



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

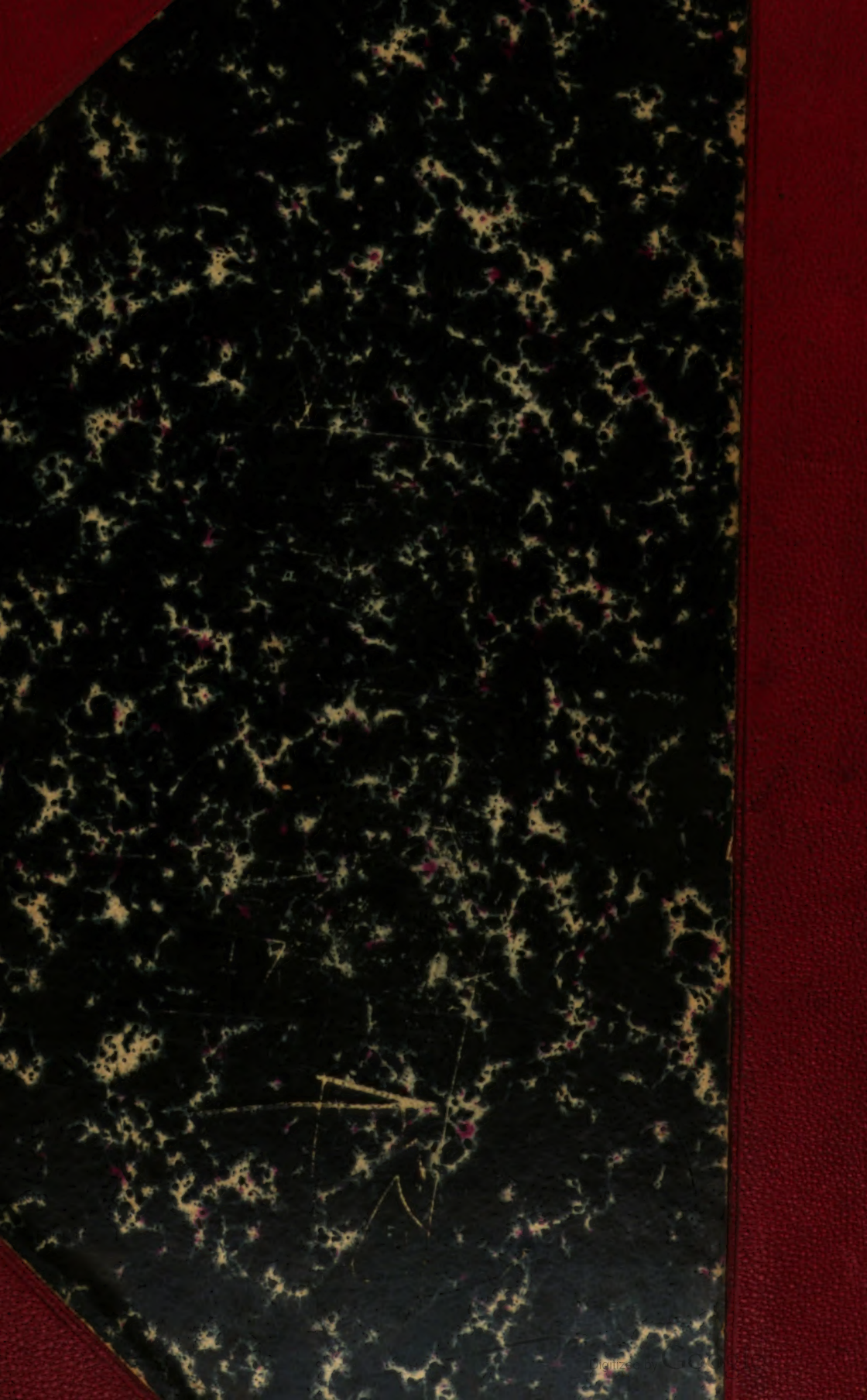
Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>



This book should be returned to
the Library on or before the last date
stamped below.

A fine is incurred by retaining it
beyond the specified time.

Please return promptly.

~~3329802~~
MAR 16 '71 H

3329802
DUE JAN '72 H

Canceled



Digitized by Google

المشرق

مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوير عند لزوم

تَجَوَّيْ حَمِيَّاتِ الْبَيْتِ الْيَسُوعِيِّ

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شينغو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكا لبيروت و١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE
Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DU N° 1 (1 Janvier 1904)

- 1 Notre 7^e Année.
- 2 La Colombe de l'Orient (poésie jubilaire). M^{re} J. Alam
- 3 La tribu arabe de Khoza'a dans l'Irak. P. Anastase O. O.
- 4 Les Mages : époque de leur arrivée à Betléhem et leur nationalité. L'abbé P. Aziz
- 5 Bulletin scientifique de 1903. P. P. de Vregille
- 6 Conseils pratiques contre la variole. D^r H. Negre
- 7 Les Manuscrits arabes de l'Université St. Joseph: 1^o Manuscrits chrétiens. P. L. Chelkho
- 8 Rêve et réveil (nouvelle). M^{re} M. Bitar
- 9 Bibliographie Orientale.
- 10 Varia.
- 11 Questions et réponses.

فهرس المدد ١

- ١ عامنا السابع
- ٢ حامة المشرق (قصيدة) للمسيور يوسف العام
- ٣ الغزائل والهيازة او الزراعة الحالية
للأب انتاس الكرملي
- ٤ الجرس: زمن قدومهم ليت لجر وجنتهم
للخوري ب. عزير
- ٥ ترقى العلوم في السنة المنصرمة
للأب ب. دي فراجيل
- ٦ نصائح صعبة لاتقاء الجدري
للككتور ه. نكر
- ٧ المخطوطات العربية في خزانة كليتنا الشرقية :
للأب ل. شينغو
- ٨ الاشياء في الافراس (رواية)
للأديب ه. بيطار
- ٩ مطبوعات شرقية جديدة
- ١٠ شذرات
- ١١ أسئلة واجوبة

وكلاء المشرق ومحلات الاشتراك لسنة ١٩٠٤

الاسكندرية	الخوري جرجس فرج صفيير	والخواجا سليم عواد
الاسماعيلية	انطون افندي الخوري مطر	
افريقية الجنوبية	الخواجا اسكندر طيبي	كوسباد جونكسون
اوستراليا	الخوري يوسف الدحداح	المرسل الماروني
المكسيك ميريدا يوكاتان	الخواجا حنا العلم	
البثرون وقضاء وها	اسكندر افندي اسطفان المزراعاني	« البثرون »
البرازيل	الخوري يعقوب صليبا ويوسف افندي ف. ن. ضاهر	« باره »
بمليك	حضرة راهبات قلبي يسوع ومرم الاقدسين	
بغداد	الاب انتاس الكرملي	
بورسعيد	بطرس افندي الياس رابيل	
بيروت	المطبعة الكاثوليكية وكل اصحاب مكاتب بيروت نخص منهم بالذكر	
	الاقدنية : خليل الخوري مدير المكتبة الجامعة . انطون كنعان مدير	
	المكتبة الشاملة . وموسى صفيير مدير مكتبة المعارف . اولاد المرحوم عبود	
	بني اصحاب المكتبة السورية . سليم نصر صاحب المكتبة الادبية	
	حضرة راهبات قلبي يسوع ومرم الاقدسين	
جزين وبكاسين	الخواجا ا. رعد	
الحلب (هرر)	الياس افندي فرنسيس اسود	
حلب وولاتها	الامير حافظ شهاب	
حصص	الخواجا حبيب نعمة الله شار	
دمشق الشام	مخايل افندي عيد البستاني « دير القمر »	
دير القمر (المديرية)	نجيب افندي البشعلاني	
زحلة	توما افندي كمال	
صيدا	المسيو نابوليون بيرو	
طرابلس الشام	الخوري اثناسيوس دبس	
طظا	القس افرام اسطفان الكلداني « في سنا »	
العجم	رئيس دير سيدة القاعة للاباء اليسوعيين « منجز »	
عكا	الخواجا سعيد خليل عبدالله	
كاب تون (افريقيا)	ابرهيم افندي يزبك . الخوري يوحنا خليل في بطريركية اللاتين	
القدس الشريف	دير الاباء اليسوعيين « غزير »	
كمران	الخوري مخايل عيسى الخوري « بشري »	
لبنان (شاليه)	ابرهيم افندي ابي سمراء غانم « في تدين او بعدا »	
لبنان (مركز المصرفية)	الخورفسقوس افرام احمر دقه	
ماردين	الخوري جرجس سبعلاني	
مالطا	ناصيف افندي الرغزني « بكفيا »	
المتن	امين افندي هندية في مكتبته	
مصر (القاهرة)	القس جرجس الرزي	
المصوره	القس بطرس نصري	
الموصل	الخواجا اسكندر صافي	
مونيفيدو	الخوري طويا الدحداح وجناح الخواجه مسعد ابرهيم الجر	
نيوزيلند	الخورفسقوس يوسف يزبك	
الولايات المتحدة		

المشرق

مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر بموسم وتجاوز عند الزوم

خزوني مبارك في القديس يوسف

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي
السنة السابعة

١٩٠٤

قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و١٥ فرنكاً للخارج

طبع في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٤

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université S^t Joseph

Paraissant le ١ et le ١٥ de chaque mois

en un fascicule de 48 pages, grand in-8°

avec illustrations selon les besoins du texte.

SEPTIÈME ANNÉE

1904

Prix de l'abonnement annuel: Beyrouth 12 francs — Union postale 15 francs.

BEYROUTH

Imprimerie Catholique

1904

△
~~OL 45.2~~
✓

OL 25065.90 (7)

HARVARD UNIVERSITY
SCIENCE DEPT. LIBRARY

TRANSFERRED TO
HARVARD COLLEGE LIBRARY
NOV 22 1940

المشرق

عامنا السابع

في غرة العام هنّي السعدُ مَشرقنا بشرك يا مُشرق الاذهان بالطبع
واقاك سابع اعوام وطلعتُ عزّ وسعدُ وكلُّ السعد بالسبع

قد اعتادت بعض الامم ان تقيم الافراح اذا ما بلغ اطفالهم السبع من سنّهم وها ان مجلّة المشرق بيّنه تعالى ادركت سنتها السابعة وهي لا زال تشتدّ ازراً وتُتسع نطاقاً فيقبل عليها كلّ يوم علماء الاجاب فضلاً عن ادباء بلادنا الشرقية. ولها في عامها المنصرم ما يزيد لها نشاطاً ويبعثها على السير الى الأمام بهمة جديدة. فأنّها قد سمعت صوت ابي المؤمنين اذ وجه اليها امام الاحبار بركته الرسولية بعد جلوسه المأنوس على السدة البطرسية مقدراً عملها في كرم الرب حقّ قدره. ثم عاد اخراً نيافة الكردينال غوتي رئيس مجمع انتشار الايمان وبلغنا ثانية سموّ رضى الاب الأقدس عن هذه المجلّة في جملة كلامه عن يوبيل مطبعتنا الذهبيّة

وكذا فضل ممثّل رأس الكنيسة في بلادنا سيادة القاصد الرسوليّ الجزيل الاحترام برسالتيه في هذا الشأن حيث خصّ مجلّة المشرق وجريدة

البشير بمبارات تسيل رقةً ولطفًا . فقال عنها « انها جعلتا مهمتهما الخاصة
نشر العلم الحقيقي وعحامة الايمان وتوثيق عرى الحب بين الطوائف الشرقية
والكرسي الرسولي »

وقد تلطّف كذلك الذوات الاجلاء ائمة الطوائف الشرقية السادة
البطاركة فاعربوا في رسائلهم التي ادرجها البشير يوم اليويل السابق ذكره
عن رضاهم العالي والتفاتهم الابوي الى نشرتنا فاثنوا عليها بما تُمدّه افضل
جزاء تصبو اليه مجلة كاثوليكية . فجاهر غبطة بطريرك الموارنة بان مجلة
المشرق « كانت على الدوام ناجية من اللوم » وانها « تخدم الديانة الكاثوليكية
اجل واعظم خدمة » . واعلن غبطة بطريرك الطائفة السريانية بانها « قد
رغب فيها المستشرقون فضلاً عن علماء بلادنا لما تُرّين به صحائفها من
المقالات المحكمة المتقنة في مسائل علمية وتاريخية وادبية والمباحث عن
الآثار القديمة والاكتشافات المصرية »

ونحن مع شكرنا اوّلاً للعزة الالهية مصدر كل النعم وينبوع كل خير
نشكر الشكر الحميم لرأس الكنيسة المنظور ولمثلّه بيننا ولجميع السادة
البطاركة السامي احترامهم على ما تحفوا به مجتئنا من عبارات الولاء والثناء
باسطين الى الله عزّ وجل اكف الضراعة ليؤيدهم بروحه القدوس ويجعلنا
اهلاً لسمو رضاهم ب مداومة السلوك في سبيل كل مشروع صالح لمجد الله
وخدمة الاوطان



حمامة المشرق

انه لما كان هذا العام الحسين لإثبات عقيدة الجبل بريم العذراء من غير دنس
 وصدر الامر السامي من الكرسي الرسولي المقدس باحتفال هذا اليوم في جميع الاقطار
 المسيحية الكاثوليكية ونُصبت لجنة خصوصية في رومية عاصمة الكتلثة للاعتناء بهذا
 الامر الخطير وكان من عناية هذه اللجنة جمع كل ما يكتب ويقال بخصوص الجبل الكريم
 رأيتُ انا المدون لسمي ادناه ان اقدم لجانب اللجنة السامية الموما اليها هذه القصيدة
 إشعاراً بما عند الطوائف الشرقية الكاثوليكية من العواطف القديمة السليمة نحو
 العذراء مريم والجبل بها ومتعلقاته ولذلك سميتها حمامة المشرق. ثم تقدمت الى ادارة
 مجلة المشرق البهية بان تشكروم بنشرها في رأس هذا العام حفاوة باليوبيل الكريم
 الحوري يوسف الطلم



يا نجمة الصبح بل يا طلمة الأمل	عليك منأ سلامٌ صيغَ في الجبلِ
يا ما أحييت زماناً طال منتظراً	من رائدِ الشوق يحدو رائدَ القَلِّ
جُزنا دهوراً بأشباحٍ تساورنا	في جنح ليلٍ على الابصار منسدلِ
خلنا مجوساً زاعمي محتوي فلكِ	من برج ثورٍ لسامي دارة الحنلِ
عنت مرادنا في الشرق شاغلة	م الآباء والانبيا يا سعدَ ذا الشغلِ
خمسين قرناً طوليناها تعللنا	فيك ارتجاءٍ بسرٍ منك مكتملِ
مذ صات رعدٌ على حواً وحيثها	شما بوارقٍ وعدٍ فيك متصلِ
تلك العداوة لم تندس بينهما	الألزمز وهذا الرمزُ فيك جلي
ماذا على الحية العجاء من عتبٍ	لكن نرى من وراها ثلجَ الحيلِ
فرأسه حقٌ ان ينداس منسحقاً	لكن برجلٍ وقاها الله من زللِ
حيث يا جنة الفردوس من ملكٍ	يرعاك بتأره السلول من شعلِ
ما بين اشجارك القتا ارى عجباً	هذه حياةٌ وموتٌ تلك يا وجلي

يا حارساً فاحتفظ ذات الحياة لنا
يا عين آدم كم تبكين من ورق م
للارض تسقين من دمع ومن عرق
اماه حواً فدتك النفس عاقلة
سقيتنا من لبان لا ترين به
وادي الدموع على ارض الشقاء جرى
نحننا وطوفان نوح من مدامنا
طابت حماسة نوح من سفينه
خذ الحامة يا رب النشيد ومن
من حضن حواء قد طارت وآدؤها
حي الحليل ومن ضافوه عن كرم
زر بيت لوط وجند الله تحرسه
اعجب باسحاق ملقى فوق محرقة
وانظر بسلم يعقوب ملائكة
واسأل كلياً رأى علقمة شعلت
واسجد لتابوت عهد فيه تذكرة
يرج داود عجل تأمن بساحته
وارصد سحابة اليا تبشرنا
يا ارز لبنان كم لاقتك عاصفة
نموت في جبل العليا مرتفعاً
بني سليمان للرحمان هيكلة
قد قدس الله للاجيال مسكنه
ومسكن الله في بكر مباركة
عذراء قد حبلت عذراء قد وكدت
فالورد من شوك ما ناله ضرر
وكيف قد دُعيت منه مباركة

فان اثارها تحيي من الأجل
التين اكتساء بثوب العار والحجل
والارض تعطي نبات الشوك من زعل
انى لك الحية العجا من الحول
كاس المرائر تسقى موضع العسل
من دمعا اذ همى كالعارض المطر
والحزن يعقبه الرحمان بالجدل
ثمت اتته بشرى غاية الامل
فيها البشائر للاسباط والملل
طوفانه لم ينلها منه من بلل
وسارة في الحبا موعودة الحبل
والنار من طاهر الاذبال لم تصل
ضحية قد اتته فدية الحمل
تعلو وتهبط وامدح حكمة الازلي
والعود في النار باق غير مشعل
رمزا لسان على الرموز مشتمل
وقع الردى والهدى منه على وجل
بالغيث والخصب بعد الجذب والقفل
رديت غاراتها الشعواء بالقفل
في ظل سلطنة الارز والجبل
وكان شغلك فيه اقدس الشغل
ولم يكن فيه من عيب ولا زغل
اولى بتقدسه من مسكن الاول
فكيف ما عصمت من وصية الزل
وزجس الحقل سام وهو من بصل
بين النساء وليس القول في العمل

جيمّة دُعيت منه بكاملها
وكيف قد دُعيت مملوءة نعماً
باري البرايا أتتاً في تجسده
فكيف يحرم لأمّ خير موهبة
أم كيف يترك روحاً تلتقي دنساً
هذي تقاليدنا من عهد صيفتنا
هذي العقيدة قد صارت مقررة
خسون عاماً عليها اليوم قد عبرت
إليك يا رومة العظمى مطوقة
تحملت في جناحها عواطفنا
خمين بيتاً اقلت طي معطنها
وذكرُ يوسَ في فيها تردده
لكن جمالاً صحيحاً كملل العلل
ان فاتها العفوّ في ذا الحادث الجلل
كل الطايا ولم نطلب ولم نسل
وكيف يسكن بيتاً غير مكتمل
وجسّمها قد حمّاه المسّ من رجل
ونطقُ آبائنا في ذا الخصوص جلي
من غير ريب ولا ردّ ولا جدل
واليوم يوريلها في كلّ مُحْتَفَل
زجلتها من حمام الشرق عن زجل
من عهد آدم من موسى من الرسل
نُهدى الى لجنة الحسين بالبدل
ترديدنا الدهر يا سلطنة الجبل

(المشرق) نشكر لسيادة العلامة المنصور يوسف العلم على تربيته صحائف مجلّتنا هذه القصيدة
الفرّاء ونتنّى أنّ هذه الهامة ترفّ الى ريان السنية البطرية ضناً نصيراً يكون رمزاً عن
السلام والاتحاد بين الكنائس الشرقية والغربية اذ أنّها كلّها صوت واحد في تبجيل العذراء
الطاهرة واكرامها على اختلاف المذاهب والطقوس

الحزاعل والهيازعة او خزاعة الحالّة

لحضره الكاتب الفاضل الاب انتاس الكرملي

أ توثير ونظر عام*

ما زال العراق في القدم الى الان مندقّ بلاد العرب. واذا تفقّدت جميع قبائل
العرب العظمى التي نبئت في جزيرة العرب وتفقّدت تاريخ غزوها وظنّها والبلاد التي
ترتّلها او الديار التي ارتادتها فانك لا ترى واحدة منها الا وقد وطئت عصراً من
اعصارها هذه البلاد القديمة التي كان قد ارتحل اجدادهم منها. فكانّ نفوسهم تحنّ
الى اوطانهم حين الناقة الرّؤوم الى فضيلها. وكثيراً ما بحث عن هذا الموضوع فلم
يكذب ظني الا في النادر. ولعلّ سبب هذا الكذب قلّة ما يدي من المصنّفات الدائر

محورها على هذا البحث الجليل. هذا ومن عداد ما كتبتُ اتوهم اني لا اعثر عليه ابد الدهر هو تاريخ قبيلة خزاعة وما آل اليه امرها وما حلَّ بقيتها ولذا بقيتُ اتتبع آثارها تتبع القائف حتى انقطع مني نياط الامل منذ خمس سنوات على اثر ما طالعتُه في دائرة المعارف للبستاني. فقد ألفتُ صاحبها لا يذكر عن هذه القبيلة الجليلة إلا الشيء. الذر التفتُّه ولم يتعرض لمصيرها بل ولم يذكر عن مبادئ امرها ذكراً وافيًا مع ما كانت عليه خزاعة من المكانة وأهمية الشأن في تاريخ اخبار العرب. وكُنَّا نتوقع من صاحب الدائرة بحثاً مطوّلاً في هذا الصدد يلقى بها لان صاحبها وضعها خصوصاً لابناء العرب من المشاركة وتاريخ اقوامهم واحداثهم واديانهم الى غير ما هناك من المواضيع الجامعة بين اللذة والفائدة فكيف اكتفى اذن بالقيض عن البيض وبالقيض عن الفيض ؟

على ان ما لم نستفده من المطالعة والبحث اهتدينا الى ضالّتنا نهباً. وذلك اني بُعثتُ في اواخر نيسان من السنة المنصرمة الى النحاء خراسان في مهمّة دينية وبينما كنتُ اتقصّى في وقت الفراغ في احوال اعراب تلك الارزاء قيل لي ان اسمهم «الميازعة» واذ لم اكن قد سمعت بهذه اللفظة اعدتها على مخاطبي ثلاثاً حتى تاكدها. ولما لم ار وجه تسمية هؤلاء الاعراب بهذا الاسم قال لي احدهم ولم يكن يعرف من علوم العربية شيئاً: «ان اسمنا مأخوذ من قولك هزعتُ الشيء اي قطعته» - قلت له: واي مناسبة بين هذا الكلام وبين وجه تسميتكم؟ - قال: اصلنا نحن من الازد من بني كهلان. ولما كان سيلُ العرم وتفرقت قبائل اليمن في البلاد انفصلنا عن اصحابنا واقفنا في مكّة بينما كان الغير يتوغلون في بلاد الله في كل وجهة. فسُيِّنا «خزاعة». - ومن الازد ايضاً قبيلة اخرى لم تحب الامعان في الديار فاقامت في نصف الطريق بين اصقاع اليمن ومدن الحجاز فسُيِّيت «الززة» لان نفوسهم عزّت عليهم خوفاً من مشقة السفر. - فلما سمعتُ منه هذا الكلام تذكرتُ ما قال العرب وموزخوهم عن خزاعة وعن تسميتهم بهذا اللفظ فقلتُ في نفسي: اي لعربي ان هذا السهم من هذا النبع. ثم قلتُ له: وهل لك يا ابن العرب ان تتنسب الي. قال: دونك. فاني أُسمي نُصَيْف بن جاسم (اي قاسم لان لفظ القاف غير موجودة عند الاعراب بلفظها العام) بن محمد بن خنجر بن شهاب بن حمّد بن الحُمَيْد بن غالب بن الكبش (الفظها

الجيش على اللفظ البدوي) بن الدُّوَيْع من ألبو هِيازِع (ألبو منَعوتة من آل أبو اي
آل أبي هِيازِع) الذي يتَّصلُ نسبُهُ بأحد بني المُصْطَلِق بن كعب (الفظها چمب) بن
عمرو بن لُحَي بن حارثة بن عمرو مُزَيَّيَاء بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن
ثعلبة بن مازن بن الازد. فلماً سمعتُ انه يال هذه الاسماء وانهار جوفها على مسامعي
هُيْتُ. ألا انه لما لم يكن يدي كتاب لا تحقِّق صَعَةً سرد تلك الاعلام ولما لم أجد في
تلك الاصطِاق ادنى أثر لكتاب من الكتب سوى القرآن اعدتُ على صاحبي ذكر تلك
الاسماء وكتبها واحداً بعد واحدٍ ضابطاً أياها ضبطاً محكماً لأتثبت الامر بعدئذٍ. ثم
قلتُ له: وهل انت وحدك تحفظ نسبك هذا؟ - قال: بل ويوجد غيري إلا أن حافظتهم
دون حافظتي اتساعاً. ثم التفت نحو صبي وقال لي: ولسأل هذا الوليد عُيَيْدَكَ. فنظرت
الى الصبي فاذا هو لا يتجاوز عمره خمس السنوات. فقلت لصُويحبي: من انت وما
اسمك؟ - قال: انا جاسم (قاسم) بن محمد بن لُطَيْف بن الصالح بن خنجر بن
شهاب. فقلتُ له: إياه. قال: الى هنا يتقطع بي علمي. فقضيتُ العجب من هذا الوليد
الذي لا يكاد يستطيع ان يلفظ لفظاً يأتا إلا وقد انفتق لسانه بهذه الاسماء التي لا
يفهم منها شيئاً

ومن عادة هذه القبيلة ان يُلقِّن الآباء ابناءهم حفظ انسابهم الى الجد السابع
على الأقل

وقد علمتُ من غير صاحبي المذكور ان خِرَازعة فخذاً آخر يُعرف الآن باسم
« الحُرَّاعِل » وموطنهم ديار خاقين وعَفْج (١) ودَغَارَة

هذا ولما وقفتُ على هذه الحقيقة وهي ان المِيازعة والحُرَّاعِل هم من بقايا خِرَازعة
اخذتُ بتعليق فرائد في مقبدي وافرغت كل ما في وسعي بلوغاً لهذه الغاية لما كنتُ
سابقاً قد اغربتُ جِياذ العزم في تحصيل حقيقة امر هذه القبيلة الطائفة الذكر وبالحصوص
لعلمي ان هذه القبيلة مجهولة عند ارباب الأقلام اذ لم اسمع بها سابقاً ولم اجد لها ذكراً
في كتب المحدثين من عرب او افرنج ولذا صمَّمتُ على جمع ما تشئتُ في كتب العرب

(١) عَفْج هي غفك بالكاف إلا ان بعض الاعراب يلفظون الكاف جيماً كما ذكر ذلك
السيوطي في الزهر (١: ١٠٩)

من اخبار هذه القبيلة في السابق وما وقفت عليه في الحاضر كَقَفًا لِلثَّوِينِ او مطارقة بينهما

أَلَا اِنِي قَبْلَ اَنْ أُجْرِي جَوَادَ الْقَلَمِ فِي مِيدَانِ هَذَا الْمَوْضِعِ اَسْأَلُكَ اَنْ تَدْعِنِي اَنْ اَقُولَ لَكَ شَيْئَيْنِ: الْاَوَّلُ: اَنْ الْبَطْنَ الَّذِي سَمَّاهُ صَاحِبِي نُصَيِّفُ بِالْعِزَّةِ لَمْ اَرَ لَهُ اَثْرًا فِي مَوَلَّاتِ الْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ وَاِنْ كَانَتْ مَوْجُودَةً الْآنَ فِي دِيَارِ خُرَّاسَانَ بِهَذَا الْاِسْمِ. ثَانِيًا اِنِي قَدْ بَحِثْتُ فِي دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ عَنْ خَزَاعَةٍ فَوَجَدْتُهَا تَقُولُ فِي نَسَبِهِمْ مَا حَرَفْتُ: « خَزَاعَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ لُحَيٍّ بْنِ عَامِرٍ بْنِ قَعَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ » مُسْتَشْهِدًا فِي ذَلِكَ بِكَلَامِ بَعْضِ الْاَثَمَةِ اَلَا اِنِي لَا اَرَى كَيْفَ يَنْطَبِقُ هَذَا النِّسْبُ عَلَى خَزَاعَةٍ اِذَا الْمَشْهُورُ عَنْهُمْ اَنْهُمْ مِنْ عَرَبِ الْيَمَنِ مِنْ بَنِي كَهْلَانَ لَا مِنْ بَنِي عَدْنَانَ (١) وَاِنْهُمْ غَادَرُوا بِلَادَ الْيَمَنِ فِي عَهْدِ سَيْلِ الْعَرَمِ كَمَا يَأْتِي ذِكْرُهُ بُعِيدٌ هَذَا. فَكَيْفَ يُعْتَمَدُ عَلَى كَلَامِ مَنْ يَقُولُ اَنْهُمْ مِنْ مُضَرَ اَيٍّ مِنْ عَدْنَانَ. فَلَا مَرَأَ اَنْ الْوَهْمَ ظَاهِرٌ. وَعَلَى كُلِّ فَنِ تَارِيخِ الْعَرَبِ فِي غَايَةِ الْاضْطِرَابِ. فَانْكَ لَا تَكَادُ تَقَعُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ كَالْقَرَارِ. بَلْ كُلُّهُ يُشَبِّهُ السَّرَابَ. تَظُنُّ اَنْكَ قَدْ قَارَبْتَ مِنْهُ الْجَوَارِ. وَمَا اَنْتَ اَلَّا فِي اِبْتِمَادٍ وَاغْتِرَابٍ. وَاللَّهِ وَحْدَهُ اَعْلَمُ بِالصَّوَابِ

٢ مَوْطِنُ خَزَاعَةِ الْاَصْلِيِّ وَتَفَرُّقُهُمْ

قَالَ الْبَلَاذُورِيُّ (ص ١٥): « اَنْ مِنْ كَانَ بِالْيَمَنِ مِنْ وُلْدِ سَبَأَ بْنِ يَشْجَبَ بْنِ يَعْزُبَ بْنِ قِحْطَانَ بَقُوا وَطَفُّوا وَكَفَرُوا نِعْمَةً رَبِّهِمْ فَيَا اَتَاهُمْ مِنَ الْخَصْبِ وَرِفَاقَةِ الْعَيْشِ فَخَلَفَ اللَّهُ جِرْدَانًا جَعَلَتْ تَنْقَبُ سَدًّا كَانَ لَهُمْ بَيْنَ جَبَلَيْنِ فِيهِ اَتَايِبٌ يَفْتَحُونَهَا اِذَا شَاؤُوا. فَيَأْتِيهِمُ الْمَاءُ مِنْهَا عَلَى قَدَرِ حَاجَتِهِمْ وَارَادَتِهِمْ. وَالسُّدُّ الْعَرَمُ. فَلَمْ تَرُلْ تِلْكَ الْجِرْدَانَ تَعْمَلُ فِي ذَلِكَ الْعَرَمِ حَتَّى خَرَقَتْهُ فَاغْرَقَ اللَّهُ تَعَالَى جَنَانَهُمْ وَذَهَبَ بِاشْجَارِهِمْ وَابْدَلَهُمْ خَطًّا وَاثَلًا وَشَيْئًا مِنْ سَدَرٍ قَلِيلًا. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مُزَيَّقِيَاءٌ وَهُوَ عَمْرٍو بْنُ عَامِرٍ ابْنُ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ اَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَازَنْ بْنِ الْاَزْدِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ نَبْتِ بْنِ مَالِكِ

(١) قَوْلُنَا هَذَا يُطْلَقُ عَلَى الْاَغْلِيَةِ وَالْاَفْجِيَةِ الْيَمَنِ عَرَبٌ مِنْ عَدْنَانَ ذَكَرَهُمُ التَّارِيخُ مِنْهُمْ بَنُو اَنْغَارٍ. قَالَ اِبْنُ الْفَدَاءِ (١: ١١١) مَا نَصَّهُ: اَنْغَارُ بْنُ تَرَارٍ وَمَضَى اَنْغَارٌ اِلَى الْيَمَنِ فَتَنَاسَلُ بَنُوهُ بِتِلْكَ اَلْجِهَاتِ وَحَسِبُوا مِنَ الْعَرَبِ الْيَمَانِيَةِ. اهـ

ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان باع كل شي . له من عقار وماشية وغير ذلك ودعا الازد حتى صاروا معه الى « بلاد عك » فاقاموا بها . وقال عمرو : « الانتجاع قبل العلم عجز » . فلما رأت عك غلبة الازد على اجود مواضعهم غنمها ذلك قتالت للازد : انتقلوا عناء . فقام رجل من الازد أعور اصم يقال له جذع فوثب بطائفة منهم قتلهم ونشبت الحرب بين الازد وعك فانهمزمت الازد ثم كرت قال جذع في ذلك :

نحن بنو مازن فبر شك فسان غسان وطك عك
سيعلمون أيننا أرك

« وكانت الازد تزلت بما . يقال له غسان فسئوا بذلك . ثم ان الازد صارت حتى انتهت الى بلاد حكم بن سعد المشيرة بن مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فقاتلوهم فظهرت الازد على حكم . ثم انهم بدا لهم الانتقال عن بلادهم فانتقلوا وبقيت طائفة منهم معهم . ثم اتوا نجران فحاربهم اهلها فقتلوا عليهم فاقاموا بنجران ثم رحلوا عنها الا قوم منهم تخلفوا بها لاسباب دعتهم الى ذلك فاتوا مكة واهلها برهم فقتلوا بطن مر وسأل ثعلبة ابن عمرو مزيقيا . جهم ان يطوهم سهل مكة فابوا فقاتلهم حتى غلب على السهل . ثم اثم الازد استوبأوا مكانهم وراوا شدة العيش به ففرقوا فانت طائفة منهم عمان وطائفة السراة وطائفة الانبار والحيرة وطائفة الشام واقامت طائفة منهم بمكة . فقال جذع : كلما صرتم يا معاشر الازد الى ناحية انخرمت منكم جماعة . يوشك ان تكونوا اذنا با في العرب . فسبي من اقام بمكة خزاعة » . اه بحرفه

قلت : ولما طائفة الازد التي اتت الحيرة قد تنصرت وعرفت باسم العباد . وقام منهم علماء وشعراء يُشار اليهم بالبنان الا ان العباد لم يكونوا من الازد قسط بل من قبائل شتى

٣ نسب خزاعة الحقيقي

قد رأيت مما تقدم نسب خزاعة على ما ذكره البلاذري فاسمع الآن ما يقول لك ابو الفداء في تاريخه (١ : ١٠٧) : « قد اختلف في نسب خزاعة بين العدية واليانية . والاكثر انها يمانية » . والذي تنسب اليه خزاعة هو كعب بن عمرو بن لحي بن حارثة

ابن عمرو مُزَيَّقِيَاء بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد .
وقد قال في صدر الفصل عن نسب الازد ما حوِّث : « امَّا الازد فهم من وُلِدِ الازد ابن
الغوث بن نبت بن مالك بن اُدَد بن زيد بن كهلان بن سبأ » . اه وانت تعلم ان سبأ
هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان كما هو مشهور . وعليه فالازد يمانية او
قحطانية

٤ خِزَاعَة فِي مَكَّة

قال ياقوت في معجم البلدان (٤ : ٣٨٥) : « والخِزَاع عنهم (اي عن الازد) عند
خروجهم من مأرب حارثة بن عمرو مُزَيَّقِيَاء بن عامر ماء السماء . وهو خِزَاعَة فافتتحوا
الحرم وسكَّانُهُ جِزْهُم . وكانت جِزْهُم اهل مَكَّة فظفروا وبغوا وسثوا في الحرم سُتْنًا
قبيحة . . . فاحبَّ الله تعالى ان يُخْرِجَ جِزْهُمًا من الحرم لسوء فعلهم . فلَمَّا تَوَلَّى عليهم
خِزَاعَة حاربوهم حربًا شديدةً فظفَرَّ الله خِزَاعَة بهم فنَفَّوْا جِزْهُمًا من الحرم الى الحل فتزلت
خِزَاعَة الحرم . ثم ان جِزْهُمًا تفرَّقوا في البلاد واقرضوا » . اه

وهكذا وليت خِزَاعَة امر مَكَّة وحجَّابة الكعبة . وسأل بنو اسماعيل السُّكْنِي
معهم فاذنوا لهم . وتأكَّد عليهم لُحْيٌ وهو ربيعة ابن حارثة وكان فيهم شريفًا سيِّدًا
مُطَاعًا . وبلغ بِمَكَّة من الشرف ما لم يبلغ عريُّ قَبْلَهُ . وكان قد ذهب اسمه في العرب
كلَّ مذهب وقوله فيهم دينًا مُتَّبِعًا . وكان اول من اطعم الحاج بِمَكَّة سدائف الابل
ولحانها على الثريد . وعمَّ في تلك السنة جميع حاجِّ العرب بثلاثة اِثواب من بُرود
اليمن وهو الذي بَجَرَ البَحِيرَة ووصل الوصيلة وحَمَى الحسام وسَيَّب السَّائِبَة ونصب الاصنام
حول الكعبة . فكانت قريش والعرب تستقسم عنده بالازلام . وهو اول من غيَّر الحنيفية
دين ابراهيم . - واقامت خِزَاعَة ثلاث مائة سنة في سدانة البيت حتى قام قصي القُرْشِيّ
من بني اسماعيل . وعظَّم شرفه فرأى انه احقُّ بالكعبة وبامر مَكَّة . وكانت ولاية
الكعبة لابي غبشان الحُرَاعِيّ . فباعها من قصي بَرَقَ خمرٍ قليل فيه : « اُخْسرُ من
صَفَقَةِ اَبِي غبشان » . ثم دعا قصي اليه رجال قريش واجمع لحرب خِزَاعَة . فتناجزوا
وكثرت القتلى ثم صالحوه على ان يحْكُمُوهُ الكعبة . فصار لقصي لواء الحرب وحجَّابة البيت
وتيسَّنت قريش برأيه وصرفوا مشورتهم اليه في قليل امورهم وكثيرها . فاتخذوا دار

الندوة ازا. الكعبة فكانت مجتمع الملا من قريش في مشاوراتهم ومعاقدتهم. ثم تصدَّى لاطمام الحاج وفرض على قريش خراجاً يودونه. ثم هلك قصي وقام بامرہ بنوہ من بعده بالقيادة في كل موسم حتَّى جا. الاسلام (عن مجاني الادب ٣: ٣١٥) وهو ملخص عن كتاب اخبار مكة للازرقى)

• اسلام خزاعة

قال البلاذري (ص ٣٥): لما قاضي رسول الله صلعم قريشاً عام الحديبية وكتب القضية على الهدنة واثه من احب ان يدخل في عهد محمد صلعم دخل. ومن احب ان يدخل في عهد قريش دخل. واثه من اتى قريشاً من اصحاب رسول الله صلعم لم يردوه ومن اتاه منهم ومن خلفائهم رده. قام من كنانة فقالوا: ندخل في عهد قريش وذمتها (وفي الاصل الطبرع ومدتها وهو غلط) وقامت خزاعة فقالت: ندخل في عهد محمد وعقده. وقد كان بين عبد المطلب وخزاعة حلف قديم فلذلك قال عمرو بن سالم ابن حصيرة الحزامي:

لا تُمِني نَاشِدُ مُحَمَّدًا حَلَفَ أَيْنَا وَابِيهِ الْأَتْلَدَا
[فَانْصُرْ هَذَاكَ اَللهُ نَصْرًا أَيْدَا وَادْعُ عِبَادَ اَللهِ بِأَتْوَا مَدَدَا]

ثم ان رجلاً من خزاعة سمع رجلاً من كنانة ينفذ هجاء في رسول الله صلعم فوثب عليه فشجّه فهاج ذلك بينهم الشر والقتال. واعانت قريش بني كنانة وخرج منهم رجال معهم فيئتوا خزاعة (اي اوقعوا بهم ليلاً) فكان ذلك ممّا قضاوا به العهد والقضية. وقدم على رسول الله صلعم عمرو بن سالم بن حصيرة الحزامي يستنصر رسول الله صلعم فدعاه ذلك الى غزو مكة. اه. وكانت الوقعة بين كنانة وخزاعة في سنة سبع من الهجرة (ياقوت ٤: ٩٠٣)

٦ ذكر بعض وقائع من تاريخ خزاعة القديم

شهر هذه الوقائع واقعة دخولهم الحجاز ثم مناجزتهم لكنانة وقد مر ذكرهما. ثم هجوم قيس بن عيلان عليهم. قال صاحب الاغانى (في ١٣: ٣) ما نصّه: «زعموا ان قيس بن عيلان رغب في البيت وخزاعة يومئذ تليه. وطمعوا ان يزعوه منهم فساروا ومعهم قبائل من العرب ورأسوا عليهم عامر بن الظرب العدواني فساروا الى مكة في جمع لهم فخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا فهزمت قيس. اه.

ومن هذه الوقائع المشهورة إغارة هوازن عليهم . قال الاصبهاني (٤ : ١٣) :
 « واغارة هوازن على خزاعة وهم بالحصب من منى . فافزعوا يبطن منهم يقال لهم بنو
 العتقاء . ويقوم من بني ضياطر قتلوا منهم عبداً وعوقفاً وأقرم وغنشان » . اهـ
 ومن اخبارهم إغارتهم على اليمامة : قال ابو الفرج الاصبهاني (٥ : ١٣) : « ان
 خزاعة اغارت على اليمامة فلم يظفروا منها بشيء . فهُزِمُوا وأسر منهم اسرى . فلما كان
 اوان الحج اخرجهم من اسرهم الى مكة في الاشهر الحرم ليلتاعهم قومهم قعدوا جميعاً
 الى الخلفاء . وفيهم قيس بن الحدادية فأخرجوهم وحملوهم وجعلوهم في حظيرة ليحرقوهم
 فربهم عدي بن نوفل فاستجاروا به فابتاعهم واعتقهم » . اهـ
 ومما يذكر عن بطون منهم أنهم « خرجوا جالين الى مصر والشام لانهم اجدوا
 حتى اذا كانوا ببعض الطريق رأوا البوارق خلفهم وأدركهم من ذكر لهم كثرة النيث
 والمطر وغزرتهم فرجع عمرو بن عبد مناة في ناس كثير الى اوطانهم » . (اهـ نقله عن
 الاغانى ١٣ : ٦)

وقد اضربنا عن ذكر الواقعة الشهيرة بخصوص بيع ولاية البيت لقصي بزق خمر
 لتناقل الخلف اياها وهي انه لما رأت خزاعة ذلك كثرت على قصي فاستنصر قضاة
 وقومه النضر واستنصر خزاعة بني بدر . واقتتلوا قتالاً شديداً فانهمزمت خزاعة واجلاهم
 قصي عن البيت . هذه هي خلاصة الواقعة . — ولخزاعة غير ما ذكرنا من الاخبار
 والاحداث وكلها منحصرة في غزوات وهجمات وسرقات مرجعها واحد وان اختلفت
 الاسماء والاشخاص ومواطن المواقع . وقد اجتازنا بما ذكرنا ليكون لك بمنزلة المثال
 تقيس عليه ما لم ننوه به
 (ستأتي البقية)

المجوس

بقلم حضرة الاب الفاضل الحوري بطرس عزيز نائب بطريرك الكلدان في حلب

في هذه الأيام اذ تذكر الكنيسة اسرار ولادة المسيح يتنقل الفكر بديهاً الى
 الحادث الخطير الذي جرى في تلك الغضون بمجيي اشخاص غرباء عن الشعب الاسرائيلي

ليسجدوا للطفل الالهي والانجيل المقدس يدعو هؤلاء الاشخاص مجوساً وقد سمعنا كثيرين يبحثون عن زمان مجيئهم وعن جنسيتهم وفي نص الانجيل إشكال في كل هذين الامرين فاحببنا ان نجاب عنهما في هذه المقالة بوجه الاختصار

١ متى جاء المجوس ليت لحم

لماً عن زمان مجيئ المجوس وسجودهم للطفل فيعترضون هكذا: لماً أنهم اتوا قبل تقدمه المسيح في الهيكل حينئذ لا يبقى محل لا يقوله متى الانجيلي عن الحرب الى مصر وقتل الاطفال ولماً بعد التقدم في الهيكل فيناقضه لوقا حيث يقول انه بعد ما قدم في الهيكل وأكمل فيه كل شيء رجع به ابواه الى الجليل الى مدينة الناصرة. لماً متى فلا يذكر الرجوع الى الناصرة الا بعد الرجوع من مصر اذ ظهر الملاك ليوسف وشار اليه ان يرجع الى الناصرة

نجيب: ان المجوس اتوا في السنة الثانية لولادة المسيح على ما قال كثير من الآباء. واذ ذاك فلا تناقض بين متى ولوقا فان المسيح قدم في الهيكل بعد ولادة باربعين يوماً وبعد تقدمه حالاً رجع به ابواه الى الجليل الى مدينة الناصرة كما ذكر لوقا لكنهما لم يقيما فيها بل بعد ان رتبنا شؤونهما رجعا الى بيت لحم. ولا غرو فان بيت لحم وطن داود لماً كانت قد تقدست بولادة المسيح فيها لم ير يوسف ان يتربى الطفل الالهي الا حيث وُلد ولهذا اتى وسكن في مدينة داود هذه (١)

وفي بيت لحم بعد ذلك بسنة اتى المجوس وسجدوا للمسيح وفي الليلة عينها عاد هؤلاء راجعين الى بلادهم وهرب يوسف والمائدة الى مصر فان بيت لحم قريبة جداً من اورشليم حيث كان هيرودس ينتظر ان يأتيه المجوس بالجواب. وبعد ذلك بأيام قليلة لماً رأى هيرودس سخرية المجوس به قتل اطفال بيت لحم. ثم توفي فظهر الملاك ليوسف وامره ان يرجع بجائلته من مصر ففعل واراد ان يتوجه الى بيت لحم ولكن لماً سمع ان ارخلاوس يملك في اليهودية عدل عن قصده فجا. وسكن في الناصرة وبهذا يتوافق الانجيليان بحيث نلتزم ان ندرج ما يقصه متى في النصل الثاني عن مجيئ المجوس بين ما

(١) وجاء في التقليد ان يوسف كان له في بيت لحم بيت ورثه من اجداده. وكان هذا البيت وقت ولادة المسيح مأجوراً فلم يمكن يوسف ومرم ان يأويا اليه عند مجيئهما للاكتئاب في بيت لحم (المشرق)

يخبره لوقا (٢: ٢٢-٣٨) عن تقدمه الربّ وبين ذكره لرجوعه للناصره (٢: ٣٩-٤٠) واعلم اننا لم نأت في هذا الجواب بشي. خارجاً عن النصوص الانجيلية قلنا أولاً ان العائلة المقدسة بعد تقدمه المسيح في الهيكل ذهبت الى الناصرة ولم تبق فيها بل رجعت الى بيت لحم وسكنتها. وهذا ظاهر من قول متى فانه بعد ذكره امر الربّ ليوسف ان يرجع من مصر الى فلسطين ذكر تردّده في الذهاب الى اليهودية حتى تقدّم اليه ملاك الربّ بان يذهب الى الناصرة. فلماذا خاف يوسف ولماذا التزم الملك ان يشير عليه بذلك الا لكون العائلة المقدسة في الزمان الذي عبرين ولادة المسيح وهربه الى مصر كانت قد نقلت بيتها من الناصرة وسكنت بيت لحم. ولأن يوسف كان قد هرب من بيت لحم لا من الناصرة كان في رجوعه من مصر قاصداً بيت لحم وانما خوفاً من ارحلاوس المالك في اليهودية وبعد مشورة الملك اضطرّ ان يلتجئ الى الناصرة في الجليل حيث كان يملك انتيباس ولم يُبالِ بمجيء المسيح مثل ارحلاوس .

ثانياً قلنا ان المجوس اتوا وسجدوا للمسيح في السنة الثانية من ولادته فان هيرودس بعد ان تحقق من المجوس ظهور النجم قتل اطفال بيت لحم من ابن سنتين فما دون. اذن قد ظهر النجم للمجوس قبل قتل الاطفال بنحو سنتين والحال ان النجم ظهر عند ولادة المسيح كما هو الراي العام والمهرب الى مصر حدث حالاً بعد ذهاب المجوس كما يتّضح من متى (٢: ١٣) ومن مقتضى الحال لانه لما كانت بيت لحم قريبة جداً من اورشليم فمن الحال ان يخفى هرب المجوس على هيرودس واذ كان هذا خائفاً قلقاً لم يكن ليُطىء بابرار الحكم بقتل الاطفال فيجب اذن القول ان المجوس وافوا المسيح بعد ولادته بنحو سنتين. قلنا « بنحو سنتين » لانه لا بد ان يكون هيرودس قد زاد شيئاً على الزمان الذي تحقّقه من المجوس وذلك تحفظاً لئلا يفلت الصبي من يده.

فصحّ اذن ان مجيئ المجوس كان بعد التقدمه في الهيكل

وهذا هو راي الكنيسة القديمة يظهر لنا أولاً من التصوير الباقية حتى الآن من تلك الازمنة لاسيما الصورة المكتشفة في دنياس كلستوس حيث نشاهد المجوس يقدمون القرابين للطفل يسوع وهو لم يَر بالاقطة بل ناشئاً مترعراً وهو جالس امّاً في حضن امه كما يُرى في تلك الصورة او وحده على العرش كما يُرى في غيرها (انظر الصفحة ١٥)

ثانياً يشهد لذلك الآباء القدماء منهم طاطيانوس في توفيق الاناجيل المدعو

ديايطسارون واوسايوس في الاقرونيقون لدى القديس هيرونيموس وفي مسائله الانجيلية حيث يقول: منذ ولادة المسيح الى محي المجوس عبر سنتان. وقال ايفانيوس في كتابه عن الهرطقات (٥١ ٥ - ٥٩) : « بعد ان ذكر متى ولادة المسيح انتقل حالاً الى السنة



صورة المجوس التي وُجِدَتْ في مدفن القديس كليلستوس

الثانية من عمره واخذ يقصُ الامور التي جرت بعد سنتين « . قال ابن العبري في كتابه المسئى مخزن الاسرار: يقول اوسايوس وايفانيوس ومار افرام ويعقوب (الرهاوي) ان المجوس وافوا بعد ما قدّم يسوع في اورشليم بستين اذ كانوا في بيت لحم ولهذا قال الانجيلي : « انهم (اي المجوس) دخلوا البيت » ولم يقل « دخلوا المغارة » وفي تلك الليلة عينها ظهر الملاك ليوسف ومن هناك هرب الى مصر . اذن بعد ما وُلِدَ (يسوع) ذهبوا به من بيت لحم الى الناصرة كما قال لوقا وبعد سنتين لما اتى المجوس هرب به ابواه من بيت لحم الى مصر كما قال متى . وبناء على ذلك قتل هيرودس الاطفال الذين كان لهم من العمر سنتان فاقتل بموجب الزمان الذي تحقّقه من المجوس لا الاطفال المولودين حديثاً . اه - وقال طيمثاوس الكبير بطريرك النساطرة في رسالة له الى مار

ترخا اسقف نينوى: اذ كان المسيح ابن سنتين ارسلنا (يريد الكلدان) لملوكيته رسلاً
وقرايين

٢ جنبة المجوس

ومن هذه الشهادة الاخذة ترى ان الكلدان لا يتدّدون في القول بان المجوس كانوا منهم فطيمشاسوس هنا ليس هو الا ترجمان تقليد شائع ومتواصل عند الكلدان وغيرهم في هذا الصدد وهو القسم الثاني من مقالتنا. فشاننا الآن ان نرى حججهم في ذلك ونفحص اذا كان هذا التقليد مستوفياً شروطه حسب قواعد الانتقاد وقبل اياد الشواهد على قضيتنا قول سواء قيل عن المجوس انهم كانوا من الفرس او من بابل او من آثور او من بين النهرين فكل ذلك يؤيد كونهم من الكلدان لان هذه البلاد كلها كانت تحسب بلاد الكلدان. فاذا قدرنا ان ثبت بان هذا التقليد لم يزل متواصلاً عند الكلدان وانه قد شهد عليه جم غفير من الغرباء ايضاً وهم آباء وكتاب معتبرون فلا نرى ماذا ينقص لهذا التقليد ليكون مستوفياً شروطه

اماً من الكلدان فقد قال مار افرام في المدراس ١٥ على ولادة المسيح: « اشرق نوره » (اي المسيح) على المشرق فاستارت فارس بالنجم وما كادت تشعر آثور العظيمة بذلك حتى دعت المجوس وقالت لهم أن: « خذوا هدايا وانطلقوا وادوا الجزية للملك العظيم. فعمل امراء فارس الهدايا وهم فرحون » الخ. وفي مدراس آخر يعتبر سجود المجوس وقرايينهم بمنزلة كفارة يعوض بها الاثوريون والبابليون عمّا ألحق اجدادهم باليهود من السلب والنهب والسبي - وقال زوسي في ميسره على الولادة: « ارسل الله لهم النجم رسولاً.. وبالنبي الذي ضلوا به علمهم معرفة الحق فاضحى المسجود قائداً للساجدين. كانوا قد ضلوا بالكلدانية (يريد التنجيم) واعتقدوا بالقدر وجعلوا النجوم ربة الحياة والموت. سمع الكلدانيون وعد الكلمات الخارجية (من هيرودس) ولم يشعروا بالحيلة الخفية في نيته ورأى هيرودس ان الاثوريين احتقروه كثيراً فافرج حقه بالاطفال بلا شفقة » - وصلوة فرض الكلدان مفعمة بشواهد كهذه لاسيما صلوة عيد الميلاد فلا نذكر منها شيئاً وقال طيمشاسوس المذكور آنفاً في الرسالة عينها: « نحن الشرقيين قبل الجميع آمناً

(١) المعروف اليوم ان المجوس كانوا ثلاثة ولعلّ السند لهذا القول اصناف الهدايا الثلاث التي قدموها. امّا التقليد القديم فانه يختلف في مددم

واعترفنا بالمسيح وبرهناً عن ايماننا جهازاً برسلنا الاثني عشر (١) المهتدين بالنجم وبالهدايا التي قدمناها له . وهكذا قال ايشوعداد اسقف الحديثة في شرح الانجيل وايلياً الاتباري في كتاب المئات وايشوعياب النصيني في كتاب البرهان وغيرهم
امأ الغرباء الذين قالوا ان المجوس من الفرس فهم اقليس الاسكندري وديودورس الطرسوسي وغم الذهب وپوقكوس وكيرلس الاسكندري وديونييسيوس الكرتوزي والشاعر پرودنيسيوس واقيميوس وپسكاس وصاحب الشرح الاعتيادي (glossa) وغايطان ومالدونات وپتريزي وشانس من الحديثين

والذين قالوا أنهم من بابل او من بلاد الكلدان هم مكسيموس من تور واثودوتس الاهري ورابان مورس وفسانيوس وكريم (طالع شرح متى لكتابناور ج ١ ص ٢٧) . والروم في صلوة فرضهم يدعون المجوس فتیان الكلدانيين ويقولون انهم عادوا الى بابل (قانون الاكاتيسطون البيت ٩ و ١٠) ومن غير المسيحيين لنا شهادة كلسيديوس (١) قال : « يستحق الذكر تاريخ آخر اقدس واشرف يقص عن شروق نجم لا لينهي بمرض او يموت بل بتزول الاله الاكرم ليعاشر البشر . . . فهذا النجم صار قائداً في سير الليل لحكام كلدانيين وهم رجال خبيرون بالامور الفلكية وقيل أنهم سألوا عن ولادة الاله الجديد ولما وجدوه سجدوا لجلالة الطفل واكرموه وقدموا له هدايا كاله »

واذا قيل ان بعض الآباء قالوا ان المجوس عرب (٢) اجبتنا بكلام العلامة كتابناور اليسوعي (في المكان عينه) : ان الانجيلي قال بان المجوس وافوا من المشرق اي من النواحي الشرقية . وهذا اللفظ في ذاته يتناول كل الناحية الواقعة شرقي فلسطين وقد يكتفي الكتاب بهذا الاسم العرب ايضاً (٥٦٦) والعرب يدعون ابناء المشرق) غير ان اسم المجوس وصورة قلائسهم في التصاوير القديمة وراي كثيرين من القدماء . يبصنا الى القول بانهم من بلاد فارس (انتهى) . وكيفما كان الامر لا يخل هذا برايتنا . قال العلامة السمعاني (في المكتبة الشرقية ج ٣ ف ٢٢ ص ٣) : « سواء جاء المجوس من بلاد العرب او من بلاد فارس (فان مفسري الانجيل قالوا بكل من هذين

(١) في شرحه تيماس افلاطون . قيل ان كلسيديوس كان مسيحياً وانت ترى ان هذا لا يضراً أصلاً برايتنا

(٢) وهو الرأي الذي فضلناه في المشرق (١ : ١٤٠) ودعناه بهض المصحح (ل . ش)

الرأيين) فقد رجعوا الى المشرق من حيث وافوا. وأما انهم من الكلدان فالامر واضح عرباً كانوا او فرساً فان كنيسة الكلدان كانت تشمل العرب والفرس (٢١). انتهى

العلوم في السنة المنصرمة

للاب بطرس دي فراجيل اليسوعي مدرس الطبيعيات في مكتبنا الطبي

ان كان التاجر في آخر السنة يُعنى بمراجعة حساباته ليضبطها ويتبين ما اصاب من الارباح فطالب العلم احرى بان يسرح النظر في المعارف البشرية ليرى ما ازدادت به كنوزها الثينة وما نالها من التقدم. وهذا ما حدا بنا الى ان نصف لقرءاء المشرق الحركة العلمية في السنة المنصرمة ذاكرين لهم اخص الاكتشافات التي تحلى بها جيد العام الماضي

١ العلوم الفلكية والظواهر الجوية

(المنذبات) قد امتازت السنة ١٩٠٣ بكثرة منذباتها. فان الشهر الاول لم يكد يبلغ منتصفه حتى اعلن العلامة الفلكي جا كويني مدير مرصد نيس بانه وقف في ١٣ كانون الثاني على كوكب مذنب جديد ولم يزل يرصده يوماً بعد يوم الى اواسط اذار حيث اقترب من الشمس فصدد نورها الباهر عن مراقبة حركته. وفي ايار سار هذا النجم على مقربة من ارضنا ثم توارى تحت الافق. وكان باعتبار نوره من القدر العاشر ثم زاد نوره الى ان بلغ القدر الثامن والسابع في غاية شباط

وكانت هذه السنة موعد ثمانية كواكب اخرى مذنبه فالبعض منها ظهر في وقته وشاهده العلماء ودرسوا خواصه. اما البعض الآخر فقد اخلف الوعد ولم يرجع الى فلكتنا فاستدل العلماء على ان حركة هذه المنذبات تختلف كثيراً فتجذبها بعض اجرام فلكية اما آراء العلماء في هذه النجوم الغريبة فقد اختلفت وتباينت كثيراً. ومن الآراء الجديدة ما ارتاه حديثاً الفلكيان بريدخين (Brédikhine) وكروتس (Kreutz) وهما يزعمان ان نواة هذه النجوم هي مصدر كل الشهب والنيازك ألا ان المنذبات تسير على

دوائر شرجية أما النيازك المنفصلة منها فجراها على دوائر اهليلجية لا يطرأ عليها من الطوارئ في مسيرها اذ تؤثر فيها السيارات وتغير حركاتها. وربما كان حجم الشهب كافياً لان يتولد منها مذنبات مستقلة تسير سيرا اهليلجياً فتعود الى فلكننا بعد اوقات معلومة. وبما يصل في النجوم المذنبه فيصرفها نوعاً عن حركتها النظامية السيارات الكبرى كالشعري. وذلك هو سبب اختلافها في الظهور في الاوقات المحددة. غير ان بيان ذلك يستدعي شرحاً مطولاً نؤجله الى فرصة اخرى ان شا. الله

(القمر) ان الحسوف الجزئي الذي حدث للقمر في ليلة ١١ الى ١٢ نيسان كان داعياً لأرصاد عديدة مهتة في كل الراصد الاوربية حيثما كان اديم السماء صافياً. فانتبه الفلكيون الفرصة لضبط اقيسة عديدة وكان ظل الارض شديد الكثافة على القمر وهو امر نادر لا يرى الا في ازمة متباعدة

(الشمس) سبق لنا القول (المشرق ٦ : ١٦٧) ان علماء الفلك قد اتفقوا اليوم على ان لاشمس ثلاث طبقات مركزية هي نواتها الوسطى الغازية. ثم فوق هذه الطبقة طبقتان أخريان مائعتان الفوتوسفير والكرموسفير فالاولى شديدة النور تدرك من دقائق جامدة تسطع نوراً (كما بين ذلك الفلكي الشهير فاي المتوفى حديثاً) وهي لتقلها تهبط الى الطبقات السافلة فينوب منابها اقدار عظيمة من الغازات التي تتصاعد الى عل. وهكذا لا يزال بين باطن الشمس وظاهرها مجريان متواصلان يتخللهما مسافات خالية ترى منها نواة الشمس وهذه النواة لقلة نورها تظهر كأنها كثيفة مظلمة بالنسبة الى الطبقة العليا. وذلك ما يدعو العلماء كلف الشمس

وهذه الكلف تختلف عدداً واتساعاً وموضعاً وشكلاً. على ان الجداول الناتجة عن الاقيسة الشمسية في مرصد غرينويتش من سنة ١٦١٠ الى ١٨٩٣ وعن اقيسة رودلف ولف بينت ان لاتساع هذه الكلف بالاجمال اطواراً معدلاً كل احدى عشرة سنة و ٢٧ يوماً فتزيد حتى تبلغ معظم اتساعها ثم تنقص فتبلغ معظم دقتها. الا ان تافلها يدوم اربع سنوات وسدس السنة اما تناقصها فيدوم ست سنوات وسبع السنة. وكان معظمها الاخير سنة ١٨٩٢. اما منتهى اتناقصها فقد وقع السنة ١٩٠٢ ودام زمناً طويلاً على غير ما لوف عادة. وفي السنة الماضية كان للشمس فعل شديد فقد لحظ الفلكيون فيها كلفاً متعددة ظهرت من ٥ تشرين الاول الى ١٩ منه وكان اتساع

قطر هذه الكُلف يزيد على عُشر قطر الشمس فيبلغ اثنتي عشرة مرة قطر الارض ونحو ١٥٠,٠٠٠ كيلومتر وكانت العين المجردة تشاهد هذه الكُلف طول ظهورها لسعة امتدادها

ثم أن العلماء كانوا في ريب عن مفعول هذه الكلف في ارضنا فمنهم من ينسب لظهورها او لاحتجاجها ظواهر تُرى في كرتنا الارضية دون ان يُعرف لها سبب وكان غيرهم ينكرون حتى اكتشف سنة ١٨٥٢ الفلكيان ولف وغوتيار أن الاختلافات الطارئة على ظواهر المغناطيس الارضي في اتساع تدوم دوام الكلف الشمسية. وبعد قليل اثبت العلامة فريتش الفلكي ان الفجر القطبي يختلف ايضاً على اختلاف كلف الشمس. فجعل العلماء يبحثون عن بقية الظواهر الجوية ليستدلوا على العلاقات التي بينها وبين هذه الكلف

ومن المباحث التي وجَّهوا اليها النظر كمية المطر. ففي سنة ١٨٧٨ اثبت المسير ملدروم مدير مرصد جزيرة موريس أن كمية المطر التي تُجاذبها الارض في السنة هي اوفر بقليل في سني معظم اتساع الكلف الشمسية من سني معظم انتقاصها. فوجد العلماء بتحقيق ذلك وكرروا الاختبارات بتدقيق الى ان قام السنة المنصرمة في ٣ ايار ١٩٠٣ المسير لوكير (W. Lockyer) احد اعضاء الجمعية للكمية في لندن فعُدَّ هذه الاختبارات واختصر الاعمال السابقة ثم استنتج أن بين السنين الكثيرة الامطار او القليلتها وبين كلف الشمس في معظم اتساعها او معظم تناقصها تناسباً تاماً بحيث يمكن الدلالة على ذلك سابقاً. وهذه كما ترى نتائج غاية في الاهمية وان شاء الله تأتينا المجلات العلمية بما يؤيدها بالاختبارات الجديدة

وفي اثناء ذلك أدَّت الاختبارات المتعددة البالغة الدقة التي أجراها المسير زدمان (Ch. Nordmann) احد اعضاء المرصد الفلكي في نيس الى ان يضع قاعدة راهنة واثموساً مقررًا نطق به في شهر آب من السنة المنتهية بما تعريبه: « أن معدل الحرارة الارضية يختلف على حسب اختلاف كلف الشمس بحيث أن هذا المعدل يهبط عند اتساع هذه الكلف »

وهذه النتائج المعتبرة لا تزال تتأيد يوماً فيوماً ولا غرو ان تصبح قريباً في جملة النواميس الطبيعية الثابتة. وعلى عكس ذلك تبطل الزاعم الشائعة بين العامة عن

تفوذ القمر ومفعوله في الهواء وحرارة الجوَّ فإنَّ الفلكيين لا يكادون اليوم يعرفون له فعلاً سوى فعله في طبقات الجوِّ العليا

(رصد الظواهر الجوية) وما يلحق بعلم الظواهر الجوية ما توفَّق إليه العلماء منذ سنين قليلة وخصوصاً في العام الماضي بخصوص رطوبة الهواء وحرارته وثقله وحركة الرياح في طبقات الجوِّ والفضل في ذلك الى الطيارات والمناطيد المعروفة بالسيرة او مناطيد الرصد (ballons-sondes) يُطلقونها في الهواء وهي مجهزة بادوات راقية تدوّن كل الظواهر الجوية الى علو ثمانية عشر كيلومتراً. وهذا موضوعٌ جليل يعود اليه قريباً ان شاء الله. وحسبنا اليوم ان نذكر رجّلين من مشاهير العلماء اصابا في ذلك فخرّاً عظيماً وهما المسيو تيسرنك دي برت (Teisserenc de Bort) في قرية تراپ القريبة من باريس والمسيو روش (Rosch) الاميركي في بلوهيل (Blue-Hill)

٢ الطيِّمات

ولست الاكتشافات في علم الطبيعة اقل شأناً في عامنا الماضي من الاكتشافات الفلكية. وانما نخص بالذكر الكهرباء وملحقاتها فان نطاق العلوم الكهربائية لا يزال يتسع كل يوم فيبلغ حدوداً بعيدة لم تكن في الحسبان وفي السنة التجرّمة صرف الطيِّميون عنايتهم في درس خمسة ابحاث خصوصاً وهي الآتية: تركيب المادّة ثم إشعاع العناصر المختلفة ثم فتأ التلغراف والتليفون بلا اسلاك ثم طرائق الاثارة بالكهرباء واخيراً قلّ القوّة المحرّكة

١ (تركيب المادّة) ان الطيِّمين اخذوا منذ عهد قريب يخالفون ما ارتأى سلفاؤهم سابقاً في المادّة وتركيبها الاصلي. وكانوا قبلاً يقولون ان الاجرام المادّية تتركّب من ذرّات يدعونها دقائق (molécules) ويحدّونها بأنّها غاية ما يقوم بذاته من ذرّات المادّة. ثم يزعمون ان هذه الدقائق تنقسم الى هباء (atôme) لا تقبل القطع والاقسام والهباء عندهم متهمى المركّبات المادّية في التحويّلات الكيميّة واليوم مع مواقعة العلماء لاسلافهم في بقاء الهباء عند التحويّلات الكيميّة يرون ان للكهرباء فعلاً في هذا الهباء بحيث أنّها تقدر على فصله. وقد كرّروا النظر في هذا الامر فألت بهم الابحاث الى ان قالوا بان الهباء يتركّب من قسمين هما عبارة عن حويصلات مادّية

مع قوة كهربائية ويدعى مجموعها كهربية (électron) وهذه الكهبرات منها ما تكون كهربائية ايجابية ومنها ما تكون سلبية . فالحوصلات المادية تكون منوطة ابدأ بالكهبرات الايجابية . اما الكهبرات السلبية فهي مستقلة بذاتها ولا تختلف في الاجسام اية كانت . وما ثبت عنها بالادلة انها تتحرك منتقلة بحركات شتى بخلاف الكهبرات الايجابية التي تدور حول نوياتها المادية على شكل حلقات تختلف هيئاتها في كل ساعة لتأثير البعض منها في البعض الآخر ولفعل الكهبرات السلبية فيها . وعناصر هذا العالم البالغ الدقة تبقى ممتازة عن بعضها مع تجاذبها التبادل كما ان الذنات والسيارات تدور حول نجمها المركزي دون ان تختلط أبعاضها . فالكهبرات المستقلة هي في هذا العالم الصغير بالنسبة الى نوياتها المادية بمثابة الذنات والكهبرات المرتبطة بمثابة السيارات

وقد اثبتت لهم الاختبارات الدقيقة التي لا يسعنا هنا تفصيلها كم هو عدد هذه الكهبرات بل قاسوا سرعة حركاتها على اختلاف العناصر فان الكهبرات التي تلحق بعنصر الهيدروجين مثلاً تبلغ سرعتها في الثانية ١٠٠,٠٠٠ كيلومتر . اما عددها في اصغر هباءة تُعرف من الهيدروجين فلا يقل عن الف الف . والعلماء مع تقريرهم لهذه النتائج العجيبة لا يزعمون بان خلفاءهم لا ينقضون شيئاً من آرائهم الجديدة بل سبقوا واستدركوا كل الاكتشافات المزمعة بقولهم انه يمكن العلماء ان يقفوا بعد مدة في الكهبرات التي اثبتوا وجودها على ذرات اخرى ادق وأنهم لم يتمكنوا بعد من اكتشافها

وما لاريب فيه ان هذا القول النظري في تركيب الاجساد ليس هو مجرد خيال بل يستند الى براهين وضعية راهنة . وما كاد يذهب اليه العلماء حتى فك عدة مشكلات كانت استغلت على العقل البشري كظواهر النور والحرارة

فمن ذلك ان الظواهر البصرية التي تبرز في الاجسام الهيولية القابلة للوزن انما تعد الآن كمفعول دوران هذه الدقائق الكهربائية الايجابية . فاذا كانت هذه الاجسام في حالتها العادية من الحرارة دارت دورات خفيفة بحيث لا يشعر بدورانها بصراً . وانما يحس بها اذا تصاعدت درجات هذه الحرارة بازدياد شدة حركة كل اجزاء الجسم او بنفوذ قوة عامل آخر فيه كحرارة الشمس مثلاً عند نفوذ اشعتها في الجسم المذكور فيمتص

اشتمها ويشع قترى العين هذه الاشعة الكامنة والنور التعجب. وعلى هذا المنوال اذا كان الجسم المعدني بارداً فان العين لا تبصره في الظلمة وتراه على خلاف ذلك اذا اُحمي الى درجة الحمرة او الى درجة البياض او اذا اُنير بشعاع مُضيء. وكذلك الحرارة فانَّ الطبيعيين المحدثين يفترون عملها بقولهم أنَّها ناتجة عن التقاء الكهريات المستقلة ومصادمة بعضها لبعضها دون مماسة تامة. فهذه الحركة تتقل متواصلة من قسم الى آخر اعني من حيث يكون معظم حرارتها الى حيث يكون معظم برودتها

واخذ العلماء يستندون الى هذا القول الجديد في تركيب المادَّة لبيان الاختلاف الطارئ على الاجسام في قبولها للكهرباء. ويملِّون بذلك ايضاً وجود الخطوط التي ترى في الطيف الشمسي. وقد بالغ الطبيعيون في اطراء هذه الاكتشافات حتى ان احدهم وهو الالمانى ف. كوفان الذي له الباع الطولى في نشرها كتب ما نصُّه معرباً: « وما ادرانا انَّ هذه الكهريات ليست هي الهباء الاول والاصلي الذي سعى العلماء سابقاً في الوقوف على حقيقته. ولعلَّ منها تتركَّب كل العناصر الكيومية وذلك بانتفاخها على هيئات شتى. فان صحَّ ذلك لا يكون قول الكيويين الاقدمين في تحويل المعادن من بعضها الى بعض وهمًا دون سند (١٠٠٠). وعلى كل حال اتنا نعلم انَّ احد اركان هذا العالم المنظور يستند الى هذه الكهريات التي هي بالنسبة الى الجرائم المعروفة بالميكروب اصغر من هذه الجرائم بالنسبة الى كرتنا الارضية كلها. ومع هذه الدقَّة الغريبة قد تمكَّن من قياس خواصها بضبط تام »

هذا ما قاله الاستاذ كوفان. وما يكتبه العلماء في صدد تركيب الاجساد. امَّا حقيقة الامر فهي لا تزال كثية المظان. فمن ذلك انَّ العلماء لم يتفقوا حتى الآن في بيان كنه هذه الكهريات اهي حقيقة او ظاهرة فقط. وما لا ريب فيه اننا لا نعرف القوَّة الكهربائية الا متَّحدة بدقائق مادِّية. فلم لا تكون هذه الذرات المادِّية هي الركن او الجوهر وتكون هذه الظواهر الكهربائية كالعرض الذي ينوط بالجوهر

(١) فمن ذلك ترى انَّ ما جاء في العدد الاول من سنة المشرق الاولى (ص ٥) « في ذهب الفضة » وان كان خبراً مبتوراً الا اننا لیس باسم مستعمل

وتكثر تحولاته وصوره مع بقاء الجوهر. وكذلك لا نعلم ان كانت هذه الكهيزات ليست هي كاحدى مظاهر الاثير الفلكي الذي مرّ وصفه في المشرق (٣٦٧: ٦) ويلاً العالم باجمه. وغاية ما تمنى ان تنجلي الحقيقة قريباً باكتشافات جديدة لا تبقي بعدها ريباً

٢ (إشعاع الاجسام) منذ اليوم الذي به اعلن رنتجن اكتشافه للاشعة المعروفة باسمه قد توفرت التأليف في هذا الشأن وصار العلماء يعددون ضرباً عديدة من الاشعة يعرفونها باسماء خاصة. ولثلاث يضيع القراء في تعدادها قول ان هذه الإشعاعات على اختلاف اسمائها وصفونها ترجع الى قسمين متباينين هما اشعة رنتجن المجهولة والاشعة الكاثودية

فالاشعة الكاثودية هي الاشعة التي تظهر في زجاجة من زجاجات كروكس أفرغ منها الهواء وجعل فيها صفيحتان معدنيتان تدعى الواحدة كاثوداً والاخرى انوداً او موازياً للكاثود. فاذا جرت الكهرباء الى الكاثود شعّ بأشعة تعرف باسمه وهذه الاشعة اذا وقعت على الزجاج او على جسم آخر تبعث من هذه الزجاج او هذه الاجسام الاشعة التي تعرف بأشعة رنتجن. واليوم لا يكاد يوجد بين العلماء احد الا يقر بان الاشعة الكاثودية ناتجة عن دقائق مادية مكهربة سلبياً

ومما ذهب اليه الطبيعي الفرنسي بيكرل (Becquerel) ان عنصر الراديوم الذي بين المشرق (١٢٢: ٥) خواصه العجيبة يبعث اشعة كاثودية في الغالب وتنقسم دقائقه قسمين بعضها غاية في الدقة والصغر وهي تنقل كتيبات وافرة من الكهرباء السلبية فتسير بسرعة غريبة وتنفذ كل الاجسام. امّا القسم الآخر فدقيقته اعظم من الاولى وسرعته ابطأ منها وهي لا تنفذ في الاجسام بل تلتصق بها راسبة وقد استدلل على رسوبها العلماء.

امّا اشعة رنتجن المجهولة فالرأي الشائع اليوم هو رأي المسيو بلوندلو (Blondlot) الذي اثبت ان هذه الاشعة لا تنتج عن انبعاثات مادية وانما هي ظواهر تحدث في الاثير اللير. واكثر العلماء يظنون ان هذه الاشعة هي اشعة ما وراء اللون البنفسجي في الطيف الشمسي وانها ذات تموجات قصيرة جداً ومما يعم كل اصناف هذه الاشعة انها اذا نفذت في بعض الغازات جعلتها ناقلة

للكهرباء. وهو امرٌ ثبت منذ بضع سنوات ألا أنه تأيد بالاختبارات العديدة في السنة الماضية. فالعلماء يرون أنه يحدث لهذه الغازات ما يحدث لتحليل الموانع بالكهرباء. فان دقائق الغاز تتحلل بقوة هذه الاشعة فتكوّن منها مراكز مادية متكهرة اما سلباً اماً ايجابياً يدعونها أيون (ions) وقد قاسوا سرعة الايون المذكور فوجدوا انه يبلغ في الثانية اربعة امتار اذا كانت كهربائته سلبية ومتدين اذا كانت ايجابية فاستدلوا بذلك على ان الايون الايجابي اعظم جرماً. وكان الطبيعيون يعرفون سابقاً ان الغازات المتكهرة تسهل انعقاد البخار الجوي اذا كان الجو مشبعاً بالبخار والغالب عليه ظنهم الآن ان كل ايون يجذب اليه دقائق الماء فتحصل بذلك قطرة مائية ويكون عدد القطرات على عدد الايون في كمية غازية مشبعة بالماء. كما يجري مثلاً وقت انتشار الضباب. وهذا القول من شأنه ان يبين فضل الكهرباء الجوية في المواقف التي تصحبها الامطار وما يجري اذ ذلك من انعقاد البخار المائي وانصباب المياه بعد دوي الصاعقة

وكل هذه الظواهر الجليلة لا تزال كل يوم موضوع ابحاث جديدة ولعل العلماء يبينون قريباً ان الاشعة الكاثودية واشعة رنتجن كلها ظواهر طبيعية عمومية تنتج مما عن العناصر البسيطة فتتحلل هذه العناصر وتتحللها تصدر كل هذه الظواهر المختلفة نوراً كانت او حرارة او كهرباء. قال المسويدي هين (de Heen): لا يستبعد أننا بعد زمن قليل نعرف كنه الاجسام حتى أننا ننقل من المادة الموزونة الى المادة غير الموزونة التي تدعى بالاثير وذلك بواسطة الاشعة الكاثودية واشعة رنتجن.

٣ (التلغراف الأثيري) قد شرح المشرق (١٧٣: ٢) المبادئ التي يستند اليها التلغراف بلا اسلاك فيبين ان للكهرباء موجات تصدر عن اداة تدعى باعثاً فتنتقل في الفضاء الى ان تبلغ اداة اخرى تدعى قابلاً فتؤثر بها تأثيراً موافقاً لحركة الباعث كأن للقابل والباعث دوزان واحد. ولهذا الت موجات خواص كخواص الت موجات النورية ويمكنها ان تتمثل الى مسافات بعيدة وتدل على علامات اصطلاحية وألفاظ بتحريكها اداة تلغرافية

وهذا الفن مع حديثه قد تقدّم تقدماً السنة الماضية عجباً وذلك خصوصاً من حيث بعد المسافات ومن حيث دقة القابل الكهربائي

في سنة ١٩٠٠ توصّل المسويدي مركوبي الى ان ينقل الاخبار الى مسافة ١٣٦

كيلومتراً بين مركبين حربيين ثم بلغ مسافة ١٦٧ كيلومتراً بين جزيرة كورسيكا ومدينة أنتيب الفرنسية. ثم قطع الضابط الإيطالي كستلي مسافة ٢٠٠ ك بين جزيرتي جيليو وبلاريا. ثم عاد مركوبيّ وبلغ الاخبار بالتلغراف الأثيري الى مسافة ٣٠٠ كيلومتر بين رأس ليزار جنوبي انكلترة ومدينة پول. ثم تجاوز هذه المسافة في اواخر السنة ١٩٠٢ ثم في السنة المنصرمة بأنه اتخذ آلات قوية فنقل اخباراً تلغرافية بلا اسلاك الى مسافة ١٥٠٠ ك بين قرية پولدو (Poldhu) المجاورة لرأس ليزار الى مدرعة ايطالية تدعى كلو البرتو كانت تختر البحر المتوسط فتكون هذه التمرّجات بلغت السفينة مارةً فوق فرنسة كلها

وما لبث ان تشكّلت شركة انكليزية اسمها « شركة التلغراف بلا اسلاك » ذات رأس مال عظيم غايتها التراسل الهوائي بالتلغراف الأثيري بين انكلترة واميركة واعلنت انه امكنها ان تنقل مراسلات هوائية من محطة پولدو الى رأس برتون في سكوسيا الجديدة. أجل ان هذه المراسلات لم تنتظم بعد ولكن اصحاب الشركة لا يشكّون في النجاح. وعلى كل حال فإن الاختبارات جارية مجراها وفي عدة امكنة قد أقيمت محطات للتراسل الهوائي على طريقة نظامية منها مثلاً محطتان بين جزيرتي المرتينيك والنوادولوب (١٧٥ كيلومتراً). وترى اليوم كثيراً من السفن البحرية مجهزة بالادوات اللازمة للتراسل الأثيري وقد راسلت عدة سفن فرنسية محطات ساحلية تبعد عنها مئة ميل ومئة وخمسين ميلاً. وكذلك شركة كوزد (Cunard) يمكن سفنها اذا سافرت بحراً ان ترسل امّاً ليفرول وامّاً نيويرك. وعلى احدى هذه السفن مطبعة تنشر جريدة تدعى « نشرة كوزد » لا تضمنها غير الاخبار البالغة بالتلغراف الهوائي. وقد افاد البريد الاخير ان اصحاب سفينتين من هذه الشركة جعلوا يلعبون بالشطرنج على مسافة ٧٠ ميلاً فكان انتهاء اللعب على مسافة ١٣٦ ميلاً بعد ٧٢ ضربة

هذا ما يختص بمسافة نقل المراسلات امّا دقة الادوات القابلة فانها ايضاً في ترقٍ عظيم واخصها اداة اخترعها العلامة برانلي (Branly) احد اساتذة الكتب الكاثوليكي في باريس. وقد افدنا القراء سابقاً (المشرق ١ : ٩) انه هو الذي مهد الطريق لماركوني ومكّنه بالتقابل الذي وضعه سنة ١٨٩٠ من المراسلات البعيدة. وفي السنة الماضية قد توفّق الى وضع قابل جديد ذي بساطة غريبة ونظام عجيب في حركته بناءً على مبدأ

غير مبدأ الزجاجة وبرادة الحديد . وهو يتركب من ثلاث إبر من الفولاذ راكزة باطرافها على طبق من الفولاذ الصقيل . وهذا الجهاز سوف يتعفن ويؤدي خدماً جليلاً على أنه لن تراسل الهوائي خلل لم يسده أحد حتى الآن وهو أن التوجّات الكهربائية يمكن صرفها عن طريقها واكتشاف اسرارها لاسيّاً اذا كانت المسافات بعيدة . ولعل العلماء يجدون وسيلة لسد هذه الثلمة . وعلى كل حال ان التراسل بهذا التلغراف لمن اعظم اكتشافات عصرنا

ولم يقف الطبيعيون عند هذا الحد بل اخذوا منذ زمن قريب يستخدمون التليفون بدون اسلاك . ووضعوا مبني على هذا المبدأ وهو ان بعض الاجسام تختلف قوة مقاومتها للكهرباء على حسب اختلاف وقوع الاشعة المنيرة عليها . وفي العام الماضي قد نال هذا الفن بعض الترقى فامكن العلماء ان يتراسلوا على مسافة عشرة كيلومترات

٤ (الاثارة بالكهرباء) من عوائد الكهرباء . وحسناتها انها تتخذ منذ نحو عشرين سنة لاثارة عواصم البلاد والمدن الكبرى . وفي العام الماضي قد ترقّت الوسائط الاقتصادية لتوليد الكهرباء . بحيث يمكن الآن تعميمها وقد بلغ الطبيعيون الى ان ينالوا نوراً شديداً لو قيس بنور شمعة من الشمع لأناف على نور منة شمعة والنور الكهربائي مع ذلك لا يزيد على ثمن شمعة واحدة

والمصابيح المتخذة للاثارة بالكهرباء . تدعى مصابيح قوسية (lampes à arc) الا انها لا تستعمل الا في المعاهد الكبرى . امّا الغرف الصغرى فيتخذون لاثارتها زجاجات يُفرغون منها الهواء فيجري اليها مجرى الكهرباء . وينير وسطها سلكاً فحياً . وكانت هذه الزجاجات غالية الثمن وفي العام الماضي قد تمكّن الطبيعيون من إهباط اسعارها ومن المصابيح الكهربائية الجديدة مصباح اختعه زرنست (Nernst) لا ينفق عليه الا نصف ما ينفق على الزجاجات السابق ذكرها ونوره مع ذلك اثبت وأبقى . وقد استبدل صاحب السلك الفحيم بسلك من ضروب الاكسيد كاكسيد التوريوم والزرنيوم وبعض العناصر النادرة وهو في ذلك يشبه الفلاف الذي يجعله أور في مصابيح فاذا اثارته الكهرباء . هذا السلك حمي الى البياض واتى بنور ساطع وهو لا يضيئ في الزجاجات المفرغة بل في الهواء تصونه قبة زجاجية مفتوحة تساعد على بث النور . وهذا المصباح سهل الاستعمال والاستصباح به متهاود الاسعار

وكذلك سعى أور الشهير بوضع مصباح آخر جهّزه بسلك من عنصر جديد يُدعى أوسميوم (راجع المشرق ١: ٤٥٦)

ومن المصاييح العجيبة مصباح اخترعه بعض الأمريكيين اسمه كوبر هويت (Cooper-Hewitt) وقد اثنت عليه كل المجلات العلمية ثناءً مستفيضاً. وهذا المصباح يحمي الزئبق وينير انجرتة بجري كهربائي قسطنع الانجرة بنور وهّاج مع كونه غاية في العذوبة واللين. ومن خواص هذا النور انه كثير الاشعة الكيموية يجاري بذلك نور الشمس ويسمح برسم الصور الشمسية على سرعة اعظم من الشمس. وبقاء هذا المصباح كبقاء المصاييح المشعة او هو ابقى منها لكثرة اكل منها اقتصاداً واذا قابلته بمصباح أور ذي معيار ١٨٠ ليتراً وجدته لا يكلف في الساعة سوى سنتيمين (نحو خمس بارات) وضوؤه مع ذلك ضعف ضوؤ مصباح أور الذي يكلف سنتيمين بنيف قليل

واذا شاع هذا المصباح فانه بلا شك يُطل استعمال الغاز ما لم يُع الغاز باسعار بخسة لا تفي بكلفه

ولمصباح هويت المذكور منافع أخرى فانه يمكن الطبيعيين ان يحولوا المجاري الكهربائية المعروفة بالتعاقبة الى مجار متواصلة وبذلك حلّ مشكل طالما سعى في فكّه العلماء فلم ينجحوا الا بالعناء والمشقة

• (قل قوة الحركة) وتذكرنا هذه المجاري المتعاقبة بما فاز به من النجاح مهندسو الولايات المتحدة وإيطالية العليا الذين استعانوا بهذه المجاري لنقل قوة حركة الجنادل (الشلالات) التي في تلك البلاد لتحريك آلات المعامل على مسافات بعيدة. فترى مياه شلالات نياغارا مثلاً تسقط على دواليب مستنة من علو ٥٠٠ متر بقدر عشرين متر مكعب في الثانية فتحركها بقوة تساوي ٦٠,٠٠٠ فرس بخاري. وهذه الدواليب تحرك آلات مولدة للكهرباء بجري لا يقل عن ٤٠,٠٠٠ الى ٦٠,٠٠٠ قُلت (مقياس كهربائي) فتقل الحركة باسلاك الى بُعد مئة بل منتي كيلومتر دون ان تفقد من قوتها قدراً يذكر فتحرك ادوات عظيمة او خطوط قطارات كهربائية. وهذا ما يدعونه الآن الفحم الابيض يريدون بذلك ان قوة المياه تنوب عن الفحم الحجري. وفي السنة المنصرمة بُنيت عدة معامل من هذا الصنف في النياغارا وفي جبل سيني

(Genis). وقد عُقد في اواخر سنة ١٩٠٢ مؤتمر لهذه الغاية في غرينوبل من اعمال
فرنسة لتوسيع نطاق هذه العامل في البلاد الجبلية كسويسره حيث تبلغ قوّة الشلالات
نحو خمسة ملايين من الاقراس البخارية. وبأليت اهل لبنان يتفننون بمجاري مياههم
لهذه الغاية نفسها (البقيّة لآتي)

وصايا صحيّة لاتقاء الجدري

للكور هنري نيكور احد اساتذة الطب في المكتب الطبي الفرنسي

قد انتشرت عدوى الجدري في بيروت ولبنان فأرأينا ان نستلفت انظار قرأء
الشرق الى بعض الوصايا الصحيّة لوقاية هذا الداء المشؤوم دون تكرار ما كتبناه
سابقاً في الشرق (١: ٧٠-٧٦) في هذا الصدد ومن اراد زيادة فعليه بمآلاتنا
المذكورة

أول ما يُقتضى فعله عند ظهور الجدري المبادرة الى اللقاح. وقد شاع بين القرويين
ان اللقاح يستدعي الجدري وهو خطأ ويبل يهود على اصحابه بالويلات لانه يُعيد عن
اعظم الوسائل والنجع الادوية لمقاومة هذا المرض العُضال وذلك حينما يكون اليه الناس
على حاجة مأسّة. وان ابى احد ان يصدق قولنا ذكرنا انه مثل كل الاطباء الذين
يسرعون هم واهل بيوتهم الى اللقاح لئلا يصيبهم الداء عند ترميضهم للمصايين
وتريد على ما تقدّم انه ينبغي لكل رجل ان ينشر استعمال التطعيم بين اهله
وجيرة. لان هذه العدوى لا تنتهي قط باللقاح الشخصي بل ايضاً بلقاح الذين نخاطهم
فان الملقح لا يُصاب بالجدري ولكن يمكنه نقل ميكروب الجدري لغير الملقح فتفشو
العدوى بهذه الوسطة. فالخير العمومي اذاً يطلب ان الجميع يتطعمون ويعيّنون
استعمال التلقيح بين الجمهور

من هم الذين يحتاجون الى التلقيح؟ اولاً كل من لم يُلقح حتى الاحداث
والاطفال وذلك بعد ولادتهم بأيام قليلة. ولا بأس في السرعة ولعل حياتهم منوطة بهذه
السرعة. ثم يُلقح الذين طعموا منذ زمن طويل لئلا يكون مفعول اللقاح قد ضعف

فيهم فلا يقيمهم من نوبة جديدة. واذا لم يفعل فيهم اللقاح الجديد فذلك دليل على ان جسمهم غير قابل للمرض. ومن ثم لا حاجة الى تجديد التلقيح طول مدّة الوباء الحاضر. ودونك جدولاً صغيراً يبين لك ما تقدّم بنظر واحد

جدول التلقيح

جواب		من هو المحتاج الى التلقيح ؟	
لا يُلقِّح		أصيب بالجدري	
فَلْيُلْقِّحْ	منذ ثلاث سنوات منذ اقل من ٣ سنوات	بنجاح	لم يُصَبَّ بالجدري
لا يُلقِّح			
لا يُلقِّح ثانية	في مدّة الوباء الفاشي في مدّة وباء سابق	بلا نجاح	وُلِّقَ
فَلْيُلْقِّحْ			

زيد

ثم اعلم انه ليس من داعٍ يوجب تأجيل التلقيح لا البلد ولا فصل السنة ولا حالة الجو من حرارة او برد ولا الصّحّة او المرض او التعب كما لا غنى منه للرجال والنساء ممّا فأنّ التلقيح حسن في كل الاحوال واعلم ايضاً انّ الحُمّاق (الدشيّة) لا تقي من الجدري لأنّ الدائين مختلفان ومن أُصيب بالحُمّاق فيحتاج الى التطعيم من الجدري

*

ما العمل اذا أُصيبَ احدٌ في بيتنا بالجدري ؟ لا بُدّ من امرين الاول تريض العليل والثاني وقاية الغير من العدوى

١ (تريض العليل) انّ القيام بامر المجدور يقتضي معالجة خاصة يقوم بها الطبيب. نعم اذا كان الداء خفيفاً يكون شفاؤه باتخاذ بعض الوسائل الصحية العادية كالاضطجاع بفراش دافئ وشرب الاشربة الحارّة المساعدة على خروج النفاطات والحماية عن المآكل الثقيلة. امّا اذا كان الداء خبيثاً ولا سيما اذا حدث التباك فلا ندحة من استحضار الطبيب. فترى حينئذٍ النفاطات على العيون وتنتشر في الفم وربما بلغت

الحجيرة والمعدة نفسها . وفي بعض الاحيان تظهر اعراض عصبية شديدة الوطأة . فتختلف المعالجة على اختلاف هذه العوارض . ومما يُستحسن في علاج هذا الداء اتخاذ السجوف الحمراء لأنّ الاشعة الحمراء تخفّف وطأة البثور وتلطّف عَقِي المرض لكنّ ذلك يصعب استعماله إلا في المستشفيات المجهزة للمجدورين . كذلك الاغتسال بالماء البارد اذا افاد البعض ربّما اضرّ بالبعض الآخر . ومما يُفيد كل المجدرين على حدّ سواء معالجتهم بمزيج من الاثير والاقيون . والاطباء اجمالاً يستحسنون هذا الدواء .
الأن في كل ذلك الحكم للطبيب وحده حسب الظروف

٢ (وقاية الغير من العدوى) هذا امرٌ منوط خاصّة بالذين يقومون بعناية العليل وتمريضه . ولبيان ذلك لا بُدّ ان نذكر كيف ينتشر الوباء . فاعلم انّ العلماء لا يختلفون البتّة في القول بأنّ الجدري يعدي لكنّهم لم يتفقوا حتى الآن في مسبّب العدوى . اهو ميكروب ؟ فالامر محتمل بل مرجّح وان لم يتمكّن العلماء حتى الآن من افراز هذا الميكروب . وعلى كل حال لا يؤخذنا احد اذا دعواته جرثومة . فجرثومة الجدري موجودة في قيع البثور . فاذا دبست البثور بقيت الجرثومة في ندبتها اي قشرتها ثم تسقط هذه الندوب وتتجّج بخار الهواء . وهبانه وتعدّي كثيرين . ولا ننكر انّ العدوى تنتشر في كل اطوار المرض إلا انّ العليل اذا لزم فراشه لا يضّر غير الذين يُعالجونهُ لانحصار الداء في منطقة غرفته . امّا الخطار فيبلغ غايته عند ما تيسر الندوب ويشفى المريض من مرضه لانّ المجدور كثيراً ما يكون حينئذٍ سئم الفراش والعيشة المنفردة فيخرج ويتجوّل في المدينة ويبحث في طريقه جرائم الوباء التي تتمجّج بالعباء فتدخل هذه الجرائم في رنة السابرة بالتنفّس وتعدّي السلياء . والجدري لا يُعدي بمجرد اللّمس إلا اذا كان اللّمس مجروحاً او في جلده سحج كما يعرض احياناً للمرضين . ويكون ايضاً فشوه بالجهاز الهضمي اذا اكل الانسان طعاماً ملوّثاً ببعض الجرائم الموبوءة . إلا ان اكثر انتشاره بالتنفّس كما سبق . فاذا ثبت ذلك علمت كيف تقوم بحاجات المجدور . ودونك ما يجب فعله :

- ١ فليُجعل المريض وحده في غرفة لا يُسمح له بالخروج منها مطلقاً إلا بعد سقوط القشرة اليابسة بالتام وبعد غسل الجسم كله بالماء الحار والصابون
- ٢ لا يدخل على المجدور احدٌ إلا الذي يعتني بامرّه وهذا اخرج الى التلقيح من

غيره ما لم يكن أصيب سابقاً بالجدري . ولا يبقى عند العليل إلا الزمن اللازم لخدمته

٣ وعلى هذا المَرَض ان يُعَدَّ كل ما يلزم لغسل يديه من ماء وصابون عند باب غرفة المريض فيغتسل قبل الخروج ولا يمس شيئاً ما قبل الاغتسال لتلا ينقل الى غيره جراثيم المرض

٤ كذلك يحسن بالمرَض اذا دخل على المريض ان يلبس سترة تقي ثيابه من جراثيم الجدري ويدعها عند خروجه

٥ وفي مدّة التقشير التي تدوم اسبوعين واكثر من الواجب اللازم ان تُجمع كل القشيرة الساقطة على الارض فتُلْقَى في محلول من عشرة اقسام السلياني ومئة قسم من الماء . ويُجعل عند باب الغرفة اناء فيه لتر من هذا المحلول فتُلْقَى فيه القشيرة كلها سقطت على الحضيض او في الفراش . وفي آخر المرض يُكَب هذا المحلول التلوث بالجراثيم في المراض . واذا تعذّر على احد وجود السلياني امكنه استبداله بالقلّي او القُصُول واحسن من ذلك اتخاذ شيء من الكلس المطفي . في قليل من الماء . اما ثياب المجدور فلا بُدّ من جعلها في ماء غال مدّة ساعة على الأقل

فترى ممّا سبق كم هي عديدة الوسائل الواجب اتخاذها لمنع سرّيان العدوى . ولا يستصغر احد هذه الوصايا فلعلّ التغافل باحداها يكون سبباً لهلاك كثيرين . وعلى كل حال يُستعمل ما امكن منها فانّ ما لا يمكن كلّهُ لا يُهمل جلّه . قد سمعتُ مرّة احد كبار عمال السكك الحديدية يقول انّ الحوادث المفجعة التي تطرأ في سكك الحديد ربّما توقّفت على عدّة ظروف مختلفة اذا قصص احداها لم تحدث النابذة . وكذا يجري في الامراض والاوبئة فانّ سرّيانها ربّما تعلّق بتوافق عدّة اسباب فيكفي ان يخلّ احداها فتسقط العدوى او لا تحدث

هذه عجالة تقدّمها لاهل هذه البلاد راجين انهم يأخذونها دستوراً ويرجعون اليها حباً بمنفعتهم الخاصة فضلاً عن الخير العمومي



المخطوطات العربية في خزانة كليتنا الشرقية

لاب لويس شيخو البسوي

طالما رغب الينا المستشرقون وألحوا علينا مباشرة وصف مخطوطات مكتبتنا الشرقية ليطلعوا على ما فيها من نفائس التأليف ويضيفوا فوائدها الى ما تضمنته خزائهم من الكنوز الادبية. فاجبنا في غرة هذه السنة ان نلبي دعوتهم وكان بودنا ان لا نكتفي بتعرف هذه الكتب الخطية بل تريد عليها تاريخ الآداب العربية ألا ان شغلاً كهذا لا يتم إلا بمقالات طويلة بل بمجلدات ضخمة فاجتزأنا اليوم ببيان مخطوطاتنا راجين ان يحظى هذا العمل قبولاً ليس فقط عند المستشرقين بل لدى علماء بلادنا طالين ايضاً من كرمهم ان يوقفونا على ما عندهم ايضاً من هذا القليل للاتباع تلك الآثار مدفونة في زوايا النسيان

وأنا قسم شغلنا قسمين نخصص القسم الأول لوصف المخطوطات النصرانية على اختلاف مواضيعها ثم نتقل ان شاء الله الى المخطوطات الاسلامية ولكل قسم فصول ليسهل الرجوع اليها عند الحاجة. ونضع لكل كتاب عدداً اسود يفرزه عن شقيقه

١ الكتاب المقدس (العهد القديم)

(العدد ١) كتاب ضخيم في ٦٦٨ صفحة مجلد بجلد وخشب وعلى الجلد نقوش هندسية طوله ٣٠ سنتيمتراً في عرض ١٠ س مخطوط خطاً جلياً بجبر اسود الأقدمات والفصول والنقط وما اشبه ذلك فأنها مكتوبة بجبر احمر وفي كل صفحة ٢٣ سطراً كتب الحوري ميخائيل ابن الحوري يعقوب نقاش سنة ٧١٩٨ لآدم (١٦٩٠ م) والنجزه في اليوم الخميس سادس شهر اذار السنة الاولى من الصوم . والكتاب على ما قيل لنا كان عند بعض وجوه الروم الملكيين في دمشق . دخل منذ اربعة اشهر في ملك كليتنا

لماً مضمونه فانه يحتوي على الكتب الآتية من العهد القديم : اسفار موسى الخمسة : الخلقية والخروج والاحبار والعدد وتثنية الاشتراع ويدعو ايضاً تثنية الناموس

(ص ١-٢٣١) ثم سفر يشوع (الى ٢٥٣) ثم سفر القضاة (٢٨٠) ينقص في آخره عشر آيات. ثم راعوث (٢٨٦) ثم طويماً (٢٩٧) ثم يهوديت (٣١١) ثم استير (٣٢٠) ثم اسفار الملوك الاربعة (٣٢١-٤٥٤) وهو يدعو سفر الملوك الثالث «دبريامين الاول» والسفر الرابع «دبريامين الثاني» ولم يذكر اخبار الايام الاول والثاني. ثم يليه حكمة سليمان (٤٦٧) ثم امثاله (٤٩٦) ثم «جامع الحكم» ويقال بالعبرانية قوهلت وهو باطل الاباطيل اي هبا الالهية (٥٠٨) ثم نشيد الانشاد (٥١٣) ثم كتاب رؤيا عزرا واوحيته (٥٣٧) ثم اسفار المكابيين الى خراب اورشليم على يد طيطس (٦٦٨)

وهذه الترجمة مستقلة كان صاحبها (ولم تعرف من امره شيئاً) راجع الترجمات القديمة العبرانية والسريانية واليونانية فاخذ عن كلها. والترجمة مع ذلك فصيحة وان دخلها بعض اغلاط لقوية يسهل اصلاحها. وهذا اول سفر الحليقة بجوفه واغلاطه:

الاصحاح الاول ١)

في البدء خلق الله السماء والارض. وكانت الارض خاوية خالية. وكانت الظلمة على وجه النمر. وروح الله يرف على وجه الماء. وقال الله ليكن نوراً (كذا) فكان النور. ورأى الله النور حسناً. وافرقت (كذا) الله النور من الظلمة. وسمى الله النور خيراً. ودعا الظلمة ليلاً. وكان مساءً وكان صباحاً يوماً واحداً. وقال الله ليكن جلد متوسطاً بين المياه. ويفصل بين الماء والماء. وفعل الله الجلد. وفصل بين المياه التي تحت الجلد. وبين المياه التي فوقه. وكان كذلك. وسمى الله الجلد سماءً. وكان مساءً وكان صباحاً يوماً ثانياً. وقال الله لتجتمع المياه التي تحت السماء الى موضع واحد. وليظهر اليابس. وكان كذلك. وسمى الله اليابس ارضاً. وجماع المياه سمهاً مجوراً. ورأى الله ذلك حسناً. وقال لتنبث الارض عشباً وزرعاً منه وشجراً مثمراً. يعمل ثمراً كجنسه. يفرس منه غرساً على الارض. وكان كذلك. واخرجت الارض نباتاً عشباً يزرع منه زرعاً لجنسه. وشجراً صائناً ثمراً ينصب منه كجنسه. ورأى الله ذلك حسناً. وكان مساءً وكان صباحاً يوماً ثالثاً. وقال الله ليكن انوار في جلد السماء. تفصل بين النهار والليل. وتكون للعلامات والازمان. والايام والسنين. لتتبر في جلد السماء. وتضي على الارض. وكان كذلك. وصنع الله الثيرين العظيمين. فجعل الثير الاعظم لسلطان النهار. والثير الاصغر لسلطان الليل. والنجوم جعلها الله في جلد السماء لتتبر على الارض. وتترأس على النهار والليل. وتنفصل بين النور والظلمة. ورأى الله ذلك حسناً...

ودونك مثلاً آخر وهو تسبعة موسى بعد ان قطع بنو اسرائيل بحر القلزم :

لنَسِّحَ الرَّبُّ فَاِنَّهُ بِالْجِدِّ قَدْ تَنَظَّم . الْفَرَسَ وَرَاكِبَ الْفَرَسِ طَرَحَهُمْ (كَذَا) فِي الْبَحْرِ . قُوَّتِي وَجَبَدِي
الرَّبُّ وَصَارَ لِي خَلَاصًا . هَذَا الْمِي فَاجِدُهُ . اَلْهَ آبَايَ فَاَرْفَعُهُ . الرَّبُّ كَثَّلَ الرَّجُلَ الْمُقَاتِلَ . الضَّابِطَ
الْكُلَّ اسْمُهُ . مَرَاكِبَ فَرَحُونَ وَعَسْكَرُهُ طَرَحَ فِي الْبَحْرِ . عِظَاؤُهُ الْمُتَخَيُّونَ غَرَقُوا فِي الْبَحْرِ الْاَحْمَرِ .
الْاَعْمَاقُ غَطَّتْهُمْ فَهَبَطُوا اِلَى النُّعْمِ مِثْلَ الْحَجَرِ . يَمِينُكَ يَا رَبُّ تَجَعَّدَتْ . قُوَّةُ يَدِكَ الْبَنَى يَا رَبُّ
ضَرَبَتْ الْعَدُوَّ . وَبِكَثْرَةِ عِمْدِكَ وَضَعْتَ اَعْدَاءَكَ . ارْسَلْتَ رَجْزَكَ فَانْتَلَمَهُمْ كَالشَّيْءِ . وَبِرُوحِ خَضْبِكَ
انْجَمَتِ الْمِيَاهُ . وَقَفَ الْمَوْجُ السَّابِلُ . انْجَمَعَ اللَّحْجُ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ . قَالَ الْعَدُوُّ اطْلُبِ الْاَثَرَ وَادْرِكِ .
وَأَقِمِ الْقَنَامَ . تَمَتَّلِي نَفْسِي . اخْطَرْتُ سَيْفِي فَتَقَلَّتْهُمُ يَدِي . فَهَبَ رِيحُكَ وَغَطَّاهُمْ الْبَحْرُ . فَرَقُوا مِثْلَ
الرَّمَاصِ فِي مِيَاهٍ نَمِيَّةٍ . مَنْ مِثْلَكَ بِالْاَقْوِيَاءِ يَا رَبُّ . مَنْ يَشِيْهَكَ . عَظِيمٌ بِالْقُدَّاسَةِ . مُنِيفٌ وَمُسَجِّدٌ
وَفَاعِلُ الْعَجَائِبِ . مَدَدَتْ يَدُكَ فَاقْتَلَمَتْهُمُ الْاَرْضُ . سُنَّتْ بِرَحْمَتِكَ الشَّعْبَ الَّذِي خَلَصْتَهُ . وَحَمَلْتَهُ
بِقُوَّتِكَ اِلَى مَسْكَنِكَ الْقُدُسِ . صَعَدَتْ الشُّجُوبُ فَنَضَبُوا . وَالْاَوْجَاعُ اخَذَتْ سَكَانَ فَلَسْطِينَ . حَيْتَنُ
اضْطَرَبَ رُؤُوسُ اَدُومَ . اَقْوِيَاءُ بَابِ اخْذَمِ الرُّهُودِ . اخْزَعُ جَمِيعَ سَكَانِ كَنْعَانَ . لَتَقَعْ عَلَيْهِمُ الْخَافَةُ
وَالرَّعْبَةُ بِعَظَمِ ذِرَاعِكَ . لِيَصِيرُوا بِخَيْرِ حَرَكَةٍ مِثْلَ الْحَجَارَةِ . حَتَّى يَمُوزَ شَبْكُكَ يَا رَبُّ . حَتَّى يَمُوزَ
شَبْكُكَ . هَذَا الَّذِي اقْتَنَيْتَهُ . تَدْخُلُ جَمْعٌ وَتَغْرُسُهُمْ فِي جِلِّ مِيرَاثِكَ . فِي مَسْكَنِكَ الثَّابِتِ الَّذِي عَلَّمْتَهُ
يَا رَبُّ . مَقْدَسُكَ الَّذِي ثَبَتَهُ اَيَادُكَ . اَلْهَ نَايِلُكَ اِلَى الْاَبَدِ وَالْاَبَدِ

ومن خواص هذا المجموع انه لا يحتوي شيئاً من النبوءات الا انه يشير فقط الى
اسماء الانبياء . واسفارهم في آخر كتاب راعوث . وكذلك لم يرو سفر ايوب والمزامير
والحكمة واخبار الأيام وابن سيراخ

اما كتاب عزرا المذكور في هذا المجموع فليس فيه شيء . من سفر عزرا وسفر نحميا
التاوتيين وانما هو كتاب غير قانوني يعرف برويا عزرا (Apocalypse d'Esdras)
يتضمن اوحية عجيبة تالها عزرا وفيها يكشف له ملاك اسمه اوريل اسرار اواخر الزمان .
واكثر هذه الاخبار الغريبة وارد في سفر عزرا الرابع الذي يروى في آخر النسخ اللاتينية
من الكتاب المقدس . وانكنيسة لم تقبله بين كتبها الالهية والمظنون ان واضعه صنعه
في القرن السادس او السابع للمسيح . وبدء نسختنا يوافق الفصل الثالث من الترجمة
اللاتينية وينتهي في الفصل الرابع عشر منه

ومن خواصه ايضا انه لم يذكر كتابي المكابيين وانما يروي بدلاً منهما في ثمانية
اجزاء . اخبار العبرانيين منذ أيام كورش الملك الى خراب اورشليم على يد طيطس مع
مقدمة في جدول نسب المسيح وذكر الكيتم والرومانيين الذين من نسلهم الى آخر

عهد الكلدانيين. وهو يزعم أن هذا هو سفر المكابيين كما ورد في مقدمة الكتاب وأنه ليوسيفوس المؤرخ اليهودي افتتحه بما حرقه : « أول كتاب العبرانيين المسّى كتاب المكابيين المنسوب الى ايوسيبوس ويستّى يوسف بن كريون » وقد قابلناه بكتب يوسفوس فوجدناه ملخصاً عنه في أشياء كثيرة وفيه مع ذلك عدّة زيادات ليست في تأليف هذا الكاتب الشهير مثال ذلك اقوال الفلاسفة عند موت الاسكندر (ص ٥٥٨) جمعها صاحب الكتاب من مصادر شتى وهذه ثجبة منها :

« ولما وصل الوزير الى الاسكندرية (ومعه جسد الاسكندر) اظهر للناس موته واخرج التابوت ووضعه في وسط البلاط وامر ان يقول كل واحد من الحضور تعزية . (فقال فيليمين الحكيم) هذا يوم عظيم العبر اقبل من شره ما كان مدبراً وادبر من خيره ما كان مقبلاً فمن كان باكياً على من زال ملكه فليبك . (وقال افلاطون الحكيم) ايها الساعي المتغصب جمعت ما خذلك وولّي عنك فلزمتك اوزاره وعاد عليك هناؤه . (وقال ارسطوطاليس) صدر عنا الاسكندر ناطقاً وقدم علينا صامتاً . (وقال ثاون الحكيم) قل لرعية الاسكندر هذا اليوم ترمي الرعية راعيها (وقال آخر) كفى بهذا عبرة انّ الذهب كان بالامس كترّاً للاسكندر فاصبح اليوم مكتوزاً فيه . (وقال لوطس الفيلسوف) لا تعجبوا ممن لا يعظنا في حياته فقد صار لنا بموته واعظاً . (وقال مطرن الحكيم) قد كنّا ايها الشخص بالامس تقدر على الاستماع منك ولا نقدر على القول فهل تسمع الآن ما تقول . (وقال سيسينوس الحكيم) امات هذا الشخص خلقاً كثيراً كي لا يموت فمات فكيف لم يدفع عن نفسه الموت بالموت . . . (وقال ديمطرا) يا من كان غضبه الموت لم لا غضبت على الموت . . . (وقال فيلقطن الحكيم) دنيا تكون هذه اخوها فالزهد اولى في اولها . (وقالت دوشنك زوجة الاسكندر ابنة دارا ملك الفرس) ما كنت احسب ايها الملك اذ غلبت دارا ان ملكك يُقلب ثم خرجت امه فوضعت خدّها على التابوت وقالت : قد بلغت في التعزية والذي كنت احذره على الاسكندر قد وصلت اليه فلم يبق لنا ملك ولا بقي عليه . . . »

وهذا السفر في نسختنا لا يقلّ عن ١٣٠ صفحة وفي آخره ما حرقه :

نجز بمون الله ما وجدنا من كتاب ايوسيبوس الواصف الاخبار والتواريخ وقد وسع الفاظه

ومعجا. وذكر بعض من وقف على هذا الكتاب ان هذا جزء يسيراً (كذا) منه فن وجدته على كاله فهو يتدرج في حوايقه ويتفرج برياضه وازهاره وهذا الذي جمناه قليل القليل وهذا الكتاب اليوناني فيه اخبار المخلص يسوع المسيح تدل على ولادته وعماده وعجايبه وصلبه وقيامته وصعوده الا ان اليهود حذفوا ذلك لما نقلوه من اليوناني للربي وبدل ان العربي نقل من العبراني « قترى مما سبق ان لهذا الكتاب شأنًا لدرس ترجمات الكتاب المقدس في العربية

(العددان ٢ و ٣) نستقتان من مزامير داود ينقص منهما بعض صفحات وكتاتهما بلا تاريخ يدل خطهما وورقهما انها من القرن الثامن عشر. وترجمتهما كالترجمة الملكية الشائعة المطبوعة في مطبعة الشوير مع الكاطيسمات والادعية للسيدة البتول. والمرجح ان هذه الترجمة العربية لعبد الله بن الفضل الانطاكي الملكي وفي آخر الزامير في النسختين « زمور خارج عن العدد قاله داود لما قتل جليات الجبار » وهو الزمور الذي نشرناه في المشرق سابقاً (٢٥٤:٣) بالسريانية والعربية وليس هو في الاسفار المقدسة. وبعد هذا الزمور التسايح المشر المعهودة
٢ الكتاب المقدس (المهد الجديد)

قد افردنا سابقاً مقالة مطوّلة (المشرق ٩:٩٧) لذكر نسخ عربية قديمة في الشرق تحتوي الانجيل الطاهر فلا نكرر هنا من ذلك الا ما يوافق غرضنا
(العدد ٤) قطعة مخطوطة من ترجمة الانجيل المقدسة التي عني بسردها طاطيانوس تلميذ القديس يوستينوس ودعاها دياطاسارون (δια τρεσάρων) اي سياق الانجيل الاربعة. وهذه القطعة لا تريد على اربع صفحات طولها ٢٧ سنتيمتراً في ١٦ وقد بينا خواصها في المشرق (١٠٠:٤-٠٢) وكان سبق لنا وصفها في المجلة الاسيوية الفرنسية (١٨٩٧ ج ٢ ص ٣٠). تاريخها سنة ٧٣٢ للهجرة (١٣٣٢ للمسيح) لكنّها منقولة عن نسخ متوالية يرتقي تاريخ اقدمها الى القرن التاسع على الأقل. وفي المشرق رسم أول هذا التاريخ

(العدد ٥) هي نسخة حديثة من انجيل قديم طولها ٢٠ سنتيمتراً في عرض ١٣. قلت عن نسخة اطلعنا عليها الطيّب الذكر المرحوم جبرائيل مخلّع تاريخها ١١٨٩ للمسيح قلت عن نسخة قديمة كتبت سنة ٩٧٦ للبيعة. وهي ترجمة فصيحة. اثبتنا منها امثالا في بعض مجاميعنا (راجع المشرق ٤:١٠٢ مع الحاشية ٢). وفي هذه النسخة مسحة سريانية كما يُستدل من الاعلام فان يسوع مثلاً يدعى « ايشوع » والصبابات

« اليشابع » وملكة سبأ تدعى « ملكة التيمن » الخ وهذا ما يحدو بنا الى القول بان هذه النسخة منقولة عن السريانية . ولنا دليل آخر على هذا القول في الصلاة الربية التي تحتم في هذه الترجمة كما تحتم الصلاة الربية في النسخة السريانية البسيطة فيقول (متى ١٣: ٦) : « ولا تدخلنا في التجارب لكن نجنا من الخبيث من اجل ان لك الملك والقوة والتسبحة الى ابد الابد »

الاشباح في الافراح

رواية للاديب ميشل يوسف يطار احد تلامذة مدرستنا الكلية

... وكان الجو صافياً هادئاً يختر ثبج الصبيل مركب صغير سريع السيران يسبح على اليم الأزرق سبجاً ويدعى الافعوان . وهو قد خرج من بباي في ٢٣ كانون الأول ميسجاً عدن فسويس فانكلتره . . . امأ مورييس الربان فكان رجلاً ارلندياً ذا هية ووقار له من العمر نيف وستون سنة . كلامه مختصر مفيد ونظره ثاقب شديد تلوح على وجهه سمات الشجاعة والرصانة . يظنه من يراه فظاً قاسي الفؤاد لكنه في الحقيقة لين العريكة رقيق القلب . فكان الملاحون يشقونه ويرهبونه معاً هي المرة الاخيرة يركب فيها القائد مورييس اوقيانوس الهند الذي طالما اختبر اهواله فانه عزم على وداع الانواء والبحر العجاج الوداع الاخير . ولذلك تراه قد استصعب ذويه في هذه الرحلة اعني امرأته مرغريت وولديه ريشرد وفيكتوريا وكان مضى على السفينة يوم ونصف وهي تقاوم سورة الرياح وصدمة الامواج والملاحون في شغل شاغل لانجاز اوامر القائد ومعاونه هنري . فلما كان منتصف اليوم الرابع والعشرين اذ سكنت الريح واخذت المياه تعود الى هدوها فرقي مورييس سطح السفينة ليأخذ نصيباً من الراحة وما لبث ان استدعى معاونه هنري فقال له اذ رآه - كيف امر اهل المركب . وهل النوتية في خير ؟

- كل شي . في هدوء منذ امرت بان يكبل بالحديد ذاك البحري الشقي محب الشغب والفن جاك هيلوت . واذا بلغت عدن فأودعه حبسها حتى يذوق ما جنت

يداه. أما النوتية فقد انهلك التعب قواهم لسهرهم في هجعات الليل واهتمامهم بأمر السفينة

— يترُّ عليَّ أن أقاصَّ أحدَ رجالي لكنَّ هؤلاء الاشرار لا يكبحهم سوى الخوف. اذهب واعطِ كلَّ مجري نصيبه من مأْكول ومشروب ومرلهم بشي. من الحلويات لطيب قلبهم ولا تنسَ أنَّا في مساء ليلة الميلاد التي هي من اعظم اعياد بلادنا . . . قال موريس هذا انكلام فسمعه كاهن من المرسلين كان ركب السفينة « الافصوان » عائدًا من المند الى الاوطان بأمر روسائه بعد ان صرف عشرين عامًا بين قبائل المند الممجيّة. فلما طرق سمعه اسم « عيد الميلاد » اقترب من موريس وقال له : « سيدي كان العناية الرّبّانية قد دبرت كلَّ شي. لنقيم على ظهر سفيتك عيدًا بهيجًا يذكرك بأفراح الوطن. ها أن زجوة البحر قد هدأت وراق اديم الجو. وبين ملاحيك رجال ذوو غيرةٍ ودين لو تقدّمت اليهم لما تردّدوا في تزيين السفينة بأبعي حلّتها من نصب الرايات ونشر الاقشّة وضفر الاكاليل من الورد المصطنع »

ثم التفت الى زوجة القائد التي كانت جالسة على مقعد في زاوية السفينة بين ولديها تدرّس ريشرد امثولة في الجغرافية وتعلّم فيكتوريا التطريز فقال : « ولا اظن ان السيدة مرغريت مع عزيزها ريشرد وفيكتوريا تأتي ان تهتم لنا مذبحة صغير في القاعة اكبرى من المركب فتجعلها كمعد صغير يذكركا بفترة بيت لحم »

فاتصبت مرغريت لساعتها وسلّمت على المرسل واجابت : « اني بكل طيب قلب رهينة اشارتك وهاءنذا نازلة للحال لاهتي ما يلزم للذبيحة الطاهرة. فاني كنت في خوف على ان يفوتنا العيد دون ان نشارك العالم المسيحي في اسرار هذه الليلة المباركة. فهلّم معي يا ريشرد وانت يا فيكتوريا وكلاهما يساعدني في نصب المذبح وزينه. ثم نعدّ الاناشيد على توقيع البيانو لتصير حفلة الليل غاية في البهاء. »

قالت فيكتوريا : انا طويح اردتلك يا أمّاه. ولكن اريد ان استمد من والدي نعمة لا اظنّه ينكرها عليّ ؟

قال موريس بعد ان قبل ابنته في جبينها : وماذا تطلبين ايها العزيزة

— أعدني يا ابتاه بانك لا تردّ طلبتي ؟

— هذا شرط سهل لاني اعلم انك لا تسألين الا شيئًا يمكن القيام به

- ارغب اليك يا ابتِ ان تفك اغلال النوتي جاك هليوت لكي تتم افراحنا في هذه الليلة السعيدة
- ما هذا يا فيكتوريا ألا تعلمين انه من شرّ الناس وأحد اصحاب الغوغا. اذا أطلق سراحه طلب منا الانتقام وكدر صفاء عيشنا ولعلّه...
قالت فيكتوريا: ما اسرع ما نسيتَ وعدك يا ابتاه
- ومن يضمن لي بالسلام على سفينتي اذا حاول هليوت الشغب
فسكتت فيكتوريا ونظرت الى المرسل كانها تطلب منه ألا يعيدها تعود خائبة.
فقال الاب هُستون:

لا تحب رجاء ابنتك يا سيدي وانا اكفل لك توبة البحّار المجرم فاني على يقين ان نعمة الطفل الالهي تمس قلبه وتلين صلابه نفسه وتجعله اسير معروفك وفضلك
فاخذ موريس يتمشّي مدّة وهو واجم يشعر في قلبه عاملين يتنازعاه عامل الحب لابنته وهو يريد القيام بوعده لها وعامل الخوف من داهية تطرأ على مركبه اذا اطلق سبيل النوتي الذي عرف سوابقه السيئة نحوه. لكنّه بعد قليل توكل على الله وقال
لفيكتوريا... فليكن ما طلبت... انك غلبتني يا بنيتي
- بل غلبك ملك العيد والطفل يسوع

ثم اسرعت للحال الى حبس البحّار وبشرته بخلاصه قريباً. ولم يعد احد يفكر في شيء. الا بعدات العيد اللهمّ ألا الذين عهد اليهم امر مسير السفينة. امّا موريس فبقي يتمشّي على سطح المركب متأملاً في البحر شاخصاً بنظره الى الآفاق كأنه يترصد اعماقها. وكان ذكر النوتي المارد يحظر على باله فيكاد يتندّم على صفحه عن ذنبه.
ومرّت عليه ساعات وهو لعلّ ذلك حتى غابت الشمس وتصاد ملك الليل فبسط على سطح المياه اشعثه الفضية فعاد القائد الى نفسه وتزل الى القاعة الكبرى واذا بها قد كادت تتحوّل الى معبد جميل يُنسي الحضور أنّهم على سفينة بحريّة فقال موريس لولديه:

- هل انتهى شغلكما يا عزيزي

فاجابته مرغريت امرأته: سينتهي كل شيء ان شاء الله الساعة الحادية عشرة

- وصاح به ولده ريشارد: انظر يا ابتاه انظر ما اجل هذه المغارة فأنها شغلي
وتجمل مغارة بيت لحم على اصدق مثال
وصرخت فيكتوريا الصغيرة بعد ان قبلت وجنتيه وقالت: وقد جعلت فوقها صليبي
الذهبي فانظر كيف يسطع نوراً كأنه نجم المجوس في بهانه
- وماذا فعلت بجناك هليوت ؟
- هو يشتغل بزينة السفينة مع زملائه . وقد شكرني كثيراً على توسطي لاجل
خلاصه وسيأتيك به الاب هستون ليطلب منك الصفع على ما فعل
- يا ليتني بقيت ثابتاً في عزمي
قال موريس هذا ثم احس بثقل في جفونه وخدر في اعضائه اضطره الى ان
يذهب الى حجرته لينام ريثما تآزف الساعة . وكل الى ابنته فيكتوريا ان تأتي وتوقظه .
فوعده بذلك

*

فخرج من ثم الربان بعد ان عاقى ولديه طويلاً واوى الى حجرته فاكاد يتدد
على سريره فيفقد الحواس واذا بضجة عظيمة من جهة باب حجرته . . . وكان
بماونه هزي داخلاً عليه بسرعة وامارات الجزع على وجهه وعينه تتوقد غضباً وهو
في حالة يربى لها كأنه خرج من معمعان القتال
- مهيم يا هزي ؟

- سيدي بدار بدار قد هلكنا لقد استعرت نيران الثورة والبحر عاد الى اسوا
ما كان يوم امس من اضطرابه . . . فان لم يلطف بنا السماء لا نجونا ابداً
فنظر موريس واذا بامرأته مرغريت قد بادرت هي وولداها ل ترى ما سبب هذه
الجلبة . فلدى وقوفها على حقيقة الامر تنهدت الصعداء وبقيت صامتة كأنها اصيبت
بداء السكتة . . . امأ الولدان فحدث عن هلمهما ولا حرج

وكان الصراخ في اثناء ذلك يتراد ويتقارب من حجره الربان فيسمع تجاديف
قيحة وشتائم فظيمة وتهديدات مهولة . . . والرياح مع ذلك تعصف والامواج تقذف
المركب وتتلاعب به وتتعطم الصواري وتتصرم القلوس وكان بالبحر العجاج قد اقسم
على لغراق السفينة في لحج القمر

فتفرّس موريس بمعاونه طالباً منه بنظره الحادّ التفاصيل عما جرى فقال هنري:
سيدي بعد أن اتت ابنتك الصغيرة بأمر منك يُطلق سبيل البحري هليوت
جُمِلَتْ وثاقاته فذهب وفي قلبه حزازات على مولاه المصطنع اليه . ثم انتهر فرصة شغلنا
في اهبة العيد فجمع قومه وقام فيهم خطيباً واضرم في قلوبهم نيران الحقد والعصيان
وقد اقنعهم بأن يهجموا على الخوينة وينهبوها ثم يكرّوا على صاحب السفينة ولا يثنوا
عنه ألا بعد طعنوا صدره بجراهم ويشنفوا بموت ويستولوا على المركب وما فيه من
البضائع الثمينة

— يا ويلاه... ما هذا الجنون ! كيف اصغت الى طلب طفلة صنية فاطلقت
هذا الوحش الضاري من قفصه ؟ اين ما ضمنت لي يا حضرة الاب هُنتن ؟ ولكن
دعني اطلع على سطح السفينة فلعلّ حرمتي تكبح هذه الفتنة . ابق هنا يا هنري
فاسلمك اعزّ ما لي في الارض امرأتى وولدي... .

واذا برغريت القت نفسها بين يدي بعلمها وصاحت : « بالله عليك يا موريس لا
تعرض بنفسك للخطر او دعنا نرافقك فنموت معك... »
وصاح به ولداه : « ابانا ابانا ابق هنا فأنا نخاف ! »

ولكن القائد عزم على الخروج رغماً عن تعرضات امرأته وولديه . فاخطا خطوتين
نحو باب الحجرة حتى تصدت له قوةٌ وحشيةٌ قهقرته الى الوراء ودخل قومٌ من البحرية
اسكرهم خمر الغضب فهجموا بفؤوسهم ويعقوب الشقي رئيس الثورة في مقدمتهم .
فصاح بهم القائد بصوت جهور : ما مرادكم ؟

— نريد سبائك الذهب وقتل القائد ومعاونه ؟

— افقدتم الشعور ام اتم سكارى ؟... ألا تعلمون ان هذه السبائك لا تخصني
وانها مال الدولة ؟... — ثم اردف بصوت رقيق : افكروا فيما اتم فاعلون يا اصحابي
ولا تنخدعوا باقوال وامثال هذا الشقي فانه لا يستحق سوى احتقاركم . وكان الاجدر
بكم ان تقبضوا عليه وترجوه في السجن الذي اخرجته منه رحمةٌ عليه
فاستشاط اذ ذاك يعقوب غضباً ورفع فأسه على موريس صارخاً :

— ليمت القائد ! ليمت القائد !

— « ارحمني يا يعقوب ! ارحم ولدي !... » ورمت امرأة موريس نفسها بين زوجها

والشقي يعقوب صارخةً بصوتٍ قطعهُ العبرات: «سَكِنُوا جَأْسَكُمْ يا اصحابي ولا تحنقوا فليس زوجي مذنباً وقد عاملكم طول عمره معاملة الوالد لاولاده بكل حنية ومحبة... الموت للقائد! الموت لمعاونه! الموت لامرأته ولولديه! الى البحر!... الى البحر!... وهم الاشقياء على انجاز ما قالوا - قبض عندئذ القائد على مسدسه وصرخ بهم: يا لكم من قوم برابرة اشقياء... اهكذا تنبذون ظهرياً كل عواطف الحب والاحترام؟ تقدموا انا امامكم...»

قال هذا وصرّب مسدسه على البحرية فوقفوا هنيئة مبهوتين... فصاح بهم يعقوب: «يا لكم من جبناء ضعيفي الجنان!... الخفاف ابطال مثلكم... هلم اتبعوني واتحلفوا بآثاري!...»

ثم رفع فأسه وهجم على موريس ليشج رأسه فسمع للعمال دويٌ عظيم ووقع يعقوب مضرجاً بدمائه مصاباً برصاصة صوبها عليه القائد

فكان ذلك علامة موقعة هائلة. فهجم النوتية على موريس ومعاونه والمرسل الذي اسرع للمدافعة عنهما... فأطلق الرصاص ولعبت الفؤوس وسالت الدماء وتحولت القاعة الى ساحة حرب مريعة. ووقع المرسل اول اكل ضحية غيرة ومحبة. فهجم وقتل الاشقياء وضرب اجدهم امرأة القائد ضربة فأس على رأسها اقتدتها الحياة وهجم آخر على ولديه فخنقتهما... أما المعاون هنري فكان واقفاً امام قائده رغمًا عن جروحه يدافع عنه كما يدافع الاسد عن عرينه. فقال له موريس:

— دعني يا هنري دعني فان هؤلاء الانذال يريدون موتي لا محالة ففرّ ونجّ نفسك والمركب

— افرّ بنفسي واتركك يا سيدي؟... — ان هذا الحال!

ولم يكن غير قليل حتى هجم احد النوتية على المعاون فضربه ضربة فأس اصابته في ام رأسه فوقع لا حراك فيه على اقدام قائده المسكين الحائر القوى. وهجم اذ ذلك النوتية باجمعهم على موريس فقبضوا عليه بعد ان ذهب منهم اربعة ضحية رصاصه وكبلوه بالحديد وقلوه على آخر رمق الى سطح المركب كي يطرحوه في لجج البحر. وهكذا ظل الشر منتصراً...

فكان موريس التمس الحظ ينظر من خلال برقع من الدم غشى عينيه هؤلاء.

الاعلاج مجتمعين حوله يسلقونه بالسنة حداد مازجين صخبهم عليه مع هدير الريح وهزيم الرعد وطقطة الصواري وعيج الامواج الهائلة التي كانت تضرب المركب كأنها تريد ان تحطمه... واذا برجلين قد حملاه من يديه ورجليه بقي مدلى هنيئة فوق الامواج يرى البحر فاغراً فاه ليتلمه... ثم هبط في اعماقه المريعة !

... ..

وفي الوقت نفسه شعر موريس بنسيم عليل مرّاً على وجهه وبشفنتين وردتتين قد قبلتا جبهته المتصبية عرفاً

هي ابنته الحبيبة فيكتوريا اتت لتوقظ اباها فقالت وهي تقبله : ثم يا ابنت العزيز اقد حان نصف الليل والكل مجتمعون في القاعة بانتظارك . انك ستبتهج ممّا ترى ...
ففتح القائد عينيه مذعوراً وصاح بابنته صيحة فاقد الشعور وتفرّس بها ثم هتف بصوت قطع البكا : فيكتوريا ! ... أنت فيكتوريا ؟ ... جيتي فيكتوريا ؟ ...

— نعم انا فيكتوريا . بكّ ماذا يا ابني ؟ ...

— وأأمك ؟ ... واخوك ؟ ... والمعاون ؟ ... والمرسل ؟ ... والبحرية ؟ ...

— كلهم بانتظارك يا ابتاه في القاعة الكبيرة

فاعار القائد سمعه هنيئة ثم قال : لقد هدأت الزوبعة ...

— اي زوبعة يا أبتاه ؟ يسير المركب كأنه يخمر مياه بحيرة هادنة

فهتف حينئذ موريس وهو يسبح عرق جبينه : « اشكرك يا الله ! ... لم يكن ذلك ألا حلماً ... شكراً لك ! ... » ثم قام وتبع ابنته حتى القاعة الكبيرة فاذا هي تبهج العيون بانوارها وحسن اتقانها . ورائحة البخور والزهور قد عيقت فيها

فحضر القائد ذبيحة القداس هو وعائلته . وكان البحرية يحاطون المغارة والمذبح واقفين بكل تقوى وخشوع . فصلّى النوتية على نية قائدهم واسترحم الله موريس مستمطراً بركات السماء على من راقهم شطراً كبيراً من حياته وهو يعتبرهم كالولاده ولما انتهت الذبيحة أحب القائد ان يعانق بحريته كل واحد بمفرده فقبل ذلك بحنو لا يوصف أثر كل التأثير في قلوب النوتية لاسيما في قلب جاك هليوت الذي استغفر من سيده باكياً ووعده بان يكفر عن ذنوبه السابقة بسيرة الحسنة . ولما اقترب آخر انكل معاونة هنري ليقدم الى رئيسه واجبات احترامه البنوي اخذه موريس بين ذراعيه

وقبله طويلاً والعين شكرى بالدموع وهو يذكر بحلمه الفاجع وبشدة محبة هنري له
ثم اجتمع البحرية فأكلوا « طعام منتصف ليلة الميلاد » وجلس بينهم القاند
مع امرأته وولديه واخذوا ينشدون جميعاً أناشيد عذبة شجية صدرت عن صدور
منفعة جاً بالاله المتأنس وشكراً لقادي الالام

مطبوعات شرقية جديدة

GENESIS U. KEILSCHRIFTFORSCHUNG

VON D^r JOHANNES NIKEL, *Freibourg i. B., Herder*, 1903, pp, XI-261.

سفر التكوين والاكتشافات الاشورية

تلفظ الدكتور ي. نيكل استاذ اللاهوت في كلية برسلو الكاثوليكية واهدانا
نسخة من هذا الكتاب النفيس الذي توخى فيه الرد على جاحدي الوحي الالهي ممن
استندوا الى الاكتشافات الحديثة في بابل ليخطئوا الفصل الاول من سفر التكوين
وال مؤلف يفحص كل اعتراضاتهم ويفندها بأباً بأب مجبج لامة وادلة راهنة. وهو في
البحا يجرى على طريقة لا يأبها كبار اللاهوتيين وائنة العلماء فيقدم المقدمات ويفضلها
على اسلوب واضح ويستنتج منها النتائج البينة الثابتة. وهذا الكتاب يفيد خصوصاً
الذين لا يسهم درس انكابات الاشورية فيحسون الاطلاع على خلاصة ما وقف عليه
العلماء. وتأخذ مع ذلك على المؤلف انه لا يذكر في تأليفه غير العلماء الالانيين كما اتنا
لانوافة في قوله عن ابراهيم الخليل اذ شك في صحة اخباره الواردة في الكتاب الكريم

LA CURIA ROMANA

pel Prof. Russo Sac. Dott. Fortunato, *Palermo*, 1903, VI-220

الدواوين الرومانية

سبق الشرق (١٩٤٠: ٦-٢٠٤) فكتب فصلاً ضمنه شيئاً من نظام الاسرة
البابوية والدواوين الرومانية. على ان هذا الموضوع يقتضي شروحا واسعة لم يمكن المجلة
لستيفاءها. ومن احب الاطلاع على ترتيب الكنيسة الرومانية ودوايرها العديدة
واتخاب اجارها وكرادتها واساقفتها واصحاب تديرها وسياستها مع بيان ما لكل من
الحقوق عليه هذا انكتاب الذي نحن بصدده اودعه المؤلف كل الاعلام التي يحتاج
اليها في ذلك. وهو مع كثرة فوائده صغير الحجم يسهل الرجوع اليه عند الحاجة.

فنحضر كل من يعرف اللغة الايطالية من كهنة بلادنا على اقتناؤه والاستفادة منه (١)

عود الى البحث في المردّة والجراحة والموارنة

السيد الجليل الطران يوسف دريان رئيس اساقفة طرسوس والثائب البطريركي (ص ٢٥)
صرّح سيادة انكاتب البليغ في هذا البحث الجديد بأنه هو صاحب المقالة الاولى
« في المردّة والجراحة » التي صدرت غفلاً عن اسمه الكريم (المشرق ٦ : ٦٧٠) .
وكما أنّنا كنّا اثنيينا على الكراسية الاولى واطرأنا صاحبها المفضل على همته في طلب
الحقيقة وعلى طريقته الجدلية في اثبات رأيه . فكذلك وجدنا في هذه الكراسية الثانية
دليلاً جديداً على رغبة سيادته في حصر القناع عن حقيقة تاريخية استغلقت على كثيرين
من انكسبة البرزين كما انه انبأ عن اقتداره على اساليب الجدل مع مراعاته لآداب
المناقشة التي وصف شروطها في صدر الكراسية احسن وصف . ثم اننا نشكر لسيادته
ما خصّ به مجلّتنا وكتبته من عبارات اللطف والتنشيط . فسانا نحقق امانته في مواصلة
البحث عن شؤون هذه الاوطان وآثارها القديمة . ونودّ لو يساعدنا في ذلك اهل النظر
والتنقيب من كل الطوائف الشرقية فيتفرغوا لتقصي الحقائق التاريخية عن ملهمهم بحسن
نية وسداد قصد لتلا يسبقهم اليها الاجانب

ديوان الشيخ امين الجندي

طُبِعَ بمطبعة المعارف في بيروت سنة ١٣٢١ (ص ٤٤٨)

ان منظومات الجندي معروفة في بلادنا منذ سنة ١٨٧٣ لما باشر بنشرها لأول
مرّة الاديب سليم افندي مدور ثم كرّر طبعها سنة ١٨٨٣ بزيادات مهمّة . وهذه الطبعة
الجديدة اكل واتقن من الطبعات السابقة عني بتتبعها الاديب الفاضل محمد افندي
كمال بكداش . وقد استحضر من حمص ومن غيرها عدّة نسخ خطيّة قابل بينها لضبط
الديوان وجمع ما تفرّق من نظم هذا الشاعر المطبوع كقصائد ربّانة ومقاطع
مستملحة وقدود شجيّة وموشحات الى غير ذلك ممّا زاد به نفعا وكبر حجماً حتّى بلغ
٤٥٠ صفحة . وهو يُطلب من المكتبة الانسيّة في الثغر
ل . ش

(١) ومن اراد هذا الكتاب فليرسل ثلاثة فرنكات بالبوسطة لمؤلفه، R. P. Fort. Russo

Piazza Valverde, 16, Palermo

شذرات

❦ السيو مولاتان واللاس الصناعي ❦ كُنَّا نتظر جواب السيو مولاتان على الذين انكروا عليه اصطناع الالاس الصناعي (راجع المشرق ٦: ١٠٧٣) وطالبوه في استحضار هذا الحجر الكريم امام لجنة علمية. واليوم افادتنا المجلات الادريّة ان السيو مولاتان اقرّ بطلعه واعلن ان اصطناع الالاس بواسطة الحرارة والضغط فيه معاً كما زعم ليس بممكن. فسقط إذن مدعى الكيمويين باستحضار الالاس صناعي

❦ قرعُ بالعصا وقرعُ له العصا ❦ زعم احد المتطفلين على مائدة الانتاد اننا اساءنا الادب الى المتطاف في مفتاح مقالنا « المتطف والبابوية » (المشرق ٦: ٩٤٥) اذ قلنا اننا قرع العصا لهذه المجلة. وهو مثل شائع عند العرب يُراد به تنبيه الغافل (راجع شرحه في المشرق ٦: ٣١). فظن الزاعم اننا نريد ضرب صاحب المتطف بالعصا مع كوننا « رسل المسيح » الحليم. فما كان اجدر هذا الكاتب بان تُقرع له العصا ليثوب الى رشده. وهذا وان جناب المنتقد ساء ظناً بقوله ان رسل المسيح لم يستعملوا العصا فان بولس الرسول تهدّد اهل كورنثس بالعصا. وكان السيد المسيح قبلهم اتخذ سوطاً ليطرد الباعة من الهيكل

❦ الخطوط الحديدية في الدولة العلية ❦ افادتنا معلومات ان الخطوط الحديدية في بلاد العثمانية بلغت ٤٦٩١ كيلومتراً منها للفرنسيين ١٥٨١ كيلومتراً في سلاتيك ودار السعادة (٥١٠ ك) وفي الشام وحماة ٤٣٦ ك) وفي يافا والقدس (٨٧ ك). وللنمسيويين ١٢٦٤ كيلومتراً لهم خط الروم ايلي. وللالماني ١٢٥٢ لهم خط الااضول (١٠٣٣ ك) وخط سلاتيك مناستير (٢١٩ ك). وللانكليز ٥١٦ كيلومتراً لهم خط آيدين. وللبلجيكيين ١٠٨ ك لهم خط مدانيه وبروسه (٤١ ك) ومرسين وأطنه (٦٧ ك). وبلغ مجموع دخل هذه الخطوط في العام ١٩٠٢ ٤٣,٠٢٨,٦٠٤ فرنكات بزيادة ١,٥٢٣,٠٠٠ ف على العام السابق وتزل مال التأمين الذي تدفعه الحكومة السنية الى هذه الشركات الى ١٥,٥١٢,٤٨٤ فرنكا بتقص ١٢٠,٠٠٠ فرنك عن سنة ١٩٠١ وتدفع الحكومة على كل كيلومتر من خط رفاق وحماة ١٥,٠٠٠ فرنك

طوابع ثمينة ————— نبشر محبي طوابع البريد بأن الحكومة الحليّة في
 ناتال والترنسفال امرت باصطناع طوابع ثمنها ١٠٠ فرنك و ٢٥٠ ف و ٥٠٠ ف
 خصّتها بما يُوسل الى الخارج من الحجارة الكريمة لاسيّما الالاس. وكذلك في مالقة من
 اعمال الهند طوابع برسم الملك ادورد السابع يبلغ ثمنها ٥٠٠ ف

اِسْئَلَةٌ جَدِيدَةٌ

س سُئِلْنَا أَصَحِّحَ مَا جَاءَ فِي كِتَابِنَا مَقَالَاتِ عِلْمِ الْاَدَبِ (الجزء الثاني ص ٢٣٤) « انَّ قسَّ
 ابن ساعدة الایادي اسقف نجران ادرك سمان بطرس رأس المورّيين »

حياة قس بن ساعدة

ج لا شكّ في ان قسّ بن ساعدة كان من المعرّين. ألا ان كتّبة العرب قد
 بالغوا في تاريخ حياته فزعموا انه عاش ٦٠٠ سنة بل ٧٠٠ سنة والله ادرك الحواريين
 وخصوصاً رأس الحواريين وكلّ هذه اقوال لا يتخذها العاقل حجةً. وانما روينها على
 علاقتها في كتاب مقالات علم الادب الذي هو باجمعه منقول عن نصوص الاقدمين
 بحرفها. دون ان نبدي فيها رأياً. امّا رأينا في حياة قس بن ساعدة فقد ينناه في شرح
 مجاني الادب حيث قلنا انه عَبرَ مئة سنة بليّف

س سأل سائل احدى المجلّات المصريّة عن قول ابن جبير في وصف عاصفة « وازيدت
 الافاق سواداً » كما تصفّحت في طبعتنا الاولى من كتاب علم الادب (ص ١٤٩). فاجاب
 صاحب المجلّة ان الصواب « اربدت »

ج والصواب ما رويناه في طبعتنا الثانية الى الخامسة (ص ٢٣١) عن ثلاث
 نسخ: « وازيدت الافاق سواداً ». وكذلك سأل السائل عن امور أخرى فلو راجع
 طبعتنا الجديدة لما خفي عليه الجواب لكنّه ...

س وسأل من غزّة حضرة المرسل اللاتيني دون غات ما هي مدينة « بلمبراس » التي
 نسقّ عليها سيادة المطران الجليل مكاريوس سابا حديثاً
 مدينة بلمبراس

ج لم نعرف مدينة على هذا اللفظ لا قديمة ولا حديثة. وانّا نظنّ ان المراد
 « بلميرا » وهو اسم تدمر باليونانية واللاتينية روي على لفظ الاضافة ἐπισκοπος
 Παλμύρας

ل. ش

تقويم المشرق

لسنة ١٩٠٤

حظي هذا التقويم في العامين الماضيين حظوى حسنة لدى الجمهور حتى تداولته الأيدي وازدانت به بيوت الخاصة والمعاهد العمومية. ولا غرو فإن ألوانه الزهية وقوشه البديعة على الطرز الشرقي لما تقر له العيون ويستطيع الذوق السليم وهو في هذه السنة اتم واجمل منه في السنتين المنصرمتين ومن محناته انه وضعت في حلف التقويم مقابلة بين التواريخ الثلاثة الشرقي والغربي والمجري لكل ايام السنة بحيث يقف عليها الناظر بلمحة واحدة مع الدلالة الى يوم الاحد بالحرف الاحمر. ومنها ايضا انه اضيف الى كل ورقة من الاوراق اليومية ذكر ساعات الشروق والغروب والظهر بالفرنسية والعربية وكذلك تاريخ القمر وتغيراته في كل يوم من ايام الشهر. وفي ذيل الورقة فائدة علمية وقد افردنا لكل شهر علما مباشرة بالاختراعات ثم المهنة ثم الطبيعيات ثم الكيمياء ثم تركيب الانسان ثم الحيوان ثم النبات ثم الجغرافية والجيولوجية ثم الصناعة ثم علم الصحة ثم الفلاسفة ثم اللاهوت. اما الآحاد والاعياد فذكرنا فيها آية من آيات الانجيل المواقفة لها

CALENDRIER De la Revue AL-MACHRIQ POUR 1904

Ce calendrier, ingénieusement combiné et artistiquement exécuté avec arabesques polychromées, contient outre le calendrier grégorien en arabe et en français, la concordance des calendriers julien et musulman. On y ajoutée cette année l'indication des heures du lever et du coucher du soleil en arabe et en français, des heures du midi vrai, des phases de la lune pour chaque jour du mois. De plus on trouve au bas de chaque page quelques notions sur différentes sciences comme la Physique, la Chimie, la Cosmographie etc. Les Dimanches et les Fêtes un verset de l'Evangile du jour en arabe.

افادات

من ادارة مجلة المشرق

١ ان ما يُبحث به من الكتابات والرسائل المتعلقة بامور المجلة ينبغي ان يكون موقعاً بالامضاء خالص الاجرة معنوناً باسم « مدير مجلة المشرق »

٢ لكل مقالة تصلنا لا تُردُّ الى اصحابها سواء طُبعت او لم تُطبع. والمرجو من مؤلفي المقالات الراغبين في نشرها في المجلة ان يكتبوها بخطٍ واضح وحبر جيد مكتفين بالكتابة على وجه واحد من الورق مع فسحة بين السطور. وعلى كل حال لا تُطبع الا بعد موافقة لجنة خصوصية تفحصها وتُصلح منها ما لا ترى بداً من اصلاحه.

٣ قد تقضي علينا الظروف بتأجيل بعض المقالات فالمرجو من اصحابها ان يصبروا علينا

٤ لا تباشر ادارة المجلة بطبع مقالة الا اذا كانت تامة في كل اقسامها

٥ ان المجلة تُخصّص ثلاث صفحات من غلافها البراني للاعلانات باجرة معلومة فمن اراد ان يصدر اعلاناً فيها فعليه ان يخبر ادارة المجلة رأساً

٦ الذي تصله المجلة في اول كل سنة جديدة ولا يود مواصلة الاشتراك فالمرجو منه ان يردها لتكون على بصيرة في الطبع والتوزيع

٧ نرغب الى كل من يغير محل اقامته أو غرة محله ولاسيا الذين في اوربا واميركة ان يعلمونا مقدماً حتى لا تضع الاعداد التي تكون قد أرسلت اليهم والادارة ليست مسؤولة بفقدان هذه الاعداد. وكذلك اذا ضاع عدد في البريد فليطالب عنه البريد

٨ تنبه الادارة المشتركين الذين لم يدفعوا بدل الاشتراك انها تقطع عنهم المجلة اذا مرّ عليهم شهران بعد استلامها ولم يرسلوا القيمة

المشرق

مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوير عند لزوم

مخبري حياحياتنا الدينية والفنية

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شينغو اليسوعي
قبة الاشتراك ١٢ فرنكا بيروت و٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DE N° 2 (15 Janvier 1904)

- 1 Notice historique sur l'évêque Germanos Farhat († 1732).
L'abbé G. Manache
- 2 L'œil de Dieu (*poésie traduite de V. Hugo*).
Fr. P. Sarah
- 3 Les tribus arabes de Khoza'a dans l'Irak (*suite*).
P. Anastase O. C.
- 4 Caïffa : son passé et son avenir.
P. Marie Joseph O. C.
- 5 Les Manuscrits arabes de l'Université St. Joseph : 1° Manuscrits chrétiens (*suite*).
P. L. Cheikh
- 6 Bulletin scientifique de 1903 (*suite*).
P. P. de Vregille
- 7 Le repentir (nouvelle).
M^r N. Machalani.
- 8 Bibliographie Orientale.
- 9 Varia — Souhaits. M^r J. Alam
- 10 Questions et réponses.

فهرس العدد ٢

- ١ التطرفات المستطرات في حياة السيد
جرمانوس فرحات للقس ج. منش
- ٢ الضمير أو عين الله (مختصر عربي عن الشاعر ف.
هوغو) الانب. ساره
- ٣ الغزائل والهايزعة أو الغزاة العالمة (١٥١)
لاب انتاس الكرمي
- ٤ حينا : ماضيها ومستقبلها
لاب ماري جوزف الكرمي
- ٥ المخطوطات العربية في خزنة كليتنا الشرقية :
١ المخطوطات النصرانية (تابع) لاب ل. شينغو
- ٦ ترقى العلوم في السنة المنصرمة (تابع)
لاب ب. دي فراجيل
- ٧ التذاعة : رواية عصرية للاديب ن. م. مشعلاني
- ٨ مطبوعات شرقية جديدة
- ٩ شذرات — تهنئة بعامنا السام للينسيور يوسف العام
- ١٠ اسئلة واجوبة

تقويم المشرق

لسنة ١٩٠٤

حظي هذا التقويم في العامين الماضيين حظوى حسنة لدى الجمهور حتى تداواته الايدي وازدانت به بيوت الخاصة والمعاهد العمومية. ولا غرو فان ألوانه الزهية وقوشه البديعة على الطرز الشرقي لما تقر له العيون ويستطيبه الذوق السليم وهو في هذه السنة اتم واجمل منه في السنتين المنصرمتين ومن محسناته انه وضعت في حلف التقويم مقابلة بين التواريخ الثلاثة الشرقي والغربي والهجري لكل ايام السنة بحيث يقف عليها الناظر بلمحة واحدة مع الدلالة الى يوم الاحد بالحرف الاحمر. ومنها ايضا انه اضيف الى كل ورقة من الاوراق اليومية ذكر ساعات الشروق والغروب والظهر بالفرنسية والعربية وكذلك تاريخ القمر وتغيراته في كل يوم من ايام الشهر. وفي ذيل الورقة فائدة علمية وقد افردنا لكل شهر علماً مباشرة بالاختراعات ثم الهينة ثم الطبيعيات ثم الكيمياء ثم تركيب الانسان ثم الحيوان ثم النبات ثم الجغرافية والجيولوجية ثم الصناعة ثم علم الصحة ثم الفلسفة ثم اللاهوت. اما الآحاد والاعياد فذكرنا فيها آية من آيات الانجيل الموقفة لها

CALENDRIER De la Revue AL-MACHRIQ POUR 1904

Ce calendrier, ingénieusement combiné et artistiquement exécuté avec arabesques polychromées, contient outre le calendrier grégorien en arabe et en français, la concordance des calendriers julien et musulman. On y ajouté cette année l'indication des heures du lever et du coucher du soleil en arabe et en français, des heures du midi vrai, des phases de la lune pour chaque jour du mois. De plus on trouve au bas de chaque page quelques notions sur différentes sciences comme la Physique, la Chimie, la Cosmographie etc. Les Dimanches et les Fêtes un verset de l'Evangile du jour en tient lieu.

المشرق

المستطرفات المستطرفات

في حياة السيد جرمانوس فرحات

لمختر الكاتب الفاضل اقس جرجس منش الماروني الحلبي

نُظُمٌ

ما كدت اعلم بهذا تابعة القرن الثامن عشر حتى أولمت بجمع اخباره وآثاره
فجمعها وانا محرق البوادي لثلا تضعي اثرًا بعد عين. ولما رأيتُ السواد من القوم يتوق
الى الوقوف على سيرته اللطيفة حرّكني عندئذ حب الوطن العزيز واعلا. منار الفضل
الى تحقيق امنيتهم فصرفت المئمة القاصرة الى تسطير ما جمعت من ترجمة حاله على قلة
ابتدالها (١) وقد بلغ ما كتبتُ في هذا الرجل العظيم نحو ٢٥٠ صفحة اذشرها ان شاء
الله يوماً في كتاب مستقل وقد رأيت ان تحف الآن قراء المشرق بهذه الترجمة

(١) اول من ترجم السيد جرمانوس فرحات فيما اعلم هو الشيخ رشيد الدحداح في احكام
بلب الاحراب. وعنه اخذ طابع كتاب فصل الخطاب في مطبعة طاميش. وعنه اخذ الملم بطرس
البستاني في دائرة المعارف. وعنه اخذ الشيخ عبد الشرتوني في ديوان صاحب الترجمة وكلهم اخذوا
عن ترجمة جمها احد كنهه حلب اجابة لطلب الشيخ رشيد الآف الذكر والنسخة الاملية
وفت اليّ في هذه الأيام الاخيرّة يد ان هذه الترجمات مختصرة لا تنفي بالمراد

المختصرة (١) مسرحياً فيها الاكتفاء. بذكر المآثر المهمة والخدم الجمة التي اتاها هذا الجيّد الطائر الشهرة في جنب الدين والعلم والفضيلة والانسانية فاقول وعلى الله التكلان

١ الصبي

هو فيض المزنة الصّبية وفرع الارومة الطيبة رحلة بلغاء عصره وقدوة فضلاء مصره شهيد العلم والادب ومجد الدين المنتجب الحبر البحر العلامة والامام الكبير الفهامة جبرائيل بن فرحات مطر بن شاهين المشرقى ابن رعد الحصري الحلي الماروني الشهير. وينسب الى الاسر المارونية الشهيرة كأسرة الساعنة واسرة عواد واسرة مسعد واسرة الشدياق والله در اكاتب التحرير والشاعر المجيد بشارة افندي الشدياق الذي جمع هذه الفروع في تهنة المثلث الرحمة البطريك يوحنا الحاج بقوله (٢):
بنوك من جذمك المشهور يجمعنا الشدياق مسعد والمواد والمطر

وكان مولد هذا النابغة في محلة الصليبية (٣) من مدينة حلب الشهباء في العشرين من تشرين الآخر (٤) احد شهور عام ١٦٧٠ للميلاد فاستبشر به والداه الفاضلان اي استبشار ودعواه يوم تنصيره (٥) باسم جبرائيل بشير مريم العذراء تيمناً وتبركاً كان الله تعالى اوحى اليهما ان هذا الصبي الصغير سوف يكون له ذيراً وابو بشيراً يرشد شعبه الى صهيح اليمين والامن والسلامة

(١) اعتمدت في هذه الترجمة على كتب عديدة اخض منها بالذكر: اولاً بعض تأليف صاحب الترجمة. ثانياً فهرست مؤلفاته. ثالثاً بعض سجلات الاسقفية المارونية بجلب. رابعاً جامع الروايات في اخبار جبرائيل فرحات (انظر المشرق ٣: ١٠٧٨). خامساً تاريخ كنائني مخطوط (راجع المشرق ٥: ٧٨٧). سادساً ثلاثة نسخ من تاريخ الرهبانية المارونية: الاولى خطية منفردة والثانية منشورة في تاريخ الموارنة للدويحي والثالثة مثبتة في مختصر تاريخ لبنان لانتونيوس العبن طوبري (طالع المشرق ٩: ٧٦٩)

(٢) راجع ص ٥٩ من القلادة المسجدية

(٣) كذا قال صاحب الترجمة في مادة (ص ل ب) من معجمه وكانت هذه المحلة قبل متي سنة تُدعى محلة الحديدة بالتصغير على ما في بعض المخطوطات ومعاملات الحكومة السنية

(٤) جاء في جامع الروايات ان مولد جبرائيل كان في الحادي عشر من الشهر السابق الذكر

(٥) في ١١ من شهر تشرين الثاني

ولقد استشر هذان الوالدان التقيان بالمنة العظيمة التي اتاحها الله لهما فعنيا بتقنيه
لي عناية وقاما بتربيته احسن قيام كلما اعداه ودية انتنهما الله عليها فارضاه لبنان
التقى وافاوى العلم منذ نعومة اظفاره وجلاه في السابعة من عمره سنة ١٦٧٧ في
انكتاب الماروني (١) فتعلم مبادئ اللغتين العربية والسريانية. وكان هذا الكتاب
اوانذ شهيراً بتدريس هذه اللغة الاخيرة ونبغ فيه رجال كثيرون من الكتبة والعلماء
الاقاضل الذين لا يزال ذكرهم جارياً على ألسن الحلبيين حتى هذا العصر الحاضر

٢ التلميذ

رأى جبرائيل الفتى نهضة وطنه الادبية وما صارت اليه فيه بضاعة الادب من الزواج
وسوق العلم من الاتفاق وتسايق الشبان النبهاء الى تحصيلهما في اواخر ذلك العصر السابع
عشر الزاهر. فتوفر في مستقبل الفتوة وأبان الرشاد على التخرج في فنون الآداب
والعارف فما اضله الصواب فيما رآه ولا خاة الجد الصاعد فيما صار اليه من التحصيل
حتى اصبح من الطلبة النابغين المبرزين

ففي الثانية عشرة من سنه سنة ١٦٨٢ درس مبادئ اللغتين الايطالية
واللاتينية (٢) على الفيلسوف العلامة الحوري بطرس التولوي الشهير
وفي الرابعة عشرة من سنه سنة ١٦٨٤ اشتغل في صرف اللغة العربية ونحوها
على امام علماء حلب المسلمين الشيخ سليمان المعروف بالنحوي الشهير (٣) فاصاب بين
اتراء السهم الفاتر

وفي السادسة عشرة سنة ١٦٨٦ اقبل على تحصيل علوم العرب كالمعاني والبيان
والبديع والجناس والعروض على الشيخ يعقوب بن نعمة الله بن ابي الفيث الدبسي
الطرابلسي الحلبي الماروني المشهور
وفي الثامنة عشرة سنة ١٦٨٨ تعلم صرف اللغات السريانية والايطالية

(١) سترى كلاماً وافيًا من هذا الكتاب في نبذة اخرى

(٢) لم أر من ذكر ان صاحب الترجمة كان عارفاً باللاتينية ولكن الآثار الباقية تنبئ
بذلك صريحاً

(٣) في وم البعض ان ابن فرحات اشتغل ايضاً في علم المعاني والبيان والبديع والعروض على
الشيخ سليمان الآنف الذكر والصحيح ما نقلته في المتن من اصدق الرواة الاثبات

واللاتينية ونحوها ففاز بتحصيلها ورسخت قدمه أكثر ما يكون في اللغة الاولى
وفي التاسعة عشرة (١٦٨٩) أكبَّ على التبثُر بالعلوم العالية كاللنطق والفلسفة
والخطابة والطبيعات والتاريخ الخاص والعام واللاهوت الادبي والنظري فنبت
في جميعها

ومأَّ يجب ان لا يُذهل عنه هو ان جبرائيل الفتى لم يكن له ولع ولا لذَّة الا في
المطالعة والتحصيل في حلقات التخرج لانه كان يرى العلم كالخفى والجهل كالاثم على
حدِّ قوله :

العلم كالخفى موجودين من انزلي والجهل كالاثم موصوفين بالدم
من يدمر العلم يُظلم عقله ابداً حتى تراه شبيه الحال بالنعم
كم من قوس غدت لله مخصصة بالعلم في صفحة القرباس والقلم

فلا عجب بعد هذا ان نبغ بالعلوم وبرز في الآداب ونال شهرة لم ينلها غيره من
معاصريه الافاضل حتى اصبح ممَّن يشار اليهم بالبنان

وكان استاذهُ التولوي شديد العجب بما آتَى الله تلميذه من قوة الذهن وسعة
العقل ونفوذ البصيرة وكان يقول مرَّات ان جبرائيل سوف يكون من افراد العلماء
البرزين في المشرق

وامَّا استاذهُ الدبسي فكان يندهش ممَّا عند تلميذه من قوة الحافظة العجيبة
حتى انه كان يقول ان في ذاكرة جبرائيل نسخة مشروحة لحوادث التوراة وآيام العرب
ووقائعهم وانسابهم وامثالهم واشعارهم وكتاباً جامعاً واضحاً لانباء الامم والممالك
واقاصيص الآباء القديسين وجميع ما يتعلَّق ببيعة الله الجامعة من حدوث بدع واجتماع
مجامع الى غير ذلك من الشؤون الحرّية بالحفظ والاستظهار

وامَّا استاذهُ الآخر الشيخ سايمان فكان قوي الانذهال ممَّا كان عليه تلميذه
من الادب والحدق والذكاء والرجاحة حتى انه كان يلقبهُ بالعرف (اي كبير الكتب
ورئيس الطلبة) ويجلسهُ الى جانبه اعجاباً واجلالاً وفي ذات يوم سئل الشيخ : من
انجب تلاميذك ؟ فقال : العلم خلية عمل فكلُّ من تلامذتي اشتهر منها شيئاً وامَّا
تلميذي جبرائيل فاشتهر ما فيها جميعه . هذا ما روى الرواة الثقات والله عليه وكيل

٣ الشاب

يُعلم الجدير كيف يكون الشاب في شرح الشباب هدفاً لسهام الاملال الدينيّة التي تصرّفت عن جهة الصواب بزخارفها حتى تبعدهُ عن الصراط القويم فيسير في مهامه الشهوات الموبقة حتى اذا شاء التملّص من شباكه على رغم الموانع التي تحول دون امنيته يعلم بضرورة الوسائط الخاصّة الخارجة عن محور الوسائل التي يفوز بها من الديانة غوا

ولمّا جبرائيل الشاب فاحتاط لنفسه من الطارئ المفاجي في اَبان الشباب قال الى الفضيلة منذ نعومة اظفاره ووسع لها من صدره محلاً رحيماً فاحتلته وتمكّنت منه وباحت له بمكنون صدرها وفتحت له ابواب خزانها حتى استفد ما فيها وضّعه الى صدره الرحيب فاصبغت نفسه كمرآة وضّية تنعكس عنها اشعة الفضائل الالهية والادبية لا يشغلها عنها انكبابه على تحصيل العلوم العديدة ولا اشتغاله بالكتابة عند احد تجار الفرنجة ولا اعانته لايه فرحات بالمهام البيتية والمصالح التجارية المتنوعة فاضى الخلق معجبين بفضائله كما كانوا معجبين بعلومه وآدابه التي قصّر عن لحاقها بها رجال عصره المشاهير في حين ان صاحب الترجمة لم يكن يجب بالمال والعلم اعجاباً بالورع والتقوى كما يدلّك على ذلك قوله :

رأيت العلم في هدينا سيّداً وغيري قال دون غنى شقي
كلانا غنى فيما تراه واصدقنا به رجل تقى
ترينا الشمس في الآفاق نوراً وبمجيئه غام فاختى

فلمّا ان بلغ جبرائيل السنة العشرين من عمره سنة ١٦٩٠ وهي اول الشباب ومقبل العمر بدأ ان يستحق الدنيا وزهوها وصفوها وغناها وعكف على الزهد والتقوى والتورّع ومطالعة الكتب الدينية فاخذ ينمو يوماً بعد يوم بالحامد والفضائل حتى تحدّث القوم بطوائف اخباره الشائعة وتناقلوا انباء آثاره التقويّة الرائقة فلم يزل شأنه عندهم في ارتفاع وقلوبهم عليه في اجتماع الى ان نال احدوثة طيبة في تقواه الفريدة وعلومه الواسعة لا يزال صداها يرنّ في اذان البشر حتى العصر الحاضر ومن آثار شبابه التقويّة انه كان يادر كل يوم الى بيت الرب القدسي فيقضي فيه شطراً من النهار اماً مستعراً بالصلاة في الاخويات التقوية والعبادات الدينية واما

قائم بجانب هيكل العليّ يخدم الكهنة ويساعدهم في اقامة الطرائق (الرتب) البيعية بإخبات عجيب وخشوع فريد يندش له الحاضرون على اختلاف طوائفهم ومشاربهم . وهذه العادة الحميدة ما برحت مطروقة في الشهباء على مثاله الى هذه الايام وكان الله عزّ وجلّ يجتذب قلب الشاب الى اقتفاء آثار خطواته ويسمعه صوته العذب لاجل خدمته في مصاف عباده ويدعوه الى اتباع المشورات الانجيلية الجليلة فاجاب في الثالثة والعشرين من سنه سنة ١٦٩٣ الى الدعوة الالهية مسروراً ورغب عن العاجلة الآجلة بكل ارتياح وهجر كل دنيويّ اي الاهل والصحب والوطن والمال وخفض العيش وكل فخر زائل وآثر ان ينهج نهج الرهبانية توصلاً الى انكمال المسيحي السامي فكاشف بذلك عصابة من صالحى الشبان الذين كانوا يرجعون اليه في شؤونهم ويصدرون عن رأيه في امورهم فواقفه على ما نوى خمسة عشر شاباً انتشر يوم ذاك فضل بعضهم واشتهر في آفاق البلاد السورّية

فانشرح صدر جبرائيل في توفيق مسعاه فانشد على البديهة اول اشعاره في نعمة التوفيق وهو بمبناه الشائق :

ما كلّ من جوى الصلاح موفقٌ ما كلّ من يُعطى الولاء مقلّدٌ
ما كلّ من نزع الطريقة منجعٌ ما كل من يبني المعارف مرشدٌ
ما كل من يروي الغاف مصدقٌ ما كل من طلب الزهادة يزهدٌ
ما كل من شاء الصمود بسلم الخيرات للملكوت يوماً يصعدُ
ان لم تلاحظه بذلك نعمة التوفيق من لدن الاله فيسعدُ

ولمّا والداه الفاضلان فلم يحولا بينه وبين مشيئة داعيه القدوسة لعلهما بان اعظم بركة للعيال المسيحية ان يختار الله له منها اولاداً ينقطعون لخدمته تعالى ويؤهدون في الدنيا وملأها

٤ الرابع

ما كادت الطريقة النسكية تنتشر في المشرق حتى اخذ النساك يتبطنون وهاد لبنان التي توقّرت فيها اسباب الدعة والسكون اتباعاً للمشورات الانجيلية الجليلة وانقطاعاً الى الله تعالى عن جلابة العالم المعمور فكان بعضهم يعيشون عيشة عمومية فيجتمعون للصلاة والانشغال اليدوية والبعض الآخر يفضلون العزلة التامة فيقضون الحياة منفردين في المغاور المنحوتة في الصخور الصماء ولا تزال بقاياهم العميدة في

وادي قاديشا طاول الاعوام والاجيال صابرة على طوارق الأيام وطوارق الليال فلما شاء الله ان يجمع كلمة هؤلاء الرهبان والنسك الى جامعة واحدة خار جبرائيل الشاب ان ينهض باعباء هذا العمل الخطير فكشف به اترابه الصلحاء فانقاد لدعوة خمسة عشر شاباً اخلقهم بالذكر عبد الله بن ميخائيل (١) قرايلي (٢) وجبرائيل ابن توما (٣) الحوّا (٤) ويوسف ابن البتّ فقادروا حلب الشهباء في غرة شباط احد شهور عام ١٦٩٤ (٥) ميسمين جبل لبنان المبارك عن طريق اورشليم حيث تيمّنوا بزيارة الاراضي المقدسة

ثم استأنفوا الترحال الى ان حطّوا عصاه في دير قنوين مركز بطاركة الموارنة القبرطين حيث مثلوا لدى فخر زمانه العلامة الطيّب الذكر البطريرك اسطفانس الدويهي الشهير فعرضوا له ما في نيتهم فاذن لهم في استحداث الرهبانية (٦) واعطاهم

(١) ويروي: عبد الاحد ابن قراعي على ما في مختصر تاريخ لبنان وتاريخ الرهبانية المخطوط

(٢) صار مطراناً على مدينة بيروت (لا على مدينة قبرس كما زعم البعض) في ١٧ ايلول سنة ١٧١٦ وشهد الجمع اللبناني الملتئم سنة ١٧٣٦ وتوفي سنة ١٧٤٢ في قرية زوق مصبح (٣) لا جومانوس بن توما حوّا كما روى الشيخ رشيد الدحداح في ص ٢٢ من مقدمته على باب الاعراب وتابعه عليه الشيخ سيد الشرتوني في ص ٩ من مقدمته على ديوان المطران. والاغرب ان القس الفاضل افرام الديبراني بعد ان ذكر اسمه جبرائيل (في ص ٢٠٢ من كتاب البشارة الحنية) عاد فباه جومانوس (في حاشية ص ٢٠٥). والصحيح ما روّيته عن جمهور مؤرخي الرهبانية اللبنانية بالاجماع (٤) أقيم مطراناً على جزيرة قبرس (لا على بيروت كما وهم البعض) سنة ١٧٢٣ وقضى نحبّه سنة ١٧٥٢

(٥) يروي سنة ١٦٩٣ كذا ورد في ص ٢٦٧ من تاريخ الموارنة للدويهي وص ٢٠٢ من كتاب البشارة الحنية ويروي سنة ١٦٩٥ كذا جاء في ص ١٠٠ من مشرق السنة السادسة * .
والراجع ما روّيته في المتن عن جامع الروايات وتاريخ الرهبانية المفرد (٦) ان الرهبان الجدد قد اقاموا مدة عند البطريرك في قنوين وطانوا في اثنائها بلاد الحبيّة وجبل وكروان على ما قال صاحب تاريخ الرهبانية

* هكذا روّيت في ترجمة الطيّب الذكر نيقولاوس الصانع وقد حملني على هذا الرأي ان في ديوان السيد جومانوس فرحات المطبوع والمخطوط قصيدتين وهما الاولى من باب الحمزة والاولى من باب الحاء ورد في صدرهما انه قالهما في حلب سنة ١٦٩٥ وذلك دليل على ان ابن فرحات لم يخرج من الشهباء سنة ١٦٩٤ ما لم يُقل ان رفقته سبقوه الى لبنان فتبهم السنة التالية ١٦٩٥ ولعلّ القول الصحيح

دير القديسة مورا باهدن فاقاموا به واخذوا في انشاء رهبانيتهم تحت لواء القديس
انطونيوس الملقب بالكبير والي الرهبان (له تابع)

الضمير او عين الله

عربها بتصرف عن قصيدة للشاعر فكتور هوغو

الايخ الاديب بطرس ساره البتروني اللبناني احد تلامذة كليتنا

١ تائه بين الصحارى كالهمل يرتدي مع ولده جلد الحمل
شعره يكسوه لكن لم يزل شاعراً بالقرض يضيئه الوجل
انّ ذا قايّن سفاك الدما

٢ رام من وجه العلي ان يهرا فعدا يطوي الفيا في مضجعا
وضياء الشمس حيا الغرا خيم الليل على تلك الرئي
والشقي الوغد اضحى مرغما

٣ وصل التائه وهو في ثقب نحو وادٍ واسع يحوي الكرب
شكت الاولاد والام الوصب ولرادوا راحة بعد النصب
رقدوا في ظل ذيك الحى

٤ اما قايّن فهاجته الفكر لم ينم بل قام يشكو من سهر
ورأى وجه السماوات اعتكر في الدجى عين تشع كالقمر
حدقت فيه فامسى في عى

وفي ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ البسمه البطريرك الذي الرهباني وسلم اليهم دير مورت مورا
القريب من لهدن في جبة بشراي (اه عن ص ٤ من تاريخ الرهبانية ومن ٢٥٦ من تاريخ
الموارنة للدوي)

واما صاحب تاريخ المقاطعة الكسروانية فيقول في (ص ١٧٧): ان البطريرك البسمه الاسكندر
بعد خروجهم من حلب بشمانية اشهر والصواب باثنين وعشرين شهراً كما يظهر بكل وضوح من
تاريخ الرهبانية ومختصر تاريخ لبنان

- ٥ قال في رُعي: «اراني في الجوار ما لهذي العين ترميني بنار
دنت الساعة هياً للفرار» أيقظ النيام هجرًا للديار
وطوى اليد لهيفاً مضرماً
- ٦ ضرب الارض حثيثاً في المسير راغباً ألا يرى وجه القدير
قلبه ينهش دود الضيق لا مفر لا مجر لا نصير
أمر بالقاتل ان لا يُرحا
- ٧ سار أيلماً طرألاً في اكتاب وهو مذعور فلا يدي جواب
من نسيم الصبح يسي في اضطراب قلبه ينتابه مر العذاب
وتراه سائرًا لن يُنحبا
- ٨ قاده تسياره نحو كتيب عند شاطئ البحر والقلب كتيب
قال: «فلنمكث هنا من رقيب هذا حد الارض يكفيننا نجوب
فلنقيم بالأمن في هذا الحى»
- ٩ ولئن قام بهاتيك الربوع ابصر العين وقد شاء الرجوع
صار مرعوباً وأمسى في خشوع في سكون الليل يضيئه المجرع
قلبه يرجف من ذكر الدما
- ١٠ صاح: «ويلاه استعوني من غضب هذه العين فلا اخشى العطب
وبنوه قد رأوا الجد اضطرب قدوا يقضون من ذاك العجب
وينادي بعضهم بعضاً: لا...»
- ١١ فاستعان بابنه يابل من قد غدا أباً لمن رام السكن
في قلوب اليد يُغذون اللبن ضمن بيت الشمر قاموا بالأمن
ضينهم ما زال يلقى مكرماً
- ١٢ قال: «بأنه أردأوا عني سهام هذه العين لأضحي في سلام»
سدلوا من دونه بين الحيام حاجزاً يخفق في قلب الظلام
جلوه ثابتاً مستحكما

١٣ بنته سِلاً اتت عند السحر وحياها مضي كالقمر
ثم نادت: «جدِّ هل تشكوسهر بعد هل تنظرُ للعين أثر؟»
قال: «ما زالت تريشُ الاسهما»

١٤ بعد ذا توبلُ وافاهم يقولُ وبنوه في القرى ذُقوا الطبولُ
«قد اقلت حاجزاً بين الطلولُ بل جداراً من نحاسٍ لا يزولُ»
بات قايْنُ حذاءهُ مُولماً

١٥ صاح: «هالك العين ما زالت ترى خوقت حتى النحاسُ الاصفرأ
هاكها تنظرُ نحوي شذرا وا مضاي ا من يزييني ترى
لم ازلُ ألقى شقياً مُعدماً»

١٦ قال اخنوخ: «علينا بالقصورُ نجمل الابراج سوراً تلو سورُ
فلنشيدُ بلدةً من ذي الصخورُ ولثقم حصناً فلا يدنو جسورُ
فيه يلقى الجُدُّ عيشاً أنما»

١٧ عندها توبلُ قايْنُ اشادُ بلدةً فيحاء قد ساوت بلادُ
رفعت جدرانها مثل العماذُ في مبانيها لقد تاه العبادُ
عاشت فيها القصورُ الانجما

١٨ بينما توبلُ يني في الديارُ كان اخوانهُ يحمون الجوارُ
يُطفنون نورَ عيني كلِّ مارٍ ولدنُ ودعت الشمسُ النهارُ
صوبوا نحو النجوم الاسهما

١٩ ولد شيت وأتوش طاردوا عوض الخيمة قام الجلمدُ
ققصوراً وحصوناً شيدوا وبناءً بجديدٍ وطدوا
وحكت تلك الرُّبى جهنماً

٢٠ والحصون نشرت فوق السهولُ ظلَّها فامتدَّ ما بين الطلولُ
شابهت جدرانها عرضاً وطولُ راسياتٍ من جبالٍ لا تزلُ
رأسها ينطح اكباد السما

٢١ وعلى الباب ترى هذا الشعار: « لا دخولٌ للبي في ذي الديار »
بعد ان انتهوا فنون الاختبار وضع الجذ بحوص ووقار
ضمن حصن شاهق كي يسلم

٢٢ قام قاين بوجهٍ مرعب وأتت سلاً فنادت: « يا ابي
هل توارت عنك عين الغضب؟ » قال: « لا ما برحت تحدد في
قد تجرعتُ لذاك العلقما »

٢٣ قال: « تحت الارض قد طاب السكن
فيه ألقى ناعم البال كمن
رلم ان ينجو من شر المعن طلب الوحدة كي يلتقي الامن
عل قلب الارض يخفي المجرما »

٢٤ حفروا قبراً أتى طبق المرام أتروا قاين فيها باهتمام
قد كرسية ضمن الظلام واذا بالعين قد راشت سهام
طغنت في الرمس سفك الدما

الحزاعل والهيازعة او خزاعة الحالية

لمضرة الكاتب الفاضل الاب انتناس الكرملتي (تابع)

٧ ذكر بعض وقائع من تاريخ الهيازعة والحزاعل الحديث

واخبار هؤلاء الحزاعل كاخبار اجدادهم لا تختلف عنها بشيء وآخر ما بلغ الي
من امر الهيازعة هو ما وقع لهم مع مجاوريينهم من الاعراب في هذه الايام الاخيرة التي
طويتها بين ظهرانيهم في هذه السنة واليك تفجير الواقعة:

في ربيع سنة ١٩٠٠ ذهب واحد من ألبو هيازع ليحوف (١) مع اثنين من

(١) اي ليرق من حاف يحوف والسارق بلساخم « الحوآف » ولعل اللفظة مأخوذة من
معي تحوآف الشيء اي اخذ حافته لان الحوف في الاصل كان يطلق على السرقة الزهيدة الطفيفة ثم
توسموا بمناها وارادوا بما مجرد السرقة

رفاقه من اعراب الدُّكَيْم (وهم اعراب الدَّيْلَم) في ديار الدُّكَيْم. بل ودفعت القصة هؤلاء الثلاثة الى ان يكونوا من المَقَالِيس (١). قُطِعُوا الطُّرُق وسلبوا السَّابِلَة وعاثوا في البلاد كُلَّ عَيْنٍ وبالحُصُوص نهبوا قافلة كان مع اصحابها اموال طائلة جزيلة وأثمار وفواكه كثيرة وافرة كانوا ينقلونها من قرية الى قرية أخرى. وكان بين اصحاب القفل رجلٌ أَيْ النفس أَيْ ان يُسَلَّب ويُنهب فدافع عن نفسه دفاع الكريم الذي يوجد بنفسه عند اللَّمَّات. ومن بعد أن ضُرب ضرباً مبرحاً تَنَحَّى بعشيرة (٢) بقوله: «الْعَبْد لَا قُطْعُثُمْ» (اي يا آل عُبَيْد لَا قُطْعُثُمْ او مُحْيِثُمْ من على وجه الارض) فحينما قال ذلك عُرِفَ أَنَّهُ من مُحَالِفي أَلْبُو هِيَازِع. لَأَنَّ آلَ عُبَيْد اسم عام يَشْمُل بطوناً عديدة وقبائل شتى. فقال حينئذٍ الهِيَازِعِي رَفِيقُ الدُّكَيْمِيِّينَ: «هذا من عشيرتي فلا تسلبوه لاني اخاف على اسمي وعرضي وشرقي فانهطوا عن سلبه وسلب اصحابه وعن ضربهم واذايتهم. وما قال هذا الكلام حتى كَفَّ المَقَالِيس عن عملهم هذا القبيح. واخذ الهِيَازِعِي يُعِيد على اهل القافلة امتعتهم وعروضهم واموالهم وأثمارهم. أما الدُّكَيْمِيَّانَ فَمَا أَظْهَرَ أَبَدِيَّ بَدْءِ علامة استيائه الى الخارج إلا انها كانتا مَحْرُوقَتَانِ

(١) المَقَالِيس جمع مَقْلَاص وهو في الاصل اسم علم لرجل مشهور بالسرقة ثم نُكِّرَ اللفظ وأُطْلِقَ على كل سارقٍ من باب التبديل. واصل هذه الكلمة ورد في معجم البلدان لياقوت (١): ٦٨٢ في حكاية جرت للخليفة ابي جعفر المنصور مؤسس بغداد

اما اليوم فيسمي عامة اهل بلادنا المَقْلَاص «بالمَقْلَاج او المِفْلَاج او المِفْلَاجِي» ويقولون في جمع الأفل مقالبج وفي جمع الثافي يَفْلَاجِيَّة. وقلب الصاد جيمعاً مثله فارسية وبالعكس اي قلب الهميم المثلثة الفارسية صاداً امر مشهور قديم. فقد قالوا: صاروج في چارو. وصوبج في چوپه. وصنار في چنار. وصَكَّ في چَكَّ. ومنه الحَكَّ بالفرنسية chèque فهي من الالفاظ التجارية الافرنجية الماخوذة من العَرَب. وعرب العراق يلفظون المَرَبَّات بمرورها الاصلية فيقولون چارو وچوبك وچنار وچك. ومن الالفاظ التجارية التي اخذها الافرنج من العرب التعريف tarif والطرح tare الى غير ذلك. ولفظة المفلاجي ذكرها المستشرق كلبان هوار Clément Huart في المجلَّة الاسيوية (J. A. 1878, I p. ٢٥٠) وفسرها بالصل وقطاع الطرق ولم يذكر اصلها

(٢) تَنَحَّى باحِدٍ او اتَنَحَّى بِو من لثة اعراب البادية ومنها: حَرَكَ التَّخَوَّة والحامسة في من يَذْكُر اسْمَهُ

الأرم لرويتهما الميازعي يُعيد كل ما كانا قد سلباه. ولألم يستطيعا ان يتانكا أكثر من هذا قالوا لصاحبهما: «كيف يُعيد على هؤلاء الرجال كل هذه الاموال النفيسة وقد غررنا بنفوسنا». قال الميازعي: «أخبركما بين اثنين: لماً ان تقتلاني وأماً ان تُردّا هذه الاموال الى اصحابها» فاختارا اعادتها. وبعد ذلك اخذ الثلاثة يعودون الى ديار الدلم. وبينما كانوا سائرين في الطريق شاتم الدليتيان الميازعي وساباه. فكال هذا لهما بكليهما. وما كان الا كوميض البرق واذا باحد الدليسيين هجم على الميازعي هجوم البدر الهندي وافرغ سلاحه الناري في أحشاه فانبعج بطنه وسقط يخبط بدمه المصيط ولكن اسم المقتول «شيجان»

ثم اخذ الدليسيان بارودة الصريع ورجعا الى عشيرتهما. وكان في ربوعها رهط من الميازعة من اهل شيجان المذعوف يقضون بضعة ايام بمقرلة ضيوف. فلما سمعوا بقدوم المقتولين ولم يحجى معهم شيجان المذكور بشوا يقولون لهما: لقد ذهب معكما واحد منّا قبل شهرين والى اليوم لم ياتنا فهل تعرفان شيئاً من امره وما حل به من القضاء. وما زالوا يتقصون في المسئلة حتى عرفوا كنه الحقيقة اما كيفية بلوغهم اليها فكانت على الوجه الآتي وهو: ان القاتلين حكياً لعشيرتهما ما جرى لهما عند سلب القافلة وما عقب ذلك من المنازعة والمشاتمة وكيف انتهى الامر بقتل الميازعي. وكان بين الجلّاس السامعين دليسي صديق عزيز لشيجان القتال فذهب خفية الى اقارب المالك واخبرهم بالواقعة على حد ما جرت وقال لهم: «..... وبارودته ترى اليوم في بيت القاتلين». فذهب اهل القتل وأطلعوا ابن حردان شيخ الدلم على القضية كلها بمخافتها. وقالوا له: «اختر لقييلتك احد الامرّين: امّا الحاربة وامّا الدية. وهذه الدية تدفعونها بكمية المال المتفق على ادائها في عشيرتنا». (لان الدية عند الأعراب تختلف باختلاف العشائر)

فانكر شيخ الدلم واصحابه هذه الحكاية من عين اصلها وقالوا: «ليس لهذه الفاجعة حقيقة». فقالت الميازعة: «اكبسوا البيت الفلاني تروا فيه بُفكة (اي بندقية) القتال». قالت الدلم: «جأ وكرامة» فامر شيخ الدلم بجمع طائفة من البولويد من طرز بارودة القتل. وضم تلك البندقية اليها وبان يحضروها على تلك الحالة. ففعل الدلم بما قال لهم شيخهم. ثم قالوا للميازعة: «هلثوا الآن وافوزوا بارودة

المقتول من بين هذه البواريد وارونا اياها . فان اتم وجدتموها وعرفتموها اقرنا لكم بالفاجعة صاغرين وان لم تقع . فتقدم واحد من عشيرة المقتول بمن كان يعرف بارودته وقال للدليم : « لياتين معي واحد منكم لأطلع على البارودة المحكي عنها » . فصحبه واحد منهم الى مجموعة البواريد وقال : « هذه هي تفكة (بارودة) المقتول » وكانت كذلك . فاصرت الدليم على الانكار فقام العارف (١) وصوت (٢) قائلاً : « يا ايها الناس اهل هذا المجلس وكل من يسمع صوتي من بعيد وقريب اُحلفكم بكل عزيز لكم وبكل من تحبونه ان تقولوا الحق في ما تعرفون » . وعندهم ان من يسمع الصائت ويعرف الحقيقة لا يمكنه ان يكتبها بعد سماعه الكلام وان لا يكذب البتة . فاقراء الدليم بالاثم الفطيع . ثم قال الذي وجد البارودة : « قد تحققت الآن قتل واحد منّا فعليكم السلام » . قال هذا وذهب مع اصحابه الى عشيرة البوهيازع

ومن العادة الجارية عند الأعراب ان الدية لا تؤدى حالاً بل تنتظر مدة من الزمان معينة عندهم لتُجمع في مطاويها الدراهم . ومن عاداتهم ايضاً : اذا لم تؤدّ الدية وهي عبارة عن ١٥٠٠٠ قرش صاغ عند الهيازة قتلوا واحداً مهما كان من عشيرة القاتل بدون ان يكون حتى لهذه العشيرة ان تتأثره فمضت ثلاث سنوات على هذه الحال ولم ينقد المبلغ المذكور . ومن عاداتهم المألوفة في مثل هذه الظروف انه طالما لم يعقل القتلة القليل يجوز لعشيرة المقتول السلب والنهب جهاراً تنبها اياهم على اداء الدية المعينة . وكلما يسرق في تلك الأثناء لا يُحسب على مبلغ الدية بل يُعدّ بمنزلة الفائدة له وان كانت تلك المسرقات عديدة او نفيسة بل وان اربت على مبلغ الدية فكان الهيازة اذن يذهبون كل اسبوع الى عشيرة القاتل فينهبون ويسلبون وليس من معارض يعارضهم بل ويتعامون ويتصامون ولا يريدون ان ينتهبوا . فلما رأى الهيازة هذه الحال وفهموا المآل هجم جماعة منهم واخذوا من الدليم في اسبوع واحد ٥٠٠

(١) وهو عندهم بمنزلة الحكيم الشرعي . ووجوده عند العرب والاعراب قديم وقد اشتهر عندهم جماعة دون التاريخ اسماءهم فمنهم : قيس بن خالد الشيباني . وعمر بن حمزة الدوسي . وعامر بن الطرب . الخ

(٢) « الصويت » عند الاعراب ان يقوم العارف او غيره ويقول بأعلى صوته كلاماً يثيره بموجب ظروف الزمان او الوقائع او الاشخاص الخ

راس غنم فاعطوا منها ٧٠ راساً الى ابراهيم بن علي السعدون شيخ آل عُيَيْد (وهم اعراب الحَوْرِيَّة او الحَوِيْمِيَّة وهي اراضي واقعة قُبَيْل كركوك للذاهب اليها من بغداد) ولماً البقية فاقسوها المِيازعة بينهم. ثم اغاروا عليهم ثانية واخذوا منهم ٤٠٠ راس غنم اخرى واقتسموها بينهم بدون مشارك

وانت تعلم ان كل هذا ليس داخلاً بالحساب ولوتدوم هذه الحال عشر سنوات طالما تبقى الدعوى مطلقة غير مفصلة فصلاً باتاً رسمياً وعلناً اي على رؤوس خلق من القيلتين المتعاديتين. ولذلك هجم المِيازعة على الدليم ثالثة وكان عدد الغنم ستة عشر خيلاً واخذوا ٨٠٠ راس غنم. وما ساقوها لمامهم إلا باغتتهم الدليم فالتحم القتال ونجلى عن ستة عشر قتيلاً من فرسان الدليم ومائة من الذين سلبت منهم الغنم. ولماً المِيازعة قتل منهم اثنا عشر فقط الا ان الاولين استرجعوا مالهم من الثُزاة. ثم جمعوا شوكاً واحرقوا عليه جُثَّتِي المِيازِعِيْن

واعلم ان حادثة الاحراق اهانة عظيمة بحق قبيلة الحرقين لا يُعَوِّض عنها اموال القبيلة كلها بل هو علامة العداء الابدي بين القيلتين. وبعد هذه الملحمة رجع كل قوم الى اصحابه. ثم حمل المِيازعة حملة رابعة على الدليم وكان عددهم ١٨٠ فارساً. وكلهم مُسَلَّحُونَ بِيَا لَانْطِي (١). ولماً وصلوا قريباً من خيم الدليم جردوا من جماعتهم سَبْزاً (٢) فجاء وقال لأصحابه: قد ذهبت الرجال لتشتري طعاماً وليس في المضارب إلا الرجال العجزة والشيخ والنساء والأطفال. هذا وانت تعلم ان الأعراب اذا ذهبت الى القرى لئلا هذه الغاية يقضون اياماً عديدة للحصول على مطلوبهم

وفي تلك الاثناء كان قد تخاضم شيخ سَمَر في نواحي الجزيرة واسمُه العاصي بن فرحان بلشاً مع اخوانه وبمَث يقول للدليم: «انا دخيلكم (٣) فخلصوني من اخوتي» ففرع لاستقباله جماعة عظيمة من بطن من بطون الدليم وجازوا جميعاً عند المساء وتروا في خيم الدليم التي غاب اصحابها صباحاً طلباً للطعام. فلما كان الفد وكان المِيازعة قد تهيأوا للسلب والغزو رأوا اولئك الاضياف وكانت دوابهم سارحة فاخذوا السائمة

(١) اسم بارودة مَرْتِنِي هند اعراب العراق والجزيرة والشامية

(٢) السَبْر عندهم الرائل والبَحْص

(٣) الدخيل عندهم اللانث بمعنى الاخر ومن دخل في قوم وانتسب اليهم

وذهبوا بها . فلما احسن بالامر الضيف والمضيف تأثروا الناهيين ولما قربوا منهم استتروا وراء اكمة ثم تقدم واحد منهم وكان داهية دهياء في النكر وقال لهم : « امكثوا ههنا حتى آتيكم » فذهب متكرراً حتى اتى رجلاً من الميازعة فسلم عليه واستسقاءه فسقاه وانتسب له عبيدياً (والعبيد اسم يُطلق على جميع بطون الميازعة وغيرهم فسأله عن عشيرة واين مرعي ساءتهم واخبره انه جاء ليزور اصحابه ويطلب قراهم . فاجابه الميازعي على كل سؤال سأله اياه . ثم عاد الى قومه وقد عرف بغيته . فاندفع الدليم وراء الميازعة اندفاع السيل الجحاف . والتحم الجحاف . الى ثلاث ساعات بعد الظهر وارتجوا اموالهم . وقتل من الدليم اربعة ذبحهم الميازعة بسيفهم واخذوا أسلحتهم وجيادهم ورجعوا بها الى قومهم (١)

فلما سمع ابراهيم بن عمر بن علي السعدون شيخ آل عبيد بهذا الخبر . وبخ الميازعة على قلة عددهم وتهورهم في مثل هذه الواقعة . فامر الشيخ ابنه عمر أن يركب في أربعة آلاف فارس مسلح بالماطلي ليهجم على الدليم هجوم القشيم . واليوم قد ثارت ثائرة الحرب بين القبيلتين . والحكومة ساعية كل السعي في اصلاح ذات البين

واماً ما وقع للميازعة في العصور المتوسطة فلم اعثر على شيء من هذا القليل في كتاب من الكتب بل ولم اعثر على شيء من الأحداث في هذه القرون الاخيرة وهو من الغرابة بمكان عزيز
وان سألتني عن اخبار الحُرَّاعِل فأقول لك بكل صدق اني لم أواجه بعد احدًا من

(١) ما اشبه هذه الواقعة بما اتفق لغير خِزاعة في سابق الزمان فكأنهم قرأوا عن اجدادهم الاعراب اخبار مآرهم فحذوا حذو النعل بالنعل . فقد روى الاميني في الاغانى (٧: ٩) قال : اخبرني هاشم بن محمد عن دماذ عن ابي عبيدة انه غزا في قومه « بني خِزاعة » من بني جُشم فاغاروا على ابل لبني كعب ابن ابي بكر بن كلاب فانطلقوا بها وخرج بنو ابي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا دنوا منها قال عمرو بن سفيان الكلبي وكان حازماً عاقلاً : « امكثوا » ومضى هو متكرراً حتى اتى رجلاً من بني خِزاعة فسلم عليه واستسقاءه فسقاه وانتسب له هلالياً . فسأله عن قومه واين مرعى ابلهم . واعلمه انه جاء رائداً لقومه يريد مجاورتهم فغبره الرجل بكل ما اراد ورجع الى قومه وقد عرف بغيته فصيح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس ابن الصمة وذهبوا بابل بني خِزاعة وارتجوا اموالهم . اهـ

هذا البَطْن إِلَّا أَنِي تَصَفَّحْتُ بَعْضَ انْكِتَابِ فَوْقَتُ عَلَى مَا يَأْتِي: قَالَ كَلْبَانُ هَوَارِي فِي «تَارِيخِ بَغْدَاد فِي الْإِزْمَةِ الْمُتَأَخَّرَةِ» (ص ١٥٤) مَا مَعْرُوبٌ: «الَّتِي عَلَى بَلْشَا أَنْ يَغَادِرَ الْمَدِينَةَ (إِلَى مَدِينَةِ بَغْدَاد وَذَلِكَ سَنَةَ ١١٧٨ هـ = ١٧٦٤ م) ثُمَّ مَا كَذَّبَ أَنْ عَادَ إِلَيْهَا بِمُسَاعَدَةِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَلِشْتَرَاكِ وَجْهَاءِ الرِّجَالِ الْإِدْبِيِّ وَكَانُوا مِنَ الْمُتَعَلِّقِينَ بِهِ. ثُمَّ عَارَكَ الْأَكْرَادَ فَاسْتَظْهَرَ عَلَيْهِمْ. ثُمَّ نَاجَزَ الْحِزَالَ الرِّوَافِضَ فِي نَوَاحِي الْمُلُومِ فَكَسَرُوهُ.» وَقَالَ عَنْهُمْ فِي (ص ١٥٥): «وَفِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ حُكْمِهِ (إِلَى حُكْمِ عُمرِ بَلْشَا وَهَذِهِ السَّنَةُ الْأُولَى هِيَ سَنَةُ ١١٧٨ الْمَذْكُورَةُ) زَحَفَ زَحْفَةً سَعِيدَةً الطَّالِعِ عَلَى الْحِزَالِ عِلَاقًا وَحَرَّقَ لِلْيَوْمِ الْإِثْنَةَ الْوَلْتَمَ بِإِقْدَارِ نَفْسِ ذَلِكَ الشَّيْخِ رَئِيسًا لَتِلْكَ التَّيْلَةِ الْمَفْوَارِ.» - قُلْتُ: وَمِنْ الْعَجَبِ أَنَّ الْمَوْلَفَ الْمَذْكُورَ لَمْ يَتَصَدَّقْ بَعْدَ ذَلِكَ لَذِكْرِ الْحِزَالِ مَعَ أَنَّهُمْ حَارَبُوا وَلَاةَ بَغْدَادِ مَرَارًا عَدِيدَةً

قَدْ قُرِئْتُ فِي «مَطَالَعِ السُّودِ بِأَخْبَارِ الْوَالِي دَاوُدَ» وَهُوَ كِتَابٌ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ فِي عَهْدِ دَاوُدَ بَلْشَا رَيْكَ الْعَبَّارَةِ الْعَرَبِيَّةِ (ص ٤) مَا يَكَادُ يَكُونُ بِحَرْفِهِ الْأَصْلِيِّ: حَاصِرِ الْوَزِيرِ سُلَيْمَانَ بَلْشَا الْحَسَنَةَ (هَكَذَا ضَبَطَهَا هُنَا ثُمَّ ضَبَطَهَا فِي مَحَلِّ آخِرِ الْحَسَنَةِ إِلَى بِنْتِ الْحِزَالِ عَوْضًا مِنْ كَسَرِهَا) مِنْ أَرْضِ الْحِزَالِ (وَفِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ يُعَبَّرُ [إِلَى الْمَوْلَفِ الْأَصْلِيِّ] عَنْهَا بِخِزَاةٍ وَالْكُلِّ وَاحِدًا) ثَلَاثَ مَرَّةٍ وَذَلِكَ سَنَةَ ١١٩٩ هـ = ١٧٨٤ م)

وَذَكَرَ (فِي الص ١٧) مَا حَرَفَ: «لَأَمَّتْ لِلْوَزِيرِ (عُمَانُ بَلْشَا ابْنُ مُحَمَّدٍ بَلْشَا) كُلَّ الْمَسَاكِرِ وَالْأَلَاتِ الْحَرَبِيَّةِ تَوَجَّهَ أَوَّلًا عَلَى قَبِيلَةِ خِزَاةٍ وَسَقَاهَا كُلَّ الرِّدَى وَطَحَنَهَا وَفَرَّقَ شَمْلَهَا بِسَبَبِ أَنْ أَكْثَرَهُمْ وَشِيخُهُمْ مَعَ الْعَصَا» (وَذَلِكَ سَنَةَ ١٢٠١ هـ = ١٧٨٦ م)

وَقَالَ (فِي الص ٢٧): «ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ١٢١٠ هـ = ١٨٠٠ م) وَفِيهَا تَمَرَّدَ آلُ سُلَيْمَانَ فَخَذَ مِنْ خِزَاةٍ وَعَصَا عَلَى الْوَالِي فَامَرَ الْكَتِفْدَا أَنْ يُخْرِجَ إِلَيْهِمْ بِعَسْكَرٍ فَخَرَجَ. وَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ تَحَصَّنُوا فِي قَلْعَتِهِمْ فَرَمَى عَلَيْهِمُ بِالْأَطْوَابِ (بِالدَّافِعِ) فَفَرَّوْا مِنْهَا إِلَى الْأَهْوَارِ (وَهِيَ بَطَانِحُ الْفُرَاتِ) وَكَانَتِ الْأَهْوَارُ مَغْلَقَةً بِعَصَا. فَزَالِ الْعَسْكَرُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى أَخْرَجُوهُمْ مِنْ أَهْوَارِهِمْ وَغَنَمُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْئًا كَثِيرًا وَارْسَلُوهُمَا إِلَى الْوَزِيرِ. فَلَمَّا ضَاقَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ سَالُوا الْوَزِيرَ الْعَفْوَ عَنْ مَا مَضَى وَاعْتَرَفَ كُلُّ

بذنبه وادوا المطالبات المنكسرة عليهم ورجعوا الى أوطانهم «
 واخبر (في الص ٤٥) الخبر الآتي: «ثُمَّ تَوَجَّهَ الكِتخدا داود (قلت: وهو الذي
 اشتهر بعد ذلك باسم داود باشا وزير بغداد) بعسكره الى ارض خُزاعة. وفي اثناء
 الطريق عزل شيخ زَيْد. واقام مقامه شَفَلَح بن سَلَال وألزمهم بمحافظة الطريق. ثم
 استدعى بآل وادي وبعد محيئهم الى عسكره عاقبهم على مساوئهم القديمة وشنَّ الغارة
 على اهلهم وغنم مواشيهم وسار الى ان تَل بازاء الديوانية مقر العشيرة الحُزاعية
 الروافض «(قلت: وكان ذلك سنة ١٢٢٩ هـ = ١٨١٣ م)

وجاء له (في الص ٥١): «وبلغ الكِتخدا (محمد بك) ان ابن هَدَال وعبدالله بن
 حُرَيْيس من عَتَرَة أَقْبَلَا مع قومهما ليكتالوا قَاصِرَ سَيْحِي خُزاعة والبُجَيْع ان يُضَيَّا على
 ابن هَدَال ومن معه. فاغاروا على ابن هَدَال فوَلَّى الفرار. واما العسكر فقتلوا بالديوانية
 واشتغلوا بنصب الجسر وجاء شيخ خُزاعة وعَرَبُهُ الى الكِتخدا وعبروا جميعاً الى
 اليوسفية الحائلة بين جُلَيْحَة وَعَفْكَ وبين عسكر الوزير. فحينئذ غزا الكِتخدا وخُزاعة
 جُلَيْحَة وَعَفْكَ. لحروجه عن الطاعة. فبعض العصاة قَرُّوا هَارِيْنَ الى الفياضي وبعضهم
 دخل قلعتهم وتحصنوا فيها وتسمى «قَلْعَةُ شَخِير» فحاصرها الكِتخدا فلما هجم الليل
 ايقن العصاة انه متى طلع النهار يهدم القلعة عليهم بالأطواب فقرُّوا بالليل مع عيالهم
 وتركوا اموالهم وذخائرهم فلما طلع الصبح وعلم الكِتخدا بهروبهم دخل القلعة ونهبها
 ثم هَدَمَهَا وحَا أَثَرَهَا. وكتب الى الوزير داود باشا بجميع ما حصل وذلك بعدما سَدُّوا
 اليوسفية سَدًّا مُحْكَمًا وانتظم أمرُ تلك الناحية. ثم البس المشايخ الطامعين والتمروا
 باداء خمسين الف درهم وعين لاستيفائها منهم شيخ خُزاعة وجعل على السَدِّ بعضاً من
 عسكر عُقِيلِ التَّجْدِيَيْن. وبعضاً من عسكر اللاوَنَدِ الأكراد. ورجع الى بغداد مؤيِّداً
 وذلك بهمة الوزير داود باشا فالبسهُ الوزيرُ خَلْعَةً من السُّتُور». (قلت وكان ذلك
 سنة ١٢٣٤ هـ = ١٨١٨ م)

وقد ذكر صاحب كتاب مَطَالَعِ السُّعُودِ قَبِيلَةَ الحِزَالِ في غير المواطن التي أَلْمَنَّا
 اليها إلا أننا نكتفي بذكر ما تقدم خوفاً من إلقاء السَّامِ في صُدُورِ القَرَاءِ اذ لا يرون
 من إعادة اسم القبيلة سوى تكرار الحروب والمواقع بين ان يكونوا غالبين ومغلوبين
 وبين ان يكونوا مُحَالِفِينَ للدولة ومُحَالِفِينَ لها

٨ ذكر أشهر بطون وأَفْخَاذُ خُرَازعة في القديم

أشهر بطون خُرَازعة ١ « بنو المصطلق » والمصطلق لقب جذية بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مُزَيَّقِيَاء بن عامر وهو ماء السماء . قال ابن الكلبي : سني الحسن صوته وكان أول من غنى في خُرَازعة (عن التاج)

(٢) وكعب بن عمرو وهو أبو خُرَازعة (التاج في مستدرك مادة كعب) ومن هذا الحلي : عمران ابن الحصين الصحابي . وسليمان ابن صرد امير التوأمين القامين بشار الحسين . ومالك بن الهيثم من نُقباء بني العبَّاس . (ابن خلدون)

(٣) وبنو عدي بن عمرو . ومنهم جَوَيزِيَّة بنت الحارث زوج النبي « (عنه)

(٤) وبنو مكلِّم الذئب : « وكان جدُّهم جاء الى النبي صلَّم فحدثه ان الذئب اخذ من غنمه شاة فقبه فلما غشيه بالسيف قال له : « مالي ولك تمنعني رزق الله . » قال : « قلت : يا عجباً لذئب يتكلم . » فقال : اعجب منه ان محمداً نبي قد يُمِث بين اظهرك واتم لا تتبعونه . فبنوه يفخرون بتكلم الذئب جدُّهم فقال دعبل ابن علي يجهوهم :

حَتَمَ عَلَيْنَا بَأْنَ الذئب كَلَمُكُمْ فقد لعمرى ابركم كَلَمُ الذِيْبَا
فَكَيْفَ لَوْ كَلَّمَ اللبَّثُ المَصُورَ اِذَا أَفْتَيْتُمُ النَّاسَ مَا كُولاَ وَمَشْرُوبَا
هَذَا السِّنْدِي لَا اَصْلَ وَلَا طَرْفَ يَكَلِّمُ الْفِيلَ تَعْبِداً وَتَصُوبِيَا

(عن الاغانى ١٨ : ٣٧)

(٥) وبنو مليح بن عمرو ومنهم طلحة الطلحات . وكثير عزة الشاعر المشهور .

(ابن خلدون)

(٦) بنو عوف بن عمرو ومنهم بعض العباد أهل الحيرة . وليس كل العباد من بني عوف اي من خُرَازعة كما توهمه البُستاني في مادة خُرَازعة وأنما الاصح ما اورده البستاني نفسه في نفس الدائرة في مادة « العبادي » اذ قال : « نسبة الى عبادِ الحيرة وهم عدَّة بطون من قبائل شتى تزلوا الحيرة وكانوا نصارى . . . » وقال صاحب التاج : « العباد بالكسر . . . قوم من قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على دين النصرانية . . . »

(٧) اخوة خُرَازعة بنو أسلم بن أقصى ابن عامر بن قعة الخ الخ : (ابن

(له بقية)

(خلدون)

حيفا : ماضيها ومستقبلها

لحضرة الاب الفاضل ماري جوزف الكرملّي

هذه اللوحة مقتطفة من خطبة القاها حضرة الاب في حيفا في ٢٥ تشرين الاول من السنة المنصرمة في افتتاح جمعية الشبان الكاثوليك. وقد اضفنا اليها بعض نصوص اخذناها عن موارد قديمة ثابتة تنمّة للقاعدة

ل. ش

﴿ اسمها ﴾ ان اسم حيفا مشتق من العبرانية المستحدثة اي التلمودية وقد ورد في التلمود على صورة حيفه (חִיפָה) ومعناه فيها الفرضة والرفأ. وقد اشتق البعض من العربية من الحيف او الحيف وهو حد الحجر الجارح قالوا انها دُعيت بذلك لوقوعها على شاطئ البحر عند الصخور الكبيرة

ومن الاسماء التي اشتهرت بها حيفا قديماً سيكينوس Συκίνωσ ذکرها اسطرابون بهذا الاسم في جغرافيته (ك ١٦ ف ٢ ع ٢٥) وكانت في أيامه خراباً . وكذلك ذكرها بلينيوس الطبيعي (ك ٥ ف ١٧) ويوسيفوس المؤرخ في العاديات اليهودية (ك ١٣ ف ١٢ ع ٣) . وسيكينوس باليونانية شجر التوت لعلها تكون دُعيت بذلك لكثرة التوت فيها . والمسيو غيرين (Guérin) يزعم ان اسمها مشتق من سيكوموروس συκωμωρος وهو الجمّيز باليونانية . والاول اقرب الى الاصل كما ترى

ومن اسماء حيفا ايضاً پورفيريا او پورفيريون وهي غير پورفيريون الواقعة في شمالي صيدا بينا وبين بيروت . ومن الأدلة على هذا القول ما جاء في التلمود (جمارة شبّاث ك ٢٦ ع ١) ان صيد صدف الارجوان (وهو معنى پورفيريون) يكون بين صور وپورفيريون جنوباً

وقد ذكر غليلموس الصوري (في تاريخ الصليبيين ك ٩ ف ٢ و ١٣) ان حيفا الساحلية في لطف الكرمل كانت تدعى پورفيريا . وكذا ورد في تاريخ جاك دي فترّي الذي صار مطراناً على عكا سنة ١٢١٦ (ف ١) ولاعجب لان الاصداغ التي كان يُستخرج منها اللون القرمزي لاصطناع الارجوان كثيرة في سواحل فينيقية من



صورة حيفا

Bonfile

لحف الكرمل جنوباً الى ما وراء صيداء شمالاً وقد اغتنى به الفينيقيون وربحوا به الارباح الطائفة وباعوه للقيصرة والملوك ولاهل الثروة فصار الارجوان كناية عن شارة الملك والرتب السامية فيقال « لبس فلان الارجوان » اذا جلس على سدة الملك. وكذلك الارجوان الروماني اشارة الى رتبة الكرادلة وهم امراء الكنيسة واعيانها (١)

﴿ موقعها ﴾ لا بُدَّ من التمييز بين حيفا العتيقة وحيفا الجديدة. فان هذه اي الحالية حديثة بُوشر ببنائها سنة ١٧٦١ للميلاد. ومن ثم كل ما جاء في ذكرها قبل هذا العهد انما يصدق عن حيفا العتيقة فقط

وكانت حيفا القديمة لاصقة بجبل الكرمل موقعها قريباً من رأس هذا الجبل الشهير اي على بعد كيلومترين بنيف من حيفا الحالية جنوباً. وقد بقي منها حتى اليوم بعض آثار تدلُّ على مكانها فمن ذلك مدافن قديمة ترى بلحف جبل الكرمل على شكل ثلاثة قناطر مقوَّسة وكان يحمل في كل قنطرة ناووس وربما كانوا يتخذون بدلاً من الناووس حوضاً يتقرونه في قلب الصخر. وقد وجد مثل هذه المدافن قريباً من مقبرة اليهود وآثارها كانت ذات شأن بقيت الى أيامنا هذه الاخيرة

ومن عاديَّات حيفا القديمة برج استولى عليه الحراب يدعى برج الزورة كان على شكل مستدير وموقعه فوق صخر يشرف على البحر. وكان لهذا البرج في خارجه سورٌ يقيه وعلى يمينه وشماله داخل السور ابنية اخرى واكثر هذه البنايات في حالة الحراب وكان هذا البرج قد أُقيم لحماية مدخل المرفأ الطبيعي الصغير الواقع شرقي شمالي حيفا العتيقة

ومن احسنوا تعريف موقع حيفا العتيقة الراهب الدومينيكي بُرخود (Burchard)

(١) يستخرج اللون القرمزي من صدف يدعى باللسان الطبيّ موركس (murex) وهو يُعرف في هذه البلاد ببيوق العجم. وهو نوعان نوع منه تكون مادته الصبغة قرمزية زاهية وهو الصنف التالي الثمن. ونوع يكون لونه بنفسجياً. والمادة الملونة توجد ضمن غُدَّة تُرى بين رأس الحيوان وكبدته في الجهة العليا. وهذه المادة ليس لها في الاصل لونٌ واذا برزت للهواء والتورر تلونت شيئاً فشيئاً حتى يصير لوناً قرمزيّاً ثابتاً. قيل ان اكتشافها كان بطريق الصدفة وذلك ان كلب راعٍ كسر صدفةً منها لياكل ما في قلبها ففضض الغدَّة المتضمنة لتلك المادة فاصطبغ فوه بلون الاحمر. والطبيعيون يخصّون صدف الموركس باسماء مختلفة على حسب تكوينه وحياته والصنف القرمزي يكون متطاولاً وله منفذ للتنفس ومن كل جهة ثلاث او اربع شعب نائمة

في القرن الثالث عشر فقال: « أن بين نهر قيشون (وهو نهر المقطع الحالي) ومدينة حيفا مسافة فرسخ (اعني مسير ساعة) وبينها وبين عكا نحو ثلاثة فراسخ » . وهو كلام يطابق موقع حيفا العتيقة دون الحديثة

وكذلك دقق في وصفها الشريف الادريسي حيث قال: « ومن قيسارية الى مدينة حيفا على الساحل يومان وحيفا تحت طرف انكرمل وهو طرف خارج في البحر وبه مرسى لارساء الاساطيل وغيرها . ومدينة حيفا هي فرضة لطبرية وبينهما ثلاث مراحل خفاف »

اما حيفا الحالية فكان ابتناؤها على يد ظاهر العمر الزيداني الشهير . فان هذا كان من القيسيين المتأولة قلده الامراء الشهابيون ولاية عكا . فلما مات الامير بشير الشهابي الاول انتهز الفرصة فاستبد بالسلطة واستعان بقومه لفتح بعض بلاد الجليل ومدن الساحل منها حيفا وجعل مركز ولايته في هذه المدينة . ولما وجد المدينة القديمة لا تنفي بمرامه عمد سنة ١٧٦١ الى نقلها الى مركزها الحالي فجعلها في وسط الجون على مسافة نصف ساعة من حيفا القديمة واتخذ لبنائها حجارة البلدة السابقة . ثم بنى سوراً وبرجاً مشرفاً على البلد ترى ردمهما الى يومنا هذا . واضطر اهل حيفا العتيقة الى ان ينتقلوا الى المدينة الجديدة ويتخذوا فيها سكناهم ثم هدم كل التحصينات التي كانت في المدينة العتيقة . فابتدأ منذ ذلك تاريخ حيفا الجديدة

﴿ تاريخها ﴾ يرتقي الى أيام الفينيقيين وكانت احدى مدنها ولما فتح بنو اسرائيل على عهد يشوع بن نون بلاد فلسطين جعل حيفا في حصّة سبط منسأ . وتقلبت عليها الاحوال فزهرت وخربت مرّات عديدة على عهد المصريين والاشوريين والفرس واليونان . وملكها الساقيون . وذكر يوسفوس اليهودي (١) ان في سنة ١٠٤ قبل المسيح دعا اهل عكا بطليموس المعروف بلايروس ليساعدهم على رد غارة اسكندر جنائي فلما قدم لم يمكنه من الدخول في مدينتهم . فاضطراً الى ان يسير بسفنه الى حيفا (وهو يدعوها سيكسينوس كما سبق) واتزل فيها جنوده وكان عددهم ثلاثين الفا ثم دخلت في حكم الرومان لما فتح بيبثوس بلاد الشام وسواحل فلسطين . وقد

وجدها اسطرابون وبلينيوس بعد ذلك بقليل اسماً بلا جسم لما اصابها من الخراب .
لكنها لم تلبث ان تدمت من دمارها . وقد ذكرها اوسابيوس القيصري في معجم
الأعلام والقديس ايرونيوس من بعده . وكلهم يدعونها سيكسينوس
ثم صارت الى العرب بعد الفتح الاسلامي فلمكوها الى عهد الصليبيين وحصّنها .
قال ناصر خسرو العجبي في كتابه « سفر نامه » الذي صنّفه في القرن الحادي عشر :
« حيفا على شاطئ البحر فيها نخيل واشجار كثيرة . وقد رأيت قوماً من العملة كانوا
يعبرون فيها السفن المعروفة بالجودي »

ولما قدم الصليبيون الى الاراضي المقدسة فتحوا حيفا فيما فتحوا وجعلها غدقروا
دي بوليون تحت امانة تنكريد مع طبرية وبلاد الجليل . قال ياقوت في معجم البلدان :
« حيفا حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا لم تزل في ايدي المسلمين الى ان تغلب
عليها كندفري (غدقروا) الذي ملك بيت المقدس في سنة ٤٩٤ . وبقي في ايديهم الى
ان فتحه صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ٥٧٣ (١١٨٠ م) وخربها »

وكانت حيفا حصينة جداً فان الصليبيين لم يمكنهم فتحها الا بعد حصار خمسة
عشر يوماً وذلك سنة ١١٠٠ للمسيح وكانت للنادقة عمارة ساعدتهم بحراً على ذلك
وبعد خرابها على يد صلاح الدين عاد الفرنج واستولوا عليها مع عكا وصيدا .
وحصّنها ملك فرنسا القديس لويس التاسع فبقيت في ايدي الفرنج الى سنة ١٢٩١
حيث فتحها الملك الاشرف خليل بن الملك المنصور قلاوون مع عكا وصور وصيدا .
ولم تزل تحت ولاية ملوك مصر السراكسة الى ان صارت للملك آل عثمان ففتحها السلطان
الغازي سليم الاول مع بقية الاقطار الشامية سنة ١٥١٦

وقد سبق انّ ظاهر العمر غير مقامها ونقلها الى حيفا الجديدة وتولى امرها وصارت
من بعده الى احمد باشا الجزائر الذي نشر لواء العصيان على الدولة السنية . فسار اليه
نابليون الاول وحاصره في عكا . وكان كليبار احد قواده هجم على حيفا فافتتها .
على انّ نابليون ما عثم ان رجع الى مصر فارسلت الدولة العلية جيوشها المظفرة لحاربة
الجزائر وارجعت حيفا تحت سلطتها . وكذلك دخلها ابراهيم باشا سنة ١٨٣٢ فبقيت
تحت امره الى معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ فعاد الامر الى نصابه

﴿ اهله ﴾ لم يكن اهل حيفا يتجاوزون ثلاثة آلاف نفس قبل اربعين سنة .

اماً اليوم فقد اوضحت بلدة عامرة يتوارد اليها الناس حتى بلغ عددهم نحو ١٢٠٠٠ يبلغ الكاثوليك منهم ٤١٠٠ أكثرهم الروم الكاثوليك (٣٠٠٠) ثم الموارنة (٦٠٠) ثم اللاتينيون (٥٠٠). وعدد الزوم الارثوذكس نحو الفين وكذلك عدد المسلمين والباقيون اسرائيليون. وفي حيفا مستعمرة المانية أكثر اهلها من شيعة الهيكليين يزعمون انهم يريدون تشييد هيكل اورشليم وهم اصحاب نشاط وعمل

﴿ مقامها ومستقبلها ﴾ ان حيفا مقعماً يجعلها من المدن الساحلية العتيرة. وذلك اولاً لوقوعها عند رأس الكرم اذ يسهل تحصينها بالمعاقل الحريزة لرد غارات العدو. وثانياً لأن طرقاً عديدة تفضي الى حيفا فان السابلة لا بد لهم من المرور بها ذهاباً واياباً اذا تبعوا الطريق الساحلية فضلاً عن انها باب لبلاد الجليل والاقطار الشامية. ولذلك قد وطئها جنود الدول الفاتحة كالاشوريين والمصريين واليونان فقضي عليهم ان يفتحوها اولاً قبل ان يزحفوا الى داخل البلاد ويحاربوا اعداءهم في المرج وسهول مجدو وحذاء جبال جلباع وحمون. وثالثاً لانها فرضة لطبرية وحوران اليها تمقل مرافق تلك البلاد. وفيها مع ذلك مرفأً طبيعي حسن ترسو عنده السفن بأمن من انواء البحر. وزد على ذلك ان قضاءها كثير القرى والمزارع جيد التربة نامي الارزاق. وفي جوارها يصطاد الاسفنج واصناف الاسماك. وكل ذلك من شأنه ان يزيد تجارتها حركة وسوقها رواجاً. وما قولنا بها اذا ما تمت السكة الحديدية التي باشرت الحكومة السنية بانشائها ولنا الامل الوطيد انها تتم قريباً هذا المشروع العظيم فتتصل حيفا بسكة الحجاز من جهة وبدمشق وحمص وحماة من جهة أخرى

ولذلك ترى الناس يتقاطرون اليها من كل فج لموقعها التجاري وحسن هوائها. وقد أنشئت فيها المدارس العامة للذكور والاثاث وتعددت المشروعات الخيرية لاسيما بين الطوائف الكاثوليكية

ولنصارى حيفا تذكر حسن من شأنه ان يحرك عواطفهم الدينية وهو ان مدينتهم تقدست بمرور عائلة الناصرة فيها. فان الاتجيل الطاهر يذكر ان القديس يوسف لما كان عائداً من مصر ومعه السيد المسيح الطفل ومريم العذراء المجيدة خاف ان يعود الى اليهودية لتملك ارخلاوس بن هيرودس عليها فاشار اليه الملك ان يذهب الى الناصرة. لكن طريقهم الى الناصرة لم تكن امينة من خطر ارخلاوس ألا بان يتبع

شاطئ البحر فيسير من مدينة رومانية الى مدينة رومانية أخرى دون ان يدخلوا مدينة يهودية ومن ثم قضي عليهم أن يمروا في حيفا. وكانت الطريق الساحلية الرومانية تمر في حيفا العتيقة. وكانت تقطع القمام المعروف بالحضر وتمر بالزورة وتتبع تقريباً شاطئ البحر مجتازة امام باب كنيستنا اللاتينية. وهذا فكر تقوي يبعث في اهل حيفا شواغر الشكر والحب نحو السيد المسيح الذي وطئ ارضهم وباركها بمروره فيها ومن المشاهير الذين شرفوا حيفا يمكننا ان نذكر القديس يعقوب ناسك الكرمل الذي ذكره البولنديون في تاريخ ٢٧ كانون الاول. وفيها نشأ الامبراطور قسطنطين بوريوجنيت الشهير بعلمه الذي توفي سنة ٩٥٩ للميلاد

لكن اكبر مفاخر حيفا انها تحت حماية سيّدة الكرمل التي جعلت نظرها على هذا الجبل المقدس المطل على ربوعها مع شفاعة النبي العظيم الياس الحمي الذي شرف بقداسته واعماله الجليلة هذه الاماكن. فاليها تتوسل بان تتقدم هذه المدينة كل يوم في سبيل النجاح ليس المادي فقط بل الديني والادي ايضاً وفقاً لقوله تعالى: اطلبوا اولاً ملكوت الله وبره. والباقي كله يزداد لكم

المخطوطات العربية في خزانة كليتنا الشرقية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٢ الكتاب المقدس (المهد الجديد - تابع)

(العدد ٦) نسخة حديثة من الانجيل الطاهر عدد صفحاتها ١٠٦ طولها ٢٧ سنتيمتراً في عرض ٢٢ سم. نقلت عن نسخة قديمة وجدها الاديب اسكندر صيني تزل لندن. وهي مترجمة عن السريانية قلها «مار عبد يشوع الصوباوي يرسم الملك العظيم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور فخر الدين» وفي عنوانها ما يلي:

«كتاب الانجيل المقدس المفضل من الانجيل الاربعة متى ومرقس ولوقا ويوحنا المرتب للقراءة في دور السنة آحاداً واعباداً ومواقيت الاصوام والذكارين. ترجمه القديس الطاهر النفيس مار عبد يشوع خادم كرسي المطرنة جيوفركياً» (باله *ὁπαρχία*) نصيبين وارمينيا واعمالها ترجمه

نقلًا الى العربية سنة ٦٨٩ هجرية سنة ١٠٠٠ للاسكندر ذي القرنين (١٢٨٩ م)

ومن خواص هذه الترجمة أنَّ صاحبها اراد نقلها الى العربية الفصيحة مع مراعاة السجع في الفصل الواحد. إلا ان ذلك كثيرًا ما يؤدي بالناسل الى التصنع والخوف الباطلة (١). ويقتض كلامه بمقدمة هذا أولها :

بسم الله الرحمن الرحيم

المحمدية الذي استغرق الازل قَدَمُهُ. واجرت العقول حكمه. وفاتت الاحصاء نَمَهُ. وجاوزت الحدود قسمه. الذي ارسل مسيحه وظلّم الاضاليل على مُقلد الاباب عاكفة. وكلم الاباطيل في آفاق المسكونة هائفة. وعادات الطغيان مشهورة. وعادات الاوثان مأثورة. فاشرفت شمس العرفان بجوره. وبست غروس الايمان عند ظهوره... الخ

ثم يذكر الذين سبقوه الى تعريب الاناجيل كالشيخ ابي الفرج بن الطيّب ويشوعيب بن ملكون مطران نصيبين اللذين عربّا الاناجيل على طريقة سهلة قريبة الفهم. وكذلك « الشيخ ابن داود (داد؟) يشوع (والصواب داد يشوع) الذي ادعى البلاغة في قلبه لكنّه خاط جمل الكلمات وقلقل مباني الآيات وغير الاسماء وبدّل الالقاب ». فذلك ما حمل عبد يشوع على اخراج الاناجيل على هذه الطريقة الجديدة. ثمّ يقدم على ترجمته ثمانى مقدّمات تُنتلى قبل الفصول الانجيليّة لكل من الانجيليين الاربعة مقدّمات. هذا مثال من هذه المقدّمات وهي الثانية لمتى الرسول :

« انّ اوثق ما تمسكت به العقول من عُرى حقائق البرهان. وانجلى بزواجر نوره ظلم الشكوك عن حقائق الاذهان. وانقادت بلطف يانه قلوب الانام الى طريق الايمان. وحصل آل البشر بشريف ضمانه من السقطة في مهاوي الضلال على ثقة وامان. كلام فاطر الملائق ومبدع الاكوان. المتزل من العلى وَحياً مقروناً برحمة ورافة وحنان. على لسان البشارة الانجيلية وبشير الامة الاسرائيلية. المنقول من زمرة المكسة والمشارين. الى الانخراط في سلك القدس والطهارة مع الرسل المختارين. المبعوث الى آل يعقوب بشيراً ونذيراً. والمجبول لسائر الشعوب علّم الهداية وسراجاً منيراً. على جبال العقائد بلال الامرار الكمالية. ومطرز اثواب الفضائل بذهبات من رقوم سندس المناقب الفضالية. ذو الفضل الاثير. والعقل المستنير واليان الثير. مذهب الافهام والعقول. سيد الائمة متى الرسول »

ثم يلي هذه المقدّمات فصول انجيليّة تُقرأ على مدار آحاد السنة واعيادها مباشرة بالاحد الثالث من قدّاس البيعة على حسب ترتيب الكنيسة الكلدانية. وهاءنذا اورد

(١) راجع مقالة الاستاذ غويدي في الاناجيل العربية I. Guidi : Le traduzioni degli

Evangelii in arabo, p. 27.

هنا للقراء مثلاً من هذه الترجمة وهو أوّل الفصل الثاني من بشارة لوقا ليروا ما فيها من التكلف. وربما غيّرت المعنى الاصلي

« ولما كان في تلك الأيام. برز الامر من اغطوس قيصر العالي الاحكام. ليُكتب جميع شب عمله باحصاء تام. وهذه الكتابة الاولى كانت بالالهام. في ولاية قورينوس على الشام. وكان يصير كل انسان الى بلدته ليُكتب جا بالارام. فأصعد يوسف ايضاً من ناصرة مدينة الجليل الى هود لتذكير (كذا) عهد وثمان. الى مدينة داود المدعوة بيت لحم بلسان العوام. لانه كان من اسرة داود ومن آله الكرام. ومعه مُسلكتُه ليكتب هانك فاقام (كذا). وعند كوخها في المقام كلمت للولاد آياها وبلغت التمام. فولدت ابنها البكر لسالم الدوام. ولفته في قسط وألفته في ملف البهائم. لانه لم يكن لها مكان حيث خلا من الازدحام. وكان في الصقع رعاة حُلوه مع السوام. يحفظون رعيهم في مزيج الليل ايقاظاً غير نيام. واذا ملك الله قد اقبل اليهم تنشأهم باللام. ومجد الرب اثار عليهم في الطلام. فجزعوا جرمًا شديدًا ذا استنظام. فقال لهم الملك: لا خوف عليكم ولا حذر الهائم. فاني مبشركم بجمرة عطية وفرح عام. يكون لجملة العالم نة الانتقام. لقد ولد لكم اليوم مخلص به الاعتصام. وهو الرب المسيح في مدينة داود الملك الإنام..... »

(العدد ٧) نسخة من الاناجيل الاربعة صفحاتها ٣٤٠ وطولها ٣٢ سنتيمتراً في عرض ٢٢ سم مجلدة بجلد احمر منقوش مكتوب بخط جلي وشكل كامل. نسخها الاديب الفاضل رزق الله بن نعمة الله حسون « عن نسخة مرقومة عن دستور المترجم قسبه عنه عام ١٦٩٤ موقوفة لكنيسة ماري الياس في مدينة حلب سنة ١٨٤١ مسيحية ». وهي نسخة جميلة بجيزين اسود فاحمر. ولكل صفحة عشرون سطراً. اما صاحب هذه الترجمة فقد ورد اسمه في صدر الكتاب وهو « الشيخ الحقيق والامام الدقيق فريد دهره ونتيجة عصره ابو المواهب يعقوب بن ابي الفيث الديلمي » وهو الذي ورد ذكره في هذا العدد من المشرق (ص ٥١) فقيل عنه انه كان معلماً للسيد جومانوس فرحات. ولهذه الترجمة مقدمة طويلة اولها :

« الحمد لله الذي تعالى بكبريائه عن ملاحظ الابصار. ومجلى على قلوب اصفيائه بصيرة الاستظهار. المستغرق بالقدم الازلية القدار. الذي ارسل مسيحه نبياً فيما يو قد وعد. على ألسن انبيائه الذين نبأ كل منهم فقرته لما ورد. حين مدت ظلم الضلالة على آفاق المسكونة رواقها. وارضمت غواية الجهل من ضرع النواوة فواقها. . . فومض حينئذ سر سنا اللاهوت في قالب التاسوت. ولحت ابصار البصائر بمجد الملكوت . . . الخ »

ثم يقول في هذه المقدمة انه اتخذ ترجمة الشيخ عبد يشوع الصوباوي السابق

ذكرها قتما آثاره نكتة « اعرض عن اساجيمه التي قصدها والزيادات التي توردها » كما انه اخذ ترتيب الاناجيل الاربعة على ما هي في الاصل دون تقسيمها على مدار السنة. وقد انجز ذلك « على عهد الاب الفاضل والحبر الكامل والبطيرك المكرم والطوبان الفخيم مار اسطفانوس بطرس الانطاكي » يريد العلامة الدويهي. وذلك سنة ١٦٩١ للمسيح. ودونك اول الفصل السابق نفسه من لوقا ترى ما بين الدبسي وعبد يشوع الصوباري من الاختلاف والانتلاف :

ولما كان في تلك الايام برز الاسر من أغسطس فيصر ليكتب جميع شعب عمله. وهذه الكتابة الاولى في ولاية قورينوس على الشام. وكان يصير كل انسان الى بلدته ليكتب جا. فأصعد يوسف أيضاً من ناصرة مدينة الحليل الى هود الى مدينة داود الدعوة بيت لحم. لأنه كان من أسرة داود وآله ومعهم مريم مملكته وهي حامل ليكتب هناك. وعند كونهما في المقام كملت للولاد ابائهما فولدت ابنا البكر. ولفته وألقته في ملف لأنه لم يكن لهما مكان حيث حلاً. وفي الصقع رعاة يحفظون رعيهم في الحقل في مزيع الليل إقظاً نوباً على مراعيهم. وإذا ملك الله قد اقبل اليهم ومجد الرب انار عليهم. فجزعوا جزعاً شديداً. قال لهم الملك: لا خوف عليكم. فاني مبشركم بفرح عام هذا يكون لجميع العالم. لقد ولد لكم مخلص وهو الرب المسيح في مدينة داود . . .

ومن خواص هذه النسخة ان في آخرها شرحاً للالفاظ الغريبة الواردة في كل فصل (ص ٢٦٥ - ٣٤٠). ولعل هذا الشرح هو لرزق الله حسون الناسخ

(العدد ٨) بنسخة قديمة من الاناجيل المقدسة وجدناها في ماردين عدد صفحاتها ٢٨٠ طولها ٢٨ سم كتبت منذ نحو اربعماية سنة بخط مُشرق وورق صفيق وفي كل صفحة ١٦ سطراً. ويزينها اربع صور ملونة متقنة الصنع باطار من ذهب وزهور قد محا الزمان بعض روقها. وهي تمثل الانجيليين الاربعة. وفي صدر كل انجيل عنوانه باطار من ألوان مذهبة. وفي أول الكتاب فاتحة اثبتناها في المشرق (٤: ١٠٧) وفي مقدمة كل من الانجيليين نبذة في تعريف اصله واعماله. قال في ترجمة متى :

« متى ويسى لاوي الذي من بعد الجباية صار تلميذاً ورسولاً وتفسير اسمه المصطفى وهو من سبط ايساخ من مدينة الناصرة واسم ابيه دوفوا واسم امه كادوتياس وكب بداية هذه البشارة بفلسطين وكملاً في الهند عبرانياً حيث طرد التلاميذ من ارض اليهودية في السنة الاولى من ملك اقلوديوس قيصر وهي التاسعة للصعود المقدس وكانت شهادته بمدينة بسبري رجماً في ثاني عشر تشرين الثاني ودُفن في اراطجنه (٢) قيسارية »

ويليه انجيل متى مقسماً مائة فصل وفصل. وفي الحتام ما حرقه (ص ٧٨) :
« كملت بشارة متى الرسول التي كتبها بارض فلسطين حيث طرد الرسل من ارض اليهودية

بعد صعود سيدنا له المجد بثمان سنين في أوّل سنة من ملك اقلوديوس ملك رومية »

وقال في مقدمة انجيل مرقس بعد الدعاء الى الله ما حرّفه (ص ٧٩) :

« وكان (اي مرقس) كتب بشارته بمدينة رومية في السنة الرابعة من ملك اقلوديوس بعد صعود السيد المسيح باثني عشر (كذا) سنة باللغة الرومية وهي الف وثلثمائة كلمة وكرز جا الجليل القديس بطرس رأس الحواريون (كذا) معلمه برومية أولاً ثم كرز جا القديس مرقس بعده بالاسكندرية ومصر واعمالها وخمس المدن وكانت وفاته في الاسكندرية شهيداً : ... »

وقد قسم انجيل مرقس الى ٥٤ فصلاً . ويليه انجيل لوقا في ٨٦ فصلاً قدم عليه الترجمة مقدّمة تلت منها صحيفة كانت في آخر انجيل مرقس وأوّل انجيل لوقا وقد بقي منها ما حرّفه (ص ١٢٧) :

« ... يكون معه (اي يكون لوقا مع بولس) وصار تلميذاً . وكانت وفاته برومية شهيداً في الثاني والعشرون (كذا) من بابه . قائماً انجيله فانه كتبه باليوناني بالاسكندرية في السنة الرابعة عشر من ملك اقلوديوس قيصر وهي آخر ملكه بعد صعود سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح المجيد الى السماء . باثنا وعشرون (كذا) سنة واطن فيه ملك المسيح وكنوته اذ جمع بين سبط لاوي وسبط يهوذا . وكرز به بولس أولاً ثم كرز به لوقا بمدينة مكدونية . . . »

ثم ذكر الكاتب عدد الفصول والآيات والكلمات . ويعقب هذه المقدّمة انجيل لوقا الى الصفحة ٢١٢ ويختتمها بما حرّفه :

« كملت بشارة لوقا الحكيم التي كتبها باليوناني بمكدونية بعد صعود السيد المسيح باثني عشر وعشرون (كذا) سنة في السنة الرابعة عشر لاقلوديوس قيصر »

ويلي ذلك مقدّمة انجيل يوحنا البشير (ص ٢١٣) كما ترى :

« نبدأ بمجونة اقه وحسن توفيقه نكتب انجيل القديس يوحنا البشير احد الاثني عشر رسولاً الذي كتبه باليونانية بمدينة افسس في السنة الثامنة عشر من ملك نارن ابن اقلوديس الذي قتل بطرس وبولس بمدينة رومية . . . بعد صعود الرب بثلاثين سنة . وكرز جا أولاً في بلاد اسيا وبعد ذلك بافسس . وايضاً اقام جا ٣٧ سنة تنمّة ملك نارن ست سنين ومدة ملك اسفاسيانوس عشر سنين ومدة ملك طيطس ولده سنان (كذا) . ولما ملك دمطيانوس اقام في ملكه تسع سنين وبعد ذلك قاده الى جزيرة في البحر يقال لها بطمن (بطموس) فاقام جا سبع سنين الى وفاة دمطيانوس . وحينئذ ملك بعده نارن الصغير (بريد نروا) فاعاده الى افسس فاقام جا مدّة ملكه وهي سنة واحدة وبنا (كذا) فيها كنيسة وكتب رسائله الثلاثة (كذا) التي هي الكاثوليكن . وكان معه من تلاميذه ثلاثة احدهم اغناطيوس الذي صار بطركاً على انطاكية وطرح للسباع برومية . واثناني ففاريوس (فولقير هوس) الذي صار اسقفاً على سومرنا (ازمير) واستشهد بالنار . والثالث فوجين (فوجيلوس) وهو الذي استخلفه على افسس . ولما ملك طرايانوس (ص ٢١٤) اقام يوحنا في ايامه ست سنين ومات جا في اربع طوبه وكانت حياته مائة سنة وستة واحدة . . . وفوجين تلميذه . .

هو الذي كتب الابوكاليسبس عن معلمه يوحنا. وذكر ان القديس يوحنا املاه عليه من فيه الطاهر. واما يوحنا فكان اسم ابيه زبدي واسم امه اولاً ثاوفيلاً ثم سميت بعد هذا مريم وهو من بيت صيدا ونسبته الى سبط نابولون (زابولون) ... وبليبه خبر موته واختفاء قبره ... مع ذكر فصول انجيله ٤٦ فصلاً)

اماً ترجمة هذا الكتاب فهي فصيحة رغماً عما دخلها من بعض الاغلاط اللغوية. والمرجح ان هذه الترجمة احدى التراجم التي كتبت في مصر فشاعت في كل النحاء الشام. وهي تشبه ترجمة ابن عسأل التي تصان في بيت المرحوم الطيب الذكر بشاره الحوري وقد وصفناها في المشرق (١٠٢: ٤٠-١٠٦) وهذا مثال من نسختنا مأخوذ من آخر انجيل يوحنا يمكن مقابله مع قطعة لابن عسأل رسنهاها هناك بالتصوير الشمسي:

« فلما اكلوا قال يسوع لسمعان: يا سمعان بن يونا تحبني اكثر من هؤلاء (كذا). قال له: نعم يا رب انت تعلم اني احبك. قال له اربا (كذا) خرافي. ثم قال له ثانية: يا سمعان بن يونا تحبني. قال له: نعم يا سيد انت تعلم اني احبك. قال له: اربا كباشي. ثم قال له ثالثة: يا سمعان بن يونا تحبني. فحزن بطرس من اجل قوله له ثلاث مرات تحبني. قال له: يا سيد انت عارفاً (كذا) بكل شيء. وانت تعلم انني احبك. قال له: اربا ناعجي. الحق الحق اقول لك اذ كنت شاباً كنت تشد حقوك وتغني حيث تشاء واذا شئت فستمد يداك (كذا) وآخرون يزترفونك ويذهبون بك حيث لا تشاء. قال هذا ليعلمه باي موته مزعم ان يمجده الله ... »

وهذه الترجمة تشبه نسخة اخرى وصفناها في العام الماضي ووقفنا عليها في بيت الحواجا بطرس افندي تيان وذكرنا منها مثلاً (راجع المشرق ٦: ٢٣٨-٢٤٠) (العدد ٩) نسخة مخطوطة من الاناجيل المقدسة طولها ٢٨ سنتيمتراً ونصف في عرض ١٩ س صفحاتها ١٣٠ ولكل صفحة ٢٩ سطراً كتبت سنة ١٨٣٥ بخط غير متقن بحبر اسود واحمر على يد الياس ابن الحوري مخايل جبالا. وهذه النسخة تحتوي الاناجيل المقدسة مقسمة على مدار اعياد السنة حسب ترتيب الآباء القديسين الشرقيين مضبوطة على اللغة اليونانية. امّا الترجمة فهي لعبد الله ابن الفضل ابن الاطلاكي توافق النسخة المطبوعة في حلب سنة ١٧٠٦ (راجع المشرق ٣: ٣٥٦) ثم جدد طبعها في الشوير مراراً

(العدد ١٠) نسخة خطية عدد صفحاتها ٥٣٣ طولها ٢١ سنتيمتراً في عرض ١٥ س. تحتوي اولاً رسائل القديس بولس وغيره من الرسل وفصولاً من كتاب الاعمال لمدار

السنة حسب الطقس اليوناني (ص ١: ٢٥٢). وثانياً كتاب النبوات «قراءات الصوم والبرمونات والاعياد على دور السنة كما هو معين من الآباء القديسين الشرقيين في كتاب التيكون والتريودي والبنديكستاري والمينيون» ص ٢٥٣ — ٥٣٣ .
والكتابان في جلد واحد قد نسخهما الكاتب السابق ذكره الياس ابن الحوري مخايل جبالا اللادقاني أصلاً والارثوذكسي مذهباً باشر في نسخهما سنة ١٨١٢ وانجزهما سنة ١٨١٣ وذلك في مدينة ملون (Melun) المجاورة لباريس . أما الترجمة فهي نفس الترجمة التي طُبعت بهيئة البطريك اثناسيوس الرابع في حلب سنة ١٧٠٨ وتكرر طبعها بعدئذ في دير مار يوحنا الصابغ في الشوير (راجع المشرق ٣: ٣٥٧ و ٣٦٢) والمظنون انها ترجمة عبدا لله بن الفضل الاطالكي (البقية لعدد آخر)

العلوم في السنة المنصرمة

للاب بطرس دي فراجيل اليسوعي مدرس الطبيعات في مكتبة الطي (تابع للمسبق)

٣ الكيمياء

لأن في الطبيعيات قسماً يدخل في حكم الكيمياء تقدم اكتشافاته على الاكتشافات الكيموية المحضة

من ذلك أن الكيمويين توصلوا إلى أن يهبطوا درجة الحرارة إلى ٢٥٠ درجة تحت الصفر من المقياس النوري ولا يخفى أن انتهاء الحرارة يكون في الدرجة ٢٧٣ تحت الصفر . وهذا اكتشاف مهم . بل جاوزوا هذا الحد وجعدوا الهيدروجين في الدرجة - ٢٥٨ أي في الدرجة ١٥ من منتهى الحرارة

ومن اكتشافات الكيموي ديوار (Dewar) أنه ينال الفضاء التام بتجميد الهواء بواسطة الهيدروجين السائل بحيث لا يزيد ضغط هذا الهواء الجامد في الجلد الواحد قسماً من ألف الف .

وقد لاحظوا أن جراثيم حية وبعض الاجسام الالية تبقى على حالتها في هذه الدرجات الباقية من البرد دون ان تفنى حيوياتها . واستنتجوا من ذلك نتيجة تخص تركيب نظامنا

الشمسي فقالوا: ان كانت هذه الجرائم رغماً عن هذا البرد القارس لا تزال حية فليس بمحال أن تكون جرائم حية انتقلت من سيارة الى أخرى

ومن الاكتشافات المفيدة أن الكيموي الفرنسي كلود (Claude) وجد طريقة لطلاء الآلات وذلك بواسطة الهواء المانع بدلاً من الزيت. وصار يتخذ هذا الهواء في كل الاحوال التي لا يمكن استعمال الزيوت فيها كما في البرد القارس حيث تجمد الزيوت وان اعتبرنا الآن علم الكيمياء صرفاً وجدنا أن نطاق هذا العلم قد اتسع منذ زمن قليل اي اتسع حتى أنه صار اليوم بمثابة علوم متعددة قائمة بذاتها منها الكيمياء الآلية والكيمياء الحيوية والكيمياء الطبيعية والكيمياء الكهربائية والكيمياء الطبيعية والكيمياء الصناعية. وكل فرع من هذه الفروع كاد يستقل عن الآخر. إلا أن هذه التقاسيم المختلفة تعود الى ثلاثة امور وهي القوة والمادة والحياة

١ (القوة) لا بُدَّ من ذكر اختبارات المسيو فيري (Féry) في بيان قوة بعض المركبات الاوكسيدية في انبعاثات نورها وحرارتها. وكذلك بين آخر العلامتان كوري (Curie) ولاورد (Laborde) أن لأملح الراديوم حرارة تحير لها عقول الطبيعيين وتبطل اقوالهم في ماهية الحرارة واليوم قد دخل علم الحرارة الدينامية والحرارة الكيموية في طور جديد

٢ (المادة) أن الكيمويين اعملوا النظر في المادة قلبوها ظهراً لبطن وبحشوا في كل دقائقها بالتحليل والتكيب فلا يزالون كل يوم يجدون اجساماً آلية جديدة ويوسعون دائرة العناصر الأولية

ومن ذلك انهم وقفوا على عدة مواد ملونة ترى الوانها ثابتة لا يعمل فيها الهواء ولا النور. من ذلك جنس الاصباغ الفيلامية (alphyllamidés). ومنها صنف آخر يسمى اندنثرين (indanthrène) جعل التجار يتخذونه لصنع القطن دون وسيط باللون الازرق الغامق الثابت. وكذلك قد ركب اصحاب الكيمياء الصناعية عدة عطور وطيبوب والوان وصفات مع مواد لثة وحارر صناعية يتخذونها من الحشَب

اماً مزج المعادن وتركيبها فقد خص العلماء الفرنسيون والالانيون نظرهم في امرها فاستدلوا على مركبات ثمينة اخصها اجسام يركبونها من الفولاذ والنيكل وضعا المسيو « شرل ادوار غيلوم » ومن خواصها أنها تقبل التمدد قبل بلوغ ذلك ما يبلغه النحاس

الاصفر او القُبه ويمكن بعكس ذلك ضغطها الى عُشر امتداد البلاتين . وكان لهذا الاكتشاف دويٌ عظيم في الصناعة

ومما بهمُ الزراعين اكتشافاً ساداً جديد كثير الجدوى يصلح للتربة ويزيد في قوتها الثابتة وهو يتَّكَّب من اقسام معلومة من الكلس والفحم باثبات الازوت فيهما ٣ (الحياة) ألا انَّ اعظم الاكتشافات الكيمويَّة في العام الماضي انما كان في اطوار الحياة الحيوانية واليهما توجَّهت الابصار للاققتها بحياة الانسان . ومما بحث عنه الكيمويون خصوصاً في العام الماضي امران الختيرات والنكحول

فالختيرات التي دارت عليها الابحاث تدعى دياستاز (diastases) او اتريم (enzymes) ويلحقون بها شبه الختيرات (enzymoides) . وهذه الختيرات لا يخلو منها النسيج الحيواني ايأ كان قد جعلها الحائل فيه ليفصل المواد الدسمة فيحوِّل النشأ واللبوب الى سكرٌ وغلو كوز ويبحث الاختار الكحولي في المواد السكرية . وفي رضاب القم شي . من هذه الختيرات وهي التي تساعد الحيوان على هضم الطعام

وقد اثبت انكيمويون الالاثيون مُنتس (Müntz) وجرين (Green) وسفمند (Sigmund) عمل هذه الختيرات في النبات وقت نشأته واستدلوا على فعلها في المواد الدَّسمة . وتعقَّب آثارهم العلماء كنستين (Connstein) وهوير (Hoyer) وقرتيرغ (Wartemberg) فبينوا انَّ ضرورياً من النبات لاسياً الحروع لها مختيرات خاصة بها من شأنها ان تفصل في المواد الدَّسمة الغليسرين عن الحوامض الدسمة . وهذا اكتشاف مهم لاصطناع الغليسرين التي كانت تستخرج بكمية قليلة من تركيب الشمع الشحمي مع انَّ الغليسرين ترداد كل يوم شأننا وفائدة

فهذا الاكتشاف الجديد يمكن الآن فصل الغليسرين ليس فقط عن المواد الدسمة التي تدخل في تركيب الشمع الشحمي لكن ايضاً عن المواد المستعملة في اصطناع الصابون . ثم انَّ الحوامض التي تُتَّال بهذه الطريقة لا لون لها ولها رائحة وهذا ممَّا يزيدُها فائدة

وكذلك توفَّقى العالمان ستوكلازا (Stoklasa) وسرني (Cerny) فاستخلاصا من الانسجة الحيوانية مخيراً آخر دعواه زيماز (zymase) امكنهما ان ينالوا به اختاراً

كحولياً كاختار الرُّغَايات (levures). وهما الآن يحثلن عمّا لهذا الخيّر من العمل في وظائف الحياة

أمّا الشبيهة بالخيّرات (enzymoides) فهي المواد السامة (toxines) والنافية للسمّ (antitoxines) وما جرى مجراها. وكان العلماء ينظمونها في سلك الخيّرات ألاّ أنّ الجاهلهم الجديدة قادتهم الى الافراز بينهما

ومن قبيل هذه الاكتشافات مادّتان جديدتان استخرجهما السيوكوزادي (Conradi) من الانسجة وهما الثرومين (thrombine) والانتيرومين (antithrombine) تجيّد الاولى الدم السيّال بخلاف الثانية التي تدبّ اذا جمد

هلمّ الآن نبعث عن الكحول والمشروبات المسكرة وقد كثرت في ذلك القال والقليل منذ عهد قريب في الصحائف العلمية والجرائد السيّارة. فمنها ما يثبت نفع الكحول ومنها ما ينكره بتاتاً

والاختبارات الحديثة في هذا الشأن قد جرت على يد عالمين امريكيين اسمهما اتواتر (Atwater) وبنديكت (Benedict) فادّتا بهما الى نتائج اجابوا فيها على هذه الامور الثلاثة

١ هل الكحول يتحوّل بقوة الجهاز الحيوي

٢ هل الكحول يفيد الجهاز الحيوي

٣ والى اي مقدار يفيد

فاجاب العالمان المذكوران استناداً الى تجارب متعدّدة على (السؤال الاول) أنّ الكحول والمشروبات المسكرة لا تبقى في حالتها الطبيعية الاّ بكميّة زهيدة جداً وخصوصاً في الساعات التي بعد الاكل فيخرج هذا القليل مع المفرزات لاسيّاً مع غازات التنفّس والبول. والقسم الاعظم منها اي من ٨٠ الى ٩٥ بالمئة تتحوّل بقوة الجهاز الطبيعي وتدخل في الجسم

أمّا (السؤال الثاني) اعني هل تفيد هذه المشروبات الكحولية الجسم في وظائف الحياة. فهذه خلاصة ما ادّتا بهما اليه اختبارتهما: أنّ المشروبات الكحولية تفيد الجسم وتغذيّه وتقويه بشرط ان لا تسبب سكرّاً وان خفيفاً. فان كان ذلك اضعى الكحول سبّاً. ومن جملة الامتحانات التي باشرها العالمان المومّا اليهما انها اطعما عدّة

بها ثم طعاماً واحداً وإضافة إلى طعام قسم منها قليلاً من الكحول على صورة الخمر فزاد وزن هذه دون تلك

ولكن إذا صحَّ القول بأن الكحول يفيد الجسم هل يا ترى هو من المواد الغذائية التي تبعث في الحيوان قوةً كما تفعل الأطعمة العادية التي يتناولها الإنسان كاللواذ السمية وهيدرات الكربون. فالجواب على هذا السؤال أن المشروبات الكحولية تفيد جهاز الحيوان وتردُّ له ما فقدته من الشدة وتبعث فيه قوةً جديدة حيوية. وبذلك تدخل في حيز الأطعمة الغذائية. ولكن كما سبق يُشترط بأن لا يتجاوز كميَّتها الحدَّ قصير إذ ذلك مضرَّة سامة. وهذا لا يختصُّ بالمشروبات الكحولية وحدها فإن الحوامض كلها ولو كانت مغذية تضرُّ بجلايا الجسم وتلفها إذا ما استعملت صرفاً ولم تطفَّئ بالزَّبِيج. مثال ذلك ثمرات الصودا الذي يغذي النبات وينميهِ وإذا زادت كميَّته قتلته قد ثبت إذن أن الجسم يستفيد من الكحول والمشروبات الروحية كما يستفيد من الشحم والسكر والنشأ وينال منها قوةً حيويةً. على شرط أن لا يتجاوز الكمية القانونية. وكذلك يكون الكحول مضرّاً أو مفيداً على حسب هيئة شربه وصفائه وما يدخل فيه من الاغذية

والقرَّر أن رجلاً ذا بنية حسنة وصحة جيدة يمكنه في النهار أن يشرب لترّاً واحداً من الخمر ممزوجةً بمعدل ثمانين أو تسع درجات من الكحول. فيكون مجمل ما يشربه من الكحول في آخر السنة ثلاثين لترّاً. لكن هذه الكمية إذا شربها الشارب صافية غير ممزوجة ومطلقة وقسمها على أيام السنة اضرتُّه ولم تنفعه

ومما سبق يُستخلص الجواب على (السؤال الثالث) أعني بأي مقدار يفيد الكحول الجسم. فنقول أن الكحول إذا مُزج وشرب دفعاتٍ متعددة يمكن أن يبلغ مقدار غرامٍ بالنسبة إلى كيلوغرام من وزن الجسم. ويكون حينئذٍ نافعا للجهاز الطبيعي وتكون قوته الغذائية اعظم من قوة النشأ (كالخبز مثلاً) تحت ثقل اضعف ولكن إذا شربه الشارب دفعةً واحدة ولم يتجاوز غراماً كل مرة أو غرامين في مرّات متوالية صار الكحول داء للجسم وسماً قاتلاً لا يفديه ولا يزيد في حرارته فترى أن الكحول جامعا بين الخير والشر فإذا اكتفى الإنسان بمنافعه نال خيراً وإذا بالغ في استعماله تأذى بشربه. والعامل من اختار الخير وحاد عن الشر

٤ الطب وعلم مبادئ الحياة ووظائفها

انّ مباحث العلماء في العلوم الطبيّة والفيزيولوجيّة في العام الماضي دارت خصوصاً على قطبين. الأوّل شفاء السل. والثاني صناعة الاعتداء وحسن الاكل. وتقدّم هذا الثاني على الأوّل لعظم شأنه وفي عددٍ آتٍ نعود الى ذكر السل.

(صناعة الاعتداء) كان العلماء يتباحثون سابقاً في امر الطعام وتهيته ويهضمون حقوق الطبّاعين وينسبون الى صناعتهم مضرّات عديدة. وكان بعضهم يرتأون انّ الطبّاع لا بدّ له ان يكون كيميائياً ماهراً فيحلّل الاطعمة ويحسب ما يدخلها من الازوت وما يجب اضافته اليه من المواد الدسمة لتقوية جهاز الحياة. وان شاء بدل ايضاً هذه المواد بشي. من الاشربة الروحية التي اقرّوا بتغذيتها للجسم. ومنهم من كان يزعم انه يمكن بدل الاطعمة ببعض اقراص كثيرة الغذاء تكون في جيب كل رجل فينتلها بطريقة عين عند مسيس الحاجة دون ان يتقطع عن اشغاله.

امّا اليوم بعد سبع او ثمانين سنين من البحوث متواصلة واختبارات عديدة فقد وجدوا انّ فن الطبّاعة لا يحتاج كما زعموا الى رجل حاذق بالكيميا وانما الاولى بالطبّاع ان يكون صحيح الذوق فيحسن تهية الاطعمة ويتقن معرفة اصول الطبّاعة.

والذي افحص كل المعترضين هو الدكتور الروسي پاولوف (Pawlow) اثبت خلاصة البجائه في كتاب دعاه « عمل الغدّ المضميّة ». وكان الاطباء قبله لاستنبات عمل الهضم في الحيوان يستعملون طريقتين الطريقة الاولى بان يحملوا في زجاجة الاطعمة ويترجونها بسوائل المعدة او البنكرياس او بسوائل الصفراء فيحكمون باختلاطها عمّا يحدث في الهضم. والطريقة الثانية انهم كانوا يعمدون الى حيوان حي فيشريحونه ويفحصون ما يجري في معدته من العمل وقت الهضم من الافرازات وتركيب الخيلوس.

امّا الدكتور پاولوف فانه اتّخذ طريقة ثالثة لدرس هضم الاطعمة. فانه اخذ كلاباً طبيّة الجسم ولم يزل يدرّبها شيئاً فشيئاً الى ان بلغ فتح اجهزتها المضمية دون ان يصيبها بأذى في وظائفها الحيوانية بحيث يمكنه ان يفحص ما يجري لها وقت هضمها الاطعمة بلا اقطاع ويستطيع ان يدخل في هذه الاجهزة ما شاء من المأكّل وفي اي كمية شاء مع بقاء هذه الكلاب بتمام صحتّها.

وقد انشأ الدكتور باولوف مقاماً كبيراً لاختباراته جمع فيه عدداً وافراً من الكلاب وهي في اقصاف مختلفة يضرّ بها ويبحث شهوتها للأكل . وقد جهّز كل هذه الحيوانات باجهزة متعدّدة . فيها ما قطع له بعلومه في عنقه بحيث يدخل الطعام في فيه ويخرج من البعلوم دون ان يدخل المعدة . أمّا المريء اي طرف البعلوم النافذ في المعدة فيمكن جعل الطعام فيه من الخارج دون ان يشعر به الحيوان . ومن هذه الكلاب ما جهّز بمعدتين معدة كبرى للاطعمة ومعدة صغرى مركّبة من انكبرى لا تتنازل طعاماً وأنما تفرّز مع الكبرى سيّلاً يجري منها في جدول ينتهي الى حنيفة

وقد توصّل الدكتور باولوف وتلامذته الى بيان ثلاثة امور أولاً حقيقة الطوارئ الطبيعية والكيسوية التي تنقاد لها الغدد الهضمية . وثانياً الوفاق الموجود بين وظائف الغدد المتواليّة . وثالثاً نفوذ الحركة النفسية فيها . وليس يخاف ان الغدد التي تطبخ الطعام في الجسم على ثلاثة اصناف الغدد الرضائية التي في النعم ثم الغدد التي في غشاء المعدة ثم غدة البنكرياس التي لها مجرى الى المعى . والمعى ينفذ في رأس المعى الدقيق (duodénium) . فان اعتبرنا هذه الغدة وقت الأكل ادركنا ما هو عملها الخاص

وأول ما يتحرك في العمل غدد الريق او الغدد الرضائية وهي تتأثر بنوع خاص بالاطعمة اليابسة . فان اخذت مثلاً قطعة من اللحم الطري وادخلتها في فم الكلب القطوع البعلوم خرجت من بعلومه دون ان يسيل ريقه الا قليلاً . أمّا اذا ايدست اللحم ودعته دقاً ناعماً واطعمته اياه رأيت لهاباً سائلاً لوقت بكثرة . والدليل على ان هذه الغدد لا تسيل الا بسبب يبوسة الطعام انك اذا جعلت في فم الكلب رملًا سال ريقه كما يسيل باكله اللحم اليابس . وكذا يجري للانسان العطشان الذي يلوك حصاة في فيه أمّا غدد المعدة فان الذي يحركها لافراز مادتها أنما هو الماء فقط على خلاف ما يظنّه العامة . وما يبين ذلك انك اذا ادخلت في بعلوم الكلب من عنقه دون فيه قطعة من للأكل يابسة كانت او طرية بقيت الغدد على حالتها ناشفة . أمّا الماء فللاحال يعيشها على العمل . ومن ثم ينتج من هذه الاختبارات ان شرب الماء نافع للهضم . والافضل ان يباشر الاكل بشرب الحساء (الشربة) لأنها تبتث غدد المعدة وتهبّي المعدة للهضم فضلاً عما فيها من الدسم المغذي

أمّا البنكرياس فان الذي يحرك افرازه أنما هو الحامض انكلوردريك الذي تفرزه

المعدة وهو يعمل عن بُعد. وإذا ادخلت في معدة كلب شيئاً قليلاً من هذا الحامض رأيت للحال غدة البنكرياس تفرز مادتها. ومما يحركها أيضاً الدهن فإنه يجعل هضم البنكرياس في الامعاء بخلاف فعله في المعدة التي يثقل عليها الدهن فيؤجل هضمها. وهذا من جميل صنع الخالق فإنه لولا فعل البنكرياس في المواد الدسمة الدهنية لما تمت نفع. فترى من هذا القليل أيضاً أن الحساء (الشوربة) من المأكول المستحسنة وخصوصاً للمرضى. لأنه يحتوي قليلاً من الدهن وهذا الدهن لا يكفي لتأجيل هضم المعدة وهو كافٍ لاستدرار سيال البنكرياس وتسهيل الهضم في الامعاء.

وكان الدكتور باولوف الروسي قد لحظ عمل الحامض الكلورودريك عن بُعد وكان ينسبهُ الى عامل الانعكاس. ألا أن عالين انكليزيين بيليس (Bayliss) وستارلنغ (Starling) واثنين من تلامذة باولوف اكتشفوا أن هذا الإفراز إنما هو مسبب بعمل الدم. فإن الملى الذي يلحق بالمعدة إذا أثر فيه حامض يفرز مادة لم يعرفوا حتى الآن حقيقتها وقد دعوها سكريتين (sécrétine) والسكريتين إذا امتزجت بالدم ادرت سائل البنكرياس. وإن اردت ان تختبر الامر فأدخل في معدة كلب احد الحوامض فللحال تسيل السكريتين من معاه فإذا القيتها في دم حيوان آخر رأيت غدة البنكرياس تفرز سيالها

فترى مما سبق أي وفاق عجيب في اعمال الخالق فإن الملى يساعد البنكرياس والبنكرياس يساعد المعدة والمعدة تتسارع الى العمل اذا دخلها الماء. والغاية من الغدد الرضائية ان تحتف يروسة الاطعمة بما تفرزه معها من الماء وتجره الى المعدة. فن يا ترى يزعم ان كل ذلك من الصدقة ليس من عمل الله قدير حكيم

وكذلك يوجد انتلاف عظيم بين غدد الهضم وما تفرزه من المواد. فإن البسين (pepsine) الموجودة في المعدة تعمل من الزلايات (albuminoïdes) فينتج من عملها عصارة سبؤها الببتون (peptones) تساعد على هضم هذه الزلايات وكذلك في سيال البنكرياس مادة يدعونها تريپسين (trypsin) تساعد على افراز هذا السيال واذا ابتداء عمل الهضم لا يزال دائراً متتابعاً فيصح المثل القائل ان شهوة الطعام تتزايد بالاكل. فترى ان لاعمال الطبيعة كلها غاية تدل على عمل الخالق

وقد قلنا آخرًا إنَّ المسيو ياولوف قد بين أنَّ عمل المضم ليس هو عملاً ميكانيكياً
محضاً بل اثبت أيضاً أنَّ للنفس الحيَّة فيه عملاً
وقد تقرر الآن أنَّ اعظم محرِّك في النفس يسوِّل لها المضم أنَّما هو شهوة الطعام .
فان هذه الشهوة ربَّما اثَّرت كلَّ مظاهر المضم حتَّى بلا اكل
ان الجميع يعلمون أنَّ رائحة الطعام تثير الشهوة وتريد مائة الفم فالشهوة اذن
تحرك الغدد الرضائية وتجري لهاها . ولكن لم يعرف العلماء . قدر هذا المحرِّك قبل ان
يختبرها الدكتور ياولوف على الكلاب . فانه كان يترك احد كلابه المقتطوعة البلعوم مدةً
بلا طعام ثمَّ يقدِّم له قطعة من اللحم يلوكها الكلب بقابليَّة لكنَّها تخرج من طرف
البلعوم المقطوع دون ان تبلغ المعدة . ومع ذلك ترى المعدة تسير في عملها وتفرز عصارتها
كأنَّها اعتدت باللحم حقيقةً
وقد غذا الدكتور ياولوف كلباً مدة ساعات متوالية بهذه الطريقة وجمع ما افرزته
معدته من المائتة فبلغت ٧٥٠ غراماً
والحيوان لا يفرز فقط هذا السَّيَّال بمضغ الاطعمة بل بمجرد نظره اليها . فقدَّم مثلاً
لكلب مربوط قطعة من اللحم ترَّ للحال غدد معدته تفرز العصارة التي تساعد على
المضم . فان اطعمته القطعة هضمها للحال
وفي كل ذلك دليل على ان الحيوان ليس هو مجرد غدد ليس لها سوى حركات
ميكانيكيَّة بل تقوى نفسه ايضاً فعل عظيم في اعماله الغذائية وهذه القوى هي مصدر
ملاذاته وشواعره . ولا بدُّ ان يُضاف في الانسان لهذه القوى قوتان أخريان اعلى رتبةً
وهما الارادة والعقل . فسبحان الخالق ما اعظم حكمته
(له بقيَّة)

الندامة

رواية عصرية

بقلم نجيب افندي مشلائي

كان العمُّ ابو غريسكن احدى قري البقاع وله من الارزاق الواسعة ما يجعله من اغنياء
ناحية . ومع سعة ذات يده ما كان ليستكشف من ملاحظة اراضيهِ وفلاحتها وزراعتها

بنفسه . وكان مع هذا لا يجيد عن مناهج آباءه في دينه وسذاجة طباعه ويؤثر في أهل بيته الفضائل المسيحية والتقوى والآداب على الرخوة الباطلة والبهرج الفارغ . بيد ان ابا غر مع ثروته كان بخيلاً شديد الحرص على ماله . يقدر على عياله غاية ما امكنه . وكان له ولدان ابنة تدعى زمرّد وصبي اسمه فارس . وكان جعل الفتاة في مدرسة انشأتها راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين في قريته فتلقت التعليم الديني وتعلّمت اصول القراءة والكتابة واتقنت الاشغال اليدوية وهي مثال حيّ للحشمة واللفظ والوداعة يشهد لحسن آدابها كل اهل القرية

امّا فارس فسلمه ابيه الى معلم القرية سنة اوسنتين لكنه احسّ بعد قليل ان هذه المبادئ العلمية لا تفي بالحاجة في عصر راجت فيه سوق المعارف لاسيّا انه رأى بعض اتراب ابيه من اهل القرية قد دخلوا في مدارس داخلية محكمة التدبير حسنة المبادئ واصابوا فيها نجاحاً لكنه توقّف عن ارسال ابنه اليها اقتصاداً على ماله . وبينما هو في التفكير اذ قدم القرية ناظر احدى المدارس البروتستانية واخذ ينشد في مدرسته ويطري علومها ويرغب ابا غر في ارسال ابنه اليها . فتمنّع هذا بادي بدو خوفاً على دين ولده وآدابه . لكن الناظر لم يزل يسوّل له الامر ويتهاود في حق كفالة ابنه فارس حتى كاد يقبله مجّاناً في مدرسته . فاعمى شيطان المال ابا غر ونسي ان افضل مدرسة ما رُوّعت فيها آداب الاحداث وواخى فيها الدين العلم بحيث يجريان في ميدان واحد كفرنسي رهان واخوي لبان وان الاقتصاد في ذلك خطأ . ومن ثمّ سلّم ابنه فلذة كبده الى طالبه بعد ان اوصاه به .

دخل فارس المدرسة الداخلية واختلط بعدّة فتية اجتمعوا فيها على اختلاف مذاهبهم واديانهم واكثرهم اكبر منه سنّاً ودونه سذاجة . فامرّ عليه بضعة شهور حتى « تفتّح » وتخلّق باخلاقهم وتربّأ بزيهم وادّعى انه « صار متمدناً » . امّا الدين فكان غاية ما يعرف منه بعض فصول من التوراة تقرأ له مرّتين في الاسبوع . ويضيف القارئ الى قراءته تنديداً « بالخرافات الكاثوليكية والتعاليم البابوية »

على ان فارساً وقت العطلة السنوية كان يعود الى بيت ابيه فيتصوّن من المعاييب امامه فيظنّ والده انه باقٍ على ايمانه متمسك بعرى الآداب السليمة بقي فارس في المدرسة خمس سنوات تعلم في اثنتائها مع العلوم اللبس المهنّدم وفوق

الشعر وضفوه والا كل على الطاولة بالشوكه والملقمة والسكين ووضع الاطياب وما شاكل ذلك. ولما خرج منها وذهب الى بيت ابيه لم تعد السكينة فيه فطلب له وصار يرى كل شيء فيه غير لائق له وبمقامه حتى انه اتصل الى ان يجعل بابه ذاته وبامه ايضا. وعندئذ شعر والده بعظم الخسارة التي خسرها بابه الذي ليس فقط لم يكن يشغل اصلاً بل البطالة التي ألغها دفعته الى خرق حرمة الادب واصبحت شهرته عاطلة في القرية وان شاء ابوه اصلاحه وردعه مرةً ضربه واهانه وكذلك لأمه او اخته حتى اصبح هذا المتزل بوجوده متزلاً جهنمياً واتصل رويداً رويداً ان يكون هو الأمر الوحيد فيه يشتم كل من لا ينفذ له امراً بسرعة. أما اخته المسكينة فكان لها الحظ الاوفر من سوء معاملته ومع وفرة آدابها كان يصفها بالحماقة والجنون اذ انها على رأيه ليست من بنات هذا العصر المتفنات

وكان ابوه قد شرع يفكر بواسطة تحبب اليه الشغل وتودعه عن اعماله فلم يجد سوى منع الدراهم عنه فامتنع عن اعطائه اياها وبعد أيام من ذلك ضاق فارس ذرعاً وبعد شعذ الفكرة طويلاً عول على الذهاب الى امريكا واخذ اخته معه اذ انه سمع بان البنات يشتغلن وينجحن هنالك أكثر من الشبان ولما اظهر فكره لوالديه انتشبت حرب جديدة بينهم كان الانتصار فيها للشباب وضئى الوالدان ابتهما المسكينة على مطامع ولدهما الطائش

ولما عول فارس واخته على السفر ذهبت زمرّد لتودّع معلّماتها الفاضلات اللواتي بذلن الجهد ليصرفنّها عن السفر ولما لم يستطعن الى ذلك سيلاً اهدتها الاخت كلولين معلّمتها صورة القلب الالهي وقالت لها: احصي على هذه الصورة فإنّها تحرسك وتذكرك بنصائح معلّماتك. وإياك إياك المعاشرات الرديئة والتهامل في امور دينك ، فبمثل هذه الارشادات التقوية زودت المعلّمة الفاضلة تلميذتها. وفي بعض أيام شهر حزيران من سنة ١٨٩٠ فارق فارس واخته والديهما اكنيين وجرّوا الى مرسيلية ومنها الى نيويورك.

ولما ابتعد الوالدان شعر ابو غر بسوء عاقبة بخله الذي حمّله على الاقتصاد في النفقات على تربية ابنه تربيةً صالحة مبنية على خوفه تعالى وروح التقى الا انه لات

حين ندم فبقي هو وامراته يتقلبان على جمر القتاد لا يذوقان بفرقة ولديهما راحة ليلاً مع نهار

اماً فارس فانه لما وصل نيورك تنشق نسيم الحرية المطلقة وخال له كما لكثيرين من شبان عصرنا بان الحرية تتوقف على اتباع الاهواء المنحرفة الا انه كان في ضلال مبين ولهذا تعرف في الحانات التي اوى اليها بعض الشبان الذين عبدوا اميالهم وشهواتهم والذين من دأبهم سلب آداب الغير ودرامهم فصادقوه حباً بالاتفاق من ماله وجعلوه ان يتبع طريقتهم الموحج وهناك قد فقد تماماً ما تبقى فيه من الفطرة السورية الادية حتى انه اهل اخته تماماً ولم يعد يفكر بها الا نادراً وكانت المسكينة تطوي اياماً بدون طعام وهي صابرة على احكام الله وتعد ذلك قصاصاً لها لانها لم تستمع الى نصائح الراهبات معلماتها وتبقى في وطنها ناعمة البال . امأ فارس فلم يفق من غفلته حتى فقد ما معه من المال ونبذه اصدقائه عنهم نبذ النواة وعندئذ رجع الى اخته وهو يندب حاله ويتأسف على ما فات ولكن كان قد سبق السيف العذل

بقي فارس يومين وجيبه خال من المال واحشاؤه من الطعام هو واخته وهذه مقبلة على الصلوة وهو مقيم على المسبات والشتائم ولما اشتد عليه الجوع طلب الى اخته ان تذهب وتتسول ما يسد عوزهما . لكن زمرد لم تعتد مثل هذه المهنة الدنيئة والحجل كان من اخص صفاتها فابت وفضلت الموت على التسول في الاسواق وكان رفضها هذا سبباً لاشتداد غيظ اخيها عليها وضربها ضرباً مبرحاً حتى اضطرت صاغرة الى اجراء اوامره وبعد نهار ذاق في الامرين من جرأ . مهنتها هذه الجديدة جمعت بعض دريهمات سدت عوزهما . امأ اخوها فلما رأى بان زمرد قد نجحت بمهنتها هذه صار يكرها كل يوم على التسول وهو يأخذ منها ما تجمعه حتى صارت تؤذ لو تنجو بموتها من هذه العيشة الشقية

قضت زمرد على هذه الحالة بضعة اسابيع وهي تطوف في شوارع المدينة وحدها معرضة للاخطار جسداً ونفساً حتى اوقعها يوماً احد مواطنيها في حباله فباعته نفسها ببلغ من الدراهم

على انها ما لبثت ان افاقت من سكرها فاستولى عليها القنوط ومزق قلبها مهاز الضمير وضاعت في عينها الدنيا بما رحبت . وبعد ان تجولت الى السماء في انحاء المدينة

هائفة في وجهها كأنها قدت الشمور عادت الى الكوخ الحقيير الذي كانت تسكنه
واخاها فالتقت على اقدامه ثمرة برارتها واوت الى فراشها دون ان تذوق لما ظن
ألا ان الليل زاد في بلباها واقض مضجعا وبلغ بها كربها الى ان قامت واخوها
ثام وعدت الى صندوق متاعها وفتحتها لتأخذ منها منطقتها فحشقت نفسها بها ظناً منها
أنها تتخلص بذلك من صوت ضيعرها وعيشتها المنكودة

وبينا هي تغلب ثيابها واذا بصورة القلب الالهي التي اتختها بها الاخت كارولين
في قريتها. فالتقت عليها نظرها حتى تحركت عواطفها وتذكرت وصايا معلمتها والأيام
السعيدة التي قضتها في التقوى والطهارة. ففعل فيها هذا النظر فعل الراعي الصالح في
التمعة الضالة ومن ساعتها اضلحت عند اقدام الرب وذرفت الدموع السخينة على
خطيئتها وقصدت ان تكفر عنها بالقرب وقت

فلما تنفس الصبح جمعت بعض حوائجها واخذت شيئاً من الدراهم التي حصلت
عليها امس وخرجت من البيت همساً دون ان يشعر بها اخوها وسارت الى الكنيسة
المارونية التي هي في احد احياء نيورك البعيدة واقرت بذنوبها الى الكاهن ثم ترودت
بالقربان الاقدس ليثبت الرب عزيمتها وينجيها من اخطار هذا العالم الشرير
ثم قامت وقد عاد الى قلبها سلامه ومشت تواء الى محطة قريبة وقطعت لها ورقة
الى مدينة بوسطن القريبة. ولما بلغت ركبت عجلة تقودها الى المستشفى الكاثوليكي فيها
وبعد قليل واجهت رئيسة المستشفى وطلبت منها ان تقبلها في سلك راهباتها وان
شاءت ان تختبر ثباتها فانها مستعدة ان تخدم المرضى مدة الى ان تقف على حسن
سلوكها وتتحقق دعوتها

فرضيت الرئيسة بالطالبة واختبرت فضيلتها مدة ستة اشهر وجدها فيها طوع بناتها
ومثالاً للتقوى والنشاط فالبستها ثوب المبتدئات ودعتها بالاخت مرغريتا
فلنعودن الان الى فارس وما جرى له بعد فراق اخته. فانه لما قام في ضحي النهار
ورأى زمرّد غائبة اخذ يطلبها بين المهاجرين من بني جلده فلم يمكنه احد ان يطلعها
على خبرها. ألا ان الكاهن الماروني أكد له بانها حضرت قداسه وتقرّبت الى الاسرار
لكنه لم يعرف ماذا صار لها بعد ذلك

فدار فارس مدة في جهات المدينة لكنه عاد المساء خائباً قد اخذ منه التعب

والغضب معاً كل مأخذ وبقي أياماً على ذلك حتى صرف الى آخرفلس اكتسبته اخته بالتسول واضطر لسد جوعه ان يذهب ويشغل مع الفعلة باصلاح الطرقات. فذاق الفصل بهذا الشغل وهو « ابن مدارس » لم يعتد على هذه الاعمال الشاقة

فدوى ان يعود الى قريته ليعيش فيها من مال والده فكتب له يطلب منه ان يرسل اليه شيئاً من الدراهم ليتمكن ان يركب البحر ويقفل راجعاً الى يته. وفي الكتاب نفسه اعلم والده بان زمرّد اخته قد ماتت بحمى خبيثة لم تصبر عليها اكثر من يومين. فورد الكتاب على والذي فارس فكان لها بئزلة صاعقة اقتضت عليهما والتهما في لجة الاحزان. حتى انها صرفا اسبوعاً لا أكلاً ولا نوماً. وكان ابو غر خصوصاً يأبى ان يتسلى وينسب الى بخله كل البلايا التي حلت بولديه حتى انه بزمان قليل انحأت قواه وأصيب بضربة في دماغه كانت القاضية على عمره.

فبقيت امرأته الارملة غائصة في بحور الالوجاع حتى خيف ايضاً على حياتها. لكنّها بفضل راهبات قلبي يسوع ومريم عادت بعد شهر الى الصحة وكان أوّل فكرها ان ترسل لابنها ما طلبه من الدراهم ليعود الى وطنه وبلّغته خبر وفاة والده فلماً وصلت الى ايدي فارس ألوكه امه طار فرحاً لحبر موت والده اذ صارت اليه كل امواله بحقّ الوراثة. فبادر الى ركوب سفينة مقلعة الى ليقرپول ولم يرّ عليه ثلاثة اسابيع حتى ترل مرفأ بيروت وسار منها تواء الى قريته

وما كاد يحتل بيت والده ويتبادل مع امه بعض عبارات التعزية كهادة اهل الوطن حتى همّ في تقييد اموال ابيه وتشمين اعقاره فباعها دون علم امه بنصف الثمن وفي نيته ان يعود الى نيويرك فيفتح فيها محلاً تجارياً اذ لم يتمكن ان يعيش في ضيعته كالقرويين فحدث عن حزن ام فارس ولا حرج لماً اطّلت على فكر ولدها بان يتركها وحدها بلا سند ويرجع الى اميركة. فاستحلفت بالله وبكل عزيز عليه بالآ يفارقها في هذه الحالة غير ان قلب فارس كان اقصى من الجلود وبعد ان تظاهر مدة بتغيير افكاره توارى في بعض الأيام والبحر من طرابلس لثلاث تعرف امه بسفروه. فكان هذا السفر علة موتها بعد شهر وهي تطلب من الله ان لا يكون موتها كفارة عن ذنوب ابنها

وبينا كانت تلك الامّ المسكينة تنازع على فراش الالوجاع كان فارس يعني نفسه بالظفر ويمتصها بالاماني الطيبة. فلماً وصل الى نيويرك اراد ان يشارك رشيداً احد

السوريين الذين كانوا من معارف والده الي غر وهو نازل يومئذ في بوسطن فركب يوماً قطار الليل ليصبح في بوسطن ويعقد مع رشيد المذكور شركة تجارية وكان الزمن شتاءً والامطار تجري كالسيول . فلما لبث البخار أن حمل المسافرين على جناحه بسرعة غريبة لا يعرفها غير الاميركيين . أمّا فارس فانه كان في احد قطارات الدرجة الثانية وحده فتوسّد المسند وثام

وهو كذلك واذا بالقطار بلغ مكاناً في وادي جرفت عليه السيول وازاحت قطعة من سكّته الحديدية فخرج عن الخط واصطدم بصخور هناك فسمع لصدمته صوت هائل وطارت قطعة شعاعاً في وسط الليل الدامس . أمّا الركاب فتعطّطوا وطعنوا طحناً ألقيلاً منهم جرحوا بجروح بليغة فنقلوا في غداً الى مستشفى بوسطن

وكان فارس من جملة هؤلاء المتكودي الحظ لم يشعر بحاله في اليوم الثاني الا وهو على فراش من الالوجاع ينتظر موته من دقيقة الى أخرى . وكان بجانبه كاهن ويده صليب يحضه على التوبة ويوجه نظره الى الابدية . فاذا رأى فارس الكاهن والصليب ردّ وجهه عنها بغض كانه لا يطيق هذا النظر المقوت وفي الوقت عينه اتت راهبة في مقبّل الشباب وتقرّبت من الجريح لتضيد جراحه . فاكادت تراه حتى وقعت صارخة : « اخي فارس » فاجتمع حولها الحضور ونضغوا وجهها بالماء . فلما افافت ترامت بين ذراعي اخيها باكية ففرضا فارس وتأثّر من منظرها وذكر سوء معاملته لها . فاراد ان يعتذر اليها الا انّ الاخت مرغيتا طلبت اليه ان ينسى كل ما مضى وتأشدته الله بان يفكر في نفسه . ولم تزل تسعى عنده حتى رقت قلبه واعدته لقبول الاسرار . وبعد ساعة قضاها فارس في كل عواطف التوبة والندامة فاضت نفسه مطهرة بدموع اخته فشكرت الاخت مرغيتا القلب الأقدس الذي سحى نفسها بالندامة وارسلها الى ذلك المستشفى لخلاص شقيقها

مطبوعات شرقية جديدة

كتاب الاقارب للرعية في فرض الكنيسة المارونية هذه باكورة المصنّفات للرعية التي بادر الشرفيون الى تقديمها للجنة المنعقدة في رومية بنسبة حفلات اليوبيل الحسيني للحبل بلا دنس . والباكيير لذيذة فنهني حضرة الابوين الفاضلين يوسف وبطرس حبيقة على همتها وتسمي ان غيرهم من اهل بلادنا يتسارعون الى الاقتفاء بآثارهم

Les Cryptes Vaticanes


Par l'abbé D. Dufresne, prêtre de S. Sulpice

Paris, Desclée, Lefebvre et Cie, 1902, in-8, p. 128

الدياميس الفاتيكانية

ان تحت كنيسة القديس بطرس الحالية في الفاتيكان اسراباً واسعة يرتقي عهد
 قسم منها الى أيام قسطنطين الكبير لما اقام الكنيسة الاولى على ذكر هامة الرسل .
 وكان الديامس السابق على شكل نصف دائرة يلحق بها دهليز وفي آخر الدهليز معبد
 شيد على ما يُظن فوق قبر الرسول من الجهة رأسه . ولما بُنيت الكنيسة الحالية في
 القرن السادس عشر امر البابا بولس الثالث (١٥٣٤-١٥٤٩) بتوسيع هذه الاسراب
 بحيث تضحى كمثل يعة ملكية عظيمة تحدد بقبر الرسول . وهذا الفكر خرج الى حيز
 العمل على عهد خلفاء بولس الثالث . وحضرة الاب دوفرين مؤلف هذا الكتاب قد
 جمع كل ما يختص بتاريخ هذه الدياميس ووصفها مع بيان كل اقسامها وما فيها من
 الآثار والعماديات والكتابات والفسفساء والنقوش الى غير ذلك مما يجعل هذا الكتاب
 فريداً في باب فضلاء عن رسومه المدققة وتصاويره البديعة الاب ل . جلابرت

شذرات

تهنئة المشرق بعامه السابع  ليس من عادة مجلّتنا ان ننشر ما
 يرسل اليها من القصائد في مدحها . الا انه لا يسعنا ان نضرب صفحا عن ايات غاية
 في الجودة والانسجام تلطف سيادة المنسيور يوسف العلم بارسالها الى ادارة المشرق
 يهنئنا فيها على باوغنا العام السابع من صدور هذه المجلة الموقوفة على خدمة كل الطوائف
 الشرقية الكاثوليكية فاخترنا منها ما يلي مستيحين من سيادته عذراً عما لم نذكره منها

ومجلة تجلو الظلام بنورها	بسمت لها الابصار منذ ظهورها
وشعارها « الله نور » شاهد	بقوامها وقياسها بامورها
الله نور والهدى من نوره	قد ضاء في الدنيا على ديجورها
ما ضر هذا الكون الا ظلمة	سملت بها الأيام عين بصيرها
وكأنما آيات موسى جددت	ظلمات مصر في جميع عصورها
فانهات العيان تحبط عندها	كتخطب العشواء عند سيرها

ما هام بالظلمات ألا احق
 بالتور اعمال الظلام تعيت
 الخير مكشوف الجين لناظر
 والبطل لا يرضيه ألا كنه
 جاءت مجلتا لسابع عدها
 بفضائل سبع لسبع مواهب
 عرية ما زال طالع حسنها
 راجت معارضا رواج جواهر
 سوربة ظهرت بفرة مشرق
 بالدين والعلم الحياة لناطق
 ومدار هذين الحقيقة عند من
 يا سابع الاعوام صرت موزنا
 بلغ تهايننا بكر سبت
 للجلد البشري حياة ربما دامت عدة

ساعات بعد قطعه لاسيما اذا كان رجل سليم. لما جلد الميت او المنازع فحياته اقصر
 من ذلك. وقد لحظ الدكتور الانكليزي فالر (Waller) ان الاعضاء المقطوعة تحيا
 الى يومين بعد قطعها. وهذه الحياة في العظام والجلد اثبت. ومما ثبت بالاختبار ان الانف
 اذا قطع ولحم بعد قطعه التعم باصله وكذلك شفى بعض الجراحين امرأة من آكلة
 في صدرها بعد ان قطع تديها وجعل مكانه قطعة من جلد كتفها. فصار صدرها سويا.
 ومن غريب الامور ان هذه الحياة تختلف في الاعضاء اختلافا كبيرا فبقدر ما يكون
 العضو شريفا تكون حياته اقصر مثال ذلك الدماغ فانه لا يعيش طويلا بعد انفصاله
 عن جسم الحيوان

ترحاب ترحاب كاثوليكية طلعت في افق عالم الدين. ألا
 وهي مجلة « المباحث » التي اصدرها منشئها العلامة الفاضل الحوري جرجس فرج صفي
 وكيل بطريركخانه الموارنة في الاسكندرية ونسب لها من صميم القلب كل رواج وترقي
 في قطر طالما بنت فيه اشواك التعاليم الفاسدة حتى كادت تحتق الزرع الجيد

اِسْئَلَةٌ جَدِيدَةٌ

س كتب ن. ع. من حمص: اننا قرأنا لـاحد الفضولين من حمص نبذة في إحدى المجلات المصرية يدعي فيها انكم اخطأتم بقولكم ان القديس انيقطس ولد في حمص وان الصواب ان مولده في اميسة في اسيا الصغرى التي اسمها اليوم اماسيا وشعن نبذته شتاً القديس انيقطس الحمصي

ج ان الخطي هو الحمصي الفضولي المذكور. فان مولد القديس انيقطس في حمص امر لا ريب فيه. والدليل على ذلك: ١ ان اقدم كتاب يذكر تراجم الباباوات هو الكتاب الحبري (Liber Pontificalis) يصرح بالامر ويذكر ولادته في حمص في عدده الثاني عشر. ٢ وقد واقفه على ذلك الاب مرتينوس في تاريخ لبنان المخطوط (ص ١٩٦٧) حيث عد البابا انيقطس ممن شرفوا مدينة حمص. ٣ وكذلك اثبت في السنة المنصرمة احد كبار المؤرخين لويس برهيار (L. Bréhier) في كتابه النفيس المعنون: «مستعمرات الشرقين في بلاد المغرب في القرون المتوسطة» الذي قدمه لمؤتمر المستشرقين في هبورغ ونشرته المجلة البوزنطية الشهيرة ان القديس انيقطس كان من حمص فقال ما حقه بالفرنسية:

Du 1^{er} au V^e siècle dix papes seulement sont mentionnés par le *Liber Pontificalis* comme étant d'origine orientale... et un seul d'entre eux Anicetus (151-158) était Syrien, originaire d'Emèse.

ثم ان في نبذة المنتقد عدة اغلاط منها قوله ان اميسة هي اماسيا التي ذكرها ابن العبري: والمعروف ان اميسة (والصواب اميسوس) على ساحل البحر الاسود اما اماسيا فهي من اعمال بر الاناضول على مسافة ازيد من ٢٠٠ كيلومتر من اميسة. وكذلك زعمه ان البابا انيقطس سوري مع كونه ولد في بلاد البنطس وبين سورية والبنطس مسافة نحو الف كيلومتر لا ٢٠٠ كما زعم الكاتب فتأمل. هذا اما شتائم المذكور والمجلة التي كتب فيها فلا نبالي بهما بل نعد فخراً تغييرات السفهاء والماسونيين وفقاً لقوله تعالى «طوبى لكم اذا عيروكم»

س سأل من بندان حضرة الاب انتناس الكرملي عن البيت الآتي الوارد في كتاب الوحوش للاصمعي في الصفحة ٢٧ من طبعة الدكتور غابر

سَلِقْ خَلِيلُ سَلَقَةُ طَلَّاسِ لَا يُسَامُ الْعَرِيسُ مِنْ أَفْلَاسِ

ل. ش

هل روايته صحيحة وما معنى العريس - (جوابنا لعدد قادم)

افادات

من ادارة مجلة المشرق

- ١ انَّ ما يُبعث به من الكتابات والرسائل المتعلقة بامور المجلة ينبغي ان يكون موقعاً بالامضاء خالص الاجرة معنوناً باسم "مدير مجلة المشرق"
- ٢ كلُّ مقالة تصلنا لا تُردُّ الى أصحابها سواء طُبعت او لم تُطبع. والمرجو من مؤلفي المقالات الراغبين في نشرها في المجلة ان يكتبوها بخطٍ واضح وحبر جيّد مكثفين بالكتابة على وجه واحد من الورق مع فسخة بين السطور. وعلى كلِّ حال لا تُطبع الا بعد موافقة لجنة خصوصية تفحصها وتُصلح منها ما لا ترى بداً من اصلاحه
- ٣ قد تقضي علينا الظروف بتأجيل بعض المقالات فالمرجو من اصحابها ان يصبروا علينا
- ٤ لا تباشر ادارة المجلة بطبع مقالة الا اذا كانت تامة في كلِّ اقسامها
- ٥ ان المجلة تُخصّص صفحتين من غلافها البراني للاعلانات باجرة معلومة فمن اراد ان يصدر اعلاناً فيها فعليه ان يخبر ادارة المجلة راساً
- ٦ الذي تصله المجلة في اوّل كلّ سنة جديدة ولا يود مواصلة الاشتراك فالمرجو منه ان يردها لتكون على بصيرة في الطبع والتوزيع
- ٧ نرغب الى كل من يغير محل اقامته أو غرة محله ولاسيا الذين في اوربا واميركة ان يعلمونا مقدماً حتى لا تضع الاعداد التي تكون قد أرسلت اليهم والادارة ليست مسئولة بفقدان هذه الاعداد. وكذلك اذا ضاع عدد في البريد فليطالب عنه البريد
- ٨ تنبه الادارة المشتركين الذين لم يدفعوا بدل الاشتراك انها تقطع عنهم المجلة اذا مرّ عليهم شهران بعد استلامها ولم يسألوا القيمة
- ٩ نطلب الى المشتركين ان يكتبوا عنوان اسمهم الكريم ومحل اقامتهم كتابةً واضحة جليّة لئلا يقع غلط فيها

وكلاء المشرق ومجلات الاشتراك لسنة ١٩٠٤

الحوري جرجس فرج صغير	الاسكندرية
انطون افندي الحوري مطر	الاسماعيلية
الحواجا اسكندر طيني كوساد جونكسون	افريقية الجنوبية
الحوري يوسف الدحداح المرسل الماروني	اوترااليا
الحواجا حنا العلم	المكسيك ميريدا يوكاتان
اسكندر افندي اسطفان المزروعاني « البترون »	البترون وقضاءوها
الحوري يعقوب صليبا ويوسف افندي ف. ن. ظاهر « باره »	البرازيل
حضرة راهبات قلي يسوع ومريم الاقدسين	بعلبك
الاب انتاس الكرملي	بغداد
بطرس افندي الياس رابيل	بورسعيد
المطبعة الكاثوليكية وكل اصحاب مكاتب بيروت نخص منهم بالذكر	بيروت
الافندية : خليل الحوري مدير المكتبة الجامعة . انطون كتمان مدير	
المكتبة الشاملة . وموسى صغير مدير مكتبة المعارف . اولاد المرحوم عبدو	
بني اصحاب المكتبة السورية . سليم نصر صاحب المكتبة الادبية	
حضرة راهبات قلي يسوع ومريم الاقدسين	جزين وبكاسين
الحواجا ١ . رعد	الحبش (هرر)
الياس افندي فرنسيس اسود	حلب وولايتهما
الامير حافظ شهاب	حمص
الحواجا حبيب نعمة الله شار	دمشق الشام
مخايل افندي عيد البستاني « دير القمر »	دير القمر (المديرية)
نجيب افندي البشملاني	زحلة
توما افندي كيال	صيدا
المسيو نابوليون بيرو	طرابلس الشام
الحوري اثناسيوس دبس	طنطا
القس افرام اسطفان الكلداني « في سنا »	المعجم
رئيس دير سيدة القلعة للاباء اليسوعيين « منجز »	عكا
الحواجا سعيد خليل عبده	كاب تون (افريقيا)
ابراهيم افندي يربك . الحوري يوحنا خليل في بطريركية اللاتين	القدس الشريف
دير الاباء اليسوعيين « غزير »	كسروان
الحوري مخايل عيسى الحوري « بشري »	لبنان (شاليه)
ابراهيم افندي الي سحراء غانم « في بدين او بعدا »	لبنان (مركز المتصرفية)
الحورفسقفوس افرام احمر دقة	ماردين
الحوري جرجس سبلاني	مالطا
ناصر افندي الزغزغي « بكفيا »	المتن
امين افندي هندبة في مكتبته	مصر (القاهرة)
القس جرجس الرزي	النصوره
القس بطرس نصري	الموصل
الحواجا اسكندر صافي	مونتيديو
الحوري طوبيا الدحداح وجناب الحواجا مسعد ابراهيم الجر	نيوزيلند
الحورفسقفوس يوسف يربك	الولايات المتحدة

المشرق



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساويز عند اللزوم

تخبروني بمبانيكم الدينية

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شيخو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكا بيروت و١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DU N° 3 (1 Février 1904)

- 1 Baalbek et les fouilles récentes des Allemands. M^r M. Alouf
- 2 Notice historique sur l'évêque Germanos Farhat († 1732) (suite): Le religieux et l'évêque. L'abbé G. Manache
- 3 Les principaux événements de 1903. P. A. Rabbath
- 4 Les Manuscrits arabes de l'Université St. Joseph (suite): Commentaires. P. L. Cheikhho
- 5 Les tribus arabes de Khoza'a dans l'Irak (suite): nomenclature des clans. P. Anastase O. C.
- 6 Bulletin scientifique de 1903 (suite): Médecine, Industrie, Géographie. P. P. de Vregillo
- 7 Bibliographie Orientale.
- 8 Varia — Poésie. M^r M. Khoury
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ٣

١ قصة بعلبك وحفريات الألمان فيها

للأديب م. م. الوفاء

٢ التطورات المستطرفة في حياة السيد

جرمانوس فرحات (تأليف): الراهب والاسقف

للقس ج. منش

٣ أهم الحوادث في سنة ١٩٠٣ للاب ا. رباط

٤ المخطوطات العربية في خزنة كليتنا الشرقية (تأليف): التفاسير للاب ل. شيخو

٥ الخرافات والهيأة او الخرافة الحالية (تأليف): بطونهم للاب انتانس الكرملي

٦ ترقى العلوم في السنة النصرمة (تأليف): الطب والصائم والجغرافية للاب ب. دي فراجيل

٧ مطبوعات شرقية جديدة

٨ غداوات ابن مفرق ياقبي؟ للأديب م. الخوري

٩ أسئلة واجوبة

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسية

- ١ المجلة الآسيوية الفرنسية Journal Asiatique, Paris.
- ٢ جمعية الكتابات والفنون الادبية - Académie des Inscriptions et Bel-
les-Lettres (*Comptes-rendus des Séances*), Paris.
- ٣ مجلة الشرق المسيحي Revue de l'Orient Chrétien, Paris.
- ٤ مجلة الاباء اليسوعيين الفرنسيين Études, revue fondée par des
Pères de la C^o de Jésus, Paris.
- ٥ اصدااء الشرق Les Échos d'Orient, Paris.
- ٦ المجلة الكتابية Revue Biblique Internationale, Paris.
- ٧ مجلة الموزيون Le Muséon, Études philolog., histor. et religieuses,
Louvain.
- ٨ نشرة جمعية العاديات الفرنسية Bulletin et Mémoires de la Société
Nationale des antiquités de France, Paris.
- ٩ نشرة المراسلة اليونانية « de Correspondance hellénique, Paris.
- ١٠ مجلة الشرق اللاتيني Revue de l'Orient Latin, Paris.
- ١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقية الحية Publications de l'Ecole
des langues orientales vivantes, Paris.
- ١٢ مجموعة الآباء البولنديين Analecta Bollandiana, Bruxelles.
- ١٣ اعمال المكتب المصري Bulletin de l'Institut Égyptien, le Caire.
- ١٤ المجلة التونسية La Revue Tunisienne, Tunis.

٢ المجلات الانكليزية

- ١ المجلة الفلسطينية الانكليزية Palestine Exploration Fund, Quarterly
Statements, London.
- ٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشرقية Oriental List of M^r Luzac, London
- ٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزية - Luzac Monthly Gazette of En-
glish Literature, London.

المشرق

قلعة بعلبك وحفريات الالمان فيها

لجناب الاثري ميخائيل اخدي موسى الوف

اخذت قلعة بعلبك بألباب الامبراطور الالمانى ولم الثاني عند ما زارها في العاشر من تشرين الثاني سنة ١٨٩٨ فأعجب بنفاستها وذُهل من سمو طريقة هندستها وقد حاره امرُ مؤرخي العصور التي بُنيت فيها كيف غفلوا عن ذكرها وتحليلها من كانت له اليد الطولى في وضعها وبنائها على مثال يمجز عن وضع مثله مهندسوا اليوم. وقالت جلالة لعل في اطلالها ما يفك ظنهم اسرار هذه الهياكل وينبنا عمن باشر ببنائها ويث الحكم بما تشعبت فيه ظنون علماء الآثار لبيان كونها فينيقية ام رومانية. ولذا بعد مودته الى برلين رغب الى عظمة مليكتنا المعظم بان يرخص حفر قلعة بعلبك والتنقيب على العاديات فيها وفي جوارها لبعثة المانية مؤلفة من خيرة مهندسي الحكومة. فصدر فرمان السلطاني مؤدناً بذلك. وفي بدء السنة ١٨٩٩ قدم الدكتور كولدواي (Koldewey) والمهندس الرسام اندره (Andrae) وباشرا باستكشاف طريقة الحفر ووضعاً خريطة مدققة للهياكل وقدموا للامبراطور تقريراً بلسلوب الحفر والمبالغ اللازمة فصدر امره العالي بصرف القيمة المطلوبة من خزينة دولة بروسية وفي شهر آب من سنة ١٩٠٠ قدمت البعثة مؤلفة من الاستاذ العلامة اوتو پوخشتين (O. Puchstein) والمهندس برونو شولس (B. Schulz) ومعاونه دانيال

كزنكر (D. Krenker) والمستشرق مورييس سوبرنهم (M. Sobernheim) وبدأوا
حالا بالشغل والتنقيب

اماً هياكل بعلبك فكان من حظها بعد ان مُحقت عبادة الاصنام بنور النصرانية
في زمن ثيودوسيوس الكبير ان قد حُول بعضها الى كنائس كالهيكل الصغير فيها
وُبُنيت كنيسة اخرى كبيرة في وسط البهو الكبير المتقدم هيكل الشمس ورفعت من
مواقفها الاصنام وُحطمت ولم يُبقَ على اثر لعبادة الوثن. فلما قدم العرب بجيشهم الفاتح
في الثلث الاول من القرن السابع للمسيح واستولوا عليها وجدوا في هذه الابنية
العظيمة منعة ومثانة توافق غرضهم منها فحَصَّنوها بالابراج ومرامي السهام واحتاطوها
بمخندق عريض وجعلوها قلعة صعبة الثال. ثم سكنتها فبنوا في داخلها الجوامع والبيوت
والحمامات والايوانات والحازن والأسربة بناءً يختلف كثيراً عن تحصيناتهم. فان هذه
بُنيت بالحجر الضخم مع الاحكام في الوضع واما تلك الابنية الداخلية فكانت بالحجر
الصغير مما يشبه ابنتنا الضئيلة اليوم وانما فُرشت ارض البيوت بالسيفساء الملوثة ووضعت
فيها البحرات الصغيرة وأُجريت اليها المياه من القناة الرومانية القديمة باقنية من الفخار
الصلب. واستعملوا في كل ذلك حجارة الابنية القديمة حتى انهم كانوا يضعون تاج العمود
في الحائط بمقام الحجر وكذلك القواعد التي كانت تحمل الاصنام وعليها انكسارات
الرومانية فكانوا يهشمونها او يقون عليها ويستعملونها في ابنتهم. وكانت هذه الابنية
تتداعى على اثر الحروب والزلازل والاهمال فبُنِي غيرها على اقاض الابنية الاولى وهكذا
حتى صار التراب ركاماً في داخل القلعة فردم كثيراً منها كما طمس البناء البيزنطي المسيحي
والروماني حتى اختفى كثير من مواقف الاصنام والدرج والجدران والمذابح وغيرها
تحت اقاض الابنية المحدثه

وقد غلب على ظن الناس بان الالمان سيجدون اصنام الهياكل وادوات الدين القديم
وسيكشفون على آلات البناء والوسائط الآلية التي كانوا يرفعون بها مواد البناء الضخمة
وانهم لا يدان يجدوا ما تركه الاقدمون من الكنوز والحبايا وعبثاً كنّا نحاول اقتناع البعض
باستحالة ما يتوهمون لان القلعة كانت منذ أيام قسطنطين حتى اواسط القرن الثامن
عشر مأهولة وان المسيحيين في زمن قسطنطين وثيودوسيوس حطوا جميع الاصنام
وصيروها كلساً والعرب في القرون الوسطى استولوا على زينة الكنائس وحفروا القلعة

مراراً للتفتيش عن دفانها ولم يتركوا شيئاً ذا قيمة ألا واستولوا عليه حتى أنهم قرروا قواعد العمد حيث كانت قطع من النحاس تحكم وضع القطعتين من العمود على بعضها واستولوا عليها. وبعد الحفر صحّ الخبر ولم يظهر لتخيلات القوم من اثر. وجلّ رغبة الامان في الحفر خدمة العلم والوقوف على حقيقة تاريخ البلدة ورسم خريطة متقنة لمبانيها وهندسة هياكلها كما كانت في زمن الرومان وكما اوصلتها الينا يد الحدّاث لنفع طلبة التاريخ والهندسة والفنون الجميلة

وقد دامت عمليات الحفر والتنظيفات وترتيب الحجارة الواجب ابقاؤها في القلعة من اواسط شهر ايلول سنة ١٩٠٠ الى منتهى تموز سنة ١٩٠٣ وتفرغ اليوم المهندسون لرسم اقسام القلعة الرسم الدقيق المتقن بالحبر الاسود وسينشرون خلاصة اعمالهم وتاريخ المدينة والقلعة في السنة القادمة على الاغلب وسيطبعون جميع الرسوم في مجلّد خاص

.

لا بد لنا من وصف حالة الهياكل قبل الحفر باختصار ليطلع القارئ على التغيرات التي حدثت بفضل اعمال البعثة الالمانية. اعلم ان الشهرة التي كانت ولم ترل لبعلبك مصدرها عبادة البعل اي الشمس ولا يعد ان هذه المدينة كانت كعبة لعموم الشرقيين تمجّع اليها رحالم ونظمتها تصوراتهم ومعتقداتهم فعدا ذلك بالرومان الى ان بنوا فيها هذه الهياكل بظمة ونفاضة غلبت على ابنية السوريين الفينيقيين السابقة التي طمس خبرها واختفى اثرها. فبنى الرومان هيكل الشمس متجهاً الى المشرق على ذكّة هائلة من الحجارة العظيمة علوها عن سطح الارض الحالية لا يقل عن الخمسة عشر متراً وجعلوا امامه بهواً كبيراً مربع الشكل سطح ارضه دون سطح ارض الهيكل بستة امتار وزينوه بالاروقة الجميلة والمعابد الزخرفة. واقاموا قدّامه بهواً آخر مسدس الشكل مزين بالاروقة والمعابد كالبهو الكبير. وامام الجميع رواق مربع مستطيل يتقدمه صف ذو اثني عشر عموداً من الحجر المحبب (الكرانيت) وامامها درج عظيم طوله نحو ٥٠ متراً في علو ٨ امتار وقد هدم العرب هذا الدرج ونقلوا العمد الى الجوامع وبنا حائطاً على قواعد العمد بمحجارة الدرج ليحصنوا المكان. فكشف الامان عن هذه القواعد واستأذنوا بهدم الحائط العربي ليظهر الرواق بمظهره القديم ولودرس اثر درجه وأخذت

عمده. ثم فتحوا في الحائط الخلفي من الرواق الابواب التي كانت قد سدتها العرب ومن هذه الابواب يُتطرق الى البهو المسدس الذي قد بلغت فيه اتربة الردم اعلاه وما كان يظهر منه شي. يذكر . فنظف الامان وكشفوا عن معابده والغرف التي كانت بينها اسكنى الكهنة واستدلوا على انه كان على بعد ثمانية امتار من كل جهة من هذه المعابد خط مسدس الشكل كالبهو يتألف من ثلاث درجات وفوقه صف من الاعمدة الكرانيتية. وكان بينها وبين جدار المعابد الخلفي سقف هرمي الشكل. وهكذا كان الشعب يمر امام المعابد تحت رواق من العمد مسقوف وساحة البهو كانت مكشوفة للشمس ولا يبعد انها كانت ملعباً يتلاهى به الشعب

ووجد الامان بين الابواب التي نوهنا عنها ادراجاً لولبية الشكل يصعد منها الى سقف البهو وبازاء هذه الابواب من الجهة الاخرى كانت الابواب التي يدخل منها الى البهو الكبير المربع فنظفها المهندسون واظهروا بان الباب الكبير الاوسط كان مزداناً بنقوش السابال والعنب

وكان البهو الكبير محاطاً باثني عشر معبداً على جهاته الثلاث بعضها على نصف دائرة وبعضها مربع مستطيل وامام المعابد كانت اعمدة من الحجر الجب فاكشف الامان امامها وعلى بعد ثمانية امتار و ٤٠ سنتيمتراً منها خطأ مولفاً من ثلاث درجات امام الجهات الثلاث من البهو الا الجهة الغربية فلم يُبنَ فيها شي. لثلا تستر مبانيها منظر الهيكل الكبير الذي كان بعد البهو ويُنوا بانه كان فوق الخط المذكور صف من الاعمدة القورنطية ايضاً وكانت تحمل فوق افريزها السقف الهرمي الذي يصل بينها وبين الحائط الخلفي من المعابد فكانت هذه الاعمدة كرواق امام المعابد مستور من حرارة الشمس وامطار الشتاء والبهو ذاته كان مكشوفاً للشمس. ولم يبقَ من هذه الاعمدة الجميلة سوى بضعة قواعد باقية في مراكزها وكثير من القطع ملقاة على الارض ووجدوا كثيراً من افريزها الجميلة ذات نقوش يحثار الفكر في دقة صنعها فهي مزدانة برسوم البيض والنبال وحب اللؤلؤ واسنان العجوز واغصان الورود والزهور واوراق النباتات والاشجار المختلفة وجميعها ناتئة ومفرغة حتى ان الاصبع يمر تحتها بسهولة وتظهر هذه الرسوم كأنها وُضعت وضماً على الحجر مع انها وَاياه قطعة واحدة واكتشف الامان في وسط هذا البهو مذبح الحوقات ذرعه عشرة امتار ونصف

طولاً وتسعة امتار ونصف عرضاً والى جانبه على بعد ٢٤ متراً منه حوضان للماء طول الواحد منها نحو ٢١ متراً وعرضه ٧ امتار وارتفاعه نحو متر وجدراؤه من الحجر الاصم مقسمة بين مربعات مستطيلة وانصاف دائرة ومزينة برسوم بديعة تمثل رؤوس البقر مزدانة باكاليل الزهور وآلهة الحب (les Amours) حاملة للأكالة او ترى راكبة على التنانين تصيد الدلفين ورسوم أخرى تمثل ميدوزا وشعرها كالحليآت مسترسل

وهناك رسوم من ادق صناعة النقش تمثل التريتون مزمنة بالشبابة وخلفها حوريات البحر (les Néréides) وهذه تلاعب ملائكة الحب واطهروا وراه المذبح بقية الدرج العظيم الذي كان يصعد منه الى هيكل جوبيتر الشمسي وهو ما كنا ندعوه قبلًا بهيكل الشمس. فانه قد وضع منه قبيحة لبحاث الامان بان هذا الهيكل العظيم كان مكرساً لجوبيتر الشمسي وجميع الكتابات اللاتينية التي وجدت بين اقاض البهو الكبير كانت مفتحة عبارة التقدمة الى هذا الاله (J (ovi) O (ptimo) M (aximo) Hel (iopolitano) الى جوبيتر الكبير العظيم الشمسي او البعلبكي. لكن المهندسين لم يجدوا بين تلك الاقاض تماثلاً ما يمثل هذا الاله لانه كما نوهنا قبلًا لم يترك قسطنطين وثيودوسيوس اثرًا لتلك الاصنام

يد ان المهندسين المشار اليهم بينما كانوا يحشون في نيعا البعيدة ثلاث ساعات ونصف الى القرب على آثار هيكلها الشبيه بهيكل ببلبك وجدوا في جدار كنيسة الروم الارثوذكس ختمًا يمثل جوبيتر البعلبكي (١) ووجدوا تماثلاً آخر نظيره بين اقاض اثر قديم بقرب نبع اللجوج على مسافة ساعة ونصف عن البلدة شرقاً بين وهاد الجبل الشرقي (اقيلبنان) وهو النبع الذي جلبت مياهه الى القامة بقناة رومانية. وهذان التمثالان منحوتان على حجر مربع وجوبيتر ممثل على الوجه الواحد من الحجر بصفة شاب لادباً على راسه قلنسوة ويده اليمنى سوط وباليمنى شي. مهمم لعله الصاعقة. وفي عنق التمثال عقد وهو لابس صدره نُحِتَتْ عليها ست زهورات كل ثلاث منها بصف وتحت بطنه رسم صغير يمثل هرمس على ركبة حاملاً على رأسه قلنسوة وفي عنقه عقد والى جانبه رؤوس عجول وعلى كل من الوجهين المحاذيين للصورة الآف ذكرها رسم

(١) في هذا القول وما يليه نظر. وسيأتي الكلام عنه في مقالة الاب جلابرت في العدد القادم (الشرق)

ثور تملوه صورة صاعقة وقد اثبت البارون اوپنهم (v. Oppenheim) في كتابه نفس هذه الصورة عن تمثال موجود في متحف برلين وذكر مثلها الاستاذ بول پردريزه (Perdrizet) في تقريره لمجمع بوردو العلمي وكلاهما يدعوها بعل بعلبك ولا بدع ان يوجد تمثال جوييتز بعلبك على ابعاد مختلفة من مركز عبادته فانها كانت شائعة في كل البلاد البقاعية خصوصاً والسورية عموماً

هذا وان قسطنطين الملك بدأ بهدم هيكل جوييتز المذكور واكمل خرابه الامبراطور ثيودوسيوس ووُضعت اقناضه في وسط البهو الكبير بين الحوضين المذكورين آنفاً حتى تعالت فوق مذبح الحرقات وطبرت القسم الاسفل من الدرج العظيم. وعلى هذه الدكة بنى ثيودوسيوس كنيسة عظيمة مدخلها من الشرق وهيكلها في الغرب خلافاً للاصطلاح الشرقي وقد أُجبر الى ذلك لان مدخل الهياكل الاصلي من الشرق. وهذه الكنيسة طولها ٦٣ متراً وعرضها ٣٦ م وهي مقسومة في الداخل الى ثلاث قناطر واسعة وعالية منسقة على هيئة ثلاثة اسواق تقابل ثلاثة مذابح الحورس. ووُجد في جدرانها بعض الكتابات اللاتينية المأخوذة من الهيكل الوثني وكثير من المنقوشات وقطع العمود الضخمة والاقاريز القديمة. والى جانب الحورس للشمال الغربي بجذاء الكنيسة بُني موفه صغير (سكرستيا) وجهة مذبحه الى الشرق وامام ابواب الكنيسة الثلاثة فسحة يتقدمها درج عظيم طوله كعرض الكنيسة ٣٦ متراً وضع هناك من اقناض القسم العلوي من درج هيكل جوييتز الذي ذكرناه آنفاً والذي هُدم لتقوم مقامه مذابح الكنيسة. ويظهر انه بعد مدة طويلة من بناء الكنيسة رأى البيزنطيون ان مواجهة المذبح للغرب تخالف الرسوم الشرقية فنقلوها الى الشرق حيث كانت الابواب ووضعوها هناك على الفسحة التي يتقدمها الدرج وفتحوا باباً من الغرب مكان المذبح القديم وقد وجدت آثار تدل جلياً على ذلك

ولما استولى العرب على البلد حولوا ابنيتهما العظيمة الى قلعة ومحو آثار الديانة المسيحية من داخلها وبنوا في سوق الكنيسة الاين حماماً وفي صحنها وسوقها الايسر بيوتاً للسكن وفرشوا ارضها بالنسيفساء الملونة ووضعوا في فناء دورها البحرات المزخرفة وقد ترك الامان بعض الآثار التي تدل على ذلك

قلنا ان بين الحوضين العظيمين ومن وراء مذبح الحرقات درجاً يُصعد به الى هيكل

جويتر وقد اكتشف منه الالمان القسم الذي طمره البيزنطيون وكان الدرج المذكور بثلاث بسات فهدم المسيحيون المذكورون القسم الاوسط والاعلى منه لينوا هياكل مذابح الخورس ومنه كان يصعد الى ارتفاع ستة امتار الى هيكل جويتر العظيم الهائل ببناءه وزخفه. وكان اعتقادنا قبل الحفر كاعتقاد بعض الاثريين بان هيكل جويتر هذا كان مبنيًا بالعمد فقط ولم يكن له جدران من الداخل بل كان مكشوفًا للشمس لان اتساعه عظيم اذ لن طوله من الشرق الى الغرب ٩٤ مترًا وعرضه ٤٥ فيستحيل على هذا المدى الواسع ان يكون مسقوفًا ولاسيما ان تكريسه للشمس يجعل من اجل الرغائب ان تعبد الشمس من الشعب المجتمع فيه وهي ظاهرة بسائها من المشرق فيُسجد لها باجلال واكرام. ولكن بعد ان اكدت الكتابات الكثيرة التي وجدت في بهو الهيكل انه كان مكرسًا لجويتر فلم يبق محل لهذا الزعم. وهذا الهيكل وان يكن قد هدمه البيزنطيون وأقفلت حجارته الى عمق ليس بقليل لبناء الكنيسة ثم لبنا التحصينات العربية فقد لحق الالمان اثر اساسه الى ان كشفوها تمامًا ومنها استدلوا ان بعد الدرج العظيم كان صفان من العمد الهائلة الصف الواحد وراء الآخر ثم فسحة كبيرة خالية ثم باب كبير واسع وان وراء العمد العظيمة التي كانت تحيط بالهيكل من جهات الثلاث كانت الجدران وهكذا يقل اتساع الهيكل ومن ثم يمكن وضع السقف المرمي الذي كان يستتره من حرارة الشمس وعواصف الشتاء.

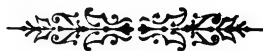
ويحيط بالهيكل من جهاته الثلاث بناء هائل مبني بالحجارة الضخمة وهو اوطأ من قواعد عمد الهيكل الخارجية بنحو تسعة امتار يتركب من تسعة حجارة فقط من الشمال يبلغ الحجر منها تسعة امتار ونصف وطوله ٤ امتار و ١٠ س وسمكه ثلاثة امتار و ١٥ س ومن الغرب ستة احجار كتلك وعلى خط واحد معها يعلوها ثلاثة احجار طول الواحد منها نحو العشرين مترًا وطوله اربعة م و ١٠ س وسماكته ٣ م وهي الحجارة الكبيرة الشهية التي تدهل كل من زار ببلبك. ومن الجنوب حافظ يقابل الشمالي وموافق مثله من تسعة حجارة. وهكذا كانت هذه الجدران كسور منيع الهيكل يحيط به من جهاته الثلاث وبينه وبين الجدران الحاملة العمدة فسحة تبلغ ستة امتار عرضًا وهي مرصوفة بالحجارة الكبيرة من الجنوب والغرب فقط. وقد زعمت قبلًا في ما حررتة عن ببلبك وواقعتي البعض على زعمي بان هذا السور هو بقية هيكل بل الفينيقي وانما لما

تشعث هذا الهيكل بنى الرومان في وسطه هيكلهم وتركوا ما بقي من اثر السلف ذكراً له وجعلوا هذه الجدران الثلاثة كسور يدعمون به هيكلهم. ولكن الالمان يجزمون بعد الحفر بان هذا السور المائل ليس هو الأبناء رومانياً محضاً ولا يد فيه للفينيقيين فانه والجدران التي خلفه الحاملة عواميد الهيكل الروماني بناء واحد مشتبك البنيان ومتناسب الشكل

ثم ان هذا السور لم يكمل من جهاته الثلاث فالخاطان الشمالي والجنوبي كانا معدّين لمدماك آخر من الحجارة المائلة على نسبة الثلاثة التي في الحائط الغربي ليتساويا ارتفاعاً وفوق ذلك كله من الجهات الثلاث يكون افريز (قفائخته) يكاد يحاذي قواعد العمود الكبيرة. وما ذكر لم يخرج الى حيز الفعل لان هذا السور لم يكمل بناؤه ووجود «حجر الحلي» في المقالع دليل على عدم تمام البنيان. وقد سبق الى هذا الرأي الفرنسيان پرو (Perrot) وشيبيه (Chippiez) فأنهما أكّدا بان هذا السور العظيم روماني محض وليس من بقية آثار الفينيقيين

ولكنه لا يمكن ان ننفي وجود هيكل فينيقي للبعث في بعلبك قبل ان يبنى الرومان هيكلهم فاسم البلد يدل على وجوده وانه كان عظيماً ومكرماً من ابناء المشرق ومقدساً في أعينهم. وكانه في بعلبك وشهرته فيها من اعظم الاسباب التي حملت الرومان على بناء هذه الهياكل بناء فخياً فوق جميع ما بنوه في أنحاء المعمور بالعظمة والنفاسة وما ذلك الا ليكتسبوا محبة الشعب الشرقي بتعزيزهم ديانتهم وعوائده وتشييلهم المههم جوبيتر او زُفس كاله شمسي كما كان البعل الفينيقي

ولكن اين هي اقناض ذلك الهيكل القديم الفينيقي وكيف كانت حالته في ابان مجده؟ ذلك ما ضاعت رسومه تماماً وخفي على مدارك العلماء. وقد وجد الالمان في اساس الرواق المقدم على عتق ثمانية امتار عن سطح الارض بضعة اعمدة ملقاة في حائط الاساس كروابط له فلا يبعد انها من اقناض الهيكل القديم وان حجارته استخدمت في ابنية الرومان (السنة للقدام)



المستطرفات المستطرفات

في حياة السيد جرمانوس فرحات

لخبرة ألكاتب المفاضل القس جرجس منس الماروني الحلبي

٤ الرأب (تابع)

وقد لحق صاحب الترجمة بعد ان مهد شؤونه في اواخر سنة ١٦٩٥ (١) برقته المذكورين فادركهم في دير القديسة مورا وانتظم في سلكهم فرحاً مسروراً فاحتفوا بملقاه كل الحفاوة ولا عجب فقد كان متقدّمهم في طريقتهم ومرجعهم في كل امورهم على ما روى النقلة الآتبات

فلم يلبث جبرائيل ان تّرياً بالزي الملكي فابتهج لقضاء وطرو المشوق منه غاية الابتهاج واخذ يمجّد في تحصيل الكمال الزهاني فاقطع الى كل الرياضات التي يروض بها طلبة الرهبانية كاعمال الامانة وافعال التواضع والتفرغ للصلاة والاشغال العقلية واليدوية وما مائل هذه الفضائل التي اهلته ان يرتقي الى مقام الكهنوت السامي ويسند اليه مسند الرئاسة على دير القديسة مورا في عام ١٦٩٧ على ما افاده صاحب تاريخ الرهبانية (٢)

ثم سأله الرهبانية ان يضع لها قانوناً (٣) يكفل لها كيانها الادبي من الاخلال

(١) لا في سنة ١٦٩٤ كما زعم البعض ولا في سنة ١٦٩٦ كما وم اخرون ولا في سنة ١٦٩٨ كما ورد في تنبيه فصل الخطاب المطبوع في مطبعة طابيش ولا يُنتج بما جاء في الديوان (ص ٢٩٧) من انه ترقب سنة ١٦٩٤ لانه خطأ من غلة النسخ بلا شك
(٢) اما رسالته فلم يذكرها سوى صاحب التاريخ المذكور واما رثاسته فذكرها غير واحد من مؤرخي الرهبانية

(٣) اثبت هذا القانون الطيب الذكر البطريرك اسطفانس الدوجي طلب المطران جرجس بين الثوير في ١٨ حزيران سنة ١٧٠٠ وبنه المبر الاظم الباسا اقليجيس الثاني مشر بالتماس الرئيس العام القس ميخائيل الاعدني في ٣١ اذار سنة ١٧٣٢

والانقراط فوضعه (١) بالاشتراك مع اصحابه الافاضل (٢) في اواخر عام ١٦٩٧ فجا.
ينطوي على خمسة عشر باباً في مواضيع مختلفة كالطاعة والعفة والفقر والتواضع (٣) وما
شاكل ذلك مما يفرض على الرهبان المنقطعين الى عبادة الله وخدمته مدى العمر
وهكذا وافق فيه عموم الرهبانيات الغربية دون ان يخالف في وجوب الانفراد عن ضوضاء
العالم البشري الرهبانيات الشرقية

فكان هذا وجوب الانفراد مجلبة التبلبل ومدعاة الاضطراب في عموم الرهبانية
الحديثة حتى حرك من الاب جبرائيل ساكن التبرم والسأم فاعتزل الجامعة الرهبانية قبل
النذر الاحتفالي في سنة ١٧٠٠ ونحاز الى دير القديس يوسف بقرية زغرتا يعيش فيه
من صدقات المؤمنين وريشتغل بتعليم الصبية والقاء المواعظ في أيام الاحاد والاعياد على
ما حكاه صاحب تاريخ الرهبانية وجامع الروايات

وظل هناك الى ان سكن نائر الخواطر في عام ١٧٠٥ فعاد الى الرهبانية ونذر
النذور الثلاثة العفة الدائمة والطاعة القانونية والفقر الاختياري ففرح به اخوانه فرحاً
عظيماً لانهم كانوا يبتله يقتدون وبعلمه يفخرون والى رأيه يرجعون في عويص
المسائل والمشاكل

وفي سنة ١٧١١ قصد رومة العظمى للتبرك بزيارة ضريحي الرسولين بطرس
وبولس ولحم الخلاف الذي احتدم بين الاب جبرائيل حواء والرهبان فقضى فرض
زيارته ورأب متباين الصدع بعد اللتيا والتي بمحاضة العلامة السبعاني الطائر الشهرة
فاصاب عند الخبر الاعظم البابا اقليميس الحادي عشر اتم الاكرام ومن ثم رحل الى

(١) هذا ما يؤخذ من نسخة من القانون مؤرخة سنة ١٧٢٥ اصوحا الآن في خزانة كتيبي
المنطوقة. ومن الغريب ان مترجمي المقتن ومؤرخي الرهبانية لم يذكروا هذا الامر بالرغم عن
اهميته وجلاله بل لم يذكروه احد من الكتب سوى صاحب تاريخ المقاطعة الكسروانية (ص ١١٧)
(٢) كذا روى صاحب المقاطعة الكسروانية متابع لبعض مؤرخي الرهبانية غير انني لم اجد
هذا الاشتراك مصرحاً في نسخة القانون المذكورة فاقضى التنبية

(٣) قد ضوا بعدئذ بتحديثه وضافوا اليه زيادات اقتضتها ظروف الزمان والاحوال. وقد
شرحه الطبيب الذكر المطران عبد الله قراولي في كتابه الممنون « المصباح اللبناني » *

* ومن قابل بين هذا القانون وقانون الرهبانية اليسوعية تحقق انه مبني في امور كثيرة
على قانون القديس اغناطيوس وربما نقله بحرفه
ل. ش.

لسبانية (١) ابتداء ان يتقدم ما فيه من آثار العرب الناطقة بعظم فضلهم النبوة باتساع حضارتهم الدالة على ضخامة ملكهم فرأى منها ما رأى وحصل على بعض الكتب المخطوطة (٢) وقفل في سنة ١٧١٢ عائداً الى جبل لبنان غاماً ظافراً

وقد لاقى الامرئين في تنقله من بلدة الى غيرها في هذه الرحلة المستطيلة وكفالكينة على ما تحمله من المشاق والمتاعب في صقلية ومالطة وميسنة اعتل مرةً وادنف مرةً اخرى كما ترى في بعض قصائد ديوانه (ص ٢٢٩ و ٤٠٤)

وهذا ما ابض اليه العالم وجليته بالكلية وحبب اليه حياة الوحدة فاقطع في بعض شهور سنة ١٧١٢ الى منزله (محبسة) ماري يشاي الناسك الشهير (٣) الكائن في سفح الوادي المقدس واعتكف فيه على ما شأت النفس من الزهد والقنوت فكان يقضي يومه تارة في الصلاة وطوراً في التأليف وحيناً في مطالعة سير الآباء القديسين ويحيي هزيعاً من الليل في التأمل في معاني آيات الكتاب المقدس التي كان استظهرها على ظهر قلبه منذ صباه وهو يردد على نفسه قوله:

فان تدن على أكلٍ وشربٍ فلا نلجج بنفسك الكلام
كلام الله لا يدنوه شره ومسد بتسبيح الطعام

يبدو ان مقامه من الرهبانية الحديثة كان ينعمه من قضاء وطور الزوم من الخلوة والتزهد والانسكاف. وعليه عاد الى دير ماري اليسوع نحو ختام السنة المار ذكرها مواصلاً السعي في سبيل خير الرهبانية التي اوقف على نجاحها حياته كلها

وقد رحل الى موطنه حلب ثلاث مرات الاولى سنة ١٧٠٥ (٤) والثانية سنة ١٧١٣ والثالثة سنة ١٧٢٠ بدعوة البطريرك اثناسيوس الدباس ليذهب له عبارة كتاب الدر المتعجب ليوحنا في الذهب. وكان في كل مرة يزور وطنه العزيز يظن كل يوم احد في الكنيسة المارونية حيث ترى المسيحيين من كل الطوائف والطبقات يتقاطرون زرافات ووحداً مزدحمين لاسماع اوامره البارة وزواجه الرادعة ثم ينشئون من حيث اتوا مبهورين من فصاحته وبلاغته ومضاء حجته في كل عظة

(١) انظر مادة (ت ل) من باب الاعراب (٢) راجع ص ٣٥ من جامع الروايات (٣) طالع في قدم هذه المحبة وتجديدها ما ورد في الصفحة ٢٦٢ من سنة المشرق الرابعة. والمترجم له اول قاطنيتها بتجديدها (٤) لا تذكر هذه الرحلة سوى في الصفحة ٤١١ من الديوان * ان هذا الكتاب كان طبع قبل ذلك بحلب سنة ١٣٠٧ (راجع المشرق ٣: ٢٥٦) ل. ش

ولمّا سيم الرئيس العام القس عبد الله قرألي مطراناً على يديروت أُحيلت النيابة الى
عهدة الاب جبرائيل الى ان عُهد اليه بالرئاسة العامة على الرهبانية كلها ثلاث مرات
(ثلاثة مجامع) متتابة (١) من اواخر عام ١٧١٦ الى ختام عام ١٧٢٤ وذلك على
رغم تجنبه الرئاسة وابعادته قبولها فابتهجت الرهبانية وأملت في عهده الخير فلم يجب
املها لما صرفه من المهمة والعناية الى ما يحرقها النفع الروحي ويكفل لها النجاح المبني
وحسبك ان الرهبانية قد عدته من مصافّ الحسنيين اليها كما ترى في تاريخها المثبت في
مختصر تاريخ لبنان للشمالس انطونيوس العين طوريني

• الاسقف

اجمع الكتبة المعاصرون على ان المطران ميخائيل البلوزوي اسقف حلب (٢) قد
تنازل عن الاسقفية عن ارتياح وطوعية عند عجزه عن القيام بمهامها لئلا داهمه من
الامراض وعوارض الشيخوخة فاجمت آراء البطريك والشعب على اختيار الاب جبرائيل
الى ذلك المقام الخطير فتبادى في الامتناع والاعتذار حتى لم يجد الى الابعاد سبيلاً فاذعن
لامر البطريك يعقوب عواد فرقاها الى الدرجة المطرانية باسم جومانس في ٢٩ تموز سنة
١٧٢٥ فكان ليوم سيامته رنة ابتهاج عظيمة ردّتها سائر اقطار لبنان والنخاء الشهباء
وحسبك من الادلة ان الآباء اليسوعيين الافاضل قد انبأوا في الرسائل البانية
(Lettres édifiantes) ان الابريشية الحلبية قد ابتهجت بالسيد جومانس غاية الابتهاج (٣)
ولا بدع فان الحليين قد عدّوا نهار رسامته «النهار انكلي البركات والحيرات» وحسبوا
انباء رسامته «مكاتيب البشائر بالافراح» على ما روى صاحب التاريخ الكنسي
وكان وصوله الى حلب مقرّ أبرشيته الجديدة في ٨ من كانون الاول آخر شهور
السنة المار ذكرها فلقية الجهم الفغير من المسيحيين والوجوه اوصف للابتهاج من
الاسنة لما عهده من المهمة والسياسة والدراية والفضائل والمعارف المشهورة
فاقبل السيد جومانس على العمل بغيرة متقدمة لا تعرف الكلال وعزيمة ناهضة لا

(١) لا مرتين كما ورد في ترجمته المنشورة في الديوان وفصل الخطاب وباب الاحراب

(٢) ارتقى الى الاسقفية سنة ١٧٠٩ وتنازل عنها سنة ١٧٢٤ وتوفي سنة ١٧٢٥

(٣) انظر مجموع الرسائل المذكورة



السيد جرمانوس فرحات
مطران حلب على المارونة (١٦٧٠-١٧٣٢)
نقلًا عن أقدم صورهِ الموجودة في حلب

تدري ما الملل . وأول ما فكّر فيه حال الاسقف من حيث انه خليفة الرسل وابو الكهنة وراعي الكنيسة فهو صاحب الحل والعقد والسياسة الى غير ذلك من الخصائص وهو المولى على التبليك والتكريس والرسمات وغيرها من الامتيازات فيجب عليه ان يمسك بالوداعة والقناعة والتواضع المقدّس وما سواها من الفضائل وان يتجنّب الضرب والكبرياء والخاصة وما شاكلها من الرذائل وقد وضع في كل ذلك الفرائض المسببة التي جرى عليها بكل تدقيق حتى آخر حياة السيدة (ملخص عن مجموعة فرائضه)

ثم نظر الى حال الكهنة من حيث انهم بمقولة السبعين الذين اصطفاهم المسيح الرب ليرصدوا اعمالهم وفقاً على غير الكنيسة الجامعة فسنّ لهم السنن العديدة في ما عليهم من الخضوع للاسقف وما يتعلّق بهم من تدبير النفوس وخدمة سرّ الثوبة وما يقيمونه من الصلاة الجمهورية لاجل الاحياء والاموات وما يلونه من السلطان في توزيع الاسرار كتعميد الاطفال وحلّ التائبين ومناولة المؤمنين ومسحة المرضى الى غير ذلك . ولكنه اناؤه الله كان في هذه التهذبات أميل الى سنن الرهبان القانونيين منها الى سنن الكهنة العالمين (ملخص عن مجموعة فرائضه)

ثم اهتم بأمر الشماسة على اختلاف طبقاتهم فعرّفهم باهمية منزلتهم في الكنيسة وما يجب عليهم فعله في جنب الاسقف والكهنة وما يظهرونه من الحشمة في لباسهم وزيههم وسائر افعالهم وما يقتضى ان يؤدّوه من الخدم في الكنيسة المقدسة وما يزدانون من الفضائل ويتكبّون عنه من الرذائل (ملخص عن فرائضه)

ثم عني بأمر الشعب فألف القلوب على التضام والوئام بعد التقاطع والتدابير اثر حادثة شهيرة (١) واشتغل في غرس العادات الحميدة وبذل اقصى مجهوده في تأييد الآداب وانشاء الاخويات والعبادات التقوية التي لا تزال جارية على اللسان حتى هذا العهد وابلل كثيراً من العوائد الذميمة المطروقة في تلك الايام (ملخص عن فرائضه) ثم اجتهد باصلاح الكتّاب الماروني المشهور فأمر ان يتّسع فيه نطاق التدريس حتى يُستطاع فيه تهذيب الشبيبة وتثقيفها على النوال الحسن وان يُقسم الطلبة الى

(١) انظر خلاصة هذه الحادثة في المشرق الاغري (٥ : ٢٨٨ و ٦ : ٢٧٢)

صفوف وحلقات يسهل معها تخرجهم في العلوم وتضلعهم في الآداب الحميدة. وقد ظل هذا الكتاب زاهراً عامراً حتى أواسط العصر الماضي حيث مالت انواره الساطعة الى الغروب فغربت شمس الآداب السريانية خاصة عن افق حلب الشهباء. ثم صرف همته الى جمع مكتبة يقل اذ ذلك وجود مثلها في الشهباء وغيرها لما حوته من نفائس الكتب المخطوطة النادرة الوجود وجمع اليها علماء زمانه القادرين على صناعة التجبير كالخوري بطرس التولوي الفيلسوف الشهير (١) والقس يوسف الباني العلامة الشهير والقس عبد المسيح لبيان الطقسي الشهير (٢) والقس عطا الله زنده انكاتب والشاعر المشهور فجا. اجتماعهم اشبه شيء بدائرة عليّة كان السيد جومانوس تقطتها ورئيسها يستوري زنادهم ويختصر بعض تأليفهم ويصحح فاسد عبارتها ولا شك ان هذا العمل الخطير لم يسبقه اليه احد من الشرقيين في سالف العصور (ملخص عن جامع الروايات)

والنتيجة انه بذل قصارى العناية في اتيان كل ما من شأنه ان يعود على البشر بالخير والنفع والنجاح والفلاح في الدين والدنيا. ومع كل هذه الاعمال العظيمة والمشروعات الخطيرة كان لا يفتقر عن مزاولة التأليف ومطالعة الكتب الكثيرة المتاعب باجتهد فريد عجيب لا يمالك معه المطلع من ان يحلّه محلّ جهابذة العلم والفضل من الطبقة الاولى

وقد زایل الشهباء مرتين في عهد اسقفية الاولى سنة ١٧٢١ لبعض شؤون رهبانته والثانية سنة ١٧٢٨ لامر من امور اسقفية فكأن في هذا النابغة قد قضي عليه ان لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار بل ان يكون رحالة جوالاً بالرغم عن اشغاله الكهنوتية العظيمة ومهام الاسقفية الخطيرة.

ولم يزل عاكفاً على خدمة الدين والعلم والفضيلة بالتعب والتأليف والارشاد حتى ورده داء الورد فاورده ورّد المنية فغربت شمس حياة السعيدة عند غروب شمس اليوم العاشر (٣) من تموز احد شهور سنة ١٧٣٢ وله من العمر احدى وستون سنة

(١) راجع ترجمته في المشرق (٦: ٧٦٩)

(٢) طالع ترجمته في المشرق (٥: ٧٨٦)

(٣) لا في اليوم التاسع كما ورد في ترجمته المروقة

وثانية أشهر سوى عشرة أيام وهي السنة السابعة والثلاثون لهبانيته والخامسة والثلاثون
لقسوسيته والسادسة لاسقفيته

قضى ربُّ الرئاسة ومضى رجل السياسة. وثُلَّ عرش الفضل ودُكَّ طود النبل.
وهوى عماد الوطنية وتقرَّض ركن النهضة الادبية. فراحت الاداب تقول عليه والمعارف
تندب حواليه. والحامد تبكيه ولسان العرب يرثيه. وهذا بعض ما قيل فيه :

اليوم يوم نوابد الرِفانِ ورثا الوفا والفضل والبيان
اليوم روض العلم جفَّ غديرها فندت عليه ذوابل الانصاف
ومكارم الاخلاق مال عمادها والوعى من ذلك المبلان
ومعاصر الاداب اطفأ نورها ربح النون وطاصف المحدثان
مرت حروف نبيِّ كخاثر بمسح الفضلاء والامبان

وفي اليوم ال ١١ من الشهر الآف الذكر أُقيم له مأتم حافل احتشد فيه السواد
الاظم من اكليروس الطوائف الكاثوليكية وشعوبهم من الموارنة واللاتين والارمن
والروم والسرمان يصحبهم آباء الرهبانيات الفرنسية واليسوعية والكبوشية والكرملية
وعلى سحنة الجميع سياء الحداد والشجن كنَّ عليهم الطير فاودعوه اللحد المهيأ له
تحت هيكل مريم العذراء المعروف بهيكل الوردية في كنيسة القديس الياس القديمة
بين سيول العبرات والرحمات وفتح الله لروحه الطاهرة ابواب جنانه اذ أغلق باب
الجلث على جثمانه

ولقد رثاه تلميذه وصديقه العارف ببسطة علمه وسعة فضله الفاضل النبل
الحوري نيقولاوس الصانع الشاعر المشهور بقصيدة محبة (تُرى في ديوانه ص ٢٤٠)
هذامطلها :

ألا انْ منى المجد ثلث دعايئة وربع سناء الفضل اعنت سائله
(البقية لعدد آخر)

أهم الحوادث

في سنة ١٩٠٣

نظر لحفرة الاب انطون رباط اليسوعي

انضمت سنة ١٩٠٣ الى تاريخ الماضي داخلة في خبر كان فلم يأسف الكثيرون

عليها وان كانت جزءاً من العمر مضى ولا يعود. ولما كانت قد سُحنت بالحوادث الخطيرة من مفرحة ومحزنة رأينا ان نشير الى اهمها ملخصين المواضيع عما نشرته جريدة البشير عدداً بعد عددٍ في نظر اجمالي لا يخلو من الفائدة

﴿ الدولة العلية العثمانية ﴾ قامت الدولة العلية في السنة الماضية باعمال عظيمة من شأنها ان تعود بالنفع العميم على البلاد فن ذلك انها اجازت لجماعة من المالين مد خط حديدي واسع من قونية الى بغداد وقد كادت الشركة ان تنجز منه القسم الاول الممتد الى اركلي وهو عبارة عن مئتي كيلومتر وتباشر القسم الثاني الذي تبلغ مسافته ٦٠ كيلومتراً. ولا يخفى ان هذا الخط هو اعظم الخطوط نفعا بل هو مكمل للخطوط الثانوية الموجودة التي لم تكن لتأتي بكل الفائدة المرومة بسبب انحصارها في مسافة قصيرة المدى وعدم اتصالها ببعضها. على ان خط بغداد لا بد ان يزول معه هذا الحقل ويتسهل به اتصال خط حماة بحلب ومنها ببغداد ومتى تم ذلك عدل الناس عن السفر الشاق في الصحراء واجتنبوا الحر اللافح وامنوا المتاعب الجمة التي يلاقها الركاب في البحر الاحمر والخليج العجمي

وفي ١٦ ك ١ الماضي عقدت الشركة الجديدة لخط بغداد اجتماعها العمومي في الاستانة وفيه تم الاتفاق على كل المسائل بين الالمانين والافرنسيين اصحاب الشركة الجديدة المذكورة وتم توزيع الاسهم بما يرضي الجميع

ومن المشروعات المهمة ايضاً صدور الارادة السنية بالتصديق على لائحة توحيد الديون العثمانية فكان من نتيجة ذلك ارتفاع أسعار كافة الاسهام العثمانية. وفي ١٤ ايلول تم تبادل توقيع الوثائق المتعلقة بذلك بين الحكومة السنية ومدير ادارة الديون العمومية. وكان هذا المشروع قد اقتضى قبل ذلك مذاكرات طويلة ودقيقة

ومما يحق ذكره بنوع خاص خط السكة الحجازية الذي يجري العمل فيه بكل نشاط وقد توجه الاهتمام في السنة الماضية الى خط حيفا الذي هو فرع من السكة الحجازية فجددوا المكلفون بالعمل جداً عظيماً حتى تمكّنوا في مدة قريبة من اكمال الاعمال الى حد الكيلومتر الستين وفرش الحديد الى ما وراء ذلك. ولم يزل العمل جارياً الى الان بما لا مزيد عليه من المهمة وبين كل مدة وأخرى تأتي باخرة او

أكثر من أوربة حاملة أسلاكاً أو قواطر أو غير ذلك من لوازم هذا الخط الذي لا تقتصر فائدته على الحجاج بل تتناول أيضاً التجارة فتزداد نمواً ونجاحاً
وفي سنة ١٩٠٣ كان من امر خوارج البلغار ما رواه البشير لقرايه والآن قد عاد
الامن الى نصابه بفضل التدابير الحكيمة التي اتخذتها الدولة والآمال وطيدة انه
يستمر بالظل الشاهاني الظليل موثق الاركان

أما علائق السلطنة السنية مع الكرسي الرسولي المقدس فقد كانت هذه السنة
كما كانت من قبل على غاية الولاة. ولما استوى قداسة سيدنا الحبر الاعظم يوس
العاشر على كرسي بطرس بعث الى جلالة السلطان الاعظم برقيم من خط يده يبشره
فيه بارتقائه فاهدى عظمته الى السيد بورغومانيرو وكيل القصادة الرسولية وحامل
الرقم وساماً رفيعاً وسأله ببلغ عواطف ولانه الى رأس الكنيسة. ومما يحق لنا ذكره
بالاختصار نحن الكاثوليك هو ان العظمة الشاهانية لما كان قد ثبت لديها اخلاصاً
لعرشها الاسمي بأكثر من دليل ما فتت تجود علينا وعلى رؤسائنا بنعمها التي لا تحصى
فن الله نسأل لجلالته البقاء المديد والعيش الرغيد

ومن مآثر سنة ١٩٠٣ المنقضية ليوت خاصةً نجاز خط الاتصال بين دائرة
الجرك والحطة فزال بذلك مشاق كثيرة على المسافرين والتجارة. على أننا لا نستطيع
في هذا المقام إلا ان نتم انكلاماً بتأدية واجب الشكر لله تعالى الذي صان مدينتنا من
هجمة الوباء فانه احاط بها من كل جانب وقتك أيما فتك لكنه لم يقربها. وقد
ابتدت الحكومة السنية في هذه الفرصة من الاحتياطات ما كان بعد لطف المولى
رادعاً للعة عن الهجوم. أما مجموع الوفيات التي تسببت عن الوباء في كل نواحي سورية
قريب من ثمانية آلاف نسمة

اوربة

✽ الكرسي الرسولي ✽ في ٢٠ شباط ١٩٠٣ ازدادت رومية العظمى بابهى
حل العيد اليوبيلي جلوس قداسة الحبر الاعظم لاون الثالث على كرسي بطرس هامة
الرسل فافتتح الحفلات نيافة الكردينال رمبلا وزير قداسة البابا بقداس غاية في العظمة
حضره خمسون من الكرادلة ونحو من مائتي اسقف وسفراء الدول لدى الكرسي
الرسولي وكثير من نواب الملوك والعظماء وعدد لا يحصى من المؤمنين الذين تألبوا من

اقاضي العمور ليرفعوا خالص عواطف الطاعة والحب الى الشيخ المبجل ايهم ورئيسهم
الديني الفائق الجلال

وقد تتابعت الى الوايكان زيارات العظماء نخص بالذكر زيارتين فقط . ففي ٢٧
نيسان ركب جلالة ادوار السابع ملك انكلترة عربته الخاصة وسار من السفارة
الانكليزية الى الوايكان فتقدم قداسة الخبر الاعظم لاستقباله الى الغرفة المجاورة
مكتبته فلما التقيا احنى الملك رأسه ومد يده فاخذها امام الاحبار وتقدم به الى غرفة
قريبة حيث اختلى الاثنان مدة عشرين دقيقة ثم قدم الملك حاشيته الى الاب الأقدس
وعند الوداع طلب الملك رسم قداسته موقعا بيده الكريمة

ويوم ٣ ايار شخص الامبراطور غليوم الالماني مصحوبا بنجليه وحاشية عديدة
قاصدا الوايكان فسار مع ولي عهده بالملايس الرسمية في عربة فاخرة استعصرها من
برلين لهذه الغاية وكانت تجربتها اربعة من جياذ الحيل ويجفرها الحيلة والحرس الالماني
ولم يلبث قليلا في ردهة العرش حتى تقدم اليه قداسة الخبر الاعظم قائلا: اني افرح
بمشاهدتك للمرة الثالثة وبعد محادثة طويلة قدم الامبراطور للبابا نجليه وحاشيته
وكان لهاتين الزيارتين وقع عظيم في النفوس لم تحف اهميتهما على الحكومات
والشعوب والصحف

لكن ساعة الاجر كانت قد دقت لهذا الشيخ البالغ ٩٤ عاما من عمره قضاؤه في خدمة
الله وانكنيسة فرض قداسته واهترامه العالم بأسره كان لم يكن فيه شاغل الا الاطلاع
على ما توول اليه حالة العليل الجليل فتواردت الاتباء على الوايكان تستطلع طلع اخباره
وتبث شواعر الاكرام الفائق من كل الانحاء حتى بلغ عددها يوما واحدا فقط نيفا و ١٤
الف تلغراف وكنت ترى الجميع في وجس يتضرعون الى الله ليحفظ في سماء العالم
هذا الخبر المبجل الا ان الله اراد له الجزاء السريع فتوفاه في ٢٠ تموز شيخا جليلا
ومحبوبا ساس كنيسة المسيح ٢٥ عاما بغيرة وحكمة وقداسة لا مثيل لها وقد اجمع
العالم كله على اجلاله واطراء علو مداركه وهممه وسجاياه الفريدة والبكاء على فقده
ولم يلبث المجمع الكردينالي ان عزى العالم المسيحي بانتخاب الكردينال يوسف
سارتو بطريرك البندقية رئيسا على الكنيسة المسيحية في ٤ آب وقد اختار الخبر الاعظم
الجديد اسم ييوس العاشر وله من العمر ٦٨ عاما وقد استبشر العالم المسيحي خيرا لدى

قراءة الرسالة العامة التي بعث بها قداسته لئلا تضمنته من التقوى والفيرة الرسولية والافكار السامية لتجديد كل شي. بالمسيح

وكانت باكورة اعماله تصريجه بالسير على خطه سلفائه في الدفاع عن حقوق الكنيسة الدينية والمادية في وجه مضطهديها ورفع شأن الاكليروس باقداسة والعلم وتعزيز روح الدين والعبادة والسلام بين الافراد والهيئات فافقه نسأل ان يطيل بقاءه الثمين ويكون له مشيراً ومساعداً في الأيام الحاضرة الكثيرة صعوبة وخطراً

﴿فرنسة﴾ اهم شي. استلقت الابصار وحامت حوله الافكار هو الحرب التي اثارها الفرانسون واشياهم على الديانة ودعاتها بجور ينجل منه وجه العدل والمدنية وكان من نتيجة ذلك ان استيقظ روح الايمان في كثير من التغافلين عن عواقب هذه الاعمال الجائرة. فنهضت الشبيبة للدفاع عن ديانة وشرف وحرية فرنسة التي وطنتها جماعة من اهل النفاق والقحة. وبقينا لئلا نهده في فرنسة من شرف النفس وصدق السرية ان تلقي في زمن ليس بعيد عن عاتقها ثقل التغليل على حريتها فتعود الى ما كانت عليه ولم تتأخر النساء ايضاً عن الاقتداء بالرجال فألفن الجمعيات الكثيرة ساعيات في الخماة عن الدين والآداب التي ازعم الكفرة ان يزعموها من بعولتهن واولادهن ومن الحوادث التي كانت لها اهمية في فرنسة زيارة الملك ادوار السابع ملك انكلتة وزيارة فكتور عمانوئيل الثالث ملك ايطالية وكانت تديجتهما المروفة تحمن صلات فرنسة الخارجية مع جارتها وبراها معها معاهدات تحكيمية لفصل ما يجرأ بينهما من الخلاف لكن السياسيين يرون في تقرب ايطالية من فرنسة اسباباً أخر ويرتنون ان فرنسة هي الخاسرة في هذا التقرب مادياً وادبياً

ونظرت الحاكم في مسألة سرقة همبرت وفحصت اوراق هذه الخديعة التي لم يحدث مثلها في الالهية بعد قضية دريفوس امأ الحقيقة فلم تنجل - وقد تقرر اخيراً إعادة النظر في دعوى دريفوس التي طالما بلبت فرنسة. ففسي ان لا تخرج الدعوى عن دائرة القضاء فتريد قوى الفرنسيين تشتيتاً - وتعرض بعض المتلصعين على حدود الجزائر للجنود الافرنسية فضربت على ايديهم فطابوا الامان

﴿انكلتة﴾ كانت النصر في الترنسفال للجنود الانكليزية لكن ما نالته انكلتة لا يضاها ما تحملته من المشاق وتكبده من خسارة الارواح والاموال وهي

الان في حالة ارتباك لا ترى كيف تستخلص من مناجم الذهب ما كانت ترجوه لقله الايدي العاملة بين البيض. وفي الداخلية نرى الشعب الانكليزي في شغل شاغل في مسألة حيوية وهي هل تتبع انكلترة خطة حرية التبادل التجاري التي سارت عليها منذ نصف قرن في مقدمة الدول الحرة فضمت من وراء هذه الحرية منافع لا تنكر او تتبع سير غيرها من الدول التي عادت رويداً الى الحماية الجبركية. وتشبهن يغيرها على طرح مبدأ حرية التبادل ظهرياً فتربط مستعمرات الدولة بعضها ببعض ومع العاصمة وتقلل ابوابها دون الواردات الاجنبية التي هي في غنى عنها. لكن هذه الخطة قد تجلب عليها حتى الدول العاملة لها ومقابلتها بالعاكسة والانتقام الجبركي وهناك خطر على التجارة والصناعات الانكليزية. وهو مشكل يتباحث فيه القوم منهم من يناصر تشبهن ومنهم من يعارضه وقد غادر تشبهن الوزارة ليكون حسب قوله مطلق اليدين في العمل ومن جراء هذه التقلبات خسرت وزارة بلفور قسماً من متانتها

اماً جلالة الملك ادوار قد استال اليه والى امته قلوب انكليزيين بسعة نظره. فظهر للارلنديين ميلاً ورأفة بحالهم وزار دويلين ورومية ولسبوتة وباريس فكانت مجاملته في كل من هذه العواصم سبباً لاختداد نار الحقد القديم على الانكليز
اماً الكاثوليك فهم في انكلترة حائزون مل. الحرية وقد انجزت الحكومة وعودها فعاملت مدارسهم بالعدل مقدمة لهم من المساعدة المالية ما تقدمه لغيرهم. وقد وافق مجلس العموم على لائحة الاراضي الارلندية والامل وطيد ان هذا القانون يعود بتسكين خواطر انكليزيين - وقد حدثت مضاربات عظيمة بالاقتطان ادت الى خراب محلات تجارية بظرف خمس دقائق وهي لا تزال تغني بعض التجار في الصباح وتخربهم في المساء. - وقد اختطفت المنية اللورد سالسبوري فضرت انكلترة بفقده سياسياً عظيماً - وانكلترة الآن مشغلة بمحلتين في الصومال والتبت

❖ المانية ❖ في هذه البلاد حرب سياسية دائمة بين الدولة والاشتراكيين على ان الانتخابات الاخيرة لم تبدل فيها شيئاً يذكر امماً حزب الوسط الكاثوليكي فهو في تقدم متواصل بحيث لا تستطيع الحكومة تعديل الشرائع دون مساعدته وقد انتخب احد مقدمي الكاثوليك رئيساً لمجلس الملا في هذه الأيام الاخيرة - وقد التأم مؤتمر كاثوليك في كولونية فبلغت جلساتهم من الروق والعظمة حداً ليس وراءه مطلب

وكان الناظر يرى خلا عدداً عظيماً من الاساقفة والوجهاء والعلماء نحواً من ٢٠ ألف فاعل يعترفون امام الملا بايعانهم - وفي ١٤ أيار احتفل الكردينال كوب بتدشين الزجاج الجديد لكنيسة متس الكاثوليكية بحضور الامبراطور الذي اظهر امتنانه للعبء الاعظم ﴿ النمسة والمجر ﴾ مروت عليها سنة ١٩٠٣ كسنة ١٩٠٢ في ختام متصل بين الدولتين وقد انجذبت الازمة غير ان الاحوال في ارتباك فان فارق الامبراطور الشيخ الحياة حُشي على وحدة الدولة

﴿ روسية ﴾ دولة واسعة الممالك تضم تحت لوائها شعوباً حمة متفرقة اصلاً ولغة وديناً ورجالاً وهي لا تزال تسعى في الامتداد كما نراها الآن في منشورية وكورية وغيرها من الجهات - وقد حدثت زلازل هائلة في انديجان (اسية الوسطى) هلك فيها خمسة آلاف نفس ومات من البهائم سبعة الاف وانهدم ٤٠ الف بيت. وتقدر الخسائر باحد عشر مليون روبل - وقد حدثت اضطرابات في بعض المدن الروسية ضد الاسرائيليين قتل منهم ٤٥ وجرح ٤٢٤ ونهب ١٣٠٠ بين بيت وحانوت وهاجر منهم نحو من ٣٧ الف الى انكلترا واميركا

﴿ ايطالية ﴾ جددت حكومتها اتحادها مع المانية والنمسة لكن حبل الونام بين الدول الثلاث مشدود كالوتر الموتور شداً يندربانه لا يلبث ان ينقطع. ولم يكن منشأ الاتحاد الثلاثي عن ميل ادبي او غريزي بين الشعوب الثلاثة لكن رغبة في المساعدة المتبادلة فيما اذا اشعلت فرنسا او الروسية نار الحرب في وجه احدها. على ان في قلوب النمسيين والايطاليين حزازات قديمة بعضهم ضد بعض يهدأ سعيها مدة تحت الرماد ثم يهيج بغتة ويلتهب. وتعلق ايطالية بالمانية ليس بوطيد لا ترى ايطالية في حليفها من العظيمة حتى تكاد ايطالية ان تكون تابعة لا حليفة. ومن ثم جعل الملك فيكتور عمانوئيل الثالث يسعى في توسيع نطاق علاقاته الودادية فزار عواصم اوربة املاً برد الزيارات فلم ينل حتى الآن كل مبتغاه فان القيصر عدل عن عزمه الاول لما وجد في ايطالية من اضطراب الاشتراكيين. وامبراطور النمسة لم يرد زيارة الملك هبوتو. ولم تحل زيارة ملك ايطالية لباريس من غاية مرتبطة مع حالته السيئة امام الوايكان كما هو غني عن التبيان وسيدهب الرئيس لوبه الى رومية ردّاً لزيارة الملك

اماً الحوادث الطبيعية التي اشغلت الافكار فهي ان جبل الازوف الناري جد

ثورانه مراراً حتى خيل للرائين ان أيام حريق بومبيو وتوسكولاتو قد تجددت بمشاهدتها الموهلة. لكن لم يحدث ما يؤسف له

﴿ السرب ﴾ لا حاجة الى ذكر الحادث الفظيع الذي ارتج له العالم المتتمدن وهو مقتل الملك اسكندر والملكة دراغا وذويهما في ليلة لا تُنسى اي ليلة ١١ حزيران فبادت دولة اوبرينوفيتش وقامت دولة قره جورجوفيتش وتلك الملك بطرس الاول وهو الآن في ارتباك عظيم بين مروسيه ومعاونه الذين لطغوا بدم سالفه وقد نفرت الدول عن السرب وامرت معتمديها ان يظهروا استيائهم

اماً ما بقي من الدول الاوربية فنذكر بالايجاز في البورتغال زيارة ادوار السابع ملك انكلترة والفونس الثالث عشر ملك اسبانية - وان قد انشقت الحزانات في اعلى مدينة لشبونة ففاضت مياهها فهدمت عدداً عديداً من المنازل ذاهبة بحياة الكثيرين وفي بلجيكة نذكر المعرض العام الذي عزم ان تقيم سنة ١٩٠٥ في مدينة لياج احتفاءً باليوبيل الماسي لاستقلالها (١٨٣٠) - وقد سعى البلجيكيون ببناء كنيسة بديعة في بروكسل اكراماً لقلب يسوع الأقدس كما بنى الفرنسيون كنيسة جبل الشهداء في باريس (مون مارتر)

واماً هولندة فاشتهرت بذكر محكمة السلام في لاهاي وقد تبع الغني الامري الشهير كارنيجي بملايين لبناء قصر يقيم فيه نوّاب الدول في هذه المحكمة والدغرك تهتم في اقامة مراكز خصوصية تحمل قطارات السكك الحديدية بين جزائرها تسهيلاً للمواصلات

واسوج وزوج مملكتان شقيقتان كانتا في تراخ وعادتا الى الوحدة وسويسرة أنجز بينها وبين فرنسة او كاد نفق جبل سبيلون طوله ١٩,٧٣١ متراً وفائدته تقصير مدة السفر بين باريس وميلانو اربع ساعات
اسبه

فلنسر الى الشرق الاقصى بقطار سيرية فان السكة الحديدية التي اوشكت ان تنجز تمكنتنا من قطع المسافات الشاسعة بين باريس وبكين باثنين وعشرين يوماً فقط باجرة قدرها ٨٧٦ فرنكا

﴿ سيرية ﴾ كانت بلادها تحسب هذه السنين الاخيرة كقفر بلقع تجلي اليها الحكومة

الروسية عددًا من البولونيين الثابتين في حب دينهم ووطنهم . لما الآن قد اهلت هذه البلاد بالوف من السكّان اقاموا قرى متتابعة على ممر الخط السيري وكثرت فيها الغلات والمواشي وجعلت تصدر منها كيّات حتى انهم اصدروا في السنة المنصرمة نحوًا من اربعين مليون كيلو من السمن

﴿ منشورية ﴾ هل هي في ملك الصين او في ملك روسية ؟ ذلك امر مجهله الآن السياسيون . وقد وعدت حكومة التيصر ان تجلو عنها في ٨ تشرين الاول سنة ١٩٠٣ ولم يتم الجلاء . ومن ينظر في خطة الروسية واقامتها ادارة لهذه البلاد وتعييرها بض المواشي والمدن لا يشك في ان عمل روسية ليس عمل من يريد او يفكر في جلاء ﴿ كورية ﴾ . وها ان قوود روسية قد امتد على كورية رغما عن احتجاج اليابان وحتمها ومطالبتها بالحقوق التي خولها آياها نصرها على الصين عام ١٨٩٤

﴿ اليابان ﴾ ازداد تقدمها في هذه السنة الاخيرة تقدماً باهراً حتى انها اصبحت من الدول العظام وان لم يعض على دخولها في دائرة الحضارة الأسنين معدودة . والامر الجلل الذي يشغل اليابان ومع اليابان الدول جمعا هو خلافتها مع الروسية في مسألة منشورية وكورية ولا رجاء لها في بلوغ البتني الأ بسل السيف واشهار الحرب ولكن حرباً مع دولة كالروسية امر خطير قد يكون سبباً لاعظم الاسواء

﴿ الصين ﴾ دولة بل دول يزيد عدد سكانها على سكّان اوربة باسرها نرى اجزاءها تتخلع وتنفك واحداً بعد الآخر فتلتقطها الاجانب وها ان بلاد تيت اللاحقة بالصين على شفير الستوط بين ايدي الانكليز

﴿ الهند الصينية ﴾ (هي من املاك فرنسة) تضم مقاطعات تونكين وانام وكونصين وكلمبودج . ازداد فيها الصادر والوارد التجاري حتى ان ميزانيتها قد ختمت بزيادة عوضاً عن النقصان

﴿ الهند ﴾ تم الاحتفال في دهلي بتتويج ادوار السابع بتاج الامبراطورية الهندية في حفلة لم يسبق لها نظير في الابهة والفخامة — ومما يجب ذكره هو سعي حاكمها اللورد كرزون في تعزيز العلم البريطاني في الخارج سواء كان على حدود الصين او في الخليج الفارسي . فقد زار في الاسابيع الاخيرة خليج عمان فذهب السياسيون على هذه الزيارة مذاهب شتى

﴿الاتفانستان﴾ قام اميرها باستعدادات حربية وجعل يحصن المواقع في وجه الاعداء المحيطين به والراغبين في مده فوذهم عليها وهم لا يزالون يسعون ذات المسعى على حدود بلاد العجم

افريقية

نرى هذه البلاد الشاسعة تتقدم يوماً بعد يوم في سبيل الحضارة فقد امتدت في كثير من انحاءها الطرق الحديدية فاتحة كنوزاً مخزونة منذ اجيال لم ينتفع منها العالم ولم يعرفها قبل نصف قرن. فالانكليز يسعون سعياً لا يعرف الملل ليربطوا مستعمراتهم الجنوبية باقاليم افريقية الشمالية. ومنذ سنتين انتشبت بين انكلترة والملا الصومالي حرب عوان كلن الانكليز يحسبونها حملة لا اهمية لها فكذبت الوقائع حسابهم والجاتهم الى بعث النجدة بعد النجدة والاعتصام بمؤازرة ايطالية والحبشة ولا بد للاحاد قوى الملا من جيش جرار ومؤونات ومصاريف لا يحصى عدّها. ويذهب قوم الى ان هذه الحملة لا تكلفهم اقل من كلفة الترنسفال

وقد نالت انكلترة نجاحاً في مقاطعة كانوا وذلك رغماً عن مصاعب جمّة فزّأها هذا الظفر وقامت لندن مثقلة بمسح تفاصيله على ان السياسيين يرون ان لا بد للحكومة من جمع قواها المتضعضة في كل اطراف افريقية بحيث تنضم الاجزاء بعضها الى بعض فلذلك زأها تجهد في نشر لواء نفوذها على المقاطعات التي تفوق بين ممالكها. ومرماها الآن الكونغو البلجكي المستقل رشقت حكومتها بكل شين وعيب وقامت قيامة التجار الانكليز للانتقاد والتشنيع لكن عدداً من السياسيين والعارفين باحوال تلك البلاد نهضوا يدافعون عن الكونغو ويظهرون ما ناله من التقدم الباهر في طريق الحضارة والتجارة والادارة

والامر الذي شغل الافكار في كل السنة هو الاضطراب الضارب اطنابه في مرآكش فبلادها مأججة في القلاقل والمشاغب لا ير اسبوع الا وفسمع عن احوالها حادثاً جديداً فتارة يتنصر المولى عبد العزيز على مضاده ويتبع اصحاب الفتى ظافراً ثم يعود على الاعقاب في وجل وخوف فيلجأ الى مدنه الحصينة. وهو الآن بعد اللثيا والتي مقيم بفاس وقد فرق جموعه ليشمكن الناس من الحرث والاستغلال حتى اذا انفصل الشتاء نظر في تجهيز جيشه عساه يخذل نار الفتنة التي امالت عمود سطوته عن مركزها.

والسياسيون يرون ان وراء الظفر النهائي مصاعب لا تُحَدَّ وهم يتباحثون في استنباط الوسائل الفعالة للاخذ بيده خوفاً من امتداد الجذوة الى الحدود المجاورة له ولا نذكر شيئاً عن احوال مصر والسودان والحبشة فقد عرف القراء احوالها مما نشره البشير من المراسلات المتابعة

امركة

﴿ الولايات المتحدة ﴾ لا تزال مسائل الاحتكارات (ترست) شائعة افكار التوليد والمضارين حتى السياسيين في العالم الجديد والقديم لكن كثيراً من هذه الشركات الاحتكارية اصبحت في تقهقر وافلس بعضها حتى ان المسترشاب رئيس شركة احتكار النحاس قدّم استغفاءً وهو الآن يُحاكَم ويطالب بما يتي مليون من الدولارات فسقطت ائمان النحاس بعد ارتفاعها وتأثرت من ذلك المعامل. واحتكار المراكب في الاقيانوس المسمى « ترست اوف اوشان » على وشك الانحلال لانسحاب بعض الشركات منه. ويتحدث الآن التجار باحتكار يجمع ستين من معامل القطن الامريكية — في ٣٠ نيسان قامت الولايات المتحدة بتدشين المعرض العام بمدينة سان لويس احتفاءً بمرور مئة سنة على ضم لوزيانية الى الولايات المشار اليها وقد افتتح المعرض بالصلاة نيافة الكاردينال جونس. وفي شهر آيار حدث فيضان كبير فاغرق جهات كثيرة في عدة ولايات وبات ٢٠ الف رجل بلا مأوى واشتعلت النار في الوقت نفسه فاهلكت الكثيرين

﴿ كولمبيا وبناما والولايات المتحدة ﴾ لا يجهل القراء ما حدث من الفشل لشركة بناما التي ألّفتها فردينان دي لسبس وافلاسها عن نحو مليار من الفرنكات. فاشتقت الولايات المتحدة حقوق الشركة الاقرنسية ثم تداولت مع كولمبيا بشأن فتح البرزخ. ولما كانت ترى كولمبية خطراً على كيائها اذا مدت الولاية المتحدة يدها الثقيلة عليها لم تجبها الى رغبتها اولاً ثم سألتها تعويضاً مالياً اعظم يمكن كولمبية من ارضا مديانها. اما الولايات المتحدة فلما كانت حاققة على خطة جارتها الضعيفة ورغبة في انجاز البرزخ لا تناله تجارتها من الفائدة في تقرب المسافات عمدت الى اضرار نيران الشقاق في داخلية كولمبية وكانت النتيجة ثورة حدثت في ٣ تشرين الثاني بها انخازت ولاية بناما بمساعدة الولايات المتحدة عن حكم كولمبية. وازادت كولمبية كبح جماح

الثانين فمنعتها الولايات المتحدة فاستنجدت كولبية بالدول فلم تنجدها وما قد اصبحت
بناما جمهورية مستقلة تحتوي ٤٠٠ الف من السكّان في دائرة نفوذ هذه الولايات راضية
بكافة شروطها لفتح البرزخ. وبناما هي الجمهورية السادسة الصغيرة في البرزخ الذي
يجمع قسماً امركة الجنوبية والشالية. والجمهوريات الخمس الأخر هي كوستاريكا
ونيكاراغوا وسلفادور وهندوراس وغواتيمالا

﴿ كندة والاسكا ﴾ في ٢٠ ت ١ اصدرت اللجنة القائمة في لندن حكماً في
شأن ارض اختلفت على ملكها الولايات المتحدة وكندة ففازت الولايات بمرغوبها
وحزنت كندة لان انكلتة لم تعضدها كما كانت ترجو ورغماً عن ذلك فكندة في
تقدّم عظيم وما هي تنوي بناء سكة حديدية جديدة ينجم عنها استثمار أرباح ثمينة
وتقريب المسافة بين اوربّة والشرق الأقصى نحواً من ٩٠٠ كيلومتر

أما بقية الدول او المقاطعات الامركية فهاتيكي وسان دومنك في حالة الثورة
والمرتنيك لا يزال يفور فيها مدة بعد مدة فائر جبل النار. وفنزويلا لم تستكن من ارضاء
مدائنها فرفعت امرها الى مجلس التحكيم في لاهاي. وقد تم الاتفاق بين البرازيل وبوليفيه
بشأن مقاطعة اكري في ٢١ ت ٢ وبين الجمهورية الفضية والسيلي بواسطة الملك ادوار السابع
فنسأله تعالى « ان يجمع قلوب الملوك والشعوب بربط السلام في هذه السنة
الجديدة لتقضي حياة مطمئنة ذات دعة في كل تقوى وعفاف » (١ رسالة بولس الى
تيموثاوس ٢: ٢)

المخطوطات العربية في خزانة كليتنا الشرقية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٣ التفسير والشرح الكتابية

(العدد ١١) جلد كبير طوله ٣٤ سنتيمتراً في عرض ٢٤ س مجلد تجليداً
بلدياً بجلد اسود حديث صفحاته ٤١٨ ولكل صفحة ٢٣ سطراً خطاً على ورق صفيق
وبحرف نصر اسود الا الفصول فأنها مكتوبة بحجر احمر. وهو يحتوي على خمسين مقالة
للقدّيس اوغسطينوس اسقف بونه معلّم الكنيسة الشهير. وهذه المقالات معربة عن

اللاتينية وهي شروح على اسفار العهد القديم لاسيما الاسفار الآتية: التكوين والخروج والزيور وسفر الملوك وابن سيراخ والانبياء اشعيا وحزقيا وميخا وحجي. أما العرب فلم يذكر اسمه والظاهر انه كان شرقياً ضليلاً باللغة فإن في ترجمته مسحة عربية. وفي آخر الكتاب (ص ٤١٨) ما حرقه: «قد انتهت نسخة هذا الجزء الذي هو نسخة عن الترجمة بيد ايريميا كرامة الحمصي مطران دمشق في اواخر ايلول سنة ١٧٨١ مسيحية». وهذا الكتاب بيع في بيروت سنة ١٨٩٤

(العدد ١٢) جلد آخر بحجم الجلد السابق وخطه وورقه وتجليده بلدي حديث ايضاً ونسخه المطران ايريميا كرامة الحمصي الموما اليه انتهى منه في ١٠ تموز سنة ١٧٨٢ وعدد صفحاته ٥٢٦. أما مضمونه فثلاثي وخمسون مقالة للقديس اغوستينوس في نصوص انجيلية مختلفة من الانجيليين الاربعة. وعدد المقالات تابع لمقالات الجلد السابق وكذلك في آخر الكتاب فهرس لمقالات الجلدين. بيع مع الجلد السابق

(العدد ١٣) جلد كبير مجلد في مطبعتنا حديثاً طوله ٣٠ سنتيمتراً ونصف في عرض ٢٢ س صفحاته ٥٠٠ وفي كل صفحة ١٩ سطراً كتب بخط كنسي جلي وبحبر اسود في اللون واحمر في الفصول. كتبه سنة ١٦٩٨ كما ورد في الصفحة ٤٢٣: «يده الغاية اقر عباد الله الياس باسم كاهن بزي راهب». وقد سقطت من الكتاب ورقته الاولى وصحيفته الاخيرة. أما مضمونه فانه يحتوي على الانجيل الطاهرة مقسمة على اعياد السنة وشهورها حسب ترتيب الكنيسة اليونانية على مثال الكتاب الموصوف في العدد التاسع (راجع المشرق ٧: ٧٨). وفيه ما عدا الفصول الانجيلية تفاسير موجزة بعد كل فصل تبين غرض الانجيلي في كتابته. وهذه التفاسير قد نشرت في الطبعة الحليية سنة ١٧٠٦ ولما جدد طبع الانجيل في الشوير لم يكرر معها طبع التفاسير. ودونك مثالا من هذه الشروح وهو بدء التفسير الذي ورد في آخر الانجيل الاول من بشارة يوحنا:

(قال المفسر) انه لما كان غرض الثلاثة الانجيليين الاطباب والاسهاب بمعنى السياسة والتدبير واشرفت الآراء في اللاهوت على ان يصمت عنها ويسكت. فحرّك السيد المسيح ليوحنا على ذلك والهمة تدوين البشارة وتطهيرها كلاماً عن اللاهوت مفرداً. وهذا بدو من نقيس الخبر. ومن صدر البشارة وناقحتها. لانه لم يبدأ من اسفل مثل الباقيين: لكن من فوق نحو الامر الذي قصده. ومن اجله

صنف هذا الكتاب والف. ولما كان جماعة من المخالفين زمين على اظهار البدع. منهم من يقول انه قد كان وقتاً (كذا) لم تكن الكلمة. وانه ليس مساوياً للاب في الجوهر. وانه مخلوق. وان الثلوث قنوم واحد. وغير هذه من الخرافات. ولذلك تقدم هذا الانجيل المتفوه من الله. والناطق بالالحيات قبطل اقاويلهم كلها من بعد نازح. فقال في البدئ كان الكلمة. ولم يقل صار بل كان فبقوله كان يبين خاصته الازلية. وبقوله «كان عند الله» اظهر لنا اتفاقه مع ابيه في ازيلته وانه قنوم خاص غير قنوم ابيه. وقوله «والله لم يزل الكلمة» بين مساواته للاب في الجوهر والرمدية. ثم اظهر خاصته الخالقة فقال: كلُّ به كَوْنٌ وخلوًّا منه لم يكن شيئاً ماً كَوْنٌ. ثم استقى بان قال: به كانت الحياة. فاثار باسم الحياة الى عنايته ببقاء الموجودات وثباتها. وكذلك قال بولس الرسول به نجيا ونتحرك ونوجد...

والمرجح ان هذه التفاسير قد جمعها ولخصها من اقوال الآباء الطران المللكي عبد الله بن الفضل الانطاكي في القرن الثاني عشر. وهذا انكتاب بيع في بيروت سنة ١٨٩٧

(العدد ١٤) كتاب قديم لا تاريخ له يدل ورقه وكتابه على انه من مخطوطات القرن الخامس عشر جلد آخر في مطبعتنا طوله ٣٢ سنتيمتراً وعرضه ٢٢ ص صفحاته ٢٨٦ وفي كل صفحة ١٣ سطراً. وخطه غليظ كخطوط نصارى مصر القديمة كتبت فصوله بالحبر الاحمر والفواتح بحبرين احمر واخضر. وهو كالكتاب السابق في مضمونه من اتاجيل وتفسيرات الا انه قد يلي قسم من اوله وآخره فيتبدى في وسط انجيل الاحد الخامس بعد الفصح وينتهي بالانجيل الاكلام لمتى. ولهذا الكتاب بعض خواص منها انه يصدر كل انجيل من الاربعة الانجيليين بمقدمة. وهذه مقدمة انجيل مرقس :

ان اول ما نشرفت بابراده الاسماع. وحصل للجمهور به الفوائد والانتفاع. بشاره من امره ونهاه المسموع المطاع. ذي العقل الرزين. والدين المبين. والناطق بكلام الله اله العالمين. ورب الارباب منقذ النوع البشري من خطية الخط الى رحاب الصواب. ومرشد الى مناهج الهدى واساليب الثواب. المشتاق لقبوله قاطبة القلوب والالباب. الانجيل الطاهر. والمصباح الزاهر. وانتزيع الظاهر. والنور الباهر. شرع نجاة المتقين. وبنوع حياة الصادقين. ديوان فرائض الدين. وسبل رحمة رب العالمين. وسعادة المؤمنين لسيدنا ومخلصنا يسوع المسيح كلمة الله لذكره السجود. والتسبيح على لسان هذب القلوب وجالي الكروب مرقس المسمود. المورد بشارته عن شمعون الصفاء لشعوب الروم وهذا الشير كان بكرًا دنشاً تلميذًا وصار بطرركًا. وانتخب رسولاً. واصطفى بشيراً. ومات شهيداً. وكانت كافة بشارته بمدينة رومية بعد صعود السيد المسيح باثنا عشر (كذا) سنة باللفة الرومية

ومن خواصه ايضاً ان ترجمته تختلف بعض الاختلاف عن الترجمة المطبوعة الشائعة

في الكنيسة الملكية وهذا مثال للمقابلة بينهما مأخوذ من السبت الحادي عشر بعد عيد الصليب

النسخة المخطوطة

قال الرب: لا تحشي ابنا الرمة الصخرة فان
ابي قد ارتضى ان يعطيكم الملكوت. يعموا ما تملكوه
(كذا) واعطوا صدقة. واصنعوا لكم اكياساً
لا تعف. وذخيرة لا تسرق في السموات حيث
لا يقرب سارق منها. ولا سوس يفسده: لان
حيث توجد ذخيرتكم هناك يكون قلبكم.
ولكن احفظواكم منطقة. وسرجكم متوقدة.
وانتم تشارجون ناساً ينتظرون سيدم متى يعاود
من العرس. لكي اذا جاء. وقرع في الحين ينتحون
له. مغبولين (كذا) اولئك السيد الذين اذا
جاء سيدم يهدم متيقظين...

طبعة حلب والشويز

قال الرب: لا تحف اصحا القطيع الصغير.
لانه قد حسن لدى ابيكم ان يعطيكم الملكوت
يعموا استنكم واعطوا صدقة. واجعلوا لكم
اكياساً لا تبلى. وكونوا في السموات لا تعف
حيث لا يدنو منها سارق ولا يفسدها سوس.
لان حيث هو كثركم هناك ايضا يكون قلبكم.
لكن اوساطكم مشدودة وسرجكم متوقدة.
وكونوا مشيين باناسٍ منتظرين سيدم متى
يرجع من العرس. حتى اذا جاء. وقرع ينتحون
له للوقت. طوبى لاولئك السيد الذين متى سيدم
فيجدم متيقظين

وهذا الكتاب بيع في بيروت سنة ١٩٠٠

(العدد ١٥) جلد ثالث من الاناجيل نفسها مع تفسيرها. طوله ٢٨ سنتيمتراً
وعرضه ١٩ س وعدد صفحاته ٤٢٢ وسطور كل صفحة ١٤. كُتب بخطين الأول (ص ١
- ١١٤) احدث غير متقن كتب في القرن الثامن عشر وهو يحتوي فصول من رسائل
القديس بولس مع الاناجيل وتفسيرها. والثاني خطه حسن يوتقي الى القرن الخامس
عشر او الرابع عشر لا يتضمن غير الاناجيل وتفسيرها دون الرسائل (ص ٤١٥ - ٤٢٢).
لما الترجمة فهي شبيهة بترجمة كتاب العدد السابق تماماً مع مقدمات في أول بشارة
كل من الانجيليين. بيع في بيروت مع الكتاب السابق

(العدد ١٦) كتاب ضخيم مجلد حديثاً بجلد احمر طوله ٣٢ سنتيمتراً في
عرض ٢٢ س صفحاته ٥٦١. وفي الصفحة ٢٥ سطراً مكتوب على ورق صفيق وبخط
واضح نسخي وهو يحتوي « تفسير انجيل متى البشير الانجيلي لايونا الجليل في القديسين
يوحنا في الذهب » في ٢٥ مقالة او عظة كُتب فهرسها في أول الكتاب. وفي آخر
صفحة ما نصه: « اشتروا هذا الكتاب كاتبه يوسف وابراهيم وحناً اولاد موسى كعيل
الشولم من الحواجا جبرائيل بربري في ثغر دمياط في ١ تشرين الثاني ١٢٩٩ » اما

تعريب الكتاب ففيه ضعف ولم يذكر اسم معربه . ولا يعد ان يكون معرب هذه المقالات عبد الله بن الفضل الانطاكي في القرن الثاني عشر . كما انه عرب شرح بشارة القديس يوحنا في الذهب التي طبعت في الشوير سنة ١٨٣٦ بنفقة الشماس غبريل غبروس القبطي . بيع في بيروت سنة ١٨٩٤

(العدد ١٧) هو مثل الكتاب السابق في فحواه وحجبه وطوله . اما عرضه فعشرون سنتيمتراً وصفحاته ٥٨١ واسطوره ٢٥ في كل صفحة وهو مجلد تجليداً بلدياً عتيقاً . يتضمن المقالات نفسها للقديس يوحنا في الذهب على بشارة متى الا ان خطه اجود وقد قُطعت بعض اغلاطه . كتبه سنة ١٨١٨ الحوري بطرس كجيل الدمشقي على ورق خفيف . وفهرس الكتاب في اوله سقط منه ورقة . وقبل المقالة الاولى نقشة جميلة بذهب والوان . بيع مع الكتاب السابق

(العدد ١٨) مصحف ضخمة طوله ٣٥ سنتيمتراً ونصف في ٢٤ س عرضاً . وهو مجلد تجليداً بلدياً بنقوش على جلده الاحمر عدد صفحاته ٤٩٢ وهو مكتوب بخط نسخي واضح على ورق صفيق تاريخه نحو مئة وخمسين سنة . وكان سنة ١٨٥٤ في ملك القس اكليمنضوس يطارب م ثم بيع في بيروت سنة ١٨٩٤ وهو يشمل بعد مقدمة على شرف الانجيل الطاهر ٦٧ فصلاً مدارها على شرح الاناجيل الاربعة مرتبة على سياق حياة السيد المسيح وفي الفصل الاول شرح مقدمة القديس لوقا يليها ميلاد الكلمة الازلية ثم الجبل يوحنا المعمدان ثم بشارة العذراء . وهلم جراً الى شرح الفصل السادس من يوحنا في من يأكل جسد ابن البشر . وفي الكتاب الآتي وصفه تمتة لهذا التأليف يحتوي ٦١ فصلاً من الاناجيل المقدسة من الفصل السادس ليوحنا الى وصف الدينونة العامة كما وردت في الفصل الخامس والعشرين من متى . اما مؤلف هذا الكتاب فانه لم يذكر في هذا العدد وانما ذكر على ظهر كتاب العدد التالي . ألا وهو الاب اليسوعي الشهيد الذي خدم بلاد الشرق خدمات عديدة بما ألفه من المصنفات الحسنة او نقله الى العربية . ولدينا من يد هذا الكاتب الهام رسالة الى مجمع انتشار الايمان كتبها نحو سنة ١٧٢٥ يذكر فيها حاجة الطوائف الكاثوليكية الى شروح على الاناجيل المقدسة ويعرض للطبع على المجمع المذكور تأليفه هذا الذي اقتطفه من انمة المفسرين ومشاهير المعلمين كبرومينوس وملدوناتوس وكريليوس الحجري وبين ما ينجم من طبعه من الفوائد

للكاثوليك لاسيما ان أحد البروتستانت باشر بكتاب من جنسه قد نث فيه سم^١ المرطقة. على ان هذا الكتاب مع فوائده الجئة لم يزل حتى اليوم مخطوطا كما ترى (العدد ١٩) هو تنسخة الكتاب السابق كما مرّ ألا انه مجلد حديثا في مطبعتنا طوله ٣٤ سنتيمترا في عرض ٢٢ س وصفحاته ١٨٦ وفي كل صفحة ٣٤ سطرا وهو مكتوب بخط نسخي غير محكم وورق حديث تم نسخه سنة ١٨٧٥ في ٩ نيسان (العدد ٢٠) كتاب ضخيم الظهر رقيق الرأس مجلد حديثا في مطبعتنا طوله ٢٨ سنتيمترا وعرضه ١٧. صفحاته ٦٣٥ وفي كل صفحة ٢٠ سطرا. كتب بخط كنائسي مشرق ويجز اسود ألا الفصول منه فانها كتبت بحرف احمر. خط في القرن السابع عشر على ورق صفيق. وقد سقطت اول ورقة منه. باع هذا الكتاب في حمص منذ ستين الاديب نجيب دمع الحصري. اما مضمون الكتاب فهو رسائل القديس بولس الرسول مع الاعمال مرتبة على حسب قراءات الكنيسة اليونانية (راجع العدد ١٠). وعلى كل فصل شروح موجزة حسنة مقتطفة من اقوال الآباء. وتعليم الكنيسة. وفي هذه الشروح التي كتبها احد الملكيين ولعله عبد الله بن الفضل الانطاكي عدّة شهادات على رئاسة القديس بطرس كقوله مثلاً (ص ١٤): «ان بطرس الرسول كان مؤهلا لوضع اساس ناطق تبنى عليه كنيسة للخراف» وكقوله (ص ٩٣): «ان بطرس هو المنتخب صخرة الايمان والاساس المكين للبيعة المسيحية» الخ (العدد ٢١) كتاب مجلد تجليدا شرقيا بنقوش على جلده الاحمر طوله ٢٩ سنتيمترا في عرض ٢٠ س وصفحاته ٣٦٤ وفي كل صفحة ٣١ سطرا. يتضمن تفسير رسالة القديس بولس الرسول الى الرومانيين. وفي اوله ان هذا التفسير هو «مأفّره» العالم العامل الاتبا كرنيليوس الحبري اليسوعي وكان استخراجهُ من اللغة اللاتينية الى اللغة العربية بنفقة الرجل الورع العابد ميخائيل بن فرحات الحلبي الماروني (له اخو السيد جومانوس فرحات) على يد المعلم الفاضل يوسف بن جرجس القس الحلبي الماروني سنة ١٧١٥ مسيحية وهو القس يوسف بن جرجس الذي ورد ذكره في ترجمة المطران جومانوس فرحات (١١٢: ٧) وقد عرب سفر رؤيا القديس يوحنا للاب كرنيليوس الحبري ووسمه بال عنوان العجيب في تفسير رؤيا يوحنا الحبيب طبع في المطبعة العمومية سنة ١٨٧٠ باهتمام الحوري يوسف الدبس والخواجا رزق الله خضرا^٢. والكتاب يحتوي

أولاً على مقدّمات في ثلاثة اقسام . ولكل قسم عدّة فصول اوضح فيها الشارح الامور المتعلقة بالقدّيس بولس الرسول ثم القواعد المראה في تفسير النكتب الالهية . ثم موضوع رسائل بولس ونظامها وترتيبها (ص ١-٤٤) ويلى هذه المقدّمات شرح الرسالة الى الرومانيين . وشهرة المؤلّف تغني عن تعريفه ووصف كتابه . وهذا الكتاب بيع في حلب سنة ١٨٨٦ (ستأتي البقية)

الحزاعل والميازعة او خزاعة الحالّية

لحضره الكاتب المحقّق الفاضل الاب انتاس الكرملي (تابع)

٩ ذكر اشهر بطون وافخاذ الميازعة والحزاعل في ايانا هذه

واحصاء مقتنياتهم واموالهم وأسلحتهم

لا إخالُ انّه يوجد امرٌ صعب على الأعراب مثل امر إحصاء اي شيء . كان من اشياهم . فاذا سألتهم : كم عددكم وما هي اموانكم وما هي ايمان . بطون قبيلتكم وافخاذها ؟ اجابك اكثرهم : « لا ادري » امّا الذين يعرفون هذه الامور فهم قليلون يُعدّون على الاصابع واكثرهم من الشيوخ الطاعنين في السن . ولما كنتُ أسأل في جميع القرى التي كنتُ اترها عن واحدٍ يحسبني عن بُغيّتي صادفتُ في الحُدَيْث (وهي قرية على بُعد ثمانية كيلومترات من بعقوبا) رجلاً جليل الشية وقور الطلعة اسمه « خليل الابراهيم القرّيجي » فالقيتُ اصمعي زمانه وهو كل يوم يجي من بيوت الاغنياء ويُطرف الجلوس باحاديثه واخبار قبيلته وحروبها ومواقفها الى غير ذلك من الفوائد الجزئية العوائد وهو ذو مزاج ودعابة ومجون يخاطب بعض الاحيان تهتك واستهتار ورّبما جاء بافكار تدلّ على زندقة ودُهرية وهو أمر لا تكادُ تُصدقُ بوجوده في الأعراب إلا اني اقول لك ما رأيتُ وسمعتُ

وخليل هذا وان شئتُ فسنته أيضاً جُهينة لسعة حفظه واطلاعه كان يروي أمور اهل البوادي بلهجة وفصاحة يستطيعها كل سامع . فلما كان العصر استدعيتُ المذكور

فجاءني مهرولاً وعنه اخذت اغلب ما دوتته واودعته مقالي هذه . وبالخصوص افادني عن اموال وقني الميَاذَةُ والحُرَّاعِل فوق ما كنت ارجوه . واحسن طريقة اتخذتها لهذه الغاية « اسان الارقام » اذ ليس من فصاحة او بلاغة تجاريها . فلهذا قيئت كل ذلك بجرص دونه كل حرص . وكان خليل بادئ بدء يتخوف من كتابتي لتلايطلع عليها احد من الاجانب فيعرف حالة قبيلته وما فيها من العُجْر والبُجْر . الا ان باله اطمأن بعد ذلك لما رأي من غايقي اي مجرد الاطلاع والتفتته

وعليك ان تلاحظ قبل الوقوف على جدولي ان غني الاعراب كان في سابق الزمان منحصرًا في السائمة ومن ذلك عندهم معنى لفظة « المال » فانها ما كانت تدل في ايلم بدواتهم الا على « النعم » ولما تحضر كثير منهم اطلقوها ايضاً على كل ما تاب مناب الدواب اي كل شي . ملكوه . واما اليوم فاعظم غنى القبيلة متوقف خصوصاً على امتلاك عدد . وافر من الماطلي (وقد قلنا لك ان مرادهم بالماطلاي بارودة مارتيني) ولهذا فان رأيت قبيلة تملك كمية وافرة من هذه البنادق فاعلم ايضاً ان سطوتها تناسب هذه الكمية . وكذا قل عن وفرة او قلة سائر اموالها من سائمة وغيرها واذ قد علمت كل ذلك فوقوفك الآن على الجدولين يزيدك اطلاعاً وخبرة . وتريدها انت قدراً واعتباراً

أ جدول قبيلة الحُرَّاعِل

اسم البطن او اقحفه	عدد الحيم	عدد الحياض	عدد الابل	عدد رؤوس النعم والبقر	عدد الماطلاي	عدد حملة الاسلحة	ديارهم	ملاحظات
آل شبل	١٢٠٠	٢٥٠	٣٠٠	٠٦٥٠	٤٠٠	٢٢٥	في بعض اعلمهم يمتنون من	
آل جعفر	١٤٠٠	٣١٠	٢٥٠	٠٧٠٠	٢٧٠	٤٧٠	اراضي خانقين كاحة آل وما بعدها	
ألبو نائر	٨٠٠	٢٣٠	٢٨٠	٠٤٠٠	٨٢٠	٢٠٥	وديار عكف او كاحة واحدة فيقولون	
ألبو فاجد	٢٣٠٠	١٨٠	١٥٠	١١٠٠	٢١٠	٧٥٠	عفج ونواحي شلا في « آل شبل »	
آل جودر	١٨٠٠	١٠٠	١٢٠	٠٩٠٠	١٧٠	٤٢٠	الدغارة وللموم ألبو اما « ألبو »	
ألبو ناشد	١٨٠٠	١٤٠	٠٩٠	٠٩٠٠	١٨٠	٤٤٥	الدبوانية فنحوتة من « آل	
آل دعار	٢٤٠٠	٢٨٠	١٢٠	١٢٠٠	٢٩٠	٦٥٥	ابو فقي ألبو نائر	

« آل ابي نائر »

١١٧٠٠ ١٥٩٠ ١٣١٠ ٥٨٥٠ ١٩٠٠ ٣٢٨٠

(مذهبهم) الشيعة وهم مشهورون بتفضهم وتحسهم في الدين . ومن ذلك شجاعتهم في القتال

(صناعتهم) ما عدا السلب والنهب والغزو فطائفة منهم غير يسيرة قد تفرغت للفلاحة والزراعة وهم معروفون بالخصوص بزراعة نوع من الارز اسمه « ثمن الدغارة » والثمن عندهم الارز

٢ جدول قبائل آل عبید

اسم البطن او الفخذ	عدد الحجم	عدد الحياد	عدد الابل	عدد الفقم او البقر	عدد الماطلي	عدد حملة الاسلحة	ديارم
أبو شاهر	٠١٢٠٠	٠٢٠٠	٠١٠٠	٠٢٤٠٠	٠٤٥٠	٠٢٠٠	انك ترى من
البو علي	٠٠٥٠٠	٠٠٩٥	٠٠٤٠	٠١٠٠٠	٠١٩٠	٠١٢٠	هذا الجدول ان
أبو محمد	٠٠٧٠٠	٠١٢٥	٠٠٧٠	٠١٥٠٠	٠٣٠٠	٠٢١٠	قبيلة آل عبید من
أبو محمد	٠٠٧٥٠	٠١٢٠	٠٠٦٥	٠١٦٠٠	٠٢٥٠	٠١٨٠	اعظم قبائل اعراب
البيجات او البيات	٠٠٥١٠٠	٠٠٩٥٠	٠٠٥٥٠	٠٠٩٣٠٠	٠١١٠٠	١٥٠٠	هذه البلاد وديارها
شاوية	٠٠٤٥٠	٠١٠٠	٠٠٥٠	٠٠٥٩٠٠	٠١٦٠	٠١٥٠	من جنوبي ولاية
أبو رياش	٠٠٢٠٠	٠٠٤٠	٠٠٢٠	٠٠٣٠٠	٠٠٧٠	٠٠٦٠	بغداد الى شمالي ولاية
أبو علي	٠٠٨٠٠	٠١٢٠	٠٠٦٠	٠١٧٠٠	٠١٨٠	٠١٨٠	الموصل طولاً . ومن
أبو مقرج	٠٠٨٠٠	٠١٢٠	٠٠٦٠	٠١٦٠٠	٠١٨٠	٠١٨٠	سليمانية من بلاد
الجبور	٠١٩٣٠٠	٨٦٠٠	٢٣٠٠	٢٩٨٠٠	١٠٠٠	٩٩٠٠	كردستان الى
أبو هيازع	٠١٥٠٠	٠٠٥٦٠	٠٠٢٠٠	٠٠٢٠٠	٠٠٩٥٠	٠٠٦٠	الشامية عرضاً . وكل
أبو طلحة	٠٠٥٠٠	٠٠٩٥	٠٠٢٠	٠٠١٠٠	٠٠١١٠	٠٠١٩٠	بطن او فخذ منها
أبو عواد	٠٠٣٠٠	٠٠٦٠	٠٠٤٠	٠٠٥٠٠	٠٠٠٨٠	٠٠١٢٠	ساكن فطراً محدوداً
أبو عيسى	٠٠٣٥٠	٠٠٧٠	٠٠٤٠	٠٠٧٠٠	٠٠٠٩٠	٠٠٢٠٠	لا يتعداه البطن الآخر
القبيب	٠٠٤٠٠	٠٠٤٠	٠٠٣٠	٠٠٠٨٠	٠٠٠٦٠	٠٠٠٩٠	في أيام الربيع وأما
أبو صليبي	٠٠٢٠٠	٠٠٢٥	٠٠٢٠	٠٠٠٧٠	٠٠٠٣٠	٠٠٠٦٠	في فصلي الشتاء
أبو عید	٠٠٢٠٠	٠٠٢٠	٠٠١٥	٠٠٠٤٠	٠٠٠٢٥	٠٠٠٤٥	والصيف فكلاً تظن
المناهلة	٠٠٢٠٠	٠٠٢٥	٠٠١٥	٠٠٠٥٠	٠٠٠٣٠	٠٠٠٤٥	الى اصقاع أخرى
المحابة	٠٠٢٠٠	٠٠٢٠	٠٠١٥	٠٠٠٥٠	٠٠٠٢٥	٠٠٠٧٠	قريبة قد عينها لهم
القبينات	٠٠٢٥٠	٠٠١٥	٠٠١٠	٠٠٠٥٠	٠٠٠٢٠	٠٠٠٣٠	شيخهم الاكبر . وكل
الفوالبة	٠٠٢٥٠	٠٠١٥	٠٠١٠	٠٠٠٥٠	٠٠٠٣٠	٠٠٠٣٠	ذلك يجري بنظام عيب

اسم البطن او الفخذ	عدد الحِم	عدد الحِياد	عدد الايل	عدد الغنم او البقر	عدد الْمَاطِي	عدد حلة الاساحة	ملاحظات
الْفُرِيحَات	٠٣٠٠	٠٠١٥	٠١٠	٠٠٦٠٠	٠٠٣٠	٠٠٤٠	ان شيوخ آل عُبَيْد
البُوحَنِيْن	٠٢٠٠	٠٠٣٥	٠١٠	٠٠٥٠٠	٠٠٣٥	٠٠٥٠	او الْعُبَيْد لَا تَنْبَغ الْا
المُوزَنَات	٠٢٥٠	٠٠١٥	٠١٠	٠٠٦٠٠	٠٠٣٥	٠٠٣٠	من بطن واحد وهو
البُورُوق	٧٦٠٠	١٢٠٠	٥١٠	١٤٣٠٠	٢٥٠٠	٢٥٠٠	أَبُو شَاهِر. واعلم
العِزَّة	٢٤٠٠	٠٦٠٠	٤١٠	٠٧٨٠٠	١٠٠٠	١٤٠٠	ان كل بطن من بطون
اللَّهْب	٠٥٠٠	٠٠٩٥	٠٧٠	٠١٠٠٠	٠٠١٨٠	٠١٥٠	هذه القبيلة الطليعة
الْكَلْكَن	٠٨٠٠	٠١٢٠	٠٦٠	١٦٠٠٠	٠٢٤٠	٠٢٠٠	ينقسم الى عدة مشائر
الْيُوزْبَاشِي	٠٥٠٠	٠٠٩٥	٠٤٠	٠١٠٠٠	٠٢٠٠	٠١٥٠	وكل بطن شيخ
التَّابُون لشيخ مرشد	٠٥٠٠	٠٠٩٥	٠٤٠	٠١٠٠٠	٠١٦٠	٠١٥٠	خاص به يُرَاجِع فِي
الْبِدَاة	١٠٠٠	٠١٩٠	٠٧٠	٠١٥٠٠	٠٢٩٠	٠٣٥٠	اموره المهمة الشيخ
السَّمِيدَع	٠٣٠٠	٠٠١٥	٠٢٠	٠٠٧٠٠	٠٠٣٠	٠١٠٠	الاعظم اي شيخ
التَّام	٠٢٠٠	٠٠١٥	٠٢٠	٠٠٤٠٠	٠٠٣٠	٠٠٧٥	آل عُبَيْد اَمَّا بَقِيَّة
الْعِيَّاش	٠٣٠٠	٠٠٢٠	٠١٥	٠٠٧٠٠	٠٠٣٠	٠١٠٠	الملاحظات فنذكرها
التَّوَالِفَة	٠٨٠٠	٠١٢٠	٠٧٠	٠١٧٠٠	٠١٥٠	٠٢٥٠	على حدة. ولا تظن
	٢٩٠٠٠	١٢٠٤٥	٦٠٩٥	١٠٥٤٠٠	١٠٣١٠	١٩٨٠٥	اني ذكرت هنا جميع

بطون وافخاذ آل عُبَيْد بل
اشهرها والتي استطاع ان يذكروها
صاحبي خليل الابراهيم ولعل ما بقي
منها لا يمتدئ الستة او السبعة لا غير

انك ترى من هذا الجدول ان الميازعة ليسوا الآن الا بطناً من بطون قبيلة آل
عُبَيْد او بني عُبَيْد ولم يكن الامر كذلك منذ القديم بل كانت الميازعة قبيلة مستقلة
بنفسها يخرج منها بطون شتى. كما اقلبت بغيرهم حتى كادوا يحقون لكثرة من ناوهم
وقوة من ناجزهم ولذلك انضموا الى بني عُبَيْد حفظاً لبقيتهم. وهكذا يفعل الضعيف
اذا اقلب به الدهر فلا بُدَّ من ان يلوذ بمن هو اعظم منه واقوى ليكون له عوناً عند
الملمات (البقية لعدد آخر)



العلوم في السنة المنصرمة

اللاب بطرس دي فراجيل اليسوعي مدرس الطييمات في مكتبنا الطبي (تابع لما سبق)

١ الطب (تابع)

المسألة الثانية التي اشغلت افكار الاطباء في العام الماضي انما كانت في السل ومن المعلوم الآن ان مسبب هذا الداء العضال في اعضاء الجسم كالرئة والكلى والدماع وغيرها هو ميكروب خاص يُدعى ميكروب السل او ميكروب كوخ. وكذلك قد ثبت بالاختبار ان هذا المرض يفشو فشواً هائلاً لا يقوم في وجهه حاجز وسنفرد له قريباً مقالة في المشرق ان شاء الله

وغاية ما يفكر فيه نطس الاطباء في يومنا امران نعرضهما على القراء. (فالامر الأول) الذي بحث فيه العلماء هل تكون جرثومة مرض السل واحدة في الانسان والحيوان وهل ميكروب كوخ في البهائم هو هو الذي يفتك في البشر. وذلك امرٌ جلل تباحث فيه ملياً اعضاء مؤتمر الصحة المعقود في بروكسل في شهر ايلول الذي حضره اعلام الطب ومشاهير رجاله. وكان هذا الطلب استلقت اليه انظار الحكماء منذ العام ١٩٠١ في مؤتمر لندن حيث تصدى الدكتور كوخ لرصفائه في الطب فزعم ان جرثومة السل المرضية تختلف في بني آدم عن جرثومة السل البقري. ومن ثم كان يدعي ان الاغذية التي تُتخذ من حيوانات مصابة بداء السل كالحليب واللحم لا تضر الانسان ولا تنقل اليه العدوى. وكان اذ ذاك لهذا القول دوي عظيم واقسم الاطباء الى حزبين تجارياً في ميدان مؤتمر بروكسل هذا اثبت وحدة الميكروبين وذلك ينكرها فبعد القيل والقال وطول البحث والجدال كانت نتيجة الكلام اننا اذا اعتبرنا العلم في نقطته الحالية لا ندحه من التسليم بان داء السل ينتشر خصوصاً بين الانسان واخيه ولكن ينبغي ايضاً للدوائر الصحية ان تتخذ الاحتياطات لاتقاء السل البقري الذي يمكن سرياته من البهيمة الى البشر

ولم يكن (الامر الثاني) اقل شأناً من الأول وذلك ببحث يقوم له الأطباء .
 ويقعدون لبيان صحته او لثفيها . وهو هذا : هل يجوز ان يُحقن العليل بمادة التوبركولين
 (tuberculine) لتحقيق وجود ميكروب السل فيه . وهذا البحث يستدعي هنا
 شرحاً قديماً للقرآن .

إن التوبركولين هي خلاصة مزوجة بالجليسرين تُستخرج من استنباتات ميكروب
 السل . وكان كوخ منذ سنة ١٨٩٠ اشار الى حقن الاعلاء بهذا السائل للاستدلال
 على وجود الميكروب ثم لحصر الداء . في مكان واحد استناداً الى قوله بأن الرجل
 السليم البنية اذا حُقن بملتر مكعب من التوبركولين لا يصيبه منها اذى اما اذا
 كان ممنواً بالداء . فان تأثير التوبركولين فيه ظاهر . وكان كوخ يزيد على هذا قوله بأن
 للتوبركولين خواص شفايئة وانها تمنع سريان الداء .

فروى قوم من نخبة الأطباء البحث عن هذا الاثر وكرروا الاختبارات واثبتوها في
 كتاب نُشر في شهر ايار يؤخذ منه ان اكثر العلماء يتفقون على النتائج الآتية : (أولاً)
 ليس للتوبركولين مفعول في شفاء المسلول بل تعجل موته . (ثانياً) اذا حُقن بها الرجل
 الصحيح البنية سَوَّلت له الداء وقربته منه . (ثالثاً) ان التوبركولين لا تصاح لتشخيص
 الداء الا قليلاً وعلى طريقة غير ثابتة . وعليه فان الحقن بها ولو بكمية خفيفة لا يجوز
 دمه الا في بعض الظروف النادرة . (رابعاً) ان التوبركولين اصلح لتشخيص السل
 في البرصية استعمالها للتقريرات الطبية وان لم تكن الدلائل البنية عليها جازمة
 قاطعة

هذا ما يختص بالسل . ثم اننا نلحق بهذا الباب بعض الاكتشافات الطبية
 المفيدة للقرآن .

١ (تمييز الحليب الصافي من المزوج) قد اكتشف المسيو پارمنتيار (Parmentier)
 طريقة سهلة للاستدلال على الحليب الصافي وافراده من المزوج بالماء . وذلك بتجميد
 الحليب فانه اذا كان محضاً جمد في درجة ثابتة من البرد اما اذا كان مزوجاً بالماء هبطت
 درجة جموده على قدر ما فيه من الماء .

٢ (الامراض الزهرية والفالج) استنتج المسيو ليريد (Leredde) من اختباره
 الدقيقة والمتعددة ان الفالج العام ومرض فساد الدم المعروف بتاييس (tabes) يمكن

شفاؤهما على خلاف ما زعم الأطباء قبله وقد اثبت أن هذين الدائنين من فروع الامراض الزهرية (syphilis) يعملان مثلها في الجهاز الليمفاوي وبقي العظام ومن ثم إذا عولجا كالامراض الزهرية وعلى طريقة قانونية توسع فيها الكتاب امكن برؤهما
 ٣ (القرع) كان الأطباء يظنون أن القرع الذي يسقط شعر رأس واللحية ويشوه الوجه من الامراض الحليّة وفي العام الماضي بين المسيو جاكه (Jacquet) أن أصل هذا الداء من ضعف الاعصاب وأن المصابين بالقرع لا يعدون غيرهم بمرضهم ومن ثم لا بأس اذا دخلوا بين احداث المدارس او خالطوا العمّة

٥ الصناعات

في كلامنا السابق عن الكهرباء افدنا القراء عما نالت الصناعات من المساعدات العظيمة بنقل الحركة والقوة من ابعاد نازحة وباستخدام القوى الطبيعية لاسيما قوة المياه المنحدرة من اعالي الجبال. فلا حاجة الى التكرار. ونكتفي في هذا الباب بذكر ثلاثة امور ترقّت بواسطتها الصناعات فنهضت نهضة جديدة
 واول ما يستحق الذكر صوغ المعادن وخصوصاً بمزوجات الفولاذ واستعمال الالومنيوم

كان الكيميون يعرفون سابقاً أن الاجسام المركبة من ممزوج الفولاذ وبعض المعادن كالكروم والنيكل تنال بمزجها خواص عجيبة من الصلابة وحسن الوتام وهذه الخواص تختلف على حسب ما يدخل في التركبات من اقسام احد المعدنين المركبين فتصلح هذه المعادن في كل درجات مزيجها لاعمال شتى. والعلماء الآن يصرفون همهم بنوع خاص في مركبات الفولاذ والنيكل لما يتركب عليها من الفوائد المتعددة في الصناعات والفنون الدقيقة. فتارة يصطنع منها ادوات لا تكاد الحرارة تؤثر فيها البتة تتخذ للمقاييس المضبوطة. وتارة تنزع على عكس ذلك قابلية للامتداد بقوة الحرارة بحيث تؤثر فيها أكثر مما سواها من المعادن

ومن الامور الغريبة أن خواص هذه المركبات لم يمكن حتى الآن ضبطها تحت قواعد راهنة. وانما اخذ العلماء الآن يبحثون عن شرائعها القانونية. وممن درس خواصها انكيميون الفرنسيون غليوم واسمون (Osmond) ولوشاتليار (Le Châtelier)

فأنهم يَنتَوْنِ أنَّ النيكل إذا دخل في تركيب الحديد حوَّل دقائق الحديد وَغَيَّرَ هَيْئَتَهُ وهذا التَّغْيِيرُ يدْعُوهُ أَلُوتَرِپِيَّةٌ (allotropie) وهي عبارة عن وجود الجسم الواحد في هِيَاثٍ دَقَانِيَّةٍ مُخْتَلَفَةٍ. وكان ذلك قد ثَبَتَ سَابِقًا فِي الفسفور وَهَيْئَتَيْهِ المُخْتَلِفَتَيْنِ اعْنِي الفسفور الأحمر والفسفور الأبيض وَفِي الكَرْبُونِ وَهِيَاثَةِ التَّبَايُنَةِ كَاللَّامِاسِ وَالْفَحْمِ وَالْهَلُمْبَاجِينَ. وَمِنْذُ الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنْ يُدْرَجَ الْحَدِيدُ فِي سَلَكِ هَذِهِ الْمَادَنِ التَّنَوُّعَةِ الْهِيَاثِيَّةِ فَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُولِي الْمَرْكَبَاتِ مِنْهُ عَلَى حَسَبِ الْكَمِّ وَالْكَيفِ خَوَاصَّ طَبِيعِيَّةً وَكِيمَوِيَّةً وَمُضَاطَبِيسِيَّةً مُخْتَلَفٍ عَنْ بَعْضِهَا اخْتِلَافًا بَعِيدًا لَا يُمْكِنُ حَتَّى الْآنَ ضَبْطُهَا وَتَقْسِيمُهَا

لَمَّا دَخَلَ الْأَلُومِينِيُومُ فِي الْفَتْرَةِ الصَّنَاعِيَّةِ قَدْ بُنِيَ اسْتِعْمَالُهُ عَلَى هَذَا الْمَبْدَأِ الَّذِي أَوْضَعَهُ الدُّكْتُورُ غُولْدْشْمَيْت (Goldschmit) وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا أُحْمِيَتْ قِطْعَةٌ مِنَ الْأَلُومِينِيُومِ مَعَ أَوْكْسِيدِ مَعْدِنِي فِي قِطْعَةٍ مِنْ مَرْكَبِهَا اتَّقَدَ الْأَلُومِينِيُومُ وَدَامَ اتَّقَادُهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ دُونَ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى مُوقَدٍ خَارِجِيٍّ وَاتَّقَادُهُ هَذَا يَبْلُغُ إِلَى حَرَارَةٍ غَرِيبَةٍ رُبَّمَا بَلَغَتْ ٣٠٠٠ درجة والمعدن الموقد في حالة الأوكسيد يخرج صافياً قتيماً من كل جسم غريب. ومن فوائد هذا الاكتشاف أنه يمكن الآن تركيب معدن غاية في الصفاء في نقطة معلومة وبدرجة عالية من الحرارة وذلك بطريقة سهلة دون أدوات عظيمة ودون احمااء النار في العامل الكبيرة وكذلك يمكن اصلاح كل الآلات وقطع الحديد المكسورة دون قتلها إلى العامل الواسعة بنفقات طائلة

والصناعة اليوم تستخدم خصوصاً لهذه الغاية مركباً من أوكسيد الحديد والألومينيوم يدعى ترميت (thermite) يستعمل به دون كلفة كبيرة حديدٌ ذكر وسهل التطبيق. فان اردت مثلاً اصلاح جسر من الحديد او بناء حديدياً او دولاباً مسنناً او اداةً تجاريةً ناقلةً للحركة حسبك ان تصب على الآلة المقصودة سيالاً من الترميت المصهور فتلتحم التحاماً من نفسها. ولا بأس من استعمال هذه الحرارة العظيمة الناتجة من احمااء المركب للحم القسائل الحديدية ونجزر الحديد آية كانت. وجعل الآن اصحاب الشركات يصلحون بها اسلاك الخطوط الحديدية وغير ذلك من الادوات الضخمة للستعملة في مناجم الذهب واللاس في التنشال مما كان خرب في الحرب الاخيرة. ومما ترقى في العام الماضي من الصناعات فن المراكب الجوية والسير بها في الجو. فبلغ قوم من ذوي الشهامة والاقدام الى ان يحسنوا قيادتها وينظموا حركتها وقد امتاز

من هذا القليل المسيو ساطوس دومون البرازيلي الشهير ثم الضابطان جوليو (Jolliot) وجوكماس (Juchmès) في البالون المنسوب الى لبودي (Lebaudy) وكأهم قد ركبوا مراراً الى طبقات الجوّ وغلبوا قوّة الرياح التي كانت تبلغ من ١٠ امتار الى ١١ متراً في الثانية فكانوا يقطعون رغماً عن هذه المقاومة البالغة ثمانية او تسعة امتار في الثانية. والرجاء. وطيد بأن هذا المشكل الذي طالما حير الأبواب سيحل قريباً

ومما يلحق بفنّ المناطيد التجنّح (aviation) اي الطيران باجنحة صناعية. وهذا الفن لم يرق كثيراً إلا ان اخوين اميركيين اسمهما ريت (Wright) اصابا فيه بعض النجاح فأنهما قد اصطنعا آلات غاية في الدقّة لم يزالا في تحسينها وتدويرها ببراعة غريبة فامكنهما ان يطيرا مدّة في الجوّ. ولكن يحول دون ادراك طالبي هذا الفن عقبات عديدة اخضاها ان الطيران لا يستغني عن الرياح بخلاف البالون الذي يعدّ الرياح كهدوء الاله ومع الرياح ينبغي ايضاً شروط أخرى متعدّدة قلّما تجتمع في الهواء وان تولنا من الجوّ الى الارض واعتبرنا السّير بالقطارات وجدنا ان اسباب التنقل بين البلاد لا تزال تتقدّم يوماً فيوماً حتّى انّ المسافات قربت الى ان كادت تتلاشى. فمن ذلك ان قطارات كهربائية قد قطعت المسافة بين برلين وزوسن بسرعة تبلغ ٢٠٧ كيلومترات في الساعة. وكذلك بعض عجلات الاوتومبيل يوم سباقها على الطرق العمومية بين باريس وبوردو بلغ معدل سيرها في الساعة نيفاً ومئة كيلومتر

ولم تشأ السفن البحرية في العام النصرم إلا ان تجاري القطارات البريّة. ومما استجدّه بعض رؤساء المراكب انهم اتّخذوا لدفع مراكبهم الدواليب التي يديرها البخار بنفسه دون واسط. وذلك بان يُحمل للدولاب شبه اجنحة يعمل فيها البخار فيديرها وهي تدير الرقّاس وبدورانه يدفع المركب كلّهُ بسرعة تبلغ في الساعة ٢٢ او ٢٣ عقدة بحريّة دون زيادة تذكر في نفقة الفحم

امّا السفن النواصة فالالاخبار عن ترقياها كل يوم متواصلة ولا مرا. بأنّها تلعب في الحرب البحرية القادمة دوراً مهماً. ففنها ما يتجول في اعماق البحر الى مسافات بعيدة وبكل نظام. والبوارج الحربية المصنّعة بالفولاذ تسعى الآن في اكتشاف آلة لردّ غارات هذا العدو المتستّر وحتى اليوم لم تجد لها وقاية من شرّها ومن الاعمال الخطيرة التي انتهت في اواخر سنة ١٩٠٢ خطّ حديدي مدّ في بلاد

لاپونيا وهو الخطّ الأول الذي جاوز الدائرة القطبية فبلغ شمالاً ما لم يبلغه غيره حتى خط سيرية. والفاية من ابقافٍ تعدين معادن حديد غليفاً في تلك النواحي وكذلك بوشر آخرًا في خط للترامواي الكهربائي على الجبل الأبيض في سويسرة وسيلغ الزوار الى علو ٣٤٨٠ مترًا. أمّا النفقات اللازمة لاصطناعٍ فقد قدّرت بنحو عشرة ملايين فرنك

وقد نال البناء ايضاً نصيبه من الترقى بشيوع المواد البنائية المعروفة بالسلحة كالصيني المسلح والزجاجي المسلح. والملاط المسلح. وان سألت ما معنى ذلك اجبتا ان المراد بتسليح هذه المواد تقويتها بان يجعل فيها وهي مانعة مشبكات معدنية فاذا بردت هذه المواد صارت والمشبكات واحداً تقوى على حمل الاحمال الباهظة. واكثر استعمال هذه المواد في البناءات الشاهقة

ومن الآلات الغريبة المصطنعة حديثاً للبناء آلة تنظم بنفسها صفوف الاجر وتزورها بالملاط وتربط بينها ربطاً محكمًا. وكذلك آلة طبيعية تسبك الحروف وترتبها وتضبط سطورها وهي لا تحتاج الا الى ورق تُقرت فيه الحروف قرأً بالآلة كآلة الكتابات اليدوية

٦ الجغرافية

نختم هذه المقالة الطويلة بنظر في ترقى الجغرافية وذكر ما اتاه العلماء في توسيع نطاق اعمالهم. اتجهت هيئة الرعّالين في العام الماضي الى تقطين خصوصاً وهما القطب الجنوبي وقلب افريقية

ان البلوغ الى القطب الجنوبي اصعب من السير الى قطب الشمال وذلك لاسباب منها ان اراضيها قليلة وجنّدها اكثف وبردها اقوى لا يُصاد فيها القنيس الا نادراً وان وجد قطعته تفه. ومن سنة ١٨٩٧ رحل قومٌ من اصحاب المروّة الى تلك الانحاء ليستطلعوا مجاهلها. وكان المتقدم بينهم السيود دي جولاش (راجع تفاصيل رحلته في الشرق ١٩٢٨:٤) ثم تقف آثاره سنة ١٨٩٩-١٩٠٠ الاسوجي بورشغريفك (Borchegrevink) الذي بلغ العرض ٧٨° ٥٠' وفي السنة ١٩٠٢ نجّزت ثلاث رحلات الى تلك البلاد القاصية الاولى تولّاها القبطان الانكليزي سكوت (Scott).

والثانية بأشهرها الألماني دريغالسكي (Drigalski). والثالثة كان متقدمها الاسوجي زدنسكيولد (Nordenskjold) أما العام المنتهي فاشتهر فيه الرحالة شركو (Charcot) الفرنسي

وهذه الرحل اتجهت الى قطب الجنوب من جهات مختلفة وكأها فتعت درس الجغرافية وساعدت على اصلاح الخارطات اللهم إلا الاخيرة منها

ولو اردنا وصف العوائق والمشقات التي لقيتها هذه البعثات العلمية في طريقها لطال بنا الكلام. وغاية ما يقال ان اصحابها مدة شهور متوالية يشهرون حرباً عواناً على كل قوات الطبيعة كالثلج والجليد والحاري البحرية والظلمات الكثيفة مدة ستة اشهر والبرد والجوع. إلا ان هذه الحرب اولت جنودها فخرًا اعظم من حرب المذابح البشرية والملاحم الدموية. وكان الرحالة زدنسكيولد قد ضاع في متسع البحار الى ان وُجد منذ خمسة اسابيع سالمًا ظافرًا بعدة غنائم علمية واسلاب ادبية

وفي العام الماضي نشر كتاب رحلة الدوق دي ابروزي الذي كان البحر سنة ١٨٩٩ الى القطب الشمالي على سفينته «نجم القطب» وروى المشرق قسماً من اخباره (٤: ٥١٩). وهو الذي بلغ نقطة لم يبلغها احد قبله ولم يعد إلا بعد العناء. وقد كثيرين من رفقته

ومن فوائد هذه الرحل ان اغلاطاً كثيرة أصلحت في خارطات القطبين قرب جزيرة لم يبق لها ذكر او يُقل موقعها. ورُبَّ خلجان او بواغيص تراها مرسومة في غير هيئة وهلم جراً. والرأي الغالب بين العلماء ان القطب الشمالي هو بحر عميق متجعد بخلاف قطب الجنوب الذي هو برّ تراكم فوقه الجليد

وان تركنا القطبين فنزلنا الى خط الاستواء وجدنا رجالاً من ذوي المروءة والثبات نالوا فيه لهم فخرًا. منهم دورغ الفرنسي الذي ذهب ضحية خدمته للعلم وكان صحبة بعض الرقعة فطافوا بلاد الكالا والحبش وادركوا النيل ثم ساروا من الشرق الى الغرب وقطعوا افريقية في كل عرضها مجتازين بولاية الكنفو المستقل وقد دونوا في رحلتهم هذه عدة ملاحظات على البحيرات الكبيرة وجهاتها ورسوموا مواقع بلدانها وعرفوا طبائع سكانها. وكانت وفاة المسيو دورغ في الطريق بالحنى الصفراوية

أما بثة شقاليه التي سافرت سنة ١٩٠٢ فهي حتى الآن لم ترجع. واصحابها يتنقذون البلاد الواقعة بين نهر شاري وبحيرة تشاد ورسسوا نهر شاري وجمعوا المتاحف العلمية الثمينة وتحققوا سبب موت الرحالة كرامپل (Crampel) الذي قتلته الامير السنوسي. وكانوا اذا احتلوا بلدًا يُسمعون اهلُه صوت القونوغراف فيقولون قلوبهم ويستيلون خواطرهم

ومأ لا ريب فيه اليوم ان بلاد تشاد ليست كما زعموا قفرة خالية من السكان قليلة الخيرات. بل هي بخلاف ذلك مأهولة بالقطن عيمة الخيرات. وكذا قل ايضا عن بلاد أيير وديرغون في شمالي بلاد الصحراء. ومن ثم ترى ان مجاهل افريقية لا تزال يوماً بعد يوم تنكشف استارها وتنفك اسرارها حتى تبدو قريباً للبيان كما هي

وان انتقلنا من افريقية الى آسية وتوَقَّلنا اطوار حملايا الشاهقة وجدنا قومًا يفرعون قنما وقد بلغ منهم العلمتان اكشتين (Eckenstein) وجاكو غيلارمو (Jacot-Guillarmod) الى علو ٧٠٠٠ متر وقد نالوا جزاء افعالهم بما رأته ابصارهم من المظاهر الجوية العجيبة. وقد لقوا في هذا العلو من صفاء الهواء وربوسته ما مكنتهم من نظر امار المشتري بنظارة بسيطة. وكان يمكنهم ليلاً ان يطلعوا الجرائد على ضوء النجوم. أما ميزان الحرارة فكان يهبط في الليل الى الدرجة ٢٠ تحت الصفر ويصعد في النهار الى اربعين فوقه. ومن جملة ملحوظاتهم أنهم وجدوا الفران حية الى علو ٥٠٠٠ متر

أما المواصلات فأنها كل يوم تتوفر بين اقاصي الممرور. فان الخط السيري ينقل الآن بيضة أيام ركاب باريس الى الصين دفعة واحدة. أما الخط الافريقي فيتقدم بسرعة غريبة ولا تمر علينا عشر سنوات حتى تنقلنا قطارات هذا الخط من الاسكندرية الى بلاد الكاب تواء. وقد عزم اهل كندا على مد خط ثانٍ يقطع بلادهم الشاسعة على طولها. ونجمل مسك الختام ذكر مباشرة دولتنا العلية بالخط البغدادى الذي يُبنى عليه اطيب الآمال لصالح الجمهور ولخير الوطن العزيز عسانا نحظى به قريباً بته تعالى وهو السميع الحبيب

مَطْبُوعَاتُ شَرْقِيَّةٍ جَدِيدَةٍ

GESCHICHTE VON SUL UND SCHUMUL

Aus dem arabischen übersetzt v. Dr C. F. Seybold, Leipzig 1902 p. 94

حديث السؤل والشؤل

سبق المشرق (١٠٥٢:٥) فعرف قراءه بشعر المستشرق الشهيد الدكتور سيبولد لهذه الرواية التي يظنها من جملة الحكايات الطائفة الشهيرة المعروفة بالف ليلة وليلة. واليوم قد تلطّف واهدانا ترجمة هذه الحكاية الى الالمانية. وقد صدر ترجمته بمقدّمة وجيزة واحال القارئ الى أوّل القسم العربي حيث بحث عن عدّة مسائل منوطة بهذه الرواية فأجاد. وهذه الترجمة تجمع بين الضبط والوضوح فضلاً عما اشار اليه بأنّ اللغة الالمانية قادرة على استيفاء كل شروط النقل. هذا وكنتأ نودّ لو علّق جناب المترجم بعض التعليقات والحواشي على نقله وهو اقدر من سواء بان يفيدنا عن الآداب العربية وآثارها لما عرف به من طول الباع في كل فنون العرب الأقدمين

ل. هـ

Semitskie Yazyiki

i Narodyi (Theodor Noeldeke), A. Kryimskii. 1903 Moskva.

اللغات السامية

كتاب اللغات السامية من الكتب الشهيرة التي وضعها احداة العلماء الالاميين ث. نولدكه وهو مع صغر حجمه يحتوي ابحاثاً عديدة وفوائد لا تحصى. وذلك ما حمل المستشرق الفاضل كرمسكي الروسي احد تولا مدينتنا قبل خمس سنوات على نقله الى الروسية مضيفاً اليه تذييلات مهمّة للدارسين. منها قائمة للمطبوعات الشرقية في ابواب شتى. ولم يفتّ في ذكر تدمير الاشارة الى مقالاتنا التي نشرناها في المشرق عن تدمير وزينب. كذلك لم يضرب صفحاً عن ذكر مقالة الاب انتاس في الصابنة ومما كان يستحقّ ذكرأ في الصفحات ٤٩-٥١ الكتب الآتية :

Halévy *Mélanges d'épigraphie*, 1874, § 19. = Lidzbarski *Ephemeris für semitische Epigraphik*, 1902 seq. = Kampffmeyer *Alte Namen in heutige Palaestina und Syrien*, ZDPV, XV seq. = J. Barth *Wurzeluntersuchungen z. hebr. u. aram. Lexikon*.

Babyloniens Kulturmission einst und jetzt.von Dr. C. F. Lehmann *Leipzig, Dieterich*, SS. 88, 1903

التمدن البابلي القديم والحديث

منذ القى المعلم ديلتش (Delitzsch) خطابه المعلن « بابل والتوراة » قد توفرت الكتابات في بابل وعادياتها والمقابلة بين آثارها والاسفار المقدسة . واتهمز كثيرون هذه الفرصة لتنفيذ الكتاب الكريم فتصدى لهم غيرهم للمدافعة عن الوحي الالهي ومن جلتهم جلالة امباطور المانية . وفي الكتاب الذي نحن بصدده صدق لهذه الابحاث ألا ان صاحبة الدكتور ليهمان مدرس التاريخ القديم في كلية برلين قد اكتفى بتأليف هذا ان يبين قدم التمدن البابلي واتساع نطاقه ونفوذه بين الامم الفائرة كما تشهد بذلك التوراة نفسها . ومما اثبت ان الاشوريين والبابليين والكلدان هم الذين ارشدوا الشعوب الى التوراة السنوي والى ضبط المقاييس والاثقال والى تنظيم التجارة والى صنائع وفنون متعددة كنسج البسط والسجادات واصطناع الادوات الصينية والرسوم والتصاوير وتحصين القلاع والموسيقى مستنداً في ذلك الى الاكتشافات المتوالية التي صارت في تلك الجهات منذ خمسين سنة . فياليت احد الشرقيين يرب هذا الكتاب لفائدة ابنا الوطن

Antike Denkmäler zur griechischen Goetterlehre4. Ausg. v. Wernicke-Graef, I-III, 1899-1903, *Leipzig*

آثار قديمة لدرس عاديّات اليونان الديّة

كان العالمان الالمان مولر (C. O. Müller) وويزلر (F. Wieseler) نشرنا سابقاً مجموعاً في آثار الصناعة القديمة ادّى خدماً مشكورة لاسيا في درس دين اليونان . واليوم قد اتفقتا مكتبة دياتيريش (Dieterich) بنسخة من طبعته الرابعة تولى تصحيحها اولاً الدكتور ثرينك فعال موته دون اتمامها ثم عقبه المعلم غراف في عمله والنجز منه ثلاثة اقسام ضمنها تعريف زئس (Zeus) وهيرا (Héra) ثم پوسيدون (Poseidon) وديميتر (Déméter) وكوره (Koré) ثم اپولون . أما اسلوب المؤلف فهو غاية في السذاجة والسهولة اذ ترى من جهة متن الكتاب ومن جهة اخرى التصاوير التي يُستند اليها في الشرح . وهذه التصاوير مأخوذة أما عن رسوم وأما بالتصوير

الشمسي ترى فيها كل آثار اليونان من تماثيل وصور ناتئة وتقود تمثل آلهة اليونان وإلهاتهم القديمة. والمتن يوضح معاني الصور وتاريخها وما يختص بصناعتها. ونحن مع شكرنا للمؤلفين نحض كل من يعنى في الشرق بدرس العاديات وخصوصاً الذين يحضرون دروس حضرة الاب جوليان في مكتبنا الشرقي على مطالعة هذا الكتاب لفوائده العديدة. س. رتقال

كتاب المنتخب الكنيسة في السيرة القدسية

المجلدان الرابع والخامس (ص ٣٦٩ و ٣٣٩) عربيهما القس عبد احد جرجي السرياني
طُبعا في مطبعة الآباء الدومنيكان في الموصل (١٩٠٣-١٩٠٢)

هذه دُرر جديدة من القلادة الروحية التي نظمها لهداية النفوس ذاك الكاتب الجليل توما الكنيسي الذي قيل عن كتابه الاقتداء بالمسيح أنه ابداع كتاب خطته يد بشرية. وفي المجلدين عدة تأليف بين قصيدة ومطولة صنفها ذاك الرجل الالهي وافعمها بالتعالم القدسية مدارها على الزهد بالدنيا والكمال المسيحي من كل وجوهه. وهما كالمجلدات السابقة (راجع المشرق ٤٤: ٢ و ٤٤: ٤) في بلاغة المعاني وسهولة التعبير كما ان تعريهما مفرغ في قالب عربي يزيد القراء رغبة في مطالعتها جازى الله العرب والمطبعة الدومنيكية خيراً ومتّع نفوس المؤمنين بهذا القوت الصالح ل. ش

شذرات

* الآثار الجوية في كانون الثاني * تغير الزمان اربع مرات في هذا الشهر فتراوح بين الصحو والمطر. وكان الصحو كل مرة تصعبه الريح الشمالية مع ضغط شديد على ميزان البارومتر وانحطاط درجة الرطوبة - أما الامطار فكان سقوطها بعد هبوب الريح الجنوبية الغربية وتكاثف النجوم. وبلغت كمية المطر مدة الشهر ١٨٦ ملمتراً فيكون المجموع منذ ايلول ٩٧٨ م وتراوح ضغط البارومتر بين ٧٦٥ م و ٧٥٥ وكذلك الحرارة هبطت الى الدرجة ١٥,٥ و ١٠,٢

* اين مقرّك يا قلبي ؟ *

١ قَدْكَ تشكو تهرماً يا فؤادي في جوار الضلوع والاكباد

أو هل انت للترحل صاد فباي من طيبت البلاد

انت تبغي يا قلب ان تستقرأ ؟

هل عن الشرق قد نويت رحيلاً هل أفتت البقاء فيه طويلاً

هل تلاقي في الارض رباً جميلاً عوض الشرق ؟ لا فصبراً جميلاً

قال لا لست ابتغيه مقراً

٢ قلت يا قلب صه ولا تتبرم ما ورودُ هنا عليك محرم
 انت عندي معزز ومكرم فلماذا جر السام تضرم
 فيك حتى جعلت حلوك مرأ؟
 أتود الكوث في البرية هاجراً كل ضجة في البرية
 لأتشافق الازهار وهي زكية واستماع الاتمام وهي شجية؟
 قال لا لست ابتغيها مقراً

٣ قلت لا شك انت تهوى سعادا وهي بانة والين فيها تادى
 فدع السير خلفها والبعادا ليس ترى لك القوافي ودادا
 فهي تبدي حباً وتضرر شراً
 قال اتني لم افكر بسعاد فبواد انا وانت بواد
 قلت فاثبت اذا بهذي البلاد والزم الدرس واجتهد يا فؤادي
 قال لا لست ابتغيها مقراً

٤ قلت هل انت راغب بالوقوف ايها القلب حيث كز الصفوف
 حيث قرع القنا ووقع السيوف وهجوم الالوف ضد الالوف
 حيث تلقى وجه السماء مكفهراً؟
 أم تشاء اعتلاء ربع عال ترقب الشمس من وراء الجبال
 لتدري الارض في البها والجمال تتهادى بحجة من لآلي؟
 قال لا لست ابتغيه مقراً

٥ قلت والصبر كاد مني يطير واللظى في اضاعي والسعير
 كيف يا ايها الفؤاد الصغير ضاق عن حجمك الفضاء الكبير
 كيف ضاقت بك العوالم طراً؟
 عند هذا اجاب قلبي العاني بكلام شاف دوى في جناني
 قال أف لمبهجات الزمان كل شيء في هذه الارض فان
 لست ارضى الا السماء مقراً م. الحوري

اَسْئَلَةُ رَابِعِيَّةٍ

رواية بيت رؤبة وشرحه

ج لم نجد رواية اخرى لبيت رؤبة الذي مرَّ ذكره في العدد السابق وطلب منا
 حضرة الاب انتاس شرحه غير رواية الدكتور غاير في كتاب الوحوش
 سَلَقُ خَلِيلُ سَلَقَةِ طَلَّاسِ لَا يُسَامُ الْعَرِيسُ مِنْ أَفْلَاسِ
 فان شرح هذا البيت على منظومه كان معناه ان سَلَقًا اي ذنبًا وصفه الشَّاعر
 يساكن ذنبه لوئها اطلس اي اغبر. والشرط الثاني كمثل معناه ان الزوج لا يسَامُ
 مساكنة زوجه للفقر فتكون العَرِيس بمعنى الزوج والمعروف انها عامية. وعندنا ان
 روايته الصحيحة « لَا يُسَامُ الْعَرِيسُ » او لَا يُسَامُ الْعَرِيسُ » اي ان هذا الذنب
 لا يمل من السكنى في عَرِيسه اي أَجَمَّتِهِ مع جوعه والله أعلم
 س سأل من عجالتون حضرة الحوري بقولا صغير : هل يكفي بند واحد ذو ثلاثة الوان
 ازرق واحمر وبني لتعلق الاثواب الثلاثة : ثوب الحب بلا دنس والآلام والكربل ام يجب تعلق
 كل واحد على حدة

بند الاثواب المقدسة

ج ان لون البند الذي تُعَلَّقُ بِهِ الاثواب المقدسة وتعدده لا يدخلان في شروط
 ربح الغافرين الا ثوب الآلام الذي يجب ان يكون بنده احمر. وعليه يمكن ان تُخَاط
 هذه الاثواب الثلاثة ببند واحد احمر وتلبس هكذا (Béringer : *Les Indulgen-*
ces, I, 392)

س وسأل احد ادباء الثغر: اتكون راحاب المذكورة في سفر يشوع (٢٥: ٦ و ٢٠: ٢) هي
 المذكورة في انجيل متى (٥: ١) وما نسبتها الى راعوت التي تروج جا بوعز
 راحاب وراعوت

ج نعم هي راحاب نفسها. وبعد دخولها في شعب الله وتوبتها تزوجها سلمون
 الذي ولد بوعز. اما راعوت فهي التي تزوجها اولًا مهلون احد ابني ايساك (راعوت
 ٤: ١) ثم بوعز بن سلمون. ولا نسبة بين راعوت وراحاب لان راعوت كانت من بني
 موآب اما راحاب فكانت من اهل اريحا الاموريين
 ل. ش

٣ المجلات الألمانية

- ١ المجلة الآسيوية الألمانية Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, Leipzig.
- ٢ المجلة الآسيوية النمساوية Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Mor-genlandes, Wien.
- ٣ مجلة الجمعية الفلسطينية الألمانية Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, Leipzig
- ٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالألمانية Zeitschrift für kathol. Theologie, Innsbruck.
- ٥ قائمة المطبوعات الشرقية في العالم Orientalische Bibliographie, Berlin.
- ٦ مجلة الآداب الشرقية للدكتور Peiser Orientalistische Litteratur-Zeitung v. Dr Peiser, Berlin.
- ٧ مجلة الأراضي المقدسة Das heilige Land, Köln.
- ٨ مجلة الشرق المسيحي بالألمانية Oriens Christianus, Rom.
- ٩ مباحث ودروس عن الرهبانية البندكتية Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner und dem Cistercienser-Orden, Brünn.

٤ المجلات الإيطالية

- ١ المجلة الآسيوية الإيطالية Giornale della Società Asiatica Italiana, Firenze.
- ٢ مجلة بياريون الإيطالية Bessarione, pubblicazione periodica di Studi Orientali, Roma.
- ٣ العالم الكاثوليكي Cosmos Catholicus, Roma.
- ٤ مجلة المطبوعات الإيطالية Rivista Bibliografica italiana, Firenze.
- ٥ المجلة الدولية للعلوم والآداب الاجتماعية Rivista internazionale di scienze sociali, Roma.

٥ المجلات العربية

- | | | |
|----------------|-----------|-----------|
| ١ الجامعة | ٢ الضياء | ٣ الطبيب |
| ٤ طبيب العائلة | ٥ المباحث | ٦ النصارى |

آسية

بلاد الدولة العلية

(بيروت) : المطبعة الكاثوليكية وكل اصحاب مكاتب بيروت تخص منهم بالذكر الافندية : خليل الحوري مدير المكتبة الجامعة . انطون كنعان مدير المكتبة الشاملة . وموسى صفيير مدير مكتبة المعارف . اولاد المرحوم عبدو بني اصحاب المكتبة السورية . سليم نصر صاحب المكتبة الادبية = (البترون وقضاءوها) : اسكندر افندي اسطفان المزراعاني « البترون » = (بعلبك) : حضرة راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين = (بغداد) : الاب انتاس الكرمللي = (جزين وبكاسين) : حضرة راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين = (حلب وولاياتها) : الياس افندي فرنسيس اسود = (حمص) : الامير حافظ شهاب = (دمشق الشام) : الحواجه جبيب نعمة الله شار = (دير القمر المديرية) : مخائيل افندي ميد البستاني « دير القمر » = (زحلة) : نجيب افندي البشعلاني = (صيدا) : توما افندي كمال = (طرابلس الشام) : المسو نابوليون بيرو = (عكا) : رئيس دير سيدة القلعة للاباء اليسوعيين « منجز » = (القدس الشريف) : ابراهيم افندي يزبك . الحوري يوحنا خليل في بطريكة اللاتين = (كروان) : دير الالباء اليسوعيين « غزير » = (لبنان شماليه) : الحوري مخائيل عيسى الحوري « بشرتي » = (لبنان مركز المتصرفية) : ابراهيم افندي ابي سمراء غانم « في بتدين او بعدا » = (ماردين) : الحورفسقفوس افرام احمر دقنه = (المتن) : ناصيف افندي الزغزغي « بكفيا » = (الموصل) : القس بطرس نصري

افريقية الشمالية

القطر المصري

(الاسكندرية) : الحوري جرجس فرج صغير . والحواجه سليم عواد = (الاسماعيلية) : انطون افندي الحوري مطر = (بورسعيد) : بطرس افندي الياس رايل = (مصر القاهرة) : امين افندي هندية في مكتبته = (المصوره) : القس جرجس الرزي = (الحبس همر) : الحواجه ا . رعد (مالطا) : الحوري جرجس سبلاني

افريقية الجنوبية

(افريقية الجنوبية) : الحواجه اسكندر طميني وكوساد جونكسون = (كاب تون افريقيا) : الحواجه سميد خليل عبدانه

اميركا واستراليا

اميركا الجنوبية

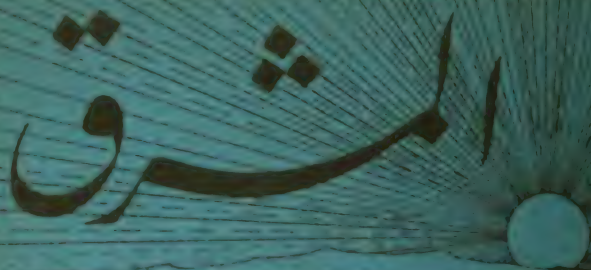
(المكسيك ميريدا يوكاتان) : الحواجه حنا العلم = (البرازيل) : الحوري يعقوب صلبا ويوسف افندي ف . ن ظاهر « باره » = (مونتيفيديو) : الحواجه اسكندر صافي

اميركا الشمالية

(الولايات المتحدة) : الحورفسقفوس يوسف يزبك

استراليا

(اوستراليا) : الحوري يوسف الدحداح المرسل الماروني = (نيوزيلند) : الحوري طوبا الدحداح



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوي عند لزوم

تحتوى على أخبار الشرق الأوسط وقبلى

إدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي
قبة الاشتراك ١٢ فرنكا لبيروت و١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE
Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DU N° 4 (15 Février 1904)

- 1 Les Etats-Unis et le Panama.
M^r A. J. Gemayel
- 2 La pénitence de David (*poésie*).
M^r J. Alam
- 3 Baalbek et les fouilles récentes des
Allemands (*fin*). M^r M. Alouf
- 4 Les tribus arabes de Khoza'a dans
l'Irak (*suite*) : nomenclature des
clans (*fin*). P. Anastase O. C.
- 5 L'Orographie du Liban.
P. H. Lammens
- 6 L'écriture arabe (*suite*) : extrait de
Qalqachandi publié par le.
P. L. Cheikh
- 7 Bulletin des récentes découvertes
archéologiques en Syrie.
P. L. Jalabert
- 8 Bibliographie Orientale.
- 9 Varia—Le Guébi abyssin. M^r A. Raad
- 10 Questions et réponses.

فهرس العدد ٤

- ١ الولايات المتحدة وثرة بلما
للاديب أ. ي. جليل
- ٢ ثرة داود
للملينيوري. العام
- ٣ قلعة بعلبك وحفريات الامان فيها (تتمة)
للاديب م. م. الوف
- ٤ الخراف والهيابة او الخرافة الحالية (تابع)
بطونهم (تتمة) للاب انتاس الكرملي
- ٥ لبنان : انجادة واغوار
للأب ه. لامنس
- ٦ الخط العربي (تابع) : نبذة للفتشدي
عني بنشرها الاب ل. شيخو
- ٧ عادات سورية المكتشفة حديث
للأب ل. جلايرت
- ٨ مطبوعات شرقية جديدة
- ٩ غداوات — الكتي
للاديب ع. م. رعد
- ١٠ اسئلة واجوبة

أسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسية

- ١ المجلة الآسيوية الفرنسية *Journal Asiatique, Paris.*
- ٢ جمعية الكتابات والقانون الادبية - *Académie des Inscriptions et Belles-Lettres (Comptes-rendus des Séances), Paris.*
- ٣ مجلة الشرق المسيحي *Revue de l'Orient Chrétien, Paris.*
- ٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسيين *Études, revue fondée par des Pères de la C^{ie} de Jésus, Paris.*
- ٥ اصدااء الشرق *Les Échos d'Orient, Paris.*
- ٦ المجلة الكتابية *Revue Biblique Internationale, Paris.*
- ٧ مجلة الموزيون *Le Muséon, Études philolog., histor. et religieuses, Louvain.*
- ٨ نشرة جمعية العاديات الفرنسية *Bulletin et Mémoires de la Société Nationale des antiquaires de France, Paris.*
- ٩ نشرة المراسلة اليونانية *« de Correspondance hellénique, Paris.*
- ١٠ مجلة الشرق اللاتيني *Revue de l'Orient Latin, Paris.*
- ١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقية الحية *Publications de l'Ecole des langues orientales vivantes, Paris.*
- ١٢ مجموعة الآباء البولنديين *Analecta Bollandiana, Bruxelles.*
- ١٣ اعمال المكتب المصري *Bulletin de l'Institut Égyptien, le Caire.*
- ١٤ نشرة العاديات المصرية السنوية *Annales du Service des Antiquités de l'Égypte, Le Caire.*
- ١٥ المجلة التونسية *La Revue Tunisienne, Tunis.*

٢ المجلات الانكليزية

- ١ المجلة الفلسطينية الانكليزية *Palestine Exploration Fund, Quarterly Statements, London.*
- ٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشرقية *Oriental List of M^r Luzac, London.*
- ٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزية - *Luzac Monthly Gazette of English Literature, London.*

المشرق

الولايات المتحدة

ورقة بناما

بقلم الشيخ الاديب اطون يوسف جميل احد اساتذة مدرستنا الكلية

هي العقول السامية المذرك تُرينا في عالم الاختراعات ما تردهي به البلاد ويستفيد منه العباد فترقي الحضارة والمهنة الاجتماعية في مراقي التقدم والفلاح. وقد تجلّت تلك العقول البعيدة الرامي في افراد جاوزوا الوجود في احقاب مختلفة وأمم متنوعة وخصوصاً ما آتاهم الله من ثقب الفهم ومضاء الفكرة بالتثقيب عن اسرار الطبيعة واستخدامها في سبيل الحاجة وتوصلوا ببناتهم الى ما ألقى المجتمع الانساني خيراً جزئياً ومن المشاريع الخطيرة توسيع نطاق فن البعارة وتمهيد سبل التجارة في وجه اربابها فوفروا لنا الاوقات الثينة وقربوا الامكنة البعيدة. شادوا المرافي ترغم انق الماء. التائر وتلافوا شرود حازرات الراكب فرفعوا لها النائر فكم من برزخ قوضه وخليج سدّوه وغدير أيبسوه ولم يكن ليشط عزيمتهم ما في ذلك من مشاق ومتاعب فهذه قناة السويس تكفل للسيو دي لستيس ما كفلت اهرام مصر لن بناها اسماً ماجداً وذكرًا خالداً. وهذه رعة بناما قد شغلت اليوم الافكار والعالم السياسي وقد جاءت الجرائد ملأى بتفاصيل الشكل الناجم بسببها بين كولبية والولايات المتحدة. فاحببنا ان نلخص تاريخ هذا المشروع ونذكر فوائده التجارية والسياسية فنقول:

المشرق — السنة السابعة العدد ٤

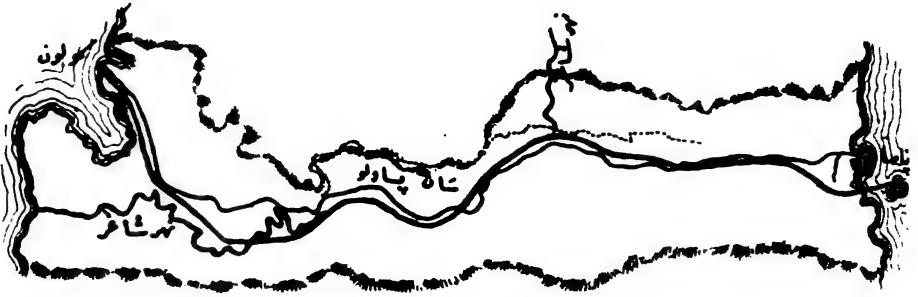
﴿ مركز بناما الجغرافي ﴾ بناما عبارة عن برزخ يعترض بين الاوقيانوسين الاطلنטיكي والباسيفيكي هو قائم بين كولمبية وكوستاريكا جامع بين اميركة الشمالية واميركة الجنوبية واقف في وجه التجارة يبلغ عرضه ستة وخمسين كيلومتراً بين مدينة كولون ومدينة بناما (راجع الرسم ١ في الصفحة ١٤٧) والاولى في ٩٠,٢٢ عرضاً و ٨٢,١٥ طولاً اما الثانية ففي ٨٠,٥٦ عرضاً و ٧٩,٣٠ طولاً

﴿ تاريخه ﴾ فُتِحَ برزخ بناما وَفَضِّلَ العالم الجديد الى شطرين مشروع خطير عائد بفوائد كبرى كما سنبينه ولقد عن هذا الفكر لعلماء أعلام وحكّام عظام وبدا لعقول نيرة ومدارك سامية ان يضعوا هذا الفكر في حيز العمل فنشرت الأقدام والالسن في عالم الصحافة فكبر سامعوه وقالوا : هذا من باب المستحيلات . . .

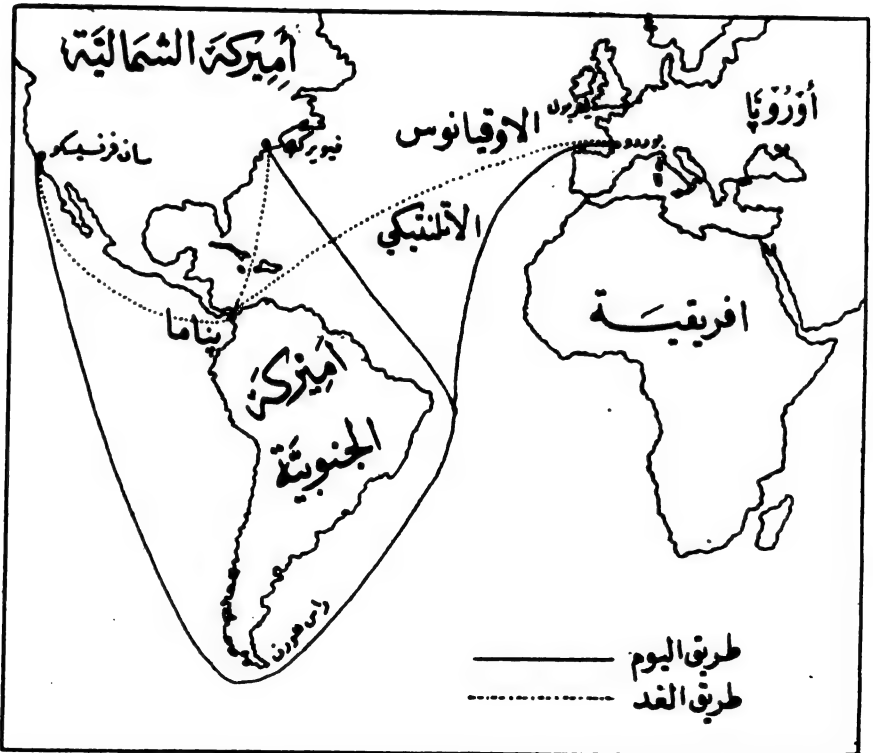
انه منذ الحيل السادس عشر خطر على بال احد البحّارة نقض هذا البرزخ وحفر هذه التّرعَة فاقترح ذلك على الحكومة الاسبانية . وفي هاتيك الآونة ايضاً حدثت الهمة بالسيد فرنندو كورتز ففتح البلاد المكسيكية الى القيام بهذا الامر الجلل فألفت لجنة من اصحاب الهندسة وعهد اليهم تخطيط رسم ترعة تجمع بين الاوقيانوسين وهذه هي الخطوة الثانية التي خطاها هذا المشروع في عالم العمل . وضمت الرسوم على صفحات القرطاس ولم يلاق في ذاك العهد من يقوم بها فيضعها قيد الفعل . فتصرّم جيلان كاملان وفتّح هذه التّرعَة في عالم الرسوم حتى اواخر الحيل الثامن عشر اذ ارسل الملك كارلوس الثالث لجنة تدرس تلك الاماكن وتنظر في الامر فتضاربت الاراء وتفرقت انكلمة ولم ينجم من ذلك نتيجة وبعد سنين قلانل عهد ذلك المشروع الى المسيو دي هُمبَلْت (de Humboldt) فلم يُضْبَ نجاحاً

ثمّ في السنة الخامسة والعشرين بعد المائتة والالف حاز البارون تيري (Thierry) من بوليفار (Bolivar) محرّر جمهوريّة كولمبية امتيازاً يخوّله حفر ترعة بناما فعمل ولم يفلح

فمّا تقدّم رَى انه قد بدا لقرايح جمة وعقول شريفة متباينة وضع هذا المشروع موضع العمل لولا انّ ساعته لم تكُ بعد قد حانت . وكان نابوليون الثالث من مشاهير الرجال الذين درسوا هذه المسألة قيل انه كان يقضي ساعات طويلاً في قلعة هام (Ham) يعمل الفكر ويشمل النظر في التنقيب عن هذه القضية



————— قنطرة بَنَامَا
 ————— السكة الحديدية



————— طريق اليوم
 - - - - - طريق القديس

ولكن المثيرين اصحاب الذهب الرئان لم يكونوا يعدون تحقيق ذلك الا من باب التوهمات وخطرات البال التي لا تأتي عالم الوجود بل تبقى في أفق التصور ولذلك ما ألفت شركة ولا قامت عصابة للاخذ بناصر اولئك العلماء وبسط يد المساعدة لهم في مشروعاتهم . وكان الاميركان انفسهم اصحاب العمل والنشاط لا ينظرون الى مثل هذا المسعى الا بعين الغرض والسخرية الى ان رأوا النجاح مكللاً اتعاب ذلك الهمام المقدام السيو فردينان دي لسيس بفتح قناة السويس . ففقدوا اذ ذاك لجنة من حذّاق المهندسين لينظروا في الامر ولكن مساعيهم هبطت ولم يفوزوا بالرام اما دي لسيس فخطر على باله ان يصنع في بناما ما صنعه في السويس بمجده المتواصل فذهب العالمان ارمان ركلو (Reclus) ولوسيان ويّز (Wyse) في سنة ١٨٧٩ وتفقدوا تلك الحزون والبطاح وجالا في تلك الغابات والوديان وخططاً رسماً لتلك التّركة بعد ما حازا على امتياز من جمهورية كولمبية وكان السيودي لسيس قد ألف الشركة المالية وعدّل المبلغ اللازم بـ ٦٥٨ مليوناً من الفرنكات وكل يعلم ما حصل لهذا المشروع من النكبات وكيفية حبوط المسعى فلا حاجة الى التفصيل وجل ما أدت اليه هذه المشروعات المتوالية مدّ خط حديدي بين كولون وبناما في سنة ١٨٥٥ (راجع الرسم ١ ص ١٤٧)

ومن اكبر اسباب تأخير فتح ترعة بناما هو انه خطر على بال بعض المهندسين واولياء الامر الدول عن هذا البرزخ الى برزخ آخر ماراً ببجيرة نيكاراغوا ونهر سان جوان (San Juan) وتوطّد هذا الفكر في الشعب الاميركي ايّ توطيد سيما وانه كان بالظاهر يحول دون تسميم المشروع الافرنسي . وكانوا يزعمون بادى بدء ان حفر التّركة اقل صعوبة من تقض برزخ بناما وانّ هذه الطريق تقرب المساحة فكان الطبيعة تواطى على احباط مسعى بناما . . . وبقيت هكذا اراء الشعب الاميركي موافقة لترعة نيكاراغوا مخالفة لبناما الى هذه السنة الاخيرة فانه بهجة العالم فيليب بونو فيلاً (Bunau-Villa) واحد الثواب اسمه مرقس حناً (Marc Hanna) قد عادت الافكار عن غيها واتضح الحق فظهر للجميع عدم موافقة نيكاراغوا نظراً لقوة النهر وعلو المكان عن سطح البحر وكثرة المواد البركانية في هذه الارض . . .

وها انَّ اليوم قد نهض الاميركيون نهضةً جديدة لخر ترعة بناما ولا تقعد همّتهم حتّى يستولوا على الأمد ويدلّوا كل المصائب . واذا تمَّ الآن هذا المشروع الخطير نكون شاهداً في غرة جيلنا هذا عملاً جغرافياً ذا بال وهو فصل لميركة الى شطرين وجمع الاوقيانوسين ونكون نظراً حادثة ذات شأن في عالم التاريخ عليها مبنى مستقبل الولايات المتحدة

هذا وكلّ يعرف ان أكثر رواج التجارة هو بين آسية مهد التمدن القديم واوربة مهد التمدن الحديث ومن هنا تتأق أهمية الطرق الجامعة بين القارتين وليان خطر هذه التركة لا بُدّ لنا من القاء النظر الى الطريق القديمة والقابلة بينها وبين طريق الهند فتضح لنا فوائدها التجارية والسياسية معاً لأن التجارة اصبحت اليوم باعث السياسة ومحور الاعمال والماهدات . قال احد كبار الفقهاء : « في أيامنا هذه لم تُمد دولة تحارب اخرى اذا ما اضرّ ذلك بتجارها . ومن ثم صارت التجارة سلطنة الدنيا »

١ الطريق من البرزخ الافريقي اقدم طريق من اوربة الى آسية طريق البرزخ الافريقي اعني مصر فاثيل فالبحر الاحمر فالاوقيانوس الهندي وهذا ما رفع شأن الاسكندرية ووفر غناها وجعل بعد ذلك للبندقية ايضاً نصيباً عظيماً من الثروة وقد وُجد بين اوراق كتبها نابليون بين سنة ١٧٨٦ و ١٧٩٣ ما يلي تقريرة : « ان مركز التجارة وسوق رواجها انما هي الاسكندرية التي شادها الاسكندر على النيل . وهكذا عمرت مصر على عهد البطالسة فاقاموا مدينة برنيقة (Bérénice) على شواطى البحر الاحمر فكانت تجارة بلاد فارس والهند مع ايطالية واوربة عن طريق البحر الاحمر فاثيل . » بيد ان هذه الطريق كانت من الصعوبة على جانب عظيم سبباً وانها مجرّية ويرة فكانت تستغرق مصاريف باهظة لنقل السلع

٢ الطريق الى آسية عن راس الرجاء الصالح جاز فاسكو دي غاما راس الرجاء الصالح سنة ١٤٩٨ واخطأ طريقةً مجرّيةً محضة الى المواني الاسيوية فتبعته السفن والمراكب وهجرت طريق البحر المتوسط فتأخرت احوال الاسكندرية والبندقية قال فولير في معرض كلامه عن الآداب : « ان رحلة كلسترو دي غاما الى مملكة كالكوت في الهند عن طريق راس الرجاء الصالح غيرت تجارة العالم القديم تغييراً تاماً .

وقد كانت الاسكندرية محور التجارة ورباط الشعوب على عهد البطالسة والرومانيين والعرب وكانت المستودع الوحيد في البلاد المصرية بين الاصقاع الادرية والامصار الاسيوية ومنها كانت تأخذ البندقية محاصيل الجوب لشعوب اوربة فاعتنت وارتفع عمرانها اي ارتفاع ولولا اكتشاف راس الرجاء الصالح لاصبحت البندقية في مقدمة الدول « ١٠هـ

٣ الطريق الى آسية من ترعة السويس يد انه في اواسط الجيل التاسع عشر عادت طريق الهند مثلما كانت وذلك بنقض البرزخ الافريقي وجمع البحر المتوسط والبحر الاحمر... تلك امنية طالما سعى وراءها الفراعنة والبطالسة و اشار اليها بونايرت فحتمها دي لسبس واعاد الى مصر مجدها الغابر وبهاءها السابق اذ عادت كالاول الطريق بين آسية واوربة

٤ الطريق بين آسية واوربة الى البرزخ الاميركي (بناما) هذا وفي القرن الخامس عشر سنة ١٤٩٢ دعت ناهضة النشاط بالسيد كريستوف كولب ان يسير الى الهند بطريق جديدة. وكان قد ظن - ونعم الظن - انه نظراً لكروية الارض لا بد من وجود طريق اخرى الى الهند مواجهة للطريق الاولى فبدلاً من ان تسير السفن في البحر المتوسط والاقيانوس الهندي حاول ان يجري نحو ما ندعوه اليوم الاوقيانوس الاتلنتيكي والباسيفيكي ولما بدت له ارض عن بعيد ظن انه وصل الى الهند لكنه كان قد اكتشف اميركة. قال احد الكتبة: « اميركة جزيرة عظيمة معلقة بالقطب تشطر الاوقيانوس الى شطرين فكان اذا كولب اخطأ بظنه ولكن يا حذاً الخطأ وما أعظم ما ناله بخطائه من التعويض - انه في الوقت نفسه اكتشف طريقاً جديدة الى آسية على غير علم منه وذلك بنقض البرزخ الجامع بين اميركة الشمالية واميركة الجنوبية »

ومجمل القول ان السويس وبناما هما بابا اربعة بحور عظام كمنطقة تحدد بالكرة الارضية فيها تمر تجارة العمور واليهما مرجع امرها. وسوف يقيان الطريق الكبيرى اللاعبة بين آسية واوربة ما برح العالم السياسي على ما هو وبقيت الدول على هيتها والمرجح ان ترعة بناما تفوق على السويس فان في شرقي آسية شعوباً عديدة نهضت من سباتها ودولاً عظيمة تماثل دول اوربة كاليابان مثلاً فتوسّع نطاق التجارة

وزادت المحاصيل وكثرت الصادرات منها وكذلك في غربي أوربة قامت المانية ترأحم مجاورها بمحصولاتها وتصدر من البضائع كمية وافرة وهذا التبادل سيكون عن طريق البرزخ الأميركي فتوى عن قريب لميركة مقطوعة الى شطرين وبواخر الامم التجارية وبوارجها الحرية تجس تياً في مياه الاتلنتيكي والباسيفيكي بين آسية وأوربة. قال احد ارباب السياسة: « عن هذه الطريق يجري التبادل بين أوربة وشعوب الشرق الاقصى الذين اصبحوا او يصبحون عن قريب من امهر ارباب الحرف والصناعات... وكانت مدة السفر من باريس الى سان فرنسيسكو (راجع الرسم ٢) عن طريق كلب هورن (Cap Horn) لا تنقص عن ثلاثة اشهر ونصف. أما بناما فتوفر نصف ذلك الوقت. وكذلك المراكب الشراعية الذاهبة من نيورك الى المرفأ المذكور تقطع المسافة بثلاث الوقت الذي تصرفه الآن »

فمما تقدم تتضح لنا اهمية هذه الترعة وفوائدها ان تجارية او سياسية بيد ان القدح العلوى والنصيب الاوفر يكون للولايات المتحدة التي تسمى لبسط لواء سلطتها على البرزخ المذكور سيما وقد اصبحت بحالة تدعوها الى توسيع نطاق تجارتها فقد كانت هذه الولايات بادى بدء تريد وتنمو داخلياً ساعة في توفير ثروتها الداخلية وما زالت كذلك حتى عام ١٨٨٣ فعمرت عمارة حربية واخذت تخرج شيئاً فشيئاً من حدودها. وسبب ذلك ان الله حباها ارضاً غنية وافرة المحصولات استخرجوا منها المعادن والبترول والفحم الحجري فلم تلبث محصولاتها ان فاقت على نفقاتها فاضطرت الى حمل بضاعتها الى الخارج والتجارة بها حتى في اسواق أوربة فاشتدت الزاخرة بينها وبين بقية الشركات ولكنها لوفرة ثروتها تمكنت من اهباط الاسعار ما لا يتمكنه الغير فنالت الاسبقية على ما سواها

وبعد انجازها عمارتها الحرية اشتهرت الحرب على اسبانية وبسطت سلطتها على مستعمراتها وهكذا اصبحت الآن هاواي (Hawaii) وصاموا (Samoa) والفيليبين تتجه لها طريقاً في الباسيفيكي نحو آسية أما سكأن الولايات المتحدة فكانوا في سنة ١٨٠٠ خمسة ملايين وصاروا سنة ١٨٦٠ ثلاثين مليوناً وها قد بلغوا في سنة ١٩٠٠ ستة وسبعين مليوناً (هكذا تكون زادت في جيل ٧١ مليوناً) أما تجارتها التي كانت منذ اربعين عاماً ثلاثة مليارات وربع اصبحت الآن احد عشر ملياراً وقوتها الصناعية

زادت في مدة عشر سنين ٨٩ في المائة. وطول خطوطها الحديدية يبلغ ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر (فرنسة ٤٠,٠٠٠ كيلومتر) رأس مالها سبعة وخمسون ملياراً. والآن سيتم فوز الولايات المتحدة ويستتب لها ملك التجارة في انحاء المعمور اذا ما اخذت تحت حوزتها تقض هذا البرزخ وتولت على ترعة بناما. كانت انكلترة على عهد كروميل (Cromwel) اختلست ملك البحار من هولندة بواسطة القرار المعروف بقرار البحارة فكأننا الآن ننظر اميركة تختلس هذه السيطرة من انكلترة ٢٠٠؟ هذا موضوع يستحق بحثاً نوجهه لوقت آخر ان شاء الله

توبة داود

من نظم سيادة المنسيور يوسف العلم

نشفع قراءنا جذه القصيدة العامرة الايات في اول الصور الاربعيني الذي خصته الكنيسة بالتوبة النصوح وبالاتابة الى الله عز وجل عليها تحرك في قلوبهم عواطف الندامة على مثال الملك والبي داود قدوة كل (التائبين) (الشرق)

داود الى النبي ناثان مشيراً الى المثل الذي ضربه له بعد خطيئته

نathan من حسن البيان سحرني	فبلغت من نفسي مرام محامي
أصدرت حكماً في مثالك عادلاً	يصبو اليه كل ذوق سالم
وظننتني أرمي بسهمي باغياً	فاذا بسهمي في فؤادي الناهم
لله درك من حكيم ماهر	يخطي بلا حرب بخط الغانم
وأفيتني برقيق لفظ خلته	خمرًا فاسكرني حديث منادمي
شخصت لي ظلم اللئيم بمجلسي	فنهضت اقتله بضربة صارم
وقضيت اني قد أصبت بقتله	قتلت نفسي حين لست بعالم
يا ليت أورياً يبلغ حكمتنا	حتى ينفذه بيال ناعم
فدماؤه سفكت بامر ظالم	فليزد قاتله وليس بظالم

قد كنتُ احسبني لدى حرب الهوى
فوميت من عيني بسهم. دونه
لم ترضَ قاتلتي بقتلي بل امت
قتله لكن بصرع كبت
اواه من هذي الفطائع والدما
يا ليتني ما زلت ارفع في الفلا
لم اخش من اسد ودب. أقدمًا
فذاك قد خضت المارك غالبًا
ثان ما لي من سواك شفاعه
وكما جرحت بما شرحت جوارحي

ثان

داود توب فانه يقبل توبة
علم بتوبتك النصح. جميع من
وتردد الاجيال في استغفارها
من خاطي في سحق قلبه صادم
حضرنا ومن ياتون طي عالم
اصوات مزمار ابن يسي النادم
من كلام داود (نظم المزمور الحسين بالأخص)

ارحمي اللهم ارحم راحم
عتم لي التطهير من دنسي ومن
اني لعارف ما جنيت عندا
مثلت الامي لعيني مشهدا
فالك وحدك قد اسأت لانه
وعليك وحدك قد جنيت ومن ترى
قدام عينك الشرور صنعها
حاشاك تخلف في الوعود وكل ما
فاذا ترفع مؤمن مع كافر
عظما بوجهك عن خطايي التي
وبفيض رأفتك أعون مائي
ما يقتضيه العدل ضد جرائم
والفكر في اني يقيم ملازمي
فدعت لشهدها عيون غنائم
من ذا سواك بما جنيت محاكمي
الأك يغفر وهو أعدل حاكم
وبصيرتي مفضية بطلاسم
اوضعت بقبول عاصي نادم
في صدق قولك نلت فوز محاكم
قد صيرت وجهي كأسود قاتم

روحاً قوياً لا كروحي الناشم
 دنس ترسخ في قوام قواني
 بطناً لظهر من سدّ وملاحم
 اثماً على اثم على متاكم
 وارأف بمجول بطين مآثم
 من وجهك السامي الجبال الدانم
 روحي والأ صرت مثل بهانم
 بسواه ترضى عن ملك ظالم
 منها استندت كرامتي وكرامي
 ونصرتني في حرب كل مقاوم
 من بكرك القادي لعنة آدم
 ان ابن داود بدا بعواصي
 ذكرى أسبه ونهضت أول قائم
 بياض ثلج يزدهي بهانم
 واجبر عظامي من كسور مظالم
 صيرتني علم الهدى للقادم
 بعدي الطريق بتوبتي ومنادمي
 اصوات زممار ابن يسى النادم
 اذ فاتي ربي لفحش مآثم
 من راحتي وارواح فيها لاني
 ألا وشئت في حرب متاخمي
 نوحاً يقصر عنه نوح حانم
 اذ قد نسيت مشاربي ومطاعي
 عار تلتطخ منه تاج عظامي
 عبداً ذليلاً في اذل جوانم
 وقتلت نفسي في مكان مغارمي

قلباً قياً بي أخلقن وأعطني
 جبلت بي الاحشاء من امي على
 وكذا بسوء قد ولدت مطبقاً
 واليوم قد زادت بفعلتي جبلي
 فاردد بقدرتك العتيق مجدداً
 لا تطلعن عبداً تعمر وجهه
 ذا روحك القدوس لا تترعه من
 لعتي قد احبت حتى لا ارى
 اوضحت لي اسرار حكمتك التي
 صيرتني ملكاً نبياً قاضياً
 حسبي بنسلي عزة بين الوري
 حتى اذا أذني تلقت في الثرى
 احيت عظامي من رميم رفاتها
 زوفاك تفلسني رياضاً يزدي
 ولبلان قلبي سرورك بهجة
 ان تف عني يا عليم سرائري
 فاعلم الاشرار ان يتبعوا
 وتردد الاجيال في استغفارها
 ضاقت بي الدنيا على ترحابها
 كم من قلاقل نازعتني راحتي
 لم تنطفئ حرب بداخل منزلي
 ليلاً نهاراً لا ازال مردداً
 قامت مقام الخبز عندي اداعي
 ومدامعي غسلت فراشاً شاة
 ماذا يفيد الملك مرءا قد غدا
 هاقد سفكت الدمع عن سفكي الدما

فَتَقَبَّلَنِي الذَّيْبَعَةُ عَنْ رَضَى لَا مِنْ عَجُولٍ أَوْ كِبْرٍ تَقَادِمِ
لَكُنْهَا قَلْبٌ وَضِيعٌ خَاشِعٌ قَدْ طَالَمَا أَذْلَقْتُهُ بِلَاوِي
وَلَقَدْ وَعَدْتِ وَأَنْتِ أَصْدَقُ وَاعِدٍ بَقْبُولِهِ فَأَقْبَلُ لَفِيضِ مَكَارِمِ
وَلتَشْكُرْنِي نَفْسِي وَقَلْبِي مَعِي فِي شُكْرًا يُلَاقِي مِنْكَ بَحْرَ مَرَامِ
وَمَعِي تَسْبِيحُكَ الْخَلَائِقُ كُلُّهَا حَمْدًا لَصَفْعِكَ مِنْ جَمِيعِ مَا مَعِي

قلعة بعلبك وحفريات الامان فيها

لكتاب الاثري ميخائيل اندي موسى الوف (تسعة)

والى جنوبي هيكل جويتر الشمسي هيكل آخر اصغر من ذلك مبني على دكة
واحدة وليس امامه بهو ولا رواق وقد كنا مع كثير من الكتاب ندعوه بهيكل جويتر
وانما رجال البعثة الالمانية يرون بانه كان مكرسا لباخوس اله السكر لا على باب هذا
الميكل من نقوش العنب وهي من شارل باخوس. وقد وجدوا ايضا نقوشا بديعة على
وجه اللذابح التي كانت امام القدس في الداخل تمثل راقصات باخوس المشهورات تتخللن
عرائس العنب فاستدل حضرة الهندسين بذلك على انه هيكل باخوس
وقد كانت الدكة التي تحمل الميكل وعمده الخارجية مطبورة فكشفها الامان تاما.
وهي مبنية بمجازة ضخمة بناية الضبط والاثقان في التحام الاحجار على بعضها ولها
إفريزان من اسفل ومن فوق ويلوها الميكل وهو أجود الآثار حفظا يفوق في اتقانه
وشغله جميع الميكل الباقية من عصر الرومان في المصور كله. وقد كان يحيط به خمسون
عمودا طول الواحد منها ١٨ مترا ودارته ستة امتار وهو مركب من ثلاث قطع ما
عدا تاجه وقاعدته. وهذه الاعمدة اصغر بقليل من عواميد هيكل جويتر السالف
الذكر وبينها وبين جدار الميكل فسحة تبلغ ثلاثة امتار ويصل بين العمود والحائط فوق
تيجان العواميد الواح حجرية هائلة في الكبر ومنشأة بنقوش بديعة وعليها صور عدد
عديد من الآلهة التي كان يعبدها اليونان والرومان ولم يزل قسم كبير من هذه السقوف
مخفوظا في محله وما سقط منها وجده الامان وصوّره امام الجدران

وامام باب الهيكل كانت فسحة كبيرة يتقدّمها درج عظيم ثلاث بسطات وبعده كان صفّان من العمد المضلّعة التي سقطت واستخدمت اهاضها. وبعد العمد الفسحة التي نوهنا بها ثم الباب الكبير الذي كان ولم يزل آية في العظمة والنفاسة ودقّة الصنعة واحكام النقوش. وقد كان قبل الحفر مطبورا الى نصفه. وعتبه العليا مركبة من ثلاثة احجار سقطت الاوسط منها بفعل الزلّلة وقوة الثقل نحو مترين حتى صار يُخشى سقوطه تماما وانهدام الباب كله. فتداركت الحكومة السنيّة امره منذ ثلاثين سنة وبنت تحت دعامة وقتّه من السقوط ولكنّ الالمان تمكنوا من رفعه الى حيث كان حتى ساوى الحجرين اللذين كانا على جانبيه وثبّته معهما بالترابّة الناريّة والكلس المائي والرمال واطهروا الصورة المنقوشة عليه التي كانت تحفيها الدعامة وهي تمثّل نسر المريح حاملا بجلبه قضيبا ذا جناحين يلتفّ حوله حيّان وذلك ما يدعونه الكادوسة (caducée) وهو رمز التجارة التي يحميها المريح. وعلى جانبي النسر ملاك من كل جهة حامل بينه وبين النسر غصنا من الاشجار فيه ورق وثمار وهذه الصورة تشير الى ما كانت عليه المدينة من سعة التجارة ووفرة الغنى

ثم فتح الالمان الباب الى عتبه السفلى فظهرت قوشه البديعة وقد صانها من الدمار ما سقط عليها من الأتربة واقراض الابنية العريّة التي كانت امام الباب. وهذه النقوش تحيط بالباب على عرض ٧٥ سنتيمترا فاولها « المطعج » ثم خط من اوراق مختلفة ثم حب اللؤلؤ ثم للبيّض والنبال ثم حب اللؤلؤ ثم ساقية مرسوم فيها عريشتان من العنب والواحدة منهما معرّشة على الاخرى وبينها آلهة الحب وكوبيدون والفون (faunes) والحمام وغيرها وكلها يحمل عنايد العنب. وبعد ذلك سلسلة محبوكة ثم ساقية تمثّل قشقا بديما يتخلله الحشخاش وسنابل القمح وفوق العتبة العليا ما ذكر من النقوش ثم افرز مغشّى بافخر الرسوم وصور السباع واكثرها مهشّة. وعلو هذا الباب ١٤ مترا وعرضه ٦ امتار والى جانبيه بابان صغيران يصعد منهما الى لولبين يوزيان الى سطح الهيكل. وفوق عتبة هذين البابين قوش دقيقة الصنع تمثّل من ادق الرسوم الموجودة في القلعة وبينها صورة عريشة صغيّة تتدلى الى كأس يحمله حيوانات واوراق العريشة على صفرها محكمة الرسم حتى ان الضلوع الصغيّة ظاهرة فيها وطول الهيكل من داخله من الشرق الى الغرب خمسة وثلاثون مترا وعرضه

عشرون. فثلثه الاديان كما لوقوف الشعب وهما مزنيان من الجانبين بعمد مضلعة بارزة من الجدران وبينها قواعد الاصنام وفوق رؤوس الاصنام على موازاة تيجان العمد واجهاتٌ مثثة الشكل وجميع ذلك مزين بنقوش مختلفة دقيقة الصنع وفوقها كلها افريزٌ بديع يحيط بالمهيكل كله من الداخل. وثلاث الهيكل الأقصى وهو القدس مبني على ارتفاع اربعة امتار عن باقي الهيكل وامامه كله درج يسطتين. وقد كشف الالمان الدرج المذكور وكان من قبل مطبوراً وفوق البسطة الاولى عمودان كيران مضلعان يعد الواحد منهما عن الحائط نحو المذبح ومن منتصفه الى الحائط بقية قطرة مزينة بنقوش البُلُوط واوراقه وبين العمودين والى جانب كل منهما مذبحٌ عُثْثِي وجهه بصور راقصات باخوس وهنّ متفتّيات برقصهنّ. وبين المذبحين تكمة الدرج الى داخل القدس وامام المذبحين على الدرج الاسفل درابزينان من الحجر يتهيان في اسفل الدرج بركيّتين مربّعتين تملان على اوجه الحجر الثلاثة الرقص القبيح المعروف حتى يومنا هذا في مصر برقص البطن. وقد وجد الالمان ركيزة واحدة منها فوضعوها في مكانها

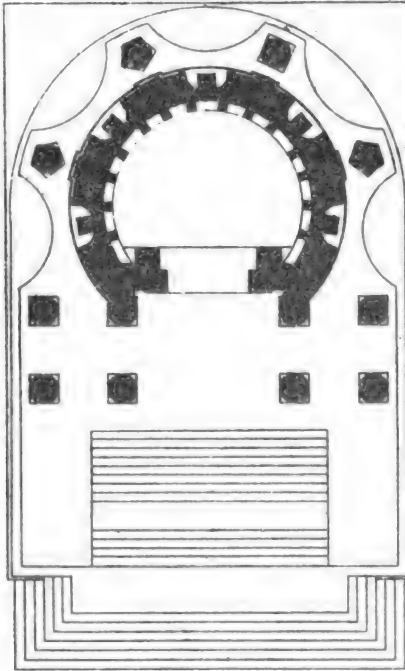
وقد نظف المهندسون كلّ القدس فظهرت آثار في وسطه بجانب الحائط تدل على المرتكز الذي كان عليه الصنم الكبير وكان ذا درجات اربع ولم يبقَ منه شيء. يُذكر ومن الآثار المسيحية في هذا الهيكل رسم صليب يوناني تحت قاعدة عمود مضلع في الجدار الجنوبي. ولذا يقال بأنه حُوفل في زمن ثيودوسيوس او خلفائه الى كنيسة. واما العرب فبنوا في وسطه ثلاثة اقبية لم يُعلم الغرض منها وقد هدمها الالمان ليُظهروا الهيكل على منظره القديم

*

وكلّ العرب لما استولوا على بلبك لم يُحجّجوا رهبةً عند مشاهدتهم هذه الابنية العظيمة الباذخة فوطّنوا النفس على مباراة الأقدمين بتشديد قلعة مهية البنيان ثابتة الاركان لا تقلّ عظمة وقوة عما سلف من البناء القديم. وحقيقة ان الحفريات الالمانية كشفت عن جميع مشتملات القلعة العريضة واطهرت ظهوراً واضحاً جسامتها بنائها وادلة قوتها ومنعتها. نعم ان العرب قد استخدموا حجارة الهياكل القديمة لكنهم لم يهشموها بل بنوا بالحجر الضخم والدقة التامة وقد رفضوا الأثقال ومواد البناء الى ارتفاع شاطئ حتى أنهم زادوا على علو الهياكل علواً آخر. ومعظم هذه التحصينات ينتهي

عهد بنائه الى السلطان صلاح الدين الايوبي وخلفائه بدليل ان كتابات الموجودة على الجدران من الملك الامجد يرام شاه ابن اخي السلطان صلاح الدين ومنها للسلطان قلاوون وابنه الملك الصالح محمد وللسلطان الظاهر بوقوق وغيرهم . ولم تظهر كتابات تدل على ان هذه القلعة اقدم من هذا العهد لولا ان التاريخ ينبئنا عن بعض حوادث حرية جرت فيها على عهد بني طفتكين وآيام الاتابك عماد الدين زنكي وذلك قبل تملك السلطان صلاح الدين يوسف . فلا يعد بان العرب الاولين حصنوا المياكل ومدوا سور البلد الروماني اليها واكملوه الى الاحاطة بالبلد منها ثم زاد الايوبيون وسلاطين مصر من الممالك في تحصيناتها ونقشوا اسماءهم على جدرانها

جدار الزوارة عن رسم هبة الدين



وقد نظف المهندسون باب القلعة العربي وهو على الزاوية القبلىة الغربية وكشفوا ما وراءه من الأقبية والتعاريج حتى يصل الداخل الى باب ثان ثم الى باب ثالث لتريد المعبات في وجه العدو قبل ان يظفر بالقلعة . وبعد الباب الثالث ممشى بمقوده وراء

هيكَل باخوس يتصل بابنية السكن في البهو الكبير وما كان منه وراء الهيكل المذكور قد
تهتم وطمر تحت اقراض الاعمدة المتساقطة عليه . وغري هذا المشى وجدوا آثار جامع
مبني بالكائز الربعة وفي صحنه بحرة مدورة ولماها الحراب وقد كان مع الجدران
مغشى بالقسيساء الملونة التي لم يبق منها غير اثر التصاقها بالكلس على الجدران . وكان
هذا الجامع يدعى بجامع ابراهيم الخليل بدليل ما ذكره ابو زكريا القزويني في آثار
البلدان وما وجدته اللان من آنية منقوش عليها « وقف على جامع سيدنا ابراهيم الخليل
في قلعة محروسة بعلبك » ووراء الجامع للغرب ايضاً برج بثلاثة طوابق ومرامٍ للسهم
يتصل من جهة باب القلعة ومن الجهة الاخرى بسورها المبني بثلاثة طوابق ايضاً من
القناطر وفيها مراعي النبال وهذا السور يحيط بالمياكل كلها على اربع جهاتها والقسم
الاكبر منه مبني فوق البناء الروماني القديم ثمة على قواعد عمد هيكل جوبيتر الشسي
وطوراً فوق معابد البهو الكبير والمسدد والرواق القدام الى ان يبلغ امام هيكل
باخوس حيث تراه مبنيّاً على درجه العظيم ومنتهاً يبرج كبير مشيد على طرف الدرج
بثلاثة طوابق ويتصل اعلاه بالتحصينات المشادة فوق عمد هيكل باخوس الخارجة
وهذه تنتهي الى باب القلعة الذي ذكرناه قبلاً

ويتخلل هذه التحصينات مماشٍ معقودةً سقفها ودهاليز ولروقة وثكنات
ولسطبات وما المعنا اليه من بيوت السكن والاقوان والحمامات والابار وغير ذلك وجميعها
من اكتشافات اللان

وحوي بالذكر البشر التي وجدوها بين جدار القبر القبلي ودكة هيكل باخوس مما
يلي الدرج ويبلغ عمقها نحو الخمسة والاربعين متراً واكثرها منقور بالصخر الاصم . وقد
زلت فيها لملي اجد دليلاً يثبت لي ما ذكره ابن شداد والدمشقي في توار يخسها عن بئر
يدعوانها بئر الرحمة وهما يزعمان بان المياه تفيض منها حين وقوع القلعة في خطر وفي ابان
الحصار وتفيض لما يكشف العدو ويعود الامن فوجدتها تنبع الماء من اسفلها في ايام
الربيع والصيف فقط . ومن المحتمل انها هي بئر الرحمة ولعل الماء كان يتسرب اليها في
زمن الحصار من خنادق القلعة المحيطة بها من الخارج والتي كانوا يعلونها ماء وقتئذ ليمنعوا
العدو عن الاقتراب من الجدران فان بين البشر وبين الحندق الخارجي نحو ثمانية امتار
قط ولكن المهندسين يرون بان قناة كانت تتصل ببئر الرحمة وان الماء كان يجري اليها

بمعرفة حاكم القلعة فقط فيدير الماء منها الى البئر في زمن الخفاة ويقطعه في ايام السلم
وقد عهدت اللجنة درس جميع الآثار العربية ورسمها للمهندس هنري كول احد
اعضاها الذي قدم بعد سنة من ابتداء الحفر

ومأ وجد الامان في اثنا الحفر شي كثير من بقايا الاواني الزجاجية والقيشاني الملون
والنيسفسا والفخار واكثرها من صنع العرب. ووجدوا جملة آثار بيزنطية عليها الصليبان
وبعض النقود النحاسية من ايام الدولة الرومانية الشرقية وتقودا كثيرة عربية وسيوفا
ومعاول وهو اوين وصحونا وملاقق واجرائا وقناني كانت تُخزن فيها المادة التي يركبون
منها النار اليونانية. ووجدوا كمية من النبال وعددا كبيرا من الكلال الحجرية التي كانوا
يؤمن بها العدو او يهدمون الجدران. ووجدوا عددا من رؤوس السباع والعجول التي
كانت تزين افرز العمد الكبيرة اما الاصنام فلم يعثروا على شي. يذكر من بقاياها
لانها كُسرت وحققت باصر قسطنطين وخلفائه غير انهم اكتشفوا على كثير من
الكتابات اليونانية واللاتينية واكثرها مهمتهم وانما بينها كتابات كلمة وذات فائدة
جزيلة وكلها من بعد المسيح. ولم يجدوا في داخل القلعة كتابات عربية سوى ثلاث
رُسمت بالخط الكوفي وعثروا في خارج القلعة على السور وفي الحنادق على كتابات
اخرى وقد عهد جمعها الى الدكتور سورنيهم واتي اجتمعت به اقراءتها باحكام وضبط
ولنسخها مع جميع الكتابات العربية الموجودة في الجوامع والاسوار. ومع صعوبة
قراءتها لقدم عهدا وطموسها توقفتا لجمع نحو اربعين كتابة وفك رموزها وهي
ستشهر بحروفها وتفسير معانيها بالتاريخ الذي ستغني بنشره اللجنة المشار اليها

*

ثم ان في طرف المدينة قبلي القلعة وعلى بعد نحو مئتي متر منها هيكلا جميلا صغيرا
مستدير الشكل يُحيط به ستة اعمدة يرضها الى الحائط افرز جميل محصور بين كل عمود
وثانيه وقد بقي منها اربعة فقط. وقد دعواه هيكلا الزهرة لقيامه على شاطئ نهر
المدينة ولان التاريخ يذكر وجود هيكلا لالهة العشق كان يرتكب فيه البعلكيون
الموبقات ويقدمون بناتهم لخدمة تلك الالهة وضورة الزهرة مرسومة على حنية
موقف صنم في خارج الهيكل وهي بارزة من صدفة الى جانبيها ملاكا الحب. فلما نشأ
الدين المسيحي في بعلبك واعتز شأنه بالملك قسطنطين حوالة المسيحيون الى كنيسة

خضوها بذكر بربرة الشهيدة شفيعة المدينة . فان من تقاليدات الاهلين ان هذه الشهيدة ولدت في بعلبك وبها استشهدت . وقي الهيكل في يد المسيحين الى اواسط القرن الثامن عشر يؤذون فيه فروضهم الدينية حتى خربت المدينة بالزلزلة وبغضالم الامراء المتأولة بني الحرفوش فاهملوه وتركوا بيوتهم التي كانت في ذلك الجانب وعثروا غيرها حيث ترى محلتهم الآن وبنوا هناك كنيسة أخرى وكرسوها للبربرة كما كانت تلك . وقد حُتّ لي والدي الذي كان شيخاً معترفاً والمرحوم حبيب باشا المطران وغيرها من الثقات صحة هذا التغير الذي طرأ على المدينة بامر بني الحرفوش وكيف خلت أكثر الاحياء من اهلها وانقرد المسيحيون في قسم خاص من البلدة . وبما ذكر السائحان جيرو وسوته لما زارا بعلبك في سنة ١٧٠٥ ان هذا الهيكل المستدير كان كنيسة الروم على عهدهما . ووجده ود (Wood) سنة ١٧٥١ كذلك . فاذكرناه من تحوّل المسيحين الى محلتهم الحالية حدث في اواخر القرن الثامن عشر وليس قبلاً . ولم يزل على جدران الهيكل كثير من الرسوم المسيحية كالصلبان ومحل ايقونة على الباب وفي داخله صليب مرسوم باللون الاحمر ضمن دائرة الى جانبيها شعار قسطنطين « بهذه العلامة تنتصر » ولما كان هذا الهيكل مبنيّاً على دكة طمرتها تقلبات الاحوال على المدينة وما سقط عليها من اقراض الابنية التي أحدثت حوله سعى الامان واشتروا هذه الابنية وهدموها ورفضوا الاتربة التي تطر الدكة فظهرت كانهما دائرة تحت العمد ووجدوا امام الهيكل درجة انكبير وهو ذو ثلاث بسطات و فوقه امام الباب كان اربعة من الاعمدة على خط مستقيم ولم يبق منها غير قواعدا ووجدوا خارج الهيكل تماثلاً للشمس سقط من احدى القواعد وهو بصورة امرأة عليها جلباب روماني ومن وراء رأسها الاشعة الشمسية ووجدوا داخل الهيكل مدفناً للكهنة المسيحين وقد كان تحت المذبح الدائرة آثاره

وبما يذكر ان جميع الادراج التي وجدت في هياكل القلعة وفي هيكل الزهرة هذا تُعدّ درجاتها بين البسطات بالعدد الفرد فقط فمنها ثلاث درجات ومنها بخمس ومنها بسبع وتسع وباحدى عشرة وبثلاث عشر درجة وذلك يؤيد ما أكدّه لي احد العلماء الاميركان بان القدماء كانوا يبنون الادراج هكذا حتى يبتدئوا بدوس الدرج بالرجل البنى وينتهوا بها ايضاً وان ذلك من وساوسهم الدينية

ووجد الالمان بعض الآثار القديمة على جبل الشيخ عبد الله فوق محلة المسيحيين
ففتشوا عنها واثبتوا ان هيكلًا صغيرًا شُيِّد على ذلك المرتفع وكان مزينا بالاعمدة الصغيرة
ذات الثمانية امتار طولًا وكان امامه درج منقور بالصخر الاصم. وقد استخدمت حجارة
هذا الهيكل لبناء السور العربي المقام هناك

وبحث المهندسون ايضا عن القناة التي كانت تأتي بالمياه من نبع اللجوج شرقي
البلد الى الهياكل فحفروا قرب النبع وفي القناة الرومانية المحفوظة آثارها فوجدوا صنم
جوبيتر الشمسي الذي وصفناه قبلًا ووجدوا اعمدة مضلعة على شكل حلزوني لها تيجان
شبيهة بالطرز الكورنتي وقواعد ذات مثال غريب عن المثال اليوناني مما لم يُشاهد مثله الى
اليوم. ووجدوا ايضا من التعاويذ الرصاصية المصبوبة على مثال جوبيتر بعلبك. واذ كانت
قناة الماء الرومانية محفوظة بناؤها الى اليوم تتبَّعوا آثارها حتى وجدوا حوضها الكبير
على بعد كيلومتر ونصف عن المدينة ومن هناك تجري المياه في شعبتين فالكبرى تسيل الى
المدينة حتى الحى العالى المعروف بحى بيت صلح وهناك مقسمها منقور بالصخر الاصم
ومنهُ تتفرق المياه بالاقنية الى الهياكل الى المدينة. والشعبة الصغرى تجري من الحوض
وتقر بالمدافن القديمة وتتوزع خارج المدينة حيث البساتين اليوم

ولكي يتحقق المهندسون باكثر جلاء ووضوح تاريخ هياكل بعلبك ومكانها من
الهندسة طافوا البلاد البقاعية وشاهدوا آثارها وأخرتها القديمة كلها وزاروا اكثر الهياكل
الموجودة في سورية ولبنان وتدمر وحوران ليقرروا ما كان بينها وبين هياكل بعلبك من
العلاقة من حيث الدين وزمن البناء والهندسة

ولا نشك بانهُ سيكون لاجتاهد هؤلاء العلماء صدى استحسان لدى المتعنيين في
تاريخ تمدن الامم والمنقبين عمّا طوته طواريء العصور من اسرارهم فانهم يأتون في
تقريرهم بالقول الفصل عن قدم بعلبك ويزيلون بما وجدوه من اكتابات وماتقصوه من
البحث الشبهة عن طريقة البناء وعن زمن نشأة الهياكل ومكانها من الشهرة والاعتبار في
البلاد السورية والفينيقية ويمثلون بما وضعوه من الرسوم البالغة حد الاعجاز في الاتقان
فخامة ونفاسة هذه الهياكل في أبان زهوها وعمرانها فينالون ما استحقوه من الثناء
بنصهم واجتهادهم ويتركون لهم ذكرًا يخلد فضلهم ويثبت محاسن علمهم

الحِزَاعِلُ والهِيازِعةُ او خِزَاعَةُ الحَالِيَّةِ .

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انتاس الكرملي (تابع)

٩ ذكر اشهر بطون وافخاذ الهيازة والحِزَاعِل في ايامنا هذه (تابع)

واماً «آل عُبيد» او «بنو عُبيد» او «العُبيد» (قد يُقال كل ذلك) فانهم مشهورون في تاريخ العرب من قديم وحديث. فعُبيد هذا الذي ينتسبون اليه هو «عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدُّئل بن حنيفة بن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل» (عن ياقوت ٢: ٢٠٩) بن جديلة بن اسد بن ربيعة الفُرس بن تزار بن معد بن عدنان (جمهور المؤرخين والنسابة). واصلهم من الحجاز كما هو معلوم عند الجميع . ومن بعد ذلك انتقل قوم منهم الى اليمامة ومنها الى نواحي البصرة والكوفة ومنها انتشروا في جميع ديار العراق

اماً كونهم من الحجاز قراه مسطوراً في جميع كتب التواريخ. واماً انتشارهم في اليمامة قد ذكره ياقوت في مُعجمه في مادة «حَجَر» ولم اقع عليه في غير هذا السفر الجليل. قد قال المذكور (في ٢: ٢٠٩) ما نصّه:

قال ابو عُبيدة مَعْمَر بن النُّثَي: خرجت بنو حنيفة بن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن يعمر بن الريف وبرتادون الكَلَّا حتى قاربوا اليمامة على السَّيِّد الذي كانت عبد القيس سلكتها لما قدمت البحرين. فخرج عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدُّئل بن حنيفة متجماً باهله وماله يتبع مواقع القطر حتى هجم على اليمامة فقتل موصماً يقال له «قارات المَبَل» وهو من حَجَر على يومٍ ويلة فاقام بها اياماً ومعه جاز من البسن من سعد المشيرة ثم من بني زُبَيْد. فخرج راعي عُبيد حتى اتى قلع حَجَر فرأى القصور والتخل وارضاً عرف ان جاساناً وهي التي كانت لحسم وجديس فبادوا... فرجع الراعي حتى اتى عُبيد فقال: واهه اني رأيتُ آطاماً طوالاً واشجاراً حساناً هذا حملها. واتي بالتمر معه بما وجدّه (وفي الاصل المطبوع: وحده). متثراً تحت التخل. فتناول منه عُبيد واكل وقال: هذا واهه طعامٌ طيب. وأصبح فارس مجزور فثُحرت. ثم قال لبنيهِ وعلمانيه. احتذروا حتى آتاكم. وركب فرسه واردف الفلام خلفه واخذ رعه حتى اتى حَجَرًا. فلما رآها لم يحلُ منها. وعرف انها ارضٌ لها شان. فوضع رعه في الارض ثم دنع الفرس واحتجر ثلاثين قصراً وثلاثين حديقة وسماها: «حَجَرًا» وكانت تسمى: «اليمامة» فقال في ذلك:

حلنا بدارٍ كان فيها انيسها فبادوا وحلُّوا ذات شيدٍ حصوَحَا
فصاروا قطيناً للفلاة بقرية رميمًا وصرنا في الديار قطينها

فسوف يليها بعدها من يحملها ويسكن عرضاً سهلها وحزونها
ثم ركز رُبعه في وسطها ورجع الى اهله فاحملهم حتى اترلهم جا. فلما رأى جاره الزبيدي
ذلك قال: يا عبيد الشرك. قال: لا بل الرضا. فقال: ما بعد الرضا. فقال: ما بعد الرضا الا السخط.
فقال عبيد: عليك بتلك القرية. فأتزله (وفي الاصل المطبوع: فأتزلها وهو غلط) القرية بناحية
حجر على نصف فرسخ منها. فاقام جا الزبيدي ابائاً ثم اعرض فاني عبيداً فقال له: عوضني شبتاً
فاني خارج وتارك ما ههنا: فاعطاه ثلاثين بكرة فخرج ولحق يقوم. - وتسامت بنو خيفة ومن
كان معهم من بكر بن وائل بما اصاب عبيد بن ثلبة فاقبلوا فقتلوا قرى البمامة واقل زيد بن
بربوع عم عبيد حتى اتى عبيداً فقال: أترلني ملك حجراً فقام عبيد [واثار اليه] وقال: والله
لا يترلها الا من خرج من هذا (يعني اولاده). فلم يسكنها الا ولده. وليس جا الا عبيدي وقال
لعمري: عليك بتلك القرية التي خرج منها الزبيدي فأتزلها. فقتلها في اخية الشعر وعبيد وولده في
القصور بجحر فكان عيد يمكث الايام ثم لبني: « انطلقوا الى باديتنا » يريد عمه. فيمضون
ويتحدثون هنالك ثم يرجعون فن ثم سميت البادية. وهي منازل زيد وحبيب وفطن وليد بني
بربوع بن ثلبة بن الدليل. ثم جعل عبيد يفسل النخل فيغرسها فتخرج ولا تخلف فقل اهل
البمامة كلهم ذلك اه.

اماً مذهب العبيد فاعلهم على مذهب السنة. ويتلغى الرئاسة شيخ مشايخهم
من الدولة العلية وهي التي تنصبه وليس قومها كما يفعل سائر الاعراب. - هذا وقد
اخذت بعض بطون وافخاذ هذه القبيلة ممن يجاور المدن والقرى بتعلم القراءة والكتابة
وكثيرون منهم قد تحضروا بعض التحضر في ضواحي البلدان وقد تفرغوا للحراثة
والزراعة وتربية الماشية

وتقسم الغنائم عندهم على خلاف ما هو جار عند سائر القبائل. فان اولاد الشيخ
اذا ساروا للقرية حتى لهم الثلث من مجمل الفية - واغلب بطون هذه القبيلة تعنى
بنقل الجبوب والقطاني والغلات من محملها الاصيل الى المدن او القرى المجاورة وذلك
على ظهور الجمال غالباً وعلى الحمير قليلاً

اماً اعداء العبيد فهم شمر وعذرة. واذا ارادوا استجاشة الجيوش: « هوسوا هوسة
من هوساتهم » وبابدي اغلبهم العصي والمراوى والاسلحة. واشهر هذه
الهوسات في مثل هذه الظروف التي دورها: « سبع الحويجه سعدون. هيلاً
العسكر نجون » (اي أسد الغابة سعدون. قندعو الى التزال العسكر ولياتوا. وهيلاً
كلمة تقال للحث الى التزال والمقارعة وهي مصحفة عن حيهلاً او حيهل) - والمراد
بالهوسة نوع من الانشودة المسجعة ذات « دور » واحد يعيده المهوسون عند كل

يَتَرُ أو كَلَامٍ مُسَجَّعٍ يَنْظِمُهُ الْمُقَدِّمُ . والدور في هذه المَوْسَةُ : « سَبْعُ الْحَوِيجَةِ . . . » وَهُمْ فِي مَطَاوِي الْعَرَا . يَرْكُضُونَ مِنْ مَحَلٍّ إِلَى مَحَلٍّ آخَرَ لِيَسْمَعَ الْكَلَّ بِذَلِكَ وَيَنْضَمَّ إِلَيْهِمْ مِنْ يَرِيدُ الذَّبَّ عَنْ عَرَضِ قَبِيلَتِهِ وَقَوْمِهِ . وَكَانَتْ « الْمَوْسَةُ » تُتَّخَذُ فِي بَدْءِ الْأَمْرِ عِنْدَ اضْطِرَابِ الْأَحْوَالِ أَوْ اضْطِرَامِ نَارِ الْفِتْنَةِ بَيْنَ الْأَقْوَامِ فَيَتَنَبَّهُ أَفْرَادُ الْجَمَاعَاتِ بِهَذِهِ الْعَلَامَةِ فَيَهْمُونَ مَا لَهَا . وَاللَّفْظَةُ فَصِيحَةٌ الْأَصْلُ وَهُوَ « الْمَوْشَةُ » مِنْ هَاشِ الْقَوْمِ : إِذَا اخْتَلَطُوا وَاضْطَرُّوا وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْفِتْنَةُ . فَكَانَ الْأَصْلُ فِيهَا : « أُغْيِيَّةٌ أَوْ أَنْشُودَةُ الْمَوْشَةِ » فَحَذَفُوا الْمُضَافَ اخْتِصَارًا كَمَا هُوَ مَأْلُوفٌ عِنْدَهُمْ

وَمِنْ غَرِيبٍ مَا وَجَدْتُهُ عِنْدَ الْمُعِيدِ مَعَاجِلَتِهِمُ الْأَمْرَاضَ . فَأَنَّهَا لَا تَخْرُجُ عَنْ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ هِيَ عِنْدَهُمْ أَجَلُ الْأَدْوِيَةِ وَإِنْ كَانَ يَوْجَدُ عِنْدَهُمْ أَدْوِيَةٌ أُخْرَى إِلَّا أَنَّهَا تَعْتَبَرُ دُونَهَا فِي الْأَهَمِّيَّةِ وَالشِّفَاءِ . . . أَمَّا هَذِهِ الْأَدْوِيَةُ الثَّلَاثَةُ فَهِيَ : ١ - الْكِي . عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي كَلَامِنَا عَنْ الصُّلَيْبِ (الْمَشْرِقُ ١ : ٦٨٠) وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ عَرِيقَةٌ فِي الْقَدَمِ وَمَعْرُوفَةٌ عِنْدَ جَمِيعِ طَوَائِفِ الْبَدْوِ . — ٢ - الْاِقْتِصَارُ عَلَى شَرْبِ اللَّبَنِ وَبِالْإِخْصَافِ لِبَنِ النَّاقَةِ عَلَمًا بِالْقَوْلِ الْمَأْثُورِ : « لَيْسَ شَيْءٌ يَجْزِي مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ » — ٣ - اخْتِذَاذُ السُّهْلِ عَلَى الْوَجْهِ الْآتِي : يَأْخُذُ الْمَرِيضُ صَبَاحًا قَبْلَ أَنْ يَفْطُرَ قَدْحًا مِنْ الْمَاءِ . الْبَارِدِ ثُمَّ يَذْهَبُ بِهِ إِلَى بَعِيرٍ أَوْ نَاقَةٍ فَيَحْرُكُ ذَنْبَ الْحَيَوَانِ فِي دَاخِلِ الْقَدْحِ ثُمَّ يَشْرِبُهُ . فَإِنْ لَمْ يَشْفَأْ كَانَ بِهِ الشِّفَاءُ . وَإِنْ لَمْ يُشْبِهِ يَشْرِبُ قَدْحَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ حَتَّى يَنَالَ الْغَايَةَ . وَقَدْ سَأَلْتُ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ ؟ — قَالُوا : لَا يَزَالُ يَمْلُقُ بِذَنْبِ الْبَعِيرِ شَيْءٌ كَالْمَلْحِ وَهُوَ نَافِعٌ لِمِثْلِ هَذِهِ الْغَايَةِ . وَإِذَا لَمْ يُجْشِ هَذَا الدَّوَاءُ الْمَرِيضُ شَرِبَ مِنْ بَوْلِ الْبَعِيرِ نَفْسَهُ فَيَسْتَفِيدُ مِنْهُ الْفَائِدَةُ الْجَزِيئَةُ . قَالُوا : وَهَذَا التَّطَبُّبُ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَغْلِبِ الْقَبَائِلِ وَهُوَ عِنْدَهُمْ قَدِيمٌ يَتَأَقَّلُهُ الْخَلْفُ عَنِ السَّلَفِ

قُلْتُ : وَبَيْنَا أَكْتُبُ هَذِهِ السُّطُورَ احْتَجَّتْ إِلَى الْبَحْثِ عَنْ كَلِمَةٍ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ لِيَأْتِيَ فَوْجِدَتُهُ يَقُولُ فِي مَادَّةِ حَوَرَنَقِ (٢ : ٤٩٢) مَا هَذَا نَصُّهُ : « أَنْ يَزْدُجِدَ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ وَلَدٌ وَكَانَ قَدْ لَحِقَ ابْنُهُ بِهَرَامَ جَوَرٍ فِي صُغُرِهِ عَلَّةٌ تُشْبِهُ الْاِسْتِسْقَاءَ . فَسَأَلَ عَنْ مِثْلِهِ مَرِيءٌ صَحِيحٌ مِنَ الْأَدْوَاءِ وَالْاِسْقَامِ لِيُبَيِّنَ بِهَرَامٍ إِلَيْهِ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْعَلَّةِ . فَاسْأَرَ عَلَيْهِ أَطْبَاؤُهُ أَنْ يَخْرِجَهُ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ » وَيُسْقَى أَبْوَالُ الْإِبِلِ وَالْبَنَاتِ » فَاقْتَدَهُ إِلَى النِّعْمَانِ وَامْرَأَتِهِ أَنْ يَبْنِي لَهُ قَصْرًا مِثْلَهُ عَلَى شَكْلِ بِنَاءِ الْحَوَرَنَقِ فَبَنَاهُ لَهُ

واترله آيَاهُ وعالجُهُ حتى برى من مرضِهِ « اه
فانظر يا صاح كيف العرب تتناقل عواندها جيلاً بعد جيل بدون ان تحل بشي.
منها !!!

هذا وتلاحظ ايضاً في الجدول المار ذكره امرآ آخر وهو ان بعض هذه البطون
كثيرة العدد تُوشك ان تكون قبائل ولعلها تفضي الى ذلك مع مرور الزمن. ولهذا
يحسن بنا ان نرصد لكل واحد منها جدولاً يبين حالتها. وأول ذلك البَنَجات وهي
مختصرة من البانجات. واعراب البادية كثيراً ما يتخذون هذا النوع من اختصار اللفظ
ومعنى البانجات (وهي جمع بالنجة) ما اتسع من الرمل. واصل الكلمة: « بطن
البانجات » لانهم كانوا يتخيرون مُتَسَعات الرمل لضرب خيامهم. فنجد المضاف
لاشتهار تقديره. والبَنَجات انفسهم يقولون « البَيَّات » وذلك بقلب الجيم ياء ايما وقعت
وهي لغة معروفة عند العرب قديماً وحديثاً كما المنا اليه غير مرة في الشرق. ودونك
الآن جدول البَنَجات او البَيَّات :

اسماء المشار	عدد الحجم	عدد الحياد	عدد الابل	عدد الغنم والبقر	عدد رؤوس الماطي	عدد حمة الاسلحة	ديارم	ملاحظات
أبو ولي	١٠٠	١٥٠	٨٠	١٥٥٠	١٥٠	٢٦٠	في انحاء	قد قال لي احد
الدلالوة	٥٠	٩٠	٥٠	٥٩٠	٩٠	١٢٠	كركوك	افضل الناس اثم
أبو حسن	٣٠	٥٠	٣٠	٦١٠	٧٠	١٠٠	والباس بجوار	سُمُوا بالبيجات من
أبو احمد	٤٠	٦٠	٣٠	٦٥٠	٩٠	١٢٠	ماردين اي	يك التي يلفظونها
القرانات	٣٠	٥٠	٣٠	٩١٠	٧٠	١٠٠	بين حدود	بين لان شيوهم
السمرين	٦٠	١٠٠	٦٠	١٢٧٠	١٧٠	٢٢٠	ولاية بغداد	بمعتون بذلك ولم
يلانجيل	٤٠	٦٠	٣٠	٩٥٠	٥٠	٩٠	ولاية الموصل	يُمكن : الاول
قوشجين	٣٠	٨٠	٤٠	٩٦٠	٦٠	١٠٠	واماً في الصيف	مُكلم بن عبد الله
خوصدارلية	٥٠	١٩٠	١٠٠	٩٨٠	١٨٠	٢٠٠	فيضربون	يك. والثاني ابرهم
يوسناملية	٨٠	١٢٠	١١٠	٨٣٠	١٢٠	١٧٠	خيامهم على	يك. وامل في هذا
المجموع	٥١٠٠	٩٥٠	٥٥٠	٩٣٠٠	١١٠٠	١٥٠٠	المجال	الاشتقاق ما يرجح

هذا الرأي على
الذي ذكرناه
فريق هذا

واعلم انه يغلب على هؤلاء البدو العنصر التركي. واغلبهم يتكلمون بلغة اصلهم.

وهم على مذهب السُّنَّة . وأما لقب البَيْك الذي يُلقَّب به شيوخهم فقد منحهم آيَّاه
السلطان الغازي مُراد الرابع حينما استنقذ بغداد من ايدي العجم
واغلب هؤلاء الاعراب « المسترَكين » قد أولعوا بالزَّرع وتربية الصُّرْع ولذا تراهم
يضربون خيامهم صيفاً في السهل . ولماً في الشتاء فيتوقلون جبال حِمْزِين . وتكثر
عندهم الماشية كما تحققت ذلك من مطالعة الجدول . وزد على ما تقدّم أنَّهم يُصنَوْنَ
ايضاً بقرية البغال وعندهم أكثر من ألف بطل كلها فآرة فضلاً عن وجود الحيات
العقبة التي ذكرنا عددها

ومن البطون التي يحْتَمِلُ لها إحصاء جدول « الجبور » واليك ذلك

اسماء المشائر	عدد الحِم	عدد الحِجَاد	عدد الايِل	عدد او البقر	عدد الماطلي	عدد الاساحة	ديارهم
الشَّلَالَة	١٠٠٠	٨٠٠	٣٠٠	٢٨٠٠	١٠٠	١٢٠٠	على ضف الزاب وفي
الشُّوَيْخ	١٠٠٠	٦٠٠	٢٠٠	١٩٠٠	١٠٠	١٢٠٠	مكوك وتل الشمبر
جبور الواوي	٢٠٠٠	٩٠٠	٤٠٠	٣٧٠٠	١٠٠	١٢٠٠	والاراضي الواقعة بين
البو خطاب	١٥٠٠	٨٥٠	٣٠٠	٢٨٠٠	١٠٠	١٢٠٠	الموصل والزاب وفي
الصديق	٣٠٠٠	٩٠٠	٤٠٠	٣٦٠٠	٥٠	١٢٠٠	نواحي الحابور ثم في
البرق	٢٠٠٠	٦٠٠	٢٠٠	١٨٠٠	٥٠	١٠٠٠	ال عراق في قره نيه
القريب	٤٠٠	٤٧٠	٢٠٠	١٨٠٠	٥٠	٢٠٠	وتكريت وبين
الجاموس	٤٠٠٠	٧٥٠	٣٠٠	٢٨٠٠	١٠٠	١٥٠٠	الموصل والشوجات
البر طمة	٢٠٠٠	٧٠٠	٢٥٠	١٩٥٠	٥٠	٢٠٠	وفي قلعة شرقا
القرمات	٥٠٠	٢٢٠	١٠٠	٩٠٠	٥٠	٢٠٠	وحوالي بغداد على
الذين	١٠٠٠	٥٠٠	٢٥٠	١٩٥٠	٥٠	٢٠٠	جاني الدجلة وبعض
الجبور (بالماء)	٢٠٠	٤٦٠	٢٠٠	١٨٠٠	٥٠	٥٠٠	القرات
الحميّة	٣٠٠	٢٧٠	٥٠	٤٥٠	٥٠	٥٠٠	
البيكل	٤٠٠	٢٨٠	١٥٠	١٥٥٠	١٠٠	١٠٠	
المجموع	١٩٣٠٠	٨٦٠٠	٣٣٠٠	٢٩٨٠٠	١٠٠٠	٩٩٠٠	

(ملاحظات) كان يسوس جميع هذه المشائر شيخ واحد إلا انه لما توفي قبل بضع سنوات
وكان اسمه « عبد ربه » وخلفه ابنه الشيخ محمود لم يبقوا على ذلك الوثام والائتلاف بل قام بهم
شيوخ كثيرة شقوا عما الطاعة مدة ثم عادوا الآن الى التآلف بما رأوا من الاضرار في التخالف

انَّ اغلب الجبور على مذهب السُّنَّة الَّا بعض عشائر منبئة حوالي بغداد فان مذهبها الشيعة . وهم جميعهم يُعنون بالزراعة والحراثة وأغلب فلاحي بغداد وضواحيها هم من هذا الفخذ . ومن لا يهتمُّ منهم بالزراعة فيرتي الماشية او يبيع الحطب الذي يُحْتَطَبُ من البادية او يُكْرِي دوابَّه لباعة الاثمار والحضراوات . أمَّا نساؤهم فيجمعن الشوك والحلَّة ويضعها في بغداد او جوارها . وأكثرهنَّ يستحضرن « اللَّبن » في غَلَب كبيرة من خشب ويحملنها على رؤوسهنَّ وقد تحمل الواحدة ستَّ او سبع غَلَب ومجموع ما فيها من ١٥ لثراً الى ٢٥ لثراً او أكثر فيذهبنَ بها الى المدينة وتكون المسافة من بينهنَّ الى السوق من ساعة الى الساعتين فيبيعنها بشن زهيد بالنسبة الى ما كابدنَ من المشقة والتعب

ولبعض العشائر جياذ عتيقة مرغوبة غالية الثمن

وللجبور المجاورين للمُدُن انكبار يُبوت من مَدَر . وأمَّا الذين في البوادي فيأوون الى خيم تكون من قصب في الصيف ومن شعر المزي في الشتاء . وسبب تغييرهم هذه المضارب ان القصب في الصيف اقل حرارة من الشعر وافيد للصحة . وأمَّا شعر المزي فهو دفاً . ولان الامطار اذا تلت عليه وتُرَّتْ وضِقت خصاصه وامتنع نفوذ القطر اياهُ وامنوا شرَّ الكف

ولا حاجة الى القول : ان جماعة من الجبور تميل الى « الحُوف » اذا ناسبتها الفُرس فهذا شان جميع اقوام اهل البادية من جميع القبائل . بل وكل الاعراب تعتبر الغزو والنهب والسلب وما ضاهى ذلك عُنوان كرم الطباع وسمة الشجاعة ولذلك فاكثروا ما تراههم يتلصصون عند ما يكون الظلام قد مدَّ اجنحته على الخليفة

ومن الجبور فخذٌ لم نذكره في الجدول السابق وهم : جبور ألبو نَبَّاد « وقد انفصلوا من القبيلة الأم في العراق قبل خمسين سنة وساروا الى نواحي الموصل وقد تغرَّعوا لحراثة الارضين وزراعتها وتربية المواشي ونحو ذلك . واسم شيخهم اليوم : ابن المهيري » وهذا الفخذ يشتمل على ٤٠٠ عشيرة وفيهم من المقاتلين أكثر ممَّا في جبور بغداد . ولهم من الجياذ ما يزيد على ٥٠٠ واحد . ومن الابل ٤٠٠ راس ومن الغنم والبقرة ٢٠٠ ومن الماطلى ٣٠٠ وفيهم من حملة الاسلحة ٨٠٠ رجل

واليك الآن جدول الزَّوْبِع :

اسماء العشار	عدد الحِم	عدد الحِياد	عدد الابل	عدد القم او البقر	عدد حِمْلَة الماطلي الاسلحة	ديارم	ملاحظات
الحَمَام	٠٦٠٠	١٠٠	٠٤٠	١٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	ان جميع عشار ان جميع
الفروشين	٠٢٠٠	٠٣٠	٠٢٠	٠٤٠٠	٠٩٠	٠٩٠	الزوبع كانت تسكن عشار الزوبع
الصُدْعَان	٠٤٠٠	٠٨٠	٠٢٠	٠٨٠٠	١٧٠	١٧٠	قلب الجزيرة او ما يضمنون لشيخ
الذَّرباويين	٠٣٠٠	٠٤٠	٠٢٠	٠٦٠٠	١٠٠	١٠٠	بين الثبرين الا احم وهو ابن
الشَّار	١٢٠٠	٢٠٠	١٢٠	٢٤٠٠	٥٠٠	٥٠٠	انتقلوا الى «ابو ظاهرا الحمد
الكراد	٠٧٠٠	١٠٠	٠٤٠	١٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	فَرِيب « منذ ان وهو اعظم
الشَّادَة	١٥٠٠	٢٠٠	٠٨٠	٢٠٠٠	٤٨٠	٤٨٠	اشترى هذه الارض شيوخهم
القُداعة	٠٤٠٠	٠٨٠	٠٢٠	٠٨٠٠	١٨٠	١٨٠	جلالة مولانا السلطان
البوسوداء	١٦٠٠	٢٠٠	١٠٠	٢٥٠٠	٤٠٠	٤٠٠	الحالي
الحارث	٠٢٠٠	٠٢٠	٠١٠	٠٤٠٠	٠٨٠	٠٨٠	
الحُمود	٠٥٠٠	٠٤٠	٠٢٠	١٠٠٠	١٠٠	١٠٠	
المجموع	٧٦٠٠	١٢٠٠	٥١٠	١٢٣٠٠	٢٥٠٠	٢٥٠٠	

ان مذهب اغلب هؤلاء العشار هو السَّيَّة وشغلهم الحراثة والزراعة. والشيخ لا يزرع زرعاً الا في الاراضي السَّيَّة الراجعة الى مولانا السلطان. والدولة تجود عليه بَسْع واميازات وتسهيلات عظيمة. وما عدا الزراعة فان عشار هذا الفخذ تُعنى بتربية المواشي والقم والبقر ولهم جِيادٌ اصيلة. والزَّوْبِع هم من اشد القبايل إباءً وهاك الآن جدول العِزَّة :

اسماء العشار	عدد الحِم	عدد الحِياد	عدد رؤوس القنم والبقر	عدد الماطلي	حملة الاسلحة	ديارم	ملاحظات
البو نجدي	٦٠٠	١٠٠	٨٠	١٤٠٠	٢٠٠	٢٠٠	في السهل شيخهم الحالي : ابن
البو عواد	٥٠٠	٠٩٠	٥٠	١٢٠٠	١٠٠	١٠٠	المعروف بالفرقة خَيْرَان العبد الله الحمد
البو بكر	٣٠٠	٠٦٠	٤٠	٠٧٠٠	١٠٠	١٠٠	ومعه شيخ آخر يُعرف
البو موسى	٤٠٠	٠٦٠	٤٠	٠٩٠٠	١٦٠	١٦٠	باسم حَسَن المرواح
البو طراز	٦٠٠	١٠٠	٨٠	١٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	وفي الخالص واسم الشيخ الذي في
البر حمد	٥٠٠	١٠٠	٧٠	١١٠٠	١٥٠	١٥٠	ويبين كركوك الخالص: خَلَف المُصِيب
البو جواد	٣٠٠	٠٥٠	٣٠	٠٧٠٠	١٥٠	١٥٠	وبنداد ومهم وكلاء يُعرفون
البو محمد	٢٠٠	٠٤٠	٢٠	٠٥٠٠	٠٩٠	٠٩٠	باسم السركارية
المجموع	٣٢٠٠	٦٠٠	٤١٠	٧٨٠٠	١٠٠٠	١٢٠٠	

مذهب هذا الفخذ السُّنة واغلب مقتنياتهم الشاء على ما رأيت . وهم يخضعون جميعهم للدولة العلية ولاسيما لوالي بغداد . وقد اشتهر هؤلاء الناس بكونهم طُفيليين وورشة يعيشون على نفقة غيرهم من الاعراب . وربما قطعوا مسافات عظيمة لتحقيق مُناهم . — ويُروى بهذا الخصوص ان عَزِيًّا طوى شُفَّةً في نِية ان ينزل كل بضعة ايام في قوم من الاعراب . واتفق انه حلَّ ذات مساء في خيمة كانت خيمة اهله (لانك تعلم ان من دأب البدو التنقل والترحال) ولما لم يكن يدري بذلك تزل عليهم فلماً احس بما وقع له قال : « يا للعجب كيف اني عدت بهذه السرعة الى خيمة اصحابي المشؤومة »

واعلم ان اغلب عشائر العزّة قد تركت عيشة البادية وسكنت القرى والمدن وهي تتعاطى الآن الاشغال السهلة التعلم كالحجارة والبنية ونحوها (السُّنة للقدام)

لبنان بحث في أنجاده واغواره

لمضرة الاب هنري لامنس السومعي

قد اظهرت المجاثنا السابقة غير مرّة خطر لبنان وعظم شأنه في سورّية . فان كان قول الكتاب الكريم عن بلاد الشام « بانها تدرّ لبنًا وعسلًا » لا يزال صحيحًا في عهدنا كما صحَّ سالفًا فليس ذلك الا من فضل الانهر التي تتولّد في بطون لبنان ومن تأخير الجبال الشاهقة المكلفة بالثلوج الغراء في الهواء واحوال الجو . وعليه فانه من الواجب اللالز ان نبين خواص لبنان في وضعه وهيئته وبطونه وحزونه فنشرحه تشريحًا لتقف على دقائمه وخفاياه . وذلك اقوى عامل لبيان مجاري مياهه وتفرّع الانهار على جوانبه قال اليزاي روكلو (E. Reclus : *Asie Antérieure*) في وصفه للبنان : اذا ما ألقيت ببصرك من البحر الى سلسلة لبنان المستطيلة رأيت من هذا الجبل نظرًا صيبًا فيلوح لك ازرق او ورديًا في الصيف ومشملاً في الشتاء . والربيع مجلباب ثلج القضي . واذا تصاعدت الانجرة في الجو البست قمة النازحة ثوبًا شفافًا هوائيًا غاية في اللطف . بيد ان عذوبة هذا المنظر لا تخلو من سطوة الشدة فتري ذاك الجبار يتمطى بظلوعه الشديدة

وينطح برأسه الشامخ لا يقوم في وجهه قائم. على أن النظر الى محاسن هذا الجبل عن كسب هي دون جماله عن بعد. قرى ظهره على طول ١٥٠ كيلومتراً (والاصح ١٨٠ كيلومتراً) اقهب اجد لا تكسوه الحضرة وديانة متشابهة ومشارفه كأنها قدت على قالب واحد»

هذا هو الوصف الذي خصّه ذاك الجغرافي الشهير بلبنان. وان دققنا من بعده في تعريف هذا الجبل قلنا: إن لبنان لشبه بجدار عظيم من الصخور وجهته من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي. وفي الجهة الشرقية تراه ينقطع بفتة لما من جهة الغرب فهو يتفرع فروعاً متعددة على هيئات شتى من آكام وبطون وسهول ورؤى متسلسلة يدخل بعضها في بعض. واذا استشيت هذه التفرعات الثانوية والتجمّعات غير المنتسقة تحققت ان سلسلة لبنان العظمى قد وضعا الحلقى على صورة نظامية وجانب كبير من البساطة. ولذلك قلنا ترى في لبنان تلك الناظر المتباينة التي تقرأ لها العين وانما البصري يقع على حاجز كبير في حدود الاتق يتواصل على خط مستقيم لا تكاد قمه العليا تمتاز عن بقية اقسامه

ومن درس جغرافية سورية ورأى توائها وافرد لبنان يبحث لا يرى فيه تلك الأطوار العجيبة التي تقوم في السهول المنبسطة او في وسط الأنجاد المرتفعة فتغلب النظر بمشارفها وقرونها السامية كجبل قنتو (Ventoux) في فرنسة وجبل اتنا في ايطالية وركان تناريف في جزائر كناري وجبل الاقرع في جهات اطالكية او الاولپ في بروسة فان مثل هذه الجبال تأخذ بمجامع القلب لتحليتها رؤوسها في الجو. لما لبنان فلا اثر فيه لثل هذه القرون الباسقة التي تنصب ضلوعها المهشمة بالاودية فوق قراها الاصلية. وكذلك ليس في لبنان مثال لتلك القن المروسة المدعوة في بعض البلاد الجبلية كبلاد الالب والبيريناى بالسلات والابر والاسنان كما انه خال من التمم المحروطة الشكل او ذات المقاطيع المحروطة. ومجمل القول ان ظهر لبنان ينبسط انبساطاً متساوياً على خط سوي يبلغ معدّل علوه ٢١٢٠ متراً تركب فوقه اهاضيب ودواب محدبة تختلط في هيئتها مع السلسلة الوسطى الاصلية

الا ان لبنان خواص اخرى تجعله من الجبال المتأيزة بينها فمن ذلك تقاطيعه التي ترى في المنحلف الموازي للساحل. فهناك عدد وافر من الاودية والمهاوي والشعاب

والألهاب الصعبة المرتقى والوهاد التي تفصل الجبل الى نشوز مختلفة كأنها القلاع الحريزة. وذلك ما سهل لاهل لبنان ان يعيشوا في جبلهم في الامن والراحة. وكذلك تعددت فيه الامم المختلفة التي التجأت اليه وتوطنته فاختلفت الانساب وتوفرت المشاكل في تعريف اصولها الشتى

*

وان انتقلنا الآن الى وصف اودية لبنان التي تنوط بها المجاري المائية وجدنا ان وضع هذه المنهضات والبطن هو على خط عمودي بالنسبة الى ظهر الجبل بالعرض منه. ولما كان الجبل موازيا للبحر مجاريا لساحله تحدرت منه السيول الى هذه الاودية فانصبّت في مجر الشام على اقرب طريق. والمياه قد فتحت لها مسيلا على خط مستقيم بعد نفوذها في اعطاف الجبل وخزقها لقروعه الثانوية. ولو اردنا ذكر الاودية التي هي في لبنان على شكل خط عمودي معترض لتعددت الاسماء. فمن ذلك اكثر مجاري السيول كنهر بيروت ونهر الكلب ونهر ابراهيم وامثالها. واكثر وجود هذه الاودية المعترضة في شمالي لبنان اي في مشارف العليا حيث المياه تبلغ معظم قوتها

الا ان ظهر الجبل عند بلوغه شمالا رأس الشقعة يميل ميلا ظاهرا الى الشرق وتتسع فروعه الغربية وتحت منحدراته تترى الاودية اللاحقة به تيل معه فتجّه الى الشمال الغربي وهي لا تزال مع ذلك تابعة للخطوط العمودية الآن زواياها بالنسبة الى الساحل اقل انحرافا فتجري الى البحر من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي. واذا بلغت منتهى لبنان في الشمال الغربي رأيت الانهار كنهر القاديشا ونهر البارد تتفجر من ضلوعه على شكل المروحة نصابها ظهر لبنان المركزي

وفي لبنان ما خلا هذا الاودية العمودية او المعترضة اودية اخرى توازي طول الجبل وتجري معه على خط مستقيم مثال ذلك شمالي لبنان في جبل عكار نهر خالد وما ينصب فيه من الجداول والسيول. ومثل هذه الاودية الموازية للجبل كثير في لبنان الجنوبي على جهة طريق الشام الجنوبية تترى مسايل المياه تجاري في سورها ظهر الجبل في اعاليه حتى اذا بلغت اسافله عطفت بغتة واعوجت على شكل الزاوية المنفرجة. وان اعتبرت اغلب الانهار الواقعة في تلك الجهات كالليطاني والزهراني والاولي والد امور وجدها على هذا المثال فانها تجري أولا من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ثم

تغزى على فور وجهتها وتنفذ في مضائق تسيل منها الى البحر على خط عمودي معترض وليس بين هذه الانهار ما يقطع ظهر لبنان الا الليطاني وحده فان رأسه على منحطف لبنان الشرقي وهو يصب في البحر منحدرًا الى منطفه الغربي وذلك من غائب الامور اذا اعتبرت عمق وادي هذا النهر وقابلت بينه وبين ضخيم الجبل الذي تحرقه مياهه. ولعل ما ارتأه في هذا الامر العلامة ت. فيشر لا يخلو من الصواب وهو قوله بان الليطاني كان قديماً في اسفل مجراه نهراً متسرباً الى باطن الجبل فلم ترل مياهه عمل في الصخور التي تحف به عن النظر الى ان اخترقها وعليه فيكون الجسر الطبيعي الذي يرى حتى الان في يحمور اثرًا لحالة النهر السابقة وبقيّة من القناطر الصخرية الطبيعية التي جرى تحتها النهر مدة احقاب عديدة

ومما يجدر بنا قوله ان الاودية اللبنانية وعملها الجسيم انما هو من فعل العوامل الطبيعية التي قمتها. ألا وهي الثلوج والجليد والامطار والمياه الجارية وكلها قد تسلطت على صخور الجبل فقرتها وحفرتها على شكل الوديان. وذلك امرٌ يسهل الوقوف عليه في الامكنة التي ينهبط المسيل بين جدران الجبل المركبة من طبقات صخور نظامية فهذه الطبقات ترى على الجهتين مناسبة لبعضها. وقلما ترى في لبنان واديا الا وتنظر آثار المياه على جانبيه فتشقى علو مجراها سابقاً ثم هبوطها على مدى الاعصار

وهذا عمل المياه وجرفها للصخور يبدو للعيان في اخوار هلالية تختلف سعة وعمقا خُفرت في اواسط الجبل وتتكوّن من مجموع شعابه ومن الخسافات وتهورات. واجمل ما يرى من هذه البطائح بطيحتان الواحدة في لطف صنين والاخرى تحيت المنيطرة. وعند اتقا اطح آخر قليل الاتساع لكنّه غاية في الحسن لما يحدق به من الناظر البهيّة الآخذة بمجامع الابصار

وهي المياه ايضاً حفرت الألهاب اعني الصدوع التي تقوم في الجبل تجاه الناظر اليها كالحاظ لا يرتقى. فان السيول بقوتها قد تحلّت الصخور ولم ترل تناصبها الحرب حتى غلبت صلابتها ودخلت في قلبها. فمن ذلك وادي نهر ابراهيم في مسيله الاعلى نازلاً عن قربة ومضيق نهر الكلب وما يفضي اليه من الاودية كنه صليب ونهر باروك الاعلى مع ملحقاته ونهر الاولي بقرب جزين. واعظم هذه الألهاب نهر قاديشا فان عمقه لا يقل عن ٥٠٠ متر فيمثل نوعاً مضائق بلاد كولورادو في اميركة قري فيه المياه تهبط من

اعطافه الى اعماقه مزبدةً قسّيل متلويةً في تلك القنّاة الطبيعية التي خرقتها رغماً عن صخورها الصّماء. وهو لعمرى منظر مهيب يزيد روعاً اذا قُوبل بما يحفُّ به على جانبي الوادي من الاشجار المتّسقة على شكل الدرج ومن الصخور المختلفة الالوان

وللبنان شعابٌ تصل بين منعطفيه منها المناقب يتوقّلها المسافر فيجتاز وبسط الجبلين او الربوتين متّبعاً لمنحرجات الوادي ومنها الثنايا والقمّات تسير بين الجبلين المتّصين على متون مرتفعة. مثال ذلك العقبة التي بين العاقورة وأقفا التي تدعى ثنية النيطرة وتعدّ من اقدم مسالك لبنان ومنافذه. بيد أنّ الثنايا قليلة في لبنان لاستواء خطّ قسبه الاوسط في الارتفاع. فانّ السائر لا يتبطّن الغور بل كثيراً ما يجري على جانب الوادي او على ظهر الجبل. وفي بعض المجازات كجواز الباروك وصنين وجبل الارز الذي يبلغ علوه ٢٦٠٠ متر ليس فرقٌ يذكر بين الجبل وطريق السابلة

*

ان اسم لبنان يُشعر بيباض قمه فانه مشتقّ من اصل سامي « لبن » ومضاهُ الجبل الابيض ليس كما زعم البعض لاجل صغوره الكليسيّة التي يتركّب منها بل لما يتوجّ رأسه من الثلج الغراء. فانّ هذا المنظر في بلاد تتقدّ فيها وغرات القبط كان من شأنه ان يؤثر في تحيئة الامم البائدة

ومع هذا ليس في لبنان رأس يبلغ منطقة الثلج الخلد. لماً المثلج الجليديّة التجمّدة فلا اثر لها اليوم. وغاية ما يلقاهُ المسافر في اعالي جبل الارز احواض مستديرة في أمن من الشمس تتراكم فيها كميات وافرة من الثلج تبقى فيها حتى في معظم حرارة الصيف. وهذه المستودعات لا تُرى في قمّة جبل المكمل الذي يبلغ ٣٠٠٠ متر لكن في جهاته السافلة المعرّلة عن اشعة الشمس. وكذلك في صنين وفي جبل النيطرة بعض مبالغ كهذه. وعلى رأي علماء الطبقات الارضية لا ينقص لبنان الأمانة متر ليبلغ علو الجبال الخالدة الثلج التي لا يذوب ثلجها صيفاً مع شتاء لارتفاعها وقلة حرارتها

ومن تفرّع الجبل من الجنوب الى الشمال وجد الجبل يترايد علواً وكذلك يتسع عرضاً. ولو تأمّل الناظر من علو الجوّ عرض لبنان بين صيداء ومشغرة لوجده لا يزيد عن ٢٩ كيلومتراً وهو يبلغ بين بيروت وقبّ الياس ٣١ ك ومعظم اتساعه بين طرابلس وهرمل ٤٦ ك. فيكون لبنان على شكل مربع منفرج عن زاويتيّه العليويّين (البقية تأتي)

الخط العربي

منجبة من كتاب صُنح الاعشى في كتابة الانشاء للقلقشندي

عني بشرها الاب ل. شيخو البسوي (تابع لما سبق في الشرق ٦: ١٤١)

الفصل السادس عشر (تابع)

الجملة الثانية

في تناسب الحروف ومقاديرها في كل قلم

قال صاحب رسائل اخوان الصفا في رسالة الموسيقى منه: ينبغي لمن يرغب ان يكون خطّه جيّداً او ما يكتبه صحيح التاسب ان يجعل لذلك اصلاً يبنى عليه حروفه ليكون ذلك قانوناً له يرجع اليه في حروفه لا يتجاوزه ولا يقصر دونه . (قال) ومثال ذلك في الخط العربي ان نخط الفاء باي قلم شئت وتعمل غظه الذي هو عرضه مناسباً لطوله وهو الثمن ليكون الطول مثل العرض ثمانى مرّات . ثم تجعل البركار على وسط الالف وتدير دائرة تحيط بالالف لا يخرج دورها عن طرفيه فان هذا الطريق والمسلك يوصلان الى معرفة مقادير الحروف على النسبة ولا تحتاج في مقاييسك ما تقصده الى شيء . يخرج عن الالف وعن الدائرة التي تحيط به . فالباء واخواتها كل واحدة منها يجب ان يكون تسطيحها اذا اضفت اليه سينها مساوياً لطول الالف . فاذا زاد سمج او قصر قبح . ومقدار ارتفاع سينها وجميع السين التي في السين والشين ونحوها لا يتجاوز مقدار ثمن الالف . والجيم واخواتها مقدار مدتها في الابتداء لا يقصر عن نصف طول الالف وكذلك يجري الامر في العين والعين والسين والشين والصاد والضاد والراء والزاي كل واحدة منها مثل ربع محيط الدائرة والدال والذال كل واحد منها يجب ان يكون مقدارها اذا ازيل الائناء الذي فيها وأعيدت الى التسطيح لا تتجاوز طول الالف ولا تقصر دونه . والسين والشين كل واحدة منها يجب ان تكون سينها الى فوق مثل مقدار ثمن الالف . وفي العرض بمقدار نصفها وفي التعريق مثل نصف الدائرة المحيطة بالالف . والصاد والضاد مقدار عرض كل منهما في مداها مثل مقدار نصف الألف .

وفتحة البياض فيها مقدار ثمن الألف أو سدسها وتعيّقها الى اسفل مثل نصف الدائرة المحيطة بالألف والطاء والظاء كل واحدة منها في ناحية يجب ان يكون مقداره مثل مقدار جميع طول الألف وعرضه مثل نصف الألف والعين والعين كل واحد منهما مقدار تقويسه في العرض مثل نصف الألف او مثل الألف اذا أُعيدت الى التسطيط وأزيل تثنيه وتقويسه من اسفل مثل نصف محيط الدائرة والفاء يجب ان يكون تسطيحه الى قدام بعد الطالع منه من فوق مثل طول الألف وحلقته وحاقة الواو والميم كلاهما الى مثل فوق سدس الألف والى اسفل في الميم والواو مثل الراء والقاف تقويسها من فوق ينبغي ان يكون مثل سدس طول الألف وفتحة البياض التي داخله مثل سدس طول الألف وتسطيحه من اسفل مثل اعلاه وكثرته الى فوق مثل نصف طول الألف واللام يجب ان يكون مقدار طول قائمتها مثل الألف ومدتها الى قدام مثل مقدار نصف الألف والنون يجب ان يكون مقداره مثل محيط الدائرة والياء ينبغي ان يكون مبدأه دال مقلوبة لا تتجاوز مقدار طول الألف وتعيّقها الى اسفل مثل نصف محيط الدائرة (ثم قال): وهذه المقادير وكيفية نسبة بعضها الى بعض هو ما يوجب قوانين الهندسة والنسبة الفاضلة. ألا ان ما يتعارفه الناس ويستعمله الكتاب على غير ذلك

وقد اشار الشيخ عماد الدين بن العفيف الى ضوابط في ذلك ما تقتضيه اوضاع الكتاب يجب الوقوف عندها فقال: واعلم ان مقادير الحروف متناسبة في كل خط من الخطوط واعلم ان صاحبنا الشيخ زين الدين شعبان الاثاري في ألفيته قد جعل طول الألف سبع نقط من كل قلم ومقتضاه ان يكون العرض سبع الطول (ثم قال): ان ما زاد على ذلك فهو زايد في الطول وما كان ناقصاً عن ذلك فهو ناقص. وعلى ذلك تختلف المقادير المقدرة بالالف من الحروف ببعض قدر الثمن من الطول. فالألف واللام قدر سواء في كل خط. وكذلك الباء وأختاها والجيم وأختاها والعين والعين قدر سواء. والنون والصاد والضاد والسين والشين والقاف والياء المعركة قدر سواء. والراء والزاي والميم والواو قدر سواء. (قال): وكل عراقة بدأت بها في كل خط ما فعلى مثلها يكون انتهائها. (ثم قال): فتفهم هذا القدر فانه كثير ما يختلط على الكتاب الحذاق

وقد ذكر الشيخ شرف الدين عبد السلام من ذلك ضرباً :

أحدها أن ما هو متناسب الطول وهو خمس صور : صورة الألف وصورة اللام وصورة القاف وصورة الفاء وصورة الكاف ويجمعها قولك « القفك » وتفرع عليها أربع صور يجمعها قولك « بث مي »

الثاني ما يجوز مدّه من أول السطر إلى آخره وقصره ما شاء ما لم يقصر عن طول الألف وهي : الباء والكاف واللام ويجمعها قولك « بكل » وتفرع عليها أخواتها الثالث ما هو متناسب في المقدار وهو ثلاث صور يجمعها قولك « ديل » والمنكّب من الدال والمستلقي منها والمنسطح والمستلقي منها والمنكّب من الباء بمقدار نصف ألف خطه

الرابع ما هو متناسب المساحة في حال العطف والارسال وهو القاف والسين والباء والياء والضاد ويجمعها قولك « قس يرض » وكل اخت تلحق باختها الخامس ما هو متناسب في الارسال وهو الميم والواو والزاي ويجمعها قولك « وز » السادس ما هو متناسب في الضوء والارسال وهو ست صور هي : الفاء والقاف والهاء والميم والواو واللام ألف ويجمعها قولك « قه مولا » السابع ما هو متناسب ضوء الباطن وهو ثلث صور : الصاد والطاء والعين وأخواتها

الثامن ما هو متناسب الرؤوس وهو ثلاث : الصاد والعين والطاء ويجمعها قولك « صط » ويلحق بها أخواتها

الجملة الثالثة

فيما يجب اعتداده لكل ناحية من نواحي القلم

قد تقدّم في الكلام على براية القلم أن للقلم سناً أيمن وسناً أيسر وعرضاً ووجهاً وصدرًا وأنه يتعين على الكاتب معرفة كل واحد منهما ليغطي لكل واحد منهما حقّه في الوضع الذي يقتضيه الحال . وقد ذكر السُّرُورِيُّ في درجوزته بُجلاً كَلِيَّةً إذا عرفها الكاتب سهل عليه ما يرومه من ذلك فقال : أن كل خط منتصب الشكل كالألف ونحوه يجب في كتابته الاعتماد على سني القلم جميعاً . وكل خط أخذ من اليمين إلى اليسار يجب إمالة القلم فيه إلى اليسار شيئاً يسيراً . وكل خط أخذ من اليسار إلى اليمين يجب إمالة

القلم فيه الى اليمين شيئاً يسيراً . وكل نقطة يُعتمد فيها بسنّيه جميعاً . وكل شظية فانها تختلس بسنّه اليمين اختلاصاً . وكل إدسالة تعقيب كما في الجيم والعين يُعتمد فيها على السنّ الايسر . وكل تعبير كما في النون يكتب بالسنّ اليميني

وافصح عن ذلك الشيخ عماد الدين بن الضعيف قال : ان للسنّ الايمن الالف واللام ورفعة الطاء . والنون والباء والكاف اذا كانت قائمة مبتدأة وواوخر التعريقات والمدّات وطبقة خطّة الصاد والضاد المستقلة وبدو السين والشين . وللسنّ الايسر الجيم واختاها والردّات وتدوير رؤوس الفاءات والماءات والواوات والكافات المشكولة . (ثم قال) : وكل ردة من اليسار الى اليمين تكون بصدر

الجملة الرابعة

في الترويس

والذي يدخله الترويس في الجملة الالف والباء والجيم والدال والراء والطاء والكاف المجموعة واللام ويختلف الحال بترويسها وعدمه باختلاف الأقلام فمنها ما يروّس حتّى ومنها ما يُمتنع فيه الترويس . ومنها ما الكاتب فيه بالختيار بين الترويس وعدمه وربما رؤس بعض الحروف في بعض الأقلام ولم يروّس في بعضها

قد ذكر اهل الصناعة ان ترويس الالف كُتبهم . وذهب ياقوت الى الزيادة على ذلك وترويس الباء واختياها بقدر نقطتين . وترويس الجيم بقدر نصف نصبها . وترويس الصاد والطاء كالسين . وترويس الفاء والقاف كالبا . وسيأتي الكلام على ترويس كل حرف منها في قلمه ان شاء الله تعالى

الجملة الخامسة

فيما يطمس من الحروف ويُفتح

وهي المعبر عنها بالمعقد وهي صورة الصاد والطاء والعين والفاء والقاف والميم والماء والواو واللام الف المحققة . ويختلف الحال فيها فمنها ما يُطمس بجمال وهي الصاد واختها والطاء واختها والعين المفردة والمبتدأة واختها . ومنها ما يطمس في بعض الأقلام دون بعض وهي العين المتوسطة والعين الاخرى . وكذلك العين والفاء والقاف والميم والماء والواو . وسيأتي الكلام على ما يُطمس ويُفتح من ذلك في كل قلم عند ذكره . ثم الطمس فيما يطمس منها على سبيل الجواز لا على سبيل اللزوم

قال الشيخ عماد الدين بن العفيف: والمرجع في ذلك الى قانون مضبوط وهو ان كلما غلظت الاقلام كان الطمس فيها على خلاف الاصل وكلما رقت كان القمع فيها على خلاف الاصل وذلك انما عدلنا عن القمع الى الطمس لاجل التاطيف

الجملة السادسة

في ذكر الاقلام المستعملة في ديوان الانشاء في زماننا

وسأتي في المقالة الثالثة في الكلام على ما يناسب كل مقدار من مقادير قطع الورق من الاقلام ان القمّر الشهابي بن فضل الله ذكر في ذلك خمسة اقلام وهي مختصر الطومار، والثلاث وخفيف، والثلاث والتوقيع والرقاع. مختصر الطومار لقطع البغدادية الكامل. والثلاث لقطع الثلاثين. وخفيف، والثلاث لقطع النصف. والتوقيع لقطع الثلث. والرقاع لقطع العادة. ويلتحق بالخمسة التي ذكرها ثلاثة اقلام اخر وهي الطومار الكامل والحقق والغبار فالطومار يكتب به السلطان علامات على المكاتبات والولايات ومناشير الاقطاع والحقق استحدثت كتابته في طفراوات كتب القانات على ما سيأتي بيانه في موضعه والغبار يكتب به بطائق الحمام والمطافات وما في معناها وحينئذ فيكون المستعمل بديوان الانشاء في الجملة ثمانية اقلام الطومار ومختصر الطومار والثلاث وخفيف، والثلاث والتوقيع. والرقاع. والحقق. والغبار.

وقد اختلف الكتاب في تسمية قلم الثلث وما في معناه من الاقلام المنسوبة الى الكسور كالثلاثين والنصف على مذهبين

المذهب الاول ما نقله صاحب منهاج الاصابة عن الوزير ابي علي بن مقلة ان الاصل في ذلك ان للخط الكوفي اصلين من اربعة عشرة طريقة هما لها كالحاشيتين وهما: قلم الطومار وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شيء. مستدير. (قال) وكثيراً ما كتب به مصاحف المدينة القديمة. وقلم غبار الحلبة وهو قلم مستدير كله وليس فيه شيء. مستقيم فالاقلام كلها تؤخذ من المستقيمة والمستديرة على نسبة مختلفة. فما كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمي قلم الثلث. وان كان الذي فيه من الخطوط المستقيمة الثلاثين سمي قلم الثلاثين وعلى ذلك اقتصر صاحب منهاج الاصابة

المذهب الثاني ما ذهب اليه بعض الكتاب ان هذه الاقلام منسوبة من نسبة قلم الطومار في المساحة وذلك ان الطومار الذي هو أجل الاقلام مساحة عرضه اربع

وعشرون شعرة من شعر البرذون كما سيأتي: وقلم الثلث بمقدار ثلثه وهو ثمان شعرات .
 وقلم النصف بمقدار نصفه وهو اثنا عشرة شعرة . وقلم الثلثين بمقدار ثلثيه وهو ثمان
 شعرات والى ذلك كان يذهب بعض مشايخ الكتّاب الذين ادركناهم وعليه اقتصر
 المولى زين الدين شعبان الاثاري في الفَيْتَة

عاديّات سورّيّة المكتشفة حديثاً

نظر للاب لويس جلابرت البسوعيّ مدرّس العاديّات اليونانية في مكتبنا الشرقي

قد سبق لنا في العام الماضي (المشرق ٦: ٢٩٠ و ٢٠٨) استقراء العاديّات التي
 وقف عليها الاثريّون في النحاء سورّيّة فافردنا لها بابين باب منهما للعاديّات الفينيقيّة
 والآخر للعاديّات اليونانية . وقد كانت السنة المنصرمة كشقيقتها السابقة غنيّة
 بالاكتشافات القديمة التي تبين تاريخ بلادنا باستخراج دفائنه وتُفصّح باجلى بيان
 عن مفاخره

وقد كان بودّنا ان نوسع نطاق بحثنا هذا فنفيد القراء عن اكتشافات الأقطار
 المجاورة للشام اللاحقة بها لاسيّاً الايالة الرومانية من جزيرة العرب وبلاد فلسطين . ألا
 انّ وصف هذه العاديّات تخرج بنا عن الحدود التي نتعرّأها . ثم انّ لفلسطين مجلات
 خصوصية تنقّب عن عاديّاتها منها المانية ومنها انكليزيّة . وللفرنسيّين في نشراتهم
 البجاث عديدة في آثار فلسطين فضلاً عن المجلة الكتابية (Revue Biblique) تلخص في
 كل اعدادها ما ورد في المجلات الاثريّة عن فلسطين . امّا سورّيّة فإنّها محرومة من بحثة
 تبحث عن آثارها خصوصاً فلذلك نُخصّص لهذا الشأن بحثاً لا نتعدّى فيه حدود
 سورّيّة

وتريد على ذلك انه لا يسعنا أن نعدّد كل الاكتشافات الحديثة ونصفها وصفاً
 تاماً لأنّ غايّتنا ان نطلع اهل هذه البلاد على الحركة العلمية التي يقوم بها قومٌ من
 الأعلام في وطننا فنُبعث همّتهم على مثالهم . وليس قصداً ان ندقق في تعريف هذه
 العاديّات وبيان خواصها كما أنّا نكتب للاثريّين وكذلك لا نذكر منها ما لا يهمّ ألا

بعض الافراد كشمال من الشبه يّجلّ الما سورّيّاً وُجد في انطاكية وهو اليوم في المتحف الشاهاني في الاستانة العليّة كتب عنه الميسور درريزه (M^r Perdrizet) في المجلة الاثريّة مقالة مسهبه

ثمّ انا في هذه النبذة نبّعث عن عاديّات كل مكان دون اعتبار تاريخ اكتشافها

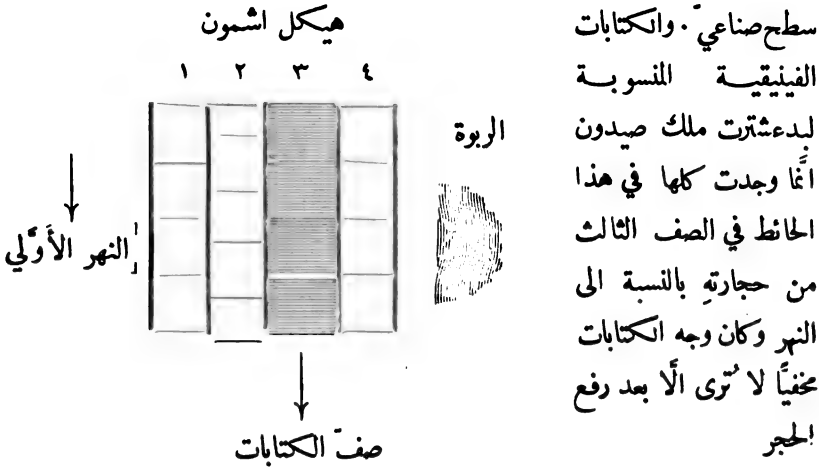
و آثار صيدا

يذكر القراء ما كتبنا في العام المنتهي عن الدفائن والكتابات الفينيقية التي وُجدت حديثاً بين اخربة هيكل اشمون القديمة وبيننا ما يترتب على هذا الاكتشاف من الفوائد الجمّة لدرس سلالة ملوك صيدا المروفين بأشمنغزر. وقد عاد العلماء بعد ذلك الى هذا البحث الجليل ودقّقوا في فحص كتاباته لينجلي معناها تماماً نخّص منهم بالذكر الكاتب الشهير هالوي (Halévy) الذي اصّاح بعض اغلاط العلماء الاوّلين في مقالة نشرها في المجلة الساميّة (RS, 1903 n° 1 et 2)

ولما كان الشهر ايار اجتمع العالم الالاني هوغو فنكلر (H. Winckler) بناظر الحفريّات سعادتلو مكريدي بك مندوب المتحف السلطاني وواصل كلاهما الحفر في الاخربة حيث وُجدت الكتابات الفينيقية السنة ١٩٠١ فاصابا بعد البحث المنظم آثاراً جديدة وصفها العلامة فنكلر في مجلّة الآداب الشرقية (١)

وجلّ ما يُستفاد من مقالتيه أنّ اخربة هيكل اشمون موقعها في مكان يُعرف بستان الشيخ على مسافة ساعة من صيدا. على ضفّة نهر الاوّلّي (Bostrenus) الشماليّة نحو كيلومتر من ساحل البحر

وكان الهيكل الاصلي غاية في العظم قد بقي منه حائط منتصب في وجه النهر ولذلك زعم رمان في كتابه بثّة فينيقة (Mission de Phénicie) أنّ هذا البناء من بقايا سدّ للنهر. وهذا الحائط يتركّب من حجارة ضخمة كل حجر ينيف على متر مكعب. وهو يُقسم الى اربعة صفوف متوازية من الحجارة وكان يسند من ورائه الى روة هناك. ومن اعتبر هذا الحائط لا يشكّ في انه كان يسند بناء شاهقاً مشيداً فوق



وقد لحظ المسيو فنكلر بان الصفين الثالث والرابع التّقرّين من الروبة قد نُحِتت حجارتها مُخْتاً مُحْكَمًا وأنَّ عليهما علامات باللون الاحمر رسمها المهندسون لافادة النّعمة ليجمعوا بينها . وقد صُمّت الاحجار الى بعضها بحيث لا يمكن ادخال ابرة بين الحجرين وكل ذلك على خلاف الصّفّين الآخريّن فإنّ حجارتها غير متقنة النحت وهي مضمومة بعضها على غير نظام وبين الاحجار فُرَجَ ورُبّما جمع بينها كلاليب من الحديد فاستنتج المسيو فنكلر من هذا الاختلاف انّ الصّفّين ٣ و ٤ كانا من البناء الاصلي وفيهما جُعِلَت الكتابات المتوّه بها . أمّا الصّفّين ١ و ٢ فأحدث عهداً بُنِيَ بعد زمن لما تداعى البناء فأضطرّ اصحابه الى توثيقه بصّفّين آخريّن من الحجارة ولذلك لم يوجد فيهما اثر لكتابات قديمة

وهذا الشرح لبيان عدد صفوف الحجارة قريب الى الصواب لكنّه يبقّى ثمة مشاكل لم يفك اسرارها المسيو فنكلر منها بيان السبب لتخطيط هذه الكتابات على جوانب الحائط غير المنظورة . ومنها ايضاً تعريف السرّ في تعديد الكتابة الواحدة لأنّ العدد المعروف منها حتّى الآن بلغ عشرة ثلاثة منها حديثة الاكتشاف فتكون نسبة الكتابات الى بقيّة الاحجار نسبة الواحد الى الخمسة وكلّها منطوق واحد

ثمّ فحص المسيو فنكلر صفاً اخر من الحجارة يُرى على الروبة يُشبه الصّفّين القديين (٤ و ٣) اللذين مرّ ذكرهما مقابل بينه وبينها واستدلّ بفحصه على انّ السطح الراكب فوق

الحاظر المجاور للنهر الأولي كان يبلغ نحو عشرين متراً ليركز فوق السند الجبلي الذي كان يركن إليه وإن على هذا السطح كان مُشيد مقدس الهيكل وقد حفر الفعّة تلك الروبة في المحلّ الذي كان يتّصل بها السطح فوجدت فيها عدّة قطع منوطة بعبادة الاله اشمون فتحققوا دون ادنى ريب بأن هذه البقايا إنّما كانت بقايا هيكله

ومن جهة ما استخرجه الاثريون من هذه الحفريات قطع كتابات تتقدم ونذور (ex-voto) بالفينيقية. ومنها قطعة كتابة مصرية من الملك أكوريس من فراغة القرن الرابع قبل المسيح. ومنها تماثيل اصنام صغيرة من القاشاني مصورة على الطرز الفينيقي القديم لكن صنعها اشبه بالصناعة المصرية. وكذلك تماثيل اخرى من الرخام مهشمة ترتقي الى ايام اليونان واكثرها يمثل اطفالاً

وكانت كل هذه الآثار مكسرة وليس في مجلتها شي؛ ثمين (١) فيؤخذ من حالتها هذه ان الهيكل قبل خرابه نهب وسلبت كنوزه

هذا ولما كان عمل الحفر لم يتم بعد لاسيّما بين الحاضر الذي فيه وجدت الكتابات والسند الجبلي الذي فيه ظهرت الآثار السابق ذكرها فالامل وطيد بان تُكتشف عاديات أخرى تريدنا ايضاً عن حالة هذا الهيكل. والعلماء في انتظار لهذه الحفريات ربما تبدو للعيان كل اقسام الهيكل وصورة هندسته. وإن في ذلك لشأناً عظيماً لأنّه أول هيكل فينيقي وقف عليه الاثريون

والظنون ان البناء المذكور هو الهيكل الذي حكى عنه اسطرابون حيث قال في كتابه السابع عشر (ص ٧٥٦): «وبينهما (اي بين بيروت وصيداء) نهر الدامور (Ταμύρας) وهيكل اسكلاپيوس (τὸ τοῦ Ἀσκληπιοῦ ἔλσος)». امّا تدشين هذا القدس قد وقع في زمن يصعب تحديده بضبط. وذلك يترتب خصوصاً على تعريف عهد ملك اشمنزر وسلالته. وهو امر لم يُحكَمْ فيه حتى الآن حكماً فصلاً. وليس بعيد ان اشمنزر واولاده ملكوا في أيام الفرس والماديّين كما ارتأى المسيو پردريز (CRA, 1903. p. 854) فان صح قوله يكون خراب هذا الهيكل جرى سنة

(١) ما خلا عصا لاسكولاب اله الطب كانت من الذهب. وهي العصا التي تلتفت حولها جنة

٣٤٨ قبل المسيح على يد ارتخششتا الثالث المعروف بأخوس لما اراد كبح عصيان تيس ملك صيدا. فكان حريق هذه الحاضرة من نتائج هذه الحرب

*

وبينا كانت الحفريات في اخربة هيكل اشمون متواصلة وقد ظهرت من خباياها ثلاث كتابات جديدة باسم الملك بدعشترت لا تختلف عن انكابات السبع المنتشرة سابقاً الا اختلافاً يسيراً اذ بدت للعنان كتابة اخرى وجدت على ما روي في المكان نفسه فتسارع العلماء الى البحث في شأنها. وهذه الكتابة تستحق الذكر لما ورد فيها من الخواص الفريدة والاعلامات الغريبة

واذا صحت التعريجات والتحقيقات التي اجراها المسيو فنكلر في محل وجود هذا الاثر يكون اكتشافه سبق انكابات العشر الواردة باسم بدعشترت لكن امرها لم يشتهر الا في تموز من سنة ١٩٠٢ اذ حصل عليها الدكتور هـ. پوتر (H. Porter) وادخلها في متحف المدرسة الاميركانية في بيروت. واول من عرف مضمونها للعلماء الدكتور شرودر قنصل دولة المانية الفخيمة في الثغر برسالة انفذها للمسيو فيليب برجه (Ph. Berger) من اعضاء المكتب العلمي في باريس وما اشار المسيو برجه الى هذا الاكتشاف حتى تعددت المقالات في حقيقتها ومناها (١). ودونك الآن ترجمة هذه الكتابة الجديدة:

السطر الاول: بدعشترت ملك [الصيدونيين] وابن صتقبتن ملك الملوك

» الثاني: حفيد اشمون ملك الصيدونيين

» الثالث: بن هذا الهيكل لاله [اشمون الاقدس]

وهذه الكتابة التي لا يشك في صحتها المسيو شرودر ولا الدكتوران روفيه وپوتر تختلف عن بقية الكتابات في امرين: الاول انها تذكر بين بدعشترت (٢) وجده

(١) راجع في المجلة الاثرية (CRA, 1903, p. 154-159 et 163-167) ما كتبه في هذا الشأن المسيو برجه والمسيو كلرمون فانو والدكتور جول روفيه الذي ارسل رسماً شمسياً يُجلى الكتابة. وكذلك الدكتور پوتر كتب نبذة في هذا المعنى (PEF. 1903, p. 333-335)

(٢) وهنا لا بد من ملاحظة وهو ان اسم الملك بدعشترت ليس على الحجر والسطر الاول من الكتابة كاد يُطمس. ولكن اذا استدنا الى الكتابات المكتشفة سابقاً وقابلناها بمسلة النسب

اشمنزرو اسم ملك جديد يُدعى «صَدَقِيْنُ». (١) والثاني انَّ صَدَقِيْنُ المذكور يلقَّب بملك الملوك (ملك ملوكيم) وهو اسم كان يمتبه العلماء سابقاً كلقب خاص بملك الفرس

وهذا الامر الثاني اعني وجود لقب «ملك الملوك» كان سبق المسيو كلرمون غاڤو وابناً به قائلاً انه اذا وجد في كتابة فينيقية لقب لملك فارس فانَّ هذا اللقب لا يكون الا «ملك الملوك» (ملك ملوكيم) ولا سيّد الملوك اوسيد الممالك (ادون ملكيم) لانَّ هذا الاسم الآخر كان يدلُّ على ملوك مصر فلا يمكن ملوك فينيقية ان يدعوا به ملوك فارس الذين كانوا هم تحت امره

فلنسلمن بقول المسيو كلرمون غاڤو في تلقيب ملوك فارس بملك الملوك ولكن أيتج من ذلك انَّ صَدَقِيْنُ هو احد ملوك فارس دُعي باسم فينيقي كما يزعم المسيو كلرمون غاڤو. لو صحَّ هذا القول قطعت جبهة قول كل خطيب وانتفت كل شبهة في سلالة اشمنزور ثبت انَّ زمان هذه السلالة كان على عهد ملوك الفرس

لكنَّ أكثر العلماء وفي مقدّمهم المسيو فيليب برجه لا يسلمون بان صدقيني هو اسم فينيقي لاحد ملوك فارس ويرتأون انَّ هذا اللقب «ملك ملوك» ادعاه لنفسه احد ملوك صيدون في عهد انتقاض جبل الدولة الفارسية وضعفها. او يكون صدقيني هذا لقب نفسه بهذا اللقب فخراً وعجرفة إشارة الى قوّته وسيطرته على ملوك الساحل الفينيقي

وهذا الرأي الثاني لا يُنافي كون سلالة اشمنزور تولّت الامر في أيام ملوك فارس وليس بعد الاسكندر كما شاع عند العلماء سابقاً. وعلاوة على ذلك انَّ زيادة ملك جديد على الملوك الصيدونيين المعروفين سابقاً يجعل عددهم ستة: «١ اشمنزور الاول. ٢

الواردة هنا ويمض الآثار الباقية من السطر المطموس لا يبعد القول بانَّ الاسم الذي دثر انما هو اسم بدعشترت

(١) وهنا ملاحظة أخرى وهو انَّ الاثري الشهير المسيو كلرمون غاڤو كان حدس قبل ان يرى صورة الكتابة بان اسم الملك يمكن قراءته على شكل آخر بعد اعادة ما طمس من الحجر على هذه الصورة: «الملك بدعشترت ملك الصيدونيين ابن الملك تبنيت بالذخيرة وابن الملك بتسلط الطيبي». وهكذا لا يبقى اثر للقب «ملك الملوك» الخاص بملوك فارس

تبنيت. ٣. عَمَشْتَرْت. ٤. اَشْمَنْزَرُ الثَّانِي. ٥. صَدَقَتَيْن. ٦. بَدَعَشْتَرْت
 فمع عدد وافر كهذا لم يُعد القول بأن هؤلاء الملوك جلسوا على تخت المملكة
 الصيدونية بعد الاسكندر. لان لدينا احداثاً تاريخية مقررّة بعد ذي القرنين تنقض
 هذا القول. منها ان الاسكندر جعل الملك سنة ٣٣٢ قبل المسيح لبعثولونيم بدلاً من
 عبد عشترت (الذي يدعوه اليونان اسطراطون الثاني). ومنها كتابات يونانية (١) وجدت
 في ديلوس يُدعى فيها فيلوكلس احد قواد بطليموس ملك الصيدينين (Βασιλεὺς
 Σιδωνίων) فين هذين التاريخيين القريين كان يصعب على العلماء وضع خمسة ملوك
 فينيقيين فما قولنا الان بستة بعد انكتابة الجديدة (ان صَحَّت)

قترى ان المشكل عظيم سواء قيل بأن هؤلاء الملوك كانوا بعد الاسكندر وهو
 الرأي الشائع سابقاً او قيل بانهم كانوا قبل الاسكندر وهو الرأي الحديث
 وقد ذهب آخرًا كلرمون غانو الى مذهب جديد ليحل هذه العقدة ويُبقي سلالة
 اشمنزور في أيام اليونان لا على عهد الفرس فقال انه لمن المحتمل ان ملوك صيدون لقبوا
 ملوك السلوقيين باسم «ملك الملوك» لانهم ورثوا الملك من بعد الفرس. فصار هذا
 اللقب مخصوصاً بهم وذلك على مثال لقب «سيد الملوك» (ادون ملكيم) الذي كان
 ملوك فينيقية يستون به فراغة مصر فلما قام البطالسة بعدهم صاروا يخصونهم بهذا
 اللقب. ومن ثم يزعم المسيو فكلر ان صدقيتن هو اسم فينيقي للملك سلوقي لا لاحد
 ملوك فارس او ملوك صيدون. وهذا مذهب جديد لا نعلم كيف يتقبله العلماء. وعلى
 كل حال يمكننا القول مع المسيو فكلر (OLZ, 1903, p. 269) ان هذه انكتابة
 الجديدة (ان كانت صحيحة) زادت المشاكل ووفرت المسائل المعضلة

*

وتفقد العاديات في صيداء لم يكن مقصوراً على هيكل اشمون بل جرى في
 اماكن شتى. فمن ذلك ما رواه المسيو فكلر عن اكتشافات حصلت فوق روة جنوبي
 نهر الأولي اقرب الى صيداء من نهر اشمون. وعلى رأي المسيو فكلر ان ثم كان هيكل

(١) راجع Bulletin de Correspondance Hellénique, IV (1880) p. 227

مع مجموع الكتابات اليونانية (RI G. N° 287 et 1261)

باسم عشتروت (OLZ, 1903. p. 516-518) وقد استدل على ذلك بعدة دُمى خزفية تحمل عشتروت بينها تمثال وجهه وعلى صدر الإلهة حية وفي هذا (على قوله) إشارة الى موت كليوپتة باسم . لأن كليوپتة كثيراً ما امرت رعاياها باكرامها على صورة عشتروت (H. Winckler: *Krit. Schriften* II, 109) . وكنا وددنا لو اعلنا المسيو فنكلر عن عهد هذه التماثيل أكلها من عهد الرومان او منها ما يرتقي الى أيام النينقيين

وقد وجدت في احد بساتين صيداء في عمق سبعة امتار انصاب متعددة ملوثة يرتقي عهدا الى أيام اليونان . وعليها كتابات تدل على أنها نصبت فوق مدفن ذكرًا لجورديا . ماتوا في الحرب . ولما اكتشفت هذه الانصاب كانت الوانها زاهية ناصعة . اما الكتابات فلها بعض الشأن لتاريخ صيداء على عهد اليونان لا يمكن لسحاب الكلام فيها . وما يقال بالاجمال انه يوجد تشابه عظيم بين هذه الكتابات وكتابات أخرى ملوثة ظهرت في صيداء في شهر آب من السنة ١٨٩٧ فنشرها حضرة الاب لامنس في المجلة الاثرية (RA 1898, p. 109-112) ثم علق عليها التعاليق المهمة السيو برديزه (RA 1899, II, p. 34) . وقد استخرجت مع الانصاب الجديدة قطع خزفية على واحدة منها حرفان فينيقيان (٥٦)

وكذلك فُتحت مدافن عديدة على شكل المغاور منها مغارة موقعها في املاك سعادة علي باشا جنبلاط فوق أكمة خلف صيداء . وكان فيها ناووس من الرخام الابيض حسن الشكل مع بساطة نقوشه . وكان في الناووس رمم ميت ظنوا انها امرأة هذا ملخص العادات المكتشفة في العام الماضي في صيداء . وكان بوسعنا ان نذكر كتابة آرامية مهمة في ١٨ سطراً بحروف كبيرة وُجدت على قول المسيو فنكلر (OLZ 1903 p. 306) قريباً من هيكل اشمون . واكتشاف كتابة آرامية في تربة فينيقية من الامور المعتبرة ولا نعلم لاي سبب سكت عنها المسيو فنكلر في مقالة كتبها بعد ذلك باسم « حفريات صيداء » (OLZ p. 516-518) ومن ثم نضرب الصفح عنها هذه المرة الى ان يتضح امرها . وفي ما ذكرنا كفاية لذوي العبرة

(البقية للاتي)

مَطْبُوعَاتُ بَيْتِ جَدِيدَةٍ

كتاب النجوى في الصناعة والعلم والدين

للخورفسقفوس جرجس شلحت السرياني الحلبي

القسم الأول. طُبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٩٠٣ (ص ١٣٣)

هذا بدء سفر جليل باشر به الكاتب الضليع حضرة الخورفسقفوس جرجس شلحت وقصده فيه ان يتأثر اعقاب اثثة النصرانية كالقديس اوغسطينوس والقديس انسلموس وغيرها في بيان آيات الخالق في عالم الصناعة وعالم العلم وعالم الدين وهي مباحث شريفة لا يخرج عن دائرتها شي من المعارف البشرية. وقد دعا المؤلف كتابه بالنجوى لمتاجاة كما قال ربّه ونفسه. اما التعليقات على متن الكتاب وهي ضافية الذيل شاملة فتمها الجدوى. ويحتوي هذا القسم الذي صدره حضرة برسه الكريم المقدمة واول اقسامها الاربعة وهو يتضمن ستة فصول في وجود الخالق والكلام عن اعماله بنور العقل دمجها كلها بالحكم النفيسة والاشعار الرائقة فضلاً عما اودعها من الحجج الراهنة. وفي ذيل النجوى من الحواشي ما يستغرق اربعة اخماس الكتاب اودعها صاحبها اعزّه الله لباب التأليف العديدة التي وقف عليها في العريّة وغيرها الا ان هذه التعليقات مع فوائدها العيسية تكاد تنسي القارئ متن الكتاب لوفرتها وتباين مواضعها ولعلّ القراء يعدّون ذلك من الحاسن لانّ الحديث شجون. وعلى كل حال نشكر همة حضرة المؤلف ونتمنى لكتابه رواجاً في انحاء الشرق

DER APOSTOLOS DER SYRER

V. W. Bauer, Gieszen, Ricker, 1903, 8°, p. 80

لا خفاء بانّ في اواسط القرن الثاني للنصرانية كان للكنيسة مجموع قانوني فيه اسفار العهد الجديد يُقسم الى قسمين يُدعيان: الانجيل والرسول. يتضمن الاول الانجيل الاربعة والثاني اكثر رسائل القديس بولس الخ. الا انّ هذا المجموع لم يكن دائماً كما هو اليوم. وقد اختلفت بعض الكنائس مدّة في ذلك بعض الاختلاف ربما ثبت لها جميعاً ما هي الاسفار القانونية وم هو عددها. وصاحب الكتاب المعنون اعلاه قد

دُتِي النظر في هذا البحث ليين في اي زمن قبلت الكنائس الحليّة كلّ الاسفار كما هي اليوم. وعلى رأيي أنّ الكنيسة السريانية لم تقرّر ذلك قبل السنة ٤٦٠ وقد اتى ليين زعمه على بعض الدلائل ولعلّ هذه الادلة لا تصدق الأعلى بعض الامكنة ليس على الكنيسة السريانية اجمالاً لانه من الثابت ان هذه الكنيسة اتفقت على اسفار العهد الجديد المعروفة اليوم قبل نسطور. هذا ولا ننكر ان المؤلف قد اظهر في كتابه المذكور اطلاعاً واسعاً

Die Sammlungen des Kaukasischen Museum

Bd. V. Archæologie v. Græf. Uwarow, Tiflis, 1902, p. 320

مجاميع المتحف القفجاق في تفليس - القسم الخامس في العاديات

كان الدكتور ج. راد (G. Radde) للذي رُزنت به العلوم آخرًا كما افادنا خلفه السيوكزناكوف (A. N. Kaznakoff) باشر باصطناع قوائم علمية لمتحف تفليس الفني بآثاره. فالقسم الخامس من هذا المجموع الذي تطلّف المدير الجديد فاهدانا آياهُ يحتوي عاديّات المتحف المذكور بقلم السيد الكنته اوثاروف متقدمة الجمعية الأثرية في موسكو. وهي تصف هذه العاديّات باللغتين الروسية والالمانية يتخلّل وصفها نيف واربعون صورة على الطرائق التصويرية المستعدثة. والمؤلّفة الفاضلة تعرض على القراء بابًا بابًا كل ما في هذا المتحف من العاديّات التي وجدت في مدافن قفجاق ككوبان وكزبك وكلمونتا وكذلك عاديّات ما وراء قفجاق كزدين ولاجو ومزخت النخ. ومدافن بلد كاتش (Panticapée) وبين هذه العاديّات آثار سبقت عهد التاريخ وآثار تاريخية وفسرائية ومنها آنية ساسانية وقاشانية وعلى بعضها كتابات كوفيّة من القرن الحادي عشر ذات شأن. ومجمل القول أنّ هذا الكتاب يشرف كاتبه والمتحف الذي تصفه والنظار الذين يتولّون تديره

Zustande im heutigen Persien

aus d. persischen übersetzt v. Dr. W. Schulz

Leipzig, Hiersemann, 1903, XIX-332, mit Karte u. 84 Illustr.

المجم واحوالها

قد تحفنا مكتبة هيرسمان الشهيرة في ليسيك بهذا التأليف النفيس الذي هو طوفة في باه من حيث الجاه المديقة وحسن طبعه. وهو يتضمّن عددًا عديدًا من

التصاريير البهية المرسومة على طرائق مستعدثة نقلاً عن تصاوير شمسية. والكتاب في الاصل رحلة لأحد مشاهير العجم في اقطار فارس الشمالية وفي القبحاق روى فيها كل ما يشتاق الى معرفته العلماء من حالة اهل تلك البلاد في دينهم وآدابهم وسياساتهم وعلومهم ومتاجراتهم. فاحب الدكتور شولتس ان ينقله الى الالمانية ليقرب مثاله على الاوربيين. ومن منافعه ان الطلبة يجدون فيه كتايب مختصر لآداب اللغة الفارسية الحالية ومصطلحاتها في كل دواوينها. ونتمنى ان ينسج احد كتبة الدولة العلية على مثاله كتاباً شاملاً يجمع بين وصف الممالك المحروسة وتاريخها وآداب اللغة التركية فيكون تأليفه كدليل للغرباء ودستور يرجع اليه في سائر الامور الوطنية ل. ش

شذرات

الكمبي  الكمبي بيوت الملوك والامراء وقد شاهدت كمبي هور فآثرت ان افيد القراء الكرام عما هي عليه قصور رؤساء الاحباش من البداوة والتاخر في المدينة دفعا لما يتوهمه البعض من الفخفة والبهاء عند هؤلاء القوم ولما يظنونه الآخرون من غنى هاته القصور (ان صح ان ندعوها قصوراً) وعظمة ساكنيها

سخر النجاشي الايطاليين الذين اسرهم بعد انتصاره عليهم في موقعة عدوى ان يبنوا له قصرًا في اديس ابابا وسخر لهم فعلة من عساكره فبني القصر وجاء على هندسة جميلة يشبه قصور فرنسة القديمة ففرش بالاطالس والدياج وأنيب بالكهرباء فسكنه منليك بضعة شهور. ثم قيل انه مرض من جراء تغيير عوانده فهجر القصر وعاد فسكن مضاربه القديمة المصنوعة من الاغصان والقش وابقى القصر لاستقبال السفراء عند زيارتهم له.

وكذلك بنى الرأس مكونين في هور قصرًا جميلًا على الهندسة الهندية وسكنه بضعة ايام فحدث ان توفيت امراته فقال البعض: « ان في القصر جنًا » فهجره وعاد فسكن كمبي القديم وهو بيت عريق في القدم مبني بالحجارة ينتهي تاريخه الى مائة وخمسين سنة

يدخل الغريب كمبي الرأس مكونين على سبيل الفرجة او لزيارة الرأس ويكون منتظرًا ان يرى بيتًا يليق بالامراء فيرى حوشًا فسيحًا قدرًا به الجمال والبغال في كل ناحية وصوب والتبن والحشيش متبعثر ملء الحوش فيظن انه دخل خان احدى قرى سوربة ثم يسير به الترحمان من هناك الى حوش آخر لا يقل اتساعًا مزدرعًا ذرة وشعيرًا بدلًا من الورد والزهور

فيقطعه ويدخل بعده داراً صغيرة قدرة جدرانها قديمة غير منظمة ولا مكلسة ينبت المشب عليها كما يرى في البيوت الخربة وارضها مفروشة بالحطام . هذا هو الكبي يت الراس مكونين اكبر امراء نجاشي الحبشة . فيقف الزائر هناك بضع دقائق حتى يؤذن له بالدخول فيدخل بيتاً متسعاً عُلِقَ في جدرانهِ نحو خمماية قطعة من الاسلحة بين بنادق ورماح وسيوف ويتكى فيه نيف وعشرون رجلاً حفاة الارجل ملتفتين بالحطام وهؤلاء هم رؤساء الحاكم والقضاة واعوان الامير . فيصعد من هناك سلماً ضيقة قليلة الدرجات واذا به في قاعة الاستقبال وبحضرة الامير فيراه يتوارى الى غرفته ليرتدى

قاعة الاستقبال عبارة عن غرفة كبيرة سقيمة الهندسة سوداء الجدران والسقف مفروشة بسجادٍ بال متكى فيها بعض من اعوان الامير وبصدرها مرتبة من الخشب والقش مفروشة ببعض الاقشة الحريرية وعليها وسادة وبجانها كرسي من الخيزران معد للزائر يدخل الزائر الى هذا المكان ويحيطي الحاضرين ويجلس على الكرسي المعد له فيخرج حينئذ الراس مكونين من غرفته الخاصة الحاذية لصاعة الاستقبال حافي الرجلين يرتدأ بثوب ابيض ورداء اسود وعلى رأسه قبعة رمادية اللون لا تنقص دائرتها عن متر فيترفع على المرتبة ويتكى على الوسادة ثم يجي الزائر ويرخص له بالجلوس فيجلس وبالخال يحضر غلام حامل صفيحة عليها كأسان كأس خمر للزائر وكأس بوزا (مشروب كحولي يصنع بالاء والمسل وبعض الاعشاب) للامير فيشربان ثم يأتي رجل حامل قدراً من البوزا وكأساً فيسقي الحاضرين . ثم يلتفت الامير للزائر فيسأله عن اسمه وبلدته وموضوع زيارته وهل من حاجة يقضيها له . فان كان الزائر تاجراً اعرض حاجته للامير وعرفه عما احضر له من الهدايا والأفحاجته لا يلتفت اليها . وان كان زائراً بسيطاً يسم الامير له ويقول « نحن مسرورون من زيارتك لنا وان اضطرت لحاجة فنحن مستعدون لقضاها (اي أحضر الهدية) » وبعد قليل يخرج الامير فتنتهي الزيارة

هكذا يستقبل ملوك وامراء الاحباش زائريهم ان تجاراً او رحالة او قناصل . ومتى عُرض لهم اسم زائر يهتمون لاقتبال الهدية . وقد عرف بعض الافرنج الاحباش بهذا التحديد : الاحباش قوم يأخذون ولا يعطون ويوقفون ولا يسرحون عبد الله م . رعد

استحسان ————— استحسان جريدة المعلومات مقالة حضرة الاب ماري

جوزف الكرملي في حيفا وتاريخها فنقلتها عن المشرق . فنشكر لها استحسانها

اسئلة واجوبة

س سأل من مصر جناب اغوب افندي فرحان كيف التوفيق بين آيتين وردتا في سفر الاعمال جاء في الاولى (٧:٩) عن رفقة القديس بولس عند ظهور الرب له في طريق دمشق أنهم «وقفوا مبهوتين يسمعون الصوت ولا يرون احداً» وفي الثانية (٩:٢٢) أنهم «رأوا النور ولم يسموا صوت الذي كلمهم»

توفيق بين آيتين من سفر الاعمال

ج حلّ هذا المشكل جوابان: الأول للقديس يوحنا في الذهب وغيره من الآباء وهو أن الرجال المسافرين مع بولس كانوا يسمعون الصوت اي صوت بولس (٧:٩) لكنهم لم يسموا الصوت الذي كلمه (٩:٢٢) فلا يبقى تضاد بين الآيتين. والجواب الآخر ارجح يستند الى النص اليوناني ومعني فعل سمع (ἀκούω) حسب تعديته. فإن تعدى الى مجرور (génitif) كما في الآية الاولى (ἀκούοντες τῆς φωνῆς) دلّ على مجرّد السمع. وان تعدى الى مفعول به (accusatif) كما في الآية الثانية (τῇ δὲ φωνῇ οὐκ ἤκουσαν) دلّ على السمع بفهم وادراك. فيكون المعنى في الآية الاولى أنهم سمعوا لقطاً لم يفهموه وفي الثانية أنهم لم يدركوا معنى القول. ليش س وسئلنا ما هي افضل المركبات المستعملة في التصوير الشمسي لظهار الصورة وتجليل الصفائح المستحضرة بذلك بعد اخذ الرسوم

المركبات لظهار الصورة على الصفائح المطبقة

ج المركبات لذلك كثيرة منها: ١ ان تأخذ ٩٠٠ غرام من الماء و ٧٥ غرام من سولفيت الصودا مع ١٠ غرام من الهيدروكينون يزداد فوقها ١٥٠ غرام من كربونات الصودا للتبلور. ٢ ويجوز ايضاً ان يركّب المزيج من ١٠٠٠ غرام ماء و ٨٠ غرام من سولفيت الصودا و ٣٥ غرام من كربونات الصودا و ١٠ غرام من الايكونوجين ٣٠٠ وافضل من هاتين الطريقتين واسهل ان تأخذ ١٠٠٠ غرام من الماء مع ٥ غرام من ستيغرامات من الميتول (Métol) و ٦ غرام و ٥ ستيغرامات من الهيدروكينون و ٢٥ غرام من سولفيت الصودا و ٢ غرام من كربوناتها. امّا اثبات الصورة وتلوينها فالافضل ان تأخذ ١٠٠٠ غرام من الماء و ٥٠ غرام ملح بحري و ١٥٠ غرام من هيبوسلفيت الصودا و ١٥ غرام من ازونات الرصاص (ويجوز ان يسدل هذان الاخيران ب ٣٠ غرام من اسيتات الرصاص) واخيراً يؤخذ غرام واحد من كلورور الذهب

الاب دي انسلم

وكلاء المشرق ومحلات الاشتراك لسنة ١٩٠٤

آسية

بلاد الدولة العلية

(بيروت) : المطبعة الكاثوليكية وكل اصحاب مكاتب بيروت نخس منهم بالذكر الافندية : خليل الحوري مدير المكتبة الجامعة . انطون كنعان مدير المكتبة الشاملة . وموسى صغير مدير مكتبة المعارف . اولاد المرحوم عبدو بنى اصحاب المكتبة السورية . سليم نصر صاحب المكتبة الادبية = (البترون وقضاءوها) : اسكندر افندي اسطفان المزراعي « البترون » = (بعلبك) : حضرة راهبات قلبي يسوع ورمم الاقدسين = (بغداد) : الاب انتاس الكرملي = (جزين وبكاسين) : حضرة راهبات قلبي يسوع ورمم الاقدسين = (حلب وولاتها) : الياس افندي فرنسيس اسود = (حمص) : الامير حافظ شهاب = (دمشق الشام) : الحاجه حبيب نعمة الله شار = (دير القس (المديرية) : نمائيل افندي ميد البستاني « دير القمر » = (زحلة) : نجيب افندي البعلباني = (صيدا) : توما افندي كمال = (طرابلس الشام) : الميونا بولون بيرو = (عكا) : رئيس دير سيدة القلعة للاباء اليسوعيين «منجز» = (القدس الشريف) : ابراهيم افندي يزبك . الحوري يوحنا خليل في بطريركية اللاتين = (كسروان) : دير الالباء اليسوعيين «غزير» = (لبنان شماليه) : الحوري نمائيل عيسى الحوري « بشري » = (لبنان (مركز المصرفية) : ابراهيم افندي ابي سمراء غانم «في بتدين او بعدا» = (ماردين) : الحورفسقفوس افرام احمر دقته = (المن) : ناصيف افندي الرغزي « بكفيا » = (الموصل) : القس بطرس نصري

افريقية الشمالية

القطر المصري

(الاسكندرية) : الحوري جرجس فرج صغير . والحواجا سليم عواد = (الاسكندرية) : انطون افندي الحوري مطر = (بورسعيد) : بطرس افندي الياس رابيل = (مصر (القاهرة) : امين افندي هندية في مكتبته = (المنصورة) : القس جرجس الرزي = (الجيش (هرر) : الحواجا ع . م . رعد (مالطا) : الحوري جرجس سبيلاني

افريقية الجنوبية

(افريقية الجنوبية) : الحواجا اسكندر طيني وكوساد جونكسون = (كاب تون (افريقيا) : الحواجا سعيد خليل عباده

اميركا واستراليا

اميركا الجنوبية

(المكسيك ميريدا يوكاتان) : الحواجا حنا العلم = (البرازيل) : الحوري يعقوب صليا وبوس افندي ف . ن . ضاهر « باره » = (مونتيديو) : الحواجا اسكندر صافي

اميركا الشمالية

(الولايات المتحدة) : الحورفسقفوس يوسف يزبك

استراليا

(اوستراليا) : الحوري يوسف الدحاح المرسل الماروني = (نيوزيلند) : الحوري طويا الدحاح

المشرق



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوير عند اللزوم

تحتوي على أخبار الشرق

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و١٥ فرنكاً للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DE N° 5 (1 Mars 1904)

- 1 Le Japon. P. G. Levenq
- 2 Une poésie sur le jeûne. M^{re} J. Alam
- 3 Les tribus arabes de Khoza'a dans l'Irak (fin) : spécimen de leur langue. P. Anastase O. C.
- 4 Notice historique sur l'évêque Germanos Farhat († 1732) : L'homme et l'écrivain (fin). L'abbé G. Manache
- 5 L'Orographie du Liban (fin). P. H. Lammens
- 6 Bulletin des récentes découvertes archéologiques en Syrie (suite). P. L. Jalabert
- 7 Le Monothéisme et la Révélation. P. L. Cheikh
- 8 Bibliographie Orientale.
- 9 Varia.
- 10 Questions et réponses.

فهرس العدد

- ١ خطر علم في احوال اليابان للأب ب. اوفيل
- ٢ الصور (قصيدة) للشيخ سيوري. العالم
- ٣ الخراف والهيأة او الخرافة الحالية (تتمتة) : للأب انتاس الكرملي
- ٤ المستطرفات المستطرفة في حياة السيد جرماتوس فرحات (تابع) : الرجل والمؤلف للقس ج. منس
- ٥ لبنان : اتجاده والغوار (تتمتة) للأب ه. لامس
- ٦ عادات سورية المكتشفة حديثاً (تابع) للأب ل. جلايرت
- ٧ التوحيد والوحي (رد على القنطف) للأب ل. شيطو
- ٨ مطبوعات شرقية جديدة
- ٩ غزارات
- ١٠ اسئلة واجوبة

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسية

- ١ المجلة الآسيوية الفرنسية *Journal Asiatique, Paris.*
- ٢ جمعية الكتابات والقنون الادبية - Académie des Inscriptions et Bel-
les-Lettres (*Comptes-rendus des Séances*), *Paris.*
- ٣ مجلة الشرق المسيحي *Revue de l'Orient Chrétien, Paris.*
- ٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسيين *Études, revue fondée par des Pères de la C^{ie} de Jésus, Paris.*
- ٥ اصدااء الشرق *Les Échos d'Orient, Paris.*
- ٦ المجلة الكتابية *Revue Biblique Internationale, Paris.*
- ٧ مجلة الموزيون, *Le Muséon, Études philolog., histor. et religieuses, Louvain.*
- ٨ نشرة جمعية العاديات الفرنسية Bulletin et Mémoires de la Société
Nationale des antiquaires de France, *Paris.*
- ٩ نشرة المراسلة اليونانية « de Correspondance hellénique, *Paris.*
- ١٠ مجلة الشرق اللاتيني *Revue de l'Orient Latin, Paris.*
- ١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقية الحية Publications de l'Ecole
des langues orientales vivantes, *Paris.*
- ١٢ مجموعة الآباء البولنديين *Analecta Bollandiana, Bruxelles.*
- ١٣ اعمال المكتب المصري *Bulletin de l'Institut Égyptien, le Caire.*
- ١٤ نشرة العاديات المصرية السنوية Annales du Service des Antiquités
de l'Egypte, *Le Caire.*
- ١٥ المجلة التونسية *La Revue Tunisienne, Tunis.*

٢ المجلات الانكليزية

- ١ المجلة الفلسطينية الانكليزية *Palestine Exploration Fund, Quarterly Statements, London.*
- ٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشرقية *Oriental List of M^r Luzac, London.*
- ٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزية - English Literature, *London.*

المشرق

نظرة عامة

في احوال اليابان

نظر للاب جبرائيل لوفتك اليسوعي مدرس التاريخ في كلية القديس يوسف

قد اتجهت منذ زمن قريب كل انظار الممالك الى دولة اليابان المستعديّة فصارت مدخولها معدودة في جملة البلاد الراقية سلم الحضارة والتمدن لا يسع الدول كبرى اغضاء الطرف عنها في فض مشاكل الشرق الأقصى. واليوم اذا اشهرت الحرب على امة تمدّ في جملة الامم الاولى اخذ ارباب السياسة يتباحثون في ما عسى ان يكون من امرها ولعلها تلمب عما قليل في التوازن الاوربي دوراً مهماً لم يكن في الحسبان. وبينما نحن على انتظار ما لا يزال محجوباً في اسرار الكون اردنا ان نطلع رءساً على احوال هذه الدولة ليكونوا من امورها على بصيرة

١ موقع اليابان ووصفها الجغرافي

اليابان جزائر قائمة في وجه القارة الاسيوية كأنها تحرسُ يصونها ويرد عنها غارات تاوئين. أجل أنها كلها بالنسبة الى جارتها الصين كالطفل الصغير بازاء الجبار لكنّها مع ذلك من اغرب بلاد المعمور في تركيبها الطبيعي وسكانها وتاريخها ونهضتها الجديدة التي تجلها في اعين كثيرين بتمام انكسرة في اوربة فيدعونها بريطانيا الشرق الاقصى

يدعو اليابانيون بلادهم نيبون وهو اسم أكبر جزائرهم كما سترى ومعناه الشمس الطالعة. أما يابان اسمها الشائع فقد اشتقوه من الصينية زيبين او جين. واهل الصين يعرفونها ايضاً باسم «جينكو» اي مملكة جين. وقد دعاها رشيد الدين الفارسي في القرن الثالث عشر «جينكو» وسأها البيروني قبله في القرن العاشر جمكوت. وقال ابو الفداء (ص ٣٦٧ من تقويم البلدان) : «جمكوت هي على النهاية الشرقية مثل ما يحكى عن جزائر الخالدات في النهاية الغربية وليس شرقي جمكوت عمارة اصلاً واسمها عند الفرس جماركرد»

واليابان عبارة عن ٣٨٥٠ جزيرة يقوم في مركزها اربع جزائر كبيرة وهي : ١ شمالاً ياسو. ثم ٢ نيبون في جنوبها وجنوبها الغربي واليابانيون يدعون نيبون هوندو وفيها حاضرة الملك توكيو من اكبر عواصم المسكونة. ثم ٣ سيكوك و ٤ كيوسو. ومن جزائرها الصغيرة جزائر كوريل المواجهة لبلاد كمشاك شمالاً وجزيرة سادو واوكي في بحر اليابان. وجزائر ريوكيو القريبة من فوموتة فيكون موقع اليابان بين العرض الشمالي ٢٤ و ٥١ والطول الشرقي ١١٩ ٣ و ١٥٤ يحدها شرقاً وجنوباً الاوقيانوس الباسيفيكي وغرباً البحر المدعو باسمها

وكل هذه السلسلة الجزائرية كثيرة الجبال فيها البراكين التعددة التي تتصل بالبراكين المحدة بالبحر الباسيفيكي كدائرة نارية. ومن ثم تتفرق في اليابان الطوارئ الطبيعية كالزلازل والانفجارات النارية والانخسافات. واليابانيين في ذلك اقايص غريبة منها ما يجبرون عن طودهم الشاهق فوزياما الذي يبلغ علوه ٣٧٥٠ متراً فانهم يزعمون انه خرج من اعماق البحر في ليلة واحدة بينما كانت الارض تنخسف في مكان آخر وتكونت بحيرة ييما. وهذه الحكاية شهيرة عندهم يشيرون اليها في تصاويرهم وينقشونها على مراوحهم وانسجتهم وخزفهم. وفوزياما هذا اعلى براكين اليابان له نهضات باغته حيناً بعد حين فيملأ البلاد المجاورة رعباً وهلعاً ثم يعود الى سباته وكان آخر انفجاراته سنة ١٧٠٧ سحج الأقطار المكتشفة حوله بكفن من الحُتم والرماد بلغ سمكه ثلاثة امتار. واطلم به الجو الى مسافة ٩٦ كيلومتراً فصار كالليل الخالك

ولسواحل اليابان هيتات غريبة اذ عملت فيها مياه البحار فتخرت صخورها وفتحت فيها الخللجان العميقة والاخوار المتسعة منها بحر كبحرنا المتوسط طوله ٤٠٠

كيلومتر من الشرق الى الغرب موقعة بين جزائر نيبون وكيوسيو وسيكوك فيه الناظر التي تروق العين وتسبي الفؤاد بمحاسنها الطبيعية الرائعة

والموا. في اليابان معتدل اجمالاً لما يحيط به من البحار في كل جوانبه. ومما يزيد في اعتدال هوائها مجرى حار من المياه يدعوه اليابانيون كوروسيقو وهو يسيل في البحر من جهات جزيرة قرموزة جنوباً ويتجه من ثم الى الشمال فيدفي كل شواطئ اليابان. وحرارة هذا المجرى ست درجات فوق حرارة بقية مياه تلك البحار وهو كالجرى الاتلنتيكي المعروف بالـ *Gulfstream* وسرعة سيره في اليوم من ٥٥ كيلومتراً الى ٧٥ ك على حسب قوة الرياح ووجهتها لكن بعض اقسام اليابان لا تنال من هذا المجرى الا نصيباً زهيداً فيقوى فيها البرد حتى ان ميزان الحرارة يهبط الى ١٩ تحت الصفر في جنوبي جزيرة يازو. وكذلك تختلف الامطار في اليابان فان معدلها لا يقل في كيوسيو عن مئتين و ٢٠ س اما ياسو فان معدل المطر فيها اقل من بلادنا فلا يتجاوز ٧٠ سنتيمتراً ومع كثرة المياه في اليابان لا تجد الانهار لها مداها لتتسع وتنسبط واطول انهار اليابان سيتانوغاوا لا يتجاوز طول سيره ٣٠٠ كيلومتر وذلك لتقطع جبال اليابان واوديتها

واليابان لا يمد من البلاد الحصبة الطيبة التربة لكن الياباني ذو همة ونشاط فلم يدع من وطنه قسماً الا غني بزراعتهم واستثماره فتراه ليس فقط يحسن حراثة السهول والبقاع بل اخصب جباله قسماً بان قل اليها بعد العناء والمشقة ما يحتاج الى حرثها من التربة والسماد ثم ابنتى على منطقات الجبال جدراناً تصون هذه التربة من جرف المياه. ذلك فضلاً عن النباتات التي ترين مشارف الجبال وفيها من ضروب الاشجار ما يندر وجود مثلها في غيرها من البلاد. ويمتاز بينها اصناف الصنوبر والسنديان والاشجار الخروطة الشكل سياً نوعاً من الشرين يتفاخر به الاهلون. واكثر ما يعنى اليابانيون بزراعتهم الأرض يشغل سلس مزدراعتهم وهو قوتهم اليومي

وكذلك بلادهم ركاز معدنية تغنيها. وقد وصفها موكو باولو اول السائح الذين عرفوا اليابان للدوريين بكونها وافرّة الذهب كثيرة اللؤلؤ والبرتغاليون عدّوا هذه المعادن الذهبية زمناً طويلاً وقد وجد فيها من مناجم الفحم ما يعدّ اليوم من اعظم ثروتها فان الفحم الحجري في ٣٥ ايلة بين ٣٨. وفحم جزيرة ياسو يفوق على كل اصناف الفحم المعدي المعروف. وكذلك يستخرج اليابانيون من بلادهم الحديد والنحاس

٢ اصل اليابانيين واخلاقهم ولغتهم

ان سكان اليابان ليسوا اخلاطاً من عناصر متباينة كما في بلاد غيرها بل تراهم في مسافة عشر درجات من العرض متشابهين في سحنة الوجه واللغة والعادات وهم يزعمون ان نسبهم واحد. وما تقرر لدى العلماء ان اصلهم لا يختلف عن اصل اهل سيديرة وشعوب آسية الشرقية. وبين المغول والتتر والصينيين واليابانيين تشابه عظيم حتى ان النسائيين يعدونهم من سلالة واحدة وهي السلالة الصفراء التي اختصت بسواد شعرها وتسطح وجهها وحوص عيونها وتور وجنتها وضخم شفاهها وخفة لحاها (١)

والياباني مطبوع على لين العريكة وطول الاثاءة والتناعة وحب النظام والتدوي في الامور واصابة الرأي والميل الى العلوم وطلب الشرف والرغبة في الترقى. وكذلك قد خص الياباني بالتحفظ والتصون فلا يظهر ما يظلم عليه من اهواء النفس كالنضب والختى والسأم. ومما امتازت به الاسر اليابانية وقار الاولاد لوالديهم وخضوعهم لاصحاب السلطة ويبلغ بهم هذا القوار الى حد بعيد وربما غلب عندهم على عاطفة الحب. فان الياباني يتصور لامرأته وبنه حتى انه يجعل لو اظهر لهم شوارع حية. وكذلك الام قلما تبين لطفلها حبها الوالدي فلا تكاد تراها تقبله او تبش له. ومما يؤخذ على الياباني كبره وعتوه فانه يعتبر نفسه فوق غيره ويهزأ بمن سواه

اما المرأة اليابانية فان مقامها فوق مقام المرأة الصينية لها في بيتها ملء الحرية فتعنى في تربية اولادها وتدبر اهل دارها. وحالة البنات مرضية في بيت والديهن. لا يقصر عليهن كما في الصين ولا تضط ارجلهن. ويقوم اهلن بتقيفهن منذ حداثته سنهن ويعلمون كل ما يحتجج اليه من تدبير المنزل. اما زواجهن فيتم برضى الاسرتين دون ان يطلب رضى الابنة. واذا حان يوم العرس زفت الفتاة الى خطيبها يتقدمها جهازها. فاذا بلغ الموكب بيت الزوج ادب هذا لجسيع المدعوتين مأدبة بها تتم كل افراح العرس. واليابانيون لا يتزوجون باكثر من امرأة والاضرار عندهم ليس بجائر

ولغة اليابانيين عذبة منسجمة تحتم الفاظها بحروف لينة خاوية واليابان لغة قديمة

(١) هذا ما خلا اهل جزيرة يازو الذين يحثقون عن بقية اليابانيين ولهم اول سكان اليابان الاصليين وهم يدعون اينوس (Ainos)

كثيرة المقاطع تُلتصق فيها الالفاظ ببعضها كاللغات الاربية وهي تدعى ياماتا يدرسها الادباء ويتفخرون بمرقتها. اما اللغة الشائعة فرجها خصوصاً الى اللغة الصينية يتعلمها احدهم في المدارس. وكتابتها ككل الكتابة الصينية من اليمين الى الشمال وهي كجداول تُقرأ من فوق الى تحت. وهم يصورون في كتابتهم المعاني تصويراً ليس لهم حروف هجاء كما في لغاتنا. وانما الحرف عندهم عبارة عن كلمة بل جملة. وهذه الحروف تبلغ ٥٠,٠٠٠ يتعلم منها الاحداث نحو ٣٠٠٠ حرف لئلا الرجل المتأدب فيبلغ علمه منها ٨٠٠٠ الى ١٠,٠٠٠ حرف الا ان اليابانيين كتاب هجاء يدعوها كاتاكانا يضيفونها الى الحروف الصينية لضبط الفاظها وتسهيل قراءتها ولهم كذلك كتابة دارجة يتخذونها لكتاباتهم ومعاملاتهم العادية يدعونها هيراكانا. ومنذ زمن قريب جعل اليابانيون يدرسون في مدارسهم حروف الهجاء الاربية وقد نقلوا الى لغتهم الفاظاً كثيرة استعاروا معانيها من الانكليزية

٣ الدين في اليابان

اليابانيين دين وطني قديم جروا عليه دهرًا يُدعى سنطو اي طريقة الارواح فكانوا يبدون قوات الطبيعة وقوس الموتى والارواح التي يزعمون انها منبعثة في الهواء واعماق الارض. وهذا الدين الوطني لا يزال شائعاً حتى اليوم والمرجح ان اليابانيين اخذوه من سكان بلادهم الاصليين وهم الاينوس كما سبق. ورئيس هذا الدين هو ملكهم المسى ميكادو واذا مات الملك ادخلوه في عداد الارواح المعبودة وسجد له كاله. ولذلك تراهم يظلمون الملك ويعتبرونه في حياته كشبه الاله

وهذا الدين القديم غاية في السذاجة وترى هياكله ومعابده التي تبلغ ٢٠٠,٠٠٠ خلوة من الاصنام وفيها يُدفن ملوكهم ومشاهيرهم. وليس في هذه الهياكل شي من الزينة والحلي الا زخرفة بنائها واذا دخلت الهيكل لا تجد فيه سوى مكينة من شقق الورق الصيني الملون دلالة الى قنطرة القلب ثم راقية. فيتقدم العابد الى المرأة ويمشوا لهما ويصنق يديه داعياً للاله ثم يسجد ويصلي. ومدينتهم المقدسة هي نيكو على مسافة ثمان ساعات بالسكة الحديدية من توكيو. كسي الملك يذئونها من آيات العالم

للملأ

وقيت ديانة سنطو سائدة دون منازع في اليابان الى القرن السادس بعد المسيح.

وفي اثناء ذلك كانت المعاملات قد كثرت بين اليابان والصين فبهت اليابانيون من حضارة الصينيين وآدابهم فتعجبوا آثارهم واخذوا عنهم كتاباتهم وعلومهم وصنائعهم وعرفوا حينئذ ديانة كنفوشوس كبير الصينيين وإمامهم ودرسوا تعاليمه الفلسفية واكرموا كما اكرموا اهل الصين

ومأخذوه ايضا من الصين البوذية. واصل هذه الديانة من الهند انتقلت الى مملكة ابن السماء فانتشرت في الصين في القرن الاول للمسيح ثم بلغت الى بلاد كوريا وتعدت منها الى اليابان في اواسط القرن السادس. فشاعت شيوعا عظيما وصارت كالديانة الرسمية ولم يعتبر اليابانيون هذا الدين مخالفا لدينهم لانهم مزجوا بين البوذية ودين ستر واتخذوا اصنام البوذيين فعبدها ولم يزل امر البوذية يفعل الى ان صارت اكثر رتب الدولة في ايدي اصحابها وتغلبت على الدين القديم لكن الملك الجديد جعل لاصحابها حدا وقسم بين الدين الوطني وبين الدين البوذي

ومن اليابانيين من يعبد الشمس ويسجد للقمر ويكرم الحيوانات. وعبادتهم خصوصا لصنمين عندهم يستثون الاول منها أميدا ويؤمنون انه اعد لهم فردوسا في الارض بعيدا عنهم لا تبلغه النفس الا بعد ثلاث سنين. ويستثون الثاني كساقا وهو اله البوذيين يزعمون انه كان من سلالة الملوك ووُلد من عذراء ولما نشأ زهد في الدنيا وألف طرائق النسك وتلمذ له عدة تلاميذ طاف بهم العالم ليرشد البشر الى سبيل الخلاص. واليابانيون الوف من الهياكل شيدها لهذين الصنمين وزينوها بانواع النقوش والصور الذهبية. ومن كان محبا لهذين الالهين انتحر او ألقى بنفسه من سفير عال او رمى بنفسه في البحر. ولها كل هذه الاصنام عدد لا يحصى من السدنة يدعونهم بقرأ يتولون تضيعة الذبائح وتدير الناسك الدينية لكنهم مشهورون بالقبايح وفساد الاخلاق لا يأهون من المحارة بالفحصاء (١). هذا وفي سنة ١٨٨٤ لم تعد الدولة اليابانية تعترف رسميا بالديانات الوثنية وانما اقرت بحرية الأديان

(١) جاء في قائمة رسبة اليابان ان سدة البوذيين كانوا سنة ١٨٩٥ ١٥٧٢٥٢ وما حكمهم ١٠٨٢٢٤ اما الدين القديم المعروف بسخو فان عدد ما حكمه ١٩٠٧٥٤ يذرها من السدة ١٠٦٠٧٦

على أن الله عز وجل اراد في اواسط القرن السادس عشر ان يدعو هؤلاء عبدة الاوثان الى معرفة الدين القويم فقدم بلادهم سنة ١٥٤٩ القديس فرنسيس كسفاريوس من الرهبانية اليسوعية ودخل على ملوك اليابان وبشر بالدين المسيحي واثبت صحته بالمعجزات الباهرة كشفاء المرضى وقيامه الموتى وطرد الارواح النجسة فكفر المشركون بديانتهم الباطلة وتصوروا افواجا بينهم علماء وملوك. ولما مات فرنسيس تبعه ازهبان اليسوعيون مقتفين بآثاره فلم يمر عليهم خمسون سنة حتى بلغ المتصرون نحو مئتين الف الف. ثم قدم اليابان عدد من الازهبان الفرنسيين والدومنيكان والاوزبطينيين ليفلحوا مع اليسوعيين كرم الرب فلم تزل الكنيسة اليابانية في نمو وازدهار الى ان قام ملك دخيل ليس من سلالة ملوك اليابان اسمه تيكوساما تقرب منه التجار الهولنديون والانكليزيون فقتلوا المرسلين الى المرسلين غايات سياسية كانوا منها برا. واقنعوه بان يمنع انتشار الدين الكاثوليكي في اليابان فقلع وقضى بالموت على المرسلين واستشهد عدد لا يحصى من المؤمنين بلغ عديدهم مليوناً بنيف كانوا كلهم يعيشون الى منقع الدم والعذابات فرحين مسرورين وفيهم فتية احدثا وفتيات وابناء. ملوك. وكانت نتيجة هذا الاضطهاد أن النصرانية انقطعت مدة مئتي سنة عن اليابان

ثم عاد المرسلون سنة ١٨٦٥ ليدعوا اليابانيين الى الايمان ثانية. فا اعظم ما كان اندهاشهم اذ وجدوا نحو ٢٠٠٠٠ من بقايا النصارى الاقدمين كانوا تعلموا مبادئ النصرانية أباً عن جد وعند الآباء ابناءهم فحفظوا وديعة الايمان بثبات عجيب. ومنذ ذلك الحين جعل المرسلون من جمعية الرسالات الخارجية يزرعون في أنحاء اليابان الزرع الجيد ويستقوه بمرقهم فاضحت اليوم حبة الخردل شجرة كبيرة. حتى أن البابا لاون الثالث عشر في سنة ١٨٩١ جعل لليابان كنيسة منظمة لها رئيس اساقفة في توكيو وثلاثة اساقفة تحت امره في تازاكي واوزاكا وهاكوداتي والكاثوليك اليوم في اليابان نحو تسعين ألفاً. وهذا لمعري قليل بالنسبة الى عدد اهل اليابان الذين يبلغون ٤٨,٠٠٠,٠٠٠ من النفوس. لكن الأمل وطيد بأن يزيد عددهم يوماً فيوماً لاسيما اذا ما فتح المرسلون المدارس العليا في تلك البلاد وزاد عدد الكهنة الوطنيين. وزد على ذلك أن للروسين رسالة في اليابان بلغ عدد من نصره مرسلوهم ٢٥,٠٠٠

٤ خلاصة تاريخ اليابان

ان اوانل تاريخ اليابان اخبار مختلفة كاساطير الامم القديمة تكثر فيها الخرافات والأقاصيص العجيبة. والعلماء مجمعون اليوم على ان الاينوس كانوا يسكنون اليابان الى ان قام في القرن السابع قبل المسيح زِنغو الميكادو الاول (ومعنى الميكادو الباب العالي) فاستولى على نيبون ودحر الاينورس في جزيرة ياسو. ويه يتدنى التاريخ الياباني سنة ٦٦٠ ق م. واستقر الملك لولدو من بعده حتى الميكادو الحالي وبقي اليابان منذ ذلك العهد مملكة مستقلة لم يقو عليها فاتح. وهذا لعمرى من الامور النادرة في التاريخ ان تبقى دولة حرة نيفاً والفي سنة هزها وسلطتها لا يطمع فيها طامع ولا يكسر شوكتها فاتح

ومما يرويه التاريخ ان ملوك اليابان حاربوا بلاد كورية وظفروا بها قبل المسيح بنحو ثلاثين سنة واكروها اصحابها على ان يؤدوا لهم الجزية. فصارت كورية مذ ذاك الحين تحت سيطرتهم. وكذلك ورد عن الميكادو السادس عشر المالك من سنة ٢٧٠ الى ٣١٢ ق م انه جعل كرسي الملك في كيوتو (وهي ميako) ودعا الى بلاطه الحكماء الاجانب ونشر الكتابة الصينية في مملكته. واخذت الحضارة الصينية وتقدن اهلها يجريان الى اليابان مجتازين اليها على طريق كورية. كما دخلها ايضا الدين البوذي بواسطتها

وقد اشتهر ايضا من ملوك اليابان في القرن الرابع للمسيح تشوكو الذي نشط الزراعة ونشر في رعيته الصنائع. وخلفه ريتشيوي في القرن الخامس فامر بتدوين اعمال الدولة وتسجيل اخبارها السابقة. وكان الملوك يتوالون الواحد بعد الآخر يشاطروهم في تدبير الملك وزراء عظام من أسر شريفة اتصل بعضهم الى قووذ عظيم حتى كادوا لم يدعوا للميكادو غير اسم الملك. منهم امير اسمه يوريتمو ظهر في القرن الثاني عشر ونال رتبة القائد الاعلى وساس الدولة مع الملك ثم خلفه ابناؤه في رتبته الى سنة ١٨٦٨

وفي القرن الثالث عشر حاول المغول ان يفتحوا اليابان وينشروا فوقها اعلامهم الظافرة لكنهم لم يفوزوا بمتغاهم. وفي ذاك القرن ايضا سجع الرحالة مراكو ياولو

اليابانيين فكتب في سفر رحلته ما اخبره اهل الصين من امرهم . وكان العرب قبل ذلك بنحو ٢٠٠ سنة اثبتوا اسم بلادهم في وصف البلدان

واوّل من دخل اليابان من الاوربيين بعض البحّارة البورتغاليين رمتهم انواء البحر سنة ١٥٤٣ الى جزائرها ثم اسرع التجّار الى معاملة اهلها وتبعهم المرسلون بعد حين . لكن هذه المواصلات اقطعت كما سبق ولم يبقَ لاحد من الاوربيين حق في ان يطأوا ارض اليابان سوى للهولنديين على شروط اقتضوها منهم الى ١٨٥٤ . وفيها اُثبتت تلك المعاهدات القديمة ففتحت سواحل اليابان لتجارة الولايات المتحدة اوّلًا ثم لأكثرة في سنة ١٨٥٦ ومن بعدها لفرنسة وروسية سنة ١٨٥٨ . على ان هذه العهود الجديدة كان ابرها مع الاوربيين الوزير الاكبر المعروف بسياتون فلم يرضَ بها الاشراف واعتصموا عليه وابطلوا رتبة الوزارة سنة ١٨٦٧ . ثم مات الملك كوماي في خلال ذلك قُام الملك الحالي « موتسو ايتو » وصارت له السلطة المطلقة على كل البلاد كما كانت قبل انشاء منصب الوزارة

• اليابان الحالية

ومنذ استقرّ الامر لليكادو الحالي قد جرت في اليابان اصلاحات متوالية ادخلت تلك الدولة في طور جديد . فانّ الملك موتسو ايتو قل كسيّ الملك من كيوتو الى توكيو وهي يادو القديمة ودعا اليها سفراء الدول . ثم ألغى امتيازات الاعيان وقسم المملكة الى اقسام جديدة فجعلها ٣٨ مقاطعة ووّلّى حاكمًا على كل مقاطعة . وقد انقضى بالأوربيين في كل ما رآه آتلاً لحير دولته . فن ذلك انه اتّخذ الحساب الغريغوري لتاريخ السنة والزم شعبه بالطعيم وادخل الفنون المستحدثة كالتصوير الشمسي والتلغراف وانشأ السكك الحديدية وابتنى البنايات العظيمة وجرى على طرائق الامم التمدّنة في الدعاوي والحنايات والمصارف الدولية . وختم كل هذه الاصلاحات بقانون سياسي جديد اعلنه في ١١ شباط سنة ١٨٨٩ فبموجب هذا القانون اضحى الملك دستورياً بعد ان كان مطلقاً يسوسه مجلسان : مجلسٌ للاعيان ومجلسٌ لثوّاب الشعب . فجلس الاعيان يتألف من ٣٢٨ عضواً بينهم ١٢ ذكراً بالغا من الاسرة الملكية . ثم ١٢٠ عضواً من الوجوه والاشراف ادركووا الخامسة والعشرين من سنّهم يُنتخبون لمدة

سبع سنين ثم ١٥٨ شخصاً لا تقل اعمارهم عن ثلاثين سنة يعين منهم الملك ١١٣ لمدة الحياة . وينتخب وجوه النواحي ٤٥١ الباقيين لمدة سبع سنين
 أما مجلس النواب فيتركب من ٣٧٦ عضواً ادركو الثلاثين من سنهم يختارهم بالتصويت اهل المقاطعات المذكور البالغون الخامس والعشرين من سنهم على شرط ان يدفعوا من الاموال الاميرية في السنة ١٥ ياناً او ٧٧ فرنكاً و ٢٥ سنتيماً . ولا يُنتخب نائب الا ان يكون هو ايضاً دفع هذا المبلغ سنة قبل انتخابه . وهذه الانتخابات قد جرت لأول مرة في تشرين الثاني من سنة ١٨٩٠
 ومن التدابير الحديثة في سنتي ١٨٩٤ ثم ١٨٩٩ ان اللجان في اليابان حقوقاً كالاھلين فيسكنهم ان يتجولوا في كل المملكة دون جوازات للورود ويتصرفوا بالتاجرات والسكنى واقتناء الاملاك كاليابانيين انفسهم لكن الدعاوي كلها تحكم في مجالس يابانية ليس للسفراء والقناصل حق المدافعة عن رعاياهم
 ٦ قوات اليابان البرية والبحرية

وبينا كان الملك موتسوايتو يدخل هذه الاصلاحات المهمة في مملكته كان ينظم جيوشه على مثال الجيوش الاوربية فانشأ لذلك نظاماً جديداً سنة ١٨٧٢ مقتضاه ان الخدمة العسكرية واجبة على كل ياباني وطني من السابعة عشرة من سنه الى الاربعين والخدمة الصامدة تدوم ثلاث سنوات في الجيش البري او اربعاً في الجيش البحري . وتقسم المملكة الى ستة مراكز عسكرية . اما الجيش العامل فيتركب من ثلاثة عشر فيلقاً بينهما ٥٢ فرقة للمشاة و ٣١ فرقة للخيلة و ١٣ فرقة للطوبجية هذا فضلاً عن فرق اخرى لحراسة الشواطىء والسكك الحديدية . وكان عدد الجنود في الحرب اليابانية الصينية سنة ١٨٩٤ نحو ٦٧٠٠٠ رجلاً وعدد الرديف ٩١٠٠٠ وزاد هذا العدد سنة ١٨٩٦ حتى بلغ عدد الجيش العامل ١٠٠,٠٠٠ والرديف ١٠٠,٠٠٠ والجيش المستحفظ ٧٠,٠٠٠

والجندي منذ سنة ١٨٩٨ متسلح ببندق عيارها ٦ ملمترات ونمخس للليمدة وللطوبجية منذ سنة ١٨٩٩ مدافع سريعة الطلقات سبك قسم منها في معامل كويو وقسم آخر في معامل اوزاكا اليابانية . ومن صفات الجندي الياباني انه قصير القامة

رَبْعَة شَدِيد القَنَاة سَرِيع المَجُوم أَلَا أَنَّ التَّعَبَ المَتَوَاصِلَ يَضْعِفُ شِدَّتَهُ كَمَا أَنَّ
الظَّفَرَ يَطْرَهُ



الميكادو مونسو اينو ملك اليابان الحالي

أَلَا أَنَّ اليابانيين في البحر أقوى منهم في البرّ وقد اشتهرت منذ اجيال عديدة
عمازهم البحريّة. وقد ساعدهم احد الفرنسيين اسمه برتان (Bertin) على تجهيز
اسطول هجومي. وبلغ عدد سفنهم سنة ١٨٨٢ ٣٤ سفينة حربيّة. ثمّ اصابته المارة
اليابانيّة سنة ١٨٩٤ في حربها ضد الصين شهرة لاسيّما في واقعة ايلو وفي مرفأ واي هاي
واي. فزاد اليابانيون بعد ذلك في قوّتهم البحريّة حتّى بلغ اسطولهم في تموز من سنة
١٩٠٢ ٧٤ مركباً حربيّاً يحارب فيها ١٦٠٤٦ رجلاً. وكان بين هذه المراكب ٦ مدرّعات

من الطرز الأول ومدّرتان من الطرز الثاني. ثم ٥٤ نسّافة تسع منها من الطرز الأول و ٢٤ من الطرز الثاني. ثم ١٥ معاكسًا للنسّافات. وكان اليابانيون في الوقت ذاته يستحضرون سفنًا أخرى عديدة مختلفة الاصناف منها مدّرتان وعدة بوارج ونسّافات وغيرها

وكذلك قد ترقّت في هذه المدة الأخيرة تجارة اليابان البحريّة حتّى أنّ الشركات اضحت اليوم في عدد ١٨٠ شركة اعظمها شركة «نيبون يوسن» في توكيو وشركة «اوزا كاهوسن كابوشيكى» يبلغ عدد سفنها ١٤٠ سفينة ولكلتيهما خطوط عديدة بين اليابان واميركة اوربّة. وكثير من هذه السفن تصطنع في اليابان على مثال السفن الاوربيّة. ثمّ ان السفن البخاريّة اليابانيّة تبلغ تيّقًا و ٢٧٠٠ سفينة هذا فضلًا عن ٤٠٠ مركب شراعي. أمّا السكك الحديدية فقد كاد طول خطوطها يبلغ ٨٥٠٠ كيلومتر

فترى أنّ اليابانيين يسرون بهمة ونشاط في معارج الحضارة ويجاولون ان يجاروا اوربّة في اختراعاتهم. وغاية ما يريدون ان يستغنوا عمّا سواهم من البلاد. ويا ليتهم يفهمون أنّ ما يقوي الامم ويثبت دعائمها ليست هي القوة المادّية. وأنّما يحتاجون الى اساس امّن واثبت ألا وهو الدين القويم ومعرفة الاله الحق الذي يعضد الشعوب بيسينه القادرة فيرفع منها ما يشاء ويحط ما يشاء.

الصوم

قصيدة لسيادة المنسيور يوسف العلم وهي تابعة لقصيدته عن توبة داود التي ادرجناها في بدء هذا الصوم لأن التوبة والصوم من التلازمات المتأخيات

الصوم ما الصوم قل ما حكمه فينا	ان كنت تدري بهذا الامر فتفتينا
هل ازل الله صومًا في شريعته	وهاك موسى وما أوتي في سينا
يا أيها السائل المدفوع عن ورع	هداك مولاك مع اهل الهدى دينا
شريعة الصوم ما بين الورى سبقت	كل الشرائع والتتزيل ينبينا
فانّ آدم في الفردوس بلّغها	فما لقم من الرحمان بارينا
لما أباح له اشجار جنته	يجنى جناها بطيب العيش مقرونا

وان تمدى غدا للموت برهونا
 فائمه صام عشرين وعشرين
 بعض المآكل للآتين تطينا
 حق الشرائع تصرحاً وتضمينا
 بالصوم جدوى لنا جدوى الصلينا
 بصومه ملقياً درساً وتربينا
 من بعد فرقة فيه يصومونا
 ثلاثة من شهود العدل تكفينا
 الرب يسوع صوت الصوم يدعونا
 وطالما بذلوا في البحث تمكيننا
 وأتبع هداهم ودع قول المضلينا
 قد لازموا الصوم هل كانوا مرأيتنا
 بأن في الصوم للدواء تسكيننا
 إن نذلل الجسم سادت روحه فينا
 هل غير صوم اذا ما رمت تأميننا
 لكننا صلوات منك تجديننا
 لان في الصوم للعاصين تلييننا
 والسفر عنوانه يكفيك مضوننا
 ومن رضيع الى طايي الثمانينا
 في نيل صفح عن الآثام اهلينا
 بالصوم لكننا قد عنت حيننا
 وكلها من كلام الله محيئنا
 وليس يرفضه غير المصريينا
 اذا تقصت اقوال النبيينا
 ألا خير وكن خير الطييعنا

لكن واحدة حماه ماكلها
 وذلك موسى الذي فيه تناقشنا
 وهاك ناموسه فيه محرمة
 والرب يسوع من وفي شريعته
 قد قال صوموا وصلوا كي يعلمنا
 والقول بالصوم اجواه وأيده
 وقال أنصاره يأتيهم زمن
 هذي عهد رأيت الصوم مسندها
 من عهد آدم من موسى وسيدنا
 بالصوم قد قال قطاب فلاسفة
 سل عن صيام اباء الروح اجمعهم
 ماذا ترى في جموع لا عداد لهم
 وهاك في الطب ما ينشك عن جدل
 والطبع يرشدنا والعين باصرة
 قل لي بحقك ما تختار في بطر
 الصوم صومك لا تجدي به احدا
 وكل من تب كان الصوم قائده
 وهاك من فينوى عنوان توبتهم
 صوم تناول من عبد الى ملك
 كذا البهائم قد صامت مشاركة
 ان الكنيسة لم تحدث وصيتها
 وقد رأيت نصوصاً جل مسندها
 فالصوم كفارة عن فعل معصية
 صاموا وتابوا بمعنى واحد عرفا
 فاتبع وصية أم ليس مقصدها

الحزاعل والهيازعة او خزاعة الحالية

لحضره الكاتب الفاضل الاب انتاس الكرملي (تتة)

١٠ لغة الهيازعة في الوقت الحاضر

كانت لغة خزاعة فصيحة في سابق الزمن كما يشهد بذلك مشاهير شعراء قبيلتهم ومواليهم « كأي الشيص ودغبل وابن ابي الشيص ودادوب ابن ابي رزين . ومن مواليهم طاهر وابنه عبد الله » (عن الاغاني ١٨ : ٤٤) . وأما اليوم فقد وقع فيها الخلل كما وقع في سائر لغات القبائل العربية . ألا أنه لا يزال عندهم الفاظ فصيحة تلتوها عن اجدادهم وتساوي عريضة محضة . ولكي تطلع على حالة لغتهم في هذا الاوان أورد لك هنا بعض ايات من شعرهم العصري نقلاً عن خليل الابرهم

يَا مَلْ عَيْن كُلِّ مَا أَكُولُ نَامَتْ وَالْمَيْنُ عَيْتَ مَا تَذُوكُ مَنَامٌ
اي : يا ملء العين (او يا ابنها العين وما قبلك من الامضاء اللازمة للبصر) كلّمنا اقول (ك) =
ق في لغة جميع الازراب) في نفسي واخاطبها : يا نفس ان العين نامت . فلا أرى لهذا اليوم حقيقة
فان العين تعبت (عَيْتَ) من السهر ولم تَذُوكُ نوماً

وَكُلُّ مَا أَكُولُ يَا نَفْسُ كُولِي أَهْجَسْ

يَا رَبِّي زَادِي حَنْظَلٌ وَسَمَامٌ

يعني : وكلّمنا اقول : يا نفس كلّي أشعر يا قومي بان طعم طعامي (زادي) كالمحنظّل او
السام (جمع سم كالسموم . وهذه العلامة « التي في آخر لفظة « حنظل » هي تنوين » وتلفظان
كضمّتين ضعيفتين اي كلفظك تقريباً (hanzaleun)

سَوَّوْا عَلَيَّ حَرْبَنَا مَكْعَدِيَّهَ يَا بُونُ نَائِفِ وَبَلَّاصُ رُجَالِ ذَهَامِ
يريد أحم عقّدوا مجلساً (سَوَّوْا = عملوا . ومكعديّه = مقعدية من قعد أي مجلس . كما ان
هذه الكلمة مشتقة من جلس) يريدون (يا بون = يبنون بمعنى يطلبون . راجع المشرق ٤١٦ : ٣)
القبض على نائف وبلاص وهما بطلان داهيتان من رجال الشيخ ذهّام

رَاحَتْنَا وَحَنَّا عَذَابُهُمْ يَا مَا غَزَيْنَا دِيرَةً وَيَ دِيرَهَ

وَدَلِيلُهُنَّ سَاجِرَ بَلِيلِ الدَّجَى وَالظَّلَامِ

اي: كوخنا (يعني ثائيف وبلاص) سبب راحتنا. ونحن (وحنّا) لذلك سبب عذابهم: فيما ما اكثر الديار (ديرة قبي ديرة = ديار واي ديار. او: ديار ثم ديار) التي غزوناها. (الفتحة المقلوقة وهي () التي تراها مصورة على « غزينا » و « وعين » و « ليل » وغيرها من الالفاظ الآتي ذكرها = ك او ط او نه الاخرى. وعليه فاللفظ اذا « غزينا وعين ولبل » هكذا: gain و gāzēna و la) وكان الدليل الذي هدانا اليها في ظلمات الليل الحريت المروف باسم « ساجر »

يَكُودُونَ مِنْ سَرْدِ السَّبَا عَلَىهنَّ وَأَخْلِلْ كَفْلَ وَرَجَابِ هَمَامِ

اي: يقودون (ك = ق) من الخيل الكريمة المفتحة (وهي السبايا يلتهم) جماعات جماعات متفة (وهي السرد عديم) وقد اصبحن ضواير (الكفل = القفل وهي عديم جمع قافلة ومنها الخيل الضواير. وفي اللغة الفصيحة: الخيل القوافل: الضواير) لان ركابها الحسام (جمع همام) لم يترجموا قط ولم يبرمجوا

وَيَا مَا وَرَدْنَا عُكْلَةً جَاهِلِيَّةً نَطِيرُ مِنْ جَالِ الْبَرِّ حَمَامِ

اي: يا ما اغلب الأحيان وردنا آباراً مجهول القبر بوجودها فدرى الحمام جشاً على جوانبها لعدم اختلاف الناس اليها فطير عند قدومنا اليها. (المكلة = العقلة. وهي عديم جماعة حوايا او آبار صغيرة متقاربة تمسك ماء السماء واكثر ما يحفرها على هذه الصورة مند ما تشد حاجتهم الى الماء. وقد تجتمع مياه هذه الآبار في حوض واحد. ومن غريب الاتفاق ان استعمال هذه اللفظة جذبا للمنى جار عند اهل المغرب جميعهم. واما اهل شرقي الجزائر (في افريقية) فيريدون بالعقلة برأ يكون بجانب خيام مضرية مدة طويلة من الزمان ويحانها مطاير (جمع مطمورة silo). ولا شك ان هذه اللفظة قديمة في الاستعمال عند الاعراب لشيوعها بين بدو العراق وبدو اهل المغرب والجزائر في افريقية ولعلها فصيحة الا انها لم ترد في كتب اللغة لان اللغويين لم يقيدوا جميع الشوارد والاوابد وحينئذ تكون مشتقة من عقّل الدواء البطن: اذا مسكها. وذلك ان بعض الاراضي تمسك المياه عن التور لبعض خواص في رمالها او لوجود انواع من النبات والشجر فيها. كوجود الخبز مثلاً تنوع من شجر البادية والرمال. وقد سمى العرب الاقدمون بمقولة (اي بلفظة مشتقة من هذه المادة ع ق ل) خبراء بالدعناء. قال ياقوت: مقولة: ... خبراء بالدعناء سميت بذلك لاحتمال الماء كما ينقل الدواء البطن. قال الازهرى: وقد رأيتها وفيها حوايا كبيرة (وفي الاصل المطبوع: خبارى والاصح ما اوردها لان الخبرى جمع خبراء وهي القاع تثبت شجر الخبز وايضاً منع الماء في اصول الخبز. واما الحوايا فهي جمع حوية وهي على ما قال في المتاج في مستدرك مادة حوى: حوائر ملتوية يملأها ماء السماء فيبقى فيها دهنًا طويلاً لان طين أسفلها طلك صلب يملك الماء واحده حوية ويسمونها العرب الامعاء تشبيهاً بحوايا البطن يستنقع فيها الماء. وقال ابو عمرو: الحوايا المساطح وهو ان يمدوا الى الصفا فيحورون له تراباً وحجارة تحبس عليهم الماء. وقال ابن بري: الحوايا: آبار تحفر ببلاد كلب في ارض صلبة يجبس فيها ماء السيول يشربونه طول سنتهم عن ابن خالويه. وقال ابن سيده: الحوية صفة يحاط عليها

بالحجارة أو بالتراب فيجتمع فيها الماء. وقال نصر: حوايا: بناء بالصخر كقوثة البركة دون التفلية بقرب أود. ومن هنا ترى أن ذكر الحوايا أنسب في هذا الموضوع من ذكر الحباري. وكتاب ياقوت هذا المطبوع في لبسك كثير الاغلاط لا يستطيع أن يطالع القارئ إلا بكل توقر وتحفظ) — وجاء جبال ورمال متفرقة يقال لها الشايل. اه. كلام ياقوت
أما الجبال بمعنى ناجة البشر وجانبها فهي نصيحة

وَيَا مَا دَرَّيْنَا سُبُورَ وَعَرَضُوا وَكَأَلُوا يَا سَاجِرَ جَهَامِ الْكُفَاهِ جَهَامِ

اي: وبما أكثر ما أرسلنا (دَرَّ يَدْرُ: أرسل يُرْسَلُ في لغة أهل السواد كله من بدو وحضر) رُوداً (سُبُور جمع سَبَر وهو الرائد والبصّاص) وتطوَّحوا (مَرَضُوا) في جهال الفلوات فجاؤوا وقالوا: يا شَيْخَنَا ساجر إن الأعراب قد نَجَبُوا من رؤيتنا واصبحوا كَمَن تُرِعت منهم قلوبهم وغدوا كالجهام اي كالسحاب الذي لا ماء فيه أو كالذي اراق ماءه فلم يبق فيه شيء. وكذلك حالة من جاء وراءهم فهم أيضاً كالجهام (الكُفَاه = الذين كفاه اي وراءه أو بعده فبقى «ا» الذين وكفاه = كفاه اي وراء الجهام الأول المرموز به عن جماعة الأعراب الذين قد نَجَبُوا)

كَأَلْ خُمُوهَا يَا رَبَّنَا كَبَلْ جَرْفٍ يَكُغْ عَلَيْنَا هَدَامْ

اي: اجاب الشيخ ساجر وقال للرؤاد: ارجوا واستطنوا أمرهم فبعثاً (حَمَّ فلان الاس: استطنه. وهي لفظة سوادية) يا رَبَّنَا قَبَلْ (كَبَلْ) ان يَنَاهَرْ (يَكُغْ = يقع) علينا هَدَامْ جرف بحر أقوامهم فيسحقوناً تحت

لَا زَمَّ عَنْ خَامَةٍ يَذَرَعُونَهُ وَيَكْصُونُ مِنْهُ مِيزَرًا وَلَتَامْ

اي: ويجب على الرؤاد ان يعرفوا طول صف أقوامهم حتى يأتونا بمقيتس كما لو ذرعه ذرعاً بشوب (خامة: قطعة من الخام) وحينئذ يحجم قوماً على مقدمتهم ومؤخرهم (وكفى عنهما النظم بالتام والمترد) فيصرفون جم تصرف الحياط بالثوب

نَاسٌ تَكُولُ عَائِزَهُ وَنَاسٌ تَكُولُ تَمَامْ

اي: ومن بعد ان هَجَمَ اصحابنا عليهم فزقوم كل مُمَزَّقٍ اخذ ناسٌ منا يقولون: هذه الحامة ناقصة عن المطلوب اي ان هذه الهجمة غير وافية بالمقصود فلترد في تنكيلهم. وناسٌ منا يقولون: هذه الهجمة كافية وافية لا حاجة الى الكثرة

وبما تقدم ذكره نلاحظ الامور الآتية وهي: ١ ان في لغة هؤلاء الأعراب كلياً فصيحة هي اليوم مجهولة عند كثيرين من الحضرة كقولهم: عَيَّ او عَيَّ والدجى والحيل القوافل وجال البشر والجهام الخ

٢ ان عندهم اثرنا للأعراب وهم لا يتخذونه ألا في نظمهم غير انهم حضروا

[illegible]

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ १ ॥
 ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ २ ॥

٤٠. وطول (م ١٦٨) حكاية جلد في سبعة عشر فصل م ٧٠٠ خط بخروج عاشر الألف

[illegible][illegible][illegible][illegible]

تاریخ : ۱۳۰۲ قمری
محل : ۱۳۰۲ قمری

هذه الأقسام واستقامت. وأما بقية أن في خارطة المستكشفين الكثير من أوصاف جوية هي
ملاحظة حارة فوق عين صوف. وعليه فإننا نقول بأن القسمين المذكورين والبرونتين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

[illegible]

۱۱۱
مقامات و مقامات دیگر در این مورد به نظر می‌رسد که باید به آنها توجه داشت.

۱۰۳۰. مکه فی حبشہ میں ۱۰۳۰ھ میں پیدا ہوئے۔
 ۱۰۳۱. مکه فی حبشہ میں ۱۰۳۱ھ میں پیدا ہوئے۔
 ۱۰۳۲. مکه فی حبشہ میں ۱۰۳۲ھ میں پیدا ہوئے۔
 ۱۰۳۳. مکه فی حبشہ میں ۱۰۳۳ھ میں پیدا ہوئے۔
 ۱۰۳۴. مکه فی حبشہ میں ۱۰۳۴ھ میں پیدا ہوئے۔
 ۱۰۳۵. مکه فی حبشہ میں ۱۰۳۵ھ میں پیدا ہوئے۔
 ۱۰۳۶. مکه فی حبشہ میں ۱۰۳۶ھ میں پیدا ہوئے۔
 ۱۰۳۷. مکه فی حبشہ میں ۱۰۳۷ھ میں پیدا ہوئے۔
 ۱۰۳۸. مکه فی حبشہ میں ۱۰۳۸ھ میں پیدا ہوئے۔
 ۱۰۳۹. مکه فی حبشہ میں ۱۰۳۹ھ میں پیدا ہوئے۔
 ۱۰۴۰. مکه فی حبشہ میں ۱۰۴۰ھ میں پیدا ہوئے۔

مَدَامُ جَدَّاهُ وَتَجَدُّدُهَا

ମାତ୍ର : ଶୁଦ୍ଧ ଶ୍ରୀ ଶ୍ରୀ

- [illegible]

(۷۱، ۷۲) و (۷۳) و (۷۴) و (۷۵) و (۷۶)

ဘာလို့လဲ၊ ခင်?

၇) ဘုရားရှိခိုး နှစ်ရက်တစ်ကြိမ် နှစ်ရက်တစ်ကြိမ် နှစ်ရက်တစ်ကြိမ် နှစ်ရက်တစ်ကြိမ် နှစ်ရက်တစ်ကြိမ်

(573, 4.1.6.31) (31.1.6.31) (31.1.6.31)

2) 1000 (1000)

१० श्री. [पं. [पं.]

[illegible][illegible][illegible]

المجلد الثاني (١٠٠ ص) الجزء الثاني (١٠٠ ص) الجزء الثالث (١٠٠ ص) الجزء الرابع (١٠٠ ص)

(1.7) (c) $\frac{1}{2}$

1) $\frac{1}{x^2} = x^{-2}$

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ १ ॥

ה'תשנ"ח י"ב כסלו ה'תשנ"ח

[illegible]

وَأَمَّا الْفُلُ فَأَنزَلْنَاهُ ذِي الْقُرْبَىٰ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمَ يَافَثَ ۚ

مِنْهُنَّ مَن قَالَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْحَقِّ لَآتِيَنَّهُنَّ مَوْتٌ كَثِيرٌ

[illegible]

۱۸۷۶ (۷) پتہ لکھنؤ (۸) قلعہ کونو (۹) پتہ لکھنؤ (۱۰) پتہ لکھنؤ

[illegible][illegible]

॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ (१०) ॥

[illegible]

١٠٠

[illegible]

၆။ အလုပ်အကိုင်များကို စီစဉ်ပေးရန်

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ श्रीकृष्णाय नमः ॥

॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥
 ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

၁၁၁။ နေရာရပ်၊ နေရာရပ် စိုး၊ နေရာရပ်၊ နေရာရပ်

- (50) (b) (i) (a) (b) (c) (d) (e) (f) (g) (h) (i) (j) (k) (l) (m) (n) (o) (p) (q) (r) (s) (t) (u) (v) (w) (x) (y) (z) (aa) (ab) (ac) (ad) (ae) (af) (ag) (ah) (ai) (aj) (ak) (al) (am) (an) (ao) (ap) (aq) (ar) (as) (at) (au) (av) (aw) (ax) (ay) (az) (ba) (bb) (bc) (bd) (be) (bf) (bg) (bh) (bi) (bj) (bk) (bl) (bm) (bn) (bo) (bp) (bq) (br) (bs) (bt) (bu) (bv) (bw) (bx) (by) (bz) (ca) (cb) (cc) (cd) (ce) (cf) (cg) (ch) (ci) (cj) (ck) (cl) (cm) (cn) (co) (cp) (cq) (cr) (cs) (ct) (cu) (cv) (cw) (cx) (cy) (cz) (da) (db) (dc) (dd) (de) (df) (dg) (dh) (di) (dj) (dk) (dl) (dm) (dn) (do) (dp) (dq) (dr) (ds) (dt) (du) (dv) (dw) (dx) (dy) (dz) (ea) (eb) (ec) (ed) (ee) (ef) (eg) (eh) (ei) (ej) (ek) (el) (em) (en) (eo) (ep) (eq) (er) (es) (et) (eu) (ev) (ew) (ex) (ey) (ez) (fa) (fb) (fc) (fd) (fe) (ff) (fg) (fh) (fi) (fj) (fk) (fl) (fm) (fn) (fo) (fp) (fq) (fr) (fs) (ft) (fu) (fv) (fw) (fx) (fy) (fz) (ga) (gb) (gc) (gd) (ge) (gf) (gg) (gh) (gi) (gj) (gk) (gl) (gm) (gn) (go) (gp) (gq) (gr) (gs) (gt) (gu) (gv) (gw) (gx) (gy) (gz) (ha) (hb) (hc) (hd) (he) (hf) (hg) (hh) (hi) (hj) (hk) (hl) (hm) (hn) (ho) (hp) (hq) (hr) (hs) (ht) (hu) (hv) (hw) (hx) (hy) (hz) (ia) (ib) (ic) (id) (ie) (if) (ig) (ih) (ii) (ij) (ik) (il) (im) (in) (io) (ip) (iq) (ir) (is) (it) (iu) (iv) (iw) (ix) (iy) (iz) (ja) (jb) (jc) (jd) (je) (jf) (jg) (jh) (ji) (jj) (jk) (jl) (jm) (jn) (jo) (jp) (jq) (jr) (js) (jt) (ju) (jv) (jw) (jx) (jy) (jz) (ka) (kb) (kc) (kd) (ke) (kf) (kg) (kh) (ki) (kj) (kk) (kl) (km) (kn) (ko) (kp) (kq) (kr) (ks) (kt) (ku) (kv) (kw) (kx) (ky) (kz) (la) (lb) (lc) (ld) (le) (lf) (lg) (lh) (li) (lj) (lk) (ll) (lm) (ln) (lo) (lp) (lq) (lr) (ls) (lt) (lu) (lv) (lw) (lx) (ly) (lz) (ma) (mb) (mc) (md) (me) (mf) (mg) (mh) (mi) (mj) (mk) (ml) (mm) (mn) (mo) (mp) (mq) (mr) (ms) (mt) (mu) (mv) (mw) (mx) (my) (mz) (na) (nb) (nc) (nd) (ne) (nf) (ng) (nh) (ni) (nj) (nk) (nl) (nm) (nn) (no) (np) (nq) (nr) (ns) (nt) (nu) (nv) (nw) (nx) (ny) (nz) (oa) (ob) (oc) (od) (oe) (of) (og) (oh) (oi) (oj) (ok) (ol) (om) (on) (oo) (op) (oq) (or) (os) (ot) (ou) (ov) (ow) (ox) (oy) (oz) (pa) (pb) (pc) (pd) (pe) (pf) (pg) (ph) (pi) (pj) (pk) (pl) (pm) (pn) (po) (pp) (pq) (pr) (ps) (pt) (pu) (pv) (pw) (px) (py) (pz) (qa) (qb) (qc) (qd) (qe) (qf) (qg) (qh) (qi) (qj) (qk) (ql) (qm) (qn) (qo) (qp) (qq) (qr) (qs) (qt) (qu) (qv) (qw) (qx) (qy) (qz) (ra) (rb) (rc) (rd) (re) (rf) (rg) (rh) (ri) (rj) (rk) (rl) (rm) (rn) (ro) (rp) (rq) (rr) (rs) (rt) (ru) (rv) (rw) (rx) (ry) (rz) (sa) (sb) (sc) (sd) (se) (sf) (sg) (sh) (si) (sj) (sk) (sl) (sm) (sn) (so) (sp) (sq) (sr) (ss) (st) (su) (sv) (sw) (sx) (sy) (sz) (ta) (tb) (tc) (td) (te) (tf) (tg) (th) (ti) (tj) (tk) (tl) (tm) (tn) (to) (tp) (tq) (tr) (ts) (tt) (tu) (tv) (tw) (tx) (ty) (tz) (ua) (ub) (uc) (ud) (ue) (uf) (ug) (uh) (ui) (uj) (uk) (ul) (um) (un) (uo) (up) (uq) (ur) (us) (ut) (uu) (uv) (uw) (ux) (uy) (uz) (va) (vb) (vc) (vd) (ve) (vf) (vg) (vh) (vi) (vj) (vk) (vl) (vm) (vn) (vo) (vp) (vq) (vr) (vs) (vt) (vu) (vv) (vw) (vx) (vy) (vz) (wa) (wb) (wc) (wd) (we) (wf) (wg) (wh) (wi) (wj) (wk) (wl) (wm) (wn) (wo) (wp) (wq) (wr) (ws) (wt) (wu) (wv) (ww) (wx) (wy) (wz) (xa) (xb) (xc) (xd) (xe) (xf) (xg) (xh) (xi) (xj) (xk) (xl) (xm) (xn) (xo) (xp) (xq) (xr) (xs) (xt) (xu) (xv) (xw) (xx) (xy) (xz) (ya) (yb) (yc) (yd) (ye) (yf) (yg) (yh) (yi) (yj) (yk) (yl) (ym) (yn) (yo) (yp) (yq) (yr) (ys) (yt) (yu) (yv) (yw) (yx) (yy) (yz) (za) (zb) (zc) (zd) (ze) (zf) (zg) (zh) (zi) (zj) (zk) (zl) (zm) (zn) (zo) (zp) (zq) (zr) (zs) (zt) (zu) (zv) (zw) (zx) (zy) (zz)

15-16

(۱) ۱۹۷۸-۷۹ هجری قمری تا ۱۳۵۷-۵۸ هجری قمری

[illegible][illegible][illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

2. 15-7

(၁၆) ကံ၊ အကျိုး၊ အစွမ်း၊ အား၊ အရည်အချင်း

يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ الْيَهُودِيَّةُ

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

[illegible]

၁၂။ အညွှန်းအညွှန်း စုံအားဖြင့် အညွှန်းအညွှန်း

تحديدهُ قلّةُ الاقيسة القانونية الدالّة على علو الضياع والقرى. ثم إنّ هذا الخط يختلف مع اختلاف لحوال الجوفانَ لبعض الامكنة موقعاً حسناً يصونها من هبوب الرياح فيمكنها ان تُشاد في معالي الجبل ولولا حُسن موقعها لما امكن الاهلين سكناها. وفي اورنة قائمة السكّان الذين يبيتون في القرى فوق ١٢٠٠ متر لا تتجاوز ٣٠٠٠٠ نسمة. اما لبنان فان القرى التي فوق هذا العلو فتعددة كبسكنتا مثلاً (علوها ١٤٣٠ متر) وعين صوفر (١٣٠٠ م) والعاقورة (١٤٠٠ م). واقل منها الضياع التي فوق ١٥٠٠ متر وهي عيناتا (نحو ١٧٥٠ م) واليُثونة (نحو ١٥٤٠ م) وعزرة قرية صنية شمالي غربي زحلة (١٥٤٠ م) (١). وفي الجبّة قرى عديدة علوها قريب من ١٥٠٠ م كهدن وبشراي والحديث. اما فوق علو ١٨٠٠ متر فلا تجد الا اكواخاً ومآوي للرعاة. وربما اختلف الكتبة في تعيين العلو لاختلاف مواقع اقيستهم في القرية نفسها. ومن العلوم انّ بعض القرى تشغل في الجبل نحو ١٠٠ م بين اسفل دورها واعلاها

لما النقطة التي ينبت فيها النبات فهي كما لا يخفى اعلى من نقطة المساكن البشرية فانّ بعض مزارع لبنان موقعها على علو ١٨٠٠ م بل ٢٠٠٠ ألاً انّ هذه المزدراعات الاخيرة لا تكون الا في الاودية والاغوار التي هي بمنزل عن الرياح. وترى في هذا الارتفاع شجر البلوط العادي الكبير الاثمار وشجر البطم البري والشرح والخرخ البري وبعض شجر العرعر ضخّم عظيم وطول باسق واشهر اشجار لبنان الارز الذي موقعه على علو ١٩٢٥ م

عاديّات سورِيّة المكتشفة حديثاً

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس العاديّات اليونانية في مكتبنا الشرقي (تابع)

٦ امّ العواميد (او امّ السّمد)

ذكرنا في العام الماضي الآثار الفينيقية المكتشفة في امّ العواميد جنوبي صور. وقد

(١) يزعم لورته في كتابه سورية الحالية (ص ٦٣٤) انّ علو عيناتا ١٨٠٠ م وعلو اليُثونة ١٦٥٠ م لكنّ هذه اقوال تخمينية لا يُستد بها. ويميل كيرت هلوّ عيناتا ١٦٨٠ م والبحونة ١٦٤٠ م وهذا دون القياسات المقبولة. (راجع مقالة للاستاذ الاميركي وست PEF, I. c., West)

وُجد فيها آخرًا تماثلان مجسمان عليهما كتابات بلغة الفينيقين (١) وهما من الحجر الكلسي ذي الاصداف الناعمة قد اتلفهما قدم عهدهما فقطع رأسهما وكُسرت اذرعتهما وسوقهما الى نصف الانخاذ. وبين كليهما تشابه عظيم بل هما صورتان لشخص واحد يمثلان رجلاً لا ثوب عليه الأمزج مصري حول احقانه المشدودة بمنطقة معقودة على بطنه يتدلى طرفاها المستديران والخططان متصلين. وحول عنقه قلادة متعددة الاطواق تزين اعلى صدره. وذراعه الشمالية ملتصقة على طولها بجسمه ويده مكفوفة. امّا ذراعه اليمنى المكسورة فيُظَنّ أنّها كانت منحنية الى الامام على هيئة رجلٍ يقدم شيئاً ولا يعد أن يده كانت تحمل تقدمةً

وهذان الشخصان بلا ريب قد نُحِتَا على الطرز المصري. وقد اثبت المسيو كلرمون غانو انهما لا يمثلان إلهين بل رجلين واقفين بازاء معبودهما يقرّبان له القرابين. وصناعة التماثلين مع هيئة لبسهما تدلّان على آثار مخالفة للتماثيل التي وصفناها سابقاً (راجع المشرق ١٨٠:٦)

ومن الامور الغريبة التي لم يلحظها الاثريون قبلاً أنّ في ظهر هذين الشخصين قطعة ناتئة مكعبة متوازية السطح منقورة في حجر الشخص لتدخل في حفرة من الحائط الذي يُسند اليه التمثال فتزيد مكانته. وعلى سطح هذا المكعب كتابة فينيقية. فانهل العلماء عن سبب تخطيط هذه الكتابة في مكان لا تنظره عين كما تعجبوا من كتابات هيكل اشمون غير المنظورة التي وصفناها (المشرق ١٨٢:٧). والرأي عند المسيو كلرمون غانو أنّ صاحب هذه التماثيل كان يكتب صورة تقدمته في القاعدة التي يقوم عليها التمثال ليراها الجميع ويعرفوا واضعها ولكن خوفاً من ان تُفقد هذه الكتابة او يحوها الزمان او يتلفها عدو كان يرسم الكتابة نفسها سرّاً في مكان غير منظور دلالةً على صاحبها وحجةً على من يدعيها

هذا ومع أنّ الكتابتين قد اصابهما من التلف ما اصاب التماثلين تمكّن المسيو كلرمون غانو من قراءتهما وشرح فحواهما. ونصّ الكتابتين واحد يؤخذ منهما أنّ رجلاً

(١) راجع مقالين للملّمة كلرمون غانو في هذا الشأن نشرهما في مجلة مجمع العلوم (CRA, 1903, p 73) وفي مجموعته الاثري (RAO, V p. 373-378)

اسمه « بعلشلم بن بعلتن نصب هذين التمثالين احدهما لآكرام الاله ايل والآخر لآكرام الاله ايسر او اوزيريس ». وهذا المصري امر ذو بال ليس له مثال سابق ان يجمع عابدَين للمين عظيمين متباينين وهما ايل الفينيقي واوزيريس المصري وذلك على عهد البطالسة

٢ جُبيل

ان جبيل من اغنى المدن الساحلية بالعاديات وقد وُجد فيها في هذه الازمنة آثار جليلة أعلن اكتشاف بعضها في العام المنصرم فقط وان سبق وجودها في السنين الماضية فن ذلك ان السيور لوتفد (Löytwed) وقف على كتابة مصرية فينيقية وصفها السيور كلرمون غانو في اعمال الكتب العلمي واعلن صورتها الشسية (CRA, p. 378-383 et 91). وهذه الكتابة كانت على نصب قديم من الرخام الارمد اللون. والنصب على شكل لوح فيه شعار الفرعون ششنك او شيشق المذكور في التوراة (٣ ملوك ١٤: ٢٥) وهو الذي فتح فلسطين وخرق حرمة هيكل اورشليم ونهبه على عهد يرميا. ثم جاء احد الفينيقيين بعد ذلك العهد فزاد على النصب السابق كتابة بالفينيقية لا تقل عن ثلاثة اسطر لكنه حطم جانبا السطرين الاولين والجانب الايمن من السطر الثالث فبقي منها ما تعريه

السطر الاول... ما اقامه أبعل...

» الثاني... من جبيل في مصر لبلد...

» الثالث... احد اهل جبيل

فسير كلرمون غانو قد شرح هذه الكتابة وهو يرواى انها كتابة ضريحية حفرها احد اهل جبيل اسمه أبعل كان ساكناً في مصر لبعض شؤونه او لمنصب رسمي كان يتقلده وذلك ذكراً لرجل آخر من جبيل وطنه لم يبق من اسمه الا اوله وهو بلد... والمرجح ان هذا الميت كان ايضا في مصر كما يعل. اما الكتابة فنقلت من مصر الى ام للعوليد حيث وُجدت. ولعلها ارسلت من مصر الى الشام مع جثة الميت

*

ومن الآثار المتعلقة بمجودات اهل الشام ما وُجد في هذه السنين الاخيرة من تماثيل

جوبيتر البعلبكي ومن الكتابات المنوطة به (١). فن ذلك بمثل جديد من شبه ابتاعه المسيو لورنتند ووصفه المسيو كلرمون غانو (CRA, 1903, p. 89 et 385) فقال إن هذا الأثر قد وُجد في كنز جزين قريباً من برجا وهو يمثل رجلاً منتصباً طويل الشعر وشعره مهندس على طريقة المصريين وله حلية خفيفة وفي هيئته تخنث وذراعُه اليمنى مرتفعة. أمّا اليسرى فهي منحنية نحو صدره وعليه قميص لاحق بجسده فوقه شبه الصدر مخطوطة على شكل المشبك. ثم ترى من وراء الآلهة نسراً يسكه بمخالبه. وهذه أوّل مرة وُجد اللّسر طائر جوبيتر السري مع جوبيتر البعلبكي الرموز به عن الشمس. وفي الجمع بينهما مشكل جديد سعى بحله المسيو كلرمون غانو. وقد اعتقم هذا الأثر الفرصة لفك سرّ عادية أخرى اتى بها رينان من صربا وجعلها في متحف اللوفر. فارتأى أنّها أيضاً تمثل جوبيتر البعلبكي الشهيد المبود على عهد القياصرة الاطونيين والساويريين في هيكل بلبك ودير القلعة (راجع المجلد 384 p. 1903. CRA)

*

وكذلك قد وصف الآب س. رترقال في المجلد الكتابية (RB., 1903. p.) بعض الآثار التي اكتشفها حديثاً في جيل وفسر معانيها. وهي ترتقي الى عهد الرومان ثلاثة منها تستحق الذكر. فالأثر الأوّل هو قطعة من قاعدة لتمثال جوبيتر الأكبر (Zeus Φειστός) عليها كتابة يونانية تنوّه بغايتها. وفي هذه الكتابة دليل جديد على تعبد الجليلين لهذا الآلهة كما يئنه رينان. ثمّ إنّ فوق هذه الكتابة صورة تمثّل الآلهة الى وسطه يرى فيها ملتصقاً كث الشعر على رأسه عصاة وشعره ينحدر اطباقاً الى اذنيه فيغطيهما. والآلهة لابس رداء باردان وفوق الرداء شملة يطفها فوق كتفه الشمال. وعلى يساره صولجان ممدود عمودياً ملصوق بجسده. ومن عن يمينه صورة الساعة. فترى من ثم على اي هيئة كان يعبد اهل جيل هذا الآلهة وهم يتبرؤة بثابة «ملوخ كرونوس» ألاّ انهم اخرجوه على هيئة يونانية رومانية

(١) راجع في هذا الصدد مقالات مستعنة للآب س. رترقال السوهي في مجلّة الكتابات والفنون. منها مقالته في اخرة دير القلعة (CRA 1900, 232-260) وبذة له في جوبيتر البعلبكي (CRA, 1901, p. 437-483). وراجع أيضاً في هذا المعنى في كتاب المسيدوس (Notes de Mythologie Syrienne)

أما الأثران الآخران فهما عمودان أحدهما يوناني عليه كتابة والآخَرُ غُفْلٌ من الكتابة وأما صُورٌ على مُقَدِّمَتِهِ قرص الشمس وكلاهما وُجِدَ في اُخْرَبَةِ قَصُوبَا في التَّلِّ الذي يَنْصَبُ شَرْقِيَّ جَنْبِي جُبَيْلٍ على مَسَافَةِ كيلومترٍ منها. ومِمَّا يَسْتَجِيزُ مِنْ هَذَيْنِ الْأَثَرَيْنِ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي كَانَ يُعْبَدُ عَلَى هَذِهِ الرُّبُوعَةِ وَلَا تَرَالٍ مِنْ هَيْكَلِهِ بَقَايَا مُعْتَبَرَةٍ حَتَّى الْيَوْمِ أَنَّ كَلَنَ إِلَهَ الشَّمْسِ. وَالْأَبَ رَتْرَقَالُ يُعْتَبَرُ كَخَلْفِ لِلَّهِ الْفِينِيقِيِّ الْقَدِيمِ اعْنِي تَمُوزَ أَوْ أَدُونِسَ وَقَبْلَ خَتَامِ فَصْلِ آثَارِ جُبَيْلِ الرُّومَانِيَّةِ لَا يُمْكِنُ أَنْ نَضْرِبَ الصَّفْحَ عَنْ ذِكْرِ التَّمثالِ الَّذِي وَصَفْنَاهُ فِي الْمَشْرِقِ (٦: ٩٢٣) اعْنِي شَخْصٌ نَيْتُونُ الْمَكْشَفِ حَدِيثًا. فَأَنَّا بَعْدَ تَنْدِينِ مَا كَتَبْنَاهُ فِي شَأْنِهِ سَابِقًا امْكِنَتْنَا الْفُرْصَةُ مِنْ فَحْصِهِ ثَانِيَةً وَاخْذَرْسِهِ بِرُخْصَةٍ مِنْ حَضْرَةِ الْمَفْضَالِ الْفَيُورِ رَئِيسِ الرِّهَابَانِيَّةِ الْبَلَدِيَّةِ الْجَزِيلِ الْإِحْتِرَامِ الْآبِ نَعْمَةُ اللَّهِ الْكَفْرِي فَلَمْ نَجِدْ بَعْدَ هَذَا الْفَحْصِ الْمُدَقَّقِ مَا يَضْطَرُّنَا إِلَى تَغْيِيرِ رَأْيِنَا فَإِنَّ هَذَا التَّمثالَ هُوَ حَقِيقَةٌ تَمَّالُ نَيْتُونُ وَعَهْدُهُ يُرْتَقِي إِلَى زَمَنِ الرُّومَانِ وَاجْهَلُ مَا فِيهِ رَأْسُهُ الَّذِي يُشْعِرُ بِهَيْبَةٍ وَوَقَارٍ. أَمَّا بَقِيَّةُ الْجَسْمِ فَيَدُونَ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ الصَّنْعَةِ. وَمِمَّا يَزِيدُهُ شَأْنًا أَنَّهُ أَوَّلُ تَمَّالٍ غَيْرِ مَشْرُوعٍ اسْتُخْرِجَ مِنْ حَفَرِيَّاتِ جُبَيْلِ (١)

١. دِيرُ الْقَلْعَةِ

وَجَدَ الْآبَ سَ رَتْرَقَالُ فِي دِيرِ الْقَلْعَةِ كِتَابَةً لَاتِينِيَّةً وَيُونَانِيَّةً مَعًا فَوْصَهَا وَشَرَحَهَا فِي الْحِجَّةِ الْأَثَرِيَّةِ (٢٩-٤٩، ١٩٠٣، RA) وَهَذَا مُسْتَفِيزًا. وَلِهَذَا انْكَتَابَةُ شَأْنٍ عَظِيمٍ لِدَرَسِ الْإِدْيَانِ السُّورِيَّةِ أَجْمَالًا وَلِلدِّيَانَةِ الْفِينِيقِيَّةِ فِي دِيرِ الْقَلْعَةِ خُصُوصًا وَهَذِهِ انْكَتَابَةٌ كَانَتْ مَغْلَقَةً كَثِيرَةً لِلشَّاكِلِ لِاخْتِصَارِ الْفَاعِلِ فَشَرَحَهَا الْآبَ شَرْحًا ثَلَاثًا. ثَنَا الْأَثَرِيَيْنِ لَأَسِيًّا الْمَسِيوْغَانُ (٢٢٥-٢٣٠، ١٩٠٣، RA) الَّذِي أَخَذَهُ الْعَجَبُ مِنْ ذَلِكَ الشَّارِحِ وَدَقَّةَ شَرْحِهِ لِنَصِّ عَرِيسٍ. وَمِمَّا خُصَّتْ بِهِ هَذِهِ الْكِتَابَةُ أَنَّ صَاحِبَهَا يَجْمَعُ بَيْنَ «جُوتِيرِ بِلْ مَرْقَدِ وَالْإِلَهَةِ جُونُو الْمَلِكَةِ» مَعْبُودِي هَيْكَلِ دِيرِ الْقَلْعَةِ الْعَظِيمَيْنِ وَيُنْ «الْإِلَهَةِ سِيَا وَلِلْمَلِكَةِ سَهْنِيَا أَمَ لِلْمَلِكِ هَلِيوْغَابَالِ الَّتِي مُثِّلَتْ فِي صُورَةِ الْإِلَهَةِ جُونُو» فَيُنْ الْآبَ رَتْرَقَالُ رَمُوزَ هَذِهِ الْكِتَابَةِ الَّتِي هِيَ أَشْبَهُ بِالْفَرْقَانِ فِي اللَّاتِينِيَّةِ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ اسْمِ هَذِهِ الْمَلِكَةِ إِلَّا حَفَهَا الْأَوَّلَ (C (celestis) S (ohannia) .اي

(١) قَرَأْنَا فِي نَشْرَةِ مَارْ لُوبِسَ لِلْمُؤَارَنَةِ مَقَالَةً كَتَبَهَا حَضْرَةُ د. رِبَا فِي شَخْصِ جُبَيْلِ بَعْدَ مُقَابَلَتِهِ بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ فَمَجَّئْنَا مِنْ دَقَّةٍ وَصَفُوْهُ وَاتَّفَقَ الْخَوَاطِرُ (١١)

سهيما السباوئية وكذلك في اليونانية كان اسمها ميهما (Νεωτέρα Ἡρα) وزاد حضرة الاب ملاحظات عديدة في تعريف الالهة سياً المذكورة وانتشار عبادتها في سورية. وليان ذلك راجع النصوص الكتابية والآثار القديمة والأعلام اليونانية والسريانية التي يدخل اسم سياً او شياً في تركيبها كهبد سيموس (Ἀβεδόσιμος) واماسيما (Ἀμασσημίμα) وسومايوس (Συμαίος) وكذلك اسماء القرى اللبنانية ككفرشياً جنوبي بيروت وبيت شاما قرب نحا وشامات في بلاد جُبيل قسابل بين كل ذلك واستخلص من هذه المقابلة امرين: (الاول) ان في القرن الثاني والثالث للمسيح كانت في لبنان الهة تسمى «شياً» (لاشيحي) معبودة فيه. (والثاني) ان عبادتها كانت منتشرة انتشاراً عظيماً وذلك من سورية الشمالية الى مدينة منبج

ثم واصل حضرة الاب ابجائه وراجع ما جاء في الفصلين السابع عشر (٣٠) والثامن عشر من سفر الملوك الرابع حيث ورد ذكر الالهة تدعى اشياً كانت تعبد في السامرة وكان عبادها من اهل حماة تقلهم الملك سرغون من بلدهم ليستعبروا السامرة بعد ان جلى اهلها الى بابل سنة ٧٨٢ ق.م قسابل بين اسم اشياً وسياً وبين اولاً ان اشياً الوارد اسمها في الكتاب الكريم هي الالهة انتى لا الهه ذكر. وثانياً ان عبادته هذه الالهة اشياً او سياً ينتهي الى القرن الثامن قبل المسيح على الأقل وان عبادتها اصاب بعض الشهرة في سورية الوسطى وفي بلاد السامرة

ثم اتبع حضرته ابجائه فاستنتج منها نتيجة أخرى غاية في الاهمية بناها على دلائل ثابتة لا ريب فيها وان معبود اهل منبج المعروف بسيمون (σημιών) الذي كان بين الاله زفس او هدد وبين هيرا او اترغاتيس هو الالهة سياً نفسها. ولما كانت سيمون هذه اشارة الى الملكة سيمراميس استنتج اخيراً ان سياً هي سيمراميس وان سيمراميس هي شياً او اشياً المذكورة آنفاً. وهذه لعمر الحق نتائج جلية تكشف القناع عن امور كثيرة مستغلة حتى الآن في تاريخ معبودات السوريين (النسبة لعدد آخر)

التوحيد والوحي

نظرٌ للاب لويس شيخو البسوي

لا تزال مجلة المتكف حيناً بعد اخر تذشر في صفحاتها الآراء المبنية بعدم اعتقاد

اصحابها بالوحي الالهي والاسفار المترلة . فتارة يدسُ كتابها هذه الزاعم الواهنة في جملة مقالات لا يُشعر ظاهر دسها باطن سنّها كقوال لهُ في سبسر يطري مذهبهُ الدرويني في النشو والارتقاء . ومخطئاً اقوال التوراة كأن سبسر إله الحكمة بلغ من العلم ما لم يبلغه انبياء الله . وتارة يفرد لآرائهِ الباطلة مقالات برمتها . لا يزيد اليوم شاهداً على قولنا غير مقالته المثبتة في عدد كانون الثاني الاخير (ص ٢٠ - ٢٤) عنوانها « اصل الاعتقاد بوحدانية الله » فان صاحب هذه المقالة يحاول ان يبين ان عقيدة التوحيد وانتشارها بين الامم انما هي ثمرة ارتقاء الطبيعة وتقدم الشعوب في معارج الحضارة . فيزعم ان الانسان القديم في وقت هيجيته « ادرك اولاً عالم النكون واعتبر قواه البدئية النظام فحاس على نفسه حال الشمس والرياح والجمد والبرق وسائر المظاهر الطبيعية فتشأها ذوات عاقبة فائقة في العظمة وجلالة الشأن وان لها معه علاقة السائد بالسود » ثم « ان تشخيص المظاهر الطبيعية ازداد رسوخاً في اذهان البشر القدماء باعتقاد الارواح فاعتقدوا بسكنى الارواح في الريح والشمس والبرق والنخ وعبدوها » ثم ضا . اخيراً عصر التمدن اليوناني قبل المسيح فهذه فلاسفة اليونان الطريق الى ظهور ديانة اوضح برهاناً واعلى سلطاناً قربت العقول الى حقيقة التوحيد وكان للشؤون السياسية في امة الرومان حظ في اسباب الارتقاء الى هذه العقيدة . وما قيل عن الشعوب اجمالاً لا يُستثنى منه اليهود فان توراتهم تشهد على اعتقادهم بتعدد الالهة ألا ترى ان في اول التوراة ذكر الاله على صيغة الجمع (الوهيم) ويُذكر في التوراة (الترافيم) اي الالهة الحامية لليال . لكن اليهود لمزيد ذكائهم وعصيتهم القومية ومبادئهم الادبية سبقوا الى الاعتقاد بالتوحيد سائر الامم

هذه خلاصة المقالة التي وردت في المقتطف يمكن اختصارها بهذه القضايا الثلاث

- ١ ان الشعوب الاولى لم تعتقد بوحدانية الله بل ابتدأت كلها بالشرك
- ٢ ان عقيدة التوحيد ليست الا نتيجة ترفي العقل البشري على توالي الاعصار
- ٣ ليس للشعب الاسرائيلي مرتبة على غيره في اعتقاده بالتوحيد الا انه سبق غيره اليها

فاذا بيناً بطلان هذه القضايا بطل قول المقتطف وظهرت سفسطته للبيان

- ١ (تنفيذ القضية الاولى) زعم كاتب المقتطف ان الشرك هو الديانة الاولى التي دان بها الشعوب الاقدمون في اول امرهم وقت هيجيتهم فطلبنا لقوله هذا برهاناً

مبنياً على العقل او النَّقل فلم نجد . وانما اكَّد الامر كما لو ف عادة السوفسطائيين كأنة لا يحتاج الى دليل . فيمكننا نحن ايضاً ان نقابله بالمثل قترد كلامه بالكران استناداً الى المبدأ الفلسفي ان ما يؤكد بلا حجة يُنكر ايضاً جزافاً بلا حجة . لكننا نحن انكاثوليك ليس من دأبنا ان زعمي انكلام على عواهنه واذا اعتقدنا حقيقة امكاناً ان نبني اعتقادنا على حجج يقبلها العقل ولا يطلها النقل كيف لا وقد اوصانا بطرس الرسول في رسالته (١٥: ٣) ان نكون « مستعدين دائماً للاحتجاج لكل من يسألنا حجج الرجاء الذي فينا بوداعة ومهابة » وعليه فنقول ان دعوى المقتطف بان الشرك هو الديانة الاولية باطل من وجوه شتى هذه اخضعها

اولاً لأن مبنى هذا القول على اساس فاسد وهو ان البشر الاولين خلُقوا في حالة المهجية لا يعرفون من دينهم وديناهم الا التزر القليل وربما زعموا ان الانسان نفسه اصله من الحيوان كما ان اصل الحيوان من الحماة فينكرون ان الله هو عز وجل خالق الكائنات ومكون الانسان من العدم ومصوره على شبهه ومثاله بما افاض فيه من العقل والادراك وهو كما لا يخفى مزعم باطل يزعمه الكتاب الكريم الذي يعلمنا صريحاً بان الله صنع الانسان واعطاه نفساً ناطقة وجعله يكمل الصفات ليكون ابا لجميع البشر ويورث ابناءه من بعده الحقائق التي يحتاجونها لآخرتهم

ثانياً وليس قول التوراة هذا كلاماً فارغاً مبنياً على الاوهام الخيالية والمزاعم الفرية بل يثبت تقليد كل الشعوب التي تروي كلها بلسان واحد ان الانسان خلُق في بداية امره في حالة البرارة والمعرفة التامة والفهم المتوقد لولا انه فقد بتعديه لوصية خالقه مرتبته هذه السامية دون ان يفقد قواه الطبيعية من الادراك والفهم

ثالثاً وما تقوله التوراة وتشهد به الامم تؤيده الآثار القديمة الباقية من الزمن الذي سبق عهد التاريخ كالصروح العالية والابنية الشاهقة وطُرف الصناعة من اسلحة حجرية ونبال صوانية ثم مصوغات معدنية عجيبة تُرى في كل المتاحف الكبيرة ونقوش بديعة التي يرتقي بعضها الى الوف من السنين فكل ذلك يدل على ان البشر الاقدمين كانوا على جانب من العقل ليس هو دون عقل الحداث مع ترقيمهم في العلوم . وربما وجدت في هذه الآثار لموز عجيبة لم يدرك علمائنا اسرارها حتى الآن كتشريك بعض الاثقال وتركيب بعض الاعمال الصناعية مما يثبت تفهقر العالم في بعض الاحيان بدلاً من ترقيه

راياً وما قوله اجمالاً في عقول الاولين وسمو مدلولهم قوله خصوصاً في اعتقادهم بوجود الاله الواحد فان الآثار القديمة المكتشفة حديثاً في مصر وبابل وشوش من الكتابات الهيروغليفية والسامرية تنبئ بان الشعوب البائدة لم تقتدى بالشرك والتوثن كما زعم المتكطف وانما كانت ديانتها الاولى الاعتقاد بوحدانية الله عز وجل كما اخذته من الابوين الاولين اللذين عنهما تفرعت القبائل والامم وان اختلفت في اسم هذا الاله الوحيد. ودونك يانا قولنا شواهد لا يستطيع المتكطف انكارها

﴿ ديانة المصريين الاولى ﴾ قال المسيو دي روجه امام العلماء في العاديات المصرية (في كتابه عن ديانة المصريين الاقدمين المطبوع في باريس سنة ١٨٦٩ ص ١٢ و ١٧ و ٢٦) : « ان اول شي نستطيع اثباته هو ان المصريين الاولين في اقدم اطوارهم قبل موسى الكلم بمن طويل كانوا يعتقدون بالاله الواحد الوحيد الفرد ليس معه اله آخر وهو الخالق لكل الكائنات ومبدع السماء والارض وما فيهما. اما الشرك فلا تظهر آثاره في ان كتابات الأ بعد ذلك لي نحو النبي سنة قبل المسيح ». وقال مارت بك الشهير الذي اطرا المتكطف مراراً علمته بالآثار المصرية في كتاب وصف آثار متحف بولاق : « ان فوق الآلهة المصرية لها واحداً فرداً سرمداً غير مخلوق محجوباً في اعماق جوهره غير المنظور وهو خالق السماء والارض لم يُخلق شي. الأ به ». وكذلك نحيل المتكطف الى كتب المسيو مسيرو الذي يُفني لسه عن تعريف مقامه وهو يقول في تاريخ الشعوب الشرقية القديم (الطبعة الخامسة ص ٢٧) : « ان اله المصريين ومبودهم الاول كان ذاتاً فرداً كليلاً ذا علم ثابت وادراك تام قائماً بذاته حياً بجوهره هو ابو الآباء ولم الآهات الوحيد الذي لم يُخلق ولم يولد »

﴿ ديانة البابليين ﴾ ان التوحيد بين البابليين الاولين كان شأنه هذا القدر حتى ان رينان الرندي الشهير اراد في كتابه عن اللغات السامية ان يعتم هذا القول لكل الساميين فزعم ان الامم السامية كانت مطبوعة على عقيدة التوحيد بخلاف الامم الآرية التي كانت من اصلها مُشركة. وانما غاية رينان في ذلك ان يطل الوحي ويجعل التوحيد كخاصة طبيعية للساميين. وفي قوله على الاقل دليل على ان الساميين لم يكونوا في اول الامر مبشرين. وكذلك كتب لوزمان في تاريخه الشهير للشعوب الشرقية القديمة : « ان ديانة اشور وبابل في امورها الجوهرية شبيهة بدين قدماء المصريين او بالحري

دين كل الشعوب القديمة اعني انك اذا عرّدتها عن قشرة الشرك التي شوّهتها بها خرافات العامة وجدت مبدأ أصلياً يدلّك على ما اوحى به الله في أوّل العالم اعني وحدانيّة الله .

﴿ ديانة الفينيقيين القديمة ﴾ قال المسير دي فوكويه اكبر العلماء بالعاديّات الفينيقية: من تصفح الكتابات الفينيقية وجد الهة متعدّدة على تعدّد كل مدن فينيقية ألا انه يُستشف من وراء هذا العدد الوافر للآلهة عقيدة الوحدة الالهية . وليس بل صور وبعل صيداء وبعل طرسوس وامثالها ألا وجوهاً متعدّدة لاله العظيم الوحيد حسب امكنة عبادة وهو البعل الاكبر الذي ربّما دُعي ايضاً باسم ملكرت او باسم الملك (Moloch) وغير ذلك من الاسماء المشعرة بالاله العظيم الواحد . وقال المسيرف . برجه : انّ عند الساميين تعدّد الآلهة ينتج عن عدد امكنة عبادتها . او بالحري انّ الشرك عندهم متوقف على تعدّد وجوه العبادة وامكنتها اكثر منه على تعدّد الاشخاص المتألّهة وكان يمكناً ان تتبع هكذا آثار كل الامم القديمة كاهل الهند والصين واليونان فنبت انّ الدين عند كل هذه الشعوب كان في أوّل الامر مختصاً باله واحد سامي السلطة كامل الصفات وخالق العالم ثم غلب عليه بتمادي الأيام التوثن والشرك

٢ (تنفيذ القضية الثانية) فاذا ثبت بطلان قضية القتطف الاولى وزعمه بان الشعوب في أوّل امرها كانت مشرّكة ثم صارت موحدة سقط ايضاً زعمه الآخر وهو قوله انّ عقيدة التوحيد انما هي نتيجة ترقّي العقل البشري مع توالي الاعصار . والنتيجة اوضح من النهار لانه اذا ثبت ان الشعوب قد ابتدأت بالتوحيد كما بينا ثبت ايضاً بطلان قول القتطف بانّ الاعتقاد بوحداية الخالق انما هو ثمرة العمران والتسمّدن والقولان كما ترى على طرفي تقيض

ولكن بوسعنا ان نقف هذه القضية الثانية رأساً بتصفّح التاريخ وآثار الامم القديمة فاننا على قدر ما نتقدّم في درس ترقّيها في الماديّات واتساع نطاق حضارتها وجدنا دينها الذي كان في أوّل الامر ساذجاً مُشعراً بوحداية الخالق لا يزال يزيد كثافةً وغلظاً قرى عدد الالهة يترايد الى ما لا نهاية له منها آلهة ذكور ومنها اناث تزوج وتتناكح وتلبس كل اهواء النفس الامارة بالسوء . فخذ مثلاً دين اليونان ودين الرومان ودين العرب القديم ودين المصريين ودين الاشوريين فان آثار كل هذه الامم

تُشير في الزمن الأول الى ديانة قريبة من العقل موافقة للوحي الاصلي بخلاف آثارها
للتعددية في الازمنة القريبة من عهدنا فان كتب تاريخ اليونان الحديثة وكتب الرومان
تنصل معبودات هذه الاديان واصنامها وتسلسلها قديمنا في ارتباك لا يحصى لنا منه .
وكذلك العرب الذين كانوا اولاً موحدين على دين اسماعيل بلغ منهم الجهل الى ان
يبدوا كما قيل اصناماً على عدد أيام السنة

وتعجب من المتطف كيف يُغضي عن كل هذه الشواهد لبني مقالة على شفير
هار وذلك رغبة في مضادة الاسفار المقدسة

كلاً يا صاح ان التمدن والحضارة واسباب العمران ليست وحدها كافية لنشر
عقيدة التوحيد . وكذلك كل حكمة الفلاسفة الأقدمين لم تقوَ على إقناع مدينة
واحدة بوحداية الله . بل كان هؤلاء الحكماء مع سمو مداركهم وبلوغهم بصواب
علمهم الى معرفة التوحيد يتبعون ضلال العوام ويسجدون للاصنام ويكرّمون الطواغيت
كالعامة . وان جاهر احدهم كسقراط بوحداية الله عُدد من الكفرة وجاحدي
اللاهوت كما عُدد الرومان المسيحيين الأولين زنادقة لقولهم باله واحد ونفورهم من
عبادة الاوثان

ولو شاء المتطف مثلاً قريباً بين صحة قولنا فهاك الهند والصين واليابان وكلها
بمالك جليلة عظيمة الثروة كبرية الشأن توفر فيها عدد الحكماء فهل تمكنت مع ذلك
بعد الوف من السنين ان تترقى من الوثنية الى عبادة الاله الواحد . الا تراها متسكعة
في ظلمة الشرك الى ان يعيها الله من سباتها وينيرها بانوار الدين المستقيم على يد
المرسلي الذين لم يدخلوها الا منذ زمن قريب فصنعوا بقوة تعالى بسنين قليلة ما لم ينله
التقوي واسباب العمران بالوف من السنين

ثم انه لو صح قول المتطف بان حصافة الادراك وقوة الفهم هي التي تجلب
الناس الى التوحيد لما رأينا في زماننا كبار اكفار الذين يدعون لنفسهم الكمال
ويظهم المتطف مجاهرون بالزندقة والكفر فينكرون الخالق ويشيدون بقوة الطبيعة
راجعين التهقوى الى توثن القدماء . وقد عرفنا منهم من صار يعبد الشمس . والعود بالله
٣ (تنفيذ القضية الثالثة) بقي علينا ان نبطل قضية المتطف الثالثة وهي
قوله بان الشعب الاسرائيلي لا يمتاز عن غيره من الشعوب باعتقاده في وحدانيته تعالى

اللهمَّ ألا يكونَ سبقتهم لِفطنتِهِ وعصبيَّتِهِ القوميةِ في نبذِ الشركِ واتِّباعِ دينِ التوحيدِ
 نأشدُّتَكَ اللهُ يا صاحِ كيفِ امكنَكَ بشطبةِ قلمٍ تمحو تاريخَ شعبِ الله فتساوي
 بينَهُ وبينِ سائرِ الاممِ . لا اظنُّكَ تنكرَ لسفرِ التوراةِ شهادةَ بقيةِ الكتبِ التاريخيةِ
 فراجعِ اسفارِ موسى واعتبرِ اخبارِ الاسرائيليين اُتجدِ اثرَ الزعمِ ؟ اما كانِ ابراهيمُ
 الحليل بين الكلدانيين الى ان دعاهُ الله وافوزهُ من قومِهِ وعشيرتهِ ليجعلهُ ابا لشعبِ كبيرٍ
 وحافظاً على وديعةِ التوحيدِ التي كانت كل يوم تتشوهُ بخرافاتِ الاممِ واوهامهمِ الباطلةِ ؟
 أنسيتَ كيفِ خلفِ ابراهيمَ ابناءؤهُ وكيفِ احتلَّت ذريتهُ مصرَ فنجأها اللهُ بعد رِقِّ
 العبوديةِ من شركِ المصريين واصنامهم . وكيفِ قام موسى الكلمِ فاعادهم الى فلسطين
 واتخذ كل الاحتياطات ليقبهم من آلهةِ الكنعانيين والاممِ المجاورة . وجاء من بعده
 الانبياء فلم يذالوا يردُّون الاسرائيليين عن ميلهم الى عبادةِ الاصنام والربُّ يضرهم كما
 يبتعدون عنه ويرحمهم اذا اناؤا اليه . فهذا كُلُّه واشياء كثيرة غيرها يجدها في الاسفارِ
 الكريمةِ طالب الحقِّ اللهمَّ ألا أن يعثي الكفر على بصيرتهِ فلا يرى ما هو اضوأ من النورِ
 امَّا احتجاجةُ بكلمةِ « الوهم » ولفظةِ « الترافيم » فهو باطل سبق كل آباءِ
 الكنيسة وزيفوه سلفاً . فان ورود « الوهم » على لفظ الجمع ليس دليلاً على شركِ
 العبرانيين وانما كانت لفظةً شائعةً في أيام موسى إشارةً الى الاله الاعظم . ثم ان في
 نصِّ التوراةِ نفسه جواباً على هذا المشكل اذ يجمع موسى بين لفظِ الوهم والفعل الفرد
 فيقول مثلاً : « في البدء الوهم خلق السماء والارض » لا « خلقوا » دلالةً على الاله
 الواحد الفرد . ولعلَّ مِمَّ الجمع في هذا الامم الكريم لجرِّد التفعيم كما في العربية لفظة
 « اللهم » . هذا فضلاً عما وجدَهُ الآباء في لفظ الجمع من التنويه بتكثيث الأرقام في
 الاله الواحد الجوهر المنفرد الذات

واماً « الترافيم » فان الكتابة قد اختلفوا في تعريفها لبي اختلافٍ ويعتضي ايراد
 آرائهم فضلاً مطوَّلاً نوحلهُ لمرةٍ اخرى ان شاء الله . ونكتفي اليوم بقولنا انه لا يوجد في
 التوراةِ اثر لعبادةِ الاسرائيليين للترافيم وغاية ما يقال عنها أنها كانت كشبه احوالِ
 او طلاسم يستفتيها بعضهم . امَّا قوله عن فطنة اليهود وآدابهم وعصبيَّتهم القوميةِ فليست
 سبباً لاعتمادهم بالتوحيد بل نتيجة له . هذا ما كتبناه تخفيضاً على جناح السرعة وان
 اراد القارئ ان توسع له المقال في هذا الشأن لا تردُّنا في تلبية دعوة . والسلام

مَطْبُوعَاتُ شَرْقِيَّةٍ جَدِيدَةٍ

نبذة ثالثة في المردة والجراجمة والموارنة

لبادة الطران يوسف دريان النائب البربركي الماروني (مطبعة الارز. ص ٤٢)

قد سُردنا بمطالعة هذه النبذة اي سرور لما وجدنا فيها من البراهين السديدة والحجج الثابتة ردًا على رأي جديد في اصل المردة بناهُ السنيور دي غوبرتاتيس على محض اقتراض كما صرَّح به حيث زعم بأن المردة لم يدخلوا لبنان على عهد معاوية كما روى ثاوفان بل اتوا لبنان مع كسرى الثاني لما فتح بلاد الشام بين سنة ٦١١ و٦١٣. وسيادة الكاتب الضليع مع تسليمه بأن الموارنة ليسوا من المردة كما ارتأى سابقًا لا يصادق على رأي السنيور الموعا اليه يرى أن هذا التقدير لا سند له تنقضه شهادات مؤرخي العرب لاسيَّما البلاذري في كلامه عن الجراجمة الذي اثبتهُ المشرق. فنهتئ سيادة الطران المفضل على هذه النبذة المستلحة ونهتئ أن يواصل البجائه في احوال طائفته الجليلة

رسائل لغوية

تأليف جناب الاديب ظافر افندي خير الله الشويري (ص ٢٢ + ٨٠)

لن في هذه الرسائل المطبوعة حديثًا مطالب لغوية غاية في الاقادة بحث فيها صاحبها الفاضل فنَّب ودقَّق وقابل بين اقوال اللغويين الاقدمين ومخص آراءهم فين ما فيها من الصواب وذيف المزاعم الواهنة بحجج ثابتة منها عقلية ومنها قلية. ومضمون الكتاب رسالتان ومطلبان « رسالة المفعلة » بتكليف حركة العين يليها مطلب انقسام جموع التكسير الى ما يشترك بين ذي الحياة وغيره وما يختص بذي الحياة. ثم « رسالة جيد » يليها مطلب الفعلان والفعلان والفعلان فنشكر لكاتب هذه المباحث همتُه ونهتئ على علمه بدقائق اللغة

ل. ش

La Syrie agricole

par Wadi' Medawar, Paris, Leroux, 1903

سورية الزراعية

هذا سفر حسن نود لو يقتنيه كل اصحاب الاملاك ليرجعوا اليه في شؤونهم الزراعية ويستفيدوا منه الوسائل لاستثمار اراضيهم وتدارك الخلل الذي يحول دون

نجاحهم فان كساد الزراعة لا يأتي كما يزعمون من العوامل الخارجية كعدم صلاح التربة والهواء بل من الطرائق الزراعية القديمة التي يجري عليها ارباب الفلاحة دون ان يلحظوا اسباب الترقى التي نالها هذا الفن في عهدنا. ومن وقف على تأليف جناب الاديب وديع مدور تحقّق صحة قولنا. فان صاحبه مع كونه تأثر اعقاب العلماء وبحث في احوال الجور وطبائع التربة الكيمويّة وطبقات الارض قد قرّب كل فوائد الى العقول وجعل اقواله قريبة المثال. وهو لا يطيل القول في الابحاث العمومية بل يفتحص كل اقطار بلادنا كفلسطين وحروران وانجاد الشام واغوارها وسهولها ليبين احوالها الزراعية وما تصلح له تربتها من الغلات. هذا مع تفنيد عدّة اوهام شائعة بين العامة لا يسعنا هنا تفصيلها. وفي الكلام السابق غنى عن الاطالة. ممّا تأخذه عليه انه وحي بجغرافية كونه ثقة زائدة فاستند الى قوائمه واحصاءه غير المدققة فاستنتج منها النتائج غير الثابتة. وكذلك كنّا نود لو اشار بضبط الى الكتب والصفحات التي اخذ عنها ليتمكن مراجعة ما قلناه بسهولة. ويا حبذا لو اطّلع على كتب الالمانيين في ابحاثهم الزراعية عن بلادنا كمقالات الدكتور اندرلند (D^r Anderlind) في المجلة الفلسطينية الالمانية. وممّا بالغ فيه كل المبالغة قوله ان معدل المطر السنوي في بلادنا يتراوح بين مترو ٨٠ سنتيمتراً وبين مترين و٢٥ س ولا نعلم الى من استند في قوله هذا. وهذه ملاحظات طفيفة في جانب الكتاب وعظم فضل صاحبه

ل. هـ

L'Islamismo (p. 483) — letteratura Araba (p. 388)

del dott. Prof. Italo Pizzi, *Milano* 1903

الاسلام وآداب العرب

قد اجاد الدكتور پيزي احد اساتذة كلية تورين ومشاهير المستشرقين الايطاليين بوضعه هذين الكتابين فأنهما مع صغر حجمهما جامعان لباب التاريخ الاسلامي وآداب العرب بحيث يمكن طلبّة الكليّات الالورية ان يقتفوا على احوال العرب في الجاهلية ثم الاسلام منذ نهضته الاولى وترقيته في أيام الخلافة العبّاسية مع بيان اتساع قوذه ومعرفة مشاهير أدبائه. وفي الكتابين عدّة مقاطيع تاريخية وادبية قلها الدكتور پيزي الى الايطالية للتتويه بفضل اصحابها. هذا ونشكر لجنابه اطراءه لتأليفنا واستمداده منها ثم نحض ادباء بلادنا على اقتناء هذين السفرين الجليلين

ل. ش

شذرات

❦ للمقسوس او المَكْسُوس واداة التعريف في العربية ❦ جاء في المشرق ٧٨١: ١ ما حقه: «وهؤلاء الغزاة (اي الذين غزوا الديار المصرية نحو ٢٢٠٠ ق م) هم الذين يُدْعَوْنَ بالملوك الرعاة واسمهم الشائع هيكسوس اي رؤساء الغزاة.» لكنه لم يذكر في اي لغة تعني اللفظة هذا المعنى. ألا أننا نرى بان اللفظة سامية الاصل مركبة من لفظتين من «ه» و«قسوس» فالهاـ هي اداة التعريف عند قدماء العرب وهي التي تحوَّلت عصرًا بعد عصر الى «ال» التعريف الحالية. وهاـ التعريف موجودة الى يومنا هذا بالصورة المذكورة في اللغة العبرية. ونما يدلُّ ايضا على ان «الهاـ» كانت قديماً عند العرب بمنزلة ال التعريف الحالية كلمة «هَبَل» لصنم مشهور عند العرب فان اصله «هَبَل» اي «البعل» على التغليب والمراد به «البعل الاكبر». فلما دخلت عبادة هذا الصنم عند العرب على ايدي التَّبَط او على ايدي اتاس من العرب يظاهون الانباط في التلُفُّظ اي مَن لا يلفظ العين في الكلم بل يخففها ويدلها من الهزّة او الالف او الفتحة قالوا حينئذٍ «هَبَل». او لَمَلَّه عُرِف باسم «هَبَل» ثم لما شاعت عبادته وكثر ذكر اسمه على الألسنة حُدِثَت العين طلباً للخفّة. وعلى كل حال فإن «هَبَل» و«بَل» و«بَل» او «بَل» هو صنم واحد والهُ واحد في الاصل فزيدت عليه الهاـ للتعريف. ثم ان هذه «الهاـ» المذكورة نُقِلَت الى صورة الهزّة. وذلك ان كثيرين من العرب يدلون هذه من تلك وبالعكس (راجع الزهر ١: ٢٢٣-٢٢٨ وما قلناه في هذا الصدد المشرق ٦: ١٩٠) ثم زادوا على الهزّة اللام تحسیناً للفظ - واما «قُسوس» فأتيناها جمع «قَس» بمعنى «راعي الابل» قال ابو حنيفة وابو عبيد: «القَس الذي يلي الابل لا يفارقتها» اه (عن اللسان في قسس) وعليه فيكون معنى المكسوس «رعاة الابل» او «الرعاة» على وجه الغلبة. لَمَّا من ان الجميع يكتبونها «المكسوس» فلكونها اخذوها عن الافرنج. واجاز العرب انفسهم ابدال انكاف من القاف في الفاظ عديدة (راجع الزهر ١: ٢٦٨ و٢٦٩) الاب انستاس الكرملي ❦ قاعة الآثار المرمية في شهر شباط ❦ بلغ المطر في شباط ١٠٧ ملمترات فيكون المجموع منذ ايلول ٥٨٥ م وهذا قليل بالنسبة الى السنين الاخيرة. وبلغ معظم الحرارة ٢٤ مع الريح الحارة وقد هبط الى ٥ فيكون المعدل ١٢ وبلغ ميزان الرطوبة ٨٦٠ وتزل الى ٥٠٠ والمعدل ٧٢

اسئلة واجوبة

س وسأل من الناصرة حضرة الحوري يوسف الماروني لاي سبب يُدعى الرسل بالحواريين
تسمية الرسل بالحواريين

ج الحواري لفظه مشتقة من اصل سرياني «مصحوف» معناه ايضاً. والعرب يقولون ان رسل المسيح دُعوا بذلك لانهم كانوا قصارين وهو بعيد. وقالوا لان قلوبهم كانت نقيّة ويَتَّبِعُهُمْ صافية وسريتهم صادقة. والله اعلم

س سُئِلَ من زحلة : ١- اُصبحَ زواج الرومي الارثوذكسي اذا وُجد مانع للزواج كالقراة يَنْهَى بين وبين ابنة خالته وأبي خوري رعيته ان يكتله فذهب الى البروتستانت وكتلوه. ٢- واذا وعد بلمعة لعدد زواجه هل يلزمه دفعه ذمّة
فتوى في الزواج الشرعي

ج نجيب على (الاول) ان هذا الزواج غير ثابت لان البروتستانت لا يمكنهم ان يحلّوا موانع الزواج المقررة من الكنيسة الغربية والشرقية. وعلى (الثاني) انه لا يلزمه دفع المبلغ الموعود مع بطلان الزواج

س وسألنا من كاب تون جناب سيد الندي خليل عبد الله هل يجوز ان يُتَّخَذَ في عماد الطفل الكاثوليكي عرّاب وعراة غير كاثوليكيين
العرّاب والعراة

ج كلاً لا يجوز لان للعرّاب والعراة فرائض نحو الطفل المعتمد لا يمكنهما ان يقوموا بها الا اذا كانا كاثوليكيين اخصها تلقين الولد مبادئ دينه القويم

س وسأل د.ع. من دمشق : ١- هل ورد ذكر موريق وموريقيان بطلي المردة في تاريخ ثابت. ٢- هل جاء في التاريخ ان يوستيناس الاخرم قال بالمشيئة الواحدة واضطهد القائلين بالمشيئين

موريق وموريقيان - يوستيناس الاخرم وبدعة المشيئة الواحدة

ج جوابنا على (الاول) اننا لا نعرف تاريخاً قديماً ورد فيه ذكر القائدين موريق وموريقيان . ولعل احد القراء يمكنه ان يفيدنا شيئاً من امرها. وعلى (الثاني) ان يوستيناس الاخرم لم يكن من اصحاب بدعة المشيئة الواحدة وانما اضطهد البابا سرجيوس لاسباب اخرى (راجع حواشي المشرق ٢٥٠: ١) على مقالة سلسلة البطارقة المارونية) ل. ش

٣ المجلات الألمانية

- ١ المجلة الآسيوية الألمانية Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, Leipzig.
- ٢ المجلة الآسيوية النمساوية- Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Mor-
genlandes, Wien.
- ٣ مجلة الجمعية الفلسطينية الألمانية Zeitschrift d. deutschen Palaestina-
Vereins, Leipzig
- ٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالألمانية Zeitschrift für kathol. Theologie, Innsbruck.
- ٥ قائمة المطبوعات الشرقية في العالم Orientalische Bibliographie, Berlin.
- ٦ مجلة الآداب الشرقية للدكتور Peiser Orientalistische Litteratur-Zei-
tung v. Dr Peiser, Berlin.
- ٧ مجلة الأراضي المقدسة Das heilige Land, Köln.
- ٨ مجلة الشرق المسيحي بالألمانية Oriens Christianus, Rom.
- ٩ مباحث ودروس عن الرهبانية البندكتية Studien und Mittheilungen
aus dem Benedictiner und dem Cistercienser-Orden, Brunn.
- ١٠ مجلة الآشورية Zeitschrift für Assyriologie.
- ١١ مجلة كلية هيدلبرغ Universitätsbibliothek Heidelberg.

٤ المجلات الإيطالية

- ١ المجلة الآسيوية الإيطالية Giornale della Società Asiatica Italiana, Firenze.
- ٢ مجلة بشاريون الإيطالية Bessarione, pubblicazione periodica di
Studi Orientali, Roma.
- ٣ العالم الكاثوليكي Cosmos Catholicus, Roma.
- ٤ مجلة المطبوعات الإيطالية Rivista Bibliografica italiana, Firenze.
- ٥ المجلة الدولية للعلوم والآداب الاجتماعية Rivista internazionale di
scienze sociali, Roma.

٥ المجلات العربية ١ الجامعة - ٢ الضياء - ٣ الطب - ٤ طب العائلة
- ٥ المباحث - ٦ المقتطف - ٧ المنار المصري - ٨ الهلال

آسية

بلاد الدولة العلية

(بيروت) : المطبعة الكاثوليكية وكل اصحاب مكاتب بيروت فخص منهم بالذكر الافندية : خليل الحوري مدير المكتبة الجامعة . انطون كنعان مدير المكتبة الشاملة . وموسى صغير مدير مكتبة المعارف . اولاد المرحوم عبدو بني اصحاب المكتبة السورية . سليم نصر صاحب المكتبة الادبية = (البترون وقضاءوها) : اسكندر افندي اسطفان المترعاني « البترون » = (بعلبك) : حضرة راهبات قلبي يسوع ورميم الاقدسين = (بنداد) : الاب انتاس الكرملي = (جزين وبكاسين) : حضرة راهبات قلبي يسوع ورميم الاقدسين = (حلب وولاتها) : الياس افندي فرنسيس اسود = (حمص) : الامير حافظ شهاب = (دمشق الشام) : الحواجه حبيب نعمة الله شار = (دير القمر المديرية) : مختايل افندي ميد البستاني « دير القمر » = (زحلة) : نجيب افندي مشعلاني = (صيدا) : توما افندي كمال = (طرابلس الشام) : المسيو نابوليون بيرو = (عكا) : رئيس دير سيدة القلعة للاباء اليسوعيين « منجز » = (القدس الشريف) : ابراهيم افندي يزبك . الحوري يوحنا خليل في بطريركية اللاتين = (كروان) : دير الالباء اليسوعيين « غزير » = (لبنان شماليه) : الحوري مختايل عيسى الحوري « بشري » = (لبنان مركز التصريف) : ابراهيم افندي ابي سمراء غانم « في تدين او عبدا » = (ماردين) : الحورفسقفوس افرام احمر دقه = (المتن) : ناصيف افندي الزغزغي « بكفيا » = (الموصل) : القس بطرس نصري

افريقية الشمالية

القطر المصري

(الاسكندرية) : الحوري جرجس فرج صغير . والحواجا سليم عواد = (الاسماعيلية) : انطون افندي الحوري مطر = (بورسعيد) : بطرس افندي الياس رابيل = (مصر القاهرة) : امين افندي هندية في مكتبته = (التصوره) : القس جرجس الرزي = (الحبش هرر) : الحواجه ع . م . رعد (مالطا) : الحوري جرجس سبعلاني

افريقية الجنوبية

(افريقية الجنوبية) : الحواجا اسكندر طيني وكوساد جونكسون = (كاب تون افريقيا) : الحواجه سعيد خليل عبدالله

اميركا واستراليا

اميركا الجنوبية

(الكسيك ميريديا بوكاتان) : الحواجا حنا العلم = (البرازيل) : الحوري يعقوب صليبا ويوساف افندي ف . ن . ظاهر « باره » = (مونتيديو) : الحواجا اسكندر صافي

اميركا الشمالية

(الولايات المتحدة) : الحورفسقفوس يوسف يزبك

استراليا

(اوستراليا) : الحوري يوسف الدحاح المرسل الماروني = (نيوزيلند) : الحوري طويا الدحد

المشرق

مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر رسوم وتساوير عند اللزوم

مدير المجلد: د. ب. ش. أوزي

صاحب امتيازها الاب لويس شينو اليسوعي
فرنكا بيروت ١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DU N° 6 (15 Mars 1904)

- 1 La divinité de Jésus - Christ dans sa Passion. P. C. Auzias-Turenne
- 2 Expédition scientifique d'Adis Ababa au NIL. M^r A. M. Raad
- 3 Dieu et le pêcheur (*poésie*). M^r C. Abéla
- 4 La Corée. P. G. Levenq
- 5 La mécanique de l'Ecole d'Alexandrie d'après les anciens Arabes. P. P. de Vregille
- 6 Bulletin des récentes découvertes archéologiques en Syrie (*fin*). P. L. Jalabert
- 7 Les Manuscrits arabes de l'Université St.-Joseph (*suite*): Commentaires, Conciles. P. L. Cheikh
- 8 Bibliographie Orientale.
- 9 Varia - poésie inédite de M^{re} G. Farhat.
- 10 Questions et réponses.

فهرس العدد ٦

- ١ لاهوت السيد المسيح في آلامه
للاب ش. اوزي
- ٢ رحلة علمية من اديس ابابا الى النيل
للايد ٠٤ م. رعد
- ٣ الله والخطيئة (قصيدة مصرية)
للمرحوم قيصر ابيلا
- ٤ سوريا
للاب ب. لوفن
- ٥ العرب والعلوم الميكانيكية في مدرسة الاسكندرية
للاب ب. دي فراجيل
- ٦ عادات سورية المكتشفة حديثاً (تتمتة):
البقاء وتدمير التو
للاب ل. جلابرت
- ٧ المخطوطات العربية في خزنة مكتبتنا الشرقية
(تابع): التفاسير والجامع
للاب ل. شينو
- ٨ مطبوعات شرقية جديدة
- ٩ شذرات - قصيدة مبهولة لاطحان جرماس
فرحات
- ١٠ اسئلة واجوبة

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسية

- ١ المجلة الآسيوية الفرنسية Journal Asiatique, Paris.
- ٢ جمعية الكتابات والفنون الادبية Académie des Inscriptions et Bel-
les-Lettres (*Comptes-rendus des Séances*), Paris.
- ٣ مجلة الشرق المسيحي Revue de l'Orient Chrétien, Paris.
- ٤ مجلة الاباحث للآباء اليسوعيين Études, revue fondée par des
Pères de la C^{ie} de Jésus, Paris.
- ٥ اصداء الشرق Les Échos d'Orient, Paris.
- ٦ المجلة الكتابية Revue Biblique Internationale, Paris.
- ٧ مجلة الموزيون Le Muséon, Études philolog., histor. et religieuses,
Louvain.
- ٨ نشرة جمعية العاديات الفرنسية Bulletin et Mémoires de la Société
Nationale des antiquaires de France, Paris.
- ٩ نشرة المراسلة اليونانية « de Correspondance hellénique, Paris.
- ١٠ مجلة الشرق اللاتيني Revue de l'Orient Latin, Paris.
- ١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقية الحية Publications de l'Ecole
des langues orientales vivantes, Paris.
- ١٢ مجموعة الآباء البولنديين Analecta Bollandiana, Bruxelles.
- ١٣ اعمال المكتب المصري Bulletin de l'Institut Égyptien, le Caire.
- ١٤ نشرة العاديات المصرية السنوية Annales du Service des Antiquités
de l'Egypte, Le Caire.
- ١٥ المجلة التونسية La Revue Tunisienne, Tunis.

٢ المجلات الانكليزية

- ١ المجلة الفلسطينية الانكليزية Palestine Exploration Fund, Quarterly
Statements, London.
- ٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشرقية Oriental List of M^r Luzac, London.
- ٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزية Luzac Monthly Gazette of En-
glish Literature, London.

المشرق

لاهوت السيد المسيح في الآلام

للاب شرل اوزياس توران مدرس اللاهوت النظري في كلية القديس يوسف

ان كنيسة المسيح المقدسة قد اتغذت الصوم الارميني ليس فقط ليقوم فيه ابناؤها باعمال التوبة الصادقة ويزهدوا بملأ الدنيا واباطيلها وينقطعوا لامور الروح ولكن ايضاً ليصرفوا نظرهم الى الآلام الفظيعة التي قاساها السيد المسيح حباً بنفوسهم وفداء عن آثامهم. فاجابة الى رغبة الكنيسة رأينا ان نذكر المؤمنين بهذا السر العجيب ليمث في قوسهم عواطف الحب والشكر لغزوة تعالى الذي ابتدع هذه الطريقة لخلاصهم واجتذاب قلوبهم الى قادهم الجليل

على ان غايقتنا من هذه المقالة ليست وصف الآلام المرة التي رشف كاسها حتى الصباية ابن الله الكلمة المتأنس لأن في عظات مصابيح الخطباء مدة جمعة الآلام وفي انكسب الروحية المتداولة ما يفي برغبة المؤمنين ويحرك فيهم شواعر التقى والعبادة. وأما غرضنا ان نبين ان صليب المسيح وآلامه المرة من اقوى الشواهد واسطع الادلة على لاهوته

ولعل معترضاً يوقفنا عند هذا الحد ويستغرب قضيتنا فيقول: ويك اين هذا القول من الصواب؟ لو زعمت ان المسيح لما بمث الموتى وشفى المرضى الزمنى وبرا البرص وقبح عيون العميان برهن عن لاهوته. لا انكرنا عليك قولك. وكذلك قد اقمنا المشرق

(٦: ٣٣٧ و ٤١٣) اذ اثبت في عامه المنصرم ان قيامته المسيح حجة قاطعة على لاهوته. ولكن شتان بين هذا القول وقولك الحاضر وانت تزعم ان آلام المسيح دليل على لاهوته وهي على خلاف قولك بئنة لامة على ضعفه وكسرة. او ليس الأخرى بان يُسبَل السردون هذه المظاهر المحلّة بشرف المسيح

على رسلك يا صاح لا تسرع في التحكّم « فقد يكون مع المستعجل ازلل » وان أصغت لي وأعرتني لبك تحققت صدق مقالي. أفلا ترى اعزك الله كيف يقباهي بولس الرسول بالآلام ربه حيث يقول (غلاطية ٦: ١٤) : « أما انا فحاشي لي ان افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح ». فان واقفت اليهود الذين عدوا آلام المسيح كثرة في سيلهم او رضيت بقول اليونانيين الذين حسبوا الصليب جهالة فأننا تتبع الحواريين وتلاميذ المسيح فتعتبر كلمة الصليب كقوة عينية العلي وحكمة الله (١ كورنثس ١: ١٨-٢٢)

وان كنت في ريب من قولنا افتح الانجيل الطاهر وانظر كيف ان المسيح ذاته جعل في آلامه وموته علامة قوته فكان تارة يدعو موته صبغة تتوق اليها نفسه فيتضايق حتى تتم (لوقا ١٢: ٥٠) وحيناً يدعو ارتفاعه وتعاظمه (يوحنا ١٤: ١٢ و ١٢: ٣٤) واذا رأى احداً يحول بينه وبين آلامه اسكته وردعه كما فعل بطرس كبير رسله (متى ١٦: ٢٢-٢٤) وكان هذا أغواه حبه لسيده فظن ان آلامه تبغض بشأنه هاتفاً: حاشي ان يكون لك هذا. فالتفت يسوع وزجره قائلاً: « اذهب خلفي يا شيطان قد صرت لي شكاً لانك لا تفطن لما لله لكن لما للناس ». وكان المسيح يبني كل نجاح عمله وبشارته على صليبه وموته ومن ثم تراه يشبه نفسه بحجة الخطية التي لا تنسو وتزكو إلا اذا ماتت (يوحنا ١٢: ٢٤) ويصرح للجموع بأنه اذا عُلق على صليبه ورفع كهيّة موسى النحاسيّة اجتذب اليه كل العالم (يو ١٢: ٣٢)

وكان الرب على قدر ما يقترب اوان موته وعذاباته يزيد فرحاً ويظهر امام التلاميذ وجمهور الشعب ارتياحه الى تلك الساعة حتى ان مدار كلامه يوم تجلّى على جبل الطور وموضوع حديثه مع موسى وايليا اللذين تراءيا له انما « كان عن خروجه الذي كان مزمعاً ان يتبعه في اورشليم » (لوقا ٩: ١٣). بل اراد وهو الذي كان يستكشف من كل فخفخة وعظمة ان يدخل المدينة بالأبهة والمجد محفوقاً بالجموع الصارخة: « هوشعنا لابن داود مبارك الآتي باسم الله ملك اسرائيل » وذلك ليشير الى سروره بموته القريب

فين على رؤوس الاشهاد أَنَّهُ يذهب الى الصليب والآلام ذهاباً الى الانتصار والظفر وكذلك لما خرج ليلۃ العشاء السري ذاك التلميذ الشرير يهوذا الاسخريوطي ليسلمه الى اعدائه اليهود يأخذ منهم ثمن خيائته لم يردّه المسيح عن سوء قصده بل قال له: افضل مسرعاً ما انت فاعل (يو ١٣: ٢٧) كأنه لم يمالك رغبة الى وقت آلامه فيجد في موته كل لذّة. وقد اشار الى ذلك امام تلاميذه بعد خروج يهوذا قائلاً: «الآن يتجند ابن البشر وتجدد الله فيه» (يو ١٣: ٣١)

ثم قام مع رُسله وخرج الى بستان الزيتون سائراً الى اعدائه. وبعد ان قوى نفسه بالصلاة سلم ذاته طوعاً ولم يرد ان احداً من تلاميذه يدافع عنه بل زجر بطرس الذي اختطف السيف ليصونه من اذى اعدائه قائلاً: «اجعل سيفك في غمدك. ألكاس التي اعطانيها الآب ألا أشرّبها» (يو ١٨: ١١)

فكل هذه الاقوال تشهد شهادةً يّقة على ان المسيح كان يعتبر موته كسر قوته ومن ثم يسوغ لنا نحن المسيحيين ايضاً ان نستشف ما يخفي وراء هذا الضعف الظاهر وهو ان الصليب قدّى قوّة الله وآية حكمته المحجوبة تحت هذه الاعراض ونستخلص لبها كما يستخرج اللب من قشره

والحق يقال ان المسيح وُلد ولادةً إلهية ومارس فضائل الإله وعلم كإله فعاش عيشةً لاتباع الأباله. ولكن كل هذه الاعمال ليست بكافية إلّا لم يمّت موت إله فيظهر في موته اعظم منه في حياته ويجعل الموت نفسه كوطأ لجده بحيث يمكنه ان يصرخ منتفراً: «ابن غلبتك أيها الموت وابن شوكتك أيها الموت» (١ كورنثس ١٥: ٥٥) فلتعتبرن اذن دون خجل موت المسيح ولتينن ان هذه الميتة كانت اقوى دليل على لاهوته بما ابرزه من آيات القوّة والحكمة معاً. وهنا لا زى حاجة الى تنبيه القراء بان قولنا في المسيح انه مات موت إله لا يزيد به موت اللاهوت واللاهوت لا يقبل التغير والفساد وأما زيد ان المسيح الاله الكلمة المتجسد مات في طبيعته البشرية للخدمة بلاهوت اتحاداً غير منفصم في وحدة الاقنوم الالهي

*

ليس عجباً ان الله عز وجل وهو الرب المتعالي والقوي المالك الملك يتصرف بمخلوقاته تصرف السيد القهار والسلطان الاعظم فاذا ابدع المخلوقات من العدم وصنع

الكائنات بكلمة من فيه فلا غرو لأن له القدرة على كل شيء... ولكن ما يستحق
الانذهال ويستوجب العجب هو ان الاله السرمذ الصمد الذي ليس له أول ولا آخر
يخضع من تلقاء نفسه لحكم الموت. فهو لعري سر يدesh السماء والارض ومن شأنه
ان يززع كل ايماننا لولا انه في عنايته الصمدانية أكثر من الآيات التي تنبئ عن
قوته الالهية

ومصدقاً على قولنا دعنا نتقّى آثار المسيح في آلامه فرى هذه القوة العجيبة
الدالة على لاهوته

وأول هذه الأدلة ان السيد لذكره المجد سبق واختار موته وكل ظروف هذه
المية واحوالها وتفصيلها لم يفتنه منها شيء. البتة. فراجع ما كتبه في هذا الشأن الانبياء
كدادود واسعيا وارميا وبقية كتبة اسفار العهد القديم تر أنهم وصفوا عذابات المسيح
وتتبعوا آلامه فرداً فرداً حتى لو جمعت اقوالهم لظن القارئ أنهم مؤرخون يكتبون
ما رأوه عياناً لا انبياء. دونوا اقوال المسيح واعماله في موه قرونًا عديدة قبل حدوثها
ودونك بعض هذه الآيات وتطبيقاتها مع اخبار الانجيليين

١ دخول المسيح الى اورشليم يوم احد الشعانين « ابتهجي جداً يا بنت صهيون واهتفي
يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتيك صديقاً مخلصاً وديكاً راكباً على اتان وجحش ابن
آتان » (زكريا ٩: ٩ ومتى ٢١: ٤ و ٥ ومرقس ١١: ١١ ولوقا ١٩: ٢٩)

٢ سر القربان وذبيحة العهد الجديد « قال الرب لسيدى... انت كاهن الى
الابد على رتبة ملكيصادق » (مز ١٠٩: ٤). « في كل مكان تُعقد وتقرَّب لاسمي
تقدمة طاهرة » (ملاخي ١: ١١ متى ٢٦: ٢٦-٢٩ مرقس ١٥: ٢٢-٢٥ لوقا ٢٢: ١٥-٢٠)

٣ نليم جوذا لربى. وثن صفتى « صاحب سلامي الذي اتكلت عليه واكل خبزي
هو رفع علي عقبه » (مز ١٠: ٤٠) « وزنا ابرتي ثلاثين من الفضة فقال لي الرب
ألقها الى الخراف ثمنا كريماً ثمنوني به » (زكريا ١١: ١٢ و ١٣ متى ٢٦: ٤٧-٥٠
٢٧: ٣-١٠ مرقس ١٤: ٤٣-٤٥ لوقا ٢٢: ٤٧-٤٨ يو ١٨: ٢-٦)

٤ نفرق الرسل: « اضرب الراعي فتبدد الخراف » (زكريا ١٣: ٧ ومتى ٢٦: ٣١)
٥ اتفاق الاسم واليهود في الحكم بالموت على المسيح وشهود الزور « لماذا ارتجت

الامم وهذت الشعوب بالباطل قام ملوك الارض والظماء انتشروا معاً على الرب وعلى مسيحه « (مز ٣٤: ١١-١٢) . يقوم علي شهود جور ويسألونني عما لا اعلم . يجازونني عن الخير شراً (مز ٣٤: ١١-١٢ متى ٢٦: ٥٧-٦٦ مرقس ١٤: ٥٣-٦٤ يو ١٨: ١٩) ٦ جلدته وما قساه من الهوان في دار قباظا بذلت ظهري للضاريين وخدي للناثقين ولم استر وجهي عن التعيرات والبصق « (اشعيا ٥٠: ٦ متى ٢٦: ٦٧-٦٨ مرقس ١٤: ٦٥ لوقا ٢٢: ٦٣-٦٥)

٧ تسبره على الصلب « ثقبوا يدي ورجلي آني اعد عظامي كلها » (مز ٢١: ١٧) « ما هذه الجراح في وسط يدك . هي التي جرحتها في بيت محبي » (زكريا ١٣: ٦ متى ٢٧: ٣٥ الخ)

٨ استهزاء اليهود به على صليبه « انا دودة لا انسان عار عند البشر وردالة في الشعب كل الذين يصرونني يستهزئون بي يفرون الشفاء ويهزون الرؤوس » (مز ٢١: ٦-٧) . « انه ان كان الصديق ابن الله فلينصره وينقذه من ايدي مقاوميه فلنستعنه بالشم والعذاب حتى نعلم حلمه ونختبر صبره ولنقض عليه باقبح ميتة فانه سيفتقد كما يزعم » (الحكمة ١٨: ٢-٢٠ متى ٢٧: ٤٠-٤٣ يو ١٩: ٢)

٩ سبه الخل والمر « وجعلوا في طعامي مرارة وفي عطشي سقوني مرأ » (مز ٦٨: ٢٢ متى ٢٧: ٣٤ مرقس ١٥: ٢٣ لوقا ٢٣: ٣٦ يو ١٩: ٢٩)

١٠ اقتسام الجند ثيابهم واقتراعهم على لباس « يقتسمون ثيالي بينهم وعلى لباسي يقرعون » (مز ٢١: ١٩ متى ٢٧: ٣٥ مرقس ١٥: ٢٤ لوقا ٢٣: ٣٤ يو ١٩: ٢٣-٢٤) وقد وصف اشعيا كل آلام المسيح وصفاً شاملاً فجميع هذه النبوءات المتفرقة فقال (ف ٥٢ و ٥٣) :

« هوذا عبي يعمل بالمزم . . . انه ينبت كفرخ امام الرب وكهرثومة من ارض قاحلة لا صورة له ولا جاه فنظرت اليه ولا منظر فثيبت زردى وغذول من الناس رجل اوجاع وشمرس بالاعمال . . . زردى فلم نبأ به انه لقد اخذ طهاتنا وحمل اوجاعنا فحسبناه ذا برص مضروباً من الله وبذلك جرح لمصائب وسحق لاجل آثامنا فتأديب سلامنا عليه وبشدخه شفيانا كلنا ضلنا كالنمل كل واحد مال الى طريقه فاتق الرب عليه اثم كلنا . قدّم وهو خاضع ولم يفتح فاه . كشاف سبق الى الذبيح وكحمل صامت امام الذين يمزؤنه . من الضيق والقضاء أخذ ومن صف مولده انه قد انقطع من ارض الاحياء ولجل مصيبة شعبي اصابته الضربة . والرب رضي

ان يسحقه بالعاهات فإنه اذا جعل نفسه ذبيحة اثم يرى ذرّية وتطول ايامه ومرضاة الرب تنجح على يده . . . »

فليت شعري أكان ممكناً ان توصف آلام المسيح باوصافٍ اطبق للواقع وادقّ وواقع في القلوب من الاوصاف السابق ذكرها التي اوحى بها الروح القدس للانبياء منذ زمن مديد ليرى البشر في اوجاع المسيح نفسها شاهداً على تتمة النبوءات في شخصه وقد سبق الرب ذاته عزّ وجل واعلم رُسُلُه بما سيدهمه من النكبات واصناف العذاب معدداً لهم كل تفاصيل موته من تسليمه لايدي اعدائه وضربه بالسياط والازدراء بشخصه والتّفل في وجهه وموته على الصليب وذلك لثلاث يشكوا به اذا اذنت ساعة آلامه . وكذلك اخبر تلاميذه سلفاً بما سيجري لهم قنباً ليهوذا خيانتُه ولبطرس جعوده الثّلاث قبل صياح الديك ثم رجوعه للمجدلية ان سكّنها الطيب على رأسه يقوم لها مقام تحنيط جسده ويذيع خبره في العالم اجمع . هذا فضلاً عن نبوته في اورشليم وخراپها الوشيك على يد الرومان بحيث لا يبقى فيها حجر على حجر

واعلم ان كل همّ المسيح في آلامه كان أن لا يدع شيئاً من النبوءات الا يتّنها في شخصه ولذلك ترى الانجيليين اذا ذكروا امرأ من آلامه اشاروا للحال الى نبوءات الانبياء . « ليمّ ما قيل بالنبي القائل » او الى نبوءة يسوع السابقة « ليمّ كلامه الذي قاله » بل المسيح نفسه يذكر ذويه بهذه النبوءات كقوله لبطرس لما كَفَّه عن الضرب بالسيف (متى ٢٦ : ٥٣) : « اتظنّ اني لا استطيع ان اسأل الي فيقيم لي في الحال اكثر من اثنتي عشرة جوقة من الملائكة . ولكن كيف تتمّ الكتب فانّ هذا ما ينبغي ان يكون »

فناشدتك الله ايكون الذي يموت هذه الميتة انساناً فقط . او ليس هو بالاحرى في موته على هذه الصورة كما يقول الرسول : « المسيح المصلوب قوة الله »

ولكن لنا ما يزيد هذا القول حجّة . وهو انّ المسيح لم يمّت فقط وهو متمم في شخصه الكريم كل النبوءات بل اصطنع في وقت آلامه وموته آيات باهرة تدلّ على لاهوته . فانك تراه في بستان الزيتون لا يسلم نفسه لطالبها الا بعد ان يظهر لهم قوّته الالهية قال يوحنا البشير (١٨ : ٤ - ٧) : « فخرج يسوع وهو عارف بجميع ما يأتي عليه وقال لهم : من تطلبون . فاجابوه : يسوع الناصري . فقال يسوع : انا هو . فلما

قال لهم: انا هو ارتدوا الى الوراء وسقطوا على الارض. ثم اردف هذه المعجزة بمعجزة أخرى تدل على لطفه باعدائه وذلك لما قطع بطرس اذن ملكس فاخذها الرب وبرا صاحبها

لكن هذه الحوارق العظيمة ظهرت خصوصا في وقت صلب المسيح وموته فان الانجيليين يروون العجائب التي جرت في تلك الساعات الاخيرة التي قضاها ابن الله بين الآلام وضروب النكال فان الشمس اظلمت منذ الساعة السادسة الى الساعة التاسعة (متى ٢٧: ٤٥) وهو كسوف عجيب يخالف كل نواميس الطبيعة بوقته وطوله. وما كاد يسوع يسلم الروح حتى انشق حجاب الهيكل الذي يحون قدس الأقداس الى نصفين وترزلت الارض وتفتقت الصخور وتفتحت القبور وتراءى اصحابها لكثيرين (متى ٢٧: ٥١-٥٣). واغرب من ذلك ان المسيح لم يلفظ روحه الا بعد ان نادى بصوت عظيم قائلا: «يا ابي بين يديك استودع روحي» وفي هذا الصوت وحده آية جليلة لانه جرى على خلاف ما يهتد من المصلوين الذين يموتون باقطاع النفس ما لم يكن موتهم بكسر سوقهم كما حدث للصين المصلوين مع يسوع. ولذلك ترى قائد الملة قد اقر بلاهوت لما رآه مائتا على هذه الصورة. قال مرقس (١٥: ٣٤): «ولما رأى قائد الملة القائم مقابله انه اسلم الروح صارخا هكذا قال: في الحقيقة كان هذا الرجل ابن الله»

وان تعرض لنا احد قائلنا: انك لا تستند في رواية هذه الآيات ألا الى الانجيل وما ادرانا بان تكون شهادة الانجيل صادقة. اجبنا على هذا الاعتراض كما اجاب سابقا المشرق (٦: ٣٣٧) على صحة شهادة الرسل في روايتهم عن قيامة المسيح فين انهم شهدوا اثبات موثوق بهم لم يخدعوا بما رووا واثبتوا صدقهم بالصبر على اللوت والعذاب كما انهم لم يخدعوا اذ لم يرووا غير ما عاينوا. قال يوحنا الرسول (١٩: ٣٥): «والذي عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم انه يقول الحق لتؤمنوا اتم»

ولنا على يقين الرسل وصدق شهادتهم براهين أخرى تنفي عنهم كل خداع ومكر منها سكوت اليهود الذين عرفوا شهادة الرسل وتهددوهم بالقتل ان لم يكتفوا عن نشرهم هذه الآيات ولكن لم يستطيعوا ان يكذبوا شهادتهم مع شيوع الامر بين الجمهور. ومنها ايضا شهادة السجلات الرومانية المحفوظة في أيام تروتيليانوس المعلم

وقد اُحال القياصرة اليها في القرن الثاني للمسيح او اوائل الثالث بقوله في الفصل ٢١ من دفاعه عن النصرانية: «وفي ساعة موت المسيح حُجبت الشمس في رابعة النهار... فادَّت بكسوفها شهادةً للمسيح وفي سجلاتكم ذكر لهذا الواقع (١)». وهذا الكسوف الذي حدث وقت تمام البدر على خلاف قوانين الطبيعة اذ ان كسوف الشمس لا يحدث الا في أوّل القمر قد ذكره ايضا فلاغون الفيلسوف ونقله عنه يوليوس الاقريقي وكلاهما يرى فيه عجباً عجاباً. قال يوليوس الاقريقي في القرن الثالث للمسيح: «روى فلاغون انه يوم الابدار حدث في الشمس كسوف دام من الساعة السادسة الى التاسعة على عهد طيباريوس قيصر (٢)»

وهذه الآيات التي ذكرناها انما هي قسم من معجزات المسيح في موته. ولنا ما هو اعظم منها يزيد العجائب الالهية التي اصطنعها الرب وقت آلامه منها انه بنظره واحدة الى تلميذه بطرس حرك في قلبه الندامة على نكرانه فخرج من وقته وبكى على خطيئته بكاءً مرّاً (لو ٢٢: ٦١). ومنها انه كان يهتم بخلص غيره وينسى ما هو عليه من الازواج والآلام كما فعل لما التفت الى بنات اورشليم الباقيات عليه وحضن على البكاء. على انفسهن وبنيهن ليردن غضبه تعالى عن امتهم (لو ٢٣: ٢٨). وكذلك آثار عواطف التوبة في نفس احد اللصين المصلوبين معه فجعله بعد آثامه القطيعة وتجديفه ثابكاً مؤمناً بلاهوته ملتصقاً منه ان يذكره متى جاء ملكوته. بل مسّ قلوب الحضور من جند وغيرهم فغيّرها حتى ان الجميع الذين كانوا مجتمعين على الجلجلة لما عاينوا موته وآياته رجعوا وهم يقرعون صدورهم ندامة (لوقا ٢٣: ٣٩-٤٨)

ولكن ما لي اذكر الآيات التي جرت على يد المسيح وقت آلامه اليس موته اكبر هذه الآيات؟ ولا مرء. اننا نحن النصارى نعتقد ان المسيح هو الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس كلمة الله وإله مثله لكنّه قائم بطبيعتين الواحدة ازلية غير قابلة للتغير وهي الطبيعة الالهية التي لا تنقسم في الآب والابن والروح القدس والأخرى زمنية خاصة به دون الآب والروح اتحد بها عند تأنسه دون ان يصيب طبيعته الالهية تغييراً البتة. الا ان هذه الطبيعة البشرية كان من حقها عند اتحادها بالطبيعة الالهية ان تخضع

(١) راجع Tertullianus: Apolog. c. 21

(٢) راجع سينقّلوس Chronographia G. Syncelli, Bonnæ, 1820, p. 610

بالسعادة التامة دون ان يطراً عليها ألم ولا يصيبها موت لأن الموت كما قال الرسول بولس ثمرة الخطيئة والطبيعة البشرية في المسيح كانت متزهة عن الخطيئة. ومن ثم لم يكن الموت ليقوى عليه لولا ان الرب أعطى له السلطة ليهدم هيكل جسده ويجلجل تركيبة العجيب. ولذلك تراه يكرر قوله بأنه يذل نفسه طوعاً غير مكرهاً. «ليس احد يأخذ نفسي مني ولكنني ابذلها باختياري ولي قدرة ان ابذلها ولي سلطة ان آخذها ايضاً» (يو ١٠: ١٨). ولما قال له يلاطوس ألا تعلم ان لي سلطة ان اطلقك ولي سلطة ان اصلبك. اجابهُ يسوع: ما كان لك عليّ من سلطة لو لم يُعطَ لك من فوق» (يو ١٩: ١٠).

ولم يقدم المسيح فقط نفسه طوعاً للموت بل هو الذي اختار صنف موة اي الصلب. فانه قال منذ بداية بشارته لتيقودس رئيس اليهود: «كما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي ان يُرفع ابن البشر» (يو ٣: ١٤). وكذلك اعلن بنوع موة للجمهور قائلاً: «وانا اذا ارتفعت عن الارض جذبت اليّ الجميع». وانما قال هذا ليدلّ على آية ميتة كان مزمعاً ان يموتها» (يو ١٢: ٣٢-٣٣). وقد سبق انه اعلم تلاميذه علانية بأنه صاعد لاورشلّم ليُصلب بأيدي الامم

وما قوله عن صنف موة يصح ايضاً عن زمنه فان الرب هو الذي حدّد هذا الوقت فلم يستطع احد ان يقدمه او يؤخره دقيقة واحدة. ولذلك لما اراد اهل الناصرة ان يلقوه من قمّة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه «جازي يسوع في وسطهم ومضى» (لوقا ٤: ٢٩-٣٠). دون ان يصيبوه بأذى. وكذلك حاول اليهود مراراً ان يسكوه او يرحموه بالحجارة فلم ينالوا منه بغيتهم وذلك «لأنّ ساعته لم تأت بعد» (يو ٧: ٣٠). وكذا ايضاً لم يغير في خطته شيئاً لما قال له الفريسيون: اخرج واذهب من هنا فان هيرودس يريد ان يقتلك فاجابهم: اذهبوا وقولوا لهذا الثعلب ها انا اخرج الشياطين وأجري الشفاء اليوم وغداً وفي اليوم الثالث أكتمل» (لوقا ١٣: ٣١-٣٢). مصرحاً بذلك انه هو سيّد الزمان كما انه رب الحوادث

وبخلاف ذلك لما حانت ساعة موته لم يشأ ان تتأخر ولا يوماً واحداً. والدليل على ذلك ان أعداءه لم يريدوا ان يُقتل يوم العيد خوفاً من الجوع (مرقس ١٤: ٢). بل بعد العيد. لما يسوع الذي كان اختار يوم الفصح وسبق واعلم به رسله فانه مات في اليوم

الذي اراده. وهذا ايضا ما قاله للشرط والجند الذين اتوا ليسكوه في البستان (يو ٢٢: ٥٣): «آتي كل يوم معكم في الهيكل ولم تعدوا علي ايديكم ولكن هذه ساعتكم وهذه سلطة الظلمة»

وكان بوسع المسيح ان يفلت من ايدي اعدائه في وقت آلامه كما فعل سابقا لكنه هو الذي كان يصنع المعجزات في وقت آلامه لم يشأ ان يصنع هذه الاعجوبة الوحيدة اعني نجاة نفسه من الموت لانه لو صنعها لأبطل بقیة معجزاته ولما اتم وصية ابيه السماوي لفداء جنسنا (يو ١٠: ١٨) فلهذا السبب لم يشأ ان يعتمد عنه كأس آلامه (٢٢: ٤٢) ولم يطلب ان يؤيده ابوه بملأنكة من السماء (متى ٢٦: ٥٣) ولم يدافع عن ذاته ويخطي شهود الزور عند حانان وقيافا (مرقس ١٤: ٦١) ولم يصنع امام هيرودس آية ليخلص نفسه (لوقا ٢٣: ١٠) ولم ينزل من عن صليبه كما كان يطلب الكهنة وروساء الشعب (متى ٢٧: ٤٢)

فيا لله ايكون انسانا من اظهر هذه القدرة على الموت فيموت لانه شاء. وكما شاء. وحين شاء. وفي المكان الذي شاء. لانه هو الذي اختار اورشليم لضحيته قائلا: «لا ينبغي ان يموت نبي خارجا عن اورشليم»

واذا أضفنا الآن الى ما سبق وصف المجد العظيم الذي احززه السيد المسيح بصلبه وموته ظهر قولنا عن لاهوته باجلى برهان

والحق يقال ان الرب يسوع لو نال الفخر والعز بطرائق بشرية كما فعل غيره من مشاهير الرجال لكان استحق مجدا ممتازا عما سواه. فلو جاء على الارض بثروة كثرة قارون وبجيوش جرارة كالاسكندر ولو غلب القلوب ببلاغة كلامه لكان صنع ما صنعه غيره من البشر. اما انه يموت مهانا اقبح ميتة ثم يحصى بين الأمم فيردله قومه كمجذوف ومضل ويبلغ مع ذلك اقصى غاية المجد فذلك امر لا يقوى عليه غير الله وحده. وكان الاتيبياء سبقوا واعلموا بعظمة المسيح وعزّه بعد الهوان والتكال كما رأيت من كلام اشعيا النبي حيث قال (١٣: ١٠): «انه اذا جعل نفسه ذبيحة اثم يرى ذرية وتطول ايامه ومرضاة الرب تنجح على يده» وكذلك تنبأ المسيح عن مجد صليبه فقال: وانا اذا ارتفعت اجذب اليّ الكمل. وقال الرسول مصرحا بشرف موت المسيح (فيلبي ٨: ٢): «وضع نفسه وصار يطيع حتى الموت موت الصليب فلذلك

رفضه الله ووجهه اسماً يفوق كل اسم لكي تجتو باسم يسوع كل ركبة بما في السماوات وعلى الارض وتحت الارض». وهذا الامر اي انتصار المسيح بصليبه هو امر واقعي تشهد له الامم منذ نحو النفي سنة. اذ تقنو لصليب الرب قوأت العالم وعظماؤه بعد ان كان آلة للعار والموان. قال القديس اوغسطينوس: «قد انتقل الصليب من مكان الموان والذل الى ان ترينت به هامة الملوك». ونعم ما وصفه به ابو الحليم المعروف بابن الحديثي في عظمته عن يوم الصليب:

«ان العلماء المقود على الامة المسيحية. والسلم المنشور على رؤوس الكنائس السليجية هو الصليب المسيحي المصوب في مذابح يمتد. واللواء الثوري الذي مدت على امة السيد المسيح اضواء اشعة. به تأيد الرسل الاطهار على مناضلة الشياطين. وشيدوا فطار الدعوة امام ملوك الارضين. بآياته قهروا فلاسفة اليونان. وبمجزاته هدموا بيوت الأنداد وهياكل الاوثان. به أصبح قسطنطين الملك الرومي بعد جماعه وإبائيه. وحل من قلبه الزكي فقد عظامه اسلافه وآبائه... بنوره اشرفت النصرانية. واشتد على الآفاق شعاع الملكة الروحانية. هو قبة الساجدين ومقدس المتهجدين ودليل المتهدين وسيل المتهدين. هو الملجأ العاصم من الاذا. والدواء الحاسم كرامن الادواء... به يستأنس الحباء المزيّنون في وحشة المخلوقات. ويتأيد الفضلاء المتهجدون في مواقف الصلوات. به مثلت الهيئة النحابة حيث كانت حذاء الشعب ممثلة. وبه شبيحت الصاموسوية يوم حرب العاقبة... هو الفرس الذي ازهرت البركات من افسانه. واورقت الخيرات من اغصانه. وكان التجل الحبيب ثمرته. والمخار العيب زهرته. والمجاعة الاورشليمية امله واروته. والجمجمة الآدمية جذمه وجروثوته. وارض صهيون منبتة وقراحه. ويوسف الحبيب اسكارة وفلاحه...»

فهذا ما قاله السيد المسيح بموته وصلبه من العظمة والشرف وبرهن بذلك على انه هو الاله القدير الذي يصنع ما لا يمكن احد غيره ان يصنعه

هذا ولو اردنا ان نبين ان السيد المسيح بموته وصلبه ليس فقط اظهر قوة الهيئة ولكن ابرز ايضاً حكمة تليق باله لا تتسع بنا المجال وزادت اقوالنا السابقة حجة في بيان لاهوته. فانظر يا رعاك الله كيف علمنا المسيح بمثله اسى الفضائل كالتسليم لارادة تعالى في الالجاع واحتمال الآلام والصبر على الجور وعدم الاكثارات لدينونة البشر وغفران الخطايا للتقرب والصلاة لاجل الاعداء وقبول الموت من يد الله. قال الكافر جان جاك روسو مقابلاً بين موت المسيح وسقراط: «ان موت سقراط موت حكيم اما موت المسيح فموت إله». أجل ان هذه الفضائل كلها كان الرب علمتها في حياته بكلامه خصوصاً لكنه بموته يطبعها في قلبنا بامثاله. أفيجوز للانسان الخطي ان يفتح فاه

متذمراً على العناية الالهية لاوجاعه وآلامه لما يرى ابن الله البراة بالذات يقاسي ما هو امرّ واعظم من بلاياه. وكيف لا يقبل حكم الموت البارز على كل بني البشر المجرمين لما يعاين رب الحياة خاضعاً لحكم النية فانّ المريض اذا نظر طبيه يشرب الدواء المرّ لينشطه بمثله على شربه لا يعود يتردد في شربه فكذلك فعل معنا ابن الله تقدّمنا ما شيئاً للاوجاع والموت حباً بنا فلا يلقى بنا ان نطلب بعده الذّات والخلد في هذا العالم الزائل لانه ليس عبد اعظم من سيده.

فلنشكراً الله اذن على نعمة صليبه فانه به قوى ايماننا ووطد رجاءنا واضرم محبتنا فيسوغ لنا ان نقول مع صاحب الاقتداء بالمسيح (ك ٢ ف ١٢):

« في الصليب الخلاص. في الصليب الحياة. في الصليب الحماية من الاعداء. في الصليب فيضان اللذة العلوية. في الصليب قوة العقل. في الصليب فرح الروح. في الصليب تمام القضية. في الصليب كمال القداسة. لا خلاص للنفس ولا رجاء في الحياة الابدية الا في الصليب. فاحمل اذن صليبك واتبع يسوع تذهب الى الحياة الابدية. فانه تقدّس اسمه قد سبقك وهو حامل صليبه ومات على الصليب من اجلك لكي تحمل انت ايضاً صليبك وترغب ان تموت على الصليب لأنك ان مت معه ستجبا معه »

رحلة علمية

من اديس ابابا الى النيل عن طريق بحيرة رودلف

بقلم جناب الصيدلي القانوني عبد الله افندي مغايل رعد المتخرج في مكتبنا الطبي

كلّف في السنة الماضية من قبل ناظر المعارف الفرنساوي حضرة الفيكونت روبر دي بوج دي بوزاس (V^{te} du Bourg de Bozas) ان يرسل رحلة علمية الى جنوبي الحبشة. فساهم من فرنسة يصعبه عدد من المهندسين مع الدكتور بروم ووصلوا اديس ابابا في اوائل كانون الثاني سنة ١٩٠٢

مكثت هذه الحملة شهرين في عاصمة منليك حيث درست الاراضي درساً جيولوجياً وخصوصاً وادي « موگور » الذي ينصب فيه في بعض السنين جزء من مياه النيل الازرق. وزارت « اديس عالم » التي يعدّها النجاشي ليجعلها عاصمة جديدة لبلادها

وموقعها في شمالي غربي العاصمة الحالية في موضع جميل تكتشف غابات الزيتون والعمر. وقد نظرت الابنية الجديدة التي تقام هناك وخصها كني الامبراطور وبيوت السفراء. ثم قام الفيكوت ورجاله في ٤ اذار سنة ١٩٠٢ من اديس ابابا موجّهين خطاهم نحو بلاد « الكالا عروسي » ومتبعين وجهة غير التي مرّ بها الرحالون قبلهم . قطعوا نهري « اكاي واداش » وصعدوا من الجهة الغربية على الجبل « زكوالا » فاذا علوه من سطح البحر ٢٤٤٠ متراً . ثم انحدروا من الجبل المذكور واتجهوا الى سلسلة جبال « گوراکري » فرأوا ان ارتفاع قممها يختلف تقطه بين ٢١٤٠ و ٢٤٤٠ متراً منها نقطة واحدة وهي قمة جبل « سلتى » ارتفع فيها مقياسهم الى ٣١٥٠ متراً عن سطح البحر و ٨١٠ امتار عن سطح السهل . فشاهدوا من هناك ابداع المناظر الطبيعية تتلأأ عن بعد مياه بركة « زواي » وبرك « ماروكو » وبالقرب من هذه الاخيرية يوجد عدة ينابيع معدنية حارة . لماً هذه الجهة فهي من الاملاك الخاصة لملك يذهب اليها في كل سنة قنص الاسود والفيّة وهي منطاة بنايات فخيمة وسكاتها كثيرين يُقسمون الى اربع قبائل نصفهم مسيحيون يقطنون الشمال والنصف الآخر مسلمون يسكنون الجهة الجنوبية . ورجالهم احذق فها من بقية اقوام الكالا المجاورة لهم ونساؤهم عُرفن بالجمال فيكثر الاجاش من خطبتنّ ولهم مضارب فسيحة ومخاطة بنوع من شجر اللوز يسيه العلماء « Musa insete » ويدعوئه الكوبا وهم جميعاً ذوو هيئة ونشاط يتعاطون الزراعة وتربية المواشي والحراث مستعمل عندهم بخلاف بقية الانحاء .

● بلاد گامباتا ● قامت الحملة من الكالا عروسي واتجهت من هناك نحو بلاد « گامباتا » وقاعدتها بلدة « أنگائشا » (ع ٢٥٥٠ م) مؤلفة من سبعمائة بيت من اللشم وفي وسطها بيت الحاكم الحبشي الذي استقبل رجال الحملة عنده اكرم ضيانتهم لانه يحب للبيض بخلاف غيره من بقية حكام المقاطعات . لماً سكأن هذه البلاد فهم قصيرو القامة كثيرو الشغل ارضهم خصبة وانواع القطناني التي يزرعونها كثيرة وغزيرة

● بلاد سيدامو ● بعد ان مكثت الحملة خمسة ايام في ضيافة حاكم گامباتا قامت نحو بلاد سيدامو ققطعت اولاً صحراء صغيرة تُدعى صحراء « كالمى » (ع ٢٠٢٠ م) ثم اجتازت غربي الصحراء جبال « داوتو » و « أمباريتشو » و « كاتا »

حتى وصلت الى بلدة «أوالامو» . وهي بلاد كثيرة الماء والمستنقعات يألفها الاسد والنمر والفيل وقطعان النعام . جبالها جنية مغطاة بالاحراج ينبع في سفحها سواقي ماء طيب صاف . وهناك شاهدت الحملة قبوراً قديمة لرؤساء الكالالا وهي عبارة عن حجارة ضخمة كثيرة الالوان منقوش عليها تصاوير شتى لها علاقة باعمال المدفونين فيها ومئات من الاعددة الضخمة بعضها اطلال وبعضها خراب وهي آثار معابد قديمة ومدافن ملوك . أما السكّان فهم وثنيون يعبدون الاشجار رجالهم واولادهم عراة أما النساء فيلبسن منزرأ من الجلود

✽ بحيرة عباي وبلاد والامو ✽ رحلت الحملة من هناك في ٥ نيسان الى بحيرة «عباي» ققطعت أولاً نهر «گيدابو» ثم غابة عظيمة اشجارها كلها من نوع الميسوزا وفي آخرها بحيرة عباي التي يصب فيها نهر گيدابو المذكور ونهر «يلالي» . وهي تعلو عن سطح البحر ١٣٦٦ متراً . ثم قامت من هناك الى بلاد «والامو» فصعدت أولاً جبل «داموتي» (ع ٢٠٠٠ م) الذي يسكن فيه الملك «توا» وهو الذي اتصرت عليه جيوش الاجباش منذ سنتين فتتصر واصبح حاكماً بسيطاً على هذه البلاد تحت سلطة النجاشي . وهو يدفع جزية سنوية لهذا الامبراطور قدرها خمسة آلاف مشلح من القطن الغزول . وهذه البلاد كناية عن سهول متسعة تحيط بها الجبال كالاسوار وهي خصبة فيها قطعان كثيرة من بقر ذي جنس اجود جداً من بقية اجناس البقر الموجودة في الحبشة . وقد خطا اهلها في التقدم خطوة رفعت بهم فوق بقية الامم المجاورة فهم كلهم زراعون ولهم سوق يباع فيها القطن والبن والجلود والحبوب . أما تقودهم فهي قطع مستطيلة من الحديد تساوي القطعة منها ثمانية عشر ريالاً حبشياً ويأمل ايضاً بهذا الريال لكثته نادر . ثم ان سواد هؤلاء الاهلين كالح كالفحم يشبهون الامم السودانية المعضة وهم يعبدون الاشجار خصوصاً شجرة التين الضخمة التي يعلقون عليها الحجارة والعشب الاخضر والرماح . ومن بعض عواندهم انه اذا مات احدهم تجتمع حوله النساء الندابات فيكيين موته الى ان يتن ثم يدفونه بعد ذلك وتداوم النائحات البكاء على قبره تسعين يوماً يكيئنه ويندبنه ويضربن اجسادهن بالحجارة والشوك

✽ بلاد باسكيتو ✽ بعد ان مكث الشيكونت مدة في بلاد والامواق بروجاله في ٤ ايار وصعد على جبل «بارزا» (ع ١٤٠٠ م) ثم اجتاز سلسلة جبال «أوبا»

وزل الى وادي « مازا » الذي يجري فيه نهر يسمى بالاسم قسه وهناك مكثت الحملة ثلاثة أيام ثم قامت فصعدت جبال « كوكفا » الكثيرة الوهاد حيث خسرت الحملة خمسة من خدامها العبيد وكثيراً من دوابها سقطوا جميعهم في المهاوي العميقة فتحطّموا. واذا وصلت الى قمة الجبل (ع ٢٥٩٠ م) وجدت هناك السهول الواسعة الخضراء الكثيرة المستنقعات والبرك واحراجاً مؤلفة برمتها من قصب البامبو (bambou) ولكن لا يوجد هناك سكّان من الآدميين لسوء المناخ والحمى الضاربة اطنابها فيها. ومن ثم لم نكتك الحملة إلا قليلاً ربما اخذت الرسوم والقياسات اللازمة واتجهت بسرعة نحو وادي « ميتو » حيث يجري نهر « ايرگيني » ومن هناك صعدت الى بلاد « باسكتو » (ع ٢٠٠٠ م) وهي حدود السلطنة الحبشية من تلك الجهة. هذه البلاد هي مقاطعة يسكنها اقوام متوحشون للقاية. وجوههم بهيمية محضة. وكلهم عراة لكن النساء في الشتاء يلفنّ اوساطهنّ بورق الموز. يأكلون ورق الاشجار وجذوع النباتات. لا مواشي عندهم ولا يصطادون الحيوانات البرية لطعامهم. وفي هذه المقاطعة يجري نهر كبير يقال له نهر « اوكا ديكيلو » عرضه من ٨٠ متراً الى ١٠٠ م وعمقه من ٣٠ الى ٥٠ م تكثّر فيه التماسيح وافراس الماء (hippopotames) فابتعت الحملة مجرى النهر على طريق خطتها ارجل الفيلة حتى وصلت في ٢ حزيران الى الجهة التي يتحول فيها مجرى النهر الى الغرب وحيث اضطرت الى اجتيازه فاصططت لها طوفان من الاشجار التي ضمتها الى بعضها بواسطة القصب وبعض النباتات المعترشة ولكن لم يمنعها ذلك من ان تفقد كثيراً من دوابها التي كانت ترحق عن الاخشاب وتسقط في الماء. ولما وصلت الى الضفة الثانية من النهر وجدت هناك القروء بكثرة تسكن الاشجار الكمية وهذه القروء اغلبها من نوع الـ (colobus goureza) ويكثر كذلك التماسيح وفرس الماء على الشاطئ. أما النهر فتسبح في وسطه الاسماك الكبيرة تضاهي بكبرها اسماك البحر. غير ان السكّان من بني آدم عند ما شاهدوا محي هؤلاء الرجال جزعوا وعبروا جميعهم باولادهم ونسائهم ومواشيهم ولم يبق منهم سوى ملكهم الذي تحصن وجمع حوله كثيراً من اعوانه وتسلموا بالحرب والرمح - وادم هذا الملك لابوكو - فأتى اليه بعض من رجال الحملة العبيد وطلبوا اليه ان يبيع اسيادهم شيئاً من البقول والشعير فأتى ذلك. حينئذ اضطرت الحملة الى البقاء مدة في هذه الارض لان مؤوتها

كادت ان تنتهي . فلما رأى الاهلون ان لم يلحقهم اذى من الفرنج واتباعهم عادوا الى منازلهم وقدموا للحمة شعيراً وغنماً وقطاني لقاء . أمشة اعطتهم أيها

﴿ ناحية نهر اومو ﴾ فلما ابتاعت الحملة مؤونة كافية قامت ووجهت مسيرها نحو نهر « اومو » حتى وصلت ضفته فاتبعت المجرى الى ان وقفت على مسير ستة كيلومترات من مصبه في بحيرة رودلف . وهناك شاهدت الرمل يجري كأنه نهر ماء . يقلب فيه كثير من الحيوانات الميتة والعظام القديمة . أما سكأن تلك الناحية فلما رأوهم اقتضوا عليهم وارادوا قتلهم عن بكرة ابيهم غير ان رجال الحملة ردوهم ببنادقهم واسلحتهم ومع ذلك قُتل منهم خادمان وعشر دواب . وقد قضوا تلك الليلة يضاء الى الصباح سهرًا على حياتهم . أما بيوت هؤلاء البرابرة فانها مخبأة بين الاشجار والادغال . ومن غريب عادات نسايتهم أنَّهنَّ يقطعن شفاهنَّ السفلى الى حد الذقن ويعلقن في كل نصف متدل حلقه من الحشب غليظة تريد ساجدة خلقتن . ثم اتبت بعد ذلك البعثة الطريق حتى وصلت الى بحيرة رودلف

(البقية لعدد آخر)

الله والخاطي

قصيدة افرنسية عربها الرحوم قيصر ابيلا

الله	يدعوك ربك ايها المتمرّد	حتى م في ليل المعاصي ترقد
	فأجيب نداءه واعصم بحباله	فهو الحير وغيره لا يعصّد
الخاطي	هذا الذي قد كان عبداً شاردًا	يارب فهو بعين لطفك يرشد
	يا طالما اغواه تيه ضلاله	والآن قد وافى لبابك يقصّد
الله	حتى تتوب اليّ صوتي هاتف	ابدأ اليك منيّا يتردّد
	عندي حبة خالق واب معاً	لك يا كنود وانت عني تشرّد
الخاطي	اني هجرت حماك طالب مُنجِد	يارب لكن هل سواك يُنجد

فاعطى وخذ بيدي فإلى سلوة	في البعد عنك وانت عني تبعد
الله	اسف وتويخ الضير ورعدة وتحسر ومصائب تتعدد
فجميع ذلك اليك قد ارسلته	كيا يلين فواذك المترد
الخطي	اني على عمري الذي قضيت في المنكرات ندامة آتهد
يارب فاغفر ذلتي وانظر الى	قلب كتيب بالأسى يتوقد
الله	اني لقد اظهرت نحوك رحمة
ولو أنني ابرزت فيك عدالتي	لكن قلبك بالمعاصي جلد
	لعدوت في نار الجحيم تخلد
الخطي	اني قدت بهفتي خيرات من
هل لي الجسارة أن اتادي بالي	هو مصدر الخيرات رب سرمد
	او ادعي اني ابنك التبع
الله	قولي أستمع نوري أتبع به اتفع
ما دام معك النور سر فيه فغن	فيه تتيم كل فعل يحمي
	كتب يحط بك الظلام الاسود
الخطي	الله مبدا الجود يا باري الوري
قد طالما اخطأت نحوك عامدا	يا من لديه الحلم ليس يحد
	فصاك نحو بالردى لا تعمد
الله	كالحلم فأعلم أن عمرك ينقضي
الآن وقت للندامة فأنتبه	عجلا ومثل الظل حين يد
	وي أستعن فانا لضعفك مسند
الخطي	قد فك جودك أسر عبد يرتجي
اني كرهت الاثم وهو معذبي	صفحا وفي ابواب عفوك يسجد
	ولاجله في النوح عيني تسهد
الله	ان عشت في التقوى لربك عابدا
او كنت بالدنيا الدنية مفرما	فالجد في دار البقاء تقلد
	تلقى عذابا في الجحيم يوبد
الخطي	لا للتعيم ولا للشقاء انا تائب
عن خالتي لا شي يبعدني ولو	لكن حب الله قلبي مجرد
	كانت حياتي دون ذلك تفقد

كورية

بحث جغرافي وتاريخي

نظر للاب جبرائيل لوفثك اليسوعي مدرّس التاريخ في كلية القديس يوسف

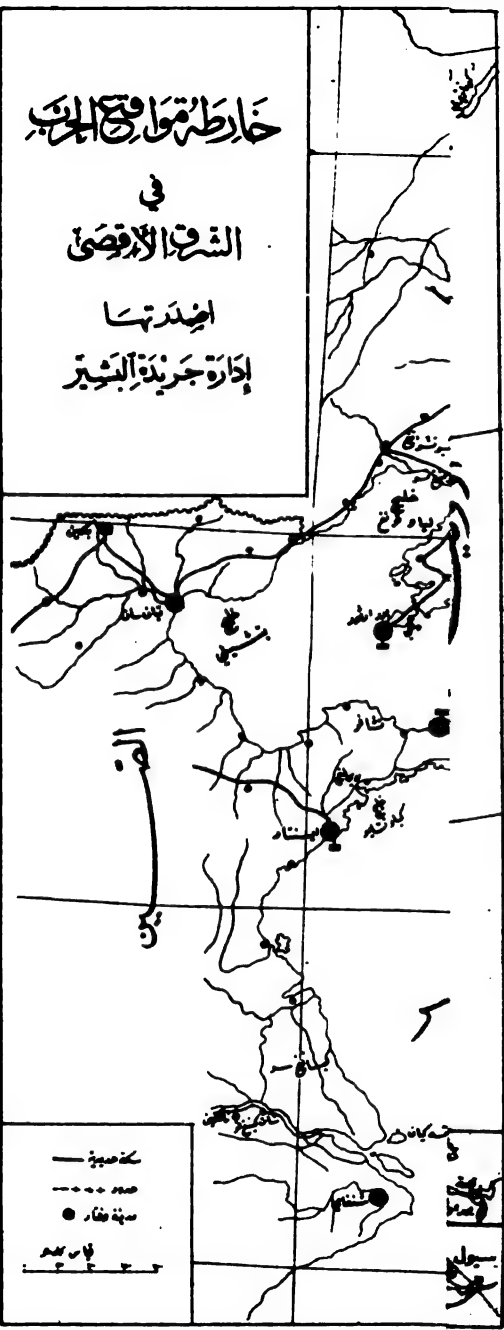
ان كورية كانت منذ عهد قريب من البلاد المجهولة لا يكاد يُعلم من امرها إلا البرص الزهيد. ومع أنّها فتحت منذ بضع سنين لنفوذ التمدّن الجديد تراها حتى الآن محجوبة وراء ستر صفيق لم تحرقه عيون الراصدين على ان مركز هذا القطر كان ولم يزل ميداناً تتجارى فيها الدول المتخاصمة. فانك اذا اعلمت النظر في تاريخه القديم وجدته كمتطمع تتنازعه مملكة ابن السما. ومملكة اليابان فتارة تقوى عليه هذه وطوراً تغلب تلك دون ان يرى اهلها سلاماً. ولما انتقض جبل الصين منذ نصف قرن وصارت الكلمة الراجحة لليابان قامت الدول الاوربية وزاحت اليابان في نفوذها على كورية وزادت هذه الأزمة حرجاً منذ تقدّم الجيآر الروسي الى منشورية وفتح له منفذاً الى بحر اليابان في فلاديفستوك ورسخت قدمه في پور ارثور

ومن درس موقع كورية وحدودها ادرك ما قوله على طريقة واضحة البيان: كورية شبه جزيرة تعزل عن البرّ الاسيوي بين البحر الاصفر وبحر اليابان فتلحق بالجزائر الجنوبية التي تتوسط في ارجيل الصين. وهي قائمة بازاء جزائر اليابان اذ ليس بين مرفأ فوزان في كورية ومرفأ سيمونسكي في اليابان سوى ٢٤٠ كيلومتراً. لمأ من جهة البرّ فحدودها في الشمال الغربي جبال شاهقة تدعى « تيسي شاو » اي الجبل الايض العظيم لكنها تتصل في شمالها الشرقي بمعاملة لياوتنغ الصينية بوادي جالو وهو معبر سهل منه دخلت كل الحيوش الفاتحة واندفعت في كورية كالسيل الجحاف

وقد قابل الجغرافي كرل ريتز كورية بايطالية فداها ايطالية الشرقية. وحقيقة ان بين البلدين تشابهاً من وجوه متعددة فان مساحتها بالتقريب نحو ٢٢٠,٠٠٠ كيلومتر مربع. وكورية جبال تقوم لها مقام جبال الأبنين في ايطالية. تمتد سلسلتها البهجة من

خارطة مواقع الحرب

في
الشرق الأوسط
أخذتها
إدارة جريدة البشير



جهة الشمال الى الجنوب وهذه الجبال مزدانة بالسابات والاحراج الكثيفة وهي قليلة السكّان واكثر سكّانها في اواسط البلاد وجنوبها حيث تكثُر حركة القوم وتجارتهم وهناك عدّة من الخلجان والاخوار وتحدّق يربّها الجزائر التي تحرسها. وكورية نهر واحد كبير تسير فيه المراكب وهو يدعى «هان» وعلى ضفّته بُنيت حاضرة البلاد التي تدعى «سيول»

ومما يقرّب الشبه بين كورية وإيطاليا أنّ تلك جزيرة تشبه صقلية وان كانت اصغر منها تدعى جزيرة كيليرت وهي أيضاً كصقلية بالبراكين النارية

وليس عدد الاهلين في كورية بالغا بالنسبة الى اتّساع مساحتها والكتبة لا يتفقون في تعريف عدد قوسها فذهب من يزعم أنّهم يبلغون ١٨ مليوناً ومنهم من لا يزيد على ثمانية آلاف الف ولعلّ الحقيقة في الوسط. وقد أحصى عدد اهل كورية رسمياً سنة ١٨٨٣ فبلغ سكّانها ١٠,٥١٨,٩٣٧ نسمة

والأمة التي تتركّب منها اليوم كورية اصلها من عشائر وشعوب مختلفة تواردت زمناً بعد زمن اليها قلب بعضها على البعض ثم تجاوزوا واختلطوا. ومن هذه الفتوحات ما كان عموماً يشمل كورية كلها ومنها ما كان خصوصياً لبعض النحاء البلاد

قال الرحالة فون ليولد: ومع كثرة هذه اللغوف والقبائل في كورية يمكن ان يُعرّز منها عنصران مختلفان العنصر المنغولي والعنصر الآري. فالعنصر المنغولي يُعرف باتّساع وجهه اصحابه وبروز وجنتهم وثخونة شفاههم وفطس انوفهم في اصل قصباتها وخزّ عيونهم وميلها الظاهر وصلابة شعرهم وخفّة لاهم وصفرة ألوانهم مع ضربها الى الحمرة. لمّا العنصر الآري فشكّله شبيه بشكل الاوريين

والكوريون اجمالاً اعلى قامّة من اليابانيين. وهم ذوو اخلاق دمثة لكنّهم شديدو الحذر يتحفّظون من كشف افكارهم ويتّقون من الاجانب. والكوريّ حسن البنية ماهر في شغله يقوى على التعب كما تراه في المرائي المفتوحة للتجارة اليابانية وفي فلاحه بلاد منشورية

ومما يلحظه المرسلون من سوء طباع الكوريين انهم يحبّولون على انكسل مولعون باللعب من دأبهم النّهم والشرهة يألفونها منذ صغرهم فانك ربّما رأيت الأمّ تطعم ولدها

بافراط الى ان ينتفخ بطنه طعاماً فينشأ حريصاً على الاكل رغب البطن يأكل اكلاً ذريعاً (١)

ومن طباعهم المحمودة برّ الأبناء بالديهم وهم يسوغون الإضرار وكثرة النساء . ويغلب على آدابهم الفساد والتهتك . وكثيرون من المسافرين يتعجبون من اهل كورية ويرون في طباعهم تطرفاً . فحيناً ترى الكوري لا يكتث للموت ويتعمّل الضرب والهوان من خصمه ولو كان حدثاً من صغار اليابانيين وحيناً آخر يتنمر غيظاً لسبب طفيف فيرجم 'مناظره' بالحجارة . وغاية ما يُستدلّ من ملاحظة أطوار حياة الكوريين أنّهم كالشعوب المستدلّة المقهورة يصبرون على الصّغار ويُسامون الحسف ولا يأبون الجور والكوري شديد التمسك بعاداته المألوفة لا يحبّ ان يأخذ من التمدّن الحديث اسباب رفاهيته ورغده . وهو يحافظ على لبسه الذي هو اشبه بلبس الصينيين لكنهم يتأقنون بضر شعورهم ويحطلون على رؤوسهم القبعات الكبيرة الضخمة فيتباهون بها . أمّا بيوتهم فالأحرى ان تسمّى أكواخاً تراها مفروشة بالتراب غير مبطنّة ليس لها نوافذ للهواء والنور يشعر داخلها بالوخامة . ولا نستني في ذلك حاضرتهم هان ينغ المعروفة ايضاً بسيول ومعنى 'سيول' العاصمة وهي مدينة حافلة بالسكّان كان اهلها سنة ١٩٠٢ نحو ١٩٤,٠٠٠ نس . فإنّ أزقتها يكثر فيها الوسخ والردغات . وبيوت الاهلين حقيرة إلا أنّ للقناصل والاجانب دوراً فسيحة جميلة النظر . ومن اسباب الحضارة المستحدثة التراموي الذي تدور عجلاته في كل انحاء المدينة .

*

ومن نظر مع ذلك في تاريخ كورية القديم وجد لها مفاخر يشكرها لهم المؤرخون . فمن ذلك أنّ الكتبة الصينيين واليابانيين يُثنون على ترقّي اهلها في العلوم والآداب في القرون الاولى بعد ظهور النصرانية (J.A, I.C.) . ويقرّ اهل اليابان أنّ تمدّنهم الاول إنّما اتاهم من كورية . وكان دخول وفد الكوريين لاول دفعه في اليابان سنة ٣٣ قبل المسيح . وكانت بلادهم وقتئذٍ مقسّمة بين عدّة امراء لكل منهم ولاية مستقلة

(١) راجع في المجلة الاسبويّة الفرنسية (J A, 6^e Série, VIII, p 441) مقالة عن كورية للكاتب ل . دي روسني وكتاب ش . داله (Ch. Dallet) عن تاريخ الكنيسة في كورية في الصفحة ١٥٩ من المقدّمة

لكنهم متحذرون في رد غارات اعدائهم. واشتهرت في جنوبي ذلك القطر ثلاث ولايات وهي سِنْزَا وَيِيكتساي او فاكساي وكوراي وقد تعلب اسم هذه الولاية الاخيرة على كل شبه الجزيرة فدعاها الاوريون كورية. اما الوطنيون فيسئون بلادهم باسم آخر شاع بينهم منذ سنة ١٣٩٢ الى عهدنا فيدعوها « تسويسيان » وفي الصينية « تشاويسيان » اي ندى الصبح لوقوعها شرقاً عند مطلع الشمس بالنسبة الى الصين وفي القرن الثالث اجتاز ملوك اليابان الى كورية وفتحوا هذه الولايات الثلاث. فاخذوا عن الكوريين حينئذ تعليم كوهوشوس واتباعه وتعلمد لهم كثيرون من اليابانيين. وفي آخر ذلك الجيل اتخذ الميكادو لتهديب اولاده معلماً من الكوريين اسمه « اونين » كان مشتهراً بأدابه فادخل في اليابان الخط الصيني وكتابه العريضة. وفي القرن السادس انتقل بعض مشايخي الديانة البوذية من كورية الى اليابان ونشروا فيها دين بودا وفي ما سبق دلائل واضحة على ان اليابان اخذت تمدنها عن كورية كما انتضمت هذه من جوار الصين فاخذت آدابها. ولها مع ذلك فخرٌ مختص بها وهو وضعها لحروف تدرك منها الالفاظ كالأبجدية وذلك على خلاف الحروف الصينية التي هي عبارة عن الفاظ او جمل قائمة بذاتها لكل عبارة حرف. فالأبجدية الكورية تحل مشاكل الكتابة الصينية. والادباء مع ذلك يفضلون هذه على تلك ويرونها من سمات العلماء ومن شارات المتفخرين بالآداب ويزدرون بتمتخي الخط الكوري والحق يقال ان الكوريين يظلمون الصين ويعتبرونها كصدر تمدنهم وترقيهم أما اليابان فلم يروا منها إلا حروبها وضرائبها الباهظة. ومن ثم ترى الكوريين اميل الى الصين منهم الى اليابان وان كان الصينيون تنازعوا بلادهم كاليابانيين إلا ان الصينيين كانوا يحسنون اليهم العامة ويفيدونهم بالآداب ولما دخلت كورية تحت ملك الصين في القرن السابع للمسيح لم تقاوم سيطرتها كما فعلت باليابان. وكان ملوك الصين يدافعون عن جارتهم ويددون عنها مناوئها كما فعلوا سنة ١٥٩٢ لما هجم الميكادو الياباني شيدايزي المعروف ايضا باسم تيكوساما على بلادهم ليفتحها فنكص على اعقاب خاسراً. وكان الكوريون من جهتهم يساعدون الدولة الصينية في حروبها ويدافعون عن حوزتها. ولما زحف التتر المنشوريون على الصين في القرن السابع عشر وغلوا سلالة « منغ » انتصر الكوريون للملوك

الشرعيين وبقوا مدة لم يخضعوا للفاشين وفي سنة ١٦٣١ ارسل ملك التتر الجديد يدعو اهل كورية الى ان يساعده على محاربة الجيوش الصينية التي التجأت الى جزائهم فاجاب ملك انكوريين جواباً ذا شهامة ومروءة قائلاً: « ان سلالة ملوك منغ كانت لكورية بمنزلة الاب الرؤوف فلا يسوغ لنا ان نحارب جيوشها ». وبقي انكوريون على امانتهم الى ان قدوا كل رجاء في نصرة محالفيهم فاعترفوا بسلطة السلالة الجديدة



الملك بي هيونغ ملك كورية الحالي

وَمَا يَدُلُّ على ان ملوك كورية يقرُّون بسيطرة الصين ان الصين تمنح كل ملك جديد يجلس على سدة الملك في كورية تقليداً منبثاً بخضوع ملك هذه البلاد لحكمها. ولدينا رحلة الوفد الاخير الذي اوفده امبراطور الصين الى ملك كورية الحالي المسمى « بي هيونغ » وهو الملك الرابع والثلاثون من السلالة المانكة في كورية منذ سنة ١٣٩٢

وذلك بنسبة زواجه سنة ١٨٦٦. وهذه الرحلة قد نشرها المسيو ف. شرزر (F. Scherzer) في اعمال مدرسة اللغات الشرقية الحية سنة ١٨٧٨ وترجمها الى الافرنسية. ودونك تعريب وصف دخول الوفد الصيني على ملك كورية قال :

« ثم دخلنا قصر الملك وكان حشمة قد ضربوا على جانبيه خياماً بدلنا فيها ثياب سفرنا وارتدينا يزرقتنا الرسبية وأوسمتنا. ثم خرج الملك وهو لابس ثيابه المصور عليها التانين. فلما رأى في ابدنا فرمان التقليد احى له رأسه اجلالاً له ثم قرأه علانية وسجد له ثلاثاً وركع له ثلث ركعات. ولدى اشارة اصحاب التشريفات صعدت الموسيقى بانها ثلاث مرأت وثلاث دفات متوالية جاهر الجمهور بالتحية على امبراطور الصين. وهكذا انتهت هذه الحفلة البهجة »

وما مرّ على هذا التقليد عشر سنين حتى غلب النفوذ الياباني على كورية وأعلن استقلال بلادها من حكم الصين سنة ١٨٧٦ وعُقدت بين البلدين معاهدة تجارية وهو أوّل عهد تجاري رضيت به كورية مع دولة اجنبية. وما لبثت الدول الاوربية ان نالت الامتياز نفسه مباشرة بالولايات المتحدة سنة ١٨٨٢ ثم بريطانيا العظمى ثم المانية وايطالية وروسية وفرنسية والنمسة واخيراً الصين في ١١ تشرين الأول سنة ١٨٩٩ وسبب تأخر الصين أنها لم تعترف بهذا الاستقلال الا سنة ١٨٩٥ بعد حربها مع اليابان. والقُدح الحلي في هذه المعاهدات قد اصابت اليابان كما لا يخفى. والاجانب الذين في كورية بلغوا في آب من سنة ١٩٠٢ عدداً ٢٤,٧٤٠ منهم اليابانيون ١٩,١٠٦ والصينيون ٥٠٠٠. ومما سمحت به كورية في معاهدة سنة ١٨٧٦ ان يرسم اليابانيون خرائط لسواحل البلاد. فهم اذن ادري من سواهم بمواقعها. وقد رسخت قدم اهل اليابان في مرافئها التجارية ترى منهم مستعمرات في فوزان وجنسن وشاميلبو سوف تصبح قريباً مراكز تجارية مهمّة وهكذا تدخل كل يوم كورية بفضل اليابانيين في سلك البلاد المتمدنة

*

ومع ان كورية كانت تتشدد سابقاً في طرد الاجانب عن سواحلها كنت ترى المرسلين الكاثوليكين يجسّسون الاسفار الشاقة ويمتعمون الاخطار في سبيل الله والدين فكهم خاطروا بحياتهم ولم قاسوا آلاماً بل كم ذاقوا الموت الوائاً لينشروا بين وثني تلك البلاد انوار الدين المسيحي

أوّل ما عرف انكوريون الدين النصراني في اواخر القرن السادس عشر وذلك ان كثيرين منهم كانوا يتاجرون في اليابان او قتلوا اليه كأسرى حرب او بصفة عبيد فسمعوا

تعليم المرسلين اليسوعيين الذين كانوا يبشرون تلك البلاد بدين المسيح فتصّروا على يدهم وماتوا معهم شهداء ايمانهم لما ثار اضطهاد الملك تيكوساما. والذي سبق الكل بالاستشهاد رجل منهم يدعى كايوس الكوري كان اليسوعيون يستعملونه كمساعد لهم في التبشير فأحرق مع معلميه حياً لاجل الايمان سنة ١٦٢٠. ولما رأى المرسلون حرارة ايمان الكوريين افرغوا الوسع في الدخول الى بلادهم ونشر دين المسيح فيها الا ان الأحوال صدّتهم عن تحقيق رغائبهم الى اواخر القرن الثامن عشر فدخلت اذ ذاك فيها النصرانية على منوال عجيب. وذلك ان كتاباً كاثوليكياً مطبوعاً في مطبعة اليسوعيين في پاكين وقع بيد احد وجوه الكوريين فدهش من سمو الدين المسيحي فطلب الى بعض اصدقائه كان مزمعاً ان يذهب في جملة الوفد السنوي الذي يرسله ملك كورية الى امباطور الصين ان يبحث عن هذا الدين واصحابه ويأتيه بنجره الصحيح ففعل الصديق واجتمع باسقف پاكين الذي لقّنه تعاليم النصرانية واثبت له صوابها فتعمّد قبل رجوعه الى كورية يوم ولما عاد الى بلاده عمّد يده صديقه الذي ارشده الى معرفة النصرانية واجتمع بهم ثالث كان من رتبته فصارا ثلاثة على الايمان الصحيح واخذوا ينشرون دينهم بين كبار اهل الدولة وما مرّ عليهم عشر سنوات حتى بلغ عددهم سنة ١٧٩٤ نيفاً و ٤٠٠٠ مسيحي فارسل لهم اسقف پاكين كاهناً صينياً اسمه يعقوب تسو استشهد في سبيل ايمانه سنة ١٨٠١ بعد ان اتى القطيع الذي كان تحت رعايته بتعاليمه وغيره

وفي سنة ١٨٢٧ اقام الكرسي الرسولي نيابة رسولية في كورية ووكل امرها الى كهنة الرسالات الخارجية في باريس. بيد انه لم يستطع اول مرسل منهم ان يدخلها الا في سنة ١٨٣٦ ثم دخلها بعد سنة الاسقف إمبر (Mgr Jmbert) واخذ هؤلاء يسقون تلك الارض القاحلة برفقهم قبل ان يسقوها بدمهم. وها قد مرّ اليوم على تلك الرسالة نحو سبعين سنة زرع فيها المرسلون الزرع الصالح بالبكاء والاولاج قُتل منهم اسقف واحد عشر كاهناً وعشرون لقا من المسيحيين حتى ظنّ المعتصبون مراراً انه لم يبق ثمة احد من النصاري لكن دم المسيحيين لم يزد الايمان الا انتشاراً ومنذ سنة ١٨٧٦ كُفّت تلك الاضطهادات الدموية وجعل المرسلون يحصدون بالفرح ما زرعه اسلافهم باصناف العذاب. واليوم يبلغ عدد المسيحيين في كورية الوفا

مؤلفة. وفي تقويم غوتا الشهيد لسنة ١٩٠١ لن عدد الكاثوليك يبلغ ٥٥,٨٠٦ وعدد البروتستانت ٢٧,٩٨٠ وعدد الروم ٢٤ فقط. ولعل في هذه الاعداد بعض المبالغة وعلى كل حال ان اعمال الرسالة الكاثوليكية مزهرة لا تزال تأتي كل يوم بأثمار الخلاص. ومنذ سنة ١٨٩٨ قد شيدت في سيول كنيسة كبيرة كتدارنية جمية جداً وهناك مدارس عديدة منها مدرستان اكليديكتان ومستشفيات وميامم وغير ذلك من الشروعات المبرورة التي تشهد على فوز الكنيسة وترقيها في تلك البلاد القاصية نصر الله دينه القويم

العرب والعلوم الميكانيكية

في مدرسة الاسكندرية

للاب بطرس دي فراجيل البوعمي مدرس الطب في مكتبة الطبي

قد نشر آخرًا احد كبار المستشرقين الفرنسيين البارون كاراً دي فو (B^{on}) Carra de Vaux في مجموع مخطوطات المكتبة الباريسية (١ تأليفًا عريباً قديماً في الصانع الميكانيكية عنوانه « الحيل الروحانية ومخانيقا الماء » لليون البونظي ونقله الى الفرنسية وقدم عليه مقدمة شرح فيها كل ما يتعلق بهذا الكتاب العجيب. وقد رأينا نحن ايضا بهذه النسبة ان نعرف هذا التأليف قرأنا ونبعث بالتلخيص عما عرفه العرب من صنائع اليونان الميكانيكية في مدرسة الاسكندرية

انه لمن المعلوم ان بطليموس أول ملوك البطالسة المنسوين الى لاغوس (٢٠٥-٣٢٣ ق م) كان ائشاً في الاسكندرية مدرسة شهيرة وألحق بها مكتبة واسعة. وقد امتاز طعة اساتذة من معلمي تلك المدرسة ما لبثوا ان جعلوا الاسكندرية حاضرة الآداب ومستدى العلوم مع ما اصاب تلك المدينة من التقلبات على عهد خلفاء بطليموس المذكور

وممن احرزوا لهم بعلومهم سمعة كبيرة اوقليدس الرياضي العظيم على عهد بطليموس الثاني ثم تلميذه الطائر الشهرة ارخميدس السراقسي (٢٨٧-٢١٢) وتأليف هذين الكتابين اشهر من ان تذكر. وقد اشتهر بالعلوم الميكانيكية بعد هذين العلمين ثلاثة رجال يُعدون أيضاً من الائمة واليهم نستلفت الانظار في هذه النبذة ألا وهم كتييسيوس وهيرون ثم فيلون البونظلي

❖ كتييسيوس ❖ كان مولده في الاسكندرية وقيل في أسكرة وكان ابوه مزنيًا فغاطى الخلاقة مثله مدة ثم تفرغ للعلوم الميكانيكية ونبع فيها ودرس اصولها على عهد بطليموس الثاني اورغاتيس. وقد اطرا الكتاب الروماني فيتروف هذا العالم وأشار بوصفه لكنه لم يلغس من تأليفه شيء. فخل ذكره حتى كاد يسقط من بطون التواريخ. وكان مع ذلك بارعاً قد اخترع عدة آلات بني تركيبها على احدى خواص الهواء التي كان يجملها العلماء من قبله او لم يحشوا فيها ان عرفوها فزيد ضغط الهواء. واليه تنسب بعض الآلات الميكانيكية كآرغن الماء وساعة الماء والبندقية الهوائية التي كانت تقذف القذائف الى مسافات بعيدة. وبعض هذه المخترعات ذكرها من بعده فيتروف

الروماني وفيلون البونظلي فاورثنا ذكرهما لما اسفا على فقدتها وضياح كتب صاحبها هيرون ❖ اما هيرون فكان اصله من الاسكندرية. ولا تزال أحداث كثيرة من حياته في زوايا النسيان. والبعض زعموا انه تلميذ كتييسيوس بل هو ابنة. وانه هو الذي مهد الطريق لطماء الرياضيات والمساحة من الرومانيين كقارون وفيتروف وكونتيليان وفروتين فاخذوا عنه منذ أيام يوليوس قيصر الى أيام تراجان (١٠١). وقد استند هؤلاء انكتبه في تأييد رأيهم عن زمن هيرون وتتلذمه لكتيسيوس الى عنوان تأليف له في السهام الحربية هذا حرفه: « Ἡρώωνος Μηχανικῶν βελονοπικῶν » فشرحه « كتاب القذائف الحربية لهيرون (ابن) او (تلميذ) كتييسيوس » وكذلك اثناي احد كتبة اليونان في القرن الثالث بعد المسيح دعا كتييسيوس استاذ هيرون

لكنَّ الحداث يرتأون اليوم ان هيرون احدث عهداً ولعله عاش بعد المسيح

(١) وهو رأي كنتوز في كتابه عن تاريخ الرياضيات (Cantor: Vorlesungen über Geschichte der Mathematik)

ويثبتون قولهم بأدلة مقنعة منها أن اسم هيرون لم يُذكر قبل القرن الثالث للمسيح .
ومنها تعابير واصطلاحات لاتينية تدل على أن هذا انكاتب وُجد في زمن فساد اللغة
اليونانية . ومنها أيضاً أن هيرون يصف آلة لضغط الماء قديمة روى عنها بلينيوس الصغير
أنه اخترعت في زمانه . لماً عنوان الكتاب السابق ذكره فمن المحتمل أن يكون مصحفاً
أو يكون معناه 'للتقسيم' كتاب السهام لهيرون (أو) لكتيسيبيوس . وقد صُحح أيضاً
السيوكلومون غانو خطأ آخر كان من أسباب هذا الزعم وهو ذكر اسم 'بركسيداماس'
قرأ للصّحح 'پوسيدونيوس' فيكون إذن هيرون عاش بعد پوسيدونيوس الرواني
التوفي سنة ٤٩ ق م

وكما ارتاب انكسبة في تعيين زمن هيرون كذلك تنازعوا في تأليفه لاسيما كتابه في
الميكانيكية فروى البعض أن منه قسماً باليونانية في مكاتب البندقية ورومية إلا أن
هذه الرواية غير صحيحة . وقد تحقّق البارون كارا دي فو أن خزائن أوربّة لا تحتوي
شيئاً من ذلك

وغاية ما يُعرف من تأليف هيرون نسخة عربية من كتابه في العلوم الميكانيكية
اسمها العربي 'كتاب رفع الأشياء الثقيلة' منقولة عن اليونانية دون توسط السريانية
كان المستشرق الشهير الهولندي غولوس اتى بها من الشرق في القرن الثامن عشر
فاودعها مكتبة ليدن وكان قلها الى اللاتينية لينشرها بالطبع فات قبل طبعا وأما
نشر منها الفصل الأول سنة ١٧٨٥ في اعمال جمعية فونتغن الملكية

فجدّ البارون كاراً دي فو في درس هذه النسخة المخطوطة التي كُتبت قبل سنة
١٤٤٥ للمسيح وسدّ فُرجها وخلّلها واصلح فاسدها حتى نشرها في المجلة الاسيوية
الفرنسية سنة ١٨٩٣ مع ترجمة وتعليقات بالفرنسية . اما الاصل العربي فهو لاحد
مشاهير النصارى الملكيين قسطا بن لوقا البعلبكي معاصر الفيلسوف الكندي في القرن
التاسع للمسيح وصاحب تأليف علمية عديدة فضلاً عما قلّه الى العربية من كتب اليونان
ولهيرون الاسكندري كُتب أخرى ضاعت في اليونانية وهي باقية في العربية منها
كتاب يُرى في خزانة أيا صوفياً في الاستانة موسوم بالعدد ٢٧٥٥ يشتمل على الحيل
الروحانية (Pneumatiques) يتضمّن لموراً عديدة في طبعة الهواء ونسبته الى الماء وفي
الفضاء والمصّ وغير ذلك ويحتوي ايضاً مقالة له في الساعات المائية والآلات الروحانية

(راجع المشرق ٣ : ٦٢٢) . وهيرون يذكر في كتابه عن العلوم الميكانيكية مراراً اسم ارخميدس ويفيدنا عن اسم تأليف له اخذته اليوم ايدي الضياع وهو كتاب القوائم . وكذلك ذكر هيرون في كتابه اسم فيلون البوزنطي الوارد ذكره فعرّفنا بذلك انه عاش قبله . لكن هيرون سكت عن اسم ارسطو وان كان اخذ منه اشياء سبقه اليها فبخسه بسكوتة بعض حقوقه

﴿ فيلون البوزنطي ﴾ درس هذا الرياضيات في الاسكندرية والهندسة في رودس امّا زمنه فقد سبق زمن هيرون كما رأيت ولكن لا نعرف أتنلمذ لكتيسيبيوس او عاش من بعده بمدة . ومما لا يُنكر ان في تأليفه آثاراً من تعاليم كتيسيبيوس ودلائل واضحة على معرفته بمصنّفات ارخميدس

ولفيلون البوزنطي مصنّفات عديدة صبر بعضها على آفات الدهر منها قسم من كتابه في الآلات الحريّة وكتاب في الحول وكتاب في الارغن وكتاب في الساعات المائيّة كان البعض ينسبونه سهواً لارخميدس . وكان له مجموع ضئله وصف كل فروع المعارف الميكانيكية لم يبق منه الاّ الذر القليل

ومما كان يتأسف العلماء على فقد كتاب في الحيل الروحانية غاية في الاعتبار . الاّ انه في سنة ١٨٧٠ نشر الكاتب فالتين روز (V. Rose) نبذة من هذا التأليف كانت نُقلت الى اللاتينية . فبعد التنقيب والتقدير عرف العلماء انها مستخرجة من العربية فاخذوا يطلبون اصلها العربي . وقد اسعد الخط البارون كاراً دي ثوان يجد من هذا الكتاب النفيس نسختين عريّتين احدهما في مكتبة او كسفرود الشهيرة معها عدّة مقالات ميكانيكية غيرها والاخرى في مكتبة آيا صوفيا لم تتضمن غير كتاب الحيل وهي اقدم عهداً واضبط فنشر هذا الاثر الخطير في منتخبات مخطوطات المكتبة الباريسية وترجمه الى الفرنسية و اضاف اليه ملحقات منها وصف آلة لاصعاد الماء (طلبيا) وضعها كتيسيبيوس بلا مراة كما يُستدل على ذلك من وصف فيثروف

واعلم ان كتاب الحيل الروحانية الذي وضعه فيلون ادق واكمل من كتاب هيرون في الموضوع عنه . والظاهر ان لهذا الكتاب صورتين الواحدة علميّة لم يضئنها صاحبها الاّ المبادئ الميكانيكية ونتائجها على طريقة مدرسيّة امّا الصورة الثانية فانها اوسع شرحاً وُضعت بعدئذٍ للعامة وهي اقرب الى فهم الجمهور

وجناب البارون بعد الامعان في هذا الكتاب والمقالة بينه وبين كتاب هيرون والمرويات عن كيسيوس يوثي أن هذه المكتشفات قد ابتدر اليها كيسيوس أولاً فوضع اصولها وجرى عليها تلامذته فشرحوها . ثم جاء من بعدهم فيلون البونطلي فجمعها ونظمها حتى أنها نُسبت اليه . وكذلك قام هيرون الاسكندري بعد فيلون فصرّف بعمل سلفاءه وفي القرون المتوسطة عرف الفرنج شيئاً من اعمال هذين الآخرين لما كيسيوس فطر ذكره النسيان

وان سألت الآن عن مضمون كتاب فيلون الذي نشرهئة البارون كاراً دي ثو اجنا انه يصف ٦٥ آلة واكثرها آلات غريبة عجيبة يندهل لصناعتها الناظر وهي مبنية على مبدأ المِصَص (syphon) او السحارة في الطبيعيات ألا قليلاً منها . وفي كثير من هذه الآلات قساطل وثقوب محجوبة عن النظر تحتني بها صناعة تركيبها . ومرجع هذه الآلات الى ثلاثة اقسام : آلات مذهلة ملهية . وآلات نافعة لخدمة البيت . وآلات صناعية نذكر هنا شيئاً منها لترويح نفوس القراء :

فن الآلات المذهلة الملهية بعض آلات يُسمع لها غناء او صفير وبعضها تحددع ناظرها لا في باطنها من القساطل الخفية او تعدد اطباقها . مثال ذلك آلة وصفها في العدد ٥٩ . وهي تجل حوضاً بجانبه انسان ويده حربة وفوق الحوض صورة تتين كأه يريد ان يشرب من الحوض فاذا واجه الانسان التين امتنع التتين عن الشرب كانه يجافه واذا أدبر رأيت التتين يتصّ ماء الحوض ويكون شربه قليلاً او كثيراً على حسب قوة الماء . والصورة الثانية التي تروى في ص ٢٧٠ تبين تركيب هذه الآلة وقساطلها الخفية

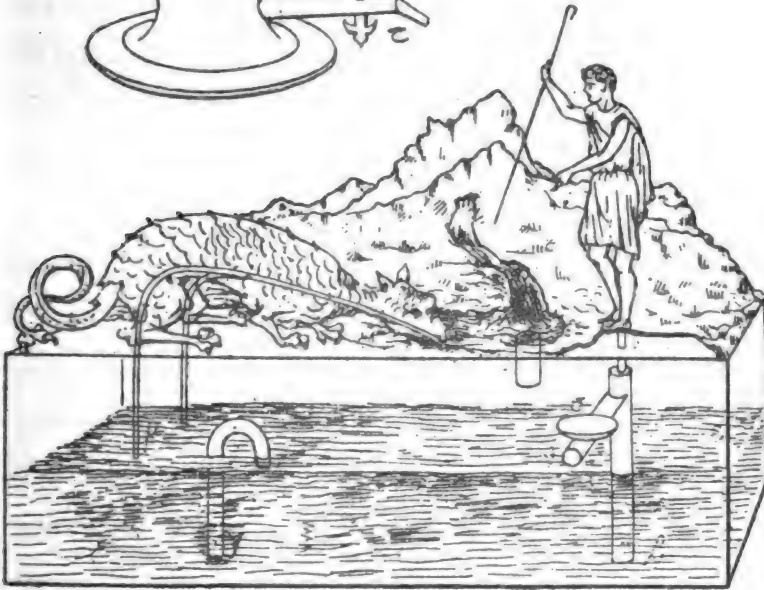
ومن الآلات المفيدة مِيضَاءَ لنسل اليدين هذا وصفها :

ع ٣٦ (صفة اناه طشت ملج) هذه طشت يُتوضأ فيها فيخرج من وسطها جارية كأنها في الخنة فاذا اقطع صب الماء دالت الى موضعها . تتخذ طشتاً منطوحة (لعل الصواب مسطوحة) واسفلها خزانة كبيرة تسع من الماء لنسل يد او يدين وتتخذ في وسط هذه الخزانة جارية من نحاس قائمة على عوامة . وليكن الطشت في وسطها على راس الجارية قنبلة بزمادجة مع الطشت من اسفل وحول القنبلة في الطشت مغربل . فليكن علامة الطشت (ا ب) وعلامة خزانة الماء (ج) وعلامة الجارية (د) وعلامة العوامة (هـ) وعلامة القنبلة (ز) وليكن لخزانة الماء بيثون يخرج منه الماء من اسفل وعلامة البيثون (ح) والماء اذا صب في الطشت دخل من المغربل بكثرة وارتفعت

العوامة بالجارية ويدخل الماء الى
الخزانة السفلى من ثقبى (ط ط) وهما
اضيق من ثقب المربع فيطأ (لعلها
يبطأ) دخول الجارية



الصورة الاولى : الميضأة السحرية

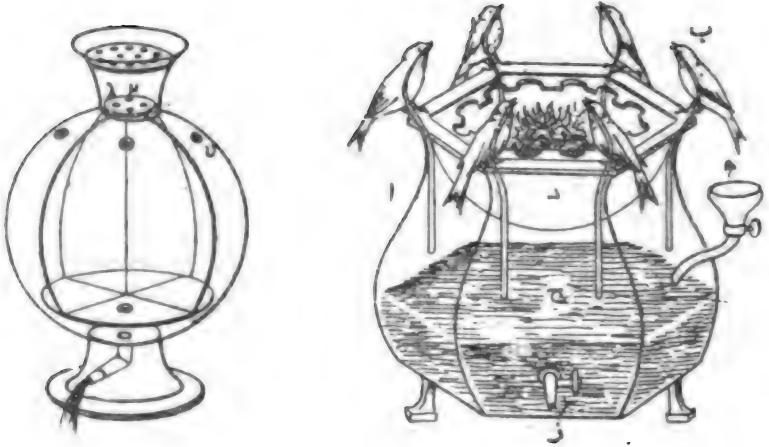


الصورة الثانية : التنين الصناعي

وهذا وصف آلة صافرة:

٥٨ (عمل منار يصفر) والمنازل منها ما يصفر لأن البخار يخرج من فم طائر ومنها ما يزأر
لأن البخار يخرج من فم مثال ينفع رحي. فليكن المنار (ا ب) وموضع خزانة الماء (ج) وموضع
الجمرة (د) وموضع مصب الماء (هـ) ويكون بيثون (حنفية) يسد فإذا صب في الماء شبه بقمع

مركب على بيثون وموضع مخرج الماء يكون بيثون آخر وهو بيثون (ز) وليكن حول المنار نافذ من موضع الماء الى الخارج تركب عليها ما اردت من الطيور وغير ذلك من الصور. فانّ البخار اذا غلى الماء يصعد في تلك النافذ فيسمع له ضروب الالمان والدوائر التي في اعناق الطيور السود هي صفارات عليها. وقد تمّ ما اردنا من هذه الآلة الحسنة المستحسنة. وكذلك تم كل ما اردت من هذا الصنف وهذه صورته (انظر الصورة الثالثة)



الصورة الثالثة الطيور الصافرة

الصورة الرابعة: انااء المشروبات

وفي العدد ٢٢ وصف انااء شبيه بالجرّة تخرج منه اربعة اشكال من المشروبات حسب طلب الشارب كالخمر والحلّ والماء والحليب دون ان تختلط ببعضها. وذلك بان يُجعل في باطن الجرّة حاجبان نافذان الى عنق الجرّة من اسفلها احدهما يقطع الآخر بحيث يصير منهما اربعة بطون يُملأ كل منها بمشروب وتنفذ كلّها الى مسيل واحد ويُجعل في حدة الاناء ثقب اربعة تُسدّ ثلاثة منها اذا اراد الشارب مشروباً فيجري الرابع الى المسيل

ولواردا ان نتقصّى كل الآلات الموصوفة هنا لطال بنا الكلام منها ادوات للكتابة ومنها آنية للتضع بالطيب ومنها مجامر عطرية وغير ذلك ممّا يعرفنا عادات القدماء في عيشتهم اليومية. وكذلك نجد وصف آلات زراعية للسقي كالنواعير والدواليب والشواذيف ممّا لا يزال مستعملاً حتى يومنا هذا. وبعض هذه الآنية تدلّ على ان القدماء سبقوا الحداث في بعض مخترعاتهم ننحس بالذكر الحجة الثمينة الموصفة في

هذا الكتاب تشبه الحبرة السحرية المنسوبة الى كردان (١٥٧٦+) كيفما قُلبت قام رأسها
اماً معرّب هذا الكتاب فجهول. ويظنّ البارون كارا دي ثوانه عاش على عهد
الحليفة المأمون. والغالب عندنا انه كان نصرانياً من النّقلة المشهورين في ذلك العصر.
وفي ترجمته اشياء مبهمه امّا لقدم الكتاب وجهل النّسخ واما لاستغلاق الاصل
اليوناني على المعرّب. وفي الترجمة عدّة الفاظ دخيلة منها فارسية ومنها آرامية. ومن
الاحتمال انه قُبل ترواً عن اليونانية دون توسّط السريانية. ولعلّ المعرّب تصرّف في ترجمته
فالبسها ثوباً مناسباً لزمانه واهل عصره.

وما لا يُنكر ان متولي طبع هذا الكتاب قد نال بنشره فضلاً كبيراً ليس فقط
باستخراجه من زوايا النسيان ولكن ايضاً بنقله الى الفرنسية وتعليق الحواشي عليه
واضافة معجم لمصطلحاته وما يزيد هذا الكتاب شأنًا واعتباراً انّ المخطوطات
الميكانيكية في العربية عزيزة الوجود. وقد وجد في نسخة اوكسford التي تحتوي كتاب
فيلون بعض مقالات في هذا الصدد ألحق منها قسمًا بكتابه. وكذلك وصف كتابين
آخريين في الموضوع عيّنه احدهما في الاستانة العلية للجزري منه نسخة غير كاملة في
باريس. والآخر لاحمد بن موسى الشهيد يُصان في مكتبة القاتيكان

ومما يضاف الى ما سبق كتاب لتقي الدين محمّد بن معروف الشامي كتاب
ريحانات الروح في رسم الساعات على مستوي السطوح منه نسخة في المكتبة الخديوية
ونسخة اخرى في مكتبة باريس. وكذلك كتاب الموازين للجبرتي منه نسخة خطية في
مكتبتنا الشرقية. ولعلّ خزائن الخاصّة تحتوي غير ذلك فتمنّي ان تُستخرج هذه
الدفائن من خباياها لافادة العلماء وتنويرها بفضل العرب

عاديّات سوربة المكتشفة حديثاً

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس العاديّات اليونانية في مكتبتنا الشرقي (تنمّة).

• بلاد البقاع

قد افاد حديثاً جناب ميشال افندي الوف قرّاء المشرق عن حفريات العلماء
الالمان في بعلبك فلا زى حاجة الى التكرار. ثم ان اللجنة العلمية نفسها بعد قراريها

الأولين لم تنشر قراراً ثالثاً في العام الماضي بهذا الخصوص. إلا أنه صدر آخرًا في المجلة الفلسطينية الانكليزية (PEF, 1904, p.58) مقالة للمسي في سيديس (R. Pheni Spiers) وصف فيها اكتشافات اللان الحديثة. وهي نبذة مجمل لا تتجاوز خمس صفحات فلا تُشبع غلةً بأوصافها العمومية غير المدققة

*

ونما يلحق بالبقاع اكتشافات جبل حرمون او جبل الشيخ. وكان العلماء اشاروا غير مرة الى آثار هيكل كبير يلو ذاك الجبل في ارفع قمه المعروفة بالمطابجات. ولهذا الهيكل حرم على شكل يضيوي وفي وسطه نصب من مقطوعات الخروط الجوف يدل على مكان القدس. ومن جهة الجنوب يرى معبد متصل بالحرم من عهد الرومان ومن جهة الشمال الشرقي مغارة سرية كانت تقام فيها بعض المناسك الدينية

وكان الاثريون مع معرفتهم بهذا الهيكل الخطير يجهلون اسم الإله الذي اختص به المقام. وقد اعطى المسير كلرمون غانو القناع عن هذا الشكل وبين أن الإله المبود في هذا المكان إنما كان حرمون نفسه (١). وقد استدلى على ذلك بكتابة يونانية خطت نحو القرن الثالث بعد المسيح كانت تسمى عادات الجمعية الفلسطينية الانكليزية (PEF) ولم يعرف أصلها. فاثبت المسير كلرمون غانو أن هذا الاثر اصله من اخوة الهيكل الذي يزين اعالي جبل حرمون. وشرح الكتابة الخطوط عليه وهي بتدنى بما ترميه: «بامر الاله الاعظم القدوس» والاله الاعظم هو الجبل حرمون عينه الذي يدعو انكتاب المقدس في سفر القضاة (٣:٣) وسفر الأيام الاول (٢٣:٥) بعل حرمون وكان يعبد جبل حرمون كإله كما شاعت أيضاً عند الأقدمين عبادة جبال اخرى كلبنان والكرمل ولدينا كتابات تشهد على ذلك. وبقيت عبادة هذا الإله الغريب زمناً طويلاً بعد المسيح وفي تاريخ اوسايوس أن الوثنيين لم يزالوا على أكرامه في عهده وانكسار التي نحن في صدها لا تقل عن ثمانية اسطر وفي قراءتها صعوبات عديدة حل أكثرها المسير كلرمون وبين أن فصولها صورة قسم كان يقسم به الاهلون لحرمون في ذلك العهد ولا يزال في الكتابة اشياء خفية لم يظهر معناها تماماً

(١) راجع مقاله Cl. — Ganneau: *L'Hermon et son dieu*, RAO V 346-366

٦ جبل أكروم

ليس في اقطار الشام سوى التذليل من الآثار البابليّة لكنّها عظيمة الشأن كثيرة الفوائد التاريخيّة وهي في الغالب منقورة بأمر ملوك اشور عند فتوحهم لهذه البلاد على صخور كبيرة. وكان حضرة الاب لامنس اشار منذ سنتين الى احد هذه الآثار كان وجده في جبل أكروم فوق نهر السبع بضعة امتار على علوّ ٨٧٥ م من سطح البحر (١). وفي العام الماضي عاد حضرة الاب س. رترقال ووصف الاثر المذكور استناداً الى رسم متقن التصوير نشره في المجلة الكتائية (RB. 1903 p. 600-606) وهو نصب منقور في صخر كبير وكاد يكون مربّعاً تكسّر جوانبه متران ونصف وهو يمثّل رجلاً يحارب اسداً. والحارب منتصب حافي الرجلين مشتمل بشملة تنفرج على صدره الى بطنه تراه قابضاً على فكّ الوحش والوحش فاغر فاه رافع مقدّميه ليثب على قرنيه ويدها منحرفتان على هيئة التصلب كألوف عادة البابليين في تصويرهم وحضرة الاب س. رترقال يقابل في مقاله بين هذا الاثر واثرين آخرين عليها كتابات وجدّهما في وادي بريسا على مسافة ساعتين من قرية هرمل سعادة قنصل حلب الحالي السيويونيون (٢) والاثران ايضاً نصبان لنبوكدنصر الثاني والغالب أنّه امر باصطناهما في وقت اقامته في ربلة قبل محاصرة صور وخراب اورشليم سنة ٥٨٧ ق.م

والظنون انّ نبوكد نصر اراد بهذه الصورة ان يخلّد ذكر صيدٍ باشره في تلك الجهات. وبين هذا الاثر واحدى صورتي وادي بريسا شبه عظيم لانّ في هذه ايضاً قد مُثِّل رجل واقف امام وحش كالاسد والحيوان منتصب على قائمته ورافع احدى يديه ليضرب خصمه يرائنه ولا عجب من هذه الآثار المثلّة لصيد الاسود في القرن السابع للمسيح وقد افادنا صالح بن يحيى في تاريخ بيروت المطبوع حديثاً في مطبعتنا (ص ١١٣ و ١١٤) ان احد بني تنوخ رمى اسداً في لبنان في القرن الرابع عشر بعد المسيح

(١) H. Lammens : *Notes épigraphiques et topogr. sur l'Emèse*, راجع (١) musée Belge, 1902, p. 49

(٢) Pognon : *Les Inscriptions Babyloniennes du Wadi Brissa*, راجع تأييده Paris, 1887

٦ تدر

لن تدمر مدينة غنيّة بالعاديّات وتماثيلها المستخرجة من المدافن لا تكاد تحصى كثرةً وعلى كلها كتابات لاحقة بها. ومما وصفه منها المسير كلرمون غانو ثلاث دُمى أخذت رسومها في متحف الاستانة العلية اجابةً لطلب المسير بابلون (١). وفي نشر هذه العاديّات افادةً لا تُنكر. لكنّ الفائدة الكبرى أنّها تُساعد على درس حضارة الشعوب البائدة وتُفصح عن احوال تمدّنهم السابق. ومن المقالات العمومية التي نُشرت في ذلك مقالة للاب س. رتفال ارسلها لجمعية الكتابات والفنون فائتي عليها المركز دي فوكويه ولخص نتائجها في جلسة ٣ تموز ١٩٠٣ (CRA, 1903, p. 283) وفي المقالة المذكورة نظر في عدّة آثار تدمريّة وُجدت في حمص وغيرها وهي كالحق وتنتة لتأليف آخر من قلم حضرة الاب كان ارسله سابقاً الى الجمعية عينها فاصاب به رضى علمتها

وليس بوسعنا ان نصف للقرّاء ما تحتويه هذه المقالة الجديدة من الكنوز العلية ألا أنّنا نذكر منها احدى فوائدها. كان علماء العاديّات التدمريّة يعتبرون حتى يومنا احد كبار آلهة تدمر «يرجعل» كاله قريّ فائت حضرة الاب رتفال ان ذلك وهم وان هذا الاله شسيّ وقد جاء يراهين قاطعة اوجبت المسير فوكويه نفسه ان يغير رأيه في هذا الشأن لقوّة ادلّة مُناظره.

٨ بعض اثار متفرقة

نضيف الى الفصول السابقة بعض اكتشافات أخرى توفّق اليها بعض العلماء في سياحاتهم. منها رحلة للمسير شاپو (Chapot) من تلامذة مدرسة اثينة دونها في نشرة المراسلات اليونانية (BCH, XXVI, 1903, p. 161-209 et 289) وكانت وجهة سفره الى شمال سوريّة التي نشر عنها سابقاً فصلاً حسنة. وفي هذه الرحلة طاف القطرين القديين المعروفين عند اليونان باسم پياري (Piérie) وسلوقية (Séleucie) وهما يسمّان جهات الاسكندرونة واطاكية وسلوقية وحلب ثم دخل بلاد قورس فزار دانة وجبل شيخ بركلت وكفونبو وقورس وبلغ بلاد الفرات والرها وكوماجين وجمع

٦٢ كتابة جديدة بعضها غاية في الخطر فأتت هذه الرحلة بفوائد عديدة تُضاف الى ما ناله منذ عامين اصحاب البعثة الاميركية في جبل شيخ بركات والمسيو اوسپنسكي في انحاء سوربة

ومن هذه الرحل الحديثة المعتبرة رحلة المسيو رينه دوسو الى بادية الشام التي وصفها المشرق (٨٧٨:٦) وكُنّا اشرنا اليها سلفاً في مقالتنا العام الماضي (٢١٠:٦) وبينّا ما يعول عليها من الاماني الطيبة فلم يجب املنا
تدري من هذا النظر العمومي ان بلاد الشام لا تزال تُغني العلم بكنوزها الدينية. ولكن سوف تتوفر هذه الاكتشافات يوماً بعد يوم ادا ما سعى العلماء واصحاب النخوة بحفر منظم في اماكن تُعدّ مراكز قديمة للتدّين وحضارة الامم السالفة. فان ثروة الشام المدفونة تحت التربة والدمار لواسعة جداً من شأنها ان تغني متاحف كبيرة كيف لا وفيها ازهرت شعوب عظيمة وبلغت اوج العز والفخر. فنطلب الى كل محبي العلوم ان يساعدوا اصحاب هذه النهضة الجديدة جهد استطاعتهم فينالوا شكر العلماء فضلاً عما ينال الوطن بهمتهم من المجد والفخر

المخطوطات العربية في خزانة كليتنا الشرقية

للأب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الشروح والتفسير الكتابية (نمّة)

(العدد ٢٢) كتاب صغير الحجم طوله ١٦ سنتيمتراً ونصف وعرضه ١١ س مجلد تجليداً شرقياً بجلد اصفر وورق ابيض واسود صفحاته ١٣٥ وسطوره ١٥ مكتوب بخط كنسي مُتقن تاريخه سنة ١٧٥٣ وهو يحتوي مقدّمات الأب اليسوعي كورنيليوس الحبري على الانجيل الاربعة وعلى رسائل القديس بولس ولا تعرف اسم معرّه. ولعلّه هو الأب بطرس فروماج. وهذه المقدّمات تحتوي مضمون كل سفر بحجته مع تعريف كاتبه وزمانه وخواص كتابه الى غير ذلك من الافادات. والكتاب بيع في حلب
(العدد ٢٣) مجموع طوله ١٦ س وعرضه ١٢ س مجلد بجلد بلدي اسود

منقوش متين وورقة ضفيق . صفحاته ٤١١ . وهو يشتمل على اربعة تأليف : الاول وهو الاطول (ص ١٣٨ اسطره ١٥ مكتوب بخط جلي) تاريخه من اواسط القرن الثامن عشر . وهو لارميا كرامة مطران دمشق المتوفى سنة ١٨٩٥ فيه حل اعتراضات دينية على الانجيل للقدس في ٢٣ رأساً . وآخره ناقص صفحات قليلة . وهو كتاب بين الدليل حسن الطريقة يدل على علم صاحبه الذي كان ملكياً راسخاً في الكشاكشة . وبعد مقدمته يفتح كتابه بحل الاعتراضات عن تحرير مريم العذراء من الخطيئة الجديدة . ثم ينتقل الى اعتراضات اخرى كتابية ولاهوتية وفي آخره صفحة واحدة بالكرشوني فيها اعتراض عن الاطفال المائتين بلا معبودية . والكتاب الثاني (ص ٢٤٥ - ٣٢٧ سطره ٢٢ وخطه احدث وانعم) يحتوي رداً على رسالة الحوري يوحنا عجبي الملكي في قداسة البطريرك مار يوحنا مارون . وهذا الرد طبعه القس افرام الديرياني في اول كتاب الحاماة كما ان رسالة الحوري يوحنا العجبي طُبعت في مصر سنة ١٩٠٠ . وفي نسختنا اختلافات عديدة عن الاصل المطبوع . والكتاب الثالث (ص ٣٣٥ - ٣٧٣) سطره ١٨ وخطه ناعم حسن يحتوي على شروح مفيدة عن البرهان في محي السيد المسيح وعن المظهر قتلاً عن كتاب برهان الايمان المسيحي للمطران سيمان عواد الحصري في تليد مدرسة الموارنة في رومية . والكتاب الرابع والاخير (ص ٣٨٠ - ٤١١ بالخط منه) يحتوي مقدمات على الانجيل الاربعة كمقدمات العدد السابق في المعنى لكنها مختلفة في الطريقة . كاتبها احد الموارنة لم يذكر اسمه . وجد الكتاب في دمشق

(العدد ٢٤) كتاب كبير طوله ٣٢ س في عرض ٢٢ س صفحاته ٢٧٦ ولكل صفحة ٢٢ سطراً . في هذا الكتاب ثلاثة تأليف كُتبت بخط واحد يرتقي عهداً الى القرن السادس عشر . مكتوبة بخط نسخي حسن بحجر اسود الأ عنوان الفصول وآيات الاناجيل . والتأليف الاول والاخير منها قصيران يحتوي الاول مختصر في التوحيد والتثليث وتجسد المسيح فوجل الكلام عنهما الى باب الكتب اللاهوتية (ص ١ - ٩) لما الثاني فطول (ص ٢٧٠) يدخل في باب التفاسير . والتأليف الثلاثة كما ظن لابن المسأل وقد صرح باسمه جلياً في بدء التأليف الاول حيث قيل " انه عمل بالقاهرة العزبة لطالها في اواخر سنة ٦٣٩ عربية لابن المسأل . " فتوافق كتابته السنة ١٢٤١ او ١٢٤٢ الميلادية . ولا نشك ان التأليف الثاني والثالث

ايضاً هما لابن العسّال لما شاع عنه من التفاسير الكتابية ولما في الكتابين من الدلائل على اسلوبه. واسمُ الاسعد ابو الفرج هبة الله ابن العسّال واشتهر اخوه ايضاً الصفي ابو الفضائل ماجد. ويتضمّن هذا الكتاب الثاني شرح فصول الانجيليين الاربعة على آلام السيد المسيح. لكن المؤلف صدر كتابه بمقدّمة قفيسة في قوانين تفسير اكتب المقدسة (ص ١٠-٤٦) يبيّن فيها معنى التفسير واستعماله في الكنيسة وكيفيته ليأخذ المؤمنون عن اساقفتهم الشروح الصحيحة وينبذوا الفاسدة. ثم انتقل (ص ١٩) الى ذكر اقسام التفسير الاربعة وضوّه اعني المعنى الاستعاري والمعنى اليقيني والمعنى الروحاني والمعنى الاحتمالي فوصف كل واحد منها وضرب عليها امثالا. فانه ادخل مثلاً قول السيد المسيح عن جسده ودمه في سلك المعنى اليقيني. وقول المسيح عن شدّ الاوساط والاحقاء في المعنى الروحاني الخ. ثم يذكر في فصل آخر (ص ٣٧) الضرورة الداعية الى التفسير وذلك لما يحترّبه الكتاب المقدس من المشاكل والاقوال المتباينة فاقضى ان يقام الاساقفة لتعليم المؤمنين وارشادهم. وقد اتّسع ابن العسّال في هذا الباب في عظم مرتبة العلم في الكنيسة خلافاً لبدا البروتستانت في ذلك. ثم ينتقل المؤلف (ص ٤١) الى تأليفه المقصود اعني شرح آيات الانجيليين عن آلام المسيح ويدعو كتابه بالتصحيح (ص ٤٦). ويبتدئ بشرح كل اقوال الانجيليين في هذا الشأن مؤلفاً بينها حسب توالي زمنها من صلاته في بستان الزيتون الى موته. وطريقة ابن العسّال في التفسير واضحة سهلة تدلّ على وفرة مطالعة يتقنّى فيها في الغالب آثار الآباء القديسين الا بعض مواضع يُستدلّ منها ان كاتبها يعقوبي كشرحه مثلاً عن مشيئتي السيد المسيح (ص ٦٩). وكتابة المؤلف فصيحة رانقة ليس فيها تصنع يتصرّف بها تصرف انكاتب الضليع وفي آخر الكتاب حاشية بالكرشوني يُستفاد منها انه «قد اشتراه سنة ١١٨٨ هـ (١٧٧٤م) القس عبد الوصلي من بني مار توما من بيت شاهم من المسمّى شكر ابن الشمّاس عبد الازل من بيت تملو» والكتاب من تركة المرحوم نيقولا سيوفي بيع سنة ١٩٠٣ في بيروت

(العدد ٢٥) مجموع كتابين كان سابقاً في مكتبة الآباء اليسوعيين في زحلة

طوله ٢١ س ونصف وعرضه ١٦ س مجلّد بجلد بلدي اسود منقوش عدد صفحاته ٦٤٥ لكل صفحة ٢١ سطراً مكتوب بخط كنسي نضر يد الحوري ميخائيل مقصود حين

كان مجلد سنة ١٨١٥ ثم اهداه لابن اخيه جيب في ٢٥ شباط ١٨٣٤ من مرسيلية . وهو يحتوي على كتابين : الاول (ص ١-٤٩٥) وهو الاطول يتضمن شرح سفر التكوين وفقاً للنص اللاتيني للمستردى ساسي (Maistre de Sacy) الجنسني التوفى سنة ١٦٨٤ وهو شرح شهير لا حاجة الى وصفه . ولهذا الكتاب مقدمة في جزئين وعدة فصول (ص ١-٥٩) في النبوات عموماً وسفر التكوين خصوصاً . لما الكتاب الثاني فلا علاقة له مع شروح الكتاب المقدس فانه يتضمن (ص ٥٠٠-٦٤٥) رسالة لطران طورس الفرنسوي لويس يعقوب كايط من راستينجاك (L. J. de Chapt de Rastignac) مشير الملك وكومينداطور كواليرية الروح القدس « في التناول التوارث رداً على الجنسينيين كتبها في باريس سنة ١٧٤٩ » . وقد اكمل تعريب هذين التأليفين في ١٨ ك ١ سنة ١٧٩٨ القس انطون داقور الحلبي الروم الملاكى في مدينة حلب الحمية »

٢٦. السينودسات والجامع

(العدد ٢٦) كتاب مجلد بمطبعتا مجلد احمر حديث طوله ٢٥ سنتيمتراً وعرضه ١٦ س عدد صفحاته ٥٦٦ لكل صفحة ١٧ سطراً كتب بخط جلي وحبرين اسود واحمر على ورق قديم يرتقي عهده الى القرن الثاني عشر او الثالث عشر . في اوله اسم صاحبه الذي ملكه سنة ٦٩٠٣ للعالم (١٣٩٥ للمسيح) وهو الاب ميخائيل بن الحاج يعقوب الجلخي . وفي الصفحة ١٥ انه نظر فيه موسى بن لطف الله الصباغ اخو الشمس الياس بن موسى النصراني بحماة المحروسة سنة ٧٠١ لا دم (١٤٩٣) . اما هذا الكتاب النفيس فيتضمن قوانين الجامع المقدسة . وهو يبتدى كما يلي : « نبتدى بحموة الله وحسن توفيقه بشرح ما تضمنه هذا الكتاب : القوانين المقدسة ابواب مخرصة (ملخصة) ليسهل تناولها على من احتاج الى معرفتها . وهي عدة الجامع التي اجتمعت اثنا عشر مجماً » . يلي هذه الفاتحة فهرس مطول (١-٤٥) للجامع الكبيرة والصغيرة والخصوصية وقوانينها . ثم يشار الكاتب (ص ٤٥) « باخبار الابسطيلين (الرسل) المختارين وتصرّفهم بعد صعود ربنا والاهنا يسوع المسيح وما وضعوه من الامور والقوانين والسنة وهو من اقليمنطس وما اخبرناه » عن رسل سيدنا يسوع المسيح

وسنهم التي سنوها للكنيسة». وهذا الباب الأول عن الرسل واخبارهم وسنهم ليس له ذكر في مجموع مانسي (Mansi) ولا في مجموع الكردينال بيترا (Pitra: Jus ecclesiasticum Graecorum) سنشره في فرصة اخرى ان شاء الله. ويليه (ص ٦٥) قوانين التلاميذ « التي اخبر بها اقليمنطوس وهي البطلسات التي اجتمعت عليها رمل سيدنا يسوع المسيح وعددها احد وثمانون قانوناً » (Pitra I, 13-42) - ثم يتبعه عدة وصايا متفرقة « للسليحين الاطهار » (ص ٩١-١١٣) لسيمان القنائي ويعقوب ومثي وبطرس وبولس، وهي تخالف ما ذكره بهذا المعنى الكردينال بيترا (Pitra I, 86-75) - ثم بعده (١١٤-١٢٧) مجمع اقرا من بلاد غلاطية وقوانينه الاربعة والعشرون (Pitra I, 441-450) - ثم (١٢٧-١٣٤) قوانين « ثيوكساريا (نيوقسيرة) وهو اقدم من مجمع الثلثانة وثمانية عشر وهو السي بقرطجنة من عمل افريقية (١) » (Pitra I, 481-484) - ويليه بعد هذا (١٣٤-١٥٦) خبر قسطنطين الملك وامه هيلانة ومختصر ما وقع في الكنيسة قبلهما من الاضطهادات ونشأ من البدع والملل مع تفاصيل مجمع نيقية وذكر الآباء الذين اجتمعوا فيه ودستور ليانهم. وفي ختام هذا الباب (١٥٧-١٧١) القوانين العشرون التي سنّها الآباء (Pitra I, 427-440) ويتبعها (١٧١-٢٣٩) ثلاثة وثمانون قانوناً آخر مع « وصايا لأقنوم المرضى والساكين » ولتدبير الرهبان والراهبات واصحاب الدرجات الكنسية وغير ذلك. وهذه القوانين التابعة تُعرف « بالقوانين العربية » فقدّها من الاصل اليوناني. نقلها الاب توريانوس اليسوعي والعلامة الحاقلافي (٢) الى اللاتينية وادرجها مانسي في مجموع المجامع - (Mansi II, 947-1082) - ثم بعد ذلك (٢٣٩-٢٤٧) القوانين العشرون التي سنّت في مجمع غنفراس (Pitra I, 487-493) وفي اثرها (٢٤٧-٢٦٠) القوانين الخمسة والعشرون التي سنّها آباء مجمع انطاكية الذي حرموا بولس السيسياطي (Pitra I, 455-467) - ثم بعدها (٢٦١-٢٧٨) قوانين مجمع اللاذقية في فريجيا وهي ٥٩ قانوناً. وفي

(١) كذا في الاصل ولا يخفى ان نيوقسارية هذه من بلاد بنطس. اما مجمع قرطاجنة فغير هذا (٢) راجع، Ab. Ecchellensis: *Patrum Nicaeni Concilii canones* LXXXIV، اعلم ان اول من عرف هذه القوانين للعلماء الاب حنا ايلمانو اليسوعي اتى بها من مصر في رحلته سنة ١٥٦١ ونقلها الى اللاتينية فطبعت في تاريخ المجمع النيقاوي للاب بيزانوس اليسوعي

مجمع بيترا ٦٠ قانوناً (Pitra I, 494-514) - ثم (٢٧٨-٢٨٨) احد وعشرون قانوناً لآباء الجمع السريدي (Pitra I, 468-486) - ويقتبها القوانين الاربعة التي سنّها الجمع القسطنطيني الأول للتعقد على مقدونيوس (٢٨٨-٢٩٦) وفي مجمع بيترا (Pitra I, 507-514) ان عدد هذه القوانين ثمانية فقط - ثم مجمع افسس الأول للتم لحرم نسطور (٢٩٦-٣٠٢) وفي كتابنا لا يُذكر له إلا قانون واحد. وفي مجمع بيترا ٨ قوانين (Pitra I, 515-821) - ثم خبر مجمع خلقيدونية المسكوني الرابع وقوانينه السبعة والعشرون (٣٠٢-٣٢٥) وفي مجمع بيترا يُذكر ثلاثون قانوناً (Pitra I, 536-522) - وفي عقبها خبر المجمع الخامس والقسطنطيني الثاني (٢٣٥-٣٢٧) ثم الجمع الخامس والقسطنطيني الثالث (٣٢٧-٣٥٥) ولم يُذكر لها قوانين - ومن بعدها تأتي القوانين والاحكام التي وضعها القديس ايفانوس بطريرك القسطنطينية للملك المؤمن السعيد بالايان أنطيان (Pitra II, 197-206) وعددها ١٣٧ قانوناً (راجع Mansi V, 280-295) - ويلها « تسمية جميع الاريس والامانة التي تقال يوم الخميس الكبير على الميرون القدس » (٣٩٦-٤٠١) - ثم بعد ذلك (٤٠١-٤٤٢) « مصنف القوانين الروحانية التي تفسرها حقوق واجبة وهو من كتب الملوك الاربعة لفسار التي كُتبت بحضرة المجمع الكبير الثلاثمائة وثانية عشر في مجلس قسطنطين الملك » وفيها تدبير الاعياد وحدود الكهنة والرهبان والعذارى والمتوجين والارامل الى غير ذلك من الاحكام ولم نجد هذه القوانين في الجامع المعروفة - ويلها قوانين اخرى (٤٤٧-٤٥٧) هي « بمعنى الوصايا والتعريب » اولها: « يا بني الكنيسة خافوا الله وقوموا على حقوقه الواجبة عليكم ولا تتعدوا وصاياه ولا تدخلوا مع الخالفين من النصارى » الخ - ثم ورد من الصفحة ٤٥٨ الى ٤٩٨ عدة احكام منقولة في الغالب عن شرائع موسى هذا اولها: « هذه احكام العتيقة الاولى. اي رجل اشترى عبداً فليستخدمه سبع سنين ويجزّره بعد ذلك » وهذه الاحكام قد نشرها المستشرق سنينيتي (Sanguinetti) في المجلة الاسيوية الفرنسية سنة ١٨٥٩ و ١٨٦٠ ونقلها الى الفرنسية. وقد زعم في مقدمته ان هذه الاحكام هي شرائع المواراة القديمة (Journal Asiatique, 5^e Série p. 449) وهو قول لا صحة له كما يظهر لأول وهلة من درس هذا المجموع الذي كلّه ملكي بلا ادنى ريب. وانما هذه الاحكام الموسوية كان يتسك بها بعض

نصارى الشرق فشاعت بينهم - ثم بعدها «قوانين اقليمنطوس بابا رومية كتبها عن بطرس التلميذ رأس الحواريين» (٤٩٩-٥٠٧) أولها: «يا بني اقليمنطوس لا تميد احداً برشوة ولا تقاطع ولا تشارط على معمودية» وهذه الوصايا ليست في مجموع من الجامع التي لدينا ولا نظمتها صحيحة - ويلها «قوانين قضايا الملوك المنصورين المشهورين بحجة الايمان» في أولها مقدمة عن اصل السنن ثم ذكر القوانين المنسوبة لقسطنطين وثاودوسيوس ولاون» (٥٠٧-٥٥٣) ثم تتبع (٥٥٣-٥٥٩) «قوانين واحكام وضعها القديس ابيفانيوس بطريرك القسطنطينية للملك يوسيطانوس (يوسطيانوس)» وهي غير الاحكام الموصوفة سابقاً - ويلها قوانين القديس باسيلوس (٥٥٩-٥٦٤) - ويختم الكتاب (٥٦٤-٥٦٦) بدستور الايمان «هذه الامانة الصحيحة في تحرير

الجهرية لبروتوس صاحب ديونيسيوس الاياروباليس» وهي موضوعة

(العدد ٢٦) كتاب آخر مجلد مجلد حديث احمر وورق طوله ٢٨ س وعرضه ١٨ س. صفحاته ٦٢٧ وفي كل صفحة ١٩ سطراً مكتوب اجلى كتابة وهو غاية في الاتقان كُتب سنة ٧١٧٥ لآدم (١٦٦٧ للمسيح) بيد مرقس الحوري الارثوذكسي الملكي وهو مكتوب بحرين اسود واحمر وقد وقع من أوله صفتان. اما فعوى هذا الكتاب فكمثل الكتاب السابق. في أوله نظر عمومي في الجامع وعددها (ص ١-١٤) ثم اخبار الرسل المختارين مع السنن التي سنوها في الاعياد وتدير البيعة وغير ذلك (١٥-٢٩) ثم قوانين الرسل الواحد والثمانون على يد اقليمنطوس (٣٠-٥٦) ولهذه القوانين فهرس في اولها وكذلك فهارس في صدر بقية الجامع. ثم يليها وصايا الرسل (٥٦-٧٤) ثم مجمع أنكرام من بلاد غلاطية (٧٥-٩٢) ثم قوانين ثاوكراريا (كذا) وهو المسنى بقرطاجنة (٨٧-٩٢) ثم خبر قسطنطين وهيلانة والبدع واتصار الايمان ومجمع نيقية (٩٣-١١٣) ثم قوانين نيقية العشرون (١١٣-١٢٦) ثم القوانين الثلاثة والثمانون التابعة لهذا المجمع (١٢٧-١٦١) مع الرسوم في المرضى والمساكين والرهبان ودرجات الكهنوت الخ (١٦١-١٦٢) ثم قوانين مجمع أنكرام (والصواب غنغراس) (١٨٣-١٩١) ثم مجمع انطاكية (١٩٢-٢٠٤) ثم مجمع اللاذقية (٢٠٤-٢٢٢) ثم مجمع سرديقية (٢٢٣-٢٣٥) ثم القسطنطيني الاول (٢٣٦-٢٤٣) ثم مجمع افصوص (افس) وهو الثالث من الجامع الكبار (٢٤٣-٢٥٢)

ثم الجمع الخلقيدوني (٢٥٢-٢٧٢) ثم الجمع الخامس الكبير القسطنطيني (٢٧٣-٢٧٤) ثم الجمع السادس (٢٧٥-٥٥٣) ويلى ذلك القوانين المئة والاثنان المعروفة بالقولو (Trullo) راجع مجموع بيترا (Pitra II, 4-99) وهذه القوانين لم يصادق عليها الاخبار الرومانيون (٣٠٠-٣٤٧) وهي لم تُرَوَّ في الكتاب السابق. ثم قوانين واحكام القديس ايغنايوس بطريرك القسطنطينية (٣٤٨-٣٧٩) ثم تسمية جميع الاراسيس (٣٧٩-٣٨٣) مع اسماء الاثنتين والسبعين تلميذاً (٣٨٤) يليها «القوانين الروحانية من كتب الملوك الاربعة اسفار التي كُتبت بحضرة الجمع النيقوي» (٣٨٥-٤٣٠) ثم احكام العتيقة (٤٣٠-٤٦٠) ثم قوانين قضايا الملوك قسطنطين وثاودوسيوس ولاون (٤٦١-٤٩٩) ثم القوانين والاحكام التي وضعها القديس ايغنايوس للملك يوستينيانوس (٥٠٠-٥٥٥) ثم قوانين القديس باسيلوس (٥٥٥-٥٠٩) ويليها اقوال اخرى وحدود للقديس عينه لم تُذكر في الكتاب السابق (٥٠٩-٥١٨) ثم يأتي «دستور الاحكام التي افرضها (كذا) بتوفيق الله الملوك السعداء الاقسطيين باسيل وقسطنطين ولاون الدائم ذكرهم وجلولها اربعون (كذا) باباً يجمع كل باب منها انواعاً من الفرائض» (٥١٨-٦٢٧) وبه يُختم هذا السفر الجليل. وفي آخره: «نجز هذا المصحف الناموسي المشتري لتمجيد الالهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح الواحد من الثالوث الأقدس السجود له» والكتاب اهداه لكتبنا الحوري الياس شهوان السرياني الكاثوليكي (تأتي البقية)

مَطْبُوعَاتُ بَيْتْرَا جَدِيدَةٌ

كتاب مخفة الامراء في تاريخ الوزراء

تأليف ابن الحسن الحلال بن الحسن بن ابراهيم الصافي الكاتب (١٩٠٦ م ٥١٤ + ٧١) هو الكتاب الذي اسلفنا فرقتنا به القراء في الشرق بمقتليني ضافيتين (٦٦٠: ٦٦٩) فلا حاجة بعد ذلك لوصفه وبيان خطره. وإنما نشكر الفاضل الاديب السيوف. اميدروس (H. F. Amedroz) متولي طبعة على نشر هذا الأثر الجليل

واضافته عليه الفهارس لأعلام الرجال والامكنة فضلاً عما زينه به من المقدمات الواسعة في وصف الكتاب ونسخه الباقية وترجمة صاحبه مع تلخيص فوائده فصلاً فصلاً والحاقيه بمعجم للألفاظ الغريبة. وعندنا ان هذا التأليف من اجود ما نُشر من بقايا العصور السالفة وهو يُطلب من طابعه في لندن (7, New Square W. C.)

CORPUS SCRIPTORUM CHRISTIANORUM ORIENTALIU

Scriptores Arabici — Chronicon Orientale

Edidit L. Cheikho s. j. Beryti, 1903 (I, 146-II, 174)

تاريخ ابي شاعر بطرس بن ابي الكرم بن المهذب المعروف بان الراهب

افدنا قراءنا في العام الماضي (المشرق ٦: ٣٣٤ و ٥٧٣) عن مشروع جليل باشر فيه العلامة الدكتور يوحنا شابو بمساعدة قوم من المستشرقين ألا وهو نشر آثار كُتبه النصراني الشرقيين في اللغات الشرقية مع ترجمتها الى اللاتينية. ومما كلفنا به حضرته نشر تاريخ لم يزل حتى اليوم في بطون الدفاتر زيد تاريخ احد الأقباط المصريين في القرن الثالث عشر يُعرف بان الراهب. وكتابه كان اتي به أولاً من مصر العلامة الماروني ابراهيم الحاقلا في نشر ترجمته اللاتينية في باريس سنة ١٦٥١ وعاد السيد الفضال فريد عصره ونسج وحده يوسف شمعون السمعاني فكرر طبع هذه الترجمة والحقها بترجمة ثانية من قلمه في مجموع كُتبه التاريخ البوزنطي في البندقيّة سنة ١٧٢٩. ولم ينشر كلاهما الاصل العربي المصون في مكتبة القاتيكان فاستسخناه وتولينا طبعه لأول مرة. اما الترجمة اللاتينية فاخذناها عن العالمين السابق ذكرهما مع اصلاح ما وقع فيها من الخلل وفقاً للنص العربي كما اننا اضفنا الى هذه الترجمة حواشي قليلة تاريخية ولغوية اقتضتها الحال. والكتاب يطلب من باريس بهذا العنوان M^r Ch. Poussiel-
gue, ١٥ rue Cassette)
ل. ش

AUS KLEINASIEN UND SYRIEN

von D^r R. Fitzner, Rostock, Volckmann, 1904 I Bd., pp. 240

من بلاد الاناضول والشام

يُن المشرق في بعض اعداد سنته الماضية نحو العلاقات الودية بين الدولة العلية والمالية منذ نصف قرن وهذا هو السبب الذي لاجله تستلفت بلادنا المحروسة نظر العلماء الالمانيين. ومن الشواهد على قولنا كتاب الدكتور فتنسر المعنون آنفاً والمؤلف

يدرس الجغرافية في كلية رستوك وقد وضع كتابه بعد رحلته الى البلاد التي اراد تعريفها. ووصفه لها يدل على روية وتحجر في البحث فييد القراء خصوصاً من حيث الجغرافية والاقتصاد. ومعظم هذا القسم عن بلاد الاناضول وجزيرة قبرص اما سورية فلا يتجاوز وصفه منها مدينة طرابلس. وفي نية صاحبه ان يصف في القسم الثاني بقية بلاد الشام وبين عظم شأنها ومستقبل تجارتها - ومما لفظنا في القسم الذي في يده وصفه لخط بغداد وبيان آخر ما اتفق المهندسون على تخطيطه منه. ومن ثم ترى بعض اختلاف في الرسم الذي وصفها في مقالاتنا. فان السكة الحديدية بعد مرورها في الموصل لا تجري على ضفة دجلة الشرقية بل على ضفتها الغربية والدكتور قسنديز يقول بالقول بالبتات كما زين كتابه بالرسوم والحرايط والتصاوير اكثرها من تصوير يدو. فنحن القراء على مطالعة هذا الكتاب المقيم فوائد مع تراحم صاحبه وننظر صدور القسم الثاني بفروغ الصبر لانه اقرب الى البلاد التي تهنأ ولا ريب ان المؤلف ثبت فيه نتيجة ابحاثه الجغرافية والاقتصادية التي باشرها في الشرق. ولم نجد ما تأخذه على الكاتب الا تصغير بعض اعلام اشتهت عليه صورها

الاب هـ. لامنس

Die aelteren Kulturperioden im Orient u. in Europa

von Oscar Montelius, Stockholm, 1903, pp. XVI-110

اقدم اطوار التمدن في الشرق واوربة

للاستاذ العلامة الاسوجي مونتيليوس احد اعضاء ا카데미 ستوكهولم شهرة ذائعة بين العلماء بما صنعه من التأليف في اطوار البشرية الاولى السابقة للتاريخ لاسيما المختصة بوطنه. وقد حدث به دروسه الى ان يبعث عن العلائق التي كانت تجمع بين اوربة والاقطار الشرقية. وله في ذلك مصنفات سعى ان يثبت فيها فضل الشرق على الغرب في ذاك العهد العهيد. والحق يقال ان المجال لهذا البحث قد اتسع منذ نحو خمسين سنة وصار العلماء على رأيين متناقضين منهم من يعظم نفوذ التمدن الشرقي في الغرب ومنهم من ينكره. وفي الكتاب الذي اهدانا اياه حديثا المسيو مونتيليوس في هذا الصدد اثبات لقوله باذلة جديدة. وهو كتاب حسن الطبع كثير التصاوير. بين فيه الطريقة التي لتعرف فضل الشرق في المصنوعات القرية مع بيان زمنها واصلها. وهو يدعو هذه الطريقة الطريقة المثالية (méthode typologique). فاذا وجد مثلاً شي.

من عَادِيَّاتِ الصَّنَاعَةِ فِي أَحَدِ الْمَدَافِنِ الْقَدِيمَةِ كَعُزْفِ وَاسْلِحَةٍ مِمَّا لَا يُعْرَفُ عَهْدُهُ
فَلْتَعَرَّضْ هَذِهِ الْمَكْتَشَفَاتُ عَلَى « امثلة » شبيهة بها عُرِفَ مكانها وثبت زمانها فيُستدلَّ
بذلك على اصل الامثلة اُشْرُقِيَّةٌ هِيَ ام غُرِيَّةٌ . واذا تَوَفَّرَتْ هَذِهِ الامثلةُ بِحَيْثُ تَتَوَاصَلُ
كسلسلةٍ زَادَ الامرُ اِيضاحاً وَعُرِفَتْ حَقِيقَتُهَا بَلَا مَرَأٍ . وَقَدْ ضَرَبَ الْمُؤَلِّفُ لِدَلَالَةِ امثلةٍ
شَانِئاً بَيْنَ اَهْلِ الشَّرْقِ وَهُوَ نَبَاتِ السَّدْرِ وَتَصَوُّرُهُ كَرِيْنَةٍ فِي الْاَبْنِيَةِ . فَبَيْنَ اَنْ اَصْلُ هَذَا
النَّقْشِ مِنَ الشَّرْقِ لَشِيْوَرَةٍ اَوَّلًا فِي هِيَاطِ الْمَصْرِيِّينَ الْقَدِيمَةِ الَّذِينَ كَانُوا جَعَلُوا اَعْمَدَتَهُمْ
شَكْلَهُ عَلَى . ثُمَّ اسْتَعْمَلُوهُ مِنْ بَعْدِهِمُ الْفِينِيقِيُّونَ ثُمَّ الْقَبْرُسِيُّونَ ثُمَّ قِبَائِلُ الْيُونَانِ الْاَوَّلِينَ
ثُمَّ الْاَسُورِيُّونَ فَاتَّخَذَ كُلُّ هَؤُلَاءِ نَقْشَ السَّدْرِ وَتَصَوَّرُوهُ . وَمَنْ اطَّلَعَ عَلَى كَلَامِ الْمَسِيحِ
مُوتِيلْيُوسِ وَفَحَصَ رَسْمَهُ وَتَصَاوِيرَهُ الْمُتَعَدَّةَ تَحَقَّقَ صَحَّةُ بَرَاهَانِهِ . وَتَرَجَّى صَدُورُ
الْاَقْسَامِ التَّالِيَةِ مِنْ هَذَا التَّأْلِيفِ الْجَلِيلِ الَّذِي يَهْمُ الشَّرْقِيِّينَ خُصُوصاً وَمُفَاخِرَ اَوَطَانِهِمْ
وَاِنْ سَمَحَ لَنَا قَدَمُنَا لِنُجَانِبَ مِلَاحَظَتَيْنِ الْاُولَى اَنَّهُ يُمْكِنُ وَجُودَ امثلةٍ مُتَشَابِهَةٍ اَتَّصَلَ بِهَا
الشَّرْقِيُّونَ وَالْغُرَبِيُّونَ مَعاً عَلَى طَرِيقِ الصَّدَقَةِ دُونَ تَوَاطُلٍ ثُمَّ قَوْلُهُ عَنِ الْاَعْمَدَةِ الْيُونَانِيَّةِ
الْاَيُونِيَّةِ بَانَ اَصْلُهَا مِنَ الْاَعْمَدَةِ الْمَصْرِيَّةِ السَّدْرِيَّةِ الشَّكْلِ لَيْسَ يَثْبُتُ الْاَب س . رَتَرَال

Mémoire sur les antiquités chrétiennes de la Grèce

Par le Dr Georges Lampakis, Athènes, 1902. pp. 94

‘Η Μονή, Δαφνίου, Athènes 1899, XXVIII-100

Χριστιανική Ἀγιογραφία τῶν Ἐννέα πρώτων αἰώνων,

Ibid. 1896, pp. 97

الْعَادِيَّاتُ النَّصْرَانِيَّةُ فِي بِلَادِ الْيُونَانِ - دِيرِ دَفْنَةٍ - صُورُ الْقَدِيسِينَ فِي التَّسْعَةِ الْقُرُونِ الْاُولَى
هَذِهِ ثَلَاثَةُ كَرَارِيسٍ اَلْفَهَا الدُّكْتُورُ لِمَاكِيسُ مَدِيرُ مَتَحَفِ الْعَادِيَّاتِ النَّصْرَانِيَّةِ فِي
اِثْنَةِ وَاحِدٍ مَدْرَسِي الْاَثَارِ الْمَسِيحِيَّةِ فِي كَلِيَّتِهَا . وَمَنْ تَصَفَّحَهَا وَجَدَ عِلْماً وَاسِعاً يَدُلُّ عَلَى
طَوْلِ بَاعِ صَاحِبِهَا فِي مَعْرِفَةِ الْعَادِيَّاتِ كَمَا اَنَّهُ يُشْعِرُ فِي كِتَابَتِهِ بِحُبِّهِ لَوْطَنِهِ وَمَآثِرِهِ الْقَدِيمَةِ .
وَكِرَاسَانِ مِنْ هَذِهِ التَّأْلِيفِ الثَّلَاثَةِ كَتَبَهُمَا الدُّكْتُورُ لِمَاكِيسُ بِالْيُونَانِيَّةِ لِأَنَّهُ وَجَّهَهُمَا
خُصُوصاً لَاهِلِ بِلَدِهِ فَالْاَوَّلُ مِنْهُمَا يَتَضَمَّنُ وَصْفَ تَارِيخِ وَعَادِيَّاتِ دِيرِ شَهِيرٍ فِي الْيُونَانِ
يُسَمَّى « دِيرِ دَفْنَةٍ » كَانَ الْمَسِيحُ ك . مِيلِيَّة (C. Millet) يَكْتُبُ عَنْهُ فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ
بِالْفَرَنْسُويَّةِ . فَبِجَاءِ الْكُتَّابَانِ فِي مَوْضُوعٍ وَاحِدٍ بِفَوَائِدٍ مُخْتَلِفَةٍ . وَالْكِرَاسُ الْيُونَانِي الْآخَرُ
يَتَضَمَّنُ بَحْثاً عَنِ التَّصَاوِيرِ الْيُونَانِيَّةِ وَقَسَمَهَا الْمُؤَلِّفُ عَلَى قَسَمَيْنِ التَّصَاوِيرِ الْمَرْسُومَةِ قَبْلَ
عَهْدِ قُسْطَنْطِينِ وَالتَّصَاوِيرِ بَعْدَ عَهْدِهِ . وَقَدْ بَيَّنَّ مَا يَخْتَصُّ بِفَنِّ التَّصْوِيرِ وَاصْغَابِهِ وَطَرَايِقِهِ

وهو يجري في وصفه على اسلوب قرب النال غاية في الوضوح . لما الكراس الثالث
 فهو مكتوب بالفرنسية قد صنّفه أوّل المؤلف ليقدمه للمؤتمر التاريخي الدولي
 انعقد في باريس سنة ١٩٠٠ ثم عاد فطبعه طبعاً متقناً وحلّاه بالرسوم والتصاویر
 الجميلة التي تأخذ بالابصار . وهذا الكتاب مفيد جداً للمقابلة بين الآثار النصرانية
 الباقية حتى اليوم في بلاد سورية وآثار بلاد اليونان فإن من يعمل النظر فيها لا يشك
 في أن سورية افادت الغرب افادة لا تنكر من حيث الفنون الجميلة عموماً والتصوير
 خصوصاً
 لاب ل . جلابرت

I LA PERSE, LA CHALDÉE ET LA SUSIANE (p. 739)

II A SUZE, JOURNAL des FOUILLES (p. 366)

par M^{me} Jane Dieulafoy, Paris, Hachette.

١ رحلة الى العم وبلاد الكلدان وشوشن - وصف حنريات شوشن

قد اهدتنا مكتبة هاشت هذين الكتاين العجيبين في باهما ولولا انه مرّ على
 نشرهما بعض السنين لأتسنا في وصفهما وعليه فنكتفي بالبرض . وأوّل ما يستحقّ
 الذكر فيهما ان كاتبتهما سيّدة افرنسية تدعى جان ديولافوا اشتهر زوجها بين علماء
 الجمع العلمي في فرنسة فتأثرت اعقاب بعلمها واحزرت لها في فن الكتابة اسماً طيّباً .
 ومن غريب امرها أنّها لبست لبس الرجال وراقت زوجها متجشحة الاسفار الشاقّة
 فدخلت بلاد فارس وزارت مدنها الشهيرة ثم عرجت على بلاد العراق وطافت انحاءها
 ثم انتهت الى جهات شوشن فعانيتها آثارها . وقد وصفت كل رحلتها وصفاً محكماً بكل
 ظروفه وما عرض لها في طريقها من الامور المستغربة مع ذكر الابنية والآثار التي رأتها
 وعادت الشعوب والقبائل التي اجتازت بينها وزادت على وصفها منين من التصاویر
 الرائعة البديعة التي تحيي لدى القراء تلك الآثار الميّتة وكان سفر السيدة ديولافوا الى
 بلاد فارس سنة ١٨٨١ فعادت الى فرنسة بعد الأتعاب والانصاب . ثم بلغ الدولة
 الفرنسية سنة ١٨٨٤ ان في شوشن آثاراً قديمة غاية في الخطر فوكلت الى السيور
 ديولافوا ان يتولى حفرها فسافر مع زوجته جان وافتتح تلك الاكتشافات العجيبة التي
 تتوالى سنة بعد سنة حتى يومنا . والسيدة جان ديولافوا قد وصفت في كتاب ثان سفرها
 هذا واكتشافات زوجها مدة سنتين متواليين في تلك الانحاء . واتقنت طبع هذا الكتاب
 الثاني وصوره البديعة كالكتاب الاول فجاء كستّة له

DIE GESETZE HAMMURABIS

von Dr. H. Müller, Wien, Holder, 1903, SS. 285

شُرَاع حُمُورِي

نشكر للدكتور د. هـ. موكر لطفه باهدائه لجلتنا هذا الكتاب النفيس الذي مداره على بحث جدير بالاعتبار. فإنه يتضمن شرحاً لتلك الشرائع التي اكتشفها منذ ستين بئف في شوشن الاثري الشهير المسيودي مرغان وهي منقورة في صخر من الحجر الاسود غاية في الصلابة. امّا صاحبها فهو ملك بابل حُمُورِي الذي كان امر بكتابتها ليجعلها في هيكل سنيار الذي موقعه في ابي حبة قريباً من بغداد. وهذه الكتابة غنمها سنة ١١٢٠ قبل المسيح الملك العيلامي « سوتروك نخونتي » فنقلها الى شوشن حاضرة ملكه حيث وجدت محطمة فقد منها بعض قطعها فجاءت هذه الشرائع مبتورة شيئاً ما وما بقي منها كاف لبيان اهميتها بحيث يمكن القول عنها انها اجمل اثر كتابي وجد في الشرق حتى اليوم لان فيه اقدم دستور شرعي بعد الشريعة الموسوية — والدكتور موكر قد اثبت في الكتاب الذي نصفه هنا ليس فقط الاصل البابلي الذي سبق حضرة الاب شيل الدومينيكي فنشره ولكن جعل ايضاً على حقلين آخرين ترجمته في العبرانية وفي الالمانية. ورأيه وهو الصواب ان شريعة موسى ليست مأخوذة عن هذا الدستور كما ظن البعض لكن كلتا الشريعتين تستند الى دستور اقدم كان شائعاً في بلاد بابل وبلاد الكلدان ووطن ان الذي اتى بفصول هذه الشريعة الى بلاد كنعان انما هو ابراهيم الخليل لما خرج من حران ووطن حُمُورِي. فلماً قام موسى كلم الله اوحى اليه الرب بان يثبت من هذه الشرائع ما يوافق شعب اسرائيل. وما لا ريب فيه ان بين حُمُورِي وشريعة موسى تشابهاً عظيماً. فجا. هذا الاكتشاف اثباتاً جديداً للاسفار المقدسة وصحتها وقدم تسطيرها. وقد اضاف الدكتور موكر على شرحه فصولاً عديدة ضمنها ابحاثاً جمة تاريخية ونظرية نحض القراء على مطالعتها

ل. ش

شذرات

قصيدة ضائعة للسيد جومانوس فرحات — اطلعنا جناب الاديب يوسف صفي صاحب مكتبة المدارس على قصيدة يرثي فيها المطران جومانوس فرحات

الشيخ ابراهيم حماده وهي لم تثبت في ديوانه

قفوا نبكِ التنازل والمالي
وننتجع الفجائع ما اقتنا
لأنَّ الدهر بالارزاء واف
وفوقت النية عن سهام
وغادرت الفؤاد غدير بوئس
كلن فؤاد مفنوديه خود
فلم تر فيه أماً غير ثكلي
تحدث النون وهن فرد
فلن تبكي النواذب مثل ميت
كان الدمع في الآفاق سيف
فلا تجد العيون بلا دموع
ارى الباكين في الدنيا كثيراً
ولا يكون كأبراهيم حصناً
أبراهيم قد اسخت عينا
أبراهيم تركني وحيداً
أبراهيم قد ايتت ربي
أبراهيم قد أشعلت قلبي
أجبل الطرف حولي كي أراكم
أتهجرني وأنت سير انسي
أما يرضيكم حزني ودمعي
يذكرنيكم البيض المواضي
وصهوات الحيات منكسات
فيا طوداً ثوى لحضيض ارض
علام المشرقة لا تقيكم
يباع طائل طولا وطولا

وننتحب الصوامع والعوالي
وتربط الحيات عن المجال
مكائنه وجنن بسو حال
فأصت كل قلب بالنبال
وهذي شيمة الزمن الزال
موشعة رداء من نصال
ولم تر فيه قلب اب يسال
وليس بأسوة قلبي الرجال
لمصرع هوت شم الجبال
فلا تجري بغير دم مسال
ولا تجد الدموع بلا انحال
على احبايهم يوم ارحال
منيع الجار منبجس النوال
اراك بما قدنا من اكمال
وتقتلني النون بلا قتال
وقد اثكلت ربات الجبال
فلم يخطر سواكم عند بالي
ولكن لا سبيل الى الحال
وتبعدي وانت ابن الدلال
فخذ تمن علينا بالوصال
خداة الروح والسر العوالي
أعاتبها على طروق النعال
فدكتها العنصر والليالي
كما وقبتها يوم الزال
فلا تدري اليمين من الشمال

فَعْنَدِي أَنْتَ أَوَّلَ مَنْ نَعْتَهُ قَوَافِي الشَّعْرِ فِي كَرَمِ الْحَلَالِ
فَأَنْتَ خَيْرَ مَنْ نُوْدِي لِقَاؤَهُ وَخَيْرَ مَفْرَجٍ عِنْدَ السُّؤَالِ
خُضَالٌ لَا يَكْفِيهَا مَدِيحِي لَقَدْ اِرْبَتَ عَلَى حَسَنِ الْخُصَالِ
فِيَا بَدْرًا نُحْسِفَ بِهَا أَقْدَانِ فَطَلَعَكَ الْفَوَادُ فَلَا تَبَالِي
وَيَا مَيْتًا دُنْتُ قَبِيلَ دَفْنِي كَرِيماً بِالْعُمُومَةِ وَالْحَوَالِ
جَعَلْتُ الْقَلْبَ مَدْفَنَكُمْ لَأَنِّي أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ كَدْرِ الرِّمَالِ
دِهَانًا دَهْرًا حَتَّى قَعْدْنَا ثَنَّاكَ وَأَنْتَ مَفْقُودُ الْمَثَالِ
تَصَبَّرْنِي الْأَخَلَّةُ فِي عَالٍ فَهَلْ ابْصَرْتَ صَبْرًا بِالْحَالِ
رِعَاكَ اللَّهُ أَنَّى سَرَتْ عَنَّا وَاسْكُنْكَ الْمَعَالِي بِالْأَعَالِي
وَأَخْرَعْدْنَا مِنَّا سَلَامٌ عَلَى الْوَجْهِ الْكَفَّنِ بِالْجَمَالِ

❦ سهو ❦ وقع في مقالة حضرة الاب لوفتك غلط في عدد المتصرين في بلاد اليابان في اواخر القرن السادس عشر (ص ١٩٩ س ٦) فجاء هناك أنهم بلغوا « منتي الف الف » والصواب « منتي الف » وإنما بلغ عددهم بعد مدة نحو « ألفي الف »

❦ الهكسوس او الهقوس ❦ قد اشتق حضرة الاب انتاس في العدد السابق هذه الكلمة من اصل سامي فزعم ان الهاء بمنزلة ال التعريف وقسوس جمع قس بمعنى راعي الابل . لكن رأي العلماء يخالف رأي حضرة لورود هذه اللفظة في آثار المصريين . وأول من اثبتها جامع كتب الكاهن مانيتون باليونانية ومن اليونانية انتقل الى بقية اللغات الاوربية ومنها الى العربية . أما مانيتون فإنه نقل الكلمة على انظها المصري « هيكسوس » وهي كما يروي كل علماء اللغة المصرية مركبة من لفظتين مصريتين « هيك » ومعناها الامير والشيخ و« ساسو » او « شاسو » وهو اسم عام يدل على القبائل المجاورة لمصر فيكون معنى « هيكسوس » امير الساسو او البدو

الاب الكسيس مالون

❦ موريقيان وموريقيان ❦ سألنا القراء (ص ٢٤٠) ان يفيدوا مستفيداً عن تاريخ ثابت قديم ورد فيه ذكر موريقي وموريقيان اللذين دعاهما السائل بطلي المردة فاجاب حضرة القس نعمة الله الشباني من عبيه ان موريقي وموريقيان ليسا بطلي المردة

بل قاندي يوستيانوس الاخزم قُتِلَا في حرب المردة وكان قَتْلُ موريث في اميون قرب
انكورة وقَتْلُ موريقيان في قرية شويتا في عكَّار. واحالنا الكتاب الى تاريخ الطائفة
للارونية لحضرة الخوري ميخائيل غبريل (ص ٥٧١) ونحن مع شكرنا للمراسل لا
نظن أن السائل يقنع بهذا الجواب وهو يطلب ان يُرشد الى « تاريخ قديم ثابت »
وتاريخ حضرة الخوري غبريل حديث كما بين المشرق (١٠٠٧:٤)

✽ ابن مامية الرومي ✽ كتب احد الحمصيين فصلاً في بعض المجلات
المصرية عن هذا الشاعر وعن ديوانه فروى عناً كلاماً لا صحة له وزعم أننا قلنا له عن ابن
مامية « أنه اسم لغير مستي وأن ديوانه ليس له ذكر في احد فهارس المكاتب الاوربية » .
وليان فساد قوله دونك ما نعلمه عن هذا الشاعر: هو محمد بن احمد بن عبد الله
الرومي المعروف بمامية . وروى الحاج خليفة اسمه « ماماي » وروى غيره « ماميه »
ولدا في الاستانة وقدم صغيراً الى دمشق وتجنّد في فرقة اليكشرية وحجّ معها سنة
١١٠ (١٥٥٣ م) ثم جعل من العدول في محكمة الصالحية واقطع للاداب واشتهر
بالشعر وجمع ديوانه سنة ١٢١ هـ (١٥٦٣ م) ودعا « روضة المشتاق وبهجة العشاق » .
ومن هذا الديوان نسختان الواحدة في المتحف البريطاني كُتبت على عهد المؤلف سنة
١٨٥٠ في شعبان (١٥٧٢ م) والاخرى في اوكسford وله قصائد حسنة في السلاطين
العظام سليمان وسليم الثاني ومراد الثاني وكبار دولتهم . وقد اشتهر بالتواريخ الشعرية
والعنّيات . توفي سنة ١٢٦ هـ (١٥٧٨ م) . وفي كتب الأدب من شعره مقاطيع
متفرقة منها قطعتان في حديقة الافراح للبيهي (ص ١١٠ من طبعة مصر)

✽ الجياد العربية ✽ قرأنا في نشرة جمعية الكتابات والفنون الادبية
(١٩٠٣ ص ٩٣) أنه وجدت حديثاً كتاباً لاتينية في رومية من عهد دوميطيانوس
الملك ذكرت فيها مآثر حوذي نال السبى في الميدان . وفي الكتابة اسماء جياد عديدة
مع يان اصلها واكثرها خيل مغربية والبعض منها يونانية او اسبانية وغالية . فاستنتج
عن سكوت الكتابة عن الخيل العربية ان العرب لم يكن عندهم جياد اصيلة وإنما
استعاروا خيلهم من البلاد المجاورة لاسياً المغرب فنقلوها الى بلادهم بعد الفتح العربي
في القرن السابع ومنها نتيجة الخيل العربية . وهذا لعربي من الزاعم الغربية مع ما
نعرف من شيوع الخيل في بلاد العرب قبل الهجرة بعهد مديد . ولو لم يكن لدينا برهان

آخر سوى ما جاء من وصف القوس في سفر أيوب قبل المسيح بعصور متوالية لكنى
دحضاً لهذا القول . ثم أيجوز نكران الحيل العربية الاصلية لعدم ذكرها في بعض الكتابات ؟

اسئلة واجوبة

الرايوم اقتراح علينا بعض القراء مقالة عن الرايوم وقد
نسوا أننا سبقنا كل المجلات الشرقية في الكلام عن هذا العنصر الجديد (المشرق
١٢٢: ٥) . وسنعود قريباً الى هذا البحث ان شاء الله

س سأل من برمانا احد البروتستانت : لماذا يأنف الكاثوليك من القول بان اخوة الرب
المذكورين في الانجيل غير مرة والذين دعام مرقس (٦: ٦) باسمهم يقرب وبوسي وجوذا
وسمعان م اولاد القديس يوسف لا من مريم بل من زواج سابق أترى في الزواج الشرعي حيب
اخوة الرب ليسوا اولاد القديس يوسف

ج كلا ليس في الزواج الشرعي عيب وإنما بين الكاثوليك بتولية القديس
يوسف بشهادات وضعية تاريخية وردت في كتب الآباء والطقوس الشرقية والغربية معاً
وقد توسعنا في ذلك في المشرق (٢: ٤٣١ و ٣: ٣٨٠، ٤١٣، ٥١١) ولا غرو لانه اشرف
للبتول العذراء مريم ان يكون اقترانها بتول مثلها من ان تختب لامل . فضلاً عن ان
المسيح قد قرب من شخصه الكريم المتبتلين والعذارى لما في البتولية من الفضل المعروف
س سألنا أحد ادباء الشعر : ماذا يعرف من امر قسط بن لوقا
قسط بن لوقا

ج كان هذا من نطس الأطباء ومن مشاهير الفلاسفة وكان نصرانياً من
الملكيين ولد في بعلبك واتقن العربية واليونانية والسريانية وعرب كتباً عديدة من
تأليف قدماء الفلاسفة والأطباء وله مصنفات جليلة طبع منها كتاب الفلاحة . ازهر في
اواسط القرن التاسع (راجع تاريخ الأطباء لابن أبي أصيبعة ١: ٢٤٤ وتاريخ ابن العربي ٢٥٩)
س وسأل حضرة القس نعمة الله الشهابي لاي سبب لايجوز للصائم الشرقي ان يكر الصفرة
بقلمة من الخبز وفنجان قهوة كالصائم اللاتيني
الصائم الشرقي

ج الجواب ان الصوم يختلف عند الشرقيين والغربيين فان صوم الشرقي من
نصف الليل الى الظهر امّا صوم الغربي فهو من الظهر الى الظهر وإن سُمح له بوقعة
خفيفة مساء ولذلك يحتاج صباحاً الى ما لا يحتاج اليه الشرقي
ل . ش

٣ المجلات الألمانية

- ١ المجلة الآسيوية الألمانية Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, Leipzig.
- ٢ المجلة الآسيوية النمساوية Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, Wien.
- ٣ مجلة الجمعية الفلسطينية الألمانية Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, Leipzig
- ٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالألمانية Zeitschrift für kathol. Theologie, Innsbruck.
- ٥ قائمة المطبوعات الشرقية في العالم Orientalische Bibliographie, Berlin.
- ٦ مجلة الآداب الشرقية للدكتور Peiser Orientalistische Litteratur-Zeitung v. Dr. Peiser, Berlin.
- ٧ مجلة الأراضي المقدسة Das heilige Land, Köln.
- ٨ مجلة الشرق المسيحي بالألمانية Oriens Christianus, Rom.
- ٩ باحث ودرّوس عن الرهبانية البندكتية Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner und dem Cistercienser-Orden, Brün
- ١٠ مجلة الآشورية Zeitschrift für Assyriologie, Universitätsbibliothek, Heidelberg.
- ١١ مجلة كلية هيدلبرغ Göttsberger: Biblische Zeitschrift, Freiburg
- ١٢ المجلة الكتابية الألمانية

٤ المجلات الإيطالية

- ١ المجلة الآسيوية الإيطالية Giornale della Società Asiatica Italiana, Firenze.
- ٢ مجلة بساريون الإيطالية Bessarione, pubblicazione periodica di Studi Orientali, Roma.
- ٣ العالم الكاثوليكي Cosmos Catholicus, Roma.
- ٤ مجلة المطبوعات الإيطالية Rivista Bibliografica italiana, Firenze.
- ٥ المجلة الدولية للعلوم والآداب الاجتماعية Rivista internazionale di scienze sociali, Roma.
- ٦ أكاديمية تورين Accademia di Torino

افادات

من ادارة مجلة المشرق

١ ان ما يُبعث به من الكتابات والرسائل المتعلقة بامور المجلة ينبغي ان يكون موقعا بالامضاء خالص الاجرة معنونا باسم «مدير مجلة المشرق»

٢ كلُّ مقالة تصلنا لا تُردُّ الى أصحابها سواء طُبعت او لم تُطبع والمرجو من مؤلفي المقالات الراغبين في نشرها في المجلة ان يكتبوها بخط واضح وحبر جيّد مكتفين بالكتابة على وجه واحد من الورق مع فسحة بين السطور. وعلى كلِّ حال لا تطبع الا بعد موافقة لجنة خصوصية تفحصه وتُصلح منها ما لا ترى بُدّا من اصلاحه

٣ قد تقضي علينا الظروف بتأجيل بعض المقالات فالمرجو من اصحابها ان يصبروا علينا

٤ لا تبشر ادارة المجلة بطبع مقالة الا اذا كانت تامة في كلِّ اقسامها

٥ ان المجلة تخصّص صفحتين من غلافها البرّاني للاعلانات باجرة معلومة فمن اراد ان يصدر اعلانا فيها فعليه ان يخبر ادارة المجلة رأسا

٦ الذي تصله المجلة في اوّل كلّ سنة جديدة ولا يود مواصلة الاشتراك فالمرجو منه ان يردها لنكون على بصيرة في الطبع والتوزيع

٧ زغب الى كل من يغير محل اقامته أو نمرة محله ولا سيما الذين في اوربا واميركة ان يعلمونا مقدما حتى لا تضع الاعداد التي تكون قد أرسلت اليهم والادارة ليست مسؤولة بفقدان هذه الاعداد. وكذلك اذا ضاع عدد في البريد فليطالب عنه البريد

٨ تنبه الادارة المشتركين الذين لم يدفعوا بدل الاشتراك انها تقطع عنهم المجلة اذا مرّ عليهم شهران بعد استلامها ولم يرسلوا القيمة

٩ نطلب الى المشتركين ان يكتبوا عنوان اسمهم الكريم ومحل اقامتهم كتابةً واضحة جلية لئلا يقع غلط فيهما

المشرق

مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتقاوير عند الزموم

تحتوي على أخبار لبنان وبقية الشرق

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكا ليدوت و١٥ فرنكا لخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DU N° 6 (1 Avril 1904)

- 1 L'origine orientale du Crucifix.
P. L. Jalabert
- 2 Les nouvelles radiations.
P. P. de Vregille
- 3 L'ancien couvent de Harache.
L'abbé I. Harfouche
- 4 L'hydrographie du Liban.
P. H. Lammens
- 5 La Bourae.
M^r M. E. Samaha
- 6 Les Manuscrits arabes de l'Université
St.-Joseph (suite) : Conciles (suite).
P. L. Cheikho
- 7 Bibliographie Orientale.
- 8 Varia — L'origine du mot "Sarrazins".
P. Anastase O. C.
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ٧

- ١ اصل صورة المصلوب في الشرق (مصورة)
للأب ل. جلايت
- ٢ الأشعة المكتشفة حديثاً
للأب ب. دي فراجيل
- ٣ دير مار يوحنا حراش : تاريخه ووثائقه
للغوري أ. حروفش
- ٤ مياه لبنان ورسر مجاريها
للأب ه. لامنس
- ٥ البورصة ومضارباتها
للأب م. أ. سحاحة
- ٦ المخطوطات المرمية في خزانة مكتبتنا الشرقية
(تابع) : المتاعم (تابع)
للأب ل. شيخو
- ٧ مطبوعات شرقية جديدة
- ٨ شذارات - العرب أو الرحليون
للأب انتاس الكرملي
- ٩ اسئلة واجوبة

Parmi les Manuscrits arabes de la Bibliothèque Nationale de Paris, il s'en trouve un qui intéresse tout spécialement les Syriens ; c'est celui qui porte dans le Nouveau Catalogue la cote 1670. Il est intitulé " Histoire de Beyrouth „ En réalité Beyrouth n'occupe que le commencement de l'ouvrage.

La majeure partie du volume est consacrée à l'histoire de la famille *Bohtor* émirs du *Gharb* et princes de Beyrouth. L'auteur un des membres de cette famille fait connaître l'origine de ses aïeux, leur généalogie et l'histoire de chaque branche qui s'y rattache depuis le XII^e siècle jusqu'à son temps (1450). On y trouve en résumé l'histoire des principaux événements qui se sont passés sur la côte de la Phénicie durant plus de 300 ans, en même temps que les détails les plus circonstanciés sur le district du Liban appelé *Gharb* (ouest) où commandaient les Bohtors. Les Croisés sont assez souvent mentionnés dans cette Histoire qui, à ce titre, fait partie de la Collection des Croisades. L'éditeur n'a pas eu seulement à corriger le texte souvent incorrect de l'auteur, il l'a accompagné de notes historiques et géographiques tirées en partie d'ouvrages inédits. Deux *Appendices* terminent le volume ; l'un donne la suite de l'histoire des émirs *Bohtors* par Ibn S bath, l'autre est un résumé de l'histoire de Beyrouth depuis l'époque de l'auteur jusqu'à nos jours. De bonnes *Tables* facilitent les recherches

<i>Broché</i>	Fr. 2 »	affr. 0,40
<i>Toile gaufrée</i>	2,50	

Notes archéologiques,
historiques, ethnographiques et géographiques

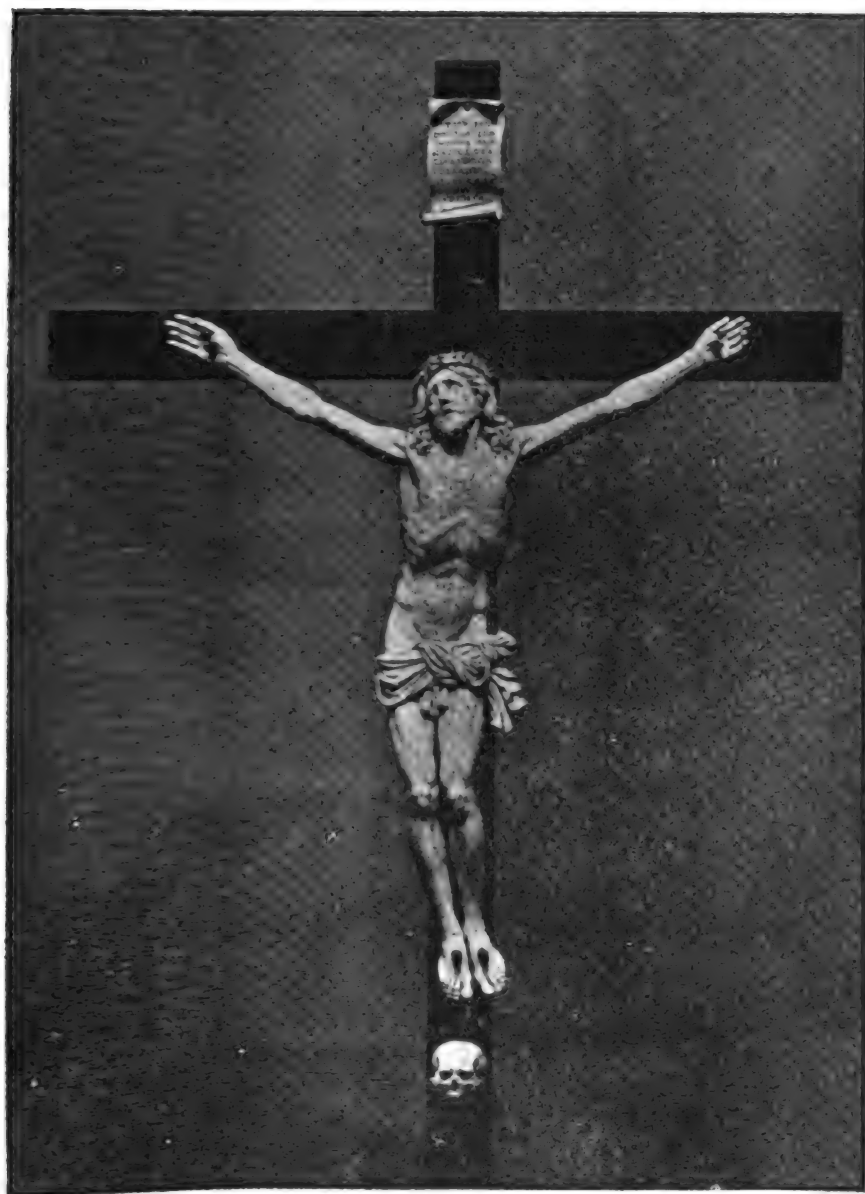
In-8°. 1^{re} partie, 154 pages.

Par le P. H. Lammens S. J.

تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار

Réunir tout ce qui a été publié jusqu'ici sur le passé du Liban et ses monuments avant que le temps n'achève de les détruire, contrôler, discuter les diverses assertions, les enrichir de remarques et d'observations personnelles, tel est le but de ce travail. Cette première partie est consacrée au Liban septentrional. Outre la description détaillée des principaux monuments archéologiques, on y trouve des études d'ensemble : *Les Romains au Liban*. — *La religion phénicienne au Liban*. — *Le Liban au XIV^e siècle avant J. C.* — *Établissement du christianisme au Liban*. — *Les anciennes églises du Liban etc.* Des dessins, plans et gravures accompagnent et expliquent le texte.

<i>Broché</i>	Fr. 1,50	affr. 0,25
-------------------------	----------	------------



مصلوب من عاج

مصون في متحف مدينة ايفلينون في فرنسا
اصطنعه النقّاش جان غليرمين سنة ١٦٥٩

المشرق

أصل صورة المصلوب في الشرق

بمك تليفني للإب لويس جلايرت اليسوعي مدرس اللاهيات اليونانية في مكتبة الشرقي

إن ظهر المسيحيين في هذه أيام الآلام المقدسة منصرف الى صليب الرب والمصلوب
الاهي للعلى عليه خلاص البشر فرأينا لانهاش تقوى الشرقيين خصوصاً ان ندون لهم
خلاصة كتاب حديث نشره في هذه السنة عنها احد العلماء الكاثوليك الفرنسيين
اسمه لويس برهيار استاذ التاريخ في كلية كلارمون قد بين فيه ان صورة المصلوب كما
هي شائعة اليوم في كل انحاء المصورات اصلاً من الشرق (١). وكان المؤلف سبق
واثبت زعمه امام المجمع العلمي في باريس (CRA, 1903, p. 67-70) ثم عاد
ووسّع مقالة في هذا الكتاب. فليس علينا الا ان نتأثر اعقاب في فصوله الاربعة فنتبين
مع ان صورة المصلوب لم تر مرسومة في جملة تصاوير القرون الاولى الاربعة. ثم نذكر
متى ظهرت هذه التصاوير لأول مرة. ثم ثبت بعد ذلك ان صور المصلوب ظهرت
في الشرق أولاً. وننتهي بتعريف انتشار هذه الصور في الكنائس كلها جميعاً.

١ ان عدم شيوع صورة المصلوب في القرون الاولى للنصرانية قد تقرّر الآن
بعد الحفريات التي اجراها الاثريون في دياميس رومية وناپولي واسكندرية ايطالية.

Louis Bréhier : *Les origines du Crucifix dans l'art religieux*, Paris, (1)
Bloud, 1904 (Collection Science et Religion).

فليس فقط لم توجد بين آثارها المسيحية تصاوير المسيح مصلوباً بل ترى رسم الصليب
عنه نادراً وغاية ما وُجد حتى اليوم من صور الصليب المصوّرة قبل القرن الخامس نحو
عشرين صورة فقط وليس الصليب منفرداً فيها بل مصحوباً بكتابة حيثما وُجد
وهذا لعري امر عجيب يذهل العقول كيف يا ترى امكن النصارى الأقدمين
ان يضربوا الصفح عن صورة آية ايمانهم وراية خلاصهم . وقد اعلمنا ترتليانس المعلم في
كتاب مدافعتِه عن النصرانية (ف ١٦) انّ النصارى الأولين كانوا يعبدون الصليب
(crucis religiosi) لا يبرحون عن ذكره فكيف اهملوا نقشه ؟

فالجواب على هذا المشكل انّ قدماء النصارى لم يريدوا ان يعرضوا الصليب
للهوان بازاء عبدة الاوثان كما اتهم كانوا يتحاشون ما من شأنه ان يغري المشركين
بهم ويشير في قلوبهم الاحقاد وعليه فانهم اكتفوا بالرموز الخفية التي تذكرهم بعلامة الرب
(τὸ Κυριακὸν σημεῖον) كما يقول اقليميس الاسكندري (Clém. d'Alex., Strom. VI, 11) ومن هذه الرموز الشائعة عندهم اشارة الى الصليب الرساة (الانجر) مع العارضة
المصلبة ثم الشوكة الثلاثة بقرب السكة السريّة ثم سارية السفن مع العوارض الشراعية
وجرّار العجلات المنتصب والطيور المنتشرة الجوانح وصورة الرجل الباسط يديه للصلاة
فكل هذه العلامات كانت تذكر المسيحيين الأولين بصليب الرب دون ان تستلقت
اليهم الخواطر وتبعث كوامن الاحقاد

ولدينا سبب آخر ايضاً عن قلّة تصوير الصليب في الاعصار الاولى وذلك ان
اكثر الآثار التي وُجدت في الدياميس القديمة انما هي مدافن النصارى فكان الصنّاع
اذا هندسوا هذه القبور لا يجدون داعياً كافياً لرسم صورة الصليب وآلات الآلام بل كانوا
يوثرون التصوير الدالّة على خلود النفس ورجاء الحياة الابدية كصورة الطاووس وصورة
الرساة (الانجر) وما شاكل ذلك

ولكن لا يجوز ان يُستنتج من ندرة صور المصلوب في بدء النصرانية انّ المؤمنين لم
يوجهوا افكارهم الى موت المسيح . حاشى فان شهادة ترتليانس المذكورة آنفاً لا تذكر
ندحة للرب . ولنا شواهد اخرى تؤيد قولنا . فمنها صورة هزلية وُجدت منذ نحو خمسين
سنة في اطلال بلاط القياصرة على جبل البالاتين في رومية تمثّل شخصاً برأس حمار وهو
باسط يديه ومعلّق على صليب وتحت الصليب رجل منتصب رافع شامه الى المصلوب

على هيئة السجود. وعند قدميه كتابة يونانية تعريبها: « انكسامينوس يسجد لربّه ». وهذه الصورة قد رسمها حشم القيصر ليضعكوا من احد النصارى الذين كانوا بينهم في خدمة الملك استخفافاً منهم وازدراء، بجابد الصليب (١)

وجاء في اعمال القديس غريغوريوس المنور رسول الارمن (Acta Sanctorum, 379, 379) في أول القرن الرابع أن نصارى الشرق كانوا يكرمون صورة المصلوب قبل عهد قسطنطين. ألا أن هذه الترجمة قد تلاعبت فيها الايدي فلا نعلم أهي اصلية ام مصنوعة

وكذلك روي في تاريخ دارون المؤرخ الارمني (JA VI Série, 1863⁹, p.466) عن زيتوب تلميذ القديس غريغوريوس المنور واسقف كلاغ أن ملوك تلك البلاد كانوا نصبوا عند تنصّرهم صلباً بدلاً من الاوثان التي حطّموها وأن القديس غريغوريوس بارك هذه الصلبان عند نصبها. وكان من جملة صليب كبير من نحيت الحجارة اقامه الملك درطاد عند لحف جبل ارزان فوق اطلال هيكل كيسان المهذوم وعند العين التي كان يشفي القديس بامها المرضى والزمنى. وأقيمت الافراح العظيمة ذكراً لذلك الصليب وامر الملك بان يكتب على الصليب عدد الذين حضروا تلك الحفلة البهجة وخلاصة القول أن المسيحيين في اوائل النصرانية كانوا يكرمون الصليب الذي عليه مات الخالص اكراماً عظيماً لكنهم في رومية كانوا يحجبونه عن الابصار اما في بقية البلدان حيثما يمارس النصارى ديانتهم بحرية فكانوا ينصبون هذا الصليب فوق هياكل الاضام بعد خرابها كعلامة الانتصار وراية الظفر على أن صورة المصلوب لا تُشاهد في هذه الآثار ولا نجزم مع ذلك بالقول أنهم لم يصوروه مع الصليب مطلقاً قبل القرن الرابع

*

٢ ولما انتهى عهد الاضطهادات وطأاً القياصرة رؤوسهم للمسيح دخلت الفنون الجميلة في طور جديد فأنه قضي حينئذ على الصنعة المسيحية ان يعلنوا بالدين المتصر

(١) وقد ارتأى البعض لهذه الصورة شرحاً آخر. قال فونش (Wünsch) ان هذا الاثر من آثار الشيعة الأدرية (Gnostiques) المروفة بالشيئين (Sethiens) وكانوا يبدون الهاً حراً بدمى « تفنون شيت » بصورته بصورة رجل مع راس حمار ويتخذون صورته للرقي السحرية. وكانت هذه الشيعة تعتبر هذا الاله كالمسيح. ومن الدليل على ذلك أنه يوجد قرب هذه الصورة علامة سحرية تُرى في الطلسمات القديمة على هذا الشكل Y

ويتركوا الرموز لبيان الحقيقة فتشيدت اذ ذاك اكنائس البديعة والبنات الدينية الغصية التي ازدانت عما قليل بانواع التصاوير والنقوش. فاخذ البنائون والمصورون والتجارون والصاغة يتجارون في تزيين البيع بصور لا تحصى تمثل أحداث العهد القديم منذ آدم الى المسيح ثم تفاصيل حياة الخالص من مهده الى موته. أفكان من الممكن ان يضر بوا صفحا عن صليب المسيح وآلامه على خشبة العار المتحوّلة الى علم الظفر. لا لعمرى بل ترى عبادة الصليب المنتشرة قبل ذلك الوقت المدفونة في خفايا القلوب تظهر على عيون الأشهاد. وكان قسطنطين سبق الجميع برسم الصليب علنا في مقدمة جيوشه. وظلّ مشى الى محاربة قرنه مكسّس قلبه فصار الصليب مذ ذاك اليوم آية الفخر. وتسارع في مصر اهل الاسكندرية قفزوا رموز سيرايس القبيحة وابدلوها بالصليب. قال روفينوس في تاريخه الكنسي (ك ٢٦ ع ٢): « وجعل الاسكندريون



صورة الصليب على ابوابهم واعتاب بيوتهم ونوافذهم وجدرانهم واعمدتهم بدلًا من علامات الاله سيرايس. وقد امتازت سوربة بتوفير آثار الصليب في انحاءها. قال المسو دي فوكويه في مقدمة كتابه عن آثار سوربة الوسطى: « لا تكاد ترى بناء او كتابة من زمن قسطنطين وخلفائه الا وفي صدرها صورة الصليب ». وكذلك تقود ذلك العهد فان القياصرة يحملونها برسم الصليب. ولا يلبث القناصة ان يزينا به سجلاتهم بل يجعله ملوك المسيحيين قيمة تيجانهم على مفرق رؤوسهم وتتخذهم الملكات واسطة قلاندهن ويحجلن به نحورهن. وكان في تلك الاثناء الشراء يشيدون بمفاخر الصليب ويعظمون معجزاته الباهرة كما فعل مامرتوس كلوديانوس مصنف النشيد الشهير في اكنيسة اللاتينية الذي

رأية قسطنطين المعروفة بالابروم

أوله « Pange lingua »

ولكن مع شيوع عبادة الصليب في ذلك الوقت لا تظهر بعد صورة المصلوب كأن نصارى ذلك العهد لا يرون في الصليب إلا العظمة والفخر ولا يريدون ان يمزجوا

بآيات الانتصار ذكر الآلام والمعان. لاسيما ان قسطنطين كان ابرز امراء بان لا يقتل
بدنذ المجرمون صلبا ليكون الصليب دليل الشرف يستأنس برؤياه كل الناظرين على
اختلاف الملل والتزعات

ومن آثار القرن الرابع حُفّة من العاج مزينة بنقوش تمثل حوادث الانجيل والنطاء.
منها مخصّص بذكر آلام المسيح قدى السيد له المجد مصليا في بستان الزيتون ثم محفوقا
بالشرط والجند ثم واقفا بازا. قيافا ويلاطوس. امّا موته وصلبه فلا اثر لها
او اذا اشير الى الصّلب فالاشارة خفية لثلا ينقص رونق عزّ المسيح. مثال ذلك
التصاوير المنقوشة على قوس الهيكل في كنيسة القديسة بودتيانة الراقية الى اواخر
القرن الرابع فانّ الربّ مصوّر وهو جالس يعلم والصليب منصوب من ورائه فوق ربوة
ترينه رموز الانجيليين الاربعة. وفي الصليب الذي اهداه يستينوس الثاني لكنيسة
رومية (راجع المشرق ٣: ٣٤١) ترى في احد وجهيه بدلا من المسيح حملا جمل وسطه
وفي ثاوس يصان في متحف لاتران في رومية ترى المصور جمع بين قيامة المسيح
وصلبه. وتلك الصورة منقورة تحت رواق مروّس الصدر رُسم فيها الصليب على شكله
اليوناني وفوق عضادتيه حمامتان وبدلا من المصلوب اوّل حرف من اسم المسيح يُحيط
بـ اكليل من الغار. وفي لحف الصليب حارسان صريخان

واذا انتقلنا الى القرن الخامس فبعثنا عن تصوير المصلوب وبمثل اوجاعه عند
موته لا نجد اثرًا جديدًا يثبتنا بذلك الواقع الفاجع. ففتى شاع اذن تصوير المسيح
مصلوبا مقلّقا على صليبه ومن هو اوّل مصوّر ابرزه على هذه الهيئة ؟

نقول انّا اذا اضربنا عن التقاليد الضعيفة والمنقولات المشبوه بها قطعنا النظر
الى الآثار الصحيحة وجدنا انّ اوّل اثر وردت فيه صورة المسيح مصلوبا انما هو حجر
من اليبس الاحمر ليس عهده احدث من القرن السادس اصله من غزّة (١). والحجر
مخدور على وجهيه. ففي احدى الجهتين كتابة يونانية لشعبة الأذريين. امّا الجهة الاخرى
ف عليها رجل يبسط ذراعيه على شكل صليب وهو معرّى من ثيابه رأسه منحرف الى
اليمين ومزدان بشعاع مصلّب وجسمه يتكئ وجما وساقاه معطوفان. وليس مع ذلك

(١) راجع نشرة جمعية العاديين في فرنسا، (Bull. de la Soc. des Antiq. de France,

1866-67, p. 111)

اثر للصليب. ومن عن يمين المصلوب رجل يسجد ويقرّب امرأة محجوبة لعلهما مريم العذراء. ويوحنا الجيب. وفي هذا الزمن عينه آثار أخرى تشهد على رسم المصلوب. أوّلها شهادة للخطيب خوريسوس تلميذ بروكوب الغزي ومعاصر يوستينانوس للملك (٢) فيها ذكر فيفسا. كانت في كنيسة غزّة تمثّل موت المسيح مصلوباً. فيلوح اذن ان كنانس الشرق سبقت في تصوير ذبيحة الجلجلة اعظم كنانس الغرب كرومية ورائقة وغيرهما واول من ذكر صورة المصلوب في الغرب هو غريغوريوس الطوري في كتابه المعنون بمجد الشهداء (ف٢٢) في تاريخ سنة ٥٩٣ فانه اخبر كاسر غريب ان في كنيسة القديس غنيس (Genès) في زبونة من اعمال فرنسة كانت صورة تمثّل المسيح في صلبه وهو عريان وعلى حقويه ازار فقط. فظهر الرب لكاهن في الحلم ثلاثاً وامره بان يمدّ سترًا دون هذه الصورة متهدداً له بالموت ان لم يفعل فأخبر الاسقف بحلمه فامثّل الاسقف الامر الرباني وحجب الصورة بستر كان يُحاطُ اذا طلب احد ان يظورها. فيظهر من هذه الرواية ان تصوير المسيح عرياناً مصلوباً كان من الامور المستغربة التي لم يألها المسيحيون في ذلك العصر

ومما سبق ذلك العهد بضع سنين صورة شهيرة ذات شان عظيم نُقشت على النجيل سرياني يُعرف بالنجيل ربولا تاريخ خطّه ٥٨٦ للمسيح في دير مار يوحنا في زغبة من بلاد ما بين النهرين وهو اليوم في مكتبة فلورنسة (١). وهذه الصورة تمثّل المسيح مصلوباً بين اللصين فاتحاً عينيه ورأسه المزدان بدائرة شعاعية ينحني الى اليمين وهو طويل اللحية مسترسل الشعر معرّي الذراعين التّبسطين امّا جسمه فعليه رداء طويل من الارجوان المذهب الاطراف. وفي يديه ورجليه مسامير تثبته على صليبه المرتفع فوق صليب اللصين. امّا اللسان فغير ملتحين لا يستر عريهما سوى ازار فقط. ومن عن يمين المسيح اللص التائب يشخص بنظره الى الرب. وتحت الصليب يوحنا الرسول ومريم البتول وكلاهما لابس ثوباً طويلاً وعلى رأسهما الدائرة المشعة وتلوح على وجههما امارات الحزن. ومن عن شمال الرب اللص الاثيم. وترى ما عدا ذلك صورة

(١) Bayet: *Recherches pour servir à l'Hist. de l'art en Orient avant la querelle des Iconoclastes.*

(٢) راجع وصف السمعاني على تآليف المكتبة اللورنتية لاسرة مدبّس الصورة ٧٣ ص ١٩٤



أول صورة صلب المسيح عن انجيل القديس رثبولا في القرن السادس

شخصين احدهما على اليمين لابساً لبس جندي قصير الثياب مقلداً بسيفه يدعى باسمه لجنينوس وهو يطمعن جنب التخلص بحجوبة والآخر على الشمال يهودي طويل الثوب يقدم يمينه لقم المسيح القصبه بالسفنجتها وبشماله انا المرء وامامهما ثلاثة جنود جالسين يقرعون على قميص الرب غير المحيط. وعلى جانبي المصلوب صورة الشمس والقمر دلالة على طابعي المسيح كما يُظن. فهذه الصورة غاية في الدقة والضبط لم تدع شيئاً من تفاصيل صلب المسيح وليس فيها شيء للمغفلة لكنّها تصف الواقع كما جرى ولذلك تُعدّ كمال باهر وشاهد حي على عبادة المسيحيين في ذلك العصر للمسيح مصلوباً

وهي مع ذلك كُفِّتْ طَورَ جديد في تصوير النصارى لسيدهم وتحت صورة الصليب صورة ثانية تُمَثِّلُ قيامَ الرب (انظر الصورة)

*

٣ واذا اعتبرت صور المصلوب التي ظهرت بعد هذا المثال بزمن قليل وجدت أنَّ عددها المعروف لا يقلَّ عن ١٤ مثلاً والنصف منها بلا ريب قد اصطنع في اديرة سورِّية وما بين النهرين . وهذا امرٌ حُرِّيٌّ بالنظر واذا قابلتهُ بامور تاريخية جرت في ذلك العهد امكنتك ان تثبت منها هذه القضية وهي أنَّ اَوَّلَ من ادخلوا في التصوير الديني تُمَثِّلُ صورة المصلوب ! انما كانوا مصوِّرين شرقيين ولاسيما من الرهبان السوريين ولكن كيف فكَّر هؤلاء في ذلك ولاي سبب سبقوا غيرهم الى هذا الامر ؟ جوابنا على هذا السؤال أنَّ تصوير المسيح مصلوباً انما اصلهُ وشيوعُهُ جريا بواسطة أتباع الجمع الخلقيدوني وقد ارادوا بذلك مقاومة شيعة اليعاقبة فانَّ الملكيين لما رأوا ان اليعاقبة ينكرون الطبيعة البشرية في المسيح ويحددون حقيقة ذبيحته على الصليب تصدَّوا لهم واكثرُوا من تصوير المصلوب ليقرروا وجود الطبيعة البشرية في الرب وريثينوا اعتقادهم في ذبيحته الخلاصية

وَمَا يُؤَيِّدُ قولنا أنَّك لا ترى صورة المصلوب حيثما تغلَّبت الشيعة اليعقوبية في مصر بين الأقباط وفي بلاد الحبش وفي جهات سوريا التي صارت فيها الغلبة الى اليعاقبة . فانك تجد هناك الصليب دون المصلوب او ما يقوم مقام الصليب من الرموز . ومثل هذا كثير في آثار بلاد حوران وغيرها حيث شاعت اليعقوبية

وكذلك النساطرة لبغضهم للشيعة اليعقوبية قد صوَّروا المسيح مصلوباً وترى في اناجيلهم القديمة وآثارهم الدينية التصوير الدالَّة على شيوع هذا الامر بينهم كما شاعت صور المصلوب في كنائس الملكيين . واكثر هذه الصور تشبه في هيئتهما الصورة المرسومة في انجيل ربولا السابق ذكرها . والمسيح فيها لابس الرداء المذيل الحظلي من الاكام على ان اليعاقبة اتهمهم في القرون المتأخرة اقتنوا بآثار الكاثوليك فصوَّروا المصلوب

*

٤ اما كنائس الغرب فبقيت في خلال ذلك مستقيمة الايمان لم تؤثر فيها اضايل اليعاقبة ولذلك لا ترى فيها غير آثار نادرة لتصوير صلب المسيح . وما اخبره غريغوريوس

الطوري عن صورة المصلوب في مدينة زبوتة دليل على نقور الغربيين من هذه التصاویر وعندنا أن الذين سبقوا إلى تصوير هذه الصورة في بلاد الفرنج إنما كانوا قوماً من اهل سورية وكان منهم مستعمرة في مدينة زبوتة في ذلك العهد كما أنهم تكاثروا في اغلب حواضر بلاد العرب

ولم تشع مع ذلك امثلة تصوير صلب المسيح في كنائس اوربة الى اوائل القرن الثامن. وكان بعض الغربيين من هراطقة الايقونوكست اذا رأوا صورة المصلوب قرءوا مكرميا ونسبوا اليهم زوراً نكران قيامة المسيح (١٠). ومن ثم بقي الغربيون زمناً طويلاً يصورون الصليب وحدهً وربما اضافوا الى هذه الصور رموزاً الى موت الرب وآلامه او كانوا يصورون في وسط الصليب اسم المسيح باليونانية او كانوا يجعلون صورة حمل كما رأيت في صليب يوستينوس او يوسمون رأس المسيح

أما في اواخر القرن السابع واوائل الثامن فإن المسيحيين لم يعودوا على حذرهم وغرضهم السابق فاخذوا يكتفون من تمثيل صور المصلوب شرقاً وغرباً. وساعد على انتشار هذه العادة قانون وضعه قسم من آباء مجمع قسطنطينية الثالث الذين اجتمعوا سنة ٦٩٢ بعد انتهاء جلساتهم القانونية فسئوا عدة قوانين لم يصادق عليها الكرمسي الرسولي لكنها شاعت عند الشرقيين. وكان احد هذه القوانين مختصاً برسم صورة المصلوب في انكائس وهو الثاني والثالثون وهما كحرفه كما ورد في نسخة من مخطوطات مكتبة الشرقية (راجع المشرق ص ٢٨٣):

مرقا انه مصور في بعض القون الشرقية حمل شار اليه باصبع الابرودروس (يوحنا السابق) مُرساً كالتباس الذي أخذ من الثمة. والذي أوضح لنا بالناموس ان الحمل الحقيقي هو المسيح الاله. وقد فككتا المقاييس الثيقة ونجثلات تماها التي كانت اشارات ومقدمة تراسم مسلة للية. (وامرنا) ان تقدم الثمة والحق فتقبلها كالت هي كال التاموس. فن الآن فلتصور في سائر انواع الصور مناخرة (مسكذا) صورة حمل الله حامل خطايا العالم لنا على مثل تماطيط الانسان وصورته البشرية... فتأمل تواضع كلمة الله ونترشد بذكران سيرته بالجسد والآلام وموته ذي الخلاص والنجاة التي صارت للعالم فيه

فكان هذا القانون مزيلاً كل شبهة في صحة تصوير آلام المسيح وموته على الصليب فانتشر من ثم في كل بلاد الشرق مباشرة بالقسطنطينية فإن المصلوب أقيم

(١) راجع اعمال الاباء اللاتينيين 461 - 462 CV. pp. 44, Claude de Turin,

بازاء بلاط ملوك الروم . وبقي الى ان حطّمه لاون الثالث الايزوري (٧٤١ +)
 امّا كنائس الغرب فان استعمال المصلوب فيها لم يدخل بقوة قانون صريح كما جرى
 في الشرق ولكن جرت عادة تصوير المصلوب منذ ذلك الحين في الكنائس . وتسارع
 الاحبار الرومانيون فزيّنوا بصوره كنائس امّ المدن ومعابدها وعمّ بعد قليل جميع اقطار
 الغرب . وقد ساعد على انتشار صور المصلوب دخول الرهبان الشرقيين في ايطاليا وكان
 بعض هؤلاء انشأوا اديرة كيوحنا السوري من دير القديس سابا فانه دخل رومية
 وفتح ديراً لرهبان الشرق فنا عددهم حتى ان ٣٧ منهم حضروا المجمع اللاتواني سنة
 ٦٤٩ لما عُقد ضد الهرطقة النوثليتيّة . ثم جاء من بعدهم رهبان آخرون هربوا من
 اضطهاد لاون الايزوري وقسطنطين المعروف بالزبلي فاخذوا يصوِّرون التّصاویر الدينيّة
 عموماً وصور المصلوب خصوصاً فشاعت هذه الصور وتوفّرت فيها ما حُفر على الخشب
 ومنها ما صوّر بالالوان الزاهية ومنها ما صيغ بالذهب والنفضة او نُقش بالرخام
 فترى ممّا سبق ان تأريخ صور المصلوب لمن الامور المهمّة ليس فقط من حيث
 الصناعة ولكن ايضاً من حيث العلاقة الموجودة بينها وبين العقائد الدينيّة . فانّ
 النصارى الأوّلين لم يجدوا في الدياميس داعياً لتصوير المصلوب لأنّ صناعتهم كانت
 محصورة في مدافنهم فكانوا ينمشون رجاءهم برموز تذكّرهم دار الخلود . ثم لما فاز
 الدين المسيح بالانتصار على عهد قسطنطين وخلفائه لم يرَ المسيحيون في صورة الصليب
 سوى آية فخر وظفر لأنّ المسيح بهذه العلامة غلب قوّة الجحيم . وكانوا اذا ما صوروا
 المصلوب تجنّبوا كلّ ما يدل على الذل والهوان . وقوا على ذلك الى أيام الشيعة
 يعقوبية فرأى اهل الشرق وخصوصاً رهبان سورية ان يقاوموا هذه البدعة ليس فقط
 بالتأليف ولكن بالتصوير ايضاً فرسموا صورة المسيح في كل اوجاعه وتفاصيل موته
 دون ان يخفّفوا شيئاً من فظاعتها دلالة على طبيعة المسيح البشريّة التي حاول اليعاقبة
 ان يمجّوها باللاهوت . ولم تزل هذه الصور تنتشر شيئاً فشيئاً حتى عثت جميع
 الكنائس شرقاً وغرباً فصارت عبادة المصلوب كلشارة الاعتقاد بآبَن الله التّائس لخلاص
 البشر القادي لهم بدمه الزكيّ والمصالح العالم لآبيه السماوي الذي له الجد والسلطان
 الى ابد الدهور

اكتشاف اشعة جديدة

بحث لابل بطرس دي فراجيل البسوعي مدرس الطبيبات في مكتبنا الطبي

إن عالم الطبيعيات يلوح كل يوم للعيان في معرض جديد بالاكتشافات المتعددة التي يترق لها العلماء. ولو صرفنا نظرنا فقط الى ما اكتشفوه منذ بضع سنوات من الاشعة لطال عجبنا. فمن هذه الاشعة ما يزيل الشبهات عن مزاعم الطبيعين السابقين ومنها ما يوسع نطاق المعارف البشرية الى حدود بعيدة. وقد توفر عدد هذه الاشعة حتى لن كثيرين من القراء. لم يعودوا يدركون حقيقتها فلذلك بادرت الى وضع هذه المقالة لبحث فيها: أولاً عن الحركات المتوجة فنبين حقيقة الاشعة عموماً وخواصها وانتشارها. وثانياً عن تقاسيم هذه الاشعة. وثالثاً عن اشعة « بلوندلو » المكتشفة حديثاً. ونختم اخيراً بكلام مجمل عن تركيب المادة التي كشفت هذه الاشعة عن بعض خفاياها

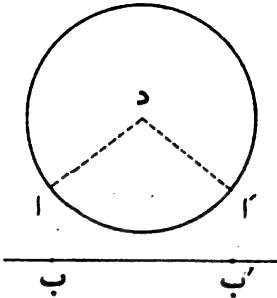
وقبل خوضنا في الكلام لا بد من تنبيه القارئ لازالة الالتباس ان لفظي شعاع وإشعاع لا يواد بهما بخصر القول ظواهر منيرة تبصرها العين. لأن كثيراً من هذه الاشعة التي نبحث عنها خالية من النور فتتميز الاشعة المنظورة من سواها ننتهز بالنيرة او الضئيلة لئلا يلتبس الامر على القارئ

١ بحث سابق في الحركات المتوجة

١ حقيقة هذه التوججات * اعلم ان هذه التوججات التي نباشر درسها تجري كلها في ادوار محدودة. ولذلك رأينا ان نقسم على بحثها المبادئ العمومية المختصة بالحركات الدورية. فان ذكرها يسمح لنا بان نجتمع ظواهر متعددة تحت حكم واحد وبسهل لنا درس كل صنف منها

١ (الظواهر الدورية) الظواهر الدورية هي التي تعود كل احوالها وطوارئها بدتوالي ازمة متساوية. والمسافة الفاصلة بين رجوع الطوارئ عينها تدعى دوراً وهذا الدور يقاس بقياس مدة زمانه. فاذا عرف زمن ادوار هذه الظواهر كفى الطائعي ان يدرس خواصها في دور واحد ليطاق حكمه على بقية الادوار. ثم ان بين الظواهر الدورية يمكن ان تعتبر حركة واحدة من هذا الدور فتكون في مدة زمن مسار لمسافة

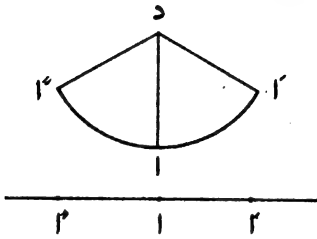
الدور كله كل اقسام الجسم المتحرك في الاحوال عينها. مثال ذلك كل ادوات آلة بخارية متحركة بعد دفعة من المدك



٢ (الحركة الاهتزازية) اذا اعتبرنا في الدائرة (د) نقطة (١) تدور حول الدائرة بسرعة ثابتة.

فالزمن الذي تقضيه هذه النقطة لتسير من (١) وتعود اليه هو الدور والحركة هي الدائرية. فلنفترض الآن ان النقطة نفسها تنتقل بالسرعة عينها من (١) الى (أ) ثم تعود من (أ) الى (١) فتكون

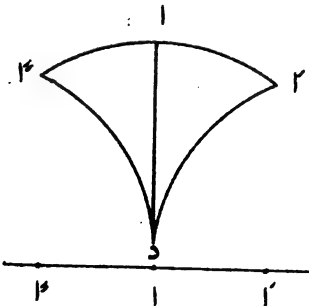
حركتها حركة اهتزازية. ويجوز ان تجري هذه الحركة على خط مستقيم من (ب) الى (ب')



٣ (حركة الرقاص) دونك مثلاً عن

هذه الحركة تبين لك حقيقتها. فلنفترض ثقلاً (١) معلقاً باحد طرفي خيط لا يقبل الامتداد اما الطرف الآخر فعلى في نقطة ثابتة (د) فاذا جذبت الثقل (١) الى (أ)

ثم تركته اتم ذهاباً واياباً بعدة حركات بين (أ) و (أ'). وحركته رقاصية. ومن خواص هذه الحركة انها تريد زيادة متساوية من (أ) الى (١) ثم تنقص نقصاً متساوياً من (١) الى (أ) ثم لا تزال هذه الحركة تجري بانتظام من (أ) الى (١) ومن (١) الى (أ). وكما انها تسير في قسم من الدائرة كذلك يمكن وقوعها على خط مستقيم من (أ) الى (أ')



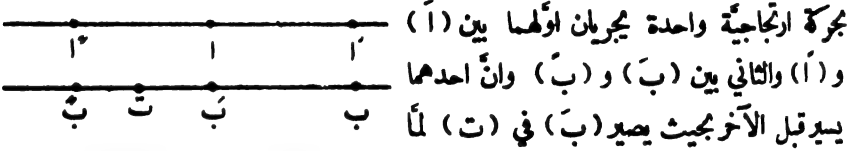
٤ (الحركة الارتجاجية) هذا مثالها. خذ جُرْزَةً من الفولاذ مُثَبَّتَةً في نقطة (د) ففي حالة سكونها يكون موقعها في (١). اما اذا نَحِيتَ طرفها الى (د أ) فتركته انتقل من (أ) الى (أ') وهو يرتج في سيره ارتجاجات متعددة وحركته هي الحركة

الارتجائية تُشبه حركة الرصاص وسرعتها تزيد بقساوٍ من (أ) الى (١) ثم تنقص ايضاً بقساوٍ من (١) الى (أ). وهذه الحركة الجارية على شكل القوس يمكنها ان تجري على خطٍ سوي بين (أ) و (أ) على جانبي (١)

٢ ﴿ لو كان الحركت الارتجائية ﴾ هي ثلاثة دورها وسعتها واختلاف هيناتها (أ) دورها سبق ان دور الحركة هو مدة الزمان اللازم لرجوع الظواهر عنها الى الاحوال نفسها. بقي الاشكال السابقة يكون الدور المدة لانتقال النقطة (١) من (أ) الى (أ)

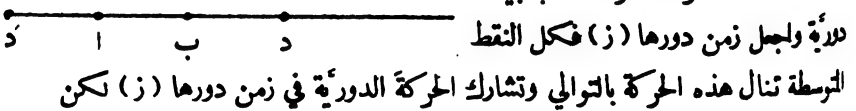
٢ (السعة) يدعون سعة المسافة الفاصلة للطرفين اللذين بينهما تسير النقطة المتحركة بحركة ارتجائية. ومعلوم ان قطعتين متحركتين بحركة ارتجائية يمكنهما ان يساويا بدورها ويختلفا بسعتها على حسب اختلاف سرعتها

٣ (اختلاف الهينة) هَبْ ان متحركين



بحركة ارتجائية واحدة يجريان اولهما بين (أ) و (أ) والثاني بين (ب) و (ب) وان احدهما يسبق للآخر بحيث يصير (ب) في (ت) لما ينتهي (أ) سيده. فان الحركتين مع تساويهما في السرعة لا يتفقان بل يختلفان في السير وهذا الاختلاف يدعى اختلاف الهينة. فاذا كان الطول (ب ت) هو كما في الشكل مساوياً لثنى الدور (٢ ب ب) قيل عن المتحرك (ب) انه يسبق المتحرك (١) بثنى الدور

٣ ﴿ انتشار الحركت الارتجائية ﴾ اذا حركت نقطة في وسط مرن سوله كن ماء او هواء او جسماً صلباً انتقلت الحركة من قسم الى آخر حتى تنال كل نقط هذا الوسط المرن فيقال اذ ذاك ان الحركة تنتقل في الوسط. ويديهي ان هذه الحركة لا تجري فجأة بل بالتوالي من النقطة المتحركة الى النقط المجاورة. ويدعون « سرعة الانتشار » للمسافة التي تقطعها الحركة في وحدة الزمان اي بعد ثانية مثلاً - فاقترض النقطة (د) متحركة بحركة ارتجائية

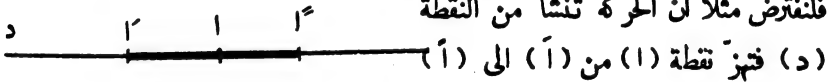


دورية ولجعل زمن دورها (ز) فكل النقطة الترسطة تنال هذه الحركة بالتوالي وتشارك الحركة الدورية في زمن دورها (ز) لكن

كل هذه الحركات لا تتوافق. فإن حركة (١) تقع بعد حركة (د) وحركة (ب) بعد (١) وهلم جرا الى ان تبلغ الحركة الى (د) فتوافق حركة (د) فالمسافة (د د) هي الطريق التي قطعها الحركة الارتجاجية في انتشارها مدة دور واحد. ويدعون هذه المسافة (د د) طول التمرج. ومن ثم يصح تحديد طول تمرج الحركة بقولنا انها المسافة التي تفصل تقطعتين متحركتين بحركات متوافقة في الوسط الذي فيه تنتشر الحركة المنتشرة مدة زمن دور واحد

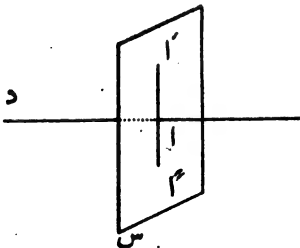
وغلاصة القول لا بُدَّ من اعتبار ثلاث كميات في انتشار كل حركة ارتجاجية: ١ سرعة الانتشار (س). ٢ زمن الدور الذي من بعده تعود الظواهر عينها الى حالتها الاولى (ز). ٣ طول التمرج (ط). والنسبة بين هذه الكميات: $\text{ط} = \text{س} \times \text{ز}$ فلنعتبر رجلاً ماشياً بخطوات متساوية. فتكون (س) سرعة مشيه و (ز) زمن خطوة تامة بساقيه. وطول التمرج المسافة بين وضع رجله اليمنى أولاً وثانياً أما اذا اعتبرنا الوجهة التي يمكن التمرج ان يسير اليها في الوسط المعلوم فتكون الحركة اماً على حسب الطول و اماً حسب العرض

١ (حركات الطول) هي التي تجري فيها حركة كل نقطة نحو وجهة الانتشار. فلنفترض مثلاً ان الحركة تنشأ من النقطة



والحركة تنتشر بضغط وامتداد متوالين بحيث يدفع كل قسم من الوسط القسم الذي امامه ووراءه بالتتابع. والتموجات التي من هذا النوع هي وحدها التي تنتشر في الموانع والسوائل. وعلى هذا النوال

ينتشر الصوت في الهواء.



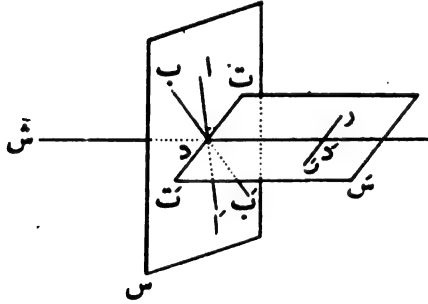
٢ (حركات العرض) هي التي تجري فيها تموجات كل نقطة في السطح العمودي بالنسبة الى وجهة الانتشار. فالنقطة (١) مثلاً تتحرك

على حسب السطح (س) متبعةً وجهة (١) فيكون اذن انتشار هذا الصنف من التمرجات بزحف الطبقات المتوالية بنسبة بعضها الى البعض. والنور ينتشر على هذا

التواضع في وسط لم يحكم العلماء حتى الآن معرفة خواصه وهو الاثير (راجع مقالة
الاب دي بليسي عن الاثير في الشرق ٦: ٣٦٧) وكذلك تنتشر ايضا التموجات
الكهربائية في التلغراف الاثيري الحالي من الاسلاك

٤ ﴿ تركيب الحركات الارتجاجية ﴾ فبعد ما تقدم يسهل على القراء ان
يدركوا كيف تتأثر كتلة واحدة من الهواء بحركات ناشئة من مصدرين ارتجاجيين
مختلفين فان كل دقيقة من هذه الكتلة اذا اجتذبتا حركتان مختلفتان سارت بحركة
تكون نتيجة الحركتين . فاذا كانت الحركتان جارتين الى وجهة واحدة اجتمعا واذا
كانتا متناقضتين بطلتا عندما تكون سعتهما واحدة وان لم تكن طرحت من الواحدة كل
ما كان للآخرى . وذلك ما يدعوه تجاري الحركات (interference) . ومن ثم يمكن
لأحدى دقاتي الكتلة ان تجذب بحركتين ارتجاجيتين دون ان تتحرك . ومثال ذلك
الصوت فانه يمكن ان يضاف صوت الى صوت فينتج عنهما السكوت . وان يضاف
نور الى نور فنتج عنها الظلمة (راجع المشرق ٢: ٦٧٦)

٥ ﴿ استقطاب الحركات الارتجاجية ﴾ هذه ظواهر خطيرة الشأن سيكرر
ذكرها في قية كلامنا ومن ثم يقتضى ادراكها تماما . فلنعتبر شعاعا مضيقا ينتشر من
(ش) الى (ع) ودقيقة



من الاثير (د) تتجاوبها
حركة ارتجاجية وهي ترتج
على حسب سطح (س)
عمودي بالنسبة الى (ش ع)
تبعا لوجهات شتى مثلا
(ا ا) او (ب ب) او

(ت ت) . فاذا اجزت الشعاع (ش ع) في بعض الاجسام الشفافة واجريت عليه
انعكاسات شتى على مقتضى احوال معلومة رأيت ان الوجهة التي تهبط فيها هذه الدقيقة
(د) تصير واحدة . وتستقطب الحركة الارتجاجية نحو وجهة معلومة مثلا نحو (ت ت)
فيدعى اذ ذلك الشعاع النير مستقطبا . وترتج اذ ذاك دقيقة اخرى د تبعا للخط (ر ر)
في السطح (س) كما ارتجت (د) في السطح عينه تبعا للخط (ت ت) والشعاع

الستقطب لا يمكن الشعور به إلا في جهة واحدة معلومة. هذا ويمكن استقطاب حركات ارتجاجية غير الاشعة المنيرة

٢

بعد المقدمات السابقة يحسن بنا الآن ان ننقل الى تقسيم أكثر الظواهر الطبيعية كالصوت والحرارة والنور والكهرباء. لأن كل المآثر الداخلة في هذه العوامل الطبيعية ندرّب من الحركات الارتجاجية فالصوت يترّكب من ارتجاجات الدقائق المادية المائعة كالغازات والسوائل المختلفة. وله ظواهر قائمة بذاتها

والحرارة والنور والكهرباء. تترّكب من ارتجاجات الاثير فإن دقائق هذا الجوهر الوحيد هي التي تولّد كل الاشعة والإشعاعات سواء كانت حارة أو منيرة أو كهربائية والاثير جوهر خالٍ من الثقل منبث في العالم اجمع وفي كل عناصر الاجسام التي يتكوّن منها العالم. ووجوده مقرر ثابت مع كونه غير منظور لأن بواسطته تنتقل الحرارة والنور والكهرباء.

وكل هذه الدقائق تتحرك بحركات ارتجاجية من نوع الرقاص لكن حركاتها يختلف بعضها عن بعض اماً بتواترها اي بتعدد التوسّجات التي تجربها كل من هذه الدقائق في الثانية. واما بسرعة انتشارها اعني بالمسافة القصيرة او الطويلة التي تقطعها هذه الدقائق في الثانية. او بطول توسّجاتها اعني بالمسافة الطويلة او القصيرة الفاصلة لدقيقتين متحركتين بحركات مؤتلفة في مسير الشعاع

وفي حقيقة الواقع ليست الأقسام التي ذكرناها بمتازة امتيازاً تاماً عن بعضها لأن بعض هذه الاشعة هي جامعة بين الحرارة والنور او بين النور والكهرباء.

ودونك مثلاً عن التقسيمين الأول والاخير

١) تقسيم الاشعة على حسب تواترها (وهو تقسيم يشمل كل الاشعة التي يختلف تواترها من الصفر الى ما لا نهاية ١)

١) علوم تلك اذا اجزت بموشور النور الابيض فحلّل هذا النور اجمالاً الى الوان فوس قرح السبعة اعني الاحمر والبيوفتي والاصفر والاخضر والازرق والبنفسجي. ولكن في حقيقة الواقع

- ١ الاهتزازات الكهربائية تتراوح بين الصفرة والمليون بنيف في الثانية
- ٢ القسم المجهول
- ٣ الاشعة التي دون الاحمر تتردد بين ١٥٤ تريليونا و ٤٠٠ تريليون
- ٤ اشعة الطيف المنظور بين ٤٠٠ و ٧٠٠ تريليون
- ٥ الاشعاعات الواقعة ما وراء البنفسجي بين ٧٠٠ تريليون الى ما لانهاية له وهذا التقسيم تفيد معرفته وان صعب استعماله لأنه لو دوناً على الورق اقساماً مناسبة للاعداد التي ذكرناها فقيم جدولاً عمومياً للاشعاعات لكانت مسافة الاهتزازات الكهربائية بالنسبة للاشعة الواقعة ما وراء البنفسجي غاية في الصغر والانحصار
- ٢ (تقسيم الاشعة بالنسبة الى طول التمرجات) وهو تقسيم يحتوي كل الاشعة التي يبتدى طول تموجاتها من الصفرة الى ما لانهاية له
- ١ الاشعة الواقعة ما وراء البنفسجي التي يبتدى طول تموجاتها من صفرة المليمتر الى ٠,٠٠٠٤ اعني اربعة اعشار الميكرون (والميكرون قسم من الف المليمتر)

- ٢ اشعة الطيف المنظور من اربعة اعشار الميكرون الى ستة اعشاره
 - ٣ الاشعة التي دون الاحمر تتراوح بين ثمن اعشار الميكرون الى ٦٠ ميكروناً
 - ٤ جهة غير مقررّة
 - ٥ التمرجات الكهربائية الواقعة بين خمسة مليمترات الى ما لانهاية له
- ولهذا التقسيم خلل كحلل التقسيم السابق ولذلك سعى العلماء في وضع اصلاحه . والشائع اليوم بينهم ان ينسبوا للاشعة المختلفة في اقسام الطيف مسافات مناسبة للترجمات طول تموجات هذه الاشعة . وعلى هذا المتوال تصيب اقسام الاشعة المتناسبة الشأن مسافات متساوية الكبر
- وقد حصلوا هكذا على الجدول الآتي الجامع لكل اصناف الاشعة مبيّناً خطرها بالنسبة الى بعضها

هذه الالوان هي أكثر من سبعة وبين كل لونين عدّة الوان متوسطة . ثم ان ما وراء الاشعة الحمراء اشعة اخرى غير منظورة شديدة الحرارة تؤثر حرارتها في القياس وكذلك ما وراء البنفسجي اشعة غير منظورة تؤثر في بعض المواد فتجعلها مشعة كما انها تؤثر في صحيفة فوتوغرافية

فإنَّ الخطَّ الاقويَّ في هذا الجدول مقسَّم الى اقسام متساوية دُعيت ثُمانيَّات او قوارات (octaves) كألحان الموسيقى الواقعة في الدرجة الثامنة من المرتبة الموسيقيَّة. فهذه الثُمانيَّات واقسامها القاطعة للخطوط العموديَّة تناسب المسافات التي تشغلها الاشعة المختلفة الاجناس. وتحت الخطَّ الاقويَّ قد دللنا على اخصَّ اطوال التموُّجات تسهلاً لمرقتها

واعلم ان للاهتزازات الكهربائية اطوالَ تموُّجاتٍ قيسَت من ثلاثة ملِّمَّات الى ١٦٠,٠٠٠ كيلومتر وهي تشغل عدداً عظيماً من الثُمانيَّات. وهذه الاهتزازات رُبَّما دُعيت بالاهتزازات الهرتسيَّة باسم مكتشفها العالم الالاماني هنريخ هرتس (H. Hertz). وهي التي يمكن ادسالتها في الفضاء بواسطة بعض الادوات ومنها يتركَّب التلفراف بلا سلاك

ثم لأنَّ في المسافة الواقعة بين اطوال التموُّجات ذات الاربعة ملِّمَّات والـ ٦٠ ميكرونًا (والميكرون كما سبق قسم من الف الملمتر) جانباً لم يقرَّر عنه العلماء شيئاً وهم يبحثون عن حقيقته كل يوم ولعلَّهم يتحقَّقون معرفته قريباً
أما الاشعة الواقعة دون الاحمر فتختلف اطوالها بين ٦٠ ميكرونًا وثمان اعشار الميكرون

ثم يأتي الطيف المنظور وهو يشمل مسافة ثُمانيَّة تامَّة اعني قسماً صغيراً من طيف الاشعة التام

والاشعة التي ما وراء البنفسجيَّ تشغل ثُمانيَّتين واطوال تموُّجاتها بين ٤ اعشار الميكرون وعشر منه

وبعد هذه الاشعة قسم صغير لم تُعرَف حقيقة امره. ثم تأتي بعد ذلك الاشعة المكتشفة حديثاً كاشعة رنتجن والاشعة انكاثوديَّة واشعة بكريل واشعة ن المجهولة وهي تُعرَف باشعة بلوندلو (Blondlot) الخ. ولما كان باقي الطيف يتركَّب من ثُمانيَّات أُخر غير محدودة لا غرو ان توجد فيه اشعة اخرى وعجائب لا نعلمها حتى الآن

وفي بقية مقالنا نبعث عن الاشعة التي اكتشفها آخراً بلوندلو في الاجسام ذات الاشعة الناعمة (radio-actifs) او اشعة ن. والقارئ الذي تبعنا في ما سبق يسهل عليه ادراك ما سنقول (البقية لعدد آخر)

الاديار القديمة في كسروان

دير مار يوحنا حراش

لمحضره الاب الفاضل ابراهيم حروفش المرسل اللبناني

قياماً بما وعدنا به قراء المشرق الانور في مفتتح مقالتنا «الاديار القديمة في كسروان»
نتنقل الى الكلام على هذا الدير بعد ما انجزنا بحوله تعالى ما تيسر لنا الاطلاع عليه من
امر دير مار شليطا مقبس

١ مؤسس هذا الدير

ان مؤسس دير حراش هو البطريرك يوسف حليب ابن المطران بطرس ابن الحوري
سابا العاقوري سعى بتأسيسه اذ كان بعد اسقفاً على صيداء سنة ١٦٤٣ على ما افادنا
العلامة الدويهي رقي هذا المؤسس الاسقفية سنة ١٦٢٧ والبطريركية سنة ١٦٤٤
وتوفي ودفن في كنيسة مار بطرس في العاقورة مسقط رأسه سنة ١٦٤٨ ونحيل القراء
الى تاريخ الطائفة المارونية (الصفحة ٢١٩) حيث يعدد الدويهي مناقب هذا الشخص
الكريم ومحبه وتفانيه في سبيل المبرأت (١) وفي عدادها بناء هذا الدير الذي نحن في

(١) ننبه المطالع الى غلط وقع سهواً من مرتب الاحرف على الصفحة ٢١٩ سطر ٣ من تاريخ
الطائفة المارونية بشأن نسب المؤسس «ابن المطران يوسف» والاصح «ابن المطران بطرس» طالع
تاريخ الطائفة المارونية (ص ١٤٨ س ٥) حيث ذكر الدويهي اسم والد البطريرك المؤسس
واسم جده الحوري سابا وهاك عبارته بالحرف «وفي السنة التي بعدها (اي سنة ١٦٠١) عقب
وفاة موسى اسقف العاقورة اقام عليها (اي البطريرك يوسف الرزي) في العشرين من ت ٢ الحوري
بطرس ابن الحوري سابا العاقوري من بيت حليب» ويظهر ذلك باجلى بيان مما هو محرز في
ذيل مجمع حراش الذي عقده هذا البطريرك المؤسس كما ستري. وقد عثرنا منذ امد قريب في
قرية العاقورة على ورقة بالكرشوني عند الشيخ خليل شاوول كانت معلقة على آخر كتاب طقسي
طُحست اثاره وهذه الورقة تنبئنا عن نسب المؤسس الحقيقي وعن امور اخرى من تاريخ هذه
القرية وعدد الاساقفة الذين خرجوا منها ننبئنا على صفحات المشرق بحرفها قبل ان تتألف ايدي
الضبايح فلا تبقي عليها كما لم تبقى على الكتاب الذي سُلَّت منه:

«لما كان تاريخ سنة ١٦٤٩ في ١٢ من شهر تموز المبارك حار الاثنين كان القراخ من هذا
الكتاب بأيام حبرية الاب الاقدس وخلف ماري بطرس مار اينوشنسيوس البابا ١٠١١ وبأيام طو

صدده وقد عثنا على صكّ الوقف فننقله بالحرف عن سجلّ دير قنوين ومنه يان

يوحنا البطريرك الانطاكي وبإيام رياسة سيدنا وتاج روسنا المطران جرجس البشعلاني المناسم على كرسي العاقورا لان العاقورا قام فيها من بعد ملك الظاهر الى يوسنا واحد وثمانين مطران (كذا) منهم خمس مطارنه من رهبان مار ادناوس وثلاث مطارنه من رهبان سيده الحبس (١) ومن بيت حليب المطران بطرس وابنه المرحوم البطرک يوسف (٢) ومن بيت النبي المطران موسى احد تلاميذ روية والمطران شمعون ابن طريفة من حارة الكرافشة (٣) والمطران يوحنا من الحارة التي تسمى الثوبية (٤) لان دائماً كان فيها مطرانين يسميان في خلاص الشعب. والثوبية (٥) كانت لهم ويرسلوا منها الى قنوين كل سنة ١٤ غرش والمرحوم البطرک يوسف العاقوري لما سام المطران جرجس البشعلاني على العاقورا اعطى المطران المذكور سجلّ بذلك واقه يشهد على ما نقول. ثم نذر كاله على يد احقر الناس وادزلهم يوسف باسم خوري ابن المرحوم عتاييل ابن الخوري يوحنا ابن الخوري ابراهيم المكشّي بابن الدحداح من المحروسة العاقورا وكان عمر المسكين الكاتب ٤٧ سنة وهو وقف لارجوع فيه للقديسين العظيمين ههنا ههنا سيده الحبس ولاري ايلياس ولاري عتاييل وجبرائيل (٦) ومن تمي وكدي وقف صدقة عني وعن اولادي ووادي اي من طمع عليه او من سرقه ام غيبره يكون محروم ملدون من قم الله والقديسين المذكورين يكونون خصه وانا بري من خطيته «

وبلي ما تقدّم:

« قلماً كان تاريخ سنة ١٤٨٩ م حار الثلاثة في ٢٥ نيسان ترل ملك الظاهر في جيوش

- (١) ان اطلال دير مار ادناوس لم ترل باقية حتى ايانا مع قم من حبة كنيس. وبسدة الحبس او الحبسا في الجبل صبة المرق
 - (٢) لا يوجد في ايانا فرع من هذه العائلة في العاقورا وانما حفظ التقليد اسماء بعض مقتناصم كحل في خارج القرية يدعى حتى الان وطا حليب
 - (٣) حارة في لحف الجبل حتى ايانا تسمى جذا الاسم (٤) شرقي القرية
 - (٥) هي العشور. وفي الاصل ما يجمع الكهنة من الذود اكراماً للعداء مريم ام التور
 - (٦) لم ترل لان اطلال هذه المابد وغيرها في هذه القرية ولا يسنا استيعاب الكلام عنها هنا
- قد زرت اطلال ثيف وعشرين مبدأ هذه اسماؤها : ١ مبد مار قسطنطين ٢ مار شربل ٣ مار عتاييل وجبرائيل جنوبي القرية ٤ مرت ثقلا بالقرب من العين ٥ سيده الحبس ٦ مار يوحنا الصاة في الجبل ٧ مار ايلياس شرقي القرية ٨ مار سمعان ٩ مار بطرس ١٠ مرت برباره ١١ مار جرجس (ياقي للان) ١٢ سيده العالم ١٣ مار سابا غربي كنيسة مار جرجس (قائم للان) ١٤ مار سابا القرايس غربي القرية ١٥ مار توما غربي القرية ١٦ مار سركيس وباخوس ١٧ مار تاديس غرباً ١٨ مار ادناوس غربي القرية يبجد ساعة عن القرية ١٩ دير البنات تحت جنوبه ٢٠ مار دوط ٢١ مار عبدا ٢٢ سيده السنبلة جنوبي القرية

جليلًا غاية المؤسس وتجردهُ وهامكه بنصه :

« انه في أيام ساداتنا الآباء المقدسين سيدنا البابا اوربانوس الثامن على كرسي بطرس برومية وسيدنا البطريرك جرجس عميره الانطاكي يومئذ في دير قنوين المبارك والمطران يوسف البلوزاني والمطران اسحاق الشدراوي مطارين دير قنوين وايضاً في أيام مشايخنا القاطنين في بلاد كسروان وم الشيخ ابي نادر والشيخ ابي ضاهر اخيه وولده الشيخ نوفل وابن اخيه ابي مدلج المتكنين من بيت الحازن وايضاً المشايخ الحيشية وم الشيخ ابي ضاهر والشيخ ابي حيش والشيخ ضاهر والشيخ موسى والشيخ طالب حضرت انا الحفيظ الى عند سيدنا البطريرك جرجس عميره الاب الاقدس وانخبت قدام اقدمه وقبلت ايديه المقدسة وقلت له انا الحفيظ في الرؤسا يوسف العاقوري مطران مدينة صيدا اريد ان اوقف مزرعة حراش قدام قداسكم لاجل الراهبات وعلم عشر صبيان القاطنين في مار يوحنا المعمدان بحراش المشتريه من مالي ومال ابني المرحوم الشدياق الياس من المكرم ابي حيش (١) وفقاً ثابتاً الى ابد الدهور ما دام الله ايله في صحة مني وخط يدي

وعساكر (٢) وسليمانية (٣) لمدينة طرابلس وفتحها وصار ضيق على اهلها وفي سنة ١٤٤١ حكموا الحلاقية (٤) وداروا الدرام قطع كل قطعه بمئة درام والفلاحين يأخذوا خمسة والدولة درهمين اني حظيت جؤلاء التواريخ من خط الاسقف تادرس اسقف مار ادناوس بقرية العاقورا وكتبها انا الحفيظ الحوري يوسف الدحداح لاجل العازة الى ذلك « انتهت الكتابة
نقول لعل المراد من الاسقف تادرس صاحب هذا التاريخ الاسقف الذي اتينا على ذكره في مقالنا على دير مار شليطا (٥) ونقلنا عنها تلك الرواية المشبوهة فيكون تادرس اسقف حماة كما ورد هناك هو تادرس اسقف مار ادناوس بقرب العاقورا يكون لقب بطران حماة . وهذا مستفاض كثيراً ان يأخذ الاسقف لقباً ويسكن في محل آخر فاذا تقرر ما تقرر نقول ان لهذا الاسقف على ما يظهر تاريخاً كتبته وقد استشهد به القس بطرس في تاريخ مار شليطا والحوري يوسف الدحداح كما تقدم لكن لا نعلم في اي جيل كان ولعل البعض يجتدون الى فقر اخرى من تاريخه ويبدؤنا عن الجيل الذي فيه عاش هذا المؤرخ

(١) ان الحل الذي يسكنه الآن مرشدو الراهبات هو اقدم عهداً من الدير الذي بناه البطريرك للراهبات وكان حارة يسكنها الشيخ ابو حيش البائع فاشترى البطريرك المؤسس المزرعة ودار الشيخ ايضاً وهذا عرفناه من كتابة باللغة العربية وحروفها منقوشة على عتبة احدى القلاي التي يسكنها مرشدو الراهبات في ايامنا وهامكا بالحرف : « قد عمر هذه الاوضة لنفسه الشيخ سليمان الحج ابن حيش سنة ١٥٢٠ طالب منكم الدعاء »

(٢) ذكر الدويحي صفحة ١١٩ هذا الحادث مع اختلاف في السنة اي قال سنة ١٢٨٧ واختلاف باسم الملك فقال انه قلاوون (وهو الصواب لان الملك الظاهر توفي سنة ١٢٧٧)

(٣) طالع (في المشرق ٥ : ٢٧١) مقالنا « الأديار القديمة في كسروان » حيث ارتقنا بنحو هذا المؤرخ الاسقف تادرس اسقف حماة

يشهد عليّ وأما الصياني الذين يتعلموا يكونوا ايتام من جميع الطائفة واكلهم وشربهم وكسوعهم من الوقت المذكور اعلاه ويكون قسيس واحد يقدس للراهبات واخر لتعليم الاولاد وكلما توفي قسيس يُقام غيره يكون يصلح من تختاره الراهبات لخدمتهن بمعرفة سيدنا البطريرك ورئيس دير مار شليطا وكذلك اذا فُقدت الرئاسة يُقام غيرها برضى الراهبات والآباء المذكورين واذا بلغ الصبي اثني عشرة سنة يخرج من هذا الدير وكيف ما اراد يمسك بعني يشتهي ان يترهب ام يتزوج فاذا اراد يترهب من بين الراهبات يطلع يترهب حتى لا يسكن في هذا الموضع رهبان غير القسسين المذكورين ولا احد يتعدى على الراهبات في امر من الامور ولا يطعم طيبين ولا ينازعهم في شاة ولا يجارحهم فيه محارب واذا فنيوا الراهبات من هذا الموضع فيرجع الوقف الى الاولاد الميئين اعلاه واذا اراد اهل البلاد ان يطلوا اولادهم في هذا الدير يقدموا لهم كل عازع لان الوقف مار لاجل الاولاد المقيمين الايتام من الذكور والاثاث وكذلك البنات الذين يريدوا والدجمع ان يطلوه يقدموا لهم عازاتن والمتاظر على هذا الوقف الميئين سيدنا البطريرك الكاثوليكي الماروني ورئيس دير مار شليطا الكاثوليكي الماروني وكل من يتعدى هذه الحدود او الشروط او يغير او يبدل شيء مما ذكرنا يكون محروم من فم افه لا من في بل من فم مار بطرس رئيس الرسل ومن سيدنا الاب الاقدس ماري جرجس عميره الذي صار في زمانه وتديره هذا الوقف للبن اعلاه ومن الثلاثائة والثمانية عشر (اباء مجمع نيقية) والكنيسة المقدسة ومن حقارتي انا المسكين الخاطي الذي برضاي وطيبة خاطري وصحة مني اوقفت هذا الوقف ويقع تحت هذا الحرم كل من يبيع او يخفي منه شيء او يقول لي فيه ورثة او يستهتر فيه حتى يذتر يكون تحت هذه الحرمات وابيضاً نوكد ونجهد على المشايخ الموارنة الواقفين في بلاد كسروان المتكلمين عليها ان يعملوا نظرم حتى لا احد ينكد على مزرعة حراش التي هي من تحت ولايتهم مع جميع كهنة كسروان يعملوا نظرم بذلك لئلا يحصل عليها عطل وهذا ما املنا به القاري والسامع وعلى هذا الامر وقع التحرير في ١٢ من نيسان سنة ١٦٤١ انا الحقير اشهد ان هذا الوقف صار في حضوري وهو نافع خلاص الاقصى وانا اثبت كل ما قيل اعلاه:

انا الحقير الطران يوحنا مطران دير حرقا اثبت كل ما قيل اعلاه « انتهى الصك

وقد اتحفنا الاب يوسف شبالي احد مدبري الرهبانية الحلبية المارونية الذي توفي من بضع سنوات بكتابة علقها بخط يده على سجل الدير ونقلها على ما يقول دون تحريف عن كتاب خط قديم خطته يد المؤسس الواقف وهاك نص انكسابة بحروفها وهي من باب الزجليلات

اشتريت حراش مثل ماهيه من مشايختنا الحيشية بناية واربعين فرس كلبيته
وهي من الشيخ ابي حيش عظيم الشاني
اشتريت حراش وعمرت به قلائي وحواش واوصيت راهباته لا تنام بفراش
طول الدهر والزمان (١)

(١) هذه البارة تدل على كشف عيش اولئك الناسكات ومأ تلقيناهم بالتقليد ان راهبات

وان لا يقبلوا ارملة تسكن به ولو كانت تروي البرهاني
عمرته من مالي لنفسي صدقه عني وعن ابني وعن ابي المطران بطرس
ومن تشوف مع المطراني
اشترت توت بارض عينطورا مع توت في حراش ضد الطاجوني

وتوت الدقيق بثلاثمائة غرش من الفقير المسكين (المسكين) ونصبت الف توته في الوقت
ووقفت ما اشترت بالوقت وفقاً مغلداً ثابتاً غير مسبوح لاحد ان يبيع منه شيئاً ومن تدى عليه
بشيء. وغير الوقفية تحمل عليه المرومات الربانية حتى وعلى الذي يقول لي فيه ملكيه
باري حنا الممدان ديريه عمره المطران سنة الف وستمئة كان
واثنين واربعين رباني

واني اخصص نص مبنوقه (١) التي اشترتها باية وخمسة غروش وعبتها لاجل قدساتي الى
نتهى الأيام وم قداسين في الجمعة والاثنين لاجلي وللاجل من تب معي وكل راهبة نسمع
القداس نفسه وتعلي مسبعة والقداسين المذكورين يكونوا على الكهنة المبعين في الدير « انتهى ما
نقله الاب يوسف شباني

٢ رئيسات هذا الدير قنلاً عن هامش بعض كتب خطية وسجل الدير

علمنا من تاريخ الدويهي ان عدد البنات الناسكات بلغ ٣٠ وانه رأس عليهن
رققة ابنة القس حنا محاسب مجدد دير مار شليطا. ومن المقرر ان رئيس دير مار شليطا
كان له حق في ادارة الراهبات بناء على نص صك الوقفية. ويظهر ان رققة كانت
كدت نفسها تحت نير الرهبانية في دير مار شليطا مقبس اولاً ثم انتقلت الى حراش
تلبيةً لامر الواقف فانه اراد ان يعهد بادارة الراهبات الحدائق لمن كانت سارت مدة
في السيرة الرهبانية. غير انه بعد البحث الحثيث في سجل الدير لم نجد اثرًا لقانون خطي
تركه لمن المؤسس فكانت رققة ومن خلفها قانوناً حياً بثلهن امام الراهبات ولم نعلم
عن تاريخ الدير شيئاً من سنة ١٦٤٣ الى سنة ١٧٢٥ لما تسلّم المطران عبد الله
قراولي ألا ما يأتي

ان الحاجة رققة اول رئيسة على الدير ادركتها الوفاة سنة ١٦٥٩ وهذا عرفناه

هذا الدير كنّ يتوسد الواحاً من الخشب يكسونها غشاء من شعر الماعز وهو المعروف عند العامة
(بالباس) وهذه الطريقة كانت مرعية الى امد قريب في هذا الدير على ما بلغنا
(١) مبنوقه مزروعة بالقرب من الدير بين سهلة وعين الريحانة

من كتاب الابرڪسيس الذي خطته هذه الرئيسة يدها وفي آخره بالسريانية بخطها ما قرية:

« نجر هذا الكتاب الابرڪسيس في ١٤ من شهر اذار المبارك سنة ١٦٥٤ مسيحية لأشك صلاتك لاجل الرب »

ثم كتب كاتب آخر الاسطر الآتية بحروفها :

« وبعد هذا الكتاب نسختها الحجة رقة من بيت الحاسب من قرية غوسطا وهي الاولى التي زبت على دير مار يوحنا حراش بارض درعون الذي عمره البطريرك يوسف المافوري الاطاعي ذو الذكر الصالح وكانت وفاة الرئيسة رقة سنة ١٦٥٩ في ٢٠ ا الله برحمها ويحمل حفا في المطال الابدية لانها كانت صالحة ومستقيمة في الاعمال والسيرة والكلام ودبرت جوقة الاخوات العزافي اؤتمت على تديرهن ووصل مددهن باباها الى ٢٤ وبعد منها اخذت الرئاسة بنت اخها مريم يرضى السيد البطريرك جرجس المحترم والشيخ ابو نوفل المكرم الله ينبتها على طاهر لبنان يمينه القدسة »

ويظهر ان هذه الكتابة حورها على هذا الكتاب احد سكان الدير المعاصر للرئيستين كما يظهر من العبارة الاخيرة. وعلمنا من كتابة اخرى كتبت على هامش كتاب الابرڪسيس المذكور ان مريم هذه الرئيسة الثانية ابنة اخت رقة كانت ابنة الحوري يوحنا الشامي من درعون كما افاد المطران جرجس حقوق الكاتب لقوله: كتب هذه الاسطر المطران جرجس حقوق (راجع ذكره في حاشية المشرق ٥: ٣٠٣)

ولرم الرئيسة الثانية كتب خطية جمه ذهبت بها ايدي الضياع ولم يحفظ منها سوى بعض كتب في دير حراش وفي آخر الكتب التي نسختها تطلب دائما الرحمة لحالتها رقة التي علمتها

وهذه الكتب الخطية تبثنا بشيء من حالة عيش اولئك العابدات فانهن كن يقضين اوقاتهن بالشغل والصلاة ونسخ الكتب هربا من البطالة وهذه الكتب كانت بلا شك عديدة في هذا الدير فنقلت الى اماكن مختلفة وقد وقع تحت يدي بعضها متا لا يخلو من الاهمية كد جرجس بنيامين اليسوعي على الاراطقة الخ (انظر خلاصة حيوة هذا الاسقف في مقالاتنا عن عيد البشارة في المشرق ٤: ٢٧٧) والعلامة الدويهي (الصفحة ٣٧٢ من تاريخه) يستشهد بكتاب عثر عليه في مكتبة هذا الدير

وانتقلت مريم لجوار ربها سنة ١٧١٢ في ٢٢ حزيران (تقلا عن هامش كتاب مقتطف من بستان الزهبان للبطريرك سركيس الرزي اقتطفه على ما يقول عن بستان

الرهبان السرياني (وهذا الكتاب محفوظ في مكتبتنا في دير الكريم)

وعقبته مريم في الرئاسة افراسية بنت ابي حتم يونان من درعون وهي الثالثة وادركتها الوفاة سنة ١٧١٧ (عن كتاب بستان الرهبان المتقدم ذكره). وعقبها تقلا من درعون كما يفيدنا المطران عبد الله قراآلي الحلبي ولم تزل رئيسة حتى سنة ١٧٢٥ ومن هذه السنة ينجلي لدينا تاريخ الدير بنوع اجلى اذ حل فيه شخص الكمال الورع المشار اليه واتخذنا بسجل للدير وافتتح السجل بهذه العبارة بحروفها:

« تسلمت انا الخفير في الرؤساء المطران عبد الله الحلبي دير مار يوحنا حراش سنة ١٧٢٥ م في اواخر شهر تموز في رئاسة الرعية تقلا من درعون وحينئذ ابتدأت الراهبات باللوك في الطقوس والقوانين الرهبانية على ما في القانون الذي جمعه لمن من ترتيبات ورسوم الآباء الروحيين لاهن في ما سلف كن يسلكن بنهر قانون مكتوب وتدرين بسفاجة الاعمال على ما يتحسن للراهبة بعقلها ولما كان سنة ١٧٢٧ في نصف شهر آب عيد انتقال السيدة نذرت الراهبات التذرع الرهباني على موجب القانون المذكور وهو ١٢ باباً وكان طدهن ١٨ راهبة »

ان المطران عبد الله قراآلي سقفه على بيروت البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧١٦ ولما كانت حالة ذلك الزمان لا تسمح له بالإقامة في بيروت كرسه دائماً ساقتة العناية بايثار السيد البطريرك الى السكنى في هذا الدير الذي اصبح بوجوده اشبه بفردوس سماوي فكان عبد الله حارساً لهذا الفردوس يعني براهباته عناية الاب الحنون فألف لمن ما عدا القانون الذي اتخذته سائر الراهبات في طائفتنا دستوراً اناشيد الافرايميات او الميامر التي نزلها الآن في القداس وقد عثرنا على كتاب خط في عصر المؤلف نفسه وفي اوله ما يلي:

« وبعد فهذه تقريريات جليلة نظمها المطران عبد الله قراآلي الحلبي لما كان في دير حراش وجعلها نسلية للراهبات يترغن بها ويرتلنها اجاباً لطرد الضجر والحزن ثم استحسنها بعض الاساقفة ان تغال في القداس الالهى في الاعياد المينة لها فاول ذلك لسر البشارة الذي هو اول الاسرار: ترى من يملك عقلاً يدرك الخ »

ومن هذه الاسطر يظهر جلياً غاية المؤلف الاولى وتاريخ دخول هذه الميامر في طقوسنا. وكل يعلم طول باع هذا الاسقف في نظم هذه التقاريط وامثلها بما يشعر بحسن تقواه وجودة قريحته الشعرية

وكانت تدبر الراهبات تقلا الدرعونىة التي استمرت في الرئاسة بعد وضع القانون ايضا وتوفيت سنة ١٧٣٠ اي بعد رئاسة ١٣ سنة ثم عقد المطران عبد الله لمن مجعاً

طبقاً للقانون الذي وضعه لمن أي ان يجدد انتخاب الرئيسة كل ثلاث سنوات فخرجت القرعة لرقعة من درعون فاستقامت في الرئاسة الى ١٧٥٤. ولما ان توفي المطران عبد الله قرألي تولى ادارة الراهبات المطران جرمانوس صقر (١) واستقام على ذلك الى سنة ١٧٤٥ فاضم الى هندية الشهيرة وانتقل الى بكركي لمعاذتها في مشروعها (٢). ثم عاد الى دير حراش وتوفي فيه سنة ١٧٥١. ولنعد الآن الى سرد اسماء الرئيسات اللواتي رأسن الدير ثم نتكلم عن الاساقفة والكهنة الذين تولوا ادارة هؤلاء الراهبات بعد وفاة رقعة الدرعون سنة ١٧٥٤ عقبها حنة الدرعونية ايضا فاستمرت في الرئاسة الى سنة ١٧٧٣ ثم عقبها مرغاريتا ابنة ابي انطون يعقوب من بيت الشمالي من درعون من عائلة الرئيسة حنة الآفة الذكر واستقامت الى سنة ١٧٧٥. فرأست الدير مريم حنة بنت موسى فاضل ابنة اخي المطران مخايل فاضل واستقامت في الرئاسة الى وفاتها ١٨٠٨

فخلقتها ابنة عمها تقلا ابنة ابي يوسف فاضل واستقامت في الرئاسة الى ١٨١١. فرأست الدير انيسة ابنة ابي كنعان جرجس جبور الطيب من زوق مصبح وعقد مجمع انتخابها بحضور المطران مخايل فاضل والبطريرك يوحنا الحلو واستقامت في الرئاسة الى سنة ١٨١٧- وخلقتها افراسيا ابنة كارويم الطيب من زوق مصبح ثم ترأست الى سنة ١٨٢٢- ثم تولت الرئاسة سنة ١٨٣١ حنة ابنة مارون جبور ملحة الى سنة ١٨٣٨- ثم مكثلدا ابنة يوسف الحوري الشلفون من ساحل بيروت الى سنة ١٨٤١- ثم فروسينا ابنة فرنسيس جبور من جبيل الى سنة ١٨٤٤- ثم حنة مارون جبور ملحه من بيروت الى سنة ١٨٦٨- ثم رقعة قيقانو من بيروت الى سنة ١٨٧٧- ثم سوسان لاوندوس من دلبتا الى سنة ١٨٨٣- ثم رقعة قيقانو من بيروت انتُخبت للمرة الثانية الى سنة ١٨٨٦ - ثم انجليكا ابنة سعد من بيروت الى ١٨٩٤- ثم ماريا ابنة سعد اختها استقامت في

- (١) هذا الاسقف رسمه كاهناً المطران اغناطيوس شرابيه تلميذ المدرسة المارونية في رومية سنة ١٧٣٦ في ١٩ حزيران وسقفه المطران يوسف اسطفان الاول سنة ١٧٤٣ الذي رقي البطريركية وكان شريكاه في وضع البس المطران طوبيا الحناز والمطران جبرائيل السرياني كذا رأينا على هامش الشرتونية التي كان يستعملها البطريرك نفسه
- (٢) ومن المعلوم ان هندية هذه اتت اولاً وسكنت في دير حراش ثم اشترت دير بكركي من رئيس عام رهبانية القديس اشعيا

الرناسة الى سنة ١٩٠٠ السنة التي ادركتها فيها الوفاة وكانت نافتها لعجزها الام تاودورا الحويك سنة ١٨٩٩ ثم انتُخبت بجمع سنة ١٩٠١ وهي الرئيسة الحالية الساعية بكل جهدها في حفظ القانون والدائبة في عمران الدير والقيام بقاية المؤسس السعيد الأثر

وقد احصيتا الوفيات على ما في السجل من سنة ١٧٣١ الى ١٩٠١ فاذا هي عبارة عن ٢١٢ وفاة والآن يوجد في الدير ٥٢ راهبة فيكون تنسك في دير حواش من سنة ١٧٣١ الى ١٩٠١ مائتان واربع وستون راهبة وان اضيفت الى هذا العدد الثلاثين بنتاً اللواتي دخلنه عند تأسيسه على ما افاد الدويهي فيكون المجموع ٤٩٤. فكان هذا الدير بمنزلة مأوى لاهل الحاجة من البنات الايتام وكثير من الشابات المتروعات اللواتي اذن جسدن بالتقشفات قياماً بقانونهن وكل ذلك من جملة حسنات الدين المسيحي المقدس

اماً الاشخاص الذين تولوا ادارة الراهبات بعد وفاة المطران جومانوس صقر فماً عرفناه بعد البحث هو انه تولّى ادارة الراهبات الحوري الفيور مخايل فاضل الذي رقي البطريكية سنة ١٧٩٢ ومات قبل ان ياتي التثبيت وكان اسقفاً على بيروت فخلفه ابن اخيه مخايل فاضل اسقف بيروت ايضاً. ومن بعد وفاة هذا الاسقف دخل الدير تحت ادارة مطران ابرشية دمشق طبقاً لنص المجمع اللبناني وصار اساقفة دمشق يعنون بعقد مجامع الراهبات وتعيين المرشدين والآن يدير الراهبات في الروحيات اثنان من الرهبان الحلبيين الافاضل. هذا ما امكنا التوصل اليه من تاريخ هذا الدير حمقى الله فيه آمال مؤسس الفاضل واقام لنا في هذا العصر من عثماني على آثاره زهداً وتجرداً

مياه لبنان ورسم مجاريها

بحث جغرافي وعلمي لآب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية في المكتب الشرقي

ليس هذه المرة الاولى نبعث عن مجاري المياه في لبنان. فأننا في كلامنا عن عين اققا (في المشرق ١٠٢٦: ٢) ألمنا الى هذا الامر. لكن خطر الموضوع يجدو بنا الى

ان نخصّص له فصلاً اوسع مهدّ القول اليه رَسُنَا لأَنّاجاد لبنان واغوارده . وليس بجشاً الحاضر جغرافياً محضاً بل عملياً ايضاً واقتصادياً . فانّ المياه في البلاد الحارّة من اعظم عوامل الاقتصاد كما سترى . ودرُسنا هذا لِمَا يساعد على بيان النظام العجيب الذي وضعه تعالى في الطبيعة لموازنة قواها . ولولا ذلك لظنّ الناس انّ هذه الجبال الشاهقة ربّما كانت كعاجز يعوق المواصلات بين الاهلين او اعتبروا هذه مجاري المياه التي تندفع احياناً كسيول جارفة طامية حدوداً لقشاطهم ودماراً لاعمالهم . ولو تروّأوا لأدركوا ان الجبال والمياه معاً أخرى بان تُنظّم بين العوامل المساعدة للمرء اللهم اذا عرف ان يستغلها لصالحه

وبجشاً هذا يتناول ثلاثة اشياء : أولاً رسم عيون لبنان ثم رسم انهاره واخيراً رسم المياه والشواطئ البحرية

١ رسم عيون لبنان

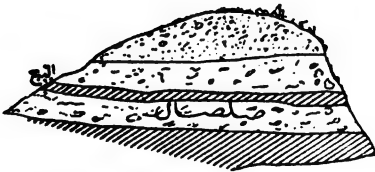
نقسم هذا الفصل ايضاً الى ثلاثة ابواب فحين كيف تكوّنت هذه العيون في لبنان ثم نصدّد صنوفها المختلفة ونختم بذكر الجداول السارية في اسراب الجبل
أ (كيف تكوّنت عيون لبنان) تصدر عيون لبنان من مياه السماء التي تجود بها الطبيعة على بلادنا فتغمرها بها امّا بهبوط الامطار الغزيرة وامّا بجزائن الثلوج المكتنزة في اعالي الجبل كما سبق . والارض تروى من هذه المياه الفائرة في كبدها فتتشرّبها لقابلية ترشّحها ولولا ذلك لانحدرت هذه المياه زائخة كالسيول الجاحفة في اَبان العواصف والامطار الفاضّة ودفعت في مسيرها التربة بل سحفت الحصى واقتلعت الحجارة فقلبت البلاد ظهوراً لبطن حتى أنّها في بعض الاحيان تغير بزمن قليل صورة الامكنة ووضعها الجيولوجي . وليس كذلك والحمد لله عمل المياه المصونة في قلب الارض فانّها اذا نفذت في باطن التربة صفت وتخلّصت من كل الاجسام الغريبة التي اجتذبتها ثم تروق بالتدريج وتأخذ من الطبقات التي تتجاوزها حراستها وتخلّل ما تجد فيها من الاملاح القابلة التحليل ولا تزال تتحدّر وتنضب الى ان تبلغ طبقات الارض التي لا تحرقها المياه فتسبح فوقها حتى اذا وجدت لها منفذاً تبيجت منه عيوناً

ونفوذ الامطار في بطن الارض يجري على طرائق شتى على اختلاف طبيعة التربة . فاذا كانت الارض نباتيّة لا يبلغ الماء اعماقها لاسيّما اذا سحّ المطر وتزل شأبيب

وكان وجه الأرض مع ذلك مانلاً بحيث يسهل السيالان. ومن عادة التربة الزراعية التربة من بقايا النبات والحيوان ان تمتص كمية عظيمة من المياه لتغذي بها النبات. فترى من ثم عظم شأن التربة الزراعية في الفلاحة. ومما تغور فيه المياه بسهولة الطبقات الرملية المختلطة بالحصى. أما الحواري والصلصال فان الماء لا يخرجهما للزوجتهما وانضم اقسامهما فيجتمع فوقهما أما في الاسراب او في مستنقعات على وجه الأرض دون ان ينال منه النبات نفعاً لتراكمه في بعض الامكنة ونقصانه في اخرى

أما النبات فقد دلّ المسير اليزاي روكلو على عمله بالنسبة الى الندوة. فانه بعد اخذ نصيبه من الماء المنحدر من الغمام يساعد على نفوذ ما فضل عنه الى اعماق الأرض. فأوراق الاشجار مثلاً تحف وطأة سقوطه بان تصب نقطة نقطة على الأرض فتبتل به وتتشربه شيئاً فشيئاً بينما ينحدر قسم آخر من ماء المطر على ساق الشجرة وجذورها فيدخل تواء في اعماق الأرض. وقد لاحظ الطبيعيون ان الحصى واصناف النبات التي تنمو فوق الجبال اذا سقطت عليها الامطار او الثلوج رويت ندوة وانتفعت كالاسفنج فخرنت في مطاوي تجعدها ماء كثيراً تنال منه التربة حظاً بعد نضوب طراوتها. وفي بعض جبال اسكوسيا وارلندة عدد لا يحصى من هذه النباتات يبلغ الماء المخزون في خلال اوراقها واغصانها آلاف الوف من طنات الماء (١٠). ومن هنا تعلم سوء عقبى رغبة العز في الجبال فانها آفة للنبات وهي ليس فقط تجردها من خضرتها التي ترىنها ولكن تجرمها من الندى والرطوبة التي تحتاج اليها بلادنا الحارة

هذا والصخور عينا تمتص كالارض النباتية كميات من الماء تختلف على اختلاف شقوقها وتباعد دقائقتها. لا يخرج عن هذا الحكم الا حجر الصوان المانع وليس منه شي. في لبنان. وجبلنا على عكس ذلك يتركب اجمالاً من حجارة كلسية كثيرة النخور والثقوب تنفذ فيها الامطار كما في غريال. وتحت هذه الصخور عادة طبقات من الصلصال لا ينفذ فيها الماء سهلاً فاذا اجاز اليها الماء نض قليلاً ونشأ منه جداول تجري على حسب ميل طبقات الصلصال واختلاف هيتها بعمل المياه الى



ان تجد منفذاً تسيل منه الى الخارج. والمياه التي تنحدر هكذا فوق الصخور الكلسية ومنها الى الاراضي الصلصالية هي اوفر بالاجمال من سواها لطول مسيرها في باطن الارض الذي ربما بلغ مئات من الاميال قدودها على مدى سيرها المياه المتحلبة اليها. ومثال هذه الينابيع عين انطلياس وعين نهر الكلب في جعيتا فان اكثر مياه مديونية القاطع تجري من الاولى كما ان معظم مياه كسروان الاسفل تجري من الثانية. ومن هذا الوجه يصح قول الجيولوجيين عن وفرة هاتين العينين وعن يبوسة المعاملات الواقعة تحتها

٢ (اختلاف عيون لبنان) يختلف موقع هذه العيون على حسب اختلاف الصخور التي تهبط عليها مياه الامطار. فترى بعضها بعيدة جداً من مهبط الفيض والبعض الآخر ينبع تحت الامكنة التي تزلت فيها هذه المياه. ففي لبنان عيون لا تعد سوى بضعة امتار من قمة الجبل او نجود. وهي ترة المياه لقلة المساحة التي تجمع ماءها وقصر مسيلها في بطن الارض

لما العيون الغزيرة المياه فأنها تنبجس خصوصاً في الاودية عند لحف الجبال او في وسط الاباطح الواقعة تحت سلسلة جبلية فشال الاولى عيون العاصي الفاضة في سفح جبل هرمل وعيون نهر يروت ونهر انطلياس ونهر الكلب السائلة في لحف لبنان. اما مثال الثانية التي تنفجر في وسط السلسلة الجبلية عند وطأ المشارف الثانوية فالانهار الجارية في اواسط لبنان كنهر قديشا تحت جبل الارز ونهر ابراهيم تحت جبل منيطرة ونهر دلمود تحت الباروك وكنهري الأولي والزهراني فان كل هذه العيون تنبجس في سفوح الجبال اللاحقة بالسلسلة الاصلية التي يرتوي سطحها الكلسي من مياه الثلوج والامطار الشتوية فتضحي كغزان لا يتغذ من المياه ثم تسيل الى ان تبلغ طبقة من الصخر الرملي الصلب يدعى برقة (grès) لا يمكنها اجتيازها فتفتح لها سيلاً وتسيح على ظهر الارض (١). ومن اعتبر مساحة الجبل الذي يجزن في صخور وارضه القاحلة كل هذه الكمية من الندوة وهو اشبه بمصفاة واسعة الجوانب بعيدة الغور لا يكاد يتعجب من وفرة المياه التي تجري بالعيون اللبنانية

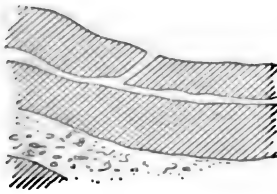
فترى من هذا الوصف صدق ما ذكرناه غير مرة وهو ان لبنان كهوض يكثر في

(١) راجع كتاب العلامة ديئر Diener. p. 129 وخارطته الجيولوجية للبنان

احشائه تلك الانهار الكبيرة وخصوصاً العاصي التي تحيي مياهه بلاد سورية وتغنيها بما تجديها من المرافق المتنوعة. ومع صحة هذا القول نجد انحاء عديدة من لبنان في حاجة ماسة الى المياه كجهات البترون والشوف مثلاً. وبينما نرحب بعض المعاملات السفلى مفتقرة الى الماء لا يشرب اهلها الا من الآبار. والعيون في بعض هذه الايلات لا تتجاوز عدد الاصابع كما في جهات البترون والغرب التي لم تحظ بنصيب صالح منها

وان سأل القارئ وما سبب هذا الاختلاف اجبناه انه ناشى عن تركيب لبنان الاصلي فان بين نواحي تتورين وحصرين وبشري وبشري واهدن المتركة من الصخور الكلسية وبين بقية القاعدية المتركة من الصخور عليها قطعة مستطيلة من البرقة ذات الصخور الرملية الصلبة التي لا ينفذ فيها الماء فاذا بلغت المجاري فوجدت امامها هذا الحاجز اندحرت الى الجهات التي تعلوها فتتفجر فيها او نفذت في باطن الارض فتجري في اسرارها وتنصب بالبحر كما سيأتي. وما قوله عن هذه الجهات قد تحقّق بالبحث الجيولوجي وتراه مثبتاً بالمقابلة في نواحي الشوف حيث تجد ايضاً تحت قشرة الارض العليا طبقة من الصلصال والحواري لا تخرقها المياه (١٠). وهي حالة يصعب اصلاحها ومن ثم فعل اهل تلك النواحي ان لا يصدقوا بسهولة اقوال بعض القناقن او بالاحرى المشعوذين الذين يدعون بمعرفة المياه التي تحت الارض

واعلم ان ما يمكن قوله اجمالاً ان كمية المياه الجارية من العيون تختلف على اختلاف غزارة الامطار. بل ترى بعضها لا يظهر الا في فصول السنين الكثيرة الامطار امّا العيون الثابت جريها فان كمية ماؤها ليس ثابت. وكل يعلم ان لبعض هذه



العيون منافذ ثانوية (estavelles) متعددة هي فوق المنبع الاصلي بل تبعد عنه احياناً مسافة تذكر وتنفتح عند تواتر الامطار واذا صار الصيف بقي المنبع الاصلي وحده فتكون هذه المنافذ كمصارع تخفف سورة المياه

على العين الاصلية كما ترى ذلك شتاء في وادي نهر انطلياس بين العين الحالية ومغارة البلاني

(١) راجع الخارطة الجيولوجية التي رسمها الاب زموفن اليسوعي في كتابه المنون « صفة لبنان الجيولوجية » (Esquisse géologique du Liban)

وما نقوله عن هذه المنافذ يمكن قوله عن بعض المياور التي كانت المياه تجري فيها سابقاً كثفارة اظلياس مثلاً المروفة بالبلاي التي موقعها نحو عشر دقائق فوق المنبع الكبير فإن هذه المغارة راقية الى الطور السابق للتاريخ وآثار المياه فيها ظاهرة على حضيضها وجدرانها وبما يُرى في وسطها من الحصى المصقولة باحتكاك المياه. والرجح ان قسماً من الصخور في باطن المغارة انخسفت فسدت مؤخر الفوهة القديعة التي كانت تسيل منها المياه. وذلك في اعصار قديعة جداً لأن هذه المغارة صارت بعدئذ مأوى لاهل لبنان الأولين كما اثبت ذلك حضرة الاب زُموفن في مجلّتنا هذه (١٤:١). وكذلك مغارنا نهر الكلب الطليّون. ولعلّ اجمل هذه الاغوار المائيّة مغارة نهر يروت وهي على مسافة ساعة من منبع النهر الحالي. وعلو موقعها يصدّ عن التوقّل اليها ولكن ترى عند مدخلها آثار المياه القديعة. والتقليد الشائع عند اهل تلك الجهات ان هذه قناة او سرب يتّصل بدير القلعة. وكذلك اخيراً مغارة افقا العليا فانها منفذ ثانويّ تسيل منه المياه في وقت الفصول الكثيرة الامطار

هذا وانه ليصعب احياناً بيان العلاقة الموجودة بين العين الاصلية والمنافذ الثانوية التي تجري على مسافات تختلف عن بعضها بعداً. كما انه لا يسهل ادراك سر اتصال عيّنين احدهما متواصلة الما. والاخرى متقطّعة

وقد ظهر في ما سبق ان كمية الماء التي تجري مع عيون لبنان لعظيمة جداً وقد قاس منها الجيولوجي فرااس (Fraas) ما يبلغ في الثانية اربعين قدماً مكعباً. فعين جزيّن التي يتجاوزها غيرها في غزارتها تصب في الثانية ٣٩٠ ليتراً ومن الامور المقررة ان بعض ينابيع لبنان كانت سابقاً اغزر منها اليوم. فالتاريخ يخبر عن عين العرعر قرب ببدات انها في عهد الرومان كانت تنفي بجاجات مباني دير القلعة وهيكله. ولذلك قد ابتوا لها قناة ترى آثارها الى زماننا مع انها في الوقت الحاضر ترة المياه لا تحتاج الى قناة. لما في القرون الوسطى فلم تزل كثيرة المياه حتى ان الدويهي يدعوها نهراً في تاريخ الطائفة المارونية (ص ٩٨). وزعم صالح بن يحيى في تاريخ بيروت (ص ١٢) انها كانت تجري الى بيروت في قناة. وهو امر لا يمكن اثباته لكنه يبين غزارة هذه العين التي لا تنكاد اليوم تحصى في عداد الينابيع اللبنانية (البقية للآتي)

البورصة ومضارباتها

لجناب الاديب ميشال افندي الياس سماحه

تكاثرت اشغال المضاربات في البورصة في بلادنا وازداد عدد المجازفين باعمالها وخصوصاً في السنين الاخيرة حتى ذهب البعض يتعاطونها كعمل تجاري خاص. ولما كان قد تعاظم شر هذه المضاربات وتكاثرت خسائرها رأيت ان آتي هنا بلمحة وجيزة اضمتها شيئاً مما ساعدتني الظروف للتوصل اليه من معرفة احوالها شيئاً وان في بلادنا الآن فريقاً عظيماً ممن يزاولون هذه الاشغال الواهنة تراهم عند البحث والامتحان بالحقيقة اغبياء. واذا عمدت الى مذاكرتهم في احوالها وجدتهم انهم ليس على شيء. اكد راهن من معرفة كيفية اعمالها واساليب معاملاتها واسباب تأثير سوقها من صعود وهبوط

لذلك اذا جالست احدهم تراه تيمساً مضطرباً. افكاره في انشغال دائم واحواله في قلق عظيم وما هذا الا من جراء احوال السوق المتغايرة وتقلباتها المتواترة وعلى هذه الغنة ينطبق قول الشاعر :

كرشتر في مهبّ الريح طائفة لا تستقرّ على حالٍ من القلق

١ اسم البورصة وحقيقتها التجارية

يفهم بالبورصة سوق عمومية يجتمع فيها التجار للمعاملات . واصل اللفظة من اللغة الفرنسية (Bourse) لم يتفق اللغويون على اشتقاقها في هذه اللغة ف قيل ان البورصة منقولة عن اسم بعض اهل مدينة بروج (Bruges) يدعى فان دير بورص (Van der Burse) كان يجتمع في بيته التجار لعقد شركات دولية وتعيين رأس مالها . وقيل بل دُعيت بذلك لأن هذه الشركات كانت تُعقد في تزل كبير من مدينة امستردام يُدعى تزل الثلاثة الايكاس (hôtel des Trois Bourses)

على ان هذه الاسواق التجارية العمومية ليست بجديدة فان التاريخ يذكر ان تجار اثنية كانوا يجتمعون في بعض نوادي مرفأهم المدعوييه (le Pirée) لمثل هذه المضاربات. وكذلك الرومان قبل المسيح كان لهم ما يشبه هذه الاسواق يؤتمونها

للمعاملات التجارية. لمّا في أوربة فان هذه النوادي العمومية للمتاجرات لا تتجاوز القرن السادس عشر

ولهذه الاسواق التجارية مباني خاصة شُيّدت لها في حواضر المدن تدعى ايضاً باسم البورصة تسميةً للمكان باسم ما يجري فيه. وربما كانت هذه النوادي فخيمةً جداً كما ترى في باريس ولندن ونيويورك. ويُفرز لها في الغالب دواوين لاعضاء المجلس التجاري ومكان واسع لمعامل الصّرف والسّمسرة يجتمعون فيه فيتخاطبون في امورهم وبقايعون القراطيس المائلة والاسهم التجارية. واليه ايضاً يتوارد ارباب التجارة وكبار الالين بل سائر طبقات القوم للشترقيات والمبيعات فيتعاطون الاشغال ويتاجرون بالحاصيل والغلال وسندات الحكومات واوراق الشركات واسهم المعادن الى غير ذلك من المعاملات المتنوعة التي لا تقع تحت حصر ولا يفي بها احصاء.

وكثيراً ما يُنشأ لكل صنف من اصناف المعاملات نادر خصوصي كما زاه في لندن التي امتازت بين امهات المدن بنوادي بورصتها منها البورصة المعروفة بالمصرف الملكي (Royal-Exchange) حيث تجري المعاملات على بيع العملة والمواد الذهبية والفضية والاوراق المائلة وما شاكل ذلك. ومنها بورصة رزوس المال العمومية (Stock-Exchange) مخصصة ببيع السندات العمومية وشراؤها وبالتسليف على المعادن وغيرها. ومنها بورصة الفحم (Coal-Exchange) تقام فيها اسواق اصناف الفحم كفحم نيوكيل وكديف. وبورصة البضائع التجارية (Commercial Sale Rooms) للمضاربات على مبيع غلال المستعمرات واشترائها وغير ذلك

وبورصة باريس مشهورة في العالم كله بحركتها وكثرة اعمالها ومن دخلها رأى من جلبه العاملين وتحشّسهم في الاشغال ما اخذ منه العجب. والعالم الجديد يجاري بنواديه التجارية العالم القديم فان في نيويورك اعظم سوق للمضاربات في الاقطان. واشهر هذه التدييات البورصة المسماة (The New Stock - Exchange) قد تكاثرت فيها الاشغال حتى قيل ان في ١٨٩٥ بلغ مجموع ما تمّ بيعه هنالك عن يد السمسرة اربعين مليون سهم. وفي السنة ١٨٩٩ ازداد عدد المضاربين حتّى جاوزت معاملاتهم ١٢٠ مليون سهم ثم ادركت في السنة ١٩٠١ نيفاً و ٢٥٠ مليوناً فتأّمل. وبورصة الاسكندرية ذات

شأن عظيم واشغالها كثيرة غير أنها في اغلب الاحيان تكون تابعة من حيث تأثير الاسعار لسوق نيويورك

ويؤخذ من فكاهات جرواند نيويورك انه قدمها اخيراً من شيكاغو رجل يدعي النبوة تحت اسم « النبي ايليا » مع ثلاثة آلاف من تابعيه وقصدُهم الوحيد معاكسة اشغال البورصة ومنع المضاربات وكان حضورهم مع ثمانية قطارات وقام لوداعه من هنالك جمعٌ غفير كان قد احتشد على المحطة بالصلاة والابتهاال لنجاح مهتته. ولدى وصوله الى نيويورك استأجره محلاً رخيصاً لاجل اللقاء المواعظ والخطب لحض الناس على اجتناب اشغال البورصة والمضاربات مظهرًا لهم اضرارها الوخيمة وخسائرها العظيمة فاجتمع حوله القوم افواجا لسماع اقواله وكان يلقي المواعظ والخطب بتواتر وينشرها بعد ذلك في جريدة يومية انشأها لهذه الغاية واعد لها مطبعة خصوصية. وكانت حاشيته مؤلفة من ٥٠٠ حارس مدرع و ٦٠٠ مرتل امّا النبي المذكور فهو الدكتور دواي وكان سابقاً قبل بضع سنوات قصد لندن للقيام بالامر عينه غير انه لم يصادف فيها نجاحاً لسخرية القوم باقواله وثورتهم عليه فتركها غير آسف وذهب وهو يحمده الله لخروجه من بينهم سالماً معافى

٢ مضاربات البورصة

اعلم ان معاملات البورصة يمكن ان تكون للمبادلات التجارية محضاً. وليس الكلام عنها هنا. وانما كلامنا عن المضاربات فقط. والمضاربة في عرف اهل البورصة انما هي مشتري شيء. يؤمل بيعه بعد ذلك بربح او بيع شيء. يؤمل مشتراه بسعر بخس (١) وتطابق عموماً لفظة مضارب على كل مخاطر باي عمل كان وتدلل في سوق البورصة على كل مجازف ضعيف الحال يخاطر بمركزه وحاله في اشغالها الهوائية تحت امل الكسب العاجل لان معظم هذه الاشغال ان لم نقل جميعها محفوفة بالمخاطر الجسيمة والخسائر البليغة نظراً لما يطرُق على سوقها من التقلبات السريعة المخالفة والغير المنتظرة

(١) على ان هذا البيع وذلك الشراء. ولئن كانا مقدوري التسليم من حيث المقدار الا انهما من جهة التعامل الحقيقي القلبي ملقَّان على ان يؤدي احد المتعاقدين الى اخر الفرق بين الثمن المسمى يوم العقد وبين السعر الذي يبلغه المبيع يوم الأجل لان المعاملات البورصية تكون كلها بالنسيئة اي مملَّقة التسليم والتسليم على اجل مسمى. وبعبارة أخرى ان البيع والشراء في البورصة يكونان رسماً لا حقيقة ولذلك اطلق عليهما القانون الشفائي اسم المعاملات الهوائية

وتُقدّم مضاربات البورصة بتفويضات معزّزة يبلغ تأمينيّ يُدعى مارج (marge) باصطلاح العامة يتلقاها اصحاب الأجنسيات (agents de change) من المضاربين الطالين البيع او المشتري ويجرون من طرفهم العامة بموجبها بسوق البورصة الصومية لصلحة الطالين مقابل عمولة (commission) على ذلك

ولما كانت شروط المبيعات والمشتريات بسوق البورصة جميعها مربوطة الى اجال معاومة محدودة اصبح كل مشتري او بائع عند استحقاق ميعاد التسلم والتسليم مجبوراً على اجراء احدهما. فلو فرض ان احوال السوق قد ساعدت المشتري بارتفاع الاسعار واصرّ على استلام البضاعة من البائع الذي يجز عن ذلك فيصبح والحالة هذه ذلك البائع فاقدًا تمام مركزه وهو ما يُدعى باصطلاح المضاربين مكشوفًا ويضطر الى المشتري عكس خطته لئلا تتعاضد الحسارة عليه وهو ما يُسمى عندهم ايضا بالتغطية (couvrir) ثم عند تغطية المكشوف وحيث تكون الاسعار قد تناهت وبلغت اقصى درجة تما يؤمل بالصعود وغاية ما تدعو اليها الاحوال ينقلب عندئذ المشترون اغني حزب التحسين الى عكس مجراه وهو المبيع فيأخذ عند ذلك السوق بخطة التزول ويُدعى هذا برد فعل فينال اذ ذاك حزب الصعود قيمة فرق الاسعار التي يُغرم بدفعها حزب التزول. وتكون الاحوال على عكس ذلك لو كان السوق اخذًا خطة التزول. ولا يجتئ على العاقل البصير ما في هذه الاشغال من الحسائر التي تجلب على اربابها اعظم المصائب كيف لا واننا نرى احوال هذه الاعمال متناقضة متضاربة متخالفة هوائية لا يُعرف لها قاعدة ولا يُبنى عليها قياس

٣ البورصة في بيروت

وقد تكاثرت في بيروت في هذه السنين الاخيرة امر هذه المجازفات حتى طرق البعض باعتبارها تجارة خصوصية يتعاطونها وجعلوا يراقبون حركاتها من صعودها وهبوطها يبعاً وشراءً. وفي سنة ١٨٩٣ تعدد طلاب البورصة وتكاثرت اشغال المضاربين في بيروت واخذت اسهم المادّن بخطة الصعود فعمي وطيس الاعمال واغترّ الاكثرون بظواهر الاحوال واندفع فريق عظيم الى المشتريات والمضاربة. ومنهم قوم قيل انهم جمعوا المال بالقرش الواحد من التتخير والاقتصاد وغيرهم من الكد وعرق الجبين وكانت قد تألفت لذلك وكالات (اجنسيات) عديدة عندنا خدمة لهذه التجارة

وتسهيلاً لأعمالها . وكان لها سيطرة مأجورون يتجولون في كل ناد لترغب القوم ودفعهم الى الاشتغال والإقبال على العمل وقيل انهم كانوا من الدهاة الماهرين ومن ذوي الحنكة والدراية يقضون على القوم الاخبار الكثيرة العجيبة من غنى البعض في بلاد اوربة واثراء الآخرين في اميركة من وراء المضاربات بالبورصة الى غير ذلك لاجل استنهاض مهمتهم ودفعهم الى العمل قبل فوات الوقت المناسب (وكما كانوا يقولون)
وضياع الفرصة الملائمة للمكاسب

فكان ذلك داعياً الى انخداع كثيرين من البسطاء للتورط بهذه الاشتغال وخصوصاً فئة من الناس الذين لم يكونوا يدركون من اعمال البورصة وحالاتها وكيفياتها سوى اسمها المعروف . وكانت تلك الاجنسيات عظيمة الاهتمام بتصدير النشرات المتواترة يومياً عن اسعار السوق وتوزيعها على الزين وكان البعض من المضارين لا يسمعون الانتظار الى الصباح لاجل اخذ الاخبار فيقضون اطراف الليل في السهر انتظاراً لورود اخبار قفل سوق نيويرك للاطلاع على اسعارها

وقد راجت سوق البورصة بذلك الوقت في بيروت واي رواج حتى اضحى امرها شغل القوم الشاغل . وكنت اذا تجولت في اسواق البلدة ونواحي القوم لا تسمع سوى حديث عن الموزميك والشابا والديبرس والترنسفال والشارتودوا المتربوليتين والرندفتين والسكر والقطن المصري والقطن الاميركاني الى غير ذلك من اسهم المعادن والاوراق من اشغال البورصة

كيف لا وكانت قد شغلت طلبات البيروتين اسواق البورصات الاوربية والاميركانية والمصرية حتى انهم ادهشوا بتلك النهضة الغير المألوفة من مثلهم رجالها واعجبوا بعزم اندفاعهم اعظم مضاربيها . وبينما هم على تلك الحال هائمون في بحار التخيلات طائرون في فضاء الاوهام اذ طرق على سوق البورصة ذاك النزول المشهور الذي صفق المضارين صفقة اليمة قد ضعفت شملهم ونجم عنها لليروتين من الاضرار الجسيمة والخسائر الفاحشة كما وانه انحطت ركاب التجار ففقدوا الثقة المالية من ربوعهم في تلك الايام ما جعلهم ان يكون لهم عبرة في اشغال البورصة الى مستقبل الايام

الرأي العام

وكما تقدم اليه الكلام ان قصد المضارين من اشغال المضاربات هو الكسب العاجل ولكن هيات ان يصادفوه اذ « تجري الرياح بما لا تشتهي السفن » خصوصاً أننا نرى أكثر من يتعاطون هذا العمل ضعيفي الساعد على احتمال تقلبات الاسعار ونكبات الحسائر

وغاية ما يُقال في امر هذه الاشغال انه منافع على خطية مستقيمة لروح الشرائع وبعثاً يسعى البعض في المدافعة عن العايبا بمجج يقنع لها السذج غير ان اجتماع كلمة الرأي العام على التدبير بهذه الألعاب لأقوى دليل على فسادها ومضار نتائجها وقد طالعنا اختياراً في الجرائد اخبار الهيجان الحاصل بسواق المضاربات سواء كان في اوربة او في اميركة وسمعنا بنهضة رجال اشداء وقيام قوم عقلاء يسألون حكوماتهم وضع حد لتيار هذه المجازفات الوحشية ومن قانون يوقف اندفاع المضارين وطياشة اعمالهم التي تجلب على العالم اعظم الحسائر وتفسد الاخلاق (١) ولما كانت القامة من اهم اشغال هذه المضاربات رأينا ان نورد لها ايضاً بحثاً يأتي الكلام عليه في عدد آخر ان شاء الله

المخطوطات العربية في خزانة كليتنا الشرقية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

في المخطوطات والمجامع

(العدد ٢٨) مجموع طوله ٢٢ سنتيمتراً في عرض ١٦ س عدد صفحاته ٥٢٦ وفي الصفحة ١٧ سطر أكتب في اواسط القرن الثامن عشر. وفي صفحته الاخيرة تاريخ سنة ١٩١١ لها السنة الهجرية ١١٩١ الواقعة للسنة ١٧٧٧. وهو مخطوط على قرطاس

(١) اما حكومتنا السنية فانها ايدها الله قد استدركت فحظر قانونها المعاملات (الهوائية) على الاطلاق بحيث انه لو تقدمت لاحدى محاكمها دهوى مبنية على تلك المعاملات فان المحكمة تردّها ولا تسمعها

صفيق اضر^١ الما. بقسم منه وخطه نسخي جلي كتب بجبرين اسود واجر. وهذا المجموع مجلد مجلد اسود حديث يشتمل على تأليف عديدة للآباء القديسين كصفر ونيوس وكيرلس الاسكندري ومكسيموس ويوحنا الدمشقي ومقالات لسعيد بن البطريق المعروف بابن الفراءش ردًا على اليعاقبة وليوحنا الطيب المعروف بالختار بن الجنس (?) ابن سعدون في القربان المقدس وغير ذلك مما نشره في باب اعمال الآباء. ويهتأ الآن ذكر الكتاب الأول (ص ٣-١٦١) كما ورد في صدر المجلد (ص ٣) وهو «كتاب القوانين المقدسة المدعوة بالبريانية والسريانية السينودسات مقدمة طويلة (ص ٤-١٨) أولها: «ان الله جل ذكره وعز اسمه لا هم بخلقه العالم العلوي المعقول اخترعه بدعة منه له» وفي هذه المقدمة ملخص اعمال الله في تكوين الملائكة والبشر وسقوط آدم وعحي المسيح وتعاليمه وانشاء الكنيسة. ويليه (ص ١٩) الامانة الصحيحة لبروتوس المعلم صاحب ديونيسيوس الاروباغيثيس. ومن الصفحة ٢٤ الى ٥١ «قوانين السليحين لسيمان القيناني من اجل رسوم الكنيسة وقوانينها واحكامها. وفي آخرها (٤٧-٥٠) جدول الكتب القانونية من العهدين القديم والحديث. ويليه (٥٢-٧٣) خبر قسطنطين وهيلانة ومجمع نيقية. ثم (ص ٧٤) مجمع غفراس. ثم (٧٨) مجمع انطاكية. ثم (٨٠) مجمع اللاذقية في افريجيا. ثم (٨٢) سرديقي. وفي اثر ذلك قوانين الجامع الكبار اعني نيقية (٨٣) وقسطنطينية الأولى (٨٧) وافسس (٩٠) وخليدونية (٩٩) وقسطنطينية الثانية (١١٢) والثالث (١١٥) ويتسع في شرح اعمال هذا المجمع. ثم ينتقل (١٥٢) الى اعمال مجمع نيقية الثاني وبه ينتهي هذا الكتاب الأول (ص ١٥٥). وتقبه مقالات الآباء التي سبق التنويه بها. اما مؤلف هذا الكتاب فليس بذكر. الا انه ورد في آخر بعض مقالات الكتاب (ص ٣٥٧) انها قولت على نسخة مترجمها «عبد الله بن الفضل الشماس الانطاكي» - بيع في دمشق سنة ١٨٨٣ (العدد ٢٩) كتاب مجلد تجليدا شرقيا حديثا مطبعتا طوله ٣١ س في عرض ٢٢ س صفحته ١٧٣ وفي كل صفحة ٢٥ سطرا. مكتوب بخط كنسي حسن وجبه اسود الا الفصول منه. وعلى هامش صفحاته الاولى اصلاحات. وليس له تاريخ. وقد يظهر من كتابته وورقه انه كتب في اواخر القرن الثامن عشر. وفي اوله وآخره انه وقف على رهبان مار يوحنا الشوير. وقد كتب بخط احدث انه «خاصة شكر الله الياس

عبود، بيع في حلب سنة ١٨٨٦. وفي آخره كتب صاحبه «حلب ١٨٥١» أما
مضمون هذا الكتاب فهو القسم الأول من أعمال المجمع السكوني الخامس
والقسطنطيني الثاني المعقود سنة ٥٥٣. لرذل المشايخ لستوربوس. وفي الكتاب
تفاصيل كل الجلسات وما جرى فيها وهو منقول من اليونانية كما يظهر وتعبئة حسن.
أما الترجمة فلا ذكر له والمظنون انه عبدالله بن الفضل الاطالكي. ومن احب القابلة بين
هذه الترجمة والاصل اليوناني فيراجع اعمال الجامع لماسي (Mansi, IX, 157-375)
(العدد ٣٠) كراس حديث الكتابة مجلد بقرش وورق طوله ٢٤ س وعرضه
١٨ س. وعدد صفحاته ٢٤ وفي الصفحة ٢٠ سطرًا. يحتوي ذكر الجامع السبعة وسبب
اجتماعها ومؤلف الكتاب هو ابو شاكر بطرس القبطي اليعقوبي المعروف بابن الراهب
الذي نشرنا تاريخه آخرًا في مجموع اكبة النصارى الذي يتولى ادارته الاب يوحنا
شابو وهو منسوخ حديثًا عن النسخة الواثيكانية التي كتبت سنة ١٠٢٣ للشهداء
و٧٠٦ للهجرة اعني ١٣٠٧ للمسيح. والمؤلف يخلط في وصف هذه الجامع بين الفس
والسين. ومن غريب ما جاء في ذكر المجمع السادس (ص ٢٣) قوله «وفي هذا
المجمع قرروا ان لا يقيم في بلاد الروم يعقوبي البتة ولا ماروني الا يقتل او يُنفى»
واغرب منه قوله في ذكر المجمع السابع «ان الآباء ارحموا يوحنا بن منصور المكي
الدمشقي» مع ان آباء هذا المجمع اتبعوا كتابات القديس يوحنا الدمشقي وخصوصاً
اقواله في اكرم الصور. فتأمل

(العدد ٣١) مجلد حديث التجليد في مطبعتنا طوله ٣٠ س وعرضه ٢٠ س
وضفاته ١٧٤ ولكل صفحة ٢٢ سطرًا مكتوب بخط جلي غير متقن على ورق صفيق
وهو خالي من التاريخ لكنه حديث العهد. قد ذهب من اوله صفحتان. ويحتوي
على ذكر الجامع السبعة السكونية مباشرة بجميع نقيية الاول مبتدأ ما جرى في كل
منها دون ذكر قوانينها. اما المؤلف فجهول. ولعل الكتاب وضع باليونانية اولًا فُنقل
الى العربية حديثًا. وما لاريب فيه لن كاتبه من الروم الاورثدكس كما يظهر في آخره
حيث ذكر جمعًا اجتمع سنة ٦٠٥١ للعالم (١٥٤٣ م) لرفض المجمع الفلورنتيني
ونما قال فيه (ص ١٧٤): «واوضحوا هؤلاء الآباء بأنه من اتى الينا من الاقرنج فلا
يجب ان نعتده ولكن نسحقه باليعون فقط وبعد اعتقاده بالسبعة الجامع المقدسة

المسكونية وبالكثيسة الشرقية يرفض الخمسة الاشياء وهي تقدمت (كذا) البابا والمطر وان الروح القدس منبثق من الآب والابن وكمال القديسين وحظوتهم والقربان الفطير». وفي ذيل هذه الصفحة ختام الكتاب بهذين البيتين:

سبقي الخط بددي بالكتاب ونبي اليد في بالتراب
اسألك بلي تفراء بددي (كذا) اطلب لي الخلاص من العذاب

(العدد ٣٢) كتاب مجلد حديثاً في مطبعتنا طوله ٢٢ س في عرض ١٧ س وعدد صفحاته ٤٨٧ واسطر الصفحة ٢٠ مكتوب بخط كنسي واضح بحرين اسود واحمر تاريخه من القرن الثامن عشر بيع في بيروت سنة ١٨٨١. ينقصه في آخره صفحات قليلة وهو يتضمن اعمال المجمع الفلورنتيني وأوله: «بتدئ بعون الله تعالى وحسن توفيقه بكتابة المجمع الثامن المسكوني الفلورنتيني وما جرى به بين الكنيستين الشرقية والغربية». وهذا الكتاب مترجم عن اليونانية كتبه احد الروم الذين راققوا الملك يوحنا باليولوغوس الى المجمع الفلورنتيني والدليل عليه انه يتكلم بضمير المتكلمين. والاصل اليوناني قد أثبت في مجموع الجامع لانسني فمن اراد المقابلة فعليه به هناك (Mansi XXXI, 463-1064, A, p. 463). أما تعريب هذا الكتاب فهو في غاية الضبط يدل على اقتدار المترجم في اليونانية. ولا يبعد ان يكون لاحد المرسلين اللاتينيين. ودونك ترجمة وصية البطريرك يوسف القسطنطيني عند وفاة كما وردت في الصفحة ٤٦٠ بحرفها:

يوسف برحمة الله تعالى رئيس اساقفة القسطنطينية

رومية الجديدة والبطريرك المسكوني

من حيث اني قد وصلت الى آخر حياتي والترمت أن أعطي طاعة لامر الله المجاري على الخليفة. فبنعمة الله رأيت أن اكتب وأضع خط بددي وامضاني لجمهور اولادي ووضح رأيي ملانية وهو انه كلما ترضى به الكنيسة الرومانية وتمتدده ببيعة الله الكاثوليكية وهي رومية القديسة فانا ارضى واقبل وافدّم بذلك طاعة عقلي وافراري ان المبر الاعظم السيد هو اب الآباء والرئيس الاعظم ونائب ربنا يسوع المسيح وهو بابا رومية القديسة الضابط الايمان على كل المؤمنين واعترف ايضاً بظهر انفسوس. وكُتبت ذلك من اجل اشتهار ايماني في اليوم التاسع من حزيران سنة الف واربعمائة ونسمة وثلاثون مسيحية الاندكتيون الثاني

(العدد ٣٣) كتاب مجلد تجليداً بلدياً بمجلد منقوش دائر طوله ٢١ س وعرضه

١٦ س عدد صفحاته ٣٦٨ وسطور الصفحة ٢٠ سطرًا مكتوب في اواسط القرن الثامن

عشر . وأول الكتاب ما نصه

كتاب عقد الاتحاد في شرح وتفسير الخمسة المواد . التي تعوي قضايا المجمع الفلورنتيني
القدس الملتزم قديمًا بالتقوى وحسن العبادة المنقول من اللغة اليونانية الموبصة الى اللغة الرومية
الشاعة لنفع الخاص والمأم قاطبة الذي كان قد طبع أولاً باللغة اليونانية الموبصة على اسم جنادوبوس
البربرك اسنادًا عليه كذبًا وتزويرًا . أعلى هدية متحف الى طائفة الروم من المجمع المقدس
الموكل في انتشار الايمان

وبعد الفاتحة (٢-٢٩) التي ورد فيها ملخص تاريخ المجمع وشروطها مع ذكر
بدعة كلوين ينتقل المؤلف الى بيان قانونية المجمع الفلورنتيني (ص ٣٠-٣٨) ثم الى
شرح المواد الخمسة التي جرى عليها البحث في المجمع الفلورنتيني اعني في انبثاق الروح
القدس من الاب والابن (ص ٣٨-١١٣) في صحة استعمال الفطير والخمير (١١٣-
١٥٢) في تكفير النفوس عن خطاياها الخفيفة في العالم الآخر (١٥٣-٢٠٥) في سعادة
القديسين ونعيمهم قبل القيامة (٢٠٥-٢٤٤) في رئاسة الجبر الروماني (٢٤٤-٣٤٠)
ثم الخاتمة (٣٤١-٣٤٤) . وفي آخرها رسالة الكاردينال بيساريون الى جميع اخوته
الروم يستلطفهم بالله ان يعودوا الى الانضمام مع الكنيسة الرومانية ام الكنائس ميّنة
رأسها من الاسفار المقدسة وتقليد الكنيستين الغربية والشرقية (٣٤٤-٣٦٨) .

والمرجع عندنا انّ معرّب هذا الكتاب هو احد المرسلين اليسوعيين

(العدد ٣٤) كتاب حسن التجليد مذهب على الجلد والاطراف طوله ٢٥
سنتيمترًا وعرضه ١٩ س . صفحاته ٣١٥ عددًا وفي كل صفحة ٢٢ سطرًا وكتابه نسخية
متقنة خطٌ بجبرين اسود واحمر وعلى هوامشه آيات الانجيل . ومضمونه « كتاب المجمع
التريدنتيني المقدس » قلعه من اللاتينية الى العربية « الاب السامي والسيد التسامي
وشس الامصار الشرقية وضيا . بهجتها وشهاب الملة المارونية واكونوموس يعبتها . . .
الحوري طرس التولاري البتروني » وهو تعريب فصيح وقد افتتح كتابه بالحمدلة فقال :
« الحمد لله الذي جمع قلوب اوليائه لايضاح اسرار الديانة المسيحية . وانار بضياء لاهوته
اقدسة اتقياؤه . فازاحت ظلام الآراء الارثوذكسية . وافاض روح قدسه بتعليم رسله وانبيائه . فتأيدت
به الكنيسة الكاثوليكية . ونعمده على ما انضم به على زهرة انبيائه . فتوطدوا بنعمائه على الصخرة
الطرية . حمداً يرفضا الى مدح آلائه . ويتحدنا مع اخصائه في السعادة المملوكة »

ثم تليه القدمة ودعا الى مريم البتول يهديها المؤلف كتابه (ص ٥٠٢) ثم

يعقب هذا الدعاء منشور البابا بولس الثالث للمناداة بالجمع العام التريدينيني المقدس سنة ١٥٤٢ (ص ١٧-٥) مع رسم مدينة تريدينتي التي صار فيها الجمع (١٧-١٨) ثم فهرس جلسات الجمع والامور التي جرت فيها المباحث (١٩-٣٢) ثم وصف هذه الجلسات في عدد ٢٥ جلسة وما قرره آباء الجمع من الرسوم والقوانين بابا بابا على طريقة واضحة وباجلي بيان (ص ٣٣-٢٧١) وفي آخرها منشور البابا بيوس الرابع (ص ٢٧١-٢٧٩) في اثبات الجمع. وبعد هذا ملحق طويل (٢٧٩-٣١٥) للتولي ضمنه اخبار الجمع التريدينيني سنة فسنة مباشرة بمولد لوتاروس سنة ١٨٤٣ الى سنة ١٦٦٧ حيث خضع الاساقفة الشايهون للينسيانيين لاوامر البابا اقليمس التاسع وامضوا براءة سلفه الكسندروس السابع - وفي آخر الكتاب ما حرقه : وكل الكتاب بعون الملك الوهاب وذلك بمدينة رومية العظمى بيد احقر خلائقه تعالى القس اثاناسيوس دبأس احد رهبان مجمع دير الخالص للروم الكاثوليكين الباسيليين في كانون الثاني سنة ١٧٦٠ م . وفي اوله وآخره هذا الكتاب وقف الى مكتبة دير الخالص مشموشة ، أهدي الى مكتبتنا سنة ١٨٧٧

(العدد ٢٥) كتاب وسط مجلد تجليدا شرقيا متينا بجلد كامل منقوش طوله ١٩ س وعرضه ١٣ س . عدد صفحاته ٣١٦ وفي كل صفحة ١٩ سطرا مكتوب بخط ناعم مُحكم . نجز نسخه في اليوم التاسع من شهر آذار غربي سنة ١٨٤٢ الى التجسد السيدي برسم القس بولس الصباغ الكاثوليكي مله والسرياني مذهباً . وهو يحتوي نسخه ثانية من الكتاب السابق اي ترجمة الجمع التريدينيني للخورى بطرس التولي . لكنه لم يذكر مقدمة التولي وقد انهى كتابه بالنشور الاول للبابا بيوس الرابع ولم يزد على الكتاب الملحق الذي اشرنا اليه في اخبار الجمع . بيع هذا الكتاب في حلب سنة ١٨٨٦

مَطْبُوعَاتُ شَرْقِيَّةٌ جَدِيدَةٌ

STUDIA SYRIACA

Primo publicavit, latine vertit, notisque illustravit Ignatius Ephraem II Rahmani Patriarcha Antiochenus Syrorum, CMIV pp. 113

مجموعة آثار سريانية قديمة

يسرنا ان نرى بطاركة الشرق واساقفته الاجلاء يسبقون رعاياهم ليس فقط برضة

الترلة وسمو الفضل بل في التأليف العلمية أيضاً فيحيون مآثر اولئك الائمة الذين
 شرفوا اوطاننا باعمالهم وعلومهم . وغبطة السيد الجليل مار اغناطيوس افرام الثاني
 بطريرك الاطالكي السرياني في مقدمة فرسان هذه الحلبة الشريفة . وفي التأليف
 الذي ابرزه آخرأ مثال جديد على همته البعيدة . وهو مفتاح منشورات سريانية عتيقة
 كانت دفينة في زوايا النسيان فباشر اخراجها من مطبوراتها . ومن اطلع على هذا القسم
 الاول يستبشر بضيان معين جديد يرتوي منه العلماء . وهو عبارة نحو ثلاثين قطعة من
 آثارقديما . الكتبة في السريانية استخرجها غبطته من دفتانها ونقلها الى اللاتينية واطاف
 اليها حواشي متعددة الفوائد . ومما يستحق الذكر بينها بعض مقاطيع مجهولة للقديس افرام
 السرياني ولار اسحاق السرياني . وقد ميز غبطته مع يعقوب الرهاوي ثلاثة كتبة باسم
 اسحاق احدهما من آمد تلميذ مار افرام والثاني من الرها اظهر في القرن الخامس وهو الذي
 يدعوه البعض بالاطالكي سهواً . والثالث رهاوي ايضاً الا انه من كتبة القرن السادس
 وكان الثاني يعقوبياً كما يظهر من عدة اقوال تدل على تشييعه لليعاقبة . وفي مكتبتنا
 الشرقية ميران له في بشارة العذراء . يصرحان باعتقاده بالطبيعة الواحدة والمشيئة
 الواحدة . اما الثالث فكان كاثوليكياً كما يظهر من اقوال المؤرخين اليعاقبة انفسهم هذا
 ما لم يقل ان اليعاقبة حرقوا كتابات اسحاق الرهاوي الثاني فاختلف البعض في صحة
 اعتقاده - ومن تحف هذه المجموعات ما اورده غبطته في الفصل السادس وهي نبوءات
 لاحد الوثنيين الحوآنيين يدعى بابا تنبأ بها عن محي السيد المسيح . وعلى ظننا ان هذه
 النبوءات مصطنعة ولدنيا عدة مقاطيع من جنسها كتبت بعد النصرانية ونسبت للوثنيين
 الأقدمين . ومما يثبت لنا ان هذه القطعة مصطنعة ان فيها اشارة واضحة ليليانوس
 الجاحد ودخوله هيكل عزوز في حران كما اخبر مؤرخه اميان مرسلان وعلى كل حال
 نختصر في ذلك حكم المستشرقين . وفي الحتام زجوا من غبطته ان ينشر قريباً تتمة
 هذه الفوائد كما اننا نتمنى ان يتحفنا بقائمة مكتبته السريانية النفيسة ل . ش

G. E. Weis-Liebersdorf : Christus und Apostelbilder,
 Einfluss des Apokryphen Kunsttypen, 1902, pp. 124, in-8 avec
 54 illustrations, Herder, Fribourg.

مور السيد المسيح ورسله

ود النصارى في كل آن لو حصلوا على رسوم السيد المسيح ورسله الاطهار لا كما

يتخيّلها المصورون بل كما كانت في الحقيقة . وقد فحص ارباب الانتقاد لهذه الغاية كل الآثار القديمة ليتبينوا اصل الصور الشائعة في ايماننا وكيف تماثلتها الاعصار من اوائل النصرانية الى يوحنا . وفي الكتاب المعنون آنفاً مجموع كل ما ورد في هذا الصدد في تأليف الاقدمين وتوارثهم كما ان صاحبهُ اثبت كل الصور التي اتخذها المصورون كأمثلة لصناعتهم . وبعد البحث المدقّق والتحقيقات النظرية والعملية ينفي زعم ما كتبه البعض في هذا الشأن وهو ان اصل صور المسيح أخذ من تصاوير آلهة الوثنيين . ثم يبين ان صور الرب على شكلين البعض منها يظهر فيها المسيح على هيئة شاب ذي لحية . وفي البعض الآخر سُمت صورته ملتجياً . فالصور الاولى قد صوّرها المصورون في الدياميس استناداً الى تفاصيل الانجيليين الاربعة القانونية ثم الى التأليف غير القانونية التي بعضها يرتقي الى القرن الثاني كاعمال يلاطوس وانجيل برنابا وغير ذلك . وصوّروا المسيح بلا لحية اشارة الى حسنه وخاوده ولاهوته . اما الصور الاخرى التي فيها الرب مصور بلمحية فان المصورين اتبعوا فيها نمثالاً اقامته في قيسارية فيلبس المرأة التي شفاها الرب من تريف الدم كما روى اوساينوس القيسري في تاريخه (ك ٧ ف ١٨) ولا شك ان هذا المثال شاع حتى في رومية كما يظهر من احد نواويس المتحف اللاتراني حيث حُفرت صورة المسيح والمرأة اللامسة لطرف ثوبه . اما صور الرسولين بطرس وبولس فانه يظهر بالمقابلة ان الاقدمين رسموا سحتتها وفقاً لتقليد شائع بين اهل رومية الذين رأوا الرسولين وسمعوها وعانوا استشهادها . وقد دوّن اصحاب الروايات هذا التقليد في كتبهم فاخذ ايضاً عنها المصورون . ثم يفحص المؤلف بعد ذلك صور بتيمة الرسل فيبين ان اكثرها يستند الى الاقاصيص التي كُتبت بعد عهدهم بمدة . ومن احب الوقوف على تفاصيل كل ذلك فليراجع هذا الكتاب الذي يجمع بين الذمة والافادة وفيه صور عديدة غاية في الحسن

الاب ل . جلابرت

ديوان نسبات الصبا في منظومات الصبا

لاديب جرجي افندي شامعين عطية (طبع في ببدا ١٩٠٤ م ١٠٤)

قد عرف قراءنا ما لصاحب هذا الكتاب من المآثر الادبية والشعر الرائق المطبوع (راجع المشرق ٣ : ١١١ و ٣٣٣) ومن ثم نهنته على جمعه هذه الدرر المتفرقة ونظمها

في سلك ديوان ثم نخض الأدباء واحداث المدارس على مطالعة هذه التصانيد العائرة الايات والشذرات الشعرية فانهم يجدون فيها مواضيع عصرية تلذهم دون ان تعثر ربلهم بيت محل بالآداب. فمن ذلك وصفه للبنان (ص ٥ و ٤٧) واطراء المحترعات الحديثة (ص ٩) وتعريف فضيلة الحجة (ص ٢٧) وحب الأم لطفلها (ص ٣١) وانتقاد خيان العصر وفتياته وهي طوية ووصف الارتقاء العلمي (ص ٧٣) وسوء معاملة الاميركان للزنج (ص ٩٠). وما استحسنناه قوله في رجل يحامي عن مذهب دروين:

اتاني صاحب لي ذات يوم يقول ملمت ان القرد جدتي
فقلت له ملمتا ذلك قبلا فابشر انت فرد و ابن فرد

وقوله في السيكارة اجابة لاقتراح احد الاطباء:

يا محرقا تلك النجيلة باللي طمعا بئيل القصد والادوار
لا تنمىج لبلوغ فوز عاجل فمي التي نسي لاختار
عبيا ألم تنشر بوطة ثارها ومليك منه اوضح الآثار
بك نارها اصلت ولا بدع فقد دل الدخان على وجود النار

Die Gedichte des Mutlammi

arabisch u. deutsch bearbeitet von R. Vollers Leipzig. 1903, pp. 83

اشعار المتلمس

كنا اثبتنا في كتابنا شعراء النصرانية ديوان المتلمس نقلا عن نسخة المكتبة الخديوية واضفنا اليه بعض زيادات جمعناها من مصنفات الادباء. ثم عدنا قبل ستين وابشرنا نشر اخبار ذلك الشاعر الجليل واشعاره على اسلوب جديد استنادا الى ثلاث نسخ من ديوانه فابرزنا منها قسما في المشرق (١٠٥٧:٥ و ٢٨:٦ و ٥١٠) ولا يزال الباقي تحت الطبع تنشره تماما عما قليل ان شاء الله. ولم نعلم ونحن نشغل في طبع هذا الديوان ان احد كبار المستشرقين وهو الدكتور فولرس ناظر المكتبة الخديوية سابقا يسمى في نشر الديوان عينه في ليبسيك وهاك قد اهدانا نسخة منه وجدناها حسنة وافية بالرلم تدل على طول باع ناشرها بمعرفة آداب العرب وآثارهم جمع فيها كثيرا مما وبعده شتيا من اقاويل الادب و اضاف الى الديوان ترجمة المانية غاية في الضبط فهني الدكتور فولرس على حسن عمله ونهني نفسنا على السير معه في هذا الميدان الذي تساهنا اليه على غير تواطؤ

ل. ش

E. Cuq-Les Institutions juridiques des Romains. T. II
Paris, Plon-Nourrit 1902, in-8 pp. 902

الرسوم الشرعية عند الرومان

ان مؤلف هذا الكتاب يُعتبر من أئمة علماء الفقه وهو يدرس القانون الفقهي في كلية باريس. وكتابه الذي اهدى منه نسخة لادارة المشرق دليل جديد على وفرة علومه وتعمقه في كل المسائل الشرعية. وهو القسم الثاني من تأليف واسع في الرسوم الشرعية عند الرومان اما القسم الاول فتند بعد نشره بقليل. وقد نظرنا في هذا القسم الحديث فرأيناهُ جديراً بالمديح الذي اطراه به كل العلماء يستحق الجوائز التي اتفقت بها الجمعيات العلمية. وهذا الكتاب يجمع بين كثرة المواد والوضوح ويصلح لأن يُتخذ كدستور المدارس الفقهية ونحضر طلبة الفقه في مصر وقهااء بلادنا على درسه فانه يفيهم عن مراجعة كتب كثيرة بل مكاتب واسعة. والمؤلف قد قسم هذا الجزء الى قسمين يبحث في القسم الاول عن الفقه الروماني واصوله وفروعه وكل ملحقاته من وراثة وعهود ومتجارات ودعاوي وغير ذلك وفي الثاني عن الفقه في أيام ملوك الروم في القسطنطينية لاسيما بعد شرائع يستيان. وفي هذا القسم عدّة امور توافق القانون الشائع في المشرق حتى يومنا

الاب ل. جلابرت

شذرات

العرب او السَّرَّاسِيُون طالعت في الهلال (٦: ٢٩٧) نبذة

في اصل لفظة «Sarrasins» الافرنجية فرأيتُه يقول:

ان الافرنج قد صَحَّفوا لفظة الشرقيين الى لفظة Sarrasins وارادوا بها العرب. وهذا رأي السواد الاعظم من المستشرقين. ولكنه تعليل ضعيف لأن اليونان والرومان اذا سموا العرب باسم لا يسمونهم بلفظ من لغة العرب بل من لغتهم هم ويلوح لنا انه الاقرب الى الصواب لان بلاد العرب ما برحت معروفة منذ القدم ببلاد المشرق واهلها بنو المشرق. وحيثما ورد ذكرها في التوراة سُمِّيَتْ سَرَّاسِينَ (قدم) اي المشرق واهلها سَرَّاسِينَ (بني قدم) اي بنو المشرق. والغالب ان يُراد بهذا الاسم الاقسام الشمالية من جزيرة العرب. واما اقسامها الجنوبية فيسمونها ارض الجنوب سَرَّاسِينَ (تيمن) وفي القاموس: التيمن الجنوب. ومنها اليمن وتدل هذه اللفظة في اصل اللغات الشرقية على اليمن او البد اليمنى والسبب في اطلاقها على بلاد العرب ان من يستقبل المشرق بوجهه كان الجنوب الى يمينه وكان العبرانيون يقيمون في شمالي جزيرة العرب وهم هناك اذا

استقبلوا مشرق الشمس كانت بلاد العرب الى يمينهم فسموها اليمن اي اليمن ثم تشابه المغنيان
اليمن والجنوب اه

ثم نقرأ عن اصل هذه الكلمة في معاجم لقويي الافرنسيين وفي كتاب حضرة
الاب لامنس عن الالفاظ الفرنسوية المأخوذة من العرب فالفيهاهم جميعهم يقولون مثل
هذا القول اي ان كلمة « Sarrasins » من تصحيف الكلمة العربية . ومع هذا كله
فأننا نستبعد هذا الاشتقاق لان الاعاجم اذا ارادوا ان يسموا قوماً اجنبي الجنس
اطلقوا عليهم اسماً مأخوذاً عنهم او اسماً يضعونه لهم اخذاً عن لغتهم والحال ان
العرب لم يسموا بالشرقيين كما انه يستحيل على الافرنج ان يسموا الناطقين بالصاد
باسم غير موجود في لغتهم ولهذا فأننا نوافق صاحب اللال في كلامه الاول ونخالفه في
كلامه الثاني

ولفظه « سرزّين » قديمة الاستعمال عند الافرنج . فقد قال ابن بطوطة في رحلته
(وكانت في سنة ١٣٣٣ م) الى بلاد الروم عند دخوله القسطنطينية ما نصه : « سمعهم
يقولون : سرّاكنو سرّاكنو ومعناه : المسلمون » . وقد أشار ابن الأثير الى اصل هذه
اللفظة في الكامل (١ : ١١٧) اذ قال : « وكانت الروم تسمي العرب « سارقيوس »
يعني ذوي سارة بسبب هاجرام لإسماعيل » اه . وهذا الرأي عندي اصح من قول من
تقدّمت الإشارة الى ذكرهم . وليس من البعيد ان تكون اللفظة منسوبة الى « سارة »
وهي مما يرفوّه وموجود في لغتهم . فقالوا إذن « ساريون » او على طريق النسبة في
لسانهم (Σαρακηνοί) « ساراكنو او سرّاكنو » إشارة الى أنّهم اصحاب اسارة .
كما تنسب الى من يكون في خدمة الملك او السلطان او القيصر . فتقول فيه : ملكي
وسلطاني وقيصري . لان بعض الاسماء قد يضاف اليها او ينسب اليها لأدنى علاقة
بينها وبين الأصل

ألا اني أرى رأياً آخر وهو ان لفظه « سرزّين Sarrasins » منسوبة الى
« سرّحة » . قال ياقوت : « سرّحة بلفظ واحد السرح مخلاف باليمن وهو أحد
تراسي البحر هناك . وهو موضع بعينه » . وهذا ما يوافق ما قلناه بعض الافرنج عن
قنماء وطلّتهم كما جاء في المعجم اليوناني الفرنسي لألكسندر قال : Σαρακηνης
« Saraca كورة من بلاد العرب و « Saraceni ساراكيني » أهأها . وقال كيشرا

ودا قَلُوبِي في معجمها اللاتيني الفرنسي قَلَا عن أُمَيَّاتِن مَرَشْلِيُوس Amianus Marcellinus وجونيور (Junior) ان Saraceni او Saraceni هم جيل من عَرَب اليَمَن اه . وقال بُوَانَسْت (Boiste) في معجمه العالم Saracène قَطْرٌ قديم في جنوبي اليَمَن اه . فهذا القَطْر أو هذا الخِلاف هو « سَرَجَة » وكان فيه قبيلة من العَرَب تعرف باسم « بني جَرَم » وقد فتحوا القُتُوحات الجبلية في صَدْر النصرانية وخافهم الرومان والفرس وسوف نصد لهم مقالة خصوصية مسندة الروايات الى مَوْرُخِي الاقرنج والعَرَب بِمَا يُقْضَى مِنْهُ العَجَب ان شاء الله تعالى

هذا ولَمَّا كانت الحاء غير موجودة عند الاقرنج من قدماء وعِدثين ابدلوا بها من اكاف في اليونانية ومن C في اللاتينية ومن السين او الزاي بالفرنسية فتشقلت بهذه الصور المختلفة فَتَكَرَّت وبِمَا يُعِين المُتَشَبِّه على قبول هذا الراي الجديد :

١ تنبُع هذه اللفظة في فُرُوع اللغات الافرنجية او في لُغَيَّاتِها فهي في الاسانية والبرتوغالية Sarraceno, Sarracin وفي القَطْلُونِيَّة Sarrahi (وهذه تقرب كثيراً من الاصل العربي) و Sarrayn وفي البلسنية Sarracé وغير ذلك

٢ استبعاد تسمية شعب او امة او قبيلة بغير اسمها التي تسمي بها نفسها او بغير اسم بلادها او بغير اسم مشتق من لغة القوم الذين يطلقون على الاجانب هذه التسمية الجديدة

٣ لو قلنا ان Sarrasins مأخوذة من لفظ « شرقيين » فكيف نُقَسِّر قول الاقدمين من يونان ورومان ان Saraca او Σαρακα قَطْر من بلاد العَرَب وان Saraceni او Σαρακηνός قوم من عرب اليَمَن او من اهل بلاد في اليَمَن؟

٤ يَعرِفُ قبول رأي ابن الاثير ان « سَرَاقِيُوس » (كذا في الاصل . والاصح سَرَاكِيُوس كما ذكرها ابن بطوطة او « سَرَاكُنُوي » تبعاً للاصل اليوناني) ان يكون من « سارة » لأن اغلب عَرَب اليَمَن هم من قَحْطَان (او يُهْطَان) لا من عَدْنَان . واولئك اقدم عهداً في اليَمَن من هؤلاء . ثم ان في هذه النسبة اي Σαρακηνός يُخَالَفُ مُطَرَّد النسب عندهم فلو كانت اللفظة منسوبة حقيقة إلى Σαρα (اي سارة) لقالوا مثلاً Σαραي او Σαραي لا Σαρακηνός بل هذه منسوبة الى Σαρακα وهي « سَرَجَة » التي ذكرناها . وبهذا القدر كفاية لمن يريد ان يسمع الحق ويراه ويُقرِّبه

ولا يجتج قوله ان الافرنج لم تغلب به لان المستشرقين لم يؤهبوا او يؤكوا فصل الخطاب في كل باب . والله اعلم بالصواب .
الاب انتاس ماري الكرملي

البابا انيقيطس ❀ عاد الشيب الذي زينا زعمه في مولد القديس انيقيطس فحاول رد قولنا الا انه لم يات بنير الشانم التي تقوم لديه بدلاً من الحجة وكل انا ينضح بما فيه . ومن ثم لا نتود صفحات مشرقنا بالرد عليه فان لم يقبل بحجة الكتاب الجري اقدم تاريخ للباولت ورفض شهادة المسيو برهيار الذي اجازت جمعية العلوم في فرنسة كتابه الذي استشهدنا به مع مثله الجواب . اما رده على المسيو برهيار بخصوص تاريخ القديس انيقيطس فهو دليل جديد على جهل هذا الكاتب والمجلة التي يكب فيها لانه امر معلوم ان الكتب لم يتفقوا على زمن رئاسة هذا البابا وآراؤهم متعذرة بحيث امكن العلماء ان يختاروا تاريخاً دون آخر الى ان تنجلي الحقيقة والسلام

❀ النكواب المذنب سنة ١٩٠٤ ❀ في العام الماضي كان الفلكيون يصدون رجوع اربعة نجوم مذنب فلم يظهر منها الا نجم بروكس (Brooks) اما البقية قد غيّر الطوائر مسيرها فلم تظهر في فلكنا وكذلك في هذا العام تنتظر لربع مذنبات أخرى وهي مذنب وينكه (Winnecke) كان رأها أولاً بنس سنة ١٨١٩ ثم قرر رؤيتها وينكه سنة ١٨٥٨ وبين رجوعها الدوري فرصدت بعدئذ في السنين ١٨٦٩، ١٨٧٥، ١٨٨٦، ١٨٩٢، ١٨٩٨ . ثم مذنبه أرس (Arrest) كان موعدها في شباط . ثم مذنب تمل (Tempel) باسم مكشفها في السنة ١٨٧٣ ودورها خمس سنوات ونصف . ثم اخيراً مذنب انكه (Encke) . المكتشف سنة ١٧٨٦ ولعلها الوحيدة التي يمكن رصدها في هذه السنة اما الثلاث الاولى فرجوعها غير مقرر ❀ الآثار الجوية في آذار ❀ تراوح ميزان الحرارة بين ٢٤.٥ و ٥١ فكان معدل الحرارة ١١.٥ = واختلف ميزان ثقل الهواء بين ٧٦٤ ملمتراً و ٧٣٨ م والمعدل ٧٥٠ = وكذلك بلغ معظم ارتفاع الرطوبة ٨٦ سمتراً ومعظم هبوطها ٥٠ سم بمعدل ٧٤ سم = اما المطر فبلغ ٦٩ سمتراً و ٦ ملمترات منذ اول مطر فييلول

انيسلة باجتي

س سأل جناب الفاضل يوسف حيش مدير جونية ما هو الاسم العلمي لـمكة اصطادها اهل جيل تراها مقطوعة الذنب وهل اصلها من بحر الشام ؟

سمكة غريبة الشكل

ج هذه السمكة من الغرائب وفي متحف مكتبتنا الطبي منها مثالان وُجدا في صيدا. تُدعى في لسان العلم اورثاغوريسكوس (Orthagoriscus) من فصيلة تُعرف بالمول (Mole) وعامة الفرنج يدعونها سمكة القمر (Poisson-lune) وهي على شكل غريب فان جسمها مضغوط يقرب من شكل الدائرة وهو فضي اللون يشع في الليل باسعة فسفورية لكثرة الزيت الذي يملأ جسمها ولا ذنب لها كأن مؤخرها قد بُدِّبَتْ. وهي تدور على نفسها في السباحة كالدولاب. ورُبَّما كبرت هذه السمكة حتى تبلغ متراً ونصف وثقل ١٥٠ كيلو وتغتذي بصغار السمك والاعشاب ولحمها تفه الطعم.

واذا امسكها احد سُمع لها زفير ومدممة. وهذه السمكة اصلها من بحر الشام
س وسأنا جناب القانوني الاديب سليم افندي بازكف تعرب الالفاظ الافرنجية الآتية :

- 1) Evidence — 2) Evidence interne — 3) Evidence externe —
4) Certitude — 5) Certitude intuitive — 6) Certitude morale —
7) Conviction — 8) Conviction instinctive — 9) Conviction raisonnée — 10) Déduction — 11) Induction — 12) Intuition — 13) Démonstration.

تعريب بعض الفاظ فلسفية

- ج هذا تعريبها: ١) وضوح — ٢) الوضع الصوري — ٣) الوضع الموضوعي —
٤) التأكيد — ٥) التأكيد النظري — ٦) التأكيد الادبي — ٧) الاقتناع او التحقّق —
٨) الاقتناع الفرزي — ٩) الاقتناع بالدليل — ١٠) الاستنتاج — ١١) الاستقراء —
١٢) النظر — ١٣) البرهان

س وسأنا جناب الشيخ سليم خطّار دحداح: ١ ما هي اقدم صورة تُعرف لمار يوحنا مارون
٢ وهل هو لابس فيها ملابس حبرية لاتينية. ٣ ومتى درجت عادة اقتناذ الملابس الغربية في
الكنيسة المارونية

ا قدم صورة لمار يوحنا مارون - والملابس الغربية في الكنيسة المارونية

ج نحب على هذه الاسئلة ان اقدم صورة تعرف لمار يوحنا مارون هي صورة
ذكرها العلامة الدويهي وقال انه رآها في هيكل قرية مجديدات وهيكل قرية معاد
في جمّة صور آخر وفي كليهما يرى مار يوحنا مارون حاملاً الدرع ولايساً التاج على رأسه
وهو بهيئة تاج الاساقفة اللاتينيين (راجع كتاب الحاماة ص ٢٨١). اما عادة
الملابس الحبرية اللاتينية عند الموارنة فنظن انها جرت تدريجاً منذ دخول المرسلين في
لبنان في القرن الثاني عشر

ل. ش

رسالة الدكتور ميخائيل مشاقه في الموسيقى

In-8° 79 pages.

Publié et annoté Par le P. L. Ronzevalle

La musique arabe est encore une énigme pour la plupart des musiciens. Pour la résoudre le P. L. Ronzevalle a publié dans le *Machriq* un traité fort estimé et jusqu'alors inédit du D^r M. Méchaqua. Il a fait mieux encore : il a accompagné le texte de notes savantes qui en doublent la valeur.

Ce traité a été édité à part : il est accompagné de planche et de figures.

Broché 3, » 0.20

265 Barhebræus : l'Homme et l'Ecrivain suivi de son traité inédit sur l'âme humaine.

نبذة في ترجمة وتآليف غريغوريوس ابي الفرج

المعروف بابن العبري

تليها مقالته في النفس البشرية

In-8°, 72 pages.

Par le P. L. Cheikho S. J.

Après St Ephrem, il est peu d'écrivains syriaques qui aient joué en Orient un rôle aussi considérable que Barhebræus. Faire connaître la vie de ce grand homme, les œuvres de cet éminent écrivain d'après les travaux récents des Orientalistes, tel est le but que s'est proposé le P. L. Cheikho dans cette étude tirée de la Revue *al-Machriq*. Un récent voyage fait en Mésopotamie lui a permis de recueillir plusieurs renseignements qui ajoutent un nouveau charme à une Biographie déjà intéressante par elle même.

Le traité inédit de Barhebræus sur l'âme humaine joint à sa Notice contient en 56 chapitres très didactiques un excellent résumé de Psychologie telle que l'enseignaient les Scolastiques du Moyen-Age.

Broché 1,50 0.15

266 Zénobie, reine de Palmyre.

نبذة في اخبار زينب (الزباء) ملكة تدمر

In 8°, 80 pages.

(Extrait de la Revue "*Al-Machriq*", avec une carte du commerce à Palmyre, un tableau comparatif des écritures sémitiques, et de nombreuses illustrations).

Par le P. S. Ronzevalle S. J.

De tout temps, les esprits se sont passionnés pour l'histoire de cette reine du désert, qui, selon le mot de Bossuet, « se rendit célèbre par toute la terre, pour avoir joint la chasteté avec la beauté, et le savoir avec la valeur. »

Elaguer ou interpréter les récits féériques dont les imaginations orientales se sont plu à entourer les hauts faits de l'illustre princesse de Palmyre comme d'une auréole poétique, initier les lecteurs orientaux aux remarquables travaux qui, depuis un demi siècle, ne cessent d'éclairer d'une vive lumière les origines de Palmyre et la haute antiquité de son commerce, résumer à grands traits les annales de ses princes et retracer d'après les monuments Parthes, tel a été le but de l'auteur.

Broché

. 3 » 0,15

Demi-reliure 4 »

246

Au Pays de l'Or

السفر المحب الى بلاد الذهب

In-16 236 pages.

Par le P. E. Rigaud S. J.

L'émigration des Syriens et particulièrement des Libanais en Amérique devient un fléau de plus en plus inquiétante. L'auteur de ce roman pour inspirer le dégoût de ces voyages lointains a mis en scène un brave montagnard que l'amour de l'or entraîne jusque dans l'Alaska. Victime de son ambition il réussit après mille aventures à rentrer dans son pays guéri de la passion des richesses.

Broché 1,50 0,30

268

Le solitaire de l'île de Qadas.

حبليس بحيرة قدس

In-16 — 242 pp.

Par le P. H. Lammens S. J.

Ce roman historique contient le récit dramatisé des principaux événements de l'histoire du Liban et de la Syrie centrale au 15^e siècle. La plupart des personnages sont historiques. Les détails relatifs à l'ethnographie, aux sectes, aux mœurs de cette époque ont été empruntés aux meilleures sources, auxquelles renvoient les notes. Les descriptions topographiques sont également faites d'après la nature des lieux et des contrées que l'auteur a visitées en personne.

Broché 1,50 0,35

289

L'Héroïne du Liban — Sœurs-jumelles !

قرّة العين

في خريدة لبنان ورواية الشقيقتين

Petit in-8° 112 pages.

Par le P. H. Lammens S. J.

Ces deux petits romans ou nouvelles, réunis en un volume, inaugurent une série de romans intéressants et moraux que nous nous proposons de publier. Ils peignent au vif les mœurs syriennes. Parus dans la revue "Al-Machriq" ils y ont obtenu un succès mérité.

	fr.	affr.
Broché	0,65	0,20
Cartonné	0,75	

290

Les quatre Histoires

اطيب الفكاهات في اربع روايات

Petit in-8°, 81 pages.

Ces quatre récits historiques très attachants traduits librement du français ont été publiés dans le *Machriq*. Ils ont à la fois l'avantage d'instruire et de divertir agréablement le lecteur.

Broché 0,50 0,10

المشرق

مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوي عند لزوم

تحتوي على أخبار العالم كله ودراسات علمية وفنية

بإدارة آباء كنيسة القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي
قبة الاشتراك ١٢ فرنكا بيروت و١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DU N° 8 (15 Avril 1904)

- 1 Les chevaux arabes autrefois et aujourd'hui. P. Anastase O. C.
- 2 Les œuvres de l'évêque Germanos Parhat. L'abbé G. Manache
- 3 L'hydrographie du Liban (suite). P. H. Lammens
- 4 La Manchourie. P. G. Levenq
- 5 Trois traités philosophiques de Paul évêque de Sidon (XIII^e siècle) publiés par le P. L. Cheikho
- 6 Les nouvelles radiations (fin). P. P. de Vregille
- 7 Bibliographie Orientale.
- 8 Varia.
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ٨

- ١ الخيل العرب عند العرب والأعراب
للأب انتاس الكرملي
- ٢ تركمة السيد جرماتوس فرحات للقسيس منش
- ٣ مياه لبنان ورسر مجاريها (تابع)
للأب ه. لامنس
- ٤ منشورية وما فيها
للأب ب. أوفك
- ٥ ثلاث مقالات فلسفية لبولس الراهب
استقفا صيدا نشرها الأب ل. شيخو
- ٦ الأشعة المكتشفة حديثاً (تكملة)
للأب ب. دي فراجيل
- ٧ مطبوعات شرقية جديدة
- ٨ خذارات
- ٩ أسئلة واجوبة

267

HISTOIRE DE BEYROUTH

كتاب تاريخ بيروت لصالح بن يحيى

Par Şalih Ibn Yahia pp. 300

Éditée par le P. L. Cheikho S. J.

Parmi les Manuscrits arabes de la Bibliothèque Nationale de Paris, il s'en trouve un qui intéresse tout spécialement les Syriens ; c'est celui qui porte dans le Nouveau Catalogue la cote 1670. Il est intitulé " Histoire de Beyrouth „ En réalité Beyrouth n'occupe que le commencement de l'ouvrage.

La majeure partie du volume est consacrée à l'histoire de la famille *Bohtor* émirs du *Gharb* et princes de Beyrouth. L'auteur un des membres de cette famille fait connaître l'origine de ses aïeux, leur généalogie et l'histoire de chaque branche qui s'y rattache depuis le XII^e siècle jusqu'à son temps (1450). On y trouve en résumé l'histoire des principaux événements qui se sont passés sur la côte de la Phénicie durant plus de 300 ans, en même temps que les détails les plus circonstanciés sur le district du Liban appelé *Gharb* (ouest) où commandaient les *Bohtors*. Les Croisés sont assez souvent mentionnés dans cette Histoire qui, à ce titre, fait partie de la Collection des Croisades. L'éditeur n'a pas eu seulement à corriger le texte souvent incorrect de l'auteur, il l'a accompagné de notes historiques et géographiques tirées en partie d'ouvrages inédits. Deux *Appendices* terminent le volume : l'un donne la suite de l'histoire des émirs *Bohtors* par Ibn Sbath, l'autre est un résumé de l'histoire de Beyrouth depuis l'époque de l'auteur jusqu'à nos jours. De bonnes *Tables* facilitent les recherches

	Fr.	affr.
Broché	2 »	0,40
Toile gaufrée	2,50	

269

Le Liban

Notes archéologiques,
historiques, ethnographiques et géographiques

In-8°. 1^{re} partie, 154 pages.

Par le P. H. Lammens S. J.

تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار

Reunir tout ce qui a été publié jusqu'ici sur le passé du Liban et ses monuments avant que le temps n'achève de les détruire, contrôler, discuter les diverses assertions, les enrichir de remarques et d'observations personnelles, tel est le but de ce travail. Cette première partie est consacrée au Liban septentrional. Outre la description détaillée des principaux monuments archéologiques, on y trouve des études d'ensemble : *Les Romains au Liban.* — *La religion phénicienne au Liban.* — *Le Liban au XIV^e siècle avant J. C.* — *Établissement du christianisme au Liban.* — *Les anciennes églises du Liban etc* Des dessins, plans et gravures accompagnent et expliquent le texte.

	Fr.	affr.
Broché	1,50	0,25

المشرق

الحيل العرب عند العرب والأعراب

لخبرة الكاتب الفاضل الاب انساس الكرمل

تمهيد

ذكر المشرق في بعض اعدادهِ الاخيرة ان احد كُتَّاب الافرنج المحدثين انكر على العرب وجود خيل عرب عندهم قبل الاسلام ولا ادري كيف جاز لهذا الاديب ان ينطق بجل هذا القول ولا ارى علي اي سند امكنهُ ان يستند ليزعم هذا الزعم الفارغ ونحن نشاهد العكس اي ان الادلة كلها متضافرة في كون كرائم الحيل العرب قديمة الوجود عند العرب والأعراب كما يتضح ذلك من الادلة الآتية:

١ الحيل العرب في القديم

١ الادلة الطيبة على وجودها في بلاد العرب

في جزيرة العرب سهول واسعة الاكتاف عريضة الاكتاف بل بلاد منبسطة الاجواف تدعو الانسان الى الحصول على حيوان يطوي هذه البيد ويقرب منها البعيد ويذهب الارض نهبا ويلبها بجافره فتلب لها وليس من دابة تحقق هذه الامنية الا الحيات العريضة فضلا عن ان مثل تلك الارضين تحسن حالة هذا الصديق لجفاف الهواء وقلة وجود الاطعمة التي تتلف صحتهُ او تريد فيه الادواء او غير ذلك من مسببات الاضرار العظام. ومتلفات الابدان والاجسام

المشرق — السنة السابعة العدد ٨

٢ الحجج اللغوية

ان العرب لحرصهم على نسل الحياض العراب قد سَوَّها باسماء خصوصية دفعا للشبه واللبس وحفظاً لنسبها وكانوا اذا ارادوا بيعها وهو تادر او اهداءها وهو اكثر ذكروا نسبها كما يذكرون انساب الرجال . وفي دواوين اللغة اسماء كثير من هذه الكرائم . وزد على ذلك انهم قد تواطؤوا على الفاظ لغوية خصوها بالحيل العراب دون غيرها . وهذه الألفاظ ليست محدثة الوضع بل قديمة موجودة قبل الاسلام كتفريقتهم بين الجواد العربي والعتيق والعُجُوج واللُهموم والطُرف والعُرب والأُتقى والمُعرف والمُجِين والكُودَن والبرَدُون الى غير هذه الاسماء . ولا يتصور عاقل ان هذه الكلم قد وضعت لحياض خيالية او تُخرافية بدون مسيئات حقيقية . هذا فضلاً عن اسماء الحيل في السباق وهو امر لا ينكره عاقل والسباق كان قد عمَّ اغلب القبائل وذكره مستفاض عندهم ويبتغون وانت تعلم انهم قد وضعوا اسماء لعشرة منهم ممن تسبق غيرها وهي السابقي او الحُلبي والمُصلي والمُسلي والتالي والمرتاح والعاطف والمؤمل والحظي واللطيم والسكيت واما الاخير فدعوه الفُسكل . وكان من عادتهم انهم لا يدعون دخول الحلبة إلا الحياض العتاق - واما غير هذه الحجج اللغوية فكثيرة ألا أننا نجتري بالقليل دفعا للسامية

٣ البراهين التاريخية

ان هذه البراهين اشهر من ان تذكر فن ذلك اسماء خيل كثيرة عتيقة اخذها اللغويون من المؤرخين والرواة والاعباريين وقد ذكر بعضاً منها السيوطي في الكثر المدفون (ص ٧٩) فاذا عددها يزيد على المائة والسبعين فرساً وقد اشتهرت كلها في الجاهلية وصدر الاسلام . ولا يمكن ان يكون ذلك حديث خرافة او تلفيق باطل ومنها ان اغلب حروب العرب التي طار ذكرها في الآفاق لما نشأت بسبب السباق او الرهان والمفاخرة بالحياض العتاق او حدثت من نهب فرس عزيز عند اصحابه او غير ذلك مما هو معروف . فهذه داحس والعبراء من اشهر حروبهم بل من اشهر حروب الدنيا لأنها دامت اربعين سنة بين ذبيان وعبس فلم يَظِرْ شرُّها ولم يَسْتَشِرْ شرُّها ألا من السبب المذكور

ومنها ان الحيات المذكورة في صدر الاسلام معروفة بالنسب وقد ارصد لها الموزعون والنسأون صفحات جليلة عريضة طويلة تؤيد ما نحن بصدده وهم يُرَقُون نسبها الى عدة آباء الواحد بعد الآخر مع ذكر اصحابها مما يُقضى منه العجب

ومنها أنهم لما كانوا قد حصلوا دائماً على جياذ عتاق في كل عصر ولم يقفوا على حدّ قرب العهد منهم يحدّدون به منشأ أول جواذ عربي كريم اصيل عندهم زعموا ان اصل خيلهم من خيل سليمان . قال التاج في « زاد الركب » في مادة زود : « فارس معروف من الحيل التي وصفها الله عز وجل بالصفات الحيات . سُتِي به لانه كان يلحق الصيد فكان الوفد اذا تزلوا ركبوا احدهم فصاد لهم ما يكفيهم . اعطاه سليمان صلوات الله وسلامه على نبيّنا وعليه للأزد القليلة المشهورة لما وفدوا عليه فتناسل عندهم وأنجب . قاله ابو اللثدي : قيل ومنه اصل كل فارس عربي » اهـ

ومنها انه اشتهر عند عرب الجاهلية فرسان يشار اليهم بالبنان في كل اين وأن . منهم زيد الحيل وزيد الفوارس وملاعب الاسنة ودريد بن الصنّة وعمرو بن معدي كرب وعامر بن الطفيل والشنفرى الحارثي والحارث بن عباد الربيعي وعنترة بن شداد العبسي وربيعة بن مكرم وسعد بن مالك وغيرهم مما يطول عدّهم . وهم لم يشتروا بفروسيهم الا لحسن جياذهم ونهبها بهم الارض الى غير ذلك من الاوصاف الراجعة الى حسن اوصاف الجواد العتيق ما عدا اوصاف الفارس نفسه

٢ الشواهد العقلية

كل من مارس شيئاً ولازمه كان ادري بشؤونه واعرف باحواله ممن سواه . هؤلاء . العرب لما كانوا على ممر الأيام في كَرٍ وفرٍ وإقدام وإحجام . جموعهم مشتبكة وقرانهم متطاعنة . وفرسانهم متضاربة ورماحهم متشاجرة . وخيولهم متصاهلة . كانت الحيل من اعظم عددهم . واقصد آلات ظفرهم بمقصدهم . بل كانت حصونهم المشيدة . وكنوزهم الخلدة . وعزهم الرفيع . وحزمهم النيع . فلذلك وقفوا من احوالها واوصافها المحمودة والمذمومة ما لم يقف عليه غيرهم . وعلوا من علها وادواتها ما لم يعلو سواهم . حتى بلغ في ذلك صيهم ووليدهم ما لم يبلغه شيخ قوم آخرين . والشواهد على ذلك كثيرة استوعبتها كتبهم الموثقة في الحيل

ولنورد من ذلك شاهداً مشتملاً على بيان ما نحن بصدده :

• روى أبو بكر ابن دُرَيْد قال : حدثني عمي عن أبيه عن أنكليبي عن أبيه قال :
اجتمع خمس جوارٍ من العرب قتلنَ هَلُمُننَ ننت خيل آبائنا . قتالت الأولى : ٤٠٠
(وهنا ذكر حضرة العلامة محمود شكري افندي الألويسي الذي نقلنا عنه هذه الفقرة
باسرها قول كل واحدة من هذه الجوارى العرييات وقد وصفت وصفاً عجيباً الحِجْلُ
العَرَاب وهو كلام لا يمكن ان تختلفهُ جوارٍ إلّا لم يشاهدنَ بعبونهنَّ ما ينطق به لسانهنَّ
ولولا طول المقال وضيق المقام لاوردنا تلك الأقوال الغرّرة بل الدُرر فاطلبها في الجزء
الثاني من كتاب بلوغ الأرب في احوال العرب ص ٩٢ وما يليها ففيها مجزأة)

هذا ما يتعلّق بالعرب وأما ما يخص الأعراب فانك تعلم احسن العلم انهم كانوا
منذ الزمن القديم . بل قبل سليمان الحكيم . الذي كان معروفاً عند العرب لكونه على
زعهم اعطاهم اول جواد كريم . اصحاب نهب وسلب . واهل طعن وحرب . وهو امر
لا ريب فيه يتحقّق كل من يتصفّح الكتاب الكريم المبين . او يطالع كتب العرب من
شعراء ومؤرخين . وهل يمكن ان يتمّ مثل هذا الامر الذي يُطرح بصاحبه فيركبه
اخطاراً جمة . بدون ان يكون راكباً جواداً ينقذه من تلك التهلكة الملهمة . لا
لعمرى بل ان هذه الحقيقة العقلية . وان كان لا ينكرها ذوو الاحلام الصائبة . فان
الأخبار تثبتها بالروايات التاريخية والأسانيد التي لا يشوبها شائبة

• اليتيمات التدبيرية

كان للعرب وللأعراب عنايةٌ بتجليلهم الكريمة حتى كانوا يفضّلونها على اهل البيت
بل على قوسهم وما ذلك إلّا لأنهم رأوا من جيادهم العجب العجيب . وما رأوا فيها من
علامات الكرامة والنجابة ما يأخذ بالالباب . وهل يمكن ان يؤدوا مثل هذه العناية
الفريدة الغريبة . لحِجْلٍ لا تتوّض لهم ما يذلّوهُ لها من النفقات العجيبة . قد روي عن
احد فرسان العرب أيام الجاهلية . وهو عبيدة بن ربيعة التميمي المشهور بالفروسيّة . ان
احد الملوك طلب منه فوسهُ العروفة باسم سَكاب . فتمها عنه وقال هذه الايات
العجاب :

ايتَ اللعن انّ سَكابَ ملقُ نفسي لا يُبار ولا يباعُ
مُفدّةٌ مكرّمةٌ هَلِينَا مُجاعٌ لها البِالُ ولا مُجاعُ

ليلة ساجقين تناجلاً إذا نسا يضمهما الكراع
ففيها عزّة من غير مقر يجتدا إذا حرّ القراع
فلا تطعم ابنت اللن فيها ومنفكاً بشيء استطاع
وكفّي نسل بجل سبي وبى من غضبي استطاع
وحول من بني قحطان شيب وشبان الى الحينجا سراع
إذا فزعوا فأمرهم جميع وان لاقوا فابدهم شعاع

الى غير ذلك من الشعر الذي لا يسمه المقام بما يدل على عزّة الحيل لديهم وأنها
مقدمة على انفسهم ولعزتها فدوها بالأهات والآباء. وقدموها على عيالهم في الباساء
والضرأ. وآثروها على اعزتهم في الطعام والماء. (عن الأكوبي ص ٩٠ و ٩١)

فان كان بعد هذه الآيات الصاعدة بالحق الواضح ينكر الكاتب كل هذه الامور
فابقي عليه وعلينا ألا ننكر الشمس في راحة النهار. ونحسب من عداد عمي الابصار
والانكار. وقانا الله وأياه وهو فوق كل ذي علم. علم

ب الحيل العراب في الوقت الحالي

من وقف على ما كتبناه الى هنا يود ان يعرف اذا كان للعرب او للأعراب
الحاليين شيء من تلك الحيل الكريمة وما هي واين توجد فاجابة عن هذه الاسئلة
قول: ان الحيل الكريمة لا زالت موجودة عند العرب الى يومنا هذا وعنايتهم بها
كناية اجدادهم لا تختلف عنها ابداً ولو بذرة (١) وهي على سبعة اقسام اصلية وهي

(١) نسا كنت في خراسان في السنة المتصرمة جاء شاب حسن الطلعة من ابناء الشيوخ راجياً
جواداً عرياً كريماً وكان قد طلب منه احد اصدقائه من قبيلة اخرى ليعيره اياه فيسله على حجير
له وقد اهدى له هدية لقاء هذه الإجارة ما يساوي اربعمائة فرنك فلم يشأ صاحب الجواد. فاخذ
الثاني برصد له لينتقم منه فيقتله غيلة. فلما اراد يوماً صاحب الفرس الكريم وكان اسمه محمداً
ان يذهب الى واحد من اقاربه وكان بعيداً عنه نحواً من سبعة فراسخ واذا بدوه وكان اسمه
محمداً قد تأثره عن بعيد حتى اذا صار الاول في قلب البادية واذا بمحسن ينهب الارض بجواده
كأنه البقر المظلف ولما اوشك ان يكون من صاحبه على قلب قوسين احس هذا بالخطر فقال
لجواده: «خلصني يا حمام» (وحمام هو اسم فرسي) وفي اثناء هذه الكلمات ضربه برجله فاذا
بالحمام يطير كأن قد نبت له جناحان وأما محسن فوقف كالبهوت المتحير او كأنه قد صعق
بكأنه وخاف ان يعود الى عشيرته لاكتشاف امره وانفضاح سره فلم يعرف ما جرى به. وأما
محمداً فبعد ان قص كل هذه القصة بتفاصيل عجيبه غريبة وقد اختصرناها مرناً من الاطالة قدم
له ما يروي حشوه ولكن النهار حاراً يتقد ناراً أما هو فلم يشرب بل اشربه جواده ولم يكن في

الأصول النجدية الآتية :

١ صَمَلَاوِيَّ جَذْرَان (والقف في اللفظة الاولى كما في سائر الألفاظ الآتية كالجيم المصرية او الكاف الفارسية)

٢ حَمْدَانِيَّ سُنْرِيَّ

٣ مُعَنْقِيَّ حَذْرَج (والبعض يقول حَذْرِيَّ على لغة من يقلب الجيم ياء ايما وقعت)

٤ كُحَيْلَةُ الْعَجُوز (واللفظ انكلمة الاولى باسكان اولها كما هي لغة الاعراب

الشائعة في العراق في الاسماء المصغرة)

٥ سُؤْيَمَةُ سَبَّاح

٦ عُبَيْة شِرَاق (باسكان اول الكلمة الاولى واسكان اول الكلمة الثانية مع

لفظ القاف سحاقاً)

٧ هَذَبَةُ تَرْحِيَّ (بفتح اول انكلمة الثانية واسكان ثانيها والمشهور على اللسان

باسكان النون وفتح الزاي)

والأعراب تروي في سبب تسمية هذه الاصول بهذه الاسماء الرواية الماثورة الآتية :

يُحكى عن سليمان الحكيم صلعم انه اخرج من البحر بسحر كلامه ست حُجُور وجواداً

واحداً ولماً تثبت الملك المذكور ان كل شيء باطل اطلق السراح لعيده كما ولياده

السبعة الموما اليها وقال لهذه : « ارجعي ان شئت الى من حيث آتيت » اي الى البحر

الرومي . فاخذت الحيات بالعدو وقد اضلت الطريق حتى جاءت صحراء بلاد العرب

وجازت مضارب بني قحطان فلماً رأها هولاء صموا على القبض عليها الا انهم لما

تحققوا بعد هذا الامر بل استحالت اتفقوا فيما بينهم ان يحفروا حوضاً عظيماً يملأونه

خمرًا لذيذة حتى اذا عطشت هذه الحيات جاءت هذا المورد الوحيد فارتوت فسقطت

تلك الحية غير هذا الماء والمورد كان بعيداً عن الأعراب ثم قدّم له خبز فاطعمه جواده

ايضاً وفي ما كان يأكل كان صاحبه يقبله مرّات عديدة ويأكل بعض الكسر اليابسة التي يده

ولما كان فمها ناشقاً لقلة الرضاب نصّ بكسرة من هذا الخبز فات . واما اصحاب الحية فبكوا

بكاء عظيماً ثم كتب احدهم هذه الحكاية واناظها برفقة الحواد ثم ضرب الحواد قليلاً ففهم من

ذلك ورجع الى اهل البيت لا فارس عليه فهموا ان محمداً قد قُتل غير أنهم لما فضوا الرقة

أدركوا السبب وندبوه اياماً طويلاً

لكرها . فلما تم بالعمل ما اتفقوا عليه قبضوا على ازمته على الصورة الآتية :
 فأول شيخ رآها قد سكرت قبض على الجواد الكريم فما مدَّ يده عليه ألا
 و«صقله» برجله اي ضربه بها فدعي اسمه «صقلادي» ولما كان اسم هذا الشيخ
 «جدران» قالوا «صقلادي جدران» وسَمُّوا الاثا بعد ذلك «صقلادية جدران»
 اما الشيخ الثاني وكان اسمه «سُنري» فلما رأى ما فعل صاحبه ولم يؤانس
 الجواد او يستميله اليه بشي من الجواذب ألقى على الحجر سرجاً فاخراً أسمر اللون
 فكاه سحرها بذلك فوفقت فسُميت «حمدانية السُري» وسُمي الفعل منها
 «حمداني سُري» او «حمداني السُري»

فلما نظر الشيخ الثالث الى حسن نتيجة عمل الثاني زاد في اللطف نحو الحجر التي
 وقع نظر اختياره عليها فعاثها احسن المعاقبة ومنذ ذلك الحين عُرفت «بمُعْتَقِيَة حدرج»
 والفعل «بمَعْتَق حدرج» وفي الحالتين يُقال حَذري ايضاً

وما رأى الرابع هذا اللطف من قبل الشيخ ألا وامر عجوزاً مشهورة بدهانها
 ونكرها وقال لها عليك بهذه الحجر فاكعليها وانا اعطيك كذا من المال . فلما فعلت
 واجازها عُرفت «بكحيلة العجوز» او «كهيلة العجوز» الى يومنا هذا

لما الخامس فظن في نفسه انه هما يعمل بعد ما عمل الرابع لا يكون امراً
 معدوداً بل رأى في غرة جينها شيئاً يشبه الشامة فأتادها له فعُرفت «بشويمة
 سباح» وسباح هو اسم الشيخ المذكور

فلم ير السادس ان الشيخ الذي سبق تعريفه فعل شيئاً يذكر فألقى على الحجر
 التي احبها عباءته فسُميت باسم مُرْكَب من العبادة والشيخ اي «عِيَّة شراق»
 والذكر «عِيَّان شراق»

فما بقي على الشيخ «ترحي» ألا ان يُلقى يُخرجه على الحجر الاخيرة ويتأثر اصحابه
 واسم الخرج عندهم «هدبة» فُرفت باسم «هدبة ترحي» وكذا عُرف الفعل ايضاً
 ولا يخفى ما في هذه الحكاية من التلفيق فانه ظاهر لكل ذي عينين وكله عندي
 مبني على تأويل الاقايظ ليس ألا كما يظهر ذلك من تدقيق النظر في قرات هذه
 الرواية وعرضها على التاريخ ولا حاجة الى تقدما (١)

(١) والاصح ان الصقلادي مشتق من صقال الفرس: وهي صَمَعَتُهُ وصيانته... ويقال

ألا ان هذه الاصول قديمة عند الأعراب في العراق ونجد وهي المعروفة بالاصية العتيقة العراب. قال لي بعض ادباء المسلمين: « ان احسن الحيل هي جِداد عَزَّةَ لآنها تنتمي الى خيل الصحابة الكرام ويُقال ان « صقلاوي جدران » من نسل ميمون وهو فرس علي بن ابي طالب رضي الله عنه. ويحكى ان في قبيلة عَزَّة خيلاً تنتمي الى خيل النبي صلعم ألا انهم لا يُظهرونها لغير اهل قبيلتهم ضناً منهم بها. ولما خيل شرَّ والعبيد فهي من نتاج جِداد عَزَّة المذكورة »

ومن نسل هؤلاء الجِداد السبعة المذكورة تولدت سائر الحيل انكرية الموجودة عند عرب وأعراب ايماننا هذه واذا باع الواحد فرساً من خيله يُسلم للشاري حُجَّة يذكرونها نسب الجواد المبيع وقد وقع عليها شيخ القبيلة ناطقاً بصحة النسب. وكل قبيلة عظيمة قد اختصت لنفسها جواداً من الجِداد العتاق حتى انه اذا وقع غزو بين قبيلة وقبيلة ثانية

فَصَلُّهُ اي نضمه بالجلال والعلف. والقيام عليه وهو صقال الحيل. ولهذا فالصقلاوي احسن خيل العرب لا يبذلون له من حُسن الناية بو

والحمْداني لم يذكره التاج واطنه منسوباً الى آل حمدان من ربيعة الفرس والمعنى ويجمعونه على المعاني وهي على ما قال في التاج: « خيول منسوبة للعرب يقولون في الواحد مِغْنَقِي » اه. قلت: والذي يقوله الاعراب في يومنا هذا « الحق كَمُغْطَم ويجمعونه على المعاني او المِغْنَقِيَّة »

والكُحَيْلَة - وقد جاء في التاج: والكُحَيْل كزُبير: اسم علم للنجيب من الافراس ويُقال ايضاً كُحَيْلان اه. قلت: والمشهور هو ان « الكُحَيْل » و « الكُحَيْلان » للذكر. والكُحَيْلان للانثى

وشُوَيْمَة - وفي التاج: « قال ابن شبل: الشامة: شامة تخالف لون الفرس على مكان يكره وربما كانت في دوائرها » اه. قلت: ولا يبعد من ان يكون السبب الاول في التسمية هو وجود مثل هذه الشامة في الاول الذي سمي بهذا الاسم «عُجْبَة كُسْبَة: فرس لهم نجيب وكأخا من ولد العباية » (عن التاج بحرفه) و « العباية فرس حرثي بن ضمرة التهليلي » (القاموس)

الهدبة. قد رأيت ما يُسميه الاعراب بالهدبة فرأيتُه يتنازع خصوصاً بطول الناصية لا غير. ومنه عند قدماء العرب اسم « هَبْدَب » وهو فرس عبد عمرو بن راشد. قالوا: وسُميت كذلك لطول شعر ناصيتها. وقالوا ايضاً: « فرس هَدْب » وهو الطويل شعر الناصية. واما المسمى « هَدْبَة » اليوم فكان اسمه سابقاً « هَدْبَان » وهو اسمه الثاني عند بعض الاعراب في الحاضر وما « هَدْبَة » ألا اختزال « هَدْبَان » قال في التاج في مستدرك « هَدْب »: « والهدبان » من جِداد الحيل عندهم وينقسم الى بُبُوت

وعرف الفرس الاصيل يُعاد هذا الى اصحابه وهو المصطلح عليه عندهم « بالقرقة »
 وقد عُني بعض الشيخ بصقال بعض الحيات الكريمة وتربيتها وحسن مداراتها
 فأضيف اليهم . من ذلك مثلاً جيات كحيلان المضافة الى عبد الكريم بن صفوق شيخ
 قبائل شمر قسسي « كحيلان شمر » . ومنها جيات السعدي شيخ قبائل عزة فتعرف
 « بكحيلان السعدي »

لما الفروع (١) المتولدة من الآباء او الأمات المذكورة فهي :

١	كحيلان الحنّلة	١	هَذَبَة	أَبْنِ غَافِلِ الْمَبَاءِ	١	هَذَبَة	أَبْنِ غَافِلِ الْمَبَاءِ
٢	التَّوَّاقُ	٢	الْمَرْبِزُ	٢	الْمَرْبِزُ	٢	الْمَرْبِزُ
٣	كُرُوشُ	٣	التَّوْرِيحُ	٣	التَّوْرِيحُ	٣	التَّوْرِيحُ
٤	ثَارُ	٤	الْمَحْمُضُ	٤	الْمَحْمُضُ	٤	الْمَحْمُضُ
٥	رَأْسُ الْفَدَاوِي	٥	حَمْدَانِي لِلْمَلْجَةِ	٥	حَمْدَانِي لِلْمَلْجَةِ	٥	حَمْدَانِي لِلْمَلْجَةِ
٦	أُمُّ صِنَّة	٦	الْقَهْدُ	٦	الْقَهْدُ	٦	الْقَهْدُ
٧	الْوَدِيحُ	٧	سِرِّي	٧	سِرِّي	٧	سِرِّي
٨	الطُّوبِي	٨	لَا فَرْعَ لَهَا	٨	لَا فَرْعَ لَهَا	٨	لَا فَرْعَ لَهَا
٩	أُمُّ عَرْقُوبُ	٩	عَبِيَّةُ السُّمْلِي	٩	عَبِيَّةُ السُّمْلِي	٩	عَبِيَّةُ السُّمْلِي
١٠	الْتَنِيسِي	١٠	جُرَيْسُ	١٠	جُرَيْسُ	١٠	جُرَيْسُ
١١	رِيشُ الْمَرْبُوعَةِ	١١	الْحَمْدَةُ	١١	الْحَمْدَةُ	١١	الْحَمْدَةُ
١٢	الْخَلَّاءِيَّةُ	١٢	... (نَيْتُ اسْمُهُ)	١٢	... (نَيْتُ اسْمُهُ)	١٢	... (نَيْتُ اسْمُهُ)
١٣	وَدَّةُ مُخْرَبَانِ	١٣	مَنْقُ هَرْقَةُ	١٣	مَنْقُ هَرْقَةُ	١٣	مَنْقُ هَرْقَةُ
١٤	نَجْدِي	١٤	نَصْبَةُ	١٤	نَصْبَةُ	١٤	نَصْبَةُ
١٥	سَمْدِي	١٥	الصُّوَيْطَةُ او الصُّوَيْتَةُ	١٥	الصُّوَيْطَةُ او الصُّوَيْتَةُ	١٥	الصُّوَيْطَةُ او الصُّوَيْتَةُ
١٦	الْمُحَبِّثِي	١٦	أَرْنَبُ	١٦	أَرْنَبُ	١٦	أَرْنَبُ
١٧	السَّابِلُ	١٧	صَقْلَاوِي وَبَيْرِيَّةُ	١٧	صَقْلَاوِي وَبَيْرِيَّةُ	١٧	صَقْلَاوِي وَبَيْرِيَّةُ
١٨	الأَعْوَجُ	١٨	رُجَيْبِيَّةُ	١٨	رُجَيْبِيَّةُ	١٨	رُجَيْبِيَّةُ
١٩	ذُو (ذِي) الْمَقْلُ	١٩	مَرْحَانِيَّةُ	١٩	مَرْحَانِيَّةُ	١٩	مَرْحَانِيَّةُ
			عَبْدَةُ		عَبْدَةُ		عَبْدَةُ

(١) قد سَمَّى صاحب التاج المتولد من الحيات الاصلية « بالبيوت » كما يؤخذ من كلامه عن « هَذَبَانِ » اَلَا اِنَّا عدَلْنَا عَنْ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ اِلَى مَا هُوَ اَشْهُرُ عَلَى السَّامِعِ

والذائع بين قبائل الأعراب ان جباد كُخِيلَان كلها من نسل « زاد الركب » الذي ذكرناه . ألا ان العارفين في هذا العلم يقولون ان هذه الجباد متولدة من نتاج الصقلاوي والعُيَّان الاول اي عُيَّان شراق . وفريق يذهب الى ان الكُخِيلَان سُيِّي بهذا الاسم لأن ارملة من بني تغلب القبيلة النصرانية الشهيرة كحلت عين حجر عُيَّة فُسِّيت ابنتها كُخَيْلَة او كُخَيْلَا . ومهما يكن من الامر فأننا لا نزعج رأياً على رأيٍ ولعل جميع هذه التأويل من الختلقات . ألا انه يبقى من المثبت المقرّر ان جباد كحيلان اصيله كلها

واماً سائر الخيل الكريمة فهي دهمه العامر ودهمه المعجل . ويتلوها نجابة مليحة راشد ثم كُيْنِثَة عمار و كُيْنِثَة الشريف ثم الحلفة فطوَيْسَة قَرْنَع فَرِيْثَة وَجَرَادَة وَبَوَاقَة فَنَشِينَة فَدْهَيْنَة فَدَمَاغ فابوجنوب ومنجولة والعوسجيات فالمليجيات فالصغريات وقُرَيْطَة والحجيلة . واماً حُصَيْنَة وَضَبْعِيَّة فهما من خيل المتفق ومن خيل الاصيله نُضَب عَرَار وهي كريمة جداً ظاهر حسن بارع والدعجانية بهية النظر ثم يأتي بعدها المصنة والسُلْتَاغَة والشرادات والبواق وسعدة طوقان وسعدة و . . . (لا اذكر اسمها)

ومن غير هذه الخيل جباد عراب عراقية يقال لها الشمالية توجد عند الحراغل والدليم وزبيد وهي من نتاج المتقدم ذكرها ألا انها لما لم تكن نجدة الاصل فهي دون هذه اعتباراً وقدرًا ولاسماً لان بعضها قد تولدت من خيل غير اصيله ففقدت كرامتها ونجابتها

تركة السيد جرمانوس فرحات

لمختره الكتاب الفاضل القس جرجس منش الماروني الحلبي

هذه خاتمة الحقها بمقالاتي السابقة عن ترجمة الطيب الذكر السيد جرمانوس فرحات وآتي فيها على مجموع آثاره العلمية فاسرد جدول مؤلفاته ومصححاته فرداً فرداً سنداً الى ما ورد في الفهرست وفي جامع الروايات القديسي العهد (١) والى ما وصلت اليه بعد

(١) ممّا يؤسف له ان هذين الاثرين غير كاملين في آخرهما

البحث الطويل والمطالعة الملهمة والمشاهدة العيانية الى غير ذلك من التدقيق البالغ الذي لا يُقْتَمَى مجالاً للشك او الرب
وقد قسمت هذه التركة العلمية الجليلة الى الابواب التابعة وألحقها ببعض الحواشي
جاءت بزيادة الايضاح والتحقيق

(تنبيهات) : الاول ان القام لا يتحمل اسهاب الكلام على كل كتاب بفردة فأرجو الاسهاب الى فرصة اخرى. الثاني ليعلم القارئ اني مطالع معظم هذه الآثار الادبية فكل كتاب لم اطالع ذكرته على عدة ذاكره لأخرج النفس من تبعته. الثالث ان الكتب الطقسية التي ذكرتها في هذا الجدول احدثت في ابرادها على النسخ التي رأيتها في حلب وغالبها مذكّل بقلم المؤلف رحمه الله تعالى

اولاً: جدول مؤلفات السيد جومانوس فرحات

١ الديوان (١ = ٢ كتاب الابدية = ٣ مجموع مواعظ (٢ = ٤ حدائى
الادب (٣ = ٥ المثلثات الدرية (٤ = ٦ ديوان البدع = ٧ ميزان المجمع = ٨
كتاب الرياضة الروحية = ٩ مختصر سلم الفضائل (٥ = ١٠ كتاب المحاوره
الرهبانية (٦ = ١١ مجموع قوانين الرهبانية = ١٢ تاريخ الرهبانية المارونية (٧ =
١٣ التذكرة في التواني = ١٤ رساله الفوائد في العروس = ١٥ بحث الطالب

(١) طبع هذا الديوان ثلاث مرات الاولى سنة ١٨٥٠ ثم سنة ١٨٦٦ و ١٨٩٤ بطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت. وشرحه الحوري ارسانوس الفاخوري والشيخ سجد الشرتوني. واعطاني اقس سيريديون الرموني انه اهدى الى الشيخ المذكور نسخة خطية عليها بعض التمايلق. هذا ولي كلام على هذه الطبعات اضرب عنه الآن الى غير هذا الموضع

(٢) لم ار من ذكر هذا المجموع سوى صاحب الفهرست

(٣) جاء اسم هذا الكتاب في الفهرست وفي مجموع اشعار نمرة الملبى ولكنني اصترح بأني لم اتكّن من الوقوف عليه لأطلع على فعواه فقلهما بريدان كتاب بلوغ الارب في علم الادب الآتي ذكره

(٤) طبعت عام ١٨٦٧ بطبعة دير طابيش للرهبان اللبنانيين

(٥) ظن البعض انه مختصر عن كتاب والصواب انه تأليف كما يظهر من المقدمة

(٦) رأى الاديب يوسف صغير منه نسخة ناقصة. وسأه تعليم الراهب لانه على طريقة السؤال والجواب. وعندي منه نسخة كاملة

(٧) ليس هذا التاريخ التاريخ الذي ذكره حضرة الاب الفاضل نمرة الله الكفري في المشرق

مطوّل في الصرف والنحو (١) = ١٦ بحث المطالب مختصر في الصرف والنحو (٢) = ١٧ باب الإعراب عن لغة الأعراب معجم لغوي (٣) = ١٨ الفصل المعقود في عوامل الاعراب (٤) = ١٩ مجموع حواشٍ على بحث المطالب (٥) = ٢٠ بلوغ الارب في علم الادب مطوّل في المعاني والبيان (٦) = ٢١ بلوغ الارب مطوّل في علم الجناس والبديع = ٢٢ السنكسار الشرقي في اخبار القديسين = ٢٣ السنكسار الغربي في مجلدين (٧) = ٢٤ التحفة السرية لافادة المعرف والمعرف = ٢٥ كتاب الرد على صالح النكوثاني المتوالي = ٢٦ فصل الخطاب في صناعة الوعظ (٨) = ٢٧ سلسلة البابوات عصرًا فعصرًا = ٢٨ كلندار الكنيسة المارونية ملحق بكتاب

(٢٦١:٤) والدليل الصريح على ذلك هو ان التاريخ المذكور في المشرق ينتهي سنة ١٧٤٢ والسيد فرحات قضى نحبهُ سنة ١٧٣٢ فتدبر (*)

(١) هذا ما جاء في الفهرست وجامع الروايات وذيل نسخة من المختصر (راجع المشرق ٣: ١٠٧٨) وأما عدم سند قائمة المكاتب الادبية لهذه الرواية فليس بعجيب لانه لا تحوي كتب المشرق كلها

(٢) طبع سنة ١٨٣٦ بالمطبعة الاميركية بجالطا سنة ١٨٤٥ بالمطبعة الاميركية ببيروت سنة ١٨٧٦ بمطبعة الحكومة بلبان سنة ١٨٩٥ و ١٨٨٣ الخ في المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين وعلق عليه بعض الملاحظات فارس الشدياق المشهور وتولى شرحه المعلم بطرس البستاني والشيخ سعيد الشرتوني والحقوري الفاضل نعمة الله باخوس والمعلم عبد الله البستاني (راجع المشرق ٣: ١٠٨١). وهذا يدلُّك على مترلة الكتاب الخطيرة

(٣) طبعه الشيخ رشيد الدحداح سنة ١٨٤٩ بمطبعة بارس وسافورنين في مرسيلية

(٤) طبع في ذيل باب الاعراب

(٥) راجع المشرق الاخر (٣: ١٠٧٨)

(٦) انظر المشرق (٤: ٥٧٤)

(٧) لا اعرف من هذا السنكسار سوى نسخة في كنيسة حلب المارونية. قلنا وقد وجدنا منه نسخة في مكتبة كنيسة الكلدان في ديار بكر (ل. ش.)

(٨) طبع هذا الكتاب في مالطة سنة ١٨٤٢ وفي طابيش سنة ١٨٦٧ وفي بيروت سنة ١٨٧٣ ثم سعى بنشره الشيخ سعيد الشرتوني سنة ١٨٩٦ وألحق به نبذة من خطبه ونبذة اخرى تشتمل على محاورات اسقف كمبراي العلامة فينيلون المشهور (طالع المشرق ١: ١٠٩٦)

(*) يمكن القول انه التاريخ عينه وانه زيد عليه بعض تفاصيل بعد وفاة الطران فرحات بيد التاسع (المشرق)

الأنجيل = ٢٩ كلندار عام ملحق بالسكسار الغربي = ٣٠ صلوة عيد القربان
 الأقدس بالسريرية (١) = ٣١ جدول كهنة حلب المارونين = ٣٢ رسالة في تعليم
 الصلوة العقلية = ٣٣ طريقة تجريك الرماد يوم اثنين الصوم (٢) = ٣٤ رسوم الكمال
 عددها ٢٠ وهي قوانين تقتدي بها النساء المتمدات = ٣٥ رسوم الكمال مطوّل
 لكتاب المذكور اغزر مادةً واجزل فائدةً = ٣٦ رسالة الفرائض والوصايا وهي
 مجموع ٦٦ فريضةً او وصيةً مفروضة على الاساقفة والكهنة والشمامسة والعوام =
 ٣٧ رسومات الكمال وهي مجموع ٢٠ رسماً للنساء المنضّات الى اخوة دخول
 العذراء الى الهيكل

ثانيًا: جدول مصحّحات السيد جومانوس فرحات

٣٨ المجمع النيقاوي تعريب البطريك اثناسيوس الدباس = ٣٩ المجمع
 الاقسوسي تعريبه = ٤٠ المجمع الحلقيدوني تعريبه = ٤١ المجمع القسطنطيني الاول
 تعريبه = ٤٢ محاوره العالم والحكيم تعريبه = ٤٣ الدرّ المنتخب ليوحنا في الذهب
 تعريبه (٣) = ٤٤ المجمع التريدينتي تعريب الحوري طرس التولي = ٤٥ كتاب
 التأملات الشهرية تأليفه = ٤٦ كتاب التأملات الاسبوعية تأليفه = ٤٧ سيرة
 مار توما انكليسي تعريبه = ٤٨ تأليف القديس توما المذكور تعريبه = ٤٩ كتاب
 النطق الكبير في جزئين تأليفه = ٥٠ كتاب الفلسفة في جزئين تأليفه = ٥١
 كتاب اللاهوت في خمسة مجلدات تأليفه (٤) = ٥٢ منارة الأقداس في مجلدين للبطريك
 لسطفان الدويهي (٥) = ٥٣ كتاب ردّ الحجج في ثلاثة اجزاء له ايضاً = ٥٤

(١) هي صلوة القربان للقسّ العلامة عبد المسيح ليان الحلبي
 (٢) ترجم بعضها عن الرتبة الرومانية اللاتينية واخذ البعض الآخر عن رتبة قديمة حصل عليها
 في دير قنوبين

(٣) هذا ما رأيته من الكتب التي صحّحها ابن فرحات من معرّبات البطريك اثناسيوس

(٤) هذا ما وقفت عليه ممّا صحّحه ابن فرحات من تأليف استاذہ التولي

(٥) طبعا العلم رشيد الشرتوني كما برزت من قلم مؤلفها في سنة ١٨٩٥ بالمطبعة الكاثوليكية.
 اما مقدّمها فليست للمؤلف كما استدلّ العلم المذكور بل اخذها الناسخ من النسخة المصحّحة كما
 يظهر بالمقابلة بين عبارها وبين عبارة الكتاب

تاريخ الطائفة المارونية في ثلاثة اجزاء له ايضاً (١) = ٥٥ الراهب المشتاق للقس
يوسف الباني الحلبي = ٥٦ كتاب النكمال المسيحي في ثلاثة اجزاء ترجمته (٢) =
٥٧ تفسير الرسائل في اربعة اجزاء ترجمته = ٥٨ تفسير الانجيل في خمسة مجلدات
ترجمته = ٥٩ العنوان العجيب في تفسير رؤيا يوحنا الحبيب ترجمته (٣) = ٦٠ تفسير
العهد القديم من الكتاب المقدس في ثمانية مجلدات ترجمته (٤) = ٦١ كتاب صلوات
الشحيم استخراج القس عبد المسيح لبيان = ٦٢ كتاب سذرات الشحيم استخراج =
٦٣ كتاب الحسابات التي تتلى في ستار اسابيع الصوم والعجائب والشعائين والحواريين
استخراجه = ٦٤ تأملات في جهنم تعريب ابراهيم جلوان السرياني = ٦٥ حوادث
الاعتراف لحرسقفوس اليسوعي تعريبه (٥) = ٦٦ ميدان الرهبانية في البيعة الرومانية
في جزءين تعريبه = ٦٧ ميزان الزمان ترجمة يوسف بن جرجس الحلبي = ٦٨
تأملات جهنم المريعة وحماقة الخطاة الفظيعة ترجمته (٦) = ٦٩ القلب المنسحق للاب
يوحنا بيتامونتي اليسوعي استخراجه الحوري عبد الله الشباي (٧) = ٧٠ شرح التعلم
المسيحي (٨) = ٧١ محاورات القديس غريغوريوس = ٧٢ كتاب اباطيل العالم في
ثلاثة اجزاء (٩) = ٧٣ تصحيح متن الكتاب المقدس عن النسخة اللاتينية = ٧٤
تصحيح عبارة الانجيل العربية المطبوعة سنة ١٧٠٣ برومية (١٠) = ٧٥ كتاب علم

- (١) طبع المعلم رشيد افندي المذكور الجزءين الاولين بعبارة المؤلف سنة ١٨٩٠ بالمطبعة
الكاثوليكية ونسخة مكتبة الوزارة التي استعان بها في حواشيه هي النسخة المصححة
- (٢) لم يطبع من هذا التعريب سوى الجزء الثالث في سنة ١٨٦٩ بالمطبعة الكاثوليكية
- (٣) طبع هذا التفسير سنة ١٨٧٠ بالمطبعة العمومية في بيروت
- (٤) لم ار من هذا الشرح الواسع سوى تفسير نبوات الانبياء في ثمانية مجلدات
- (٥) طبع هذا الكتاب كما صدر من قلم مربي مطبعة طاميش في عام ١٨٦٦
- (٦) طبع بمطبعة الشوير سنة ١٧٦٩ (المشرق ٣: ٣٦٢)
- (٧) طبع سنة ١٨٥٣ بمطبعة نشر الايمان المقدس برومية وطبع سنة ١٨٦٠ بمطبعة اهدن
(راجع المشرق ٤: ٤٧٤)
- (٨) كذا روى صاحب جامع الروايات دون ان يذكر المؤلف والمترجم (قلنا لعله شرح
التعليم الذي عربّه الاب بطرس فروماج اليسوعي. راجع المشرق ٣: ٧١٢ ل. ش.)
- (٩) طبع هذا الكتاب في رومية ثم في مطبعة الآباء الفرنسيسكان في القدس (المشرق ٥: ٧٣)
- (١٠) ان السيد فرحات قد صحح عبارة الانجيل العربية المذكورة قبل ان يستخرجها عن

النمة للمطران يوسف بن شمعون الحصري = ٧٦ بستان الرهبان (صدره) بمقدمة في مؤلفيه ومكاتبه من الاعتبار والصدق

ثالثاً: جدول مرّيات السيد جرمانوس فرحات

٧٧ انكتاب المقدس العهد القديم (١ = ٧٨ كتاب الاناجيل) عربياً وقسمها الى فصول تتلى في أيام السنة وآحادها واعيادها صباحاً ومساءً (٢ = ٧٩ كتاب الرسائل عربياً وقسمها ايضاً الى فصول (٣ = ٨٠ كتاب القراءات حسب الطقس الارمني في مجلدين (٤ = ٨١ استعداد الكاهن وشكره (صلوات للقدّيس فرنسيس سلس) = ٨٢ استعداد الكاهن وتأملاته (لم يصرّح بتأليفها او ترجمتها) = ٨٣ مجموع الحسايات ترجمها من الفنيقت والتعيد والحاش في خمسة مجلدات = ٨٤ مجموع الطورة (الصلوات المثورة) ترجمها من الفنيقت والتعيد والصوم والحاش في خمسة مجلدات = ٨٥ كتاب القداس يحوي نافورة ماري بطرس وماري يعقوب وماري يوحنا والرسل والنافورة الرومانية استخرج بعض فقرها السريانية (٥ = ٨٦ كتاب القداس المذكور استخرجه الى العربية خلا بعض الفقر السريانية (٦ = ٨٧ كتاب خدمة القداس عربياً بعض فقرها السريانية وزاد عليها خدمة بعض الاعياد وحذف

السريانية وكنيسة حلب المارونية لا تزال تستعمل هذه النسخة المصححة

(١) انكر السيد العلامة يوسف الدبس هذه الترجمة (انظر مقدمته على تحفة الجبل في تفسير الاناجيل) ولكن صاحب القهرت وصاحب جامع الروايات يقولان جا صريحاً
٢ طُبعت هذه الترجمة مع كتاب القداس سنة ١٨١٦ و ١٨٣٨ و ١٨٥٥ و ١٨٧٢ بمطبعة طابيش ثم طُبعت على حدة سنة ١٨٦٥ بناية السيد طويا هون مطران بيروت الماروني
(٣) طُبعت اربع مرات بمطبعة طابيش الطبعة الثالثة سنة ١٨٥٤ والرابعة سنة ١٨٦٤ وطُبعت مرتين بمطبعة حلب المارونية الاولى سنة ١٨٦٢ والثانية سنة ١٨٧٤ (المشرق ٣: ٢٥٧ و ٢٥٨)
(٤) طُبعت سنة ١٨٤١ بمطبعة دير قزحبا. وظنّ السيد العلامة يوسف الدبس ان ترجمة القراءات صُنفت في أيام المطران جبرائيل حوشب (انظر مقدمة تحفة الجبل) والصحيح ان فرحات صنمها على ما ورد في القهرت وجامع الروايات وحسبك انه في عهد المطران حوشب لم يكن من يستطيع القيام بهذا المشروع

(٥) طبع الاستخراج مع الاصل بمطبعة قزحبا اربع مرات الطبعة الاولى سنة ١٨١٦ والثانية سنة ١٨٣٨ والثالثة سنة ١٨٥٥ والرابعة سنة ١٨٧٢ (المشرق ٣: ٥٥٧)

(٦) بروي في صدر الكتاب ما حرفه: «رَبَّة القداس حرياً حسبما رتبها السيد المذكور المطران جرمانوس فرحات اسقف حلب» على ان النسخ اترل جا من التصحيح كلّ داهية

منها ما في بعضها من التطويل = ٨٨ ترتيب خدمة القديس الشريف في ثلاثة اقسام: الاول فيما يخص رتبة قداس الاسقف. الثاني فيما يخص خدمة القديس اليومي. الثالث في الزمورات والكراسات المختصة بايام السنة واحادها واعيادها
رابعا: جدول مختصرات السيد جرمانوس فرحات

٨٩ مختصر كتاب الكمال المسيحي = ٩٠ مختصر كتاب اباطيل العالم =
٩١ كتاب معاني توارينغ بارونيوس = ٩٢ كتاب المعاني المذكور اوسع مادة واحسن تبويبا من سابقه = ٩٣ غيث الارب لمحمد السهنودي الموصلي اختصره واطرح منه ما يجتذ الذوق السليم = ٩٤ كتاب الحاش اي صلوات اسبوع الآلام اختصره وقح بعض عباراته = ٩٥ كتاب الحاش زاد في اختصاره ومنه نسخة في كنيسة حلب المارونية = ٩٦ ليتورجية رسم الكاس اختصرها وترجم قعرها الى العربية = ٩٧ طريقة تكريس القنديل اختصرها وعرب مقالاتها غير المنظومة = ٩٨ حبريات الموارنة (الرسامات) اختصرها واستخرج قعرها الى العربية = ٩٩ الاسرار (الرتب) لي سر المعمودية وسر الزيجة الخ (١) = ١٠٠ طرائق التبريكات لي تبريك الشمع وتبريك الماء الخ (٢) = ١٠١ كتاب زمورات القنديل التي تترتل في حين تلبس الاسقف = ١٠٢ كتاب الزياحات اي زياح القربان وزياح الصليب وزياح صورة الوردية وزياح صورة الثوب (٣) = ١٠٣ الفنيت الصومي اصلح عبارته وحذف ما في بعضه من الزيادات = ١٠٤ كتاب الفتغامات اي قعر للزامير الداودية التي تلحن قميل تلاوة الانجيل في الصلوات الفرضية جمعها وزاد عليها

هذا ما امكن الاطلاع عليه والمعرفة به من تأليف نابغة زمانه السيد فرحات ومصصحاته و مترجماته ومختصراته ومجموعاته المفيدة من مجلد ورسالة ونبذة وبقي بعض صلوات لم اتحقق امرها. هذا ولا ارتاب في ان له غيرها مما حجب قدم الزمان فاسأل ذوي الاطلاع ان يوافوني بما يعرفونه له من الاخبار والآثار * واؤمل ان لا يقابلوا سؤالي

(١) لا تخلو من اختلاف عن المطبوعة ليس هنا محل الكلام عليه

(٢) تختلف في بعض اجزائها عن المطبوع منها (٣) بينها وبين المطبوعة شيء من الاختلاف

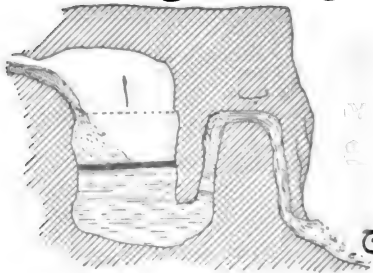
* في مكتبتنا الشرقية كثير من تأليف الطبيب الذكر جرمانوس فرحات والبعض منها لم يذكره حضرة الكاتب كـنـمـرـب « شرح ارحمني يا الله » لاهد الآباء الدونيكين وغير ذلك مما نردده في مقاتنا عن مخطوطات مكتبتنا الشرقية ان شاء الله
ل. ش

بالصد والإعراض كما فعلوا يوم اعلنتُ الامر قبل ستة اشهر في جريدة الصباح الاغر .
لأن في ذلك خدمةُ جَلِي في جنب مَنْ وقف حياته كلها في خدمة الدين والعلم
والوطن . واني اهدي سلفاً من اسعفتني بالمراد شكراً جزيلاً ينتشر طيبه على آخر الدهر
والى هنا انتهى ما شئت ايداعه من محاسن المستطرفات في حياة السيد جومانوس
فرحات فلا برج موهوباً رحمةً ورضواناً ما جزى الله المحسنين احساناً

مياه لبنان ورسم مجاريها

لاب هنري لامنس البسوي مدرس الجغرافية الشرقية في المكتب الشرقي (تنمة)

وان سألت الآن عن درجة حرارة العيون في لبنان اجبتك أن العلماء لم يبحثوا في
ذلك إلا قليلاً . وما يقال اجمالاً ان حرارة المياه الجارية فوق علو ألف متر هي دون حرارة
الماء المحدث بها (١٠) . والمياه على قدر طول مجراها تريد درجة حرارتها عند انبجاسها
لأنها في سيرها في وسط الاسراب الباطنة الدافئة تأخذ من حرارتها . ولذلك ترى
بعض العيون الغزيرة كنبيع انطلياس ونبع نهر بيروت قليلة البرودة . فهذه الينابيع وان
كانت تدرج من تحلب ثلوج لبنان تنقص برودتها طول جريانها في بطن الارض تحت
سلسلة الجبل الى ان تنفذ الى الهواء فوق سطح البحر بقليل فتصب فيه . وهذا معدّل
درجات الحرارة لبعض عيون لبنان بالنسبة الى المقياس المثوي : نبع جزين ١٣ . وكذلك
نهر انكلب ١٣ . نبع الباروك ١٠ . نبع اقفا ٨ . نبع اللبن ٥ ، ٤ . نبع السسل ٤



وفي لبنان عيون كثيرة دورية كما مرّ في
وصفنا لاقا وبحيرة اليثونة (المشرق ٢ : ٧١٧
و ١٠٢٦) . ومثلها نبع عرمتا في جبل الريحان
يقطع مراراً في السنة لاسيما في الربيع فتري
مياهه تريد وتنقص كل نصف الساعة وربما
انقطع تماماً ثم عاد الى جريه . وسبب انقطاع

المياه على هذه الصورة: ان المياه بعد نضوبها واجتيازها في طبقات الجبل تبلغ الى حوض داخلي ينفذ الى الخارج بمجرى على شكل المص (انظر الصورة ص ٣٦١) فاذا توفرت امتلاً الحوض حتى يساوي سطح مائه الخط (١) ثم يزيد ارتفاعه في المجرى المعكف على حسب قاعدة مساواة الانعكات في الاوعية المتصلة الى ان يبلغ اعلى نقطة من المص في (ب) فتجري الى (ج) وهو النبع وتسيل حتى تنقص المياه فيهب سطحها الى فم المص الداخلي وينقطع الماء بغتة ويدوم انقطاعه طول المدة اللازمة لارتفاع سطح الماء في الحوض الى (١) فتعود الى الجري وهلم جرا

ومن الينابيع ما يفور عند تفجره كالنفورة فيبلغ علواً مختلفاً في الهواء. ونظن ان لبنان لا يخلو من مثل هذه العيون وان لم يحضرنا الآن مثل على ذلك. وفي نبع انطلياس تخرج المياه مزبدة بينها شبه فوارات تعلو نحو قدم فوق حمة المياه. وهذا يرى ايضاً في عيون نهر العاصي في لحف جبل هرمل

اماً العيون الحارة والمعدنية فان العلماء حتى اليوم لم يفردوا للبنان بحثاً فيها. وجملة ما يقال ان تركيبة الجيولوجي يدل على انها قليلة اللهم الا بعض العيون الداخل فيها كميات مختلفة من الحديد يمكن تمييزها بتلوين مجاريها لان المياه الحديدية تسود مسيلها عند سيلانها بدقائق الحديد الداخل في تركيبها. امماً الينابيع الكلسية فكثيرة يرسب كلسها حولها او في مسيلها فيتجبر ولا يزال يزيد حجماً حتى انه في بعض الامكنة يسد المجرى تماماً

وهو السبب عينه الذي كوّن في بعض الكهوف والمغارات تلك الرسوبات الحجرية التي ترى على شبه العمود. فان المياه بتحللها من سقف المغارة تترك بعض دقائقها الكلسية في الصخر فاذا توالى هذه القطرات زماً مديداً زاد التجبر على شبه اساطين (stalactites). ثم ان قطرات المياه بسقوطها على الحضيض تترك قسماً آخر من كلسها الباقي فيتجبر الكلس ويرتفع على شبه الشموع (stalagmites) وربما بلغ الاسطوان المتحد من عل الشموع المرتفعة من اسفل فصار كلاهما كعمد متواصلة (١). وفي مغارة نهر الكلب من هذه المتحجرات كثير ترى في الغور الذي يدخله عادة الزوار الا انها ابهى

واجمل في قلب الجبل . وقد اخبر الهندسون الانكليز الذين نفذوا الى باطن مغارة جبعيتا في ايلول من سنة ١٨٧٣ ثم سنة ١٨٩٦ أنهم عبروا مجازاً حرجاً طوله عشرون متراً قضي عليهم لضيق الممر ان يبطحوا على بطونهم ثم اجتازوا في احواض ومجارٍ متوالية حتى بلغوا شبه غرفة واسعة وجدوا سقفها مزينا بهذه الاساطين المتحجرة البديعة المنظر لأم الحضيض فكان مرصعاً باشكال العمدة الغريبة الصورة

٣ (مجري المياه في الاسراب) تتمةً لكلامنا السابق في عيون لبنان نذكر هنا شيئاً عن جداول المياه في اسراب لبنان لما بين البعثين من العلاقة اذ ان العيون لا تنجس عادةً الا بعد قطعها مسافةً ما في بطن الارض

سبق لنا القول عن وفرة مياه عيون لبنان . فان بعضها اذا برزت من مكائنها جرت كأنهار قادرة على حمل القوارب . ويكون تغفجها غالباً في امكنة قاحلة واودية كثيرة الصخور لا ترى حولها سوى الجنادل العالية والحجارة الصلدة فيؤثر منظر مياهها الرائقة كالزلال في قلب الناظر اذا قابل بين صفائها ووحشة المكان فتراها تنفجر عيوناً كأنها اسير حلت قيوده فنشط بحركاته وبرز من محبسه الى النور مسرعاً الى الشمس ليتجلبب بضياها . واذا سارت من منبعها اخضبت ضفتيها واحيت ما تمسه من التربة فينبت النبات وينور الزهر وتمد الأشجار باغصانها النضرة

فهذا رأس النبع الذي تراه عيون الناظر الا ان هذه المياه كما لا يخفى ليست بنات هذه الصخور الجامدة فلا بد اذن من البحث عن اصلها في اغوار الجبل الباطنة حيث تنفذ المياه التحلية من الاعالي فتجتاز في الطبقات الكلسية كما بينا ثم تتجمع في الاحواض جارية . ومن الانهار ما يمد مسيله في قلب الجبال مسافات بعيدة تبلغ نيفاً و ٢٥ كيلومتراً منها مثلاً نهر سورغ (Sorgues) في فرنسا الذي ينفذ في حوض فوكلوز . وهكذا ايضاً جبل لبنان فان مياهه تسيل في المجاري الداخلية قبل بروزها الى النور كما ترى في نهري افقا والكلب التفجرتين من كهفهما

وما قلناه عن طول مجرى نهر الكلب يجوز تأويله ايضاً عن مغارة افقا التي منها خاصة يسيل نهر ابراهيم فان مدخلها في لحف صخور يبلغ ارتفاعها ٦٠٠ او ٧٠٠ متر لما منظر مهيب قل وجود مثله في العالم على قول رينان والدكتور لورته . وللمغارة شعب عديدة ودهاليز فرعية يصعب عبورها لاحواضها وكثرة مياهها . ولا يبعد ان يكون

اتصال بين هذه المغارة وبحيرة اليمونة وليس بمستحيل وجود سرب طبيعي كهذا طوله اثنا عشر كيلومتراً

ويلحق بقولنا عن المياه الجارية في بطن الجبل مظهر آخر وهو غزور بعض المياه في لبنان دون ان يبقى لها اثر والمرجح ان هذه المياه تتصل بالبحر فتتغذى فيه جاريةً بجاري باطنة ومنها ما هو على قدر انهار غزيرة. وهذا امرٌ طالما لحظه الجيولوجيون في السواحل البحرية لاسيما التي تتركب من صخور كلسية

ومن تتبع ساحلنا الفينيقي وجد في بعض مواقع عيوناً تنبع على سواحل سطح البحر. وبقرب بيروت منها عين غربية موقعها تحت كلفة الاميركان لا يكفي البعض من ان يشربوا من مائها بل يكرّمونها ويوقدون فيها الشمع تدنياً وينسبون اليها القوّات العجيبة وهي تدعى عين المريسة. ومنها عيون أخرى فوق الجون الصغير المعروف بالدور حيث تنبع المياه ولا تزال تحفر الركائز التي اقامها المهندسون لسند السكة الحديدية المتصلة بالمرقا

وبعض هذه العيون تُرى آثارها في وسط البحر كعين ارواد الشهيرة التي ترى قريباً من جزيرة ارواد. واهل تلك البلدة اذا صعب عليهم الوصول الى البر استقوا منها لشربهم. ولا ريب ان مياهها جارية اليها من جبل النصيرية. ولو بحثنا لوجدنا غيرها في جوارنا اكثر منها عدداً لان مياه لبنان اغزر من مياه جبل النصيرية. ولدينا مثال قريب منّا عند محطة المعاملتين نريد العين المدعوة نبع مار يعقوب تُرى في البحر على بعد ٢٠٠ او ٣٠٠ متر من الساحل. واذا كان البحر هادياً لاحت فائز في وسط النمر وتبقى مياهها مدةً دون ان تمتزج بمياه البحر. ولو بحث المهندسون على وجهة هذه المياه لامكنهم ان يفتحوا لها منفذاً في البر فيغنيوا بها الساحل ويسقوا بها المزروعات حيث تقل المياه

ان قولنا السابق عن عيون لبنان ليس بمستوفٍ الا انه ينه القراء. ويستدعي نظرهم الى البحث في هذا الامر الخطير فيجدون فيه كفهرس لمباحث عديدة جدية بهمتهم. وليست هذه الابحاث نظرية فقط بل عملية ايضاً كما رأيت في قولنا عن الينابيع البحرية. ولو تفرغ اصحاب المروءة الى هذا الامر لوجدوا وسائل متعددة تمكنهم من مقاومة عدو بلادنا العظيم اعني جذب الارض والقنولة. فان حياة سورية

متروقة على كثرة مياهها وحسن تقسيمها. وهذا امر غاية في الخطر لترقي هذه الاقطار في اسباب العمران والاقتصاد والثروة. ولو وجد الاهلون مياهاً غزيرة لزادت همّتهم ونالوا من الغلال ضعف ما يحصلون عليه اليوم

لكننا نأسف على قلة العلماء الذين يتفرغون لدرس المياه اللبنانية. ولا ترى في اوردية بلدًا الا وفيه كثير من الجيولوجيين الذين يحنّون المياه بنظرهم. وهذا عذرنا لديهم ان وجدوا كلامنا قصيراً في هذه المادّة. وانما املنا ان مقالاتنا تستلفت انظار بعض الخواص فيعيرون بالآ هذا الامر المفيد بدلاً من سعيهم وراء امور اخرى لا طائل تحتها

منشورية وما فيها

نظر جغرافي وتاريخي للاب جبرائيل لوثك البسويّ مدرّس التاريخ في كنيّة القديس يوسف

ان كانت كورية احد مساع الحرب المنتشرة بين روسيّة واليابان حالاً فان منشأ الخصام وجذوة ناره انما هي منشورية. وذلك انّه لما دارت المحاربات بين الدولتين لم تأب روسية ان تتساهل مع مملكة اليابان في امر كورية لكنّها ابت اباء قطعياً ان تحيى على سؤل اليابانيين الذين طلبوا منها ان تتعهد بصيانة مملكة الصين بتمام حدودها ومن ثم ان تعدل عن احتلال منشورية وضمتها الى روسيّة. فكان تأخر الروس عن الجواب مع بغض الحزب الوطني من اليابانيين للعنصر الاجنبي داعياً لشوب هذه الحرب المشؤومة

فلروسيّة اذن طراح في منشورية تفغر نحوها فاها وترمي اليها بطرفها فان ألحقها بدولتها فتحت بذلك باباً لمطامع سائر الدول الاوردية التي ترغب في اقسام الصين. ولما رأت اليابان واميركة ان الصين لم تكترث لتعدي روسيّة حدودها اخذت اليابان على نفسها ان تصون جارتها ليس رغبة في صالحها بل حرصاً على امورها الخاصّة ولادراك هذه المطامع الدولية لا زى بُدأ من وصف منشورية وبيان احوالها اجمالاً فنقول: موقع منشورية في القسم الشمالي الشرقي من الصين تحدها في شمالها الغربي

وفي شالها وشرقها الاملاك الروسية الاسيوية. امّا في جنوبها وجنوبها الشرقي فحدودها خليج لياوتونغ والبحر الاصفر مع كورية كما ان منغولية لاصقة بها من جهتها الغربية والصين تحدها في الجنوب الغربي. قترى من ثم ان منشورية بلاد واسعة يزعم اليزاي روكلو نقلاً عن ميدوس (Meadows) ان مساحتها تبلغ ٩٥٠,٠٠٠ كيلومتر مربع فتكون سعتها اربعة اضعاف كورية وفيها من اختلاف المناظر ووفرة الهينات ما لا تجده في كورية كالصحاري المنبسطة والمروج الخضراء والحقول والغابات الكثيفة ما يجعلها بين الاقطار الخصبه الصالحة للزراعة. ولها كذلك جبالها الشاهقة ففي شالها يرتفع جبال خنكان الكبير والصغير يجري بينهما نهر «نوتي» الذي يصب في نهر سونغاري وهو الذي تقطعه السكة الحديدية في شرقي الصين. وفي شرقي منشورية وجنوبها «جبل منشورية العظيم» المدعو في لغة المنشوريين «غلمين شانيان الين» وفي الصينية «تشانغ بوشان» اي الجبل الابيض الكبير تلو بعض قمم الى ٣٠٠٠ متر فتخلد في مشارف الثلوج الغراء. وهو يمتد الى مسافة ١٥٠٠ كيلومتر من مصب نهرى امور وأسوري الى البحر الاصفر. وهذه البلاد هي مهد السلالة المانكة اليوم في الصين المعروفة بسلالة تسينغ

ومما امتازت به منشورية كثرة كلالها ولذلك دُعيت ببلاد الاعشاب. وقد نالت هذا بفضل انهارها الفاضة ومياهها الغزيرة. واكبر هذه الانهار نهر سونغاري الذي يجري شمالاً فيصب في نهر امور فيجعل من اعظم انهار العالم ومعنى سونغاري في منشورية «نهر اللبن» لكثرة مياهه وعرضه في كيرين ٣٠٠ متر ثم لا يزال يتسع بانضمام غيره من الانهار اليه لاسيما نهر نوتي حتى يبلغ من ٢٠٠٠ الى ٢٥٠٠ متر ويصير في وقت فيضانه اشبه بنهر المسيسيبي فيقتلع الصخور ويستأصل الادواح ويجرف التربة وفيضانه مع ذلك نعمة لاهل تلك البلاد كنييل مصر لانه يأتي بتربة لزجة ترسب في اراضي الفلاحة فتخصبها. ثم ينبت الكلال بسرعة غريبة حتى يبلغ الى ثلاثة امتار طولاً فتأوي اليه الوحوش وتسكنه السباع. امّا النهر فتسير فيه السفن ناقلة للسلع بين منشورية وسييرة. واكثر ما تصدره منشورية الى البلاد الروسية الجبوب باصنافها ثم نوع من العرق يدعونه «خان شين» يستحضر بالذرة الهندية ينقلونه في الشتاء براً الى «بلاغو تشينسك» من حدود الروس على مجتمع نهري «امور» و«وزيا» وفي الصيف يُنقل الى خبارفسكا الواقعة عند مصب الاوسوري في نهر امور

ولمنشورية الجنوبية انهار اخرى تخصبها كنهر سنغاري في شمالها. منها نهر يالو الذي فصل بينها وبين كورية ومعنى يالو نهر البط الاخضر دعاه الصينيون بذلك لشبه مياهه بلون رأس البط. اما الكوريون فيدعونه « امنو ». ومنها ايضا نهر « لياوهاي » الذي يسيل من منشورية ويسمي المنغوليون « سيرا مورن » اي النهر الاصفر وهو يجري في وادٍ منسج شاع ذكره في التاريخ لأنه كان ممراً لأمم تلك البلاد فنه اجتاز الصينيون لما ارادوا فتح الأقطار الشمالية وكذلك فيه عبر المنشوريون اذ قصدوا الصين فزلوا الى البحر وفتحوها بحراً ووادي هذا النهر هو اليوم من الاودية الكثيرة الخير الواسعة المرافق ترك فيه الحبوب واشتهرت خصوصاً لويافوه التي هي من صادرات منشورية الراجحة. وعلى مصب هذا النهر مدينة عامرة تدعى « اينكيو » زاد خطرهما بفتح السكة الحديدية الروسية

وبين هذين النهرين الكبيرين ترى شبه جزيرة « لياوتنغ » الداخلة في البحر المنتظمة السواحل اللهم الا في جنوبها حيث توجد بعض الخلجان العميقة منها على ضفتها الشرقية خليج پور ارثور الذي يمتد الى طول كيلومترين في عرض كيلومتر ونصف وهو يتصل بالبحر بواسطة قناة طبيعية طولها الف متر وعرضها من ٣٠٠ الى ٤٠٠ متر ويصون هذا الخليج من مهب ريح الشمال والغرب سلسلتان من الروابي المرتفعة لكنّه معرض لريحي الجنوب والشرق. وعلى مسافة ٤٨ كيلومتراً في شمالها الشرقي خليج آخر احسن موقعاً من پور ارثور لانه في مأمن من الرياح يدعى خليج « تاليان وان » طوله ١٢ كيلومتراً في عرض عشرة كيلومترات وهو جامع لكل الشروط المطلوبة لجعل مرفأً تجارياً عظيماً

اما هواء منشورية فانه جنوباً معتدل لأن مقياس الحرارة في الشتاء لا يتجاوز في پور ارثور الدرجة السادسة او الثامنة تحت الصفر. اما منشورية الشمالية فبردها شديد وهواؤها قارس يهبط فيها الترمومتر الى الدرجة ٤٠ تحت الصفر بنيف بل يبلغ في غربي جبل خنكان الكبير الى ٥٠ - وهذا لعربي امر غريب مع ان منشورية في عرض اربعة البرية وغاية شمالها في الدرجة ٣٠ ٥٣ على خط دوبلين وليثربول وهمبرغ اما غاية جنوبها فعلى خط ليشبوتة وجزائر اليونان وازمير والهواء في منشورية كثير التقب لا يصفو فيها اديم السماء قبل ايار

*

ليس سكّان منشورية كلهم منشوريين كما يتوهم القارئ وإنما اهلها اخلاط من عناصر مختلفة منهم صينيون ومنهم كوريون وبينهم قبائل شتى تُدعى « خون خوز » تترق بصيد الاسماك في ضفاف انهار امور وسنغاري واسوري او بقص الوحوش ليع فروها ومنها ما يعيش بالغزو وقطع الطرق

أما المنشوريون فهم عشر الاهلين لا يتجاوز عددهم الف الف وثلاثمائة الف ولعلمهم اقل من ذلك. ومجمل سكّان منشورية كلها يتراوح بين ١٢,٠٠٠,٠٠٠ او ١٥,٠٠٠,٠٠٠ فيكون معدل السكّان في كل كيلومتر مربع ثلاثة عشر شخصاً

والمنشوريون مع قلتهم عرفوا في كل آن بأسهم وشدة مراسهم ولما كانت غرة القرن السابع عشر حاولوا مهاجمة بلاد الصين ليستولوا عليها وكانوا اذ ذاك قبائل متفرقة يتولّى تديرها امراء مستقلّون فجمع واحد منهم اسمه تايتسو كلمتهم وسار معهم لمحاربة ملوك الصين الذين كانوا من سلالة منغ الشهيرة فظفر اوّلاً سنة ١٦١٦ بشبه جزيرة لياوتنغ ودعا نفسه بملك الصين وتسمّى « تيان منغ ». ثم خلفه « تيان تسونغ » واستولى على خاتم ملوك الصين واتخذ لسلالته اسم « تاتسنگ » اي البراة العظيمة ومنها تناسلت الدولة الحالية. ولم يزل المنشوريون يتوغلون في الصين حتى فتحوا سنة ١٦٤٤ عاصمتها بكين (١)

ومن غريب الامور ان فتوح المنشوريين للصين كان بدء تقهرهم فانهم لما غزوا وبزوا ونالوا الرتب الرفيعة والمناصب الشريفة غلبهم الصينيون بتمدّنهم وسعة عقولهم. وكان اهل الصين لا يجدون قبلاً نفوذاً لنشاطهم فلما صارت منشورية والصين مملكة واحدة هاجر الصينيون زرافاتٍ ووحداً الى منشورية واستعمروا نواحيها الجنوبيّة واشتغلوا بحرايتها حتى جعلوها شبيهة باخصب الاراضي الصينيّة ولم يزلوا يتناسلون ويكثرّون الى ان صاروا في جنوبي منشورية العنصر المتغلب بعاداتهم ولغتهم ولومرّ عليهم قرن آخر لا كادوا يتركون اثرًا للمنشوريين لولا ان الروس يتهدّدون اليوم العنصرين معاً

(١) راجع المجلّة الاسيويّة الفرنسية C. Huart : *Mémoire sur les guerres des Chinois contre les Coréens 1618-1637*; JA VII^e Série, t. XIV

والحق يقال انَّ روسيَّة المتاخمة اليوم لمنشورية على طول ٨١٣٤ كيلومتراً لم تقطع بنظرها الى منشورية منذ امس فقط بل طالما ترصدت الفرصة لتضيف تخوم جارتها الى املاكها. ففي سنة ١٦٤٣ بعد فتح روسيَّة لبلاد سيبيرية بنيف ونصف قرن ظهر قوم من غزاة الروس على ضفاف نهر امور حيث شيد خباروف قاندهم سنة ١٦٥١ قلعة ألبازين لكنَّ سطوة المنشوريين كانت اذ ذاك عظيمة فاضطَّر الروس سنة ١٦٨٩ بعد معاهدة فرينشيسك (الواقعة ما وراء بحيرة ييكال) ان يقرُّوا بسيادة الصين على كل حوض نهر امور الاوسط والاسفل. لكنَّ الروس تعدَّوا حدودهم بعد ذلك بل نصبوا في منشورية انصاباً تشير الى تمكُّهم اكتشفها سنة ١٨٤٥ رحالة روسي يدعى مدِّ ندرافاستند الروس الى هذه الشهادة ليطالبوا باملاك منشورية الى نهر امور وجعلوا يرسمونها في خارطاتهم بالالوان الروسيَّة. وجاء القائد مورافيف سنة ١٨٤٧ وباشر بتشيد مدينة على ضفَّة نهر امور دعاها باسم نيقولا الاول « نيقولايشك » اما الصين فاقامت عليه الدعوى واستاءت من صنعِه وتهددت بالحرب لكنَّها رأت السكوت احمد لما رأت مورافيف سائراً اليها بجبله ورجله وسفنه المسأحة بالدافع. فصار قسم من منشورية في قبضة الروس ألحقه سكندر الثاني سنة ١٨٥٦ بسيبيرية ودعاها سيبيرية الشرقية وجعل عاصمتها نيقولايشك وصادت الصين بعد ذلك على هذا الفتح سنة ١٨٥٨ في معاهدة ايغون (١) فصارت كل ضفَّة نهر امور الشماليَّة الى البحر لروسيَّة وبقيت البلاد الواقعة بين نهر اوسوري والبحر حرَّةً مستقلَّة وفيها شيدت مدينة خبارفسكا على ملتقى نهري امور وأوسوري واخيراً فتحت للروس تجارة منشورية الصينيَّة على الانهار الثلاثة امور واوسوري وسنغاري فجاء هذا الفتح يعزي روسيَّة عن استيلاء الدولة العلية على سيبستوبول بل وجدت في هذه الطريق الاسيويَّة الجديدة مناصاً من الحواجز التي تحصرها في اوربَّة اعني الجمد شمالاً وتخوم المانية شرقاً وتغور الدولة العلية جنوباً

ولما كانت روسية قد نالت هذا الفوز العظيم في الشرق الاقصى لم تكد اوربَّة تعلم بما جرى بل سارت الى الامام واستولت بعد سنتين برضى الصين على الاملاك الحرَّة الواقعة بين نهر اوسوري والبحر على يد الجنرال ايضاتياف فزادت بذلك املاكها ٦٦٠

(١) وهي مدينة صينية على ضفَّة نهر امور على بعد ٣٥ كيلومتراً من بلاغوفشيسك

ميلاً على بحر الباسيفيك وحينئذٍ سُيِّدَت مدينة فلاديفستوك ومعناها سيدة الشرق فاقاموها بموازاة مدينة فلاديفستوك اي سيدة القفشاك المبنية في طرف آسية الآخر . وصارت التجارة بين الروس والصينيين خالصةً من كل عرقه على طول تلك الثغور الجديدة وعلى مدى نهر امور

وفي تلك الاثناء جرت حرب فرنسة وانكلترة مع الصين ففتحت باكين سنة ١٨٦٠ فانتزح الروس تلك الفرصة ليطالبوا من « مملكة السماء » ان تخولهم نعماً جديدة ميّزتهم بها الصين على سائر الدول الاوربية . وكان الروسيون يحسنون معاملة اهل الصين ويوثقون قلوبهم ويساعدونهم ما امكنهم في حاجاتهم فمن ذلك أنهم عضدوا الصينيين سنة ١٨٦٣ في كبح ثورة اهل تركستان وكشغر وبلاد ايلي وكذلك تداخلت روسية سنة ١٨٩٥ في حرب الصين واليابان فنمت اليابان من ان تشدد وطأتها على الصينين المغلوبين

وكانت روسية في خلال ذلك تهتم بسكتها السريعة التي باشرت بها في ١٧ اذار ١٨٩١ وقصوى غايتها ان تجمع نثر قواها وتضم اليها اطراف مملكتها الواسعة . ونجز من هذا المشروع العظيم بعد اربع سنوات فقط ١٥٠٠ كيلومتر اعني المسافة الواقعة بين تشليانفسك ونهر اوبي . فلحظ اذ ذاك المهندسون ان رسم الخط القديم يقتضي منهم مبالغ طائلة لو ارادوا ان يبلغوا فلاديفستوك على طريق الاملاك الروسية دائرين حول منشورية الصينية وصاعدين الى ما وراء بحيرة بيكال جارين على نهري امور واوسوري . وهي طريق طويلة شاقة . فاخذ القيصر واهل الشورى يبحثون عن طريق اخرى اقصر فلم يجدوا الا قطع منشورية الصينية

وكانت اذ ذاك الحرب مستعرة بين الصين واليابان وابدى الصينيون عن تقصير وضعف فوجد الروس الفرصة حسنة لتحقيق امانهم ولذلك توسّطت بعض الدول بين المحاريرين وكانت في مقدمتها روسية فنعت اليابان من ان تتولّى على شبه جزيرة لياوتنغ في منشورية الجنوبية لئلا يُقفل هذا الباب في وجهها فاضطرت اليابان ان تكتفي بتعويض نفقات حربها البالغة ٨٠٠ مليون فرنك يزداد عليها ١٢٠ مليوناً آخر بدلاً من شبه جزيرة لياوتنغ

ولما كانت الصين في ضيق عظيم بعد ما تكلفت من النفقات في حربها ولم يسعها

وفاء دينها قامت روسية ثانية لتأخذ بناصرها مع قلة مايتها لأن ديونها الخارجية فقط لا تقل عن ستة مليارات من الفرنكات لكنها رأت في مساعدة الصين صالحها فلم تحب من ان تتكفل لجارتها عند اصحاب المصارف لتكسب بذلك شكرها. وقام بهذا المسعى العظيم المسيودي فيت وزير المالية فامكن الصين ان تستدين لتدفع غرامة الحرب من مصارف باريس وبرلين ٤٠٠ مليون بغائة اربعة في المئة بدلاً من الخمسة. وزادت روسية على ذلك انها شكلت مصرفاً جديداً تحت تديرها برأس مال فرنسي فصارَت الصين بكل ذلك في قبضة المحسنة اليها

الآن ان هذه النعم لم تؤدّها روسية مجّاناً فانّها نالت سنة ١٨٩٦ بواسطة مصرفها المذكور ان تُعطى امتيازاً في انشاء سكة حديدية تقطع منشورية الصينيّة فتصل بين خطها في ما وراء بيكال وخط نهر اوسوري. وهذا الخط روسي يحض سعة اسلاكه كسعة الخطوط الروسية وإن تسمّى باسم «خط الصين الشرقي». وبه تحققت آمال روسية بان تجعل منشورية في حوزتها. والحقّت بخطها هذا انشاء عدة مراكز عسكرية انشأتها لحيات من هجمات القبائل حتى حُسبت منذ ذاك منشورية الصينيّة كقطر من بلاد الروس الآن. قم الجنوب كان لم يزل خارجاً عن نطاق النفوذ الروسي فلم تعلم روسية كيف تبسط عليه حمايتها. وبينما كانت تفكر في ذلك اذ جاءت الاحوال مساعدة لغايتها. فانّ دولة المانية في تشرين الثاني من سنة ١٨٩٧ نالت من الصين شكراً لخدماتها السابقة ان تستولي على خليج كياوتشيو. فامتعضت انكلترة من فعلها اي امتعاض وخافت ان تتخذ روسية ذلك حجة فتستولي على شبه جزيرة لياو تنغ فاسرعت وعرضت على الصين قرضاً مالياً جديداً بشروط من مجلتها ان تفتح لتجارتها مرفأ «تاليان وان» في شبه جزيرة لياو تنغ وغايتها من ذلك ان تجعل حداً للطامع روسية. لكن هذه الاخيرة احسّت بنيات بريطانيا العظمى والزمّت الصين بان تأجرها خمس وعشرين سنة بور اثور وتاليان وان وتمنحها امتيازاً لمواصلة سكة الحديد الشرقية الصينيّة بهذا المرفأ. فخلا الجو بذلك لروسية وفازت بمجل مرغوبها ان تُوصل بالبحر في خليج بشلي خطها السيبيري فينفتح لها مجاز حراً الى كل جهات الشرق الأقصى. ومنذ ذاك الحين لم تزل روسية تحصن مواقعها في تلك الجهات. ولما ثارت ثورة البوكر سنة ١٩٠٠ استغنت روسية تلك الظروف لتدخل جنودها في منشورية

لحفظ النظام. فكان دخولهم اشبه بفتح ولم تحفز روسية افكارها مذ ذاك الحين. قالت جريدة بطرسبرج الرسمية في عددها الصادر في ٥ نيسان ١٩٠١: « ان الدولة الروسية بعدما تكلفت لتتظم احوال منشورية تحافظ على النظام الجديد فيها وتمنع الثورة على حدود روسية الواسعة وتبقى في مركزها هذا راصدةً بهدوء وسلام سير الامور ومجرى الاحوال ». « قاطعت جهة قول كل خطيب وجاهرت روسية بذلك انها لا تخرج من حيث دخلت. وهذا ما اثار غضب اليابان. وفتح باب العدوان. وسوف ترىنا الايام كيف يُخمد سعي هذه التياران

*

وقبل الختام نلخص هنا ما صنعتُه الكنيسة الكاثوليكية لنشر الدين في منشورية. ان المظنون ان الرهبان الفرنسيين اول من بشر بالانصرانية في منشورية في القرن الرابع عشر لما دخلوا بلاد المغول وانشأوا عدة كراسي اسقفية في الصين دخلت منشورية في جملتها. لكن آثار هذا التبشير الاول قد درست فساد اليسوعيون في القرن السابع عشر ورفعوا الواه الايمان بين المنشوريين لما نالوا حظوى لدى ملوكهم عند ما فتحو الصين وصنعوا بيماء المصوذية كثيرين من اعيانهم في بلاط الملك. الا ان الاضطهادات وقلة عدد المرسلين منعت توسيع نطاق الرسالة الكاثوليكية الى سنة ١٧٧٨ فزال المرسلون من قدام اليسوعيين ان يقام اسقف على منشورية يكون كرسية في موكن. فسمح البابا بيوس السادس بذلك وسعى المرسلون العازاريون بنشر الايمان في تلك الانحاء فحال دون مساعيهم عوائق جمة الى ان سلم البابا غريغوريوس السادس عشر هذه الرسالة لجمعية الرسالات الاجنبية في باريس وسقف على منشورية السيد فرول (M^{gr} Verrolles) فذبر هذا شؤنها الى وفاة سنة ١٨٧٨ بغيرة ملتبهة ونشاط عظيم. فبارك الله تعابه ومساعي المرسلين الذين كانوا تحت عنايته فزاد عدد النصارى زيادة عجيبة في منشورية الصينية حتى قسمها البابا لاون الثالث عشر سنة ١٨٩٨ الى قسمين جعل لكل منهما نائباً رسولياً وهما منشورية الجنوبية وعدد النصارى فيها نحو ٢٥,٠٠٠ ومنشورية الشمالية والمؤمنون فيها ١٠,٠٠٠ لكن البوكر سنة ١٩٠٠ الحقوا بها بين الرسالتين اضراراً جسيمة وقتلوا عدداً وافراً من النصارى والمرسلين فذهبوا ضحية ايمانهم موثرين الموت الاحمر على جحود دينهم. هذا واماً القسم الذي استوت عليه

روسيّة فأبّت حكومتها ان ترخص للمرسلين ان ينشروا فيه الايمان الكاثوليكيّ بل لم تسمح للاسقف الكاثوليكي ان يزور الكاثوليك الذين تحت رعايته في پور ارثور. وأمّلنا ان تعامل في المستقبل هذه الرسائل بالمحاجة واللفظ. هدى الله القلوب الى سواء السبيل واثار الامم بنور حقيقته امين

ثلاث مقالات فلسفية

لبولس الراهب اسقف صيدا

سعى بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

نُظْمَةٌ

هذه مرّة ثالثة ننشر مقالات لبولس الراهب اسقف صيدا. (راجع المشرق ١٨٤٠: ١ و ٤٠١). واذا كنّا عرّفنا هاك مقام هذا الكاتب وزمانه واحواله فنحيل القراء الى ما قلناه سابقاً. أمّا هذه المقالات الفلسفية التي ننشرها اليوم فقد وجدناها في مجموع قديم من القرن السادس عشر حصلنا عليه آخرّاً صفحانه ٢٧٨ وفي أوّلِه سبع مقالات لبولس الراهب فالسادة والسابعة والثامنة منها (ص ٩٤ - ١٠٧) هي مقالات فلسفية ننشرها الآن. وقد وجدناها في مجموع آخر كُتب سنة ١٦٤٤ شبيه بمجموعنا في قسم من مضمونه كان في بيت بعض افاضل الروم فحصل عليه الحوري قسطنطين باشا واعارنا اياه فنشكر له لطفه

١

(هذه مقالة لبولس الاب القديس اسقف صيدا الاطباكي يجب جا على بعض فلاسفة عصره)

أمّا بعد فاني نظرتُ فيما قاله الفيلسوف اطال الله بقاءه في الرسالة التي نظمها "من انه ليس يوجد خير بالجملة بلا شرّ ولا شرّ بلا خير لأنّ ما هو للواحد زعمٌ خير هو للآخر شرّ وما هو للآخر شرّ فهو لمن سواه خير. وجعل قياس ذلك الحروف المذبح وإنّ الذبح شرّ للحروف خير لآكله والانسان المسلوب ما له مثل ذلك فالسلب خير للسالب شرّ للمسلوب"

فوجدتُ الامر بخلاف ما ذكره والحال بضدّ ما اوجبه وانا اوضح ذلك بتوفيق الله تعالى وابنته فاقول انّ العقّة عن الزنا والفسق وما يشكّ احد أنّها خير للانسان العفيف. وليس يوجد شرّ مع العقّة لا لتفاعلها ولا لغيره. والصوم والصلاة والتعبّد خير للانسان

الصائم المصلّي المتعب فليس يوجد شرٌّ لذلك لا لصانهم (كذا) ولا لغيره والعدل والعفة والرحمة والعفو عن الجرم خير لفاعلهم وليس مع ذلك شرٌّ مقترون به لا لفاعلهم ولا لغيره بل خير للمتصرف في الحكم وللآخذ الصدقة وللمعز عنه كذلك الكرم خير للكريم والتكريم عليه وليس معه شرٌّ ومثل ذلك الحلم والامتناع من النسيئة والسب واجتناب الحسد والحق خير لفاعلهم غير شرٌّ لغيرهم بل خير ايضاً. فقد نرى هذه الافعال افعال خير وليس معها شرٌّ مقترون بها ولا موجود معها لا لفاعلها ولا لغيره حسب ما اوجبه. وهذه الأفعال الجميلة التي ذكرتها فهي كل الخير المرغوب فيه المتفعل به فاعله في العاجل والآجل المشكور عليه من الله تعالى ومن سائر الناس وهي افعال طبيعية مركبة في الجيلة البشرية. فامّا اضداد ما ذكرته فهي ضرور عاجلة وآجلة وليس معها خير مقرون بها لا لفاعلها ولا لغيره بل رُجماً حتى بالمفعول به شرٌّ وليست طبيعية مركبة في الجيلة الانسانية بل دخيلة لانه اذا عُدمت الصالحات وُجِدَت اضرادها وهي مذمومة بكل لسان عند كل انسان وعند مرتكبها ايضاً اذ ليس يتبعها شيء من الخير بل شرّها متصل بالمفعول به. فمن هذا الوجه قد بطل ما اوجبه الفيلسوف وذكر انه اضطرار لازم وزعم انه امر لا بُدَّ منه. وانا اورد في الخير والشرّ كلاماً يسيراً متنعاً ان شاء الله واقول ان الخير طبيعي والشرّ ليس طبيعي بل هو عدم الخير لانه اذا عُدِم الخير وجد الشرّ وليس هما شيئين متفرقين ولا مجتمعين معاً. وقياس ذلك الطاعة اذا عُدِمَت كان العصيان. وكذلك الحياة والموت فاذا عُدِمَت الحياة كان الموت. وايضاً الضوء والظلمة فاذا عدم الضوء كانت الظلمة. والعفة والفسق فاذا عُدِمَت العفة كان ضدها. والغنى والفقر وما يجري مجرى هذه الامور. وهذا ما بلغتُه معرفتي وادركته فهمي وقرأته من كلام الفضلاء المتقدمين فان يكن مصيباً فلله الحمد الموتي من الصخرة ماء ومن العود اليابس ثمرًا له المجد والشكر دائماً امين

٢

ولبولس ايضاً اسقف صيدا. جواب للفيلسوف (ص ٩٧-١٠٠)

لما بلغني ما حكاه الفيلسوف عن السيد المسيح انه يُذكر عنه بانه احيا الميت وفتح عيني الاعمى ونقّى البرص وهذا فيقال (كذا) انه ليس له حقيقة بل له معانٍ وهي انه فتح عيني الاعمى القلب واحيا الميت النفس لان مثل هذا قد يقال « ان فلان اعمى القلب »

وهـ فلان ميت النفس « فامأ على الحقيقة انه احيا ميتاً وفتح عيني اعمى او نغمى ابرص فلا رأيتُ ان أوضح بعون الله من دلائل العقل لا من انكتاب ما يطل قول قائل هذا واقول انه ما يخفى على احد من الناس اجمعين ان دين النصرانية منبث في سائر الامم على اختلاف السنتهم وتشاسع بلدانهم وليس المنتحلون له من كل امة واحداً او اثنين او نفراً يسيراً بل هم جم غفير وربما كانت الامة باجمعها مثل النوبة والحبشة والافرنج والروم والانجار (١) والارمن والسريران والروس وغيرهم وهذه الامم الغير قليلة قد كان لهم قبل ظهور النصرانية معبودات واعتقادات وديانات يتمسكون بها فرفضوها وتبعوا انساناً في ظاهر امره ضعيفاً لا عساكر معه ولا جنود ولا اموال له ولا عبيد. ثم بعد ارتفاعه عن تلاميذه الذين هم الحواريون الذين كانوا نفراً يسيراً عددهم اثنا عشر نفراً الذين اتوهم في زي الضعفاء المساكين بلا قدرة لهم ولا سلطة عالمية معهم. ثم لم ياتوهم برغبة ولا برهبة ولا بعصية ولا برخصة ولا بتحسين قول بل الذي قالوه لهم: ان الله ارسل كلمته اي نطقه من غير مفارقة له كمثل ضوء الشمس المرسل على الارض من غير مفارقة القرص الوالد لها وكمثل الكلمة التي تخرج من فم الانسان الى من يسمعا من غير مفارقة للعقل الوالد لها. فولد انساناً من امرأة فاكل وشرب ومات ودفن وقام حياً فهو باللاهوت ابن الله وبالناسوت ابن مريم لانه جوهران (٢) قديم ومحدث واقتنوم واحد وليس ابن مباضعة كما نحن من آبائنا بل كالنطق المولود من العقل والضوء المولود من عين الشمس وما يجري هذا الجرى مما هم والدون ومولودون لا من جماع ولا من نطفة ولا الوالد قبل الابن ولا الابن بعد الآب فتركوا معبودات آباءهم ورفضوا ما كان في ايديهم وتبعوهم. ولم يتبعهم فلاحون وأميون ومساكين فقط بل ملوك وحكماء وجبابرة وعلماء وفلاسفة ومنطقيون فلاولا الآيات الباهرات والمعجزات العظيمة التي شهدوها من مرسلهم السيد المسيح التي لا تكون على يدي دُعاة الى محال لما كانوا تبعوهم. وهذا يغني عن الشهادات من انكتب اذ هو اوضح دليل يغني عن كل شرح طويل. فامأ من يدفع آيات السيد المسيح ومعجزات حواريه فانما قصده بذلك تعطيل كتب

(١) كذا في الاصل. وفي نسخة حضرة الاب قسطنطين باشا « الانجاز » ونظن ان المراد الانكليز وكان يقال لهم الانكتار. ولعل الكلمة نصيف « الانكلز »

(٢) المراد بالجوهر هنا الطيمة كما ترى

الله المتزلة منه على السن انبيائه ودفع الرسل الذين بهم وقع الصلاح من الخواص والعوام وبالله يليق المجد والأكرام من الآن وإلى الابد امين

٣

وله أيضاً جواب لاحد الفلاسفة من الصابئة (ص ١٠٠-١٠٧)

لما تأملت ما يراه الفيلسوف اطال الله بقاءه ان الله تعالى خلق اقواماً باعياهم للجنة وخلق اقواماً باعياهم للنار وان من هو مخلوق للنار لو عمل طول أيام حياته اعمالاً صالحة اسبب الله له قبل موته ولو بلحظة عملاً رديئاً يؤديه للنار وكذلك الذي هو مخلوق للجنة لو كمل كل زمانه افعالاً قبيحة ليسر الله له قبل موته ولو ببعض ساعة عملاً صالحاً يدخله الى الجنة لاجله. واحتج ان الانسان مربوب والمربوب فلا حكم له في ذاته. فوجدت هذا رأياً قبيحاً يهور معتقده في عطف ليس قليل لان الذي يرى هذا الرأي يوجب اولياً ان ليس ثم عذاب لان كل من خلق لشيء منعم فيه اذ له خلق. كحيوان الماء خلق للماء وحيوان التراب خلق للتراب فلو اخرج احدهما الى ما لا يخلق له أتلّف. ثم انه يجعل الله ظالماً اذ يقول انه يخلق خاطئاً للنار ثم يأمره ان يخطئ وهو لا يستطيع الى ما أمر به سبيلاً ثم يعذبه على خطاؤه بالنار. واقبح الاشياء ان صاحب هذا الرأي يوجب ان لا حاجة الى صوم ولا الى صلاة ولا الى اجتهاد في عبادة ولا الى رحمة وعدل وانصاف ولا الى تطاطب وخفض جناح ولا الى عفة من المحارم التي نهى الانسان عنها ولا الى الافعال الجميلة التي أمر بها اذ هذه الامور لا تنفع الانسان ولا تحيده عما خلق له لان الذي خلق للنار لا حاجة به الى الافعال الجميلة. كذلك الذي خلق للجنة لا يضره شيء من الاعمال الذميمة. غير اني وان كنت من العلم مقفراً والمعرفة معسراً وبالآثام والذنوب موسراً رأيت لاجل مشاركتي للفيلسوف حرسه الله في الجنس واتفاقي معه في النوع وموافقي له في الفضل ومساهمتي آياه في الحاسة وقبولي مثله العرض ولان الهى والله واحد ثم ان الطينة التي جبلنا منها كلها واحدة والامم تكلينا واحدة والاب تكلينا واحد اعني آدم وحواء. وبعد الاخوة نحن بنو عم لاننا ننسب الى ابراهيم وانا ايضاً غريان وقد قيل:

اجارتنا ان غريان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

وقد جمعنا بلدة واحدة وكلانا نتكلم بلسان واحد ومن جهة التمثال نحن ايضا واحد حسباً قيل :

الناس من جهة التمثال أَلَفٌ ابوهم آدمُ والامُ حواءُ

فان يكن لهم في ما مضى نسب يتفاخرون به فهو الطين والماء وليس مخالفتنا في المذهب بعدنا من هذه المجانسات والمناسبات ولذلك اشير عليه ان يرجع الى الصواب ويهمل الهوى الذي قد اهلك كثيراً من الناس الذين غلب تقواهم . وليعلم ان قوله بان الرب متجسم في الربوب ما يجب ان يُحمل على الربوب في سائر الوجوه بل على بعضها لأن ذلك ما يُحمل على الحيوان الغير ناطق في سائر الاحوال بل على بعضها فضلاً عن الناطق . لأننا قد رأينا الحيوان الغير ناطق المربوب مُجبراً في امور ومُختاراً في غيرها . فاماً الاحوال التي هو مجبر عليها فمثل قلة العلوقة وكثرتها والكسدة في العمل والترفة والاهتمام به والاهمال له وما يجري هذا المجرى . واماً ما هو مُختار فيه فالجار والجل وما يجري مجراها ان اراد ان يمشي ويجري بحمله وان اراد ان يقف . وكذلك الثور ان اراد ان يحرك وان شاء . ان ينام . فاذا كان الحيوان الغير ناطق مجبراً مُختاراً الذي ليس له امر ولا نهي من ربه اعني قانيه ولا وعيد بنعيم ولا وعيد بتخلد جهنم أيكون الحيوان الناطق الذي قد وعد بالنعيم عن الجبل وأُوعِد عن القبيح بالجحيم وأمر ونهي مجبراً لا مُختاراً ؟ كلا

بل يجب ان تعلم أيها الحكيم أيذك الله بان الانسان اجل ما خلقه الله لأن الجميع من المخلوقات له خلقت اذ البارئ تعالى غني عن جميعها وليس به حاجة الى شيء منها . واذا كان الانسان حافظاً لاوامر خالقه سالكاً في وصاياه كان افضل من الملائكة لأن تلك ارواح لا اجسام لها اما الانسان فشاكل الحيوان الغير ناطق بالجسم ومشابه للملائكة الروحانيين الناطقين بالنفس الناطقة الحية العاقلة . ولذلك اذا علا الانسان على الاعراض كان افضل من الملائكة . فمن هذه صورته وقد خلقه الله جوداً وإنعاماً أيكون مجبراً في جميع الامور لا مُختاراً في بعضها مما يؤديه الى النعيم او يُخلده الى الجحيم ؟ كلا . ولو ان الامر كما يزعم الفيلسوف واعوذ بالله لكان اخس الحيوان واداه افضل من الانسان لأن ذلك خلئ دينئاً حقيراً ثم انه ينفق فتتقضي ذاته وحارته التي ليس هي مثل صورة السبع على غيره من الوحوش وصورة الفيل على غيره من البهائم ويكون الانسان يُخلق خاطئاً ثم يموت ويعذب على خطاياه التي خلق عليها

الى ابد الابد ؟ معاذ الله من هذا الرأي القبيح . فالما الذي ليس له اختيار ولا استطاعة فمثل الارض والمنازل والنباتات والكسح والجلال وما يجري هذا الجرى مما ليس هو حياً ولا حياً ناطقاً أفحسن بالانسان ان يجعل ما هو لغير حي ولا ناطق للحي الناطق الذي قد رتبّه الله بالعقل وجعله سيّداً وربّاً لجميع ما خلقه وخصّه بالنطنة والتسيّر لدقائق الامور واعطاه ما يصل به الى معرفة بارئه . وان كان ليس على حقيقة ذلك بل حسب ما تبلّغه استطاعته اذ هو مخلوق ثم يشكره على انعامه ويعرف جلالته وقوته وقدرته ويعلم انه خلقه تفضلاً منه وانعاماً وامره ونهاه لمصلحته وما يعود لمنفعته وجعله مسططاً على ما أمر به فيما نهاه عنه وان العقوبة عليه اذا عصاه لما خوله من الاستطاعة وان الثواب يضاعف له على الطاعة ويتحقّق انه جعله مجبراً على امور لا يقدر هو على دفعها عن نفسه ولا ورودها عليه مثل الصحة والسقم والحياة والموت والغنى والفقر وبقية الاحوال التي لا يقدر يتقلّب في واحد منها باختياره وذلك ليلتجئ الى خالقه فيما يدمه مما يكرهه ويشكره على ما يسره . ويعلم ان له رباً محباً للخير آمراً به مبغضاً للشر ناهياً عنه وان ما نهى عنه لما يؤثّر وما أمر به لما يكرهه . فاذا اتاه شيء مما يسوره بغير اختياره يصبر عليه ويهرب منه اليه ويعلم ان له في ذلك فائدة ومنفعة مدخرة له وان كانت عنه خفية الآن . أفمن هذه الصورة صورته يكون مجبراً لا مخيراً ؟ كلاً

ولما قلت ان الله اذا علم شيئاً لا يكون الا ما يعلمه قلت ان الله تعالى لا يعلم لا شيء . بل يعلم الاشياء وانّه خلق الانسان واعطاه استطاعة على فعل الخير وان اراد الشر وامره بالخير ونهاه عن الشر . فاذا علم منه انه يفعل الخطأ وليس العلم سابقاً للانسان الى الفعل بل الفعل صار سبباً للعلم . ولذلك اخفى البارئ تعالى العلم عن الانسان . فلو قال الانسان : « اذا أخطى يا رب انت علمت مني اني لا بد لي من ان أخطى وما كان لي عن ذلك مندوحة » . فيقول له : « يا شقي من اين علمت اني علمت انك تخطى ولم لم تعلم اني علمت انك تصيب وعلمي مستور عنك وعلمك وخطأك سبقا في علمي بان علمت ما انت فاعل ليس انك فعلت ما علمت اني عالمه » فتكون الحجة لازمة والعقوبة واجبة عليه بل الذي يجب ان يقال ان الله تعالى خلق الانسان خيراً جيداً لانه تعالى بدء الخير ومعطى الخير ومعاذ الله ان يخلق شراً او شيئاً

مما يلائم الشر. ثم امره بفعل الخير الذي خلقه عليه ونهاه عن القبيح الذي لم يخلق له واعطاه الاستطاعة يفعل ما اراد من الجهتين فاراد هو لسوء فعله وجهله بالله وجراته على القبيح ان يفعل الشر فليس علم البارئ تعالى اوجب له فعل ما فعل ولو كان فعل الجميل لكان سابق العلم ايضاً قد علم بذلك منه ولو ان سابق العلم سابق الى احدى الجهتين لكان يسوق الى الخير الذي يحبّه ويؤثره لا الى الشر الذي يبعضه ويكرهه وما كان يستوجب الجاني عقاباً ولا المصيب ثواباً بل الفعل الذي اوجب للفاعل الثواب او العقاب على ما فعل لا على ما علم الله منه. وفقنا الله لطاعته وجنبنا معصيته واعاذنا من عذابه وجاد علينا برحمته وخلدنا جنته فان به يليق المجد والاکرام والشكر والاعظام من الآن وإلى الابد امين

اكتشاف اشعة جديدة

بحث للاب بطرس دي فراجيل اليسوعي مدرس الطبيعات في مكتبتنا الطبي (تسنّة)

قلنا في مقالة سابقة انه فضلاً عن الاشعة المنظورة يوجد عدد لا يحصى من اشعة اخرى شديدة الفعل طبيعياً وكيمياوياً منها الاشعة المعروفة قبلاً وهي التي دون الاحمر وما وراء البنفسجي. ولما بين هـ. هرتس باختبارات وجود الارتجاجات الكهربائية الجارية على سياق قرارات متوالية ما لبث هتورف (Hittorf) ان يكتشف سنة ١٨٨٦ الاشعة الكاثودية. ثم جاء بعده رنتجن فاثبت ان هذه الاشعة الكاثودية في بعض الاحوال تنج اشعة جديدة دعوها باسمه اشعة رنتجن او الاشعة المجهولة (X-rays). ثم واصل العلماء بحماهم فاستدلوا على ان الاشعة الكاثودية قسماً منها يجذب المغناطيس وقسماً آخر لا فعل للمغناطيس فيه وتحمّوا انهم اذا فتحوا منافذ في كاثود زجاجة أفرغ هواؤها انبعث اشعة اخرى دعاها الطبيعي غلدشتين (Goldstein) الاشعة الاسطوانية (Kanalstrahlen) وتقرّر آخراً لديهم ان لاشعة رنتجن ملحقات وهي جمّة اشعة ثانوية مختلفة لكل منها خواصها

وكل هذه المظاهر كانت معروفة شائعة لما قام العلامة الفرنسي هـ. بقرل (Becquerel) واخبر في ٢٤ شباط من سنة ١٨٩٦ انه لحظ اشعة مناسبة لاشعة

رنتجن في احد املاح عنصر الاورانيوم (المشرق ١٢٣:٥) دعاها باسمه اشعة
بِكْرَل

وفي سنة ١٨٩٨ اشار الاستاذ ل. شيت في المانية ان عنصراً آخر يدخل في
تركيب غلاف مصباح اَوْر اعني التوريوم له نفس الخواص المكتشفة في ملح الاورانيوم
ومنذ ذلك الحين اخذ العلماء يدعون هذه العناصر الاجسام المشعة ذات القوة الفاعلة
(radio-actifs)

وبعد ذلك بفترة قليلة توقفت السيدة سكاود فسكا البولونية المقتنة باحد اساتذة
الطبيعات في باريس الميسوپول كوري الى اكتشاف اعظم. فبينما كانت تفحص
البيجلند (pechblende) وهو المعدن الذي يُستخلص منه الاورانيوم وجدت فيه بعض
قطع ذات قوة غريبة تفوق اشعتها على اشعة الاورانيوم والتوريوم. فجلت تحلل هذه
القطع تحليلاً كيميائياً دقيقاً متتابعاً فوجدت عنصراً مشعاً شديد القوة دعت به باسم وطنها
« پولونيوم » وكان في الوقت عينه قد استخلص الميسو ديبارن (Debierne) من هذه
المواد معدناً آخر مشعاً باشعة فعالة سماها اكتينيوم اي الشعاع

فبلغ بذلك عدد هذه العناصر خمسة اعني التوريوم والاورانيوم والپولونيوم
والاكتينيوم والراديوم (١). لكن الاجسام الاربعة الاولى حتى اليوم لم تثبت خواصها
تماماً. اما الراديوم فعلى خلاف ذلك قد احكم العلماء درسه حتى انه يُعد اليوم من جملة
العناصر المستقرة ذات الخواص الكيميائية المقررة وآياه اتخذ العلماء لاجلهم في هذه
السنين الاخيرة. ولذلك قبل ان نتقل الى وصف الاشعة الجديدة التي اكتشفها بلوندلو
نباشر بوصف الراديوم وخواصه تمهيداً فنكتب ما اثبتته المشرق قبل سنتين عن هذا
العنصر

١ الراديوم

١ ﴿ حقيقة الراديوم ﴾ بين كل الاجسام ذات الاشعة الفاعلة لم يفرز العلماء
حتى الآن غير الراديوم فان الميسو كوري (Curie) وقرينته اُفرداه في حالة املاح
خالصة ولم يكنهما إفرازه في حالته المعدنية. اما المعدن الذي منه استخلصا الراديوم

(١) وقد افادت الاخبار العلمية الاخيرة ان الميسو غيزل (Giesel) افرز من البيجلند عنصراً
سائداً من هذا الجنس دعاه سيريوم (cérium)

في اوكسيد الالورانيوم غير الخالص المعروف ببخلند مدينة «يواكيمستال» في بوهيميا. ومما يدخل في هذا الاوكسيد من الاجسام الغريبة عدّة اوكسيدات واملاح من عنصر الباريوم ومنها يُستخرج الراديوم

فترى ما ينبغي للكيوميين من التحليلات الجمة قبل ان يستخلصوا كمية زهيدة من الراديوم. ودونك مثالا عن مشقة عمل الكيومييين وعنائتهم في استحضاره فان المسير كوري وقرينته حللا ١٠٠٠ كيلو من البخلند ليستخرجا دسغرامين فقط من كلورور الراديوم. ولذلك تبلغ قيمة قليل من هذا العنصر اسعارا فاحشة. فان غراما واحدا من كلورور الراديوم يساوي ٣٠٠ فرنك وغراما من برومور الراديوم غير الخالص يساوي ١٠,٠٠٠ فرنك اما الخالص منه فيبلغ حقه ٥٠,٠٠٠ ف ولا يمكن بيع هذين العنصرين الاخيرين بسرعة فمن اراد شيئا منهما فلا بُدّ له ان ينتظر زمنا طويلا قبل ان يُستحضر له. وقد حسب بعض العلماء ثمن غرام واحد من الراديوم اذا كان مفرزا من املاحه فارتأى انه يساوي ١٥٠,٠٠٠ ف

والراديوم من حيث خواصه معدن من جنس الكلسيوم والستروتيوم والباريوم. وتقل احدى دقائقه ٠.٢٢٥. ومن فحصه في الطيف الشمسي وجد له خطين بدعيين خاصين دون غيره طول موجات احدهما ٤٦٨,٣ والآخر ٣٨١,٤ الف الف المليمتر (اعني ٤٦٨ و ٣٨١ قسما من الميكرون)

٢ إشعاع الراديوم ﴿ يؤخذ من الاختبارات المتوالية التي اجراها العلماء في املاح الراديوم ان لهذه الاملاح فضلا عن النور والحرارة كما سيأتي ثلاثة ضروب مختلفة من الاشعة كان العلماء يدعونها كلها سابقا بالاجمال اشعة بـ كـ ل. واما اليوم فلم يروا بدا من التمييز بينها فعرفوا كل صنف منها باحد الحروف اليونانية الاولى الثلاثة α , β , γ فيقولون اشعة α او اشعة β او γ وتميزها مبني على قوة المغناطيس فيها فان كان المغناطيس قويا وجدت اشعة α تتأثر منه تأثرا خفيفا. وتأثيره في اشعة β شديد اذ يجيدها عن مجراها. اما اشعة γ فلا تأثير للمغناطيس فيها. وكذلك يمكن افراز هذه الاشعة بقوة نفوذها في الاجسام الكثيفة فان اشعة α تنفذ فيها نفوذا خفيفا ولاشعة β قوة نافذة متوسطة. اما اشعة γ فان قوتها النافذة تفوق قوة اشعة رنتجن عينا. لكن لهذه الاشعة خواص مشتركة تعنها جميعا منها: ١ أنها تجعل الموانع الغازية ناقلة

للكهرباء. ومن ثمَّ قادرةً على تفريغ الاجسام المتكهربة على مثال الاشعة الكاثودية واشعة رنتجن. ٢. أنَّها تؤثر في الصفائح الفلورغرافية وتنفذ في بعض الاجسام الكثيفة ٣. أنَّها تثير الاشعة الفسفورية في بعض المواد. ٤. أنَّها لا تنعكس كالنور الطبيعي. اما الخواص التي لكل واحد منها فهي كما ترى

١ (اشعة α) لا تتركب هذه الاشعة من اهتزازات الاثير ولكن بما دعوناها ايونا (راجع مقالنا السابقة ص ٢٥) والايون مراكز مادية مشبعة بالكهربائية ترسل كهربائيتها بسرعة على حدَّ سرعة النور والمرجح ان هذه الاشعة هي شبيهة بالاشعة الاسطوانية اعني باشعة غلدشتين السابق ذكرها لكن سرعتها اعظم
ب (اشعة β) كذلك هذه الاشعة لا تتركب من موجات الاثير بل من الاكترون (راجع ص ٢٥) المكهربة بكهربائية سلبية وهي تلقي كهربائيتها بعثر سرعة النور فتكون بذلك مناسبة للاشعة الكاثودية لكننا اشد نفوذا منها

ج (اشعة γ) اكتشفها المسو فيلار (Villard) وهي تتركب كاشعة رنتجن من اهتزازات الاثير. وهذه الاهتزازات تحصل كما يظن الطبيعيون لدى اصطدام الاكترون بدقائق مادية جامدة فتجري بذلك عدَّة امواج متناسقة في الفضاء. ولهذه الاشعة قوة نافذة عجيبة فانها تنفذ في صفيحة من رصاص سبكها خمسة اوسنة سنتيمترات بينما لا تقوى اشعة رنتجن خرق صفيحة ذات مليمترين فقط

٣. مغايل اشعة الراديوم منها طبيعية ومنها كيميوية ومنها فيسيولوجية ومنها مورثة للحرارة

١ (المغايل الطبيعية) اخص هذه المغايل ان الراديوم يولي الغازات قوة شبيهة بقوة الايون فتصير الموانع الغازية جديرة بنقل الكهرباء. بل تبلغ قوة اشعة الراديوم الى ان تجدي السوائل والجوامد نفسها قوة لنقل الكهرباء. كزيت الفازلين وروح البترول والپارافين التي كان العلماء يعدها سابقا كواد عازلة للكهرباء.

٢ (المغايل الكيميائية) كل اصناف اشعة الراديوم تؤثر في الصفائح الفلورغرافية وصنفان منها ينفذان في الاجسام الكثيفة. ومن اراد ان يحصل بهما على صورة جسم صلب كما في اشعة رنتجن فعليه بان يجعل قطعة من ملح الراديوم فوق الجسم المذكور الموضوع على صفيحة - وان جعلت اشعة γ على مسافة مترين من الصفيحة نات

صورة الجسم الصلب مرسومة رسماً جلياً. وهذا لعمرى مما يسهل رسم الصور على اقرب طريقة

ومن خواص هذه الاشعة ايضاً ان تجعل الاملاح القلوية والماس والقطن والورق والزجاج وغير ذلك مشعةً بالنور الفسفوري. واعلم ان كل املاح الراديوم منيرة بذاتها تنال هذه الخاصية بقوة اشعتها الصادرة منها. ونورها كافٍ لمطالعة جريدة في الظلمة بل يرى هذا النور في النهار

والاجسام المتنورة بنور الفسفور تتغير هيئتها اذا اصابها اشعة الراديوم فانها تتلون بالوان غامقة ثم يخف نورها الفسفوري دون ان يعرف سبب الامر. هذا واذا قربت حبة من ملح الراديوم من حاجر يتربّب من سولفور التوتيا ظهرت على التوتيا عدة شرر من النور تشع على الحاجر وتنطفئ كأنه وجه بحر متور متلاطم بالامواج والشرر المذكور انما يحصل من وقوع اشعة α على الحاجر

٣ (المفاعيل الفيسيولوجية) للراديوم مفاعيل فيسيولوجية مختلفة: (أولاً) في اصناف الميكروب. فتوقف نشوء بعضها وتقتل بعضها فاذا وقع شعاع الراديوم مثلاً على ميكروب الهواء الاصفر قتله في ١٦ ساعة وقتل ميكروب الجمرة بزمن اطول قليلاً. وبعض الاختبارات كالامولسين والترپسين تفقد قوتها. وكذلك سم الافعى تخف وطأته (ثانياً) في النبات. ورق النبات يصفر سريعاً اذا وقع عليه شعاع الراديوم. اما حبوبه فتفقد قوتها المولدة

(ثالثاً) في الحيوان. الراديوم يقتل الهوام او يبطل انتشارها. واذا اصاب في الحيوانات الكبرى مراكزها العصبية اجمدها. واذا وقع على جلدها احرقه حرقاً بليغاً يصعب شفاؤه وربما استحالته هذه الجروح فصارت قروحاً لا دواء لها. وقد اخذ الاطباء يستعملون الراديوم لمعالجة الآكلة وداء السرطان وغير ذلك فانشأوا لذلك فرعاً جديداً للتطبيب دعوه «المعالجة بالراديوم» كما وضعوا فناً للمعالجة باشعة رنتجن

٤ (المفاعيل المولدة للحرارة) وهي مفاعيل عظيمة الشأن. فان غراماً واحداً من الراديوم يُلشئ حرارةً تساوي في الساعة مئة من مقاييس الحرارة (calories) وهذا القياس هو الكمية اللازمة من الحرارة ليلغواها غرام من الماء او يرتفع مئة غرام منه درجة من الحرارة. ومن غريب امر الراديوم ان كمية حرارته لا تختلف باختلاف حرارة

الوسط الذي هو فيه فإنه يبعث حرارة واحدة في الدرجة ٢٥٣ تحت الصفر وفي الهواء العادي والمظنون ان قوته هذه ترتقي الى زمن تركيب المعدن الذي يُستخرج منه الراديوم اعني الى اعصار عديدة. وقد قاس العلماء كمية الحرارة التي تنشأ من الراديوم في السنة فوجدوها تساوي ٨٠٠,٠٠٠ مقياس من الحرارة فاذا ضربت هذا المحصول بمئات من الاجيال بلغت كمية هذه الحرارة ما لا يمكن للحساب ضبطه. فاستنتج بعض الفلكيين انه لو وُجد في الشمس في مسافة كل الف كيلوغرام غرام واحد من الراديوم لكفى ذلك لبيان قوة اشعة هذا الكوكب المنير

ولكن ساء ظن البعض اذ حسبوا ان الراديوم قوة كافية لتحريك الادوات فان الاختبارات الاخيرة بينت ان غراماً من الراديوم لا يأتي في الساعة الا بقوة ٣٤ كيلوغراماً اما فرس واحد بخاري فيبلغ في الثانية ٧٥ كيلوغراماً وفي الساعة ٢٧٠,٠٠٠ وشتان بين المفعولين

٤ ﴿ توليد قوة ثانوية ﴾ اذا جعلت جسماً في جوار ملح من الراديوم نال مدة زمن ما قوة شبيهة بالاجسام المشعة الفعالة فتنبعث منه انوار ذات مفاعيل كفاعيل ملح الراديوم. وهذا المفعول ربما بقي مدة في قوته ولو ابدت عن هذا الجسم الراديوم المولد لها. وقد دعا العلماء هذه الخاصية « قوة الراديوم الباعثة » ولم يتحقق الطبيعيون حتى الآن اتوجد هذه القوة في الاجسام المشعة سواء

ب اشعة بلوندلو (Blondlot) او اشعة ن

١ (حقيقتها) سبق ان الاشعة الكاثودية تنشئ في زجاجة كروكس (Crookes) اشعة نسبت الى رنتجن مكتشفها وقد علمت ان لهذه الاشعة الاخيرة عدة اشعاعات ثانوية وكان من جملة الذين درسوا اشعة رنتجن الاستاذ بلوندلو من كلية نانسي في فرنسا ومما سبق اليه رصفاءه انه بين ان اشعة رنتجن تنتشر بسرعة النور. فلما كان شهر آذار من السنة المنصرمة اكتشف ان هذه الاشعة تستقطب ايضاً كالنور. ثم اجاز بعض اشعة رنتجن في ورقة من الالومينيوم او ورقة سوداء فوجد ان صنفاً خصوصياً من الاشعة ينفذ في الورقتين وان هذه الاشعة يمكنها ان تنعكس وتستقطب

فدعا هذه الاشعة اشعة ن (rayons N) وهو اول حرف من اسم مدينة نانسي وجعل يدرسها درساً مدققاً فوجد ان هذه الاشعة ليس فقط تنشأ في زجاجة كروكس

لكن تُرى أيضاً في غلاف مصباح أور وفي صحائف الحديد وقوالب الفضة الحماة. وبعد هذا الاكتشاف بسنة أشهر تحققت المسيو بلوندلو أن بعض العناصر تدر كمية من هذه الاشعة. وفي كانون الأول أثبت استاذ آخر من كلية نانسي المسيو شارپنتيه (Charpentier) بأن اجهزة الحيوان لاسيما الاعصاب والعضلات في حركاتها تُنتج اشعة من هذا الصنف ونما تقرر ان مولد هذه الاشعة انما هي تموجات الاثير ويمكن استقطابها وتبسيط امواج بعضها على البعض او جمعها بعدسية. وطول هذه الامواج يتراوح بين ٨٥ عشر من الالف من الميكرون وبين ١٧ الفاً منه. ويوجد ما بين هذين الطرفين عدد وافر من التموجات المختلفة الطول يمكن نشرها بواسطة الموشور. اما عدد اهتزازات دقائق الاثير لهذه الاشعة هو في الثانية اعظم جداً من الاشعة التي يتركب منها الطيف الظاهر. ومن ثم لا يمكن للعين ان تنظر هذه الاشعة في ذاتها بل في مفعولاتها فقط

٢ * مصادر هذه الاشعة * منها اصلية ومنها فرعية. فالصادر (الاصلية) التي منها تنتج اشعة بلوندلو هي أولاً الشمس ثم كل يتابع النور والحرارة كغلاف مصباح أور ومصباح زنست (Nernst) الكهربائي الخ. وكذلك صفائح الالومينيوم والفضة الحماة والواح الخشب اذا عُرِضت من احد جانبيها لاشعة الشمس الخ وكذلك الاجسام اذا ضُغلت ضغطاً يوتر في دقائقها او طويت او لويت كقطع الخشب والوجاج والكاوتشوك والمعدن فانها تشع باشعة ن. واغرب من ذلك ان الفولاذ المسقى هو من المصادر الغزيرة لاشعة بلوندلو لا يكاد ينفد إشعاعه وفي المتاحف شفرات ومدى اكل عليها الدهر وشرب وهي مع ذلك لا تزال حتى اليوم تشع باشعة ن اما الحيوان الناطق والاعجم فان هذه الاشعة الغريبة تصدر من اعصابها وعضلاتها في كل حركاتها. وكل جهاز عصبي على قدر ازدياده في العمل تريد ايضاً قوته المشعة. وقد امكن المسيو شرپنتيه ان يحدد بذلك في الجسم البشري كل مسافة القلب والذي هو عضلة عاملة ابداً وحدد ايضاً كل المراكز العصبية المتجمعة في قشرة الدماغ والتبطينة فيه مع بيان عملها الخاص فمن ذلك انه عرّف موقع الاعصاب التي تتحرك بحركة اللسان في الكلام

لكن هذه الاشعة ليست كلها من صنف واحد. فلبعضها خواص ليست لسواها. وفي اعداد المجلات الواردة الينا مؤخرًا يجهر المسيو بلوندلو انه افرز قسمين من هذه

الاشعة ن دعا الأول ن (N) والثاني ن (N 1) . وروى أن اشعة ن ١ تصدر خصوصاً من الاسلاك المعدنية المُرَقَّعة ومن خواصها انها تخفّف حاسية اجهزة العين والشمّ العصبية بخلاف اشعة ن التي تريد في احساسهما

أما المصادر (الفرعية) فهي الاجسام التي ليست مشعة بذاتها لكنّها تقبل هذه الاشعة فتخزنها مدّة ثمّ تعيدها عند الحاجة . مثالة حجرة او قرميدة تُعرضان بعض ساعات للشمس فتشعّان بعد ذلك باشعة مستعارة منها . وكذلك يشعّ انكوارتس والزجاج وسولفور الكلسيوم . أما الحشب والورق والالومينوم والبارافين فلا

٣ ﴿ رصد هذه الاشعة ﴾ لما كانت هذه الاشعة غير منظورة ينبغي لرصد مفاعيلها اتّخاذ احدى هذه الطرائق الثلاث

(الطريقة الاولى) بزيادة النور . وذلك بان تأخذ صحيفة او سلكاً فتحييها الى درجة الحيرة القائمة او تعمد الى لبيب غاز او الى شرر النار ثم ترسل على هذه الاجسام الملتببة اشعة ن فللحال تجد نورها قد زاد زيادة واضحة

(الطريقة الثانية) بزيادة الاشعة الفسفورية . فانك اذا اخذت جسماً ذا خاصية فسفورية كقطعة من پلاتينو سيانور الباريوم وارسلت عليه اشعة ن توقّرت فسفورية (الطريقة الثالثة) بزيادة قوة العين الباصرة . على هذا النوال تدخل غرفة قليلة النور وتقف بازاء مينا ساعة على مسافة بحيث ترى المينا على شبه نكتة رمداء فاذا ارسلت على العين اشعة ن كاشعة قرميدة عُرضت للشمس رأيت للحال ابرق الساعة وتخطيط المينا واذا ترعت القرميدة توارت ايضاً هذه المناظر . وكذلك يجوز بدلاً من القرميدة ان يؤخذ قضيب ويُلوى امام العين

والمسبو شربنتيه قد رصد الاشعة التي تصدر من اجهزة المواليد الثلاثة بواسطة حاجز صغير من سولفور انكلسيوم رصده بعوينات زرقاء . وكان يضع هذا الحاجز على الراس والجبين ويطلع على كل حركة من حركات المرء في ساعة فكره وحسابه . وعزمه فاذا فكر المرء او حسب او اثنأ اي فعل كان من العقل او الارادة زادت قوة النور في الحاجز . وهذا لعبري امر غريب انّ فعلاً غير مادي يثير في المادّة مظهرًا ماديًا

٤ ﴿ خواصها ﴾ انّ قوة اشعة ن تنفذ ما وراء الالومينوم والزجاج الخ ولكن يحجزها الرصاص والورق البلول . واذا كان الماء مالحاً خرقتة . واذا اصابت نور الجاحب

(سراج الليل) واستنباتات الميكروب ذا الاشعة الفسفورية زادت نورهما سطوعاً وقد ثبت أيضاً بالاختبار أنَّ هذه الاشعة يمكن نقلها بأسلاك فتعمل عملها على بعد عشرة امتار بتيقن. ويشترط ان تكون الاسلاك من مادة تنفذ فيها هذه الاشعة ولا غرو ان يجد العلماء قريباً غير هذه الخواص فتتقدم العلوم الطبيعية بها وتنال منها فوائد لم تدر على خلد احد قبل سنتين لاسيما لتعريف تموجات الاثير التي دخل درسها منذ زمن قليل في طور جديد

قضى ان هذه الاكتشافات الجديدة نهاية في الخطر واليوم لا يتكلم ارباب الطبيعة الا عن الاثير والايون والالكترون وعن تركيب المادة وفي مقالة تابعة تلخص آراءهم في هذا الشأن ونجعلها كستمة لمقاتلنا هذه ليكون قرأونا على بصيرة من ترقى العارف المتواصل في هذه المباحث الخطية

مَطْبُوعَاتُ شَرْقِيَّةٌ جَدِيدَةٌ

Cyrus : Entstehung u. Blüte d. altorientalischen Kulturwelt.

par E. Lindl, *Munich, Kirchheim*, 1903, gr. in-8, pp. 121

avec tableaux chronologiques, cartes et 98 illustr.

قورش و اوج التمدن الشرقي القديم

هذا التأليف من جملة مجموع تاريخي سعى بشهره العلماء الكاثوليك في المانية يدعونه « Weltgeschichte in Charakterbildern ». ففي الكتاب المعنون آنفاً قد اختصر الاستاذ ليندل من كلية مونيخ اخبار الشرق وتاريخه القديم الى عهد قورش ملك بابل الذي خصه ملكه بدرس محكم اذ بلغت في أيامه الحضارة الشرقية قصوى عظمتها. فيستغني القراء بهذا الكتاب عن مراجعة المطولات في هذا الصدد. ومما يزيدُه خطراً كثرة تصاويره البديعة اذ لم يدخر المؤلف شيئاً مما تروق معرفته حتى صورة نصب حمورتي الشهير المكتشف حديثاً. وخلاصة القول ان هذا الكتاب مع تأليف الدكتور بتسولد (Bezold) في « نينوى وبابل » الذي سنذكره قريباً وتأليف « رعسيس وبسنتيك » شتندورف (Steindorff) يحتوي زبدة التاريخ القديم ومكتشفاته

الحديثة يستحق أن يُنقل الى العربية ليستقي اهل بلادنا من مناهله الصافية

LETTERATURA ASSYRA

par B. Teloni, (*Manuali Hoepli*), 1903, pp. XV+266 et 3 planches

آداب اللغة الاشورية

جناب المعلم ب. تيلوني من جملة العلماء القليلين الذين يتفرغون في ايطالية لدرس آداب اللغة الاشورية وهو احد اساتذتها الاحرار في مكتب فيرنسة الاعلى. وكان سابقاً نشر منتخبات اشورية اثني عليها العلماء. وهذا التأليف اثر جديد ينطق عن نشاطه وهمته ضمنه ليس فقط نظراً في آداب اللغة الاشورية بل في تاريخهم ايضاً وتفاصيل دينهم مستنداً الى اصدق الموارد. وكتابته يمتاز بوضوحه وحسن تقسيمه وطلاوة عبارته والمؤلف مع ذلك لا يثني كل الثقة في اكتشافات الاشوريين لا لأنه يزدرى بها بل فضلة منه لئلا يهوى بقرائه في الضلال لاسيما ان اموراً كثيرة ليست الى اليوم مقررة ثابتة. وعلى كل فنشكر للدكتور تيلوني عمله ونتمنى لتأليفه رواجاً الاب س. رتقال

L'Astronomia nell' Antico Testamento

par G. Schiaparelli (*Manuali Hoepli*) 1903. pp. 196 avec fig.

علم النجوم في العهد القديم

لم يسبق احد الاستاذ ج. شياپاريلي الى تأليف كهذا. ومن ثم زاه خدم العلم خدمة جليلة بوضعه. والحق يقال انه كان جديراً بتصنيفه وهو احد ائمة اساتذة رومية فضلاً عن اتقانه للغة العبرانية. وقد جمع في هذا الكتاب الصغير الحجم كل ما تتضمنه الاسفار المقدسة من الاشارات الواضحة او البعيدة الى علم الفلك وعلم الهيئة وتقويم العبرانيين في سنتهم وشهورهم وآيامهم. وكذلك تراه قد بين فضل اصحاب الكتب المنزلة في وصفهم الطبيعة ومحاسنها الفريدة و اضاف الى اقواله تصاوير تقرب الى الفهم ادراك اقواله. لكننا مع تهنتنا للمؤلف الفاضل لا نكتبه اننا كنا وددنا لو تجب بعض

الزاعم التي اشاعها قوم من المعادين للدين وان لم يبالغ مثلهم في اطرائها

PUBLICATIONS DE M. EDWARD G. BROWNE M. A., M. B

تأليف الاستاذ ادورد ج. برون

الاستاذ الفاضل ادورد ج. برون احد مدرسي اللغات الشرقية في كلية كبريج. وهو مولع بآداب الفرس ولغتهم وهذا مجل ما اهدانا من تأليفه نقسمها الى اربعة اقسام:

(القسم الأول) يحتوي المقالات التي نشرها في مجلة الجمعية الملكية لاسيوية من سنة ١٨٩٩ الى ١٩٠٢ : الترجمة الانكليزية لكتاب فارسي ببلغ العبارة يدعى « چهار مقاله » ألفه « نظامي عروضي سمرقندي » في القرن الثاني عشر للمسيح مداره على اربعة ضروب من العمال يحتاج اليهم الملوك اعني الكتبة والشعراء والمنجمين والاطباء . - ٢ تعريف كتاب « نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب » كان البعض يظنون من التأليف المهمة التي يرجع اليها في بيان احوال الفرس فين المستر برون ان هذا الكتاب ليس تحفة كبير امر وانما هو منقول في الغالب عن كتب معروفة . - ٣ ترجمة انكليزية للفصل الخامس (ع ٦) من « تاريخ عزيزه » لحمد الله مصطفى من كتبة القرن الثامن للهجرة . وهو كتاب مفيد يشتمل على تراجم شعراء الفرس ونبذ حسنة من شعرهم . - ٤ وصف خلاصة تاريخ جليل يدعى « تاريخ اصفهان » لحسين ابن محمد العلوي استند فيه المؤلف على تاريخ عربي قديم كتب سنة ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) يدعى رسالة محاسن اصفهان للمفضل بن سعد بن الحسين . وهو مصنف خطير يعرف احوال مدينة اصفهان وما طرأ عليها من الأحداث - ٥ وصف كتاب فارسي مخطوط من خزانة المستشرق المرحوم شيفر (Schefer) يدعى « اعلام الملوك السني براحة الصدور وآية السرور لنجم الدين بكر الراوندي » كتب سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٣ - ١٢٠٢ م) وهو يتضمن تاريخ الدولة السلجوقية من اول نشأتها الى أيام المؤلف

(والقسم الثاني) يحتوي قائمة مجموعين من الكتب الفارسية والعربية المخطوطة مصونين في مكتب الوزارة الهندية في لندن (India Office) وهو تأليف نفيس فيه وصف مدقق ل ٢٨٠ كتاباً مخطوطاً في ١٨٩ صفحة وقد ساعد المؤلف في عمله احد مشاهير المستشرقين دنسون روس (N. E. Denison Ross) . طبع هذا الكتاب في لندن سنة ١٩٠٢

(والقسم الثالث) هو عبارة عن كتابين ضخمين Persian historical texts (Brill, Leide) يحتوي الواحد « كتاب تذكرة الشعراء » للامير دولتشاه السمرقندي طبع سنة ١٩٠١ صفحاته ٦٣٧ . والآخر يحتوي النصف الثاني من كتاب لباب الالباب لمحمد عوفي في ٤٧٢ صفحة مع مقدمة وحواشي (ص ٧٨) . والكتابان كلاهما في

تراجم الشعراء. وهما غاية في الافادة لكن العلماء يعرفونها فلا حاجة الى الاطالة في وصفهما

(والقسم الرابع) يتضمن اخيراً تاريخ آداب الفرس A. Literary History of Persia من أوّل عهد الفرس الى زمن فردوسي الشهيد طبع سنة ١٩٠٢ في ٥٢١ صفحة ومقدمة ذات ١٤ ص عند الطّبّاع اونوين (Unwin) وفي أوّل صورة ملوّنة لحسرو ابرويز الملك الفارسي كما قيل. وهذا الكتاب من احسن ما وُضع في تعريف الآداب الفارسية لا يستغني عنه الدارسون. وقد جمع فيه المستر برون مجمل احوال الفرس وتواريخهم وآدابهم وذلك بعبارة راقية وطريقة سهلة. ونحسّ كل من يعرف الانكليزية على مطالعة بل نتمنى ان يُترجم للعربية والفارسية لتعم فائدته بلادنا. جازى الله صاحبه كل خير

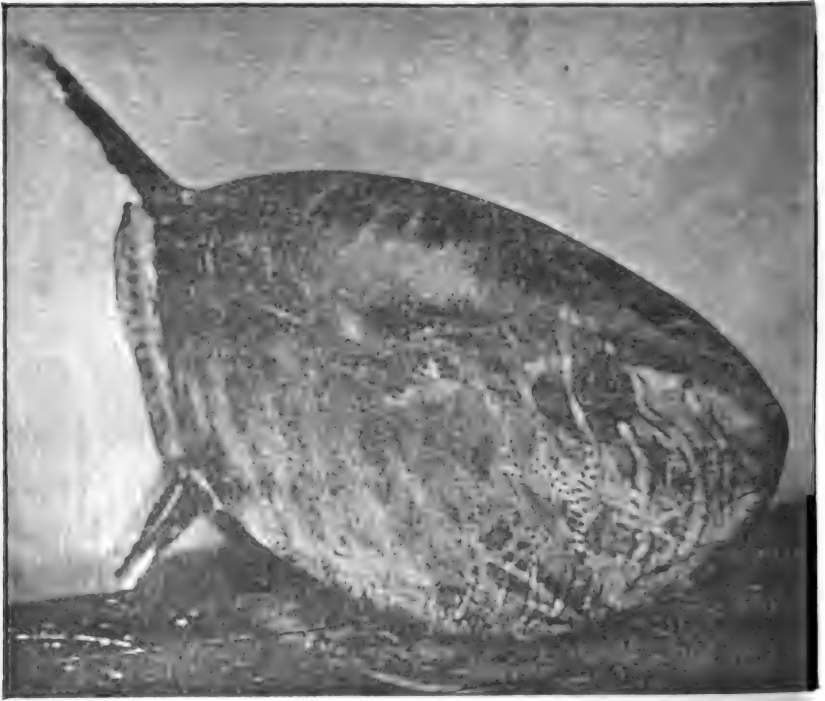
ل. ش

شذرات

❦ اكتشاف عاديّات جديدة في الشرق ❦ انّ الاكتشافات في الشرق تتوالى بسرعة غريبة حتى أنّنا لو حاولنا وصفها لما كفتنا اعداد من المجلّة. فمن ذلك انّ حضرة الاب شيل الدومينيكي اكتشف رسالتين جديدتين في الاشورية من رسائل تلّ العمارنة الراقية الى القرن الخامس عشر قبل المسيح والرسالتان من ملك « اشورو بلّيت » ملك اشور الى فرعون مصر - ومنها ايضاً اكتشاف العلامة كلرمون غافو لصكّين عربيّين كتباً سنة ١٢٥٥ و ١٢٨٠ وهما يحتويان على اقطاعات منحها صاحب صيداء (Julien de Sagette) ويروت (Onfroy de Monfort) لبني بختّر الذين نشرنا تاريخهم في المشرق مع تاريخ يروت لصالح بن يحيى - وكذلك نشرت البعثة الالمانية المرسلة الى العراق وصف حفرياتهما في بابل واحيانها الثلاثة اعني: القصر وكانت مدينة ملوك بابل وعمران وكانت المدينة المقدّسة. وجمجمة وكانت المدينة التجارية. ومما اكتشفوه الطريق الملكية المقدّسة التي ورد ذكرها في الكتابات الاشورية وكانت غاية في العظمة ترينها على جانبيها تماثيل الاسد ووجدوا على بلاطها كتابات تدلّ عليها. وكذلك اكتشفوا عدّة هياكل فخيمة واروقة وابواباً اثريّة وتصاوير ملوّنة

عجبة واقساماً من بلاط الملك نبوكدنصر وغير ذلك مما جاء مؤيداً لآيات الاسفار
القدسة

❦ سمكة غريبة الشكل ❦ ذكرنا في العدد السابق (ص ٣٤٤)
السمكة الغريبة التي اصطادها بعض الصيادين في جونية (لا في جُويل كما سبق سهواً)
وعرفنا اسمها العلمي وبعض خواصها. والآن قد ارسل حضرة الشيخ مدير جونية
يوسف بك جيش صورتين من هذه السمكة فاثبتنا احدهما رغبة في الافادة شاكرين
لفضل المرسل



❦ تصاوير قصر المشتى ❦ ذكرنا غير مرة. هذا القصر العربي القديم
وتصاويره العجيبة المنسوبة للفسانيين (المشرق ١: ٤٨١ و ٦٣٠ ثم ٧٦٦: ٤ ثم ٥ :
٦٦٩) وقد قرأنا في المجلات العلمية آخران قسماً من هذه التصاوير قلته العلامة
شوماخر والاستاذ الفاضل اوتنغ الى برلين لدرس خواصه

اسئلة واجوبة

س سأل حضرة الاب انناس الكرملي : ١ هل اقمنا تأليفنا في شعراء النصرانية . ٢ هل
للغة الحميرية حركات اعراية وجموع مكسرة . ٣ وكذلك خضرموت . ٤ هل طبع
كليات ابي البقاء في اوربة :

ج نجيب على (الاول) اننا لم ننتيم بعد كتابنا في شعراء النصرانية بل نية
ان نعيد النظر في ما طبع منه لتوسيع مواد قبل تسميه . وعلى (الثاني والثالث)
ان العلماء استدلووا بالكتابات المكتشفة حديثاً ان للعتين الحميرية والحضرموتية جموع
مكسرة اما الحركات الاعراية فتقوم مقامها حروف العلة الثلاثة فيقولون مثلاً « بلد
معني » اي « بلد معن » . وعلى (الرابع) ان كليات ابي البقاء لم تطبع الا في مصر
س وسأل حضرة الشاس جبران ضومط تلميذ مدرسة اليونان في رومية : ماذا يتر
عن تاريخ القديس انيقطوس . وهل يكرمه اهل حمص في زماننا ؟

تاريخ القديس انيقطوس

ج اقدم واوسع المصادر لتاريخ القديس انيقطوس انما هو الكتاب الجبري (راجع
مانسي ٢ : ٦٨١) وهذا قريب قوله بالحرف : « انيقطس سوري الجنس وابوه يوحنا
وهو من بلدة حمص (وردت هذه الكلمة في النسخ المعروفة على اربع صور Humisia,
Humisa, Amisa, Emisa) وكلها تثبت كونه من حمص لا من بلد آخر كما ظن
بعضهم اذ ليس بلد آخر بسورية بهذا الاسم . اما زعم الزاعم بان المراد مدينة اماسيا
في البنطس او مدينة اميسوس في البحر الاسود فليس له نصيب من الحقيقة وانما هو
محض مجانسة بين الاسمين (جلس (على كرسي رومية) احدى عشرة سنة واربع
اشهر وثلاثة ايام على عهد فاروس ومرقس (اوراليوس) ومن قنصلية غليكائوس وقائوس
الى قنصلية پرازنس وروفينوس . امر بالآل يوتي الاكليزيكيون شعرهم (ثم يذكر عدد
الذين ساهموا من الاساقفة والكهنة والشمامسة) ومات شهيداً ودُفن في مدفون
كلستوس » هذا كل ما يُعرف عن القديس انيقطوس . اما زمانه فاراء المؤرخين
الأقدمين كواسايوس وايريونيوس وايريانوس وغيرهم تختلف فيه وقد زعم البعض
كان قبل القديس يوس الاول ومنهم من يجعله من سنة ١٥١ الى ١٥٨ . وغيرهم وهم
راي كتاب نظام الكنيسة (Gerarchia cattolica) يجعلون بدو رئاسته من سنة ٥٧
الى ١٧٥ . اما ذكر هذا القديس في حمص فقد دثر كما دثر ذكر غيره بتادي الأيام لث

رسالة الدكتور ميخائيل مشاقه في الموسيقى

In-8° 79 pages.

Publié et annoté Par le P. L. Ronzevalle

La musique arabe est encore une énigme pour la plupart des musiciens. Pour la résoudre le P. L. Ronzevalle a publié dans le *Machriq* un traité fort estimé et jusqu'alors inédit du D^r M. Méchaqua. Il a fait mieux encore : il a accompagné le texte de notes savantes qui en doublent la valeur.

Ce traité a été édité à part : il est accompagné de planche et de figures.

Broché 3, » 0.20

265 Barhebræus : l'Homme et l'Ecrivain suivi de son traité inédit sur l'âme humaine.

نبذة في ترجمة وتآليف غريغوريوس ابي الفرج

المعروف بابن العبري

تليها مقالته في النفس البشرية

In-8°, 72 pages.

Par le P. L. Cheikho S. J.

Après St Ephrem, il est peu d'écrivains syriaques qui aient joué en Orient un rôle aussi considérable que Barhebræus. Faire connaître la vie de ce grand homme, les œuvres de cet éminent écrivain d'après les travaux récents des Orientalistes, tel est le but que s'est proposé le P. L. Cheikho dans cette étude tirée de la Revue *al-Machriq*. Un récent voyage fait en Mésopotamie lui a permis de recueillir plusieurs renseignements qui ajoutent un nouveau charme à une Biographie déjà intéressante par elle-même.

Le traité inédit de Barhebræus sur l'âme humaine joint à sa Notice contient en 56 chapitres très didactiques un excellent résumé de Psychologie telle que l'enseignaient les Scolastiques du Moyen-Age.

Broché 1.50 0.15

266 Zénobie, reine de Palmyre.

نبذة في اخبار زينب (الزباء) ملكة تدمر

In 8°, 80 pages.

(Extrait de la Revue "*Al-Machriq*". avec une carte du commerce de Palmyre, un tableau comparatif des écritures sémitiques, et de nombreuses illustrations).

Par le P. S. Ronzevalle S. J.

De tout temps, les esprits se sont passionnés pour l'histoire de cette reine du désert, qui, selon le mot de Bossuet, « se rendit célèbre par toute la terre, pour avoir joint la chasteté avec la beauté, et le savoir avec la valeur. »

Elaguer ou interpréter les récits féériques dont les imaginations orientales se sont pu à entourer les hauts faits de l'illustre princesse de Palmyre comme d'une auréole poétique, initier les lecteurs orientaux aux remarquables travaux qui, depuis un demi-siècle, ne cessent d'éclairer d'une vive lumière les origines de Palmyre et la haute antiquité de son commerce, résumer à grands traits les annales de ses princes et retracer d'après les monuments anciens et modernes, les gloires de celle qui fit trembler les Romains et les Parthes, tel a été le but de l'auteur.

Broché 3 » 0.15
Demi-reliure 4 »

Au Pays de l'Or

السفر العجيب الى بلاد الذهب

In-16 236 pages.

Par le P. E. Rigaud S. J.

L'émigration des Syriens et particulièrement des Libanais en Amérique devient un fléau de plus en plus inquiétant. L'auteur de ce roman pour inspirer le dégoût de ces voyages lointains a mis en scène un brave montagnard que l'amour de l'or entraîne jusque dans l'Alaska. Victime de son ambition il réussit après mille aventures à rentrer dans son pays guéri de la passion des richesses.

Broché 1,50 0,30

268

Le solitaire de l'île de Qadas.

حبليس بحيرة قدس

In-16 — 242 pp.

Par le P. H. Lammens S. J.

Ce roman historique contient le récit dramatisé des principaux événements de l'histoire du Liban et de la Syrie centrale au 15^e siècle. La plupart des personnages sont historiques. Les détails relatifs à l'ethnographie, aux sectes, aux mœurs de cette époque ont été empruntés aux meilleures sources, auxquelles renvoient les notes. Les descriptions topographiques sont également faites d'après la nature des lieux et des contrées que l'auteur a visitées en personne.

Broché 1,50 0,35

289 L'Héroïne du Liban — Sœurs-jumelles !

قرّة العين

في خريدة لبنان ورواية الشقيقتين

Petit in-8° 112 pages.

Par le P. H. Lammens S. J.

Ces deux petits romans ou nouvelles, réunis en un volume, inaugurent une série de romans intéressants et moraux que nous nous proposons de publier. Ils peignent au vif les mœurs syriennes. Parus dans la revue "Al-Machriq" ils y ont obtenu un succès mérité.

	fr.	affr.
Broché	0,65	0,20
Cartonné	0,75	

290

Les quatre Histoires

اطيب الفكاهات في اربع روايات

Petit in-8°, 81 pages.

Ces quatre récits historiques très attachants traduits librement du français ont été publiés dans le *Machriq*. Ils ont à la fois l'avantage d'instruire et de divertir agréablement le lecteur.

Broché 0,50 0,10

المشرق

بنسبة اليوبيل الحسيني

لائبات عقيدة الجبل بلا دنس

١٩٠٤ - ١٨٥٤



AL - MACHRIQ

Définition du dogme

de l'IMMACULÉE-CONCEPTION

Année Jubilaire 1854 — 1904.



تمثال السيِّدة البتول كما ظهرت في لورد

المشرق

فرائض الولاء لملكة السماء

ذا عام خمسين قد دقت بشارتهُ يوويل بكر صفاءها الله من ازل
فالآب فضلها والابن جللها والروح ظللها جلت عن المثل
هبت جافل ابليس لرصدها فارتد في نحره كيد مع الفشل
هنيك نصر لك ام الله منعمة طوباك ظافرة بالبر في الجبل
هذي تحيئتنا في صدر مشرقنا تهدي لسيدة في افخر الحلال

انّا بكل طيب قلب في غرة أيار الشهر المريمي نلبي دعاء
الملك الرحمت لاون الثالث عشر وخلفه الجليل بيوس العاشر
الجالس سعيداً على السدة البطرسية فنخصّص هذا العدد من
مجلتنا لمشاركة العالم الكاثوليكي في افراحه بنسبة اليوويل الخمسين
لاثبات عقيدة حل العذراء البري من كل دنس الخطيئة الاصلية
على يد الطيب الذكر بيوس التاسع سنة ١٨٥٤

كيف لا ولبلادنا الشرقية السَّهْمُ الاعلى والنصيب الاوفى من
نعم هذه البتول الطاهرة وبركاتها الغزيرة الوافرة . ولا غرو فان
في شرقنا قد نبتت هذه السوسنة المباركة التي عطّرت باريجها
كل افناء المسكونة . وفي الشرق نالت ذلك الظفر الباهر بعدو
الجنس البشري وتحقت رأس الحية الجهنمية . وفي الشرق وُلدت
ذلك المولد العجيب الذي سرَّ السماء والارض وأطفأت نار غضبه
تعالى على الجبلّة الآدمية . وفي الشرق نشأت واثرت للعالم ثمرة الحياة
مع دوام بتوليتها . كما أنَّ الشرق تشرف برقادها الاخير ومنه نُقل
جسمها الطاهر الى المظالّ السماوية . ولم يزل الشرق منذ ذلك الحين
يُبجِّلها ويعظِّم مفاخرها ويستدرّ سوابغ نعمها ويدافع جهاراً عن
مناقبها السامية لاسيما امومتها الالهية وحبلها الطاهر من كل وصمة
الخطيئة

فلتقبل هذه البتول السيِّدة والامّ الخونة تقدمتنا هذه
الزهيدة كربين شكرنا لأفضالها ورمز محبّتنا الخالصة وتعبّدنا لجلالها
ملتجئين من مراحمها ان تشفع بآباء جلدتها الشرقيين وتسبغ عليهم
نعمها الفائضة وتجمع عقولهم في وحدة الايمان كما اجتمعت قلوبهم
على محبّتها وتحظيهم يوماً بالسعادة الدائمة بصحبته امين اللهم
امين



عقيدة الجبل بلا دنس

في الكنائس الشرقية

نظرُ للاب لويس شيخو اليسوعي

لأن الكنيسة الكاثوليكية في تعاليمها ومجامعها وبراءات اجارها لا
تخرج العقائد التي نعرضها لمعتقد ابنائها بل تعلن بها فقط اذ هي حارسة
لوديعة الايمان التي قبلتها من السيد المسيح على يد رسله الاطهار. فلا تزال
تصونها صيانة اثنى الكنوز واكرم الجواهر. على ان ثروتها واسعة جداً لا تنفذ
وانما تنفق منها ما تراه اجدر بحاجات البشر على مقتضى كور الاعصار
فستخرج من دفاننها ما كان مطموراً وتنشر على رؤوس الاشهاد ما كان
مستوراً. فهذا فعلها اذا ما حاولت البدع الجديدة ان ترزع زوايا الضلال في
حل القلوب. فانها تعيد الى تقليدها الثابت وترثف التعاليم المستحدثة
بقوة حجبها الراهنة فتبكم افواه المضلين وتفجع ألسنة الكاذبين. فهكذا
ردت كيد اريوس في نحور لما انكر لاهوت السيد المسيح وتصدت لمزاعم
نسطور واطلتها لما قسم المسيح وجعله اقنومين وذهب الى ان البتول العذراء
لم انسان فقط. وكذلك تحكم الحكم الفصل اذا ما نشأت بين الكاثوليك
آراء متباينة فتفرز بين الصحيح والباطل وبين الحق والضلال.

وهذا ما فعلته في منتصف القرن السابق منذ خمسين عاماً لما قام ذلك
الحبر السند والامام الابرار ييوس التاسع فأعلن وحدد بعد البحث
العنى والنظر المدقق واستشارة اساقفة العالم الكاثوليكي بان البتول
الطاهرة والدة الله بنعمة خصوصية لم يئله سواها جبل بها بلا دنس الخطيئة

الجدية اي خطيئة آدم الاصلية ومن ثم ان هذه الحقيقة احدى العقائد التي ورثتها من المسيح بتقليد متواصل لا ريب فيه ومن شك فيها استحق ان يفصل من جسم الكنيسة

فبقول امام الاجبار ان هذه الحقيقة احدى العقائد الموروثة بتقليد متواصل ، اشار الى ان الكنائس الشرقية التي هي قسم معتبر من كنيسة المسيح توافق في هذا الصدد الكنيسة الغربية . ومن ثم احببنا ان نجتمع هنا بعض الشواهد الناطقة بمعتقد الشرق بحبل العذراء البري من الدنس لثري ان ايمان الكنيسة اليوم كما كان سابقا وان الرسل الذين بشروا بتعاليم المسيح في بلادنا لم يعلمونا غير ما علمه اخوتهم الذين بشروا في البلاد الغربية

*

وقبل ما نورد بعض هذه الشهادات الصادقة والآيات البتة الناطقة لا بد لنا من توطئة ننهدها الطريق لادراك هذه النصوص فنقول :
ان معنى قولنا « بان مريم العذراء ام الله حبل بها بلا دنس » لا يُؤاد به ان هذه البتول ولدت كما وُلد المسيح لذكور السجود على غير طريقتة البشر . فان ذلك لم يخطر على بال احد من الكاثوليك الذين يقرّون علانية بان لمريم العذراء ابوين طبيعيين وهما القديس يواكيم والقديسة حنة . بل غاية ما نقول ان البتول الطاهرة منذ اوّل دقيقة حياتها في احشاء والدتها لم تكن تحت رق عبودية الشيطان خزاء الله وذلك بخلاف البشر اجمعين الذين بعد عصيان آدم الجد الاول ورثوا عنه خطيئته الاصلية فيولدون كما يقول بولس الرسول ابناء غضب واعداء لله عز وجل . وانما استثنيت مريم العذراء من هذا الحكم لا لاستحقاقاتها الخاصة او بفضلها السابق بل بنعمة فريدة نالتها سلفا منه تعالى بالنظر الى استحقاقات ابنها السيد المسيح الذي

كان مزماً ان يتَّخذ من احسانها الطاهرة جسماً بشرياً ويلبس منها طبيعتها
فيضئها الى طبيعتها الالهية بوحدة اقنوم لاهوته

وليس في هذا الامر ما يوجب اندهالاً لأنَّ شرف الثالوث الأقدس
كان يقتضي بان تكون أم الكلمة المتجسد خالية من كل دنس لا عيب
فيها البتة . وذلك انَّ البتول مريم بولادة ابن الله صارت مشاركة للآب
الازلي فولدت في الزمن بالجسم ذلك الذي ولده الآب قبل كل الدهور
بطريقة العقل . أفكان يليق بالآب ان يسمح بان تُخلق مريم مطَّخعة بالخطيئة
الجدية . وكذلك الابن لم يكن ليرضى له بوالدة إلا ان تكون مزدانة بكل
حسن وجمال لا ينقصها فضل او كمال . وأوّل هذه المحاسن ان لا تكون مريم
اسيرة ابليس الذي جاء المسيح ليهدم سلطته بحيث لا يستطيع الخناس يوماً
ان يفتخر عليه بأنه استعبد امه . وكذلك الروح القدس الذي جعل
قلب البتول كمقدس لعجابه لم يكتفه ان يسلم عروسه مدّة لحكم عدو
البشر ليدنس هيكل نفسها الطاهر وهو يريد ان يحمل عليها ويظللها بقوته
العلوية

وزد على ذلك انَّ مقام مريم العذراء وعظمتها وما نُدبت اليه من المهام
المتأززة يستوجب طهارتها منذ أوّل دقيقة من حياتها فإنّ النصارى كلهم
يعترفون بان مريم العذراء ملكة السماء وسلطانة الملائكة . فليت شعري كيف
تفوق الملائكة اذا رأوا في بعض اطوار حياتها اثر الدنس . وكذلك تهرّب بأنها
شاركت المسيح في عمل الفداء ولكن كيف يحاول خلاص غيره من يحتاج
الى الخلاص . ثمَّ انها أُقيمت شفيعاً للبشر ووسيلة بين ابنها الالهى والخطاة
فهل تستطيع ان ترد غضبه تعالى عن الجلبة البشرية اذا كانت هي نفسها
موصومة بوضعة الخطيئة التي اثارت غضب الله ؟ لا لعمرى . فهذا واسباب
اخرى عديدة تبين بياناً واضحاً ان مريم البتول حبل بها بريئة من كل خطيئة

اصليّة وان ابليس لم يجد ما يعيرها به بل سحقت رأسه ومزقت شمل قوّة
الجهنميّة

*

لكنّ هذه البراهين العقليّة لا تثبت الامر قطعياً لو لم يكن لدينا ادلّة
اخرى وضعيّة تزيل الشبهة. وأوّل هذه البينات ما ورد في الاسفار المقدّسة
من اقاويل واسارات ورموز متعدّدة اذا مُجمعت وسُبرت بميسار العقل المجرد
من الاهواء اثبتت هذه الحقيقة لاسيّاً اذا أُضيف اليها تفسير الآباء وملافنة
الكنيسة. واخلص هذه الأقوال ما ورد في سفر التكوين (١٥: ٣) حيث
قال الله لحوّاء المخدوعة وللحيّة الخادعة التي اختفى الشيطان تحت صورتها:
أجعل عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها فهو يسحق رأسك وانت
ترصدين عقبه. فاتفق الآباء على ان هذه الآية لا تشير فقط الى انتصار
المسيح على الحيّة الجهنميّة بل الى ظفر والدته ايضاً بعدو البشر اجمعين لأنّ
هذه العداوة بين المرأة وبين الحيّة دائمة كما يظهر وهي تدلّ دلالة صريحة على
انّ الحيّة اي ابليس لم يمكنها البتّة ان تظفر بها في اي ساعة كانت من
حياتها. بل نسبت بعض الترجمات القديمة سحق رأس الحيّة للمرأة عنها فقالت:
«وهي تسحق رأسك» لا «وهو يسحق». وكذا فسر الآية بعض الآباء الشرقيين
انفسهم من جملتهم القديس غريغوريوس النيصصي. ولا تتّبع بقيّة آيات
الكتاب انكريم المشيرة على قول الآباء الى طهارة البتول الاصليّة كقول
الروح القدس عنها في نشيد الاتشاد: «كلّ حمية يا خليلتي ولا غيب فيك»
وكقوله: «كالسوسنة بين الشوك كذلك خليلتي بين البنات» او ما نُسب
اليها في سفر الامثال (٢٢: ٨): «الرّب يعلّكني منذ بدء طوقه» وغير ذلك
مما تتّفق الكنائس الغربيّة والشرقيّة على تخصيصه بالعذراء الطاهرة. وانّما
نكتفي بذكر اقوال الملاك جبرائيل لها عند سلامه عليها: «السلام عليك يا

ممثلة نعمة « وهو قول لا يصح تماماً اذا كانت مريم خالصة من النعمة الاولى
اعني البر الاصلي اذ تكون فاتتها لو خلقت مدنسة بالخطيئة الجدّة اكبر
النعم واشرفها. كذلك لا يصح فيها قوله: « انك مباركة بين النساء » اذ لم
تتل نعمة البراة الاصليّة التي خلقت بها حواء في الفردوس
وفي هذه المقدمات كفاية فيمكننا الآن ان نخطى الى ما اردنا بيانه
اعني شهادات الكنائس الشرقية على جبل العذراء مريم بلا دنس ففسرها
على حسب ترتيب حروف المعجم مباشرة بالكنيسة الارمنيّة ثم السريانية
فالقبطيّة فالكلدانية والمارونية فتكون الكنيسة اليونانية مسك الختام

١ الكنيسة الارمنيّة

انّ تعبد الكنيسة الارمنيّة للبتول الطاهرة امّ الله لامر مشهور
(راجع مقالة حضرة الاب نوسيس صانغيان في المشرق ٦: ٧٥٢). ومما
اثبتّه البابا بنادكتوس الرابع عشر في كتابه عن اعياد السيد المسيح
والطوباوية العذراء مريم (المطبوع في رومية سنة ١٧٥١ ص ٥٤٩) انّ عيد
جبل العذراء مريم بلا دنس كان جارياً في الكنيسة الارمنية قبل دخوله في
الكنيسة الغربية منذ القرن التاسع. امّا اعتقادها بهذه الحقيقة فيظهر جلياً
من الاوصاف العجيبة التي ينعث بها كتبة الارمن السيدة العذراء ممّا دخل
في كتب طقوس هذه الكنيسة (١)

قال يعقوب الأوّل البطريك (١٢٨٧+) في عيد ولادة العذراء: « في هذا
اليوم نبتت من حنّة تلك العوسجة اعني مريم العذراء التي اتقدت فيها النار
الالهية بنور لا يدرك فرأى بها موسى في سينا رمزاً عن البتول. اليوم اعطانا
الحملان الشرعيان يواكيم وحنّة تلك الجزء السماوية التي تزل عليها الندى

(١) راجع كتاب « التسايح المريميّة » المطبوع في البندقية بالارمنية واللاتينية سنة

١٨٧٧

فامطرت النعمة وسال منها نبع الحياة (ص ٢). وقال ايضاً: « انت الارض
الناطقة والحقل الحاطي من اشواك الخطيئة » (ص ٦)

وقال ثوران الكيبر في القرن الثاني عشر: أيها الكلمة الالهي المولود
من الآب قبل النور بلا والدة قد اخترت لك اليوم أمّاً بريئة من الدنس
وُلدت منها بلا اب (ص ١٤). وقال: « انت هي ام الرب والدة الله
المرتفعة فوق الساروفيم والكاروبيم انت تابوت العهد واثاء الذهب والحباء
السري الذي تزل فيه كلمة الاب »

وقال غريغوريوس الثالث البطريرك (+ ١١٦٦) في تسايح عيد
البشارة: « اُننا لتعظيمك جميعاً يا هيكل الله الطاهر من كل عيب ويا عوسجة
غير عتوقة التي حملت فيك نار اللاهوت التي لا تُطفأ واطفأت نار الرذائل
في طبيعتنا البشرية » (ص ٢٠)

وفي هذه التسايح الطقسية اقوال عديدة تُشعر بهذا المعتقد فانها تارة
تدعو مريم « الساروفيم الارضية » (ص ٦٤ موسى الحوريني في القرن الخامس)
او « الساروفيم المتجسدة » (ص ١١٠ بطرس الاول البطريرك + ١٠٥٢)
بل « اسي من الساروفيم » (ص ٦٤ موسى الحوريني) و « ابهي من
السموات » (ص ٨٠ زمني الكلاجي). هي « الشجرة العطرية التي غرسها
الله عينه وجعلها على مجرى انهار الروح فاثرت في حينها ثمرة الخلود » (ص
٧٨ لـ هـ هي « مبطلّة اللعنة التي تحت صكّ هلاكنا واقامت امنّا الخاطئة
من سقوطها » (ص ٦٨ موسى الحوريني)

وهذه كلّها اقوال لا تصدق في العذراء إلّا لم يُسلم بأنّها بريئة من
الخطيئة الاصلية. بل جاء لبعض الكتبة ما يصرح بالامر واضحاً كقول
جرجس الناريكي في القرن العاشر: « ان مريم ابنة طاهرة للام الاولى الجانية
فانّها بريئة من جرثومة الخطيئة خلوة من لعنة الجنس البشري »

وكذلك في الكنيسة الوايكانية رسالة البطريك الارمني كاتشودور
ارسلها سنة ١٦٦٣ من حلب الى الكرسي الرسولي بايعاز الاب بسون
اليسوعي يقول فيها ما تعريبه بالحرف:
« انا كاتشودور بطريك الارمن وجميع طائفتنا قرُّ بأنَّ امَّ الله مريم
وُجدت طاهرة ومصونةً تماماً من كل خطيئة اصلية وهذا ما استفدناه من
اقدم معلبي كنيستنا »

٢ الكنيسة السريانية

انَّ الكنيسة السريانية كانت قديماً تحتفل في يوم واحد ميلاد العذراء
وبجلها البري من الخطيئة الاصلية. ومن ثمَّ تجد في الصلوات الطقسية التي
تُتلى في ذاك العيد ما ينطق صريحاً بهذه العقيدة. فمن ذلك ما جاء في رمس
العيد: « انَّ صلاتها (حنة) طارت الى السماء البهي وللحال جبلت حنة
بريم بالبر بعد زمن العقر ». وهناك ايضاً وصف ادعية القديس يواكيم ثم
يقول: ورأى الرحيم بوس يواكيم ولبي دعاءه وللحال جبلت حنة الصالحة
بريم البتول الطاهرة البارة. وفي فرض السحر يقول: « السلام عليك
يا مدينة محصنة التي لم تملك الخطيئة عليها قط » (١)

ولآباء الكنيسة السريانية نصوص متعددة لا تُبقي شكاً في معتقد
طائفتهم براءة البتول من الدنس الاصلي. فمن ذلك قول القديس افرام
كنانة الروح القدس وهو يوجه كلامه الى العذراء: « طوبى لك اذ قد
زالت بك اللعنة التي لحقتها حواء بالاثاث » (في مدراس تهنة العذراء
ميلاد الرب). وقال ايضاً (في مدراس البتولية): « فليكتب ابليس خزيًا
اذ يجد ان فسادهُ معدومٌ في مستودعك ». وقال في احد مدارسه النصيية

(١) راجع مجلة التمدن الكاثوليكي سنة ١٨٧٦ (ج ٢ ص ٥٤٨-٥٥٠)

يخاطب السيد المسيح: « انك انت وحدك وأمك تسومان حسناً على الجميع اذ لا عيب فيك ولا شائبة في امك ». وقال يقابل بين مريم وحواء. (ج ٢ ص ٤٢٧ من اعماله): اثنتان طاهرتان اثنتان سليمتا الغريزة مريم وحواء. قد جعلتا متوازيتين فكانت الواحدة علّة موتنا والاخرى علّة حياتنا. وفي صلاة عيد انتقالها الى السماء يقال: « لقد أغويت مريم بروح القدس من لعنة الام الاولى لأنها لم تفتح قطّ باب الخطيئة » (١)

ومن اقوال يعقوب النصيبي في احدى تساويحه: « كيف اصف صورة البتول مريم المتلثة من كل اصناف الحاسن. انّ الله قدّس جسدها قتشبه حواء. أمّا قبل شهوتها للثمرة الحرمة ». وهو القائل: « قد اختار له العليّ بتولاً طاهرة سبق فطهرها وصانها لذاته بل خطبها لنفسه وشاء ان تكون وحدها بلا عيب بريئة من كل دنس قتل وسكن فيها وهي الطوباوية الملوثة كالألطاهرة بالجسد والمقدّسة المحتومة بالنفس ». وهذا تعليم القديس يعقوب السروجي بلا ريب فانه هو القائل: (٢) « لو وُجد في نفسها دنس او نقيصة لألّس (ابن الله) له أمّاً اخرى سالمة من الدنس ». وقال: « كما انّ مريم كانت بتولاً طول مدّة حياتها كذلك سكنت دائماً القداسة في نفسها ». وقال: « انّ ابن الله بواسطة روحه القدوس جعلها طاهرة بارّة مباركة كما كانت حواء. نفسها قبل ان تخاطبها الحيّة »

هذا ونضرب صفحاً عن شواهد اخرى لا تحصى وصف بها الآباء السريان مريم باوصاف لا تليق إلا بمن خلت من كل خطيئة اصلية. ومن ثمّ

(١) راجع منشور غبطة السيد البطريرك اغناطيوس افرام الثاني المطبوع في الشرق (ص ٨-٥)

(٢) راجع كتاب المسير لافوره: De vita et scriptis S. Jacobi Sarugi episcopi, Lovani 1867, p. 187-195

لا عجب إذ أقرَّ البطريك اغناطيوس اندراوس سنة ١٦٦٣ معترفاً ببقيدة
براءة البتول من الخطيئة الأصلية وفقاً لتعليم الآباء. فقال:

« انا الفقير اغناطيوس اندراوس البطريك الانطاكي على السريان
اثبت ما عرضه عليّ الاب يوسف بسون اليسوعي في امر براءة العذراء مريم
الكلية الطاهرة من الخطيئة الأصلية وأقرّ بأنه موافق للتعليم الارثوذكسي كما
علمه كثيرون من الآباء الأقدمين ومن ملافة الكنيسة الشرقية »

٣ الكنيسة القبطية

قد امتازت الكنيسة القبطية بمبادتها للبتول المخبوطة أم الله. ومما
تفردت به انها خصت شهر كيهك برمته لمدح العذراء مريم ولها في صلوات
ذلك الشهر اوصاف غاية في الحسن والرفقة تجدها في كتاب الثاوتوكيات.
فإنها ليس فقط قطري عظمتها فتدعوها البتول الكلية القداسة (ص ١٢٥)
المباركة بين كل النساء. (٢٥٣) التي لا مثيل لها (٢٣٨ و ٢٦٤) وأنها
اعظم من الآباء والانبيا. والتقيدين (٦٨) وانور من الشمس (١٢٦) بل
تسببها ايضاً أم الاحياء. (٩٥) مقدس البرارة (٢٤٨) شجرة الخلد (٢٠٦)
وربما قابلت بين نقاوتها وقاوة الساروفيم والكاروبيم وصرحت بأنها
تفوقهم جميعاً بنقاوتها (ص ١٤٦) وتتقدمهم بثقة اعظم لبراتها (٦٨)
وكثيراً ما تشيد في خلوتها من كل دنس فتدعوها الائمة المختار الخالي
من كل دنس (١٠٢) والثابوت الذي لم يقبل الفساد (٢٠٨) وعليقة
موسى التي لا تحرقها النار (٩٠ و ١٠٨ و ١١٩) وفلك نوح المرتفع فوق
المياه التي فيها يفرق الكل (٣٢٩) والحمامة البهية التي بشرت بالصلح بين
الله والبشر (١٣٧)

واذا ذكرت آدم وخطيئته استغنت السيدة البتول فتقول أنها خلاص

آدم وفرح حواء (٦٤ و ٨٢) وأنَّ بريم دخل آدم الى الفردوس بعد ان
تشاقل حكم الموت والفساد على كل جنسنا وعلى طبيعتنا جمعا اذ اتبع آدم
مشورة حواء فاكل ثمرة الشجرة (٨٧) وانها مجد العذارى ولم الله التي
بها دُفعت اللعنة القديمة ففتُح باب السماوات (١٠٩). وفي التسبحة التي
يترنم بها الشعب في آخر القداس في اعياد العذراء بالعربية ما يؤيد هذا المعتقد
لاسيما هذين الدورين :

برية نقية من بطن امك	عفيفة نقية في طول دهرك
سلطانة ابدية شبه ابنك	زلفك بالتمجيدات
انت شريفة دون الناس	نقية من كل الادناس
واتانا منك الخلاص	نعظمك كل الاوقات

فهذه الاقوال وامثالها كثيرة قد جمعها حضرة الاب الكسيس مالون
اليسوعي في مقالة مطولة يثبت فيها عبادة الاقباط لبريم العذراء ام الخالق

٥ الكنيسة الكلدانية

آباء كنيسها الاولون هم انفسهم آباء الكنيسة السريانية فاقوالهم حجة
لدى الكلدان كما يستشهد بها السريان فلا حاجة الى التكرار. وهذه بعض
نصوص أخرى اوردها الكلدان في تأليفهم منها تسبحة القديسين يواكيم
وحنة ابوي العذراء اقتطفها الكلدان من كتاب قديم وارسلوها للاب بسون
اليسوعي سنة ١٦٦٣ فأثبت مجلة التمدن الكاثوليكي ترجمتها اللاتينية في
عددها الصادر في ١٨ ت ٢ سنة ١٨٧٦ وفي آخرها : « ان الملاك بشر حنة
بابنتها فجلت جللا بقي منه ابليس مبهوتا . . . لم تسقط (الابنة) بفخاخ
الشيطان ولم يعمل فيها مكره وخبثه . ولم يستطع العدو مع كل قوائه ان
يمس برارتها بظفره »

وللجاثليقي ايليا الثالث المعروف بابي الحليم بن الحديثي اوصاف عجبية

تنبئ باعتقاد يبرارة مريم الاصلية (ص ٢١ من نسخة مكتبتنا الحليّة و ١٤ من الطبعة الموصليّة) : « السلام عليك ايها السماء الثانية التي لمت في بروج
سمائك بوارق الرحمة وضرب في مروج احشائك سراق العزّ والعظمة .
السلام عليك ايها الجزّة السماوية التي ترشّس عليها طلّ السماء . . . يا حديقة
الحكمة السمانيّة التي نبتت على جداولها شجرة الاختصاص . وفردوس النعمة
الروحانية التي خلقت فيها آدم الثاني مفيد الخلاص . . . يا مقصورة الرحمة . . .
وقدس الأقداس . . . انت هيكل الهياكل الناطقة الذي لم يطأه اقدم
البشر . بل حلّه الاله بالرضى والمشيئة والانعام المبشّر »

وللشاعر النسطوري الشهيد جرجس وردة في القرن الثالث عشر ابيات
عامرة في العذراء مريم يطرى فيها طهارتها الفائقة على طهارة الملائكة . ومأ
قائه وكرهه فيها « أنّها فردوس عدن مغروس من الله » وأنّها « مقصورة
شيدها العليّ بعزة قوّته » وأنّها « وحدها خالية من اثم حواء »

وكذلك في أيامه اشتهر يوحنا الموصلي صاحب الدليل الروحي الذي
همّ بطبعه السيد الجليل ايليا ميلوس رئيس اساقفة ماردين في رومية سنة
١٨٦٨ ولهذا قصيدة طويلة (ص ٢٥١-٢٦١) في مناقب العذراء ومما ورد
فيها ما تعريبه : « من يستطيع ان يدرك او يفتر عظامهم تلك البتول العنيفة
البارّة القديسة . . . التي قدّست منذ جُبل بها واختارها الله من الرحم »
ومنها قوله : « مباركة انت يا جزّة رأها جدعون فعرف سرّك لأنّ الندى
الذي تزل عليك لم ينحدر على سواك والسيل الذي انصبّ على كل
الامكنة فافسدها لم يتزل عليك منه ولا نقطة واحدة »

• الكنييسة المارونية

انّ اعتقاد الطائفة المارونية بحبل مريم البري من الخليفة الاصلية اشهر

من ان يُذكر. وقد جمع آخراً الابوان الفاضلان القس يوسف حبيقة الراهب
 الماروني البسكتاوي وشقيقة الخوري بطرس شهادات متعددة من فروض
 الكنيسة المارونية تصدع ببراءة العذراء من دنس الخطيئة الاصلية فطبعاها
 في المطبعة اللبنانية في بعدا مع قتلها الى الافرنسية فنختار منها قليلاً من
 كثير. ورد في باعوت القومة الاولى (ص ٣٤): «يا مباركة في النساء التي
 بواسطتها استوصلت لعنة الارض وحكم اللعنة انتهى منها فصاعداً».
 وفي حساي ستار الميلاد (ص ٤٣): لذلك (اي المسيح) الذي حُبل به
 في الحشا الذي اتقنه باختياره وحُبس في البطن الذي خلقه طاهراً واشرق
 من الحضن الذي برأه مقدساً وولد من البتول التي حفظها «تيّة»

اماً صلوات التّشيشت فهي ملأى بالنصوص عن الحبل بمریم الطاهر لكتنها
 حديثة العهد نكتفي بذكر ما يلي. فمنها (ص ٤٨): «انّ الروح القدس قد ابان
 في نشيد الانشاد عن الحبل بك بدون دنس فقال كالسوسنة بين الاشواك
 كذلك قرينتي الجميلة بين البنات اللاني سقطن في الاثم». ومنها (ص
 ٥١): «انّ مريم وحدها قبلت نعمة الروح القدس منذ وجودها في حشا
 امها ونجت من اللعنة العائمة التي حلت بنا بتجاوز (آدم) للوصية الاولى
 بمسارقة». ومنها في صلاة الصبح: «انّ ملائكة البيعة الحقيقيين الذين
 تكلموا بالروح القدس اثبتوا لنا انّ مريم ابنة حنة لم تتدنس بالخطيئة وقد
 انجلي الراي من تعليمهم الشريف». وتقول في احد الاغان (ص ٥٧):
 «ويل لمن يكفر قائلًا انّ مريم مكثت تحت استيلاء الشرير ولو زماناً يسيراً
 اذ حبل بها من امها العاقر»

ولا حاجة لاي ايراد اقوال الآباء فانها قد سبقت في كلامنا عن
 الكنيسة السريانية. ونكتفي بشهادة البطريرك اسطفان الدويهي التي سلّمها
 للاب بسون اليسوعي سنة ١٦٦٣ اذ كان خورياً في حلب قال:

« انا اسطفان الدويهي الحقيير بين رؤساء كهنة حلب ومرسل مجمع
انتشار الايمان اعترف واقر ان سيدتنا الكوكب اللامع والظهر الساطع كانت
خالية برينة من كل خطيئة اماً حالية واما اصلية بل لم يُفَضَّ عليها بان
تلتخ بها البتة بنعمة خصوصية من ابنها كما ورد في كتب طائفنا المارونية
والصلوات السريانية التي ألها الآباء القديسون والملائكة المختارون »

٦ الكنيسة اليونانية

كما ان آباء الكنيسة اليونانية قد امتازوا بتأليفهم الفريدة وبشهاداتهم
على كل التعاليم والتقاليد الثابتة الموروثة من الرسل فكذلك ترى اقوالهم عن
براة العذراء مريم من كل دنس اسطع دليلاً من سواهم
وما يجب استلفات النظر اليه أولاً ان عيد الجبل بلا دنس شاع بادى بدء
في الكنيسة اليونانية وهو فيها قديم جداً. بيد أنه لم يُعرف بهذا الاسم وانما
دُعي عيد جبل حنة وله رتبة خصوصية وطقوس بهية وصلوات تقوية تُتلى
في اليوم التاسع من كانون الاول. ولهذا العيد ذكرٌ في تبييكون القديس
سابا الناسك الشهير في القرن الخامس للمسيح. اما السمعاني فيظن أنه
دخل في الكنيسة اليونانية في القرن الثامن فقط. ثم امر الملك مانويل
كومنين في القرن الثاني عشر بان يكون من الاعياد الممتازة (راجع مجموع
آباء اليونان ج ١٠٤ ص ١٠٧١-١٠٧٢ وج ١٣٣ ص ٧٤٩) والمقصود من
هذه الحقة بلا شك انما هو اكرام جبل القديسة حنة بمرم بالبراة والطهارة
اعني قس المقصود من الكنيسة الغرية باقامة عيد الجبل بلا دنس. وذلك
يُفصح من الصلوات المثبتة لذلك اليوم في الميناون وغيره من الكتب
الطقسية كما سترى. لا بل يرتأي العلماء الأثبات ان الكنيسة اللاتينية
اخذت هذا العيد من الكنيسة اليونانية لما رأت في الاحتفال به من اللياقة

ودونك الآن بعض نصوص الميثاون كما طبعه الروم الارثوذكس انفسهم :
 « قنداق القديسة حنة : اليوم تعيد المسكونة لحبل حنة الذي هو من الله .
 يا حنة لقد شرع ان يُنسخ من جوفك برفيرة ملوكية . يا حنة لقد حملت في
 جوفك الطر الذي العرف » (ج ١ ص ٢٧٠) وفيه (ص ٢٦٨) : « لنُبَشِّر
 بايمان بجبل للولادة منهما (يواكيم وحنة) بحال الهية ام الهنا . ان السماء
 الجديدة تُقام في بطن حنة بالهام الله مبدع الكل . وكل هذه الأقوال
 صريحة لا تحتاج الى شرح . واصرح منها قوله (ص ٢٦٩) : « استجاب (الله)
 صلاتهما (يواكيم وحنة) ومنحها القديسة التي هي باب الحياة بالحقيقة
 فلنكرم الحبل بها المقدس »

وما ورد في الميثاون تراه في بقية الكتب الليتورجية . ففي النشيد الذي
 يُتلى كل يوم لمرم العذراء يقال : « بواجب الاستحقاق حقاً قبضت والدة الاله
 الدائمة الطوبى البرية من سائر العيوب » فان كانت العذراء خلقت في حالة
 الخطيئة الاصلية ايصح فيها هذا القول ؟ لا لعمرى . وكذلك ورد في
 كاتوما الزبور ما حرقه : « أنها وحدها بريئة وأنها وحدها بلا عيب ولا دنس
 وأنها مباركة » . وفي الاودية الخامسة اللحن السابع : « السلام عليك يا من
 ظهرت قبل الخليقة كلها مصطفاة لله ومنتجة بجملتك بحسبك وجمال
 بهانك » . وفي اللحن السابع منه : « السلام عليك ايها النقية ان الحن قد
 وجدك وحدك سوسنة يضي بين الاشواك من تقاوتك مشرقاً فاتخذك عروساً
 له ومضيئة بضياء البتولية يا بريئة من كل عيب » . وفي الاودية الرابعة
 قانون الثرياديكوس : « السلام عليك يا من وجدها مبدع كافة الاشياء
 نقية وحدها منذ الدهور ولذلك اصطفاك هيكلًا طاهرًا لذاته وقطن في
 احشائك مبيدًا تجديد الانام »

ومثل هذه الاقوال وغيرها كثير في المعزي والتيسكون لو اردنا جمعها

لأشع بنا المجال . وما يزيدنا اعتباراً أنها كلها من اقوال آباء الكنيسة
اليونانية لاسيما القديسين الاجلاء . الذهبي الفم ويوحنا الدمشقي واندراوس
الاقريشطي وفي اعمال هؤلاء الآباء وغيرهم ما لا يحصى عده من الشواهد
الدالة الى تبرير العذراء من الخطيئة الجدّة تقتصر بذكر بعضها

ورد في خبر استشهاد القديس اندراوس الرسول (مين ج ٢ ص ١٢٢٦)
انه قال للحاكم : « كما ان آدم الاول كُون من الارض قبل ان يلعبها الله
كذلك كُون آدم الثاني من ارض عذراء لم تصبها اللعنة قط » . وهذا
الكلام موجود بحرفه في ليتورجيتي القديس يعقوب والقديس مرقس
ولستشهد به القديس عبد الباقلي امام سايورماً اراد قتله

وارد تاودوريطس عن القديس هيبوليتس شهيد القرن الثالث (مين
ج ١٠ ص ٨٦٣) : ان تابوت العهد هو رمز عن الفادي وكما ان تابوت
اصطنع من خشب غير قابل للفساد كذلك المسيح من حيث هو انسان
كُون من خشب لم يمتد الفساد اعني من العذراء ومن الروح القدس
وقد ذكر القديس ديونيسيوس الاسكندري في القرن الثالث ايضاً
العذراء مريم في رسالته الى بولس السيساطي وسأها : « منزلآ لم تصنعهُ
الايادي البشرية وابنة الحياة والابنة المباركة من رأسها الى قدمها والفردوس
البتولي الحاوي لكثرة ثمين »

وقال في القرن الرابع القديس يوحنا في ميسر عيد البشارة
(راجع البوق الانجيلي ج ٢ ص ٣٢٤) : افرحي يا من طردت الموت الى
العمق من حين كانت في احشاء امها . . . القرية من اللاهوت الازلي
والثالثو النصرى الفائقة على المواكب الشاروبيميّة العالية السموة على
الصفوف الساروبيميّة

وقال القديس اندراوس الاقريشطي في القرن السابع (في ميسره عن

ولادة العذراء): «لما اراد فادي البشر الذي كَوَّن آدم الاول مَتَّخِذًا تَرَابًا من ارض عذراء وغير ممسوسة ان يستبدل هذا التكوين الاول بتكوين جديد وخليقة جديدة ويهيئ لهذه الغاية تجسده اصطفى من كل الطبيعة تلك العذراء الطاهرة الفاتكة النقاوة المأخوذة بيننا»

واوضح من هذا ايضا قول القديس يوحنا الدمشقي في اواخر القرن السابع: «ان لي قولاً آخر اسى واعلى شأنًا ان الطبيعة المغلوبة من النعمة وقفت مرتجفة ولم تجسر ان تدنو... فتقدم نسل النعمة بل استمرت عقيمة الى ان اتت النعمة بشرتها (١)»

هذا ومئات من شواهد أخرى تريل كل ريب في معتقد الكنيسة اليونانية بجبل العذراء مريم الطاهر والخالى من كل عيب ودنس. ولو لم يكن لدينا برهان آخر سوى اسم العذراء في اليونانية لكفى فان اليونان لا يدعونها إلا Παναγία اي الكلية القداسة. ولا قداسة تامة حيث ملكت الخطيئة الاصلية

ومن ثم لا عجب ان مكاريوس الثالث البطريك الانطاكي سلم للاب يوسف بسون صورة ايمانه في هذه العقيدة سنة ١٦٦٣ فامضاها بخاتمه قائلا: «انا الفقير مكاريوس بطريك مدينة الله انطاكية العظمى اقر صحتة هذا التعليم الذي اوضحه الاب يوسف بسون اليسوعي عن سيدتنا مريم الكلية القداسة اعني انهما بريئة وحوّة تاماً من الخطيئة الاصلية كما فسر عدد وافر من الآباء القديسين ومعلمي الكنيسة الشرقية الاقدمين» وهذا المعتقد نفسه قد اثبتت الاب غاغارين اليسوعي الروسي للكنيسة

(١) راجع مقالة مطوّلة في هذا الشأن رَدّ فيها حضرة الاب انطون صالحاني في (البشير على منشور غبطة بطريك الروم القسطنطيني في ما يتعلق بعقيدة الجبل بلا دنس وطبعها على حدة سنة ١٨٩٧

الارثذكسية الروسية بمقالة جميلة عدد فيها اقوال هذه الكنيسة في جبل
البتول الطاهر وطبعها في باريس سنة ١٨٧٦

فن ذلك موعظتان جليلتان في جبل البتول العذراء البري من الدنس
الاصلي الواحدة للواعظ الروسي الارثذكسي الشهير لعازر برانوفتش اسقف
تشرنكوف في كتاب البوق الانجيلي المطبوع في كياف سنة ١٦٧٤.
والاخرى لاطون رادشيلوفسكي رئيس احد اديار كياف الارثذكسية في
كتابه « حديقة مريم لم الله » المطبوع في كياف ايضا سنة ١٦٧٦. وكلاهما
يدافع عن هذه الحقيقة بالفاظ عسجدية غاية في الرقة والوضوح لا تبقي ريباً
لمتاب. وكذلك موعظة ثالثة في مولد العذراء مريم ليوانيس غالياتفسكي
رئيس اكاديمية كياف في القرن السابع عشر يقول فيها (ص ١٧٢): ان
الخطيئة الاصلية قد دُست كل البشر وليس احد نجا منها الا العذراء مريم
الكلية الطهارة... ولما يصرخ كل انسان مع صاحب الزمير « بالخطيئة
جلبت لي امي » مريم وحدها نجت من هذه اللعنة بنعمة الله ولذلك سُم
عليها جبرائيل قائلاً: « السلام عليك يا ممتلئة نعمة الرب معك »

وهناك شواهد اخرى عديدة اوردها الاب غاغارين من اقوال الكتبة
الروسين ولتورجيتهم لا يسعنا ذكرها لضيق المكان. ومجمل القول ان
الكنائس الشرقية كلها دون استثناء تشهد بلسان معلمها وتقليدها
التواصل وكتبها الطقسية بعقيدة جبل مريم العذراء البري من الخطيئة
الاصلية. ونختم مقالنا بما كتبه في هذا الشأن صاحب قصص الانبياء المستن
بالمرانس تأليف الثعلبي (ص ٣٢٧ من طبعة مصر سنة ١٢٩٨): « ما من
مولود الا والشيطان يمسّه حين يولد فيستهل صارخاً من مسّ الشيطان الا
مريم وابنها »

ميسر مفقود

في نياح والدة الله للقديس اندراوس الاقريطشى

نُظْمَةٌ

اندراس الاقريطشى احد مواطني بلادنا المشاهير ولد في دمشق في عصر القديس يوحنا الدمشقي. وجاء في السكسار اليوناني انه عاش في أيام صفرونيوس البطريرك الاورشليمي المتوفى سنة ٦٣٩ م. وما لا يُشكك فيه انه خدم مدة الكنيسة الاورشليمية بصفة رئيس شمامسة وان ثاودورس بطريرك بيت المقدس ارسله الى المجمع السادس الملتئم في القسطنطينية سنة ٦٨٠ فحضره وشارك الآباء في الحكم على البدعة النوثلية. ثم جعل رئيس اساقفة على اقريطش وتوفي سنة ٧٢٠ م. وهو من ائمة الكنيسة اليونانيين كما يظهر من اعماله المثبتة في مجموع الآباء اليونان في المجلد السابع والتسعين من مجموع مين (ص ٧٩٠-١٢٤٤). واعماله هذه الباقية عبارة عن ٢١ ميسراً في مواد شتى ثم مقالة في اكرام الصور المقدسة. ثم فروض طقسبة اولها طقس خاص بمجل القديسة حنة بالبتول مريم (ص ١٣٠٥) يليه طقوس أخرى عديدة وتسابيح من جعلها قانون التوبة الكبير. وفي آخرها قصيدة يمدح فيها احد معاصريه يدعى اغاثون هذا وقد امتاز القديس اندراوس الاقريطشى بكتاباته البديعة عن المذراء الطاهرة له فيها ميامر غاية في الحسن منها ثلاثة في وفاة ام الله (ص ١٠٤٦-١١١٠). الواحد منها وهو الثالث (ص ١٠٩٠-١١١٠) منقول الى العربية كان يُتلى سابقاً في كنائس الملكيين ومنه في مكتبتنا نسختان. وللقديس نفسه ميسر رابع في وفاة البتول جاء ذكره في مقدمات مين على اعمال القديس اندراوس (ص ٧٩٥) حيث ورد انه يبتدىء هذه الالفاظ « οὐ πῶν ἐν πνεύματι θεωπλάων » وهذا الميسر لم يُنشر بالطبع حتى الآن وقد وجدناه مراراً مع الميسر الثالث السابق ذكره في كتابين خطيين من خزانة كتبنا الشرقية. احدهما حديث العهد كُتب في القرن الثامن عشر لا تاريخ له (ص ٤٧١-٤٨١) والآخر يرتقي الى القرن الخامس عشر (ص ٢٩١-٤٠٤) وكلاهما يتفق في الترجمة لاختلاف بينهما الا في بعض الفاظ قليلة. ومن قرأ هذا الميسر تحقق انه مغرب عن الاصل اليوناني لما يشتم في تربيته من رائحة التراكيب اليونانية. ولعل المغرب هو عبد الله بن الفضل الانطاكي كما هو مصرح باسمه في صدر احد ميامر المجموع الثاني

(ص ٥٧). ولما كان هذا الاثر من اجل آثار النصرانية القديمة انتهزنا الفرصة لنشر احسن
مقاطيعهم بحرفها دون اصلاح عربيتهم بنسبة عيد يوبيل الحبل الطاهر. وفي نيتنا ان
نشره تماماً مع ذكر روايات النسخين وترجمته الفرنسية وتذييله بالمواشي لافادة
المستشرقين قريباً ان شاء الله
الاب ي. ل. البسوي

ميمر في نياح والدة الاله

لاينا الجليل في القديسين اندراوس الاقريطي رئيس شمامسة اورشليم وراس اساقفة
اقريطس ومؤلف قانون التوبة الكبير قولاً (كذا) امتدح يو رقاد
الكلي قدسها العالي على كل شرف مجدما الدائمة بتوليها الباقية
بعد الولادة عذرها سيدتنا مريم والدة الاله في
الحامس عشر من شهر آب يوم رقادها

يا معشر المؤمنين ان يستشرقوا بنور منظر علم الروح الذي لا هولي له
والزائد الصفاء ضوء المعرفة الغير المضلة ويا جميع المرشدين بتعاليم اسرار الروح
الى اعتقادات مناظر اللاهوت العالية تعليماً نطقياً. أقبلوا بنا لتتجرد معاً من
كل الاشفاق على العالم الارضي والهولي ولنمتزج بحمة الروح امتزاجاً سرّياً
متسارعين معاً الى الوليمة العقلية والكثيرة الضياء التي لوالدة الاله بعد ان
نكون اولاً قد تخلصنا من غمام الآلام الارضي والقتام العالمي ولاسين ضوء
الاشراق المنحدر من فوق من عند ابي الانوار لاننا نكون مبتهجين ابتهاجاً
سافقاً بعلم وعمل ولامعين من كل جهة بحسن الفضائل والمسيح الشارق
نفسه من شمس الآب بلا ابتداء ولا زوال مثل شعاع الشمس من نوره
موثراً ان يدعونا الى عنده اذا التمسنا دعوة سرّية ويوضح هذا بياناً بما صنعه
بوالدة بحسب البشرية التي انحدر اليها من فوق من صقع الشرق الذي يفوق
العالم وغاص في طبيعتنا وها هو اليوم ينقلها من احقاع الارض بما انها ملكة
كل طبيعة الناس...

(ثم يشبه القديس حفلة السر الذي يحتفل به بمائدة روحية يدعو اليها المؤمنين بتفسيره)

لهم فيُشبع جا نفوسهم . ويقول انه يستند في روايته عن ذكر رقود العذراء على ديونيسيوس الارويو باجتي تلميذ بولس الرسول بولس ابروتاوس في رسالته الى تيموتاوس تلميذ بولس ايضا ويذكر عنهما تفاصيل وفاة البتول بحضور الرسل فيقول ابروتاوس :
لما التأمنا نحن كما تعلم وهم وكثيرون من اخوتنا الجليليين لمعاينة جسد عنصر الحياة وقابل اللاهوت . وكان حاضراً يعقوب اخي (كذا) الاله وبطرس غاية المتكلمين في اللاهوت ورأسهم وراشهم ثم ان رؤساء الكهنة كلهم بعد ان سبحوا خيرية عنصر اللاهوت التي لا تستقصى قدرتها كل واحد منهم حسب طاقته فكان هو زمام الجماعة مع ناطقين اللاهوت . . .
(ثم يتبع في ذكر المعجائب التي جرت ليسكن الرسل والتلاميذ ان يحضروا من اقاصي العالم ثم يقول :)

لكن هلموا بنا نبصر ما هي العناية وما هو قدر بها . اللاهوت المطرب ان كان ذلك يكون ممكناً بان يرى باعين عقلية . فكان اذا مشهداً كامل الجمال لغزارة اشراق النور الذي ظهر في ذلك الوقت من ذاك المسكن البتولي المعبود من الله الذي كان على النعش طريحاً يحيل ابصار الناظرين الى عدم ابصار موعزاً ان يعلي ما تتجد به وينهي به اعلى الابواب السماوية اعني جسد والدة الاله ذو (كذا) الثلاثة الاذرع والاربعة الجوانب الطاهر البري من الدنس . اثناء البتولية الفائق الظلاقة (كذا) . المسكن الذي وسع تنازل كلمة الله كلها . الآلة العذرائية اثناء الروح . التمثال المضاهي الاله . تاج الملك الذي لم تنظمه يد . ملكة كل الطبيعة الانسية . مقدمة الجبلية الآدمية التي ألفت . صنع (ويروى : صنع) الحلة العقلية التي لا تُسمى الهيولي التي للتجسد الالاهي انكلي نظامها . المسكن انكلي جماله الذي للكلمة الصانع الكل . السرور الذي للعالم اجمع . وكثر الآمال المكتومة . سماء من جعل الارض سماء للفاثقة العلو . الطينة التي لصانع الكل والخالق الحاذق . المفضة بالاختلاق المشابه في كل انواع الصور الالهية . دكان (ويروى مكان) المقايضات الالهية المهرّب . فيا لها

من اعين مغبولة حقاً التي ابصرت هذه الاشياء والشفوات التي مدحتها.
ويا لها من لسان وصوت جليدين علماً هذه الاشياء ونطقاً بها...
(وبعد هذا يتبع ابروتوس ذاكرًا عجزه في وصف محاسن البتول عند وفاها.
ثم يردف قائلاً :)

وحينئذ قامت الصلاة العقلية محيطة بالنعش احاطة لا ترى وكما اظن
ان نفوس القديسين كانت معهم حاضرة التي يذكرها مصحف التساييح
ويسميا عذارى بعلم سري مطرقات لشخصها وزافات اياها ومودعات
الى مديح الله فذلك صار بواجب مقدمة مصطفىين الرسل سكارى من الروح
الالهي وبسكر الفرح السري تفلوا عقولهم الى الذهول فبدأوا من ههنا
بتلك التساييح الالهية واحداً فواحداً يستبدلون بعضهم لبعض بتناوب قايلين :
« قد رحل عسكر الله من مظلات قيذار الى المظلات الغير المهيولة وللحياة
معيدة وتسلمت المظلة الناموسية التي هي اصل الرسم للتابوت الفانقة الزينة
التي رسمها الناموس . وارتفع ستر الهيكل والستر الذي فوق الابواب العلوية
ليختضن باب الاله والملكة التي تعلو اموالاً السموات احتضناً ملوكياً . اياها
الملائكة قبلوها لابسين ياضاً ويا كافة الناس امدحوها واستعلوا مدينة
الله الملك الكبير التي تكلم عنها في كل موضع مجيدات . ايتها الامهات
والعراشي مجدوا التي هي وحدها امماً وبتولاً . ويا صبايا ويا عرائس تقدموا متئن
هي بريّة من التعريس بين الصبايا والنقية من الاقتضاض التي حبلت بما لا
يُدرِك وحدها . ويا عذارى ارقصوا مرتلات للحمل البتولي . يا والداث
ويا امهات جولوا مودعات عدم اقتضاض صانعاً ولداً (كذا) . اياها الامم امدحوا
ويا جميع الالسن اطربوا هللو يا جميع قبائل الارض لوالدة الاله ابتدوا
بالتساييح وبالصنوج هللو اعظموا مجدوا رتلوا . يا مريم ارفعي الدف واخرجي
قدّام العذارى واسبقي . يا داود تناول التيشارة واعلن صوتك وامدح

الملكة . ارقص اذفن اقرع القيثارة استدع العواقي واجمع خلق المغنين ورتب
 الصفوف وليحاضروا (كذا) حول السرير وليتبعوا خلف السرير وليجولوا حول
 المقبة قايلين : ها تابوت مجد الله الجديدة التي فيها الجرة التي كلها ذهب
 وعصا هرون التي افرت ولوحي العهد . ها صدر الكتب التي عنها كانت
 تهتف اوحية الانبياء . ها السلم التي رآها يعقوب رئيس الآباء التي شاهد عليها
 الملائكة نازلين وصاعدين . هذه هي باب السماء التي قال عنها ذاك : ان هذا
 الموضع لمهول وليس هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء . ها العرش العالي
 المتسامي الذي عليه رب الجنود جالس حسبما اعلن اشعيا الاوفر من الانبياء
 نظراً بالروح . ها مذبح الاستغفار الذي في قدس الأقداس المظلة السرية
 التي لله والموضع الذي لا يدخل . فهو وقتاً ما مظلاً بالاجنحة الساروفيمية
 وحيناً ما باستشراق يسوع عليه يكون مغترباً لخطايانا... ها ينبوع البقاء الذي
 ينقص فهلما يا موتى بالخطايا فاستزفوا . ها عيون عدم الاقتضاض الذي لا
 ألم له فتعالوا يا ذوي الآلام فاستقوا . ها انهار الحياة الدائم جريها فتعالوا
 اجمعين فاعدموا الموت . فيا ابنة آدم ويا والدة الاله ويا امّاً لا رجل لها
 ويا بتولاً والدة ابناً ويا صنعة الذي اصطنع فيك اصطناع زماني ولم يزل من
 خاصيته الازلية . ايها الهيكل الالهية والانسانة الترابية ويا اصطوانة مانتة
 ويا عموداً محيياً لا مرشداً اسرائيل الجسداني اذ كان هارباً بل منيراً بلا
 ضلال لاسرائيل الروحاني الى نور المعرفة الالهية . ويا سحابة منيرة ويا جبلاً
 لا مظلاً لشعب اليهود الذي لا حفاظ له بل لشعب الله المصطفى ولائمة
 المقدسة . عنك سبق كل الانبياء فاكزوا . موسى اولاً لما رآك دعاك عوسجة
 فقال : لاعبرن وابصرن ما هو هذا المنظر العظيم العجيب . عنك كان يستعطف
 المسيح داود جد الاله قائلاً : قم يا رب الى راحتك انت وتابوت قدسك .
 عنك ايضاً هو نفسه سابقاً ممثلاً شخوصك تقدم فرتل قائلاً : اغنياء الشعب

يستغفرون وجهك . وزعم كل مجد ابنة الملك باطنًا . عنك سبق اشعيا النبي
 فهمت قائلًا : العذراء . تجبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمانوئيل . عنك سبق
 رجل الشهوات دانيال العظيم فدعاك جبلاً كبيراً وعظيماً قد قُطع منه
 حجرٌ منحوتٌ بغير ايدي بشرية لا مأخوذاً مقطوعاً لكن ليس مفصولاً . عنك
 تنبأ حزقيال لما رآك باباً فقال : هذا باباً مقللاً نحو المشرق وليس يدخل فيه
 احدٌ الا الرب . اله اسرائيل يدخل وحده ويخرج ويكون الباب مقللاً . عنك
 قال اشعيا ايضاً : سيخرج قضيب من اصل يسى ويكون اصل يسى آية الامم
 عنك سبق مصحف التساييح فرمز رمزاً اكتم سرّاً فقال : من هي هذه
 الصاعدة من البرية مبخرة بدخنة اغصان العود والمر واللبان ومن كل طيوب
 العطار . وقال ايضاً : ها سرير سليمان حوله ستون من الاقوياء . من اشداء
 اسرائيل . وقال ايضاً : ان سليمان عمل له عمارة (كذا) فضع اعمدتها فضة
 ومثكأها وفرشها برفير وباطنها مرصع بالجوهر . انت جبل صهيون الجبل السمين
 الجبل المجين الذي سر الاله ان يسكنه . . . انت الصحيفة التي كتبها الله التي
 كتبت فيك الكلمة الالهية بغير نطق . . . انت هي مركبة الله التي ربواتها
 مضاعفة . اذ قدمت له لما تجسد الوقفاً مخلصين . انت سبط الطيب الجديد
 الذي للطيب الذي لا ينقص . انت بهجة زيت الادهان . انت دخنة الطيوب
 العقلية . انت العرش العالي وباب سماء السماوات الشاهق الذي على المشرق
 وزهر فقد الاقتضاض وجنة التحن وينبوع الخلاص والمناورة المناوعة الضياء
 والمائدة المشابهة الشعاع . والمنطقة المائنة الذهب والارض الحاملة الطيب
 والتابوت الحامل الاله . باي ايادي نكفئك باي سواعد نحملك يا من حملت
 من لا يطاق ولا يسمع شي . وما هي اكفانك وما هي الاقطار وما هي
 الحلل وباي شفوات تمح شخصوك واي صلاة نعمل عليك مريئة على رسمك
 وباي طيوب نطيب جسدك الطيب النسيم الطاهر المملوقدساً النابع صفحاً

الفائز عدم البلى الحاروي البقاء الفائض نبع الشفاء منك المتأله الذي فيه
انكمال وبه الخلاص

فلذلك عن كل شيء تقرب لك هذه الكلمات : مغبولة انت في
النساء وفي جيل الاجيال . مباركة انت في السموات مجدة في الارض
لانك انت لما كنا مشتبين عن الله صاحت بيننا . بك اضحجت علة
الخطيئة وبطلت قضية الموت وحالت لعنة الجدة الى فرح . فلكل يسبحون
لك معنا قائلين : المجد لله في السموات وعلى الارض السلامة وفي الناس
المسرة . فانطلقى بسلام انطلقى استعظمى وفوق اخنوخ استعلي واعلى من
ايلى تراقى . هناك حيث الخير الذي لا يعوزه شيء . حيث انهار استباع
النور الدائم البقاء واودية النعيم التي لا تنقطع وفرايس البقاء حيث لحن
المعبدن واصوات المبهجين وترتل الملائكة المقربين الذي لا ينقضي .
ومع هذا تنعمي بجمال ابنك وابتهجي بالفرح الذي لا ينتقص بالعبطة التي
لا توصف حيث الموضع الذي لا شيء . يفوقه في المعنويات ولا في المحسوسات
ولا في شيء . من التي كانت او تكون او صارت او يمكن ان تعقل

فتسلم ايها الجيب قوة السر وان يكن ناقصاً عن الاستحقاق كثيراً
لكنه ليس بناقص عن نشاطنا لكنك ستطاب ومن ذاك الذي من اجلك
انسكب وتنازل الى القوار ليفعك . ولأقول ما هو اعظم من هذا (الذي)
تأنس ليصنعك الالهاً بالروح ويعطي الادنى الافضل كي من الجهتين تصنع
التصاعد في قلبك اعني من علم وعمل لتكون كاملاً وثابتاً حتى تبلغ الى قد
رجل كامل وتأم الى قد سن كمال المسيح الذي له المجد والعزة مع ابيه
وروح قدسه الآن ودائماً وإلى اباد الدهور كلها امين

العدراء مريم في الشعر العربي

نبذة للاب لويس شيخو البسوي

إنَّ علو مقام العدراء مريم عليها اشرف سلام في فلك الكنيسة ومناقبها الفريدة وفضائلها السامية لمَّا شحذ قرائح الشعراء في كل زمان بين الامم النصرانية فلا ترى شعباً افتخر بنوابغه الا ذكر عنهم قصائد رثانة جادت بها فكرتهم الوقادة في مديح تلك التي تدعوها الكنيسة «سلطانة السماوات والارض». وما الصلوات الطقسية والفرائض الكنسية في كل الطوائف المسيحية في الغالب سوى منظومات رائقة واثميد شعرية بليغة المعاني رقيقة النظم شريفة الالتقاط انشدها آباء الكنيسة اليونانية والسريانية واللاتينية فجاءت من ابداع المآثر العقلية التي يجد فيها الادباء مناهل صافية يستقون منها المعاني المبكرة والتعايير المنسجمة فضلاً عما يلقاه المتعبدون من الغذاء الجوهري لتروية ارواحهم وخلص نفوسهم

ولا يُستثنى الشعر العربي من هذا الحكم منذ النهضة الادبية التي ظهرت في بلادنا في اواخر القرن السابع عشر. امَّا القرون السابقة فلا تجد لها في السيدة مريم الأشعر نادراً وذلك لاسباب منها ان الرتب الدينية لم تُقَمَّ قبل ذاك العهد باللغة العربية اللهم الا في كنائس قليلة للملكيين فلم يجد النصارى داعياً لنظم القصائد الدينية في هذه اللغة. ومنها ايضاً ان الشعراء النصارى الذين سبقوا القرن السابع عشر ضاعت دواوينهم في الغالب او لم يبق من اقوالهم الا بعض المتفرقات التي لا تتجاوز مضامينها معاني شعراء زمانهم من مدح شريف ورثاء كريم ووصف موصوف حسن او زهد في

دنيا وغير ذلك من المقاصد الادبية . اما المنظومات الدينية فلم يجد الرواة فائدة في ذكرها . الى غير ذلك من الاسباب التي يطول هنا شرحها على اننا اذا بحثنا عن تلك الآثار وقفنا على بعض المنظومات التي تنبئ بتعب الشعراء للبتول الطاهرة . واقدم شعر ورد فيه اسم مريم العذراء انما هو بيت لشاعر جاهلي يدعى عمرو بن عبد الحق ذكر فيه اسم المسيح والدته عليهما السلام :

وما قدس الرهبان في كل يعة ايل الايلين المسيح بن مريم
ويروى " ايل الايلين عيسى بن مريم " . قالوا ومعنى الاييل رئيس
النصارى . وقالوا هو الراهب . وهذا اصح لان الكلمة سريانية « **أَيْحَلَل** »
معناها الزاهد والمتنسك . فجعل الشاعر المسيح كبير النساء ومثالهم العظيم
ومما نجده من بعد ذلك في مجاميع مخطوطة قديمة من القرن الخامس
عشر والسادس عشر اناشيد روحية واغاني تقوية بالشعر العامي كان النصارى
يتداولونها ويتغنون بها في كنائسهم وفي بيوتهم وكانوا ينظمونها زجلات على
اوزان موسيقية عربية او يتخذون لها الحاناً مشهورة او يتغنون بها على
طريقة ما يدعونه بالمعنى . وفي مكتبتنا الشرقية عدة مجاميع من هذا الصنف
البعض منها بالخط العربي والبعض بالكرشوفي لا يذكر مصنفوها غالباً . وهذا
مثال اقتطفناه منها وهو في اصول صوفيان :

باشرتُ قولاً	قومُ عذالٍ	في حبٍّ من لا	لها مثال
قالوا تسلاً	قلتُ محالٍ	والصبرُ وكلٌّ	عن صباقي
كم في حماك	مثلي جريحٌ	يرجو لقاءك	يا ام المتبحر
مضى جواك	نحوك يصبح	مريم عساك	نحوه تلتقي
حارن سناها	موسى الكلام	ناراً اتاهها	نورٌ وسيم
فهي اصطفاها	موك عظيم	اما اغناها	بالمحبة

فأعجب لبري طهرًا سمَّ إدراكَ فكري يومًا علك
شرفًا لحذرٍ حتى غدتَ نسو بقدرٍ كلَ طفمةٍ

ومثَّنْ اشتهروا في هذه الزجلَّيات في القرن الخامس عشر جبرائيل
الاسقف الماروني الفرنسي المعروف بابن القلاعي من لحفد المتوفى سنة
١٥١٦. له مدائح متعددة في والدة الاله منها واحدة طويلة في مولدها
العجيب بعد عقر ابوها وبشارة الملك لها بريم وحبل القديسة حنة بها بريئة
من الخطيئة الاصلية ولولا طولها لكتنا اثبتناها. وامتاز بها شاعر ملكي
يُدعى ميخائيل بن حاتم لدينا شي. من مدائحه في العذراء. ولم نعرف من
تفاصيل حياته شيئًا (راجع المشرق ٥: ٤٦٧). وقد عُرِفَ ايضًا احد السريان
الكاثوليك كان اسمه ضعفي كزونك حَمِيلِي من آمد ثم سُقِفَ على ماردن
باسم طيموثاوس ورحل الى اوربة وصنَّفَ عدَّةَ كُتُبٍ منها كتاب كُتُّهُ
زجلَّيات ومدائح تقويَّة طُبعت في بادوا في ايطالية سنة ١٦٩٣ بالعريسة
والايطالية. واكثرها في العذراء مريم كقولهِ من مديحة في مقام الرست:

باسمك يا بتول مريمٍ نظمتُ ذا المديحِ لأنَّ فيكَ صار خلاص آدمٍ
واقبتيو من الضريحِ لهذا جميع العالمِ اليك يزقن ويصبح
ابا طهر الطهارة ويا تاج العذاره انت شفيعه للتصاره يا ام المسيح

الآب من اعلى السما اصطفاك يا مريمًا والابن منك مجسمًا لخلاص العالم
وروح القدس زادك اكرام في كل الامصار

انت نصري وغاية فخري وفيك فكري يا الكثر الفاخر هلوليا
وكذلك يفتخر الكلدان بمداريس القس خدر الذي عاش في القرن
الثامن عشر. وفي مجاميع كل هؤلاء اشياء كثيرة تدلُّ على رقة وحسن ذوق
وتُقى يجد الموزج فيها شواهد ساطعة على اعتصام الكنائس الشرقية بجبل
العذراء الطاهرة

*

ومن الآثار المرمية التي سبقت النهضة الادبية ما صنَّفه احد شعراء الروم
 الملكيين اسمه سليمان بن حسن الغزي كان مطراناً على غزة في القرن الرابع
 عشر او قبله لكننا لم نقف على تاريخه بضبط. وله ديوان شعر كله قصائد
 دينية حسنة وشعره جيد مع ما فيه من الايات غير الموزونة. وفي مكتبتنا
 الشرقية منه خمس نسخ مختلفة الواحدة منها كتبت في القرن الخامس عشر
 بل قبله كما يظهر من خطها وورقها. وقد وجدنا لمؤلف هذا الديوان في
 مخطوط يحفظه حضرة الاب قسطنطين باشا تاريخه سنة ١٦٩٠ م مقالة
 مسجعة عن الايمان عنوانها « برهان الامانة ». وفي ديوانه جملة قصائد عن
 البتول الطاهرة وابنها فُخار منها ما يلي. قال في بشاره العذراء :

ألا شرف لمرم في المذارى	وفخر في جميع الاصفياء
ومن ذا خص غيرك بالبتولة	هئت بما خصصت من العلاء
اتاهها بالبشارة جبرئيل	ملك السر في حل البلاء
فقال لها السلام فلا ترابي	باركة تكوني في النساء
بحق تقبلين الآن حبلاً	بقاروق عظم الكبرياء
يكون له على يعقوب ملك	الى دهر الدهور بلا فناء
فقال للملاك وكيف هذا	وما بشرتقرَّب من ردائي
فقال عليك روح الله يأتي	وقوته تحل من العلاء
ومن تلدين فالقدوس يدعى	وابن الله يسى في الملاء
فقال اني أمة لربي	فأقبل ما آتيت بلا إباء
فصدقت البشارة بائهاج	وتم بذاك قول الانبياء
ولم يخص هذا الامر إلا	لمرم وهي انقيا
ففخر آل داوود (كذا) وفخر	بام النور والدة الضياء
فأن لكم جا في الارض مجداً	وما بين الملائك في الساء
ليس الخلق كان جم سقام	فاضحت مريم سبب الشفاء
انتم بالخلاص فانقذتم	بذاك من الخطيئة والبلاد
وكان لآدم من قبل وعد	فمن على يديها بالوفاء
ألا في ذكرها ابداً سلام	جديد في الصباح وفي المساء

تولّاه وليّ وهو يرجو شفاعتها غداً عند القضاء
وقال ايضاً فيها من قصيدة طويلة:

بمريم أمّ خلاص البشر	صفا آدم بعد طول الكدر
إطلاق اسرى جميع الشعوب	من الموت في ابنها والضرر
فيا لك من ولدٍ أوجبت	لآدم جيرة ما إنكسر
جائتم ما أثبت الانبيا	وما قبل من اجلها في السير
جميلة وجه كشمس الضحا	واشرق من ضو وجه القمر
وصورخا في جميع الورى	تفوق صفاء جميع الصور
تكفلها زكريّا النبي	وكان بنذر ابها أمر
وموضعه عنده لم يزل	عظيم الحل شديد الخطر
يدل على حلمها صبرها	عن الآب والام عند الصغر
نشئت في كرامة قدس الاله	ومن خلف استاره تستر

ثم ذكر زوجها بالقديس يوسف الى ان قال في بشارة الملاك اليها:

وشخص الملاك تراءى لها	فارعبها وجهه اذ بدر
وقال لها أبشري أبشري	فانك حلى بآين البشر
فقال لمجربل من ابن لي	ولاد ولم يدن مني ذكر
فقال لها روح قدس الطي	تطلّك مثل ظلال الشجر
ويولد منك رجاء الشعوب	كما قالت الانبيا والتذر

وقال في الختام:

ومن بطن مريم نلتنا الحياة	واخزم الموت متاً وفر
وصارت ذخيرتنا في المعاد	الى فوز إنعام المذخر
لقد رحم الله انسانه	ومنه اليه اعاد النظر
ظفرنا برفعة ملك السماء	ولولاك ما صح فينا ظفر
فلوباك طوباك يا من جاء	بجدد ما كان متاً دثر
فلوبى لمستشفع في الصلا	ة باسمك عند البكا والسر
فاستغفروا ذنب من قالها	ولم يترو قوله فأخضر

*

فلما كان النصف الثاني من القرن السابع عشر هـ بين نصارى سورية

روح جديد حملهم على اتقان الدروس العربية وذلك أول تلك النهضة العجبية التي نجتني من آثارها الحبيبة حتى يومنا هذا. وكان ابتدائها في حلب الشهباء. ولجبرائيل بن فرحات فضل سابق في هذا المضمار كما تشهد عليه اعماله التي وصفها حضرة الأب الفاضل القس جرجس منش في العدد الاخير من المشرق. وله الديوان الشهير الذي يعني اسمه عن وصفه وقد ضمته طيب الله ضريحه في مديح العذراء مريم قصائد وشذرات لا تقل عن ربع المجموع ولشهرة هذا الديوان لا نقل منه إلا اياتاً قليلة تنويعاً بفضلها فمن ذلك قوله في براءة العذراء من الخطيئة الاصلية:

سوت يا بتولة في العذارى على كل الانام على وفقت
خلقت ذرة لا عيب فيها كانك مثلما شئت خلقت

وقال في المعنى من قصيدة واجاد:

أجيد المدح ناظمي أجيدى لرمي إحصا بحر المنور
إله خصها دون البرايا ورقاها الى أفج السما
دعاه أمه والام بكرها فيا لله من هذا الملوك
اق منها لما جل قدراً قصياً حل في برج القصور
براهي ثم برأها وأبرا ثقاما التأم من أسر المدور
فأولدها له أمًا وبكرًا بناسوت طلي في الملوك
هي أبنه آدم الانسان لكن متى قد كان في حال السور
ولم تعرف خطاء الجد اصلاً وهذا القدس من ذاك الخلو
دنا منها إله حل فيها وهذا الطهر من ذاك الدنو
بجودها اطمأن الخلق طراً ومن بالسجن حسوا بالمدور
فاني يا بتولة في العذارى تحييك في الرواح وفي الدور

وله في قلب مريم الطاهر:

يا قلب مريم بآين الله منطماً أكرم بقلب بنار الحب مطبوع
فأثرت فيه بالمعنى فضائله فألفت بين مرثي ومسموع
وله ميسمته الشهيرة التي ضمها كل معنى شريف يقول فيها:

لو كان للأفلاك نطقٌ أو دمٌ
أنت التي وردَ الإله مؤنساً
وبروحٍ قدسٍ حازَ منها جسمه
فبأي مقدارٍ أشبهَ عظمها
إن قلتُ شمساً فالكسوفُ يبيها
أو قلتُ بدراً فالحسوفُ يشبهه
أو قلتُ كارويمَ عرشٍ إلها
أو قلتُ ساروفيمَ طغياتِ السما
أو قلتُ طغياتِ الملوكِ كلهم
لنا نرى شهباً يوازي حسنها
لا غرو أن الابنَ يُشبه أمه
لترغوا في مديكِ يا مريمُ
منها وفيها شأنا يتعظمُ
مُتقدساً وبقدسه يتجسمُ
حقاً يُشبهها الإلهُ الأعظمُ
أما جاما فكلُّ يومٍ يعظمُ
أما سناك فكلُّ يومٍ يضرمُ
فسوّم بسوّمِ شاكٍ يضمُ
لولا وليدُك ما سَموا وتَظنّوا
لكن سنام مع جانك يظلمُ
الآ ابنها ذاك الإلهُ الأعظمُ
إن أشبه الابنَ أمه لا يظلمُ

وقد اشتهر في عصر فرحات احد مواطنيه وجاراهُ بالفضل والفضيلة بعد
ان تلمذ له وتعجب آثارهُ زيد الحوري نيقولاوس الصانع الذي نشرنا ترجمته
في احد اعداد سنتنا المنصرمة (ص ٩٧-١١١). وله أيضاً في ديوانه الذي
يتداوله الناس اقوال جميلة في السيدة الطاهرة. منها قوله من قصيدة:

يا نور عرش اله انت صفوتهُ وخبر خلقي برجبى نبل جدواك
كان مرآك مرآة الإله تُرى أنسى بيوهره في حسن مرآك
لن تنتهي قدرة الله العظيم ولكن انتهت مذنعت إبداع معاك
ان كان يلدُ ابنُ الله ثانيةُ برى شيهك بل حاشاك حاشاك
وله في وردية العذراء واسرارها الخمسة عشر:

وردية العذراء أم الله قد جاءت بخمسة عشر سراً فائقا
فرح وخرن ثم مجد كل سره يحتوي معنى أكيدا صادقا
فتمبذن جا لمريم تحفظ بال غفران إما كنت فيها واثقا
وأطلب شفاعتها وقدّم لانها بعد انسحاق الروح قلباً واثقا
ومنها أيضاً موشحهُ وهالك دوره الأول:

انتي اشكو فواجي الألم لم يبد لي من جلد

زَجَّ في جَهْلِي بَقَاعَ التَّدَمِّرِ وَالنَّهْيِ مِنِّي شَرَدَ
رَشَقْتَنِي شَهْوَتِي بِاسْهَمِ أَوْرَثَتْ قَلْبِي لَكُدَّ
غَيْرَ أَنِّي ارْتَجِي فِي مَرَمٍ صَفْوَةَ اللَّهِ الْوَاحِدِ
خَصَّمَا اللَّهُ بِأَسَى التَّعَمُّرِ عِنْدَ مَا مِنْهَا وَرَدَّ

وَمَنْ اشْتَهَرُوا أَيْضًا فِي حَلَبَ عَلَى عَهْدِ الطَّيِّبِ الْأَثَرِ جُومَانُوسَ فَرَحَاتٍ
وَمَدْحُوهُ بِشِعْرِهِمْ وَنَثَرَهُمْ نِعْمَةُ ابْنِ الْخُورِيِّ تَوْمَاسَ الشَّاعِرِ الْحَلِيبِيِّ الْمَلَكِيِّ
الْكَاثُولِيكِيِّ الَّذِي اثْبَتَ حَضْرَةَ الْفَاضِلِ الْأَدِيبِ الْقَسِّ جُوجِسَ مَنْشَ تَرْجُمَتُهُ
فِي الْمَشْرِقِ (٣٩٦:٥) . وَفِي خَزَانَةِ مَكْتَبَتِنَا الشَّرْقِيَّةِ نَسْخَةٌ مِنْ دِيْوَانِهِ تَرَى
فِيهَا قِصَائِدَ عَدِيدَةٍ شَائِقَةٍ فِي مَدْحِ أَمِّ النُّورِ وَرَدَّ فِيهَا ذِكْرَ حَبْلِهَا الطَّاهِرِ بِلَا
دَنْسٍ . وَمِمَّا قَالَهُ فِي قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَنْشَدَهَا فِي صَيْدَانَا :

أَكْرَمَ جَاءَ أَمًّا وَهِيَ بَكْرٌ وَقَدْ دَانَتْ لَهَا الْإِبْكَارُ فِي الْمَشَامِدِ
سَمَتْ الْمَلَائِكُ وَالْأَنَامُ قِدَاسَةً فَالْكُلُّ وَأَفْوَاهُ جِبْنَةٍ سَاجِدِ
جَلَّتْ عَنِ الْأَوْصَافِ إِذْ فَاقَتْ عَلَى نَعْتِ الْبَلِغِ وَدَرَّ نَظْمُ الشَّائِدِ
بَلْ لَيْسَ يَوْجِدُ فِي الْوُجُودِ لَوْصِفَهَا كَفَوْهُ سِوَى الْإِبْنِ الْوَجِيدِ الْوَاحِدِ
مَنْهُ عَلَيْهَا لَا يَزَالُ سَلَامُهُ مُتَرَادِفًا بِتَوَاتُرٍ وَتَوَارِدِ

وَلَهُ أَيْضًا يَشْكُرُ فَضْلَ الْبَتُولِ مُضَيَّنًا :

تَأَلَّفَ أَنِّي مِنْ مَدِّحِكَ لَمْ أَهْلُ وَهَوَاجِي قَدْ رَدَّدَتْهُ بِفِكْرِهَا
يَا مَنْ خَلَقْتَ بَرِيئَةً مِنْ وَصَّةٍ فِي بَدْءِ كَوْنِكَ بِالْحَيَاةِ بَاسِرِهَا
بِفَضْلِكَ ثَلَاثًا الْخَلَاصَ وَلَمْ تَكُنْ لَوْلَاكَ إِلَّا فِي الذَّنُوبِ وَوَزْرِهَا
فَلَكَ ثَنَاءُ الْمَدْحِ مَا اسْتَبَدَّ مِنْ نِعْمَاتِكَ الْفَضْلُ بِأَوْفَى وَفْرِهَا
وَالشُّكْرُ مَا جَلَّتْ مَغَانِكُ فِي الْوَرَى عَنْ أَنْ يُفَاهَ بِمَجْدِهَا وَبِشُكْرِهَا
فَلَا تُشْكِرُكَ مَا حَيَّتْ وَإِنْ أَمْتُ فَلتُشْكِرْكَ اعْطِي فِي قَبْرِهَا

وَلَهُ عِدَّةٌ قِصَائِدَ يَسْتَنْجِدُ بِالْبَتُولِ وَيَطْلُبُ شَفَاعَتَهَا كَقَوْلِهِ :

فِي بَدِيلِكَ أَمَّ رَبِّي أَنْتِ سَلِمْتُ رُوحِي
فَانْقُذْنِي مِنْ ذُنُوبٍ صَرْتُ فِيهَا كَالْمَرْجِ
رَحْتُ فِيهَا مُسْتَهَامًا مَائِلًا مَعَ كُلِّ رَجِ

فقدنا قلبي جموحاً في جموح في جموح
يا لقوي من مجيري من فضا العدل المريح
ليس لي الأكمل ملجأ ارجيه في قروحي
جئت ارجو منك عفواً مستجاباً من مسيح
فاقبلني عبد رقيق واقبلي مني مديح

وفي هذا الزمن عينه اشتهر في الشهباء شاعر آخر من طائفة الملكيين الكاثوليك ممن دافعوا عن ايمانهم لمّا اثار البطريك الدخيل سلبسترس الاضطهاد على الكاثوليك. نريد ابراهيم الحكيم الحلبي الشاعر المطبوع من اسرة شريفة لا تزال حتّى اليوم معروفة بفضلها . ولدنا منه خبر رحلته الى مصر في اواسط القرن الثامن عشر سنشره قريباً في المشرق ان شاء الله .
ومأختم به روايته ايات قالها متغزلاً في مديح مريم البتول :

نرى لي محبب ان تقول مريم لي
لا فرط ما فيه من السقم والضنا
لقد ضرة ثقل الذنوب مع الوفي
وقد انحلت الداء المضال اضالي
لقد عفت كل الحب من دون حبها
فحنّام ارجو في الانام مودة
فيلوا اليها واملكوا العز والعزا
لقد جمعت فيها الحسن كلها
واذا لم يكن في الناس نذل لحسها
لذا حارت الالباب في حسن وصفها
اذا اسفرت اخفى ضيا الشمس نورها
فيا حبذا ذلي لدجها وحذا
هي العروة الوثقى وهي الملجأ الذي

ومن ادباء ذلك الزمان ايضاً شاعر آخر حلبي المنشأ عاش على عهد

الشمس عبدالله زاهر والحوري نيقولا الصانع وراسلها ثم رثاها بعد موتها .
وهو اظنون يطار من طائفة الروم الملكيين الكاثوليك . وقد وقع في يدنا
من نظم شذرات تنشرها عند سنوح الفرصة . منها موشح قاله في ميلاد
الياس بن جرجس عائدة الحلبي سنة ١٧٥٢ . ختمه بهذين الدورين في
مديح الطوباوية العذراء :

من أن جبريل اهداها السلام وارتضت بالاسر عن قلب سليم
كم أرتنا صنع آيات عظام بالنبوة والسر العظيم
مذه هي سلطنة الرسل الكرام من نشا في حجرها الطفل الكريم
ابنة الأب وأم الابن ما عرسها إله روح القدس
رمزها للأنبيا قد رُسا مذ رأى موسى لمب القبس
هي ذات الفقر بل عين الملا في رضاها لذلي خسر الملل
ذكرها المنبسط ما بين الملا مجد القوت به كل الملل
وهواما خالص القلب ملا من هواها (كذا) ليس يشك من ملل
فتبذها ونادي (كذا) مرعا احفظي مولودنا بالرخص
وانشد الله تاريخ سا يحفظ الطفل برب الحرس

هذا ما عثرنا عليه من اقوال شعراء القرن الثامن عشر . امّا في القرن
التاسع عشر فاول من نبغ فيه فهو الشاعر الرومي الملكي الكاثوليكي
المرحوم نيقولا الترك له ديوان كبير يتضمن من كل فصول الشعر بابا
منه نسختان في خزانة كتبنا الشرقية . وقد راجعناه لعلنا نجد فيه اقوالا عن
البتول فلم نجب املنا . فانه كتب للوجهين اظنون صوحا وايوب نصرالله
اياتا يهتتمها فيها بعيد نياح السيدة . وهذا مفتتح القصيدة الاولى :
جنيكم اليد البهي الاجل والموسم السامي السجد الافضل
جيد لوالدة الاله مبارك ومقدس فيه السرور الاكل
يا سعد من قد صام صوما لائقا في قربه فله الجزاء الجزل
فليهنك المولى به وثله لازلت تطوي والسلامة تشمل

وقال في الثانية :

يا ذا الحلال المفرد والمنقبات الحمدة
جنبك عِدُّ افضل فيه اتقال السيد
تلك المعظمة التي هي في السماء معجده
سور التجا بحر الرجا ام الخلاص المنجده
بكر الى سبل الهدى والانتقاء مرشده
طوبى لنفسك حيث قد دامت لها متعبده
ولك السرور بيدها والتهنات السعده

وقد اشتهر بعد نيقولا الترك شاعران آخران ملكيان عاشا في ايامه مدة
ومدحا مثله الامير بشير الشهابي لكنهما سبقاه بشعرهما المطبوع نريد بطرس
كرامة والشيخ ناصيف اليازجي وقد أكد لنا الثقة انهما نظما في العذراء
مريم ابياتاً لم ترل مخطوطة . اما ما طبع من شعرهما فلم نجد فيه
ضائتاً المنشودة

وكذلك لا تجد في مآثر المرحومين مارون وقولا النقاش منظوماً في
العذراء مريم الا انهما صنفاً بعض التراتيل التقوية في مدحها لا ترال شائفة
بين الجمهور وهي مثبتة في المجموع المطبوع في مطبعتنا

ومن شعراء العصر الذين اكثروا من امتداح السيدة البتول الحوري
الفاضل الطيب الذكر ارسانبوس الفاخوري (راجع ترجمته في المشرق
٦٠٦:٣) فان ديوانه المخطوط يحتوي نقياً وعشرين قصيدة في والدة الاله
ولعله سبق الجميع في مدحها بعد اثبات عقيدة براءتها من الخطيئة الاصلية .
فن ذلك موشح يصف به افراح ذاك العيد البهيج هذه بعض ادواره .

وافت البشرى بما يولي الجزل بصدور الحكم من قاض عدل
لاح شمس الحق والبطل انصرم وملال الشك وراء القدم
والبقين اليوم اضحى كالملم جالسا في العرش بالعرز رقل

حَدَّدَ الْخَبْرُ مَقَالاً وَاتَّهَى مَبِيعَتٌ مِنْ مَرْيَمَ ذَاتِ الْهَبَا
 مَثَباً لِلْقَوْلِ فِيهَا أَتَمَّا حُفِظَتْ مِنْ دَنْسٍ مِنْذُ الْحَبَلِ
 خَصَّهَا اللَّهُ بِكَوْنِ أَقْدَسٍ وَسَمَتْ طَهْرًا بِرَبِّهِ أَفْقَسِ
 وَجَاهَهَا فَيْضُ رُوحِ الْقُدُسِ لِأَبْنَيْهِ أُمًّا دَعَاهَا مِنْ أَرْزَلِ
 وَافَتْ الْبَشَرَى لِأَكْرَامِ الْبَتُولِ بِرُوزِ الْحُكْمِ مِنْ حَبْرِ عَقُولِ
 أَنْشَطَ الْأَبَابَ بِلِ سِرِّ الْعَقُولِ وَكَسَاهَا بَجَّةً مَا قَدْ حَصَلَ
 أَلْهَمَ اللَّهُ الثَّيْلَ الْأَعْظَمَ يُسُوعَ التَّاسِعَ اثْبَاتاً ٦٦ مَا
 وَالِ الْإِيمَانِ ذَا الْحُكْمِ انْتَهَى وَالَّذِي بِصَاحِ بُرْدِيهِ الْحَبَلِ
 يَا لِكِبْرِ طَهْرُهَا نَجَّى الْمَلَأَ فَنَسَاهَا لَيُومٍ قَدْ جَلَا
 مَا تَرَى يَا صَاحِبِ فِيهَا كَمْ حَلَا عَفْدُ نَظْمٍ زَانُهُ دُرُّ الْفَزْلِ
 يَا عُرُوسَ التَّشَدُّ قَوِي كَلَّتِي عِرْسَ لَبَانٍ وَعَبْدًا سَرِيلِي
 فِي عِلَاقَا رَتْمِي بَلْ هَلَّتِي بِنَشِيدٍ لَا بِجَاكِو مَثَلِ
 فِيهِ عَرِشٌ فَاقَ مَجْدًا لِلْقَدِيمِ وَهِيَ ذَاكَ الْبَابُ وَالطَّوْدُ الْعَظِيمِ
 وَهِيَ تَابُوتٌ لَهْدٍ وَالْكَلِيمِ قَدْ رَأَى شَيْئاً لَهَا فَوْقَ الْحَبَلِ
 قَسَطُ مَنْ طُورِ سَيْنَا وَالنَّعَامِ وَعَصَا هَارُونَ ذِيكَ الْإِمَامِ
 فُلُكُ نُوحٍ بَرَجِ دَاوُدَ الْمُسَامِ جَزَعٌ قَدْ عَمَّ أَجْزَاها الْبَلَلِ
 يَا بَتُولَا قَدْ اتَّعْنَا بِالسَّلَامِ بَوَّأَتْنَا بِالْبَلَى أَعْلَى مَقَامِ
 جَوَاهِرَا قَدْ شَفِينَا مِنْ سَقَامِ وَبَرِينَا مِنْ كُؤُومٍ وَشَكَلِ
 وَقَالَ أَيْضًا فِي ذَلِكَ الْعِيدِ:

فَبَشَارَةُ الْإِثْبَاتِ لِلْحَبَلِ النَّقِيِّ مِ بِرَمِ الْعِزْدَاءِ سَيِّدَةِ الْمَلَا
 فِي أَنْ ذَا الْحَبَلِ الشَّرِيفِ مَطْهُرٌ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ثُمَّ مِنْ دَنْسٍ عِلَا
 وَبَرِيَّةٍ مِنْ وَصْفٍ وَخُطْبَةٍ أَصْلَبَةٍ وَالسَّرِّ فِي هَذَا انْفِجَالِ
 سُرَّتْ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْرَمِ وَسُرُودُهَا الْإِكْوَانُ طَرًّا قَدْ مَلَا
 سَنَةَ الثَّمَانِ لِمَائَةٍ مَعَ أَرْبَعِ الْخَلْقِ جَاخَمِينَ مَعَ الْفَرِّ تَلَا

ومن شعراء الازمنة الاخيرة الذين مدحوا مريم السيد الجليل المرحوم

جومانوس الشمالي مطران حلب على الموارنة (راجع ترجمته في المشرق :
٨٥٠). ففي ديوانه نشيدٌ فيها افتتحه بقوله :

قدموا للبكر مريم قدموا الحب الثمين

ومنها :

أما الأم الأيمنة عندها كثر المونة قرية الملح المصونة برج داود الحصين
من دنانها يسان من نأى عنها جان في للجاني جان أنبت عبي الدفين
سوسن بين القنادر عرفها في كل ناد ذكرها بجلو لشار فانشدوها هاتفين
جفت ضمن الصحارى قدمت خمر العذارى سكرها صمو السكارى شكرها خبز البنين
ابنة الآب السباوي أم ابنه المساوي يا عروس الروح داوي روحاني كل حين
صانعا المولى بريئة زانعا بين البرية فاحفوها بالتحية وافرحوا يا عابدين

وممنهم أيضاً شاعر مطبوع اشتهرت قصائده في لبنان وهي حتى الآن
لم تنشر بالطبع ألا وهو الخوري المأسوف عليه يوحنا رعد الغزي وقد
تلطف اهله الكرام فارسلوا لنا احدى قصائده في مريم العذراء بناها على
معنى آية سفر الزمير (١٣: ٤٤) : « لوجهك يصلي كل اغنياء الشعب »
وهنا نحن نختار منها الايات التالية :

يا كرام الحية وآل العالي	حدثوا في ايجاد ذات الجبال
وانظموا في مدح فخر العذارى	شركم من مستفخرات اللاآلي
أشغل الكون مدحها وثناها	مذ غدا ساجداً ببحر الثوال
ملاً الارض والسماء سناها	فندا كل ما نرى كالامالي
كل مدح في غير مريم لغو	كل حسن في غيرها كالخيال
قد تجلّت يوماً على طور قلبي	فلا وأناف كل الجبال
تسني اوصافها اشغلتني	عن سواها فما انا لا ابالي

ومنها : صورة الحسن والفضائل طراً
 صفوة الخلق ووجا الخلق يزهر
 قرّة العين مشتى كل قلب
 أم يسوع أم ربي وامي
 ليت شعري بأي لفظ بديع
 لقنوني يا ساكنين حماها
 اتحنوني من لفظكم بنصيب
 مجدوها يا فائزين بنور
 مجدوها يا من وصلت لدها
 يا فتاة جلباجا الشمس حقاً
 فقت قدرنا في العالمين جميعاً
 داركي من التي عليك اتكالا
 ما لما قط في الملا من مثال
 ربة المجد في النساء والرجال
 ورجانا من سالف الاجيال
 هجتي غبطتي وروحي ومالي
 انظم المدح والثنا وأغالي
 بعض ما تنشدونها في الامالي
 ان وصف العذراء يملو مقالي
 من سناها يملو قتام الليالي
 ورأيتم ما لا يبي ببال
 تردهي في عين اللي بالدلال
 وطوت الاملاك مع كل عال
 يا رجاء النفوس كوني اتكالي

وكذلك جارى العلمانيون ارباب الاكليروس في مديح مريم فطروا
 دواوينهم بما نظموه في مناقبها . من ذلك ابيات وردت في ديوان المرحوم
 سليمان بن ابراهيم صوله الرومي الملكي (المتوفى سنة ١٨٩٩) كتبها على
 صورة السيدة :

هذي البتول التي حلّ الاله جا
 هذه التي اختارها عرشاً لقدريه آل
 هذه التي من ظلام الجهل مخرجني
 ما كنت احسب لولا حسن صورها
 يا دوحة الله يا بحر المراحم يا
 مالي سوى حبك الفروس في شرف
 حاشا خنوك ان يرضى بهلكتي
 فاطلب شفاعتها يا اجا الخاني
 باري وأخرى يباهي شأنا الثاني
 مبرراً قبل ادخالي بأكفاني
 انّ الاله اتى في زي انسان
 غوث الخلائق من قاصي ومن دان
 يا اشرف الخلق ينجزي كل شيطان
 وجرّ جودك ان يقضي بجرماني

ونختم هذا النظر في شعر اهل عصرنا بايات تقتطفها من ديوان المأسوف
 عليه عزتو الشاعر الشهير حنّا بك الاسعد بن ابي صعب فمن قوله :
 مليكة طهر مذ تنهى عفاها لدى الله رقاً ما مقاماً وسوددا

تسامت على الاملاك قدراً ورفعة
هي البكر ثم الام لابن العلي تری
تفوق الثنى مدحاً ونسبوا السعى علأ
وقال فيها قصيدته الشهيرة التي مطلعها:

ما لي لسان ولو قرصت اشعاراً
ولا جنان ولو جودت افكاراً
الى ان قال :

ما المخلق ما الكون ما الافلاك قاطبة
يأتون مدحاً لمن جاءت موحدة
عذراء طاهرة بكر ووالدة
تفاخر الشمس في طهر سما شرفاً
وضوأت فلك التقوى فضائلها
عن البرارة ذات البر كثر جدی
أم بلا دنس ما مسها بشر
م المواهب غيث الرغس من قدم
لم يأخا من جنا جذ الوری خطأ
لسمة لن يمس العجب مدحتها
حازت من الله خلقاً طبق بنيتها
ناك مقاماً من المئان ليس له
وختمها بقوله :

هي ابنة الآب أم لابن دُعيت
اقامها الله غوثاً للانام ومن
يا من تسامت لدى الثالوث في صفة
رقى البنا ورقينا الفضائل كي
لك السلام من الرحمان ما طلعت
عرساً الى الروح لن نغتال انكاراً
قد جاء مستشفعاً لم يلق أخطاراً
عجيبه ادهشت عقلاً وابصاراً
نلقى الميعن يوم الحشر غفاراً
شمس وابدی الوری للحق تذكراً

هذه نبد قليلة جمعناها من دواوين الشعراء النصارى دون ان تعرض
لأعمال الذين لم يزالوا في قيد الحياة طالبين من العذراء ان تطلق السنننا
على مدحها وتهبنا ان نطبع في قلبنا حباً ونجعل قدوتنا امثالها وفضائلها

التعبد للبتول

والرسالات اللاتينية في الشرق

نظرُ للاب يوسف خليل اليسوعي

ما كاد السيد المسيح يوجه رسله الكرام الى انحاء المعمور ليُبشروا
الامم ويعلموهم الحقائق الخلاصية حتى قاموا باوامر الرب حق القيام ثم لم
يعم ان تفقأ آثارهم ابطال هجروا على مثالهم الاهل والاوطان وتفرقوا في
كل فج ليعدوا الشعوب الى دين النصرانية وهم يذلون في سبيل الايمان
النفس والنفيس لا تأخذهم في نشره لومة لانهم . وقد تتابع هؤلاء الدعاة
الفضلاء جيلاً بعد جيل وتناوبوا لبذر الزرع الجيد في افناء العالم . واعصارنا
الاخيرة قد عاينت من اعمالهم ما يقضى منه العجب ونالت اوطاننا من همّتهم
نصيحا صالحا ولو حاولنا وصف مساعيهم لاستغرق تعدادها مجلداً بل مجلدات
واليوم حسبنا ان ندون على صفحات هذا العدد من المجلة المختص
بيويل عقيدة الجبل بلا دنس ما لهؤلاء الرسلين من الفضل في نشر التعبد
للبتول الطاهرة في الشرق وذلك بغاية الاختصار لئلا نتجح بنا سعة المادة
عن الحدود التي تحريثاها . وانما نخفي من كل روضة زهرة تقدمها كطاقة
زهية لعرش ملكة السماء التي طبع الرسالون على حبها فلم يفرقوا في بشارتهم
اسمها الحلو عن اسم ابنها الالهي

١ الرهبانية الكرملية

سبق الرهبان الكرمليون في الشرق جميع الفئات الرهبانية . فان
تقليدهم المتواصل يجعلهم كأخلاف لذلك النبي العظيم ايليا الحي الذي
حظي على جبل الكرمل برويا تلك السحابة التي جددت بها الارض بعد
مخلفها ثلاث سنوات . والسحابة على رأي الآباء والمفسرين رمز الى سر

جبل العذراء. بلادنس (راجع مقالة حضرة الاب انتاس الكرملي في اصل
 رهبانية الكرمل. في الشرق ٥: ٦٣٢). ثم صار الكرمل بعد ظهور
 النصرانية كقمام لعبادة العذراء. لاسيما براءتها من الخطيئة الاصلية تألفت اليه
 جماهير المؤمنين وانقطع فيه قوم منهم الى الطريقة النسكية واقفين نفوسهم
 لآكام البتول الطاهرة. ومن اعيادهم التي كانوا يقيمون فيها الحفلات
 البهيجة عيد الحبل البري من الدنس ارسدوا له يوماً في السنة وهو اليوم
 التاسع من كانون الأوّل على مألوف عادة الكنيسة اليونانية. ومن الكرمل
 انتشر هذا العيد الى الكنائس المجاورة (راجع مقالة الاب انتاس ٦٣٦)
 وزاد الآباء الكرمليون على فضلهم هذا فضلاً جديداً لما اصطافت
 العذراء مريم رهبانيّتهم في اواسط القرن الثالث عشر وقدّمت لرئيسها
 القديس سمعان ستوك ذلك الثوب الذي جعلته كشارة ابناها الاخصاء.
 واعدة بأن كل من يلبسه يتقى يسلم من نيران الجحيم. فلبّى اولاد الكرمل
 دعوة سيدهم وافرغوا كنانة جهدهم لنشر عبادة العذراء وثوبها المقدس في
 كل اقطار العالم الكاثوليكي. وقد وجدوا في قلوب المسيحيين الشرقيين
 تربة صالحة زرعوا فيها الحب والاكرام لوالدة الله وخصوصاً في رسالاتهم
 المتعددة في بلاد الشام ولبنان وما بين النهرين والعراق والهند فحيثما حلوا
 استنزلوا المسيحيين بامثالهم ومواعظهم وتآليفهم الى اكرام ام الخالص المجيدة.
 وقد اضحى بهجتهم ثوب الكرمل كعلامة تفرز الكاثوليك من سواهم
 وكسلاح يردون به كل غارات العدو الجهنمي

٢ الاباء الفرنسيسون

ظهرت الرهبانية الفرنسيسية في بلاد الشرق منذ القرن الثالث عشر.
 وكان منشأها الهام القديس فرنسيس سبقها الى مصر وفلسطين فبشر بالايان
 واشاد بذكر البتول التي خص نفسه وابناءه بخدمتها. ولما اضطر الى ان يعود

الى ايطالية لم يلبث رهبانه ان اجروا الى الشرق وضربوا اطنابهم بين الطواقم المسيحية وقد اختاروا لسكناهم الاماكن التي وجدوا فيها آثار القادي. واما العذراء. فاقاموا فيها المعبدين وشيدوا الكنائس التي كان يؤتمن الحجاج من اقاصي البلاد فيتبركون بزيارتها. ومن الآثار المريعة التي حفظوها لعبادة المسيحيين من آفات الدهر مقام سيّدة البشارة في الناصرة ومعبد زيارة العذراء لتسيتها في عين كارم وكنيسة ظهور المسيح لاه بعد قيامته وكنيسة رقاد مريم في جبل صهيون وكنيسة قبر العذراء القريبة من جسامي وآثار أخرى في صفوة وقانا وغيرهما كانت من اقوى العوامل على نشر العبادة للبترول الطاهرة استحقوا بحفظها شكر كل المتعبدين لاه. هذا وان المرسلين الفرنسيين قد امتازوا في كل الاجيال بدافعهم عن عقيدة الحبل بمرم البري من كل دنس فلم يزلوا يسعون في تأييد هذا المعتقد ونشره بين الشرقيين بمواعظهم وما ابرزته مطبعتهم القدسية من الكتب التقوية في عماد البترول الطاهرة وقد قاسم الفرنسيين في نشر العبادة المريعة بين الشرقيين فرع آخر من الشجرة الفرنسية الفناء ألا وهم الآباء الكبوشيون الذين ظهوروا في الشرق في اواسط القرن السابع عشر فاحرزوا لهم شكر البلاد باعمالهم الصالحة. وكان سعيهم في بسط العبادة المريعة كسعي كل ابناء القديس فرنسيس. ومن اشبه اياه ما ظلم

٣٠ الرهبانية الدومنيكية

ان ابناء القديس دومنيك يتمنون الى السيدة العذراء منذ اول نشأتهم فورثوا عن منشئهم الشهير عبادته الممتازة لمريم التي مكنته من تذليل كل العقبات التي وجدها في سبيل مشروعاته الخيرية. وقد ورثوا خصوصاً من ابيهم عبادة الوردية التي اناشت في كل الاقطار روح التقوى والنشاط في خدمته تعالى. ولو اردنا ان نعدّد كل ما اصطنعه المرسلون الدومنيكيون لوجد

العدراء لطال بنال القول. وفي تواريخ رهبانيتهم تفاصيل واسعة تذكر
اعمالهم في هذا الشأن منذ القرن الرابع عشر لاسيما في رسالاتهم في ارمينية
والكرج والعجم وما بين النهرين. وقد انشأوا في مدن عديدة اخويات
الوردية فعمت هذه العبادة كل الاصقاع الشرقية حتى أنها صارت كثوب
العدراء من مميزات الطوائف الكاثوليكية. وقد ساعد على نشرها ما ألفه
هؤلاء المرسلون في الوردية واسرارها ونشروه بالطبع في مطبعتهم الموصلية
(الشرق ٤٢٣: ٥) جازتهم العدراء القديرة خيرا وافاضت عليهم سجال نعمها
في الرهبانية السومية

قد شهدت البراءات البابوية ان أبناء القديس اغناطيوس اينما رحلوا
وحيثا احتلوا سعوا بنشاط لم يعرف الملل في ترقية العبادة المريمية. وما يصح
اجمالا في الرهبانية اليسوعية قد ثبت خصوصا في رسالتها الخارجة لاسيا في
بلاد الشرق. فلما قدم اليسوعيون الاولون الى هذه الاصقاع في العشر الثالث
من القرن السابع عشر وتولوا في حواضر سورية والناضول ومصر والعجم كان
اول ما اتخذوه من الوسائل لتعزيز الايمان بين اهل الشرق نشر عبادة
العدراء مريم التي عرفوا تعلق الشرقيين باهدايها. وكان اخوتهم في اوربة
انشأوا قبل خمسين عاما الاخويات المريمية فنالوا بها من الآثار الروحية ما لم
يخطر على بال. فأسرعوا منذ استقرت قدمهم في الاستانة العلية وسواحل
الناضول والعجم والشام ومصر الى انشاء مثل هذه الاخويات فجمعوا
المسيحيين تحت راية مريم ولقنهم لآكامها كل الاعمال التقوية من اعانة
الفقراء وعيادة المرضى وخدمة المطعنين وزيارة المحبوسين وتعليم الاحداث حتى
صار اعضاؤها قدوة لكل الناظرين على اختلاف مللهم. وسبق الحليون لما
عرفوا به من الثنى ودمائة الاخلاق الى الانضواء في هذه الجمعيات التقوية
وكثر عددهم حتى اضطر المرسلون الى ان يجعلوا لكل طائفة اخوية بل

اخويات كاخوية الشبان واخوية الاحداث واخوية التجار. وقد وجدت بعض
 سجلات هذه الاخويات وفيها تفاصيل اعمال اصحابها البرورة تنبي بغيتهم
 الملتبة في خدمة النفوس. ولشعراء العصر قصائد في مدحهم واطراء شركتهم
 وكذلك اشتهرت اخوية صيداء المنشأة في هذه المدينة لتهديب التجار
 التواردين اليها في ذلك العهد. وقد وصف الاب بسون في تاريخه «سورية
 المقدسة» ما نجم عن هذه الاخوية من الخير العميم. واهيك ان منها خرج
 رجال افاضل كفرنسيس بيكه الذي صار قنصلاً على حلب ثم قاصداً
 رسولياً. وفرنسيس لمبرت اليسوعي الذي فتح دير عينطورة. وكان لليسوعيين
 اخويات مثل هذه في دمشق وطرابلس وازمير وكل واحدة تاريخ مطول
 ومما عني به اليسوعيون الأقدمون نشر العبادة لبرادة العذراء مريم
 وخالوها من خطيئة الجدّين الأولين. سوا بذلك جهدهم في مواظبتهم
 وكتاباتهم وكان الاب يوسف بسون جمع من كتب الشريكين الطقسية نيقا
 ومثني شهادة تدل على صحة هذا المعتقد في كنائس الشرق جماعاً. ولما اصدر
 البابا اسكندر السابع براءته بخصوص براءة البتول في حبلها طار قلبه فرحاً
 ودعا رؤساء الطوائف الشرقية في حلب مع عدة شهود بحضور القنصل
 الفرنسي فرنسوا بارون فعرض عليهم براءة البابا وفسر لهم مضمونها مع
 بيان موافقته لنصوص الآباء الشرقيين وللصلوات الطقسية ثم طلب اليهم ان
 يجاهاوا بمعتقدهم ويعلنوا به خطاً ثم يوقعوا عليه بامضائهم. فاجاب البطارقة
 الثلاثة مكاريوس الرومي واغناطيوس اندراوس السرياني وكاتشودور الارمني
 ثم اسطفان الدويهي النائب الاسقفي الماروني واقرؤا بان كنائسهم تتفق
 كلها في ايمانها عن براءة العذراء من الخطيئة. وصادق ايضاً رؤساء الرسلتين
 الفرنسيّة والكروميّة على هذا الامر. وأرسلت شهادتهم كلها الى رومية
 وكان الاب بسون يؤمل أنّها تكون من اقوى العوامل لاثبات عقيدة الحبل

بلا دنس. وقد وجدت هذه البطائق آخرًا فنشرت في مجلّة التمدّن
اكتاويلكي سنة ١٨٧٦ كما سبق في المقالة الاولى من هذا العدد

ثم ثارت بالرهباينة اليسوعية صروف الدهر كادت تكون قاضية عليهم
فخلا الشرق منهم ستين سنة ثم عادوا في العشر الرابع من القرن السابق
الى رسالتهم في سورية بعد ان كتب بطاركة الشرق الموارنة والسرّيان
والارمن عرضاً يلتمسون رجوعهم سنة ١٨٣١ بصحبة السيّد الجليل
والذائع الشهرة مكسيموس مظلوم. فرحب بهم اعيان البلاد والاهلون
وأقطعوهم املاكاً في الجبل بنوا فيها ادياراً ولم يزل نطاق اعمالهم يتسع
حتى بلغ ما نعرفه منها اليوم

وجرى آباء الرسالة الجديدة على آثار أسلافهم في نشر العبادة المرمية.
فن ذلك انهم سبقوا النكل الى نشر عبادة الشهر المرمي فامتدّت الى كل
نحاه المشرق بعد ان باشر بها لأول مرة سنة ١٨٣٦ في بكفيا الاب سليمان
استاف (راجع المشرق ٢٨٩:٥)

ثم تذكروا ما ناله اخوتهم الأقدمون من ثمار الخلاص بانشاء الاخويات
التقوية فبادروا الى عقدها في كنائسهم وحضوا غيرهم على استعمالها حتى لا
تكاد تخلو منها اليوم بلدة او طائفة. واحدى هذه الاخويات هي التي أنشئت
في بيروت سنة ١٨٤٩ لوجوه المدينة. وكانت اول اخوية على اسم سيّدة
الجبل بلا دنس وذلك قبل اثبات العقيدة بخمس سنوات. (راجع الخلاصة
الذكية المطبوعة سنة ١٨٩٩ في يوبيل هذه الاخوية)

ولا نعدّد هنا وسائل أخرى توسّلت بها الرهبانية اليسوعية لنشر العبادة
لرمم منها المعابد المشيدة على اسمها والزيارات السنوية لمعابدها واکرام
بعض صورها العجائبة كصورة سيّدة النجاة في بكفيا وصورة سيّدة التعزية في
تنايل ومنها ايضاً مطبوعاتهم في مناقبها ومدافعتهم عن عقيدة جبلها البري من

دنس الخطيئة الى غير ذلك مما يעדُّ الرهبان اليسوعيون كفرض واجب عليهم مقابلة لما ينالونه من مراحم هذه الام الحنونة من النعم والبركات
• الجمعية اللازريّة

ارسل الكرسي الرسولي آباء الجمعية اللازريّة الى بلادنا بعد تفرّق شمل اليسوعيين في اواخر القرن الثامن عشر ليخلفوهم في اعمال رسالتهم .
فقاموا باعباء هذه المهنة قياماً يشهد له كل من رأى نشاطهم في فلاحه كرم الرب . ولما كانت احدى غايات منشئهم الجليل القديس العظيم منصور دي پول ان يبثوا في القلوب الحب لمريم ويدبوا خصوصاً عن عقيدة براءتها من كل دنس في حبلها اخذوا على قوسهم ألا يدعوا فرصة دون ان يحرضوا المؤمنين على تحقيقها ونشرها . وقد جازتهم هذه البتول الطاهرة لما شاءت سنة ١٨٣٠ ان تطي الكنييسة عربوناً جديداً عن شفقتها الوالديّة فاخترت احدى راهبات المحبة لتتحف بواسطتها العالم المسيحي بايقوتها العجائبيّة كما ورد في المشرق (١٠٣٨:٤) فضاعف ابناء القديس منصور وبناته مساعيهم في تعزيز اسم مريم وبث العادة لحبلها الطاهر فاجرى الله على ايديهم معجزات لا تحصى بواسطة تلك الايقونة المقدسة لاسيما بين تلامذة مدارسهم وبنات اخوياتهم ويتامى ميّاتهم ومرضى مستشفياتهم اجزل الله عليهم اسبغ نعمه واغزر هباته هذا وتقر في ختام نبذتنا الوجيزة اننا لم نستوف جميعات المرسلين حقها ولم نصف من اعمالها في سبيل العذراء الا التذر القليل كما اننا لم نتعزّ لذكر الجميآت الرهبانية التي نشأت حديثاً في بلادنا كالرهبان البيض واخوة المدارس المسيحية والاخوة المريميين وراهبات القديس يوسف وراهبات الناصرة مع ما لجميعهم في ذلك من الايادي المبورة والافعال المشكورة حال دون رغبتنا ضيق المقام واتساع الموضوع مستحيين من الجميع عذراً وملتمسين من العذراء ثواباً لكل من يسعى في خدمتها

كُلُّكِ جَمِيلَةٌ وَلَيْسَ فِيكَ عَيْبٌ

(سفر النشيد ٧: ٤)

بقلم حضرة الخوري حنا طئوس احد مدرسي العربية في كلية القديس يوسف
نظمها خمسين بيتاً مضيقاً أوّل كل بيت حرفاً من احرف السلام
الملائكي

السلام لك يا مريم يا محتشدة نعمة الرب معك

ومباركة انت في النساء (لوقا ١: ٢٨)

اهدوا السلام وحيّوا ربّة النعم صفو الخلائق أمّ الله والأمم
لاحت بعالمنا بالنور طاعة كنجمة الصبح لاحت في دجى الظلم
ثمّ الخلية لم يمسن طهارتها فهي البريّة من اوزار إثمهم
لم يلحظ الله فيها شبه شائبة او ظلّ بانقة اوريّة التهم
الآب كلّها والابن جعلها والروح كلّها في اعظم العظم
من قبل ما ولدت كانت مقدسة من نور تصويرها في حيز النسم
لما تبدت بنور الطهر ساطعة نادى الملائك من هذه بجيهم
كالصبح مشرق كالبدر مشرق كالشمس مختارة تخفي ضيا النجم

*

يا ابنة الله انّ الآب كملك عزّي وتيعي دلّالا يا ابنة الملك
ابهى الجمال كمال الحسن جملك يا نجمة الصبح زيني قبة الفلك
من لا يرى حسنك الفتان فهو عمي

*

من ينكر اليوم أنّ الله البسها دون الخلائق حلّي الطهر والعصم

راس الخطية يعني راس حيتهم معنى النبوة مفهوم من القديم
يا ويل راسك يا ابليس فارتعدن واهبط الى لجة النيران وانهمز
من تسحق الرأس في العلياء قد ظهرت محفوفة بجلال النور والنعم

*

يا حسن طلعتها في مشهد العجب تنو لمرتها الافلاك في رهب
اشراق صورتها ابهى من الشهب حيت طهارتها الاملاك في طرب
غنت بيهجتها في أطيب النعم

*

ملاك نور على الفردوس يحرسه من اللصوص بسيف النار والنعم
من مريم جنة الفردوس كان لنا مبدا الحياة ومنها صيب الديم
تم بها الرمز فالرحمان حصنها ضد الاباس من آفات مكرهم
لولا السفينة باد الناس اجمعهم من ماء طوفانهم في وهدة العدم
يم الخطية بالطوفان غرقنا من دون مريم في تفسير رمزهم
تحت المياه جموع الخلق قد غرقت الا السفينة فوق الماء والنعم
نوح يمثل رب الخلق قاطبة اذ خلص الناس من طوفان شرهم
عليقة في لهيب النار مشعلة لم تحترق في سعي من لظى الضر
معنى اللهيب شرار الشر في بشر فريم قد نجت من حر نارهم
تابوت عهدهم المظلي في ذهب منأ السلام على تابوت عهدهم
انظر أريحا التي اسوارها انهدمت عند الطواف به أيام حريمهم
لما تبدى على الاكتاف مرتفعاً فوق المياه معلى يوم عبرهم
رأت سناه مياه النهر فانفلقت قسرين شرقاً وغرباً اي منقسم
بذاك نغني مياه الائم اذ نظرت تابوتنا انهمزت في كل منهمز
ما بال استير تخشى حكم سئتنا ليست عليك ايا استير فابقسى

عزّي وتبي بنصرٍ قد غدا عجباً يا رأس هامان قد دُلّتَ للقدمِ

*

كلُّ الجال بها لا عيب دنسها فالروح يشهد بالامثال والحكم
ورد المجبة بين الشوكِ سوسنةً وزنبقُ الطهر عَرَفَ طيبَ النسمِ

*

محبوتي جنةً في وردها ازدهرتْ بالقفل مُقفلةً بالزهر قد عطرتْ
بالحمّ مخنومةً في طهرها اشتهرتْ مرٌّ وفاغيةً للطيب قد نشرتْ
اثارها عذبةً تشفي من القممِ

راحُ برمحانِ فردوسٍ رُمَانٍ في طيب ادهانٍ مع لين اغصانِ
كالنخل والبانِ انهار لبنانِ تجري لعطشانِ في كل ازمانِ
تأتي لولهانِ من ارفع القممِ

*

ابهي المشاهد في الدنيا واعجبها جبريل يُهدي الثنا في اطيب الكلامِ
زى الملائك من اعلى السما انحدرت تغو وتخضع للغدراء كالخدمِ
تاهت عقول الورى ممّا ترى عجباً لا تعجبوا اذ تسامت امّ ربهمِ
فوق الملائك والافلاك مركزها قرب الاله حذاء العرش فاقبهمِ
يا ارز لبنان بل يا مجد قمته يا عزّ أمته يا غوث معصمِ
أنت التي خصك المولى بنعمته بين الانام بفيض الجود والكرمِ
لك السلام سلام الله يا املي لك الهناء بما قد نلت من نعمِ
نلت المقام الذي لا عقل يدركه اذ انت اظهر خلق الله كلهمِ
سُدّ يئسَ الحبر اذ اثبت عصمتها اثبت أنّك معصوم لدى الحكمِ
« انت البرية من عيب ومن دنس » « انت البري من الاغلاط فاحتكم »

مَظْهَرُ عَائِشَةِ حَنَانِ

Témoignages de l'Eglise Syrio-Maronite en faveur de
l'Immaculée Conception, recueillis par les PP. J. et P.
Hobeika. *Liban*, 1904 pp 64+98

شهادات فروض الكنيسة المارونية السريانية في براءة العذراء من الخطيئة الاصلية
نوهنا في فصل سابق بذكر هذا الكتاب الذي الحقه الابوان الفاضلان
يوسف وبطرس حبيقه بتأليفهما المعنون « بالالتقاء الرميّة في فروض الكنيسة
المارونية » (راجع الصفحة ٩٣) فجاء متميماً لقوائده. ومن راجع هذه
الشهادات الصادقة براءة البتول منذ حبل بها في البطن لا يسمعه الا الشكر
لله عما الهمة آباء الكنيسة الشرقية بخصوص هذا المعتقد كما انه يشكر حضرة
الابوين على نظهما هذه الدرر في سلك يزيدها حسناً

La Vierge Marie dans l'histoire de l'Orient chrétien
Par l'abbé J. Lémann, *Paris, Lecoffre*, 1904, p. 640

برم العذراء في تاريخ الشرق المسيحي

اخذ الكتبة الكاثوليكين بنسبة هذه السنة اليويلية يوجهون الى ام
المدن التأليف المختلفة في مريم والدة الله. ومما بلغنا منها حديثاً هذا الكتاب
النفيس الذي كتبه احد مشاهير الكهنة القانونيين في ليون وهو الخوري
يوسف ليان الخطيب الفرنسي المصقع قد جمع فيه ما يختص بالعذراء
وعلاقتها مع بلادنا الشرقية وقسم ذلك الى ثلاثة اقسام وفقاً لثلاثة اطوار
تاريخ الكنيسة في قرون النصرانية الاولى ثم قرونها المتوسطة ثم الاخيرة.
وقد شرح ذلك لا على طريقة تاريخية بل على نمط خطابي بانشاء بديع
وعبارات جزلة فخيمة تنبئ بعواطف صاحبها البنوية نحو ملكة السماء وبجبه
المضطرم للشرق المسيحي الذي يربو ترقية في معارج الفلاح بشفاعه البتول

الطاهرة التي قدسته بحياتها وموتها. فنشكر حضرة انكاتب همتة في نشره
هذا الكتاب ونحسب ان يشرقوا في مروه النضرة ابصارهم ل. ش

شذرات

مكتبة مريم * نجمع في هذه اللعة كل ما بلغ الينا علمه من
الطبوعات والمخطوطات التي كتبت في مريم العذراء بالعربية دون الفصول الموجزة
* المطبوعات * (روية العظمى) ١ المتبد لمريم ترجمة الحوري ديونيسيوس حجار
(١٧٦٥ ص ٤١٤) = ٢ كتاب ايجاد مريم للقديس الفنس ليكوري تعريب السيد
مكسيموس مظلوم (١٨٢٧ ص ٦٩٧) = ٣ كتاب الزيارة اليومية لسر الافخارستيا
ولايقونة والدة الاله تأليف القديس الفنس ليكوري وتعريب السيد مكسيموس مظلوم
(١٨٢٩ ص ٢٤٨) = ٤ كتاب الشهر المريعي للاب موزرلي اليسوعي تعريب القس
لباوس المتيني (١٨٣٨ و ١٨٤٨ ص ٢٤٨)

(فرجاً) ٥ زيارة الافخارستيا وايقونة والدة الاله المطبوع في روية (١٨٣٩)
(حلب) ٦ كتاب زيارة القربان المقدس والطوباوية مريم البتول للخوري
ارنول عربة الاناغنوستوس جرجس صعب السرياني (١٨٦٣ ص ٢٨٢)
(القدس) مطبعة الآباء الفرنسيسيين: ٧ الشهر المريعي للاب موزرلي (١٨٥٣ ثم
١٨٧٦ ص ٢٢٦) = ٨ ايجاد مريم المطبوع في روية (١٨٦٢ جزءان ص ٤٠٨ و ٦٠٢
ثم بقطع اكبر ص ٢٢٨ و ٢٢٠) = ٩ كتاب تسويات معينة للاعياد الاحتفالية للسيدة
والدة الاله الكلي قدسها معرب عن الايطالية والاسبانية (١٨٦٢ ص ٢٨٥)

مطبعة القبر المقدس: ١٠ ترتيب الاربع وعشرين بيت (كذا) لوالدة الاله وطقس
المطالبي (١٨٥٧ ص ٦٤) = ١١ الزهرة النضراء في نياح العذراء (١٨٨٧ ص ٨٨)
(بيروت) مطبعتا الكاثوليكية: ١٢ كتاب الشهر المريعي ملخص عن موزرلي
طبع حجر (١٨٥٣ ص ١١٩) ثم تجديد طبعة روية بمحروف (١٨٥٤ الخ ص ٢٥٢)
= ١٣ كتاب فرض اخوية الجبل بلا دنس (١٨٥٤ الخ ص ٢٧٦) = ١٤ خدمة
سيدتنا مريم العذراء تتلى في اخوياتنا عن انفس الموتى (١٨٦١ ص ٢٤ الخ) = ١٥
الزيارة اليومية للقربان ولايقونة والدة الاله المطبوع في روية (١٨٦٤ الخ ص ٢٢٤)
= ١٦ اصل ثوب سيدة الكرمل (١٨٧٣ ص ٢٦) = ١٧ رتبة شهر ايار المخصص
لاكرام مريم البتول (١٨٧٧ ص ٢١) = ١٨ كتاب طريق البرارة لخدام البشارة

وهي قوانين انشأها البطريرك مكسيموس مظلوم (١٨٨٦ ص ٢٣٠) = ١٩ كتاب
 الكثرين الانفسين في العبادة لقلي يسوع ورمم الاقدسين للابوين بركو ومنفرد
 اليسوعيين (١٨٨٧ ص ٢٣٤) = ٢٠ مريم المذراء وثوب قلب يسوع الاقدس
 (١٨٨٨ ص ٢٣) = ٢١ تحفة المغرب في سيدة لورد امّ العجائب للعلامة دانيال باربه
 تعريب القس افرام الديراي (١٨٩٤ ص ١٤٣) = ٢٢ ردّ على منشور بطريرك
 الروم القسطنطيني في ما يتعلق بمقيدة الجبل بلا دنس للاب انطون صالحاني (١٨٩٧
 ص ٢٠) = ٢٣ مبد سيدة القلعة في بلاد عكاّر لمحة تاريخيّة للاب يوسف غودار
 اليسوعي عرّجاً نجيب افندي باخوس (١٩٠٠ ص ١٩) = ٢٤ سيدة النجاة تاريخها
 ومعجزاتها للاب ل. شيخو اليسوعي (١٩٠١ ص ١٥) = ٢٥ طريقة جيّدة للتأمل في
 اسرار الوردية المقدسة (١٩٠١ ص ٤٧) = ٢٦ الكوكب الشارق في مريم سلطنة الشارق
 للاب اميداي لوريول اليسوعي مرّبة الشيخ يوسف ابوسليمان (١٩٠٢ ص ٢٩٦)
 المطبعة العمومية: ٢٧ قوانين اخويّة المذراء البرية من الدنس (١٨٩٥ ص ٢١٤)
 = ٢٨ تحفة النّراء في اثبات دوام بتولية المذراء للمطران بولس سمعد مطران طرسوس
 (١٨٩٦ ص ٦٣) = ٢٩ اجتناء الاثمّار في تكريس شهر ايار للاب اسطفانوس برسالي
 عرّبة القس يوسف الشبّاني (١٨٧٦ ص ٢٤٩) = ٣٠ شهر ايار المخصّص باكرام مريم
 البتول تأليف الحوري بولس مناسا القوسطاوي الماروني (١٨٩٠ ص ٤٢٢)
 المطبعة الادبية: ٣١ المزمع بعبادة مريم تعريب القس افرام الديراي (١٨٩٨ ص ٥١٩)
 مطبعة الآداب: ٣٢ المزمع في تكريم سيدتنا مريم للحوري ميخائيل دلال (ص ١٣)
 مطبعة الفوائد: ٣٣ لورد وفناحا بقلم السيد جرمانوس مقعد مطران اللاذقية
 (١٨٩٦ ص ٩٥) = ٣٤ خدمة زيارة المذراء للسيد مكسيموس مظلوم = ٣٥ البلاغة
 الشرقية في مديح مريم الدائمة البتولية (ص ١٢)
 (لبنان) مطبعة اهدن: ٣٦ كتاب قوانين اخويّة الجبل بلا دنس (١٨٩٥ ص
 ١٦٠) - (مطبعة الارز): ٣٧ كتاب الشهر المريي نقله من الافرنسية الحوري بولس متى
 (١٨٩٧ ص ١٩٢) - ٣٨ عبادة الخمسة عشر سبت الوردية (١٩٠٢ ص ٥٦٢) -
 (المطبعة العثمانية): ٣٩ صورة صيدنايا وعجائبها لسعدى هلال - (المطبعة اللبنانية في
 بعبدا): ٤٠ كتاب الاقلاب المريمية في فروض الكنيسة المارونية بالعربية والفرنسية
 للابوين يوسف وبطرس حيقه (١٩٠٣ ص ٦٨ + ٢٩) = ٤١ شهادات فروض الكنيسة
 المارونية السريانية في براءة مريم المذراء من الخطيئة الاصلية (١٩٠٤ ص ٩٨ + ٦٤)
 (الموصل) مطبعة الآباء الدومنيكيين: ٤٢ كتاب فروض سيدتنا مريم المذراء
 الصغير بحسب الطقس الدومنيكي (١٨٦٤ الخ ص ١٦٨) = ٤٣ وبحسب الطقس

الروماني (١٨٦٤ ص ١٦٥) = ٤٤ كتاب زيارة القربان المقدس وزيارة مريم العذراء
 تعريب القس يوسف داود (١٨٦٩ الخ ص ٢٢٠) = ٤٥ كتاب التعبد لمريم للاب
 سنبري اليسوعي (١٨٧٠ و ١٨٩٦ ص ٢٠١) = ٤٦ كتاب التزعة في الورد يثل
 ظهور السيدة في لورد عربة القس جرجس السرياني (١٨٩٣ ص ٢٦٠) = ٤٧
 مصحف الوردية المقدسة (١٨٦٧ ص ٢٥٢) = ٤٨ شرح مختصر في اخوية الوردية
 (١٨٨٣ ص ٤٨) = ٤٩ عبادة الوردية المؤبدة (١٨٨٠ ص ٦٤) = ٥٠ طريقة سهلة
 للتأمل في اسرار الوردية (١٨٨٠ ص ٦٤) = ٥١ دستور الوردية المقدسة (١٩٠٠ ص
 ٦٨) = ٥٢ ثوب سيدتنا ذات الكرم (١٨٨١ ص ٢٠) = ٥٣ ثلاثة بنايع نم
 للاقس المسبحة (١٨٨٠ ص ٩٦) = ٥٤ كتاب الشهر المريمي تأليف الاب مترلبي
 اليسوعي (١٨٧٦ ص ٢٨٤) = ٥٥ كتاب الشهر المريمي يتضمن تأملات في سيرة
 سيدتنا مريم العذراء تعريب غبطة السيد اغناطيوس افرام الثاني الرهامي (١٨٩٢ ص
 ٢٥٦) = ٥٦ خمسة نماذج للقدس بوناونتورا اكراماً لمريم العذراء (١٨٩٢ ص ١٢)
 (الاسكندرية) مطبعة الاتقان: ٥٧ اكرام سيدتنا مريم العذراء للخورى بولص
 عويس (١٩٠١ ص ٤٦) = ٥٨ الشهر المريمي له (١٩٠٢ ص ٢٤٦)
 (المانيا) ٥٧ اخبار يوحنا السليح في نقلة ام المسيح عن مخطوط قديم طبعه بالعربية
 واللاتينية انكر في البرفيلد (١٨٥٤ ص ١٩ + ١٠٧)
 * ٢ المخطوطات * ١ مخطوط يحفظ في دير الشير اسمه تاريخ الجامع اللفه
 بطريرك مكاريوس في القرن السابع عشر جمع فيه الرموز عن العذراء مريم
 (افادنا هذا حضرة الاب ق. باشا) = ٢ كتاب عجائب العذراء يحتوي خبر ٦٨
 معجزة اصطنعتها البتول في نحو ٢٠٠ صفحة في مكتبتنا الشرقية. ومنه نسخ عديدة في
 مكاتب الاديرة ومكاتب الخاصة منها نسخة في بيت الفقيذ بشاره الخوري = ٣ مجموع آخر
 يحتوي في قسمه الاول (ص ١-١٤٨) اخبار عجائب العذراء وهو يختلف عن السابق (في
 مكتبتنا) = ٤ كتاب شرف مريم العذراء للاب اغناطيوس كليسون اليسوعي كتبه في
 حلب سنة ١٦٧٠ وتقل فيه كثيراً من تأليف الاب بواره اليسوعي المعروف بالاكليل
 الثلث في مكتبتنا منه نسخة غير كاملة. وكذلك وجدناه في يد احد الرهبان الموارنة
 الحليين = ٥ سيرة السيدة العذراء للراهبة الشهيرة مريم دي اغريدا منقولة الى
 العربية. في مكتبتنا نسختان من الجزء الاول كتبت الواحدة سنة (١٧٣٠ ص ٢٥٠) =
 ٦ خبر ايقونة صيدنايا في ١٦ صفحة في احد مجاميع مكتبتنا. وجدناه في حصص
 = ٧ كتاب يسوع الحبيب ومريم الحبيب وهما سفران جليلان للاب نيرمبرج
 اليسوعي عرهما الاب بطرس فروماج تاريخ نسختنا سنة ١٧٣٨ = ٨ التعبد للعذراء

تأليف احد الآباء اليسوعيين كُتب في القرن الثامن عشر يصف في ٤ اقسام عظيمة العذراء مع بيان مفاعيل رحمتها وقدرتها والوسائط المختلفة لآكرامها (ص ١١٠) = ٩ كتاب مائة البائسين في عبادة ملجأ المؤمنين. وهو كتاب واسع في عظم مقام العذراء وفضائلها وآكرامها واعيادها جمهُ الاخ الياس كنفان اليسوعي (١٨٦٩ ص ٦٨٢) = ١٠ شرح طلبه العذراء تعريب رئيس الاراضي المقدسة لدومنيك دي لوفيليانو عند جناب ف. مشحور = ١١ كتاب التيونيكيات. اي تسابيح العذراء بالعرثه والقبطية (المشرق: ٥٤٤)

❦ تسسحه العذراء ❦ جناب الاديب محبوب افندي الشرتوني

تَعْظِيمُ مُبْدَعِ الْاَكْوَانِ نَفْسِي
كَرِيمٍ قَالَ حِينَ رَأَى اتِّضَاعِي
لِذَلِكَ فَلتَطَوَّبْنِي الْبَرَايَا
عَلَوْتُ بِنِعْمَةِ الْبَارِي تَعَالَى
هُوَ الْقُدُّوسُ رَبُّ الْخَلْقِ اَبَدِي
إِلَهُ يُلَا الْفُقَرَاءَ خَيْرًا
وَمَهْمَا مَرَّتْ الْاَجْيَالُ تَلَحُّقُ
يَقْرُبُ مِنْ حَمَاهُ خَائِفِيهِ
يَحْطُ الْقَادِرِينَ عَنِ الْكِرَاسِي
بِرَحْمَةِ لَأِسْرَائِيلَ قَوْمِي

ان سئلوا بحرف

س سأئذ من حمامات جناب نصر الحوري كيف يطلق الكاثوليك لفظة التعبد على خدمة مريم المذراء ولا يبعد غير الله ؟

ج اعلم انّ للفظه التعبد معنيين أولاً الاكرام اجمالاً وهذا ممّا يجوز اطلاقه على كل اولياء الله وخصوصاً على خدمة والدة الله . بل ربّما أطلق على الخضوع للملوك . ثانياً اداء واجبات الخلق خالقه . وهذا المعنى محصور فيه تعالى ل . ش

فهرست العدد ٩

- ١ فرائض الولاء للمكة السماء ٢ الحبل بلا دنس والطوائف الشرقية : للاب
لويس شيخو ٣ ميمر مفقود للقديس اندراوس الاقريطشي في نياح والدة الاله نشره
الاب ي. ل. ٤ العذراء مريم في الشعر العربي : للاب ل. شيخو ٥ التعبد للبتول
والرسالات اللاتينية في الشرق : للاب يوسف خليل ٦ كلُّك جميلة وليس فيك
عيب (قصيدة) : للخوري حنا طنوس ٧ مطبوعات شرقية جديدة في مريم العذراء
٨ شذرات : مكتبة مريم العربية - نظم تسبحة العذراء ٩ اسئلة واجوبة

SOMMAIRE D'AL - MACHRIQ

1^{er} Mai 1904.

- 1 Hommage à la Vierge Immaculée. 2 L'Immaculée Conception
et les rites orientaux : P. L. Cheïkho. 3 Une homélie inédite de
S^t André de Crète : P. J. L. 4 La Sainte Vierge dans la poésie
arabe : P. L. Cheïkho. 5 Le culte de Marie et les missions latines
en Orient : P. J. Khalil. 6 Hymne à la Vierge sans tache : L'abbé
J. Tannous. 7 Bibliographie mariale. 8 Varia : Bibliothèque arabe
de Marie — Le Magnificat en vers. 9 Questions et réponses.



المشرق



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتعاون عند الزوم

تحتوي على حقائق إخبارية وأخبار فنية

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شينغو اليسوعي
قبة الافتتاح ١٢ فرنكا لبيروت و١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE
Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DU N° 10 (15 Mai 1904)

- 1 Koweit. P. Anastase O. C.
- 2 Expédition scientifique d'Adis Ababa au Nil (*suite*). M^r A. M. Raad
- 3 Hydrographie fluviale du Liban. P. H. Lammens
- 4 L'inscription trouvée à Tell al-Moutasallim. P. L. Cheikh
- 5 Un nouveau Manuscrit d'Akhtal. P. A. Salhani
- 6 Les Manuscrits arabes de l'Université St.-Joseph (*suite*): Conciles (*fin*); Pères. P. L. Cheikh
- 7 Bibliographie Orientale.
- 8 Varia.
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ١٠

- ١ الكويت للاب انستاس الكرمي
- ٢ رحلة علمية من اديس ابابا الى النيل (تابع) للاديب ع. م. رعد
- ٣ رسم المجاري النهرية في لبنان للاب ه. لامنس
- ٤ شرو كتابه قل المتسلم الاب ل. شيخو
- ٥ نسخة جديدة من شعر الاخطل للاب انطون صالغاني
- ٦ العظومات العربية في خزنة مكتبتنا الشرقية (انهاء): المجامع (تتمة) اعمال الآباء للاب ل. شيخو
- ٧ مطبوعات شرقية جديدة
- ٨ شذرات
- ٩ اسئلة واجوبة

قوت الارواح

لهوبرت لوبون عربّهُ المرحوم يوسف وردّه (طبعة ثانية ١٨٨٥ ص ٢٣٨)

La sainte communion, c'est ma vie.

In-32 raisin, 338 pages, 2^e édition, 1885.

par H. Lebon.

Traduction de J. Wardé.

Ce petit livre contient 27 considérations très pieuses sur différents passages des Ecritures relatifs au S^t Sacrement. On peut utilement s'en servir pour se préparer à la S^{te} Communion ou pour faire son action de grâces.

	Fr.	affr.
<i>Broché</i>	0,70	0,15
<i>Reliure mouton chagriné, tranche jaspée</i>	1,50	
— — — — doré	2 »	

كتاب الزيارة اليومية لسرّ الافخارستية

للقدّيس القونس دي ليكوري . عربّهُ الطيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم .
(طبعة الخامسة ١٨٩٠ ص ١٩٢)

Visites au Très S^t-Sacrement et à la S^{te} Vierge.

In-32 carré, 333 pages, 5^e édition, 1890.

par S^t Alphonse de Liguori

Traduction de M^{gr} M. Mazloum, patriarche Grec-Melchite d'Antioche

Imprimée à Rome et à Jérusalem, cette traduction de l'excellent ouvrage de S^t Alphonse a eu jusqu'à cinq éditions à notre imprimerie. C'est dire assez combien ces Visites pour chacun des jours du mois sont appréciées. Des aspirations affectueuses, plusieurs prières, différents actes de piété complètent l'ouvrage.

<i>Broché</i>	0,50	0,15
<i>Reliure mouton gaufré</i>	1, »	
— — <i>chagriné, tranche dorée</i>	2, »	
— — <i>grain-long, ornements dorés,</i> <i>tranche dorée</i>	3,50	

المشرق

الكويت

لمضرة الكاتب الفاضل الاب انناس الكرمل

١ تمهيد

لقد تعود الاديب في هذه السنوات . عند تصفحه جريدة او مجلة كبيرة او صغيرة . ان يثر غير مرة في مطاوي مطالعاته الكثيرة . على اسم « الكويت » الشهيرة . واذا ما اراد ان يقف على شي . راهن بهذا الشأن . ويتقصى في اخبار هذه الحاضرة وما ينضم اليها من البلدان . لا يكاد يحصل على ما يحقق به منيته . او يزيد به غنيته . والسبب هو لان انكاتب ان كان من الأعراب . فلجهله لغة تلك الانحاء . من العرب والأعراب . لا يستطيع ان يفيدنا عنها فائدة وان كان من الوطنيين . فانه في اغلب الاحايين . لا يروي ما يروي به الغليل . ولذا جاءت اخبار اولئك موهومة . وانباء هؤلاء مبتورة او مصلومة . اما كاتب هذه السطور التوايع . فانه وان لم يطا تلك المربع . الا انه شافه بعض من سكنها في دورها وأخبيتها . فألقى عليهم الاسئلة التي يستحب الوقوف على اجوبتها . وكاتب ايضا احد تلك الارجاء . من الادباء الافاضل . فلتقى عنه الفوائد الفرائد الكوامل . وما عدا ذلك فقد استنرت بشكاة هدى صاحب الفضل والفضية والزهادة . الشيخ الامام محمود شكري افندي آلوسي زاده . من جعل العلم قنينة وزاده . رفع الله قدره وزاده

المشرق — السنة السابعة العدد ١٠

٢ معنى اللفظة واصلاها اللغوي

اَلْكُوَيْت (وبالأفرونجية Koweït وهي الكتابة المشهورة و Koveït وهي دونها شهرة) تصغير الكُوت . والكوت في لغة اهل اسفل العراق وما دناهُ من بلاد العرب وبعض العجم : البيت المبني بهيئة القلعة او دونه تحصيناً يُتخذ ملجأ عند الحاجة وحوله بضعة بيوت راجعة الى البيت الاب . ولا يُطلق عليه هذا الاسم الا اذا كان قرياً من الماء . مهما كان هذا نهراً او بحراً او بحيرة او مُستنقعا . ثم توسّعوا فيه حتى اطلقوه على كل قرية او مدينة قاربت الماء لا بل على كل ارض فيها زرع وخصب قاربت الماء . فهي « كالزيف » عند فصحاء العرب . - وقد أُضيفت الى عدّة اسماء منها : كوت أَلْفَرَنْجِي (او الافرنجي) وكوت الزَيْن (Zein) وكوت الجوع وكوت الأمارة وكوت بَنْدَر . والخلاصة ان هذه اللفظة اصبحت من قبيل « فلاليج السواد » و « اجناد الشام » (ومثله مشارف ومزارع وبراعيل . التاج في شرف) وكَوَّر العراق ورساتيق اهل الحبال وطساسيج اهل الاهواز (التاج في خلف) اي أنّها كلمة بمعنى القرية الا أنّها محصورة الاستعمال باهل اسفل العراق وما دناهُ

والظاهر ان هذه اللفظة قديمة الاستعمال في هذه الربوع وهي ترتقي الى عهد الكلدانيين والاشوريين والبابليين - امّا التي أخذت عنها فقد قال حضرة الامام الشيخ محمود شكري افندي الآلوسي أنّها نبطية الاصل وانت لا تجهل ان النبطية قد وردت عند الناطقين بالضاد بمعنى الكلدانية او الاشورية او البابلية او الصائبية او الارمية فهي لا تخرج من ان تكون من احدى هذه اللغات الا اني لم اتوصّل الى معرفة معنى الكلمة في اصل وضعها مع ما بذلت من السعي وراء حل معضلها ومعقّدها

امّا قِدَم اتخاذ كلمة « كوت » في هذه الارزاء فقد جاء ذكرها في سفر الملوك (١٧ : ٢٤) وهذا نص الآية : « واتى ملك اشور بقوم من بابل وكوت وعوا وحماة وسفروائيم . . . » وهذا نص الآية ٣٠ من الفصل عينه : « فعمل اهل بابل سُكُوت بُنُوت واهل كوت عملوا نرجال واهل حماة عملوا شيما . » (اه عن الترجمة اليسوعية) . والترجمة الدمنيكية ذكرت كوت بنفس هذه الصورة أيضاً وكذلك ذكرت ضمنها باسم نرجال . وامّا البروتستانية البيروتية فاوردت الكلمة بصورة « كوث » بتقليد التاء وامّا

ضمنها فذكرته باسم «زَجَل» ونحن نختار هذه الرواية في كلتا الحالتين على الروايتين السابقتين وذلك لأن «كوث» بالثلاث اقرب الى اسمها العربي القديم «كوثي» وهي «كوثي ربّي» او «كوثا ربّا» بالالف وهذه اقل فصاحة من تلك. واما «كوت» بالثاء فهي اقرب الى اسمها العبري. و«زَجَل» اسم ضمنها اقرب الى الاصل الاشوري لأن ز = مَر اي رجل بالاشورية وهو قريب من مرء العربية. وجَل = جَل = جليل اي عظيم في الاشورية والعربية ايضا. فيكون محصل تركيبها «الرجل العظيم» او «البطل الصنيد»

ولما كانت الاشورية والارامية والصابئية تقرب من العربية وكان اغلب اصول تلك اللغات مجهولة او منقرضة او ممتة ويصعب علينا التبخر فيها فما علينا الا ان نستفي عربيتنا في تفسير معنى «كوث» او «كوثي» فقد قال ياقوت في معجم البلدان: «كوثي بالضم ثم السكون والياء. مثناة والفاء مقصورة تُكتب بالياء لانها رابعة الاسم (١) قال النضر: كَوَثَ الزَّرْعُ تكويثا اذا صار اربع ورقات وخمس ورقات وهو انكوث». وهذا التفسير يؤيد التحديد الذي عرفنا به انكوث ففيه ما يتحصل منه اجتماع الماء واليت الاب والبيوت الفرعية. اذ لا بُدَّ للزرع من الماء لكي ينبت ثم لا بُدَّ من الورق من ان يُحيط بالجرثومة النامية لتقيها من التقالبات الخارجية والجوية فضلا عن ان هذه الاوراق هي بمنزلة تلك البيوت الراجعة الى الاصل. واذا كان في هذا التاويل تعسف او تكلف فعنى التجمع حول الاصل ظاهر لكل عاقل من مادة «ك و ث» او «ك ث ث» او «ك و» وكذلك في مُبدلها: «ك و ف» و«ك ف و» و«ك و» (٢)

(١) قلت: ويموز كتابها بالالف الطويلة لانه نبطية الاصل كما ألمعنا اليه والنبط يكتبونها بلفظها بالالف الطويلة المشار اليها. وقد صرح بكتابها على هذا الوجه القرمانى في تاريخ الأول (ص ٤٧٤) اذ قال: «كونا قرية بسواد العراق القديمة يُنسب اليها ابراهيم الخليل عم وحا كان مولده»

(٢) كان في العراق قديماندنتان تُعرفان بكوثي. قال ياقوت في كتابه المذكور (٦: ٢١٧): «وكوثي في ثلاثة مواضع بسواد العراق في ارض بابل وبمكة وهو مترل بني عبد الدار خاصة ثم غلب على الجميع. ولذلك قال الشاعر:

لَمَنَّ الله مترلاً بطن كوثي ورماه بالفقر والاممار
لست كوثي العراق عني ولكن كوثة الدار دار عبد الدار...

وكانت كوثى رُبى عامرة في صدر الإسلام بدليل قول ياقوت: « وسار سعيده من القادسية في سنة عشر [هجرية = ٦٣١ م] ففتح كوثى » اه
 وأما اليوم فهي خراب وتعرف باسم « تل ابراهيم » . قال رولنسن في كتابه عن ممالك الشرق القديمة (١) أما سائر مدن كلدانية القديمة التي يُمكن تعيين مواطنها بما يقرب من اليقين فهي كوثى Cutha وهي المسماة اليوم « تل ابراهيم » (هذا هو الصحيح لا ابراهيم كما قال المؤلف) وهي على بعد ١٥ ميلاً في الشمال الشرقي من شرق الحمار (بفتح الحاء وتشديد الميم المفتوحة لا حمار وزان كتاب كما ذكرها المؤلف) ٥٠٠٠هـ . وقال (في ١ : ١٣٦) : « ان المدينة الرصدة بنوع خاص لرجل كانت كوثى وهي تَجَبَّةُ ايضاً (Tigga) وهي التي تستبها دائماً المندرجات الأثرية « مدينته » وكان زجل يُعَدُّ ايضاً في ترابسيا او درباشيا (Tarbisa) بقرب نينوى ألا انه كان يُقال انه كان يسكن ويعيش في تَجَبَّة . ومعبده فيها كان من اشهر المعابد . ومن ذلك « الكوثيون او اهل كوثى » وهم الذين انتقلوا من كوثى الى بلاد السامرة على يد الاشوريين الذين اتخذوا طبعياً عبادة زجل المههم ونقلوها الى بلادهم الجديدة (٤ سفر الملوك ١٧ : ٣٠) اه
 واذا اردنا ان ندقق النظر في اصل كلمة كوثى قبل ظهورها بهذه الحلة او الصيغة اللغوية لا نراها ألا تصحيف كوشا او كوشى (تبعاً للغة الارمية) او كوش (تبعاً للغة العبرية او العربية) اي ببدال الشين ثاء كما هو مشهور في اللغات السامية . وكوش هذا هو ابن حام وابو غرود الجبار فتكون « كوثى » من بناء كوش نفسه او من اول مساكنه ومواطن احتلاله وعليه فاللفظة واحدة ألا انه وقع فيها ما وقع في اللغات فزاد في اصولها وعددها . وفرق لغاتها وشتمها وبددها . وكأن ياقوت اراد هذا المعنى فجاد عنه بقوله الذي يروي فيه كلاماً لابي النذر : « سُي نهر كوثا بالعراق بكوثى من بني ارفخشذ بن سام بن نوح عم وهو الذي كراه (اي حفره) فُنسب اليه وهو جد ابراهيم عم ... »

وكوثى العراق كوثيان : كوثى الطريق والآخر كوثى رُبى وجاء مشهد ابراهيم الحليل عم وجاء مولده . وهما من ارض بابل وجاء طريح ابراهيم في النار وهما ناحيتان » اه

(١) راجع G. Rawlinson - The fire great monarchies of the Ancient Eastern

World, vol. I. p. 21

وقد قُلَّت «كوش» الى صورة ثالثة وهي «جُش» اي (الجشة) ولعلك
تندهل من هذا القول لأوّل سماعك إياه إلا ان النواميس اللغوية لا تستصعبه وتاريخ
تفرّق الامم تسلّم به والكتاب المقدّس يؤيده. ثم لا اظنك انك تجهل ان الكوشيين
هم نفس الجُش والجشة. وتقل الواو الى الباء. امر راهن لا يختلف فيه اثنان حتى في
نفس العربية وقد اشرنا اليه مراراً جُمّة في المشرق مع ذكر الشواهد والاسانيد. واما
ابدال الكاف من الحاء فهو ايضاً غير بعيد. وذلك لان الكاف كثيراً ما يُبدل من
الحاء في اللغات السامية وهو امرٌ مقررٌ مثبت لا يحتاج الى تأييد البتة. بل ان بعض
الارميين لا يميّزون بين كتابة الكلم التي تلفظ بالحاء او بالكاف وانما يعرفونها او
يتعلمونها من تكرار سماعها. ثم انتقل هذا الابدال الى ابدال آخري الى ابدال الحاء
العجة من الحاء المهمة ولنا على كل ذلك امثلة لا حاجة الى ايرادها خوفاً من الاطالة
في الكلام

ولنا ما عدا هذه الامثلة التي نأخذها من سُنن اللغة ونواميسها بينات أخرى تقتبسها
من الاسفار المقدّسة على ما اشرنا اليه فَوَيْق هذا. فانه عزّ اسمه يُسمّي «الجُش» بني
«كوش» في عدة مواطن ويذكر أنّهم من ذرية كوش بن كنعان بن حام. والعلماء
جميعهم لا يقولون إلا بهذا القول ايضاً. ولا حاجة الى ايراد النصوص في هذا الصدد
لاشتمارها بين الصغير والكبير - ومما يدلّ على ان الجش لا يمكن ان يكونوا إلا ابنا.
كوش الآيات الآتية: التكوين ١٠: ٧ و ٨ ثم ١٣: ٢ وارميا ١٣: ٢٣ واشعيا ١١: ١
و ١٨: ١ و ٤٣: ٣ و ٤٥: ١٤ وحزقيال ١٠: ٢٩ وغيرها من الآيات التي لا تحصى
لكنّها

ولاشكّ ايضاً في ان بني كوش ما خلا أنّهم سكنوا المدينة المعروفة بكوثي وفي
ما جاورها. دخل قوم منهم بلاد العرب ولنا ادلة على ذلك ليس هنا محلّ ايرادها.
ومنهم من اوغل في الضرب في الارض حتى جاء بلاد مصر والجشة. ومنهم من صعد
بالكس في شمالي كوثي فاحتلّ البلاد التي عُرفت بعد ذلك باسم بلاد الكوثيين او
الاسكوثيين او الاسكيثيين يعني la Scythie ولا جرم انهم قالوا أوّلاً Cuthæi نسبةً
الى Cutha ثم قالوا Scythæ او Scuthæ وذلك لان التاء في الارمية تكون غالباً
شينا بالعربية. فقالوا اذن «كوت» في «كوش» ثم قلها اليونان تبعاً لمزجة لغتهم الى

صورة Σαύθαι ويريدون بذلك الكوثيين او بلاد ياجوج وماجوج. ومما يدل على احتلال بني كوش بلاد الكوثيين او بلاد ياجوج وماجوج انه يوجد ثم مدن وبلاد قديمة فيها رائحة كوثي او كوش منها : كيتا (Cyta) وكيثايا (Cytaia) وكوتاتي (Cotatis) وكيثيمان (Cetemane) وكيثانوم (Cytanum) وكيثينا (Cethena) ومن ذلك الأقسام الآتي ذكرهم : الكيثيون او الكوثيون (les Céthéens ou Coëtæ) والكوثيون (les Cythéens) والكوثيون (les Quitiens) وغير ذلك مما يطول ايراده

واماً ما قاله العرب في سبب تسمية الحبش بهذا الاسم وما اورده من النسب فكله محض اختلاق اذ لا يوافق التاريخ ولا اللغة ولا نصوص الكتاب الالهي البينة ولا... ولا... ولا...

وبقي لنا في هذا الموضوع نفسه خاطر واحد وبه نختم كلامنا هذا وهو: ان قس لفظة « الكوفة » ما هي الا تصحيف « كوثة » التي هي لغة في كوثي على ما اوردها في صدر هذا التفسير. وابدال الثاء المثلثة من الفاء فاش عندهم نذكر منها ثلاثة امثلة لمواقعها الثلاثة في صدر الكلمة وحشوها وطرزها قد جاء عنهم: فناء الدار وثناؤه. والمغافير والمغايير. والجدث والجدف (الزهر ١: ٢٢٢) وفي قول ابن الكلبي ما يشعر بصحة هذا الرأي اذ يروي ما نصه بحرفه: سببت [الكوفة] بجبل صغير في وسطها كان يقال له « كوفان » وعليه اختطت مَهْرَة موضعها وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها فسببت به « اه (عن ياقوت ٤: ٣٢٢) . وانت اعلم مني بكون مَهْرَة من اصل كوثي وان الحرفين « ان » الموجودين في « كوفان » ما هما الا علامة الجمع عند هذه القبيلة كما كانت عند الكوشيين وان الفاء مبدلة من الثاء او الشين. فاذا افرغنا كل ذلك بقلب عربي حصل لنا منها « كوشيون » او « كوثيون » اي ان اصل ساكني الكوفة هم من بني كوش كما هو بين والتاريخ لا يحقر هذا الرأي

٣ (مرقعها واسمها) موقع كويت الجغرافي طولاً شرقي بارس ٨٠٤ وعرضها الشمالي ٢٠٢٩ وهي مشرفة على البحر ولسبب استغلالها عليه عرفت في القديم باسم القرنين.

لما انكوت فاسمٌ حديث لا يتجاوز القرنين ولم يكن لها شهرة في السابق لحولها ولهذا لم يذكرها مؤرخو العرب ولا وصفوا بلادها وما ذكروه لا يُعْتَدُّ به قال ياقوت: القرنين كافة تصغير قرن: قُرْنين نجدة باليامة (وارض الكويت مع ارض البحرين تحسبان من اليامة على التقسيم القديم) عنده قتل نجدة الحروري اهـ. وسيت بالقرين لانها على شكل قرن يمتد في البحر والكويت تبعد عن الفاو وهو ثغر البصرة ١٢ ساعة بسير السفن الشراعية سيراً وسطاً

٤ (حدودها) الكويت قضاء من اقصية ولاية البصرة احدى الولايات الشاهانية يحده شمالاً مركز قضاء البصرة وجنوباً سنجد نجد وشرقاً خليج فارس وغرباً البادية الشامية او صحراء سورّية وقائمقامها الآن الشيخ مبارك الصباح
٥ (اقسامها الادارية) ليس لهذا القضاء نواح كما لسائر اقصية البصرة لصغره

٦ (هواؤها) أرضها وخيمة وهواؤها رطب حار في الصيف يُنحل الجسم وتخل به عُرَى القُوَى حتى ان اهلها انفسهم يتشكّون منه. واما في الشتاء فالهواء بارد جاف مفيد للصحة

٧ (ماؤها) ليس في الكويت نهر جارٍ وانما شربهم من الركايا والآبار وهي كثيرة وماؤها شروب. واما الشيخ والاكابر والتجار فيستجلبون ماء شربهم من جزيرة قرية من الكويت اسمها فَيْلَكَة (وهم يلفظونها فَيْلَجَة) ولحسن ماها فيها زرع واما في الكويت فلا. وقيمة القرية الصغيرة من الماء العذب قران واحد وقيمتها من الماء الشروب نصف قران . ولاهل الكويت ما عدا الركايا خزائن ماء مطر تتخذ من الحشب وتكون في بيوتهم وهم يجمعونه فيها في اوان الامطار على الطريقة الآتية وهي : يدّون سرادقا رقيقا مشتبك الحصاص على صحن البيت ويحبل على اطرافه المتدلية حجارة او نحوها لتسهيل تحدر الماء ويسوى له ثم واحدٌ لكي يقذف ماءه في الحُرانة المذكورة المتخذة من الحشب الثخين التين . وهذه الحُرانة تسع طناً او اكثر وربما بقي عندهم هذا الماء طول السنة بدون ان يفسد. والامطار هناك غزيرة ضخمة القطر ألا انها لا تدوم ألا في فصلي الشتاء

والربيع وبكثرة مياه الامطار تكثر الكمأة البيضاء الضخمة حتى انها تباع بثمان نجس لا يذكر

٨ (القرى التابعة لقائماتية الكويت) يتبع هذا القضاء « كاظمة » وقد عرفها العرب منذ القدم . وهي اليوم تُغر من ثغور خليج فارس وقد اهتم قائمتاها الشيخ مبارك بظل الحضرة الشاهانية ان يحسن ثغرها الطبيعي ويجعله ميناء وذلك انه التي حجارة ضخمة كثيرة في مضاحله حتى سدّ مقدّمه من الجانبين وشقّ صدره وابقاه مفتوحاً ليرحب بالسفن القادمة الى الكويت . واما كون العرب عرفوا كاظمة فقد قال في تقويم البلدان (ص ٨٥) :

ومن الاماكن المشهورة بالبحرين « كاظمة » بكاف والفاء وظاء معجمة [مثالة] مكسورة ويم وهاء . وهي جون على ساحل البحر بين البصرة والقطيف وبين كاظمة والبصرة مسيرة يومين وبين كاظمة والقطيف مسيرة اربعة ايام وهي في سمت الجنوب عن البصرة ويُقال لها « كاظمة البحور » وهي منازل للعرب وجا مراعى جيدة وآبار كثيرة قريبة المدى « اه (وفي الاصل المطبوع : مراعى . . . والمدا وهما من الاغلاط (الطبعة))

وهي التي قال فيها صاحب البردة :

أمن تذكر جيران بني سلم زجت دماً جرى من مقلتي بدم
ام هبت الريح من تلقاء « كاظمة » وأومض البرق في الظلماء من اضم

وقد أكثر الشعراء من ذكرها ولا حاجة الى ايراد شواهدهم . ومما يتبع هذه القائماتية جزيرة فيلكة المذكورة قبيل هذا . ولم أر لها ذكراً في كتب العرب . واما قناه فهي نخيل الفاو الا القليل منه . وله في كوت الزين وهي قرية بازاو المحترمة قصر فاخر . والرسوم التي يؤديها قائمتام هذا القضاء للدولة العلية تبلغ خمسة آلاف ليرة

٩ (عدد سكان الكويت وما يتعلّق باهلها) يبلغ سكانها حالياً ٢٠٠٢٥ نسمة معظمهم المسلمون من مذهب السنة ٢٠,٠٠٠ ثم اليهود ٦٠ ثم العجم على مذهب الشيعة ١٣ ثم النصارى ٢

ودورهم تقع في ما يناهز ٤ آلاف دار مبنية بالحجارة الضخمة التي يُوثق بها من جوار البحر خصوصاً من جوار كاظمة وتقد كلها بالحصّ الحسن الذي يندر مثله في سائر الانحاء. وكثير من دورها على طبقة واحدة ومنها ما هو على طبقتين ودورها على نهج دور البصرة. وفيها ايضاً فضلاً عن ذلك ٥٠٠ صريفة (١). وكانت الكويت قبل نحو ٥٠ سنة منازل تغزلها العرب باخبيتها فعمرت شيئاً فشيئاً ولم تزل الى يومنا هذا تردد عمارة وعمراً بظل الحضرة العلية الشاهانية. واهلها كلهم من العرب من قبائل شتى وجلهم مسلمون على مذهب اهل السنة على ما رأيت فوق هذا. وليس لهم رغبة في العلم الا ما يعرفون مما كلفوا به من الدين

واماً اشغالهم فلا تخرج عن دائرة الزراعة او الفلاحة ورعاية المواشي والتجارة والصرافة والملاحة والفياسة. وكل من هذه الاشغال يخص طبقة من الناس وموطناً من تلك الاقطار ولهذا لا تراهم مجموعين في صقع واحد ولا في وقت واحد واليك تفصيل ذلك على ما فيه من الغرابة

لما الزراعون والفلاحون الذين هم من بعض الاقوام المتحضرة فينادرون وطنهم الكويت ويذهبون الى نواحي الفاو (Fao) لانه لا يوجد في الكويت نفسه زرع او نخيل او بساتين او اي خضرة كانت بل ولا يوجد ذلك حتى في جواره اللهم الا القث (trèfle) الذي يلفظه اهل تلك النواحي الجت لجزهم عن لفظ القاف لفظاً صريحاً فيعتني بزراعتهم اهل رعاية الماشية الذين اغلبهم من اهل البادية المصح

ويتعاطى الملاحة والفياسة اغلب الشبان المتوسطي الحال الساعين وراء اكتناز الاموال الوهمية والطالين للمراتب العالية الخيالية في وقت قصير المدة او الذين لا يملكون شيئاً ويريدون ان يستغنوا في قليل من الزمان او الذين افلسوا ويحاولون

(١) والصريفة في بلاد العراق وما جاوره من الارحاء: آرج او بيت يتخذ من القصب ولاسيما من السف اليابس وهو المعروف هناك باسم الصريف. والصريفة في العربية القصيعة كما في عريّة هذه الربوع: السفعة اليابسة. فهي اذن من باب تسمية الكل باسم الجزء

استرجاع اموالهم الزائلة وما يُعَمُّ هؤلاء جميعهم ان يتحقَّقوا غرورهم فيرجعوا وهم
اخيب من القابض على الماء.
(لَهُ تَابِع)

رحلة علمية

من اديس ابابا الى النيل عن طريق بحيرة رودلف (تابع)

بقلم جناب عبد الله افندي مخايل رعد الصيدي القانوني في بلاد الحبشة

﴿ بحيرة رودلف ﴾ ويدعوها الوطنيون « بحر باسو » - هي قطعة من الماء عظيمة يعلو مركزها سطح البحر ٥٦٥ متراً ترى ضفافها وحلقة وكثيرة المستنقعات ما عدا بعض الجهات القليلة حيث يحدها اكبات عالية. اما تكوين هذه البحيرة فلم يكن في البدء سوى قطعة من السهول الممتدة الى النيل انحطَّ قعرها من جراء تقلبات بركانية حصلت في ذلك الاقليم ثم امتلأت هذه القطعة ماء من انصباب الغدران وبعض الانهر عليها كنهر اومو المارّ الذكر الذي يحمل اليها كمية ماء عظيمة من منحدرات جبال الحبشة. واطراف هذه البحيرة قليلة العمق فانَّ الحفلة رأّت طيوراً ذوات الارجل الطويلة تمشي في الماء على بُعد ثلاثة كيلومترات من الشاطئ. غير أنَّه في أيام الامطار يرتفع سطح الماء ويتكوّن في جوار البحيرة مستنقعات وبرك اخرى كثيرة واحدى هذه البرك مستديرة تعرف في الحوارط الجيوغرافية تحت اسم « خليج تايتو » او « خليج سنديرسون ». وقد شاهدت ايضاً الحفلة بالقرب من الشواطئ هياكل عظام لأسماك كبيرة وقاسيح وغير ذلك من الحيوانات المسماة بلسان العلم - (Anodontes, Ptomi- des, etc.) التي وُجِدَتْ بقتة على اليابسة عند انحطاط الماء فهلكت. اما الماء فكبر على الاطراف ذو رائحة طحلبية وغير صالح للشرب لاحتوائه على كمية كبيرة من نترات الصوديوم ولكن المظنون ان في منتصف البحيرة تقل كمية هذا الملح كثيراً

واضطرت البعثة ان تبقى مدة طويلة غربي البحيرة على جبل « ناغوا » لان الحمى كانت قد اعترت كثيراً من رجال الحفلة. اما سكّان هذه الجهة فهم قوم كيرو الاجسام اقوياء من شرّ الوطنيين وواحد منهم عواند واطهرهم جواراً فانهم قتلوا اثنين

من رجال الحملة وبعضاً من جمالها فتأثرتهم الحملة وأسرت منهم اثنين بدلاً من القتل واستخدمتهما بصفة دليلين على الطرقات

﴿ بلاد التركوانا ﴾ قامت البعثة من جوار البحيرة في ٢ تموز ووجهت خطاها نحو القرب الى بلاد « التركوانا » فوصلت جبال هذه المقاطعة بعد مسير اربعة أيام . وترى غربي هذه البلاد صحاري فسيحة قليلة الماء يتخللها بعض الروابي . ارضها يابسة مشقة وهذا مما يدل ان في فصل الامطار يتكون هناك مستنقعات كثيرة . امّا سواقي المياه فهي نادرة جداً صعبة الوجود وبعدة عن بعضها تنبع في سفح الروابي ويُظنّ أنّها ترشح من البحيرة فان طعمها مالح وتحتوي على كثير من تترات الصوديوم وبعضها تنبع حارة . غير أنّه يوجد في بعض المحلّات صهاريج طبيعيّة بها شيء من الماء الحلو الذي كانت تستقي منه الحملة وتأخذ مؤنّها . ونبات هذه الارض قليل الانواع فلم تر البعثة هناك سوى شجيرات من نوع اليمسوزا ذي الشوك المعكوف وبعض شجيرات اخرى ذوات ورق سيك يدعوها الوطنيون شجر « آده »

وبعد ان قطعت الحملة هذه الصحاري وصلت الى الوادي الذي يسكنه التركوانا في ايام الامطار وكان وقتئذ خالياً لعدم وجود الماء والعشب لمعى قطعانهم . وهناك شاهدت الحملة كثيراً من شجر التمر الهندي . امّا الاهالي فأنهم يرحلون في ايام القبط الى جوار بحيرة رودلف . ومن هناك سار هؤلاء الرّحّالون في ١٥ تموز قطعوا صحراء اخرى عظيمة اولها متصل ببعية رودلف وآخرها غير معلوم يتخللها بعض الجبال (ع من ١٢٠٠ الى ١٦٠٠ م) فجلسوا بضعة ايام قرب بئر « كالوليوموري » (ع ٧٠٠ م) على مقربة من جبل « يليكيتش » (ع ١١٠٠ م) قصد اخذ الراحة

واهل التركوانا كلهم كبيرو الاجسام متوحشون للغاية هيتهم مخيفة ولا يفكرون الا في الحرب وشن الغارات بعضهم على بعض ما خلا التزدد القليل ممن يتعاطون الحراثة وصيد الاسود والفيلة . ولا ملك عليهم ولا رؤساء . فهم يعيشون عشائر عشائر متفرقين في الصحراء . وهدفاً للزروات . لوّنهم اسود فاحم ولا يلبسون شيئاً من الاثواب غير أنّهم كبيرو الثمن في عقد شعورهم فنههم من يعقد شعره حول رقبته ومنهم من يضفره شبه نصف دائرة على قمرته ويضرب فيه ريش النعام او قطعاً من الاخشاب التي يضطعنونها او زهوراً او مقاطيع حديد رقيقة كالتصال وما اشبه ذلك . وهم كلهم يقلعون

اثنين من منتصف اسنانهم السفلى ويقبون منتصف شفثهم السفلى وكل دائرة آذانهم ويلقون في هذه الثقوب الحرز والاساور والحلق وغير ذلك من الاواني الزجاجية والحشيشة والحديدية. ولا يشاهد احدهم الا حاملاً رعين وتراً وبجانبه خنجر كبير. امأ نساؤهم فتويلات مهزولات ووسخات قدرات يلبسن متزراً من جلود المعزى يربطنه على حقوين بزمار مصنوع من صفوف الحرز او قطع الحديد ويلقن على هذا المتزر صفين او ثلاثة من بيض النعام الثقيل الوزن والكبير الحجم. وليس لمن سوى هذا اللباس وهن يطوقن اعناقهن بقلاند من الحرز او باطواق من الحديد. امأ بيوت هؤلاء القوم فليست سوى زرائب واكواخ مصنوعة من الاغصان. وهم يقتنون كثيراً من المواشي كالغنم والماعز والبقر والحمير والجمال ولا يأتيهم من التجارين سوى بعض العبيد السواحليين الذين يجلبون اليهم الحرز وقطع الحديد والرماح والخنجر فيستقبلونها من عندهم بالعاج وريش النعام والحمير والجمال

✽ بلاد كارامودجو ✽ قام الرحالون من بلاد التركوات واخذوا طريق الغرب التي تؤديهم الى النيل حيث منتهى رحلتهم فقطعوا سهولاً كثيرة تختلف ارتفاع قطعها بين ٦٤٠ و ٧٤٠ متراً ثم جبالاً اعلى نقطة فيها ١٠١٠ م حتى وصلوا الى «كارامودجو» فخطوا رحالهم عند النهر الناشف المسمى نهر «كالواتنيو» (ع ١١١٠ م) حيث ينبت كثير من النباتات ذات الروائح العطرة وشجيرة الحنأ. المعروفة. فهناك مكثت الحملة بضعة ايام استراحت فيها لان المناخ جيد والماء طيب. والارض كثيرة الخضرة والزهور ونوع اخضر لأن تلك الجهة كثيرة الطرائد فقتنص رجال الحملة هناك كثيراً من وحيد القرن والزرافة والنعام والغزال والابل

✽ بلاد اوتومور ✽ بعد ان اقامت الحملة اياماً بهيجة في تلك الناحية واصلت سيرها الى بلاد «اوتومور» فصعدت اولاً جبل «ترور» (ع ٢٠٠٠ م) ثم تزلت من الجهة الغربية الشمالية الى الوادي الذي يسكنه الاوتومور. وهؤلاء الآدميون يشبهون التركوات غير انهم اقل توحشاً منهم كثير من الخوف والحجل قد هربوا لاول وهلة من وجه رجال البعثة لكنهم لم يعيشوا ان انسوا بهم وصاروا يأتون الى مضاربهم حاملين اليهم من مزروعات ارضهم وهي الذرة والفاصوليا والبطلطا والفسنق. ومضارب هؤلاء القوم نظيفة ومرتبة. وارضهم خصبة جداً غزيرة الماء وطيبة الهواء. ومأجمل

ذكره في هذه البلاد وجود أكمة في منتصف السهل كلها قطعة واحدة من الحجر المدور بالنيس (gneiss) نظيفة لا تراب عليها يغطيها ولا حصى ولا نباتات. وهي هرمية الشكل ارتفاعها عن سطح السهل مائتي متر ومركز أسفلها يعلو عن سطح البحر ١٣٠٠ م يدعوها الاهلون «ليم» او «موروليم»

❖ بلاد ادجالي السودانية ❖ تابع رجال البعثة وجهتهم الى الغرب فرأوا سهول لا طريق لها منقطعة بالمشب الاخضر الطويل والادغال وفيها برك كثيرة ومستنقعات ماء. قطعوها مسير اربعة ايام ثم دخلوا بلاد «ادجالي» السودانية فوقفوا عند قرية «شولي» ثم مروا على قرية «ادلان» وفدجولي وكورونگا ويايموي وليرا» وغيرها. واهل هذه البلاد معتدلو القامة عندهم شيء من التبدن لانهم نظروا الناس ورأوا المساكر والتجار على عهد البعثات العسكرية المصرية. فاستقبلوا رجال الرحلة بكل ترحاب وحيوهم باللغة العريئة. ولباسهم غالباً جلود الحيوانات غير ان كثيراً منهم بدأوا يلبسون الاقشة حتى الحريرية منها. ويوتهم نظيفة ومحاطة بالاشجار وخصوصاً بالوز وهم رعاة وزراعون. واملاكهم منظمة نوعاً وهي مزروعة ذرة صفراء وبطاطا وفستق السودان (arachide) وذرة يضا (sorgho) وسسم ونبات التسيوكا (manioc) وكوسى وغير ذلك. وعندهم اسواق لها معاملات تجارية مع الاوغندا والمحيط

❖ بين بلاد ادجالي والنيل الاعلى ❖ ثم اتجهت البعثة الى الشمال بعد اجتياز قرية ادجالي قطعت سهولاً يتخللها جبال واكبات ومرت على وديان كثيرة الاشجار والانهار بها عدة قرى وحقول مزروعة وقطعان مواشي. واول نهر كبير صادفته هناك هو نهر «اصوا» (ع ٩٢٠ م) فاجتازته ثم اجتازت بعده نهر «بكجر» الذي يصب في النيل بعد مصب نهر اصوا فيه. عرض هذا الاخير من ٦٠ الى ٧٠ متراً وفي بعض المحلات ١٠٠ متر. اما عمقه فلا يتجاوز خمسة امتار وقوة مجراه ٣٠ متراً في الدقيقة. يتخلله في وسطه بعض الجزر الصغيرة الخضراء. ولما ضفاته فكلها اعشاب وقصب واشجار. ثم بعد مسير بضعة ايام ايضاً بين الحقول والاشجار والجبال والوديان اجتازت الحملة نهر «نياما» الذي يصب في النيل ايضاً ودخلت بلدة «مادي» فزارتها وزارت القرى المجاورة فنظرت الفرق العظيم بين اهالي هذه الجهة وسكان الجهات التي مرت بها في اواسط

افريقية فرأت ان الاهالي كلهم لابسون الاثواب وبارجلهم الاحذية . وملابسهم كلها من المنسوجات القطنية والحريّة الكثيرة الالوان الغامقة كالاخضر والازرق والاخضر وغير ذلك وهم يخيطنونها ببعضها رقعاً قراها كالاعلام لتعُدّد الوانها ويُرَى على وجوه أكثرهم جراح العتق وهذا ممّا يدل على انهم كانوا أوّلاً عبيداً في جملة جهات متمدنة ثم أُعتقوا فجاؤوا وسكنوا هذه الارض . ولهم مزارع وحقول وسوق تجارة واغلبهم من المسلمين (التّسعة لعدد آخر)

رسم المجاري النهرية في لبنان

الاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقية في المكتب الشرقي

١ افادات عمومية

بأي اسم تدعو مجاري المياه في لبنان أندعوها انهاراً او جداول او سيولاً فقط . ذلك ليس بامر سهل لولا أنّ العادة قد غلبت على السن القوم فيدعون بالنهر مسيل المياه عموماً فيقولون نهر بيروت بل يقولون نهر انطلياس مع أنّ مجراه لا يكاد يبلغ خمسة كيلومترات وسبب ذلك أنّ العرب لم يعرفوا في جزيّتهم إلا المياه الجارية في بعض فصول السنة وتلك الاودية والمياه الجارية جرياً متواصلاً بلا انقطاع سواء تبلغ البحر او تنصبّ في نهر آخر (١)

فما يبقى لنا سوى ان نجاري العادة المألوفة التي لا تخلو من سند كما اشار الى ذلك اليزاي روكلو في كتابه عن الارض حيث قال (ص ٣٥١) : أنّ كمية المياه التي تجري في مسيل دون آخر لا مرّ عرضي يختلف في قارة دون أخرى وفي بلد دون بلد على مقتضى خطر مجمل المجاري المائية فلو اعتبرت مثلاً بعض انهار اوربة وعرضتها بانهار لميركة كالامازون وما ينصبّ فيه من الاودية لما استحقّت بان تُدعى جداول . ثم ان كمية المياه ليست ثابتة بل تختلف على مدار السنة . وبعض الانهار التي كانت في سالف الازمنة على

(١) وقد افترز كبة الصليبيين بين هذين الصنفين فان غليموس الصوري يدمو باسم « rivus » كوادى المياملتين وسمى الاخبار كنهر الكلب « fluvius »

سعة نهر اللسيبي قد صارت بعد التقلبات الطارئة على سيارتنا « انهاراً بلا ماء » لأنّ الانهار كما للانسان حياة فتنشأ وترخر ثم تنقص وتتلشى . اه
ولا رب في انّ الانهار اللبنانية كانت في سالف الاعصار وعلى الأقلّ في الاطوار السابغة للتاريخ اعظم منها اليوم واكثر ماء . وكفى دليلاً على قولنا ان ننظر احواض هذه الانهر الفسيحة وسعة مسايلها القديمة . فانّها تنبئ صريحاً باقتصار مجاري مياهها . وربما وجدت في اعالي الاودية مغاور يملو بعضها البعض كانت المياه تتبجّس منها . فمن فص هذه الاغوار وسعتها وآثارها الباقية تحقّق ان كميّة المياه كانت اوفر منها اليوم وما يُقال عن نقصان مياه الانهار اللبنانية في الزمن السابق التاريخ يُرجّح ايضاً اثباته على رأينا للقرن التاريخيّة . والشاهد على صحّة قولنا ما تراه من الحواجز وسدود الانهار التي تكوّنت عند مصّابها في العهد التاريخي . وكذلك السهول المجاورة لهذه المصّاب فانّها تاريخيّة العهد . وكانت هذه الانهر قديماً بعد خروجها من الوديان التي منها نبت تبلغ البحر تواء . وكان لا بدّ لها لبلوغ البحر من كميّة عظيمة من المياه ليتمكنها ان ظفر بما تلقاه في وجهها من العوائق كمقاومة الامواج البحرية وهبّ الرياح ورُكّام الرمل الذي تنقله السواقي

ولدينا ادلّة اوضح على كثرة مياه بعض المجاري المائيّة . انّ قناة الرومانيين عند نبع نهر يروت تدلّ صريحاً على ان اصل هذا النبع كان ثمة في الاعصار الادلى لتاريخنا . وكذلك قد قاس العلماء كميّة المياه التي كانت تجوي منها فقدروها بتر مكعب في الثانية وذلك دون ان يصيب الزدركات اذى من قلة السقي . لماً اليوم فلو استقي البيروثون كميّة كهذه من ذاك النبع لفقدت السهول المجاورة ريعها وجفّت فلا بدّ اذن من القول بأنّ مياه نهر ماغوراس وهو لقب نهر يروت قديماً كانت اغزر منها اليوم هذا ثم انا اورداً سابقاً في المشرق (١٠٩٠ : ٦) قول اسطرابون بخصوص لبنان والجبل الشرقي وبيناً انّ هذا الجغرافي الشهير وهم في تسيّنه ونجّمة هذين الجبلين اذ زعم انهما يسيران من الغرب الى الشرق بدلاً من الشمال الى الجنوب وبينهما سهول البقاع التي أوصلها بالبحر وكان يحسب ان الاردن ونهر الكلب يجريان فيها . وادّى به وهمّه هذا الى ان ظنّ بإمكان خوض نهر الكلب والسير عليه بالراكب . ولعلّه يوجد حجة لدفاعها عن قول اسطرابون وهي انّ مياه نهر الكلب كانت في سالف الاعصار

اوفر منها في زماننا. وهذا ممّا يلوح من الطرق التي تُرى في مضيق نهر الكلب رابكة بعضها فوق البعض واقدمها طريق المصريين والاشوريين تعلو فوق الطريق الحالية نحو ثلاثين متراً. ثم جاء الرومان ففتحوا طريقاً اخرى تحت الاولى ببضعة امتار كان السابّة يجرون فيها الى زمن توير العربات وهي ايضاً فوق سطح البحر بنحو عشرين متراً كما ترى في صورتنا. فليت شعري كيف يقال ان القدماء اختاروا لهم طريقاً في هذا العلوّ لينقلوا اليها عددهم الحريّة وامتعهم بعد العناء لولا ان يقال ان مياه النهر كانت اغزر منها اليوم. وعليه فان كُنّا لا نوافق اسطرابون في قوله عن خوض نهر الكلب (١) فلا بأس من القول بان طبقة مياه هذا النهر كانت اعلى منها في عهدنا وكيتها اوفر. وزد على ذلك ان سطح البحر قد انخفض بتمادي الاجيال كما سترى

وخلاصة الكلام اننا لا نخالف الجمهور في تسمية مجاري المياه اللبنانية بالانهار وان شاء القراء امكناً ان قسمها قسمين الانهار الساحلية والانهار البرية. فالساحلية ما كانت اوديتها محصورة قليلة الاتساع واكثر انهار لبنان من هذا الصنف الأالنهر الليطاني والنهر الكبير فيدخلان في حيز الانهار البرية وهما ينبعان في اواسط البلاد ما وراء سلسلة لبنان العليا. ومن عين خارطة لبنان تحقّق لاول وهلة ان هذا الجبل لا يحتمل لسير مياهه مجاري كثيرة الاتساع طويلة المسافة. ولو نظر الناظر من علّ لا قاس بين ضلع لبنان المركزي وساحل البحر اكثر من ثلاثين كيلومتراً وكذلك في لحف الجبل لا ترى سهولاً فسيحة رحبة الارزاء يمكن الانهار ان تنساب فيها وتأخذ مداها في التعريج والتويرب كما ان الاودية اللبنانية كلّها على خط متساو قائمة على قطب الجبل لا تتحمّل اتساعاً كبيراً. وفي الواقع ان اكثر انهار لبنان سيول لا يتجاوز طولها بعض الاميال تندفع من اعالي الجبال دفعة واحدة الى البحر. وليس بينهما نهر واحد يمكن القوارب فضلاً عن المراكب السير عليه. وذلك لكثرة التحدار مسيلها او لا يتوسّطها من الصخور وهذا ما منع الملاحين ان يخوضوا نهري الكبير والليطاني وكلاهما طويل المسير كثير الاتواء كان الطبيعة اعدتهما ليوصلا بين جهات قاصية ZDPV

XXVIII 60

*

(١) راجع تاريخ الفينيقيين (ص ٥٠) حيث فنّد پتشان رأي اسطرابون

رغمًا اعتاص على الجغرافيين في وصف مجاري مياه البلاد ان يصفوا لكل حوض النهر الاصلي الذي فيه تنصب بقية المجاري المائية كأنهار ثانوية. وليس في وصف انهار لبنان مشكل كهذا إلا عرفنا من سداجة تركيب هذا الجبل. والانهار اللبنانية تشبه اجهزة عصية قليلة الاشتباك تجمع كما في قناة مركزية الرطوبة التي تأتيا بها في فصول الشتاء. الجداول الصغيرة الواقعة على جانبيها. أمّا النهر الكبير الذي يسيل في وادي متسع لا في مضيق كغيره من الانهار اللبنانية فله سواعد تنصب فيه اكبرها وادي خالد يكاد يساوي النهر الكبير بكثمة مياهه حتى يبقى الناظر في ريب اي منهما هو الشب الأعظم. وعلى كل حال لا يُنكر ان ينبع وادي خالد اقصى سواعد النهر الكبير جنوباً وابعدها من مصب هذا النهر في البحر. وكذلك نهر الليطاني فلاه يسيل في وادي البقاع المتسع تجد سواعده الجارية اليه فسحة لجراها وهي كلها بالنسبة اليه كمجاري ثانوية اذ تنضم اليه في مسيله الكبير. غير ان بعض كبة العرب قد جعلوا عين جار كنبيع نهر الليطاني. وما لا يُنكر ان مياه نهر الزاعر الذي يجري من هذه العين اوفر من مياه الليطاني التي ينصب فيها. ولكن قد وهم هؤلاء الكبة بجعلهم عين جار كاصل الليطاني لوفرة مياهها بدلاً من النبع الأقصى. فإنّ الانهار لا تتحد بما يأتيا من السواعد بل ينابيعها الاصلية القاصية. ولولا ذلك لمدّ نهر اليموك كاصل نهر الاردن لقرارة مياهه وهو ينصب فيه. وهذا مذهب لا يسلم به احد

واذا اعتبرنا هيئة مجاري الانهار في مسيرها وجدنا ايضاً ان هذا منوط بتركيب الجبل فإنّ المياه تجري حسب وجهة الاودية وتركيب الصخور. فلما كانت هذه الاودية متساوية ومركبة من صخور كلسية لا تقوى على سورة المياه سارت الانهار فيها على خط مستقيم واذا وجدت النهر يعرج في سيره فذلك دليل على اختلاف طبقات المكان الجيولوجية كما ترى في اكواع انهار لبنان الجنوبية كالدامور والاولي والزهراني فأنها بعد خروجها من بين الصخور الصلبة (grès cénomanien) تبلغ الجهات المركبة من الصخور الكلسية السهلة الانحلال فتعدل عن الجنوب مائلة الى البحر. وهذا يظهر خصوصاً في نهر الاولي كما ستري

وهنا لا بدّ لنا من استلغات الانظار الى النتائج الوخيمة التي ادى اليها تجريد

لبنان عن غاباتٍ بحيث صار هذا الجبل اهلاً بالبوادي القاحلة المجدبة وهو حيٌّ بأن يكون في سورٍ بمنزلة جبال الالب في سويسرة. وذلك ان مياه الامطار والثلوج بدلاً من ان تغور في التربة وتنفذ في جذور الشجر صارت تنحدر بسرعة الى اسافل البلاد وهي تجرف في سيرها ما امكنا من التربة والحجارة والصخور بل هبطت الى الادوية قطع كبيرة من الروابي والجبال بقوة السيول والاعاصير. ثم توالى على الجبل آفة أخرى وهي آفة المعزى والمواشي التي تقطع النبات او تقلع جذوره ففقد الجبل كل تربته الزراعية واتصبت صغوره المتجردة واقتضت فيه الوهاد العميقة المحجرة التي صارت مجازاً لسيول جاحقة لم تر سابغاً. واضعى الماء آفة للغراب بعد ان كان نعمة ينحسب التربة ويغذي جذور الاشجار بالأملاح النافعة التي يحملها. وهكذا تطل تلك الاعاصير الهائلة التي تصيب في كل شتاء بعض اقسام الجبل فتفسد المزدردات وتهدم البيوت والطواحين وتحرب في يوم ما لم يحصل عليه بعد سنين من التعب. وذلك لأن اصحاب الارزاق لم يحافظوا في جهلهم على الغابات وقطعوا اشجارها الثمينة بنية في الربح فعاد عليهم طمعهم وبألاً

فلعلافاة هذه البوادي ليس من وسيلة النجى من نصب الاشجار فاة قد ثبت بالتجربة ان مياه الامطار الساقطة على الغابات لا يسيل منها الا ستة اعشارها فينفذ في الارض ويسيل منها سيلاً منظماً. وكذلك من الوسائط المستعملة للملافاة اضرار الاعاصير ومياه الفيضان الاحواض والقنوات لسقي الاراضي وتحريك الرعي والآلات. فيصير بين الطبيعة والاعمال البشرية كتيادل في الخدم. وانما كل ذلك يذهب سدًى بخواب الغابات والاشجار

وكذلك يجب ان ننسب لتجريد لبنان من شجره اتساع مسيل بعض الانهار لاسيما في الجهات القرية من السهول كما ترى في نهر بيروت ونهر الجوز. فان المياه عند خروجها من مضيق واديا اذا قبلت باتساع مسيل النهر لا تكاد تبلغ القسم العشرين منه فلا ترى منها الا جدولاً صغيراً يجري بين الصخور المحطمة وركام الحصى والرمل. وإن ذلك الا ما جرفه النهر من اعالي الجبل في أيام السيول الشتوية. ولو كان الجبل مزروعاً بالغابات لما سحا بهذه التربة ولا زحف امام هذه الصغور ولبقي في حدوده وفي الانهار صخور قليلة الارتفاع تعترض المياه فتتعدد هذه منها مذبذبة فلك

الجنادل. والظاهر أنَّ هذه الصخور شلالات قديمة عملت فيها المياه حتى انتقصت بالاحتكاك وفي انهار لبنان منها كثير لتحدُّ الأودية وميلها. أمَّا الشلالات العالية قليلة أشهرها شلالة جزين علوها من سبعين الى ثمانين مترًا. وتقلُّ مياهها في الصيف حتى لا يبقى نسبة بين ارتفاعها وقلة ماؤها. وفي نبع اللبن شلالة أخرى ومن خواصها الغريبة أنَّ المياه باحتكاك سطحها الذي تهبط منه قد تتهقرت نوعًا الى نبها. وعلى جانبي المياه جدران خرقتهما المياه فيمكن بتقدير ارتفاعها قياس عمل المياه وتهقرها مدةً كدور الأعصار (١). وهذا شبه ما جرى لشلالات نياغارا الشهيرة في اميركة

*

والانهار كما لا يخفى بقدر اقترابها من مصبها تنقص مياهها أمَّا بالتبحر وأمَّا بمضيها في قلب الارض فتبلغ البحر وكيةً مياهها عنده اقل منها في مسيرها. وهذا الغالب على انهار لبنان لاسيما نهر بيروت ونهر الجوز والزهراني. ومما يُنقص مياه نهر بيروت ما يؤخذ منها لسقي المزروعات في السهل. أمَّا نهر الجوز فانه في الصيف ينقطع جريه الى البحر

والانهار اللبنانية كلها اذا صبَّت في البحر لا تتسع ضفافها عند مصبها بحيث يركب منها خلجان او جُوعن بل لا ترى لها اخوارًا صغيرة مستديرة. والسبب لذلك اولًا قلة مياهها ثم خصوصًا خلو البحر المتوسط من المد والجزر. والجون الواسعة تتكون بعمل الانهار والبحار معًا وذلك في البحار المفتوحة والسواحل المتعرضة لقوة المد والاثواء. فهي نادرة على سواحل سورية لا تثور الا عند مهب الريح الشمالية. ومعروف أنَّ كل مجاري مياه لبنان تصب في البحر غربًا فلا تجد الامواج البحرية قوة كافية لتوسيع مصبها وحفر قاعها

وليس عمل امواج البحر كعمل المجاري والمد في توسيع مصب الانهار. فان هذه الامواج تأتي من غمر البحر منفرجة وتصدم الساحل على شكل زاوية حادة فتقتلع منه حطامه ثم تنقله الى مصب الانهار مع ما تأتي به الامواج المتوازية من الرمل. فالمجرى النهري يعل بازا. هذه القوة العجيبة وينعطف شيئًا فشيئًا ثم يترام في عرض مسيله

(١) راجع صورها في كتاب ابرس وغوته (Ebers et Guthe: Palæstina, II, 20)

حاجز من الرمل مواز للمجرى البحري. وبعد مدة تتكون عند الساحل شبه جزيرة ترى في احد جوانبها الساحل البحري وفي الجانب الآخر ضفة النهر يفصلان الماء اللاح عن الماء الحلو على مسافة عدة اميال وهي تارة تمتد وتارة تتشعب على حسب اختلاف الالرياح والمجاري ومد البحر

وهذا اصل الحواجز المختلفة العظم من الحصى والرمل التي ترى عند مصب أكثر الانهار اللبنانية. والنيل عند مصبه في البحر ينقل اليه الوف الوف من طنات الرمل والطين فاذا صار فصل الشتاء قلت الريح الغربية هذا المحمول الى السواحل فيتراكم عندها وتريد بها فسحتها اما الباقي فينتقل الى جهات الشمال وتستبدل ما رسب منها في طرفها بما تقتله الامواج من السواحل ثم تثور الريح الغربية التي تهب على سواحلنا نحو منتي يوم في كل سنة فتنتقل هذه المواد الى مصاب الانهار وتدحرجها فيها ولولا معاكسة قوة النهر المنحدر من مشارف الجبل لسدتها تماما. على ان هذه القوة العاكسة هي دون قوة البحر الذي لا يزال يقيم سوره في وجه النهر ويقويه. وقد لحظ القدماء هذه المظاهر فحسبوها نتيجة القتال الذي انتشب بين اله النهر واله البحر المدعو بوسيدون اذ تراجعا بالحجارة. ويذهبون الى ان الحصى المتكروم عند مصب النهر هو كشاهد على هذا القتال المزعوم (١). وكانوا يجعلون خصوصا موقع هذه الحرب عند مصب نهر الدامور حيث يرى سد غريب الشكل من صغير الحجارة. وربما ساعد البحر في عمله النهر نفسه بما يجرفه من الجبل من الطين وغيره. نعم ان هذه الحواجز غالبا لينة رخوة قليلة الثبات تغير هياكلها السيول الشتوية وتقسها الى اقسام متعددة الا ان البحر الذي لا يزال سطحه ثابت العلو يقوي هذه السدود ويرصها حتى يحصل من اجتماعها جزائر مثانة الزوايا كما ترى في الليطاني

واكثر ما يظهر عمل البحر على مصب الانهار عند نهر ابراهيم. فانك تجد بين ساحل البحر والجسر القديم مسافة ٥٠٠ متر وفي هذه الفسحة آكام رملية بينها بعض نباتات من القصب وشجيرات نحيفة ضاوية تدل على ان الفسحة تريد مثانة وثباتا. ومن اعتبر تركيبها وقف على عمل البحر كما انه يتبين فعل النهر في معاكسته. وعندما انه لن المرجح كون البحر كان سابقا يغمر الصخور التي فوقها بني الجسر العربي القديم. وبقية

(١) راجع ديوان الشاعر نونس (Dionysiaques, I. XLI-XLIII)



السهل التي بين الجسر المذكور والبحر تتركب من جوف مجاري النهر والبحر المتعاكسة ولا يب عندنا أن مياه النهر كانت بعد خروجها من مضيق الوادي تنصب في البحر على خط مستقيم على مقتضى ميلها . اذ ليس ثمة حواجز صخرية او غير ذلك مما يعدل بها عن مسيرها والفسحة كلها مركبة من رمل وطين سهل قطعهما . ألا أن الرياح الغربية حملت هناك كمية وافرة من الرمل أقامتها كروبة وعدلت بمياه النهر نحو الجنوب فزاد مجرى نهر ابراهيم بتوالي الاعصار نحو الف متر . ولعله كان طال مسيره جنوباً لولا ما يقوم في وجهه من الصخور المنتصبة على البحر التي تضطره ان يصب في الجون الذي هناك

لما نهر الدامور فإن جوف الرمال البحرية والطين النهري قد تكوّم عند سده الجنوبي وارتفع هذا السد وتمكّن حتى مال بالنهر الى الشمال ووجود هذه الحواجز يعم كل الانهار اللبنانية حتى أن نهر الكلب نفسه لا يخلو منها رغماً عن موقعه بين الصخور . وهذا النهر يصبّ توّاً في البحر عند رأس شمالي . لما الضفة الاخرى فلا تتسع أكثر من منة متر لمجرى المياه . فكان ينبغي للنهر ان يبلغ الساحل بكل قوته بعد خروجه من مسيله الحرج فلا يميل يمينا او شمالاً ومع ذلك ترى عند مصبه سداً من الرمل متعدياً من جهة البحر قائماً تحت الصخور الشمالية متربكاً من رسوب البحر وجوف النهر (له بقية)

شرح كتابة تل المتسلم

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

أكثر الجرائد الحليّة من ذكر الاثر الجديد الذي اكتشف حديثاً في تلّ التسلم وهو خاتم ثمين من حجر الشب وجمده الدكتور شوماخر في اثناء الحفريات الجارية هناك برخصة الدولة الطيّة فأتى به أخيراً عزتو امين افندي وكيل قائمقام حيفا و (القومسيار) متولي نظارة الحفريات الى حاضرة الولاية ليُرفع الى المتحف الشاهاني . وكان اكتشافه في ٤ صفر من سنة ١٣٢٢ للهجرة الموافق للعشرين نيسان ١٩٠٤ مع عاديّات أخرى من

جملتها كما قيل خاتمان صغيران نقش عليهما صورة الحنفساء (scarabées) مع اسم الفرعون تحوتس

أما موقع اكتشافهما فهو مكان يُعرف اليوم بتل المثلسم قريباً من قرية صغيرة تُدعى اللجيون التي خلفت مدينة مجدو الشهيرة التكرّر ذكرها في الاسفار المقدّسة بعد انتصار يشوع بن نون على ملكها (يشوع ١٢: ٢١) وموقع آخرتها جنوبي شرقي جبل الكرمل في مرج عاصر



[آثر تل المثلسم مكبراً بالتصوير الشمسي مرّة ونصف

ولما بلغ هذا الاثر الى ايدي ملجأ الولاية ووصفه اصحاب الجرائد وصفاً بقينا منه في ريب التسنن من مكارم صاحب الدولة خليل باشا والينا الجليل بان يُطلعنّا عليه ويسمح لنا برسه فاجاب الى طلبتنا بما عُهد فيه من اللطف والرغبة في نشر المعارف ورخص لنا بادراج الأثر المذكور بالرسم الشمسي في هذه المجلة لتعميم الفائدة . فلدولته منّا اوفر الشكر نُخلّدهُ على صفحات هذه المجلة

وهذه صفة الخاتم المذكور انه من اليشب الصلب المجزّع ذي اللونين احمر قاتم فرمادي وهو مستور في اعلاه محدّب في اسفله حسن الصقل . وعلى وجهه الاعلى صورة اسد متقنة الحفر مع كتابة لا تتجاوز ثلاثة الفاظ فوق ظهر الاسد وتحت قوائمه

وقد درس هذا الاثر حضرة الاب سبستيان رتقال مدرّس الآثار الشرقية في مكتبنا الشرقي فبنى عليه قسماً من درسه لطلّبه في مساء يوم الجمعة الواقع في ٧ أيار . وقد حضرنا مع كثيرين شرحه لكتابة هذا الخاتم فكان كاملاً شاملاً كماؤلف عادة حضرة في شرحه للعاديات وهذه خلاصة بحثه

إنَّ هذا الأثر لا شكَّ من النفائس . الكتابة المرسومة عليه فهي عبرانية منطوقها
 « شمع بن يربعم » على هذه الصورة

שמע בן ירבעם

בן ירבעם

قلنا ان هذه الكتابة عبرانية والدليل على ذلك ليس فقط مكان اكتشافها مجدو
 الداخل في تحوم اسرائيل بل صورة اسمها اللغوية فإنَّ « شمع » اقتضاب للفظه
 « شميمو » اي « سمع الله » وقد ورد في الكتاب الكريم على صورة المبتورة كما في
 الخاتم (راجع اخبار الأيام الاول ف ١١ ع ٤٤) ووجده العلامة كلرمون غانو على
 خاتم آخر على الصورة نفسها . اما يربعام فهو اسم معروف للمكين توليا الامر على بني
 اسرائيل احدهما يربعام بن نباط عبد سليمان الذي فرَّ من وجه هذا الملك وتولَّى من
 بعده على العشرة الاسباط من نحو سنة ٩٣٣ الى ٩١٢ قبل المسيح . والآخر يربعام
 الثاني ابن يهو ملك من ٧٣٨ الى ٧٤٣ ق م . ولعلَّ الاسم بالعبرانية مجموع كلمتين
 « يارب » اي يزيد و « عم » اي الشعب والأمة . ومعناه على شبه معنى « رجبعام »
 اي اتسع الشعب وهو اسم ابن سليمان الملك الذي خلف اياه على ملك بني يهوذا .
 لما لفظه « عبد » فهي عبرانية ايضا وهي موجودة في كل فروع اللغات السامية

ولعلَّ معترضاً ينكر اصل هذا الخاتم العبراني بدليل ما عليه من تصوير الحيوان
 وكان الله حرم على شعبه ان يصوِّر تصاوير الحيوان . فالجواب على هذا الاعتراض انَّ
 العلماء وجدوا صورة الاسد بل صور حيوانات أخرى كالبقرة والغزال على آثار عبرانية لا
 شكَّ فيها . وفي صورتنا للرسومة هنا (ص ٤٧٤) بعض هذه التصاوير تقلا عن مجموع
 الكتابات السامية (CIS p. II) وتصانيف لكرمون غانو ودي ثوكويه ولدزبرسكي .
 وان سألت وهل هذه الصورة صنمٌ معبود او شارة رمزية كان الجواب انَّ الامر تحت
 ريب فإنَّ صورة الاسد كانت شائعة ليس فقط بين الاشوريين والبابليين بل في بلاد
 فارس وما بين النهرين وفينيقية وآسية الصغرى وقبرس ورودس كما يدلُّ على ذلك ما
 لدينا من الآثار المتعددة فيها ما كان للعبادة ومنها للدلالة على القوة والبأس ومنها
 للزينة فقط بل وُجدت عدَّة ائقال وأوزان على صورة الاسد

فان كانت اذن الكتابة عبرانية بلا ريب فترى متى كُتبت وهل يمكن الاستدلال على تاريخها من نفس مضمونها

قلنا ان اعتبرنا الكتابة وجدناها شبيهة بأقدم ما ورد من الكتابات العبرانية وكفى بصورة حروفها للدلالة على قدمها فان كل حرف منها يثبت هذا القدم ولو اردنا بيان ذلك لآتسع بنا المجال لكثرتنا نجتري بايراد ثلاثة آثار تُعد من اقدم الآثار الكتابية في العبرانية للمقابلة بين حروفها وحروف كتابتنا الحاضرة (راجع الصفحة ١٧٤) . وهذه الكتابات هي اولاً كتابة الملك مشع الشهيرة في القرن التاسع ق م ثم ثانياً كتابة وُجدت على جام من نحاس مضمونها مقدمة لجبل لبنان الاله من القرن التاسع او العاشر ق م وثالثاً كتابة عين سلوان تاريخها نحو ٧٠٠ قبل المسيح فاذا قابلتها بكتابتنا وجدت ان هذه الكتابة من صنف الكتابتين الاولين

أفستنتج من هذا ان الكتابة لاحد ابناء سليمان النبي كما ذكرت الجواند ؟ لا لعمرى فان يربعام ليس هو ابناً لسليمان وانما كان احد عبيده فقط كما سبق . ولعلك تقول كفى بهذا الاثر شأناً انه لعبد الملك يربعام ويربعام كان على عهد سليمان الحكيم ابن داود

على رسلك وما ادراك ان يربعام هذا هو يربعام الاول الذي خلف سليمان على ملك العشرة الاسباط وليس يربعام الثاني ابن يهو الذي جلس على سدة الملك بعد الاول بنحو مئتي سنة

ثم ما ادراك ان يربعام المقصود هنا هو احد الملكين المعروفين بهذا الاسم وليس احد الامراء او الولاة الذين دعوا بالاسم عيه . فان كنا لا نجد في التوراة غير هذين الملكين باسم يربعام فانه من المحتمل ان يكون سُمي به احد الاعيان من بني اسرائيل

فما الرأي اذن في هذه الكتابة ؟ من كاتبها ؟ وهل يُنكر ان شمع صاحبها من عمال احد الملكين المدعويين باسم يربعام ؟

دونك ما يمكن قوله في هذا الشأن : اولاً اذا اعتبرنا هيئة الكتابة ليس من مانع ان نجعلها لاحد عمال الملك يربعام الثاني في القرن الثامن للمسيح بل لعامل يربعام الاول في القرن العاشر وان لم يكن لدينا حجة قاطعة على ذلك سوى هيئة حروفها

ثانياً لا نجد في الآثار ما يفيدنا جلياً عن امر شمع المذكور ومقامه ورتبته واعماله
ثالثاً يرجح كون شمع من سراة القوم واعيان الامة . يؤخذ ذلك من اعتبار الخاتم
عنه . فان خاتماً كهذا غالي الثمن حسن النقش لا يصلح لرجل من العامة فلا بد من
القول ان صاحبه كان من وجوه زمنه

وان قيل انه يدعو نفسه « عبداً » وذلك يخص بشأنه اجبا ان كلمة عبد في
اللغات السامية كثيراً ما يُراد به العامل مطلقاً والخدام ويمجوز لصاحب رتبة عالية ان
يتلب بها نفسه لاسيما اذا كان يربعاه سيده ملكاً فان العمال والوزراء كثيراً ما يحلون
قوسهم عبيداً للملكهم دون ان يلحق بهم عار لذلك بل ربما تفاخروا بهذا الاسم . ثم
ان الأثريين وجدوا بين العاديات السامية كتابات صريحة تدل على تخصيص هذا
اللقب باشراف وخدمة الملوك . ومن ثم يجوز القول بان شمع مع كونه تلعب بالعبد كان
من اعيان الملوك

فن ذلك او لا كتابة التقدمة للاله لبنان السابق ذكرها فان صاحبها يدعو نفسه
« عبد حيرام ملك الصيدونيين » ثم جاء في قطعة كتابة على جام وجدت في فينوى على
نصب احد الملوك ما نصه « خلص عبد ملككم » (انظر في الصورة العدد ٧) .
وكذلك (في العدد ٨) كتابة عبرانية منطوقها « لكل عبد ابرم (١) » . وكتابة ثالثة
(في العدد ١٠) هذا حرضا « لشبنيو عبد عزيزو (٢) » . وكذلك في المجلة الأثرية
من السنة ١٨٦٨ كتابتان (اطلب العددين ١١ و ١٢) في الاولى « لعزم عبد عزربعل »
وفي الثانية « لأيو عبد عزيزو (٣) » . ووضح من ذلك كتابة (العدد ١٣) اثبتها كلرمون
غانو في مجموعته (٤) يدعو فيها احد الاشخاص نفسه « عبد الملك » . فكل هذه
الشواهد تبين جلياً ان شمع المذكور امكنه ان يطلق على نفسه اسم عبد وهو في
خدمة رجل شريف ولعله الملك يربعاه وان لم يقدم على اسم متبوعه لقب الملك
رابعاً واخيراً ان صح كون شمع هذا احد عمال يربعاه الاول ليس بمحال ان
يكون هو شمع (وفي ترجمتنا شاماع) المذكور في سفر اخبار الأيام الاول (١١ : ٤٤)

(١) راجع المجلة الاسورية ١٢ et ٣٤ N° 1883 J A,

(٢) راجع 198 De Longpérier, Œuvres I,

(٣) راجع 33-37 RAO, I

(٤) RA, I. pl. XIV n° 2 et 39

كلمة قواد الملك داود . فلو اقتضينا انه كان ابن ٣٠ سنة عند وفاة داود (٩٧٠ ق م)
 لمكنه ان يعيش الى أيام يربعام الاول ملك اسرائيل فيكون عمره اذ ذاك ٧٠ سنة .
 وهذا امر محتمل . لكن كل هذه الأقوال حدس وتخمين لا يمكننا القطع بها
 وان قيل ان الآثار المكتشفة مع هذا الخاتم تدل على انه من أيام يربعام الاول
 لينا ان الامر ممكن الآن الادلة الواردة في الجرائد ليست كافية حتى الآن لتحكم
 الحكم الفصل في هذا الشأن ومن ثم ننتظر ريثما ينشر الدكتور شوماخر قراره
 الرسي في الحفريات وتفاصيل احوالها لأن وجود خاتمين لتعقوس هناك لا يدل على
 ان هذا الفرع كان في أيام شمع اذ امكن اجتماع الأثرين في مكان واحد لاسباب
 مختلفة مع اختلافهما في الزمان . والله اعلم

نسخة جديدة من شعر الاخطل

لحة للاب اطون صالحاني السوري

كتبنا من نحو سنة مقالة في المشرق عن نسخة خطية من ديوان الاخطل وجدت
 في بغداد وينا مزاياها وشواهدا . ويسرنا اليوم ان نعلن لحبي الدروس العريضة انه
 اكشفت نسخة أخرى من شعر هذا الشاعر الفحل هي الآن في ايدي حضرة العلامة
 القانوني اوجينيو غريفي في مدينة ميلانو . وهي من جملة شذرات خطية تنيف على
 الحماة مجموعة في ١٢٤ مجلدا وردته من مدينة عدن ومصدرها من داخل البلاد
 العرية . وعلينا ان حضرته يعد لوصف هذه النسخ ومندرجاتها فهرسا مطولا سينشره
 قريبا

وقد رتب هذه المجلدات وميزها بأعداد حسبما كانت ترده . فالمجلد المتضمن شعر
 الاخطل موسوم بالعدد ١٩ ويحتوي سبعة مقاطيع في ١٠٨ ورقات من انكاغد القديم
 طول الورقة ٢٥ سنتيمترا في عرض ١٧ سنتيمترا . أما الخط فانه نسخي عني مع
 اختلاف يذكر في المقاطيع السبعة . وكثيرا ما يستعمل كاتبه علامات لتحقيق الحروف

كالعلامة ١٧) فوق الحروف ح رس ص ط ع او رسم نقطة تحت حرفي الدال والطاء.
او رسم حا. صغيرة تحت الحاء وصورة ع صغيرة تحت العين او فوقها. وكل ذلك اشارة
الى ان هذه الحروف مهمة. ونقطة تحت الفاء للدلالة على انها حرف الفاء لا حرف
القاف. ومما يحسن التنبيه اليه هو ان الناسخ يرسم عادة الكسرة بهيئة عمودية او ميلية
من الشمال الى اليمين. وكثيراً ما يرسم الفتحة بين الحرف والنقط والحركات تحت
الضوابط خلافاً للاصطلاح الجاري اليوم. ويرى العلامة غريفي من فحص ورق ومداد
ونخط هذه النسخة ان تاريخ كتابتها يرتقي الى القرن السابع للهجرة

والقطعة الرابعة من هذا المجلد تحتوي على شعر الاخلط (٢) وهي كناية عن ٤٩ ورقة
طول المخطوط من صفحاتها ١٩ سنتيمتراً في عرض ١٢ وفي كل صفحة ١٨ سطراً
وليس في هذه النسخة اليمنية كامل شعر الاخلط المعروف بل جزء يسير منه اي
٧١٤ بيتاً مع بعض شروح. واوسع ما ورد من هذه الشروح عُلق خاصة على القصائد
التي نشرناها في الديوان المطبوع

على ان قسماً من هذه الايات وهو القسم الاوفر اي ٥٠٧ ايات مُثبت في طبعتنا
والقسم الآخر لا وجود له فيها وهو ٢٠٧ ايات
وبما ان النسخة اليمنية قدّم معظمها وُجمع ما بقي منها في اوراق وُجدت متفرقة

(١) اصل هذه العلامة لا النافية. كأنهم قصدوا بما تنفيه القارئ ان لا يقط على الحرف
فيجب ان يقرأه مهلاً غير معجم
(٢) ما عدا ورقة أُفحمت في منتصف القطعة تتضمن قصيدتين الواحدة دالية ذات سبعة
ايات لم نطلع عليها. والثانية رائية ذات ١٣ بيتاً أرسل لنا منها اليثبان الاولان. وليست من
شعر الاخلط ولم نعنون كسائر القصائد بهذه العبارة « وقال الاخلط ». فضلاً عن ان قرطاس
هذه الورقة ومدادها احدث من قرطاس ومداد باقي الاوراق. وهذا بدء القصيدة الرائية
« وقال يرثي محمد بن حميد على قافية الراء

حرامٌ على من يحفّ لها شفرُ وأن تسامَ التسكاب ما بقي الدهرُ
كذا فليجلّ الخطب ويلفدح الامرُ وليس لعين لم يفض ماؤها مدُرُ
الى آخر الايات. قلت ان هذه القصيدة اذا استثنى البيت الاول هي لابي تمام الطائي وبني
٣١ بيتاً. (راجع ديوانه طبع مصر الصفحة ٢١٤ وطبعة بيروت الصفحة ٢٢٩ وكتاب الاغاني
الجزء التاسع الصفحة ٩٨ والجزء الخامس عشر الصفحة ١٠٧)

لذلك ترى اغلب قصائدها مبتورة غير كاملة. وها نحن نبين ما فيها من الايات كما هو
 مثبت في طبعنا مُصَيّن الصفحات من هذه الطبعة (١) وهي: ١٢، ٤، ٣ - ٢٣، ١٦ -
 ١٨٣، ١٨٠ - ١٧٦، ١٥١ - ١٤٦، ٧٩ - ٧٦، (٢٧٨)، ٥٨ - ٥٦، ٤٣ - ٤١، ٣٣، ٢٦
 ٢٤٠، ٢٢٩ - ٢٢٤، ٢٢٢ - ٢٢٠، ٢٠٧ - ٢٠٢، ١٩٦، ١٩٥، ١٩١ - ١٨٦، ١٨٤،
 (السطر الثاني فقط)، ٢٤١ (السطر ١٠ و ١١) ٢٤٣، ٢٤٢ (يوجد مرتين اي
 في موضعين مختلفين من النسخة اليمنية)، ٢٤٤ (كذلك)، ٢٤٥ - ٢٥٥
 ٢٨٧، ٢٥٧ - ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٠ - ٢٨٣، ٢٨٦ (السطر ٧ فقط)، ٢٨٧،
 ٢٨٨ (السطر ١٠ و ١١)، ٢٩٧، ٣١٢، ٣٣٥ (السطر ٨ و ٩)، ٤٠٠ (السطر
 ٤ و ٣)

هذا وان حضرة العلامة غريفيني با له من الغيرة على خدمة العلم والعلماء يُعني
 الآن بممارسة الايات الموجودة في نسخته بالديوان المطبوع. فنمعهه خالص الشكر
 على هذه الهبة. وقد ارسل لنا جزءا من الروايات التي افادتنا لتصحيح بعض الاغلاط
 مثلا في السطر ٤ من الوجه ١٥ «وَأَرَى الرَّاحِمِيَّ الْفِيلَ» عوض «راء الراحمي الفيل»
 وفي الوجه ١٦ السطر ٧ «مردقة» بدل «مردقة». وفي الوجه ٢٥ السطر ٢٠
 «يزفوة» عوض «بذنبه» و«صاية» بدل «صادقة» مع ايراد شرح البيت. الخ
 ثم ان حضرته رغبة في تعريف النسخة التي في يده بنوع ادق وعلمي قد اكرم
 علينا بارسال ستة اوجه منها مرسومة بتصوير النور فافادة للقراء احبنا ان ثبت اثنين
 منها في الشرق مع قصيدة بكاملها لا وجود لها في الديوان المطبوع. وبما ان القصيدة
 سهلة الفهم اكتفينا ان نذيل بعض الفاظها بشرح وجيز

ومن اعتاد تلاوة شعر الاخطل يخال له لدى مطالعته هذه القصيدة ان بينها
 وبين بقية شعره فرقا يذكر لانها وان كانت رقيقة المعاني وموسومة بطابع الشعر القديم
 فبها مع ذلك شي. من النفس العالي والاقدام وفخامة اللفظ ومتانة التركيب وأسر
 المعاني شأن اغلب قصائد الاخطل. ولعلّه انشد هذه القصيدة قبل رسوخ قدمه في
 صناعة الشعر وقبل ان تشدق قريحته مصاحبته للخلفاء ومعارضته للشعراء

وقال الاخطل

قَفَا يَا صَاحِبِي بِنَا أَلْمَا عَلَى دِمْنٍ نُسَائِلُهَا سُؤَالَا
قَفَا زُورًا مَنَازِلَ أُمِّ عَمْرُو وَرَسْمًا بِالْمَنَازِلِ قَدْ أَحَا لَا (١)
أَهَاضِبُ الدُّجَى مِنْ كُلِّ جَوْنٍ سَقَاهَا بَعْدَ سَاكِئِهَا سِجَالَا (٢)
فَكَمْ مِنْ وَابِلٍ يَأْتِي عَلَيْهَا يُلِثُ بِهَا وَيَحْتَفِلُ احْتِفَالَا (٣)
فَدَارُ الْحَيِّ خَالِيَةٌ قَلِيلُ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا أَنْ تَحَالَا (٤)
كَأَنَّ تُرَابَهَا مِنْ نَسْجٍ رِيحٍ طَحِينُ لَمْ يَدَعْنِ لَهُ نُحَالَا (٥)
أَلَا يَا أَيُّهَا الزُّورُ الْمَحْيَا أَتَسَلَّمُ بِالْوَصَالِ نَمِتَ بَالَا (٦)
لِيَا لِي مَا تَرَالُ مِنْ أُمِّ عَمْرُو تَرَى فِي كُلِّ مَنَزَلَةٍ خَيَالَا
فَحَقًّا إِنَّ جِيرَتَنَا يَفِينَا كَمَا زَعَمُوا يُرِيدُونَ احْتِمَالَا (٧)
يُفَجِّعُنِي بِفِرْقَتِهِمْ رِجَالُ أَرَادُوا أَنْ يَزِيدُونِي خَبَالَا
عَرَفْتُ أَلَيْنَ أَنْ مَضَى رِعَا وَرَدَّ رِعَا جِيرَتِكَ أَلْجَمَالَا

(١) احوال رسم المنازل تمير بعد ذهاب اهله

(٢) الاماضيب حلبات المطر وقد اضافها الى الدجى لى الظلمة لان النيم اذا اتى بالمطر يكون مظلمًا. ولذلك قال من كل جون اي من كل غيم اسود. وسقاها سجالا اي بزيارة

(٣) ألك المطر دام ايامًا لا يُقْلَع. ويحتفل احتفالًا اي يشند وقمته

(٤) الاصوات اصوات سكناها فلا يكاد يُسَمِعُ صوت في تلك المنازل الخالية. الآن تحال

اي ما لم تحل وتظن انك تسمع اصواتًا ولا اصوات وذلك لولئك وحزنك

(٥) نسج الريح للتراب هو أن تجمع بعضه الى بعض. وهذا التراب ناعم كالطحين المتخول

(٦) الزور الراثرون يكون الواحد وللذكر والمؤنث بلفظ واحد. وكعب في

الاصل: آلا ماها الزور

(٧) في الام: يريدون باهمال الحرف الاول

فَلَمَّا فَارَقُوا مَرَّتْ حُدُوجُ إِذَا مَا ضَمَّهَا الْحَادِي بِسُوقِ
 عَلَى بُزْلٍ تَرَى فِيهَا اُعْتِلَالًا ١) فَلَيْسَتْ طَلِبَةُ غَرَاهُ ظَلَّتْ
 حَيْثُ زَادَهَا الْحَادِي اُخْتِيَالًا بِأَحْمَنَ مُقَلَّةً مِنْهَا وَجِيدًا
 بِأَعْلَا تَلَعَةٍ تَرْجِي غَزَالًا جَرَى مِنْهَا السِّوَالُ عَلَى قَبِي
 وَوَجْهًا تَلِيحًا كَسِي الْجَمَالَا كَأَنَّ الْبَرْقَ إِذْ ضَحِكْتَ تَلَالَا ٢)
 وَرَاحًا خَالَطَ الْمَذْبَ الرُّزَالَا إِذَا مَا الْقَلْبُ وَالْخُلُالُ ضَاغَا
 جَرَى مِنْهَا وَشَاخَاهَا فَجَالَا نَحْمُ نِيَابَهَا كَشَحًا هَضِيَا
 وَأَزْدَاغَا إِذَا قَامَتْ نِقَالَا إِذَا قَامَتْ تَنُوهُ بِرُجْجِنِ
 كَدَغَصِ الرَّمْلِ يَنْهَالُ أَنْهِيَالَا ٣) إِلَى حَتَّى مَتَى يَا أُمَّ عَمْرُو
 دَلَالُكَ طَالَ ذَا صَرْمًا وَمَلَالَا عَلَى أَنِّي وَعَيْشِكَ لَسْتُ أَذْرِي
 أَصْرَمًا كَانَ ذَلِكَ أَمْ دَلَالَا فَإِنْ يَكُنِ الدَّلَالُ فَأَنْتَ مِنِّي
 يَمِينُ لَا أُرِيدُ بِهَا شِمَالَا أَلَمْ يَكْ حُبُّكُمْ فِي غَيْرِ فَخْشٍ
 زَمَانَا كَادَ يُورِثُنِي سُلَالَا سَاثَرُكُمَا وَآخِذُ فِي نَنَاهُ
 لِقَوْمِي لَسْتُ قَائِلُهُ اُسْتَحَالَا أَلَمْ تَرَ أَنَّ عُودِي تَغْلِي
 نَضَارُ هَزَهُ كَرَمُ فَطَالَا فَسَلْنِي بِالْكَرَامِ فَإِنَّ قَوْمِي
 كِرَامُ لَا أُرِيدُ بِهَا بَدَالَا وَقَوْمِي تَغْلِبُ وَالْحَيُّ بَكْرُ
 فَنَ هَذَا يُوَارِثُنَا فِضَالَا

١) الخُدُوج جمع حُدُوج وهو مركبٌ من مراكب النساء نحو الخودج والحففة. وفي الامم
 كتب حُدُوج جمع اوله. وبزل جمع بزول. يقال للبعير اذا استكمل السنة الثامنة وطعن في
 الثامنة وفطر نابه بازل من البزل وهو الشق

٢) نعت بريق اسناخا

٣) المرججن الذي جتر من ثقله والدعس كتيب الرمل

تُصَانُ حُلُومُنَا وَتَرَى عَلَيْنَا ثِيَابَ الْحَزَنِ تُبْتَدَلُ ابْتَدَالًا
فَكَمْ مِنْ قَائِلٍ قَدْ قَالَ فِينَا فَلَمْ تَتْرُكْ لِيْذِي قِيلَ مَقَالًا (١)
فَسَلَّ عَنَّا فَإِنْ تَنْظُرْ إِلَيْنَا تَرَى عَدَدًا وَأَحْلَامًا ثِقَالًا
هُمَا آبْنَا وَائِلُ بَحْرَانٍ قَاصَا جَرَى بِالنَّاسِ مَوْجُهُمَا فَسَالَا

أَلَسْنَا نَحْنُ أَقْرَاهُمْ لِضَيْفٍ وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا حِلَالًا
وَأَجَبَرَهُمْ لِمُخْتَبِطٍ فَقِيرٍ بِخَيْرٍ حِينَ قَرَبَ ثُمَّ نَالَا (٢)
كِرَامُ الرِّفْدِ لَا نُعْطِي قَلِيلًا وَلَا نَنْبُوا لِسَانِنَا اِعْتِلَالًا
سَلِ الضَّيْفَانِ لَيْلَةَ كُلِّ رِيحٍ تَلْفُ الْبَرْكَ عَازِمَةً شَمَالًا (٣)
أَلَسْنَا بِالْقَرَى نَمْشِي إِلَيْهِمْ سِرَاعًا قَبْلَ أَنْ يَضْعُوا الرِّحَالَا
فَمَا تَحْجَفُوا الضِّيَافَةَ إِنْ أَقَامُوا وَلَا الْخَيْرَانَ إِنْ كَرِهُوا زَوَالَا
وَتُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا وَنُنْعِمُ الْكِرَامَةَ حَيْثُ مَالَا (٤)
لَعَمْرُكَ مَا يَبِيتُ الْجَارُ فِينَا عَلَى وَجَلٍ يُحَاذِرُ أَنْ يُنَالَا
فَقُلْ لِلنَّاسِ إِنْ هُمْ فَاضَلُونَا يَدُّوا مِثْلَهُنَّ لَهُمْ جُلَالَا (٥)

(١) القَبِيلُ الْمَلِكُ. والمراد أَنَّنَا اسْكُنَّا اعَظَمَ الرِّجَالِ الَّذِينَ لَهُمْ مُلُوكٌ اتَّبَعَ

(٢) الْمُخْتَبِطُ طَالِبُ الْمَرْوَفِ (٣) الْبَرْكَ الْإِبِلُ الْبُرُوكُ اسْمُ لِحْيَاهَا وَتَلْفُ تَجْمَعُ

(٤) رَوَى هَذَا الْبَيْتَ لَعْمَرُ بْنُ كَرِيمٍ التَّلِي (فِي بَدِيعَةِ النَّابِلِيِّ ٢٦٦). وَلَعْمَرُ بْنُ كَرِيمٍ التَّلِي (فِي كِتَابِ حَسَنِ التَّوَسُّلِ إِلَى صِنَاعَةِ التَّرْسُلِ ٥٩ وَفِي خَزَانَةِ الْإِدْبِ لِابْنِ حُجَّةٍ الْحَمَوِيِّ ٢٧٩). وَلَعْمَرُ بْنُ كَرِيمٍ التَّلِي (فِي بَدِيعَةِ الشَّيْخِ قَاسِمِ الْبَكْرَهْجِيِّ ١٨٨). وَلَعْمَرُ بْنُ الْأَجَمِ (فِي نَسْخَةِ خُطْبَةٍ مِنْ كِتَابِ الصَّنَاعَتَيْنِ لِأَبِي هَلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ مَحْفُوظَةٌ فِي خَزَانَةِ كُتُبِنَا الشَّرْقِيَّةِ فِي الْوَجْهِ الثَّانِي مِنَ الْوَرَقَةِ ١٢٨). فَتَأَمَّلْ

(٥) الْجُلَالُ بِالضَّمِّ الْعَظِيمُ وَالْجُلَالَةُ النَّاقَةُ الْعَظِيمَةُ

قَاتِلُوا الْكُفْرَ لَا تَقَاتِلُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَةَ
 ۱. لَكُمْ حُكْمٌ فِي غَيْرِكُمْ وَمَا أَمْكَدُ نُورَ شَيْءٍ لَا
 تَتْرَكُهَا وَاحِدٌ فِي شَأْنٍ الْقَوْمُ لَسْتُ قَائِلُهُ لَعْنًا لَا
 الرِّبَا وَالْعُودِي يُعَلِّي نَصَارَ هَرَّةٍ كَرَمٍ وَطَبَا لَا
 فَسَلِي الْكُفْرَ فَإِنَّ قَوْمِي كَرَامٌ لَا يَرْبُطُ بَدَا لَا
 وَقَوْمِي نُحِلَّتْ وَأَبْنَى بَكْرٍ مِنْ هَذَا نَوَازِنًا فَضَالًا
 نَصَارَ حُلُومًا وَتَرَى عَلَيْنَا شَأْنُ الْخَرْبِ بِنْدَلِ الْبَدَا لَا
 فَكَمْ قَائِلٌ وَقَالَ قَيْنًا فَلَمْ يَتْرَكْ لَدَى قَيْلٍ مَقَالًا
 فَسَلِّعَتْ فَإِنَّ طَرْزَ السَّامِرِيِّ عِدْدًا وَأَصْلًا مَقَالًا لَا
 هَذَا أَوَّلُ الْبَحْرَانِ فَأَصْاحِرِي بِالْمَسْرِ مَوْجَهَا فَضَالًا
 فَرِغْدَلًا أَلَا قَرَسُ السَّامِرِيِّ خَيْرٌ مِنْ وَطِي الْبَغَا لَا
 لَسْنَا بَحْرَانِ أَقْرَامُ لَصْفٍ وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَزَمُوا جَالًا
 وَاجِرُهُمْ لِحِطِّ لَقَطَرٍ لِحَرْجٍ قَوِّتَ قَرْمًا لَا
 كَرَامُ الرِّقْدِ لَا يُعْطَى قَلِيلًا وَلَا يَنْوَالُ السَّامِرِيُّ أَعْلَالًا
 سَلِّ الصَّغَارَ لِلَّهِ كُلَّ رَجُلٍ يَلْفُ الْبَرْكَ عَارِمَةً سَأَلًا لَا
 السَّامِرِيُّ الْقَوِيُّ لَشَيْءٍ أَلَيْسَ شَرًّا عَاقِلٌ أَنْ يَصْعُقَ الرِّجَالُ
 فَاتَّخِذُوا الصَّافَةَ إِنْ قَامُوا وَلَا الْخِزَانَةَ إِنْ هَوَّارُوا لَا
 وَبَكْرُكُمْ جَانِبًا دَامَ قَيْنًا وَتَبِعَهُ الْكُفْرُ جَنَابًا لَا

رَكْمًا بَيْتُ الْحَاذِقِينَ عَلَى وَجْهِ حَاذِرٍ أَرْغَا لَا
 لِلنَّاسِ أَنْ هُمْ فَاضِلُونَ بَعْدَ وَامْتِلَأَتْ لَمْ جَلَا لَا
 شَمًا مِنْ دَمِشَقٍ إِلَى عَمَّانَ مَلَانَا الْبَرَّاحِيَانَا جَلَا لَا
 وَجَلَّهِ وَالْفَرَاتِ وَكُلِّ وَادٍ إِلَى الرِّجَالِ طَائِفَةِ الْعَمَّالِ لَا
 نَزَمْنَا الْمِدَارَ فِي جُودِ بِنَا مِنْهُرٍ أَكْثَرُهَا رَجَا لَا
 أَنْ أَيْجُوهَ بِنَا دَرْيَا وَصُولُهَا إِذَا مَا الْغُرُضَا لَا
 عَنْ الْمَوْقِدِ وَنِجْلٍ نَعْرِضُ رَامَ الْحَرْبِ سَبْعُ أَسْعَا لَا
 أَمَا الْخَيْلُ صُغَيْرُ رَجَالٍ زَبَطًا قَامَ شَارِكًا الْعِيَالَا
 سَمْعُهَا الْغَيْشَ أَذْشَتُونَا وَتَكْشُوهَا الرَّاغِبُ وَالْجَلَا لَا
 وَنَ الْخَيْلُ مَا دُمْنَا حُصُورًا وَنَجْدُ وَهَلْ فِي السَّيْرِ الْعِيَالَا
 بَعِثْ فِي الْعَارَاتِ حَتَّى يَقُودَ الْفَخْلُ ضَاحِيَهُ مُدَا لَا
 كَلَّ طَمْرَهُ جَرَّاءَ تَرْدِي تَرَى الْأَضَاعِجَ بِأَيْدِيهِ قَرَا لَا
 بَابُ مِنْ غَرَاهِ الْقَوْمِ جَهْدًا نَعْرِقُ مِنْ جَرَارِهَا الْحَيَالَا
 أَمَلْتُ فَوَارِسُنَا وَكَلَّتْ عَنَّا قُفُولُ الْخَلْدِ دَنَاهَا طَلَا لَا
 أَيْسَا الْعِاقُ لَهَا صَبِيلًا يَدِينَا بَعَارِضُ الْبَعْلَا لَا
 أَنَادِي مِنْ أَدْيَارِ كَيْسَا إِلَى الدَّاعِي فَطَرْنَا عَجَالَا
 إِلَى الصَّلَاحِ مَخْلِقَاتِ سَا نَعْنُ لِنَعْلَمَا نَارِسَلَا لَا
 أَيْسَ الْفَقْرَ مَوَارِثَاتِ تَرَى لَا يَطَالُ بَعْلُونُ الْبَهَالَا لَا

مِنْ دِمَشْقَ إِلَى عُثْمَانَ مَلَأْنَا الْبَرَّ أَحْيَاءَ حِلَالًا ١)

فَتَا الْمَدَائِنَ فِي جُودِ لَنَا مِنْهُمْ أَكْثَرُهَا رَجَالًا
 إِنَّ الْحَيَوَةَ لِنَاذِرِيهَا وَصَوَّلَتْهَا إِذَا مَا الْغُرُ صَالًا ٢)
 الْمُوقِدُونَ بِكُلِّ ثَغْرِ ضِرَامَ الْحَرْبِ تَشْتَعِلُ أَشْتَعَالًا
 مَا الْخَيْلُ ضِعْمُهَا رَجَالُ رِبْطَانَهَا فَشَارَكْتَ الْعِيَالَا
 مِمَّا الْمَعِيشَةَ إِذْ شَتَوْنَا وَنَكُسُوهَا الْبَرَّاقِ وَالْجَلَالَا
 نِ الْخَيْلُ مَا دُمْنَا حُضُورًا وَتَحْذُوهُمْ فِي السَّفَرِ النِّعَالَا
 هُنَّ فِي الْغَارَاتِ حَتَّى يَقُودُ الْفَحْلَ صَاحِبُهُ مُذَالَا ٣)
 طِمْرَةَ جَرْدَاءَ تَرْدِي تَرَى الْأَضْلَاعَ بَادِيَةً هُزَالَا ٤)
 تَ مِنْ غَزَاةِ الْقَوْمِ جَهْدًا يُعْرِقُ مِنْ جُزَارَتِهَا الْمَحَالَا ٥)
 مَلَتْ فَوَارِسُنَا وَكَأَتْ عَتَاقُ الْخَيْلِ زِدْنَاهَا كَلَالَا
 نَا الْعَتَاقُ لَهَا صَهِيلُ بِأَيْدِينَا يُعَارِضُنَ الْبَغَالَا ٦)

حي حلة وحي حلال اي تروى وفيهم كثرة. وكان الناس كتب اجاناً فرسم
 الصفحة اجاء حلالا

اي تحق الحياة للذين يموتون جا. وتظهر بسالتهم عند اشتداد الامور
 اذال فرسه وغلالمه اذا اهان. . . اذاله الخيل وهو امتهاصا بالعمل والحمل عليها
 (٢٧٧: ١٢)

الطمره الفرس الجواد. واجرد قصير الشعر رقيقه
 الخزازة البدان والرجلان والعتق لاختلا تدخل في الميسر وانما ياخذها الخزاز. واراد
 بس برمتها. والمحال جمع الحالة وهي الفقرة من فقار البعير
 الخنائب جمع الخنبه وهي الفرس نقاد. وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل. فاذا
 القتال ركبو الخيل للغارة

إِذَا نَادَى مُنَادِينَا رَكِبْنَا إِلَى الدَّاعِي فَطَرْنَ بَنَاتًا
فَهْنٌ إِلَى الصَّبَاحِ مُجَلِّحَاتُ بَنَاتٍ يَمِينٌ إِمْعَانًا
عَوَاسُ بِالْقَنَى مُتَوَاتِرَاتُ تَرَى الْأَبْطَالَ يَلُونُ أ
بِهَا نَلْنَا غَرَائِبَ مِنْ سَوَانَا وَأَحْرَزْنَا الْقَرَائِبَ أَنْ
إِذَا شِينَا وَنَاشَبْنَا أَنَاسُ وَجَدْنَا مِنْ كِرَامِ النَّاسِ
وَمَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَنَا ابْنُ أُخْتِ بِمِرْدَفَةٍ عَلَيْهَا الْقِدْحُ
وَمِنْ كُلِّ الْقَبَائِلِ قَدْ سَيِينَا مِنَ الْيُسْرِ الْمُخْدَرَةِ أَلِي
تَنَاضَلْنَا وَحَلَّ النَّاسُ عَنَّا فَمَا قَامَتْ لَنَا قَيْسُ
وَلَمْ تَسْلَمْ بُنُو أَسَدٍ فَتَجُّوْا وَمَنْ هَذَا نَجَا مِنَّا

اكتشافات حديثة عن طبيعة المادة وتركيبها

نبذة للاب بطرس دي فراجيل اليسوعي مدرّس الطبيعيات في مكتبنا الطي

انَّ العقل البشري اذا حاول درس احوال الطبيعة لا يزال يكدر ويحذر
اقصى خفايا اسرارها واذا قامت في وجهه العوائق ضاعف جهده كَأَنَّ الْعَبَاتِ

(١) التجليح السَّيْر الشديد وأمن الفرس تباعد في عَدْوِهِ . والرسال جمع رَسَلَة و
السَّهْلَة السَّيْر

(٢) متواترات مُتَابَعَة

(٣) وفي الام بعد هذا البيت « و يروى نشنا وناشَقْنَا » من المناوشة في القتال

(٤) اي لا تُسَبِّي نساؤنا ولا يُقْتَرَع عليها ليعرف لِمَنْ تكون

(٥) في الاصل نَضَالًا بضمّ اوله

(٦) رسم بنوا بدل بُنُو و فتنجوا عوض فتنجو . ومعنى هجر البيت : ومن الذي

فيوالي غيرنا . واعلم ان القصيدة أرسلت لنا مرسومة بتصوير النور ما عدا هذه السطور
الاخيرة فانها سطرت بقلم العلامة غريغيني

ضائه . وما قوله اجمالاً في اسرار الطبيعة هو اصدق واحق في
 وخواصها ومركباتها وتحول جواهرها من عنصر الى آخر . فان
 قد تلوا في هذا الميدان وتجاروا كخيل رهان في تعريف المادّة
 وذلك منذ عهد فلاسفة اليونان كاپيقورس وغيره . نعم ان
 كانوا يطلبون من هذه الباحث منافع مادّية وارباحاً زمنيّة كما
 يمة واصحاب الاكسيراكس ان يدلو النحاس ذهباً . وهو مبحث
 من الحال ولم يعد العلماء المحدثون يستبعدونه . وانما الغاية القصوى
 نظر من هذه الابحاث هي اجل واسمى يريدون الاطلاع على
 آمال اسلافهم عن جمع كنوزها . وزاد نشاطهم في البحث عن
 منذ ظهرت لهم مجاهل الكهرباء . ووقفوا على اسرار الاشعّة
 صفها في الاعداد الاخيرة من المشرق (ص ٣٠٣ و ٣٧٩) . واليوم
 هذه الامور وجدتها مشحونة بالفاظ اضطررنا الى نقلها الى
 ها منها الالكترون والايون والاشعاعات والأثير التي يتنا معانيها
 لاختراع عن الاشعّة الحديثة تحدو بنا تنمّة للفائدة ان نعود الى
 عن آراء المحدثين في تركيبها والعلاقة بينها وبين هذه الاشعّة

اول خاصّة كان الطبيعيون والفلاسفة يثبتونها للمادة هي السكون
 ان يتحرك من تلقاء ذاته واذا حرك لم يمكنه تغيير حركته .
 دوا يعتبرون السكون كاحدى الخواص اللازمة الاجساد . فانهم
 من مجموع الالكترون او الكهربات والايون قد تبادر الى ذهن
 المجموع ليس هو ساكن كما زعموا بل ان سكونه ظاهر فقط
 هذه الكهربات والايون . ومن ثم ان سكون الاجسام لا يلزم
 في ترقى العلوم السنة المنصرمة ص (٢١-٢٤)

يسعون يقسمون الاجساد الى بسيطة ومركبة فيجعلون عناصر
 لا يمكن تحويلها . ولكن اخذ العلماء يشكون في صحّة هذا القول
 المادّية مركبة من الايون والكهربات يمكن القول بان الاجسام

كلها لا يختلف بعضها عن البعض الآخر. هذه الحويصلات فيكون الفارق بين دقيقة من ذهب ودقيقة من فضة اختلا عناصرها الأولية من الأيون والالكترون. وإذا اتصل الطبيعة هذه الاسطوانات على نظام بالكم والكيف صارت دقائق العناصر وامكنه ان يحول عنصراً الى آخر. نعم ان هذا الامر انما هو حذر حتى الآن. ولكن العلوم الكيموية الطبيعية لا تزال في ترقدها امس غير ممكن اضحى اليوم امراً مقررّاً. ولوسبق احد الاقدمين وتنبأ باكتشاف اجسام غريبة كالراديوم وغيرها لعد من المختلين. الراديوم نفسه الذي كان قبل اشهر قليلة معدوداً في جملة العناصر فيه الاختبارات الدقيقة وبان لكثيرين من العلماء انه في بعض الحالات كان معروفاً منذ بضع سنين وهو الهيليوم. وعليه فان تحويل حالة الى أخرى ليس بامر مستحيل

ثم انما اذا اعتبرنا هذا الراديوم وبحسبنا عن مصدر قوة العجيبة فلا نعرف ا تكون هذه القوة في نفسه كعنصر غير ثابت في حاله تكون شدة فعله كنتيجة هذه التقلبات الى عناصر جديدة او تأتية من الخارج فتتخذ في الفضاء الى ان يتحصا الراديوم ويحولها وكل هذه الابحاث من شأنها ان تفتح مجالاً واسعاً للفلاسفة لتدوير تركيبها. وليس كلامنا هنا عن الفلاسفة الاقدمين كارسطو وسابلهم لدرس قوات الطبيعة كانوا استدلووا بحسب نظريتهم الأولية فعملوا تركيبها من قوتين الكم والكيف ألحقوا بالذرات واختلافها والزيادة والنقصان الخ. وألحقوا بالكيف الحركة والتحول فلاسفة الاعصار المتوسطة فارادوا ان يفسروا كل مظاهر الطبيعة الى ان قام باكون فقاوم هذه المزاعم وبني غليلاي الجائته على درس فنبذ الكيفيات نظرياً ونبذها من بعده فعلاً الفيلسوف ديكور ظواهر الطبيعة بحركة المادة. اما لينينس الشهيد فانه مع تسليمه ان مرجع هذه الكميات الى كيفية واحدة وهي القوة. ومشي نيت

تجري بين الاجسام بعضها في بعض وكذلك بين الدقائق.
 سر مكسويل ولوج ولورد كلثين الى قول ديكرت
 دورية (vortex) واليوم يقول العلماء بقول ارسطو
 يعجبون بدقة نظره منهم پوانكاري (Poincaré)
 فانهم درسوا بالامتحان المادة والتحولات التي تطرأ
 لظهور بطريقة اجلى واوضح على قدر ما تلوح لنا مفاعيلها

ماتت الاشعة الحديثة لاسمها التي اكتشفها الدكتور
 خيرة مثبتة لهذا النظر في تركيب الاجسام وممهدة
 رأينا انه اذا جعل بازاء الانسان عن بعد حاجز مطلي
 رتة الفسفورية كلما صدر من الانسان عمل من الفكر
 ثقبوة هذه الاشعة في احد مظاهر الطبيعة الكيموية
 تأثير في احد مظاهر النفس الطبيعية. فكما ان هذه
 بيئية والعضلات فكذلك يمكنها ان تؤثر في اجهزة
 ومن ثم ليس بمستحيل ان ارادتي تعمل في ارادة غيري
 رة. والاختبارات التي اجراها مؤخرًا بعض ارباب العلم
 ن بواسطة هذه الاشعة ان يستهوي شخص شخصاً آخر
 لم يدرك الناس اسرارها من قبل اضحت اليوم قربية
 نار بين رجلين بعيدين في وقت واحد وشعور العيون عن
 ص وغير ذلك

ر وكرروا فيه الاختبارات المتعددة الكولونل الفرنسي
 (A. de) من علماء الكاثوليك المبرزين. فانه يذهب الى
 ه الى غيره عن بعد. وان الفكر يتصل بين الرجلين على
 غ فاعل الى دماغ مفعول كما تتصل اهتزازات التلغراف
 رة بالهواء على شكل التموجات
 لاسفة بقولهم ان الفكر مجرد عن الميولي فلا يمكنه أن

يؤثر في المادة. لكنّ السيودي روشاس يجيب على هذا الاعتراض بقوله انه
كون الفكر البشري هو مجرد عن المادة لكنّ العقل البشري غير الهولي لا
"نعمل إلا بواسطة الدماغ الهولي فيلبس بذلك صورة هوليّة

ألا ترى ان الانسان اذا اراد الفكر والنطق اخرج أولاً فكره في با
صورة هوليّة فهذا النطق الداخلي يؤثر في اعصاب جهاز النطق وعضلاته فتحد
عدّة اقباضات وتشنجات تسبب حركات النطق المسموع. فأتري المانع من
لهذه التشنجات الباطنة بدلاً من النطق المحسوس تأثير آخر فتصدر اشعة غ
تبعثها الى البعد. وبياناً لهذا الرأي قد اختبر السيودي روشاس عمل تشنجات
في اجسام بعيدة

فانه اقام شخصاً على مسافة ١١٠٠ متر منه وامره بان يمسك سلك
الحديدية بيده اماً هو قفي ساعة مجهولة من الشخص كان يحس بعصاه
على البعد المذكور. فكان الشخص يحس عند مسسه برجفة ألم رغماً عن البعد
اختبر الامر في نهر على بعد ٤٠٠ متر. فانه حالما كان يغمس رأس عصاه في
من ارادته كان شخص آخر غامساً عصاه قبلاً على هذه المسافة يحس برجفة قو
وكذلك مد سلكاً من الحديد على طول ٢٠٠ متر فجعل رجلاً على ا
باسطاً يده الى السلك على بعد عشرة سنتيمترات فكان هو اذا مد يده الى
على المسافة نفسها يشعر الرجل ما شاء من التشنجات. وهذه الاشعة المنب
الجسم لا تنفذ في صحيفة رقيقة من النحاس وفي ورقة مبلولة بل تنعكس ك
وقد اختبر ايضاً اشعة الاصابع فانه كان يوجه الى شخص اصابعه على خ
فاذا تراه الهواء امامه اشعره بهزة في جسمه في الجهة الموازية لاصابعه. وك
الخارجة من العينين فانه كان اذا حدى بنظره الى نقطة معارضة من جسم
احس هذا بوخزة فيها

قال السيودي روشاس: « ان بيان مفعول هذه الاشعة البصرية
الظواهر التي يتناقلها القوم عن اصابة العين. وكذلك يفسر كيف ان النظر
في هزات رقاص الساعة ويطلع على مكنون اسرار الشخص فان بصر

سعان بين دماغيهما (١) «
 جيون من هذه الامور ويرون اننا في ذلك نتعدى اطوار الطبيعة .
 للطبيعة حدوداً لا تتجاوزها لكننا لا ننكر ايضاً ان للطبيعة
 بها العلماء يوماً بعد يوم فالعقل هو الذي يرصد هذه ويفرّز ما هو
 ج عن هذه الاطوار فلا يقوم به الا ما كان فوق الطبيعة كالارواح
 انه تعالى عز وجل كما ترى في العجرات من بعث ميت او شفاء
 لا تقوى عليه الطبيعة مهما ترقت

العربية في خزانة كليتنا الشرقية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٢ اليهوديات والمجامع (تتمّة)

(مجموع مجلد مجلد كامل شرقي عتيق طوله ٢١ س وعرضه ١٥ س
 ب بالكرشوني بنطين اسود فاحمر وفي كل صفحة ١٨ سطراً الأ
 نوع يحتوي على عدة تأليف دينية في الكنيسة ورأسها الخبر الاعظم
 ت الظاهرة الموجودة في الانجيل الاربعة الطاهرة (ص ١-٢٢٣)
 الى ٤٢٩ كتاب في تثبيت الكتب المقدسة وسلامتها من التحريف
 معجم للالفاظ السريانية مع شرحها بالعربية (ص ٤٢٠-٥٨٠) .
 الى وصفها في مظانها . وانما ذكرناها هنا لتأليف ورد فيها من الصفحة
 ي ذكر المجامع العمومية مباشرة بجمع نيقية الى المجمع التريديتيني
 مع وسلطته ورأسه الخبر الروماني . وهو مختصر حسن . ومؤلف هذا
 السرياني الذي في آخره مذكور في صدر الكتاب « وهو المطران
 لغوسطاني جمعه من كتب البيعة المقدسة حين كان في رومية العظمى
 لآب الجليل البطريك جرجس السبعلافي لقدس اب الآباء الماسك

(Cosmos, n° 999 et 1004)

سعيداً الكرسي الرسولي البابا اقليسوس التاسع . « أما تاريخ الكتاب وناسخه فقد تكرر ذكرها في آخر كل تأليف وهو « سليمان باسم قس راهب من قرية مشمش بلد جليل من رهبان دير طاميش الكاين فوق زوق الحراب بايام الابهات الكرّمين المطران جبرائيل الذي انشا هذا الدير المذكور والمطران ميخائيل المجاهد المهتمّ معه بذلك في سنة ١٦٩٧ » وفي آخر الكتاب : « انه يخصّ رهبان مار شعيّا الاطونيانيين » بيع في بيروت سنة ١٨٨٥

(العدد ٣٧) كتاب حديث الخطّ والتجليد طوله ٢٠ س وعرضه ١٣ س وصفحاته ٢٦١ ولكل صفحة ١٧ سطراً كُتِبَ سنة ١٨٩٥ عن نسخة تفضّل سيادة المطران جرمانوس معقد الجزيل الاحترام واعارنا آياها . وهو يتضمّن اعمال المجمع الاورشليمي الذي جمعه السيد البطريك كيوريوس مكسيموس مظلوم في القدس الشريف في ايار سنة ١٨٤٩ وبحث فيه مع السادة الاساقفة عن كل امور طائفته وشؤونها الدينيّة والادبيّة . لكنّ اعمال هذا المجمع لم تُثبت من رومية

• اعمال الآباء .

قد انتبنا من ذكر مخطوطات مكتبتنا في المجمع والسندوسات وفي هذا الباب الخامس نصف ما في خزانة كتبنا من أعمال الآباء الاجلاء متّبعين في ذلك القرون التي عاشوا فيها

(العدد ٣٨) كتاب مجلّد تجليداً حديثاً مجلد وقاش اسودين في مطبعتنا طوله ٢٢ س في عرض ١٦ س صفحاته ٣٩٢ ذات ١٧ سطراً كُتِبَ بحرف جليّ اسود الألفصول منه فإنّها مكتوبة بحرف احمر . وفي الصفحة الاولى منه « انّ هذا من كتب القس باسيلوس جبله اشتراه من دمشق بخمسة عشر غرشاً سنة ١٧٧٤ وقف دير الخالص قرب صيدا » وانه « من تركه نعمة الله هدايا اليوشي » . بيع في بيروت سنة ١٨٩٤ . أما محتواه فانه يشتمل على اربعة كُتب منسوبة للقديس اثناسيوس . اولها (ص ١-٢٧٣) : « كتاب البرهان في تحقيق الايمان ممّا وضعه اينّا (كذا) جليل في القديسين الاب الكبير اثناسيوس الرسولي بطريك الاسكندرية الذي وضعه على انّ للخلق اله (كذا) واحد لا اله الا هو وثلاثة اقانيم وتجسّد الكلمة ومواهبه الشريفة للمؤمنين » هذا اوّل :

د من يعلم كتب الله في العهد العتيق والحديث فليس يشك في الله ولا كثير في المنغاة
نعمه الله في الطبيعة مفروسة ولكن من اجل انه بلغ من قوت (كذا) شر الحيث على
ان اوقمت اناس كثيرة في هوة الهلاك واشتر الشر كله اخم قالوا ليس الاله وم
داود التي حقهم في الربور . . . »

مفر جليل واسع عن التوحيد والتثليث بيد أننا لم نجد بين اعمال القديس
. وقد اطلع ابراهيم الحاقلاقي الشهير على نسخة منه في رومية (راجع
(٤٨١)) نسب فيها للقديس بطرس اخي القديسين باسيلوس وغريغوريوس
في نسختنا الشهادات التي نقلها حضرة الاب الحوري يوحنا مرتا عن
مدينة في فلسطين ونشرها في المشرق (٥ : ٤٨٣ - ٤٨٨) وهي في نسختنا
مع ذكر كل سر جرى في تلك الزارات على هذا المثال (ص ٢٠٢) :

د كنيسة الناصرة من جبل الاردن بيشراء (كذا) جبرائيل رئيس الملائكة لمريم
ع اذ قال لها افرحي يا ممتلئة نعمة . مريم الرب معك قد وجدت نعمة عند الله وها
الح «

نسختنا اسماء مزارات غير المذكورة مثل كنيسة قانا الجليل وكنيسة صور
بحا بالغور وكنيسة طور الزيتون « الذي كان المسيح ربنا يعلم تلاميذه
كنيسة سياوحان اي سلوان وكنيسة القيامة في ايليا وكنيسة عمواص « من كورة
س طريق ايليا (تشهد) بان المسيح سير رجلين من تلاميذه السبعين . . .
دوباس والآخر لوقاس الخ « وكنيسة على بحيرة طبرية يقال لها موضع الخمر
ن المسيح ظهر لتلاميذه كلهم هناك من بعد قيامته من الموت الخ «
طور الزيتون التي على راس الجبل ومنها صعد الى الآب « وكنيسة العرفة
ي حل فيها الروح القدس على التلاميذ . ومن غريب ما جاء في نسختنا (ص
عن الكنيسة التي يقال لها موضع الغم في ايليا « قال :

د تلك الكنيسة ايضا ان مولد مريم ام سيدنا يسوع المسيح كان فيها من يواكيم ابها
ن بني داود . . . ومن حنة امها من بنات هارون . . . وان حنة كانت عاقرة (كذا) لا
الى الله ودعا يواكيم زوجها معها ان يرزقهما الله ولداً واندر (كذا) اخما يقربا
يعطيها اياه قربانا لله في بيت المقدس فوهب الله لهما مريم فلم بدعاها تمثي على
ادخلها هيكल الله هدية له وكفلها زكريا ابو يوحنا المعمدان (كذا) وربها في
الداخل وتناول الطعام من يد الملك . . . »

وقال عن كنيسة الجسانية (ص ٢٣٤) :

« ونشهد الكنيسة التي في الوادي الذي بين طور الزيتون وبين بيت المقدس بأن سيدنا المسيح جمع جميع الحواريين من اقطار الارض بقدرته فحملتهم السحب الى صهيون في ايلياء حيث تنيحت امه مريم العذرى (كذا) ليحضرُوا بناحتها وجنازتها ويقبروا جسدها الطاهر المقدس فلم يبقَ منهم الا من حضر من ساعته الى صهيون غير توماس الذي كان في الهند فانَّ السيد المسيح اخره لما اراده من اظهار رفع جسد مريم المباركة من قبرها. (ثم يلي قوله تفصيل نباحة المذراء ودفنها وانتقال جسدها الى السماء وتحقق الرسل للامر بعد فتح التابوت ليبروا جسد البنول لتوما بعد حضوره فوجدوه فارغاً. ثم يقول) : ثم ان ملوك النصارى من بعد زمن طويل بنوا كنيسة لمريم القديسة في مدينة القسطنطينية عظيمة جداً رفيعة شريفة وارسلوا يحملوا (كذا) ذلك التابوت بما فيه من الاكفان ووضعوه فيها وبقي القبر المقبور في الصخرة الذي كان فيه التابوت في كنيسة الجسانية... »

فترى من هذه النصوص ان كتاب البرهان ليس هو للقديس اثناسيوس ولا للقديس بطرس اخي القديسين باسيليوس وغريغوريوس التيصصي وانما هو احدث عهداً ولعله لا يرقى ما وراء القرن التاسع او العاشر. وهو مع ذلك سفر نفيس يتضمّن التعاليم الصادقة المدققة عن وحدانية الله واقانيه الثلاثة - وكذلك المقالات الثلاث التي بعده ليست هي للقديس اثناسيوس كما جاء في اولها ولا يمكناً تعريف صاحبها والظاهر ان مؤلفها هو مؤلف صاحب كتاب البرهان عينه. والمقالة الثانية (ص ٢٧٤-٣٤٩) تحتوي « القياسات والشهادات في تجسّد ابن الله الحي » . اولها :

قد كنّا ذكرنا فيما وضعناه في كتاب البرهان على المسيح ان اموره جميعها وافعاله شهادات ثابتة في الكتب المقدسة العتيقة... وانّا سنضعها في كتابنا هذا... وقد حان الآن ان نفعل ذلك (ثم يلخص كتاب البرهان ويأتي بالشهادات كما قال)

والمقالة الثالثة (ص ٣٤٩-٣٦٤) تحتوي ردّاً على اليهود بشهادات الكتاب منسوبة الى القديس اثناسيوس. والمقالة الرابعة (ص ٣٦٥-٣٩٢) مضمونها الشهادات على ان المسيح هو ابن الله الازلي... وعلى صحّة تجسّده. وفي الصفحة الاخيرة تاريخ نسخ الكتاب والله نجز

... في نهار الاربعاء خامس والعشرون (كذا) من شهر كانون الثاني المبارك من شهر سنة ٧١٨٩ لكون العالم الموافق اواخر شهر محرم سنة ١٠٩٣ للهجرة (١٦٨١ م) يد البند الفقير الحوري يوحنا بن الحوري يعقوب بن الحوري كسّاب احد خدّام كنيسة دمشق... (له بقية)

مَطْبُوعَاتُ شَرْقِيَّةٍ جَدِيدَةٍ

Marucchi: Le Forum romain d'après les dernières découvertes avec plans et illustrations dans le texte, Paris, Desclée, Lefebvre et Cie, 1903, p. 398

ساحة الفوروم في رومية

ليس في تاريخ قدما. الرومان شي. اشر من ذكر ساحة الفوروم فان كل الامور السياسية كانت تجري فيها على منظر ومسمع من الشعب فتقوم مقام ندوة العموم ومجلس الأمة. ومن هذه الساحة كانت تصدر الاوامر لكل الاقاليم حتى اقصى حدود العالم الروماني. الا ان صروف الدهر كانت توالى على هذا المكان فابادت آثاره وطُمست معالمه حتى صار سوقا للبقر. لكن الحفريات التي جرت منذ بضع سنوات قد استخرجت الى النور هذه الدفائن المطمورة التي تنطق بلسان حالها عن تاريخ رومية العظمى لاسيما على عهد القياصرة وفي أيام الملوك المتصرين. والاستاذ ماروكي الأثري الشهير الذي اثبتنا سابقا على همته قد سطر تاريخ الفوروم ووصف كل آثاره المكتشفة حديثا بل اعاد رسمه كما كان في سالف الازمان. وقد اتبع هذه الاوصاف الجليلة بذكر آثار أخرى وجدت على جبل پالاتين وفي الشارع الملكي اللاحق به حيث كانت افخم مباني القياصرة وقصور اعيان رومية وهياكل تلك الحاضرة الشهيرة. وقد وجدت هناك ايضا منذ عهد البابا ييوس التاسع الى أيامنا آثار نصرانية كمعابد وكنائس قديمة منها كنيسة بُنيت على ذكر القديس ثاودوروس شهيد الوثنيين في طرابلس الشام وكنيسة العظيمين سرجيوس وباخوس الشرقيين. وفي هذا شاهد ناطق على ما كانت من العلاقات بين كنائس الغرب وكنائس الشرق من الوداد ووحدۃ الايمان. فنشكر المسيو ماروكي على انه احيا لنا هذه الرسوم المنبئة بفخار اوطاننا ونحضر الشرقيين على مطالعة سفره النفيس

الاب ل. جلابرت

Die Stellung der Geographie z. d. historisch. Wissenschaften
par. E. Oberhummer. *Wien* 1904, pp. 31

مقام الجغرافية بازاء العلوم التاريخية

كان درس الجغرافية سابقا عبارة عن مجموع أعلام للامكنة مع تعريفها الوضعي

أمّا اليوم فقد اتّسع مجال هذا العلم وجعل الجغرافيون يعرضون هذا الفنّ على بقيّة الفنون لاسيّما التاريخ لتتال الجغرافية منها بالمقابلة أنواراً جديدة. لكنّ هنا أيضاً حدوداً أن تجاوزها أرباب وصف البلدان أدّت بهم إلى البجاث ليست هي من شأنهم ممّا هو أولى بالعلوم الجيولوجية والنسبية والتاريخية والمناخية. فقام الاستاذ ابرهمر خطيباً في كلية ثيئة وتلاه هذه الخطبة في افتتاح دروس الجغرافية التاريخية ليبين فيها غاية العلوم الجغرافية ومواردها وحدودها وما لها من العلاقات بالعلوم غيرها خصوصاً التاريخ. فنهتّى صاحب هذه النبذة التي وجدنا فيها فوائد ودقّة نظر وإن لم يسمح له ضيق المقام من تعيين الحدود الفارقة بين الجغرافية والتاريخ بنوع اوضح

VAN DEN SINAI

Door J. P. Van Kasteren s. j. *Nimègue* 1993, pp. 87.

من طورسينا : نظر في المباحث الكتابية الحاضرة

اودع حضرة الاب فان كستين اليسوعيّ هذا المجموع اربع مقالات بالهولنديّة مدارها على مباحث كتابية جارية اليوم بين العلماء. وسم المقالة الاولى باسم بابل والتوراة بنسبة ما ورد في هذا الموضوع من الجدل بين علماء اللاتية بعد الاكتشافات الاشوريّة الحديثة. ثمّ الحقها بمقالتين عنوانهما « نحو جبل سينا » و « والجبل المقدّس ». وختم هذه المقالات بنبذة رابعة دعاها « الوصايا العشر » وقد احسن حضرة الاب بكل هذه الابجاث كألوف عادته في كلّ ما يباشره من الدروس الكتابية هـ ل

COLLECTION SCIENCE ET RELIGION

Paris, Bloud, petits volumes in-12 à 0, f. 60

الدين والعلم

قد ابرزت جمعيّة كاثوليكية تحت هذا العنوان مجموعاً في نحو ٣٠٠ كرّاس يبلغ الكرّاس بين ٥٠ الى ١٠٠ صفحة اودعته ابجاثاً في أكثر المطالب التي تدور اليوم في عالم العلم والدين. وقد كنّا سابقاً بينّا ما لهذه التآليف من الفوائد وحُرّضنا قراءنا على مطالعتها لوجودهم في صفحات قليلة لباب مجلّدات ضخمة فضلاً عن أنّها مكتوبة بقلم علماء مبرّزين. وهالك ما اهدته الجمعيّة ادارة المشرق آخراً من المصنّفات الجديدة التي تبحث عن المسائل الكتابية والمباحث الدينية والتاريخ الكنسي ندون اسماءها في لغتها:

P. V. Ermoni, lazarisite: *Le Symbole des Apôtres.— L'Eucharistie dans l'Eglise primitive.— L'Agape dans l'Eglise primitive.— La Primauté de l'Evêque de Rome dans les trois premiers siècles.* L'abbé Vacandard: *La Confession sacramentelle dans l'Eglise primitive.— La pénitence publique dans l'Eglise primitive.* L'abbé Chauvin: *Histoire de l'Antechrist* † A. Saubin: *Symbolisme du culte Catholique.* P. Deslandre: *L'Eglise et le rachat des Captifs.*

A. Baudrillart: *La charité aux premiers siècles du Christianisme.* A. Dufourcq. *La Christianisation des foules* (fin du paganisme). L'abbé Gondal, sulpicien: *Le Catholicisme en Russie.* Dom Besse. O. S. B: *D'où viennent les moines? — Les moines de l'Afrique romaine.— Les Bénédictins en France.* J. de la Faye: *Les petites Sœurs des pauvres*

ومن أحب ان يستجلب من هذه المؤلفات عددًا وافرًا لكتاب المدارس أرسلت له بنجم كبير. والاب س. رترقال مستعد ان يعطي في هذا الخصوص كل الافادات لطالبيها

ميامر ثاودورس ابي قرّة

عني طبعه الحوري الفاضل قسطنطين باشا ب. م. (في مطبعة الفوائد ١٩٠٦ ص ١٩٨)

لم يكن المير الذي نشره حضرة الاب قسطنطين باشا في المشرق (٦: ٦٣٣ الخ) عن ابي قرّة سوى قسم من مخطوط مطوّل لهذا الكاتب البرّز يحتوي على ميامر اخرى ليست باقل فائدة منه. فتولّى حضرة طبع الكتاب برّمة لتلاّ يضيع اثر كذا يُعدّ من افضل بقايا الابرار الاولين فضلًا عن كونه اقدم تأليف عربي. وقد استحسن حضرة الاب مقدّمنا على مير هذا الكتاب في المشرق فرواها برّمتها. وقد ذكر لنا حضرة الاب لويس معلوف بمناسبة نشر هذه الميامر رسالة وردته من حافظ المخطوطات العربية في المتحف البريطاني العلامة جورج أليس الذي عرّف في عالم المستشرقين بسعة معارفه وصدق نظره. وقد مدح فيها ذلك الاديب كلّ المدح همّة من يسعى في تعريف ونشر المؤلفات النصرانية القديمة المهدّ لما تتضمنه من الفوائد الجمة عن تاريخ واحوال نصارى الشرق في القرون المتوسطة. اماً بنحوص التأليف الذي نشر قسمًا منه الاب لويس معلوف في المشرق تحت عنوان « اقدم المخطوطات النصرانية العربية » وذهب الى الظن بان ناسخ برّده هو ابو قرّة مستندًا الى بعض ادلة لم يورد حضرة الحوري قسطنطين في مطبوعه الا اضعفها (راجع مشرق ٦: ١٠١٣ وميامر ثاودورس ابي قرّة وجه ١٨٨)

قد قال العلامة أليس في الرسالة ذاتها ما تقريبه: « أنني اواقفك على ظنك ان مؤلف الكتاب الذي تكلمت عنه ومقالة أكرام الصور هو واحد اعني ثاودورس ابا قرّة » .
ويا حبذا لو كشفت لنا الأيام عما يجعل الظن يقيناً
ل . ش

P. Cyrille Charron: Les saintes et divines Liturgies en usage dans l'Eglise grecque catholique orientale, *traduction française.*

Beyrouth, 1904, p. 299

ترجمة افرنسية لليتورجيات اليونانية

نحضر كل محبي درس الليتورجيات الشرقية فضلاً عن ذوي الطقس اليوناني على اقتناء هذا الكتاب الذي يحتوي مع صغر حجمه على ترجمة الليتورجيات الثلاث للقدسين المعظمين يوحنا في الذهب وباسيليوس وغريغوريوس اللاهوتي ثم ترتيب القداس الاسقفي والقداس الحافل مع دبقيا البطاركة والاساقفة مع صلوات اخرى عديدة يحتاج الكهنة والعوام لاستماع القداس والاستعداد للمناولة وللشكر . في آخرها قائمة الاعياد والصيامات . وقد اراد حضرة المترجم ان يعمم فائدة كتابه بشرح الاتفاظ الليتورجية وتدوين صلوات خادم القداس اليوناني باللغة الصقلية . كما أنه صدر الكتاب بمقدمة في الليتورجية اليونانية وطبعاتها الاوربية والشرقية . وقد فات حضرته ذكر « النبراس لسامع القداس بحسب الطقس اليوناني باللغتين العربية والفرنسية الذي تولى طبعه صاحب الاحوال سنة ١٨٩٧ » . وفي الختام تسمى لهذا الكتاب ما يستحقه من الشيع والرواج

شذرات

صكّان عربيّان ❦ ذكرنا في عدد سابق (ص ٣٩٠) اكتشاف العلامة كلرمون غانو لصكّين عربيين مضمونهما اقطاعات منحها صاحباً صيداء ويروت لبني بختو وكنتا نقلنا هذا الخبر عن المجلة الأثرية . ثم اطلعنا على المجموع الاثري الذي ينشره هذا العلامة (ج ٦ ص ١ - ٣٠) فاذا الصكّان هما اللذان وردا في تاريخ يروت لصالح بن يحيى الذي تولينا طبعه (ص ٨٣ و ١١١) وانما يظن جنابه ان الاول هو ليوليان بن باليان بن رينو (Julien fils de Balian fils de Renaud) متولي الامر في صيداء من ١٢٥٠ الى ١٢٦٠ والثاني لهنفري دي منفور (Hunfrey de

Montfort متولي الامر في بيروت من سنة ١٢٨٠ الى ١٢٨٤. وهو يرجح ان الاسمين قد تشوَّها في نسخة صالح بن يحيى المخطوطة. والله اعلم

المكتبة الرعية ❀ فاتنا في العدد السابق ان نذكر في جملة المطبوعات الرعية «تساعية سيدة الوردية في بومباي» طُبعت في المطبعة اللبنانية في بعد سنة ١٩٠١ (ص ٦٧). وكذلك حصلنا على كتاب مخطوط في اواخر القرن الثامن عشر فيه صلوات تقال في جمعية اخوية الجبل بلا دنس. مع رسوم هذه الاخوية وقوانينها. وجاء هناك (ص ٣٢) ان اخوية الجبل بسيدتنا مريم العذراء بلا دنس تأسست في كل مكان. وان تأسيسها كان سنة ١٧٧٠. وفي هذا الكتاب دليل واضح على شيوع اخوية الجبل بلا دنس في بلاد سورية. وفي آخر الكتاب رسالة احدث خطأ منه وجهها المطران يوسف الحازن مطران دمشق الى اعضاء الاخوية في بسكتنا كتبها سنة ٨٣٣ يحضهم فيها على العبادة للعذراء مريم

❀ باقة الازهار لسيدة آيار ❀ وردتنا من حضرة الاخ بطرس سارة قصيدة في سيدة شهر آيار اقتطفنا منها الايات الآتية:

جاء القريض بمدح مريم يُنظَّمُ	وأنى اللسان عن التول يترجمُ
يا بكرُ هذا شهرك الميمون قد	وفى بخدمتك الزهورَ يقدمُ
فالزنبق المفتَرُّ طأطأ رأسه	وجاء طهره في بياضه يفهمُ
والرجس العطري قام مغافراً	بطيوبه ارجأونا تتنسمُ
وكذلك السوسان ينشر عرقه	والورد في البستان اصبح يسمُ
والياسمين نراه ينثر زهره	وعلى وداعتك التسميمُ يسلمُ
والاخوان لديك يفرش بسطه	وشذا تواضعك البنفسج يرسمُ
والآس بين الزهر يفخر معجباً	والطير فوق الفصن قام يرغمُ
ولك الماعبد في قرانا شيدت	وعلى قلوب الكل ذكرك يرقمُ
وبجك لبنان ناه تدللاً	وبطل رسمك من عداوته يسلمُ
لبنان يا خير البلاد تمسكاً	بالبكر مريم فهي فيك تكرمُ
يا ما أحبلى المكث فيك وقد غدت	تلك الرنى والعزُّ فيها تخيمُ
فربوعك الفيحاء يسم زهرها	والزهر زنبقة الطهارة يجدمُ
ومديح مريم قد تنازع شعرنا	وأى سوى الدرّ اليتيم ينظمُ
ولل أم الله حق ثنائنا	هذا الثناء علي فرض الزمُ
ما دمت حياً فالسلام هديتي	او كنت بيتاً فالعظام تدمُ
واذا ابتدأت فبالسلام مباشر	واذا انتهيت فبالتحية اخمُ

اسئلة واجوبة

سأل جناب نصر المحوري من حامات لاي سبب يختلف تقسيم الكاثوليك للعشر الوصايا
تقسيم البروتستانت والروم

تقسيم الوصايا

ج اعلم ان الوصايا العشر وردت في سفر الخروج (ف ٢٠) وسفر تثنية الاشتر (ف ٥) دون ذكر عددها ولا كيفية تقسيمها. ولذلك لم يتفق الجميع في تقسيمها والتقسيم امر عرضي كما تعلم فان السيد المسيح في الانجيل قد اختصر كل الوصايا في وصيتين محبة الله والقريب. اما سبب الاختلاف بين الكاثوليك وغيرهم ان الكاثوليك يعتبرون كوصية واحدة وهي الاولى ما قسمه غيرهم الى وصيتين فيقولون ان قوله تعالى «انا الرب الهك لا يكن لك اله غيري» لا تثبت فقط فروض العبادة لله ولكن تنفي العبادة الالهة بالله عن كل المخلوقات والاصنام وما شاكلها. ومن ثم لا حاجة لاعتبار ذلك كوصية قائمة بذاتها. وبخلاف الامر قد افرز الكاثوليك بين شهوة امرأة القريب واشتها مقتناه فجعلوا وصيتين لما جعلها الروم والبروتستانت كوصية واحدة. وسبب هذا التقسيم لان شهوة امرأة القريب كالحق للوصية السادسة «لا ترن» كما ان شهوة مقتناه تنتمي للوصية السابعة «لا تسرق» ولما كانت الوصية السادسة «لا ترن» مختلفة عن الوصية السابعة «لا تسرق» اقتضى الامر ايضا ان تفرز شهوة امرأة القريب عن شهوة ماله

س وسأل احد القراء ان نعين له الكميات المناسبة لاجل محلات التصوير الشمسي لظواهر الصورة ونثبتها

محلات التصوير الشمسي

ج لما كانت هذه المحلات قد تعددت اليوم وذكرنا سابقا بعضها نذكر هنا محلاتا حسنا لظواهر الصورة. اجعل في ١٠٠٠ غرام من الماء السخن ١٥٠ غراما من كربونات الصودا ثم ٧٥ غ من سولفيت الصودا و ١٠ غ من الهدروكينون. وان اردت مركبا مخففا فاجعل (retardeur) ٣ او ٤ نقط من برومور اليوطاس المزوج بالماء بنسبة ١٠ في المئة. اما تثبيت الصورة فيكون بهيوسلفيت الصودا بنسبة ١٢ في المئة وتقوى مسائل من پر كلورور الزئبق بنسبة ١ في المئة ثم تجل الصورة آخر في مغسل من الامونياك بنسبة ٣ في المئة

ل. ش

Mois du Sacré-Cœur A. M. D. G.

In-32 raisin, 360 pages, 7^e édition, 1900.

Traduit du français par G. Zouaïn, et enrichi de traits édifiants.

C'est, croyons-nous, la traduction du premier « Mois du Sacré-Cœur » publié à Paris par une sainte fille, il y a une soixantaine d'années. En Orient comme en Europe il contribue efficacement à la diffusion de la dévotion au Sacré-Cœur de Jésus.

	Fr.	Affr.
<i>Broché</i>	0,50	0,15
<i>Demi reliure</i>	0,80	

شهر قلب يسوع

المظنون ان هذا التأليف هو أول شهر للقلب الاقدس وضعته احدى الراهبات في
س فزید علیہ امثال واخبار تقویة . عربیة المرحوم جرجس زوين (طبعته السابعة
١٩٠٢ ص ٢٢٢)

Neuvaines au Sacré-Cœur de Jésus et au Cœur immaculé de Marie

par les PP. Borgo et Manfredi S. J.

In-32 raisin, 324 pages.

Ces neuvaines ont été composées il y a une cinquantaine d'années pour servir de préparation aux deux fêtes du Sacré-Cœur de Jésus et du Cœur Immaculé de Marie. Les considérations que l'on y trouve peuvent servir également de lectures spirituelles les premiers Vendredis de chaque mois et les jours de fêtes de S^{te} Vierge.

<i>Broché</i>	0,80	0,15
<i>Reliure en toile.</i>	1, »	

كتاب الكنزين الانفسين

في العبادة لقلبي يسوع وريم الاقدسين للابوي بوركو ومنفردى اليسوعيين
(١٨ ص ٣٢٤)

المطبعة الكاثوليكية

في بيروت (سورية)

الكوكب الشارق

في

مريم سلطنة المشارق

اصدرت مطبعتنا الكاثوليكية هذا الكتاب النفيس الذي وضعه بالافرنسية
حضرة الاب لوربول اليسوعي ونقله الى العربية حضرة المعلم يوسف ابوسليمان من
اساتذة كلية القديس يوسف وهو يبتدى بسيرة مريم العذراء ومفاخرها وتاريخ عبادتها
ويتهي بافضل النمودجات التقوية المأخوذة عن تاريخ المشرق فهو اذاً من افيد الكتب
التقوية واصلاحها للاستعمال مدة الشهر المريمي فنحرض جمهور الاتقياء على اقتنائه لاننا
لم نر كتاباً احسن منه لتحريض المؤمنين والعيال والجمعيات الرهبانية كيفما كانت
طقوسها على اكرام ام الله ومحبتها

قيمة البريد

س فرنك

ثمنه بغلاف

س فرنك

١ ٥٠

كتاب الشهر المريمي

لالاب موزرلي اليسوعي

لم يشتهر كتاب في عبادة الشهر المريمي كما اشتهر كتاب الاب موزرلي . فان
مؤلفه رحمه الله نشره لأول مرة سنة ١٧٨٥ في الايطالية فما لبث ان شاع في كل الانحاء
ثم نقل الى كل اللغات الاوربية فكان من اكبر العوامل على نشر عبادة البتول العذراء
واحياء الدين وذلك لان صاحبه جعل كتابه كملخص للحقائق المسيحية وكتأمل يومي
في عواقب الانسان مؤيداً ذلك بامثال حسنة عن شفاعة السيدة الطاهرة انتقاها من
اصدق الرواة مع نوافذ تقوية وصاوات خشوعية تنعش في قلوب المسيحيين الثقة والحب
لسلطانة السماء

وهذا الكتاب اول شهر مريمي نقل الى العربية عربته حضرة القس لبأوس الراهب
الماروني البلدي المتيني ثم طبعة في مطبعة انتشار الايمان سنة ١٨٣٨ ثم سمت مطبعتنا
بنشره فطبع مراراً وهو اليوم في ايدي كل الكاثوليك لا حاجة الى حضهم على اقتنائه

قيمة البريد

س فرنك

ثمنه بغلاف

١٥ س

٤٠ ٠٠

المشرق



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر رسوم وتساوي عند الغرم

تحتوي على مقالات علمية وأدبية وفنية

أباه كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي
قبة الافتتاح ١٦ فرنكا بيروت وه ١ فرنكا خارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE
Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DU N° 11 (1 Juin 1904)

- 1 La Russie. P. G. Levenq
- 2 Koweït (suite) : sa pêche de P. Anastase O. C.
- 3 Hydrographie fluviale du Liban P. H. Lammens
- 4 Le Récueil des Synodes Nestoriens publiés par l'abbé J. R. Chabot. L'abbé P. Aziz
- 5 Immunité et Immunisation. P. P. de Vregille
- 6 Les récents bibliques dans la poésie préislamique. P. L. Cheikho
- 7 Bibliographie Orientale.
- 8 Varia.
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ١١

دوسية سابقاً وحاضراً
الكوييت (تابع): مفاس لأكتها
للأب انتاس الكرملي
دوس المجاري النهرية في لبنان (تتمة)
للأب ه. لامنس
مجموعة السنهادرسات الكلدانية
للخوري ب. عزيز
الأمراض الوبائية للأب ب. دي فراجيل
الأحداث الكتابية في شعراء الجاهلية
للأب ل. شيخو

مطبعات شرقية جديدة

مطبعات - شمع عبد يرعام

المجلة واجرة

قوت الارواح

لهو بورت لوبون عربّهُ المرحوم يوسف ورده (طبعة ثانية ١٨٨٥ ص ٢٣٨)

La sainte communion, c'est ma vie.

In-32 raisin, 338 pages, 2^e édition, 1885.

par H. Lebon.

Traduction de J. Wardé.

Ce petit livre contient 27 considérations très pieuses sur différents passages des Ecritures relatifs au S^t Sacrement. On peut utilement s'en servir pour se préparer à la S^{te} Communion ou pour faire son action de grâces.

	Fr.	affr.
<i>Broché</i>	0,70	0,15
<i>Reliure mouton chagriné, tranche jaspée</i>	1,50	
— — — — doré	2 »	

كتاب الزيارة اليومية لسرّ الانخارستية

للقدّيس الفونس دي ليكوري . عربّهُ الطيب الذّكر البطريرك مكسيموس مظلوم .
(طبعته الخامسة ١٨٩٠ ص ١٩٢)

Visites au Très S^t-Sacrement et à la S^{te} Vierge.

In-32 carré, 333 pages, 5^e édition, 1890.

par S^t Alphonse de Liguori

Traduction de M^{gr} M. Mazloum, patriarche Grec-Melchite d'Antioche

Imprimée à Rome et à Jérusalem, cette traduction de l'excellent ouvrage de S^t Alphonse a eu jusqu'à cinq éditions à notre imprimerie. C'est dire assez combien ces Visites pour chacun des jours du mois sont appréciées. Des aspirations affectueuses, plusieurs prières, différents actes de piété complètent l'ouvrage.

<i>Broché</i>	0,50	0,15
<i>Reliure mouton gaufré</i>	1, »	
— — chagriné, tranche dorée	2, »	
— — grain-long, ornements dorés, tranche dorée	3,50	

المشرق

روسية : ارضها وسكانها

رافى وتاريخي للاب جبرائيل لوفنك اليسوعي مدرّس التاريخ في كلية القديس يوسف
كامل مقالاتنا السابقة في اليابان وكورية ومنشورية الأ بذكر الأمة العظيمة
اليوم قائمة بازاء تلك البلاد النازحة في الشرق الاقصى . ولقد كنّا باشرنا
ولا أنّنا كنّا ننتظر احدث واجمع المؤلفات التي كُتبت في شأنها لنستخلص
منها فنيده به القراء

١ تعريف روسية

ي لاسكندر الثالث قيصر الروس قوله « انّ روسية قارة سادسة للعالم » وهي
مدلّ على ابا. ونخوة لكنّها صحيحة تثبتها الرسوم الجغرافية
سيرة من اغرب بلاد الدنيا . ان قابلتها باوربة وجدتها قليلة الشبه بها وان عارضتها
فقدت انها تحالفها . وكذلك موقعها في الخارطة فان حدودها قليلة الوضوح لا
تيز اين ثغورها من جهة اوربة واين منتهائها من صوب آسية وان كانت افريقية
بل باوربة سوى يبرز ضيق فان آسية ملتصقة بها التحاماً واسعاً وليس جبل
مع قلة علوه وسعته حاجزاً كافياً لفصل هذين العالمين . فانّ اواسط هذا الجبل
لنسيجة متساوية اما جهته الجنوبية المتصلة ببحر قزوين فنغر مفتوح لا باب يقفله
روسية في تركيبها اقرب الى آسية منها الى اوربة . وبينما ترى اوربة الغريبة كثيرة
تقسيمها جبالها المتعددة قطعاً صغيرة ترى روسية على عكس ذلك بلداً واسعاً

متشابه الجوانب والاطراف لا يمحجز النظر في سهولها وصحاريها حاجز من النجر والأغوار اللهم إلا اورال السابق ذكره. وان انحدرت شرقاً من مشارف هذا الجبل الى حوض نهر اوبي اتسعت بك المهامه والفلوات كما تمتد بك اليد اذا تزلت من سائر الى الغرب نحو نهر قولغا. والجهتان متشابهتان من حيث تركيب التربة وفسحة الاراضي واشكال النبات كأنهما قُدَّتَا من اديم واحد. ولو شئت ان تلاقي بعض اختلاف في هيئة الطبيعة لما امكنتك ذلك إلا ان تسير الى جهات بحيرة ييكال حتى ان سيرية نفسها لا تحالف روسية إلا في الأعراض فانها تبلغ الغاية من اوصافها ثم ان لروسية مع وحدة هيئة صحاريها وحدة أخرى تفرزها عن بقية اوربة نورية تساوي جهاتها بالبرد والحر وهب الرياح اذ ان الحركات الجوية تمتد من اقاصي البلا الى ابعاد اطرافها بلا عائق ولا مانع. فاذا نفعت الشمال اتشترت في كل جهات روسية وبلغت البحر الاسود فهاجت بها مياهه وماجت واتت بالولايات وكذلك الحرور فافا هبت شمر بلفحاتها في البحور الشمالية. وروسية لسبب استواء بلادها وسعة اطرافها تذوق مرارة البرد القارس وضنك الحر اللافح لا يلطفهما شيء فان بجارها أبعد وأصف من ان تحزن للشتاء. حرارة وللصيف رطوبة وهي تبلغ من درجات البرد في الشتاء. واحم في الصيف ما لا يبلغه في اوربة بلد آخر موقعه في عرضها. ودونك امثلة تبين الامر حسياً ان معدّل درجات البرد في موسكو ١٠ درجات تحت الصفر في ميزان الحرارة اما همبورغ التي هي على التقريب في عرضها فان معدّل بردها درجتان وثمان المئة فوق الصفر. ومعدّل برد اسطرخان في الشتاء عند مصب نهر قولغا ٣٠ - ومعدّل حرها ٤٠ + فيكون الاختلاف بين الطرفين ٧٠ وذلك فرق جسيم. والشتاء اطول في روسية من الصيف بكثير فربما دام سبعة او ثمانية اشهر فان ميزان الحرارة يبقى تحت الصفر في فارسوفية ستة اشهر وفي موسكو ستة اشهر ونصف وفي اركنجلسك ثمانية اشهر. وعليه فيصدق في روسية لقبها التي عرفت به اذ دُعيت « بلاد الشمال » وذلك لبردها خاصة على ان الله خص روسية بانهار واسعة الضفاف كانت لولاها بقيت في عداد مجاهل البلاد. والبعض من هذه الانهار كاد يبلغ سعة البحور وهي تنفذ في وسط روسية فتوصل بين جهاتها القاصية وتفتح لها ابواب العالم المتمدّن. منها الدنيابر الذي اضحى واديه ممراً عبر فيه التمدّن البوزنطي مع النصرانية من القسطنطينية الى كيايف. ومنها

وهو أكبر انهار تلك البلاد واشهرها يدعوها الروس في اغانيهم « الام قولغا »
 حوض سواعده في مساحة تساوي نحو ثلاثة اضعاف مساحة فرنسا .
 نافعة محصورة بانصبابه في بحر لا منفذ له وهو بحر قزوين . ونهر قولغا خلعان
 فيها جزر لا تحصى فيبلغ معها عرضه ١٥٠ كيلومتراً . وكما ان روسية اضحت
 بنهرها الدينيار كذلك صارت اسبوية بنهر قولغا الذي عليه بُنيت حاضرتها
 . ومنها نهر نيفا الشهير بمدينة بطرسبرج العاصمة الحالية التي ادخلت روسية في
 دول الاوربية . وهذه الانهار مع اختلاف وجهتها في السير تصدر من تطة
 وهي مشارف جبل قلدادي (ع ٣٥١ م) ومنه تشعب كل الانهار الروسية
 في البحر الاسود وفي بحر قزوين وفي البلتيك ومنها ما يبلغ الاوقيانوس الشمالي

مد عرفت مما سبق ان الجهات التي تجري فيها هذه الانهار صحاري كثيرة الشبه
 بها وهوائها . الا ان مجاري الانهار تخصب بعض اقسام منها دون بعض فتزيد في
 وتغير احوالها الاقتصادية نوعاً . واذا استثنينا اطرافها التي لا يمكن سكانها
 ان تقسم الاملاك الروسية الى قسمين يملان منحرفين من الغرب الى الشرق
 هما غني بالغابات والاحراج والتربة النفطية (tourbières) والقسم الآخر اجرد
 وسوى السبخ والفلوات القاحلة

قصى البلاد الروسية موقعاً في الشمال ووسعها مجالاً انما هي الجهات المزروعة
 يدعوها الروس « poliessa » بتبدي عند الدرجة ٦٥ او ٦٦ من العرض
 اعني عند البحر الابيض وتمتد الى ما تحت موسكو والى جوار كياف . وفيها
 الشجر تتوالى على حسب طبائعها واختلاف الهواء من الشربين والدردار والصنوبر
 البان والزيزفون والبُلوط . ونصف هذه الغابات خاصة الدولة واحد موارد ثروتها
 منها الاخشاب اللازمة لابنتها ولسفنها ومعاملها لاسيما معامل تصفية السكر في
 ومعامل البوطاس . وقسم كبير من هذا الحشب يفنيه بالاصطلا . والوقود نحو
 ون من البشر في مدة الشتاء الطويل وهو لا يقل ٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ متر مكعب .
 ذلك ما يُباع منه في الخارج وهو شي . كثير . على ان هذه الغابات مع اتساعها
 تقل سنة بعد سنة وربما قطعت دون ترو فتلفت وتحول موقعها الى مغازات مقفرة

لما المنطقة الحالية من الغابات قريبة النظر وهي اشبه بالبوادي الاسيوية تشغل جهات روسية الجنوبية وتزيد اتساعاً على قدر امتدادها من الغرب الى الشرق وهي تتجاوز جبل اورال فتلتحق ببقار اسية. وهذه المنطقة كلها لا تكاد ترى فيها روبةً تبلغ مئة متر علواً الا ما شيدته اليد البشرية من ابنية وقبور ومعالم للطريق يعلوها الرعاة لمراقبة مواشيهم

وكما ان هذه البوادي لا جبال فيها كذلك لا ترى فيها اوديةً وانما السهول تنحدر طبقات طبقات الى مسايل الانهار كالديناير والدونة والثولما وضفافها العالية على جانبها الايمن. اما الجداول ومجاري المياه المتوسطة فسيلها عادة قليل العمق تخفره المياه وسط السهول على حسب قوة مجاريها. ولا تكاد ترى في كل هذه المهامه شجراً او قرى الا ما ندر منها والقرى كلها على ضفاف الانهار عند منعطفاتها

على ان هذه المفاوز ليست كلها خالية من النبات مجدبة. فان القسم الشمالي منها جيد التربة كثير الخصب وترتبه سوداء ثم يليه قسم آخر اقل منه خصباً من جهة الجنوب الغربي الى جهة الشمال الشرقي. ثم آخراً قسم كثير الرمل ترتبه ممتدة بالملح لا تصلح للزراعة

والمفاوز المسودة التربة تستحق ذكراً خصوصاً يدعونها « تشرنوزيوم » وهي التي تغني روسية بوفرة غلاتها ولعلها من اخصب بلاد الله واكثرها مرافق. اما سبب ثروتها فما يعلوها من الطين الاسود العلك ذي الدسومة سمكه بين ٥٠ سنتيمتراً الى متر ونصف يترب من الصلصال والكلس والمواد النباتية التي كلفت في تلك الجهات سالفاً وهذا الطين اذا يبس اضحى غباراً ناعماً واذا ندي بالطر تحول الى تربة سوداء لزجة تأتي بغلات طائفة كغلات حوض الميسسي الذي يعد كاحد اهرام العالم. ومع هذا لا يحسن الفلاحون الروسيون حراثة تلك السهول ولو قابلت بين تربتهم الحصبة وتربة انكلتة الضاوية وجدت ان الفلاح الانكليزي ينال من ١٦ الى ٣٠ ضعفاً بدلاً من الواحد اما الفلاح الروسي فلا يقل أكثر من اربعة اضعاف في الواحد (١)

(١) راجع كتاب العلامة لوروا الذي اخذنا منه عدة فوائد : A. Leroy - Beaulieu :
L'Empire des Tsars.

ي ارباب الفلاحة انّ هذه التربة مع خصبها سوف تفقر بعد سنين ما لم تحسّن
 كنههم لا يخافون من الجذب والقحولة لأنّ بين هذه التربة السوداء والبحور
 سهولاً رجة غنيّة ايضاً بالتربة النباتيّة اذا اصلحت وخصّت بالفلاحة كادت
 صلبها الاراضي السابق ذكرها . وموقع هذه الاملاك عند اسافل مجاري الانهار
 ب في البحر الاسود وفي بحر ازوف تنمو فيها الاعشاب الى طول خمسة او
 م او أكثر لاسيّاً في السنوات الكثيرة الامطار حتى انّ الزّراعين يزعمون بان
 تفرّق اختفوا وسطها فنجوا من اعدائهم وكذلك جيش كرلس الثاني عشر فانه
 مله في هذه الادغال وتلف . وقد عرف الروس صلاحية هذه الاراضي للفلاحة
 نها قسماً وأحقوها بالسهول المسوّدة التربة ولعلّ كل هذه الانحاء العشبة
 بعد قليل الى مزدروعات فتبلغ عمّا قليل اراضي الزراعة في روسيّة مسافة لا
 مليون او ازيد من الكيلومترات المربعة توازي ضعف مسافة فرنسة
 الاراضي المالحة والسباخ الواقعة جنوبي التربة المغمّة المذكورة وشمالها كالبطحاء
 التي تمتد بين جبال اورال الى بحر قزوين فانّها خلوة من كل نبات ولا يمكن
 للزّرع

ي جهل الذين يدعون بوراً كل سهول روسيّة وبواديها كأنّها كلّها متساوية في
 والصواب انّ الروس يخضونها برعية المواشي ويستغلّون منها قسماً كبيراً وان
 د سكانها لا يتجاوز الاربعة في كل كيلومتر مربع
 انظر اجمالي في تلك البلاد الواسعة المتناسقة الاطراف فانّ سهلاً واحداً يجمع
 ت العظيمة والاراضي المغمّة الخصبه والبور المالح الاجرد واذا زحف عليها الشتاء
 جله غطّاها كلّها بكفن من ثلوجه البيضاء فجمدت وامكن الاهلين السير على
 من اقاصي البلاد الى اقاصيها فيقطعون عليها المسافة الواقعة بين اركنجل
 مان . وكذلك الانهار العظيمة فانّها توصل اطراف البلاد النازحة بعضها ببعض
 المسافر يستطيع بوقت قريب ان ينتقل من نوفوغورد الى كياف ومن موسكو
 ن فكانّ الطبيعة نفسها اعدت هذه البلاد لتكون لدولة واحدة ولحاكم واحد
 تخومها ذات الاطراف المتماثلة

٦ سكان روسية

اصل الشعب الروسي من العنصر الصقلي فيدخل بذلك في عداد الامم المعروفة بالهندوجومانية كاللاتينيين والجرمانيين. وفيه مع ذلك خلطٌ من عناصر اخرى مختلفة لما مرَّ على تلك البلاد من الامم الفاتحة. لاسيما ان ثغورها مفتوحة وهي الطريق اللاحية للمهاجرين من آسية الى اوربة. وانما يمتاز بينها العنصر الفيني (finnois) والعنصر التتري بقي منهما حتى اليوم بقايا في بعض الجهات تشهد بملكهما السابق على البلاد. واذا اعتبرنا بطرسبرج وجدنا موقعها في قلب المملكة الفينية ولا يزال قسم كبير من الشعب المحدث بها فيني العادات واللغة. وكذلك موسكو في عهد بنائها كانت في التخموم الفينية

هذا وان الصقالية لم يرقوا في معارج التمدن الا بعد اخوتهم من الاوريين حتى ان اسم العبد في اللغات الاوربية (في الايطالية schiavo في الجرمانية sklave في الانكليزية slave في الفرنسية esclave) مشتق من اسم الصقالية لكثرة ما استعبد منهم ملوك اوربة لاسيما الملك اوثون الكبير (٩٣٦-٩٧٣) بعد حروبهم. وانما الذنب لتأخرهم عن الحضارة ليس لهم بل هو لموقع بلادهم على بحر الفزاة والفاتحين الاسيويين. قال مؤرخهم الحديث لوروا بوليو (ج ١ ص ٩٥): ان الروس لوقع بلادهم على اطراف اوربة ولاختلاف لغاتهم ودينهم عن بقية الاوريين بقوا مدة اعصار متوالية معزل عن التمدن الاوربي كما ان آداب اليونان ورومية سالفاً لم تؤثر فيهم البتة. ومن ثم ليس لهم حصّة في التقدم الحديث ونهضة الشعوب الادبية وانما اخذوا ذلك عن السلالتين الاخرين اعني السلالة اللاتينية والسلالة الجرمانية منذ زمن قريب فحصلوا اليوم يشرون في الشرق هذا التمدن المستعار. والحق يقال ان الروس مع ما لهم من سعة الادراك لم يفيدوا الامم الاوربية من ثمة مساعيهم وعقولهم شيئا وانما اذخروا لنفوسهم ما جناه غيرهم. وهم كثير التشبّه بسواهم لهم في ذلك قوة عجيبة ونشاط غريب

ومن أعمل النظر في هيئة الروس ودرس تقاطيع وجوههم وسحتهم وخواص

مئذ بينهم ثلاثة اصناف على حسب ثلاثة اقسام البلاد اعني روسي الشمال (le Grand-Russien) وهو صغير الجسم ايض اللون قوي البنية حاد الطبع مركز مدينة موسكو. وهم اكثر الروسيين عدداً يبلغون نحو ٥٥ مليوناً. ثم روسي (le Petit-Russien) وهو كبير الجسم لين الطبع متقد الفهم. عددهم نحو ١٠ مليوناً. ثم الروسي الابيض (le Blanc-Russien) المنسوب لروسية البيضاء الصقالبية دماً واقربهم الى العنصر الاصلي وهو مع ذلك اذلهم وافقرهم. ولا خمسة ملايين فقط. وبهذه اقسام روسية الثلاثة يتلقب القياصرة باسم كل الروسيات. والامة مع ذلك واحدة تشبه بوحدتها سهول اوطانها المناسبة

لناها

كان دخول التمدن في روسية لم يأتها الا في الازمنة الاخيرة ترى الشعب خشونة الطبيعة وعاداتها الفطرية قد اُثرت فيه احوال الهواء والتربة. قلنا ان على روسية البرد القارس في معظم السنة. فان الروسي لا ينجو من جمود الدم الا بالحركة ولذلك ترى الاهلين في الشتاء ينقلون مرافق بلادهم في ذلك على العربات والمزاج تساعدهم على العمل الطرق المتجمدة التي لا يجدون بدلاً الربيع الا الاحوال وفي الصيف الا السكك المخددة. غير ان هذه الحركة وهذا التجمد في آخر الشتاء قترى الروسي ياوي الى بيته لا يدي حراكاً في اشهر البرد قترنحي عزائمه وتجمد حركته ويخلد الى الكسل والحومل

وان برد البلاد يقتضي طعاماً مغدياً غنياً بالكربون والازوت ليحفظ في الحيوية حرارتها المفقودة لكن طبيعة التربة فضلاً عن الفقر تضطر الجمهور بان يبلده الشمالية بقوت اهل الجنوب كخبز الجاودار (seigle) والبرغل وطعام آخر عونه شاتبي وهو ثريد من الملفوف المخمر مع شي من الفطر المجفف المجمد. وهذا العمري لا يسد حاجة الاهلين ولذلك تراهم يستعيضون بالاسما الكفاس (Kvass) وهو عصير الجاودار المخمر والشاي لا يستغني عنهما كان فقيراً. والشاي في روسية من المشروبات الطيبة التي يكثر من الروس وحسناً يفعلون اذ انهم يصلحون بها شوائب مياههم الشروبة. لا يكتفون بشرب الشاي صرفاً بل يزوجونه بصنف من العرق او الزر

يَتَّخِذُونَهُ مِنَ الْحُبُوبِ وَيَدْعُوهُ شِدْكَا (Vodka) وَهُمْ يَكْثُرُونَ شَرْبَهُ حَتَّى عُرِفَ بِهِمْ وَعُرِفُوا بِهِ

وَمِنَ الْإِقَاصِيصِ الْعَامَّةِ الشَّائِعَةِ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْقَيْصَرَ بَطْرُسَ الْكَبِيرِ سَأَلَ أَحَدَ جُنُودِهِ مَتَى أَرَادَ مَكَافَأَتَهُمْ لِبَأْسِهِمْ وَحَسَنَ بِلَاثِهِمْ : مَاذَا تَطْلُبُ جِزَاءً عَنْ بَسَالَتِكَ أَتُرِيدُ تَحْفَةً ثَمِينَةً أَوْ كَيْسًا مِنَ الذَّهَبِ أَوْ ارْزَاقًا وَاسِعَةً ؟ قَالَ الْجُنْدِيُّ : إِنِّي لَا أَكْثُرُ لِكُلِّ هَذِهِ الْهَدَايَا هَبْنِي قِطْعًا أَنْ أَشْرَبَ مَجْنَانًا حَاجَتِي مِنَ الْعَرَقِ فِي كُلِّ خُمَارَاتِ الدَّوْلَةِ . فَضَحَكَ الْقَيْصَرُ وَاجَازَهُ . فَهَذِهِ الرِّوَايَةُ تَصَوِّرُ بَنُوَ حَسْبِي وَلَوْعَ الرُّوسِيِّينَ بِالشَّرُوبَاتِ الْكَحُولِيَّةِ يَتَأَدَّبُونَهَا مِنْذُ حَدَاتِهِمْ دَفْعًا لِبَرْدِ الْهَوَاءِ .

وَمِمَّا يُجْنِيهِ أَيْضًا عَلَيْهِمُ الْمُنَاحُ أَنَّهُ يَضْعِفُهُمْ وَيَهْدِي بَنِيَتَهُمْ بِمَا يَحُوجُّهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِحْتِيَاطَاتِ فَإِنَّهُمْ اتَّقَاءَ لِنَفْثَاتِ الْفَرِّ وَصَبَارَةِ الشِّتَاءِ يَتَزَوَّدُونَ فِي بَيْتِهِمْ وَيَجْعَلُونَ لَهَا الْأَبْوَابَ الضَّخْمَةَ وَيَكْوِمُونَ حَوْلَهَا السَّمَادَ . وَإِنْ كَانُوا أَغْنِيَاءَ اتَّخَذُوا الْبُيُوتَ الدَّافِئَةَ ذَاتَ النُّوَافِدِ الْمَزْدُوجَةِ وَلَهُمُ الْمُسْتَوْقَدَاتُ الْوَاسِعَةُ وَالْكَوَانِينُ يَنْضُثُونَ حَوْلَهَا فِي النَّهَارِ وَيَنَامُونَ فَوْقَهَا فِي اللَّيْلِ . فَيَنْتِجُ عَنْ هَذِهِ الْعَادَاتِ مَا لَا يَخْفَى مِنَ الْمَضَارِّ لِلصَّحَّةِ كَقَلَّةِ النَّظَافَةِ وَالْوَحْمِ وَاسْتِنْشَاقِ الرِّيحِ الْفَاسِدَةِ الْمَزْدُوجَةِ بِالْحَامِضِ الْكَرْبُونِيكِ . هَذَا فَضْلًا عَمَّا يَلْحَقُ بِالْآدَابِ مِنَ الْحَرْقِ بِهَذِهِ الْعَيْشَةِ الْمُخَالَفَةِ لِلطَّبِيعَةِ . وَلِذَلِكَ قَدْ وَصَفَ بَعْضُهُمْ مَعَاشَ الرُّوسِ قَائِلًا : أَنَّ الْحَيَاةَ فِي رُوسِيَةِ جِهَادٍ مُتَوَاصِلٍ ضِدَّ الطَّبِيعَةِ فَوْقَ غَيْرِهَا مِنَ الْبُلْدَانِ لِأَنَّ الْعَدُوَّ فِيهَا وَهُوَ الْبَرْدُ خَصْمٌ لَا يُمْكِنُ الْفَوْزُ بِهِ تَمَامًا . لَكِنْ لِهَذَا الْجِهَادِ مَنْفَعَةٌ أَيْضًا إِذَا تَعَلَّمَ بِهِ الْإِهْلَاءُ الصَّبْرَ وَطُولُ الْإِثَابَةِ وَيَتَجَلَّدُونَ عَلَى التَّعَبِ

وَهَذِهِ الْمَزَايَا الَّتِي ذَكَرْنَا تَطْهَرُ أَيْضًا فِي الْجُنُودِ فَإِنَّ صَبْرَهُمْ عَلَى الْمُنَاعِبِ وَجَلْدَهُمْ فِي الْحَرْبِ لِمِنْ الْأُمُورِ الْمَشْهُورَةِ وَأَمَّا شِدَّتُهُمْ دِفَاعِيَّةً فَقَطْ لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ التَّهَوُّرِ مَا يُرَى فِي غَيْرِهِمْ مِنَ الْأُورِيِّينَ وَالْأَمْرُ مَشْهُورٌ فِي كُلِّ الْجُنُودِ الرُّوسِيَةِ وَهُوَ فِي أَهْلِ رُوسِيَةِ الشَّمَالِيَةِ أَشْهُرُ وَأَوْضَحُ . وَجُنُودُ الْقَرْقِ انْفَسَحُوا لَا تَقْتَبِرُ الْحَرْبُ غَالِبًا إِلَّا كَنْزَوَاتُ يُبَاحُ فِيهَا النَّهْبُ وَالسَّلْبُ . أَمَّا الْفَلَاحُونَ فَانَّهُمْ يُحْسَبُونَ فِي الْحَرْبِ كَمَتَّهِ الرِّقِّ وَأَقْصَى الْعَبُودِيَّةِ وَيَأْتِقُونَ مِنْ مَخَاطَرِهَا

وَمِنَ الْإِغْنَاءِ الشَّائِعَةِ بَيْنَ الْجُنْدِ إِغْنِيَّةُ يَتَغَنَّوْنَ بِهَا فِي الْحَرْبِ تَدْلُ عَلَى مَا سَبَقَ لَنَا

« قامت الحرب على ساق . . . ولكن اين يكون منا منا . انا ناوي على الحضيض تحت القبة الزرقاء . نرقد في الغابات الكثيفة نضطجع في المظلمة نفترش الارض الرطبة ونجعل مهادنا امانا الثرى ومصدعتنا قطعة الشجر . ونغتسل بالطر الجود والقطر المتهاطل ثم نتنشف بنشافة من فضة » . وللجنود الروسية غير ذلك من الزجليات الدالة على كراهيتهم لاهوال ولولا طاعتهم العمياء للقيصر وروحهم الديني لما خاضوا غمرات الوغى هين

لمع عليه الروسي فضلاً عن جلده وصبره دماثة طبعه ومداراته للزمان وتقلبه ل غصه النظر عن الأذى . وقد اتى العلامة لوروا بوليو بشواهد متعددة على (ص ١٥٣) نذكر منها القصة الآتية :

حدث ثورات اهل بولونية دخل الروس قرية بولونية فنهبوها . ثم احتل احد في بيت امرأة بولونية وجد فيها طفلاً صغيراً فأخذ يلاطفه ويقبله . وكانت جلي فاغتاظت من فعله واعتدت ذلك كشتهم فرفعت يدها ولطمته على ليس فقط احتل الضابط هذه الاهانة بل قدم خده للمرأة واجاب الى روج من البيت . ثم سمع بعد مدة بان المرأة ولدت صبياً فارسل هدية للصغير ليوم عماده

اخلاق اهل تلك البلاد ايضا ان عقلمهم متجه للعمليات اكثر منه للنظريات ي يرى في كل شيء غايته القرية وما ينجم عن فعله من الفوائد ايضاً روحهم الديني فان العامة منهم مطبوعون على المشاعر التقوية وكل همهم في زيارة الاراضي القدسة تعجب من تقواهم وحرارة صلاتهم الشجية . غير ان هذا الدين تراه في الغالب فطرياً لم يهذب التعليم ولم درس وضعي . ومن ثم ربما غالى الشعب الروسي في الدينيات وافراط حتى اما ينسب للارواح والجن ما لم يدركه عقله القاصر . واذا اختلط الروسي

بقبائل سيبيرية الهمجية ربما اخذ عنها عاداتها الوثنية. وقد وجد اصحاب الرحل الى تلك البلاد قوماً كثيراً من الروس على ضفة نهر لنا يشاركون البوذيين وعبدة الاصنام في الدينيات. واذا دخلت بيت احدهم لقيت صوراً وثنيّة كصورة الاله كولا (Kola) مجاورة لتصاوير القديس نيقولا وغيره من الاولياء.

ومن الآفات اللاحقة بالروسين أنّ المدارس بينهم قليلة جداً فيغلب على الشعب الجهل. وكذلك الاكليروس بينهم فأنه ليس بكفر لئذار الأمة لا يسعى في اصلاح وخصوصاً الفقراء منها. وانه لامر معروف أنّ الرعاة في روسية ويدعون يوكا او ياباس لم ينالوا للقيام بمهنتهم الاستعداد اللازم وهم منهمكون في شؤون دنياهم ينظمون في سلك ارباب الدين لمصالحهم الزمنية.

والاحصاءات الروسية تجعل عدد اهل روسية مع بولونية وفنلندية والقبشانة ١٠٨,٠٠٠,٠٠٠ منهم ٩٠,٠٠٠,٠٠٠ من الارثوذكسين. على أنّ هذا الاسم يشاء عدة احزاب وشيع ليس لها من الارثوذكسية غير اسمها ولو اُحصي عدد اصحاب تجاوزت الوف الالوف. نخص منها بالذكر الشيعة الكبيرة الفاشية بين الشعب اعني شيعة الرسكولنيكس التي تبلغ ١٣,٠٠٠,٠٠٠ وهم يُقسمون الى اقسام شتى وكلهم يعترفون بالكنيسة الرسمية منفصلون عنها.

أما طبقات الاهلين العليا من اصحاب الثروة والمراتب السامية فقد تفشى بينهم منذ القرن الثامن عشر داء العصر من قلة الاكثارات للدين والمبالاة بامور النفوس والآخرة. وانما يحافظون مع ذلك على ظواهر التدئين مراعاة للسلطة المدنية لما بين الدين والسياسة هنالك من العلاقة الشديدة. وكذلك قد انتشرت بينهم عادات السيريتس كالموائد الدائرة ومناجاة الارواح وغير ذلك من البدع. ولعل الشر يتفاقم ان يتلافاه اصحاب الامر.

(له بقية)



الكويت

لمضرة الكاتب الفاضل الاب انتاس الكرملّي (تابع)

(صيد اللؤلؤ في الكويت) اعلم ان اعظم تجارة ساحل الكويت بل نور الواقعة على خليج فارس هي تجارة اللالى. وهذه متوقفة على استخراج من البحرين ويحق لكل انسان من اهل ساحل خليج فارس ان يستخرج نة لا يتمكّن من ذلك الا الأغنياء عربا كانوا او هنادكة (٢) او فرسا فينتي «بوما» (٣) كبيرا أو صغيرا بموجب راس ماله ويستأجر له أجرا قبل اوان

لحار جمع تحارة بفتح الميم والهاء الخفيفة واهل الكويت وما جاورها من العراق يشددوها تكون بين صدفتين والصدفة نفسها. واهل خليج فارس ولاسيما الكويتيون يسمون ما كبيرا بالصدفة وبلفظوها «صدفي» وهي صيغة مصغرة يراد بها التكبير.
 «paragones» بالفرنسية وبالفرنسية

لهندكي غير الهندى. اما ما قال العرب انه لا فرق بين الاثنين فوم: «الموهري الهنادكة: الهندود والكاف زائدة على غير قياس» (عن التاج في ه ن د ك) اما بينهما فرق. قال البره ركلو (Elisée Reclus) في كتابه عن البلدان المعنون باسم: «Nouv. Géog. Universelle. — IX, Asie Antér» ما معربة: «اشهر ممثلي وسطى من اهالي افغانستان هم الهنادكة والقزلباش. اما الهنادكة (وبالفرنسية le Hindou) او الهندو فهم جميعا على الغالب اصحاب بيع وشراء ورمون وفي ر اشغال الاقنان ومناهل اخلاصهم...» وبعبارة أخرى: «الهندو» (les Indiens) الحقيقية واما «الهنادكة» فهم اجلاف الهندود او اهل «هندستان». قلت: والكاف للتحقير او التصغير في الفارسية لا للنسبة كما هو مقرر في كتب نحو هذه اللغة

يوم وتجمع على أبوام نوع من السفن البحرية في خليج فارس لا تكون الا شراعية وتكاد دة المؤخر واما اذا كانت عريضة ومقوّر الوسط فتسمى «بغلة» باسم الحيوان تتولد من الحمار والفرس. واما اذا كان المؤخر غير مقوّر الوسط فيسمى «سنبكا» كان يسمى من القديم سنبوقا او سنبوكا. قال في التاج: السنبوق زورق صغير سواحل البحر وهي لغة جميع اهل سواحل بحر اليمن. وقال عن السنبوك بالكاف في بوبك السفينة الصغيرة. حكاه الزمخشري في الكشاف. وهي لغة الحجاز. ونقله الخفاجي في وقال انه ليس من الكلام القديم. وحمله على الجاز من سنبك الدابة. اه. قلت: والاصح

الصيد باربعة او خمسة أشهر فيتخذ له مثلاً ٣٠ اجيراً مع نأخذة ويدفع لهم مالا معلوماً على حسابهم بنزلة عربون ويجري عليه الربا على حساب ٢٠ في المائة او ازيد. فاذا جاء موسم استخراج اللآلى (وهو من ١٥ نيسان الى ١٥ تشرين الاول) ركب النوبة ذلك اليوم مع النأخذة والتاجر نفسه او وكيله وساروا به الى محل معلوم يُشير به عليه النأخذة المذكور. فينزل ستة منهم في البحر والبقية يكونون في اليوم وبعد ٥٠ او ١٠ ثانية (وربما بلغ الغائص الماهر المتمرن ٨٠ او ٩٠ ثانية) يُخرجون. واذا خرج الاولون نزل الآخرون وهكذا الى آخر الملاحين. والغائص يتدنى بهذه المهنة الشاقة من السنة الثانية عشرة من عمره. وطعام الغوّاص شي. زهيد من التمر مع كسرة من الخبز عند الظهر واماً في العشاء. فياكلون ارزاً مطبوخاً وهو المسّى « پلاو ». امأ النأخذة فان ينزل ابدأ وكذلك التاجر او وكيله

وكلما اخرجوا محاراً ألقوه في بطن اليوم وعند المساء قبل ان يلبسوا ثيابهم ويتناولوا عشاءهم يجتمعون كلهم ويفتحون المحار وهم عراة خوفاً من ان يخفوا شيئاً وبعد ان يفتحوها يستخرجون منها اللآلى فيودعونها علبة وامأ الصدف فيلقونه في الغمر وبعد ان تجمع الدرر في الصندوق المذكور يُقفل بفتاحين الواحد يبقى بيد النأخذة والآخرون بيد التاجر. والملاحون يفعلون هذا الفعل الى ان تنتضي مدة الموسم. فاذا تمت يجتمع البحرؤيون والنأخذة والتاجر واول شي. يفتحون به شغلهم ان التاجر يتقدم وياخذ خمس اللؤلؤ اجرة لبومه. ثم يقسم ما بقي قسمين: النصف الاول ياخذه التاجر ايضا استيفاء لتسليفه اياهم الدراهم. والنصف الثاني يُقسم على الملاحين على الوجه الآتي ياخذ النأخذة حصتين والغوّاص حصّة واحدة والسنب (اي الذي يجرّ الغوّاص من البحر) نصف حصّة

فترى من هذا كله ان الغوّاصين لا يرجحون شيئاً او يرجحون شيئاً لا يُذكر من

ان اللفظة قديمة في خليج فارس ترتقي الى قبل الاسلام وابست عريّة النجار ولا من المجاز هي تعريب σαμβούκη اليونانية وقد تعلّم العرب بناء هذه السفن من اليونان جنحاً احدث جُر هذا الخليج وجزر بحر عمان الخ. والسنبوك (بفتح السين في الاصل اليوناني كما في اللفظ الحالي العربي) هو نوع من العود (sambuque) وهو ايضاً آلة من آلات الحرب تتخذ في الحصار وفي الحروب البحرية وتبني على هيئة هذا العود ومن ذلك اسم السفينة من باب المشاجرة

م الذين يتعمون أكثر من سواهم وربما خسروا واصبحوا مديونين للتاجر مع هذا الشاق فاهم اذن الأ عبارة عن جماعة من الاسرى بل قُل من المجرمين بهم الاغنيا. في تلك الأقطار على ما يشاؤون وكيفما يشاؤون وبقدر ما ولما هم فلا يخسرون ألا بعض الاحايين وذلك يكون حينما يُرى الحار يستخرجونه لا يحوي شيئاً او يحوي شيئاً زهيداً. اما اغلبهم فانهم يستنزون بقليل ان ويصبغون اصحاب ثروة طائلة اذا واقتهم الظروف

لؤلؤ جوار الكويت فكثير قيس ألا ان كثرة الحيوانات المقدسة البحرية اليه تمتع الجميع من الدنو منه او من التزول في مائه واستخراج ذرره لآلى خليج فارس فهي دون لآلى جزيرة سيلان وجزائر يابان في نصاعة ألا انها اضعف من هذه واحسن وانظم منها شكلاً ولهذا يطلق عليها اسم .والدر حقيقة معنى اللفظة لا يوجد في الجزائر المذكورة. ويرتقى تالتي ليلج فارس الى ما شاء الله. اما لآلى سيلان الناصعة فلا تطى ان تزول منها لاسياً في البلاد الحارة. ولما لآلى البحرين فيضرب بها ويحسها التل وهي من قديم الزمان وكثيراً ما تفضل على اخواتها الحارثة من بطون تلك البحور بل وتفضل ايضا على تلك من الجهة الطينة ولهذا فانك ترى كثيراً من ت والماجين والاقراص والجوارشنت التي تستحضرها العرب والأعجام في تلك دخلها مسحوق اللؤلؤ. وشيخ الكويت يلهم كل يوم بعد صلاة الفجر وعلى فوقاً مركباً من سحيق الياقوت ودقيق الخاكة (١) وقدر هذا السفوف يختلف

الخواكة بجاء موحدة فوقية ثم الف هاوية وكاف وهاء هي الضب عند فصحاء العرب semences اي حب اللؤلؤ او اللؤلؤ الدقيق الحب. والخواكة كلمة فارسية من اي ثراب او دقيق التراب. واهل خليج فارس من العرب ينطقون بكثير من الالفاظ لامل لجاورهم هؤلاء الاعجام

ربنا ان نذكر ما جاء في لغة العرب من الالفاظ الدالة على اللؤلؤ او ما هو بمناسها او ما يدل على أن العرب قد اهتموا باستخراج اللآلى منذ قديم الزمان. فن ذلك: وهو الجمان. والتعنق وهو اللؤلؤ والصدف. والحمان وهو اللؤلؤ او هنوات على لؤلؤ تكون من فضة او خرز بيض بقاء القضة. والحص وهو اللؤلؤ. والحفصل وهو لؤلؤ الصافي. والحوض وهو اللؤلؤ. والحريدة وهي اللؤلؤة لم تنقب. والدر وهو اللؤلؤ

بين الغرام والغرامين بل قد يزيد وينقص حسب حالة صحته. وهكذا يفعل اغلب
الاغنياء الذين في ثغور خليج فارس

وصيد اللؤلؤ لم ينقص في الخليج كما نقص في سائر الارزاء التي ينشأ فيها هذا
الحيوان الثمين فإنه يشتغل في هذا الصيد أكثر من ٨٠ ألف رجل وهم يركبون
يزيد على ٨,٠٠٠ بوم. ويبلغ سعر الغاص ١٣,٠٠٠,٠٠٠ فرنك في كل موسم
فيصيب كل واحد ١٥٦ فرنكاً لا غير

أما طريقة الغوص فلم تتغير عن حالتها الاولى فإنهم يشدون في رجل الغوص
حجرًا ثقيلاً ويشدون مشغريه بسداد من القرن وأذنيه بشي. من الشمع فيهوي على هذا
الصورة البسيطة الى عمق ١٠ امتار او ٢٠ او ٣٠ متراً. ومن بعد ان يبقى في الماء
او ٦٠ دقيقة او غير ذلك على ما أُلغنا اليه قبيل هذا يحرك الحبل فيصعد الى فوق
ومن بعد ان يستريح يعود الى عمله هذا الحفوف بالاختار من ٨ الى ١٠ مرات ورأى
١٢ مرة. وفي قعر الخليج تكثر الكواسج وسائر الاسماك الفاتكة بحياة الانسان كما
سيف ونحوه. ويبلغ عدد الذين تتلفهم الاسماك ٣٠ في السنة وربما زاد هذا القدر
بعض السنين. أما احسن لؤلؤ البحرين وانصعها يافضاً فيوجد قريباً من ينابيع القعر ويزعم
العرب ان المادة التي تكون اللؤلؤ والصدف تأتي من الماء العذب وكلما ازدادت الماء
مطرًا غزيراً استبشروا بصيد وافر

هذا ما يختص بالملاحة والغياصة وأما التجارة فهي بيد جميع الاغنياء من اهالي
الكويت وتكون على الوجه الآتي: اذا حان ميقات موسم التمر اشترى التجار كثيراً
وافرة من هذا الثمر وحملوها على سفن شراعية وذهبوا بها الى الهند فيقايسونها هناك
باموال اخرى من انسجة وأثاث وادوات افرنجية ونحو ذلك ثم حملوها على نفس تلك
السفن ورجعوا بها الى الكويت فيبيعونها بالدراهم. والذي يفعل ذلك هم التجار
انفسهم وربما اتخذوا لهم وكلاء وهو نادر
وأما الصرافة فلا توجد بغير ايدي اليهود. وهم يكسبون من وراثتها اموالاً طائفة

الكبير. والمشتحلبه وهي خرز بيض تشابه اللؤلؤ. والشذر وهو اللؤلؤ الصغار. والضنب وهو
حب اللؤلؤ. والفريضة وهي الجوهرة النفيسة والدرة. والقضب وهو الدر الرطب. والمرجان
وهو معروف ايضاً بصغار اللؤلؤ. وغير ذلك من الالفاظ الكثيرة وما هذه الا برض من عدها

لا تقدر. وهم في ذلك يجرون على الصورة الآتية: ان قيمة كل قدر من النقود
 باق الصياقة اليهود. فقد يكون النقد الواحد اليوم في سعر وفي الغد بسر آخر
 منهم ينظرون الى ما يكثر منها فاذا كان بهذه الحالة اهبطوا أسعارها الى ما
 ستجلب من النقود الافرنجية الى ٥٠ سنتيمًا تبعًا لنوعية معدنها وكثرتها
 في ذلك اليوم. فاذا كانت مثلًا من النقود الصغيرة النحاسية او السبئية او
 لا يسقطون منها الا شيئًا طفيفًا والا استقوا منها شيئًا معدودًا. وهم في اثناء
 كرون ذلك النوع من الورق فاذا قل واصبح النكل بأيديهم حملوها علاوة
 لذلك

طريقة اخرى للائتناع من الصرافة وهي: ان تجار الكويت كثيرًا ما يحتاجون
 نبل للهند وبلاد ايران وكما انهم لا يقبلون الحوائل والقراطيس الماالية
 يُجبرون على ارسالها قودًا مصرورة. فاذا عرف اليهود موسم جميع النقود
 رثوا أسعارها وربما دفع الريال بدلًا من الرُبية اي انه يُنزل عشر من سعر
 ترتفع الرُبية ما يوازي عشرين. وعلى هذا الوجه يكسب اليهود في حوالة
 ببلغ ربحًا فاحشًا. وشيخ الكويت لا يقاوم هذا السُخت ولا يُنكل باليهود ابدًا.
 ما تقدم ان صياقة اليهود يحتكرون في موسم اللؤلؤ جميع الرُبيات لان
 تهبط وتقتد وتترفع بعد انقضاءه

(تجارتها) قد ذكرنا اغلب ما يتعلق بهذا الفصل في المادة السابقة فبقي علينا
 التمس هنا فنقول من صادراتها الحصانة مشهور في جميع ثغور الخليج
 من مقادير وافرة الى الحمرة والبصرة الا انه في اخريات هذه الايام منعت
 لاكليزية اصداره لغايات في صدرها. ومن تلك الصادرات السمك واشهره
 وهو لذيد فاخر. ومُحيط النبي وغيرهما. ويبحث من كل ذلك كميات عظيمة الى
 بلاد العرب. ومما يدخل باب الصادرات الجياد النجدية الكريمة الاصيله فانها
 الى الهند على طريق الكويت ويبحث منها سنويًا من ٥٠٠ الى ٨٠٠ راس في
 باع الواحد منها من ٥٠٠ الى ٣٠٠٠ ربية (١)

ومما يُتجر به في داخل الكويت وُبياع بكميات عظيمة « الطرائث » وهي تنبت
 لارضين من نفسها وهي تدخل في اغلب ادويتهم لتقوية معدم. والطرثوث: تنبت بواكل

ومن اهل الكويت من هم متوسطو الحال والمال فيبيعون ويشترون مع القبائل التي تأتي هذه البلدة افواجا متموجة من نجد وداخلية بلاد العرب فيبيعونهم الاطعمة والالبسة اللازمة كالجوب بانواعها والقطاني باجناسها والأنسجة والاعية والبني والتمنوخوها التي تأتي من بلاد الهند ويران والعراق. أما القبائل فتبيعهم حواصل اغنام وانعامهم وغزواتهم واغلب الذين يتعاطون بيع ذلك هم اليهود العجمي الاصل الذين اكثرهم من ابي شهر (بوشير) وقد توطنوا الكويت من عهد غير عهيد

١٢ (صناعتها) قد سبقنا فقلنا ان لا صناعة في الكويت ما خلا ما عددناه من بعض المهن. الا انه لا يجوز لنا ان نسكت عن صناعة اهلها الوحيدة وهي بناء السفن من الانواع الثلاثة المعروفة هناك وهي: الأبوام والبغال والسناكب. أما خشبها فيؤتى به من الهند

(له تسمية)

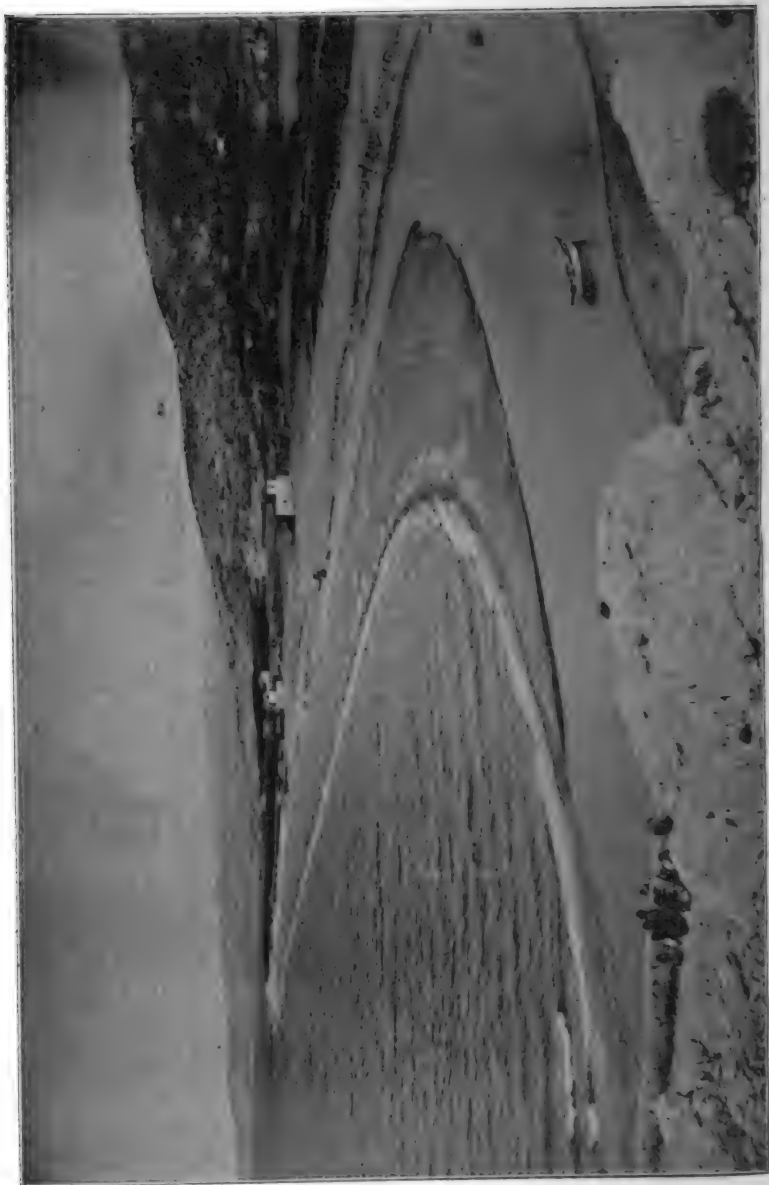
رسم المجاري النهرية في لبنان

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقية في المكتب الشرقي

ان ما سبق وصفه عن نهر ابراهيم والسهل المتكون عند مصبه يقودنا الى الكو عن «الانهار العامة» كما سماها المؤرخ هيرودوت متلطفاً. ولا مشاحة فان للبحر الجارية عملاً متضاعفاً فانها اذا ما اخرجت من جانب عثرت من جانب آخر وما من احد الامكنة نقلته الى محل غيره حيث يرسب ويتراكم بقدر ما حفر وجرف مسيره. وانما جرف الانهار ودمارها اظهر للعيان ووقع في القلوب لان قسماً كبيراً من المواد الراسبة يخفى عن النظر في عمق البحار

والانهار اللبنانية من الانهار العامة فانها استحققت هذا الاسم بما واصلته من العمل

وهو رملي طويل مستدق كالقسط يضرب الى الحمرة وييس وهو دباغ المعدة. وهو ضريان حلو وهو الاحمر ومنه مر وهو الايض وكلاهما لا ورق لهما (ملخص من التاج). واظنه يس بالفرنسية cynomorion



السد عند مصب نهر ابراهيم

مذقرون متعدّدة. كلن البحر في الاجيال الغابرة يبلغ لحف الجبال فينططمها بامواجه التلاطمة دون ان يتوسّط بينهما شي. من السهول بل لم يفصل بينهما حاجز من الرمل. فان تغيّرت هذه الحال فأثما ذلك من فعل الانهار فهي هي التي اقتلعت من أعطاف الجبل ومنعذر الاودية تربتها وصغورها فدحرتها الى الخللجان والاخوار البحرية التي كانت تُرى سابقاً عند لحف الرؤوس الجبلية الداخلة في البحر فلم تزل تنقلها اليها حتى امتلاً قاعها. وكانت الرياح الغربية تهب في تلك الاثناء من جهة البحر فتهميج امواجه التي كانت تندفع الى السواحل وهي حاملة مواد ترابية وطيناً من النيل المصري ورملاً قتلقي احمالها في مدخل هذه الخللجان فاجتمع عمل الانهار والبحر معاً وتكوّنت بذلك بعد مئات من الاجيال تلك السدود المحدثّة والآكام القليلة الارتفاع التي قامت بعدئذ في وجه البحر وردّت صدماته كما ترى في صورة نهر ابراهيم (أنظر الصورة) الذي سبق عنه الكلام. ومن درس سهله الذي لا يزال على مرأى منّا يتسّع يوماً بعد يوم ادرك بالنظر ما جرى في سالف الزمان اذ كانت القوى الطبيعية مع العوامل الجوية اشدّ فعلاً منها اليوم. أمّا الانهار فجعلت هذه السدود كجبن تعمل من ورائه عملاً متواصلاً ساحية من اعالي الجبال ما امكنها من الصخور والطين والحصى والتربة الزراعية مغمية بها السهول. فليت شعري أليس هذا عملاً متوازيًا يقوم مقام الحراب والعران

فلي هذا المنوال تكوّنت شيئاً فشيئاً تلك المثلثات الساحلية التي تُرى عند مصب انهارنا والحقول الخصبة التي تمتد على ضفاف الانهار في جوار البحر. وهذا تاريخ السهول والحدائق التي ترين الساحل عند جونيه وصيداء والدامور. والتي في صحنها قامت قديماً للندن الفينيقيّة العامرة مع ما يُحَدّق بها من البساتين. وعلى الخصوص ساحل بيروت فأثمة الانهار والسيول التي تحتاز في اوديتها كوادي الشويفات ووادي شعور ونهر اللوت ولاسيما نهر بيروت فأثما كلها اجتمعت فأثت بموادها ووجدت في ضيق موقعها ما يساعدها على العمل. أمّا سهل طرابلس فأثمة لسعته ورحب جوانبه كان يقتضي عملاً انشط واقدر تواطوا على الشغل واحسنوا العمل نخص بالذكر وادي بطران ونهر البجلي والنهر البارد ونهر عكار والنهر الكبير وهو اعظمها. وكذلك الصخور حيث اليوم اسكلة طرابلس المروقة بالينا وما حولها من الاراضي فإن هي الا سهل تركب من مجرفات نهر

قاديشا وصار لاحقاً بالبرّ وأما كان في سالف الدهر جزيرةً منفصلة عن سلسلة الجزر البحرية التي تسد اليوم مرفأً البلدة جنوباً (١)

وباجتماع هذه العوامل المائية ومواصلة عملها على مدى الاجيال نشأت هذه الواحة العجيبة المجاورة لطرابلس. ومن اعتبر تركيبها من الصالحات والمواد الكلسية المنحدرة من الجبل ودقق النظر في تربتها السوداء الزجة وما تغلّه تلك الانحاء من الحبوب مع مزدعاتها الخصبه من الزيتون والنخل والتوت وقصب السكر ادرك عظم شأن هذه المدينة وحسن موقعها الاقتصادي كما انه لا يتعجب مما كتبه في شأنها الكتبة الفرنج في القرون المتوسطة اذ اعتدوها كجنات عدن

وهي العوامل عنها التي شددت ساعدها واحسنت العمل في جوار بيروت. فان هذه المدينة كانت كطرابلس وصور وصيداء جزيرة صخرية تعوم فوق المياه وكان البحر العجاج يسط ملكه فوق البر الذي ترى فيه اليوم غابة الصنوبر. فلما تحدرت السيول اللبنانية وملأت هذا الغور بما سحنته من لبنان وساقط مجاري البحر قسماً من تربة مصر الى سواحلنا امتلاً البوغاص الذي كان جنوبي غربي المدينة واتصلت الجزيرة بالبر. ولنا شاهد حسي على فعل البحر اعني التلعات الرملية التي جاءتنا من القارة الافريقية فنقلت على قول الشاعر لامرتين « الى لفتح لبنان قطعة من صحراء مصر » وهذه الظواهر الطبيعية انما هي نواميس مقررة استلفت اليها الانظار ارباب وصف البلدان منذ زمن مديد. وليس ما حدث في سواحلنا الفينيقيّة سوى مثال مصر لما حدث في الاصقاع المصريّة. فان مصر السفلى اي الثلث العظيم المعروف بالدلتا لم يكن في عالم الوجود في غابر الايام اذ كان بحرنا المتوسط يد مياهاه وسيطرته على اسافل تلك البلاد الى سفح جبل المقطم حيث شيدت بعدئذ القاهرة ولنا في تركيب شط العرب مثال آخر اقرب عهداً الى ازمنتنا التاريخية. فان العلماء

(١) راجع وصف لبنان لدينر Diener: Libanon, p. 110 ثم مقالة الاستاذ مول Ed. Hull

في المجلة الفلسطينية الانكليزية (PEF, 1885, p. 175) راجع ايضا Memoir of the

physical Geology of Palestine, p. 75 وكتاب هـ. بروتس H. Prutz

Aus Phœnizien, IX

بالآثار الآشورية يَتَّفِقُونَ على أنَّ اجتماع النهرين دجلة والفرات عند شط العرب أنَّما هو حدثٌ جرى على الأقلَّ بعد الطور الأوَّل من تاريخ بابل وأنَّ النهرين كان يصبَّان في بحر العجم كلُّ بمفرده لكن مياهما لم تزل تنقل الرواسب التي تراكت فالت بسيرهما الى أنَّ التقيا في المسير وجريا في مسيل واحد قبل ان ينصبَّا في البحر (١٠١) وحتى اليوم اذا نظرت الى الطين المنقول بمياهما تحقَّقت أنَّ ساحلها يزداد كيلومتريْن اتساعاً بعد ثلاثة ارباع القرن. وقد ذكر اليزاي روكلو (الارض ج ١ ص ٤٧٧) خلجاً ما من الماء المالح صارت بعد مدَّة لا تتجاوز حياة الانسان سهلاً وكذلك مساليل كان ينبت فيه الطحلب اضحت غابات فنوا.

أجل أنَّ سيول لبنان لا تشبه إلا عن البعد انهار افريقية وما بين النهرين إلا أنَّ عملها ايضاً على قدر قوتها اعني سهولاً قليلة الاتساع بالنسبة الى وادي النيل وسهول بلاد العراق (٢٠) لكنَّ العوامل واحدة والعمل الواحد مع اختلاف سعته وعظمه بحيث يكتأ تكرار ما سبق قوله بان لبنان افاد سورِّيَّة كما افاد النيل ارض مصر

ولذلك ترى كتبة الاسفار المقدَّسة اذا ذكروا لبنان اطلق لسانهم على مدحه. قال ريدر (٣): أنَّ بلاد فلسطين كلها تشخص بالنظر الى مشارف لبنان وحمون المكَّاة بالتلج القراء لأنَّ منهما تأتيها البركة والحُصْب واذا سمعت الفلاح كما الراعي والقوَّال كما النبي والمعلم كما الشاعر رأيتهم جميعاً يستعيرون من هذه الجبال المباركة ابداع ما لديهم من التشايبه واجمل ما عندهم من الرموز «

*

وقبل ختامنا هذا الفصل في انهار لبنان لا بُدَّ ان نبين بوجيز الكلام ما لبعضها من الخواص بصفة حدود المعاملات والايالات. فإنَّ منها وهو النادر ما يكون كثير المياه طويل الجرى كالنهر الكبير الذي يحدُّ فينيقية ويفصلها عن سورِّيَّة بمعناها الحصري

(١) وهو امر تنبَّه له قديماً بليزوس الطبيعي (ك ٦ ف ٣١)

(٢) راجع ايضاً ما كتبه العلامة كلرمون غانو عن تقدُّم نهر الاردن الى الجنوب واتساع صيه في بحيرة لوط (RAO, V, 277-280)

Erdkunde, XV, 16 (٣)

اعني بين سوربة بطالسة مصر وسوربة السلوقيين (١) ومثله الليطاني الذي يحد شمالاً بلاد فلسطين ونواحي صور وصيدا.

ولكن أغلب الانهار اللبنانية التي تحد الماملات إنما هي مجاري قليلة المياه وتجري في اودية عميقة تنتهي عند البحر بمضيق او رأس يقوم مقام القلعة. واحسن مثال على ذلك نهر الكلب فإنه لم يكن حراً بان يجعل من الحدود لقصر مجراه وقلة عرضه إلا ان مصبه عند رأس تدافع عنه بسهولة شذمة من الجند وترد جيشاً عرمرماً جعلت له خطراً عظيماً في كل الازمنة. وقد كان هذا النهر على عهد الفينيقيين حلاً لاملاك بيروت في الشمال كما كان الدامور جنوباً يفصلها عن املاك صيدا (٢). واليوم ايضاً نهر الكلب من حدود لبنان يفصل قائمقامية المتن عن كسروان. وقد كان على عهد رعمسيس الثاني فاصلاً بين املاك المصريين في الشام واملاك الحثيين. والنصب الذي اقامه هذا الملك عند نهر الكلب إنما هو ذكرٌ ودليل معاً على حدود دولته (٣).

ويوجد مجرى آخر اصغر من الانهار السابقة مسيلاً واقل شأناً يزيد جدول الماملتين الذي اتغذه القدماء ايضاً كاحد حدود البلاد. وفي عهد الفرنج كان الفاصل بين ايلة اورشليم وايلة طرابلس (٤) والسبب ان ضقت الشالية عند رأس حرج ضيق المجاز لم يمكن السير فيه الا بنقر الصخور لجواز الطريق الساحلية. وهناك اليوم برج قديم يدل على انه كان مقاماً للجند. وشمالاً هذا الجدول تبدى بلاد طرابلس اماً جنوبه فيلحق بيروت او بصيدا. على حسب تقاليد الدهر اذ ينتقل مركز الولاية الى بيروت او الى صيدا. ومن هذا اشتقت اسمها الماملتين الذي هو قديم في التاريخ كما يشهد على ذلك الكتبة العرب والرحالون (٥).

(١) اطلب بثمان وهولشر. *Palaestina in der persischen und hellen. Zeit*, p. 8
 (٢) وكذا كان على عهد الصليبيين يفصل الدامور ولاية بيروت عن ولاية صيدا. (راجع
 Rey: *Colonies francaes*, ٥٥٩)
 (٣) W. M. Müller: *Asien u. Europa*, 222; Schrader - Winckler *Keilin-schriften*, 184

(٤) راجع المجلة الاسوية (١٩٠٣ ج ١ ص ٢٩٧)

(٥) راجع اخبار الاعيان (ص ١٨)

ولنا هنا ملاحظة أخرى وهو انك لا ترى على ضفة الانهار اللبنانية لا مدينة ولا قرية هامة (ZDPV, XXVII, 114) مثال ذلك حواضر فينيقية: كصور وصيدا وبيروت وجبيل والبترون فكان حقيقاً بها ألا تبعد عن هذه الانهار. ولعلّ السبب في ذلك ان في جوار هذه الانهار وعند مصبها تكثُر الامراض الويثة والحُميات ويفسد الهواء. ثم لنّ الفينيقيين كانوا تجاراً لا يُنَوّن بالفلاحة والزراعة ومن ثم لم يختاروا لمذنبهم السهول ومجاورة الانهار بل كانوا يفضلون الرؤوس الداخلة في البحر والحُلجان التي تصلح لمراقب سفنهم حيث يسهل عليهم في حصونهم البحرية رد هجمات العدو وركوب البحر وتأمين سفنهم من الرياح وتراكم الرَّمْل ويسهل وسقها بالبضائع. وكل ذلك اوفى بالمرام عند الرؤوس الصخرية. وما يدلّ على أنّهم احسنوا اختيار مواقع هذه المدن أنّها لا تزال في مراكزها القديمة مع ما طرأ عليها من التقلّبات العديدة وصروف الدهر. بل ترى بعضها تتقدّم كل يوم في معارج الفلاح

مجموعة السهادهوسات الكلدانية

قلم خيرة الاب الفاضل الحوري بطرس عزيز نائب بطريرك الكلدان في حلب

نشر العالم المستشرق الحوري يوحنا شابو لاول مرّة كتاباً ذا اهمية عظيمة في تاريخ اللّغة الكلدانية وهو مجموعة سهادهوسات اي مجامع قديمة (١) كانت ولم تزل عند النساطرة دستور العمل ومحور التهذيات الكنسية فاجبتنا ان نعرف بها قراء المشرق الاثور لم يكن هذا الكتاب معروفاً في اوربة الا من قرّر قليلاً استشهد بها ككتبه النساطرة في تأليفهم لاسيما عبد يشوع الصوباوي. وكان السامعة لخصوا منه بعض القوانين استناداً الى ترجمات عربية لهذه المجامع حتى اتى به الطيّب الذكر المطران يوسف داود في جملة السنة والاربعين مخطوطاً التي استنسخها في الموصل سنة ١٨٦٩ للمتحف البرجيانى الذي انتقل اليوم الى المكتبة الواتيكانية. فلما عرف المستشرق شابو ان الاصل محفوظ في دير ربان هرمز للكلدان استعجب من هناك نسخة أخرى للمكتبة

١) Synodicon Orientale ou Recueil de Synodes Nestoriens, publié traduit et annoté par I-B. Chabot. Paris, Imprimerie Nationale.

الباريسية وامكنه بذلك ان ينشر المتن مضبوطاً. وقسم كتابه الى ثلاثة اقسام: الاول يحتوي على النص الكلداني لاعمال هذه المجامع ويتضمن الثاني ترجمته الفرنسية مع حواشي تاريخية ولغوية وافرة ومقابلات بين النسخ التي لديه. وفي الثالث حشد بمئة ملحوظة عدة آثار تاريخية لها نسبة الى تلك المجامع وختمه باربعة فهارس. اما هذه المجموعة فتحتوي على اعمال ثلاثة عشر سهادوساً تستغرق من سنة ٤١٠ للمسيح الى سنة ٧٧٥. والثلاثة الاولى منها عُقدت قبل النسطة والباقي في النسطة. وكان السعيد المذكور البطريك عبد يشوع خياط قد ذهب الى ان جامع هذه السهادرسات هو البطريك ايليا الاول النسطوري (سنة ١٠٤٩) الا ان الاب شابومع غيره من العلماء قنّوا هذا الراي براهين قاطعة واثبتوا ان مجموعتنا هي اقدم من ذلك باكثر من جيلين ولا يعرف اسم مؤلفها

والفوائد التي يمكن التاريخ ان يجتنيها من الكتاب كثيرة اخضعها أولاً الوقوف على تقلبات وتغيرات التعاليم النسطورية في تقادي الزمان وهذا يعرف من فحص صواب الايمان المدونة في صدر اكثر هذه المجامع. ثانياً يُستدل منها على تاريخ بطاركة النساطر بالضبط وتتصحح بها عدة امور نعرفها من تواريخ اخرى. ثالثاً يُستفاد من جداول المطارين العديدة التي فيها جملة اعلامات مهمة لتاريخ الكنيسة الشرقية. ولكي يتأكد القارئ ذلك عزمنا ان نلخص في هذه المقالة اعمال المجامع الثلاثة الكاثوليكين تاركين ما يختص بالمجامع النسطورية الى مقالة أخرى ان شاء الله تعالى

﴿ المجمع الاول ﴾ التأم المجمع الاول بتحريض ماروثا اسقف ميفارقيا عندما أرسل سفيراً للمرة الثانية من لدن ملك الروم الى ملك الفرس. وقبلت فيه قوانين المجمع النيقاوي وترتبت بعض الشؤون الكنسية وتعيّنت لكل اسقف ابرشنة وأزيل الشعب الذي كان بين الجاثليق وبعض من اساقفته وها نحن ذا نورد مقدّمات المجمع بالاختصار :

« في السنة الحادية عشرة لملك يزدجرد (٤١٠م) بعد ان استتبّت الراحة في كنائس الرب وبطل الاضطهاد وبرز الملك امره بان تُبنى المعابد ويُطلق سبيل المسجونين من اجل الايمان وتعطى الحرية للاكليروس (في رئاسة مار اسحق اسقف سلوقية وقطيسفون جاثليق المشرق) بواسطة السفير بشير السلام الذي ارسله الله اي الار

الحكيم مار ماروثا اسقف ميافارقين الذي وطد كنائس المسيح واجتهد بان تداع في الشرق ايضاً القوانين المقررة في بلاد المغرب لبنيان شعب الله . وبسعي الرؤساء الآباء لساقفة الناحية الرومانية پرفير يوس بطريك انطاكية وأفاق اسقف حلب وفاقيدا لسقف الرها واواسيوس اسقف تلاً وفاق اسقف آمد وجميع مستأهلي الذكر الصالح لعام الله في كنائسنا الذين مع بعدهم عنّا بالجسد قد ابانوا محبتهم وفطنتهم نحونا برسالة بشوا بها الى مار ماروثا طالبين منه تحت قسم ان تتلى على مسامع الملك . فلماً قرنت قال الملك : « ان المشرق والمغرب هما مملكة واحدة في عهدي » . واوعز الى مرازمة مملكته ان يبعثوا الاساقفة من كل ناحية ليأتوا ويجمعوا ويطلبوا الانشقاق والاقسام ويوتبوا ما يؤول الى حسن تدبير الكنيسة الجامعة لكي يقبل اخوتهم اساقفة الفرس والاماكن الاقصى موقعاً التحديدات البارزة في حقهم من حكم هؤلاء . الاساقفة « فلماً وصل آباء المجمع الى المدائن قرنت الرسالة على مسامعهم بامر الملك وهذا فحواها : (أوّلاً) ان لا يكون في مدينة واحدة أكثر من اسقف واحد ولا يؤرم الاسقف الا من ثلاثة اساقفة . (ثانياً) ان نعيد الميلاد والظطاس بالاتفاق ونصوم معاً الصوم الاربعيني ونحتفل بعيد الفصح المقدس ويوم الصلب العظيم ويوم القيامة ونقرب له في كنائسنا ذبيحة جسد ودم المسيح لتقدس احياننا وقيامه امواتنا . (ثالثاً) اذا شاء ربنا وسع دعاءنا وصدر الامر الملوكي باجتماع الاساقفة نسل لكم القوانين المثبتة في مجمع الثلاثية والثانية عشر المقام في نيقية »

ثم قرنت هذه القوانين في المجمع فقال اسحق : « من لا يقبل هذه الشرائع فليكن محروماً » . وكرّر قوله الاساقفة جميعاً ثم اوردوا صورة ايمان نيقية بالحرف . ووضعوا واحداً وعشرين قانوناً تختص بالتهذبات الكنسية تعاهد الاساقفة على حفظها وكان عددهم اربعين ولكن في آخر اعمال المجمع لا يوجد الا توقيع ثمانية وثلاثين اسقفاً

﴿ المجمع الثاني ﴾ في السنة الحادية والعشرين ليزدجرد ملك الملوك (سنة ٤٢٠ م) في رناسة مار يابالاها جاثاليق المشرق في السنة الخامسة لحبريته لما أرسل مار افاق اسقف آمد سفيراً من لدن ملك الروم (ثاودوسيوس الصغير) الى ملك الملوك محب السلام لاجل راحة الكنائس المسيحية في المشرق لكي يتاقل بجيشه سفارة ايننا مار يابالاها الجاثاليق الذي كان ارسله ملك الملوك باكرام وابهة الى ملك الروم لاجل

صلح هاتين الملكتين بينما كان هذان الابوان مجتمعين عند الملك في مدينة بيت
اردشير نحن اساقفة جميع النواحي الشرقية اجتمعنا لتكريم ابانا المحترم يابالاها ونفتقد
اخاه مار اقاق وقدّمنا لابوته ومار اقاق هذا العرض: من حيث ان ابوتك صعدت سفيراً
الى الغرب واشتركت في قدسيات الكنيسة الكاثوليكية مع اجبار تلك البلاد ومن
حيث ان اخاك مار اقاق نزل الينا سفيراً وهو في كمال الاتفاق معك ومعنا في كل
يختص بالترتيب الكهنوتي فن اللائق بنا ان نؤيد بتوقيعنا المراسيم المجيدة الموضوعة من
تقليد الرسل آبائنا لاجل قيادة الكهنوت وكذلك الشرائع الراهنة والقوانين المسنونة
في مجامع الاساقفة في فرص مختلفة في الغرب وهي المجمع النيقاوي ومجمع انقر
غلاطية وقيصريّة الجديدة وغنغرا ومجمع انطاكية في تقديس البيعة ومجمع اللاذقية في
فرجيحة. وبعد ان يبنوا ضرورة هذه الشرائع لحسن تدبير الكنيسة وابطال المنازعات
قالوا: نطلب اذن من قداستك ان تعطي لكل منّا القوانين التي سنّها اساقفة الناحية
الرومانية المحفوظة هناك بتدقيق لكي نحفظها نحن ايضاً ونهذّب بها نهراً وليلاً ونتنقّ في
ايمانهم الواحد المأخوذ عن الرسل وتدبر بشرانهم ولا يبقى بيننا وبينهم فرق البتة
فاجابهم يابالاها بان هذه كانت نيّة منذ يوم تبوأ الرئاسة فاعطى لكل منهم هذه
القوانين وحثّهم على العمل بموجبها ورشق بالحرم كل من لا يتبعها ثم قال: «وما هي هذه
الشرائع المسنونة من الاباء. انما هي جميع القوانين المنحصرة في مرسوم واحد في عهد
اسحق الجاثليق وكانت قد سنّت وفقاً لتلك الظروف ومع ان الظروف تتغير مع الزمان
والشرائع مع المشترعين يازم المحافظة على هذه السنن القديمة التي في وقتها ردت
الجسورين». وهكذا قرأهم بالاتفاق مع اقاق وختم الاساقفة قائلين: «نحن مجبضو
يابالاها الجاثليق واقاق الاسقف والسفير قد وقعنا على كل هذه الاشياء التي اتفقنا عليها
فليكن عند كل واحد منّا نسخة من هذه القوانين ليسبي بموجبها ومن قاوم منا او من
الآتين بعدنا هذه المراسيم يُعدّ غريباً عن خدمة المسيح». وفي آخر الاعمال توقيع اثني
عشر اسقفًا

﴿الجمع الثالث﴾ التأم لاعادة الجاثليق داد يشوع الى الرئاسة بعد ان كان
قد استقال عنها مدّة من اجل سوء المعاملة التي لقيها من بعض اساقفته
في السنة الرابعة لملك وهران (٤٢٤) مجبضو داد يشوع الجاثليق اجتمع في

مركبة العرب الاساقفة (وهنا اسماء ٣٦ اسقفًا) وقدموا الى الجاثليق عرضًا يطلبون فيه منه ان يرجع فيستلم زمام الكنيسة المشرقية قائلين: «ان الآباء والقديسين والشهداء متفقون على الاقرار بالحقوق البطريكية المعطاة لهذا الكرسي المقدس كرسي كنيسة كرخي وانت ايها الاب قد وضعت على هذا الكرسي ابا ومدبراً لجميع الكنائس المسيحية في الشرق ومن كرسيك امتدت الرئاسة الى جميع الكراسي الاسقفية ليس فقط في هذه المملكة بل الى ما ابعد منها ايضاً ولا تقدر القوت العالمية ان توقف سيرها»

فاجاب داد يشوع متشكياً من الاساقفة المضادين الذي حرموا وأزلوا عن كرسيهم في عهد اسحق ويابالاها ساقية وقد فارق بعضهم هذا العالم وبعضهم حاضرون وهم مع ذلك مصرّون على عنادهم باستمرارهم في الرئاسة وقد اوقعوا بالكنيسة اضراً جسيمة بالتجانبهم الى حماية الوثنيين وأثقلوا ضائر البسطاء مدعين انهم حرموا ظلماً فلا يخضعون لهذه التاديبات. الى ان قال: «وانا ردعاً لحبهم هذا قد كتبت صورة الحكم البارز عليهم وارسلته الى بلادهم فهاجوا من جراء ذلك ورفضوا الحكم واشاعوا بطلان حقوقي وشتموا عليّ ونسبوا اليّ عبادة النار والسيونية وعدم الاهلية والجهل وكان من هذه الشكايات ان الوثنيين ثاروا على النصارى وصدّتهم البسطاء وتحزبوا لهم ضدي. وفي السنة الماضية قدموا عليّ امام الخلفاء شكايات قوية ولم اجد معزياً ولا حامياً في الاجماع التي داهمتني من جرائم القيود والعذابات وبذلك اشتدّ الاضطهاد واضمى الجوس لقدس على هدم الكنائس والاديرة وكثيرون جعدوا الايمان والبعض استشهدوا والاغلب هربوا واختفوا. امّا اولئك المعاندون فلم يزدادوا الا خبتاً وهم لا يريدون عليهم بطريكتاً يردعهم عن مقاصدهم السيئة... قد سمعتم كيف نجوت كالطير من فنج الصياد والآن لماذا تتعبون ايضاً نفسي الكنيّة لئلا قاست من اصناف المصائب... قد تكبّدت لاجل شرفكم احزاناً تفوق الحد فاتركوني ودموعي على خراب الكنيسة وتدمير اولادها وقدهم». قال هذا والدموع تهطل من عينيه وبكى معه جميع الاساقفة

فقام اغايت اسقف بيت لاقاط وطلب ان يُسمح له بالكلام وان يقرأ الرسائل القانونية الواردة من آباء الغرب الى آباءنا المشرقيين من قديم الزمان ومؤخراً في عهد ماروثا ويابالاها وذكر القلاقل التي اسفرت عن احداث الاضطهادات في الكنائس واخص

اسبابها الاساقفة الثمردون الذين ردهم مار فافا الجاثليق بوقته واحتمل منهم
احتمل الا ان الآباء الغربيين اتصروا له وأنصفوه حقه. ثم استوفت القلائل على
زمن الجاثليق اسحق من الاساقفة العقوقين وهو ايضا كابد منهم عذابات فادحة حتى
السجن الى ان رجع النظام في الكنيسة بهمة الآباء الغربيين بواسطة ماروثا الذي سعى
بعقد مجمع حرم فيه المردة وكذلك الامر في زمان يابالاها حتى وصل الخبر الى آباء الغرب
فحسموا الشقاق ورجع السلام. الى ان قال: «واتم ايها الآباء تعلمون انه كلما حدث
عندنا اضطراب كان الآباء الغربيون عضداً لهذه الرئاسة وهكذا خلصونا من
الاضطهادات الثائرة على اجدادنا من المجوس بواسطة السفراء الذين كانوا يبعثون بهم
المرّة بعد المرّة. امّا الآن فمن حيث الظروف لا تسمح لهم بذلك علينا نحن ان ندأ
جراحنا ونفدي بانفسنا ابانا داد يشوع القائم لنا مقام بطرس فلنتوسل اليه بكل
يكننا من علامات التذلل ان يرجع الى الرئاسة»

ثم انهم بمشورة هوشع اسقف نصيبين قاموا كلهم وانطرحوا على اقدام داد يشوع
ورفعوا اصواتهم بالبكاء مسترحمين منه ان يتجاوز عن تقصيراتهم في حقه وان يقبل
طلبتهم ويرجع الى رئاسته وان يحرم الاساقفة المضادين ووعدوا انهم يقبلون
حدده الآباء الغربيون بان لا يحاكم الراس من الرؤوسين الذين تحته وان لا يجمع
الاساقفة مجعاً ضد رئيسهم بل اذا اقتضى الامر ولم يقتنعوا بحكم البطريك ترفع
الدعوى الى اقرانه ومن حيث علم بالاختبار ان الذين تشكوا من الجاثليق كانوا
مذنبين ونالهم القصاص فهذا الآن نحدد بكلمة الله ان لا يقدم الشرقيون شكاية
على بطريركهم قدام الغربيين وان كل ما لا يمكن اصلاحه قدام هذا يحفظ لمن
المسيح (١) ثم زاد الاساقفة قائلين: «حي هو الرب وحي هو اقنومك ايها الاب ان
ياديننا لا تترك ارجلك ولا تقوم من الارض حتى تتصالح معنا ومع الكنيسة»
فاجاب داد يشوع: «ناشدتكم الله لا تريدوا احزاناً على احزاني باستمراركم
منطرحين على الحضيض. انهضوا فساضع مهما اردتم». ثم انه غفر للمذنبين عن جهل
وشجب المعتدين وقام الاساقفة ووقعوا على اعمال المجمع

(١) في هذا نظر لان للاساقفة حقاً ان يرفعوا دعواهم الى نائب المسيح فيحكم بينهم وبين
بطريركهم حكماً فصلاً (المشرق)

اتقاء الامراض الوبائية

نبذة للاب بطرس دي فراجيل اليسوعي مدرّس الطبيّات في مكتبنا الطبيّ

قد استرسلت المجلّات الطليعية في ذكر المؤتمر الطبيّ الدوليّ الحادي عشر الذي عُقد في بروكسل في العشر الأوّل من ايلول وما نجم عن الجاه من النتائج الحسنة. وقد كان اصحابه تماهدوا بالنظر في اخصّ المباحث التي تهمّ صحّة الجمهور وعافية الاثوار. ولذلك كانت انتظار القوم شاخصة اليه وهم يبنون اطياب الآمال على هذه الخابرات لهمّهم يطّلعون على ذرائع جديدة لحفظ الصحّة ودفع المضارّ اللاحقة بها في عصر تمثّنا الحديث

والحقّ يقال إنّ علماء هذا المؤتمر لم يخشوا رجاء المؤتمّلين وكانوا قسموا أشغالهم الى سبعة اقسام افردوا القسم الأوّل منها للجراثيم والميكروبات والحليّات والنقاعيات وما لها من العلاقة بالصحّة. ومما دار عليه الكلام بينهم خصوصاً خمسة ابحاث مرجعها الى المعالجة بالصل (sérothérapie) ودفع مرض لا يزال كلّ يوم يزداد تفاقفاً واستشرأء اعني داء السل. ولما جعل هذا الداء يفتك في ظهري بلادنا رأينا ان نذكر لقرّائنا ما اتّصل اليه العلم الحديث لاتقاء عواذيه وما ذكره اهل المؤتمر في هذا الشأن

وايثاراً بالوضوح نلخص هنا ما حاولنا شرحه في اثناء الكلام مقسمين ذلك الى اربعة اقسام. ففي القسم الأوّل نُجمل الكلام عن الميكروب والجراثيم الوبائية (١) والوقاية منها. ثمّ نبث في القسم الثاني عن قوّة الانسان الغريزيّة لردّ العدوى واتقاء الادواء. ثمّ في قسم ثالث نقصّل الكلام عن الوقاية المكتسبة امّا بالتطعيم (inoculation) على اختلاف انواعه وامّا بالحقن (injection) سواء كان بمواد ميكروبيّة محلّلة او بالصل

(١) لهذه الجراثيم المديّة ايمان شافان بين العلماء احدهما وضعه سنة ١٨٧٢ كوهن Cohn وهو اسم البكتيريا (Bactéries) والثاني اشاعه سيديلو سنة ١٨٧٨ وهو الميكروب. وهذا الاسم يسمّى كل الجراثيم الآلية الصغيرة كالاختصارات والفنجات. واسم البكتيريا اصلح للآليات التباينة الصغيرة التي عليها مدار كلامنا هنا

ونحنم أخيراً بالكلام عن تشخيص الادواء المعالجة بالتطعيم والادواء المعالجة بالصل

١ كلام اجمالي في الجراثيم الالية المعدية

اعلم ان آخر ما تنحلُّ اليه كل مخلوقات عالمنا الحية من النبات والحيوان انما هو
عنصر اساسي يدعونه الخلية (cellule). والخلية تتركَّب أولاً من جليدة تحدها ثم من
مادة عنصرية اصلية (protoplasma) يدخلها مركَّب من الهيدروجين والاكسجين
والازوت ثم آخراً من نواة او نوى داخلية لها فعلٌ في حياة الخلية. ومن خواص الخلية
الحية انها تحيل الى نفسها المواد اللازمة لوجودها وان تولد شبيهاً بها. والموجودات
الحية يمكنها ان تقوم بخلية واحدة (unicellulaires) او تقوم بمجموع من الخلايا
(pluricellulaires). وفي المواليد الطبيعية النباتية والحيوانية امثلة من النباتات
الحيوانات الكثيرة الخلايا كالانسان والفرس واصناف الشجر ومنها ما ليس فيه الا خلية
واحدة كحيوانات مجهرية يدعونها بروتوزوار (protozoaires) ونباتات طحلبية مختلفة
وهذه النباتات الا الفطر منها تحتوي في اوراقها مادة ذات لون اخضر تدعى
كلورفيلاً لها عمل جليل في حياة النبات. فانها هي التي تستحضر قسماً من المائت
اللازمة لغذائه. الا ان في بعض اصناف الفطر ذات الخلايا المفردة ليس اثر لهذه
المادة الملوّنة وهي التي دُعيت باسم باكتريا او ميكروب. والكلام هنا مقصور عليها
فان درس خواصها وطبائعها قد اضحى علماً قائماً بذاته دُعي لذلك باكتريولوجية او
مكروبيولوجية ومع انه علم حديث النشأة تراه يتسع يوماً بعد يوم حتى صار له من
الشان والخطر ما لا يخفى. بيد ان درسه يقتضي نظراً دقيقاً لئلا يُفضي بصاحبه الى
الوهم والضلال وذلك ان حدوده حتى الآن ليست بواضحة مقررة فلا يُستطاع بيان
الفرق الفاصل بين جنس وآخر كما تُفصل الاجناس العليا بل رُبما رأيت جنسين
متشابهين بالهيئة والخواص يبقى الناظر اليهما في ريب عن خواصهما. ويزيد هذا
المشكل عضلاً ان الجنس الواحد من المكروبات يختلف بصورة وخواص الميزة له الا
في حالته القانونية

هذا وقد لحظ العلماء ان بعض هذه الجراثيم الالية يطراً عليها طواري ثابتة مختلفة
عن حالتها الاصلية فكان ذلك داعياً للبحث عن إمكان استحالة بعض هذه المكروبات

الى بعض وقتاً لمبدأ تحول الاجناس . ألا انّ الجواب الراجح بينهم حتى الآن انّ هذه الاستعالة لا اصل لها ولا سنداً علمياً

والكروبت على ثلاثة ضروب : (الاول) ما كان منها مستديراً يدعونها كوكوس (coccus) اي حبيبة وهو يُقسم اقساماً كاللكر وكوكوس (micrococcus) اي الدُريرة والسبتروكوكوس (streptococcus) اي السُّيخة وهي على هيئة سلاسل مستطيلة . والسنافيلوكوكوس (staphylococcus) اي العُنقيد لوجودها على شكل المنقود . (الثاني) ما كان على شكل عُصَيَات ويُدعى لذلك باشلوس (bacillus) . والفرق بينه والبكتريوم انّ الباشلوس اطول واسطواني الشكل اما البكتريوم فيضيوي الشكل غاية في القصر . (الثالث) لولبي الشكل يُدعى لذلك سبيرلوم (spirillum) ومنه صنف يُدعى فيبريو (vibrio) وهو على شكل الضئة العربية

ولهذه الاقسام عنها اجناس وانواع يُستدل عليها باسم الجنس مع اضافة النوع او الخاصّة الميزة فيقولون الباشلوس الكَنَياي (bacille tuberculeux) لباشلوس السل واهلماً جراً

والكروبات على اختلاف اصنافها لا يضئها احصاء . واذا وجدت في وسط موافق لانتشارها نمت غمواً قريباً بغاية السرعة . ومن فحص الهواء والارض والماء . وجسم الانسان والحيوان وجد منها الوف الالوف . ألا أنّها والحمد لله ليست كلّها مضرّة . وما كان منها كفواً لنقل العدوى في البشر والبهائم يُدعى مكروباً وبائياً (microbes pathogènes) واليوم قد ثبت بالاختبار أنّها تسبب امراضاً كالدفترىا والكَرَاز (tétanos) والسل والحُمى المَلارِيّة الخ

وهذه الجراثيم الآلية المُعدية تفرز موادّ قابلة التحليل ذات قوّة سائمة يدعونها توكنين (toxine) واذا نُفث الحيوان بهذه المفرزات سَمَّتْهُ . ألا انّ الجهاز الحيواني يفرز ايضاً من جهة مواد أخرى هي كترىاق لهذا السم تبطل مفعولة ولذلك يدعونها انتيتوكسين اي دافعة السم (antitoxine) . فيقوم بين الحصين حربٌ عوان تكون فيها الغلبة لمن ظفر بصدوّ فتارة تكون الدورة على الحيوان فيسوت وتارة يَخلب الحيوان فيطش بصدوّ ويشتت شمله

وهذه بعض تفاصيل تبين ما احاط به علم المحدثين من هذا القبيل : كلٌّ يعلم

ان الدم يتركب من اصلين هما المانع الابيض والكريات الدموية. والمانع الابيض ينقسم الى قسمين اعني الفبرين (fibrine) التي توجد متحللة في الدم العبيط وتتجدد عند جموده على شكل ليفي ثم المصل الذي هو سائل ابداً ويكون ابيض عند سيله من الجرح تراه يجري ولو تجمّدت الفبرين عند مسسها الهواء وسدت بمشبكها الدقيق الباب في وجه الكريات الدموية. ثم ان الكريات على قسمين كريات حمر وكريات بيض يدعونها لوكوسيت (leucocytes) لياض لونها وهي اكبر من الكريات الحمر واكثر استدارة. ويدعونها ايضاً فاغوسيت (phagocytes) اي المبتلعة للاجسام الجامدة دلالة على احدى خواصها العجيبة التي نذكرها

فاذا أشهر المكروب الوبائي الحرب على جهاز الجسم تصدّت له الكريات البيض ودافعت عن المكان كحرّاس نشيطين. وذلك بطريقتين: الاولى بان تتسارع الى ساح الوغى من كل جهات الجسم فتحيط بجيش العدو لترد غاراته وتلتهم المفرزات السامة التي ينفثها المكروب الوبائي. والثانية بان تفرز هي ايضاً موادّ ترياقية (anticytases) تكسر على العدو ولا ترال تعمل في سبه حتى تلطف قوته وتبطل مضرته وتهضم هضماً في وسط خلاياها

ولنا دليل بين على ذلك فان الكروبات في عدّة امراض وبائية لا بأس منها اذا اصاب قسماً من الجسم حصناً بهذه الكريات الدافعة. مثال ذلك مكروب الهواء الاصفر الذي لا يلحق اذى بالمرء اذا جعل تحت جلد الانسان لانه يجد ثمة هذه كريات الفاغوسيت التي تكسر شوكته وتبطل غارته امّا اذا دخل في الجهاز الهضمي حيث لا وجود لهذه الكريات البيضاء فان فتكه شديداً سيّئ العقبى وهو يظفر بسهولة بسائر العوائق التي يلقاها في طريقه اعني في المعدة والامعاء

واكتشاف هذه المفاعيل قد حدا بالجراحين الى تغيير كلي في تضييد الجراحات بعد عملياتهم خوفاً من العفونة فانهم يستبون في الجرح التهاباً صناعياً شديداً بواسطة مواد لا ضرر في استعمالها لكي يحشدوا بذلك قوات عديدة من جيش اللوكوسيت ليقبضوها كحاجز منيع بازاء الجراثيم العفنية التي تحاول الدخول في الدم. قال لستر احد مشاهير الجراحين في القرن التاسع عشر: واذا احتشد هذا الجيش الدافع نجا المريض

ولا خوف عليه من غبار الجوّ او الجراثيم العنيفة لأنّ كريات الدم البيضاء تبطل عملها بلا مرأ (١)

ومأ ساعد على درس هذا العالم غير المنظور اكتشاف الآلات الرصدية المكبرة التي اظهرت للعيان تلك المخاوقات المجهولة. وكان القدماء لا يجهلون أنّ الهواء والماء كموطن لعدد لا يحصى من المخلوقات الصغرى الا أنّهم لم يثبتوا مزاعمهم بالاختبار حتى جُهزت تلك العدسيات التي اماطت الستار عن ذلك العالم الصغير. والعلماء ينسبون الى الهولندي لئنهيك (Leemvenhaeck) في القرن السابع عشر اكتشاف انواع متعدّدة من الكروبات كان وصفها في كتاب دعاهُ «كشف اسرار الطبيعة» طبع في ليدن سنة ١٦٨٠. والصحيح أنّ اليسوعي اثناس كيخرز مكتشف الفانوس السحري كان سبقه الى هذا الاكتشاف في كلام طويل سبق نقله في المشرق (٢: ٦٠١) عن كتاب طبعه سنة ١٦٥٨ ميلادية. ومن ثم ليس بالصواب ان يُقال انّ العلم الحديث هو الذي أضاء بانواره لأول مرة مجاهل هذا العالم الصغير. قال المسيو بليون بعد اثباته قول كيخرز «انّ اسرار الكروب قد برزت بفضل هذا الاب اليسوعي منذ نصف ومنتى سنة فلا يحقّ لاهل عصرنا ان ينسبوا لهم السبقية في هذا الاكتشاف العجيب (١)»

وفي اواسط القرن الثامن عشر سعى الجرمانى اوتو فودريك مولر بعد اكتشاف الجهر ان يقسم هذه الكروبات الى اقسام منسوقة وينظّم هذه اكانات الصغرى التي لم يحصها الطبيعي ليناي بنظره ودرسه كما فعل في سائر المواليد الطبيعية. ثم بقي علم البكتريولوجيا في تقطعه دون ان يترقى ترقياً يذكر رغمًا عن اختبارات دوجاردن (Dujardin). بل لم يحظر على بال احد من العلماء (سوى كيخرز وليناي) انه يوجد بين هذه الكروبات وما يطرأ بمجوارها من الطوارى نسبة فاعل الى مفعول

وكان الله قد اعدّ لتبيين هذه الحقائق بنوع جليّ لاحد العلماء الفرنسيين ألا وهو العلامة باستور الذي اثبت انّ سبب الاختبارات والفادات أنّما هو غوّه هذه الكروبات والتفاعيات وقد اظهر ذلك لأول مرة في مقالة كتبها عن اختمار الحليب فوضع المبادئ

(١) راجع المجلة العلمية 4^e, 1896, *Rev. Scient.*, L'art de guérir et la science,

Série. VI p. 481

(٢) راجع 210 p, 1889, *Traité de Botanique médicale*, Paris. H. Baillon

الصادقة التي يستند اليها اليوم علم البكتريولوجيا. ثم عَمَّ هذه المبادئ وَيَن صَحَّتْ في الاختبارات أخرى الى ان انشأ في ذلك علماء متين الاساس. وقام من بعده داثار (Davaine) فواصل الاختبارات ووضع اصول درس الامراض المكروية. وكان في اثناء ذلك العالمان كوز (Coze) وفلتز (Feltz) اتصلا سنة ١٨٧٢ الى ان قررا ان الفساد الذي يصيب الدم البشري في بعض الامراض الوابئة انما علته وجود المكروبات في الدم وضربا لذلك مثلاً باهراً في تسَمِّ الدَّم (septicémie) السيِّ العقبى ثم خَصُّوا هذه الدروس بمرض اخر وهو الجُمرة وَيَنُوا ياناً لا يُقْتَل من بعده ريباً ان اصل هذا الداء من مكروب خصوصي. وقد اشتهر بهذه الابحاث علماء مبرزون كپاستور وكوخ وجعلوا ابحاثهم كرقاة لاجاث أخرى ومذ ذاك الحين اخذ علم البكتريولوجيا يترقى ترقياً عجيباً والاكتشافات تتوالى يوم بعد يوم حتى يصعب ضبطها لكثرتها. وحذا حذو العالمين المشار اليهما عدد لا يحصى من ارباب للعارف وافرغوا اقصى الجهود في توسيع نطاق هذه العلوم لاسيما في فرنسا والمانية فشاعت اسماءهم وانتشرت اعمالهم. ومَن يمشي في مقدمتهم اصحاب مكتسب پاستور في باريس لهم مجلة خصوصية تفيد الجمهور في اوقات معاومة عن نتائج مخبراتهم في هذا العالم الجديد وتدوّن اكتشافاتهم المتلاحقة ومما لظوه ان الجراثيم الوابئة في بعض الادواء تعمل في انسجة الجسم الى ان تتلفها في آخر المرض. وفي امراض غيرها وهو الغالب لا تعمل المكروبات في الانسجة بذاتها بل بما تفرزه من المواد السامة وتنفسه في الجسم. وربما تلفت هذه الجراثيم المكروية الا ان سمها لا يزال يؤثر في المسموم حتى يقتله بعد موت القاتل هذا وكما ان الداء الوبائي يمكنه ان يفتك بالمريض بعد موت المكروب الذي علته فكذلك يمكن وجود الجراثيم المعدية في جسم من كان سليم البنية تام العافية. بل يحسن القول على وجه الاجمال ان لا احد منا يخلو من جراثيم وبائية عديدة الا انها لا تأتي بأذى اعدم وجود الشروط اللازمة من زمان او مكان او استعداد طبيعي في الجسم لانتشارها وفتكها فيه. ففي تركيب الجسم وطبيعته اذن ما يقيه من شر هذه الاوبئة ومعرتها وذلك ما يدعوه القوة الدافعة او الواقية (immunité) من الامراض المعدية وليس كلامنا هنا عن البلاد التي لحسن موقعها وطيب هوائها لا تنفشو فيها العدوى

فإن ذلك عرضٌ. وأنما كلامنا عن قوة تكون في الانسان لرد غارات هذه الجراثيم
الوبائية والنجاة من شرها

وهذه القوة الواقية على طريقتين لا بد من التمييز بينهما لادراك ما سيأتي قريباً
فإنها ما تكون واقية من المكروب نفسه (immunité antimicrobienne) فتمنع
دخوله وانتشاره في البدن ومنها ما تكون قوتها ترياقية (immunité antitoxique)

تبطل ما يفرزه المكروب بعد دخوله في جسم الحيوان من المواد السامة
وكذلك هذه القوة الواقية تكون اما غريزية متولدة مع الطبيعة تجعل الانسان
من قس طبعه منافياً لاحد الامراض الوبائية غير قابل له. واما مكتسبة وذلك اذا
أصيب الانسان بمرض معدٍ وشفي منه فإن جسمه يكتسب بعدئذ قوة تقيه من هذا
المرض عنه وقاية تامة او جزئية. ويمكن أن تنال هذه القوة الدافعة بطريقة اصطناعية
بالطعم وذلك بان تؤخذ مستبتات المكروب فتدخل الجسم ملطفة. وهذه الطريقة
الصناعية هي الاتقاء (immunisation). وفي الكلام التالي نفحص عن كل هذه
الوسائل التي ترد عن الجسم مضار الوبئة او تبطل مفاعيلها

٢ القوة الغريزية الواقية من الامراض الوبائية

ان هذه القوة التي تقوي المخلوقات الحية من بعض المكروبات المضرّة شائعة في
الطبيعة فإن بعض الدويّات الصغيرة من النقايات (infusoires) لا يعمل فيها عدد
وافر من المكروب المعدّي فأنها تفرز سوائل تقوي بها اجسامها من عدوى المكروبات بل
تعمل سوائلها هذه في المكروب فتحلله وهو لا ينجو من فتكها الا بغلاف يقي
نفسه منها

وكذلك في الملك النباتي فإن كثيراً من النباتات يحرق بها غلافات متينة تحترق
بها من مضار المكروب. ولها ما عدا ذلك مفرزات يمكنها تغيير خواصها الطبيعية
والكيميائية على حسب حاجتها لرد فتكات عدوها

وهذه القوة الواقية من الامراض الوبائية هي في الحيوان اعم واقوى فإن الذين
يفحصون جسم الحيوان يجدونه مسلحاً بيد الطبيعة عنها لدفع الحمايات وسمومها بل
لاتقاء كل المواد السامة عموماً وان لم يكن مصدرها المكروبات كما سترى

وفي الانسان ضروب من الجرائم الوبائية كالامراض الزهرية والحُمى النُفَاطية (scarlatine) والبرص لا يمكنها ان تعدي البهائم (١). وكذلك تصاب الحيوانات الداجنة بامراض وبائية قاتلة لا تعمل في الانسان البتة

ولا يحسن القارئ ان الجسم الذي لا تؤثر فيه مكروبات الامراض المعدية ينجر ايضاً من سم هذه المكروبات ظناً منه ان الجرائم الوبائية انما تعمل خصوصاً بسببها. كلاً فان الامر ليس بمطلق وان وجدت اجسام تتسنع من المكروب ومن سبه معاً فان الاختبارات بينت ايضاً ان من الاجسام ما لا تفعل فيها الجرائم المُعدية امّا السموم المفرزة منها فأنها تؤثر فيها وتقتلها. مثال ذلك الضفدعة لا يُصيها مكروب الهواء الاصفر باذى امّا اذا حقت بها بسم هذا المكروب (toxine cholérique) تسمت وكذلك الانسان فان قوته الدافعة لباشلوس السل اعظم منها في الحزير الهندي (cobaye) امّا السم الذي يفرزه هذا الباشلوس فانه اشدّ فعلاً في الانسان منه في الحزير المذكور. فلا بدّ اذن من التمييز بين اتقاء المكروبات المعدية والسموم المفرزة منها. والقوة المنجية من احدهما ممتازة عن القوة الواقية من الآخر واعلم ان الانسان والحيوان اللذين نالا قوة واقية من بعض الامراض الوبائية لا تعمل فيهما المكروبات وان كثرت وربما استطاعت طبيعة الانسان والحيوان ان تحلّل هذه الجرائم وتلغيها بالتام

(له بقية)

الأحداث الكتابية في شعراء الجاهلية

بحث للاب لويس شيخو اليسوعي مدرس الآداب العربية في المكتب الشرقي

ان من يسرح الابصار في رياض الشعر الجاهلي لا يكاد يجد في شذراته التي نجت من ايدي الضياع الا شيئاً يسيراً مما يفيدنا عن اديان العرب ومعارفهم الدينية. وقد كنّا سعيينا في اثناء مطالعاتنا ان ندون ما عثرنا عليه من ذلك رغبة في تعريف احوال

(١) الا ان البعض قد تمكنوا آخرًا ان يُعدوا القروء بمكروب السيفيلس

الجاهلية وما شاع بينهم من آداب الآخرة. واليوم قد احببنا ان تقتطف من هذا
نبذة نودعها ما وجدناه من الشعر القديم محتويًا على أحداث الاسفار المقدسة
وبين العالم وخاقة الانسان الأول مع ما جرى للآباء الأولين والانبياء المعظمين
في ذلك التاريخ المقدس واطواره جيلاً بعد جيل الى ظهور السيد المسيح
المتجسد مع بيان المصادر التي اخذنا عنها

١ تعريف الخالق ووحدانيته وصفاته الالهية

تتدبّر بذكره عز وجلّ مشبتين بعض ما ورد في الشعر القديم من اوصاف الذات
فمن ذلك قول زيد بن عمرو:

الى الله أهدي مدحتي وثنائيا وقولاً رصيناً لا يبني الدهر باقيا
الى الملك الأعلى الذي ليس فوقه إله ولا رب سواه مدانيا (١)

هو القائل (راجع سيرة الرسول لابن هشام ص ١٤٥ والاغاني ٣: ١٦)

أرباً واحداً أم ألف ربّ ادن إذا تفسّمت الامور
ولكن أعبد الرحمن ربي لبغفر ذنبي الرب الغفور

بما قال ورقة بن نوفل في التوحيد (راجع الاغاني ٣: ١٤ وتاريخ الاسحاقي

نسخة باريس ص ٨٨ الخ):

لقد نصحت لأقوامي وقلت لهم انا التذبر فلا يفرركم احد
لا تعبدنّ الها غير خالقكم فان دعوكم فقولوا بيننا حدّد (٢)
سبحان ذي العرش سبحاناً يعادله رب البرية فردّ واحد صمد
مسجّر كلّ ما تحت السماء لا ينبغي ان يناوي ملكه احد
لا شيء مما نرى تبقى بشائنه يبقى الاله ويودي المال والولد (٣)

قال ايضاً (راجع الاغاني ٣: ١٦ ص)

ادن ربّ يستجيب ولا أرى ادن لمن لا يسمع الدهر واعيا
اقول اذا صليت في كل بيعه تباركت قد اكثرت باسمك داعيا (٥)

(هذه الايات وردت في كتاب البدء والتاريخ (١: ٦٢) المنسوب لابي زيد احمد بن
البحري (ed. Cl. Huart, 1899-1903). وقد ورد البيت الأول مصحفاً على هذه الصورة:

الى الله أهدي مدحتي وثنائيا وقولاً رصيناً لا يبني الدهر باقيا

راجع ايضاً سيرة الرسول لابن هشام ص ١٤٦ وخزانة الادب ٤: ٢٤٣)

(الحدّد المنع. وبيروى: دوننا جدّد (٣) وبيروى: سبحاناً يدوم له. ويعود له

(وبيروى: ويردي المال

(قال في الأغاني: يقول قد خلقت خلقاً كثيراً يدعون باسمك

ومن أبدع ما قيل في صفاته تعالى قول امية بن ابي الصلت (راجع مجاني الادب ٨:٥ وقصص الانبياء للثعلبي ص ٢٠٩ وكتاب البدء والتاريخ ١: ١٨٣)
 لك الحمد والنعمة والملك ربنا فلا شيء اعلى منك مجداً وأجداً (١)
 ملك على عرش السماء هبمن لمزته تنو الوجوه ونسجد
 طبع حجاب النور والنور حوله وانحار نور حوله تتوقد
 فلا بصر (٢) يسمو اليه بطرفة ودون حجاب النور خلق مؤيد
 وهي قصيدة طويلة قلناها في مجاني الادب وفي شعراء النصرانية عن كتاب مخطوط
 كان لدى الطيب الذكر السيد البطريق عبد يشوع خياط
 ٢ ذكر السماء

وفي الشعر القديم فضلاً عن ذكر صفاته سبحانه عز وجل اقوال جيدة في
 مقامه تعالى في السماء وما فيها من المحاسن البديعة. فن ذلك قول امية بن ابي الصلت
 يصف الدار العلوية (كتاب البدء والتاريخ ١: ١٦٥)
 مجدوا الله وهو للمجد اهل ربنا في السماء اسى كبيراً
 ذلك المنى المجارة والمو في واجاهم وكان قدرا
 بالبناء الاعلى الذي سبق لنا س وسوى فوق السماء سريراً
 شرجاً (٣) لا يناله بصر لنا س ترى دونه الملائكة سورا (٤)
 وقال يصف السماء وكواكبها من قصيدة اثبتناها في مجموعتنا شعراء النصرانية
 (ص ٢٦٦)

بناها وابتنى سبعا شداداً بلا محمد يرين ولا رجال
 وسواها وزينها بنور من الشمس المضيئة واللال
 ومن شهب تلالاً في دجاء رايها اشد من النصال
 وهو القائل ايضاً (الثعلبي ص ١٥):
 إذا قيل من رب هذي السماء فليس سواه له يضطرب
 ولو قيل رب سوى ربنا لقال العباد جميعاً كذب

- (١) وروى في قصص الانبياء (ص ٣٠٩ والفضل ربنا... جداً وأجداً
- (٢) وفي كتاب البدء (١: ١٨٣): ولا بشر
- (٣) الشرج الحشبة الطويلة المربعة يريد بها العرش والسرير
- (٤) في الاصل: صوراً ونظنة تصغيماً. والمعنى ان الملائكة امامه كصور يحرسونه

٣ ذكر الملائكة وراتبهم واعمالهم

وابل ما تحتوي السماء من بعده تعالى الملائكة والارواح القدسية التي تكرر
في الاسفار الالهية. وشعراء الجاهلية اقوال في وصفها منها قول أمية بن أبي
ت (كتاب البدء والتاريخ ١: ١٦٩)

يتأبى المتصفون بسجرة (١) في الف الف من ملائكة محمد
رسل يحويون السماء بامرهم لا ينظرون ثواء من ينقص
فهم كأقرب الريح بينا ادبرت رجعت بوادي وجهها لا تكد
حد مناهم على اكتافهم زف (٢) يزف جم اذا ما استبدوا
واذا تلاميذ الاله تعاونوا غلبوا ونشطهم جناح منعد
خضوا باجحة فلم يتواكلوا لا مبطن منهم ولا مستوغد

وقد قال ايضا في قصيدته الدالية السابق ذكرها يصف للملائكة وصفا جميلا
ل اعمالهم قدام عرشه تعالى (مجاني الادب ٥: ٩) :

ملائكة اقدامهم تحت عرشه بكفهم لولا الله كلوا وابلدوا
قيام على الاقدام عابدين تحتهم فرائضهم من شدة الخوف ترعد
وسبط صفوف ينظرون قضاءه يصيخون بالاسماع للوحي ركع
امين لوشي القدس جبريل فيهم وميكال ذو الروح القوي السدد
وحرأس ابواب السماوات دوعهم قيام عليها بالمقاييد رعد
فنعمة العباد المصطفون لأمرهم ومن دوعهم جند كثيف مجند
ملائكة لا يفترون عبادة كروبية منهم ركوع وسجد
فاجدم لا يرفع الدهر رأسه يعظم رباً فوقه ويمجد
وراكمهم بمنوله الدهر خاشعاً يردد آلاء الاله ويمجد
ومنهم ملف في الجناحين رأسه يكاد لذكرى ربه ينقص
من الخوف لا ذو سامة بعبادة ولا هو من طول التعب يهد
ودون كيف الماء في غامض الهوا ملائكة تنحط فيه وتصعد
وبين طباق الارض تحت بطونهم ملائكة بالامر فيها تردد
فسجان من لا يعرف الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد موحد

وله في ملائكة السفليات قوله (اساس البلاغة ٢: ١٩٦)

(في الاصل : يتأبى المتصفون بسجرة . ونظمتها رواية مصحفة
(الزيف بالكر صغير الريش اراد به اجنحتهم . وقد ضبط بالاصل بضم أوله

وتحت كيف الماء في باطن الثرى ملائكة تنحط فيه ونسبح
وله (لسان العرب ١٥: ٤٠٩):

وفيه من عباد الله قوم ملائكة ذُلُّوا ومُ صَعِبُ

وقال يذكر الساروفيم والحيوانات الاربعة التي وصفها حزقيال (كتاب البدء ١: ١٦٨ وعجائب المخلوقات للقرطبي ص ٥٦):

حُبِسَ السَّرَافِيلُ الصَّوافي نَحْمُهُ لَا وَاهِنٌ مِنْهُمْ وَلَا مُسْتَوْدُ
رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ يَمْنَى رَجُلٍ وَالنَّسْرُ لِلْبَسْرِ وَلَيْثٌ مَلْبُدُ (١)

٢ الخليفة ونسبها الى الخالق

وكذلك قد افاض الشعراء الجاهليون في وصف الخليفة ونسبها الى الخالق
جل جلاله. قال زيد بن عمرو بن نفيل (الاغاني ٣: ١٧) وسيرة الرسول لابن هشام
١٤٨ وكتاب البدء ١: ٧٥ الخ)

واسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرًا ثقلاً
دحاها فلماً رآها استوت على الماء ارسى عليها الجبالاً
واسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذباً زلالاً
إذا هي سقت (٢) الى بلدة اطاعت فصبت عليها سجلاً

وقال امية بن ابي الصلت (شعراء النصرانية ٢٣٥ وكتاب الاضداد ٥١):

الحمد لله الذي لم يتخذ سداً (٣) وقدر خلقه تقديراً
وعنا له وجهي وخلقى كله في الحاشين لوجهه مشكوراً

وقال في تكوين الارض (مجاني الادب ٥: ٥):

وشق الارض فانجست عيوناً وأخاراً من العذب الزلال
وبارك في نواحيها وزكى ما كان من حرث ومال
فكل معمر لا بدء يوماً وذو دنيا يصير الى زوال
وينقى بعد جدته ويبلى سوى الباقي المقدس ذي الجلال

وقال ايضاً (مجاني الادب ٩: ٥):

(١) رواه في كتاب البدء (ص ١٦٨)

رجلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رَجُلٍ يَمْنَى وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مَرَصْدُ

(٢) رواها في كتاب البدء (ص ٧٦): سوق (٣) ويروي: ولدًا

هو الله باري الخلق والخلق كلهم
تسبحه الطير الجوانح في الخفى
ومن خوف ربي سبّح الرعد فوقنا
وسبّحه الثنان والبحر زائراً
وأنى يكون الخلق كالخالق الذي
وليس للخلق من الدهر جدّة
ونفى ولا يبقى سوى الواحد الذي
يُميت ويحيي دائماً ليس يحمّد

أيضاً في تكوين الحيوانات (كتاب الحيوان للجاحظ Ms. de Vienne, ff.

خلق النحل معصرات تراها
والتماسيح والسنادل (٢) والآيل م شئى والرئم والعصفورا
وصواراً من التواشط عبراً ونعاماً صواحياً وجميرا
واسوداً عوادياً وفيولا وسباعاً والنمل والحزيرا

قال عدي بن زيد العبادي يصف أيام الخليفة (كتاب البدء ١: ١٥١)

اسمع حديثاً لكي يوماً تجاوبه
أن كيف أبدى الله الخلق نعمته
كانت رياحاً وماءً ذا عرائية
فأمر الظلمة السوداء فأنكشت
وبسط الارض بسطاً ثم قدرها
وجعل الشمس فصلاً (٣) لا خفاء به
ففى لسته أيام خلائقه
عن ظهر غيب إذا ما سائل سأل
فينا وعرفنا آياته الأولا
وظلمة لم يدع فتقاً ولا خلا
وعزل الماء عما كان قد شغلا
تحت السماء سواء مثل ما فعلا
بين النهار وبين الليل قد فصلا
وكان آخر شيء صور الرجال

• تكوين الانسان وحلوله في جنة عدن ومعصيته

لهم ايضاً اقوال في خلق الانسان وسكنائه في جنة عدن وتجربة الحية لحواء
ط الابوين الاولين ما نصه. قال عدي بن زيد في القصيدة السابقة يذكر شأن
آدم ومعصيته (كتاب الحيوان للجاحظ Ms. de Vienne, ff. 213³)

(رواه في لسان العرب وفي اساس البلاغة في مادة قلد. قال في الاساس: اقلد البحر على
كبر أرغح عليهم واطبق لما غرقوا فيه. وقال في اللسان: أقلد ضم عليهم اي غرقهم كأنه
عليهم وجعلهم في جوفه. و يروى: والبحر زائراً (٢) السندل نوع من الطير
(في الاصل مصيراً وهو تصحيف فضلاً عن كسر الوزن

قضى لستة ايام خلقت
دعاه آدم صوتاً فاستجاب له
ثم اوردته الفردوس يمسرها
لم ينه ربه عن غير واحدة
تعمداً للتي من اكلها حياً
كلاهما خاط اذ بر لبوسهما
فكانت الحية الرقشاء اذ خلقت
فلاطها الله اذ اغوت خلقت
ثمثي على بطنها في الدهر ما عمرت
فأتعبا (كذا) ابوانا في حياتهما
واوتيا الملك والانجيل قراء
من غير ما حاجة الا ليجلنا

وكان آخرها أن صور الرجل
بنفخة الزوج في الجسم الذي جلا
وزوجة صنعة من ضلوع جعلا
من شجر طيب ان ثم او اكلا
بامر حواء لم تأخذ له الدغلا
من ورق التين ثوباً لم يكن غزلا
كما ترى ناقة في الخلق او جعلا
طول الليالي لم يعمل لها أجلا
والترب تأكله حزننا وان سهلا (١)

ووجدا الموع والاصاب والعلاما
نشفي بحكمته احلامنا عللا
فوق البرية ارباباً كما فعلا

وروى العصامي في تاريخه الموسوم بسط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوا
لعدي بن زيد اياتاً اخرى في تجربة ابليس والحية (نسخة مكتبتنا الشرقية ص ١٩)

سعى الرجيم الى حوى بوسوسة
خلفان من مارج انشا خلقت
انشاها ليطيعاه فخالفه
فأبلى الله ابلياً واسكنه (٢)
فاغاط ابليس من بني ومن حسد
فأذلاه بأيمان مؤكدة
هناك سار الى حواء بوسوسة
فأهبطوا في معاصيهم وكلهم
واهبط الله ابلياً واوعده
وانزل الله للطاووس رخته
واعقب الحية الحسناء حين عقت (٣)
واعقب الله حواء بالذي فعلت

غوت بها وغوى معها ابو البشر
وأخر من تراب الارض والمدر
ابليس عن امره للعين والتدر
داراً من الخلد بين الروض والشجر
فاختال للحية الرقشاء والطير (٣)
اعطاها بيمين كاذب غدر
اردت بفرحها معها ابا البشر
نأي الخلد فقيد العين والاثر
ناراً تلهب بالاسعار والثرر
من صوتي وري رجلي بالثرر
مسح اقوام بعد السعي كالقبر
بالطمث والطلق والاحزان والفكر

٦ بنو آدم

وقد عرف شعراء العرب في الجاهلية اولاد آدم وقصة ولديه الاولين والدليل على

(١) من مزاعم بعض الأقدمين ان الحية قبل معصية آدم كانت ذات اربع قوائم فمست قوائمها وزحفت على بطنها (٢) اسكنه اي الانسان (٣) يريد الطاووس والعرب يزعمون ان ابليس استعان به ليخدع الانسان فسخه الله بتغيير صوته (٤) عقت مخفف عقت

ت جعلوها على لسان آدم وحواء يوثيان بها ابنيها هابيل بعد ان فتك به
م يدعوته قاييل . وقد قال البعض شططاً اذ نسبوا لآدم عينه هذا الشعر الا
مكر كونه من الشعر الجاهلي تراه مذكوراً في اقدم التأليف العربية (راجع
٤٩٢: ١ وتاريخ الطبري ١٤٦: ١ وقصص الانبياء للثعلبي ٣٩ ومروج الذهب
ي طبعة باريس ٦٥: ١ وتاريخ الحميس ٦١: ١ الخ) :

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض منبرٌ قبيحٌ
تغير كل ذي حسن ولونٍ وقلّ بشاشة الوجه الصبيح
وقاييل اذاق الموت هاييل واحزننا لقد فقد الميخ
وما لي لا اجود بكب دمي وهابيل تضمنه الضريح
وجاورنا عدو ليس يغني لعين لا يموت فنستريح ١)
نسبوا لحواء جواباً على هذه الايات :

دع الشكوى فقد هلكا جميعاً جلك ليس بالثمن الربيع ٢)
وما يغني البكاء عن البواكي اذا ما المرء غيب في الضريح
فبك النفس منك ودع هواها ٣) فلت مخلداً بعد الذبيح
نسبوا لابليس قوله لها :

تنج عن البلاد وساكنها ففي الجنات ضاق بك الفسيح ٤)
وكنّت جاً وزوجك في رخاء وقلبك من اذى الدنيا مريح
فا زالت مكابدي ومكري الى ان فاتك الثمن الريح
فلولا رحمة الجبار اضحى بكفك في جنان الخلد ريح

٧ نوح والطوفان

سماً ورد ذكره في الشعر الجاهلي الطوفان العرمري على عهد نوح وما جرى في
لأمة العظمى . قال الجاحظ في كتاب الحيوان (Ms. de Vienne, ff. 212^v)
العرب تقول : « كان ذلك اذ كان كل شيء ينطق . وكان ذلك والحجارة رطبة »
ة بن ابي الصلت (راجع ايضاً كتاب البدء ٢٥: ٣)

لهذه الابيات روايات لا تحصى . ومنهم من يزيد عليها ومنهم من ينقص منها فاكثفنا بما ترى
رواه الثعلبي : يموت ليس باليمن الربيع وفي الطبري (١٤٦: ١) :
ابا هاييل قد قُتلا جميعاً وصار المي كالميت الذبيح
ورواية الثعلبي : فالبك النفس واتزل في هواها
روى في تاريخ الحميس (٦٢: ١) : في في الخلد ضاق بك الفسيح

- واذ هم لا لبوس لهم تقيهم واذا صم السلام لهم رطاب^١
عشبة أرسل الطوفان تجري وفاض الماء ليس له جراب^٢
على امواج أخضر ذي حيك كان سعار زاخره المضاب^٣
بآية قام ينطق كل شيء وخان امانة الديك الغراب^٤
وأرسل الحمامة بعد سبع تدل^٥ على المهالك لا تحاب^٦
تلمس هل ترى في الارض عيناً وعائنه بها الماء العباب^٧
فجاءت بعد ما ركضت بقطف عليه الثأط والطين الكباب^٨
فلما فرسوا^٩ الآيات صاغوا لها طوقاً كما عتد السحاب^{١٠}
اذا ماتت تورثه فيها وان تفتل فليس لها استلاب^{١١}
جزي^{١٢} انه الأجل المرء نوحاً جزاء البر ليس له كذاب^{١٣}
بما حملت سفينة وأنجت غداة اتمام الموت القلاب^{١٤}
وفيه من ارومتي عيال لديه لا الظماء ولا السقاب^{١٥}

وقال ايضاً امية في الطوفان (راجع كتاب البده ٣: ٢٤):

- الى ان تغوت المرء رحمة ربو وان كان تحت الارض سبعون واديا
كرمة نوح يوم حل سفينه^{١٠} لشيعته كانوا جميعاً ثانيا
فلما استنار الله تنوار ارضه فغار وكان الماء في الارض ساحيا

وقال ايضاً في المعنى (فيه):

- (١) رواء الثعالبي (راجع بلوغ الارب في احوال العرب ٣: ٢٢١): لهم عراة...
الصلاب. وروى في كتاب البده (٣: ٢٥): واذا صخر السلام. وهو تصحيف
(٢) هذان البيتان في كتاب البده (٣: ٢٥)
(٣) روى في كتاب البده: «بانه». وروى في بلوغ الارب: «وكان امانة الديك»
وكلاهما تصحيف (٤) في كتاب البده: «تدل». وهو تصحيف
(٥) كذا في كتاب الحيوان. ورواية كتاب البده (٣: ٢٥): به تبتس او اضطراب
ونظن الرواية مصحفة ويروى: وعائنه وهو غلط
(٦) القطف ما قطف من الاغصان. والثأط الحمامة. والكباب الطين اللازب. وفي كتاب
البده: عليه الشايط والطين الكتاب. وهو تصحيف
(٧) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ. وفي كتاب البده: فلما فرسوا الآيات. ونعل مع
فرس وفرس مبر وفصل. وروى في كتاب البده: السخاب. وهو غلط
(٨) روى في كتاب البده: تورثها... وان قتلت. يزعم العرب ان الطوق الذي يملأ عن
الحمامة جزاء لها على امانتها لما عادت الى تابوت نوح
(٩) وفي كتاب البده: فجازى: والبيت مكسور. وكذلك روى له
(١٠) لعل الاصل سفينة جمع سفينة

مَنْجُ ذِي الْخَيْرِ مِنْ سَفِينَةِ نُوحٍ (١) | يَوْمَ بَادَتْ لِبْنَانُ مِنْ أُخْرَاهَا
فَارَ تَنْوَرُهُ وَجَاشَ بِمَاءِ طَمَ فَوْقَ الْجِبَالِ حَتَّى عَلاهَا
قِيلَ لِلْعَبْدِ رَسْرَسَ فِئَارٍ وَبِاللَّسِ عَلَى الْهَوْلِ سِيرُهَا وَسُرَاهَا
قِيلَ فَاهْبِطْ فَقَدْ تَنَاعَتْ بِكَ الْفُلُوكُ عَلَى رَاسِ شَاهِقٍ مَرَاهَا (لَهَا بَقِيَّةٌ)

مَطْبُوعَاتُ سَفِينَةِ نُوحٍ

I **W. Ahlwardt**: Sammlungen alter arabischer Dichter. 1902-1903: Elagmaiǧǧāt nebst einigen Sprachgagiden (pp 100 + 132) = II *Id.*: Die Diwāne der Regezdichter El'aggag u. Ezzafa (pp. 191 + 234) = IV **Paul Schwarz**: Der Diwān d. Umar Rebi'a *Leipzig*, 1901 - 1902 (pp. 247 + 126) = V **D^r N. I. kanakis**: Al-Hansā u. Trauerlieder, *Wien*, 1904 (pp. 128) = **H. Hilgenfeld**: Ausgewählte Gesaenge d. Giwargis Wa Arbel, *Leipzig*, 1904, (pp 54-86)

دواوين مختلفة فيها الاصمعيّات وارجيز العجّاج والزّفيان ورؤبة بن العجّاج
وشعر عمر بن ابي ربيعة ومراثي النساء وشعر جرجس ورده الاربلي
نقلت سوق الشعر العربي بين المستشرقين قترأهم منذ نحو عشر سنوات نهضوا
وين القديمة نهضة عظيمة انست نهضة سلفائهم. وهم لا يكتفون بان
اميع الشعرية بل ينقلونها الى اللغات الاوربية ويقدمون عليها المقدمات العلمية
وايات المتعددة التي يجدها في المطبوعات والمخطوطات لئلا تفوتهم فائدة
هذه الكنوز الادبية. وممن يستحقون الثناء الطيب من هذا القبيل الاستاذ
زّدت الذي كان سبق وطبع المعلقات وشرحها ثم مجموع دواوين سته من
القدمين. وهو قد احز له آخرًا شكر العلماء بثلاثة تأليف جديدة ضمن
منها القصائد المعروفة بالاصمعيّات التي تروى في بعض النسخ مضافة الى
. وكنت قبل عشر سنوات نقلنا هذه القصائد عن نسختي فينا ولندن في نيتنا
مع الفضليات فسبقنا المعلم هلوردت وأحسن. لكننا كنّا وددنا لو نشر
هذه النسخ المخطوطة من الشروح. وضمن التأليف (الثاني) ديوان راجزين
هرا بعد ظهور الاسلام بقليل وهما العجّاج والزّفيان وقد ضبط اراجيزهما

«الاصل» سفينة نوح « ونظمتها هنا تصحيفاً

ضبطاً تاماً ويا حبذا لو اُضيف الى طبعته شرح الغريب منها وهو كثير في هذه الارباب
وارباب اللغة يستشهدون بها في معاجهم . أما (الثالث) من هذه التأليف فهو يحتج
شعر رؤبة بن العجاج الطائر الذكر الذي يُعدّ كاعظم الراجزين وكان قبل نشره
الديوان لم يُعرف منه إلا قصائد مفرقة نُشر منها بعضها في مصر بهمة الفاضل
محمد توفيق البكري . إلا أن هذه الطبعة الجديدة كاملة مستوفية مضبوطة بالشك
الكامل لا ينقصها شيء . من الفوائد ألا بعض شروح على لغوياتها كديوان العجاج
فشكر الاستاذ هارولد ونحس محبي الشعر العربي على اقتناء مطبوعاته الجديدة
الكتاب (الرابع) يتضمن ديوان شاعر عُرف بانسجام شعره ورقة نظمه وشدته
في أول عهد بني امية ألا وهو عمر بن ابي ربيعة وكان الوطني الاديب مصباح افندي
اللبايدي سبق الى طبع هذا الديوان في مصر سنة ١٣١١ عن نسخة قديمة وقف
الشيخ محمد الزهري العمر اوي . وكأن العلماء الاوربيين لم يطلعوا عليها فقام احدهم
المقدم بولس شوارتس وتولى طبعه في ليبسيك على نسختي ليدن والقاهرة وضبطه
بالشكل الكامل واطاف اليه كل ما وجده من الروايات والزيادات في كتب أدباء العرب
المطبوعة والمخطوطة . ومع ان للطبعة الاوربية مزايا عديدة تفوق بها على الطبعة المصرية
فان في هذه بعض روايات حسنة امكن المسيو شوارتس ان يستفيد منها لو اطلع
الكتاب (الخامس) عنوانه بالالمانية « الخنساء ومراثيها » وهو عبارة عن مق
مطولة ذات ١٢٨ صفحة بحث فيها الدكتور رودولف كانا كيس عن الخنساء وترجمة حيا
وخصائص شعرها في فصول متعددة وقد استند في كل ذلك الى الطبعة التي تولينا نشر
في مطبعتنا الكاثوليكية نقلاً عن عدة نسخ وذيلناها بالشروح المسببة مع ملحقات
متعددة ومن محاسن هذه المقالة ان صاحبها أنعم النظر في كل اشعار الخنساء فاستفاد
منها معانيها وقابل بينها ثم بنى على هذه المقابلة درساً اجمالياً في مراثي تلك الشاعرة
المبصرة وطرائقها الشعرية وتفننها في رثاء اخويها وبيان من استفادت الخنساء من
بعض معانيها وكذلك بحث عن عدة فوائد تاريخية تلمح اليها الخنساء في شعرها كما
بين معتقدها في احوال الموتى في الآخرة . وكل يرى ما تستدعيه هذه الابحاث من د
النظر وحسن الادراك ومعرفة التاريخ فهني المؤلف ونتمنى لو حذا الشريون حذ
في درس الشعر القديم

كتاب (السادس) فهو للدكتور هلفنفلد احد اساتذة كلية يانا اودعه احد فطاحل الشعراء الكلدان في القرن الثالث عشر وهو جرجس ورده كاتب الجليل الذي ادخل النساطرة كثيراً من شعره في طقوسهم وديوان هذا الشاعر لا يزال مخطوطاً مع شهرته. فالدكتور هلفنفلد اختار من سماعاً نشرها في الاصل الكلداني ونقلها الى الالمانية وعلق عليها التعليقات لحواشي التاريخية فضلاً عما صدر به كتابه من الأبحاث في المؤلف واساليب ومقامه بين الكتب الى غير ذلك من الفوائد التي تبين فضل الشاعر القديم هبة الاستاذ الذي خصه بدرسه

LA GUÉRISON EN UNE HEURE DE RAZES

كتاب بره. الساعة لمحمد بن زكريا الرازي

ونقله الى الفرنسية الدكتور ب. شيك مدرّس الصيدية في مكتبنا الطبي الكتاب الذي نشره المشرق في السنة المنصرمة (١٩٥٦-١٩٥٢) فاعاد الدكتور شيك طبعه ونقله الى الفرنسية وذيله بعدة ملاحظات طبية لبيان الطب الحديث والطب القديم فنشكر للاستاذ الموما اليه همته ونحضر على اقتناء هذه النبعة المستلحة

تنبية الغافل

مرّة المحوري الفاضل بطرس مبارك الماروني (طبع في بغداد سنة ١٩٥٣ ص ١٠٢) ضمن هذا السفر النفيس سبع مواعظ القاها حضرة مدير الدروس في مدرسة الزاهرة في كاتدرائية القديس جرجس في بيروت أيام الصوم المبارك سنة ١٩٥٣. الخطب دينية وفلسفية معاً قصد بها حضرة مؤلفها ان يبين ما للدين من المقام في الهيئة الاجتماعية ونشر التمدن وتعزيز الآداب مع ثبوت اركانها فلسفياً. وقد اليها حضرة خطابين في العبادة ليريم البتول الطاهرة وللقربان الاقدس. فنحضر على مطالعة هذه العظات فأنهم يسرون ولا شك بما يجدون فيها من قوة وماتة التعبير وسلوك الاساليب المستحدثة في فن الخطابة الدينية. وفي المشرق (٥٩) احدى هذه الخطب اوقفت القراءة على فضل صاحبها ل. ش

Rabeau (Gaston) prêtre de l'Oratoire: *Le Culte des Saints dans l'Afrique Chrétienne d'après les inscriptions et les monuments figurés, Paris, Fontemoing, 1903, pp. 82*

قد بسو افريقية النصرية وفقاً للآثار الكتابية والتصويرية

ليس هذا الكتاب تاريخاً لقسدي افريقية ولا بحثاً مدققاً في أكرام النصحاء القدماء لاولياء الله في تلك البلاد. وإنما هو نظر اجمالي بناه المؤلف على ما وجد من انكسابات والتصاوير والآثار العديدة المكتشفة حديثاً في جهات افريقية وقسمه الى س فصول بحث فيها عن الكنائس والهياكل المشيدة على اسم القديسين ثم عن ذخائره واعيادهم ثم عن أكرام عود الصليب وما يختص بآثار القادي ثم عن تعبد اهل افريقية للقديسين الشرقيين الذين انتشر اسمهم في بلاد افريقية فكرموهم أكراماً خصوصاً ومن حملتهم عدة شهداء واولياء شرفوا بلادنا السورية. وفي هذا دليل باهر على كان قديماً من الاتفاق العجيب بين كنائس المعمور رغمًا عن بعدها واختلاف اجناس اهلها. وبما حبذا لوسعي احد الوطنيين في تسطير تاريخ القديسين السوريين وانتشار ذكرهم في كل جهات العالم المسيحي

شذرات

❦ جمعية جديدة للآثار والعاديات ❦ قد عُقدت آخرًا في باريس جمعية غايتها تنشيط الحفريات ومساعدة الباحثين عن العاديات والآثار القديمة في فرنسا وخارجها عنها. وما كادت هذه الجمعية تتشكّل حتى انتظم في سلكها عدد عديد من العلماء ومشاهير الاثريين ومحبي التاريخ القديم والآثار الغابرة. والمسيو لورو M^r E. Leroux, Paris, rue Bonaparte, 28) كاتب هذه الجمعية التي تعقد جلساتها في مكتبته الشهية. وكل من احبّ الدخول في هذه الجمعية امكنه ذلك على يد اثنين من اعضائها بشرط ان يدفع في السنة عشرين فرنكاً. وللجمعية نشرة تُرسل مجاناً لكل الاعضاء الذين يحق لهم ايضاً ان يحضروا الحفلات ويدخلوا المعارض الاثرية المختصة بها. وقد اطلعنا على العدد الاول من نشرة الجمعية تحت هذا العنوان Bulletin de la Société Française de fouilles archéologiques Paris, Leroux, 1904, pp. 52

فاستحسنّا هذا المشروع ولا نشك في انه يؤدي عملاً قليلاً خدمات مذكورة للعلم

شمع عبد يربعم ❦ قد لحظ كثيرون من القراء أننا اصلحنا في سابق (ص ٤٧١) سهواً فرط فتداركناه بعد الطبع واصلحناه بقلم الرصاص من اعداد كانت توزعت بالبريد فالصواب اذن «شمع عبد يربعم» لا «شمع يربعم» وفي العبرانية שמע עבד ירבעם لا «ב» وهو غلط ظاهر لم يفت كل من على مقالنا. وتريد القراء علماً أن حضرة الاب س. رترقال عاد الى هذا الموضوع في الاخير وقابل بين هذه الكتابة وكتابة أخرى محفورة على خاتم حصل عليه اوستينوف (M^r le Baron Ustinow) في يافا ونشر رسمه حضرة الاب ه. الدومنيكي في المجلة الكتابية (R. B. 1903, p. 605) وفي هذا الخاتم اسم منسوباً بالعبودية للملك «שמע עבד המלך» ولعلك تقول بعد هذا فلم يبق كون «شمع عبد يربعم» المذكور في اثر تل التسلّم كان احد عمال الملك. قلنا ان هذا ليس بقاطع (اولاً) لأن خاتم البارون اوستينوف كتابته تشبه كتابة سالوم التي اثبتتها في المشرق (ص ٤٧٤) وقلنا انها كتبت نحو ٧٠٠ ق م. (ثانياً) لأنه امكن وجود رجال كثيرين باسم شمع كما انه امكن م بعضهم ملوك بني اسرائيل. وغاية ما نستطيع اثباته ان اسم «عبد الملك» مانعاً عند العبرانيين وانهم كانوا يتفاخرون به لدلالته على رتبة سامية كالخام ي. امّا «شمع» المذكور في خاتم البارون اوستينوف «كعبد الملك» فانه غير شمع اسمه في خاتم تل التسلّم «كعبد يربعم»

هذا واعلم ان جريدة الولاية الرسمية في عددها الاخير افادت بأنه ظهرت آثار في تل التسلّم من جملتها حجارة مستديرة للاوزان والزينة وطواحين يدوية مختلفة وغير ذلك مما يصرّح عن عظم شأن المدينة القديمة المبنية هناك

❦ دا. الحازون ❦ نشر جناب الدكتور البارع الفرد خوري طبيب قضاء. ان مقالة طبية قدمها للمؤتمر الطبي الجراحي الذي انعقد في مكتبنا في اواسط. وموضوع كلامه دا. الحازون المنتشر في شمالي لبنان وهو يصيب من ياكلون الماعز واجباتاً اكباد الضان نيسة وسيبهُ نوع من الدود يستقر في الاكباد المذكورة منه الامتناع عن هذه العادة وعلاجه عند من يصاب به المبادرة الى تناول مقي. بالافرنسية كتبها مؤلفها بفصاحة واعرب فيها عن تدقيق وبحث فتمحضه الثناء.

اَسْئَلَتُهُمَا جَوَّيْ

س سأل احد كهنة البلدة الافاضل: ^١ هل رقية الحيات على يد بعض الناس امر ثابت وهل هو طبيعي او سحري. ^٢ هل يجوز استطلاع المشعوذين والمشعوذات كالبصارات والبراجار وضاري الرمل الخ

رقية الحيات - استطلاع المشعوذين والمشعوذات

ج نجيب على (الاول) انه لا ينكر ان لبعض البشر قوةً طبيعيةً مركزها عيونهم وصوت صفيهم وحسن مداراتهم تكنهم من الحيات بحيث يستخرجونها من اوكارها ويلبسونها ويلعبونها. وذلك امر قديم تشهد بصحته التواريخ الصادقة والكتب المقدسة نفسها. على ان الحاوين ربما التجأوا ايضا الى الشعوذة والمكر اما بان يخفوا حيات لا بأس منها في اكامهم واما بان يقتلوا انياب الحيات السامة الى غير ذلك مما لا يفتن له الناظرون فيأخذهم العجب من افعال هؤلاء الدجالين. ثم ان لا ننكر ان السحرة في بعض الاحيان اتخدوا الحيات لغاياتهم الذميمة كسحر فرعون وغيرهم. فان ثبت ان الحواء ساحر فلا يجوز مشاركته في العمل. والجواب عن (الثاني) ان اعمال البصارين والبصارات والضاريين بالرمل هي في الغالب خرافات صيانية فن التجأ الى اصحابها خدع وعاد بصفقة خاسر. هذا فضلاً عن ان تصديق اقوال هؤلاء الدجالين والاخذ بكلامهم من الاعتقادات الباطلة المحرمة من الكنيسة وان وُجد بينهم من يتخذ السحر لترويج قوله فالامر اشد خطراً تحظره الكنيسة على اتباعها وتشدّد النكران في استعاله

س وسأل جناب الاديب م. د من معلقة زحلة: ^١ ما هو سبب تأخر الروم عن الحساب الغربي. ^٢ هل سر التثيت ضروري للخلاص

الحساب الشرقي والغربي - سر التثيت

ج ان سبب تأخر الروم عن حسابهم قد مر شرحه في المشرق (٣ : ٢٢٥ - ٢٣٠) . اما سر التثيت وان لم يكن ضرورياً للخلاص فانه من الاسرار التي تقوي المسيحي على حفظ ايمانه وتمنحه نعمة خصوصية لرد تجارب العدو. ومن مكنته الفرو لقبوله وتهاون في ذلك استخفافاً ارتكب خطيئة عظيمة

ل. ش

Mois du Sacré-Cœur A. M. D. G.

In-32 raisin, 360 pages, 7^e édition, 1900.

Traduit du français par G. Zouaïn, et enrichi de traits édifiants.

C'est, croyons-nous, la traduction du premier « Mois du Sacré-Cœur » publié à Paris par une sainte fille, il y a une soixantaine d'années. En Orient comme en Europe il contribue efficacement à la diffusion de la dévotion au Sacré-Cœur de Jésus.

	Fr.	Affr.
<i>Broché</i>	0,50	0,15
<i>Demi reliure</i>	0,80	

شهر قلب يسوع

المظنون أنَّ هذا التأليف هو أول شهر للقلب الاقدس وضعته إحدى الراهبات في باريس فزيد عليه امثال واخبار تقوية. عربته المحرم جرجس زوين (طبعته السابعة ١٩٠٠ ص ٢٧٢)

Neuvaines au Sacré-Cœur de Jésus et au Cœur immaculé de Marie.

par les PP. Borgo et Manfredi S. J.

In-32 raisin, 324 pages.

Ces neuvaines ont été composées il y a une cinquantaine d'années pour servir de préparation aux deux fêtes du Sacré-Cœur de Jésus et du Cœur Immaculé de Marie. Les considérations que l'on y trouve peuvent servir également de lectures spirituelles les premiers Vendredis de chaque mois et les jours de fêtes de la S^{te} Vierge.

<i>Broché</i>	0,80	0,15
<i>Reliure en toile.</i>	1, »	

كتاب الكثرين الانفسين

في العبادة لقلبي يسوع ورميم الاقدسين للابوي بوركو ومنفردى اليسوعيين (١٨٨٧ ص ٣٢٤)

المطبعة الكاثوليكية

في بيروت (سورية)

الكوكب الشارق

في

مريم سلطانة المشرق

اصدرت مطبعتنا الكاثوليكية هذا الكتاب النفيس الذي وضعه بالافرنسية
حضرة الاب لوريول اليسوعي ونقله الى العربية حضرة المعلم يوسف ابوسليمان من
اساتذة كلية القديس يوسف وهو يبتدى بسيرة مريم العذراء ومفاخرها وتاريخ عبادتها
وينتهي بافضل النمودجات التقوية المأخوذة عن تاريخ المشرق فهو اذاً من افيد الكتب
التقوية واصلاحها للاستعمال مدة الشهر المريمي فنجرض جمهور الاتقياء على اقتنائه لانا
لم نر كتاباً احسن منه لتعريض المؤمنين والعيال والجمعيات الرهبانية كيفها كانت
طقوسها على اكرام ام الله ومحبتها

قيمة البريد س

س فرنك

ثمنه بغلاف

٤٥

١ ٥٠

كتاب الشهر المريمي

للأب موزري اليسوعي

لم يشتهر كتاب في عبادة الشهر المريمي كما اشتهر كتاب الاب موزري . فان
مولفه رحمه الله نشره لأول مرة سنة ١٧٨٥ في الايطالية فما لبث ان شاع في كل الانحاء .
ثم نُقل الى كل اللغات الادريّة فكان من اكبر العوامل على نشر عبادة البتول العذراء .
واحياء الدين وذلك لان صاحبه جعل كتابه كملخص للحقايق المسيحية وكتأمل يومي
في عواقب الانسان مؤيداً ذلك بامثال حسنة عن شفاعة السيدة الطاهرة انتقاها من
اصدق الرواة مع نوافذ تقوية وصالوات خشوعة تمسح في قلوب المسيحيين الثقة والحب
لسلطانة السماء .

وهذا الكتاب أول شهر مريمي نُقل الى العربية عربته حضرة القس لبّاس الراهب
الماروني البلدي المتيني ثم طبعه في مطبعة انتشار الايمان سنة ١٨٣٨ ثم سمت مطبعتنا
بنشره طبع مراراً . وهو اليوم في ايدي كل الكاثوليك لا حاجة الى حضهم على اقتنائه

قيمة البريد س

فرنك س

ثمنه بغلاف

١٥

٤٠ ٥٠

المشرق



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوي عند اللزوم

تجربوي حياث عالمي في حياث حياث

رأه آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شينغو اليسوعي
قبة الاشتراك ١٢ فرنكا بيروت و١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ
REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE
Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DU N° 12 (15 Juin 1904)

- 1 Les temples de l'ancienne Egypte.
P. A. Mallon
- 2 Un vieux médicament : l'acide formique.
D^r P. Guigues
- 3 Les récits bibliques dans la poésie préislamique (*fin*). P. L. Cheikh
- 4 Expédition scientifique d'Adis Ababa au Nil (*fin*). M^r A. M. Raad
- 5 L'aventure d'un évêque, nouvelle traduite par l'abbé S. Bachalani
- 6 Le microbe de la fièvre jaune et le Moqtataf M^r L. Lotfi
- 7 Bibliographie Orientale.
- 8 Varia.
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ١٢

هياكل مصر القديمة
دواء قديم أو الحاضر النقي
للدكتور ب. كيك
الاحداث الكتابية في شعراء الجاهلية (تتمة)
لاب ل. شينغو
رحلة علمية من اديس ابابا الى النيل (تتمة)
للاديب ع. م. زعد
حادثة اسقف (رواية مصرية)
للغوري اسطفان بشعالي
ميكروب الحصى الصفراء والمتطف
للاديب لطف الله لطفي
مطبوعات شرقية جديدة
شذرات
اسئلة واجوبة

قوت الارواح

لهوirt لويون عربّهُ المرحوم يوسف وردهُ (طبعة ثانية ١٨٨٥ ص ٢٣٨)

La sainte communion, c'est ma vie.

In-32 raisin, 338 pages, 2^e édition, 1885.

par H. Lebon.

Traduction de J. Wardé.

Ce petit livre contient 27 considérations très pieuses sur différents passages des Ecritures relatifs au S^t Sacrement. On peut utilement s'en servir pour se préparer à la S^{te} Communion ou pour faire son action de grâces.

	Fr.	affr.
<i>Broché</i>	0,70	0,15
<i>Reliure mouton chagriné, tranche jaspée</i>	1,50	
— — — — — doré	2 »	

كتاب الزيارة اليومية لسرّ الافخارستية

للقديس الفونس دي ليكوري . عربّهُ الطيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم .
وطبع طبعات متعددة (طبعة الحامسة ١٨٩٠ ص ١٩٢)

Visites au Très S^t-Sacrement et à la S^{te} Vierge.

In-32 carré, 333 pages, 5^e édition, 1890.

par S^t Alphonse de Liguori

Traduction de M^{gr} M. Mazloum, patriarche Grec-Melchite d'Antioche

Imprimée à Rome et à Jérusalem, cette traduction de l'excellent ouvrage de S^t Alphonse a eu jusqu'à cinq éditions à notre imprimerie. C'est dire assez combien ces Visites pour chacun des jours du mois sont appréciées. Des aspirations affectueuses, plusieurs prières, différents actes de piété complètent l'ouvrage.

<i>Broché</i>	0,50	0,15
<i>Reliure mouton gaufré</i>	1, »	
— — — — — chagriné, tranche dorée	2, »	
— — — — — grain-long, ornements dorés,		
<i>tranche dorée</i>	3,50	

المشرق

هياكل مصر القديمة

من خطبة للاب الكيس مالون اليسوعي مدرّس اللغة القبطية في مكتبنا الشرقي

بين الآثار القديمة التي أورثت مصرَ فخراً وشهرة هياكلها العظيمة التي صبرت الدهر ونالت اللقّام الأوّل بين بقايا الاعصار الغابرة من حيث عددها وقدم وحكم بنائها. ومن هذه الابنية ما يرتقي عهده الى مهّد الازمنة التاريخية ما تُشيد في أيام البطالسة او هو احدث عهداً لا يتجاوز طور الدولة الرومانية. أكثرها قد بُني في أيام كبار الفراعنة كعمسيس وتحتمس. ثمة من حيث موقعها الجغرافي فإنّ هذه الهياكل لا تُرى اليوم إلاّ ما وراء اعني في بلاد الصعيد. وهي كثيرة في الاقصر وثبة القديمة ذات المئة باب صفها الشاعر اوميروس. على أنّ خلوة مصر السفلى من هذه الآثار ليس بدليل على اتّ خلوة منها سابقاً. والاحرى ان يقال ان كل مدينة من حواضر وادي النيل مزدانة بهيكل. واصاب بعض هذه الهياكل سمعة بعيدة كهيكل الالهة نيط الذي قضى هيرودوت المورخ منه العجب. واشهر منه هيكل عين شمس في الكتاب الكريم باسم اون وفي القبطية ⲙⲁⲛⲓ (راجع سفر التكوين ٤١: حيث كانت مدرسة لكهنة المصريين وفيها نشأ موسى الكليم على آداب مصر. مل فرعون يوسف الحسن كوزير والثاني من بعده في الملك اعطاه ابنة عظيم

كهنة عين شمس المذكورة. واليوم لم يبقَ من هذه المدينة ومن هيكليها إلا اطلال ورددوم تنتصب في وسطها مسئلة شهيرة تشهد على عظمتها السابقة. ولنا في كتاب عبد اللطيف المعنون بالافادة والاعتبار في الامور المشاهدة في مصر ما يبين صريحاً آثار عين شمس لم تدرس بعد في زمانه قال :

« ومن ذلك الآثار التي بعين شمس وهي مدينة صغيرة يُشاهد سورها معدقاً جاهداً ويظهر من امرها أنها كانت بيت عبادة . وفيها من الاصنام العائلة العظيمة الشكل من نحت الحجر يكون طول الصنم زهاء ثلثين ذراعاً وعضاؤه على تلك النسبة من العظم وقد كان بعض هذه الاصنام قائماً على قواعد وبعضها قاعداً بنصبات عجيبه واتقانات محكمة وباب المدينة موجود اليوم . وعلى معظم تلك الحجارة تصاوير الانسان وغيره من الحيوان وكتابات كثيرة بالجهول وقلماً ترى حجراً غفلاً من كتابة او نقش او صورة . وفي هذه المدينة المسماة المشهورتان وتسميان مسئلتى فرعون . . . وقد رأيت احدى المسلتين وقد خرَّت وانصدعت نصفها لعظم الثقل . . . »

وكل ما وصفه عبد اللطيف قد دخل في خبر كان الأ مسئلة التي ذكرناها وكما قلنا عن هياكل وادي النيل التي كان يعرفها العرب بالبراني . وسبب فقدانها قرياً موقعها من النيل فإن فيضان مياهه لم يزل يعمل في اساسها حتى سقطت وتفتتت في كرك الدهور

اماً براني الصعيد فانها قد أقيمت على آكام صخرية لا يبلغ اليها النهر وقد فيضانه وياها زيد هنا . فنصفها وصفاً موجزاً متبعين في ذلك سياقها التاريخي

١ هياكل الدول المصرية الاولى (من ٢٠٠٠ الى ٢٢٠٠ ق م)

بقي لنا من ذلك العهد العهيد مثال جميل في الهيكل الصواني المشيد في جوار اهرام الجيزة . وهو من اقدم آثار مصر اكتشفه لأول مرة العلامة الاثري ماريه باشا سنة ١٨٥٣ واستخرجه من تحت الرمال التي كانت تسجي . ولا تزال حتى اليوم جوانبه الخارجية غائصة تحت الردوم ولم ينظف منه الا داخله . وهو عبارة عن ردهه كبرى ذات ثلاثة اسواق يفصلها صفان من السواري المربعة الزوايا . وامام الردهه المذكورة ردهة أخرى اوسع منها واقصر تقسم قسمين بينهما صف من ست سواري وهذا البناء يأخذ بالابصار لعظم سواريه وكل سارية من حجر واحد وعلوها

متار. وليس ثمة لا كتابات ولا نقوش ولا تصاوير وأنما اراد البناء ان يظهرها
طمة الاعمال البشرية في الهندسة

في صحن الهيكل بر عميق وجدت فيه عدة تماثيل للفرعون خفرن صاحب
ثاني

أما الاله الذي على اسمه كان هذا الهيكل فالمرجح انه السفنكس (Sphinx)
في مصر بالي الهول. والدليل على ذلك ان تماثيل ابي الهول يتصب ليس بعيدا
الك. وهو عبارة عن اسد عظيم ينتهي برأس بشري قد نُحت في الصخر الاسم.
تكوّمت فوقه الرمال حتى لم يبرز منه إلا رأسه. وهكذا وجدته عبد
قال:

وعند هذه الاهرام باكثر من غلوة صورة رأس وعنق بارزة من الارض في غاية العظم.
الناس ابا الهول يزعمون ان جثته بالنسبة الى رأسه سبعين ذراعاً فصاعداً. . . .

والصحيح ان جثة ابي الهول على صورة أسد رابض طوله ٦٣ مترًا أما علوه فيبلغ
٨٠ س. وكان على عهد عبد اللطيف « حسن الصورة مقبولها عليه مسحة بها.
» وهو اليوم مشوه قد افسد صورته الممالك وكانوا اتخذوا آفته كهدف

ومن هياكل الدول المصرية الاولى هياكل منف الشهيرة التي اُتُنِب في وصفها
ون واسترسل في ذكرها عبد اللطيف البغدادي. الا انه لم يبق من كل تلك الآثار
صنيتين عظيمين لعميس الثاني مضطجعين على الحضيض وبقرهما قطع كبيرة من
الصواني تطفو فوقها كل سنة مياه النيل في عهد فيضيه. واذا جزرت المياه
هناك بقايا هيكل قديم وصفه عبد اللطيف فيا وصف. وهو البناء الذي درسه
م. ج. دارسي (G. Daressy) درساً مدققاً واثبت نتائج ابحاثه في نشرة
بأثار المصرية منذ سنتين. وكان هيكلًا مربعًا مستطيلًا امامه مدخل فخيم يعاوه
مربع. وفيه الردهات الواسعة المزينة بالسواري والعمد ذات حجر واحد جاف. أما
البناء فلم يُعرف منه الا قسم فقط

٢ هياكل الملكة المصرية المستجدة ودولة البطالة (١٦٠٠ ق م)

ان هياكل الملكة المصرية المعروفة بالوسطى (Moyen Empire) من السنة

٢٢٠٠ ق. م الى ١٦٠٠ قد طُمست ودرثت فلم يبق منها غير خربها . فاماً ما كان منها في وادي النيل فقد غمرته مياه النهر . واما هياكل الصعيد فانها هُدمت ليقا مكانها غيرها

فلنذكرن اذن الهياكل التي بنيت في أيام المملكة المستجدة اعني منذ السلالة الثامنة عشرة التي سبقت المسيح بستة عشر جيلاً الى عهد الدولة الرومانية . وهذه الهياكل كلها في الصعيد العليا واقربها الى القاهرة هيكل ايدوس بازا . بليانة على ٥٥ كيلومتراً من القاهرة . ولبعد هذه الآثار لم يرها عبد اللطيف وانما ذكرها فقط بالاجمال « واما البرابي بالصعيد فالحكايات عن عظمها واتقان صنعها واحكام صورها وعجايب ما فيها من الاشكال والقوش والتصاوير والخطوط مع احكام البناء وجفاء الآلات والاحجار ممّا يفوت المحصر وهي من الشهرة بحيث تُغني عن الاطالة في الصفة »

وقد مرّ ان البرابي هي الهياكل القديمة واحداها بربه وهي مشتقة من اللفظة القبطية *پرپه* (*Perpé*) ومعناها المبد واهل الصعيد لا يزالون حتى الآن يستعملون هذه الكلمة وانما يريدون بها الامكنة الشهيرة بآثارها القديمة وهياكل هذا العهد مع امتداد فسحته كلها على شكلين شكل عرضي وهو الهيكل المستدير الرواق (*temple périptère*) وشكل اصلي وهو الهيكل ذات المدخل الفخم المبرج (*temple avec pylône*)

١ (الهياكل المستديرة الاروقة) هذه الهياكل على شكل مربع مستطيل حولها اروقة فسيحة تتركب زواياها من اربع سوارى اما جوانبها فتستند الى عمد . وما بين الاعمدة من الفضاء قد بُنيت فيه جدران للدلالة على حرم الهيكل . وفي جانبي الهيكل الصغيرين بابان يُدخل منهما الى المقدس حيث يعتقدون ان الاله جعل مسكنه في سفينة المقدسة والسلالة الثامنة عشرة اول من باشر ببناء الهياكل على هذه الهيئة . الا ان هذه الهندسة لم تشع شيوعاً كبيراً وقد فضلها الملوك البطالسة . والهياكل التي على هذه الصورة تُعرف بهياكل الميلاذ . وكانوا يجعلونها في الغالب قريباً من الهيكل الكبير كما ترى في دندرة وكوم امبو وفي جزيرة فيلة وكانت مخصصة باله ثانوي هو عادة ابن الاله المعبود في الهيكل الكبير . وفي جزيرة فيلة هيكل من هذا الصنف بُني على عهد الرومان ويعد من ابداع حلى هذه الجزيرة . على ان هذا الأثر الجميل معرض للغراب

أ. خزان أسوان لأن مياه الفيضان صارت تنغر كل الجزيرة وهي عما قليل
 ركان هذا الهيكل فتخرّب بلا ريب

٢ (الهياكل ذات المدخل المبرّج) هذه الهياكل ذات الشكل الأصلي وعددها
 فرغبة في الايضاح نغيز فيها اقسامها الجوهرية واقسامها الثانوية
 اقسامها الجوهرية ثلاثة: مدخلها مع ساحته ثم الردهة الكبرى ذات العواميد
 المقدس. وذلك على شبه بعض بيوت بلاد الشام فإن فيها ايضاً مدخلاً تليه
 او دار ثم بيتاً وفيه الديوان ثم المقاصير الخاصة في اقصى الديوان على جانبيه
 فلندخلنّ احد هذه البرابي القديمة لتري فيها هذه الابنية الثلاثة:

(المدخل) انّ لمداخل الهياكل المصرية طريقاً توذّي اليها وتدلّ عليها . وهذه
 كانت تُفَرّش بالبلاط ويوزان جانبها بمائيل ابي الهول او الكبوش . وربما كانت
 الطريق تمتدّ على مسافة بعيدة . فإنّ طريق هيكل كرنك من الاقصر تبلغ كيلومترين
 عدد مائيل ابي الهول التي ترينها نحو الالف

واذا سرت في هذه الطريق الملكية انتهت بك الى مدخل الهيكل وكان
 سون يفرغون في بنائه ما لديهم من البراعة والتفنّن وبه امتازت الهندسة المصرية .
 المدخل يترّكب من رتاج عظيم مربع الشكل مستطيله على جانبيه بناءان مُصمّتان
 من كبرجين وهما يعاوان مطلقاً بقية الابنية . ومدخل كرنك قياس علوه ٤٤ متراً
 ١١٣ م في سبك ١٥ م . وكانوا يرسمون على واجهة المدخل الكتابات والنقوش
 ومنها محامد الفرعون الذي سعى ببناء الهيكل كشرّوعاته وغزواته ويقومون امام
 مل تماثيل عظيمين يمثلان الملك مع مسلّتين لكلّ جانب مسلّة وكتاتهما من
 واحد

فاذا تجاوزنا هذا المدخل الفخم صرنا الى ساحة رجة الارجاء مفتوحة فيها الاروقة
 صف او صفين من الاعمدة . وهو المكان الذي فيه كان يزدهم الجمهور في اوقات
 ملك الدينيّة الحافلة

(ردهة العواميد) اذا تحطّيت الدار ونفذت من باب آخر وصلت الى ردهة
 تعرف بردهة العواميد (salle hypostyle) لكثرة ما يورى فيها من العمود .
 تقسم الى اسواق متعدّدة اعلاها واوسعها السوق الوسطى تسندها العواميد المتوجّهة

برؤوس أكلّة على هيئة الاجراس . أمّا الاسواق التي على الجانبين فإنّ لرؤوس عواميد
نقوشاً مكبّسة كأنّها أكام الزهور

(المقدس) وما وراء هذه الردهة المقدس فيه معبد او معابد على حسب عدد
المعبودات . وكلُّ معبود مصوّر بصورة محسوسة يُرى في سفينة مقدّسة او في قبة . وهذا
المكان لا يدخله سوى كبار رؤساء الكهنة والفراعنة في بعض الاعياد الخافّة
تلك هي الاقسام الجوهرية في الهياكل المصرية . أمّا الابنية الثانوية فكانت
تختلف على اختلاف الظروف والاحوال منها حجر عديدة وموافه تُودع فيها آلات
العبادة

وهذا الرسم كما ترى بسيطٌ ألا انّ أكثر الهياكل المصرية قد زاد فيها الفراعنة
ابنيةً الحقوها بالهيكل الاصلي حتى فقدت سداختها الاولى . وكان كلُّ فرعون او
تسّم كرسى الملك يريد ان يزيد على بناء سلفه فهذا يضيف اليه داراً ثانية وذلك
ردهة أخرى بعواميدها ومنهم من كان يوسّع المقدس ويزيد في طوله . مثالة هيكل
ايدوس الذي ابتناه ساقى الاول فترى فيه دارين وردعتين باعمدهتهما واربعة مداخل
وكان يُعبد فيه سبعة معبودات لكلِّ معبود مقدسه . وهو اليوم خراب لم يبق منه الا
بعض اقسامه فيها من التصوير العجيبة ما يأخذ بجماع قلوب الزوّار

واجمل ما بقي من الهياكل القديمة في مصر هيكل دندره تجاه قبه . كانت تُعبد فيه
الالهة هاتور . وفي سقف احدى حجّره كانت منقوشة منطقة البروج الشهيرة وهي
الصورة الوحيدة التي ابقاها لنا المصريون من رسم السماء مستديرة . وهذه المنطقة
قد نقلت من مكانها وهي اليوم في جملة متاحف مكتبة باريس العمومية

وان انتقلنا من دندره الى ثيبة وجدنا فيها براى عظيمة بعضها على ضفّة النيل
الشرقية وبعضها على ضفّة الغربية . أمّا هياكل الضفّة الشرقية فهي في الأقصر وكرنك
وكان هيكل الأقصر مخصوصاً بعبادة الاله امون والالهة موت وابنها خنسو
وشيد على أيام السلالة الثالثة عشرة ثمّ زاد الملوك التابعون في تحسينه وكان يدخل اليه
اربعة مداخل فخيمة وله داران وكان طوله ١٩٠ متراً ومعظم عرضه ٥٥ م ومدخله
الاول من بناء رمسيس الثاني عليه كتابات هيروغليفية عظيمة الشأن قد وصف فيها
الفرعون حروبه في جهات سورته وانتصاراته على الحثيين . وتصاوير هذا الاثر كلها جليّة

فها كلُّ احوال الحياة الجندية من ضرب الحيام في المعسكرات والهجوم على
تال الجيوش وكسرة العدو على طرزٍ يجلب الالباب. واشهر ما فيها وصف
لموقعة قدس قريبا من محص حيث تبدد شمل الحثيين وفتحت حاضرتهم. وهذه
تعرّف عند الاثريين المصريين بقصيدة ينتاور

ا كرنك فكلمها هياكل بحيث يصح فيها اسمها « مدينة الهياكل » وحتى يومنا
اعدت هياكلها الكبيرة والصغيرة وجدتها لا تقلُّ عن الخمسة عشر لكن
خطرا انما هو هيكلمها العظيم المنسوب الى الاله امون . وكان الذين باسروا في
راعة السلالة الثانية عشرة ثم عني خلفاؤهم بتعظيمه وزينته الى اواخر عهد
الفرعون حتى ان مداخله الجارية بلغت عشرة عدا وكانت تشمل على الباحت
والخادع البهية . اما طرفه هذا الهيكل بل تحفة كل الآثار المصرية انما هي
العبودية الكبرى التي كان طولها ١٠٢ م في عرض ٥١ م اعني نيفا و ٥٠٠٠٠
متر . وكان عدد عواميدها ١٣٤ وكلمها عظمية الشكل عاتية تسند سقفا علوه
٢٣ متر . واكبر هذه العمدة قطرها ٣ امتار و ٥٧ س اما دائرتها فايزيد من
امتار . قال بعض علماء العاديات المصرية : « لو اردنا وصف هذا المقام الجليل لقلنا
ندى آلهة او جابرة ليس ناديا لبشر صغار مثلنا » . وهذه الردهة باقية حتى يومنا
لا ان صروف الدهر قد عملت فيها وقد سقط منها عدة اعمدة بعد ان نفذت في
السياء النيل واثر فيها النظرون . وفي سنة ١٨٩٩ في ٣ تشرين الاول
احد عشر عمودا منها فتزعزت سائر العواميد بسقوطها . الا ان همة المسير لفران
(M. Legrain) ناظر العاديات في كرنك تلافت هذا الضرر واصلحت ما خرب

العمدة

في الضفة الغربية هياكل اخرى عجيبة اخضا اربعة : اولها هيكل ساتي الاول
نه قد استولى الخراب على قسم منه . والثاني هيكل دير البحري تراه فوق ربوة
صخور على ثلاث طبقات يعاوا احدها الآخر . ومقدس هذا الهيكل منحوت كانه
منحوت . والثالث هيكل رعمسيس الثاني (Ramesseum) كزر على جدران وصف
قدس كما في مدخل الاقصر . اما الرابع والاخير فهو هيكل مدينة هبو الذي
رعمسيس الثالث وهو ذو مدخاين ودارين

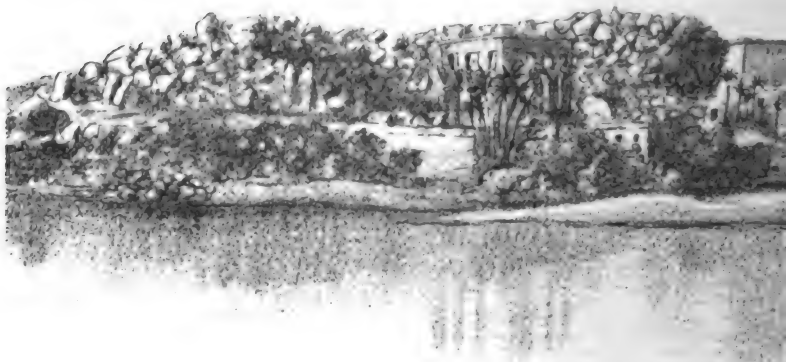
واذا سرت بين ثنية واسوان وجدت في سبيلك برايا منها هيكل اسنه حيث آخر كتابة كتبت بالحرف الهيروغليفي وذلك على عهد دقيوس قيصر سنة ٢٥٠ ميلاد وفيها اسنه. ثم هيكل الكعب لعينوفيس الثالث. ثم هيكل ادفو كان المصري يعبدون فيه الاله هورس وهو مع طول عهده منذ ٢٠٠٠ سنة لا يزال مصوناً برحمنه. ومنها اخيراً هيكل كوم امبو للالهين سوبك وهوريري كان المصري يؤدّون لها فرائض السجود والعبادة على سواء ولكل منهما معبد خاص. ومما أخذ به هذا الهيكل دون بقية الهياكل المصرية أنه يرى مقسوماً على كل طوله الى قسمين ولكل قسم باب خاص به.

وان سرت الى ما وراء اسوان انتهى بك المسير الى درة مصر المكتونة الأولى فيلة التي يدعوها الاهلون جزيرة البربه وكانت الالهة ايزيس معبودة اهل تلك الجزيرة شاعت عبادتها بينهم منذ القرون الغابرة ولم يزالوا عليها الى الجيل السادس المسيح. وحينئذ امكن يستيانوس الملك (٥٢٧ الى ٥٦٥ م) لأول مرة ان يقتل هياكل الهيكل ويدخل النصرانية في الجزيرة. وكان لهيكلها رواق كبير فحول الى كنيسة وفي جزيرة فيلة هياكل أخرى معددة كلها راقية الى ملك البطالسة واعظمها شـ مخصص بالالهة ايزيس

واعلم ان جزيرة فيلة كانت تُعدّ غالباً كحد مصر الجنوبي وعلى ذلك يدل اسـ القبطي ΠΙΛΑΔΕΣ اي الزاوية. الا ان فراغة مصر الكبار كتحوتس ورعمسيس يرضوا بهذا الحد فتجاوزوه مراراً وفتحوا البلاد التي ما وراءه الى بلاد النوبة العليا والدليل على ذلك البراي التي تترى متواصلة من اسوان الى وادي حلفه. لكنه قطع على المهندسين ان يغيروا رسومهم وينوا الهياكل في الصخور الصلبة التي تجاور هذا النهر فكانوا ينحتونها كلها او قسماً منها في الصخر الاصم فن ذلك جرف حُسين فيه هيكل قديم بُني مدخله وداره في الخارج اما ردها العمودية ومقدسة ففي نحت الصخر. وفي ابي سنبله هيكل كله كنحت في الصخر حتى مدخله والتماثيل التي في مقدمة المدخل وهي اربعة غاية في العظام والحسن وجميعها ينحت رعمسيس الثاني جالساً وهو يتكى على الصخر وعلو التمثال عشرون متراً وعلى جنب الشخص وبين اذياله تصاوير عديدة تمثل اهل بيته. وفوق هذه التماثيل قد رُسمت في



مدخل هيكل كرنك من جهة الجنوبية



منظر جزيرة فيلة

التالية كتابات يونانية وكاريّة وفينيقية كتبها اهل الغزوات الذين بلغوا ذلك
فارادوا ان يخلّدوا ذكرهم بكتابتها وهي لذلك خطيرة اثيرة مفيدة لدرس
التاريخ معاً

هذا نظر اجمالي في هياكل مصر القديمة اثبتناه هنا ليكون لقراءنا بعض الالام
تلك البلاد الشهيرة وليست غايته من كتابته استيفاء الوصف وما لا يسعنا الضرب
بذكر لاصحاب الامر الذين يسعون سعياً عظيماً في صيانة هذه الآثار النفيسة
نطق بلسان حالها عن ترقّي تلك الامم الغابرة في سلّم الحضارة والتمدّن
نمّا تنبّه به من شواعرهم الدينية . نعم ان هذا الدين كان ناقصاً كثير الخلل
بالخرافات الوثنية الاّ أنّه مع خلله يظهر باجلى بيان انّ الديانة عضد الشعوب
ما . ويفتد قول بعض المتشدّقين من المحدثين بان التمدّن والحضارة اذا زاد نورهما
الدين وييطان ملكه . والعوذ بالله من الكفر وآله

دواء قديم او الحامض النملّي

الدكتور ب. كيك مدرّس الصيدلية في المكتب الطبيّ الفرنسيّ

خصّ الأطباء الاقدمون بسجّية طيبة وهي طول أناتهم وتأنيهم في البحث عن
الشافية قبل استعمالها وما ذلك الاّ لأنهم كانوا خالين البال لم تراحمهم الاشغال
زمانا . فن اعظم البلاء انّ الطبيب اليوم لكثرة الاختراعات الجديدة ووفرة
المستحدثة وتعدّد المجلّات الطبيّة التي تُطرى كل اصناف المعالجات والعقاقير
حضارات الكيمويّة لا يعود يعرف ايّاً منها يختار وايّاً ينبذ وربّما خُدع بالاعلانات
من الادوية الغريبة المثل فيصفها لمريضه راجياً علاجه لكنّه لا يلبث ان يرى
مدّة الدواء الممدوح ويخيب فيه أمله فيتركه ويطلب دواءً أجدر منه وأنجع .
د بالتوالي دون ان يقرّ على رأي ثابت . فياليت شعري كم من دوا ينشأ كل يوم
مدسوقه بعد ان اطب محترعه في مدحه ترويجاً لبضاعته . ومن الاضرار الناتجة
ه الحلبة والمباقة في الاطراء انّ عدّة ادوية قديمة العهد حسنة الفعل تُنبذ ظهرياً
في عالم النسيان مع ما أدّته للانسانية من الخدم المشكورة

ولو انتقدنا الامر وسبرناه بـمـيـار العقل الصائب لوجدنا ان اجدادنا رُبمًا اصابوا طلب ادويتهم واتخاذ مراهمهم. والدليل على قولنا ان بعض نطس الأساة في عودون اليها ويرون فيها الشفاء. مثال ذلك دسم الصوف المعروف بالزوفى الرص (suint) الذي أَكثَرَ القدماء من استعماله فهو اليوم يُعتبر كأفضل محلّل للمدهون لكنّ المحدثين ابدلوا اسمه القديم اوسسيوم (œsypum) باسم جديد فدعوه لانو (lanoline) . وكذلك اعضاء الحيوانات فإنّ القدماء عالجوا بها عدّة امراض تعر للبشر ثمّ أُهملت هذه المداواة الى أنّ قامت حديثًا فئة من الاطباء وبينّوا ما في ذى من الفوائد وانما جدّدوا الاسم فدعوا هذه الطريقة العلاجية اوبوثراپيا (orthothérapie, organothérapie). وان شئت مثلًا حديثًا لاثبات قولنا هاك الزعرور (rataegus) فإنّ اطباء العرب بعد ديوسقوريدس وجالينوس اتّخذوه كدواء. قال فيه الرازي: انه يلطّ الصفرء ويسكنّ الدم . واليوم قد قرّر احد ائمة الاطباء الفرنسيين الدكتور هوش (Huchard) انّ الزعرور يقوّي القلب وينظّم حرّكاته نعم انه لا يقوم مقام الديجيت (digitale) او زهر الكشّابتين وانما يصون فعل هذا الدواء ويثبته (١) . ومثله نبات الامسوخ (prêle, equisetum) الذي وصفه جالينوس واستعمله اطباء العرب. قال الغافقي في القرن الثاني عشر: انه ينفع اذا طبخ لعسر البول واذا جُفّف افاد لضر القروح. والدكتور هوشار بعد الاختبارات رجّح نفعه لقطع الدم وقرّر فائدته لإدر البول (٢). فهذه الامتحانات بيّنت علانية خطأ الذين كانوا يبنّون ادوية القدماء ظهروا المحدثون يعودون الى استحضارات الزعرور والامسوخ

الأ ان كثيرين من اهل زماننا يقاومون هذه الادوية القديمة ولا يريدون الاقر بفضلها لاسيّا اذا كان في استحضارها بعض الغرابة بل رُبمًا سغروا من الذين يسعون بترويجها كما فعلوا بالطبيب الشهير برون سيكار (Brown-Séquard) لما حاول اتّخاذ اعضاء الحيوانات في معالجة

ومن هذه الادوية العتيقة التي عادت الى النور بعد خفائها الحامض النملّي (l'acide formique) وهو دواء يعنى ببيان منافع طبيان فرنسويّان وهما الدكتور

(١) Journal des Practiciens, 1903, p. 9

(٢) Ibid. 1902, p. 825

(E. Clément) وگاریک (L. Garrigue) وقد کثر في هذا العلاج القال والقيل من العلّامة دي پارفیل (H. de Parville) مقالّتين علميتين ابرزهما في النشرة والادبية وفي جريدة المناظرات وکنّا نحن ايضاً کتبنا في ذلك شيئاً. وممّا يليه آخرُ نبذة بامضاء الدكتور د. ج. (D^r D. G.) نشرها في جريدة (٢ نيسان ١٩٠٤) وصاحبها يذكر هذا الدواء الجديد بين جدّ ومزح همكماً الى ما كتبناه. ولا بأس من تهكمه اذا نتج من كلامنا بعض الافادة أيّنا ان نعود الى هذا البحث في المشرق

انّ للنمل لاسيّاً الشقراء منها (formica rufa) والحمر. ايضاً صغيرة كانت (Myrmica laevi) او كبيرة (M. rubida) مادّة حرّيفة ذات رائحة قارصة الحامض النملّي. وهي موجودة ايضاً في فصيلة الدود المعروف بالتلاحق (cnethocampa process) وفي عرق الانسان وفي زنبور نبات القراص (urtica urens et urtica d) ومن ثمّ ليس احد من قرّائنا الاّ يعرف هذا من بعض مفعولاته ولو مرغوماً

هذا الحامض كان يستخرج في هيئة سيّال غير مصفّى من النمل الاحمر. فكانوا ينهوا بلّاءاً او بالكحول او يسحقونها في الزيت. وكان احد هذه المحلّلات شهيرة في القرن السابع عشر عُرف باسم ماء المروّة (eau de Magnanimité) وفي قفّة في كنّاش لامري (Pharmacopée universelle de Lémery) وفي موسى شاراس (Pharmacopée royale galénique et chimique de Moyse Ch) واولّ من امکنه استخلاص هذا الحامض النملّي صافياً الطيب (Fisher) سنة ١٦٦٩ ودقّق البحث فيه الشهير برزاليوس (Berzélius) كانت الادوية التي يدخل في تركيبها الحامض النملّي تتخذ خصوصاً لمعالجة وانعاش القوى او كما قال موسى شاراس « لايقاظ الحرارة الطبيعية وتقويتها ». فاطباء العرب خواصّ النمل الطيّبة فكانوا يتخذون زيت النمل فيدهنون به يقرّون أعصاب الضعفاء المزاج. وكانت العامّة تسحقه بلّاءاً وتطلي به الجسم لمنع الشعر كما ورد في مفردات ابن البيطار وتذکرة داود الانطاكي (١)

وممّا جاء في كتابه انّ النمل « يكون بالتساقط بدليل بيضه » وليس عن العفونة

ثم أُهمل استعمال الحامض النملّي كدواء شروب إلا أنّ الأطباء لم يزالوا يشيرون
مفاعيله كدهن . فمن ذلك أنّ رافيه (Ravier) لما أراد سنة ١٨٢٢ ان ينال
الدكتوريّة في كلّية باريس اتخذ ك موضوع بحثه الحامض النملّي بصفة مرهم لداء الق
الزمن . ومن راجع باب النقرس في المعاجم وجد غير مرّة ذكر هذا الحامض كدواء
بل ترى الكتّاشات الاخيرة في المانية (سنة ١٩٠٠) وسويسرة (١٨٩٣) تذكر
الكحول النملّيّة (l'alcoolat de fourmis) . ومنافع القراص لشفاء اوجاع الق
وضرب الجسم العليل به إنّما سببهما ما في هذا النبات من الحامض النملّي . على أنّ
كان نادراً

واستحضار الحامض النملّي ليس بصعب يُستخرج في المختبرات بفعل الحامض
الأكساليك في الغليسرين المحمّة . وهذه طريقة علميّة سهلة . ويجوز ايضاً است
النمل كما كان يفعل القدماء . ودونك ما جاء في كتاب لامري القديم وانك
السويسري الحديث

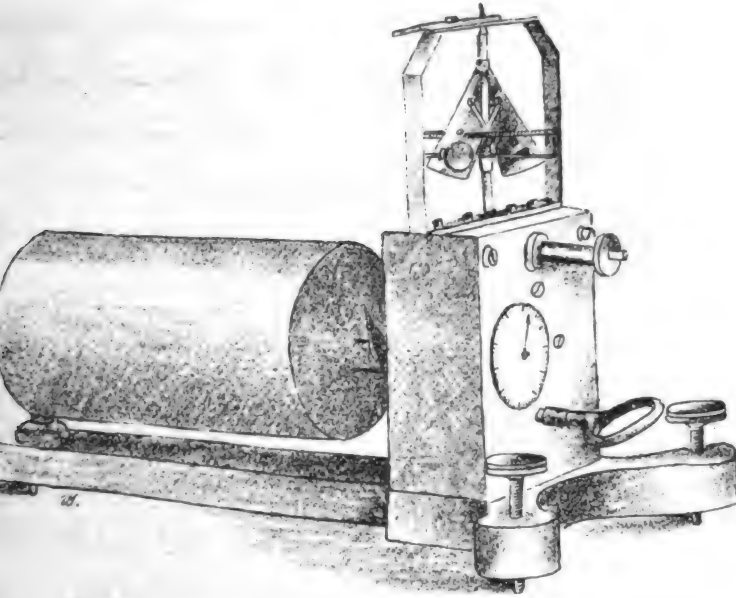
(لامري) استحضار ماء الروثة . اجعل في قدير ماء قبضتين من النمل
الاناء . واترك النمل في الماء الى ان تفسد فيه بالنّ وتتحلّل تماماً ثم اجعل الاناء في
آخر يغلي ماؤه ثم استقطر وزد على المانع بعد المقطر قليل من ماء القرفة
(الكنّاش السويسري) تحضير روح النمل . خذ خمسين قسماً من النمل
قسماً من الكحول ومثلها من الماء ثم انقعها مدّة يومين واستقطر منها مئة قسم
والحامض النملّي الصافي يكون سائلاً حادّاً تُشتم منه رائحة غلّ شديدة
وقد بين حديثاً العلامتان كليان وكاريك ان للحامض النملّي او لاما
(formiates) فعلاً لا يُنكر اذا شرب منه او منها . واثبت الميوكليان امام
العلمى في ليون في الجلسة المقودة ٢١ آذار انّ الحامض النملّي يزيد في القوّة العظ
ويمكّن الجسم كثيراً على احتمال التعب واطهر الامر بقياس موسو المعروف بالارغوغراف
(Ergographe de Mosso) . ثم قام في جلسة ٢٨ آذار الميوكليان وكاريك
ذكر اختبارات الميوكليان قرّر انّ الاملاح النملّيّة المركّبة من الحامض النملّي وال
او الكلس تُنمي النشاط وشهوة الطعام والقوّة الدماغية والطبيعية . واعلن أنّه أنّ
والرطوبة كما كان القول شائعاً في زمانه

ثلاث غرامات من مركّب الحامض النملّي والصودا دون ان يُصاب بضرر
بذلك على شدّة في الشرايين وازدادت فيه حركة الدورة الطبيعية
من ثمّ ان الحامض النملّي دواء يمكن الانتفاع به واذا صحّت اختبارات
ابق ذكرهما عاد الاطباء الى التعالّج به

القارى يسألنا هنا وما هذا الارغوغراف المنسوب لموسو الذي ذكرته
المسيو كليمان لامتحاناته . فاقول انّ الارغوغراف آلة لقياس العمل كما يُستدلُّ
من اسمه اللغوي وآلة موسو (انظر الصورة) تتركّب من قاعدة اقية يُثبت
الانسان دون حراك بحيث تبقى اليد مفتوحة ووجه انكف الى فوق . ثمّ
يتم والبنصر في غلافين ثابتين اما الاصبع الوسطى فيمكن تحريكها ولكن
بكت رفعت ثقلاً معلّقاً بحيث يمتاز على بكرتين صغيرتين . فبكل حركة ترفع
علو يزيد او ينقص على قدر قوّة اعصاب الاصبع . فينبغي ان يرفع الاصبع
الى اعلى درجة يمكنه واطول مدّة يمكنه . وكل حركات الاصبع تقاس من
ساعة في علم الفيسيولوجية وهي عبارة عن اسطوانة حولها ورقة مطوية
والاسطوانة تدور بلولب كلوب الساعات حول قطبها بسرعات مختلفة . وفوق
مسلة ترسم كل الحركات على الورقة بازالة السناج الذي طليت به ويرسم خطّ
او ويجوز ان يتخذ ورق ابيض ويجعل فوقه قلمٌ بجبر يخطّ عليه خطاً اسود .
غراف تكون المسلة المذكورة مرتبطة بالحيط الحامل للثقل فيتحرّك بحركة
ته على طول زلاّقة (glissière) . وبقدر كثرة العمل يزيد ايضاً انتقال المسلة
ط الرقوم على ورقة الاسطوانة . والشكلان اللذان تراهما هنا يبيّنان الامر

س قوّة الاعصاب وعملها في احوال شتى والمقابلة بينها ينبغي ان يُحمّل العصبُ
كمر مدّة الى ان ينوّ دونه ويتعب ثمّ يُريح قليلاً ويعود ثانية الى رفع الثقل
ثمّ حمله اقصر من المدّة الاولى . وهكذا مراراً عديدة حتّى لا يعود يمكن
تحرّك لّا اصابه من الكلل وتكون كل حركاته مدوّنة بالآلة الراقية . ثمّ
لاعصاب على الشخص عينه بعد ان اشرته شيئاً من الحامض النملّي فتقابل
صا به الطبيعية وقوّتها بعد شرب الحامض

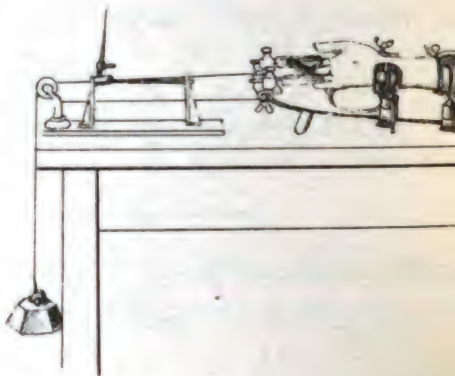
وفي آخر الاختبار بعد رفع الثقل مرّات متوالية الى ان يكمل الاصبع تمام
كل حركات العصب مدوّنة بخطوط صاعدة فتازلة وهي تقصر شيئاً فشيئاً الى ان
الى الصفر كما ترى في الشكل



الارغراف او مقياس العمل لموسو

والمسيو كليمان قد قابل بين قوّة العصب الطبيعيّة وقوّة بواسطة الحامض
فوجد ان الشخص الذي جرت فيه الاختبارات في حالته الطبيعية امكّنه ان يتم
اطوار من العمل مع ثقل يبلغ خمسة كيلوغرامات . ففي الطور الأوّل بلغت انعطاف
العصب ٥٦ عطفة وفي الثاني ٢٨ . ثم ٢٢ ثم ١٤ ثم ١٢ . وكانت هذه العطفات
السعة فلم يمكن المقابلة بينها . واذا اعتبرت ارتفاع الثقل والثقل نفسه وحسبت
بالكيلوغراممتر (kilogrammètre) اي وحدة قياس العمل الذي هو عبارة عم
من العمل لرفع ثقل كيلوغرام الى علو متر واحد في الهواء وجدت عدد الارتفاعات
رفعة تساوي ٢١ كيلوغراممتر

وجد المسيو كليمان في الشخص عينه بعد ان اشربه كمية من الحامض النملّي او
 حبه أنّه تتم عشرة اطوار من العمل . وبلغ عدد الرفعات ٤٧٩ رفعةً ومجمل
 نهاي الى ١٠٦ كيلوغرامات . فبقوة الحامض النملّي ليس فقط زاد عدد



د فبلغ ٣٤٧ عطفة وهو العمل الظاهر بل كان ايضاً العمل الحقيقي اوفر واتتهى
 ١ كيلوغرامات بدلاً من ٢١ اعني انه زاد الى خمسة اضعاف
 هذه خلاصة اختبارات المسيو كليمان ولا نشك بعد ذلك ان الاطباء يعودون الى
 الحامض النملّي وينظّمونه في سلك الادوية الناجعة

الأحداث الكتابية في شعراء الجاهلية

الاب لويس شيخو اليسوعي مدرس الآداب العربية في المكتب الشرقي (تتمّة)

٧ ذكر نوح والطوفان (تابع)

الاعشى (راجع شعراء النصرانية ص ٣٨٩) يمدح اياساً ويشبهه بنوح :
 جزى الاله اياساً خير نعمته كما جزى المرأة نوحاً بعد ما شابا
 في فلكه اذ تبدّأها ليصنعها وظلّ يجمع الواحاً وابوابا
 مال امية بن ابي الصلت يصف صنع الله وقدرته (راجع خزنة الادب

عرفت ان لن يفوت الله ذو قدّم . وإنه من عيد السوء ينتقم

- ١) المسبح الحشْب فوق الماء سَحَرها خلال جريتها كَأَنَّهَا عَومٌ
٢) تجري سفينة نوح في جوانبها بكل موج مع الأرواح تقتحم
٣) مشحونة ودخان الموج يرفعها ملأى وقد صرعت من حولها الأمم
٤) حتى نسوت على الجودي (٤ راسية) بكل ما استودعت كأَنَّهَا أَطْمُ

وروي له أيضاً في كتاب الحيوان للجاحظ (٣٩٦ ff. de Vienne, ff. 396)

بيتان في البهائم التي كانت في سفينة نوح:

تصرخ الطير والبرية فيها مع قوي السباع والاقبل
خز فيها من كل ما عاش زوج بين ظهري غوارب كالليل

٨ ذكر ابراهيم الخليل وابنه اسحاق

ورد ذكر الخليل في الشعر الجاهلي أمّا امية بن الصلت فقد وصف تقدمته لاسحاق للرب حيث قال (راجع تاريخ الطبري ٣٠٨:١ وكتاب البدء ٣:٣ وقصص الانبياء ٩٣)

ولإبراهيم الموتي بنذر إحساباً وحامل الأجنال
بكوه لم يكن ليصبر ضه لو رآه في مشر أقتال

- ١) جاء في خزنة الادب نقلًا عن شرح ديوان امية قال: يقال سَحَر الرجل وأَسْبَه الله. والموم جمع المومة كأنها حبة تكون بهان. والعامّة شبه الطوف لأنه أصغر منه يرك فيه البحر. وروي في لسان العرب (٣٢٨:١٥٠): في اليم جريتها.
٢) قال الشارح: في جوانبها أي جوانب الماء. ويروي بمد هذا البيت قوله: نودي قم واركن باهلك م أن الله موف للناس ما زعموا وهذا البيت من بحر المنسرح وساقه ولاحقه من البسيط. وقد نبّه عليه في ذيل خز الادب فليس هو اذن من هذه القصيدة. وهو يروي للناطقة الحمدي على هذه الصورة: نودي قم واركن باهلك م أن الله موف للناس ما زعموا
٣) قال الشارح: المشحونة الملوّنة. يقال اشحن سفينتك أي املأها
٤) الجودي الجبل الذي يزعم العرب ان سفينة نوح تركت فوقه
٥) والاطم القصر جمه أطام
٦) روى الطبري (٣٠٨:١) وصاحب كتاب البدء (٦٥:٣) الموتي بالنذر. وروي التلي (ص ٨٢): حامد الاجذال. وروي في كتاب البدء: الاجزال بالزاي. وهو غلط أمّا الأجنال فجمع جذل وهو القطعة الكبيرة من الحطب
٧) الأقتال جمع قتل وهو النظر والقرن والمقاتل. وروي الطبري: او يراه. ويرد في بعض نسخه: ممشر أقتال

- ١) وله مديّةٌ تخاليلٌ في اللحم خذامٌ حنيّةٌ كالهلل
- ٢) أبنيّ أتى نذرتك للسه شحطاً فاصبر فدى لك حالي
- ٣) واشدد الصفد لا أجد عن السكين حيد الأسير ذي الأغلال
- ٤) فاجاب الغلام ان قال فيه كل شيء لله غير اتحال
- ٥) جعل الله حيد من نحاس اذ رآه زولاً من الأزوال
- ٦) بينما يجمع السرايل عنه فكه ربه بكش جلال
- ٧) قال خذ فأرسل ابنك عنه اني ما قد فعلت ما غير قال
- ٨) والد يتقي وآخر مولو د فطارا منه يسمع فعال
- ٩) ربما تجزع النفوس من الأسر له قرجة كحل العقال

٩ ذكر لوط وعقاب سدوم

قد عرف ايضاً اهل الجاهلية لوطاً وظلم اهل سدوم وعقاب الله لهم على آثامهم
ك ما انشد الجوهري لبعضهم (تاج العروس ٨: ٣٣٥ واللسان ١٥: ١٧٧)
كذلك قوم لوط حين أمسوا كصنف في سدومهم الرميم. (١٠)

مديّةٌ خذامٌ وخذام اي قاطعة . وحنيّةٌ مستديرة . وتخاليلٌ اي تلوح . وروى في
الانبياء (ص ٨٢) : تخاليلٌ في اللحم غلاماً حنيّةً كالهلل . وهي رواية مصحفة
الشحيط الذي يشحط اي يضطرب في دمه يريد نذرت ان اضحك لله . وروى في
البد (٦٥: ٢) : سحطاً . وفي قصص الانبياء : فذلك حالي
لا اجد اي ثلاً اجد . يقول لاتبو : شد اغلالك شداً متيناً ثلاً يصب السكين غير
ويروى : من السكين

غير اتحال اي غير ادعاء يريد ان الله حقاً في كل شيء . حتى في حياة البشر
الزول الشجاع والمحب . والحيد العنق . لعله يريد ان الله لم رأى ابراهيم الخليل
لجاءاً في تضحية ابنه جعل منق ولده كالنحاس فلم تؤثر فيه المديّة . ويروى : جعل
ه . والحيد المثل والنظير

روى في قصص الانبياء : السراويل . والكش الجلال العظيم . وروى الثعلبي : بكش

روى الطبري : فخذنا ذا . والثعلبي : فخذن ذا فدى لابنك . وروى الطبري : للذي
ا . وقوله غير قال اي غير مبغض من قلاه اذا بغضه اي اني راض بفعلكما
لم يروى البيت غير الطبري ولعله مصحف

وفي كتاب البد : تكره النفوس . ولهذا البيت قصة روينها في مقدمتنا على فقه اللغة
(١) رواه في معجم البلدان (٣: ٥٩) : حين اضحوا . . . رميم

وكذلك روي لعمر بن دُرَّك العبدي قوله (فيهما):

وَأَتَيْتُ وَانْ قَطَعْتُ جِبَالَ قَيْسٍ وَخَالَفْتُ المَرُونَ عَلَى تَيْمٍ

لَأَعْظُمُ فَجْرَةً مِنْ أَبِي رِغَالٍ وَأَجُورُ فِي المَحْكُومَةِ مِنْ سُدُومٍ (١)

وقال أُمَيَّةٌ يَذْكُرُ قِصَّةَ سُدُومٍ (معجم البلدان لياقوت ٣: ٥٩) وكتاب البد

٥٨ وآثار البلاد للقزويني (١٣٥)

ثُمَّ لَوِطَ أَخُو سُدُومٍ (٢) إِتَاهَا إِذْ إِتَاهَا بِرِشْدَمَا وَهْدَمَا
رَاوِدُهُ مِنْ ضَيْغٍ ثُمَّ قَالُوا قَدْ خِينَاكَ إِنْ تَقِمَ قِرَاهَا
عَرَضَ الشَّيْخُ عِنْدَ ذَلِكَ بَنَاتٍ كَطَبَاءٍ بِأَجْرٍ عَرَعَا (٣)
غَضِبَ القَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالُوا أَجَا الشَّيْخَ خُطْبَةً نَابَاهَا
أَجْمَعَ القَوْمُ أَمْرَمَ وَعَجُوزُ خَيْبَ اللهُ سَعْيَهَا وَلَهَا (٤)
أَرْسَلَ اللهُ عِنْدَ ذَلِكَ عَذَابًا جَمَلَ الْأَرْضَ سَفَلَهَا أَعْلَاهَا
وَرَمَاهَا بِحَاصِبٍ ثُمَّ طَبِنَ ذِي جُرُوفٍ مَسُومٍ إِذْ رَمَاهَا (٥)

١٠ موسى الكليم وفرعون

ومما أكثر شعراء الجاهلية من ذكره موسى كليم الله وقصته مع فرعون وطغي فرعون وعقابه. فمن ذلك قول زيد بن عمرو في قصيدته الياثية التي رواها البعض لابن أبي الصلت (راجع سيرة الرسول لابن هشام ص ١٤٥-١٤٦) وكتاب البد ٧٥ وخزانة الادب لعبد القادر البغدادي (١١٩: ١):

رَضِيتُ بِكَ اللَّهُمَّ رَبًّا فَلَنْ أُرَى أَدِينُ الْمَا غَيْرَكَ اللهُ ثَانِيَا
وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلٍ مِنْ (٦) وَرَحْمَةٍ بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُنَادِيَا
فَقَالَ أَعْنِي يَا ابْنَ آتَمٍ فَأَنْتَنِي كَثِيرٌ بِوَ يَا رَبِّ صَلِّ لِي جَنَاحِيَا (٧)

(١) ويروى: لآخر صفة من شيخ مهو. وابو رغال هو ملك الطائف الذي دلّ الخ على الكعبة

(٢) في كتاب البد: لوطًا اخا سدوم

(٣) وفي كتاب البد: فرعاها. وروى القزويني: غرض الشيخ

(٤) لهاها لهما. وفي معجم البلدان: ورجاها. وروى القزويني: «عزم القوم امرم بمعجوز

ومعاها» (٥) وفي معجم البلدان: ذي حروف. والمسوم المكلف والمسخر

(٦) وفي خزانة الادب: من فضل سيب

(٧) هذا البيت في الخزانة فقط

فَكَتَ لَهُ فَادُوهَ وَهَارُونَ فَادُوهَا ١) الى الله فرعون الذي كان طاغيا
وقولا له اأنت سويت هذه بلا وتد حتى اطمانت كما هيا ٢)
وقولا له اأنت رفعت هذه بلا عمد أرفق اذا بك بانيا ٣)
وقولا له اأنت سويت وسطها منبرا اذا ما جنة الليل ساريا ٤)
وقولا له من يرسل الشمس غدوة فيصبح ما مسّت من الارض صاحبيا ٥)
وقولا له من أثبت الحب في الثرى فأصبح منه القلب جترة رابيا ٦)
وخرج منه حبة في رؤوس وفي ذاك آيات لمن كان واعيا ٧)

وقال امية بن ابي الصلت يذكر صلف فرعون وعقابه (كتاب البدء ٣: ٨٢):

ولفرعون اذ نُسأى له الما ٤ فهلا لله كان شكورا
قال انا الهير على الناس ولا رب لي علي مجيرا
فجاءه الاله من درجات ناميات ٨) ولم يكن مقهورا
سلب الذكر في الحياة جزاء وأراه العذاب والتميرا
وتداعى عليهم البحر حتى صار موجا وراءه مستطيرا
فدعا الله دعوة لا تحنأ بعد طغيانه فصار مشيرا ٩)

وكذلك ذكر العرب آية المن والسلوى. قال الاعشى (سيرة الرسول ٣٦٨):

لو أطمعوا المن والسلوى مكأتم ما ابصر الناس طعما فيهم نجما

١١ داود النبي

فدع عرف عرب الجاهلية من داود زبورته فذكروه في شعرهم ثم صار عندهم

(روى في كتاب البدء. فادعو. وهو مكسور الوزن. ورواه في الخزانة:

وقلت لهارون اذها فتظاهرا على المرء فرعون الذي كان طاغيا

(روى في بلوغ الارب لشكري افسدي الالوسي (٢: ٢٨٣): اأنت الذي سويت. وهو

زن. وفي كتاب البدء: حتى استقرت: وهو غلط

(رواه في كتاب البدء:

وقولا له اأنت سمكت هذه بلا عمد حتى استقرت كما هيا

(وفي سيرة الرسول: هاديا

(رواه في الخزانة: من اخرج الشمس بكرة فاصبح...

(رواه في كتاب البدء. (٧٥: ١) مصحفاً:

وقولا له من بينت الحيا والثرى فتصبح منه القلب جترة رابيا

(في الخزانة: فاصبح منه حبة

(كذا في الاصل. ولعلها رواية مصحفة. وقوله: لم يكن مقهورا اي لم يكن الله مغلوباً

(لعل في هذه الرواية تصحيحاً

الزبور كناية عن كل كتاب وحي . فمن ذلك قول حاتم الطائي يشير الى مزامير داود
(الاغاني ١٣٢: ٧) :

أُتْرِف آثار الديار توهُمًا كخَطِّكَ في رِقِّ كِتَابٍ مُتَمَنِّيًا
اِذَاعَتْ بِوَ الْأَرْوَاحُ بَعْدَ أَنْيَسَهَا شَهْرًا وَيَأْمَأُ وَحَوْلًا جَرْمًا (١)

وقال المرقش الأكبر (شعراء النصرانية (ص ٢٨٦) :

وَأَنْتَ غَدَوْتَ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمٌ (٢)
فَإِذَا الْأَشْأَانُ كَالْأَبَا مِنْ وَالْيَامِنِ كَالْأَشْأَانِ
وَكَذَلِكَ لَا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمٍ
قَدْ خُطَّ ذَاكَ فِي الزُّبُورِ الْأَوَّلِيَّاتِ الْقَدَائِمِ

وقال مرَّار بن منقذ العدوي في المفضليات يصف دارًا :

وَنَرَى مِنْهَا رَسُومًا قَدْ عُلْتُ مِثْلَ خَطِّ اللَّامِ فِي وَحْيِ الزُّبُرِ (٣)

وكان عرب الجاهلية ايضًا ينسبون الدروع لداود النبي . ويؤمنون انه أول

سردها . قال طرفة (راجع شعراء النصرانية ص ٣٠٩ ودواوين الشعراء الجاهليين ٢)
وَهُمْ مَا هُمْ إِذَا مَا لَبَسُوا تَسْنَجَ دَاوُدَ لِبَاسٍ مُخْتَصِرٍ

وقال حصين بن حمام المري (راجع الحماسة طبعة بن ص ١٨٩ وشعراء النصرانية

(٢٣٨) يصف كتاب :

عَلَيْهِنَّ فَنِيَانٌ كَسَاهُمُ مُحْرِقٌ (٤) وَكَانَ إِذَا يَكُونُ أَجَادَ وَكَرَمًا
صَفَائِحَ بُصْرَى أَخْلَصَتْهَا قِيُوسُهَا وَمَطْرَدًا مِنْ تَسْنَجِ دَاوُدَ مِثْلَهَا (٥)

وكذا جاء في الحماسة (ص ٢٨٤) الحَسِيلُ بْنُ سُبَيْعٍ الضَّبِّيُّ فِي وَصْفِ الدَّرْعِ

وَيَضَاءِ مَنْ تَسْنَجَ أَبْنِ دَاوُدَ نَثْرَةً تَجْبَرُهَا يَوْمَ الْقَاءِ الْمَلَابِإِ

(١) قال صاحب الاغاني (١٣٢: ٧) : طَارَحَتْ جَمِيلَةَ الْغَنِيِّ جَذَهُ الْآيَاتِ لِحَارِيَةِ لَتْنَيْنِ

وَحَدَّثَتْ أَنَّهُ حَضَرَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ جَمَاعَةٌ مِنْ حَذَّاقِ أَهْلِ الْغَنَاءِ فَكَلَّمَهُمْ قَالَ : مَزَامِيرُ دَاوُدَ

(٢) الْوَاقِي الصُّرْدُ . وَالْحَاتِمُ الْغَرَابُ . يَقُولُ أَنَّهُ كَانَ يَتَشَاءَمُ جَمًّا إِذَا رَأَاهُ صَبَاحًا

(٣) أَيِ الْكُتُبِ الْمَوْحِيِّ جَمًّا

(٤) هُوَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ مَلِكُ الْخَبَرَةِ قِيلَ أَنَّهُ لُقِبَ بِالْمُحْرِقِ ذَلِكَ لِأَنَّهُ حَرَّقَ بَنِي دَاوُدَ

يَوْمَ إِدَارَةِ

(٥) بُصْرَى مَدِينَةٌ مِنْ لُؤَا حِوْرَانَ اشْتَهَرَتْ بِإِسْلَاحِهَا . وَالْقِيُونُ جَمْعُ قَيْنٍ وَهُوَ الْحَدُّ

وَالصَّبْقُ . وَإِرَادَ بِالْمَطْرَدِ الْمُبْهَمِ الدَّرْعِ السَّابِغِ الَّذِي بِالْمَطْرَدِ يَنْغَذِيهِ السَّهْمُ لِتَلْحَامِ زُرْدِهِ

وقال الاعشى (شعراء النصرانية ٣٨٨) :

واعددتُ للحرب اوزارها رماحاً طوآلاً وخيلاً ذكورا
ومن نسج داوودَ يُجْدَى جا على أثر العيس عيراً فعبرا

١٢ سليمان النبي

يلتنب شعراء الجاهلية في حكمة سليمان وسمو سلطانه وابنته العجيبة كما فعل
ناب الكريم في سفر الملوك الثالث ولخبار الايام الثاني. ويزيد العرب ان سليمان
يسخر الجن في اعماله الجبارية. فمن ذلك قول النابغة في النعمان (راجع شعراء
رائية ٦٦٣ وديوانه)

ولا ارى فاعلاً في الناس يشبهه ولا احاشي من الاقوام من احده ١)
الا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحدثها عن القندر ٢)
وخيسر الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفايح والعمد ٣)
فمن اطاعك فاقنع بطاعتهم كما اطاعك وادلله على الرشد ٤)
ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمير ٥)

وكذلك قد نسب اعشى قيس بناء قصر الابلق الفرد لسليمان بن داود حيث قال
جمع معجم البلدان لياقوت ٩٦: ١ وشعراء النصرانية ص ٣٧٥)

ولا عاديا لم ينع الموت ماله وورثه بقاء اليهودي ابلق
بناء سليمان بن داود حبة له ارج عال وطبي موثق
يوازي كبيداء السماء ودونه بلاط ودارات وكلس وخندق

الاعشى يذكر سليمان وسعة ملكه وتسخيره للجن (كتاب البدو ٣: ١٠٨) :
فلو كان حياً خالداً ومعمراً لكان سليمان البري من الدهر
براه الهي واصطفاه عباده وملكه ما بين سرفى الى مصر ٦)

(وىروى : وما ارى . . . وما احاشي

(وىروى : اذ قال الملك له . وىروى : كن في البرية . وىروى : فاحددها عن القندر .

(خبسه ذلله . وتدمر المدينة الشهيرة التي ذكر الكتاب ان سليمان بناها (٣ ملوك ٩ : ١٨)
أح الحجارة العراض . وروى التلبي في قصص الانبيا (٢٦٤) :

وجيش الجيش اني قد أجمت لهم بناء تدمر بالاحجار والعمد
وما عن القندر . وازجرها عن القندر . والقندر الخطأ

(الضمد الذل والظلم

(وىروى : فاعقبه طامعه . اي جازه

(في الاصل : عبارة . ونظنه تصحيحاً . امأ سرفى فلم نجد لها ذكراً في كتب البلدان . وقد
السبو موارث (Cl. Huart) ائحاً صرفند وان الاعشى اشتقها من اليونانية (Σαρπφύξ)

وسَعَّرَ من جنِّ الملائك شِعَةً قِيَامًا لَدَيْهِ يَعْمَلُونَ بِلَا أَجْرِ

١٣ يونان النبي

عرفه العرب في الجاهلية ودعوه يونس وضربوا المثل في حوته فقالوا «آك من حوت يونس» و«أنهم من حوت يونس». وقد ورد ذكره في يائية زيد بن عمرو المروية لامية بن ابي الصلت (راجع شعراء النصرانية ٢٣١ وسيرة الرسول لابن هشام ص ١٤٦)

وانت بفضل منك نَجَّيتَ يونسًا وقد باتَ في أضغاثِ حوتٍ ليلال

ومنها في كتاب تاريخ الحيوان والنبات والجماد (Ms 687 de Paris, ff. 65) يذكر يقطينة يونس التي انتبتها الله وايبستها الشمس بعد ان استظل تحتها (راجع س يونان ٦٠٤-٧ ودُعيت هناك خروعة)

فَأَنْتَ يَقْطِينَا عَلَيْهِ بِرَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ أَبْقَى صَاحِبَا (١)

١٤ السيد المسيح

ولم نجد بعد النبي يونان في شعراء الجاهلية ذكر احد من الانبياء او شي. من احاد الكتاب المقدس الى السيد المسيح. وهم يذكرونه في شعرهم ويدعونه ايل الزاهد قال عمرو بن عبد الحق وقيل ابن عبد الجن (راجع المعاجم في مادة ايل) وما قدس الرهبان في كل هيكل ايل الايلين المسيح بن مريم (٢)

ولامية بن ابي الصلت ميمية روى فيها اخبار السيد المسيح وبشارة الملاك لوالده الطاهرة وذكر ميلاده العجيب بقوة الروح القدس. لكنه ادخل في قوله بعض الزوائد المنقولة عن الاناجيل غير القانونية (راجع كتاب البد ٣: ١٢٣):

وفي دينكم من ربِّ مريم آيةٌ منبئةٌ بالعبد (٣ عيسى بن مريم) انابت لوجه الله ثم تبثت فسبح عنها (٤ لومة المتلوم) فلا هي همت بالنكاح ولا دنت الى بشرٍ منها بفرج ولا فم.

(١) كذا في الاصل. ولعل الرواية: ما بقي صاحباً

(٢) ويروى: ايل الايليين عيسى بن مريم

(٣) في الاصل والعبد ونظمتها تصغيراً. وقد دعا المسيح عبداً لله من حيث طبعته البشرية

(٤) سبَّح عنها اي ترَّء وأبعد

- ولطت حجاب البيت من دون اهلها
 يمار جالساري اذا جن ليله
 تدلى عليها بعد ما نام اهلها
 فقال ألا لا تجزعي وتكذبي
 أنبي وأعطي ما سئلت فإنني
 فقالت له أتى يكون ولم أكن
 أأخرج بالرحمان ان كنت مؤمناً
 فسبح ثم اعترها (٦) فالتقت به
 بنفخت في الصدر من جيب درعها
 فلما أمتته وجاءت لوضع
 وقال لها من حولها جئت منكراً
 فادركها من رجا ثم رحمة
 فقال لها اني من افه آية
 وأرسلت لم أرسل غويًا ولم أكن
- تقيب عنهم في صحاري رمرم (١)
 وليس وان كان النهار بمعلم
 رسول فلم يحصر ولم يترمرم (٢)
 ملائكة من رب عاد وجرم
 رسول من الرحمن بأيتك بأنتم (٣)
 نبيا ولا حبل ولا ذات قيم (٤)
 كلاي فأقعد ما بدا لك او قم (٥)
 غلاما سوي الخلق ليس بتوأم
 وما يصرم الرحمن ول امر يصرم (٧)
 فأوى لهم من لومهم والتدم (٨)
 فحق بأن تلج علي وترجمي (٩)
 بصدق حديث من نبي مكلم (١٠)
 وعلاني وافه خير معلم
 شقيا ولم أبعث بفحش ومأثم

١٥ ذكر يوم الدين والبعث والحساب والآخرة

كان شعراء الجاهلية يعرفون حقيقة القيامة ويوم الحشر وهم يذكرون احوال

- (١) يقال لط الباب اذا اغلقت. ورمرم مكان ذكر في دارات العرب (راجع ياقوت ٢ :
 ولعل الرمرم الحشيشة المشوكة المعروفة ايضا بالمرام فنسب الصحاري اليها. اما المعنى فغير
 ج. لعل الشاعر يريد ان مريم خرجت الى الصحراء وهناك ظهر لها الملاك وهو قول لا سند
 هذه آية من اقوال الكتب غير القانونية (٢) حصر قصر عن الكلام. وترمرم
 شفتيه بالكلام. يريد ان كلامه لم يكن كمثل كلام البشر
 (٣) انهم كائن زبدت فيها الميم (راجع المشرق ٦ : ٢٢). وقوله: «وأعطي ما سئلت» اي
 يا بما طلبه منك الرب
 (٤) ذات قيم اي ذات زوج. والبيت ترجمة قول العذراء للملاك: كيف يكون ذلك وانا
 راف رجلا
 (٥) في الاصل: أأخرج وهو تصحيف. والمعنى: كيف آثم امام الرحمان. فان صدقت قولي
 فافعل ما بدا لك مقيما او ذاهبا
 (٦) اعترها اي اعترض لها. يشير الى قول الانجيل ان الروح القدس ظللها فجلت بقوة
 (٧) صرمة بته وفصله. ول الامر اي من الامر
 (٨) في البيت تصحيف. والمعنى ان اهل مريم لما رأوا ولدها شكوا ببراعها. وهذا قول
 في الانجيل غير القانونية (٩) لهاه بكنه وعابه. وفي الاصل تلجي وهو تصحيف
 (١٠) جاء في انجيل الطفولية غير القانوني ان المسيح برر امه فتكلم في المهد وهو طفل

الدينونة واحوالها المختلفة ولا شك أنهم اخذوا ذلك عن الكتب المقدسة. قال زهير في معلقته (راجع شعراء النصرانية ٥١٨) :

فلا تسكنن الله ما في صدوركم ليخفى وهما يُكتمن الله يعلم
يوخر فبوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب او يُعجل فينقم

وقال قس بن ساعدة (كتاب المعمرين لابي حاتم السجستاني طبعة ليدن ص ٢٦

ياناعي الموت والاموات في جدث عليهم من بقايا بزتم خرق
حتى يودوا بحال غير حالهم خلقاً جديداً كما من قبله خلقوا
منهم عراة وموتى في ثاجم منها الجديد ومنها الاورق الخلق

وقال امية بن ابي الصلت عند وفاته (راجع الاغانى ٣ : ١٢٩ وقصص الانبياء ٢٠٩

ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوماً ثقيلاً
ليني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال ارى الوعولا
كل عيش وان تطاول دهرًا متنى امره الى ان يزولا
اجعل الموت نصب عينك واحذر غولة الدهر ان للدهر غولا

ولامية اقوال عديدة في يوم الحشر (راجع شعراء النصرانية ص ٢٢٨)

وحالات دنيا لا تدوم لاهلها فينا الفتي فيها ميب مسود
اذ انقلب عنه وزال نعيمها واصبح من ترب القبور يوسد
فكن خائفًا للموت والبعث بعده ولا تك ممن غره اليوم او غد

وقال يذكر انتظار البشر ليوم الدينونة وظهور المسيح ليدن العالم (كتاب الب

٢ : ١٤٥)

والناس راث عليهم امر ساعته فكلمهم قائل للدين آيانا
ايام يلقى نصاراهم مسيحهم والكاثنين له ودأ وقرباننا
م ساعدوه كما قالوا اللهم وارسلوه يزيد النيث دُسفانا

(١) ويروى : فهم اذا اتبهوا من نومهم فرقوا

(٢) ويروى : يجي بحال ... خلق مضوا ثم ماذا بعد ذلك لقوا (٣) ويروى : يوماً طو

(٤) ويروى : في رؤوس الجبال (٥) ويروى : صائر مرة الى ان يزولا

(٦) راث اي تأخر . يربد ان الناس يكونون في انتظار الساعة فيقول كل منهم آيانا اي

يجل (٧) لعل في الاصل والكاثنين اي الخاضعين

(٨) الدسفان المرسل . يريد انه تقدمهم كالرائد الذي يتجع الكلاء . لعل في هذا اشارة

الى قول المسيح في انجيل يوحنا الحبيب (١٤ : ٣) . اني ذاهب لاعدكم المكان . وروى في كتاب

البدء : وارسلوه كوف النيب . وفي اللسان : يسوف النيث

ومنها (راجع خزائن الادب للبغدادي ٧: ٤) :

لا تظنن خبيثات بطيبة واخلف ثيابك منها وانج عريانا
كل امرئ سوف يميز قرضه حسناً او سيئاً ومديناً كالذي داناً

وقال ايضاً وقد احسن في وصف الدينونة (كتاب البدء ٢: ١٤٦) :

ويوم موعدهم ان يحشروا رؤراً يوم التغابن اذ لا ينفع الحذر
مستوفين مع الداعي كآثم رجل الجراد رفته الريح تنتشر
وأبرزوا بصعيد مستور حرز وأترل العرش والميزان والبر
وحسبوا بالذي لم يحصه احد منهم وفي مثل ذاك اليوم معتبر
فمنهم قريح راض يمشي وآخرون عصوا ماوام السقر
يقول خزأنا ما كان عندكم ألم يكن جاءكم من ربكم نذر
قالوا بلى فبعنا فنية بطروا وغرنا طول هذا العيش والعمر
قالوا امكثوا في عذاب الله ما لكم فاذك عيشهم لا يرحون به
طول المقام وان صححوا وان ضيروا

وقال ايضاً فاجاد (شعراء النصرانية ٢٢٦) :

فكل معمر لا بد يوماً وذي دنيا يصير الى زوال
وبقي بعد جدته وبلي سوى الباقي المقدس ذي الجلال
وسبق الجرمون ومهراة الى ذات المقامع والتكال
فنادوا ويلنا ويلاً طويلاً ومعجوا في سلاسلها الطوال
فليسوا ميتين فيستريحوا وكلهم يجر النار صال
وحلّ الثقون بدار صدق وعيش ناعم تحت الظلال
لهم ما يشتهون وما تمنوا من الافراح فيها والكمال

وهو القائل في وصف الجحيم وافراح الجنة (راجع المقاصد النحوية في هامش

٣٤٦: ٢ الادب ٢) وكتاب منتخب ربيع الابرار ١٦: ١٠ Ms. Wien, ff. ١٦: ١٠) :

سلامك ربنا في كل فجر بريئاً ما تليق بك الذموم (١)
عبادك يخطئون وانت رب بكفيك التايبا والختموم (٢)
غداة يقول بعضهم لبعض ألا يا ليت أمكم عقيم
فلا تدنو جهنم من بريء ولا عدن يحل جا الاثيم
فهم يطفون كالانقضاء فيها لكن لم يغفر الرب الرجيم
في الجنة: ولا لغو ولا تأثيم فيها ولا حين ولا فيها مليم (٣)

(١) سلامك منصوب بمعنى سلمت يا ربنا. والذموم جمع ذم. ويرى: وما تغفلك الذموم
ما تلتصق بك (٢) الختموم جمع حتم وهو القضاء (٣) ويرى: ولا غول. والمليم المذنب

إذا بلغوا التي أجروا إليها تَقَبَّلَهُمْ وحُلِّلَ من يصوم
وخَفَضَتِ النذورُ واردفهم فضول الله وانتهت القسوم (١١)

رحلة علمية

من اديس ابابا الى النيل عن طريق بحيرة رودلف (تابع)
بقلم جناب عبد الله افندي مخايل رعد الصيدي القانوني في بلاد الحبشة

✽ النيل . بلاد نيموله ✽ بعد ان سار رجال البعثة اياماً قليلة وصلوا الى
الاعلى غاية رحلتهم القصوى وذلك في ٩ ايلول سنة ١٩٠٢ وكان وصولهم الى ضفة
اليسنى من ناحية مصب نهر « نياما » عليه ومن الجهة المار بها هذا النيل في
« نيموله » (Nimulé) الانكليزية حيث يوجد مستعمرات للانكليز وجملة قلاع
اورطان من العساكر المعروفة باسم King's Africa Rifles . ورئيس هذا المعسكر
هو الكبتن لانكتون (Langtone) وهو بالوقت نفسه قائد القوات الانكليزية في
وحاكم هذه الجهة وملحقاتها وهي « كوندو كورولادو » و « واديولي » يساعده في
اثنان من القائمين وطبيب . وهذه الجهة هي ملحقة بحكومة الاوغندة . وهناك
كثيرة فولاذية تسير في النيل بين قلعة واخرى ومركز وآخر . امّا مركز القائد فهو
اجمل المراكز فانه مبني على اكمة عالية يمتد منها النظر الى مدى بعيد من كل الجهة
ويؤري النيل حتى الجهة التي بها ينعطف مجراه الى الشرق ثم يلتوي عائداً الى الغرب
امّا الضفة اليسرى فقد سلم منها الانكليز الى البلجيكيين بموجب معاهدة
موقته القطعة الممتدة من بحيرة ألبرت الى كوندو كورولادو فمكروا في القلاع القديمة
بُنيت قبلهم في دوفيلة (Doufilé) . اما عساكرهم فهي مؤلفة من الاي و
من الوطنيين تحت قيادة القائمقام رينار (L^e Renard)

ومجرى النيل من دوفيلة الى العطفة التي تيل به نحو الشرق بطي جداً وهو
في مستنقعات كثيرة القصب ونوع من شجر يشبه الصفصاف وعرض مسيله في
الجهة يزيد عن الكيلومتريين . لكن مياها بعد هذه العطفة تعود فتتضم الى

(١) وفي كتاب البدء (٢: ٢٠٣) : وجُفَّتِ البدور . وهو تصحيف . وهناك ابيات اخ
غلب على اكثرها التشويه لم نثبتها

مسيله لا يكاد يتجاوز ٨٠٠ متر فيسير قليلاً على تلك الحالة ثم ينفذ بين جبلين تبدأ الشلالات فيسرع النهر بجراه سرعة تحول دون الملاحة في النيل من تلك هذا ما خلا الجزر الصغيرة التي يقلعها عند ما تفيض مياهه بعد فصل الامطار على سطحه فتقف في الامكنة الكثيرة الصخور وتتجمع فوق بعضها بحيث يتألف من الحلات سد عظيم يصد الماء عن مجراه ويجوله الى الجهات المجاورة فيتج عن ذلك لابل بحيرات كبيرة

﴿ ختام مخزن ﴾ سطر بالختام مع الاسف ان الفيكونت روبر دي بورد دي ذلك الشهر الاثيل وصل مريضاً الى غاية رحلته وما كاد يتعافى حتى اعترضه الحمى الضاربة اطنابها في تلك الجهة فلم يقو على مصادمتها ومات مخلفاً الاسف لآله وللحكومة التي ارسلته ايضاً . وبيننا ناظر المعارف ورئيس الجمعية الجيوجرافية في كانا ينتظران خبر وصوله الى شاطئ الاتلاتيك حيث امرا ان يعد له هناك بال الثلاث بعد رحلته هذه الجسورة اذ دهمها نبأ وفاته في النيل الاعلى فكان هذا ما ولجميع من عرفه كهصاعة صُعقوا بها . والحق يقال ان رحلته هذه في افريقية كانت لهم الرحلات واشدها خطراً واعظمها نفعاً للعلم تبقي له مدى الدوران ذكر خالداً الى الاحقاب ان هذا الرجل المقدم لقي حتفه في ساحة الشرف وميدان العلم في شجاع مؤدياً الخدم التي لا توصف ومخلفاً مثلاً باهراً لكل من شاء ان يخدم رافية بعده

ما بقية رجال البعثة فبعد أدوا ان الواجبات الاخيرة لرئيسهم ركبوا قطار السكة الحديدية الانكليزية الذي اقلهم الى ساحل الاوقيانوس الاتلاتيكي ومن هناك ركبوا بجار عاندين الى اوطانهم

ملاحظات جيولوجية وزوولوجية

بعد ان ذكرنا في سياق الحديث اكتشافات الرحلة وجغرافية البلاد ونوعها يجمل بنا ان نذكر ملاحظاتها فيما يختص بجيولوجية الاراضي التي مرّت بها جيتها :

الملاحظات الجيولوجية

تكوين الارض من اديس ابابا الى بلاد التركوانا مؤلف كله من صخور بركانية

الاصل منها الحَمَم والبزالت والحِجَار وغير ذلك ما خلا بعض الحَلَّات حيث
الارض اقدم من الاصل البركاني وهو مؤلف من الرخام المحبب (granulite) به
من المواد الحَمَرِيَّة (schiste) . اَمَّا الحَلَّات الممتدة من بلاد الترسكوانا و
كارامودجو فانَّ ارضها كلها من الصوّان المحبَّب الحَض . وبين كارامودجو والنيل فالأ
منحدرة كلها ومؤلفة من الصوّان مع كثير من قطع الكوارتز الكبيرة والمعادن الحد
المعروفة باسم (magnétite و latérite) وهذه الاخيرة كثير منها على سطح هذا الا
وترى ممتصقة ببعضها بمادة جافّة حديدية ايضاً اَمَّا الاولى فوجود منها بك
في قلب الارض وكمية الحديد فيها غزيرة حتى ان حدادي بعض تلك الحَلَّات المتو
يصطنعون منها جملة ادوات كالرماح والحِجَار وغير ذلك
اما الحفريات التي اجراها مهندسو البعثة في جهات بحيرة روْدلف فقد اسفرت
النتائج الآتية :

الطبقة الاولى رقيقة مؤلفة من الجص البلور كبتلورات السكر - hypse sac-
(charoïde)

الطبقة الثانية تراب رملي

الطبقة الثالثة رمل ابيض ملتصق ببعضه لكنه يتفتت بفرك اليد . اَمَّا هذه
هذه الطبقة فانه صقل ناعم

الطبقة الرابعة رمل مختلط بمواد فخّارية بها كثير من الحار الكبير (tritres)
واصداف صغيرة نظير البتوميد (ptomides) وغيرها . وهذه الطبقة تحتوي
بعض الحَلَّات على قطع خشبية قد بدأ فيها فعل التفحُّم

الطبقة الخامسة طبقة فخار رمادي سميك فيه انواع كثيرة من العظام المد
وقد درس هؤلاء العلماء قطع العظام التي وجدوها فاسفرت نتائج فحصهم
الملاحظات الآتية :

اولاً عظام اسماك قديمة (poissons téléostéens) - وجدوا منها كبر
كثيرة كفقرات الظهر والاحساك وغير ذلك من العظام
ثانياً عظام انواع التمساح (crocodiliens) - وامكنهم ان يميزوا بين

نوعين من التمساح احدها يقرب 'شبهاً' من التمساح الحالي الموجود منه كثيراً تلك الانحاء. والنوع الثاني مجهول يمتاز بعظمة ظهره وهي ضخمة جداً
ثالثاً عظام انواع من فصيلة ذوات الحفّ (solipèdes) - عرفوا منها ثلاثة
احدها يقرب من سمار الوحش الموجود منه حياً في تلك الجهة
رابعاً عظام الحيوانات من رتبة الصفاق الجلد (pachydermes) - عرفوا منها
من الفيل أحدهما اكبر من الفيل الموجود منه حياً والآخر كنوع فيل صغير لا
يزيد عن متر واحد

امسأ عظام حيوان لا يوجد منه اليوم حياً على سطح الكرة وهو كير الجسم
تشبه اسنان الفيل غير ان النصال فيها اقل عدداً من اسنان الفيل
سادساً عظام حيوانات كثيرة من نوع فرس الماء.

سابعاً عظام خمسة انواع من الحنازير (phacochères)
ثامناً عظام خمسة عشر نوعاً من الغزلان المعروفة من فصيلة الوعول (antilopes)
لكن لم يعثر رجال البعثة على شيء من آثار الانسان وتقدمه في المدينة وادواته.
والصوان المنحوت (silex taillé) نادر جداً في تلك الاصقاع

يرى القارى من هذه اللائحة المختصرة ان تلك الجهات الافريقية كانت غنية بنوع
في طور الخليقة الرابع ويستنتج من ذلك انه قد كان وقت غمر فيه البحر تلك
الجزر ثم انتهى عنها لاسباب جيولوجية بركانية وابقى دليلاً عليه الجص ذات
السكرية ثم اثراً ظاهراً من عظام الاسماك العظيمة ووجود بعض بلورات الجص
ثانية في الطبقتين الثانية والثالثة بين الرمل التراي والايض

٢ الملاحظات الزولوجية

سم هولاء الرحّالون رحلتهم بخصوص علم الحيوان الى ثلاثة اقسام : الجهات
التي وجّهت بحيرة رودلف وجهات النيل

القسم الاول : الجهات الحبشية (نظرت البعثة في جبال الحبشة) بين ٢٠٢٠ م
ما عدا الحيوانات المعروفة والداجنة الانواع الآتية اسمائها :

نوع المدعو اوربي الحبشة (Oribi d'Abyssinie) وانواع من الايل والجآذر

والغزلان والجواميس البرية (١) وقطعان النعام والفهد والاسد والزرافة والزباد (civette)
 أما في جهات بحيرة عباي فانها رأت نوع الايل المسمى *vicapra arindinium*
 ثم (*kobus defassa*)

ثم الوقأ من الطيور المانية على ضفة البركة واشهرها الغواص الوردي والبك (*flamant rose* و *aigrette*) وفي الجبال التي تلي البحيرة وجدت ما عدا الغواص
 والطيور الجميلة النادرة والحيوان المعروف باسم الخنزير الحبشي *macochærus*
 (*aethiopicus*) ونظرت في نهر الاوتاش وغيره من الانهر والبرك خيل الماء والحيوان
 الكلبى الرأس (*cynocéphale*) وبين الطيور الجبارى الكبيرة والصغيرة والدج
 وبعض انواع الجبل الغريب

(القسم الثاني: جهات بحيرة رودلف) حيوانات هذه الجهة كثيرة واهمها
 الوجود نظير الحيوان المسمى جاموس جاكسون (*bubale de Jackson*) وال
 المعروف باسم تورا نيومان (*tora de Neumann*) والقروود من نوع الكولوبوس
 (*colobus gouréza*)

وبين بلاد التركاوا وكارامودجو يوجد نوع التوبي (*topi*) وهو المعروف بـ
 (*damaliscus jimela*) والزرافة والغزال المدعو (*oryx*) beisa وحمار الوحش و
 القرن والدغدك والدامان (*daman*) وبعض من انواع النمر الهري (*cat-tigre*)
 وكثير من الافاعي الضخمة والتمساح وفرس الماء

(القسم الثالث: جهات النيل) يوجد غربي جبل ترور كثير من الفيلة ووحيد
 القرن والزرافة والنعام وجميع ما ذكر من حيوانات جهات بحيرة رودلف وزد على ذلك
 النوع المدعو (*orcatragus saltator*) الذي ذكرناه بين حيوانات القسم الاول
 وكذلك الزباد (*civette*)

ما على مقربة من النيل فيوجد الوعل (*tragelaphus scriptus roualeini*) و
 (*Kobus ellipsiphrymus*) والاسد والزباد وانواع كثيرة من القروود (انتهى)

(١) وهذه اسماؤها العلمية - *tragelaphus decoula*; *cervicapra bohor*; *orca-*
tragus saltator; *bubale de Swayne*; *strepsiceros imberbis* او *coudou*;
tragelaphus Angasi او *gademsa*;

حادثة اسقف *

مرّة بقلم حضرة الحوري اسطفان البشلافي

سواء المساء ونشر الشفق انواره الذهبية على حديقة غناء. قام في وسطها كوخ
د اكتفت الغابات واصناف الاشجار وألقت عليه من ظلالها جلباباً
به حياء واتضاعاً وكان كل ما حوله لطيفاً خاريفاً يدل على حب النظافة والترتيب
ن اعياء التعب من المسافرين الى الجالوس بقربه والتمتع بحسن مناظره مما لا
جوده في ذلك الصقع البعيد عن العماره الأهل بقليل من السكان. فاذا أُعجب
بتلك الظواهر الدالة على سلامة الذوق ودقة البناء ومال لمشاهدة سكان ذلك
مطاب نفساً وقر عيناً برؤية فتيّة هي الان قد فتحت باب الكوخ وخرجت تنعش
ستشاق نسيم المساء العليل

كان جمال الفتاة يفوق ازهار الحديقة روثاً ونضارة فلا يكاد الناقد الدقيق يجد
ن تقاطيع هيتها ولا نقصاً في كمال صورتها ونور عينيها يحاكي نور النجوم بها
اما شعرها الرسيل فكان مرتباً على غاية ما يكون من السذاجة. وقد ارتدت
ة اهل الهند بثوب ناصع البياض لا تشوبه كدرة دون ان تريد عليه من الحلي
س من بساطة زيتنها

كانت قبل ذلك بسنتين قد اعتنقت الدين الكاثوليكي ودُعيت باسم كارولين
سكب فوق جبينها ماء العمد المقدس. وفي الوقت ذاته اعتمدت والדתها التي
تخالف ابتها خلقاً وطبعاً فهي سخيصة العقل ضعيفة الراي منحطة المدارك صفات
فيها وهي تتسكع في ظلام الوثنية واضاليلها لا تشارك ابتها في شيء من النخوة
ة كأنها تبعها منقاداً اليها بحكم التقليد والتساهل
مشت الفتاة في الحديقة حتى بلغت جدولاً في احد اطرافها قد رقّ ماؤه وراق

هي قصة واقعية جرت لبعض الاساقفة وقد اهلنا ذكر اسمه طبقاً لرغبته من قبل ان
لمجلة. وهي قد وردت في المجلة الانكليزية «The Ave Maria» تحت عنوان «The

Bishop's Adver

وهناك اخذت لها حجراً جعلته الطبيعة على شكل الكرسي وجلست عليه وكان نسخة من العهد الجديد آتخفها بها المرشد الذي فتح عينها لرؤية الحق فأخذتها وجرت قراً واستغرقت في المطالعة حتى شُغلت عن ملاحظة الشفق وبهاء انوارهِ وذُهِلت اتقاء الغبار المتصاعد كالضباب من جادة الطريق وهو يباري غدير الماء جرياً على مضضة اميال

وتكاثف الغبار في الفضاء وقرب صوت وقع حوافر الخيل وما كان غير قليل اقبل مقدّم القافلة في اصحابه وعددهم خمسون راكباً يوردون خيلهم ذلك الغدير وفي وسط العصابة خمسة من كبار الفيلة جعلت عليها هودج مزينة بنفيس الثياب ركب في افخرها الراجا (Rajah) وهو زعيمهم وكان اسمه باغار وهو رجل ظريف يتجاوز الخمسة وعشرين ربيعاً زاهراً ولكن ظاهره ووقاره يجعلانه في اعين الناس اكبر سنّاً

فحالما احسّت كارولين بورود القافلة خفت الى شجرة كبيرة كانت هناك تحجباً اعين الناظرين لكنّ عين الراجا لمحت للحال ثوبها الالبيض وتجلّى لديه جمالها العجيب فصبّ سهام انظاره الحادة الى وجهها الباهي وقد اجفلت كالغزال النافر ثم ادا وجهها وولّت مدبرةً. امّا هو فما خطا نحوها خطوة ولا كلمها بكلمة حتى اذا رآته عن هودجه واعتلى صهوة فرس من الجياد المطهّمة وتنحى عن اصحابه لم يدرك ريب من جهته

وقفلت راجعةً من حيث اتت حتى صارت على مسافة غير قريبة من الجماعة وحاققة بعض الحق على من اقلق راحتها في تلك العزلة. وعند ما بلغت انكروخ سكنت نالها من الرعب وما شعرت به بعد ذلك الى والدتها التي اضطربت لهذا الخبر واثر تأثيراً سلباً على الخروج من فورها من الغرفة. فاضحت الفتاة اسيرة الهواج والالوهام ثم طردت من ذهنها كل فكر يتعلق بهذا الحادث وقامت الى اعداء طعام العشاء ريثما تعود اُمها

بعد مرور ثلاثة اشهر على الحادث المذكور كان يسير على الطريق العظمى عصف

يتقدمها زعيم يُعرف عند اهل تلك النواحي « بالخبر الصالح » لما رأوا من جميل
تتبعته الى الناس طراً وقد ركب في طليعة العصابة فيلاً من الافيال . وكان
الخبر صالحاً وكبيراً معاً جمع بين شرف النسب وشرف الاخلاق عظيماً بسعة معارفه
مداركه واعظم منه بتواضعه الذي حملهُ على ان يضرب في البلاد ويطوي البوادي
لينشد النفوس التوغة في المهجبة والجهل فيقودها الى معرفة الاله الحقيقي فكأنه
بي قومه وعشيرته الذين خيم فوقهم العيران وتوفرت بينهم اسباب الحضارة
ان فجا يواصل رسالة الرحمة ويتم مهمة الشفقة والاحسان الامر الذي هو اقصى
ومنتهى امانيه فوقف النفس على اقوام غرباء يتفانى في خدمتهم حتى اصبح محبوباً
م مرغى الحومة اينما تزل

لما صارت هذه القافلة الصغيرة قريبة من العيان واذا برهط من الفرسان كانوا
ن آثارها بسرعة شديدة قد وصلوا اليها ونادى مقدمهم بالخبر الصالح قائلاً : « لقد
ياسيدي من عند امرأة تتقلب على فراش الموت وهي تستدعيك الى الذهاب
لا عرفت فيك من الحبة لله وللقرىب وحالتها تُنذر بالجنون العاجل من جراء سر
هوله على اخذ السم ولا تستطيع سيلاً الى افشائه الا اليك وحدك فاقبل رعاك الله
ما وهلم الى منزلها الذي هو على قيد اربعين ميلاً من هنا »

لا ريب ان وقوع نفس واحدة في تهلكة كان وحده اكبر داع لالتفات الخبر
واستنهاز همته فما كان غير مسافة الطريق حتى بلغ منزل المرأة المنكوبة المقترة
داواة وبعد ان صرفت عنها الحضور ترامت على قدمي الاسقف وصاحت : « رحماك
بي ان ذنبي لعظيم حتى لم اعد اطيع معي حمل تعاسي وشقائي فما لثلي سلام في
لعالم ولا غفر في العالم الآتي وانما الامل بانك لن تأبى مساعدتي هو الذي حملني على
الترياق دفعا لمفعول السم الناقع الذي تجربته منذ قليل والا ان كنت تأبى الاخذ
بي عجلت اجلي بهلة من هذه الكاس تنجز على حياتي التعيسة فعديني ان كنت
الله بان لا ترد طلبتي او تتركني اموت في الخطيئة والشقاء »

فاجاب الاسقف : « انك تعلمين يا ابنتي بانني اذا كنت استطيع مساعدتك بما لا
الذمة او يخالف الضمير فلن اتأخر عن ذلك ابداً فافتحي الآن قلبك واكشفي لي

عن مكتوبات صدركِ واعلمي ان رحمة العلي تفوق عظم اعماله العجيبة وليس ذنباً وعظم الأُوَيْحَى بالتوبة »

ولكن لم تكن المرأة الهندية تريد التكلم عن توبة ولا غفران فقالت : « ما حمدا يمولاي على استدعائك إلا اناقذ من كانت ضحية ذنبي ألا وهي ابنتي وفلذة كبدي لتنجيها من البلاء بل من الموت الذي جلبته عليها . وتفصيل الخبر هو أن اميراً هندياً بهذه الناحية منذ ثلاثة اشهر فبصر بالابنة وهو يورد خيله الماء فاستهواه حسنها على يجري الى كوخه فخدعني بشمين الجواهر والحلي وبهرني بلامع الذهب فبادلته كبكتر . وفي عشية اليوم الثاني خرجت بحسب المعاهدة الى الزهرة مع كارولين وما بلغت اجمة منفردة حتى وافانا الراجا فيمن معه فخطفوا الفتاة وانصرفوا بها وليس فيهم يشفق ولا من يرحم وما زلت اراقبهم حتى غابوا عن عيني وانا قابضة على كيس الذهب والحلي التي غرّوني بها فشعرت اذ ذاك كأن شيطان المال الحنّاس يوسوس في صدر ساخراً : أحكي يا هذه شدّ الكيس واحرصي عليه اشدّ الحرص فانه عن نفسك الخالدة وكان وجه الاسقف في اثناء هذا الحديث يكلج شيئاً فشيئاً وذكر اسم كارولين استوقف خاطره وعرف ان من وقعت في ايدي الهنود هي التي نالت نعمة التصدير عنه يده . فوقف هنيهة وقد ملكت عليه مشاعره واعتراه الرعب والذهول لهول تلك الصور الريبة التي وضعتها امام عينيه الام الشقية التي كاد يضيئها البكاء وتختفي الزفراء ولكنه ما لبث ان تاب الى اتباهه وسكونه المعتاد والتفت الى المرأة يشاشته ولطف يلطف احزانها ويخفف اشجانها ويسكن ما جاش في صدرها من التأثر الشديد ثم جعل ينبه في قلبها عواطف الانسحاق الصادق والرجاء الوطيد بالعفو عن شنيع فعلها اذا تاب توبةً نصوحاً . وهكذا فانه لم يفارقها حتى طرحت نفسها عند قدمي يسوع وتسلّم فؤادها اذ وعدها الاسقف بان يبذل جهد المستطاع في انقاذ كارولين من نكبة تسلم هي من تبعتها وسوء عقابها وصارت تستازم منتهى عنايته واقصى اهتمامه وكانت مدينة الراجا باغار على مسافة مائة وخمسين ميلاً من هناك فاول عمل باشره الخبر الصالح انه وجّه اليه كتاباً رقيقاً يستأذنه في اجتياز ارض ولايته ثم انطلق حتى ساء الى حدود ملك الراجا حيث توقّف الى وجود صديق حميم من قداماء معارفه فاقام عند يتوقع جواب كتابه

ثم أتاه الجواب وهو يشف عن اريحية الراجا وكرمه مما تجاوز حد المأمول اذ دعاه بصفة ايام في بلاطه. ولما كان الامر يقتضي الحزم والحذر كلّف الاسقف صديقه بفارقه ان يعدّ له خيلاً مسوّمة سريعة الجري ربما اضطر اليها فيما لو الجأته رى الى الحرب والتعجيل

وقد قوبل في بلاط الراجا بالاناس والاكرام كما يليق بظما. الناس وقضى ذلك دار يفرّج في دار التحف العجيبة المشتمة على كثير من النقوش النفيسة والرسوم الفنية التي رُسمت على اسلوب يحاكي بديع التصوير والرسوم. ثم جاء الليل وارخى له والاسقف لم يفكر في شي. ممّا جاء لاجله. وعند ما اوى الى غرفته دخل عليه عيّن الراجا غلاماً خاصاً خدمته وكان من الاغراق في دينه الوثني والغلو فيه بحيث ل الاسقف من اول محابته له انه شديد التعصب في الوثنية فخطر له خاطر عده ذلك منّة آتاه الله بها مقابلة لصلواته وتضرعاته الكثيرة واذ اهتدى الى قصده قال: يا صاح تكثر من ذكر دينك مما يدل على استمساكك به وإخلاصك فيه فقل لي الله ما رأيك في النصرانية والنصارى ؟

اجاب العبد بوقاحة : انهم قوم حمقى اذ يعبدون رجلاً خاملاً قتلته أمته صلباً قال الاسقف : اذا كان رأيك هذا في النصراني فاقولك في من يتخذ فتاة نصرانية له ؟ قال : انه لا كبر لئيم . قال الاسقف : اريد الان مكاشفتك بامر يمكنك فيه ان احد رجال امتك من قيود ذنب عظيم واني ارى على هذه المنضدة كتاب اصولكم فهاته الي . فاطاع العبد واستطرد الاسقف الكلام قائلاً : ضع يدك على هذا اب واقسم بان ما أسر به اليك لا يعلم به بشر . فقال العبد : اقسمت بالكتاب . . . الاسقف ان الرجل الذي اتكلم عنه انما هو سيدك الراجا باغار فان اعزّ حرمة فتاة انية قد اختطفها عن اهلها فكيف يرضى الحكم عن هذا العمل وهل تهب نسماته ارض يحدث فيها مثل هذا الشر . واذ هم ان يفشي اليه سر مقاصده وما ينوي فعله لم العبد غيظاً وقال : والله اني لأساعدك على بلوغ امنيتك ولو ألجئت الى امتشاق ايام وكلفني ذلك اهراق الدماء . ثم نهض وهو يرغي ويزبد وقال : ساسرع في العمل وفي غد ترى العجائب والاهوال

وكان النهار التالي على الاسقف اطول من يوم الجوع حتى لم يرق له شي من المظاهر

البهجة ولم يخجل بأسباب السرور على توفرها لديه في ذلك القصر البهيج الحافل بانوار
المسرّات والافراح اذ لم يستفد من ذلك كله شيئاً يتعلق بالفرض الذي اتى له
وما صدّق ان جاء الليل حتى اقبل اليه العبد وسمت الابتهاج بادية على محياه فبادر
الاسقف قائلاً: ما وراءك يا عبد الخير؟ قال: «لقد توقّعت الى وجود صديق مخلص يا
الحصيان الذي يحرسون الحريم فاخبرني ان الفتاة النصرانية تؤثر الموت على الحياة
مثل هذه الحال وان الراجا بالرغم عن نفورها وابائها يلاطفها ويعاملها بالحسنى امل ان
يحملها ذلك على الخضوع له والانقياد لرغائبه وعليه فالرأي عندي ان تتنكر وتتبرأ
بزي الحصيان وانا قد اعددت لك مفتاحاً يتسنى لك بواسطته الدخول الى جنيّة صغير
قد اعتادت الفتاة ان تتنزه فيها وبذلك يتبيّن لك مكالمتها »

ثم ان الاسقف تنكّر على النحو الذي اشار به العبد وما زال يتبعه حتى افضى به
المسير الى خارج الابواب وطلب اليه ان يقف غير بعيد حتى اذا طرأ ما يدعو الى المساعدة
تبيّن له ذلك ثم تقدم وهو على حذر من لقاء الحراس حتى دنا من الباب . فافتقد المفتاح
فاذا هو غير المفتاح المطلوب فحاول خلع الباب فلم يتبيّن له . فاستولى عليه الرعب وخش
ان يكون العبد قد غرّ به وخانه ورجع اخيراً الى الموضع الذي تركه فيه فوجد
باتظاره واستدلّ من لوائح وجهه ودلائل الدهش والتعجب من رجوعه ما ابعده كل ريب
من جهته . وكان أنّ الحصى على تسرّعه اخذ غير المفتاح المقصود
وفي ليل الغد قام الاسقف واخذ المفتاح الحقيقي وما كاد يفتح الباب ويدخل حتى
رأى نفسه في حديقة غنّاء لم يقع بصره على مثلها

وكان الليل هادئاً لا يُسمع فيه غير تهويم النسيم كأنه يهمس في آذان الليل أسراراً
لا يدركها الألفه الشعراء وذوو المشاعر الرقيقة . ثم طلع القمر على هودج من نور ووق
صفا الجو واعتدل الهواء وسكنت الطبيعة تهيئاً واجلالاً له فتكلّلت هامات الاشجار
المتهدّلة الثمار بتيجان من لجين انواره وانعكست اشعته الفضية على مرآة المياه التي كانت
تنساب في تلك الشعاب ثم تتحدر فيسمع لخريها صوت شجي يؤثر في قلب الحائق
المتحدر . ثم مرّ النسيم وقد تعطر بشذا النباتات العطّرة ونفحات الازهار النادرة يشرب
الصدر ويطيب القلب ويدفع الهم والاشجان فتضوّعت نسائته في ارجاء قصر شاهق
فخيم البنيان هو حرم نساء الراجا قد قام على اعمدة من الفسيفساء ورُصّعت ابواب

رائه بالعاج والمرجان حتى أصبح هيكلاً جميلاً وآية حسن وكمال وكادت هذه المناظر
تفتت لولا حرمة الرقاد وهيبة الليل تستقر الطير بحسبها فتنبعث من وكنايتها وتم
ار من وقف مبهوراً امام مشهدها المهيّب حتى ذهل عن حرج موقفه والغرض الذي
من اجله

ثم حانت منه الفتاة فرأى صورة امرأة جالسة على بساط من الخضرة وقد اطرت
ها الى الارض فوقف يتأملها فعرفها وقد كاد لولا قليل يكرها لشدّه نحوها فنادها :
كارولين . فذعرت ورفعت راسها متحيرة لانها من زمن طويل لم يطرق هذا الاسم
بعها والتفتت الى الاسقف وهو في ذلك الزي الغريب الذي تنكر به وقالت : من
يا من يناديني بهذا الاسم . فنادها ثانية : يا كارولين انا ابوك الاسقف وقد اتيت
ذلك وتحليصك من هذا المكان . قال هذا ودنا منها فهتت بجوابته ولكنها ما لبثت
وقفت عند قدميه مغشياً عليها . فخاف الاسقف وخشي ان يدهمه طارئ فيحول دون
عمله فخف الى غدير كان هناك وملاً قبعته ماء ورفع الفتاة عن الارض ورشها بالماء .
فناقت من غشيتها ثم ترامت على قدميه وهتفت : اواه ياسيدي اني استحلفك باسم
حملك على تجيئهم هذه المشقة ان تعجل في الذهاب من هذا المكان المخوف بالمخاطر
الموقف حرج ولا فائدة من نخباتي والموت يرفرف بجناحيه فوق راسي وشمس حياتي
وشك الزوال

اما الاسقف فثبت غير هيّاب ولا ورجل واخذ يشدد عزائم الفتاة ويبين لها وطيد
ناده بان العناية الالهية قد ارسلته لاقادها . وهكذا اقنعها بقوة اقواله الراهنة
بجبه الباهرة وهدأ روعها بلطفه وأنس حديثه واحيا فيها بحميل مواعيده ميت الرجاء
قاله لها : « ان ما تزل بك يا ابنتي من الذل ولحقك من العار لا يدنس عرضك ولا
شرف مستقبلك فتلك مثل الذهب الذي يحص بالنار والله سوف يقيض لك ديراً
اديرة ذوات الطهارة والزهد اللواتي يقبلنك بالاناس والترحاب وهناك تقضين بقية
ك بعيدة عن ضوضاء العالم تتمتعين في ذلك الفضاء الرحيب والاماكن النقية
حة والسلام »

كان كان يشق على الفتاة الهرب تلك الليلة واضحى الوصول الى ميناء الامان امرأ عزيز المئال
وتأجيل ذلك الى الغد . ثم ان الاسقف بين للفتاة ما يقصد عمله لتكون على بيته من

الامر وهو ان الحضي الذي اتاه بثوب التنكر يأتيا في عشية غدٍ بثوب مثله ويساعد على تسليق السور وهناك جدول من الماء عليها ان تترك على ضفته ثيابها المعروفة على اهل القصر ايها ما لهم بانها رمت بنفسها في المياه وبعد ان ودعها وادعها لحراسة يسو وحماية والدته المباركة باركها وانصرف

وطالت اقامته في القصر فوق الاجل المضروب الى حد ان اصبح الراجا متكرراً منه لكنه كان مضطراً بحكم الظروف الى البقاء يوماً آخر وما انبأ مضيفه بقرب رحيله حتى غدا راضياً ممتناً. ثم قام عند المساء يريد الخروج وقد شيعه حرس الراجا كما استقبل حتى صار على مسافة من القصر واتقلبوا راجعين. اما هو فخرج في طريقه على اجم كثيفة الاشجار كان ينتظره فيها اصحابه ثم اقاموا جميعاً يتوقعون اقبال الليل وما كادوا العلامة المعهودة تبدو من ناحية الفتاة حتى اسرعوا الى مساعدتها في النزول من على السور وبعد العناء الشديد احتملوا الى الارض وهي لا تعي لشدة جزعها ونحوها فاعطاها الاسقف شيئاً من المنعشات فانتبهت وثابت الى رشدتها ومن ثم استاذن العبد في الانصراف بعد ما شكره على معرفته وحسن صنيعه

وكانت حالة كارولين من الضعف والانحطاط بحيث لم يأت لها الاسراع في السير واضطراً الى الاقامة يوماً في بيت الصديق الذي استضافه الاسقف سابقاً وهكذا بعد مشقات وصعوبات جمّة بلغا الكوخ الذي خرجت منه الفتاة الطاهرة الذيل بطبع والدتها

بيد ان كارولين لم توجه اقل تعنيف او ملامة نحو والدتها التي باعتها للعبودية بيعاً دون الموت الزوأم وكان يحيل للفتاة ان ابواب الفردوس مفتوحة وقد اطلت منها على نعيم وغبطة ينسيانها بوئس الدنيا ومشقاتها وعرفت ان اليد التي قدّرت لها الاسر هي التي فكّتها وحطمتها تحطيماً

ومن لي بوصف حالة تلك الام الثابتة وركب قلبها ونخس ضميرها المولم فعبثاً كانت تجتهد في ارجاع العافية والنضارة الى ذلك القوام الذي اعتراه الذبول واعادة الرونق والجمال الى تلك الصورة المهشمة لان جبل حياة ابنتها العزيزة صار الى الانصرام وقرب احتلال أجملها فتنبّه الاسقف لذلك واجل سفره الى اليوم الثاني

وعاد الشفق فدّ رواقه ثانية فوق ذياك الوادي الجميل فاخفى الكوخ تحت ستار

ظلال الأشجار وطارت منه نفس كارولين الى مقرّ الإبرار وهي مسلحة ومتعشة
 روح الدينية الاخيرة من يد ايها بل منقذها وصديقها الصدوق
 وما برح هذا الخبر المفضل يحفظ في صدره لهذا الحادث الذي نُهل عن لسانه
 ن تذكّار يبقى جديداً ما تقادمَ عهده حتّى انه بعد ما كملت مهمته الدينية واقتضته
 عن بلاد جرت فيها هذه المشاهد الحزنة كان يردّد وهو متأثرٌ مأساة كارولين
 ية المتصورة

ميكروب الحمى الصفراء والمقتطف

نبذة للاديب لطف الله لطفي الماعون في المستشفى الافرنسي

قرأنا في العدد الخامس من السنة الحالية لمجلة المقتطف (مايو ١٩٠٤ ص ٤٦١)
 رقة :

« اكتشف ميكروب الحمى الصفراء وهو جرثومة من نوع البروتوزون مثل جرثومة الملاريا
 ل لها من المريض الى السليم نوع من البعوض اسمه العلمي ستغوميا فاشياتا »
 فأخذنا العجب من هذا الخبر الذي ترصده منذ زمن مديد وتمنّى صحته لشفاء
 من البشر يذهبون كل سنة ضحية هذا الداء العياء . ولكن فات كاتب هذه
 طر ان يدلّنا على السند الذي اعتمد عليه في رواية هذا الاكتشاف المهمّ فراجعنا
 ات الطبية العديدة التي تتوارد كل يوم الى المكتب الطبي الافرنسي لعلّنا نجد فيها
 ن امانتنا فذهبت مساعينا أدراج الرياح كما انّ اساتذتنا الافاضل مع كثرة
 لعاتهم وتعدّد مراسلاتهم لم يبلغهم حتّى الآن شي مقرر عن هذا الاكتشاف العظيم
 لديهم على خلاف ذلك ما ينكره صريحاً الى غاية الشهر المنصرم . فان كان
 لطف اعلامات خاصّة فنؤمل من لطفه ألا يرضّ بها علينا ونسلفه الشكر العميم
 وفي هذه النسبة قد رأيت ان اختصر لقراء المشرق ما ثبت لدى العلماء في صدد
 كروب الحمى الصفراوية . منذ السنة ١٨٨١ كان احد اطباء هافانا الدكتور فنلاي
 (Finlay) ارثاني ان البعوض هو الناقل للحمى الصفراوية . ألا ان رأيه لم يشع حينئذ
 الاطباء . حتّى قام الدكتور سنارتي فزعم انه اكتشف جرثومة الداء فاسرع العلماء واجروا

الاختبارات المتعددة فوجدوا أنَّ الحبر فارغ من الصِّحَّة لاسند له سوى حِجَّةٍ صاح
فبقي الامر على حاله الى هذه السنين الاخيرة اذ عاد الاطباء الى البحث
سبب تلك العدوى الفاتكة . وذلك ان الحمى الصفراوية فشت بين اهل السينغال
نيسان من سنة ١٩٠٠ فكان فُشوها ضربة لازبة على تجارة تلك المستعمرة ف
ارباب الطب يضاعفون مساعيهم في معالجة هذا الداء . فلما كان شهر شباط من
المقبل اعلنت اللجنة الطبية الاميركية في هاواي انها وقفت على جرثومة الداء
ميكروب الحمى الصفراوية موجود في دم المحمومين امَّا ناقلة الى الانسان
فهو بعوضٍ خصوصي

قال الدكتور رو (Roux) تلميذ باستور الشهير في نشرة مكتب باستور الصا
في تشرين الثاني من السنة المنصرمة : « كان لهذا النبأ وقع عظيم فاسرعنا الى تح
صَّته حتَّى اذا صدق اتَّخذنا لدفع العدو ما تطلبه الظروف من الاحتياطات وعدلنا
الطريقة الشائعة في علاج الحمى الصفراء »

وللحال طلبت اللجنة الموكلة بصحَّة المستعمرات ووكلاء السينغال من الحك
الفرنسوية بان ترسل الى ريودي جانيرو بعثة طبية لدرس الحمى الصفراوية . فاجا
الحكومة الى طلبهم واسرع وزير المستعمرات الى تشكيل لجنة جعلها تحت نظ
مكتب باستور ووكل امرها الى ثلاثة من نُطس الاطباء الضليعين بالعلوم الميكرو
هذه اسماؤهم : مرشو (Marchoux) وسالمباني (Salimbeni) وسيمون (Simon)
وساعدهم في تميم مهنتهم قوم من اهل الفضل كالمسيو اوسفالد كروز ناظر الص
العمومية في البرازيل والمسيو كولوس سيدل (Seidl) متولي مستشفى سان سبست
وغيرهما من الاطباء.

فقام كلهم احسن قيام بما عهد اليهم من المهام وكروا مدة اسابيع متوال
الاختبارات العديدة لم يثبطهم في عملهم شي من الاتعاب فكانت نتيجة اجرائهم
كما يلي :

١ ان جرثومة الداء تخرج بالدم فتسري فيه منذ اليوم الثالث لظهور اعراض
المرض
٢ ان الحمى الصفراء يمكن نقلها بالتلقيح ويكون انتقالها الى الانسان بلسع

يُدعى ستيفوميا فاشياتا (Stegomyia fasciata) (البعثة الفرنسية قد
تت فصولاً كثيرة لدرس هذا البعوض وطبائعه والاحوال الملائمة لانتشاره وشروط
وملاشاته وكيفية نشره للداء والوسائل لرد غاراته)
افضل طريقة لدفع الداء اتلاف البعوض المذكور

جرثومة الداء هي في الدم بلا ريب وانما هي غير منظورة كجرثومة السيفيليس
ثم لا يمكن تعريف خواصها الطبيعية كقيمتها وقيمتها لانها مجهولة تماماً
قد ختمت البعثة كلامها بما تعريبه : « اننا لم نستطع البتة حتى الآن رغماً عن
ساعينا ان نقرز لا في دم المرضى ولا في البعوض ما هو العامل الناقل للحُمى
»

آخر ما بلغنا من امر الحُمى الصفراء وناقلها فغسى ارباب العلم يتوقفون الى معرفة
الداء كما عرفوا ناقله فيخدمون الانسانية خدمة مذكورة مشكورة مكررين
من مجلته المقتطف ان تريدنا علماً اذا ما بلغها شيء جديد من هذا القليل

مَطْبُوعَاتُ شَرْقِيَّةٍ جَدِيدَةٍ

Catalogue of the Syriac Manuscripts in the library of the University of Cambridge; by the late W. Wright, LL. D. Cambridge, 1905. 2 vols. pp. XXVIII — 1290.

قائمة المخطوطات السريانية في مكتبة كلية كمبريج

للرحوم وليم ريت شهرة عظيمة احرزها لنفسه بين المستشرقين خصوصاً بسعة
السريانية وكثرة ما نشره من مآثرها الادبية والتاريخية من جملتها قائمة
طال السريانية في المتحف البريطاني في ثلاثة مجلدات ضخمة يستقي من مواردها
العلماء لعيم فوائدها . وكانت كلية كمبريج استقدمت هذا الرجل الفاضل لوصف
طالها السريانية وانكلدانية التي تستحق اعتبار العلماء وان لم تبلغ بذلك شأواً
البريطاني فلبي ريت دعوة الكلية ووصف هذه المخطوطات وصفاً حسناً حال
دون اتمامه فقام من بعده احد اساتذة كمبريج العلامة ستاني ارثور كوك

(Stanley Arthur Cook) فاتمَّ ما نقص من عمل سلفه ووقف على طبع الكتاب وله مقدمة مستجادة افاد فيها عن تاريخ المكتبة والمخطوطات السريانية منذ اواخر القرن السابع عشر الى يومنا مع تعريف مشاهير الأدباء الذين أغنوا المكتبة انكنوز الفريدة وذكر المصادر التي منها نُقلت فإنَّ البعض منها وُجد في بلاد سوربة بين النهرين واديار كردستان والعراق وبعضها نُقل من الهند من عند سريانها المعروف بنصاري مار توما وهي مكتوبة بالحرف السرياني الغربي وبالحرف الكلداني الشرقي ومنها ما كُتب بالخط السطرنجيلي القديم. وبين هذه المخطوطات كتب عربية نُسخ بالحرف السرياني في حملتها بعض التواريخ والكتب الليتورجية. ومما تاريخ بلادنا كتاب اسفار الاسرار (ص ٧٥٤) لصليبا بن يوحنا الموصلي كُتب ١٣٣٢ م وذكر فيه بدع الشرق وطوائفها كالسريان والنساطرة. وخصَّ الموارنة بالصفحة ١١٣ ومن تبعهم قال: «واكثر من تبعه» (اي مارون غير الناسك وجعله في موريقي) اهل كفرطاب واهل مدينة حماة وبسري (بشري) والعواصم وكثير من الروم... فلما مات (اي مارون) بنوا له اهل مدينة حماة دير وسَّوه على ارض دير مارون وقوي امرهم بالملك هرقل «

Ursemitische Religion im Volksleben des heutigen Orients, von
A. Curtiss, Leipzig, Hinrichs, XXX-378, in-8, illustr. 1903
الديانة الساميَّة الاصلية في المبعثة الشرقية الحالية

مؤلف هذا الكتاب احد البروتستانت الاميركيين وهو قد طاف مراراً بلاد سوريا وفلسطين ليدرس عادات الشرقيين واديانهم. وله في هذا المعنى تأليف متعددة لكن يتسع فيها كاتساعه في الكتاب الذي نحن بصددِه فجمع ما امكنه من الأحداث مدارها على الناسك الدينية. وكان نشره أولاً بالانكليزية primitive semitic religion of to-day, 1902 ثم قُبله الى الالمانية وزاد فيه ووكل الى الدكتور بوديسين (V. Baudissin) احد علماء الألمان الذين يحسنون معرفة الديانات القديمة في سوربة وفينيقية بان يصدره بمقدِّمة. وفي آخر الكتاب خارطتان غليظتا العمل وفهماً متقن - ومما لا ينكر ان المسيو كورتيس اكثر من الشواهد الدالة على ان كثيرًا من الخرافات لا تزال شائعة الى يومنا بين الشعوب الشرقية وكان العلماء يعرفون منها

م الآخ فحصل عليه المؤلف ببحثه على أنه لم يقتعنا بأن ما وجدته في النادر ام
الامكنة يجوز اطلاقه على العموم . وغاية المؤلف من هذا الكتاب ان يبين
افات الجارية اليوم في الشرق ليست الأبقايا الاديان الوثنية القديمة وخصوصاً
د لبعال وعشاروت وأن البحث عن هذه العادات يؤدي الى معرفة الاديان
ولوسلنا للمؤلف ان هذا صحيح نظرياً فلا نعلم كيف يثبت في كل
ث التي ذكرها . ولذلك تراه كما لحظ المسيو بوديسين يبالغ في رواياته او
على الظن والحدس اذ لم يسمح له قصر الوقت بان يدقق في البحث ولو راجع
لرسلين الكاثوليكين لافادوه علماء في امور كثيرة . ومأ تأخذه على المؤلف
الى الشتانم والمساب التي سمعها في حق الاكليروس الشرقي . وهو لا محالة
في ظنه (ص ٢٩١) بان الاصلاح الموهوم شفا لكل هذه الخرافات

**L'abbé J. Turmel : Histoire de la Théologie positive d'
l'origine jusqu'au Concile de Trente, Paris, Beauchesne et
1904, 8°. p p. XI—510**

تاريخ اللاهوت الوضعي منذ اصله الى زمن المجمع التريدينتي

الخفاء ان معلمي اللاهوت في مكتب باريس الكاثوليكي قد اجمعوا الرأي في
مكتبة لاهوتية تاريخية « لسد خلل في تعليم اللاهوت عند الكاثوليك . وهذا
ب احد بواكير هذا المجموع . وهو يقسم الى كتابين يتضمن أولهما تاريخ اللاهوت
منذ بدء النصرانية الى عهد كارلوس الكبير والثاني منه الى أيام المجمع التريدينتي
كتاب على قسمين يبحث فيهما عن لاهوت الاسفار المقدسة ثم لاهوت الاباء .
ن قسم فصول تشمل العقائد اللاهوتية الأولية اعني : الله تعالى وصفاته ثم المسيح
ح القدس ثم العذراء مريم ثم الخليقة وما يلحق بها ثم النعمة ثم الاسرار ثم
سنة النخ . وكل ذلك مشروح شرحاً شافياً على غاية الوضوح وفي اخره من الفهارس
هل البحث ويقرب التفتيش . ولنا لنقول ان هذا التأليف بلغ قصوى الكمال
البعض يجدون فيه بعض الخلل لا سيما بخصوص تعاليم اكنائس الشرقية لكنه
اغاية في الفائدة لكل الاساتذة الذين يحبون درس التاريخ واللاهوت الوضعي
خصوصاً طلبة اللاهوت وكهنة بلادنا على اقتنائه فان ثمنه زهيد بالنسبة الى فوائده

ΘΗΣΑΥΡΟΣ ΤΗΣ ΟΡΘΟΔΟΞΙΑΣ

Die Bekenntnisse der griechisch-orientalischen Kirche v. D^r Jon.
Chalcescu, Leipzig, Hinrichs, p. p. 315, 8°, 1904

كثر الاورثوذكسية

المسيو ميكالاشكو يعلم في كلية بقرش اللاهوت الاورثوذكسي بعد ان درس
المانية ونال فيها شهادة اللغنة بالفلسفة . وقد باشر بنشر هذا الكتاب باليونانية راغباً
منه افادة العلماء الساعين بدرس الاديان فاودعه ملخص عقائد الكنيسة الاورثوذك
وسفحه بعض الملاحظات في اللغة الالمانية وهو يشابه في موضوعه كتاب د^r نيس
الكاثوليكي المعنون « خلاصة العقائد والتحديدات » . وليس لنا ان نبدي هنا الحجة
في مواد هذا الكثر وغاية الذين تولوا تنظيمه مع ما فيه من الفث والسين . ومما يحت
قوانين الجامع السبعة من السنة ٣٢٥ الى ٧٨٧ ودستور ايمان البطريك جناديوس ٥٣
— ١٤٥٩ ودستور مجمع اورشليم (١٦٧٢) ودوستياوس الى غير ذلك . والكتاب ح
الطبع والتنقيح نوصي به كل من يدرس الديانة الاورثوذكسية وتعاليمها منذ الاعط
الساقية الى يومنا
الاب س . رترقال

Opuscles du D^r Georg Jacob,
Professeur à l'Université d'Erlangen

قد استلفت الدكتور جورج جاكوب انظار العلماء اليه في هذه السنين الا
بما صنفه عن شعراء العرب في الجاهلية . بيتاً ما يُستخلص من آثارهم من الفوائد التاريخية
ومن تأليفه كتاب دعاه « معيشة اهل البدو سالفاً » جمع فيه كل ما يختص بحياة
البادية قبل الهجرة ممّا وجدته في اشعارهم القديمة — ومن تأليفه ايضاً كتاب غريب
بابه طبع حديثاً طبعة ثانية دعاه : « الملاعب الظلية وانتقالها من الشرق الى الغرب
بين فيه ان هذه الألعاب الظرفية انما محترعوها الشرقيون اخذها عنهم اهل الغرب
على عدة كُتب ورد فيها بيان الامر — وله ايضاً خطبة مستجادة عنوانها « التمس
الغربي في الشرق » نقلت حالاً الى الانكليزية مدارها على نفوذ الشرق في اديان
الغرب وعلومهم وصنائعهم (١) ولعلّ مجلة الشرق تختار منها بُدأاً فتريد عليها وتتمه

(١) راجع المجلة، ٢٩-٥٩ ١٩٠٢ p. ٢٩-٥٩ Reprt for 1902 p. ٢٩-٥٩
Smithsonian Reprt for 1902 p. ٢٩-٥٩

طُبعت في برلين (Mayer u. Müller, 1902, p. 24)

قد تُلَفَّ السيو جاكوب واهدانا كتاب قراءة في التركية بحرف اوربي لطلبة
(Turkisches Lesebuch, I. Mencke, Erlangen, 1903, pp. 60)
قطع كثيرة مختلفة المواضيع مترقية الابواب. وكنا وددنا لو لم يدرج فيها بعض
الغزلية

Etymologie arabo-syriaque, t. II, 1904. pp. 100

الدوائر: بحث في بقايا اللغة السريانية في اللغة العربية العامة
القس يوسف حيقه ونظر شقيقه الحوري بطرس (المطبعة اللبنانية ١٩٠٤ ص ١٠٠)

القسم الثاني من كتاب سبق لنا ذكره (المشرق ١٢٠٠:٤ و ٤٣٠٠:٥). وهو
ما لمؤلفه الفاضل من طول الباع في السريانية وحسن النظر في خواص اللغة
قد ضمن ملحوظاته في ثلاثة عشر فصلاً قصيراً. هذا وأتانا مع اقرارنا بكثير من
كتاب لا يمكن ان نسلم ببعض اشتقاقاته المنسوب اصلها للسريانية واصولها
ضمة وان وجد شي من افظها في السريانية مثال ذلك (ص ١١) «كش»
(ص ١٤) «بعق» و (ص ١٦) «الغوغا» و (ص ١٨) «الدجال» و
(ص ٢٧) «كبس» الى غير ذلك مما يدل على توافق اللغات
في اصولها وليس هو بدليل على اشتقاق لغة من اخرى. وكذلك في فصل
اسماء ليست سريانية بل فينيقية قديمة
ل. ش.

LEXICON SYROPALÆSTINUM

ed. Frid. Schulthess, Berlin, Reimer 1903, XVI-226

معجم اللغة السريانية الفلسطينية

نال الدكتور شولتس من اساندة غوتنغن شهرة عظيمة بين العلماء بتأليفه في
لسمية نخص منها بالذكر كتابه النفيس في الاصول المتشابهة في السريانية
(Homonyme Wurzeln im Syrischen) يبحث فيه عن المعاني المختلفة التي
السريانية في الاصل الواحد. امّا انكتاب الذي نحن الان في صده فداره
م اودعه المؤلف كل الالفاظ الموجودة في التأليف النصرانية في اللغة السريانية
ية وهو عمل لم يات احد من قبله بتمامه. وان سألت وما هي هذه اللغة السريانية
ية اجبت انها احد فروع اللغات الآرامية. وهي كلها متضمنة في ترجمات

الكتاب المقدس وبعض التأليف الموضوعة المنسوبة للرسل وسير القديسين . أما آد هذه اللغة فضيقة النطاق ولم يوجد لها اثرٌ بعد القرن الثالث عشر إلا أن درسها لادراك لغة السريان في فلسطين وللمقابلة الترجمة السريانية البسيطة إما في بقاياها الروايات المفيدة . ولم يكتفِ الدكتور شولتس بان يطالع كل هذه التأليف لمفرداتها بل تقل ايضاً تعابيرها ودون خواصها النحوية . ومعجمه على حقلين يتأرجح ترتيبه ووضوحه فضلاً عن استيفائه للمواد . وقد صنعه باللغة اللاتينية ليقرّب مناله كل العلماء . فحضر كل الشرقيين الذين يريدون التعرّف في السريانية وفروعها يُعَنون بدرس الترجمة البسيطة ألا يحرموا مكتبته من هذا الكثر الفريد في باب لا يتجاوز عشرة مراكات

س . ر

شذرات

❦ مؤتمرات المستشرقين الدولية ❦ قد عرف اهل عصرنا انه لا من جمع الكلمة والتكاتف لترقية المدنية وتقديم المعارف . ولذلك ترى الد والجمعيات الكبرى تعقد المؤتمرات يجري فيها تبادل الافكار بين رجال السياس والشاهير العلماء ليظهر النور بشحد القرائح . وهذا ما حمل كبار المستشرقين على يجتمعوا كل سنتين او ثلاث سنوات ليتداولوا في العلوم الشرقية على اختلاف شعبه فيعرض بعضهم على بعض ما توصّلوا اليه من الاكتشافات وما يحتاجون فيه مساعدة رصفائهم وهم يقترحون على بعضهم الابحاث عن المسائل العويصة من لغة وتار واديان وآداب وصنائع الى غير ذلك ممّا يرون فيه حاجة ماسة وخليلاً ينبغي سدّه وتسهيلاً للبحث يقسمون جلساتهم الى خاصة وعامة يعهدون بالتصوّر فيها لمن اغلبية الاصوات . وكذلك يجعلون لكل فرع من العلوم الشرقية رجالاً ضلعاء . ينظر فيها ويتباحثون بشؤونها ثم يبلغون خلاصة ابحاثهم اهل المؤتمر . وكل هذه الداولا تدون في اعمال المؤتمر التي تُنشر في مجلّدات ضخمة تُباع على ذمّة اكتبيين الذ انفقوا المال بسخاء على طبعاها . وقد بلغ عدد هذه المؤتمرات الدولية الثلاثة عا اجتمعت في حواضر اوربة كباريس ولندن وستوكلم وليون وليدن . وكان آخرها ١٩٠٢ في همبورغ . وأما المؤتمر القادم فيكون في مدينة الجزائر في فسحة عيد الفصح

هر نيسان سنة ١٩٠٥. فمن اراد من علماء الشرقيين ان يشترك بهذا المؤتمر
حلساته او يرسل اليه نبذة علمية او غير ذلك فعليه بان يكتب ويكيل المؤتمر
شغاله اللغوي الشهير رينه باسه M^r René Basset, 77, rue Michelet,

Mustapha (Alg

صدي الفؤاد ❀ هي قصيدة حسنة ارسلها للمشرق في يويل الحبل
الاديب بطرس قنح احد طلبة مدرسة مار يوحنا مارون نختار منها هذه الايات :

ففي آية في الخلق بابت عجيبة تخير ارباب العقول الذكيّة
سمت في مزاياها وسادت بفضلها وزا قولها ببنيتك من كل حجة
انا المرأة المكتوب عنها باخا تدوس لراس الصل في كل جرأة
والي التي ما شاعها قط رية وقد فزت بالتبرير من بدء نشائي
خليلي جي فائق بجمال ولم يروض لي لو كنت غير نقية
لذلك حلاني بافخر حلبة ويراني للعال من كل وصفة
فكك عفاي عطر الكون نشره وزنيق طهري فاح بين البرية
قد اختارني بين الانام خيلة وعظم قدرتي بالصفات الرفيعة
وقد حازني في بادئ الامر حيث لا كان لشيء من جميع الخليفة
وقبل وجود الكون كنت اذاه وليس بذاتي انا رسم صورتي
لدي الفنا والمجد فاسعوا اليها ومن يتغني بي حقاً بنمعي
انا لكم سور التعاة من العدى فعوجوا يو في وجه كل ملية
فذكرني شهي للقلوب جميعها وفيه يلاقي الكل اعظم سلوة
انا القمر الوضاح في ظلم الدجى ابدد عن ابصاركم كل دجنة
انا نجمة البحر التي ضاء نورها لترشد اقواماً سراً وسط لجة
لنتام : فجددك أستجدي وضفوك ابني وغوثك ارجو في رخاء وشدة
سلاماً لخير ائيل اهديك خاشعاً واختم قولي في اداء التبعة

❀ اختراع جديد ❀ مما اخترع حديثاً في مطابع اميركا آلة طبعية
د تطبع على كل جريدة عنوان المشترك بها قبل ان تنتقل الى الآلة الطاولية اما
فاسمه بيفيكوس

اسئلة قبل الجواب

سألنا الاديب جسي ايليا : من هي البابة حنة وهل وجودها في مداد الباباوات امر
وان كان كاذباً فما البرهان على كذبه

البابة حنة

ج هذه احدي الحزبات التي اشاعها اعداء الكنيسة للتشيع على اجبا الاعظمين يقولون ان بعد وفاة لاون الرابع سنة ٨٥٤ اقامت على الكرسي الروماني اسمها حنة حاولت فأخفت على انكر ادلة جنسها فاختاروها كخلف لاون واقامت الرئاسة سنتين وخمسة اشهر . وهي أفكوهة لا يُعبرها اليوم بالآ احد من العلماء المتتق حتى من البروتستانت وكان ظهور هذه الخرافة لأول مرة في اواسط القرن السادس عشر في تاريخ عمومي باللاتينية الله راهب بندكتي اسمه ماريانس سكوتس ١٠٨٣ وطبعه جان هيرولد سنة ١٥٥٠ فا انتشر هذا الكتاب حتى شاعت معه الخرافة فجعل كل اعداء الكلكة يعبرون بها الكنيسة . والصحيح ان هذه الاحد ليس لها اصل البتة اذ ان الكتبة الذين سطرّوا تاريخ البابوية في القرن التاسع كانت الكتي ولوپوس من فاريار وهنكار من ريس وأدون من فينة لم يذكروا شيئاً من ذ البتة . وكلهم يجعلون كخلف لاون الرابع بندكتوس الثالث بعد وفاة لاون بشهر وخمسة أيام . وقد وجد سنة ١٨٤٤ الالاني الشهير ویتس (Waitz) نسخة تاريخ ماريانس سكوتس الاصلية فنشرها في آثار جرمانية (Monumenta Germaniæ) ولا ترى اثر هذه القصة المختلفة فظهر لكل العيان كذب الذين دسوها في هذا التاريخ وللمشرقين برهان آخر قاطع على صدق قولنا وهو ما ورد في كتاب لقوطيوس البطر القسطنطيني الشهيد عن الروح القدس حيث قال (PP GG. CII. 376) : « عرف معاصرونا ذلك الخبر الجليل لاون الرابع الذي تشهد له الكرامات في حياته قداسه ثم خلفه ملاك اللطف والمحبة المدعو بنادكتوس ثم خلفه يقولون : « تبع فوطيوس في قوله بقية كتبة اليونان وفي هذا كفاية ولو استأدنا السائل لرد س وسئلنا ما هي اقرب طريقة لقتل النمل

قتل النمل

ج مرّ لنا الجواب على ذلك في المشرق (٢٨٥:٢ و٣:٧١٩) ومن الطر السهلة ان ترش قرية النمل بماء مغلي مدة ايام متوالية فينقطع . ويجوز ايضا ان يستع هيوسلفيت الصودا بان يُذاب منه مئة غرام على كل ليتر من الماء ويوش النمل بالمزيج فيقتله ل . ش .

Mois du Sacré-Cœur A. M. D. G.

In-32 raisin, 360 pages, 7^e édition, 1900.

Traduit du français par G. Zouaïn, et enrichi de traits édifiants.

C'est, croyons-nous, la traduction du premier « Mois du Sacré-Cœur » publié à Paris par une sainte fille, il y a une soixantaine d'années. En Orient comme en Europe il contribue efficacement à la diffusion de la dévotion au Sacré-Cœur de Jésus.

	Fr.	Affr.
<i>Broché</i>	0,50	0,15
<i>Demi reliure</i>	0,80	

شهر قلب يسوع

المطنون انّ هذا التأليف هو أوّل شهر للقلب الاقدس وضعته احدى الراهبات في اريس فريد عليه امثال واخبار تقويّة. عربّه المحرم جرجس زوين (طبعته السابعة ١٩٠٠ ص ٢٧٢)

Neuvaines

au Sacré-Cœur de Jésus et au Cœur immaculé de Marie

par les PP. Borgo et Manfredi S. J.

In-32 raisin, 324 pages.

Ces neuvaines ont été composées il y a une cinquantaine d'années pour servir de préparation aux deux fêtes du Sacré-Cœur de Jésus et du Cœur Immaculé de Marie. Les considérations que l'on y trouve peuvent servir également de lectures spirituelles les premiers Vendredis de chaque mois et les jours de fêtes de la S^{te} Vierge.

<i>Broché</i>	0,80	0,15
<i>Reliure en toile</i>	1, »	

كتاب الكنزين الانفسين

في العبادة لقلبي يسوع وريم الاقدسين للابوي بوركو ومنفردى اليسوعيين (١٨٨٧ ص ٣٢٤)

تاريخ مختصر الدول لابي الفرج المعروف بابن العبري

عني بطبعه وتعليق حواشيه الاب انطون صالحاني اليسوعي

ان في هذا التاريخ من الفوائد الجمة ما من شأنه ان يجعل الادباء وسواد الطالبين على الاطلاع عليه اذ لا يستغنون عما اورده من الاخبار عن الدول القديمة من بني اسرائيل والكلدان والفرس والرومان ولا سيما عن آثار العرب والمغول مع فصول شتى في حكماء كل عصر وعلماء كل زمان. وهو مذيّل بجواش كثيرة اخذها الاب الواقف على طبعه من كتب الادباء العربية والسريانية. والحلقة بفهرسين مطولين لاعلام الناس والامكنة وجدول كامل لمقابلة التاريخ الهجري والمسيحي

ق ٨ بغلاف	س	ف	قيمة البريد
	٥٠	٠٤	٠ ٨٠

تاريخ لبنان

للعامة الاب مرتينوس اليسوعي
ترجمه المعلم رشيد الحوري الشرتوني

هذا التاريخ اشتمل بوضعه مؤلفه المرحوم مدة عشرين سنة وهو كتاب ضخم شامل ترجم منه الى العربية اربعة اقسام تنيف على ٧٠٠ صفحة
كل قسم بغلاف
الاربعة اجزاء سوية بنصف جلد ٠٣

٠ ١٥

كشف المكتوم في تاريخ آخري سلاطين الروم

للأب دي كويه اليسوعي
ترجمه المعلم خليل البدوي

وفيه تاريخ الملك يوحنا باليولوغ واخيه قسطنطين وما ابدياه من اليأس في صيانة دعيتهما مع ما تحليا به من روح الدين والرغبة في وفاق الكنيستين الشرقية والغربية
وهو جزءان كل جزء ق ٨ بغلاف

٠ ٢٠ ٠ ١ ٢٥

المشرق

مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوير عند لزوم

تحتوي على أخبار الشرق الأوسط وجميع ما يتعلق به

إدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي
قبة الاشتراك ١٢ فرنكا بيروت و١٥ فرنكا لخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE
Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DU N° 13 (1 Juillet 1904)

- 1 Lettre de son Eminence le Cardinal Merry del Val.
- 2 Hydrographie marine du Liban.
P. H. Lammens
- 3 La naissance d'un Brahme aux Indes.
M^r J. Ghanimé
- 4 Immunité et immunisation (fin).
P. P. de Vregille
- 5 Les allusions chrétiennes dans la poésie préislamique.
P. L. Cheikhho
- 6 Une léproserie au Japon, traduit par
l'abbé S. Bachalani
- 7 Bibliographie Orientale.
- 8 Varia.
- 9 Questions et réponses.

نهرس العدد ١٣

التفات سام

- ١ مياه لبنان البحرية
- ٢ الترتيب بالمولود عند براهمة الهند
- ٣ لاديب يوسف فنيمة
- ٤ الامراض الوبائية (تتمة)
- ٥ لاديب ب. دي فراجيل
- ٦ التشابه النصرانية في شعراء الجاهلية
- ٧ لاديب ل. شيخو
- ٨ ماوى البرص في اليابان
- ٩ تمريب الغوري اسطفان بشعلالي
- ١٠ مطبوعات شرقية جديدة
- ١١ شذرات
- ١٢ اسئلة واجوبة

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسية

- ١ المجلة الآسيوية الفرنسية Journal Asiatique, Paris.
- ٢ جمعية الكتابات والفنون الادبية Académie des Inscriptions et Bel-
les-Lettres (Comptes rendus des Séances), Paris.
- ٣ مجلة الشرق المسيحي Revue de l'Orient Chrétien, Paris.
- ٤ مجلة الاباحث للآباء اليسوعيين Études, revue fondée par des
Pères de la C^{ie} de Jésus, Paris.
- ٥ اصداء الشرق Les Échos d'Orient, Paris.
- ٦ المجلة الكتابية Revue Biblique Internationale, Paris.
- ٧ مجلة الموزيون Le Muséon, Études philolog., histor. et religieuses,
Louvain.
- ٨ نشرة جمعية العاديات الفرنسية Bulletin et Mémoires de la Société
Nationale des antiquaires de France, Paris.
- ٩ نشرة المراسلة اليونانية Bulletin de Correspondance hellénique, Paris.
- ١٠ مجلة الشرق اللاتيني Revue de l'Orient Latin, Paris.
- ١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقية الحية Publications de l'Ecole
des langues orientales vivantes, Paris.
- ١٢ مجموعة الآباء البوآنديين Analecta Bollandiana, Bruxelles.
- ١٣ اعمال الكتب المصري Bulletin de l'Institut Égyptien, Le Caire.
- ١٤ نشرة العاديات المصرية السنوية Annales du Service des Antiquités
de l'Egypte, Le Caire.
- ٥ المجلة التونسية La Revue Tunisienne, Tunis.

٢ المجلات الانكليزية

- ١ المجلة الفلسطينية الانكليزية Palestine Exploration Fund, Quarterly
Statements, London.
- ٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشرقية Oriental List of M^r Luzac, London.
- ٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزية Luzac Monthly Gazette of En-
glish Literature, London.
- ٤ المجلة الآسيوية الانكليزية Journal of the Royal Asiatic Society,
London.

المشرق

التفات سامر

وقع العدد الفخم الذي اصدرته مجلة المشرق تعظيماً لتذكّار اليوبيل الحسيني لتحديد عقيدة الجبل الطاهر موقع الرضى والاستحسان لدى قداسة امام الاجبار البابا ييوس العاشر فبارك مديري المجلة ومحريها وحرصهم على الاهتمام في هذه السنة اليوبلية بزيّد نشر مفاخر العذراء الطاهرة وهذا نصّ الرقم الجواني الذي تكرم به نيافة انكردينال ماري دلقال وزير خارجية الواتيكان ارسله الى احد رواسئنا نذكّره بحرفيته ونلحقه بتعريبه :

Nº. 5384

Reverendissimo Padre

Accuso ricevimento del gradito foglio di V. R. e dei due rimessimi esemplari della Rivista mensile « Al-Machriq » che si pubblica dai Padri della Compagnia di Gesù, residenti a Beyrouth. Il Santo Padre al Quale mi sono dato premura di rassegnarne uno, ha gradito sìfatto omaggio, e si è compiaciuta in pari tempo dello zelo che pongono quei Padri nel diffondere le glorie della Vergine Immacolata in quest'anno a Lei special-

ente sacro. Ha altresì impartita loro con affetto una speciale benedizione; estendendola anche a V. R.

Mentre La rendo di ciò intesa, ed aggiungo i particolari miei ringraziamenti per il favoritomi esemplare della citata Rivista, do dichiararmele con sensi di ben distinta stima

Affettuosissimo nel Signore
R. CARD. MERRY DEL VAL

Roma, 17 Maggio, 1904

Rev. P. Ed. Fine d. C. d. G.
Assistente Generale per la Francia, Roma

أيها الاب العزيز الاحترام

اني اعلن لحضرتكم بقبولي لعزى كتابكم مع العديدين النفيس من مجلة المشرق الشهريّة التي يتولّى نشرها آباء الرهبانيّة اليسوعيّة الساكنة في بيروت . فأسرعتُ الى تبليغ عدد منهما الى الاب الأقدس الذي تقبّل هذه التقدمة برضى وسرّ في الوقت عينه بما يفرغه هؤلاء الآباء من الغنى في نشر أجداد العذراء البريّة من الخطيّة في هذه السنة المخصّصة لذكره ومن ثمّ فقد يمنحهم قداسه بكلّ حنوّ بركة خصوصيّة يمدّها بها ابناي لحضرتكم

وازيد على تبليغي لحضرتكم هذا الخبر تشكّراتي الخاصّة على العون الذي اتحفتموني به من المجلّة المذكورة مقدّمًا لكم عواطف الاحترام وموئس نفسي بالفرح

نحبكم المخلص بالربّ

الكردينال روماني دلقال

رومية ١٧ أيار ١٩٠٤

الى حضرة الاب فين من الرهبانيّة اليسوعيّة الماؤون العام لاقليم فرنسة في رومية

مياه لبنان البحرية

للاب هنري لامنس السوري مدرس الجغرافية الشرقية في المكتب الشرقي

كان يجمل بنا بعد ذكرنا ينابيع لبنان وانهاره ان نفرد بحثاً ببحيراته . الآن
ات في لبنان غاية في الندرة . وقد سبق لنا وصف ما يُرى منها اعني بركة اليثونة
ثانية اصغر منها وهي بركة الزينة . وقد اطلعنا منذ زمن قريب على بركة ثالثة
من الزينة لم نجد لها ذكراً في الحواظ اللبنانية تدعى رام الزينة ولعلها فاتت
افين لقرىها منها او لتشابه اسمها

وان اردت ان تروها فسير من بركة الزينة متوغلاً في الجبل نحو الجنوب فبعد
الساعة تبلغ الى وادٍ حرج لا منفذ له الا من شماله تحيط به الجبال العالية هناك
الزينة وهي على شكل دائرة اهليلجية طولها ١٢٠٠ متر في عرض ٤٠٠ م ومياهها
متوحلة تشكّون من ذوبان الثلوج المتوجهة للجبال التي تكتنفها فلا تسيل منها لدم
منحدر تجري منه لأن الجهة الشمالية المفتوحة تملو قليلاً عن سطح المياه فتمنعها
لسيلان . اما قعر البحيرة فيتركّب من حجارة كلسية نخرة كطبقات لبنان العليا
ك لايمسك المياه . فاذا واني شهر تمرز نضبت البحيرة ونشفت تماماً . وليس سمك في
المياه وانما ترى فيها الضفادع الناقّة وبعض الحيات المائية

*

وتتمة لدروسنا السابقة في مياه لبنان بقي علينا ان نبث في مياه البحرية التي
الى خلف هذا الجبل ونقسم كلامنا الى باين مدار الاول على المياه الساحلية وما
عليها من الظواهر الطبيعية اما الثاني فنخصّه بالساحل عينه وهيئته
اعلم انّ للبحار في كرتنا الارضية شأنًا عظيمًا لا يكاد يفني به الوصف وان قصرنا
على مياه البحر وحدها وجدنا ما لها من الدور المهم في حياة سيّارتنا فانّ الاوقيانوس
وضها العظيم وينبوعها الاول تتصاعد منه الانجزة قترطب البرور وتسقيها بمياه
ها وتحبها وتجعل سكانها محتملاً بل لذيذاً ناعماً

كذلك سبق لنا وصف العوامل الجوية من انواء ورياح وامطار التي تصدم اطوارا وقيم جبالنا فتحتك بها وتقطع صخورها وتجرف تربتها الى السهول والى مصب الانهار واعماق البحار . فكل ذلك من اعمال البحر ومن نتائج تحولات مياهه بالحرارة . فالحسب اذا تصاعدت من الاوقيانوس انمقدت في اعالي الجو وتساقطت على هيئة ثلوج تجمد فوق مشارف الجبال وفي اوديته وتعمل في صخورها فتحللها ثم تندفع تلك التاليف والصخور الى اسفل البلاد فتتحول الى تربة زراعية . ومن هذه المياه ما ينفذ في قلبه الجبل فينخره وتتكون بذلك المغاور او تجوي المياه فائرة بعد ان اجتذبت بسيد المواد المعدنية التي كانت مكنونة فتنبجس عيوناً معدنية ذات خواص عجيبه . وما قوله الآن بالانهار التي تندفق في كل انحاء العالم وتنقل في جسم الارض الحصب والثرو كأنها الشرايين في جسم الانسان تحيي كل اعضائه . ليست هذه من افضال البحار الراجعة الى اصلها بعد دوران عيب وسقي الارض العطشى

نعم ان ما يرى على الارض من ظواهر الحياة في المواليد النباتية والحيوانية بل في حياة البشر كل ذلك مصدره البحار وحوكتها المتواصلة . وكذلك لا يشك احد في م لتواء الجبال وارتفاعها من التأثير في احوال الجو الا ان هذا الاختلاف الطارى عليه بقوة سن العناية الالهية انما تجريه بجانب عظيم حركات البحر ومظاهره . فان كان الشتاء على وجه الارض أطف وحرارة الصيف اخف وحالات الجو من طرف الى آخر تجري بتدريج لتلا يهلك الاحياء بتثقلها على فور فاذ ذلك الا لان المياه البحرية تخزن الحرارة فتنتشرها في الشتاء كما انها تلطف شدة القبط في فصل الصيف . وكذلك في الاوقيانوس مجار تنقل المياه القطبية الى خط الاستواء ومياه خط الاستواء الى القطبين فتعتدل بذلك احوال الجو ولا ينتقل الهواء من حالة الى اخرى الا تدريجاً . ومثله الهواء فانه لولا البحار لكان ناشفاً لا يمكن استنشاقه وانما ترطب المياه البحرية التي تنتشر رطوبتها حتى اقاصي الارض مع الرياح . فالاوقيانوس اذن يدمج الأهوية ويجعل توازناً بين انحاء الارض المختلفة ويمت الحياة على الارض ويحفظها بعد ان غني بتدكيها اذ يتم برهب بواسطة الجحوة وعيون وانهاره

١ المظاهر البحرية الموسمية

تحت هذا العنوان نجمع كل المظاهر التي تلوح في البحر المجاور لسواحلنا اللبنانية

ون ما يختص به وان كانت هذه الملاحظات قليلة ليست ذا بال . والسبب ان
التوسط احد الامور الداخلية المقتلة لا يتصل بالاقيانوس الا بوعاص حرج طوله
عدة اميال نريد بوعاص جبل طارق . ومن المعلوم ان البحار الداخلية لا تشارك
اقيانوس الكبير باختلاف مظاهره ووفرة حركاته بل ترى كل شي فيها على نظام
مد وسداجة عظيمة . وكذلك ليس مجال للكلام عما يحدث في البحار القطبية من
مع الجليد الطافية على وجه الماء . بعد مجرتنا عن القطب كما انه ليس من اثر لجاري المياه
رّة (gulf-stream) . اما المد والجزر فلا يكاد يشعر بهما

وزد على ذلك ان العلماء الذين درسوا خواص مياه مجرتنا التوسط انما اكتفوا بجهاة
ية المجاورة لاطالية وفرنسة اما الجهات الشرقية منه اي الانحاء القريبة منها فان
هم عنها جرت بتسرّع فهي لذلك قليلة التدقيق . وهذا هو السبب الذي يصدنا عن
ين النتائج المقررة والاعلامات الراهنة بهذا الخصوص . فان الاعداد التي وجدناها
هذا القبيل غير مضبوطة اكثرها مبني على التخمين وربما كانت غير موجودة

*

اعلم ان اول ما يخطر على ذهن العامة اذا نظروا الى البحر انه كماوية ليس لها
ولا حد يحصرها . ثم يعقب التفكير فيؤدي بصاحبه الى ان يجعل لهذا القعر قياساً
التعريب . لكن الاسباب المذكورة آنفاً تحول دون هذا التحقيق ولا سيما في جهات
والذي تهتئنا معرفته المجاور لسواحلنا . وانما يجوز القول بالاجمال ان اقصى اعماق
البحر المتوسط او بالحري هذه البحيرة الداخلية ليست هي في الانحاء القريبة منها .
ين سبروا القور في النواحي المصرية وجدوا فيه اعماقاً تنيف عن ٢٠٠٠ متر
قيسة النادرة التي اجراها العلماء في سواحل بلاد الشام بعيدة عن مثل هذا القعر

يق

ثم ان الاعماق القاصية تكون عادة عند النقط البحرية المجاورة للصخور العمودية
تغس تواء في البحر لاسيما عند الرؤوس الساحلية والمشارف الصخرية التي تطل
تبع المياه فان الرياح الرعازع والاتواء تثير الامواج وتعمل بلا اقطاع في اركان
خور واصولها . اما اذا كانت السواحل تتركب من الرمال فتدق قعر البحر لا يتحدّر
تدرجاً حتى ان عمق المياه لا يزيد عن عشرين او خمسة وعشرين متراً على مسافة

تختلف بين كيلومترين الى ثلاثة كيلومترات . وليس السبب خلوة هذه الاماكن من الرياح والاثواء التي تحفر اعماقها . انما يتلى الحفر بما تأتبه الجاري والرياح من الرمل اما من السواحل عند مهب الريح واما بجروف الانهار من اعالي الجبل

والذين فحصوا عن اعماق الحور المنسوب للخضر بقرب بيروت وجدوا ان معدل قعر البحر في الكيلومتر الاول بين ثمانية ابواع الى ٢٠ باعاً انكليزياً . والباقي الانكليزي متر و ٨٢ سنتيمتراً اعني من ١٦ متراً الى ٣٦ م . اما غور جنوبية فأعقق فان قاع البحر على مسافة خمسمائة متر من الساحل يبلغ عشرة ابواع اي نحو ١٨ متراً كما ورد في خارطة الكومندان الانكليزي مؤنسل التي سبق تعريفها في مقالتنا عن خرائط لبنان وبازاء هذا الخليج عينه على مسافة نحو ثلاث ساعات من الشاطئ قد وجد أقصى غور سبر بالمقياس في الساحل الفينيقي وهو يبلغ ١٠٨٤ متراً . واذا تقربت من الساحل بازاء برج محاش جنوبي جبيل كانت نتيجة السبر ٤٣٠ باعاً انكليزياً . وكذلك الجهة التي هي بازاء مصب نهر الكلب فانها بعيدة القعر . ونذكر اننا قبل بضع سنوات اذ كنّا نتجول على الطراد الافرنسي شتري لم يكنه ان يرسو هناك لقصر سلاسله التي لم تبلغ القعر . وفي الواقع ترى الخرائط البحرية تجمل عمق هذا المكان ٢٧٠ باعاً انكليزياً . وبخلاف ذلك مينا طرابلس وخورها المتسع فان عمقها قليل يتراوح بين ستة وثمانية ابواع ما لم تسر الى بعد كيلومترين او ثلاثة كيلومترات من الساحل وهذا ما يضطر السفن البخارية بان تبعد عن الشاطئ . واذا ما اراد اهل الامر ان يحتفروا مرسى لهذه المدينة فلا بُد لهذا المشروع من نفقات طائلة لقلّة هذا العمق كما سبق

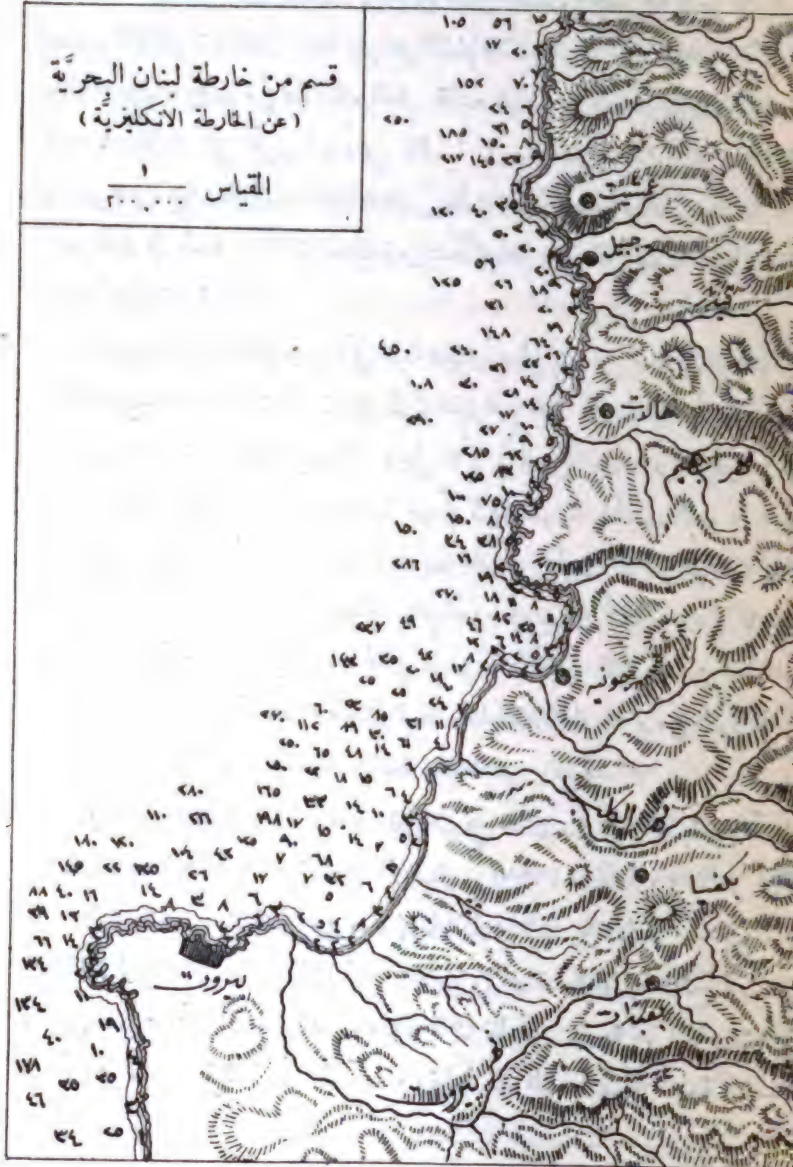
اماً مدخل مينا بيروت فقاع مياهه على ١٥ متراً . وهذا العمق لا يرى وراء الشد الأعلى نحو مئة متر منه وان سرت شمالاً الى مسافة كيلومتر وجدت غور البحر بالغاً ٢٩٠ باعاً بينما العمق في جون الخضر على الخط نفسه وعلى مثل بعده من الساحل لا يزيد على ٢٥ باعاً الى ٣٣ . وفي ذلك تأييد لقولنا عن الاعماق المختلفة التي ترى عند الصخور الساحلية وعند السواحل الرملية

*

واعلم ان تبخر المياه في كل البحر المتوسط سريع جداً . وهو يبلغ على سواحل

قسم من خارطة لبنان البحرية
(عن الخارطة الانكليزية)

المقياس
 $\frac{1}{200,000}$



فرنسة وساحل جنوة الى سنتيمتر كل يوم في فصل الصيف ومجمل ما يتبخر منه في الصيف الثلاثة ٦٠ سنتيمتراً . أما سواحل الشام فلا مرأى بان تبخر مياهها اعظم لارتفاع ميزان حرارتها . وقسم من هذا الماء الذي يفقده بحرننا يُعاد اليه بالامطار النادرة يُجاذبها وبالانهار التي تجري اليه وهي بالنسبة الى ما يخسره ثلث كميته . ولولا اننا بحرننا بيوغاص جبل طارق ومنه بالاقيانوس اقلت مياهه الخلوة وزادت ملوحتة واضع كبحر لوط في طعمه . الا ان الاوقيانوس يده مياهه وهي اقل منه ملحاً ويعوض خساره فيتوازن البحران

واعلم ان مياه الاوقيانوس تأتي بحرننا بجري عظيم يمتد على وجه البحر المتوسط مسافات بعيدة . وكذلك يحدث على طول السواحل مجاري اخرى منها الجري الذي ياتي الى سورية رمل مصر وطين نيلها (١) وحتى الآن لم يُحسن العلماء معرفة خواص هذا الجري ووجهته وقوته كما انهم يجهلون اموراً كثيرة منوطة بالجاري البحرية وعلاقة الاوقيانوس بحرننا المتوسط . ومما افادنا بعضهم بخصوص الجري الموازي لساحلنا ان قوته تبلغ في كل ٢٤ ساعة عشرين كيلومتراً سائر من الجنوب الى الشمال . وهي افادة نزلت على علانها اذ لم يمكننا تصحيحها . والجاري البحرية في البحر المتوسط من الظواهر ليست ذات شأن عظيم كما هو الواقع في البحار الواسعة وذلك لخلوة من المد والجزر والانهار الزاخرة والافوار العميقة المتصلة بالبوغيص الضيقة (٢)

ومن يفحص مياه بحرننا لم يجد فقط ثقلها النوعي اعظم من المياه العذبة بل تحققت ان ثقلها وهو (١,٠٢٩) فوق ثقل الاوقيانوس (١,٠٢٨) بلمترة . والظاهر ان سبب ذلك حرارة الشمس التي تمتص من مياه بحرننا اكثر مما تأتي به الانهار . فما بقي من المياه يزيد ثقلاً لوفرة املاحه التي لا تتبخر . والامر في جهاتنا السورية اوضح لان مياهها لا تغني البحر بموادها لندرة مياهها . وعليه فاننا نظن ان ملوحة بحر الشام تتجاوز مليمتر وهو معدل بقية البحر المتوسط . وتعليقه قلل المياه النهرية العذبة كما سبق

(١) راجع دينر (Libanon, 87, 99)

(٢) راجع ما كتبه في المجاري الساحلية كمبرونر - Kaltbrunner: Manuel du Voyageur, 438-439

جهاتنا عن بوغاص جبل طارق حيث يأتي من الاوقيانوس مجرى من المياه اقل
ولعل قوة هذا المجرى لا يظهر اثرها في جهاتنا السورية . ولنا عن
بعض التعويض بالكيمات الوافرة من الماء العذب التي يصبها النيل في بحرنا فتأتينا
ساحلي مع ما يأتي من الرمل

فلنا ان المد والجزر قليلان لا يكاد يحس بهما الناظر . وسعتها في سواحل الشام
بين ثمانية وعشرة سنتمات . ولحفة المد والجزر نتيجة اشرا اليها في مقاتلتنا عن
الانهار في لبنان وهي انسداد هذه الانهار بما يتراكم في مصبها من الرمال فيضطر
ان بان ينقلوا مراسي مدنهم الى مسافة ابعد على الساحل كما ترى في مرسيلة
الى نهر الرن وفي الاسكندرية بالنسبة الى النيل . وهذا مما حدا بالفينيقيين ان
مدنهم على مسافة من الانهار

*

قد قيل ان الحياة تظهر خصوصاً بالحركة . وليس في الطبيعة كائن احيا من
وحياته هذه تلوح بعمل غير منقطع لاسياً بتأثيره في البرور التي لا يزال يغير
وذلك على نظر من . ويذكر القارئ ما قلناه سابقاً عن اعمال الانهار التي نسبنا
اباً وعمراً وهذا يصح ايضاً في البحار . ثم تشهد بعض النصوص التاريخية التي ألغنا
على وجود جزر صغيرة بازاء بيروت او على مقربة منها . والدليل على ذلك ما ورد
في الخامس للمسيح في قصائد الشاعر فونس المروفة بالديونيزياك (Diony-
siaque) فأنه وصف بيروت وصفاً يدل على نظر العيان وينعتها بالمدينة الجميلة الجزائر
(Elym). وكذلك جاء في تواريخ الفرنج ان ديوا اقيم في احدى جزائر بيروت
(ZDPV, X, 3) ووجود بناء كهذا لا يكون الا اذا اتست الجزيرة بعض
الاع . ثم ان خراط مرسومة في ذلك العهد تشهد ايضاً على وجود جزائر مجاورة
ت (ZDPV, XXI, 116) . فكل هذه الادلة تبين صحة الامر بلا محال .
كيف توارت هذه الجزائر ؟ أبانخساف في الارض او زلزلة ؟ هذا ليس بمحال .
خربت فيما خرب في الزلزال الذي ذكره القرظي في تاريخ المالك (Ed. Qua-
tremère, I, 1^{re} partie, 1) حيث قال « ان سبع جزائر من بلاد الفرنج في
ل خسفت وتوارت في غمر البحار » . وقد بقي من هذه الجزر صخور تعلو سطح

البحر اعظمها شأنًا جزائر الحما في رأس يروت وآثار المياه فيها ظاهرة وهناك
خرقته الامواج في وسط صخورها وهي لا تزال تعمل فيه ريثما يتم بها عمل
فتتوارى بقايا هذه الجزائر في قاع البحر
وما يقال في تدمير المياه أظهر للعيان في الرؤوس الصخرية فإن أسافلها عر
للمجاري المائية التي لا تزال تنخرها. وأنما عمل البحر فيها يختلف في السرعة على حسب
وجهة الامواج وتركيب الصخور وصلابتها. وبذلك يعلل تنو الصخور الساحلية وه
المنقوسة كما ترى في رأس يروت وكذلك الاغوار والكهوف والحنايا المستديرة
تحكم صنعها مياه البحر فيقضى بحسنها العجب (له بقية)

الترحب بالمولود عند براهما الهندو

عربة عن الانكليزية بتصرف الاديب يوسف افندي غنية

لم يزل الشرق مطمحاً لآبصار اهل العلم والتتقيب وكثراً لا ينفد لأرباب العلم
والتنقيب. لأنه مركز قديم لأمم عديدة يرتقي تاريخها الى الخليفة. ولأنه كان مهد
سالف الاعصار للعلوم والفنون ولا يبرح حتى اليوم مرسحاً تتطال اليه النفوس وتز
اليه القلوب لما فيه من العوائد والاخلاق والازياء. والامم الهندية وحدها تعد
صنوف الرسوم الدينية واحتفالات الطقوس المليّة ما يعجز القلم عن وصفه. ولا
احد ما لكشف النقاب عن محيا هذه الحقائق واظهارها للعيان من الأهمية والشأن
الهندو هم من الشعوب القديمة التي قد حازت الشهرة الدافعة في العمران والت
والسياسة ولعبت دوراً مهماً في ميدان العلوم والفنون في القرون الغابرة. وقد حاز
على تقاليدها وفروضا رغماً عن تبايرج الزمان وصروفه وخلافاً لساثر الممالك كالكم
والمصريين الذين عبث بهم ايدي الدهر فاصبحوا أتراب بعد عين. ومن الفروض
التي يُستطاب درسها وتلذذ كتابتها هي تلك التي يقوم بها البراهمة من الهندو ترجباً ب
الولد الى العالم فانهم يستقبلونه باحتفالات شائقة عديدة. واذ كنت قد قرأت في
اكتب الانكليزية بحثاً عنها احببت تعريبه لقراء المشرق الافاضل :

إذا حانت ولادة نساء البراهمة وجب على بوهمن الحضور لان الشريعة تقضي عليهم
 ان يرض الذي لا مناص منه كما يتمكنوا من تسطير تاريخ الشهر ويوم ولادة الطفل
 معه واقتران النجوم فيه وساعة قدومه الى الدنيا ونحو ذلك ولا ريب من انهم
 يدمنون هذه الامور لغايات ذات شان حسبا تراه فيما بعد في عرض المقالة . فعند ما
 المرأة تعد نجسة هي والدار التي وضعت فيها واهل الدار ومن ثم يعتزلون مخالطة
 مدة عشرة ايام حتى انهم لا يدنون من احد . وغب انصرام هذه المدة الميئة
 الشريعة يُبعث بالثياب والاقصة التي استعملت في تلك البرهة الى الغسال
 فيها

وفي اليوم الحادي عشر تطهر النساء المسكن اذ ان ذلك من فروضهن واجباتهن
 راعين بكمال التدقيق ما تلقته اياهن دياتهن من الراسيم فيجوزن تطهير المنزل على
 رة الآتية : يفرشن على سطح البيت معجوناً من الحثي والماء . ويخططن عليه خطوطاً
 الاشكال بانكلس والطباشير ويتبعنها بخطوط عريضة ملونة بالايض والاحمر .
 يذررن على ذلك كله نوعاً من النبات يدعى بالهندية دارباها . فهذا تزول كل
 نجاسة الدار يوم زارها الولد للمرة الاولى . وهذا التطهير يظهر في بادىء امره في
 الغرابة الا انه لا يخلو من بعض فوائد فرائد حسب ما نص عليه الكاتب الانكليزي
 ل : انه يقتل الحشرات ويهلك الديدان التي لولا هذه السنة لأكلت الاجسام
 تنبوعاً للافات ومنبعاً لفساد المناخ . ومن واجبات العائلات الهندية ان تمارس
 السنة لا في زمن خصوصي فقط بل تقضي الشريعة عليها بان تقوم بها مرة في اليوم
 لاقول . وعند ما تنتهي هذه الراسيم يُدعى الى البيت برهم من طبقة البروهيتا (١)
 المرأة التي لازمت العزلة وطفلها بين ذراعيها على دكة قائمة في وسط المسكن
 أن يسبح وقرينها بجانبها فيباشر بما يدعونه التأمل الاستغراقي (البروهيتا
 كولا) وهذه الفريضة تسبق كل حفلة وكل ما يجرونه بدونها يُعد نقاقاً ويجلب

(١) برم من براهمة الهندود له السلطة لأن يقيم الفرائض الدينية والكهانة فيعطي الاسماء
 ودين ويظهر الانجاس ويقدرس الجبال وكل ويدفع مفاعيل العين الحبيثة ولهذا دعونه في المقالة
 كاهناً وطوراً بروهيتا باسمه الهندي

غضب الآلهة وتحل بسببها النقمات وتحيم عليهم الولايات. فتعاشياً للأسباب التي يطلبه ايضاح هذه الخلفة تجتري بما يفيد في هذا المقام من الكلام فنقول: ان هذه الد تقوم بالتأمل بعض امورهم الدينية. منها اولاً: انه يتأمل في الإله ويشنو ويعتد كشرتع وحافظ هذا العالم العظيم وانه واهب ومؤلف جميع الموجودات الصالحة و يُنجح مساعي الانسان ويقرن مشروعاته بالفلاح. فيتريد هذه الافكار في ذاكره يجب عليه ان يكرر ثلاث مرات متوالية اسمه بالوقار والاکرام. ثانياً: يُنعم النظر في البرهما وعدد البراهمة الموجودين وهم يزعمون انه يوجد تسعة براهما تقطن عالم الارض وهي التي خلقت الثمانية ملايين واربع مئة الف شكل من الكائنات الحية التي الانسان وهو ارفع قدرًا من جميعها. والآن ان البرهما الاول هو المشرع وهو اربعانة سنة من سني الآلهة (والسنة عبارة عن دور) وحياته تُقسم الى اربعة اد وقد قضى منها الدور الاول وبلغ نصف الدور الثاني ولا يغفل في تلك الردهة اكرامه . ثالثاً: يُقضى عليه ان يتصور بامعان في أوثورا او تجسد الاله ويشنو واث صورة بطعة يضا. وهي الهيئة التي قتل بها الاله الجيار هيرانكشا . وهكذا ين الفاكرة في تأمل بعض قضايا أخرى من ايمانه او بعض مبادئ تلقها آياه شريعته كالارض والقمر والاقتران واليوم وآيام الاسبوع والشهر وغير ذلك ما يتقوم منها بجز تسعة عشر موضوعاً للتأمل وعلى ما يزعمون انها اسماء ويشنو نفسه او صورته وممثلاً ويقولون كثيراً بمفاعيل هذا الطقس فينسبون اليه تبديد العوائق التي تبثها الان النجسة والجبارة . وبعد ان تنتهي هذه السنة يقدم البروهيتا ضحية « وينكسوارا پوجا » . وهي تتألف من الاقسام الآتية أعربها بنصها كما أوردها انك الانكليزي الفاضل :

- | | |
|---|---------------------------------------|
| ١ (آفها نا) استدعاء الاله | ٦ (آتيا نا) ماء يقدم له ليفسل فاه و |
| ٢ (آزانا) مقدمة محل ليجلس عليه | ٧ (مادوهاركا) مشروب يقدم في وعاء |
| ٣ (سواكنا) يُسأل اذا جرى له في الطريق | ٨ (سناناجالا) ماء للاستحمام |
| بعض حوادث ام وصل سالماً غافلاً | ٩ (جوشان البهانراسي) ثياب وجواهر |
| ٤ (بديا) ماء يقدم ليفسل رجله | |
| ٥ (آرغايا) ماء يقدم له يُعمل فيه ورود | |

١٤ (ديها) قنديل موقود
١٥ (نيديا) هذه التقدمة الاخيرة تتألف
من ارز مطبوخ وفاكة وسمن مصفى
وسكر وماكولات اخرى وتنبّل

خدي له
كدما) سحبق خشب الصندل
اقشانا) حبوب ارز ملونة بالزعفران
بوشيا) زهور
دما) بنجور

قبل ان تُقدّم هذه الهدايا ثلاث بجاه بانامل الاصابع . ثم يسجد المقربون امام
وعند ما يُوقى على آخر هذا الطقس ينتقل البروهيتا حالاً الى سُنّة تكريس الما.
وشانا) فيقابل جهة المشرق ويوضع امامه ورقة موز عليها كُتّة من الارز وفي
عاه نحاسي ممتلي ماء خارجة مطلي بالكلس وفوه مغشى باوراق الانبج ويوضع
رز . وبقرّب الوعاء النحاسي يحمل كومة زعفران مُمثلة الاله « وينكسورا » .
يُنذِر صلاة الماترمس على الما قائلاً : « لنكرم ضوء الشمس السامي اله جميع
الذي حسناً يستطيع ان يُسدّد اعمالنا كعين معلقة في أفق السماء » . وهذا
شائع عند الهندود ويتخذون هذه الصلاة كدعاء وطمس واستغاثة ولما على زعمهم
عظيمة ويدعون انها تكبل قوات الالهة ذاتها . ثم يُلقى في الما اذ ذلك
شخب الصندل والاقشانا . فيتم تقديس الما . ثم يسكب قليلاً من البروهيتا
يد الوالد والوالدة فيشريان جرعة منه ويسكبان البقية على راسها بينا الكاهن
كأ من ماء الوعاء في الدار ويفرغ ما بقي في البئر . فينفخوه عندئذ بتبلل وهدية
يعود الى من حيث أتى . فهذه السلسلة من الطقوس عبارة عن سُنّة واحدة اسمها
ما . وهي عندهم تطرد كل النجاسات والرجاسات غير ان المرأة لا تقتضى تماماً
مرام الثلاثين يوماً اذا كان المولود ذكراً امّا اذا كان أنثى فلا تُطهر قبل
يوماً

اذا صار اليوم الثاني عشر من ولادة الطفل دُعي باسمه وبهذه المناسبة يقومون بمحفة
طقوس شائعة يلقبونها تاماكرما . فبعد ان يطهر المسكن على الصورة المشروحة
يدعوا رب العائلة اقرباءه وذويه ومعارفه ليتقاسموا معه افراح هذه الرتب البهية
والخوس . فاذا تكت حلقة القوم استحووا الجلسة بالوضوء وبعد ذلك يقدمون
لنار (هومام) اكراماً للتسع السيارات ثم يحمل الاب الطفل بين ذراعيه ويجلس

على الدكة ويعمل السمكوليا وبجانبه وعاء صدفى ممتلئ ارزاً مطبوخاً ويخضرناءه فيها الخاتم الذهبي يخط على الارز اليوم القمري واسم اليوم واسم الطالع الذي ولد فيه ثم اسم الذي يرغب ان يستيه به . فلماً يتم كل هذا يهدى البروهيتا هديةً ويوزع ت على جميع البراهمة الحاضرين وحينئذ يشرع الجميع بالاكل . وغب الفراغ من الطعام يقدم رب البيت تنبلاً للمدعوين . والاغنياء من البراهمة يقدمون هدايا أخرى . فجميعها تجري باتباع وسرور بدون ان تتقاسم الام هذه الافراح لانها تعد نجسة وث عليها ملازمة العزلة

*

هيوأ بنا لآري ماذا يجري عند ما يبلغ عمر الطفل ستة اشهر . فان الهنود يترتب كل حادث ولو كان طيفاً لينتهزوه ويضربوا به طبول الافراح والمسررات الدينية . يوم فطام الطفل . فانهم يقيمون برتبة يدعونها آنا سانا (اي تطعيم الولد للمرة طعاماً جامداً) . فيختارون لذلك شهراً واسبوعاً ويوماً وطالعا بحيث اذا حُسبت جميعها وامتجت تؤدى الى قال سعيد وهم في هذه الفرصة ينصبون مظالاً تحملها اثنا عشرة دعامة من خشب يصغونها بالاحمر والابيض ويزينون هذه المظال بالاوراق والاغصان . والبعض يعلقون على باب الدار باقات من الأنيج

وتحت هذه المظال ايضا تجري الافراح العرسية . فالتساء ينظف الدار باعتزاز جزيل ويخرج الوالد ويده قدح ممتلئ من الاقشاشا ليدعو اقرباءه واخذائه للاحتفال واول شي . يستهلون به حفلتهم هذه الاستحمام ثم يجتمعون تحت المظال فتجلس الواحدة وهي حاملة الطفل بين ذراعيها على الدكة المتصبة في الوسط وبجانبها قرنها . فيتف الكاهن منهم ويعمل السمكوليا ثم يقدم ضحية (هومام) للتسع السيارات وبالتالي للنار يقدم لها سنناً مصفى وتنبلأ بمقام تقدمه الالهية (نفيديا) فحينئذ تنشد النذات قصائد يتننن بها مستقبلاً سعيداً للطفل ويقمن « الاراتي » والاراتي شمة من معجون

(١) ومن العوائد البغدادية القديمة والتي لا تزال موجودة حتى اليوم عند بعض الطبقات الناس والتي تشابه هذه العادة الهندية انه . اذا كان عرس عند احدى العائلات يخرج المكلف مندبل فيه ملبس وبطي لمن يريد ان يدعوه واحدة منها

الأرذ في صحن معدني ممتلي زيتاً أو سمناً مصفى وتوقد فتحملها النساء ويرفعنها علو موازٍ لرأس المرأة التي بدا من جانبها الاحتفال وهكذا يعملن خططاً عديدة . الاحتفال شائع عند الهنود وغايته دفع العين والنحس ولا يجوز عملها إلا للنساء . جاءت (١) وإذا تمت هذه السنة يقدم الاب ضحية للآلهة التي تحفظ داره . والنساء . جاءت يعملن طوافاً وينعن بينا يجلين وعاء جديداً فضياً يهديه خال الولد وجلاً . قطن يلفه الهنود غالباً حول خواصرهم وبه تربط قطعة النسيج التي تستر وسطهم . سن الولد بهاتين الحاجتين ثم يسكن في الوعاء قليلاً من البرمانا (خلط من أرز كرمواد أخرى) ويشرعن ثانية بالغناء وينهيه باصوات الاقواح حول آلهة الدار . من يازنهن الوعاء الذي يعتبر منذ تلك الساعة كوعاء إله . فيسجدن جميعهن داه فاني جائيات لهذا الاله الجديد فيلتسن منه ومن سائر الآلهة ان تهب الطفل . والنمو والصحة والحياة الطويلة وغير ذلك من احسانات الارض ثم يأخذن الوعاء ويرجعن بالغناء ايضاً حتى يبلغن الطفل فيمنطقنه بالزئار . واثلتان منهن تفتحان حيناً تصب الثاثة شيئاً من الحلط الذي في الوعاء في بلعومه وفي اثناء هذه عزف الموسيقى والنساء ينشدن الاغاني . وينتهي هذا الطقس بتقدمة أقشانا رسة بالنترامس لجميع الحاضرين فيأخذ كل واحد قبضة من الأرذ المصبوغ ويضع منه على رأس الولد والقبضة على رأسه . وتختم الحفلة بتوزيع التبل اما رب البيت ي الدعوين بعض هدايا

*

قبل ان اغلق باب هذه النبذة بقي علي ان أعرف القراء بسنة اخرى وهي الشولا . يقوم بها البراهمة عند ما يناهز الطفل الثلاث سنين من عمره احتفالاً بقص شعر الكرة الاولى اذا كان ذكراً اما اذا كان أنثى فتلغى هذه السنة . فيجلس البراهمة يؤن تحت المظال بعد ان يكملوا فريضة الوضوء . ثم يأتي الاب والام بالطفل

(١) لايجوز للأبى ان يتدخل بالاحتفالات وهم يتشاءمون بهن ويعدون كصورة المصائب . غريب الامور ان البغاددة في اثناء مقد حفلة الخطبة يقدمون للحاضرين مشروباً يتخذ من دماء . ولا تكلف ابداً امرأة باستحضاره لآماً تمتد من هدف التواب ولهذا غزجه احدى جات العبادات

ويجلسانه بينهما على الدكة . والنساء المزوجات يشترعن بتريين الولد داهنات جس
 بزيت من جهته الى اخمص قدميه وبعده يغسلنه بماء حار ويصبغن جبهته وبعض المح
 من جسده بسحق خشب الصندل والاقشاشا ويؤوقنه بحلي واضعات حول جبهه قلا
 مرجان وفي معصيه سوارين . والبروهيتا يقوم بالسكوليا ويقدم ضحية للتسع السيار
 (هومام) ويخط بازاا الولد على الارض رسماً مربعاً بتراب احمر ويفطيه بارز بقشر
 ويقدم قرباناً للاله وينكسوارا بوجا فيجلس الطفل بقرب المربع والحلاق يضع المود
 على جبهته علامة الاكوام وسمة الوقار ويتدى بعدئذ بقص شعر راس الولد ويترك
 قمة راسه ذؤابة لا تخلق ابداً . ولما يكمل الحلاق هذا القسم من الاحتفال تاخذ النس
 بالغناء وتصدح الآلات الموسيقية بانغامها اما الحضور فيلازمون الصمت والسكوت
 وعند النهاية يعطى الحلاق الدراهم التي يستحقها يأخذ قسماً من الارز الذي كان مبع
 على الارض في الرسم المربع . والنساء في الحال يغسلن الطفل ليظهرنه من لمس الحلق
 المذنس ويقمن الارائي مرة ثانية . والبروهيتا يعمل الهومام . وسنة الشولا تحتم غ
 بأذبة وتوزيع هدايا للبراهمة . هذا وأضرب صفحا عن حفلة ثقب الآذان التي يجري
 للذكور والاثاث على حد سواء في هذا العمر حيث انها تشبه كثيراً سنة الشولا
 لاختلاف ترتيب

اتقاء الامراض الوبائية

نبذة للاب بطرس دي فراجيل اليسوعي مدرّس الطبيعات في مكتبتنا الطبي (تنمة)

فبعد المقدّمات السابقة ينبغي ان نُنعم النظر في ما يجري من اطوار البراز في ج
 الحيوان وكيف تدافع عن سلامته كُرَيَاتُ الدم البيضاء التي دعوتها فاغوسيت
 نوكوسيت (راجع الصفحة ٥٢٦) . واعلم ان لهذه الكُرَيَات خاصّة عجيبة اذ يمكنها
 الحاجة ان تمدها شعباً كالحيوط (pseudopodes) واكثرها يسبح في المصل او
 الدم وهي ترى ايضاً بعدد وافر في الغُدِّ اللمفاويّة وفي الطحال ومكائك العظام وتك

صنفين منها كبيرة (macrophages) وهي تتركب من نواة واحدة كبيرة الحجم ومنها الصغيرة (microphages) يكون لنواتها رفق متعددة تساعدها على سرعة السير لتجتاز العروق الشعرية وهي خاصة عجبة جعلها الخالق في الكريات البيض بحيث تنفذ بدار العروق لتبلغ حتى النسيج الجلدي فتدافع عن كل اقسام جهاز الجسم الخاصة تدعى السير النافذ (diapedèse)

فكلفتراض الآن ان جرثومة غريبة من جنس الميكروبات او من الخلايا الحيوانية الدقاتي الجامدة او من الموانع غير السامة تحاول الدخول في باطن الجسم فللحال الكريات البيض بقدمها فتوارد بسرعة الى ساحة الوغي ويكون وصول الكريات بة اخف واسرع وتأتي من بعدها الكبيرة . وكما ان النقاعيات وغيرها من رينات الصغيرة تختار في الجسم طعامها ما تراه اوفى لحياتها ونموها كذلك الكريات فانها تفرز لها طعاما ملائما لكيانها . فالعكبار منها تؤثر الخلايا الحيوانية وميكروبات الامراض الزمنة كالبرص والسل . اما الصغار فبخلاف ذلك فانها تهاجم الامراض الحادة وتحمي عن سواها . والفتتان يجريان في القتال على نظام واحد الكريات كلها صغيرة كانت او كبيرة تفرز صنفين من المواد الدفاعية المادة الاولى المادة المثبتة والمهيئة (fixateurs) لا تبقى في الكريات بل تسيل منها وتنتد في الناع الدموي قترهق الميكروبات الضارة لا تليدها او تفسد جومرها لكن بها وتبينها للهضم عند ما تلتهمها الكريات البيض . وهذه المادة المثبتة تختلف ابيلاف ومنها ما لا يمكنه ان يتسلط الأعلى صنف واحد من الميكروبات اما المادة الثانية التي تفرزها الكريات البيض لمقاتلة الميكروبات هي مادة قاتلة للعدو بها سيتاز (cytases) وهي لا تبارح الكريات عادة وتكون ايضا على صنفين : كبيرة تلتهم الخلايا الحيوانية الضارة او ميكروبات الامراض الزمنة . وصغيرة تبتلع ميكروبات الامراض الحادة . فاذا دخل شيء من هذه الميكروبات في جهاز الحيوان سوت عليه السوائل المثبتة اسرعت الكريات البيض والتهمت الميكروبات وادخلتها جومرها ثم أفتها سريعا بواسطة المادة القاتلة التي افرزتها اي السيتاز . وهذه المادة تستني نوعا من الميكروبات بل تسطو عليها كلها

هذا مجمل ما يحدث في جسم الحيوان عن المظاهر العجيبة . وانما البطل في هذه

الحرب العوان انما هي الكُرَيَّات البيض التي تبتلع العدو وتحوله الى جوهرها بواس
مادتها القاتلة ولذلك دعوا فعلها هذا فاغوسيتوز (phagocytose) اي الكُرَيَّات
البيضاء بواسطة السيتاز

ولعل سائلا يسأل قائلًا سبق لك القول بان للميكروب تأثيرًا سيئًا في الجسم بما
من السموم او يفرزه من المواد الضارة فكيف اذن لا يفسد الجسم بها ويتسمم . نجب
ان الكُرَيَّات البيض لسرعة عملها لا تدع للميكروبات ندحة لافراز سمومها او يك
سمها قاتلًا جدًا لا بأس به . ولكن فلنفرض الآن ان هذه الميكروبات افرت
من السم قاتلة في الجسم او لقع الحيوان بمادة سامة فهل من وسيلة لدفع الشر
ابطال سوء عقابه ؟ نعم انه يوجد مواد مختلفة كثيرة العدد يدعونها ترياقات
انتيتوكسين من شأنها تلافي اضرار المفرزات السامة . وهذه المواد البطلة لمفاعيل السم
خصص بها النظر العلامة اهلريخ (Ehrlich) واجدى بدروسه العلوم نفعًا عظيمًا .
ان هذا الرجل الشهير قد اقر باننا لا نزال نجعل حقيقة هذه المواد وتركيبها الجوهر
ولكن وجودها اليوم من اعظم اكتشافات العصر ومعرفتها تتدرج يوميًا بعد يوم
والمظنون ان في تركيبها فعلاً راجعاً للكُرَيَّات الدموية البيضاء . وما وقف عليه حاض
ارباب العلم ان السموم الميكروبية تفرزها الجراثيم النباتية اذا خالطت الدم وان ك
سم ترياقاً يقوم في وجهه ويطل مفعوله . وما يقال في السموم النباتية حق ان ي
ايضاً في السموم الكيموية اذ ان الابحاث الجديدة التي تولأها العلماء اثبتت ان له
السموم ترياقات كما لتلك قد وجد منها قسم والباقي لا يزال معرضاً للبحث والتتير
وخلاصة القول ان للحيوان قوة واقية طبيعية تجعل جسمه غير قابل لعدوى بعض
الميكروبات وللسموم التي تفرزها . وهذه القوة تعم كل المواليد الحية من نبات
حيوان او بشر . وأصل هذه القوة مركزه في العناصر الحيوية والطبيعية والكيمي
التي يتركب منها الجسم . وانما الفعل الاعظم لهذه القوة الواقية يعود لكُرَيَّات الدم البيضاء
المعروفة بالفاغوسيت

فان كان الحيوان لا يؤثر فيه سم بعض الميكروبات مطلقاً فانما السبب هو ق
هذه الكُرَيَّات في وجه العدو فتفني الميكروبات وتبطل فعل سمها بما تفرزه
المواد الترياقية . اما اذا دخل الميكروب في قسم من الجسم خال من هذه الكُرَيَّات

سنة قاتل لا محالة كما لو جعلت باشلوس الهضة في المي فانه ينمو بسرعة ويقتل . ولنا على ذلك دليل آخر في نفس الميكروب الذي يفرز لنفسه غلافاً بل وثلاثة لينجو من هذه الكريات البيضاء .

كيفية اذن تغلب في بعض الاحيان العدوى على الجسم فتفتك به بعد سلامته المولود . الجواب على ذلك ان الكريات البيضاء يصيبها لأسباب مختلفة ضعف فتكون عليها اذ لا تقوى بازاء العدو الغالب فتخور دونه قواها . وبياناً للامرخذ مادة تركوتية ونوم بها كريات الدم البيضاء . ثم أدخل في الجهاز الحيواني ميكروباً . فهذا الميكروب لا يجد من يسد في وجهه الطريق فينمو غواً غريباً بسرعة . مثاله الكلب لو ادخلت في جسمه وهو سالم ميكروب الجمرة لما أضر به . اذا أصيب بالكلب ولقح ميكروب الجمرة قتله الجمرة قبل أن يقتله الكلب لضعف الدم عن مقاتلته وانشغالها بغيره بل زاد ميكروب الجمرة في جسمه قوة حتى انه ان يقتل غيره من الكلاب السليمة التي لا يعمل فيها عادة ميكروب هذا الداء . فحاجة الجسم تقوم اذن بكثرة الكريات البيضاء وقوتها . ولكن هل في استطاعتنا تسلي هذه الكريات وتقويتها ؟ نعم وذلك بان نحفظ جسمنا من كل الآفات التي تهاجمه . فمثلاً الحراس الأمناء . وبأن نحترز من كل افراط في الاكل والشرب . في المآكل السيئة ونعيش عيشة معتدلة تصون الجسم في موازته الطبيعية .

٣ القوة الواقية المكتسبة

انه لمن المقرر اليوم ان حيوانات عديدة لا يعمل فيها بعض السبوم او المواد السامة . فبعض الميكروبات مثاله سيانور البوتاسيوم المسم . فان كمية صغيرة منه تقتل بضع دقائق ولو جعلت منه ستة اضعاف هذه الكمية في دم القنفذ لما اضره . لك سم العقارب لا يؤذي العقارب البتة . وهكذا ايضا الفارة فان كمية عظيمة سم الدفثيريا لا يؤثر فيها ولو لقح بقليل منها عدد من الارانب لما اتوا موتاً وحياتاً . فن اين هذه القوة الواقية ؟ هي القوة الغريزية التي وصفناها في الفصل السابق ؟ بل هذه القوة مكتسبة ينالها الحيوان بالعادة كما ظهر للعلماء بالاختبار . وهالك بيان : ان القنفذ اذا كان صغير السن ولسعته الحية قتله ستمها . ولكن اذا كبر قاتل

الاقاعي وأكلها ولا يعمل فيه سُمُّها البتَّة . فليست اذن قُوَّتُه الواقية من السمِّ غريزة بل مكتسبة وذلك أنَّ الحَيَّات رُبَّمَا نَقَّصَتْ فِيهِ سُمُّها فيعتاد ولا يعود يتأدَّى منه . والدجاجة التي في جالِتها الاعتياديَّة لا تُصاب بِسَمِّ الْكَرَّار (tétanos) اذا اضَّع بالبرد أعداها أُنْكَرَّاز . وهذا دليل على أنَّ القُوَّة الواقية لها من انْكَرَّاز ليست غريزة

ولنا في التاريخ مثال على ذلك في ميثريدات الشهير صاحب بُطْس فأنَّهُ لما ان يَتَّقِي اضرار السموم وَطَّنَ نَفْسُهُ عَلَيْهَا شَيْئًا فشيئًا وكان لذلك يشرب دم الإِوَيْد ان يسقيه كَمِيَّة معالومة من السمِّ وكذلك الزرنِخ مع كونه سَمًّا قَاتِلًا تراه في جبال سِترِيا في النمسا يُوْذِي الحَيْل ويَتَخَذُهُ الحَبْلِيُّونَ مِنْهُمْ فلا يعمل فيهم . وكذا قُلَّ عن المَرْفِيقِ يعتادها البعض في عهدنا او يشربونها مع الافيون ولولا العادة لذهبت بحياتهم ومن هذا القبيل ما يجري عند فِشْوِ الامراض الوبائية فأنَّنا نرى الذين أُصِيبُوا مَرَّةً نَجَوْا مِنْهَا سنين عديدة بل طول حياتهم وقبل اكتشاف الجرائم الميكروبية المنوطه بها كان الكل يعلمون أنَّ المجدور اذا شفي امكته ان يَرْضَ المجدورين ضرر على نفسه . وقد ثبت الامر عينه بالاختبار في امراض أخرى كالذَّبْحَة - luche وحُمَّى التيفوس والحُمَّى النَفَاطِيَّة (scarlatine) . واذا أُصِيبَ بِالْحُمِيَّة والطاعون والجمرة والهواء الاصفر والسيفيليس ونجا من آفاتِها اورثه داءُه زَمْنِيَّة من معرفتها رُبَّمَا دامت اعوامًا طويلة . وكذلك الذين دهمهم الفالج السيفي الاصل فانَّ ميكروب السيفيليس لا يعود ينتشر فيهم ولو لَقَّحُوا بِهِ واغرب من ذلك أنَّ الذين اُكْتَسَبُوا وقايةً من داء ميكروبي امكنهم ان هذه القُوَّة اولادهم . ألا أنَّ هذه الخاصَّة في الأمِّ فقط ليست في الاب فهذه الاحداث كُلُّها مَقَرَّة ثابتة . امَّا تعليلها فقد ظهر اليوم بالإجمال تثبت كلِّ دقائق الامر . وأنَّما الظاهر أنَّ الترياقات او اللاتيتوكسين التي تُغْفَرُ الْكُرَّيَّاتِ الدمويَّة البيضاء هي التي تولي الجسم هذه الوقاية المكتسبة . وذلك نفذ في الجسم سمًّا او مادَّة مسمومة من مفرزات الميكروب فللحال مُعَاكِسُهُ الْكُرَّيَّاتِ وتفرز ترياقًا يبطل تلك السموم او يُخَفِّفُ مَضَرَّاتِها . وهذا الترياق ينتد

لجسم لا سيما الاخلاط ومصل الدم وتكون كَيْتُهُ على قدر كَيْة السم ويألف هذا
يضاً الجسم ويبقى فيها كَوْزُوتة ثَمِينَةٌ تَنْتِجُ منها قُوَّةٌ تَصُونُ الانسان ليس فقط
م الحاضر لكن ايضاً من السم المستقبل

عليه فاذا كان القنفذ بعد ان تَلَسَّعَ الحَيَّةَ مراراً لا يعود يتأذى بستها فانَّ السبب
نَّ اخلاط جسمه افوزت كَيْةً وافرة من الترياق على حسب عدد اللسعات
قُوَّةً وافية من سنها . كذلك الام اذا كان جسمها سليماً وفي دمها تریاقات
لادواء التي نجت من سوء عقابها فانَّ قسماً من هذه التریاقات يَحْتَازُ الى جنينها
فيبقى ابنها على مقاومة هذه الادواء . وكذا ايضاً المجدور فانَّ الجُدري لا
عليه ثانية لانَّ جسمه اضحى متسلحاً بعدد وافر مما افوزته الكُرَيَاتُ البيض من
المعاكس للجُدري

ما قوله هنا عن مفرزات الكُرَيَاتُ البيض او الفاغوسيت قد اوضحه بنوع شافير
الروسي متشنيكوف (Metchnicoff) وكان ارباب العلوم الميكروية يزعمون
السبب الاصلي في اتقاء الامراض الوبائية انما هي اخلاط الجسم ویرتاون
مصل الذي في الدم خواص غريزية لقتل الميكروبات ورد غارات سمومها القاتلة
يات الدم البيضاء فانها على زعمهم لا فعل لها في السموم اذا كانت نباتية او
اماً اذا كانت ميكروية فانها تلتهم الميكروب بعد ان يكون المصل فتك بها
يكن الدكتور متشنيكوف ابطال هذا الزعم واطهر فضل الكُرَيَاتُ الدموية
ويتن ان فعل المصل والاخلاط محصور جداً ربماً ظهر في الوقاية المكتسبة . على
ايضاً ليس بثابت مطلقاً . امّا التهام الكُرَيَاتُ البيض للميكروب الحي وإفرازها
الترياقية فهو امر لم يبق فيه ريب البتة وإن كان فعلها لا يزال مبهماً وسرّها
. ومهما كان من ذلك فانَّ الطرائق الاصطناعية لاكتساب الوقاية من الامراض

تختلف باختلاف حمل الكُرَيَاتُ البيض عليها وتوفيرها

واعلم ان الوقاية الاصطناعية من الامراض الوبائية والسموم الميكروية قد اوضحت
شغلاً شاغلاً يعني به كل ارباب الطب . على ان هذا الامر قديم جداً في العالم
اليه الشعوب وعمدوا الى وسائل مختلفة لبلوغ هذه الغاية . فانَّ القبائل الهمجية
قطن على سواحل افريقية الشرقية المعروفين بالثاقواس يستخرجون سم الحيات

وبعجنونه بمواد نباتية ثم يشرطون جسمهم بشرط ويجعلون فيه من هذا المعجون عملية مؤلمة ينتفخ بها الجلد مدة اسبوع ثم يسكن الوجع ولا يعودون بعد ذلك يتسم الحيات . وكذلك البول أهل سينغمية يلقحون مواشيهم بقيح داء الرنوي فتتجو من العدوى المتفشية هناك - وقد عرف الصيئون التطعيم لداء الجدري منذ القرن الحادي عشر - ومما اخبره الطبيب تيموني الذي اشتهر في الاستانة في الثامن عشر ان الشراكسة والكرج اذا ارادوا وقاية بناتهم من الجدري وكروا جابراً فيها شيء من قيح الجدري . بل عرف كثيرون قبل جينر (Jenner) مكنقاح الجدري ان اللقاح البقري يقي التطعيمين به من هذا الداء .

وقبل ان نعدد هذه الطرائق لاتقاء الامراض الوبائية لا بد من تنبيه على انها ليست كلها عملية والبعض منها الى اليوم لم تخرج من مخبرات الاطباء . تستعمل حتى الآن الآ في اجسام الحيوانات لكنها اسفرت عن نتائج حسنة ولذلك من ذكرها بدءاً . وفي البحث الذي يلي نذكر فقط الوقاية من الجراثيم الوبائية ضارين عن السموم النباتية او المعدنية لان الامراض الوبائية اعظم خطراً من سواها فبعد هذه التوطئة نقول : انه يمكن وقاية الجسم من الادواء الميكروبية طرائق : ١ بان يلقح الجسم بلقاح جرثومة غير جرثومة العدوى ويدعون ذلك بالبالشولس (bactério-thérapie) ٢ بتلقيحه بلقاح العدوى نفسها وهو العلاج العدوى (toxithérapie) ٣ بحقنه بمحلول من المستنبتات ٤ بحقنه بمصل حاصل على قوة واقية

١ (العلاج بالبالشولس) هالك المبدأ الذي تستند اليه طريقة هذا العلاج الحيوان اذا أصيب بداء خفيف لا بأس منه قوي على الداء العيأ الشبيه به . مثالة البقري والجدري فانهما داءان متقاربان متشابهان فاذا لُقح المرء باللقاح البقري العقبى لم يصبه أذى من الجدري . وبمكس ذلك ان الجدري لا يفعل فيه اللقاح البقري ومما تحققت العلامة باستور ان الدجاج اذا لُقح بلقاح الهيضة الخصوصة بالطير لا فيه ميكروب الجعرة . وان الارنب اذا طعم بياشولس الحمراء (érysipèle) تمكرو دفع داء الجعرة . وهذه الطريقة حتى الآن لم تأت بنتائج كافية بالمطوب راضية من

وقد اقر العلماء بأنهم لم يمكنهم ان يقوا احداً وقاية تامة من داء معدٍ بتلقيحه
بآخر لا ضرر منه

٢ (العلاج بلباق العدوى) لما لحظ الأطباء ان بعض الامراض الوبائية لا
المرء الا مرة واحدة حملهم ذلك على اتخاذ هذه الطريقة العلاجية بأن يلقحوا
بلباق الداء خفيفاً ليرد غاراته الثقيلة وينجو من سطوته القاتلة . وهذا العلاج
يروب شئ منها ان تتخذ جرثومة الداء المعدي فيجمل منها في الجسم كمية قليلة
يتغلب عليها بكميات البيضاضا والترياق الذي تفرزه فتقوي الجسم بذلك على هجماته .
ك يُطعم الحيوان في احد اعضاءه التي ليس فيها خطر لانتشار الداء . فلو قاية
مثلاً من داء ذات الرئة يؤخذ لباق هذا الداء فيدخل في طرف ذنب الحيوان فلا
منه امّا اذا لُقِّح في عضو آخر فانه يموت لا محالة . ومن الطرائق الشائعة للتلقيح
تف جرثومة الداء وتضعف قوتها امّا بتأدي الزمان وامّا بتسخينها او بتجفيفها او
ها للكهرباء . واسعة رتجن ثم يُلَقِّح بها الجسم السليم فلا تضره وتكسبه قوة
. والبعض يعمدون الى مفرزات الميكروب السامة فيضعفون قوتها ويلقحون بها
كالا بأس منه

٣ (الحقن بمحاول المفرزات الميكروبية) ان الميكروب كما لا يخفى كان حياً
ويعيش فاذا وجد في وسط موافق له امتص منه ما يقتضى لحياته فحول بذلك
ص هذا الوسط الكيماوية . وكذلك للميكروب مفرزات هي بقايا مظاهر حياته .
فصلت عن الميكروب هذه المواد التي حولها بعمله (ptomaines) او افرزها من كيان
(toxin) وحقنت بها الجسم السليم نال الجسم المذكور قوة واقية من الداء . وهذا
ن لا بد من تكريره بكميات متزايدة الى ان يضعي الجسم قوياً على سم
ميكروب بل على غارات الميكروب بعينه

٤ (العلاج بالمصل) هي الطريقة التي فازت اليوم بالنجاح وينتظرها مستقبل
قد مر ان كريات الدم البيضاء اذا ما دخل ميكروب العدوى في الجسم او حقن
سامة افرزت مواد ترياقية قاتلة للميكروب وان هذه المادة تنتشر منها كمية
وة في الدم وفي مصله . فاذا حقن حيوان بمصل حيوان آخر مشمول بالقوة الواقية نال

هذا الحيوان القوة نفسها اما جزئياً واما تماماً . ويُضحي مصله قاتلاً للسم مُبهِم
لفاعيل العدوى

وهذا هو العلاج الذي اكتشفه الدكتوران بهرنغ و كيتازاتو - ehring et Ki-
(tasato) فيينا سنة ١٨٩٠ مفعول المصل الملزء من العدوى في شفاء الدفتيريا وانكر
ومذ ذاك الحين جعل الاطباء يعدون اصناف المصول العلاجية لعدة امراض فنفذ
العلاج بالمصل اي شيوخ . نعم ان هذه العلاجات لم تتأيد كلها بالاختبار كـ
كثيراً منها أتت بنتائج عجيبة كالمصل الواقي من الدفتيريا ومصل الكزاز ومصل
الحنّاق

اما الحنّاق الكبيرة التي تستخرج منها المصول فالفرس خلّو مصله من الأضر
ولان مصله يكتسب سريعاً خواص القوة الواقية . ولذلك ترى قريباً من كل المكاتب
البكتريولوجية اصطبلات واسعة فيها الحيل المعدة لكل اصناف العلاجات المصلية
فهذه الحيل تُحقن من وقت الى آخر بمفرزات سامة او بمستنبات ميكروبية محلّة
فتنشأ في دها كمية وافرة من المواد الترياقية . وهي تُفصد بازمنة معلومة ومن دهم
يستخرج المصل الواقي المبيع في الصيدليات

واذا حقن المريض بهذا المصل نال منه قوة تمكن جسده من رد غارات الميكرو
وقتلها فيشفي من علته . اما اذا كان الجسم سليماً فان الحقن بهذا المصل يمنع هجم
العدوى على المحقون . ومن ثم للمصل فعالان فعلٌ للشفاء من المرض وفعل للوقاية منه
اللهم الا بعض المصول التي تقي من المرض ولكن لا تشفي منه اذا أصيب المرء به
كصَل الكزاز فاذا خيف على احد من فتكاته كالجرحي مثلاً الذين تلوثوا بالتواتر
فليُحقنوا به سريعاً . لان المصل لا قوة له لشفائهم اذا ما أُصيبوا بالداء

وفي ما قلناه كفاية لتعلم ما للشأن العظيم من اكتشاف المصل ومنافع علاج
ووفرة خدمه لشفاء الانسان وعلاج الحيوان

على اننا لا نزيد نختم هذه المقالة دون ذكر منفعة أخرى اتّصلت اليها العالم
البكتريولوجية فأنها ليس فقط تقي من الامراض الوبائية وتشفي منها بل تمهد الطريق
الى تشخيصها واثبات خواصها

٤. تشخيص الادواء العالجة بالتطعيم

١. تشخيص الامراض الميكروبية منوط بمعرفة عللها المرضية . ولطرائقها فوائد تفوق على طرائق التشخيص الكيموي البني على مجرد المراقبة . ويكون التشخيص بيولوجي على اساليب متعددة تبلغ بصاحبها الى معرفة أكيدة مقررة وهي :

١. الاسلوب الاول وهو اقرب الاساليب وابسطها ان تطلب ميكروب داء في مفرزات المريض او سوائله . مثلاً ان تبحث في بصاق السلول عن ميكروب . وذلك لا يتم الا بالمجهر او نظارة مكبرة .

٢. يستنبت الميكروب ويهياً باستحضارات خصوصية قادرة على تسميته وتوفيره يقف عليه طالبه بسهولة .

٣. يطعم احد الحيوانات بشي . من مفرزات العليل المرتاب في مرضه ففعل التطعيم حيوان يدل على المرض الوبائي او عدمه .

وهذه الطرائق الثلاث محصنة بالميكروب نفسه ويمكن الجرائم الوبائية ان تقتاص اما الطرائق الآتية فأشد إحساساً وهي توجه ملحوظاتها لا الى ميكروب رأساً بل مفرزاته ومواده السامة .

٤. يُحقن العليل بأحدى المواد الحللة التي يفرزها الميكروب المطلوب كشفه فبمفعولات الحقن فان كان العليل مصاب بالداء تأثر بذلك تأثراً ظاهراً وألاً جسمه على حاله . مثال ذلك ان تحقن الرجل الدعى بيله بالتوكسين التي ما ميكروب السل فان كان مسلولاً انفعل بذلك .

٥. والطريقة الاخيرة وهي جارية اليوم شائعة تدعى التشخيص المصلي (séro-diagnostic) بأن تُسلط اخلاط المريض على مستنبتات الميكروب الوبائي فان كان مصاباً بالداء لا بد من وجود المواد الترياقية المضادة لهذا الداء في سوائله لاط . فهذه المواد اذا خلطت بمستنبتات الداء اظهرت مفعولها في الميكروب . وال ترى الجرائم الوبائية تلتصق ببعضها لتزد عنها غارات العدو . مثالة المصل يخرج من جسم رجل مريض بالتيفوس فاذا جعلت هذا المصل على مستنبتات

الجرائم التيفونديّة التحمت هذه الجرائم بعضها وانضمت . وهذه الطريقة سهلة وسرّ الفعل وتأنجها قلماً تكذب

وهنا نكفّ عنان القلم شاكرين المولى الذي فتح للبشر وسائل جديدة ادواهم . ولا ننكر أنّ العلوم الميكروبيّة لم تبلغ بعدُ شأوها ولكن ما من احقر يقرّ بالنتائج العظيمة التي نالتها حتّى الآن مع حداثة عهدها . وان كانت معرفة جسمنا قد اثارت في قلوب الكثيرين خوفاً عظيماً من الميكروب فان هذه المعرفة فتحت لنا ابواباً عديدة لمحاربة هؤلاء الاعداء فتوفّرت لدينا الوسائل لنفي العلل الوافدة المثل « ان معرفة الداء نصف شفائه »

التشابه النصرانية في شعراء الجاهلية

بحث للاب لويس شيخو السوعيّ مدرس الآداب العربية في المكنب الشرقي

جمعنا في مقالة سابقة ما وقفنا عليه في الشعر الجاهليّ من الأحداث الكتابيّة أوّل سفر التكوين الى عهد المسيح لذكره المجد . على أنّ هذه المقالة تكون من ان لم نضف اليها ملحقات يكون كتبت لها زيد الآثار المسيحيّة التي وردت متفرقة اقول الشعراء الجاهليين . ولا غرو فان كان هؤلاء الشعراء لم يجهلوا اموراً سبقت المسيح وذكروا اشياء عديدة حدثت بعيداً عنهم أفىكون فاتهم ما هو اقرب منهم ومكاناً لاسيّما أنّ مؤرخي العرب يروون في تأليفهم آثاراً عديدة جرت للنصارى اهل الجاهليّة وذلك في جنوبيّ العرب بين تبابعة حمير وفي شماليّ الجزيرة بين المذاهب وفي غربيها بين الغساسنة وكذلك بين قبائل متعدّدة اشتهرت بالنصرانيّة قبل ان كتغلب وتقيم وكندة . ولما قام بين هؤلاء شعراء مفلقون وفحول مبرزون لم يمكنهم يضربوا صفحاً عن ذكر النصرانية ووصف بعض احوالها . وعليه فإننا اعملنا انفسنا دواوين شعراء الجاهليّة كامرئ القيس والناطقة وطرفة وزهير فجمعنا منها ما وجدنا اثرًا مسيحياً من تلميحات وتشابه وعادات مألوفة واقوال صريحة تدلّ على ان اهل خالطوا النصارى وعرفوا مناسكهم الدينيّة ورأوا كنائسهم وما فيها من التصا

ك راجعنا المعاجم اللغوية كلسان العرب وتاج العروس فنقلنا عنها الالفاظ
وصة بالنصرانية مع الايات التي استشهد بها اللغويون نقلاً عن شعراء الجاهلية .
منا هذه الآثار الى بعضها وجعلناها ابواباً يسهل على القارئ الرجوع اليها

١ يسوع المسيح

ورد اسم السيد المسيح له المجد غير مرة في الشعر الجاهلي . روى اللسان في مادة
(٤٣٠ : ٣) لشاعر قديم قوله يذكر المسيح ومحاربه في آخر الزمان للمسيح
ل :

اذ المسح يقتل المسبحا

(قال) يعي عيسى بن مريم يقتل الدجال بنيزكه . وجاء لامية بن ابي الصلت
المسيح وظهوره يوم الدين (كتاب البدء ١٤٥ : ٢) :
ايام يلقى نصارام مسيحهم واكثنتين له ودا وفرانا

اما اسم يسوع فروي على صورة القلب باسم عيسى . فمن ذلك بيت لامية ايضاً مرئ
(ص ٥٦٦) ودعي المسيح هناك عيسى بن مريم . وكذلك لقب الشعراء القدماء
المسيح بالاييل ومعناه الناسك والراهد والراهب وجعلوه ايل الايلين لانه مثال
ان والرهاد . قال ابن عبد الجن (راجع اللسان في ايل) :

وما قدس الرهبان في كل هيك ايل الايلين المسح بن مريما

وروى « وما سبَّح الرهبان » . وهذا البيت ينسب ايضاً للاعشى في معرب
اليتي . ونسبه ياقوت في معجم البلدان (٧٨١ : ٤) للاختل

٢ مريم العذراء

ورد ذكرها في ايات لامية بن ابي الصلت رويتها عن كتاب البدء المنسوب لابي
البلخي (ص ٥٦٦) اولها :

وفي دينكم من رب مريم آية

٣ الانجيل

جاء اسمه في ايات لعدي بن زيد نقلناها عن كتاب الحيوان للجاحظ (راجع
لحجة ٥٣٥ - ٥٣٥) قال :

واوينا الملك والانجيل قرأه نشفي بمكته احلامنا عللا

وروى البكري في معجم ما استعجم (ص ٣٦٩) لشاعر لم يذكر اسمه يتأرجح فيه راهباً نذ الرهبانية :

مجر الانجيل حباً للصبي ورأى الدنيا غروراً فركن

وقد دعا التابعة الديباني الانجيل بالجلّة في مدح غسان حيث قال :

مجلّتهم ذات الاله وديتهم قومٌ فما يرجون غير العواقب

ولعلّ امية بن ابي الصلت اراد ايضاً في البيت التالي الانجيل فدعاه القبط ومعناه

السفر (كتاب الاضداد ٨١ ولسان العرب ٩: ٢٥٨) :

قومٌ لهم والقبط والقلم

٥ الحواريون

وهم تلامذة المسيح قيل انهم دُعوا بذلك لتقاوة قلبهم وصفاء سريرتهم . ج

اسهم في القصائد المعروفة بالاصمعيّات (راجع نسخة وثيقة العدد ٦٢ ثم طبعة -hl-

wardt ص ٧٥) يذكر فيها الضائي بن الحارث بن اوطاة البرجي حبّ الحواريين

للاستبهاد :

وكرّ كما كرّ الحواريّ يجني الى الله زلّني أن يكرّ فيقتلا

ويروى : فيقتلا

٥ النصرانيّ والنصارى والتتصرّ

لم نجد في الشعر القديم لتباع المسيح اسم المسيحيّ او العيسويّ . امّا اس

النصرانيّ وفي الجمع النصارى واسم التتصرّ قد تكرر ذلك في الشعر الجاهليّ قان

طخيم بن الطخفاء يمدح بني تميم :

واني وان كانوا نصارى احبهم ويرتاح قلبي غوم ويتوق

وقال عبدالله بن الزبير في حجار بن ابجر العجليّ (الاعاني ١٣: ٤٦) :

ليل النصارى سُدّت عَجلاً ومن يكن كذلك امل أن يسود بني عجل

وجاء جابر بن حنيّ الجاهليّ (شعراء النصرانية ص ١٩٠) :

وقد زعمت جراً أن رماحاً رماح نصارى لا تخوض الى دم

وكذلك ورد في ديوان حسان بن ثابت (ص ٢٤ من طبعة تونس) :

فرحت نصارى يثرب ويهودها لما نوارى في الضريح الملعود
وروي لحاتم الطائي في التنصّر (الآغا في ١٦: ١٠٤) يذكر ديار لحيان وكانت
رى :

وما زلتُ أسي بين نابٍ ودافِرٍ بلحيان حتّى خفتُ ان اتنصراً
وقال في اللسان (٧: ٦٨ وتاج العروس ٣: ٥٦٩) ان النصرانة مؤنث النصراني
تشهد بقول ابي الاخضر يشبه ناقتين طأطأتا رأسيهما من الإعياء بالنصرانية التي
طأ رأسيها في صلاتها :

فكلتاها خرّت وأسجدت رأسيها كما أسجدت نصرانة لم تحف
(قال) وقال في التهذيب : وجاء انصار في جمع نضران واخذ
لما رأيتُ نبطاً انصارا

اي نصارى من النبط

٦ الصليب

ذكره الشعراء الجاهليون غير مرة في اقوالهم . فن ذلك بيت ادرجناه في مقالتنا
آداب العرب في الجاهلية (المشرق ٦: ١٠٦٣) وهو لعدي بن زيد رواه في الآغا في
(٢٤: ٢٤):

سى الاعداء لا يألون شراً عليك والصليب

وقد ذكر النابغة صلياً منصوباً على الزوراء وهي الرصافة من مساكن بني حنيفة .
(راجع شعراء النصرانية ص ٦٥٤ وديوان النابغة ص ٤ في العقد الثين)
ظلت أفاطيج أنعام مؤبلة لدى صليب على الزوراء منصوب

وقال الشارح : اراد صليب النصارى وكان النعمان نصرانياً . وقال الصغاني في
جميعه ان النابغة اراد بالكلم في شعره الصليب لانه كان نصرانياً (ص ٧: Lane s. v. صليب).
كان للتصرون من اهل الجاهلية يعبدون الصليب كما دل عليه بعضهم في مجو بني
جل وكانوا نصارى راجع الآغا في (١٣: ٤٧)

تحدّثني عجلٌ وما خلّتْ انّي خلاةً لمجلو والصليب لما بل
وكذلك جاء في شعر الاخل (راجع ديوانه ص ٣٠٩) أنهم كانوا يخرجون
زواتهم والصليب يتقدّمهم :

لما رأونا والصلب طالما خلّوا لنا راذانَ والمزارعا

٧ القربان والشبر

وردت لفظة القربان في بيت لأمية سبق قبل هذا . ويراد فيه بالقربان الذي
التي يُتَقَرَّبُ بها إلى الله . أمّا معنى القربان الاقدس وسرّ جسد ودم المسيح فإنّ شعر
الجاهلية ذكره باسم الشبر . قال عدي بن زيد للنعمان (لسان العرب ٦ : ٥٨٠ وشعر
النصرانية ٤٥٢) :

اذ اتاني نبأ من مُنعم لم آخُنهُ والذي أعطى الشبر

قال الشارح القديم . الشبر هو الانجيل والقربان . وقد وردت هذه الكلمة
شعر العجاج قال :

الحمد لله الذي اعطى الشبر

وعلى ظننا أنّ الذين هجوا بني حنيفة لأكلهم ربهم وقت المجاعة أمّا اراد
القربان الاقدس كان بنو حنيفة النصراني يتناولونه فظنّ الشاعر أنّ ذلك لجوعهم .
بعضهم (راجع كتاب المعارف لابن ابي قتيبة ص ٢٠٥ من طبعة ليدن)

أكلت حنيفة رجلاً زمن التقمّ والمجاعة
لم يحذروا من رجمٍ سوء العقوبة والتباعة

وقال الآخر :

أكلت رجلاً حنيفة من جو عٍ قديم جا ومن إغوازي

وكذلك اتخذوا الحمر للقربان قال ابن خزيمة (الاغاني ١٥ : ٤٥) :

وصباء جرجانية لم يطف جا حنيف ولم تنفر جا ساعة قدر
ولم يشهد القس المهين نارها طروقاً ولا صلى على طبخها حبر

٨ اعياد النصراني

يؤخذ من الشعر القديم أنّ النصراني كانوا يعظمون اعيادهم . قال العجاج يصف
ثوراً وحشياً (راجع كتاب الالتاظ لابن السكيت ص ٤٦٦ وتاج العروس ٢ : ٤٣٨)

واعناد ارباضاً لما آري من معدن الصبران عُدلي
كما يعود العبد نصراني

وكانوا يلبسون اللبس الفاخر في اعيادهم . قال امرؤ القيس يشبه سرى من النعاج
 ب العيد وملابسهن (راجع ديوانه في العقد الثمين ص ١١٨)
 فآنتُ سرىً من بيدٍ كأنهُ روابُ حيدٍ في ملاء هديب
 ٩ جد الشاعرين

الشاعرين والشاعرين لفظتان قديتان اصلهما من العبرانية من قول اليهود « هوشنا »
 نخول المسيح لاورشليم . وقد ذكر النابغة هذا العيد في مدحه لقنسان ودعاه عيد
 سب (ديوانه في العقد الثمين ص ٣ وتاج العروس ١ : ٢٩٤) :
 رفاق الحال طيبٌ حُجُزاعُمُ جُبَيونَ بالرَّيْحانِ يومَ السَّبابِ
 ١٠ جد الفصح

ورد في قصيدة لاعشى قيس مدح فيها هودة وكان اطلق سيل اسرى من بني تميم
 بيد الفصح تقرُّبا لله . قال (راجع تاريخ الطبري ١ : ٩٨٧ وتاريخ ابن الاثير ١ :
 :

فكفَّ عن مائةٍ منهم اسارَهُمُ وأصبحوا كلُّهم من غُدوِ خُلُمَا
 جم تغرب يوم الفصح ضاحية يرجو الإله بما أسدى وما ضنا

وكانوا في الفصح يوقدون المشاعل . قال اوس بن حجر يصف رجلاً وقد شبه ما
 من السنان بمصباح يوقده كبير النصارى بالفصح (راجع شعراء النصرانية ص
 :

عليه كمصباح الزبير يشبُّه لفصح ويخشوه الذبَال المُفْتَلَا

قال الشارح : اراد السنان الشديد الالتلاق وهو مثل مشعل الجليل العظيم الشأن
 طارقة الروم لاسيما اذا الهبة في ليلة فصح واذا كان في مثل هذه الليلة كان انور
 وضوءا

وقال عبدالله بن الزبير في الفصح وافراحه عند بني عجل (اغاني ١٣ : ٤٦) :
 فكيف يجعل ان دنا الفصح واغتدت عليك بنو عجل ورجلكم يتي

١١ الكنيسة او اليفة

الكنيسة لفظة عبرانية يراد بها مكان الصلاة للنصارى . وآت بمعنى محل صلاة
 . ومنهم من يجعل الكنيسة للنصارى والكنيس لليهود . ولم نجد لفظة الكنيسة

في الشعر الجاهلي وإنما وردت في ديوان جرير قال يهجو تغلب (راجع الكامل ٤٨٥ طبعة ليسيك) :

ما في مقام تغلب مسجدٌ وما كئانُ حَنَنٌ ودنانُ

(قال) الحنم الحرف الازرق. أما لفظة البيعة فسرانيةٌ كَحَمَلٍ والبيضة والقبة وقد نطق بها كثير من الشعراء الجاهليين . قال ورقة بن نوفل (١٦:٣) :

اقولُ اذا صليتُ في كلِّ بيعةٍ تباركتَ قد اكرمتَ باسك داعيا
وقال لقيط بن معبد الايادي في عينته الشهيرة التي وجهها لقومه ليحذرهم
كسرى ذي الاوتاد (راجع مختارات شعراء العرب لهبة الله العلوي ص ٢ وتاج العرب ٢٨٥:٥)

نامت فؤادي بذات الحلال خروعةً مرّت تريدُ بذات العذبةِ اليماءِ
وذات الحلال وذات العذبة مكانان ويروى بذات الجزع . وروى في
خزعتة وهو تصحيف . وقال عبد المسيح بن بيلة (ياقوت ٢: ٦٥١) :
كم تجرمتُ بدير الجرعة غصصاً كبدني جا منصدمة
من بدور فوق أغصانٍ على كئيب زدن احتساباً ببيعة

وقال الزرقان بن بدر (سيرة الرسول لابن هشام ص ٩٣٥) :
نحنُ الكرامُ فلا حيٌّ يعادلنا منّا القرومُ وفينا تُنصبُ البعُ
١٣ الهيكل

الهيكل البناء العظيم . واستعمل لكل كبير الجسم قال التبريزي في
الحماسة (ص ٢٩) : الهيكل أصله في البناء . وقال في الاغاني (٦١: ٨) : «الهيكل
العظيم من الخيل ومن الشجر . ومنه سُمي بيت النصرى الهيكل» . وقد ورد به
المعنى في الشعر الجاهلي قال عنترة (راجع العقد الثمين ص ١٨١) :
غني التمام يو خلاء حوله مثي النصرى حول بيت الهيكل

جاء في المحكم (لسان العرب ١٤: ٢٢٥) في شرح هذا البيت : الهيكل
لنصرى فيه صورة مريم وعيسى . قال الاعشى (راجع الاضداد ٢٤ ولسان العرب ١٤٤) :

وما أَيْبَلِيُّ عَلَى هَيْكَلٍ بَنَاهُ وَصَلَّبَ فِيهِ وَصَارَا
وقد مرَّ ذكر الهيكل في قوله :

وما قدَّس الرهبان في كلِّ هَيْكَلٍ أَيْبَلُ الْإِيلَيْنِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ (١)

ومن الكنائس الشهيرة القُلَيْسُ بناها أبرهة في صنعاء واطنَّب في وصفها العرب
(راجع ياقوت ٤: ١٧٠). وكذلك قبة نجران التي يضرب العرب بحسبها المثل (راجع
مجالي الأدب ٥: ٦٦) ويدعونها أيضاً كعبة نجران. قال الاعشى يخاطب ناقته (ياقوت
٤: ٧٥٦):

وكعبة نجرانَ حَمَّ عَلَيْكَ حَتَّى تَنْتَاحِي بِأَبْوَابِهَا
تُرَوِّرُ بَزِيدًا وَعَبْدَ الْمَسِيحِ وَقَبْأًا وَمَ خَيْرُ أَرْبَابِهَا

١٣ التمثال والصورة

قال في الساج (٨: ١١١) : التمثال الشيء المصنوع مشبهاً لمخلوق من خلق الله
عزَّ وجلَّ . وقال : التماثيل هي صور الانبياء . وكان التمثيل مباحاً في ذلك الوقت . وقد
ضَمَّنَهُ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ الْحَزْرَمِيُّ فِي شِعْرِهِ حَيْثُ قَالَ (الآغا في ١٥: ١٣٣) :

وبشرة خَوْدٍ مِثْلُ تَمَثَالٍ يَبْعَةٍ تَظَلُّ النَّصَارَى حَوْلَهُ يَوْمَ عِيدِهَا

ويلحق بباب التمثال باب الصورة . قال الاعشى في البيت السابق ذكره :

وما أَيْبَلِيُّ عَلَى هَيْكَلٍ بَنَاهُ وَصَلَّبَ فِيهِ وَصَارَا

قال في الاضداد (ص ٢٤) : الْإَيْبَلِيُّ الرَّاهِبُ . وَصَلَّبَ مِنَ الصَّلْبَانِ . وَصَارَ مِنَ

التصوير

ومن الشعر القديم الذي وردت فِيهِ هَذِهِ اللَّفْظَةُ بَيْتٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَجْلَانِ
(الآغا في ١٩: ١٠٢) :

غَرَّاهُ مِثْلَ الْحَلَالِ صُورُهُمَا وَمِثْلُ تَمَثَالٍ صُورَةُ الذَّهَبِ

(قال) وَيُرْوَى «بَيْعَةُ الذَّهَبِ»

١٤ الدُّبِّيَّة

الدُّبِّيَّةُ كَالْتَمَثَالِ وَالصُّورَةِ . جَمْعُ الدُّبْيِ وَأَصْلُهَا مِنَ السَّرْيَانَةِ وَهِيَ صُورَةُ الشَّيْءِ
الشَّيْءِ . قَالَ فِي اللِّسَانِ : الدُّبِّيَّةُ الصُّورَةُ النَّقْشَةُ مِنَ الْعَاجِ وَنَحْوِهِ . وَذَكَرَ الدُّبْيُ كَثِيرٌ فِي

(١) وقد ورد في الشعر القديم أيضاً اسم الحراب (راجع لسان العرب ٧: ١٧) والتاج ١: ٢٠٧)

شعر العرب وكلهم يَحْضُون بها بيع النصارى يدلون بذلك على ما جرى منذ ذلك الزمان
من العادة المألوفة لدى المسيحيين ان يَزِينُوا كنائسهم بالصور ليكرموا لا ليعبدوا
كالاصنام. قال عدي بن زيد (راجع كامل المبرد طبعة ريت ص ٤٦٠) :

كَدُمِي الحاج في الحارِبِ او كالسَبِيضِ في الروض زهرُهُ سَتَنِيْرُ

وقال امرؤ القيس (العقد الثمين ص ١٢٨) :

كَأَنَّ دُمِي سَقَفَ على ظهر مريرٍ كَمَا مُزَبَدَ الساجوم وشيأ مَصُورًا

وقال عبيد بن الابرس (الاغاني ١٩: ٨٦) :

واوانسُ مثل الدُمي حورُ العيون قد استَئِنَا

وكذلك جاء للنابغة (العقد الثمين ١٦: ٧) :

او دمية من مرير مرفوعة بُنِيَتْ بِأَجْرٍ تُشَادُ وقرميد

وجاء مثل هذا في الشعر الاسلامي كقول ابى الغتاهية (اغاني ٣: ١٥١) :

كَأَنَّ صَّابَةَ من حَسَنها دُمِيَّةٌ قَصِرَ قَتْنُ قَسَمها

وقال الاحوص (الاغاني ٤: ٤٩) :

كَأَنَّ لَبْنِي صَبِيرُ غَادِيَةٍ او دمية زُبْنَتْ جَا بَيْعُ

١٥ الصلاة والسجود والتسبيح

ورد ذكر صلاة النصارى وسجودهم في عدة ابيات لشعراء جاهليين. قال المضر

الاسدي (معجم البلدان ٤: ٣٧٥) :

وسَخَال ساجية العيون خواذل يجمادٍ لينة كالتَّصَارِي السَّجْدِ

(قال) لينة ماء لبني غاضرة. وكذلك ورد في شعر لبيد (ديوانه طبعة قياة

١١٣) وصف الثور فشبهه عند إكبابه بالمصلي الذي يفي بنذوره قال :

فَبَاتَ كَأَنَّهُ يَقْضِي نَذْرًا يَلُودُ بِفَرْقَدٍ خَضِلٍ وَضَالٍ

قال الشارح : ويروى : يطيفُ بفَرَقْدٍ . وبات اي الثور اي بات مكبًا كَأَنَّهُ يص

صلاة يقضي بها نذرًا . والفَرَقْدُ والضال شجران . وكان المصلون يتلون صلاتهم و

قيام ايضًا . قال البعيث (التاج ١٠: ٥٣ واللسان ١٨: ١١١) :

على ظهر عادي كَانَ أُرُومُهُ رَجَالٌ يُتْلُونَ الصلاةَ قِيَامُ

(قال) تَلَى فلان صلاته اي اتبع الصلاة الصلاة او اتبع المكتوبة التطوع .
وكانوا يدعون الصلاة تسييحاً ايضاً قال الاعشى (اللسان ٣: ٢١٠) :
وسبح على حين العشيات والضحى ولا تعبد الشيطان واقه فامد

١٦ القُداس

اليه اشار الاعشى في بيته السابق ذكره :
وما قدس الرهبان في كل مِكل ايل الابلين المسيح بن مريم
قوله « قدس » اي اقام رتبة القُداس . واصل التقديس التسييح

١٧ الناقوس والاييل

الناقوس لفظة قديمة جاءت في الشعر الجاهلي . قال التلمس يذكرُ خروجه الى بلاد
فُسان ويصف ناقته (راجع المشرق ٦: ٥١٣) :

حنت قَلوصي جا والليل مطرقُ بعد الهدو وشاقتها النواقيسُ

وقال ليبد (راجع ديوانه ص ١٣٧) :

فصدّم منطقُ الدجاج من السمهد وضربُ الناقوس فاجنبنا

وفي هذا شاهد على ان النواقيس كانت تُقرع قبل السحر . وكذلك قال النابغة
الجبدي (راجع معجم ما استعجم للبكري ص ٣٠٠) :

ودسكرة صوت ابواجا كصوت الموانع بالموب

سبت صياح فراريها وصوت نواقيس لم تُقرب

وكانوا يدقون الناقوس بعضا يدعونه ايللاً . ويدعون صاحبها ايللاً . قال شاعر

(ZDMG, XXXIII, 215) :

وما صكّ ناقوسَ التصارى ايلها

وتدعى هذه الحُشبة التي يُضرب بها الناقوس ويلاً ايضاً . والويل عصا الرعاة . ومنه

الثل في القاموس : رأيتُ ويلاً على ايل اي حبراً على عصاً

١٨ الدبر

قال ياقوت في معجم البلدان (٢: ٦٣٩) : الدبر بيت يتعبد فيه الرهبان ولا يكاد

يكون في مصر الاعظم انما يكون في الصحارى ورؤوس الجبال . وقال في اللسان

(٢٨٧:٥) عن ابن سيده : الدير خان النصراني . والذي يسكنه ويعمره
وَدَيْرَانِي . وقال ابن الاعرابي : يقال للرجل اذا رأس اصحابه : هو رأس الدير .
اللفظة في الشعر القديم اعرف من ان يحتاج لشواهد . قال عدي بن زيد
ياقوت ٢: ٦٨٠ :

نادمت في الدير بني علقا عايطهم مشولةً عندما
كأن ريح المسك من كاسها اذا مزجناها بماء السما

وقد ذكر ياقوت والبكري في معجميهما اسماء نحومنة دير عرف شعراء الجاهلية
أكثرها فذكروها في شعرهم

١٩ العمر

قال في التاج العمر المسجد والبيعة والكنيسة سُميت باسم المصدر لانه يُعمر
اي يُعبد . قالوا والعمر في شعر المثلثس الدير وهم يشيرون الى قوله (راجع اليك
٦٩٦) :

ألك السديرُ وبارقٌ ومبايضٌ ولك الخورق
والعمر ذو الأحساء والسدات من صاعٍ ودَيْسَقُ

٢٠ الصومعة والقوس

الصومعة والصومع بناء للراهب محدد الطرَف . انشد سيبويه لشاعر لم يذكر اسمه
اوصاك ربك بالتقى وأولو النى اوصوامعة
فاختر لنفسك مسجداً تخلو به او صومعة

امّا القوس فقال في اللسان (٦٩:٨) انه رأس الصومعة او موضع الراهب وان
لا وصل اذ صرفت هند ولو وقفت لاستفتنتني وذا المسجين في القوس

٢١ البطرك والبطريق

البَطْرِك والبَطْرُك على ما جاء في التاج (١١١:٧) مقدّم النصراني . وقال : الب
هو البطريق . ومنهم من جعل البطريق مقدّم جيش الروم . ومن الشعر القديم
وردت فيه لفظة البطرك قول الراعي يصف ثوراً وحشياً :
يلو الظواهر فرداً لا أليف له شي البطرك عليه ربط كتان له

مأوى البرص في اليابان

معرّبة بقلم حضرة الحوري اسطفان الشعلاني

قد رأيت اليوم في مجلة « The Ave Maria » الانكليزية مقالة بهذا العنوان كرتي نبتة لدير المشرق الاغر في سنته الخامسة وصف فيها عناية اكنيسة الكاثوليكية قبل ومن بعد بامر البرص رداً على بعض الجرائد التي زعمت الخلاف بما رداً الشبه بكشف النقاب عن حياء الحقيقة فاحببت نقلها الى العربية كبرهان جديد ثبت ذلك بدهاشها تصادف لدى القراء استحساناً خصوصاً وان الحرب اليوم متسعة النيران في الروسية واليابان وهي :

قد أنشئ مأوى البرص في كوتبسا احدى مدن اليابان سنة ١٨٨٧ وكان الاتفاق بينه موكل لاول عهده الى فضل الحسين من عموم الشعب وفيه اذ ذاك زهاء ثلاثانة من تل بهم هذا الرض الكريه فافروهم عن مخالطة اخوانهم قد لجأوا الى ذلك مأوى النسيج

وللـيابان عادة كقاعدة مضطردة وهي تمتع البرص بحرية لا تسوغ لهم في غير جهة من جهات الدنيا فلا يحجر عليهم ولا يحكم بابعادهم ونقيهم بل يؤذن لهم في ان يشروا معاً في المستعمرات وكثيراً ما يظهرون في الطرق والشوارع على مرأى من الناس هم مبهجون مسرورون ولا يخفي ان هذا الداء لا يمس العقل ولا تصيب بشوره الدماغ في الارص على احسن حال من الفهم والاتباه حتى اخر درجة من درجات المرض الذي تقتصر مساوئه غالباً على تشويه الجسم فلا يعد بالخصوص من الامراض الشديدة والنجع دواء عرف لهذا العهد في معالجة هذا الداء انما هو « زيت الشولوكرا » يقمن به جلد المصاب فهو وان كان لا يقتل ميكروب المرض من النجع الوسائط لتخفيف فعله واطباء سيرو وقد يزيله احياناً الى اجل مديد على ان هذا المرض ما برح معدوداً من الامراض العضالة وما فتئ مخيفاً لا يرجى من الناس ان لا يستكفوا منه ويكرهوا مخالطة من أصيب به

غير انه لما كانت هذه الفئة من مخلوقات الله فالانسانية تقتضي مساعدتها والعناية

بتخفيف ويلاتها حتى يتم لها بعض الراحة والهناء فإذا كانت الانسانية قد اقتضت
الواجب فأحر بالحنة المسيحية التي هي الكمال ان تقتضي واجباً اهمّ واسمى
تلك غاية مأوى البرص في كوتما التي هي على مسافة ثلاثين فرسخاً من توكيو
بقعة من احسن بقع تلك البلاد المشهورة بحسن مناظرها وجمالها الطبيعي والمأوى
عنها مسيرة ساعتين في طريق رحب اذا سرت فيه كنت بين صفين من اشجار ال
الغياض يستقبلك النسيم الذي يجلب العافية باعتلاله وعلى مسافة قليلة جبال فيجي
شمخت في الجوّ عظمة وكبراً فكانها اشباح مهولة كثيراً ما يتخيّلها المصور
والشعراء ثم يظهر لك على طرف اجمة صغيرة جسر من الحجر السماقي وقد جرى من
المسيل فيقلّك الى المأوى وانت تطرب بتجوير المياه

اماً كلمة مأوى فانها تسمّى اليابانيين التي تذوب لغتهم رقّة ولطفاً فهم يسمونها
« فوكو - سي - هيو - اين » وهي منحوتة من اربعة الفاظ صينية معناها مستش
تستعاد فيه الحياة وهو لعمرى اسم يبعث في القلب شجاعة ويحيي ميت الرجاء والمأوى
يظهر للرائي عن كنب كقرية صغيرة كانها رقعة حمراء في دياحة خضراء ولكن
تقدّم قليلاً حدث تحول غريب كأن رائحة الحامض الكربونيك اختلطت برائحة الخشب
الرائتنجي التي تبنى منه البيوت ثم اضيف اليه ثقل الهواء وما ادراك ما هو هواء البرص
الذي اذا استنشقت منه نسمة لم تفارقك ابداً

فاذا جاز الزائر الجسر السماقي شعر كأنه يخطأ ارضاً جديدة لا عهد له بها فلا يسأل
في ذلك السكوت العجيب غير تهويم النسيم وخير العدير في مكان ليس احسن منه
لتجديد العقل وراحة النفس . امماً مباني المأوى فانها من الاحكام والترتيب بحيث تف
بكل ما وُضعت له وقد برز من بينها بناية شاحخة هي الكنيسة وفي احدى جوانبها مغ
سيدة لورد عليها السلام في صدرها صورة الأم المباركة وهي تبسم في وجه اولاد
المنكوبين

اماً داخل المأوى فقد جعل على الطريقة اليابانية بحيث يلائم حالة السكّان
ملائمة وقد أفرد لكل مريض غرفة خاصّة مفروشة باثاث غاية في البساطة والنظافة بحسب
الذوق الياباني . فاذا ازف وقت الطعام جلس البرص على اعقابهم الى مائدة قامت
رجل واحدة بعلم ثمانية قرابط في وسط الغرفة ولكل منهم في المائدة خزانة يحفظ ف

ننه وشوكنه وما اشبه ثم يذهب الاشداء منهم لاحضار الطعام من المطبخ وهكذا
كلأ من هؤلاء المساكين يسعف رفيقه بمتهى الرقة والطف ولكل منهم حمام
مل به قبل النوم

ولا جرم انه اذا لم يكن للبرص عمل يلتون به عن مرضهم ويصرفون ذهنهم عن
تفكيره كانت حالتهم اشقى الحالات ونكبتهم اشد النكبات ولذلك تراهم ابداً
غفلن عنهم النجار والبناء والنحاس والحياط والبستاني فيشتغلون ما امكنهم . اما الماء
م يستخرجونه بطلمبة يعمل فيها ثلاثة منهم دائماً . والنساء منهم يعين بامر
سبح والحياطة وتربية الاطفال

اماً في ابان الاعياد والايام المطرة وفي كل مساء لا يكون لهم فيه عمل فانهم
يون بالشطرنج وغيره من الالعاب وهم شديدو الولع بمطارحة الاحجية والالغاز
امة الروايات التي يمثلونها بانفسهم . ولهم كاف بالفانوس السحري الذي هو بمثابة سياحة
ياني يطوف بها حول الارض ويرى كل ما تلذ رؤيته ويسهل له ذلك ما في بلاده
الصور المفيدة والرسوم البديعة لكل ما تحت الشمس . وليس اشهى من مشهد
ص في ابان محاوراتهم ومجتمعاتهم العلمية التي يشغفون بها شغفا عظيماً

ويصعب على هؤلاء التعساء التثقل من مكان الى اخر لئلا ان الواحد يقدر على المشي
كنه اعمى والاخر يقدر على النظر ولكنه لا يستطيع تحريك ساقيه ولذلك فانهم
لون بعضهم البعض على ظهورهم والابهج انك لا تستطيع سبيلاً الى تضليلهم عن
ب اولادهم قرة عين الياباني فعواطفه اشبه بعواطف اشهر المصورين الذين يقولون :
كان في عالم الحزن ووادي الدموع بقية من الفردوس الارضي فما هي الا وجود
ولاد فيه . هذا الى غير ذلك من المسامرات التي يلهو بها اولئك البرص في سهرهم . ثم
يلبث ان ير اله النوم بين صفوف ذلك المجتمع فيرمي حصاه في عيني فتاة يتيمة لا
جاوز الخمسة من عمرها فيتساقب اليها النساء ثم تحملها واحدة منهن الى فراشها
كذا حتى يأتي اله النوم على جميع الحضور . غير انه قبل انصرفك يتقدم اليك اربعة
اشدائهم ويقدمون لك عبارات الشكر على تلطفك بزيارتهم سائلينك صفحاً عما
ت من قصورهم وخطاياهم بأن يعفروا الارض بجباههم كما هي العادة عندهم

وقد نشأ هذا المأوى من لا شيء كغيره من بيوت الخير وذلك انه كان في اليابان

سنة ١٨٨٧ مرسل فاضل من جمعية الرسالات الاجنبية في باريس مشهور بالغية والاب نستقويد فهذا شرع يندل منتهى العناية والهمة حتى تيسر له انشاء محل صغير اليه من اقية من البرص . ثم نادى باهل الخير واستحث شفقة ذوي الاحسان فكان ما من ثمار هذا المشروع وتناجحه الحاضرة . الا ان ذلك لم يتم كله في حياة هذا المؤسس في أيام الاب فيكرو والاب برتراند مدير المأوى الحالي وهو يندل النفقات الجزئية تتوارد عليه يوماً فيوماً بفضل الله وعنايته من اوربة واوسترالية واميركة وغيرها من الامم التي بقيت فيها الانسانية والمحبة المسيحية على سلامتهما لم يعتريهما فتور

ولا يخفى ان الكنيسة عند ما كانت قديماً تعتمد بحكم الضرورة الى ابعاد ال كانت تتم هذا الواجب بصورة تميزها من غيرها وتدل على شدة حنانها ورأفها بين المنكودين وفي كتاب رتبها رتبة خاصة بابعاد الابرص هاك بعض فقرات مما ينصح الكاهن :

« انك انت يا ابني من فقراء الله الذي اذا احتمل المرء في شأنه المرض والكل مصيبة وبلية في عالم الاكدار بلغ الى الفردوس السماوي حيث لا وجع ولا بل يكون تقياً ويلمع ضياء أكثر من الشمس هذا اذا رضي الله عز وجل . فكن يا ابني مسيحياً حقيقياً واحتمل هذه المصيبة بصبر والله يوتيئك بعدها اسبغ النعم الانفصال ليس الا انفصلاً جسدياً اما من حيث الروح التي هي الشي . الجوهري انت على ما كنت من الاشتراك بخيرات امك الكنيسة المقدسة اذا ما حضرت بذن الذبيحة الالهية كل صباح مع رفقائك . واما حاجاتك القليلة فلك من سخاء الشعر يقوم بها لان الله لا يهلك . فقط احص على ان تكون صبوراً والله يستمر معك الابد » ثم يختتم هذه العظة المؤثرة بالدعاء الاتي :

« ايها الرب القدير الذي سحقت بصبر ابنك الوحيد كبرياء العدو القديم عبدك هذا صبراً لازماً لكي يحتمل بتقوى وورع الامراض التي حلت به »
فيجيب الشعب كله : آمين

ولا جرم ان نجاحاً باهراً تناه مثل هذه الاعمال انما هو نتيجة تضحية الذات والت في سبيل هذه الضروريات . وبمثل هاتين الصفتين كان يتحلى من أسس هذا

مديره الحالي. ولعمري ان هذا الرجل الذي يتعاهد امور الماوى ويتفقد جليلها وقليلها انه جدير بمجبة هؤلاء المساكين الذين وقف النفس على خدمتهم
واذا بلغ هذا الداء الشنيع باحدهم الى حد ان يتكره منه رفاقه كان هذا المدير
يؤمر هو الذي يدبر جسده الذي لم يبق منه محل صحيح. وهو لعمري اوفق للنفس التي
تحتاج اليه في كثير من الظروف التماسا لتعزياته وصلواته سيما عند الاحتضار وعلى الجملة
ان هذا الاب الحكيم لم يجعل هذا المنفى المر مكان سرور وسلام بوفرة القوانين
من النظامات العديدة بل لانه روح لطيف يحرك هذا العمل الخطير برمته ويدبره
يرشده ويقف على كل ما يجري فيه

والذي يذكر ان المعاهد العمومية التي انشئت بعد ذلك في اليابان كانت نظاماتها
تأخذ عن ماوى كوتوبا كما يظهر من كلام بعض المرسلين قال: « اذا عمد احد الى تأسيس
مستشفى او معهد خيري ابتداء على مثال ماوى كوتوبا في تعيين الاشخاص فيسي المدير
في المدير فالطبيب فمعاون الطبيب فالمرضى والمرضات فالخدم فالحراس حتى اذا تم
هذا النظام وافترزت رواتب هؤلاء الاشخاص عين للرضى ما يبقى من المداخل وقد
بل عددهم ولكن النظام يبقى مرعيا اتم الرعاية »

وقد اهتمت حكومة اليابان لهذه المشروعات الجليلة المفيدة وبعد ان ازال
تيازات الاجانب في بلادها وادخلتهم في حقوق رعاياها طلب متو ماوى البرص في
كتبها من الحكومة اليابانية ان تعرفه رسميا ليصير ما يوقف عليه من العقار جاريا على
لكه. فارسلت الحكومة من قبلها معتمدين لاجراء الفحص اللازم في مثل هذه
لاحوال فقابلهم مدير الماوى بما يليق بهم من الاعتبار وبعد عبارات الولا والمجاملات
مالوه ما يلي:

- ما هي ماليتك ؟
- ليس لي مالية مقررة بل اتوقعها من العناية الالهية
- كم كانت جملة نفقاتك في السنة الماضية ؟
- هاكم حساباتي وبهذا المبلغ اصلحت الماوى ودفعت رواتب المستخدمين وقت
عاش واحد وسبعين شخصا
- هذا مستحيل . فكم تدفع راتب المدير ؟

- لا ادفع شيئاً لاني انا المدير
- واين مركز ادارة الاشغال ؟
- في غرفتي
- واين المَرْضُون ؟
- لا مَرْضِين لي لاني انا المَرْضُ الوحيد والاشداءُ من البرص يسعفون
- مَرْضِي الأَخرين
- واين المستخدمون ؟
- عندي ثلاثة : طبيب يأتي مرة كل اسبوع وعند ما استدعيه . ورجل معاو
- دخول المَرْضى واقتبال الزائرين . وكتابة المكاتب في اليابانية ويُعنى مع شيخ
- باشغالنا الخارجية . ونادى بهم بالطبخ ومشتري الاغراض من الخارج والبرص هم
- يتعاطون الزراعة ورعاية المواشي والاهتمام بالقر والحيل فتكون المَوْتَةُ أَلَّا القليل من
- من محصولات الزراعة وهذا كل ما انفقهُ
- فعندها دهش المعتمدون من ذلك حتَّى انهم لم يعبأوا بالشرائع التي تمتع الاج
- من حقوق الاستملاك بل منحوا الماوى المذكور حقاً لبيع وبيعت
- ومن المعلوم انه اذا مسَّت الحاجة الى الشجاعة هبَّ الابطال البواسل واخذ
- مركزه في الجيش ألا وهو الجيش العظيم الذي يُعنى بامر البانس والمريض . وقد
- وتأصل في حضن الكنيسة الكاثوليكية . فانَّ النداء الشديد من اليابان الى جزائره
- ومنها الى شواطئ لوزيانا قد لاقى اذنًا صاغية فهبَّ الكهنة والراهبات من الكاثو
- نابذين ظهرياً كلَّ ما هو عزيز على الارض واخذوا يعملون خير هؤلاء التفتين الت
- وسعادتهم الزمنية والروحية فخدموا كهبيد اولئك الذين كان يُرمى لهم القوت قديماً
- بعض البلاد كما يُرمى للكلاب والذين يُحرقون في بلاد الصين احياء
- وقد افتتحت هذه الحجة الانكليزيَّة (وهي التي نقلنا عنها) اُكتساباً لاعا
- فاسعفت منهم من أمكنها . وما عثم ان ورد مديرها رسالة من رئيسة احدى بيوت ال
- في لوزيانا تنشرها عسى ان تكون مدعاة لاثارة خواطر ذوي الرحمة والاحسان وهي
- ابتِ العزيز المحترم
- » وضعتُ عطيتك اللطيفة بين يدي البرص وقدرها خمسون دولاراً فتاك

ما جاء حتى يومنا في هذا الموضوع لاسيما القسم الذي خصه المؤلف بآداب
التوسط اللاتينية فانه فريد في باب الكتاب مع كل ذلك لا يساوي اكثر من
سليقات ونصف

Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines

Hachette, Paris, 35° fasc. (MOR-MYS)

معجم العاديات اليونانية والرومانية

هذا المعجم النفيس منذ اشترك السيوطيه مع السيوطيه دارغبرغ لتنظيمه وانه
يجري بسرعه الى ختامه . ومن الابحاث الهمة التي يحتويها هذا القسم الجديد ما
Municipium-Munitio-Munus-Murrhina vasa (١) -Murus-Musæ-Mu-
sica-Musivum opus, etc. والمادتان الاخيرتان للعالمين ت . ريناخ وب . غا
(P. Gauckler) وهما منسختان لاسيما الاخيرة وفيها اوسع بحث جامع في الفسيف
والتصاوير كالعادة متوفرة ومختارة بذوق

Die Hellenisierung des semitischen Monotheismus von Dr Adolf
Harnack, Leipzig, Teubner, 1903, 17 pp. gr. 8°

الترجمة السبعينية وعقيدة التوحيد

غاية المؤلف من هذه الخطبة المستجادة ان يبين عقيدة التوحيد قبل المسيح
انتشرت في العالم بواسطة الترجمة اليونانية المعروفة بالسبعينية . ومما تفرد به قوله
يونانية هذه الترجمة ليست بلغة خاصة باليهود المترجمين بل هي اللغة العامية الشائعة
عهدهم ويستنتج من ذلك انه لولا هذه الترجمة لما امكن الموحدين ان ينشروا اعتقادهم
بين الوثنيين ولا النصراني ان يدعوا الى دينهم . وفي كلا القولين افراط وغلوط
لكننا نهني المؤلف على فتحه بابا جديدا لدرس يونانية الترجمة السبعينية التي كانت
بخلاف يونانية العهد الجديد التي تعمق فيها كثيرون . ولا غرو فان المؤلف
مشكورة منها كتابه المعنون « Bibelstudien » الذي وضعه بالالمانية ثم نقله

(١) هذه المادة كتبها السيوطي بابلون الاثري الشهير وفي مطالعتها فوائد للمزورين ومن
العاديات في الشرق

لائكيزية ضئله فوائد جثة استخلصها من الاكتشافات المصرية الجديدة تُعين على
درس الكتب المنزلة

NUMISMATIQUE GRECQUE

1° Tableaux synoptiques des Ethniques des villes et peuples Grecs
2° Séries impériales grecques et coloniales, par le Dr Florence, gr.in
8 pp. 105 et 193 avec suppl., Paris, V^{ve} Serrure, 1903

جدول النقود اليونانية

ألف هذين الكتابين احد الاطباء المتقاعدين يدعى الدكتور فلورانس كان طبيب
الاي الذي خدمت فيه قبل دخولي الرهبانية . وكلاهما غاية في الافادة لمن يجمع
نقود القديمة ومضمونها جداول وفهارس لكل المؤلفات التي تبحث عن النقود اليونانية
كلّف صاحبها عناء كبيراً في جمعها . فنحضُ خصوصاً على اقتنائها الشرقيين الذين
لا يمكنهم الحصول على التآليف الواسعة الاوربية التي تبحث عن النقود اليونانية
الرومانية وهم مع ذلك يرغبون قراءة كتابات هذه المصكوكات ومعرفة اصلها ونشأها

Musik u. Musikinstrumente im Alten Testament
von Dr H. Gressmann, Ricker, Giessen, 1903, 8°, 32 pp.

الموسيقى في العهد القديم وادواها

هو موضوع قلماً بحث فيها الاثريون بل لا يعرفون من امر الموسيقى الشرقية القديمة
إحداً الا القليل . فاحبّ الدكتور غرسمان احد اساتذة كلية كيل ان يتولّى هذا
الدرس . والحق يقال انه خطا به خطوة واماط القناع عن بعض مبهماتهِ . وقد كان
احد مشاهير الكاثوليك الاب فيكورو (Vigouroux) نشر قبله ببضعة اشهر مقالة في
مجلة بشاريون وصف فيها الادوات الموسيقية المذكورة في التوراة . (Bessarione, 1902, p. 257)
آلات الطرب ضئله افادات شتى في الموسيقى الشرقية والكتابية وخصوصاً في اصول
الموسيقى العبرانية وما طرأ عليها من الطوارئ في تاريخ بني اسرائيل . ومن ثم ترى ان
الكتابين يتكاتفان يتمم الواحد فوائد الآخر . وكان بودنا لوزين الدكتور غرسمان
منضئ بالتصاوير زيادة للفائدة . وتتمنى ان تفرد مجلة المشرق مقالة لهذا الموضوع المفيد
س . رتزال

The Destruction of the Greek Empire

Edwin Pears, L L. B. Longmans, London, 1903, XIX-476 pp. 8°

خاية دولة الروم

قد اشتهر واضح هذا الكتاب النفيس بأبحاثه عن المملكة البزنطية وخصه بتأليف حسن في تغلب الفرنج على دولة الروم في القرن الثالث عشر . امّا الكتاب الذي نحن في صدده فيشمل تاريخ القسطنطينية وأيامها الاخيرة قبل ان يستولي السلطان العظيم محمد الثاني الغازي . وصاحبه قد استند في روايته على اصدق المراجع واثبت المؤرخين الذين سرد اسماءهم في صدر كتابه وقد اسعده الحظ بان يات اعلامات جديدة مخطوطة لم يعرفها الذين سبقوه فاستفاد منها لايضاح امور عد مبهة وهو مكتوب بأسلوب حسن كثير التأثير . قسم المؤلف الى عشرين باباً ما المقدمة . وقد زينه بالتصاوير البديعة والخرائط المسهلة لفهم الرواية التاريخية . ومما يبه الكاتب الاديب انه فيلسوف ومؤرخ معاً لا يكتفي بذكر الامور ذكراً بسيطاً يشفعها بمقدماتها واسبابها ونتائجها وبكل ما يزيد معرفته بحيث تكون نهاية التاريخ اعني فتح عاصمة الشرق كعلول واجب لعلة فاعلة . وخلاصة القول ان الكتاب اجمع واصل ما كتب في هذا الشأن الخطير نحض العارفين بالانكليزية مطالعته فانهم يجدون فيه لذّة ونفعاً معاً ولا نستثني من ثنائنا عليه الا بعض عبارات في الفصل الثامن تدل على أن المؤلف لم يتقن بعض تعاليم الكيستين الشرقية والغربية الاب جوستينياني


القيارة الشجيرة في القسايع الروحية


للسيد ثاوفيلوس انطون قندلفت (مطبعة الفوائد في بيروت ١٩٠٣ ص ١٦٠)


هذه تحفة من خلفه الطيب الذكر السيد انطون قندلفت السرياني الكاثوليك الذي عرفه مدينتنا بضع سنوات بالخير والصلاح يتضمن عدداً عديداً من الاناشيد الروحية والاغاني الادبية التي وضعها في حياته فأطرب بها مسامع المؤمنين وزاد بها الطقوس الكنسية روحاً ويا حبذا لو دُورنت معها الحانها بالعلامات الموسيقية لاستطاع الموسيقيون أن يوقعوها على آلات الطرب . فنشكر سيادة شقيقه المفضل المطران بلسبيد


نشره هذه الآثار الجليلة ونحضر محيي الاناشيد على مطالعتها وانشادها في
 قبة الاديب ميشل رحمه بفرنك واحد
 الاب ل. شيخو

شذرات

الحيل العربية  يذكر القراء. مقالة حضرة الاب انتاس في اصل
 الحيل العربية (ص ٣٤٥) وقد اطلعنا على نبذة للرحالة الشهيد المسيو دوسو يثبت فيها
 من الأدلة الاثرية ان الحيل لم تكن فقط معروفة في جزيرة العرب قبل الاسلام
 بل كانوا يعنون بتربيتها ويقومون بجميع امورها حتى القيام. وذلك انه وجد بين
 ريش التي ترين صخور بلاد الصفا صوراً للحيل منها صورة تمثل ترويض الفرس الجامح
 مرة أخرى تمثل الصيد. هذا فضلاً عما في كتابات تلك البلاد من ذكر الحيل. ولما
 كانت هذه الآثار ترتقي الى القرن الرابع قبل الهجرة فصحت بوجودها ان مزعم المسيو
 وريناخ عن اصل الحيل العربية المغربي ليس بصواب

المطابع في برلين والجرائد في المانية  عدد المطابع في برلين ٦٣٤
 مائة فضلاً عما يوجد منها في ارباض المدينة وهو عدد وافر. اما الجرائد والجلات في
 مائة فعددها ١٢٧١٠ يطبع منها بالالمانية ثلاثة ارباعها والرابع الآخر بالانكليزية
 (١١٢) والفرنسية (٩٥١) وبقية اللغات الاوربية

صغر القمامات  كان فيرجيليوس الشاعر اللاتيني يقول ان الاجيال
 صغرت اذا تهاها حفر مدافن الجنود الرومانية لا بد ان تتعجب من ضخامة هياكلها
 عظمتها. وهو قول لا تؤيده الحقيقة فقد حفر الحدوث مدافن القدماء ووجدوا ان
 طول الرجل هو ١٦٥ سنتيمتراً فهو اذا كعدّل طول الاجسام حالاً في بلاد فرنسا
 ١٦٥ سنتيمتراً

الدائرة سوفرين  هي آخر دارة أوتلت في البحر لدى حكومة
 طولها ١٢٦ متراً وعرضها ٢٢ متراً وثقلها ١٢٧٣٠ طناً وقوة آلتها ١٦٢٠٠ حصان
 ساتها ثلاثة وسرعتها ١٨ عقدة وسلاحها ٤ مدافع من عيار ٣٠٥ مليمترات و ١٠
 نفع من عيار ١٦٥ مليمتراً و ٨ من عيار ١٠٠ مليمتراً و ٢ من عيار ٦٥ مليمتراً و ٢٠

من عيار ٤٧ مليمتراً و ٢ من عيار ٣٧ مليمتراً واربعة انابيب لقذف التوريل اما ندريةها فتخاتته ٣٠٠ مليمتراً وعدد بجارتها ٧١٤ رجلاً . وقد خصصت باقام سطول البحر المتوسط وهي التي قدم عليها الى بيروت من مدة قرية الفيس اميرال غر

اسئلة واجوبة

س سأل الاديب رشيد دعبول : ما هو الربح الجائر في المنة في البيع والشراء وهل الكنيسة لذلك حداً الربح الجائر

ج إمام الكلام عن الربح في المبيعات التجارية العادية . واما عن الفائدة الممنوعة من اعادة الدراهم . فان كان الكلام عن الاول فان الربح يختلف باختلاف الزمان او مكان او ندرة او وفرة المبيع والجائر الحلال ما يُعتبر عادلاً في الحكماء وشرايع البلد او معرفة ذوي الاستقامة في المعاملات والكنيسة في ذلك عادة جريهم . وان أُريد الثاني فان الكنيسة تسمح اليوم بأن يربح التجار الفائدة الشرعية وهي خمسة في المئة بل تغض النظر عن استفادة الفائدة التجارية تختلف بين ستة وسبعة في المئة . اما في بلادنا فان الفائدة الشرعية تبلغ تسعة في المئة لما يطرأ على المعير من خطر الحسارة والكنيسة حتى الآن لم تبد حكماً في بل سكنت ايضاً عن الفائدة التجارية البالغة ١٢ في المئة وليس سكوتها علان رضاها بل اغضاء . وعلى كل حال فان ما يتجاوز هذه الكمية يعد غالباً كبيراً ذ

س وسئلتا من حمص : من هما اوليان وهليودورس الحمصيان اوليان وهليودورس الحمصيان

ج ان اوليان الحمصي هو غير اوليان الفقيه الشهير فان هذا اقدم عهداً وصور واشهر في أيام هليوغال ولهُ انكناش الفقهي النفيس . اما اوليان فكان لغوياً خطيباً شرح خطب دنيوسان الخطيب اليوناني الشهير وعُرف في قسطنطين الكبير . وظهر بعده بقليل في اواخر القرن الرابع للمسيح هليودورس الحمصي وكان وثيقاً من سلالة كهنة هيكل الشمس في حمص ثم تنصر وسُقِّق عهد ثاودوسيوس الكبير على مدينة تريكيا في ثساليا ولهُ تأليف يوناني كان وضعه تنصره دعاه « الحبشيات » وهو رواية خيالية تحتوي على اخبار پرسين ملكة وابنتها خركلات

المجلة السامية الاميريكية • The American Journal of semitic Languages, Chicago.

٣ المجلات الالمانية

- ١ المجلة الاسيوية الالمانية Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, Leipzig.
- ٢ المجلة الاسيوية النمساوية Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, Wien.
- ٣ مجلة الجمعية الفلسطينية الالمانية Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, Leipzig.
- ٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالالمانية Zeitschrift für kathol. Theologie, Innsbruck.
- ٥ مجلة الآداب الشرقية Orientalistische Litteratur-Zeitung, Berlin.
- ٦ مجلة الاراضي المقدسة Das heilige Land, Köln.
- ٧ مجلة الشرق المسيحي بالالمانية Oriens Christianus, Rom.
- ٨ مباحث ودروس عن الرهبانية البندكتية Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner-und dem Cistercienser-Orden, Brünn.
- ٩ المجلة الاشورية Zeitschrift für Assyriologie, Strassburg.
- ١٠ مجلة هيدلبرغ Neue Heidelberger Jahrbücher.
- ١١ المجلة انكليزية الالمانية Biblische Zeitschrift, Freiburg.
- ١٢ مجلة لدرس العهد العتيق Zeitschrift für die alttestamentliche Wissenschaft, Giessen.

٤ المجلات الايطالية

- ١ المجلة الاسيوية الايطالية Giornale della Società Asiatica Italiana, Firenze.
- ٢ مجلة بساريون الايطالية Bessarione, pubblicazione periodica di Studi Orientali, Roma.
- ٣ العالم الكاثوليكي Cosmos Catholicus, Roma.
- ٤ مجلة المطبوعات الايطالية Rivista Bibliografica italiana, Firenze.
- ٥ المجلة الدولية للعلوم والآداب الاجتماعية Rivista internazionale di scienze sociali, Roma.
- ٦ اكااديمية تورين Atti e Rendiconti della R. Accademia di Torino.

تاريخ مختصر الدول لابي الفرج المعروف بابن العبري

عني بطبعه وتعليق حواشيه الاب انطون صالحاني اليسوعي

ان في هذا التاريخ من الفوائد الجيدة ما من شأنه ان يحمل الادباء وسواد الطالبين على الاطلاع عليه اذ لا يستغنون عما اورده من الاخبار عن الدول القديمة من بني اسرائيل والكلدان والفرس والرومان ولا سيما عن آثار العرب والمقول مع فصول شتى في حكماء كل عصر وعلماء كل زمان وهو مذيّل بجواش كثيرة اخذها الاب الواقف على طبعه من كتب الادباء العربية والسريانية والحلقه بفهرسين مطولين لاعلام الناس والامكنة وجدول كامل لمقابلة التاريخ الهجري والمسيحي

ق ٨ بغلاف	س	ف	قيمة البريد
	٥٠	٠٤	٠ ٨٠

تاريخ لبنان

للعلامة الاب مرتينوس اليسوعي
ترجمه المعلم رشيد الخوري الشرتوني

هذا التاريخ اشتمل بوضعه مؤلفه المرحوم مدة عشرين سنة وهو كتاب ضخم شامل ترجم منه الى العربية اربعة اقسام تنيف على ٧٠٠ صفحة
كل قسم بغلاف
الاربعة اجزاء سوية بنصف جلد ٠٣

٠ ١٥	٠ ١
------	-----

كشف المكتوم في تاريخ آخري سلاطين الروم

للأب دي كويه اليسوعي
ترجمه المعلم خليل البدوي

وفيه تاريخ الملك يوحنا باليولوغ واخيه قسطنطين وما ابدياه من البأس في صيانة دعيتهما مع ما تحليا به من روح الدين والرغبة في وفاق الكنيستين الشرقية والغربية وهو جزءان كل جزء ق ٨ بغلاف

٠ ٢٠	٠ ١	٢٥
------	-----	----

المشرق



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوير عند الزوم

تحتوى على مقالات علمية وأدبية وفنية

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي
قبة الاشتراك ١٢ فرنكا لبيروت و١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DU N° 14 (15 Juillet 1904)

- 1 Les diocèses Maronites et leurs titulaires: Baalbek.
Le Cheikh S. Kh. Dahdah
- 2 Les allusions chrétiennes dans la poésie préislamique (*fin*).
P. L. Cheikhho
- 3 Le bouton de Baghdad.
D^r N. Marini
- 4 La guerre autrefois et aujourd'hui (poésie).
M^r Hikmat Chérif
- 5 Hydrographie marine du Liban (*fin*).
P. H. Lammens
- 6 Les jeux de hazard.
M^r M. E. Samaha
- 7 Les Manuscrits arabes chrétiens de l'Université St.-Joseph (*suite*): SS. Pères (*suite*).
P. L. Cheikhho
- 8 Bibliographie Orientale.
- 9 Varia.
- 10 Questions et réponses.

فهرس العدد ١٤

- ١ الأبرشيات المارونية وسلسلة أساقفتها :
أساقفة بعلبك للشيخ سليم خ. الدحداد
- ٢ التشابه النصراني في شعراء الجاهلية (تتمة)
للأب ل. شيخو
- ٣ حبة بغداد
للدكتور ن. ماريني
- ٤ العرب أمس واليوم
للأديب حكمت شريف
- ٥ مياه لبنان البحرية (تتمة)
للأب ه. لامنس
- ٦ ألعاب القمار
للأديب م. أ. سحاحة
- ٧ المخطوطات المروية في مكتبتنا الشرقية (تابع) :
أعمال الآباء (تابع)
للأب ل. شيخو
- ٨ مطبوعات شرقية جديدة
- ٩ شذرات
- ١٠ أسئلة واجوبة

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسية

Journal Asiatique, Paris.

١ المجلة الآسيوية الفرنسية

Académie des Inscriptions et Bel-

٢ جمعية الكتابات والفنون الادبية

les-Lettres (Comptes rendus des Séances), Paris.

Revue de l'Orient Chrétien, Paris.

٣ مجلة الشرق المسيحي

Études, revue fondée par des

٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسيين

Pères de la C^{ie} de Jésus, Paris.

Les Échos d'Orient, Paris.

٥ اصدااء الشرق

Revue Biblique Internationale, Paris.

٦ المجلة الكتابية

Le Muséon, Études philolog., histor. et religieuses,

٧ مجلة الموزيون

Louvain.

Bulletin et Mémoires de la Société

٨ نشرة جمعية العاديات الفرنسية

Nationale des antiquaires de France, Paris.

Bulletin de Correspondance hellénique, Paris.

Revue de l'Orient Latin, Paris.

٩ نشرة المراسلة اليونانية

Publications de l'Ecole

١٠ مجلة الشرق اللاتيني

des langues orientales vivantes, Paris.

Analecta Bollandiana, Bruxelles.

١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقية الحية

Bulletin de l'Institut Égyptien, Le Caire.

١٢ مجموعة الآباء البولنديين

Annales du Service des Antiquités

١٣ اعمال المكتب المصري

de l'Égypte, Le Caire.

١٤ نشرة العاديات المصرية السنوية

La Revue Tunisienne, Tunis.

١٥ المجلة التونسية

المشرق

الإبرشيات المارونية وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطّار الدحداح

للطائفة المارونية كما لغيرها من الطوائف ابرشيات يرتقي عهدها الى حين نشأتها .
ن لما كانت هيئة الطائفة قد تغيّرت مراراً واختلفت مراكزها مع توالي الأيام فقد
تسمت ابرشياتها ايضاً . ولهذا لا يمكننا الا الاستناد الى ما تقرّر في المجمع
بسي المنعقد في دير السيدة بالمكان المعروف باللويزة بمقاطعة كسروان في ٣٠ ايلول
١٧٣٦ والمعروف باسم المجمع اللبناني . وهذا المجمع الشهير عُقد في أيام البطريك
ف (ضرغام) الحازن وهو البطريك الاول من هذه الاسرة الكريمة والاول من
لمعة كسروان ايضاً وورثته العلامة الشهير يوسف سمعان السمعاني الماروني بصفة
د انكرسي الرسولي الروماني . وقد طُبعت اعمال هذا المجمع باللغة العربية في
مة الشوير سنة ١٧٨٨ لأول مرّة انما بسبب بعض اختلافات وجدت فيها عن الاصل
يني المصادق عليه من اباء المجمع والثبّت من الخبر الاعظم قد صدر امر المجمع
س بطبع اعمال المجمع ثانية بعد تصحيح الترجمة فقام بهذا العمل سيادة النائب
ريكي المطران يوسف نجم رئيس اساقفة عكا شرفاً خير قيام وصار طبع هذا
يب في مطبعة الارز العامرة سنة ١٩٠٠ وقد سبق لمجلة المشرق التكلم باسهاب
وص هذه الطبعة مع اعطائها الاطراء التي هي اهل به . وعليه قد وجدنا في ذيل
المجمع في الفصل الحادي والاربعين تحت عنوان " تعيين كرسي مطارنة الموارنة
اقفقتهم ونحوها " ما يلي حرفياً :

المشرق - السنة السابعة العدد ١٤

الفصل الحادي والاربعون

تعيين كراسي مطارنة الموارنة واساقفتهم ونحوها

ان كرتسي بطريرك انطاكية وعامة الطائفة المارونية هو في جبل لبنان في الالمعروف بدير قنوين وكان تحت رعايته من المطرنيات والاسقفيات ما يأتي :

١ صور	٥ بيروت	٩ اللاذقية	١٣ صارقية
٢ دمشق	٦ طرابلس	١٠ حماة	١٤ نابلس
٣ قبرس	٧ البترون	١١ عرقة	١٥ جيل
٤ حلب	٨ مكا	١٢ اهدن	١٦ نابلس

ألا ان آباء المجمع اللبناني المتعقد في ٣٠ ايلول سنة ١٧٣٦ قد حكموا بانحصاربرشيات الموارنة بثمان ابرشيات فقط مع سلامة سلطة السيد البطريرك السامي الاحتمع على رسامة بعض الاساقفة بالشرف وهي :

- ١ ابرشية حلب وتوابها
 - ٢ طرابلس . ورعاية مطارها تمتد من طرابلس والزاوية الى مرقة ولباس وارول واتيرو وجبله واللاذقية حتى حدود حلب
 - ٣ جيل والبترون . وحدودها تمتد الى ابرشية جيل والبترون والمافورة ودير الاحمر وتاجبراي
 - ٤ ابرشية بعلبك . وتمتد حدودها الى ابرشية بعلبك والفتح بمدود بلادجيل ونصف مقاطهغزير وقصبتها غوسطا وغزير
 - ٥ دمشق . وتمتد حدودها الى ابرشية الدمشقية والتصف الاخر من مقاطعة غزير وقصبتهاعجلتون وتتناول ايضا بسكتا وزوق الحراب وزبوغا
 - ٦ قبرس . وتتناول نحوها كل قرى تلك الجزيرة ولما ايضا في كروان بكفيا وبيت شباب ومزارعها وقرى كروان الى جسر بيروت
 - ٧ بيروت وتمتد نحوها من بيروت الى المتن والجرد والغرب وشعار المتن حتى جسر بيروت
 - ٨ صور وصيدا . وتتناول حدودها صور وصيدا والقرى التابعة لها والشوف والباقع ووادي التيم وما يليها من خر القاضي الى مدينة اورشليم المقدسة
- وهذه اسماء الرؤساء الموقعين :

يوسف بطرس البطريرك الانطاكي الياس مطران عرقة عبد الله مطران بيروت
سحمان مطران دمشق جبرائيل مطران صارقية جبرائيل مطران عكا اسطفان مطران البترون
فيلبوس مطران جيل باسيلوس مطران طرابلس ميخائيل مطران باناس جبرائيل مطران حلب
اقناطيوس مطران صور يوحنا مطران اللاذقية طوبيا مطران قبرس . ١٧

وعليه كان من الواجب ان تتبع سلسلة الاساقفة الموارنة على هذه البرشيات الثمانية
 لسنة ١٧٣٦ ليومنا هذا ولكن وُجد اساقفة عُرِفوا قبل هذا التاريخ بهذا الاسم
 هذا سنذكر اسماءهم ايضاً. نعم ان لقبهم هذا كان وقتئذٍ لقباً شرفياً وليس فعلياً لان
 مع الاساقفة كانوا يقيمون قبل ذلك التاريخ بمعية السيد البطريك في كرسية وكان
 وعده السلطة بتفويض اي كان منهم بالمهمات التي يراها موافقة في اي ابرشية كانت.
 في انه كان يوفد في الأيام والمواسم التي يراها مناسبة احد الاساقفة الى مدينة او قرية
 تكن خارجة عن دائرة الحدود المنسوبة للابريشية التي هو حاصل على لقبها اعني انه
 ان يُرسل اذا اراد مطران بيروت الى نواحي ابرشية طرابلس او مطران صيدا الى
 عتات ابرشية قبرس وما شابه ذلك ولم تكن القاب الاسقفية ملازمة للاسقف غير
 منفصلة عنه بمعنى انه لم يكن من الواجب ان يبقى اسقف واحد في الابريشية كما يجري
 ضرباً. او ان يختص وحده بلقب مدينة. فكثيراً ما كان يحدث ان يُلقب اسقفان او
 ثل بلقب مدينة واحدة او ان يبقى لقب تلك المدينة ملغى بعد موت اسقفها مدة طويلة
 يستدل كل ذلك من تاريخ العلامة الدويهي وغيره. وقرارات المجمع اللبناني ذاتها
 توضع موضع الاجراء تماماً الا بعد انعقاده باكثر من اربعين سنة كما يلوح من تواريخ
 ميل الثامن عشر

واذ قد اوضحنا الاستدراكات اللازمة نشرع الآن بهذه السلاسل. ولما كان حب
 لقط الرأس لا يُنكر على احد ويحق لكل انسان ان يبدأ بالكلام عن بلده قبل غيره
 الحلات جازي ان اتكلم اولاً عن ابرشية بعلبك التي انا من ابناها. ومنها انتقل بحقوق
 نوار الى ابرشية دمشق فابرشية قبرس فيروت ثم الى صور وصيدا ثم الى طرابلس
 بعلبك واختم في الكلام عن جيل والبترون التي كانت ابرشية منفصلة الى سنة ١٨٣٤
 صبحت منذ ذاك العهد متعلقة رأساً بالسيد البطريك

١ ابرشية بعلبك

اول اسقف عرفناه في طائفتنا ترأس ابرشية بعلبك هو المطران جبرائيل مبارك
 القس سليمان مبارك الذي ترح من غوسطا سنة ١٦٥٠ عند ما رُزى بفقد امراته
 ستوطن ريفون وانشأ فيها ديراً على اسم القديسين سركيس وباخوس وادركته المنية

سنة ١٧١٣ وقد كان له سبعة اولاد ذكور اشتهر منهم ثلاثة : اقدمهم المطران جبرائيل الذي نحن بصدد الان (١) سيم مطراناً على ابرشية بعلبك من يد البطريرك اسطفان الدويهي . وقد ساس هذه الابشية مدة طويلة وتوفي سنة ١٧٣٢ وبقي لقب مطران ملني مدة بعد وفاته فأننا في اعمال المجمع اللبناني النعقد سنة ١٧٣٦ لا نرى من الاساقفة قد وقع تحت هذا اللقب . ولكننا نرى المطران الياس محاسب البطريركي واضحاً توقيعه في بعض تحارير مطبوعة مع اعمال المجمع على هذه الياقوتية « الياس محاسب مطران عرقة وبلاد كسروان » . وقد فوض البطريرك يوسف المشار اليه آنفاً ادارة ابرشية بعلبك منذ سنة ١٧٣٤ الى المطران اسطفان الدويهي (ابن شقيق البطريرك المؤرخ) وهو الموقع اعمال المجمع باسم « اسطفان الدويهي البعلبكي »

الثاني المطران جبرائيل مبارك الثاني . كان راهباً في دير ريفون وهو ابن المطران الاول . ساهم البطريرك طويلاً الخازن اسقفاً على هذه الابشية سنة ١٧٠٣ فادار شؤونها ٢٥ سنة وقد حضر الجامع التي عقدها البطريرك يوسف اسطفان في ٢٨ تموز سنة ١٧٨٨ وكان مقيماً في الدير السالف الذكر

الثالث بطرس مبارك ابن شقيق المطران جبرائيل الثاني . كان مثله راهباً في دير ريفون سقته البطريرك يوسف اسطفان مطراناً شرفياً سنة ١٧٨٧ مطراناً على الابشية وخلفه عليها حين وفاته . وتوفي في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٠٧ وكان في الدير المشار اليه وقد رأيت توقيعه في صور المعارض المرسلة من بعض الاساقفة المجمع المقدس بخصوص اعمال البطريرك يوسف الثاني

الرابع اطون الخازن . وهو الشيخ نايف بن نوفل (ونوفل هو الموقع اعمال

(١) اما الاثنان الاخران فاما : الاب بطرس مبارك البسوي الشهير مؤسس مدرسة عسقلان والآخر (وهو اكبر اخوته) هو المطران يوسف مبارك ساهم البطريرك اسطفان الدويهي في صيدا في ٦ حزيران سنة ١٦٨٣ واتخذه مطارنة الطائفة بطريركاً بدلاً من البطريرك مواد سنة ١٧١٠ ولكن الكرسي الروماني المقدس لم يصادق على انتخابه وقد توفي المطران مبارك في ١٨ ايلول سنة ١٧١٣

سالي (ابن حصن بن ابي قانصوه الحازن ولد في درعون سنة ١٧٢٠ ثم سيم
 سنة ١٧٩٦ وقد سامه البطريك يوسف التيان اسقفًا شرفياً على الناصرة سنة
 ١٨٠٨ ثم تعين بامر البطريك المذكور راعياً لابرشية بعلبك بعد وفاة المطران بطرس
 كسروان سنة ١٨٠٨ فادار شؤونها مدة طويلة تنيف عن خمسين سنة فاقام اولاً في دير
 نثماً لما اضطر لمغادرته اقام مدة يتردد بين دير مار يوسف الحرف في درعون
 والسيدة خاصة عائلته في بقلوش . وبعد وفاة ابن عمه الحوري اسطفان رئيس هذا
 الدير الاخير لبث فيه بصورة دائمة حتى وفاته في ١٨ شباط سنة ١٨٥٨ وكان شيخ
 كليروس الماروني . عاش ٨٨ سنة قضى منها ٥٣ سنة في رئاسة الكهنوت
 الخامس يوحنا الحاج . هو يوحنا ابن الحوري يعقوب الحاج اصله من حصرون ولد
 لبنا كسروان في اول تشرين الثاني سنة ١٨١٧ . دخل في ١٤ حزيران سنة ١٨٣٠
 في رتبة دينية ورقة فنبغ في كافة علومها ولغاتها وصار كاهناً في ٢٦ كانون الاول سنة ١٨٣٩
 فخرج بعلم الفقه والشرائع فصار مشهوراً فيها وتعين رئيساً للمحكمة في مدة القانقامية
 عهد الميرين حيدر اسعيل وبشير احمد اللميين منذ سنة ١٨٤٤ الى ١٨٦٠
 فقال من منصبه حين تشكيل التصرفية فسامه البطريك بولس مسعد اسقفًا على
 كسروان في ١٥ آب سنة ١٨٦١ وكانت الابرشية كما رأيت بدون مقر اسقفي لغاية ذلك
 حين فاضطر ان ياتي لدير السيدة خاصة عائلة ديب في عرامون كسروان والمعروف
 بسيدة الحقة فضبط ارزاقه وحساباته ورسمه واحياه واشترى له ارزاقاً جديدة .
 وقت ذاته كان يعنى بتأسيس كرسي وايجاد ارزاق للابرشية فقضى تسعة وعشرين
 اساعياً جهته لا تعرف الملل وراء هذه الغاية فتوفى الى تلك محلات خصبه وذات
 خيل حسنة في جرد الفتوح والنيطرة وشرع ببناء دار اسقفية جميلة الهندسة واسعة
 جاء في وسط قرية عرامون . وقبل ان ينجز بناءها توفي البطريك بولس مسعد في ١٨
 كانون الثاني سنة ١٨٩٠ وحضر المطران يوحنا وسائر الاساقفة الى دير بكركي . وبعد دفن
 البطريك التوفي عقد الجمع الانتخابي برئاسة المطران بطرس البستاني وفي ثاني جلساته
 اتفق جميعهم بالصوت الحي على اختيار المطران يوحنا بطريكاً في ٢٨ نيسان سنة
 ١٨٩٠ قبل هذا النصب رغماً عن شيخوخته وياشر القيام به بالعزم والحزم اللذين عرف
 به طوال عمره . وزيادة على عب البطريكية الثقيل لبث ساهراً عن قرب على اكمال

ما شرع به في ابرشيته القديمة متخذاً فيها لمعاوته معاونته وكيلاً فيها الا في ذلك وبالاختصار ان هذا البطريك الجليل الشان هو منشي كرسى بعلبك واملاكه و فاغنى بذلك خلفاءه عن الالتجاء الى اديار خصوصية يقيمون فيها . وهو مجدد ثروة دير الحقة الذي عاد بعد ذلك لاصحابه الخصوصيين . فلا تنسى اياديه على بعلبك كما لا تنسى الطائفة جليل مآثره في انكرسى البطريكي . واعمال بطريرك حديث العهد لا حاجة الى تعدادها . ولما كان اسقفاً سافر سنة ١٨٩٧ الى رومية فبالاستانة العلية بعمية سالفه البطريك بولس فنال من تعطفات السلطان عبد النيشان المحيدي من الطبقة الثالثة . وفي عهد بطريكيته نال المحيدي الاول ثم الاول ونيشان جوقه الشرف من الطبقة الثالثة (كوندور) من حكومة فرنسا توفي في ٢٤ كانون الاول سنة ١٨٩٨ في دير سيده بكركي الذي كان جدده اصبح صرحاً عظيماً يليق بشأن المقام البطريكي وبشأن الطائفة ودُفن في ٢٦ الاول اي في مثل اليوم الذي سيم به كاهناً . وقد بلغ من العمر ٨١ سنة وشهرين منها تسعة وخمسين سنة في خدمة الكهنوت والاسقفية والبطريكية

السادس اسقفنا الحالي سيادة المطران يوحنا مراد . هو فارس بن الياس بن ابن فرح اروتين . وفرح هذا ارمني الاصل من مدينة حلب قدم لبنان واستوطن ووالده سيادة شقيقة سالفه البطريك يوحنا الحاج . وُلد فارس في دلبسا في ١٨٥٤ سنة وتلقى دروسه في مدرسة اليسوعيين في غزير ثم في كليتهم في بيروت عرفته بين طلبة السنة الرابعة من اللاهوت . وفي ٢١ ايلول سنة ١٨٨٢ سامه سيادة كاهناً باسم يوحنا وعاد الى كلية الاباء اليسوعيين حيث اقيم ناظراً على مدار الحارجية في احياء البلدة وتولج مدة تدريس احد الصفوف العريّة في انكليّة المصارف حيث اسعدني الحظ ان كنت في عداد تلاميذه . ثم استدعاه خاله لديه واقامه له فبقي في هذه الوظيفة الى ارتقاء خاله انكرسى البطريكي فقلّده حينئذ وصار الابشية فكان اليد اليسرى له في كل مشاريع المهمة . وفي ١٢ حزيران سنة ١٩٠٢ سامه اسقفاً خلفاً له فاكل كافة اعمال خاله ولم يزل ملازماً خطته الحسنة . وقد في سنة ١٨٩٣ الى القدس الشريف حيث حضر المجمع القرباني المنعقد برئاسة الكرسي لنجنيو ومنها ذهب لرومية حيث لقي كل رعاية . وهو حاصل على النيشان المحيدي

ثان من الطبقة الثانية - وقد اشاد مصيِّفاً جميلاً للكرسي الاسقفي في لاسا . (في
ود الفتوح من قضاء كسروان) وقد عرفه الجميع مقداماً غيوراً يتفانى في الخير العام
الحال الله أيام رئاسته لنفع الابريشية والطائفة (ستأتي البقية)

التشابه النصرانية في شعراء الجاهلية

بم بحث لابل لويس شينغو اليسوعي مدرس الآداب العربية في المكتب الشرقي (تنمة)
٢١ البطرك والبطريق (تابع)

وقال امية بن ابي الصلت في البطريق :
من كل بطريق لبطريق نقي الوجه واضح
وكذلك انشد ابن بري (التاج ٦ : ٢٩٦) :
فلا تنكروني ان قومي اعزة بطارقة يض الوجوه كرام
٢٢ الخبر

الخبر الرجل العالم وقيل الصالح من العلماء . وقد وردت في الشعر القديم بمعنى زعيم
الدين (راجع شعر أيمن بن خريم ص ٦٢٢) . وروى ابن هشام (في سيرة الرسول ص
٣٨) :

لو كنت مرغماً في القوس أفنتي منها الكلام وربائي احبار
قال ابن هشام : « الرباثيون والاحبار العلماء الفقهاء السادة » . ولما ذكر القوس تعيّن
على علماء النصارى . وقال : « افنتني لغة تميم وفنتني لغة قيس » . وتأني الخبر بمعنى كبير
يهود قال السامخ (راجع اللسان ٥ : ٢٢٩) :
كما خط عبرانية يمينو بيماء خبر ثم عرض اسطرا

٢٣ القس

قال في اللسان (٨ : ٥٨) وفي التاج (٤ : ٢١٦ - ٢١٧) : القس رئيس من رؤساء
نصارى في الدين والعلم . ومثله القسيس وجاء جمعها على قساوسة . قال عبد الله بن
يبر لجبار بن الجبر العجلي (الاغانى ١٣ : ٤٦) :

وعندك قسيس التصارى وُصلبها وغانية صباه مثل جنى التحل

وقال الراجز (اللسان ٨: ٥٨) :

لو مرضت لأبيلي قس أشعث في هيكله مندس حن اليها كحنين الطس

وقال اميّة بن ابي الصلت (التاج ٤: ٢١٧) :

لو كان منفلت كانت قساقسة مجيهم اقه في ايدجم الزبر

وقال حسّان (المعرب للجواليقي ص ٣٩) :

صبّحن توما والناقوس يقرعه قس التصارى حراججاً بنا تجف

٢٥ الشمس

هي لفظة سبقت الاسلام كما ترى في كتاب الاشتقاق لابن دريد (٢٦٨) الحماسة (ص ٢٥٥) ولم نجد لها في شعر قديم . وقد جمعها البحري (راجع ياقوت ٨٣٠) على شملس حيث قال :

« بين الشمس والقسوس »

٢٦ الراهب

قد تكرر اسمه في الشعر القديم . ووصف الشعراء احواله ودعوه باسماء شتى قال الاعشى (التاج ١: ٢٨٠) :

حلفت بثوتي راهب الدبر والقي بناها قصي والمضاض بن جرهم

اراد بثويبه مسجيه كما قال الآخر (التاج ٨: ٦٩) :

لا وصل اذ صرمت هند ولو وقفت لاستفتنتني وذا المسحين في القوس

وكان الرهبان يسكنون في اعالي الجبال انشد ابن الاعرابي (التاج ١: ٢٨١)

لو كلمت رهبان دبر في القلّل لأنحدر الرهبان يسي قتل

قالوا الرهبان هنا مفرد كالراهب . وقال ربيعة بن مقروم الضبي يصف مقام الراهب وصلاته وتقشفه (الاعاني ١٩: ٩١) :

لواضا عرضت لأشط راهب في رأس مشرقه الذرى متقل

جئار ساعات النيام لرّب حتى تحدد لحمه مستعمل

لها ليهجتها وحسن حديثها ولم من ناقوسه يتقل

ويروى : « مشعل » بدلاً من مستعمل . وقال الراعي (معجم البلدان ٤: ٥٠١)

وسرب نساء لو رآهن راهب له ظلة في قلة ظل رابيا
يقال رنا اليه اي طرب لحديثه . واكثر الشعراء من ذكر رهبان ناحية مدين . قال
كثير غزوة (ياقوت ٤: ٤٥١) :

رهبان مدين والذين عهدتهم يكون من حذر العقاب فعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها خرؤا لغزوة رگما وسجودا

وقال جرير ايضا (ياقوت ٤: ٤٥١) :

رهبان مدين لو رأوك تترأوا والعصم من شعف الحبال القادر

وقال جعفر بن سراقه احد بني قرة (الاغانى ٧: ١٠١) :

فنحن معنا ذا القرى من عدونا وعذرة اذ نلقى جودا وبشرا
منناه من عليا ممدرا واتم سفاسيف روح بين قرح وخيرا
فريقان رهبان باسفل ذي القرى وبالشام عرافون فيمن تنصرا

ومما اكثر منه الشعراء ذكر مصباح الراهب يوقده ليلا لصلاته فيرى عن بعد ويقبل
اليه الغراء . قال امرؤ القيس في معلقته يصف لمعان البرق :

أصاح ترى برقاً أريك وميضه كلعع اليدين في حيي مكلل
يضيء نساءه او مصايح راهب آمال السليط بالذبال المقتل

وقال ايضا (راجع ديوانه في العقد الثمين ص ٢١) :

نظرت اليها والنجوم كآخا مصايح رهبان تشب لفقال

وهو القائل ايضا (ص ١٤٨ من ديوانه) :

نضيء الظلام بالمشاء كآخا منارة مسمى راهب متبيل

وكذلك وصفوا صلاة الرهبان في ليالهم وتعبدهم وتشعث لمتهم زهداً وصومهم .

قال منظور الاسدي (راجع تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٤١٢) :

كأن هواءه على الكلكل موقع كفني راهب يصلي
يبازل وجناء او عبل في غبش الصبح او التلي

وقال صخر الغني (لسان العرب ٩: ٢٧ والتاج ٥: ٢٨٣ والهدييات) :

والله لو اسمعت مقالاتها شيخاً من الشعث رأسه لب
مأبه الروم او تنوخ او الآ طام من حوران او ربد
لقاتح البيع يوم رؤيتها وكان من قبل بيعه ككد

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسية

- ١ المجلة الآسيوية الفرنسية Journal Asiatique, Paris.
- ٢ جمعية الكتابات والفنون الادبية Académie des Inscriptions et Bel-
les-Lettres (Comptes rendus des Séances), Paris.
- ٣ مجلة الشرق المسيحي Revue de l'Orient Chrétien, Paris.
- ٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسيين Études, revue fondée par des
Pères de la C^{ie} de Jésus, Paris.
- ٥ اصدااء الشرق Les Échos d'Orient, Paris.
- ٦ المجلة الكتابية Revue Biblique Internationale, Paris.
- ٧ مجلة الموزيون Le Muséon, Études philolog., histor. et religieuses,
Louvain.
- ٨ نشرة جمعية العاديات الفرنسية Bulletin et Mémoires de la Société
Nationale des antiquaires de France, Paris.
- ٩ نشرة المراسلة اليونانية Bulletin de Correspondance hellénique, Paris.
- ١٠ مجلة الشرق اللاتيني Revue de l'Orient Latin, Paris.
- ١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقية الحية Publications de l'Ecole
des langues orientales vivantes, Paris.
- ١٢ مجموعة الآباء البولنديين Analecta Bollandiana, Bruxelles.
- ١٣ اعمال الكتب المصري Bulletin de l'Institut Égyptien, Le Caire.
- ١٤ نشرة العاديات المصرية السنوية Annales du Service des Antiquités
de l'Egypte, Le Caire.
- ١٥ المجلة التونسية La Revue Tunisienne, Tunis.

المشرق

الإبرشيات المارونية وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطّار الدحداح

للطائفة المارونية كما لغيرها من الطوائف ابرشيات يرتقي عهدها الى حين نشأتها. لما كانت هيئة الطائفة قد تغيرت مراراً واختلفت مراكزها مع توالي الأيام فقد تمت اسماء ابرشياتها ايضاً. ولهذا لا يمكننا إلا الاستناد الى ما تقرّر في المجمع المسمى المنعقد في دير السيدة بالمكان المعروف باللويزة بمقاطعة كسروان في ٣٠ ايلول ١٧٣٦ والمعروف باسم المجمع اللبناني. وهذا المجمع الشهير عُقد في أيام البطريك (ضرغام) الحازن وهو البطريك الأول من هذه الاسرة الكريمة والأول من لعة كسروان ايضاً وبناسه العلامة الشهير يوسف سمعان السمعاني الماروني بصفة الكرسي الرسولي الروماني. وقد طُبعت اعمال هذا المجمع باللغة العربية في سنة الشوير سنة ١٧٨٨ لأول مرةً. أمّا بسبب بعض اختلافات وجدت فيها عن الاصل بيني المصادق عليه من اباء المجمع والتبّت من الخبر الاعظم قد صدر امر المجمع س بطبع اعمال المجمع ثانية بعد تصحيح الترجمة فقام بهذا العمل سيادة النائب ريكسي المطران يوسف نجم رئيس اساقفة عكا شرفاً خير قيام وصار طبع هذا ياب في مطبعة الارز العامرة سنة ١٩٠٠ وقد سبق لجلّة المشرق التكلّم باسهاب ووص هذه الطبعة مع اعطائها الاطراء التي هي اهل به. وعليه قد وجدنا في ذيل المجمع في الفصل الحادي والاربعين تحت عنوان " تعيين كراسي مطارنة الموارنة اققتهم وتحموها " ما يلي حرفياً :

للمشرق - السنة السابعة العدد ١٤

الفصل الحادي والاربعون

تعيين كراسي مطارنة الموارنة واساقفتهم ونحوها

ان كرسي بطريرك انطاكية وعامة الطائفة المارونية هو في جبل لبنان في المعروف بدير قنوين وكان تحت رعايته من المطرنيات والاسقفيات ما يأتي :

١ صور	٥ بيروت	٩ اللاذقية	١٣ صارقفة
٢ دمشق	٦ طرابلس	١٠ حماة	١٤ نابلس
٣ قبرس	٧ البترون	١١ عرقة	١٥ جيل
٤ حلب	٨ عكا	١٢ اهدن	١٦ نابلس

الآ ان آباء المجمع اللبناني المنعقد في ٣٠ ايلول سنة ١٧٣٦ قد حكموا بالابرشيات الموارنة بثمان ابرشيات فقط مع سلامة سلطة السيد البطريرك السامي على رسامة بعض الاساقفة بالشرف وهي :

- ١ ابرشية حلب وتوابها
- ٢ طرابلس . ورعاية مطراها تمتد من طرابلس والزواية الى عرقة وبنباس وارولاد وجبله واللاذقية حتى حدود حلب
- ٣ جيل والبترون . وحدودها تمتد الى ابرشية جيل والبترون والعاقورة ودير الاحمر بشراي
- ٤ ابرشية بعلبك . وتمتد حدودها الى ابرشية بعلبك والفتوح بمدود بلادجيل ونصف غزير وقصبتها غوسطا وغزير
- ٥ دمشق . وتمتد حدودها الى الابريشية الدمشقية والنصف الاخر من مقاطعة غزير وعلتون وتتناول ايضا بسكتنا وزوق الحراب وزبوغا
- ٦ قبرس . وتتناول نحوها كل قرى تلك الجزيرة ولها ايضا في كبروان بكفيا شباب ومزارعها وقرى كبروان الى جسر بيروت
- ٧ بيروت وتمتد نحوها من بيروت الى المتن والمجدد والغرب وشحار المتن حتى جسر
- ٨ صور وصيدا . وتتناول حدودها صور وصيدا والقرى التابعة لهما والشوف والبقياع التيم وما يليها من خر القاضي الى مدينة اورشليم المقدسة وهذه اسماء الرؤساء الموقعين :

يوسف بطرس البطريرك الانطاكي الياس مطران عرقة عبد الله مطران بيروت
سبعان مطران دمشق جبرائيل مطران صارقفة جبرائيل مطران عكا اسطفان مطران
فيلبوس مطران جيل باسيلوس مطران طرابلس ميخائيل مطران بانباس جبرائيل مطران
اغناطيوس مطران صور يوحنا مطران اللاذقية طوبيا مطران قبرس . ا.

وعليه كان من الواجب ان تتبع سلسلة الاساقفة الموارنة على هذه البرشيات الثمانية سنة ١٧٣٦ ليومنا هذا ولكن وُجد اساقفة عُرِفوا قبل هذا التاريخ بهذا الاسم. اسند ذكر اسماءهم ايضاً. نعم ان لقبهم هذا كان وقتئذٍ لقباً شرفياً وليس فعلياً لان مع الاساقفة كانوا يقيمون قبل ذلك التاريخ بجمعة السيد البطريك في كرسية وكان وحده السلطة بتفويض اي كان منهم بالهبات التي يراها موافقة في اي ابرشية كانت. ان كان يوفد في الأيام والمواسم التي يراها مناسبة احد الاساقفة الى مدينة او قرية تكن خارجة عن دائرة الحدود المنسوبة للابريشية التي هو حاصل على لقبها اعني انه ان يُرسل اذا اراد مطران بيروت الى نواحي ابرشية طرابلس او مطران صيدا الى عتات ابرشية قبرس وما شابه ذلك ولم تكن القباب الاسقفية ملازمة للاسقف غير صلة عنه بمعنى انه لم يكن من الواجب ان يبقى اسقف واحد في الابريشية كما يجري خيراً. او ان يختص وحده بلقب مدينة. فكثيراً ما كان يحدث ان يُلقب اسقفان او ثلث بلقب مدينة واحدة او ان يبقى لقب تلك المدينة ملغى بعد موت اسقفها مدة طويلة يستدل كل ذلك من تاريخ العلامة الدويهي وغيره. وقرارات المجمع اللبناني ذاتها وضع موضع الاجراء تماماً الا بعد انعقاده باكثر من اربعين سنة كما يلوح من تواريخ بل الثامن عشر

واذ قد اوضحنا الاستدراكات اللازمة نشرع الآن بهذه السلاسل. ولما كان حجب الرأس لا يُنكر على احد ويحق لكل انسان ان يبدأ بالكلام عن بلده قبل غيره الخلات جازي ان اتكلم أولاً عن ابرشية بعلبك التي انا من ابنائها. ومنها انتقل بحقوق وار الى ابرشية دمشق فابريشية قبرس فيروت ثم الى صور وصيدا ثم الى طرابلس لب واختم في الكلام عن جبيل والبترون التي كانت ابرشية منفصلة الى سنة ١٨٣٤ بسجت منذ ذاك العهد متعلقة رأساً بالسيد البطريك

١ ابرشية بعلبك

اول اسقف عرفناه في طائفتنا ترأس ابرشية بعلبك هو المطران جبرائيل مبارك القس سليمان مبارك الذي ترح من غوسطا سنة ١٦٥٠ عند ما رُزئ بفقد امراته ستوطن ريفون وانشأ فيها ديراً على اسم القديسين سركيس وباخوس وادركته المنية

سنة ١٧١٣ وقد كان له سبعة اولاد ذكور اشتهر منهم ثلاثة : اقدمهم المطران جبرئيل الذي نحن بصدد الان (١) سيم مطراناً على ابرشية بعلبك من يد البطريرك اسطفان الدويهي . وقد ساس هذه الابريشية مدّة طويلة وتوفي سنة ١٧٣٢ وبقي لقبه بـ « ملنّي مدّة » بعد وفاته فأننا في اعمال المجمع اللبناني المنعقد سنة ١٧٣٦ لا نرى من الاساقفة قد وقّع تحت هذا اللقب . ولكننا نرى المطران الياس محاسب البطريركي واضحاً توقيعهُ في بعض تحارير مطبوعة مع اعمال المجمع على هذه الياش محاسب مطران عرقة وبلاد كسروان . وقد فوّض البطريرك يوسف المشار اليه آنفاً ادارة ابرشية بعلبك منذ سنة ١٧٣٤ الى المطران اسطفان الدويهي (ابن شقيق البطريرك المؤرخ) وهو الموقع اعمال المجمع باسم « اسطفان مع البترون »

الثاني المطران جبرائيل مبارك الثاني . كان راهباً في دير ريفون وهو ابن المطران الاول . ساهم البطريرك طويلاً الخازن اسقفًا على هذه الابريشية سنة ١٧٣٣ فادار شؤونها ٢٥ سنة وقد حضر المجمع التي عقدها البطريرك يوسف اسطفان في ٢٨ تموز سنة ١٧٨٨ وكان مقيماً في الدير السالف الذكر

الثالث بطرس مبارك ابن شقيق المطران جبرائيل الثاني . كان مثله راهباً في دير ريفون سقّاه البطريرك يوسف اسطفان مطراناً شرفياً سنة ١٧٨٧ معاوناً لـ المطران الاسقف وخلفه عليها حين وفاته . وتوفي في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٠٧ وكان في الدير المشار اليه وقد رأيت توقيعهُ في صور المعارض المرسلة من بعض الاساقفة المجمع المقدس بخصوص اعمال البطريرك يوسف الثاني الرابع انطون الخازن . وهو الشيخ نايف بن نوفل (ونوفل هو الموقع اعماله)

(١) اما الاثنان الاخران فهما : الاب بطرس مبارك اليسوعي الشهير مؤسس مدرسة عمال الاخر (وهو اكبر اخوتي) هو المطران يوسف مبارك ساهم البطريرك اسطفان الدويهي اسقفاً صيدا في ٦ حزيران سنة ١٦٨٣ وانتخبه مطارنة الطائفة بطريركاً بدلاً من البطريرك عواد سنة ١٧١٠ ولكن الكرسي الروماني المقدس لم يصادق على انتخابه وقد توفي المطران مبارك في ١٨ ايلول سنة ١٧١٣

سالي (ابن حصن بن الي قانصوه الحازن ولد في درعون سنة ١٧٢٠ ثم سيم
 سنة ١٧٩٦ وقد سامه البطريك يوسف التيان اسقفًا شرفياً على الناصرة سنة
 ١٨٠٨ ثم تعين بامر البطريك المذكور راعياً لابرشية يعلبك بعد وفاة المطران بطرس
 كسروان سنة ١٨٠٨ فادار شؤونها مدةً طويلة تنيف عن خمسين سنة فاقام اولاً في دير
 ثم لما اضطرَّ لمغادرته اقام مدةً يتدد بين دير مار يوسف الحرف في درعون
 السيدة خاصة عائلته في بقلوش . وبعد وفاة ابن عمه الحوري اسطفان رئيس هذا
 الدير لبت فيه بصورة دائمة حتى وفاة في ١٨ شباط سنة ١٨٥٨ وكان شيخ
 كليروس الماروني . عاش ٨٨ سنة قضى منها ٥٣ سنة في رئاسة الكهنوت
 الخامس يوحنا الحاج . هو يوحنا ابن الحوري يعقوب الحاج اصله من حصرون ولد
 لبناكسروان في اول تشرين الثاني سنة ١٨١٧ . دخل في ١٤ حزيران سنة ١٨٣٠
 سنة عين ورقة فنبغ في كافة علومها ولغاتها وصار كاهناً في ٢٦ كانون الاول سنة ١٨٣٩
 ثم عُزج بعلم الفقه والشرائع فصار مشهوراً فيها وتعين رئيساً للمحكمة في مدة القانقامية
 عهد الميرين حيدر اسعيل وبشير احمد اللميين منذ سنة ١٨٤٤ الى ١٨٦٠
 فقال من منصبه حين تشكيل التصرفية فسامه البطريك بولس مسعد اسقفًا على
 ك في ١٥ آب سنة ١٨٦١ وكانت الابرشية كما رأيت بدون مقر اسقفي لغاية ذاك
 شيخ فاضلاً ان ياوي لدير السيدة خاصة عائلة ديب في عرامون كسروان والمعروف
 سيدة الحلقة فضبط ارزاقه وحساباته ورممه واحياه واشترى له ارضاً جديدة .
 فت ذاته كان يعني بتأسيس كرسي وايجاد ارزاق للابرشية فقضى تسعة وعشرين
 ساعياً بهمة لا تعرف الملل وراء هذه الغاية فتوفى الى تملك محلات خصبة وذات
 خيل حسنة في جرد القروح والنيطرة وشرع ببناء دار اسقفية جميلة الهندسة واسعة
 جاء في وسط قرية عرامون . وقبل ان ينجز بناءها توفي البطريك بولس مسعد في ١٨
 ن سنة ١٨٩٠ وحضر المطران يوحنا وسائر الاساقفة الى دير بكركي . وبعد دفن
 برك التوفي عقد الجمع الانتخابي برئاسة المطران بطرس البستاني وفي ثاني جلساته
 ق جميعهم بالصوت المحي على اختيار المطران يوحنا بطريكاً في ٢٨ نيسان سنة
 ١٨ قبل هذا المنصب رغباً عن شيخوخته وباشر القيام به بالعزم والحزم اللذين عرف
 طول عمره . وزيادة على عب البطريكية الثقيل لبت ساهراً عن قرب على اكمال

ما شرع به في ابرشيته القديمة متخذاً فيها لمعاونته معاونته وكيلاً فيها الا في ذلك وبالاختصار ان هذا البطريرك الجليل الشان هو منشي كرسى بعلبك واملاكه و فاعنى بذلك خلفاءه عن الالتجاء الى اديار خصوصية يقيمون فيها . وهو مجدد ثروة دير الحقله الذي عاد بعد ذلك لاصحابه الخصوصيين . فلا تنسى اياديه على بعلبك كما لا تنسى الطائفة جليل مآثره في الكرسى البطريركي . واعمال بطريرك حديث العهد لا حاجة الى تعدادها . ولما كان اسقفاً سافر سنة ١٨٩٢ الى رومية فبدأ بالاستانة العليا بمعية سالفه البطريرك بولس فتال من تعطفات السلطان عبد النيشان المجيدي من الطبقة الثالثة . وفي عهد بطريركيته نال المجيدي الاول ثم الاول ونيشان جوقه الشرف من الطبقة الثالثة (كومندور) من حكومة فرنسا توفي في ٢٤ كانون الاول سنة ١٨٩٨ في دير سيده بكركي الذي كان جدده اصبح صرحاً عظيماً يليق بشان المقام البطريركي وبشأن الطائفة ودُفن في الاول اي في مثل اليوم الذي سيم به كاهناً . وقد بلغ من العمر ٨١ سنة وشهرين منها تسعة وخمسين سنة في خدمة الكهنوت والاسقفية والبطريركية

السادس اسقفنا الحالي سيادة المطران يوحنا مراد . هو فارس بن الياس بن ابن فرح اروتين . وفرح هذا ارمني الاصل من مدينة حلب قدم لبنان واستوطن ووالده سيادة شقيقة سالفه البطريرك يوحنا الحاج . ولد فارس في دلبتا في ١٨٥٤ سنة وتلقى دروسه في مدرسة اليسوعيين في غزير ثم في كليتهم في بيروت عرفته بين طلبة السنة الرابعة من اللاهوت . وفي ٢١ ايلول سنة ١٨٨٢ سامه سيادة كاهناً باسم يوحنا وعاد الى كلية الابهاء اليسوعيين حيث اقيم ناظراً على مدار الخارجية في احياء البلدة وتولج مدة تدريس احد الصفوف العريضة في الكلية المشار حيث اسعدني الحظ ان كنت في عداد تلاميذه . ثم استدعاه خاله لديه واقامه له فبقي في هذه الوظيفة الى ارتقاء خاله الكرسى البطريركي فقلده حينئذ وص الابرشية فكان اليد اليمنى له في كل مشاريع المهمة . وفي ١٢ حزيران سنة ١٩٠٢ سامه اسقفاً خلفاً له فاكل كافة اعمال خاله ولم يزل ملازماً خطته الحسنة . وقد في سنة ١٨٩٣ الى القدس الشريف حيث حضر الجمع القرباني المنعقد برئاسة الكرد لنجنو ومنها ذهب لرومية حيث لقي كل رعاية . وهو حاصل على النيشان المجيدي

ان من الطبقة الثانية . وقد اشاد مصيفاً جميلاً للكرسي الاسقفي في لاسا . (في
 رد الفتوح من قضاء كسروان) وقد عرفه الجميع مقدماً غيوراً يتفانى في الخير العام
 ل الله أيام رناسته لنفع الابرشية والطائفة
 (ستأتي البقية)

التشابه النصرانية في شعراء الجاهلية

بمك للاب لويس شيخو اليسوعي مدرس الآداب العربية في المكتب الشرقي (تنمة)
 ٢١ البطرك والبطريق (تابع)

وقال امية بن ابي الصلت في البطريق :
 من كل بطريق لبطريق بقي الوجه واضح
 وكذلك انشد ابن بري (التاج ٦ : ٢٩٦) :
 فلا تنكروني ان قومي اعزة بطارقة يض الوجوه كرام
 ٢٢ الخبر

الخبر الرجل العالم وقيل الصالح من العلماء . وقد وردت في الشعر القديم بمعنى زعيم
 بن (راجع شعر أيمن بن خرّيم ص ٦٢٢) . وروى ابن هشام (في سيرة الرسول ص
 : (٣٨) :

لو كنت مرعناً في القوس أفنتي منها الكلام ورباني اجار
 قال ابن هشام : « الرائيون والاجار العلماء الفقهاء السادة » . ولما ذكر القوس تعيّن
 بن علماء النصارى . وقال : « اقتني لغة تميم وفتني لغة قيس » . وتأني الخبر بمعنى كبير
 هود قال الشماخ (راجع اللسان ٥ : ٢٢٩) :
 كما خط عبرانية يمينه بنباء خبر ثم عرض اسطرا
 ٢٣ القس

قال في اللسان (٨ : ٥٨) وفي التاج (٤ : ٢١٦ - ٢١٧) : القس رئيس من رؤساء
 نصارى في الدين والعلم . ومثله القسيس وجاء جمعها على قساوسة . قال عبدالله بن
 يبر لحجار بن الجبر العجلي (الاغانى ١٣ : ٤٦) :

وعندك قيس التماري وصلبها وغانية صباه مثل جنى التحل
وقال الراجز (اللسان ٨: ٥٨) :

لو عرضت لأبيلي قسراً أشمت في هيكلي مندس
حن إليها كخين الطس
وقال أمية بن أبي الصلت (التاج ٤: ٢١٧) :

لو كان منفلت كانت قناسة بميمهم الله في ابدجم الزبر
وقال حسّان (المعرب للجواليقي ص ٣٩) :

صبعن توماً والناقوس بقرمه قس التماري حراججاً بناحف
٢٥ الشمس

هي لفظة سبقت الاسلام كما ترى في كتاب الاشتقاق لابن دريد (٢٦٨)
الحماسة (ص ٢٥٥) ولم نجد لها في شعر قديم . وقد جمعها البحتري (راجع يقوت
٨٣٠) على شلمس حيث قال :

« بين الشمس والقوس »

٢٦ الراهب

قد تكرر اسمه في الشعر القديم . ووصف الشعراء احواله ودعوه باسماء ش
قال الاعشى (التاج ١: ٢٨٠) :

حلفت بثوتي راهب الدبر والتي بناها قسي والمضاض بن جرهم
اراد بثويبه منسجيه كما قال الآخر (التاج ٨: ٦٩) :

لا وصل اذ صرمت هند ولو وقفت لاستفتنتني وذا المسحين في القوس

وكان الرهبان يسكنون في اعالي الجبال انشد ابن الاعرابي (التاج ١: ٢٨١)
لو كلت رهبان دير في القلل لانحدر الرهبان يسي فقل

قالوا الرهبان هنا مفرد كالراهب . وقال ربيعة بن مقروم الضبي يصف مقام الراهب
وصلاته وتقشفه (الاغاني ١٩: ٩١) :

لوا عارضت لأشيط راهب في رأس مشرفة الذرى مبتل
جئاً ساعات النيام لربيه حتى تحدد لحمه مستعمل
لصبا ليهجتها وحسن حديثها ولهم من ناقوسه يتقرل

ويروى : « مشعل » بدلاً من مستعمل . وقال الراعي (معجم البلدان ٤: ٥٠١)

وسرى نساء لو رآهن راهب لهُ ظلةٌ في قلةٍ ظلٌ رابعا
يقال رنا اليه اي طرب لحديثه . واكثر الشعراء من ذكر رهبان ناحية مدين . قال
كثير عزة (ياقوت ٤ : ٤٥١) :

رهبانُ مدينَ والذين عهدُهم يكون من حذرِ العقابِ فعودا
لو يسمعون كما سمعتُ كلامها خرُّوا لئزّة رُكَّعاً وسجودا

وقال جرير ايضا (ياقوت ٤ : ٤٥١) :

رهبانُ مدينَ لو رأوكِ تترُّلوا والعصمُ من شَعَفِ الجبالِ القادرِ

وقال جعفر بن سراقه احد بني قرة (الاغانى ٧ : ١٠١) :

فنحنُ مناضا ذا القرى من عدونا وعذرة اذ تلقى جوداً وبمنا
منعاهُ من طلبا معدّ واتمَّ سفاسيفُ روح بين قرح وخيبر
فريقان رهبان باسفل ذي القرى وبالشام عرافون فيمن تنصرا

ومما اكثر منه الشعراء ذكر مصباح الراهب يوقده ليلاً لصلاته فيرى عن بعد ويقبل
اليه الغرباء . قال امرؤ القيس في معلقته يصف لمعان البرق :

أصاح ترى برقاً أربك وبضهُ كلعع البدين في حيّ مكَلَّل
بُضي سناء او مصايح راهب أمال السليط بالذُّبالِ المقتل

وقال ايضا (راجع ديوانه في العقد الثمين ص ٢١) :

نظرتُ اليها والنجومُ كَأَنَّا مصايحُ رُهبانٍ تُشَبُّ لِقُفَالِ

وهو القائل ايضا (ص ١٤٨ من ديوانه) :

نُضيء الظلامَ بالشاء كأَنَّا منارةُ ممسى راهبٍ متبيل

وكذلك وصفوا صلاة الرهبان في ليالهم وتعبدهم وتشعث لمتهم زهداً وصومهم .

قال منظور الاسدي (راجع تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٤١٢) :

كَأَنَّ هَوَاهُ عَلَى الْكَلْكَلِ موقعُ كَفَيِّ رَاهِبٍ بَصَلِي
بِإِزْلٍ وَجَنَاءٍ أَوْ مِهْلٍ فِي غَبَشِ الصَّبْحِ أَوْ التَّلِي

وقال صخر الغني (لسان العرب ٩ : ٢٧ والتاج ٥ : ٢٨٣) والهديليات :

وَأَنَّه لَوْ اسْمَعْتَ مَقَالَتَهَا شَيْعًا مِنَ الشُّعْثِ رَأْسُهُ لَبُدَّ
مَابَهُ الرُّومُ أَوْ تَدَوَّخُ أَوْ آ طَامُ مِنْ حُورَانَ أَوْ زَبْدُ
لِفَاتِحِ الْبَيْعِ يَوْمَ رُؤْيِيهَا وَكَانَ مِنْ قَبْلِ بَيْعِهِ لَكَدَّ

وقال الآخر (اللسان ١٤: ٨٩) :

من راهب متجمل متقهّل حادي النهار للبلد متعبد

(قال) قهل الجلد وتقهّل ليس . وقال النابغة (ديوانه في العقد الثمين ص ١١)

لواخا عرضت لاشطّ راهب عبد الله صرورة متعبد

لونا لرؤيتها وحسن حديثها وحالها رشدا وان لم يرشد

وربما دعوا الراهب بالابيلي والاييل كما مر . قال عدي بن زيد (الاغاني ٢: ٢٥)

أنتي واقف فأقبل حلفني بأيل كلنا ملئ جأر

مرعد احشاه في هيكل حسن ليته وافي الشعر

وعرف الرهبان ايضا بصلاتهم العمومية وبتلاوتهم الزبور . قال امرؤ القيس (ديوانه)

في العقد الثمين ص ١٦١) يصف رسوم الدار :

أنت حجج بدي عليه فأصبحت كخط زبور في مصاحف رهبان

٢٧ القدس والمقدس واورشليم

عرف النصراني قديما بزيارتهم للاماكن المقدسة لاسيما مدينة القدس والى ذلك

اشار الشعراء القدماء . قال بعضهم (التاج ٤: ٢١٣) :

لا نوم حتى عبطي ارض القدس وتشرني من خير ماء بقدس

(قال) اراد الارض المقدسة . ومثله قول الحجاج (اللسان ٨: ٥١) :

قد علم القدوس مولى القدس ان ابا البأس اولى نفس

بمدين الملك القديم الكرسي

(قال) القدس البيت المقدس لأنه يتطهر فيه من الذنوب او للبركة التي فيه

ودعاه الاعشى باسمه القديم اورشليم . فقال (راجع ياقوت ١: ٤٠٢) :

وطوّفتُ للمال آفاقه عُمانَ فحمص - فاورشليم

ابنتُ التجاشي في داره وارض النبط وارض المعجم

ودعاه الفرزدق باسمه الروماني ايليا (Aelia) قال (ياقوت ١: ٤٢٤) :

ويت بأهل ايلياء مشرف

وانشد لاعرابي يصف بعيره (١: ٤٢٥) :

فلو ان طيرا كُلفت مثل سيره الى واسط من ايلياء لكُلت

سمى بالهكاري من فلسطين بعد ما دنا الفيل من شمس النهار فولت
فما غابَ ذاك اليوم حتى أناخها بميسان قد حلت عراها فكلت
والقدس عندهم الذي يزور القدس . قال امرؤ القيس (راجع ديوانه ص ١٣٦)
وهو يصف ثوراً ادركته الكلاب فقطعت جلده :
فأدركته بأخذن بالساق والنسا كما شبرق الولدان ثوب المقدس
قال في اللسان (٥٠ : ٨) : شبرق جلده أي قطعه . ويقول قطعه الكلاب كما
شبرق ولدان النصارى ثوب الراهب الذي جاء من بيت المقدس فقطعوا ثيابه تبركاً
وكانوا يتبركون به ويمسحون الذي هو لابسهُ وأخذ خيوط منه حتى يتمزق عنه ثوبه . قيل
والقدس الجبر . اهـ

٢٨ ذكر ثياب النصارى

وصف النابغة ثياب النصارى العسائين حيث قال (العقد الثمين ٤) :
رقاقُ الثمال طيبٌ حُجْزاهم يُجَيِّونَ بالريمان يوم السابِ
تجيبهم يضُّ الولائد بينهم وأكسية الإضريح فوق المشاجِبِ
قالوا الإضريح الحُرَّ الأحمر . وقد مرَّ في بيت سابق أنَّ البطرك يلبس رِيطَكتان .
ومما يشير إلى اتعالمهم قول الشَّماخ (راجع اللسان ١٨ : ٣٠٤ والتاج ٢ : ٥٠) يصف
نعاماً في برية :
ودويةٌ فقيرٌ غشَّى نعامها كمشي النصارى في خفاف اليرندج
(قال) اليرندج فارسي معرَّب « رندَه » وهو جلد اسودُّ تُعمل منه الخفاف .
وكذلك كان العباديون ينتعلون بالأمواق . قال النمر بن تولب (التاج ٧ : ٧٣ واللسان
٢٢ : ٢٢٧) :

فقرى النجاج جاعثى خلفهُ مشي العباديين بالامواق
قال ابن سيده : الموق ضرب من الخفاف جمعه امواق وقيل خف غليظ يلبس
فوق الخف . وكانوا أيضاً يلبسون الآخني . قال البعيث :
فكرَ علينا ثم ظلَّ يجرهُ كما جرُّ ثوب الآخني المقدس
(قال) الآخني الثياب المخططة وقيل أكسية سود لينة يلبسها النصارى . والمقدس
مرَّ ذكره . وقال ابو الحراش :

كَأَنَّ الْمَلَأَ الْخَضَّ خَلْفَ كِرَاعِهِ إِذَا مَا غَطَّى الْإِخْنِيُّ الْمَخْدَمُ

٢٩ الإبران

هو ثابت كان يحمل عليه النصارى موتاهم كما نص عليه شارح معققة طرف قوله يصف ناقته :

امون كألواح الإبران نسأحها على لاجب كأنه ظهر برجد
وقال الاعشى (راجع لسان العرب ١٦ : ١٣٥) :

اثر في جانبيه كإبران المبست مؤلين فوق موج رسال
هذا وفي الشعر القديم أيضاً اشارات أخرى الى عادات نصرانية تراها في قصائد
من ذلك قول ذي الرمة (ديوانه المخطوط نسخة مكتبتنا ص ٥٧) :
ولكن اهل امرئ القيس مشر يمل لهم اكل الخنازير والحمر

وكقول امية بن ابي الصلت يشير الى اصحاب الكهف الذين رقدوا في افك
(البيضاوي طبعة ليدن ص ٥٥٥) :

وليس جا إلا الرقيم مجاوراً وصدم والقوم في الكهف

واختلفوا في شرح الرقيم قيل انه الجبل الذي كانوا فيه وقيل بل واد وقيل
اللوح الذي عليه كانت اسماءهم (راجع مجاني الادب ٢ ص ٢٣٦)

وكذلك قد ورد في آثار الجاهلية الفاظ أخرى نصرانية لم نجد عليها شواهد
الشعر وإنما وردت في الروايات القديمة وقلت في معاجم اللغة . فمن هذه الالفاظ ما
معرب كالطران والاسقف والشماس والكرخ والمهزمن ومنها ما هو عربي محو
كقولهم : وفه النصراني وتنحس . ولعلنا نجتمع هذه الالفاظ في مقالة مستقلة
شاء الله
(انتهى)

حبة بغداد

لجناب الدكتور نابليون افندي ماريني البغدادي
معربة بقلم حضرة اخيه الاب انتاس الكرمللي

تمهيد

ان اقامتي بمنزلة طبيب للمستوصف الكاثوليكي للاباء الكرمليين في بغداد
بعث في الناس خاطراً فطلبوا اليّ ان استقصي البحث عن حبتها المشهورة. فأوغلتُ في
التقيب عنها مدة سنوات وتوقفت الى ان اعرف كنه هذا الداء. فعسى هذه المقالة تفيد
القراء وتطلعهم على احدى الحقائق الطبية الراهنة

(اسماؤها) تختلف اسما. هذه الحبة باختلاف البلاد والمواطن فتدعى : « حبة
الشرق وبغداد وحلب وقفصة وبثرة الصحراء وزيان والنيل وداهلي والبلاد الحارة » الى
ما شابه هذه الاسماء. وهي على ما قاله أنا (Unna) وبسنيه (Besnier) وبروق
(Brocq) وسائر العلماء الباحثين عن الامراض الجلدية عبارة عن تقرّح سليم الوطأة يصيب
الافراد من الناس مستقل بنفسه وموضع الجلد. وعليه فهذه « الأخت » منطوية تحت
مطوى علم الامراض الجلدية وليس لها تعلق بداخل نظام الاعضاء. وهذه العدة تنتقل
بالعدوى على رأي جماعة وهي غير مُعدية على رأي الفريق الآخر على ان أبحاثي أدت بي
الى هذه النتيجة وهي : ان بُرة بغداد هي ولا جرم من الامراض العفنية وتُعدّي الغير بنفسها
وفيها أُمَياء (مكروب) والعدوى فيها من جوهرها وقتكها محصور في الجلد لا غير.
وهاء. لذا اثبت ذلك بالبيّنات الصادقة والبراهين الناطقة

١ في عدوى حبة بغداد او الاخت

ان المصابين بهذه الاخت كانوا يجاوبوني جواباً واحداً كلما سألتهم عنه وهو : ان
التقيح حصل عقيب وخز حشرة. امّا المشكي عنه في إحداث هذا التشويه فهو البعوض
وفي الغالب الذبابة وفي النادر البرغوث. وأوّل اثر يحدثه الوزخ ويستلقت نظر المخوز
هو حكة شديدة. والدليل الثاني ان وجود المهوام المذكورة في هذه الاصقاع مدة ثلاثة
فصول السنة يوضح لنا كل الوضع الاصابات المتعددة بهذا الداء في تلك الفصول

أكثر من وقوعها في الشتاء بخلاف ما يذهب إليه لافران (Laveran) القائل بأن
تُرى من شهر ايلول الى شهر شباط ومنذ شهر كانون الأول او شباط لا يُكاد
إصابات جديدة حتّى الحريف التالي

على ان لافران لو توغل في أبحاثه لتحقّق ان التلقيح يحدث في فصلي الصيف
والحريف او الشتاء وليس الأنتيجة الحضانة التي أغضى الطرف عنها . وهي مع ذلك
غير منكورة . وهذه الحشرات تتمصّ السّنة من الاخوات المتقيحة وتنقلها
الاصحاء فتلقّهم ايّاه

ومن هذه الأدلة ايضاً ان هذه الحبة تظهر في اغلب الأحيان على المعاري ولا
من الممكن ان يحدث العفن في تلك المواطن بواسطة سائل الهواء او الماء . ولتدوّن
المسيو كرادو (Corrado) احد أطباء الصحة في حلب يتكلم قليلاً قال : « . . . و
بذلتُ من البحث في هذه العشر السنوات فقد ثبت لدي ان الحبة لا تظهر
مستور البدن ولم اتوفى الى وجود احد يفيدني عن السبب . فقد قيل لي دائماً ان
لم تُر في تلك المواطن »

هذا وان الحبة لا تنتقل على يد نوع واحد من الحشرات بل على يد انواع
منها ما ذكرناه فوّق هذا . ومنها وسائط اخرى يمكن بها انتقال العدوى ككتيل شخص
مصاب بحبة متقيحة لشخص آخر سالم منها . او وضع قطنه على حبة متقيحة ثم اعاد
وضعها على جرح دام . او ذي قيح في شخص ثانٍ ليس فيه هذه الحبة فتنتقل
ذاك اليه بواسطة العدوى . وهذا التحقيق يناهض كل المناقاة ما قرره كرا
الطبيب المذكور الذي يذهب في المسألة الى ان « العدوى لا تنتقل الا بنوع واحد
الحشرات ونبات خصوصي مجهول في هذا اليوم ومنتشر في البلاد التي تحدث بها
الحبة » . وقد رايت وَهْن مُدْعَاهُ مِمَّا تَقَدَّمَ من الشرح . واليك الآن تتمة كلامه بنحو
الحرفي معرباً . قال : « والجهة لعلم الطب يستصعبون في قسمهم إدراك هذا الامر و
كيف ان وخزة حشرة توجد في حلب فقط او في سائر البلدان التي يوجد فيها نفس
الداء وان كان بدرجات متفاوتة تفعل هذا الفعل مع انه يوجد مثل هذه الدويبة
بلاد اخرى ولا تحدث نفس هذه الأحداث . فالجواب عن هذين السؤالين انه يوجد
ما بذلتُ من البحث في هذا الصدد قد تحقّق وجود هذه الحشرة في آسية كلها مع

لحمة لا توجد إلا في حلب وفي بعض مدن أخرى . وينسب ذلك الى وجود نبات مجهول
 يوم . اذ ان نباتات هذه الاصقاع في نهاية الغنى . ومن هذا النبات تمتص الحشرة
 رثومة الداء . وبعد ان تدخله في جسم الصحيح البدن يطرأ عليه الطارئ المشؤوم « اه
 وتحقيقي يخالف أيضاً مذهب من ينسب تلك الحبة الى الماء والهواء . والازهار
 لنخيل ونحو ذلك من هذا القبيل ولهذا أعيد الكلام لمزيد التأكيد : « ان حبة بغداد
 مرض معدٍ وتنتقل عدواه الى حيث تذهب جراثيمه وعلى من تقع عليه من الآدميين
 بها كان موطنه او عمره . وعليه فليست الحبة من الامراض التي تصيب الفرد من الناس
 لان من جنس المرض المتوطن كما يظنه البعض او كان يظنه . لان الجرثومة الممرضة
 تنتقل وتطلع الى شأور بعيد وقد رأينا ما ثبت كلامنا هذا ان الطبيين بوانه (Boinet)
 ديبيره (Dépéret) لاحظا الحبة في اناس لم يتغربوا عن فرنسة ابداً لكنها انتقلت
 العدوى اليهم عند مجاورتهم الجند المصايين بها من الآتين من تونس

بقي علي أن اذكر عاملاً آخر من عوامل العدوى وهو من الأهمية بمنزلة ربيعة ولهذا
 شبع الكلام عنه

ان اغلب المصايين بالأخت هم الولدان واذا بلغت طور التقيح علتها جلبة ثخينة
 وهي تسقط كلما خلقتها جلبة جديدة . واذا سقطت يست وصارت هباءً ماثوراً ماثوراً
 في الهواء ثم ان هذا الدرع الحاوي الجراثيم اليابسة يتساقط على جرح او قرحة او سحج
 او خدش او نحو ذلك او غيره من انواع تفرق الاتصال . وعلى هذا الوجه يقري
 الانسان ضعفاً ولا يدري به . واذا مضت أيام وهو على هذه الحالة شعر به وللحال
 يشعر ايضاً بثقل وطآته . واذا ذاك يراه يمد شيئاً فشيئاً من اطنايه في غصه اهايه ويغدو
 ذلك تفرق الاتصال قرحة سيرها سير الأخت وفصولها فصول هذه الحبة . وهي من
 هذا القبيل تشبه الجدري وعلى مثل هذا الوجه تُفسر كيفية ظهور الحبة على بعض
 الناس وهم لا يعرفون كيف وصلت اليهم . والتحقيق الآتي يكون لك بمنزلة دعامة
 تدعم به يقينك

اخذت شيئاً من الجلبة وحللتها بالماء المقطر ثم لثمت بها غلام صيدليتي وأفرغت كل
 وسعي في اتخاذ الوسائط المضادة للتعفن فظهرت على جلده بثرة ثم انتقلت من طور الى
 طور على حد ما يرى من الاخت الاعتيادية من التطويرات من التهاب وتقيح وندب

غير أنَّ شفاءها تمَّ قبل أن يتمَّ شفاء الاخوات الطبيعية. والمميزُ الأعظمُ لحبةٍ حلَّةٍ حلَّةٍ
 أنها تحدثُ أبداً اكتظاظاً في الغُدَّة وان بلغ امتدادها مبلغاً عظيماً
 وزد على ذلك أن سُيِّية الحبة الحليَّة تبقى فيها ما شاء الله وهذا الامر
 اغلب الناس . ولهذا يجب على الممرِّضين أن يفسلوا جميع الامتعة والالبسة التي
 المصاب بالاخت والأفان المرض يبقى متروكاً الى أن يحين له فرصة فيثب ولا
 الظلم الجافل

وللعُدوى طور حضانة طويلة المدَّة فإذا حدث تلقيح الجرثومة لجسم ووا
 الظروف والاحوال يظهر فيه الفساد بصورة بثرة واحدة او بثور متعدِّدة متجاو
 متباعدة ولا يصعب ذلك كلُّه شيء . من العواقب الوخيمة كما يُرى في سائر
 العفونات . وبالعكس فهذه العفونة ترجع بعض الاحيان على عنها مدحورة اذا
 الدوافع (phagocytes) عن ذلك الحل شديدة البأس صعبة المراس . ثم يحرك
 باثر تلك الموقعة بثرة ضعيفة لا يُلتفت اليها وتبقى بضعة اسابيع لا تؤذي المصاب
 بشيء يُذكر بخلاف ما يؤكده بعض اطباء أنَّه من اللازم اللابز أن تدوم كل
 سنة واحدة بدون زيادة ولا نقصان

هذا واني لا اختلق هذه الاقاويل بل اليك بحرف العرب ما قاله بهذا
 حضرة الطبيب كرادو: « ومهما زعم الزاعمون ان الحبة تنقل من طور الى طور في
 سنة آني أوكد كل التاكيد ان هذه المدَّة قد تتردَّد بين ١٠ شهور و ١٨ شهراً
 لا ينفي قولي الاول اي انها قد تدوم بعض الاحيان ٢٤ شهراً او ٣٠ او ٤٠
 ٢ في تلقيح الحبة

اليك اختباراتي بهذا الصدد وهي اني اخذتُ شيئاً من المدَّة عن بثرة أمَّ ثم لَعَّمتُ
 اربعة من جيراني فكانت فيهم النتيجة واحدة اي ظهرت فيهم اعراض
 واحدة وهؤلاء الاربعة كانوا متَّ أصيبوا بالاخت في صغرهم
 وأول هؤلاء الاربعة كان الخواجا يوسف كَش فألَّعَّته بالمدَّة في ساعده الا
 ١٣ شباط سنة ١٨٩٦ وما مضى على الحبة ٢٤ ساعة الا وظهرت بثرة ثم تحولت
 وكان لون جُلبتها أسمر أدكن وبعد ١٠ أيام برئت بالتمام
 وكان الثاني الخواجا نصوري جرحى ولعَّته في ذلك اليوم عينه في معصيه وضو

عليه نفس الظواهر التي ظهرت في الأول . الآن الادوار الثلاثة من التهاب وتقيح
تدب بانت فيه اتم البينة وطالت مدتها وكانت الجلبة اثخن من الجلبة الاولى
أسك بالحبّة . وكان لونها اغبر على سُمره وشفي منها بالتام في اليوم الثاني من شهر
ذار من تلك السنة

وكان الثالث زياً هرمز وكان تلقيحه في ١٨ شباط سنة ١٨٩٦ في الجانب الوحشي
من معصه الايمن وفي اليوم الثاني ظهرت نقطة محاطة بهالة حمراء وكانت الجلبة سريعة
للقط وشفي منها في ١٢ من الشهر التالي من تلك السنة

وكان التلقيح الرابع لعجوز في ساعدها وكانت الاعراض نفس الاعراض التي رُئيت
في الاشخاص المتقدم ذكرهم الآن مدة الشفاء طالت عليها ومما ذكرناه الى هنا يثبت
لك ان تلقيح العدّ هو امر مقرر وليس فيه ادنى ريب . وزد على ذلك ان هكمن
(Hickmann) يشهد لك بالامر في كتاب الطبّ والعلاج لأنّه زاول التلقيح للحيوان
بل وللانسان ايضاً وفازت اختباراتُه بالقدح المعلن

٢ في تلقيح الحبّة بنفسها (Auto-inoculation)

ليس تلقيح الحبّة بنفسها امراً مقررّاً بل انه من العلامات المميّزة لها . هذا والمرضى
انفسهم يثبتون لنا هذه الحقيقة الواهنة لانني حينما كنتُ اسألهم عن عدد الحبّات التي
أصيبوا بها كانوا يقولون لي ما كان لنا الا ثلاث او اربع لانتنا كنّا نخاف من حكّها لئلا
نموت الى ما يجاورها

ولقد سمعت عدّة آباء عيال يختمون قولهم هذا بما يأتي : « لقد ضمدت اخوات
ولدي بلصقة لكي ابعده عن نتائج حكّها المشؤوم وبالتالي عن سريانها وامتدادها الى
بقية جسده »

او أنهم يخشونه بما معناه : « لقد ألبست ولدي قفازاً لكي أقيه من آلام حبّات
جديدة » . ومن ثمّ يتضح امتداد سريان هذا الداء بنفسه وان الجميع يعرفون هذه
الحقيقة . ولهذا لا يحسن بالطبيب ان يتأكد بنفسه هذا الامر ليثبت صحة التلقيح
بنفسه بما ان جميع المرضى واهاليهم هم لسان واحد لينطقوا بذلك
واماً امثلة امتداد سريان الداء بنفسه فهي لا تعدّ . من ذلك ان واحداً اسمه رزوق
حنا جاءني وعليه ٥٥ حبة متفرقة الموطن من جسده كله . وقال لي ان اغلب خروج

هذه الحبوب من الحكّ . وقد لاحظتُ أن اغلب خروج هذه الحبوب النبات من الأم لا تقور في الجلد بل تضرب خباءها على البشرة وتجترى بهذا القدر وبخصوص امتداد التلقيح بنفسه استلقت الانظار الى ثلاثة امور مهمة وقد ثبت اثباتاً قوياً حالة فساد الحبة التي ابحت عنها بعيد هذا

امّا الامر الاول فهو ان الحبوب الناشئة بعد الأم هي اصغر من هذه واقل مدة . وبعبارة اخرى ان احداث الالتهاب في الثانية اخف وطأة من مثل هذه الاولى في الاولى

امّا الامر الثاني فهو ان خمة الوطأة في الحبوب التي تظهر اليوم أيّن لليب خفتها في الحبوب التي ظهرت قبلها وبعبارة اخرى : ان خمة اعراض الالتهاب بالتناقص كلما قرب عهدها حتى انه في دور تقيحها ان حكّ نفسه المصاب بهذه فلا بُد من ان يرى على جسمه اخوات جديدة تختلف وطأتها باختلاف عهد ظهورها اى تبدو شديدة ثم تغدو خفيفة

امّا الامر الثالث وهو أفيدها ان كل جرح او خدش او سحج او تفرق اتص الانسان ينقلب بعد ظهور الحبة حبة مستقلة بنفسها مما لا مناص منه . وسببه هو المصاب قد ضعف كله بفعل هذا الداء وهو يحوي في ذاته الجرثومة المولدة له الجراثيم لا تزال تروغ روغان الثعلب منتظرة الهجوم على بشرة المريض فاذا واد الفرس انتهزها وقادت بفوزها واتصاها

٥٠ مكروبية الحبة

لقد اتضح اليوم ان لهذا المرض الجلدي مكروباً كما لسانر الامراض المكرة وكفانا برهاناً شهادات الاطباء . على اختلاف طبقاتهم ممن حازوا السبق في هذا فان بوانه (Boinet) وديپره (Dépéret) قد حصلوا على استنباتات ذريّات (cocci) منتظمة انتظاماً شفعياً فلقحوا بها الارانب فتولد عنها تقرّح شبيه بالتولد في الانسان اذا لقّح بمدة هذه الحبة

ولاحظ دوكلو (Duclaux) في دم المرضى لا في الخلّ نفسه حبيبات متجمعة ثنائياً فلماً لّقح بها الارانب انشأت اعراضاً عامة ثقيلة شبيهة بأعراض حبة بد (Biskra) . فجراثيم دكلو الحيوية وجدها ايضاً هيدنريخ (Heydenreich) وقد

أوار (Leloir) وشتمس (Chantemesse) الى نفس نتائج دكلو . وقد لُفَّح هكمان (Hickman) بعض حيوانات ففاز بالنجاح لا بل وقد فعل ذلك واصاب مثل هذا الفوز في الانسان . اما انا فقد لُفَّحتُ عدَّة تلقّحات فلم يكن نجاح سعيي دون نجاح رصفاني بل ما أَسَلَفْتُ الكلام فوق هذا

ومن ثمَّ فحبة بغداد هي من العلل الكروبيّة بدون ريب وجرومته المولدة له من نوع الحبيبات او الدُرّيرات المتجمعة تجمعا ثنائيا وهو ذو مقاومة لأنَّ يَسسه لا يُفنيه . يحتاج الى الهواء ليعيش وهو اشدّ مقاومة من مكروب الجدري . الا أنَّ هجمات الاول اكثر وتأنجه اخفّ خطرا من نتائج الثاني . وعدوه الازرق السلياني . والحاصل ان هذا المكروب لا يتحوّل من حالة الى حالة في تقدمه المألوف كما توهمه بعض الباحثين عن الامراض الجلدية

٥. عُفُونِيَّةُ الْحَبَّةِ (Infectiosité)

ان حبة حلب من الامراض العَفْنِيَّة . ويدعم هذا الرأي ثلاثة امور اصلية وهي التَنَفُّط وفحص الدم وقطر الدم
أ. التَنَفُّط (éruption) اذا اسففت مكروب الحبة موطنًا مقاومًا له رايت بعد ذلك ظهور الفساد فيه بثور متجاورة او متميزة بدون ان يرافقها اعراض مضنكة . الاَّ انه اذا اتفق ان تكون الدوافع (الفاغوسيت) شديدة الفعل يولي العَفْن مدحورا مقهورا او يترك اثرًا هو بثور خفيفة لا تستحق الذكر ولا تدوم مدَّة معدودة اي انها تتردّد بين عدَّة اسابيع الى ثلاثة او اربعة اشهر بدون ان يقلق لها المصاب فكم من مرّة قد لاحظ الباحثون على جلد الآدميين بثرة صغيرة لا يتجاوز قدرها قدر الحصة وليس لها من حبة حلب لا هيئتها ولا طبيعتها . وهي تقف وقفة الجبار العنيد مقاومة كل علاج او تضحك من ذلك مدَّة عدَّة اشهر وهي ليست شيئًا آخر الا الحبة المذكورة بعينها ومن بعد ان تمضي هذه المدَّة تظهر بكل ظواهرها المألوفة وربما بقي العَفْن في حالة خفية مدَّة طويلة ولا يخرج من زوايا خفائه الا عند ضعف الدوافع (الفاغوسيت) في كافة الاعضاء فهذا ما اصطلح عليه بالتفريخ الخفي ومدته لا تُعرف معرفة مثبتة اذ لا حد لها وهذا ما يُبين لك كيفية ظهور مثل هذه الحبوب في الافرنج الذين من بعد ان

اقاموا في بلاد الشرق مدة ورجعوا الى اوطانهم تظهر فيهم تلك الحبوب حينئذ لم
فيهم طالما كانوا في بلاد الغرب
واغلب ما يكون التنفط او التبرُّ متباعدًا وقلما يُرى متجاورًا . ولم ارَ في
مدة بجي عن الحبة أناسًا فيهم حبة واحدة . وهاك بهذا الصدد ايضا شهادات لـ
مشاهير الاطباء .

قال اصحاب كتاب الطب والعلاج (١) لمن النادر ان تُرى حبة وحدها في الا
بل دائما يرى طائفة منها عددها من ٢٠ الى ٣٠ الى ٤٠ بل أكثر . وقال ديرون :
حبة البلاد الحارة لا تكون إلا عديدة » (٢)

وقال كرادو السابق ذكره انه وان كان بمنزلة قاعدة عامة ان الحبة عند اهل
لا تكون إلا عديدة حتى انه قد يُعَد منها في شخص واحد من ٢٠ بل الى ٥٠ أ
اظن ان سبب تسميتها بالذَكَر للحبة الوحيدة وبالاُنثى للحبة العديدة الشائعة عند
الاهالي هو من باب المجاز واختلاف عددها لا يؤثر شيئا على امتدادها وانتشارها بما
في بعض الاحايين تبلغ مقادير عظيمة في الحبة المتعددة وان لم تكن متجاورة بعض
لبعض اه . وقال بروق (Brocq) : « يمكن ان لا تخرج إلا حبة واحدة إلا ان الق
انها تكون متعددة »

والحبة في كلتا هئتيها المتباعدة والمتجاورة لا تظهر دفعة واحدة بل الواحدة
الواحدة وبمَدَدٍ متفاوتة سترى ذلك بعيد ذلك
وكذا يُقال عن التقيح والتشقق (تيبس البثور) فانها يتبعان ظهور الحبوب
ويشَد من هذا الامر الحازيريون والبلغميون (او البرودون) والضعفاء .
ظهور البثور فيهم يحدث فجأة . وتَمِّمُ جسمهم بِسَمِّ الفساد الذي لا مناص لهم
فيري المصاب بالحبة اصفر الوجه وقوته تتناقص فيه وليس له المشتى كما في الس
ولسانه وسخ ويشعر بتوَعك وربما شعر بحركة من الحصى تكون فيه طول مدة
التقيح

٢ فحص الدم - ان الدم يُمد بِلَيَّة دامغة تؤيد لنا عفونة هذه الحبة . اذا

Traité de Médecine, par Charcot, Brissaud et Bouchard. (١)

Maladies des Pays chauds, par de Brun. (٢)

كبيرة قطرة دم أخذت من اصبع صاحب الحبة تُرى جرثومة الداء الخاصة بالحبة
تجمعا تجمعا ثانياً . وهذا ما قرره دكلو وهيدزريخ وشتنيس وللوار في الجاهم
عليه . والجرثومة المذكورة هي من النوع المسى بالكوكس اي الحية وتوجد في الداء
حين التقيح

أما وجود هذه الحية في طور التفريخ وفي طور التفشش فمما هو تحت الرب
ان الباحثين لم يقعوا عليها في هذين الاوانين . واني ايضا اقر صاغراً بكوني لم اتوفى
الى الشور على ما لم يعثر عليه رصفاني . وزد على ذلك ان المرضى لا يحظر في بالهم ابدأ
ان يطلبوا الطبيب في هاتين الدتتين

٣ فقر الدم — من تنزل به الحبة يحل به ايضا فقر دم متناسب لحاله . وهو ظاهر
كل الظهور في الحنازيين والبرودين والضعفاء والمتأثرين من المرض والاعلاء . وهذا
فقر يبلغ اقصاد في طور التقيح
(السنة للقادم)

الحرب امس واليوم

قد ارسل الينا جناب الكاتب الاديب حكمت شريف من افاضل طرابلس الشام
هذه القصيدة وصدرها بتلخيص معانيها نثراً :

كيف كانت الحروب في الجاهلية ؟ . السيوف والرماح في زمان الظلمة . ماذا
جرى في عصرنا ؟ . المرتين والموزر والمدافع لاشي . النسايف « التوريل » والالعام
للعرة ؟ . سفينة كجبل غرقت بمن فيها في لحظة . نداء الشباب من الاعماق .
اشكوى للأم الشكلي . هل من رحيم ؟ . الطفل لا يفرح فالشاب لا يرح . الحياة
والموت رهان . هل الحياة شقاء ؟ . متى تبطل الحروب ؟
ماذا قول لزمان الهمجية ؟ . وماذا يقتضي لترقى ذرى الدنية ؟ . نشيد كل ضير

رشيد :

ما أحلى الحروب في الجاهلية ما أحلى سيوفها الهندية
حين كانت حروبها برماح مرهفات كقامة سميرية

وخبول دُهم كليل بهم
 كانت الحرب والطعان كعب
 فارسُ القوم بالبراز جدير
 دع زماناً ندعوه جهلاً بعلم
 والتفت نحو ذا الزمان تجده
 ما كفاهم هول للدافع حتى
 كل هذي يا صاح ليست بشيء
 اين منها الألقام في البحر ممّا
 بينا مركب يسير يبحر
 قتره بطرف لحة عين
 وينادي الشباب في القمر ماذا
 آه أمّاه اين دمك يوماً
 آه أمّاه فانظري لجسوم
 آه أمّاه اين وجهك حتى
 آه أمّاه نلتقي يوم حشر
 أيها الناس هل تروا من رحيم
 أيها الطفل ان فرحت قليلاً
 انما الموت والحياة رهان
 فاذا كان في القلوب انعطاف

قتل نفس في انكون اعظم اثم
 ما يقول القراء طراً بقرن
 اكذا مقتضى التقدم يقضي
 ما تقولون في الوفر حية؟
 سالف قد سئوه بالهجمة؟
 أم بهذا زرق الدنيا؟

مياه لبنان البحرية

لاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقية في المكتب الشرقي (تمة)
٢ أكتبة الرمل

ومما يوط بدرس المياه الساحلية في لبنان أكتبة الرمل التي تتراكم على الشواطئ بفعل البحر . وترى هذه الكشبان على سيف مجرنا المتوسط وهي قليلة الارتفاع لضيق دائرية وقلة ما يجري فيه من المد والجزر فلا تستطيع الرمال ان تجدد مداها من الحركة والانتشار . اما تكونها فيحدث عادة في الشواطئ الرملية القليلة الانحاء فتسبب الرياح دقائنها وتنقلها من مكان الى آخر حتى اذا وجدت في طريقها حاجزاً من صخر او نبات تجمعت حوله ولا تزال تنمو شيئاً فشيئاً الى ان تصير على شبه رابية . ثم تهب الرياح وتلعب السواقي في اعالي هذا الكتيب التي لا تمسها امواج البحر فتذري رمالها اليابسة وتنقلها الى ما وراء هذا التل فيتكون منها تل آخر وهلم جرا . اما الامواج فتناطح سفح الكتيب الاول وتنقل اليه رمالاً جديدة تعلو وتتكوّم فتعمل الرياح فيها كما فعلت سابقاً . وهكذا لا تزال هذه المضاب الرملية في حركة دائمة تتقدم الى الامام دون انقطاع . ويكون امتدادها بأن تجري الى حيث تجد ثوبا من الارض او عائقاً فتجتمع حوله ربيّ جديدة مستندة الى اعطاف الاكتبة السابقة . وهي لا تلبث بعد حين ان تولد آكاماً اخرى فتتصب على شبه سلسلة من التلال المتحركة يفصل بينها ألهاج واودية ضيقة مستطيلة (١)

على ان الآكام الرملية التي ترى في سواحل مجرنا المقلل الحالي من الجزر والمد ليست كأكتبة البحار الواسعة . كما انه لا اثر لهذه التلال في السواحل الوطنية المتربة من المواد الصلصالية او الصلبة التي لا تحركها الرياح والامواج بسهولة كفعلها بالرمل وانما تتكون فيها سدود من الحصى التي تقلبها الأمواج على بعضها الى ان تصقل بالاحتكاك وربما تكوّم آكاماً دون التلال الرملية علواً واتساعاً

وان سرّنا البصر في سواحل بلادنا وجدنا مصداقاً على قولنا اذ لا يوجد من هذه

(١) راجع ما كتبه روكو في كيفية تكون هذه الاكتبة في كتابه « الارض » (ج ٢ ص

النشور الرملية الآ في بعض تقطّر معلومة ترح فيها الامواج والرياح معاً كمثل اشباه جـ
 صور وبيروت وطرابلس . وكثبان الرمل لا تتكوّن في كلّ هذه الجهات من جهة الشـ
 بل من الغرب حيث الشواطئ السفلى الرملية فتتسبب الرياح الغريسة المتواصلة فتـ
 بفعلها . وهذا ممّا يلوح خصوصاً في نواحي بيروت فتدّى ثمت توارد الرمل الذي يـ
 بجيله ورجله ويغطي سهولاً مخصبة تعوض في وسطها يوت واشجار لم ينظر الناظر
 اعاليها . وكذلك طرق العجلات فان الرمال تعلوها بحيث لا تعود تصلح للسـ
 على انّ لهذا الداء دواء اذ يمكن ان يجعل حدّ لعمل الرمال بالزراعة ونض
 الاشجار التي وحدها تقوم بازاء هذا العدو الزاحف فتتوى على ذراته ودقائعه . و
 العجيب العجيب انّ في هذه الرمال مع يبوستها قوّة مخصبة ومائية كافية لغذاء بـ
 النباتات التي لا تؤذيها الرياح البحرية المشبعة ملحاً وهي تمد جذورها الى اعماق
 لتمتص الرطوبة التي تحتاج اليها لحياتها . فن ذلك بعض النباتات الزاحفة الطـ
 الاغصان على شبه الحبال كاللوب قراها تمتد على وجه الارض كشبكة ترينها يزهر
 واوراقها . ومن النباتات الرملية اشجار المسوزا والصيّر وبعض الشجيرات المشوكـ
 يرد غارات الرمل وينعّم عن ان يتعدى طورـ

لكن هذه الوسائط ربّما قصرت عن ادراك الغاية او بطلت منافعتها كما
 لكثير من النبات الغض الذي يأكله الماعز . فلا بدّ من اتخاذ احتياطات اعظم بنـ
 اشجار تقوى على السواني وتسدّ الطريق في وجه الرمال . وهذا ما قامت به الدـ
 الفرنسية في احدى مقاطعاتها التي كثرت فيها الرمال وهي مقاطعة غسكونية الجـ
 اللاوقيانوس فانّ الرياح مع الامواج البحرية كانت تسفي عليها كمية من الرمال كـ
 تسجّيحها كالكنف بعد ان غمرت قسماً من قراها . فارادت الحكومة تلافى هذا الاـ
 فباشرت بنصب غابات الشجر منذ نصف قرن وهي لا تزال جارية في العمل وهي تجـ
 عمّاً قليل فصارت كثبان الرمل في بلاد غسكونية مورداً للثروة بعد ان كانت آفة متلفـ
 فان غابات تلك المعاملة الواقعة جنوبي غربيّ فرنسا تُعتبر اليوم كنفى لها لا يستـ
 من الحشّب وما يُستخلص من الموانع الراجية وهي تساوي في السنة مئات الوفـ
 الفرنكات . امّا الغابات نفسها فيتمنّها العارفون بخمسة وعشرين الى ثلاثين مليونـ
 ومن الفوائد التي احزتها تلك الجهات بفضل الغابات اعشاب وافرة ينبت الرمال الرطـ

هي تصلح للمواشي . وكذلك قد تلاشت المستنقعات التي كانت في تلك الانحاء . لأن دور الشجر امتصتها شيئاً فشيئاً الى ان يئست وصار الهواء بفنائها قتيماً طيباً واضحة الغابات على هذا النمط زينة وشفاء معاً

وهنا فليسبح لنا ارباب الامر ان نستلفت انظارهم الى رمال بيروت التي يمكنها ان تحبب مدينتنا وترينا اذا ما أعملوا فيها ايدي الزراعة . وأول ما ينبغي فعله ان لا يخص للبدوان وللرعاة ان يعروا فيها مواشيم . فان رمال بيروت في الربيع تأتي شي من الكلال وبعض الانبثة التي يمكنها ان تنمو وتترك لولا يتجول فيها هؤلاء . رعاة بقطاعهم فيحولونها الى رمال جرداء . تتلاعب بها الرياح وتنتشرها على النحاء . المدينة في بعض فصول السنة بدلاً من ان تكون بقعة خضراء غضراء تروق العين بظلالها ونخسبها بثروتها

واقنع من ذلك ان تغرس انصاب الصنوبر فان هذا الشجر كما حقيقته الاختبارات الثابتة شرقاً وغرباً انجع دواء لهذا الداء واقوى عامل على رد غارات الرمال . ومن ثم لا يؤخذن الانسان غير نفسه ان تغاضى في استعمال هذه الواسطة القريبة المنازل التي من شأنها ان تصلح تها ملة . وهو السبب الاوحد في ما يجري من الحلل في توازن قوى الطبيعة المتسقة وفقاً لنظام العناية الصمدانية

ويؤيد قولنا ما كتبه في هذا الصدد كل الذين بحثوا عن تكون الاكثبة الرملية انهم يتفقون في القول بان هذه التلال حديثة النشأة وان في مكانها كانت سابقاً تمتد لاجراج والغابات فلما قطعت اشجارها استولت عليها الرمال . وهذا قول عمومي يصح في السواحل الادريية كما في شواطئ بحرنا . ومن تصفح التواريخ اليونانية او اللاتينية لا يجد ذكراً لهذه الروابي الرملية الى عهد القرون الوسطى بل تراهم على عكس ذلك شيعون الى الغابات القائمة مكانها او الى عمارتها

ان في نصف الطريق الجارية بين صيدا وبيروت في المحل المعروف ببني يونس نايمة قديمة تراكت عليها الرمال فلم يؤمنها الا قبتها البيضاء . وهي بناء اسلامية بلا تلك تدل هيتها على اصلها وزمنها . فتكون الرمال تواردت عليها حتى كادت تغمرها نظرف بضع مئات من السنين . وكذلك اذا سرت شمالاً الى نهر العدير على مسافة

نصف ساعة جنوبي خلدة بلغت موضعاً يُدعى القصر كان بقره محلة تنطيطها الرمال عهدنا والمرجح أن ذلك حدث بعد الاسلام فيكون عمل الرمل فيها حديثاً. وفي أخرى من الساحل عند رمال بيروت آثار تدل على عمران سابق وحدثة عهد الرمال وقد زعم بعض الكتبة أن أصل بيروت من غابة صنوبرها وان معنى اسمها الصنوبر. وهو قول ضعيف والرأي الأسد أن اشتقاق اسمها من البئر ومعناها مد الآبار. لكن في هذا الزعم نفسه دليل على قدم غابات صنوبر بيروت وقد افردنا لذلك مقالة مستقلة (راجع المشرق ١: ١٣٩-١٤١) حيث اوردنا عدة شواهد على قوله فلتراجع فانها تثبت أن قسماً من شبه جزيرة بيروت كان مزديناً بغابة من الصنوبر بقيت هذه الحال الى القرن الثالث عشر كما يشهد على ذلك الشريف الادريسي اذ يقول «بان غابة صنوبر بيروت اثنا عشر ميلاً في التفسير تتصل الى تحت لبنان» والمسافة الواسعة لا تدع مكاناً للرمال كما ترى اليوم ما لم يُقل أن هذه الغابة كانت تشغل السهول التي فيها اليوم مزارع الزيتون وهي المعروفة بصحراء الشويفات. قول بعيد لأن هذه المزارع كما يظهر قديمة ايضاً ورد ذكرها فيما لدينا من سجلات وتواريخ القرون المتوسطة. ويكفي لرد هذا المزمع أن القناة الرومانية المعروفة اليوم بقناطر زبيدة لم تُتخذ غالباً الا لسقي هذه المزارع الواقعة في اربل البلدة. وبقيت غابة بيروت زاهرة غيباء بعد الادريسي فإن صاحب تاريخ بيروت (ص ٥٢) ليس فقط يذكر ما كانت عليه سهول بيروت من الحصب والريع يروي أن اصحاب الامر ابتنوا من صنوبر المدينة عمارة لمحاربة اسطول صاحب قبرص وقد وصفها بما حرقه: «قل انه لم يُعهد قط عمارة مثلها عظماً وسرعة وكثرة صفة وقوة عزم». ومع هذا الوصف البالغ للعمارة لم تنفذ الغابة لأن المسافرين الذين زار بلاد الشام في القرنين الخامس عشر والسادس عشر يذكرونها بيد انهم لم يجدوها اتساعها السابق. وعندنا أن الرمال اخذت منذ ذلك الحين اعني بعد تجهيز عمارة بيروت في اواخر القرن الرابع عشر ان تتعدى طورها. لأن ما قُطع من الصنوبر لم يُعمر عنه بغرس اشجار غيرها وربما قطعوا منها غيرها بعد ذلك كما فعل محمد الجزار (ومن ثم لم تجد الرمال ما يتعرض لها في سيرها فتراكمت الى ان وصلت الى حدها المعروف

في زماننا وهو امرٌ يوسف له وتسمى ان اصحاب المروءة يتلافون الامر وقد بينا لهم ما وراء هذا الاصلاح من الفوائد والارباح الطائلة مع ما ينجم منه من الزينة للبلد والتظيف للهواء

٣ ارتفاع الساحل البحري

ان ساحل فينيقية منذ ابتداء طور العالم الرابع لم يزل يرتفع شيئاً فشيئاً الى الازمنة المعروفة بالتاريخية . وهذه نتيجة البحوث جيولوجية مقررّة اثبتتها حضرة الاب زموغن في كتابه رسم لبنان الجيولوجي (٢) نلخص هنا ادلته مع اضافة ملاحظتنا الشخصية قد اتسعنا في مقالتنا عن مجاري لبنان النهرية في وصف السدود التي تبنى في مصب كل انهار لبنان واثبتنا اصلها بفعل مياه البحر والانهار معاً . وهنا لا نرى بدا من زيادة عامل ثالث لظهور هذه الحواجز ألا وهو اندحار المياه البحرية عند ارتفاع الساحل الذي يتوالي الاعصار تأتدريجياً وتساعد . ومن الشواهد على ذلك انك ترى على طول الساحل سلسلة من الصخور تطفو الآن فوق المياه البحرية طفواً مختلفاً تحديد ارتفاع هذه الصخور في اعلاها مسطحة دلالة على فعل الامواج فيها اذ كانت غائصة في المياه . وفي امكنة اخرى ترى كميات من الحصى المصقول باحتكاك المياه على بعد من الامواج او على نشور لا تبلغها حتى في الاتواء الشديدة . فوقهما دليل على ارتفاع السواحل مع ما يصعبه من تقهقر المياه

وزد على هذه البيانات العمومية دلائل اخرى تستفاد من فحص بعض السواحل اللبنانية . فن ذلك ان الصخور التي بُنيت عليها صيداء في سالف الاعصار قد ارتفعت كما يلوح ذلك من قلة المياه في مرسى تلك المدينة . وكذلك امام المدينة عينها جزائر وصخور يرى مثلها امام صور وطرابلس وكلها حديثة العهد مترتبة من الرمل المتلاصق المتصلب والعجون بالاصداف البحرية وهي كانت سابقاً في قعر المياه فلما تحدّرت المياه ظهرت هذه الصخور متصاعدة فوق سطح البحر

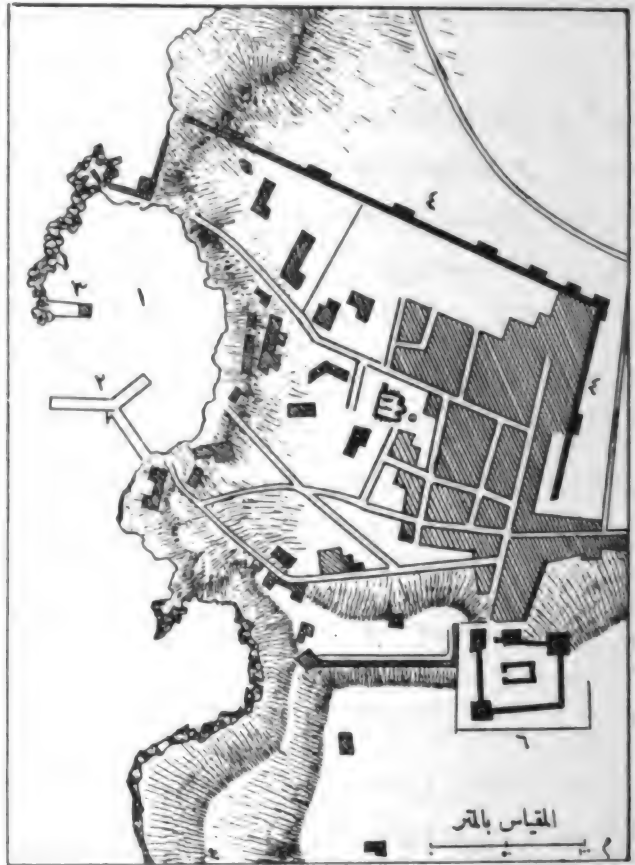
ولنا شاهد آخر على قولنا في الراسي الفينيقة فان ما يرى فيها اليوم من الصخور ثم من تراكم الرمال انما سببه الاول ارتفاع الساحل . وان اعتراض احد علينا بقوله ان السفن الفينيقة القديمة لم تكن تحتاج الى غور عميق من المياه اذ يفيدنا التاريخ بانها

كانت اشبه بقوارب كبيرة مسطحة يمكنها ان تصعد النيل كالذهبيات الى حد الاقصر . اجنبا بأن الامر معلوم ولكن هيات ان تصدق اليوم اوصاف المؤرخين للراسي الفينيقة القديمة وهم يالقون في ذكر رحبها وامنها للسفن امأ اليوم فلا تكتفي هذه الراسي تشمل أكثر من احدى سفننا التجارية كما انها لا تقي المراكب من الرماح وانواء البحر . وانما تلجئ اليها فقط بعض السفن الشراعية الخفيفة . فلولا ارتداد الساحل لما أمكن تقليل هذا الامر . وان قيل ان هذه الراسي ملئت بالصفى والاطلال كما زعم البعض عن فخر الدين المعني . قلنا ان هذا الواقع قد تناقله قوم الكتبة المحدثين ولم يسندوه الى مؤرخ ثقة . فلو صح كما سكت عنه كتبة زماننا احد القناصل والتجار الاجانب الذين كانوا يتاجرون في بلادنا على عهد . والارجح ان ما قلنا وهو سبب طبيعي ثبت اليوم بالبحث الصحيح ومن ثم لا زى سنداً لما تروى العامة عن فخر الدين من انه غر مرسى صيدا بالاطلال والصخور

هذا وقد اشرنا غير مرة الى قول الجيولوجيين بان بيروت كانت في الاعصار الفاتمة جزيرة تحيط بها المياه بحيث كانت هذه المياه توصل خليج الحضر بوادي شعور . اليوم فبين هذين الطرفين سهل مخصبة ليس لوجودها تقليل آخر الارتفاعات الامكنة . وكذلك قد وجدت في امكنة شتى صُدَّ من الحصى البحري المصطف والصدف منها على طريق الشام عند المطعم المعروف بلوكندة المطران وكذلك منعطف الاشرفية عند مار ديتري وهذه الامكنة تتراوح بين عشرة لمتر الى ٤٠ م . فوق سطح البحر فلا شك ان وجود هذه الآثار البحرية دليل على ان المياه كانت تغمر تلك الحلات ثم تحدت بارتفاع تلك المواقع

ومما سبق لنا قوله في مقالاتنا عن مجاري لبنان النهرية ان سطح المياه عند مص نهر الكلب كان سابقاً اعلى منه اليوم وايدنا رأينا بآثار السكك المصرية والاشورية والرومانية وكلها تروى في نقط تلو الطريق الحالية . ولا نظن ان الامم القديمة كتبت هذه الطرق في تلك المشارف الصعبة لولا انها كانت مضطرة الى ذلك بما وجدته العوائق الطبيعية في سيرها ولا سيما ارتفاع المياه البحرية والنهرية معاً . وهكذا يشرح نص اسطرابون حيث قال ان نهر الكلب يمكن خوضه بالسفن وقد مر . وزد ذلك ان في الطريق الرومانية التي هنالك بقايا اصداف بحرية وحصى مدلوكة ملتصقة

يعضها . وهو دليل على بلوغ البحر الى تلك النشور في الازمنة السابقة للتاريخ . وعليه
تتفق الأدلة على الطورين معاً . امّا كون الطريقة المصرية فوق الطريق الاشورية
والطريق الاشورية اعلى من الرومانية ففي ذلك دليل ظاهر على انّ تحدّر المياه وارتفاع
الساحل كان تدريجياً بمرور الدهور



رسم جبيل نقلاً عن السيوراي

١ الرفأ ٢ بناية الرمي ٣ بقايا برج ٤ سور البلد ٥ كنيسة مار يوحنا ٦ القلعة
وكذلك ترى بين نهر ابراهيم وجبيل وبين جبيل والبترون جُحى من الاصداف البحرية
على علو عشرة امتار من سطح البحر حالياً . وذلك مما يثبت ايضاً قولنا عن ارتفاع الساحل
ثمّ اتنا في مطاوي كلامنا عن أنفة (راجع آثار لبنان ج ١ ص ١٤٦) ذكرنا

لها خندقين عظيمين قُرا في رأسها الذي بقربه موقع البلدة . واليوم اذا اعتبر
هذين الخندقين اللذين يفصلان رأس افقة عن البر وجدته يابساً لا يتصل اليه
وعندنا ان الامر كان على خلاف ذلك في عهد الفينيقيين وهم الذين قاموا بهذا
العظيم . ونحتوا الخندقين ليسلاًهما ماء البحر ويردّوا بهما غارات العدو من
الشرقية عن المدينة التي كانت حصناً حصيناً . فان ييوستها اليوم تدلّ على ان
ارتفع فلم تعد المياه البحرية تتصل بهذين الخندقين
وكل هذه الادلة والآثار التي جمعناها من امكنة شتى على الساحل
مباشرة من مصب نهر القاسية الى نهر ابي علي . وهي تبرهن على ان الساحل
ليس فقط في الازمنة السابقة للتاريخ لكن بعدها ايضاً لم يزل على تصاعد متوالٍ
على تقهقر وتحدّر . وفي كل ذلك تتحقّق السّنة التي وضعها الخالق عزّ وجلّ فان
لما كان يطغي ويغني فيدمر بياحه الساحل صار لذلك فعل انعكاس من جهة
بان ارتفع واعلى فظهرت الحكمة الصمدانية التي جعلت لقوى الطبيعة قوى
تتعدّها . وفي درس الجغرافية ما يكشف لنا القناع عن هذه الحقائق والسّن الباقية
نظام الخليقة كلها

العاب القمار

للشباب الاديب ميشال افندي الياس سماحه

اوضحنا في كلامنا السابق عن البورصة ومضارباتها (المشرق ٧:٧) المضاربات
عن اشغال البورصة والعباب المضاربات وأجلنا الكلام عن العباب القمار فايضاء بما
نخصّص هذا المقال بالمقامرات وما ينوط بها
قد لا يخلو فردّ في الهيئة الاجتماعية من عادة يالفاها وقت العطلة او ميل ينط
اليه في ساعات الفراغ . والناس من حيث اميالهم وعاداتهم ينصرفون الى مذ
شئ وذلك امّا حسب معدنهم واستعدادهم او تبعاً لما توقّعهم اليه الاحوال من
التسهيل او لما يتمهّد لهم من وسائط التشويق والترغيب

ومن شرَّ العادات المتَّبعة الآن القمار وقد عاينا من انتشار هذا الداء القبيح ازدياد تداول الغاب بين الناس ما كاد يجعله من جلِّ الملهي التي يسعى اليها العامة من كل فئة ودرجة ليروحوا بها النفس في ساعات الفراغ (كما يزعمون) . وينتهي لهذا الزعم بالاحص الفريق الاكبر من دُعاة التمدُّن في الزمن الاخير ممَّن لا تُعرف لهم صفة من مزاوله هذه الالغاب سوى قتل الاوقات وتبديد الاموال او كسبها جزافاً وبغير مطالب الكد والسعي . وذهبوا لا يبالون بحرمة الشرائع المترلة ولا يردعهم تنديد رِسط الرأي العام ولا يخيفهم عقاب القانون ولا صرامة احكام القضاء !

والبعض منهم يخونهم السعد في اللعب ويلاصقهم النحس فيعمدون الى متابعة اساليب الغش والاحتيال التي وان تصادف رواجاً في بعض الاحيان لكنها لا تخلو من الفضيحة فتسوم اصحابها خسفاً بالقرب العاجل

ورزى انْ اكثرهم من شدَّة اليأس الذي يستحوز عليهم يستسلمون كلياً للاقدار فيخاطرون بمرآكزهم ولا نبالغ اذا قلنا انهم يطوِّحون بما عليهم الى مخاطر الصدف والاتفاق . ولا شك انهم يصبحون عندئذ فاقدين الادراك خالين من التمييز . واقوى دليل على هذا ان اغلب من كان على هذه الصفة يقضي به الحال من شدَّة عوامل اليأس والقنوط الى الجنون ان لم يكن الى الانتحار

نشأة القمار

القمار ودعاه العرب اليسر كان شائعاً في الجاهلية على هياث متنوعة اقتبسوا اكثرها عن الفرس واهل الصين وفي ظهور الاسلام حُرِّم وأجمعت حكومات العالم على النهي عن القمار وعقاب لاعبيه وحظرت اشهر الاديان عن معاطاة اعماله وخطأت ملازميه كما ان المدينة قد نبذت مجالسه وسخرت عمريديه

ومن انواع القمار التي شاعت بين الشعوب القديمة المراهنات فكانوا يجملون خطراً او سبباً يتراهنون عليه يُعطى لمن جاء الامرُ موافقاً لظنه كما كان يفعل الرومان في خيل الرهان او في سباق العجلات كانوا يضاربون بالهم على آيها يسبق فيستحق المال من صدق قوله . وكذا كان يفعل اليونان في حصار مدينة ترواده وفي العاهم الاوليه . وجاء بعد ذلك في التاريخ ذكر المراهنات عند شعوب كثيرة خصوصاً في مسابقات الجياد

والسعاة والحمام مما لا يزال جارياً لغاية يومنا هذا والبعض من هذه المراهقات قد تنساق القوم وحث ذكرها كزور الأيام

غير ان التاريخ في جميع ذلك لم يذكر لنا شيئاً عن سير الاقدمين وعن المراهقات على احوال الحطة الحاضرة التي سار عليها الان مزاولو هذا الفن من المبالغ الحسية والكسيات الفاحشة التي تهدد المدينة بالحرب والشبهة الاخلاق

ومن يحضر منتدى هذه المشية في حلقة اجتماعها وبالاخص في اواخر الليل يكون قد حمي وطيس اللعب واحتمد التنافر بين الفريقين حتى يبلغ التحمس اشدّه يتضح له باجلى بيان شراسة اخلاق هؤلاء القوم وسوء مبادئهم وقاسية احوالهم لا يرى ان اكثرهم قد تتبعه النعس وثرمه سوء البخت فافلس و حزينا وقلبه منعم كآبة وغماً يلحن ويجدف وبعضهم اضاع اكسب رشده فوقف فرحاً طروباً يشيد القصور في عالم الخيال ويبني الدور في واسع الفضاء التي لا الليل الثاني حتى تقوض اركانها تقلبات الزهر (باصطلاح البوطة) لان من قبائل الداء الوخيم ان المقامر اذا زاد رجحاً ازداد ولوعاً وشغفاً بالقمار كما ان خمارته برادعة له عن معاطاته لأنه يأمل التعويض الذي هيات ان يدرك التوصل اليه ويسر له الاستعاضة فيعود الى تعليل امله بالريح . بحيث انه لمن المستصعب استعانة هذا الداء العقيم ممن قد اعتاده وعلى هذا النحو تلتئم عامة مجالس القمار فليتلأمل العاقل بخلاصة هذه الاعمال وما النهاية والى اين المصير

ورق اللعب

من اهم ادوات العاب القمار المتداولة بين العامة ورق الشدة وعليه الان مدار العاب المقامرين . وقد نسب بعض المؤرخين اختراع هذه المهارة الى المصريين وغيرهم للصينيين او لمن جاورهم من امم اسية لانهم اقدم من تعاطى اللعب بورق الالم ولم يدخل الورق الى اوربة الا في سنة ١٢٧٥ كما رجحه البعض بواسطة العرب والالهة بعض الصليبيين هم الذين نقلوه الى بلادهم في جملة ما نقلوا من الالهة الشرقية بعد عودتهم الى بلادهم كلعب الكرة والشطرنج والتد وغير ذلك . وفي

الجيل الثالث عشر شاع استعمال لعب الورق في ايطالية وانتشرت بعد ذلك العابه في جميع مدن فرنسة واسبانية وغيرها من بلاد الافرنج ولا تخلو الالعب الاخرى كالداما والدومينو والكيل (quilles) والبياردو وغيرها من ادوات اللعب من المراهنات والمقامرة غير انه قلما يتعدى امرها الصكينة الجزئية ان لم تقل الطفيفة في اكثر الاحيان . وعلى كل وبوجه الاجمال يقال انه مها بلغت اليه مراهنات هذه الالعب فانها لا تدرك شأو العاب الورق وجسامه خسارها نظراً لسرعة تقلباتها وكثرة تغيراتها

وبما لا ريب فيه انتقال جرائم هذا الداء الوخيم من اوربة الى بلادنا في العصر الاخير وانتشار العابه بينها حتى كأننا اصبحنا لا نخشى لومة العذال في بلاد الغرب بالتصريح ان بين ظهراني الان افراداً قد برعوا في هذا المضمار حتى بلغوا الدرجة القصوى بمهارتهم وغرابة العابه خصوصاً اننا قد عرفنا البعض الذين في غالب السنين تدفعهم عوامل السعي والاجتهاد فيقصدون مونتى كارلو (Monte-Carlo) وهو ملعب موناكو سواء كان للتجارة بهذا الصنف او للاستكشاف على ما جد وطراً على السوق العام لهذه الاشغال من تأليف واختراع

ومن الغريب ما طالعناه اخيراً في احدى الجرائد اليومية في القطر المصري مقالاً لاحدهم جاء فيه : « ان مضاراً المضاربات في البورصة اشد كثيراً من العاب القمار لأنه كما ادعى ان في القمار يتساوى حظ القامر في الكسب والخسارة واتى بشاهد على هذا لعب البكرة الى غير ذلك من الاقوال الوهمية التي هي كما لا يخفى من مزاعم طلاب فن القمار ومن عشيرة مريديه . » وليقل لنا هذا الخير العالم اي مساواة يرمي اليها او اي توازن يقصده اذا كان لا رابطة لهذه الالعب غير الصدفة والاتفاق

ومن نظم المرحوم الشيخ نجيب الحداد هذه الايات ولا شك انها من نفاثس ما جادت به قرائح شعراء زماننا في وصف القمار

كلّ تقيّة في الناس عارُ وشرُّ مايب المرء القمارُ
تسادُّ له المنازل شاهقات وفي تشييد ساحتها الدمارُ
نصيبُ التازلين بما سهادُ فإفلاسُ فئسُ فاتحارُ
قد اخسروا التجارة من قريبٍ فعُدُّ في الدقيقة او بشارُ

وبس العيش فقره متدب
 وبس المال لا يحط عين
 يغز من البان فليس يبق
 فينا تبصر الوجلت وردا
 ترام حول بسطها قومدا
 يلاحظ بعضهم بعضا بين
 فتحب ان بين القوم تاردا
 كان عيونهم لما أدبرت
 فهم لا يصرون سواء شتا
 وم لا يعطفون على خليل
 وم لا يذكرون قديم عهد
 فكم غضبوا على الأيام ظلما
 وكم تركوا النساء تبت تشكو
 تبت على الطوى ترجو وتحشى
 فبتت عشة الزوجان حزن
 وبست خلّة القتيان م
 يارضها يسار متعار
 به حتى تسلمه اليسار
 لهم من أثره الأ اصفرار
 اذا هي في خسارهم جار
 يدبر عيوض ورق يدار
 يكاد يغي أسودها الشار
 ولا ثار هناك ولا قمار
 فراش حاتم والمال نار
 كساري الليل لاح له منار
 وليس يشوق انقسم مزاد
 وليس لهم سوى الاس اذكار
 وكم حقوا على الدنيا وثاروا
 ونسجدها الأصبية الصنار
 يورقها السهاد والانتظار
 ونسجد ومجر وافتقار
 وأصاب وخران ومار

اوهام المقامرين

اذا سرحنا الطرف في عالم هذا النكون الفسيح زى الله قد لا تخلوامة
 البسيطة الا وقد تمسك جهالها بكثير من الحرافات والاهوام التي تسري بين
 فتغلب على عقولهم وتأسر الباهيم وذلك حتى عند الشعوب التي تدعي بمتهمي
 في الزمن الاخير . غير ان للمقامرين خصوصا في كل ناد وواد نوادر شتى في
 كما ان خرافة الاهوام التي تتسلط على عقولهم تعد في بابها من الغرائب . فقد
 لاحدهم تردد الجلوس على كرسي وتتابع الحسارة عليه في ذاك الحل فيعد ان
 هذا المتكأ مشؤوم عليه ولا يعود يدنو منه البتة . وعرفنا البعض يتشاءمون اذا
 عن ارباحهم في ليل مضى ويدعون ان نشر ذلك مدعاة الى كسر الزهر (با
 لغة المقامرين) وغيرهم يغضبون شديد الغضب عند تواتر الحسارة حتى انهم
 بالتجديف على الزهر ثم عند تحسين الاحوال تروق اطباعهم فيعودون الى ملا
 وموادعته قصد الحصول على رضاه وكأنهم عند ذلك يتخاطبون مع ذات او
 منظور . ومن غريب ما يحكى عنهم ان اكثرهم يتفأل برؤيا الورق المزوق ع

الورق ويسبّون عن ذلك بعبان شتى ومنهم من يتشاءم برؤيا النقط السوداء . وغيرهم باجتماع بعض الاعداد الى غير هذا من فواعل الوهم وعوامل التأثير التي تملك في اذهان الأكثرين وتراهم في حقيقة الامر . يدركون جلياً خرافة امرها غير انهم يؤكّدون ان التكرار والعادة قد حققتا معتقدتهم وجعلتهم ينقادون الى التصديق بهذه الاوهام حتى لم يبقَ لهم وجه في تكذيبها وابطال صحتها . . .

وللمقامرين مهارة عظيمة وفنّ لطيف بتصنيف الورق وتطبيق الاعداد وجمع الصور للزوّفة ولهم بذلك اساليب شتى تحيّر الالباب وتسحر العقول . والبعض منهم يدعي قراءة الافكار وغيرهم التبصير بالورق ومعرفة البخت والنصيب الى غير ذلك من الاقوال والمزاج مع السذج والبسطاء . ومن رشاقة هؤلاء القوم ما يُدهش الابصار . قد يأخذ احدهم ورقة من ورق اللعب ويصوّبها بعزم على زجاج النافذة فلا تكاد تصل اليه حتى تكسر بقوة وسرعة اندفاعها . ورأينا آخر يأخذ ورقة ويدفعها الى العلى ضمن فراغ المنزل فتعلو وتسير كالسهم وباحدى زواياها تلتصق بخشب السقف واعمال كثيرة نظير هذه يتفكك بها المقامرون قبل انتظام حلقة اللعب مرجعها للعادة ولرشاقة التمرين

سوء المصير

وكما ان للبورصة سمسرة مأجورين يخدمون اشغالها ويسهلون اعمالها كذلك يقال ايضاً عن القمار انه لم يُحرّم من نصراء يُرزقون من السعي والجد في طلب الرُّبْح وجلب الشَّان الى نواديه . وكَم من جاهل قد خدعه هؤلاء السمسرة المحتالون بمحاسن الكلام ما بين تشويق وترغيب قادوه الى المجالس العامة حيث التفّ حوله رجال (البوطة) واثالوا عليه وجردوه واقتسموا بينهم ما حوته كيسه ولا نبالغ اذا قلنا لولا الأتفة والعار لأعادوه من حيث اتى عرياناً كما اوجدته الطبيعة . غير انهم في اكثر الاحيان قد يرقون باحوال هؤلاء الساكنين المنكودي الحظ ليس شفقة عليهم بل املاً منهم ان يطعموا بالرجوع اليهم مرةً أخرى

ومما يقضي بالاسف الشديد انتقال جرائم هذا الداء الوخيم من النوادي والحانات المختصة به الى منازل العائلات كما انفسا فسطر بمداد الاسف ما زناه الآن من اغضاء الأكثرين ونخصّ منهم ارباب وربّات البيوت الموكل اليهم من الله الانتباه لتربية

الشبيبة على مبادئ الفضيحة والأدب والسعي والاجتهاد يفضون الطرف غير
بوخامة العقبي وسوء المصير الذي سوف يلاقونه في المستقبل من وراء هذه
لعدم مراعاتهم ما تطلبهم به الواجبات الابوية والمدنية
ولا تقصد من بحثنا هذا التضييق على القوم او كفت ارباب العائلات عن
الافكار ومن التسلية في ساعات الفراغ فقد كان آباؤنا سائقاً يميلون الى التسلية
في الليالي الطويلة وخصوصاً في أيام العطلة ك لعب الورق المزوق والتدرد
والداما والدومينو وما شاكل هذه الالعب وغيرها مما يروح الفكر دون
بالآداب ولم نسمع انهم كانوا ينهجون بألعابهم مناهج الخطوة الحاضرة
عليها الآن دعاء التمدن ومزاولة هذا الفن بقصد التجارة والكسب من وراء
الفاحشة والمجازفات العظيمة التي تهدد المدينة بالحرب والبيوت العامرة بالدمار

هذا وبالاختصار ان لنا بصروف الدهر اعظم عظة واشأم تذكرة بنكر
زاول من القوم العاب هذه المجازفات الرخيصة فكهم وكم من بيوت عامرة قد
البورصة وكم من معالم كانت رفيعة شهيرة قد دك اركانها القمار ولم تبق لنا الا
آكام واطلال يحدثننا الآن الرواة عن سابق عزها وشامخ مجدها قلعل بذل
للمقامرين ان هم يدركون والله الهادي الى سواء السبيل

المخطوطات العربية في خزانة كليتنا الشرقية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)
احمال الآباء (تتمة)

(العدد ٣٩) كتاب ضخمة مجلد بخشب وجلد طولة ٢٦ س في عر
س وسكه في اسفله ١٥ وفي اعلاه ١٠ س وعدد صفحاته ٨٣٢ وفي كل ص
سطراً ٠ وهو مكتوب بحرف كبير واضح وبحبر اسود الألفصول منه فأنها
بحبر احمر وقد اشترينا هذا الكتاب في طرابلس الشام سنة ١٨٨٥ امأ فم

شمل على احد وخمسين ميماً من ميامر القديس افرام السرياني في مواضع نسكية
دينية وكتابية وجبرية وادبية سرد فهرسها في اول الكتاب . وكان هذا المصحف في
حد اديرة الروم كما يستدل عليه من اسمه باليونانية في الصفحة الخامسة ومن عدة قطع
يونانية ترى على هامش الكتاب . وهو قديم جديد قد ذهب العث بشيء منه وخرقت
بعض صفحات من اوله . وتعريبه عن السريانية حسن . اما تاريخ الكتاب فقد ورد في
خز المير الحادي والخمسين في الصفحة ٧٨٦ على هذه الصورة :

« كل نسخ هذا المصحف المنسوب الى القديس افرام بعون الله وتوفيقه وتأييده وتسديده
وللخار يوم الاربعاء الثامن من شهر ربيع الاول سنة اثني عشرة وستائة من سنين الهجرة
(١٢١٥ م) اجما القارئ صلي (كذا) وترحم على تلحذك الحفيظ ابو الفتح بن ابو النور الناسخ
والطاهر ان لقيت فيه شيء من الفلظ لانه لم يكن من يقابله ليصححه نعمة الرب تكون مع
الكل امين »

وبلي المير الحادي والخمسين « مديح الاب القديس غريغوريوس اسقف
نيس في الاب افرام السرياني » في اربعين صفحة وفي اخره (ص ٨٣١) ما حرقه وهو
مكتوب بحبر اسود غير حبر الكتاب :

« نجز هذا الكتاب المبارك يوم الاربعاء السابع وعشرين من نيسان سنة ستة الاف وسبع مائة
واربعة وعشرين للعالم وكتب بمدينة دمشق برسم الدير المبارك طور سيناء سلطة لاهد بمنزلة
منه . . . »

وفي الصفحة الاخيرة اسم « يواكيم بطريرك اورشليم الذي طالع في هذا الكتاب » .
وقد كتب ايضاً في هامش الصفحة ٥٨٧ ما حرقه :

« طالع في هذا الكتاب المبارك العبد الاثيم الخاطيء . . . اسمه موسى بن يوسف بن دحل الله
(كذا) النصراني الطرابلسي المعروف بالطويل وبأل كل من يقرأه يدعو له بالمغفرة
بتاريخ العشرين من شهر محرم سنة سبع مائة (هـ) وتسع للهجرة . . . كتب بمدينة القدس
الشريف »

واعلم ان في المتحف البريطاني (١) نسخة اخرى من هذا الكتاب النفيس كتبت
سنة ١٠٦٠ للشهداء ١٣٤٤ للمسيح وهي موصوفة وصفاً تاماً في قائمة الكتب العربية

مع ذكر اليامر كلها (ص ٢٦-٢٩) وهي لا تختلف عن نسختنا إلا بزيادة يسيرة وكذلك نسختان من الترجمة عنها في المكتبة الوايكانية (راجع المكتبة السمعاني ج ١ ص ١٤٩-١٥٠) ومكتبة أوكسفورد البديلة . أما مديح غريغوريوس اسقف نيسس في القديس افرام فنقول عن اليونانية وهو في مجموع (Migne PP. GG. XLVI, 819-850)

(العدد ٤٠) كتاب صفيتي الورق جلي الحرف كتب منذ نحو ١٥٠ سنة اسود فاحمر مجلد تجليداً شرقياً متقناً في مطبعتنا طوله ٣٢ س في عرض ٢٢ صفحات ٢٨٧ وفي كل صفحة ٢٩ سطراً يسع في حلب سنة ١٨٨٦ في أوله انه شكر الله الياس عبود ومضمونه كتابان: (الاول) من الصفحة ١ الى ١٤١ تفسير ستة أيام الخلق (Ἑξαήμερον) وما خلق الله فيها منذ القديم تأليف ايونا في القديسين باسيليوس الجليل العظيم عدة مقالات تسعة مقالات معلومة وجهة فضوله مائة واحد عشرون فصل مفهومة (كذا) . وهو كتاب شهير باسيليوس واصله اليوناني في مجموع الاباء لين (PP. GG. XXIX, 3-207) تعريبه قد اشير اليه بعد عنوانه بما يلي « وقوله من اللغة اليونانية والرومية (كذا) الاعراب عبدالله بن الفضل الانطاكي لطلب الاجر والثواب وذلك في الرابع من جملة السنين في عام ستة الاف وخمسمائة وستين (١٠٥٢ للمسيح) العرب لم يكف بنقل المتن الاصيل الى العربية لكنه اضاف عليه شروحا عديدة ما رأى الى ذلك حاجة وهو يقدم هذه الشروح بقوله « حاشية لابن الفضل » او المفسر . وهذا مثال من بعض تذييلات الشارح على الفصل الاول (ص ١٣ حاشية لابن الفضل) الكواكب التي تظهر لقوم دون قوم هي الكواكب الثابتة استدثوا على ان شكل الارض كروي (كروي) وانما سببت ثابتة لا انا (لا لاحا) غير بل بطئة السير وذلك اذا تقطع الدرجة على راجم الضال في مائة سنة . وما احسن ما قال باسيليوس ان اختلاف آراء الفلاسفة الضال وتضادم (وتضادم) يتينا عن المناقضة لهم ان طائفة منهم ترمع ان افلاك الكواكب مركوزة فيها وقال آخرون الكواكب متحركة الافلاك . وقال قوم ها جيباً متحركان . وقال قوم آخرون انه لا افلاك لها وان الكواكب التي تتحرك لا في افلاك . كذا قد جرى امرم في ترتيب افلاك الكواكب المتحركة وكو غير ذلك من امر الموجودات . وهذا دليل على بدم من الحق واذا كانت حالهم هذه فلا وجه للجلب الى مذاهبهم بل الرضوخ للكتاب الالهي هو انفع وفي خلاص النفس من الاضال

بالنجم . والكواكب المتجيرة سبعة وانما نُسبت متجيرة لخالفة سيرها لسير الفلك ورجوعها كالماثر
مكثدا ترعى هذه الطائفة وهذه ايامها : زحل والمشتري والمريخ والشمس وعطارد والزهرة
والقمر . اما زحل فيقطع فلكه في ٣٠ سنة والمشتري في ١٢ سنة والمريخ في سنتين ونصف
والشمس وعطارد والزهرة في سنة واحدة والقمر في شهر . وقد ذكر قوم آخرون ان سيرها
على غير هذا النظام ولم يزل الخلاف بينهم . وذكر اصحاب التعاليم ان حركة الشمس ليست
كحركة الفلك المحيط بها بل متحركة حركة تحدث شكلاً معوجاً . وذكروا ان هذه الاسماء
قدسية لاناس قدماء اما زحل فكان ملكاً على المصريين . اما المشتري فعلى الاسبريوا (كذا)
واما الشمس فعلى الافريغون (كذا) واما القمر فعلى الصقالة واما المريخ فعلى الاتراكي (كذا)
واما عطارد فكان مؤدباً . واما ابعاد الكواكب من الارض فقد ذكره (كذا) فسطا بن لوقا
في المدخل الى الفلسفة . ا .

اما الكتاب الثاني (ص ١٤٢-٢٨٧) فيحتوي كتاباً « للقديس غريغوريوس اسقف
نيس اخي القديس الكبير باسيليوس كتبه الى القديس بطرس اخيه في خلقه الانسان
وشرف معانيه وزيادة معاني الذي (كذا) فسرّها باسيليوس اكبير في ستة ايام الخليفة
بابلغ تحريره عدة ابواب اثنتين وثلاثون باب (كذا) ويتقدم الابواب فاتحة الكتاب من
غريغوريوس الى بطرس وهي بدو الخطاب »

واصل هذا الكتاب باليونانية تجده في مجموع آباء اليونان لين (PP. GG. 123-256, XLIV) الا ان الباب الاخير في العربية (ص ٢٤١-٢٨٧) هو في
اليونانية مقدم مستقل بذاته (PP. GG. XLIV, 61-124) ولم يذكر من هو معرب
هذا الكتاب الثاني . وعندنا انه هو عبدالله بن الفضل الانطاكي وله اليد الطولى في التعريب
عن اليونانية بضبط وامانة مع فصاحة العربية

وقد افادنا حضرة الاب قسطنطين باشا ان لديه نسخة من هذا الكتاب
(العدد ٤١) كتاب مجلد بجلد اسود بلدي طوله ٢٢ سنتمراً في عرض ١٦
س صفحاته ٣٧٨ وفي كل صفحة ١٩ سطراً . كتب بخط كنسي لبناني تاريخه نحو
١٥٠ سنة بجهين اسود فاحمر وفي اوله تاريخ سنة ١٨٥٢ تدل على سنة دخوله في
ملك بعض مقتنيه . بيع في بيروت سنة ١٨٩٣ وهو يتضمن الكتابين المذكورين في العدد
السابق اعني كتاب ستة ايام الخليفة للقديس باسيليوس وتفسير القديس غريغوريوس اسقف
نيس على خلق آدم . الا ان ترجمة كتاب القديس باسيليوس تختلف في اشياء كثيرة
عن ترجمة الكاتب السابق فضلاً عن انها لا تحتوي شروح عبدالله بن الفضل الانطاكي

وهذا مثال من الترجمتين فيه نبذة من الفصل الأول « في الله تعالى »

ترجمة العدد ٤٠

ان الذي صنع السماء والارض في البدء هو الطبيعة المنبوبة ذو الصلاح الملمّ المحبوب عند كل ذوي العقل الجبال الماثور مبدأ الموجودات ينبوع الحياة النور العقلي الحكمة التي لا تُروم فلا تتخيل اجماء المرء ان هذه المبصرات لا بدء لها ولا لطيفة الاجسام المستديرة من اجل ان حركتها دوراً (كذا) . . .

ترجمة العدد ٤١

في البدء صنع الله اي الطبيعة المنبوبة والصلاح الذي لا يجل فيه المحبوب عند كل اهل التطق الجبال الماثور ابتداء الموجودات ينبوع الحياة النور العقلي الحكمة التي لا هذا هو الذي صنع في الابتداء السماء والارض ولا تتخيل اجماء الانسان ان هذه المبصرات لا بدء لها ولا اذ رأيت ما يتحرك دوراً في السماء

امّا الكتاب الثاني فيوافق تعريبه تعريب النسخة الموصوفة سابقاً . وكذلك آخره قد فصل المير الذي وضعه القديس غريغوريوس عن الخليقة « وهو باختصار الأكسيمرون »

(العدد ٤٢) كتاب مجلد مجشّب وجلد منقوش طوله ٢١ س في عرض س فيه اثار حريق صفحاته ٢٨٩ وفي الصفحة ١٧ سطراً مكتوب بحرف عادي وبجر اسود واحمر . امّا تاريخه فقد نُحطّ في آخره على صورة مشتبكة رمزية هذا حرفها :

كان النجاش من انتساخه هذا الكتاب المبارك المسمى كتاب الكون خار الثلاثة خاسر خلق من شهر تشرين الاول سنة سبع الاف ومائة واربع وسبعين لآدم اول البشر ولتجسد المسيح الحنا ١٦٧٦ وذلك بيد افقر عباد الله وارذلهم واصغر بني المعمودية واحقرم الحوري بزّي راهب بالقول ولا بالفعل ابن يوسف ابن الشماس يعقوب ابن الحاج ميخائيل من مبلقة الامرج من قرية عسديق من كور طرابلس عمل الشام غفر الله له . . . (ثم يذكر انما من نسخة اخرى ضيقة لم يبين تاريخها) وهو بذمة الشيخ الاجل ابو فيصل من قرية بكفّا سنة ١٠٠٠ زماناً طويلاً بامتداد العمر وكثرة السنين بشفاة الطري امين

وفي صدر الكتاب وآخره افادات تاريخية كتاريخ « وفاة المرحوم الشيخ فيصل مقصود بن الجميل سنة ١٦١٢ (كذا) » وتاريخ زواج « عبدالله بن ابو فيص في ١٠ آب من سنة ١١٠٢ (هجرية ١٦٩١ م) » وتاريخ « وفاة الامير محمّد بن معا نصف شهر ايلول سنة ١١٠٨ (١٦٩٧) » . وغير ذلك من الفوائد . وعلى ظننا ان

الكتاب اهداهُ لمكتبتنا المرحوم الخوري يوسف الجميل نحو سنة ١٨٨٠ امّا مشمول كتاب فانه ينطوي على عدّة اعمال من الاباء : اولها (ص ٣-٢٧) كتاب الاكساميرون اي سنّة ايام الخليقة للقديس ايفانيوس . وهو كتاب مفقود في اليونانية ولا نعلم اَتكون الترجمة العربية صحيحة مضبوطة . امّا التعريب فبسيط فيه ركائز وضعف . وثانيها (ص ٢٧-٤٦) رؤيا القديس غريغوريوس المتكلم باللاهوت وهذه الرؤيا « كان الله اراها له في قضية الشيطان » وهو كتاب لم نجده في اعمال القديس غريغوريوس التريقي الباقية والظاهر انه كتاب موضوع نُسب له وهو يحتوي اخبار الخليقة منذ تكوين الملائكة الى ان كفّ الله عن الخلقة في اليوم السابع منه نسخة في باريس . وثالثها (ص ٤٦-٢٨٧) يحتوي قصّة آدم وحواء وما جرى لها بعد خروجها من الفردوس ومقامها في مغارة الكنوز « وهو كتاب عجيب في باب يتضمّن اخبار ابونا الاولين واقامتهما في مغارة تُدعى مغارة الكنوز وعيشتهما فيها وما اوحى الله به اليهما فيها مع ذكر ما جرى لئسهما الى زمن المسيح . وهذا الكتاب اصله بالسريانية نُسب الى القديس افرام طبعه العلامة بتسولد (Bezold) باصله السرياني مع ترجمته الى الالمانية . وفي مكتبتنا منه نسخة قديمة . وفي الترجمة العربية هذه اختلافات متعدّدة عن السريانية (العدد ٤٣) كتاب مجلّد بجلد عتيق بلدي طوله ٢٠ س وعرضه ١٥ س مكتوب بخطوط مختلفة غير متقنة وسطوره تتراوح بين ١٠٦ و ٢٠ سطرًا في الوجه . تاريخه نيف و ٢٠٠ سنة . وهو يحتوي الكتب الثلاثة التي سبق وصفها في العدد الماضي الآن اوله ناقص يتبدى (ص ١-٢٩) بقصّة القديسة الاريا ابنة الملك زينون التي ترهّبت بزي الرجال وعُرفت يوحنا الطوشي . ثم يليها (ص ٣٠-٧٩) اكساميرون القديس ايفانيوس . ثم (١٠٣-٧٩) رؤيا القديس غريغوريوس في خلق الارواح وسقوط الشيطان وتكوين الخلق ثم (١٠٣-٣٠٧) قصّة آدم وحواء وما جرى لها في مغارة الكنوز . وفي اخرها تاريخ الكتاب وهو العاشر من شهر اذار من السنة ٧٢٠٦ لآدم (الموافق لسنة ١٦٩٨ م) . وبعد هذا ميمر للقديس يوحنا في الذهب عن التوبة مع مدائح تقويّة (٣٠٩-٣٢٢) . ثم (٣٢٢-٣٤١) كلندار الكنيسة اليونانية وتقويم اعيادها . وفي آخرها المطالبسي المبارك (٣٤٢-٣٦٩) (العدد ٤٤) كتاب مجلّد تجليدًا حديثًا في مطبعتنا طوله ٢١ س وعرضه ١٥ س

س وصفحاته ٣٩٠ وهو مكتوب بالحرف النكرشوني الحسن مجبرين اسود واحمر كُتبت منذ نحو ١٥٠ سنة وفيه عشر مقالات والمقالات تقسم الى ابواب والابواب الى فصول امّا فحواه فهو شرح ايام الحليقة كالكتب السابقة ولكنه يختلف عنها وهو احدث عهداً يستشهد فيها صاحبها المجهول بالقديس باسيليوس وغريغوريوس النيصي والرهاوي وغيرهم . وهذه اسماء المقالات العشر الكبرى (ص ١) : خلقة الستة الالهات وفيها استعداد وسبعة ابواب . ثم (ص ٨٥) اللاهوت الاقدس وفيه بابان . ثم (ص ١١٩) تجسد الاله الكلمة . ثم (ص ١٦٣) الملائكة . ثم (ص ١٨٤) الارواح الشريرة . ثم (ص ١٨٥) النفس . ثم (ص ٢٤٣) الكهنوت . ثم (ص ٢٧٥) السلطة الذاتية والاجل . ثم (ص ٣٤١) منتهى العالمين الكبير والصغير وابتداء الجديد . ثم (ص ٣٧٤) الفردوس وقد ذهب اخره

(العدد ٤٥) مصحف قديم مجلد مجلد شرقي عتيق طوله ٢٢ س وعرضه ١٨ س صفحاته ٤٤٤ وفي كل صفحة من صفحاته ١٨ سطراً مكتوب بالنكرشوني ونصر اسود فاحمر وهو يحتوي قوانين الآباء . ومنها اولاً اقوال القديس باسيليوس والاس التي القاها اليه الاخوة عن التمسك والعيشة الرهبانية (ص ١-٢٣٩) وفي اخره ما نصّه

« كل من الله وحسن توفيقه هذا الكتاب المبارك الذي هو من قول القديس باسيليوس الكبير صلواته تكون معنا امين . وهو مئة مسألة عن ترتيب وقوانين الرهبان المسألة الراغبين خلافاً نفوسهم وزاهدن في القنبان وكان انجازه في ٢٢ نيسان في سنة ١٦٩٦ مسيحية على يد اردل الكاهن واحقرم بطرس باسم قس ليس بالفعل . . . في ايام معلمي المطران جبرائيل وابن خالي المطران ميخائيل الله يديمهم على رأسي زمان طويل امين »

ثم يليه ميمر من اقوال القديس افرام (ص ٢٣٩-٢٨١) . ثم قصة الاله العظيم في القديسين مار انطونيوس كوكب البرية (٢٨١-٣٩١) مع تعاليمه (٣٩١) وقوانينه (٣٩٩-٤٠٤) . ثم قوانين القديس اشعيا وضعها للشباب المبتدئين الرهبانية (٤١٠-٤٣٥) . ثم تعليم القديس برصنوفوس (٤٣٥-٤٣٨) وفي اخره قوانين القديس نجوميوس (٤٣٨-٤٤٤) . وقد كُتب في ختامه « ان الكتاب للغو حنا الحاج اشتراه سنة ١٧٩٢ » (له بقية)

مَطْبُوعَاتُ شَرْقِيَّةٍ جَدِيدَةٍ

La Bible et l'Archéologie syrienne, par V. Ermoni, in-12.
Librairie Bloud et C^{ie}, Paris (Collect. Science et religion).

التوراة والعاديات السوروية

هذا الكتاب تابع لمجموع تأليف نُشرت تحت عنوان « التوراة والعلوم الشرقية » ولا خفاء ان الآثار المكتشفة في سوروية قد اتسعت في هذا الزمن الاخير اتساعاً عجيباً فاختر مؤلف هذا الكتاب بينها ما رأى له علاقة بالاسفار المقدسة . وغايته ان يثبت صحة ما ورد في التوراة اذا قوبل بين اقواله وشهادة العاديات . كأن الله لم يسمح بكشف هذه الدفائن الا ليويد ما اثره على انبيائه الاكرمين . وعليه يرى محبو الآثار الكتابية ما لهذا التأليف من الشأن . لكننا كنا ودنا لو اضاف المؤلف الى كتابه نظراً عاماً في امر هذه الاكتشافات السوروية ليكون القراء على يقظة من امرها . فان التأليف اشبه بقائمة منه بتصنيف قريب النال . وكذلك قد اشار المؤلف الى اسانيد غير كاثوليكية دون ان يبين عنها من سمينها

Mémoires d'Histoire et de Géographie orientales-N° 3, Mémoire sur les migrations des Tziganes à travers l'Asie, par M. J. de Goeje, Brill, Leide 1903, pp. 91

مبحث في هاجرات التيفان (النور)

يذكر قرأونا المقالات النفيسة التي كتبها حضرة الاب انتاس الكرملي (المشرق ١٦٥٠:٥ الخ) عن جيل من الناس كثروا فيهم القال والقليل نزيد النور الذين لهم في كل الاصقاع سمعة سيئة لم تحل منها بلادنا . وقد سعى ارباب البحث في تعريف احوال هؤلاء القوم وعاداتهم واصولهم وتاريخهم ولغتهم فكتبوا واطالوا الا ان العلامة البرز الدكتور دي خوي قد امتاز بين رصفائه بمقالة مستجادة وضعها في العام الماضي واتحفنا بنسخة منها . وقد خص بدرسه نور الشرق وانتقالاتهم المتعددة من السند الى العجم ثم الى العراق ثم الى جهات الشام مستنداً في ابحاثه الى الاسانيد القديمة الصادقة لاسيما مؤرخي العرب وقد بين ان اصلهم من الهند وانهم عرفوا بالجت فسماهم

العرب الزوط ثم درس بقايا لغتهم وقابل بينها وبين لغات بعض قبائل العجم والمنه فاستدل بذلك على اصل نشأتهم ثم اثبت ان لغتهم في اوربا تختلف بعض الاختلاف عن لغتهم في جهات آسيا لما دخلها من الارمنية واليونانية . وقد أقرّ جناب المؤلف باموراً عديدة منوطة بالنور لا تزال حتى اليوم مبهمّة . وانما نشكره على استشهاده مراراً بمقالة حضرة الاب انتاس وثناؤه عليها

ل . ش .

EX ORIENTE LUX

Jahrbuch d. deutschen Orient-Mission

herausg. v. Dr. Johannes Lepsius, Berlin. 1903, pp. 251

تقوم الرسالة الالمانية في الشرق

يحتوي هذا الكتاب تفاصيل اعمال الرسالة البروتستانتية الالمانية في بلاد الشرق مع بيان كل مشروعاتها من مدارس وميائتم ومقامات طيبة . وانما هو كقائمة مفيد يرجع اليها عند الضرورة لكنها خالية من الهيئة العلمية . وفيه ايضاً ما عدا ذلك بعض مقالات جغرافية ليست ذات شأن عظيم منها بحث في سكة بغداد ورحلة الى جوار اراط والى جزيرة پشموس . وقد طبع الكتاب طبعاً جميلاً وزين بعدة تصاوير

الاب ه . لامنس

Arabe dialectal de Syrie: Textes divers, 1^{re} partie, recueillis par **Joseph Harfouch**, Professeur à la Faculté Orientale de l'Université de Beyrouth, *Imprimerie Catholique*, 1904, pp. 73

المتنجات العامية في اللغة العربية

اشرنا غير مرة ما يترتب على درس اللغة العامية من الفوائد فلذلك غني الشهير يوسف افندي حروفش بجمع هذه المتنجات لتكون كدستور لطلبة الكلا الشرقية يتولى شرحها لمن يأتيه من الاجانب . ومن مضمونات هذا القسم الاول امثلة عامية منتخبة عددها ٤٨٠ مثلاً ثم فكاهات وقصص منقولة عن كتاب الاديب شكسبير الحوري المعنون بالتحفة العامية . ثم بعض محاورات ثم مكاتيب تجارية وفي آخرها بعض اعلانات . فبهاء المجموع احسن تأليف وضع لدرس اللغة العامية في الشرق فتشني همة الجامع ونحضر المستشرقين على مطالعة كتابه . واملنا ان ينجز جناب المؤلف مجموعته قريباً ويضيف اليه بعض شروح لتقريب فهمه

Beitraege zur Geschichte Aegyptens unter dem Islam von Dr
Carl H. Becker, I et II. pp. 198, *Strassburg, Truebner*, 1902-1903

ان في تاريخ مصر في القرون المتوسطة امورا عديدة غامضة لم يكشف سرها ارباب العلم حتى يومنا هذا . فحاول الدكتور كل باكر من مدرسي كلية هيدلبرغ ان يهتك عنها الست بالبحث فراجع لذلك عدة تأليف منها منشورة بالطبع ومنها مخطوطة فدرسها درسا مدققا وقابل بينها واستخلص منها عدة فوائد لتاريخ مصر في تلك القرون السالفة لاسيما على عهد بني طولون والفاطمين كتعريف سياسة الولاة وتنظيم الدواوين والمعاملات مع الرعايا وخصوصا الاقباط الذين كان عددهم يبلغ ٦,٠٠٠,٠٠٠ واشياء أخر كثيرة لا يسعنا تفصيلها . ومما اثبتته في نصه الاصلية قطعة طويلة من تاريخ المسبحي في حوادث سنة ٤١٥ هـ (١٠٢٤ م) فنثني على همة ونحوض محي التاريخ على النظر في تأليفه

Die alte Landschaft Babylonien nach den arabischen Geographen, von Dr **Maximilian Streck**, I et II, *Leiden, Brill*, 1900-1901, pp. XXVI-333

اقليم بابل القديم وفقا لجغرافي العرب

ان الاثريين ممن يبحثون عن عاديّات بابل قد صرفوا همهم في هذه السنين الاخيرة الى درس الخطوط الاشورية التي فك رموزها اهل الجد والثبات منذ نحو نصف قرن . ولعلمهم منذ ذلك الحين تغاضوا نوعا عن درس الآثار البابلية التي دونها الكتبة عن تلك البلاد الشهيرة . وفي جغرافي العرب من هذا القليل عدة افادات دونوها في كتبهم نقلّا عن التقاليد القديمة وفي معرفتها ما لا ينكر من الفوائد . فهم العلامة مكسليان شتراك من اساتذة كلية مونيخ ان يجمع هذه الشذور المتفرقة في كتاب واسع شحنه بنصوص كتبة العرب في بلاد بابل واتساعها واسماء مدنها وقراها ودساكرها واخص مستنداته معجم البلدان لياقوت ومراسد الاطلاع واليعقوبي وبعض تأليف لكتبة السريان فضلا عن مصنفات مشاهير الحديثين في هذا الشأن . ف جاء هذا الكتاب فريدا في باب لا يستغني عنه كل من يبحث عن الاقليم البابلي وبلاد العراق جازي الله صاحبه خيرا عيميا

L'Introduction topographique à l'Histoire de Bagdad d'Abou
al-Khatib al-Baghdadi par G. Salmon, Paris, E. Bouillon
1904, 8° pp. 206+93

مقدمة تاريخ بغداد لابي بكر الخطيب البغدادي

ليس لاختبار بغداد القديمة تاريخ اوسع واضبط من تاريخ ابي بكر احمد بن
المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) وهذا الاثر الجليل
يزال حتى الآن في زوايا المكاتب منه قسم في جملة مخطوطات مكتبتنا الشرقية
ومعظم الكتاب يحتوي تراجم مشاهير بغداد ألا ان أوله يشتمل على مقدمة
تاريخية في اصل بغداد واسمها وبنائها الأول واقسامها ودورها وقصورها ومقارها
غير ذلك من الفوائد المرفقة لتخطيطها القديم ومركزها . فسمى جناب الفاضل
سلمون احد الحائزين الشهادة في مكتب الدروس العليا في باريس بنشر هذا القسم
تاريخ الخطيب البغدادي ونقله الى الفرنسية وذيله بالحواشي المفيدة والنهارس الولد
وله في أول الكتاب مقدمة طويلة في تعريف تاريخ بغداد وصاحبه وما يستفاد
تأليفه لبيان احوال بغداد ومبانيها في أيام بني عباس وما يتعلق بانحائها لا سيما
العراق وسقيه . والنص العربي مطبوع طبعا متقنا بحرف مطبعتنا الاسطنبولي
حسن الضبط إلا بعض اغلاط فرطت لا سيما في الشعر كقوله (ص ١٦) : « اين
الزوراء اذ قلدته » والصواب « قلدته » اي الزوراء . وكقوله (ص ٢٩) : « عهد
في رغد » بدلا عن عهدتهم » وكقوله (ص ٤٦) : « يامن تباشرت القبور لموتهم »
والصواب « تباشرت القبور » . ومنها (ص ٤٧) : « ملك بكالك » صوابه «
لكالك »

هدايا أرسلت الى مجلة المشرق

- ١ البابا لاون الثالث مشر والكنيسة اليونانية . نبذة حسنة لحفرة الاب دي بيتر البند
في الايطالية D. Placido de Meester, O. S. B.: *Leone XIII e la Chiesa*
Greca, Roma, 1904. pp. ٢٢
- ٢ خلاصة اعمال شركة القديس منصور دي بول في بيروت عن سنة ١٩٠٣ (ص
وهي مصدرة بصورة فقيد الكنيسة البابا لاون الثالث مشر
- ٣ المستطرفات في حياة السيد جرمانيوس فرحات . وهي المقالة التي نشرها في المشرق -
القس الفاضل جرجس بن فرنسيس منش الماروني الحلبي (ص ٣٤)

٤ خطاب القاهُ حضرة الدكتور القس بولس عبود النوسطاوي في باقا لتأبين الشيخ هبكل
صالح الحازن

شذرات

❦ اثر جليل ❦ قرأنا تحت هذا العنوان في مجلة المباحث الغراء ما

حرفه :

« قد استفزت محبة العذراء مريم غبطة بطريرك الموارنة الى اقامة اثر مجيد لهذه الام
البترول جاء اكليلاً لما لها من الاثار الكثيرة في جميع انحاء لبنان واليك ما جاء بهذا
الشأن في جريدة الارز الغراء لصاحبها الكاتب المجيد عزتو الشيخ فيليب الحازن في
العدد ٦٧٥ وان هذا الاثر لاحسن جواب يسد به لبنان افواه المباحين . استقر رأي
غبطة ايننا العلامة العالي الناركير احبار هذه الديار ماري الياس الحويك بطريركنا
الكل الطوبى ورأيه موفق للصواب على اقامة تمثال للعذراء (عليها السلام) طوله سبعة
امتار ونصف المتر على قمة جبل حريصا في المكان المدعو بالصخرة المشرف على جونه
تذكراً لمرور خمسين سنة على عقيدة الجبل بلا دنس وسيوتى به قريباً من فرنسا ويجعل
فوق بناء علوها ٨ امتار فيخلق هذا الاثر المجيد في الجو كتاج افتخار جبلنا الكثير
التعظيم لوالدة الاله ويكون احسن شارة وخير فال بحسن المآل لهذا القرن الشديد
الحاجة الى آلا الله المستطيرة بواسطة والدته لصد صدمات اعداء الالفة والنظام .
فاذا ما كانت الناس تبني على قدر اخطارها ويقضى على عقولها باثارها فهذا الاثر يدل
على حسن اختيار بانيه في هذه الدنيا مثالا للدار التي بناها في الآخرة باعماله الجليلة
المشكورة »

❦ سباق طالب ❦ قد انتخبنا هذه الايات التي نظمها التلميذ الزكي امين
مشحور من طلبة كليتنا قلاً عن ايات فرنسية فاحسن نقلها واصاب الجائزة في نظمها :

وللموت امثالُ فدونك واحداً يفوق الوفاً بالمنافع والعبر

ألا إنَّ الموت الذي يخدم القدرَ يقوم مقام الأم في خدمة البشر

تُعرِّي ابنها ان أقبل الليلُ واعتكرُ وتجعله في المهدي من فوقه الستر

فيغرق في نوم لطيف الى السحر

بُؤهُ جميع الناس فالكل في خطر
فان كنت في ريع الشباب او اكبر
قيحاً ذليلاً او جليلاً ومعتبر
فقيراً ورث الثوب بالكون مختقر
غنياً يرد الحر والحي والدرر

فسوف يعريك الحمام مجرداً ويطويك في الحدي ومن فوقك الحجر

اسئلة قبل اجابة

س سألتنا جناب الشيخ سليم خطار الدحداح ما هو اصل لفظة الكرشوني
الكرشوني

ج يراد بالكرشوني ما 'خط' بالحرف السرياني ومنطوقة عربي . امأ اصل اللف
فقد اختلفوا فيه زعم جبرائيل الصهيويني ومرهج التيروني ان الكرشوني نسبة
« كرشون » او « جرشون » احد سريان ما بين النهرين وهو اول من اتخذ الص
السريانية لكتابة اللغة العربية وقيل انه ظهر بعد الفتح العربي بمدة . والمرجح
لدى العلماء ان لفظة كرشوني مشتقة من فعل سرياني « كرش » ومعناها الدخ
الغريب دلالة على استعمال الحروف السريانية للغة غريبة

س وسأل المتوجاه انظون صالح : اصحيح قول العامة ان المجينة تبعد الافاعي
المجينة والافاعي

ج يتناقل العامة في لبنان خاصة ان الافاعي تهرب من الامكنة التي 'تعلق'
المجينة المستخلصة من كبدي الجدي . ويؤكد البعض ذلك ايضا عن قشر البصل والت
ولا نعلم ما في هذا القول من الصحة فان اكتب العلمية التي راجعناها لا ت
الامر . ولعلهُ صحيح فنطلب الى اهل الخبرة ان يأتونا بما يحيط به علمهم من هذا الج
س وسئلتنا من عشت اذا وجدت بر مساحتها ٥٥ متراً مكعباً فكم يلزم لها من الات
المربعة من مسافة السطوح ليجمع فيها ماء يلاها على مدار السنة اذا حسب متوسط تعديل
٩٠ سنتمتراً

النسبة بين السطح والبر لتملأ البر ماء في السنة

ج يجب ان يكون للسطح ٥٥ متراً مربعاً اعني ان تكون جوانبه ٧
ل ٥٥ سنتمتراً

٢ المجلات الانكليزية

- ١ المجلة الفلسطينية الانكليزية Palestine Exploration Fund, Quarterly Statements, London.
- ٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشرقية Oriental List of M^r Luzac, London.
- ٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزية Luzac Monthly Gazette of English Literature, London.
- ٤ المجلة الاسيوية الانكليزية Journal of the Royal Asiatic Society, London.
- ٥ المجلة السامية الاميركية The American Journal of semitic Languages, Chicago.

٣ المجلات الالمانية

- ١ المجلة الاسيوية الالمانية Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, Leipzig.
- ٢ المجلة الاسيوية النمساوية Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, Wien.
- ٣ مجلة الجمعية الفلسطينية الالمانية Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, Leipzig.
- ٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالالمانية Zeitschrift für kathol. Theologie, Innsbruck.
- ٥ مجلة الآداب الشرقية Orientalistische Litteratur-Zeitung, Berlin.
- ٦ مجلة الاراضي المقدسة Das heilige Land, Köln.
- ٧ مجلة الشرق المسيحي بالالمانية Oriens Christianus, Rom.
- ٨ مباحث ودروس عن الرهبانية البندكتية Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner-und dem Cistercienser-Orden, Brünn.
- ٩ المجلة الاشورية Zeitschrift für Assyriologie, Strassburg.
- ١٠ مجلة هيدلبرغ Neue Heidelberger Jahrbücher.

Biblische Zeitschrift, Freiburg .

١١ المجلة الكتابية الالمانية

Zeitschrift für die alttestamentliche

١٢ مجلة لدرس العهد العتيق

Wissenschaft, Giessen.

٤ المجلات الايطالية

Giornale della Società Asiatica Italiana,

١ المجلة الاسيوية الايطالية

Firenze.

Bessarione, pubblicazione periodica di

٢ مجلة بساريون الايطالية

Studi Orientali, Roma.

Cosmos Catholicus, Roma.

٣ العالم الكاثوليكي

Rivista Bibliografica italiana, Firenze.

٤ مجلة المطبوعات الايطالية

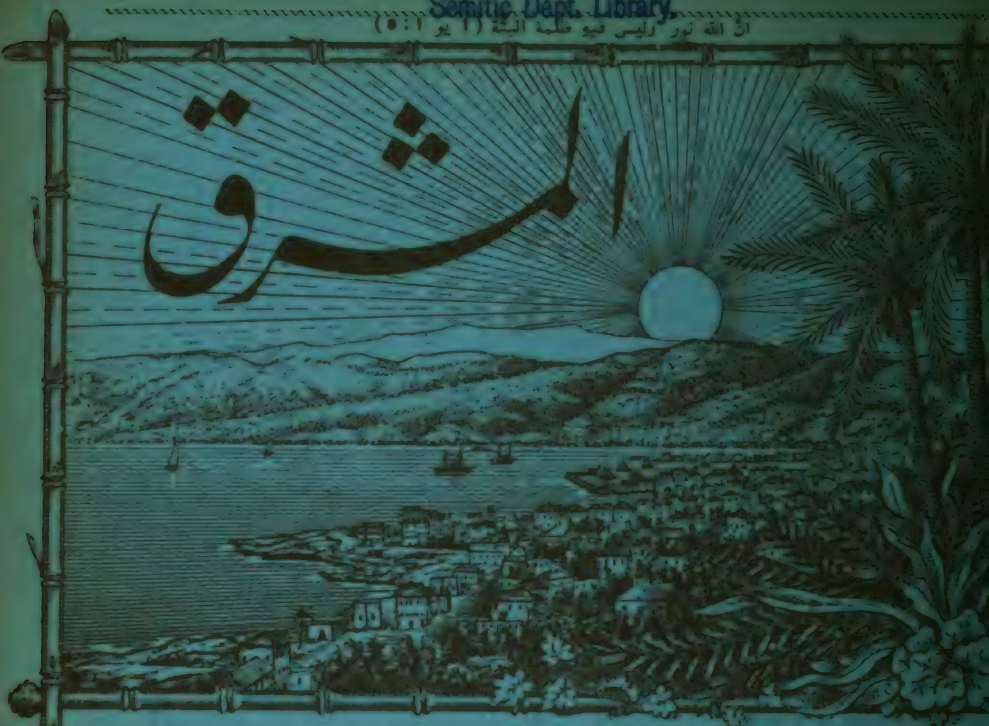
Rivista internazionale di

٥ المجلة الدولية للعلوم والآداب الاجتماعية

scienze sociali, Roma.

Atti e Rendiconti della R. Accademia di Torino. ٦ اكلادية تورين

المشرق



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوير عند اللزوم

تحتوى على أخبار المسيحية في المشرق

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي

قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و ١٥ فرنكاً للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DU N° 15 (1^{er} Août 1904).

- 1 Le concile Da'fat Mouça
publié par M^r Rachid Chartouni
- 2 Le bouton de Bagdad (*fin*).
D^r N. Marini
- 3 Traité de Paul, évêque de Sidon, sur
les sectes chrétiennes.
publié par le P. L. Cheïkho
- 4 L'accent tonique en arabe.
P. Anastase O. C.
- 5 Les timbres-poste.
M^r M. E. Samaha
- 6 Mutalammis, sa vie et ses œuvres.
(suite) P. L. Cheïkho
- 7 Bibliographie Orientale.
- 8 Varia.
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ١٥

- ١ مجمع ضيعة موسى
شعره الأستاذ رشيد الغوري المشرقي
- ٢ حبة بصاد (تسمة) —
للدكتور ن. ماريني
- ٣ مقالة لبولس الراهب اسقف صيدا في الفرق
النصرانية نشرها الأب ل. شيخو
- ٤ البرار والمذ والقصر
للأب الساس الكرملي
- ٥ طوابع البريد
للأدي م. ا. سحاحة
- ٦ المثلث ترجمته وشعره (تابع)
للأب ل. شيخو
- ٧ مطبوعات شرقية جديدة
- ٨ خذرات
- ٩ اسئلة واجوبة

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسية

- ١ المجلة الآسيوية الفرنسية *Journal Asiatique, Paris.*
- ٢ جمعية الكتابات والفنون الادبية *Académie des Inscriptions et Bel-
les-Lettres (Comptes rendus des Séances), Paris.*
- ٣ مجلة الشرق المسيحي *Revue de l'Orient Chrétien, Paris.*
- ٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسيين *Études, revue fondée par des
Pères de la Cie de Jésus, Paris.*
- ٥ اصدااء الشرق *Les Échos d'Orient, Paris.*
- ٦ المجلة الكتابية *Revue Biblique Internationale, Paris.*
- ٧ مجلة الموزيون *Le Muséon, Études philolog., histor. et religieuses,
Louvain.*
- ٨ نشرة جمعية العاديات الفرنسية *Bulletin et Mémoires de la Société
Nationale des antiquaires de France, Paris.*
- ٩ نشرة المراسلة اليونانية *Bulletin de Correspondance hellénique, Paris.*
- ١٠ مجلة الشرق اللاتيني *Revue de l'Orient Latin, Paris.*
- ١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقية الحية *Publications de l'Ecole
des langues orientales vivantes, Paris.*
- ١٢ مجموعة الآباء البولنديين *Selecta Bollandiana, Bruxelles.*
- ١٣ اعمال المكتب المصري *Bulletin de l'Institut Égyptien, Le Caire.*
- ١٤ نشرة العاديات المصرية السنوية *Annales du Service des Antiquités
de l'Egypte, Le Caire.*
- ١٥ المجلة التونسية *Revue Tunisienne, Tunis.*



ننمى بزمىء الاسف لقراء المشرق الحبر المثلث الرحمة المطران
بطرس غوزالس كارلس دوڤال رنيس اساقفة بترأ والنائب الرسولى
على حلب والقاصء الرسولى على سورىة ومعاون العرش البابوى
انتقل الى جوار ربّه فى ٣١ تموز الساعة العاشرة صباحاً بعد مرض
طويل قاسى اوجاعه مظهرأ غاية الصبر والتسليم لارادة المولى
ولد الفقيد فى تول من اعمال فرنسة فى ١٠ آب سنة ١٨٣٣
ولمأ ترعرع انخرط فى سلك رهبانىة القديس عبد الاحء فارسله
الرؤساء الى الموصل حيث قضى ٣٧ عامأ منها ٢٠ بصفة رئيس
على الرسالة . ثم خلف المثلث الرحمات غونسيو بنفيلى فى قصادة
سورىة فءبر شؤونها مءة ٨ سنين بناية الدراية والحكمة محافظأ
على العلائق الحسنة مع رؤساء الطوائف الشرقية وقد عرف
رحمهُ الله بءمائه الاخلاق والغيرة على صوالح الككلكة . وطالما
بارك عجلئنا المشرق وحرصها على المناضلة فى سبيل الدين والعلوم
والآءاب . فلهذا اسف محرروها لفقءه اى اسف وهم الآن
يسألون لنفسه الصالحة المءء الدائم جزاء اعماله المبرورة

المشرق

مجمع ضيعة موسى

اهتم بنشره لأول مرة حضرة الأستاذ الفاضل رشيد الخوري الشرتوني محرر البشير من المروف عند الموارنة ان الجامع الطائفي التي عقدوها للبحث عن التهذيبات الكنائسية وغيرها هي اربعة عشر مجعاً (١) ثبت الكرسي الرسولي اربعة منها. ولكني أثناء البحث في المخطوطات المحفوظة بمكتبة الكرسي البطريركي عثرت على صورة مجمع آخر عقده البطريرك يوسف الرزي وعنوانه: «مجمع ضيعة موسى (٢) في هيكل مرت مورا سنة ١٥٩٨» وهو كتمة للمجمع المتقد عام ١٥٩٦ وهذه صورته كما جاء في الاصل المتقول عنه:

فرض المجتمعون القوانين الآتية:

١ مدة العباد من ٨ أيام الى ١٢ يوماً (٣)

(١) راجع مقالة جذا الصدد لحضرة الاب المدفق الخوري ابراهيم حروفش المرسل اللبناني (المشرق: ٦: ١٨٨)

(٢) سألت كثيرين عن موقع ضيعة موسى التي عقد فيها هذا المجمع فلم اجد من يستطيع افادني عنه فرجوي من اهل المعرفة والعلم ان يشاركوني في البحث لعلنا نختدي اخيراً الى تعيين هذا الموضع

(٣) جاء في مجمع سركيس الرزي سنة ١٥٩٦ ان العباد لا يؤجل اكثر من عشرة أيام او اثني عشر يوماً. وجاء في مجمع دير حراش للبطريرك يوسف حليب العاقوري سنة ١٦٤٤ ان العباد يجب ان يعطى في ثامن يوم لولادة الطفل ويسوغ ان يؤجل عن ضرورة الى الاربعين. امّا المجمع اللبناني (الباب الثاني من القسم الثاني) فقال انه يمكن ان يؤجل عماد الذكر الى الاربعين والانثى الى الثمانين اذا كان الطفل صحيحاً سالماً. ومع ذلك فلكل من اذا اراد ان يعمه قبل الاربعين او الثمانين يوماً بل قبل اليوم الثامن لمولده

المشرق - السنة السابعة العدد ١٥

- ٢ لا يُستشَبَن من غير طائفة ١)
 - ٣ لا يُعمَد بغير شين الألفي العادة الضرورية
 - ٤ يُفصل المعمد في يومه ٢)
 - ٥ لا يتأخَّر أحد عن التثيت من بعد السبع السنين ٣)
 - ٦ لا يتناول أحد الأسرار الإلهية بغير اعتراف
 - ٧ الاعتراف ضروري وواجب ثلاث مرّات في كل عام أي في عيد والقيامة والعنصرة . ومن تَرَ عليه سنة كاملة دون أن يعترف مرّةً أقلّما يكون فليأثم وان مات فلا يُقبر في مقبرة الكنيسة ٤)
 - ٨ لا يتقرَّب أحد عند غير طائفة
 - ٩ لا يُقرَّب الطفل قبل السنة السابعة
 - ١٠ المريض المشرف على الموت إذا اعترف فليتناول الأسرار ولو كان فاما الذين لا عقل لهم فلا يقربوا
 - ١١ كهنة القرى يجب أن يقدّسوا لرعاياهم في الآحاد والاعياد ثم يمضوا
 - ١٢ الشّمس الفاطر فليخدم أن لم يوجد غير صائم
 - ١٣ لا يجوز أن يكون القدّاس على غنّب او زيب او خمر فاسخ او حامض
- عُصر غنّب ناضج الاستواء واختمر فيجوز التقديس عليه

- ١) أي من طائفة غير كاثوليكية كما نُص عليه صريحاً في سائر المجمع
- ٢) ومثل ذلك ورد في مجمع حراش: «والفصل يكون لساعته» ومما يجدر ذكره المقام أن المجمع اللبناني أوجب عماد الاطفال بنمس ابدانهم كلها بالماء ثلاث دفعات ومفهوم هو دستور الموارنة . ولكن الموارنة اليوم يعمدون بالسكب فترغب الى اهل المعرفة بالطقس رجال الاكلهوس ان يتكروا بالافادة عن الدواعي التي حدثت الموارنة الى استعمال طريقة في العماد بدلاً من النمس خلافاً للمجمع اللبناني
- ٣) راجع المجمع اللبناني ص ٥٧ من الطبعة الجديدة
- ٤) معناه ان مخالفة الاعتراف في عيد القيامة هي التي توجب عقوبة الحرم الاعتراف في عيد الميلاد والعنصرة فلا يترتب عليه حرم . وجاء في المجمع اللبناني ان شمعون أحد بطاركة الموارنة كتب الى البابا لاون العاشر بتاريخ ١٤ شباط سنة ١٨٠٠ الموارنة يعترفون ويتناولون ثلاث مرات في السنة أي في اعياد الميلاد والقيامة والقديس وبولس ولم يذكر عيد العنصرة . راجع المجمع المذكور في كلامه على سرّ التوبة

- ٢٤ لا يرتسمن احد راهباً الا بعد التجربة ومدتها ٣ سنين كاملة وعمره .
وكلاهما بشور البطريك
- ٢٥ لا يرتسمن احد كاهناً او راهباً الا بشور البطريك بعد الفحص ع
وعليه وخصائله الجيدة ومن تعدى ذلك فليقطع
- ٢٦ الرهبان لا تستشبن عالمياً ولا يعرفون النساء . الا في ضرورة ساعة المور
- ٢٧ المريض المشرف على الموت فليُمسح بزيت المرضى المكرس من الاسف
- اعترافه وتماوله سر الاوخرستياً . ولا يُمسح بعد موته اصلاً
- ٢٨ كل من الكهنة فليأخذ من قنوين كل عام ميرونًا وزيتي العماد
وليحرق العتيق بالقنديل
- ٢٩ يجب على كل من الطائفة ان يعيد الاعياد الميئة من مجمع قنوة
ويحضر في ذلك اليوم القداس الالهي
- ٣٠ فليكن ابتداء قطاعة الميلاد من البرابرة وهي عشرون يوماً وقطاعة
من نصف حزيران وهي اربعة عشر يوماً وتحفظ كالعادة
- ٣١ فليصم الباراموني في هذه الاعياد وهي الدنح ودخول المسيح للهيكل
والصعود والعنصرة وعيد الجسد والصليب وعيد جميع القديسين (٢)
- ٣٢ فليرفمن السكر ولا سيما بين الكهنة والرهبان
- ٣٣ قد توجد بعض غلطات يجب تصحيحها بأمر السيد البطريك
- ٣٤ لا يُغفلن عن رتبة العماد ومشحة المرضى . ولتكن رتبة الطائفة واحدة
- ٣٥ كل من يتعاطى الحروز فليقاصص
- ثم امضاها البطريك وموسى مطران بشري والمطران موسى العاقوري و
بطرس العاقوري ويونان مطران قزحيا والمطران جرجس والمطران ابراهيم و
عطا الله وحوشب وسائر المذكورين في المجمع السابق (٣) انتهى . ومما سبق

(١) عقد هذا المجمع سنة ١٥٨٠ كما ستري

(٢) راجع باب الاصوام في المجمع اللبناني تجد بعض اختلافات في هذا الشأن

(٣) يريد به مجمع سنة ١٥٩٦ (راجع المجمع اللبناني الطبعة الجديدة ص ٩
وتاريخ الطائفة المارونية ص ٢٧٨)

أكد ان الحوري يوسف مارون الدويهي قد غلط في نسبة هذا المجمع الى البطريك
سيف العاقوري ولم أكن اعلم ذلك عندما نقلت كلامه في الصفحة ٣٨ من الطبعة
الجديدة لسلسلة البطارقة

أما مجمع قنوين الذي وردت الإشارة اليه في البند ٢٩ فقد كتب باللاتينية والعربية
نقصد سنة ١٥٨٠ في أيام البطريك ميخائيل الرزي برئاسة الابوين جوان باطيشتا
جوان برونّا من الشركة اليسوعية . وكانت الغاية منه المحافظة على صفاء الايمان بين
وارنة ولذلك ابتدئ بشرح قانون الايمان وفصول عديدة في شرح الاسرار وكيفية
استعمالها وينتهي بفصل في الاصلاحات وقد وقعهُ خلا البطريك وقاصدي انكرسي
سولي الطارئة سركيس من كفر حورا ويوحنا العاقوري وجرجس البسلوقيتي ويوحنا
لاهديني واقليليس الاهديني ويوحنا الحصريني ويوسف مطران قبرس . وكان ذلك في
١٥ ايلول . ومن المستغرب ان العلامة البطريك اسطفان الدويهي لم يأتِ بذكره
ظن ان السبب في ذلك هو عدم بقاء نسخة منه لدى الموارنة لا باللاتينية ولا بالعربية
وقد تكرر علي بصورة هذا المجمع باللاتينية حضرة المدقق الاب انطون رباط
سوعي نقله عن سجلات الرهبانية اليسوعية في رومية فاحضه خالص الشكر وفي
الي اني اتمكن بمساعدة الاب الموما اليه من نشر هذا المجمع في مجلة المشرق مع
ايضاحات الكافية لما تقدمهُ ووليه من الاحوال والظروف

حبة بغداد

لجناب الدكتور نابليون افندي ماريني البغدادي

مرّة بقلم حضرة اخيه الاب انتاس الكرملي (تابع لما في العدد السابق)

هذا الفقر الدموي لا يزال في تناقص كلما قربت البثرة من التشبُّر الا
انه لا يستصحب ادنى عارض مشؤوم النتيجة غير انه في البلدان الحارة كبغداد
لبصرة والعمارة ودير الزور والوصل واقطار الهند والديار المصرية الخ
اتفق هذا الفقر الدموي شعور بالحطاط في القوى لا تعرف نوعيته وترثف دم

يخرج من الحبوب نفسها . وعندي ان منشأ هذه الاعراض هو التعفن لا غيره

٦ اسبابا

لقد أسلفنا فأيدنا ان حبة الشرق دا . عني يظهر في الجلد وهو مكروبي بالعدوى ويلقح بنفسه وبغيره . وكونه يُلَقَّح بنفسه يشبه بذلك القرحة السريرة المعروفة عند البعض بالقرحة الافرنجية (chancre) الرخوة واني لمتأكد ان سبب حبة بغداد عند الافرنج بقرحة الصحراء السرطانية هو وجه هذه المشابهة بتلك . وحبة بغداد لا تدع عمراً ولا طبقة من الناس ولا هواً بلدراً ألا وتعرض وهي تنزل خاصة بالحنازيريين والمبرودين (اللفاويين) والضعفاء والمماتل الامراض . واذا أصابت الواحد مرةً فربما اعادت عليه انكرة اي انها لا تجعله حريز منها . فلقد شاهدت غير مرةً معاودتها لمن أصيبوا بها سابقاً ألا انها كانت قوةً من الاصابة الاولى

ولقد نسبوا سبب ظهور هذا الداء الى المياه التي فيها جرائم هذه الحبة قاناً متوطنة فيها . وهذا الراي لا يزال مذهب جماعة من الاطباء الى يومنا هذا . ألا وهم قد أكل عليه الدهر وشرب اذ قد اتضح ان المكروب المولد له لا يوجد ابداً ولم يجدده احد في البتة . بل يوجد في الهواء بهيئة بُزَيَرَات دقيقة متماثلة القشور اليابسة وفي داخل الحشرات اذا وقعت على مريض فامتصت منه دمه او مدته . وربما نقل المرض الى غيرهم مكروب هذه الحبة بمجاورتهم أياها ولهذا يحسنُ بالاصحاء ان يمتنعوا فسادية كل جرح او سحج او تفرق بالادوية المستعملة لهذه الغاية لانها تصبح بمنزلة منافذ مفتوحة لمثل هؤلاء اعداء واغلب فتكات هذه الحبة تكون في الربيع والصيف والحريف وذو الحشرات التي هي اهم نواقل هذا الداء تكثُر في تلك الفصول المذكورة . وتكثر في الشتاء

٧ علاماتها

اني أُمَيِّر في هذا المرض اربعة اطوار بئنة وهي طور الحضانة بل قل طور الحلي وطور الالتهاب وطور التقيح وطور التوسف او التقشر

(١) طور التفريخ او الطرور الخفي) ان مدّة هذا الطور عسرة التحديد فهي تختلف بين شهر الى ستة اشهر . وقد يوجد أناس لم تظهر فيهم الحبة إلا من بعد ان غادروا موطن الداء . بعدة اشهر على ما رأيناهُ سابقاً في الاوربيين الذين يتحولون من البلاد المتوطن فيها هذا الداء الى بلاد أخرى ليس فيها وهم مع ذلك يصابون بها لهذا السبب

أما لإبحاث بعض نُطس الاطباء الاختباريّة كونيرو ووانه وبيرو وسنتمس ممّن اثبتوا ان مدّة الطرور هي ثلاثة أيام تقريباً فلا نستصوبها مع ما لهؤلاء البرزين من الفضل لأننا رأينا غير مرّة ان امتحانات دور الاختبار لا توافق حوادث فنّ العلاج إلا في النادر

واول كل شيء انه من الحال ان يعرف بدء حضانة المرض عند المداواة لان هذا الطور يظهر والمريض يجهل ذلك اذ لا يصاحبه من الحوادث الكوارب ما يمكن ان يبه فكر المريض او ينفث في صدره خاطراً من الخواطر على ما نراه دوين هذا

أما برؤوق فكاد يبلغ الحقيقة اذ يقول : ان مدّة حضانة حبة الشرق تتردد بين ٣ أيام الى عدّة اشهر (١)

(٢) طور الالتهاب) اول مرّة يتثبت الانسان وجود بثرة بصغر لسعة البرغوث فالذي يستلفت فكره اليها هو الحكمة . ثم تأخذ بالكبر فتكون لماعة تستدعي الحكة وصلبة عند اللمس . ثم تنتقل بصورة مخروط يترايد حجمه وتعلوه قشور بيضاء متراكبة رابسة ورقيقة ومتماسكة . وقاسكها لا يكون عادة مصلبة او بمدة . ومدة الالتهاب تدوم بين الشهرين

(٣) طور التقيح) والبثرة لا تزال تأخذ بالامتداد والتصلب حتّى يدخل الاسجة التي تحتها مائيّة وبعده تنفجر قبة البثرة فتبض مائيّة ومدة . ثم لا تزال هذه الحراجة تغور في الجلد وتقدّ على سطحه حتّى يبلغ سطحها مقدار ربع المجيدي . والمدة تخرج دائماً مختاطلة بالدم إلا انها بكمية زهيدة ورائحتها منتنة ولا تفيض من الدملة إلا حيناً تضر فتبقى مخزونة في قعرها مخفية تحت طبقة ثخينة من الجلبة لونها اصفر

على دُكْنَة او اسمر ضارب الى الثُّبْرَة او السواد وهي في غاية اللُّزُوق . والدملة
بها لة حمراء قاتنة متحركة في المواطن المجاورة لها وهي لا تؤلم في نفسها بل تُوجع
ضغطها لا تستدعي الحكّ ألا قليلاً . وقاعدتها صلبة لا يصاحبها تورم الا
المجاورة لها . وهذه الدملة علامة فارقة لا بُدَّ من ذكرها وحفظها وهي انها خالية
الاكتظاظ الغُددي . ولعمري ان التَّدَد اللِّمفاوِيَّة في هذا المرض لا تُصاب ابدًا
نادرًا اي اذا تفرقت بالتهاب . ولهذا فاذا اشتبه على الطبيب معرفة هذه الحبة ونز
من البثرة السرطانية فما عليه الا ان يبحث نِعْمًا عن هذه السمة الفارقة لها
سواها

واذا أُزيلت الحُلبَة بتحرُّز ترى الدملة حمراء قاتنة متأكدة دائمة مغطاة بمدة
صقيلة واغلب الاحيان ناهدة ذات اطراف كثيرة الدوائر متقطعة قطعًا بالطول و
الى الادمة وربما غارت الى النسيج الخلوي الموجود تحت الجلد . اما هيئة القرحة
مستديرة او بيضيه وقطر اتساعها يختلف كل الاختلاف بين نصف سنتمة
سنتمات . وهي لا تلتهب من نفسها الا اذا تجرَّحت مرارًا متكررة . ومدة هـ
الطور تتردّد بين ٦ أشهر الى ١٢ شهرًا . وفي نهايتها تاخذ القرحة في التوسّف
(٤ طور التوسّف) يتبدى التوسّف او التبيس من محيط القرحة الى مر
فتوسّف القشور شيئًا فشيئًا وتتساقط هُنيئات تاركَةً وراءها وجهًا ورديًا صقيلًا
بعض الاحيان ناهدًا يتناقص امتدادًا وتصلبًا وتبقى ندبة لا تحصى تكون بقدر
لونها احمر قاني ثم تبيض او تسمر بموجب لون الاغشية . وهذه الندبة تكون د
منخفضة والشعر لا ينبت عليها لان بُعِيلَة فُتيت بالتمام فينجم عن ذلك تشويه
سميح ولا سيما اذا جاءت القرحة على وجه صبيح . ومدة هذا الطور تتردّد بين
اسابيع الى الشهرين . اللهم الا اذا كان المريض يُديم ترع القشرة الماسكة فيحتد
يحدث تريف وبالتالي تدوم مدته الى ما يزيد المدة المذكورة بنصف . فضلًا عن ان
السلخ يزيد نكاية القرحة فتغدو ذات منظر شنيع
وقد قلت سابقًا ان هذا الداء لا يظهر في الخارج بحبة واحدة (اي لا يظهر
ذكر على ما يسميها الوطنيون) وهو امر شاذ بل في اغلب الاحايين يبدو بطانف
الحبوب يعرفها ابناء تلك البلاد بالحبوب الأنثى

ويتفق ان هذه الحبوب تنبت دفعة واحدة مع الحبة الاولى حبة التلقيح وحيثاً
وهذا اعم تنبت هذه الحبوب الواحدة بعد الواحدة وكلها تسير سيراً متشابهاً . او على
الاقل جرياً على هذه المبادئ وهي :

١ ان الحبة الاولى تظهر حيثما جرى الإسفاف الأول ان كان حدث هذا
الإسفاف على يد حشرة او على يد اي شيء كان

٢ ان الحبات التي تظهر في الأول تختطف لنفسها من الجسم خطة اعظم من التي
تخطها بعدئذ الحبوب التالية

٣ ان الاخوات الصغيرة كالكبيرة تتقلب جميع التقلبات الراجعة الى هذا الداء
يعني تنتقل الى الاطوار الاربعة المذكورة وان كانت دونها شدة

واذا اختلفت قوة المرض اختلفت ايضاً علاماته ونتائج قد تكون الحبوب خفيفة
الوطأة ومنفردة ومتعجة تمنع الحية وأكالة وقشرية وفراشية الهينة وقرحية وفلسية
ومتجاورة

اماً مدة هذا الداء فتختلف بين بضعة اشهر وبين الستين . وقد يصيب هذا الداء
جميع اعضاء الجسد

(١٠ مستقبل تيجتها) لا خطر منها فهي خفيفة الوطأة

(١١ تشخيصها) تتميز الحبة كل التمييز من الامراض الآتية وهي : القرحة
السرطانية المتصلبة . والذنب الأكال الشهور . والبثرة الحمراء (أكشيا) والتسك
والنفاطير الوردية والبثور الزهرية المتقرحة والبثور النفاطيرية

فأما القرحة السرطانية المتصلبة فتمتاز ببقعتها الغدنية وتلونها وبهينة ابتدائها
ولاسيما بتحسنها عند مداواتها بالدواء الناجع . واشبه داء بالحبة الشرقية هي القرحة
السرطانية فانها كثيراً ما تشابهها باعراضها فتشبه على الطبيب

والملاحظة الآتية توقفك احسن الوقوف على المشابهة العظمى الموجودة بين هذين
الدائنين الجلديين

جاءني جندي اسمه حمزة وله من العمر ١٨ سنة وكان ذلك في ١٠ كانون الأول
سنة ١٨٩٥ وفي الحدة الايسر تقرح بكبر ذات الفرنكين وكانت ظواهره ظواهر الحبة
الشرقية الا انه كان يراقبها اكتظاظ غدي تحت الابطين فذهب الدكتور دزيه باتايه

المعروف في بغداد بالببادري الحكيم الى انها حبة بغداد والاخت وقال ان الالتهاب
الابطي لا اهمية له في مثل هذا الامر الا اني من بعد ان حققت النظر فيها رأيته
سرطانية متصلة فداويته بالعلاج الموصوف لها فغابت بالكلية بعد ٣ اسابيع
اماً الذئب الاكال المشهور فيمتاز ب بروز التقرح وبالتحام الجرح من الوسط
الدائرة وبطول مدته وباللون الضارب الى الزرقة في الانسجة المحيطة به . واليك
الاتي بهذا الصدد . جاءتني ابنة اسمها سليمة رزوق ولها من العمر ٤ سنوات وكان
انفها حبة (حبة التليخ او الحبة الذكر) وكانت الحبة قد عمت الانف وقد ورم
الورم وتغير عن هيئته الاولى وأكل . وكان الداء قد انتقل الى الحدتين والجفنين .
يكن التهاب في الغدد ابداً بل التهاب خنازيري وفي الساق اليمنى كانت حبتان اخري
اصغر حجماً من حبة الانف وعلى الجسم كله حبوب اخرى متفرقة . فقالت لي والدتي
ان الحبة الذكر قد اصابته انف ابنتها منذ مدة ١٥ شهراً وهي لا تزال تسير متفردة
مهما بُذل لها من مزيد العناية والاعتناء .

فلما نظرت الى امتداد القرحة وأكل ما في جوارها عرفت فيها صفة النهم وزر
على ذلك كانت الابنة خنازيرية المزاج وبقية الدم . فوصفت لها الدواء . اللانام للذئب
الاکال وقتله فنجع فيها وقتل الدواء الداء في اليوم الثامن
اماً البثرة الحمراء فتعرف باحتلالها السوق من اعضاء الانسان وبشورها الباردة
الكبيرة المؤلمة وهي محاطة بهالة التهابية وفي وسطها نقطة سوداء . والتسك يتنازير
الجلد وبشور منظمة تنظم الفلوس وبدوام الحلل وبمقاومته لكل الادوية واليك شاد
على ذلك

استشفاني احد الشبان وعمره ١٧ سنة وعلى اسفل ساقه اليمنى حبة الشبان
وحولها عدة دوائر قشرية يضاء تضرب الى الغبرة وكانت قد ضربت بجرا
فشملت من الساق ثلاثة ارباعها وكانت القشور تشبه كل الشبه فلوس السمك
وكانت الساق الاخرى كالساق الاولى . وكان المريض فقير الدم ومبرود المزاج و
جسمه عدة حبوب أخرى كلها بالتسك
واماً النفاطير الوردية فتعرف بخروج مادة شمعية منها وبغاطير التهابية تعقد

بغير الغدد الجلدية وتمتدُّ الاوعية . وحبة الشرق التي تشابه النفاطير الوردية تحزن مادةً شحميةً في قروحها الضخمة

وأما الزهري المتقرح فيمتاز بوجود عُقد في المحالب وفي القفا وبالسوابق الشخصية النح . والشاهد الاتي يُطلع على حقيقة الامر :

وردت اليّ ابنة عمرها ١٣ سنة وفي جبينها حبة بكبر ذات القرنك ولون قشرتها اسر ادكن ولم يُر عليها تقحُّح . وكان في الوجه حبة أخرى بقشرة ضاربة الى البياض وثلاث حبوب اخرى صغيرة متفرقة في الذقن والرقبة . فلما انعمت النظر فيها وجدت عُقدًا في القفا والحالين . وكان قد مضى على الحبوب ثلاثة شهور ولمَّا أقيتُ عليها بعض اسئلة لم تقل الحق حياء منها ومع كل هذا صرحتُ لها بانها من القروح الزهرية لان المرض نفسه ينطق رغماً عن المريضة بحقيقة الامر وعليه فوصفت لها العلاج اللازم في مثل هذه الحالة وما مضى عليها شهر حتَّى زالت جميع الحبوب بالكلية وبعد الشفاء اقرت بالخطا .

وتماز حبة الشرق من التهيج النفاطيري بدوام وجود حبة او عدة حبوب ضخمة فضلاً عن ان حبوب الشرق اعظم حجماً بوجه العموم من البثور النفاطيرية . والملاحظة الاتية تثبت هذا الامر كل الاثبات :

جاءني احد المهاجرين واسمه اسحق حنّا فبعد ان قدم بغداد بسبعة اشهر اصابته حبتها ولمّا جاءني كان قد مضى على حَبَّتِه ٤٥ يوماً وعدد الحبوب التي كانت قد انتشرت في جسده في موطن شتّى منه كانت مائة تقريباً . وكانت محدّدة الرؤوس وفي طرفها شي . من المدّة الاّ انها كانت اكبر من النفاطير امّا الحبة الاولى او الحبة الذكر فكانت قد اصاب الجانب الوحشي من كعب الرجل اليسرى . وما كان فيه اكتظاظ في الغدد وقد قال لي المريض ان هذه الحبوب نبتت في جسده لكثرة حكّه ايّاه وخدشه لتسلط البعوض عليه

(١٢ مداواة) لقد افرغت كل ما في وسعي سعيًا وراء دواء ناجع لهذا الداء المشؤوم فلم اجد ما ينفي بعض المرام الاّ السليمانى (sublimé) ولعلّهُ الدواء الناجع الوحيد الذي يُنضي اليه الاطباء ركابهم . ولقد شهدت المعالجة بفضلهِ واقرت له بسبوه على سائر الادوية المعروفة الى يومنا هذا . امّا بعض المختبرين فقد قطعوا بان

الازرق المثلبي (bleu de méthylène) هو احسن الادوية لازالة الحبة الشرقية ومنهم
 السيو هنري بونيون قنصل فرنسة العام في حلب والحال اني ارى اعتماداً على اختبارا
 المتكررة ان الازرق المثلبي لا يُفيد الا تقصير المدّة وليس فيه فضل خاص فيه الا ما يتوه
 عاشقوه اي انه يشفي الحبة بدون ان يترك وراءها ندبة
 وعندي انه يمكن مداواة الحبة بدون ان يبقى اثر لهذه الندبة اذا احسن المريط
 الاعتناء. واخذ التحفظات الواقبة مثلاً ان لا ينكأ القرحة ويحفظها من كل جرح
 الخارج

وعند مداواة الحبة على الداوي ان يلاحظ هذين الامرين الجوهريين وهما
 يتخذ أولاً الشروب الآتي:

من الحامض الزرنيخي	١٠ سنغرامات
من صبغة اليود	١٥٠ نقطة
من الماء العادي	٣٠٠ غرام

يشرب من هذا الدواء ملعقتين كل يوم في كل نهار قبل الغداء.
 ولا يمكن ان ينكر فضل الحامض الزرنيخي وصبغة اليود في معالجة الحبة الشرقة
 فكلاهما يفعل على الأرجح فعلاً واثماً الدم من الفساد
 امّا الامر الثاني الذي يجب اتخاذه فهو ان يوضع على الجرح المرهم الآ
 المركب من:

اللبجاني	٣٠ سنغرام
كلورود الصوديوم	١٥٠ غرام
الشحم المخلوط فيه بنجور	٣٠ غرام

او ان تتخذ نفس هذه الوصفة وتجعل لصقة وهذه احسن عقبي من تلك وسبب
 ذلك هو ان اغلب المصابين من الولدان فرجاً يسمون أنفسهم بالمرهم بخلاف ما اذا كا
 لصقة لان الوليد اذا امتصّ اصبعه الملوثة بالمرهم مرة او مرتين قتل نفسه لا محالة
 وقبل ان نغسح القلم من هذه المسألة لا بد ان نقول كلمة عن التلقيح الواقي ليكر
 كلامنا جامعا لاطراف الموضوع. قد لقط القوم من مدّة انه يمكن اتقاء شر الحبة الشرقة
 بالتلقيح السابق لظهور الداء. وقد نادى بفضل ذلك جماعة من المؤلفين وعلى ظنهم
 خيال الكمال لكن كيف يمكن ان تجرى تلك الاحتياطات فوزاً بالنجاح. أيكم

ذلك بان يؤخذ شيء من المدّة التي تخرج من الجبوب او من دم المصاب بالحبة ليؤخذ منه اللقاح . فكلاهما لا يحقّق الامنيّة

واذا اريد التلقيح فلا يكون الا باتخاذ شيء من المصل الذي تفرزه الحبات اماً انا فلم اختبره ابدأً فلقد ناديت بتعميم نفع هذه الطريقة فلم يسمعني الا الجداد او الاموات . وعليه فالاختبار باقٍ للمجرب وللباحث

(١٣ خلاصة) اليك خلاصة ما تقدّم البحث عنه :

١ ما حبة الشرق الاداء غنياً مكروبياً ينتقل بالعدوى وهي راجعة الى علم الامراض الداخليّة ومن متعلقات الجائحه

٢ لا الماء ولا الهواء ولا الثمر ناقل هذا الداء من الواحد الى الآخر

٣ من المحتمل افادة التلقيح الا انه لم يستعمل الى الان

٤ النجع دواء له هو : للداخل الحامض الزرنيخي مع صبغة اليود وللخارج السليمانى وما عداهما لا يعرف شيء احسن منها الى يومنا هذا

الحواشي (للمعرب)

١ البثرة الحمراء هي الاكثما لآخا من سائر البثور تبقي اثراً أحمر تختلف مدة بقائه باختلاف حالة قوفا

٢ التمسك هو الاكثوس (ichthyose) ووجه تسميته ظاهر من مشاحة هذه العلة للجلد السمك

٣ النفاطير بنون في الاول او النفاطير بناء شتاة في الاول هي البثور المسماة بالافرنجية اكنا (acné) وهي ملة تصيب طبقات الجلد الشحمية . قال في التاج : الافايطير جمع افطور بالضم وهو تشقق يخرج في انف الشاب ووجهه هكذا نقله الصاغاني فيها وهي البثر الذي يخرج في وجه الغلام والجارية وهي النفاطير والنفاطير بالباء والنون واحداً ففطورة والذي ذكره الصاغاني بالالف غريب والمصنف (اي الفيدوزابادي) يترك المنقول المشهور ويتبع القريب وهو غريب . اهـ .

قلت : ومن بعد ان شدّد السيد المرتضى الكلام على المجد استعمل نفس هذا اللفظ (اي افاطير) في مادة ق ر ن . اذ قال : « أقرئت أفاطير وجه الغلام : بثرته مخارج لحيته ومواقع تفطر الشعر ولم يقل نفاطير او نفاطير ووجهه . فسبحان من لا يغلط اذ العصمة لله وحده

مَقَالَةٌ

لبولص الراهب اسقف صيدا
في الفرق المتعارفة بين النصارى

نُقُطَةٌ

هذه مقالة سادسة تقتطفها من اعمال لبولص الراهب اسقف صيدا (راجع المشرق ١ : ١٠٦ و ٩٣١ : ٧ و ٢٧٣) . وقد سبق تعريف صاحبها و بيان مقامه واعماله فلا نرى حاجةً الى التكرار . وقد نقلنا هذه المقالة عن نسخة خطية تجد وصفها في الصفحة ٢٧٣ من سنة المجلد الحاربه . وهي المقالة الخامسة من هذا المجموع النفيس . وقد قابلنا بين نسختنا وثلاث نسخ أُحادية منها في المكتبة الواتيكانية والثانية في بيت صاحب الفضل حنا افندي عوراء . والثالثة الحوري المحترم قسطنطين باشا فلم نجد بين هذه النسخ فرقا يذكر الا في بعض الفاظ عرض نجد افادة في روايتها . ومن يطالع على هذه المقالة يقر بلا شك لصاحبها بعمه العلم وسداد الـ وحسن البيان اذ ميّز كل فرق من نصارى زمانه وعرف ما في قولها من الشطط مفتدًا من تنفيذًا لطيفاً قريب النال

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

الموحد جوده المثلث اقانيمه

لبولص الراهب اسقف صيدا الانطاكي

قول يدل على الفرق المتعارفة من النصارى في هذا الزمان

ونوضح راي كل فرق منهم ونبين الخلف بينهم والرد على معتقدي الخطا منهم

امّا بعد فاني لما تأملت الخلف الذي بين النصارى رأيت ان اشرح ما تراه فرقهم منهم واوضح الخلف بينهم والرد على الخالفين منهم بشرح مختصر ليسهل من ينظر فيه واقول مستمدا العون والتوفيق من الله تعالى :

ان فرق النصارى المتعارفة في وقتنا هذا اربع فرق . وذلك ملكية ونسبورية وبعلا (منوثة) . وهذه الارباع الفرق فلا خلف بينها في ان الله تعالى واحد بالذات مشا بالصفات التي يسمونها اقانيم . وهي آب وابن والروح القدس وان الله تعالى في آ

الزمان ارسل كلمته يعنون نطقه الذي هو ابنه المولود منه قبل كل الدهور من غير انفصال منه ولا تجزؤه كما يرسل الانسان كلمته الى من يسمعا من غير انفصال من العقل الوالد لها . وكما يرسل قرص الشمس للضوء المولود منه على الارض من غير انفصال بين القرص الوالد للضوء . فتجسد من الروح القدس ومن السيدة مريم العذراء بلا مباحة رجل بل بشارة ملاك الله لها . وولد منها بلا فساد دخل على عذرتها لانه حفظ العذرة كما حفظ العليقة التي راها موسى النبي تتقد ولا تحترق وليس يختلفون الا في السيد المسيح المولود من السيدة مريم . وجميعهم متمسكون بالامانة البية التي وضعها الآباء القديسون الثلاثة والثمانية عشرة في الجمع الأول بمدينة نيقية الذي اجتمع في أيام قسطنطين الملك الكبير ابن هيلانة الملكة على اريوس الملحد . واذ قد ذكرت الامانة فيجب ان اشرحها لتكون دليلاً يستدل منها على اي الفرق متعلقة بالراي القويم والاعتقاد المستقيم وهي :

أومن بالله واحد . اب ضابط الكل . خالق السماء والارض . ما يرى وما لا يرى . ورب واحد يسوع المسيح بن الله الوحيد . المولود من الآب قبل كل الدهور . نور من نور . اله حق من اله حق . مولود غير مصنوع . مساوي للآب في الجوهر . الذي به خلق كلأ . الذي من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل من السماء . وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء . وتأنس وُصِبَ عَنَّا على عهد يلاطس البنطي . وتألّم ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب . وصعد الى السماوات . وجلس عن يمين الاب . وايضاً يأتي بمجده يدين الاحياء والاموات . الذي ليس للملكة نهاية . وبالروح القدس الرب الحي الذي من الاب ينطق . الذي مع الآب والابن . يُسجد له ويُعبد . الناطق بالانبياء وفي كنيسة واحدة جماعية رسولية . واعترف بمعمودية واحدة لغفرة الخطايا وارجى قيامة الموتى وحياة الدهر الموثنف امين

واذ شرحتُ الامانة التي لا خلف فيها بين هذه الاربعة الفرق التي في زماننا هذا في شي . منها اوضح ما تعتقده الملكية فاقول :

ان الملكية يعتقدون ان السيد المسيح المولود من السيدة مريم قنوم واحد للهي وهو المولود من الآب قبل كل الدهور . وانه طبيعتان طبيعة الهية وطبيعة

بشرية. وفعلان فعل الهي وفعل بشري. ومشتيتان مشينة الهية ومشينة بشرية. وان السيدة مرقريم والدلة اله بقولهم واقنوم واحد الهي
واما النسطورية فيعتقدون انه قنومان قنوم الهي وقنوم بشري. وطبيعتان طبيعة
وطبيعة بشرية. وفعل واحد ومشينة واحدة الهية وان مرقريم ليست والدلة اله
والدلة المسيح

واما اليعاقبة فيعتقدون انه قنوم واحد الهي وطبيعة واحدة الهية وفعل واحد
ومشينة واحدة الهية

اما (النوثلثيون) فيعتقدون انه قنوم واحد الهي وطبيعتان طبيعة الهية
بشرية وفعل واحد الهي ومشينة واحدة الهية

فاما احتجاج الملكية الذي انا الحقير احدهم عن قولهم قنوماً واحداً وطبيعتين
ومشتتين فقالوا انما لما رأينا السيد المسيح محبلاً به مولوداً محتوثاً لثمانية أيام ذا
يُحَدُّ بالطول والعرض والعمق قابلاً للزيادة والنمو يلزمه حد الانسان الذي هو
ناطق ميت معتمد من يوحنا المعمدان يأكل ويشرب قابلاً للاعراض مصلوباً
مدفوناً علمنا ان هذه الافعال افعال بشرية لازمة لطبيعة بشرية. لان الطبيعة الهية
تعلو عن جميع ما ذكرنا فاعتقدنا فعلاً بشرياً لطبيعة بشرية. ثم لما رأيناه محبلاً به
غير مباضعة رجل مولوداً من غير فساد عذرة الوالدة الطاهرة مسجوداً له من
فارس هابطاً عليه في العباد الروح القدس مقولاً عنه من الآب « هذا هو ابني الحبيب
الذي به سررت له فاطيعوا » محبلاً للما في العرس بقانا الجليل شرباً حياً للامم
منهضاً للمخلصين منقياً للبرص مكثراً للقليل غفراً للخطايا فاتحاً لاعين العميان عاملاً
تحويه الصدور مشفياً لامراض لا شفاء لها مظلماً للشمس وهو على الصليب هابطاً
لسر الهيكل منهضاً لقوم متين في القبور ناهضاً من الاموات لثلاثة أيام صاعداً
السموات على الغمام جالساً عن يمين الآب باعثاً للروح القدس الى التلاميذ في علية
صهيون كوعده لهم. ورأينا هذه الافعال باسرها لا يطلبه وربما لم يجابوا علمنا انها افعال
الذين كانوا اذا سألوا رباً اجيبوا الى ما لا يطلبه وربما لم يجابوا علمنا انها افعال
للاله فاعتقدنا فعلاً الهياً لطبيعة الهية. ان هذه الافعال تجل عن الطبيعة البشرية
وعلمنا ان قلنا انه طبيعة اله وليس طبيعة انسان كان ذلك مخالفاً لما في الامة الهية

من انه تزل من السماء وتجد من الروح القدس ومن مرقم العذراء وتانس. ثم نكون قد اطلقنا على طبيعة اللاهوت بما لا يجوز ان يتفوه به من هو ذوب وعقل. وان قلنا انه طبيعة بشرية وليس طبيعة اله فتكون قد خالفنا ايضا في الامانة من انه ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور. فنظرنا في الانجيل المقدس فوجدنا متى الانجيلي ولوقا ينسبان للسيد المسيح نسبة بشرية ووجدنا مرقس الانجيلي ويوحنا المتكلم في اللاهوت ينسبان له نسبة الهية ووجدنا السيد المسيح يقول عن ذاته في مواضع عدة «انه ابن البشر». وفي غيرها يقول: «انا والآب واحد. من رأيي فقد رأي الآب. وانا في الاب والآب في». فلما قالت له اليهود انك انسان وتجعل ذاتك الها. فقال لهم: «ان لم افعل افعال ابي والآبلا تؤمنوا بي». ولما قال له بطرس انت هو المسيح ابن الله لم ينكر عليه ذلك بل مدحه وقال انه اعلان من الآب. فلما رأينا امرين ظاهرين من شخص واحد وذكر مولودين مولود الهي ومولود بشري من الانجيل المقدس ومن الامانة البية فنظرنا في الاتحاد فوجدناه يُقال على ثلاثة أنحاء: منها اتحاد ظهوري وهو اتحاد النار بالحديد. ومنها اتحاد مجاورة كالزيت والماء. في القنديل. ومنها اتحاد مازجة كالخل والعسل. فنظرنا في هذه الاتحادات فوجدنا الاتحاد الظهوري اقرب الى ما نحن عنه فاحصون لان النار اذا ما هي اتحدت بالحديد كانت القطعة واحدة جامعة لطبيعتين. وكل طبيعة منها قائمة بذاتها من غير فساد يدخل على الطبيعة الواحدة من الاخرى والقطعة واحدة وليست اثنتين وهي من حيث النار تحرق وتضي. ومن حيث الحديد تقبل الشج والقطع والطي من غير وصب يدخل على طبيعة النار اللطيفة مما يدخل على طبيعة الحديد الكثيفة. فعلمنا ان اتحاد طبيعتي السيد المسيح في قنومه الواحد مُشاكل لاتحاد طبيعة النار اللطيفة وطبيعة الحديد الكثيفة في قنوم القطعة الواحدة الجامعة لطبيعتين وفعلين مختلفين. وانه من حيث هو اله فعل المعجز ومن حيث هو انسان اظهر العجز والفعالان للسيد المسيح الواحد الذي من حيث هو ابن الله اي نطفة المولود منه قبل كل الدهور هو اله قديم ازلي خالق ومن حيث تجسد من مريم العذراء وتانس وتالم هو انسان زمني مخلوق فتمسكنا بالاتحاد الظهوري الذي هو كالنار والحديد

ولما صبح لنا الاحتجاج على الطبيعتين والفعلين من وجوه لا يمكن دفعها وذلك

من الانجيل المقدس ومن الامانة التي لا يختلف فيها احد من سائر النصارى اجماعاً ومن العقل الذي هو كالحك والميعار رأينا ان نوضح ايضاً على القنوم الواحد ايماناً من الانجيل المقدس كايضاحنا قنوم القطعة الحديد الجامعة طبيعتين من المنطق فنقول:

ان السيد المسيح يقول في الانجيل المقدس لتلاميذه الاطهار: « اذهبوا الى الامم وعمدوهم بسم الاب والابن والروح القدس ». فعلنا انّا ان قلنا ان السيد المسيح قنومان لكل طبيعة قنوم. كقول النسطورية لم يصح لنا قول السيد المسيح في القنوم المقدس للتلاميذ اذ تصير الثلاثة الاقانيم المأمور بها بالتمتع اربعة. وذلك قنوم الاب السيد المسيح. وقنوم الروح القدس. وان تمسكنا باحد قنومي السيد المسيح يتركها النسطوري ورفضنا الآخر مثلهم فكانوا قد جزأناه وقسمناه وصاروا ايماننا بنصف المسيح لا بكامله وهذا الكفر الذي نفوذ بالله منه. فمن هاهنا عندنا ان السيد المسيح قنوم واحد وطبيعتان وفعلان. فان قال النسطوري: اذا الملكية تقول ان المسيح قنوم واحد وهو قنوم الابن الازلي فالشخص المرئي اكل وشرب ودخلت عليه الاعراض وقبل الحدود والزيادة والنسب لم يكن له قلنا ان الابن الازلي لم يأخذ من السيدة مرتعماً قنوماً بل طبيعة بشرية وصار قنوماً لها. لتكون الطبيعتان الالهية والبشرية قد اتحدتا في قنوم واحد وهو قنوم الازلي لانه لو كان اتحد قنوماً بشرياً لما كان الاتحاد وقت البشارة. وكان يكون ومسيحين وشخصين

فاماً المشينتان فهو رد الاحتجاج عليهما في الرد على (النوثليين). وهذا رأي اللاتين فاماً النسطور فلزموا اتحاد المجاورة وهو الزيت والماء في القنديل. لانهم قالوا ان المسيح قنومان قنوم الهي وقنوم بشري. وطبيعتان طبيعة الهية وطبيعة بشرية واحد الهي ومشينة واحدة الهية. وهذا القول يوجب ابنين اثنين وشخصين ومسيحين ويتضح فسادهم من قول السيد المسيح للتلاميذ الاطهار: « عمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس ». ثم من قول الرسول بولص الذي ذكره في رسالته الى اهل غلاطية وهو: « لما اتى كمال الزمان ارسل الله ابنه مولوداً من امرأة صائراً تحت الناموس. ليعطي الذين تحت الناموس ». وهذا يدل على ان الابن الازلي هو ابن الله المولود من الله

مرقيم بالطبيعة البشرية التي بها صارت تحت الناموس لا بالطبيعة الالهية اذ طبيعة اللاهوت لا توصف بولادة ولا بختان ولا بمصدر تحت الناموس ولا بشيء من امور البشرية ويتضح ذلك من الامانة ايضا التي يقول فيها الاباء القديسون: « ووبر واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور الذي من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل من السماء. وتحد من الروح القدس ومن مرقم العذراء. وتأنس وصلب على عهد يلاطس البنطي وتألم ودُفن » فعلمنا ان قول النسطورية قنومين مخالف لما قاله الرسول بولص ولما قاله الاباء القديسون في الامانة البية الذين يدلان على ان ابن الله المولود من الاب قبل كل الدهور هو المولود من السيدة مرقم لما اتى كمال الزمان الذي ذكره بولص الرسول. وهو المتألم المصلوب المدفون بالطبيعة البشرية لا بالطبيعة الالهية. ومن هاهنا قلنا ان السيدة مرقم والدة الاله بالطبيعة البشرية لا بالطبيعة الالهية

واذ قد اوضحنا فساد رأي النسطور وما يلزمهم من الغلط بقولهم ان السيد المسيح قنومان وان السيدة مرقم ليست والدة اله وانه ذو فعل واحد الهى ولو كانوا قد اصابوا في قولهم بطبعين فنوضح سوء رأي اليعاقبة وما يلزمهم من الغلط بقولهم ان السيد المسيح طبيعة واحدة الهية وفعل واحد الهى ومشئة واحدة الهية وان كانوا قد اصابوا في قولهم قنوم واحد الهى

وقول انهم بقولهم طبيعة واحدة الهية يوجبون ان الحبول به المولود المختون الداخل عليه الحدود والأعراض ابن الله المولود من الاب الذي به خلق كل الطبيعة الالهية اذ ليس يعترفون بطبعين طبيعة الهية عالية عن الحدود والأعراض وطبيعة بشرية داخل عليها الحدود والأوصاف فهم بهذا الرأي القبيح يوجبون ان المهمل مات ودُفن وبقي في المقبرة ثلاثة أيام ودخل على الطبيعة الالهية الام. فالنسطور جزأوا المسيح وقسموه واليعاقبة مزجوه امتزجا فاسدا بقولهم طبيعة واحدة من طبيعتين فجعلوه لا الها ولا انسانا مثل الخل والعسل الذين اذا امتزجا استحال كل منهما عن طبيعتيه فيكون الخل غير طبيعة خل والعسل غير طبيعة عسل لا تقوم كل واحدة من الطبيعتين بذاتها بل قد صارتا طبيعة ثالثة وهي طبيعة سكنجبيل فان قالوا انا انما نقول تألم ودخلت على الحدود والأعراض بالجسد قلنا اذا

كنتم معترفين بجسدٍ قد لزمكم الاعتراف بطبيعتين طبيعة خالقة وطبيعة مخلوقة كان ذلك يلزمكم ضرورة كما قاله الآباء القديسون في الامانة البهية انه تجسّد وهذا يدل على طبيعتين طبيعة اله قديم ازلي الذي هو ابن الله وطبيعة انسان التي بها كانت ولادة الازلي من السيدة مريم وعليها دخلت الاعراض وبها الجلوس عن عين الآب الذي ذكره الآباء القديسون حسب ما جاء في الانجيل لا وبها يأتي ليدن الاحياء والاموات. فاما الطبيعة الالهية فلم تفارقها من وقت الاتحاد في القنوم عند البشارة وهو الاتحاد الظهوري المقدم ذكره لا في احشاء مريم السلي ولا في الولادة ولا في الحثانة ولا على الصليب ولا في القبر مع الجسم ولا في الجحيم النفس ولا في الفردوس مع اللص ولا في الجلوس عن عين الآب اذ الطبيعة الالهية متبعضة ولا متجزئة ولا متألّة ولا منحصرة بل تملأ اكل بلا انحصار ولا د عرض عليها

ونحن تريد البيان بياناً والايضاح ايضاحاً فنقول ان السيد المسيح يقول في الاقدس للتلاميذ الاطهار بعد قيامته الحية «اني صاعد الى ابي واياكم والهي والمهي وهذا القول يوضح به انه ابوه لانه مولود منه قبل كل الدهور وابوهم بتفضله واطهارهم من العدم الى الوجود وبخلقه اياهم حسب ما علمهم ان يقولوا اذا صاروا الذي في السماوات فهو ابوهم على هذه الصفة لا على الصفة التي هو ابوه عليها الهي والمهي « يدل على طبيعة بشرية مخلوقة مثل طبيعتهم فهو الالهها والاهمهم اوضح ذلك وهو على الصليب بقوله «الهي الهي لماذا اهلتي» وفي هذا مقنن الطبيعتين الالهية والبشرية فان احتج العقوبي بقول يوحنا الانجيلي المتكلم اللاهوت اذ يقول في الانجيل المقدس «وانكلمة صار لحماً وسكن فينا» اجبتنا قول الانجيل المقدس «وانكلمة صار لحماً وسكن فينا» اراد به انه صار لحماً بالاباطية لانه لو كان صار لحماً بالطبيعة لكان المولود من السيدة مريم مريم الاب والروح القدس اذ ليس اللاهوت ثلث طبائع تتحد الواحدة وتبقى الاثنان متحدتين كالاقانيم وان كان العاقبة والنوثلثيون يوجبون ذلك بقولهم «قدوس قدوس القوي الذي لا يموت الذي صلب من اجلنا» فيجعلون المصلوب والابن والروح القدس لان الله الاب والقوي الابن والذي لا يموت الروح القدس

واذ قد اوضحنا فساد رأيَ اليعاقبة فنوضح ايضاً فساد رأيَ النسطور مع رأيِ
النوثليين في قولهم بمشيئة واحدة الهية وفعل واحد الهى وان كان النوثليون قد اصابوا
بقولهم قنوم واحد بطبعيتين . وتقول امّا الفعل الذي يعتقدونه في السيد المسيح . ويزعمون
انه الهى فقد اوضحنا ما يُفسد رأيهم فيه في احتجاج الملكية بما يدل على فعلين . فما
فيه كفو لدع النسطور واليعاقبة والنوثليين

وامّا المشينة التي اتفق عليها النوثليون والنسطور واليعاقبة وخالفوا الملكية وزعموا
ان في السيد المسيح مشينة واحدة الهية فتجيب عن ذلك قائلين ان السيد المسيح
يقول وقت الآلام « ايتاه ان امكن ان يجوز عني هذه الكاس لكن لا كمشيتي بل
كمشيتك » وهذا فيدل على مشيتين لان اللاهوت لا يجوز ان يُقال ان لها مشيتين
وهذا رد على النسطور ايضاً بقولهم مشينة واحدة الهية وعلى اليعاقبة ايضاً ان السيد
المسيح ذو طبيعة واحدة الهية ومشينة واحدة الهية لأن بقوله « لا كمشيتي بل كمشيتك »
دل على مشيتين لطبعيتين

واذ قد اتينا على ما قصدنا بآيانه بتأييد الله وعونه المؤتي من العود اليابس ثمرًا ومن
الصخرة الصماء ماء نسأل الله الاب والابن والروح القدس ان يكفّ تطالم الكنيسة
القدسة ويُنظم اقترانها ويجمع شملها ويزيل الانشقاق منها ويثبت المحبة الروحانية بين
اولادها فان به يليق المجد والاکرام والسبح والوقار من الان والى دهر الداهرين

النبر أو المد والقصر

لحضره الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي

١ توثير

ليس من امة على وجه البسيطة اعتنى ابناءؤها بالتجويد مثل امة العبريين فانهم
بلغوا في تحقيق (١) التوراة شأواً بعيداً تقطعت دونهم اعناقُ مسابقيهم فيه . وقد فاقوا

(١) التحققي عند اهل التجويد : « اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق الحمزة واقام
الحركات واعضاد الانهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها واخراج بعضها من بعض بالسكت

في ذلك اليونان والرومان وان لم يكونوا بمنزلة من الفلسفة والعرفان وقد
لاختلاف انواع الحذر والتدوير والترعيد والترقيص والتطريب والتعزين (١) في كتاب
الكتاب ما يقضى منه العجب العجيب وقد اصطلموا لكل ذلك على اشارات وعلام
وامارات تحير عندها الالباب . ومن جملة ما تعرضوا له في هذا الباب . النبرة فاق
احسنوا احكامها واحكامها حتى لم يبق في ذلك ادنى ارتياب
ومتى جرى العيزيين في هذا الميدان العرب فانهم لما كثرت اختلاطهم بمجاور
وعاشروهم بل نشأ اقوام منهم بين ظهراني اصحاب التوراة (وذلك قبل الاس
بقرون عديدة) تعلموا منهم اصول التجويد واحكامه ومن ثم اصبح فيهم طيبة
غريزية . قلنا : « تعلموا منهم » لان العرب كانوا ائمين اهل راعية وسائمة وليس
مهمهم معرفة هذه الامور ولا اتقانها . ولا لوم عليهم ولا تثريب

ولما جاءهم الاسلام اتقنوا اي اتقان علوم القرآن ومن جملتها التجويد فاق
ابدعوا فيه حتى لم يبق لمستزيد من مزيد . ومما عرفوه احسن المعرفة وادوه حق التأ
ما ساءه المحدثون في عصرنا هذا « النبرة » فانهم تكللوا عنها وافاضوا في شرحه
وهم مع ذلك لم يؤفوها حقها من البحث والتطويل اللازم ولعل سبب ذلك
معرفتها وانتشار استعمالها بين الجميع فلم يكن حاجة في تعليم معلوم كما لا حاجة
تحصيل حاصل

الآن الافرنج الذين كتبوا عن اللغة العربية وآدابها انكروا كل الانكار
السلف من العرب كتبوا شيئاً عن النبرة ولعلهم بحثوا في كتب القوم عما عساه يقع

والترتيل والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان محرّك
ادغامه » (بحرفه عن الاتقان ١ : ١٠١)

(١) الحذر « بفتح الحاء وسكون الدال المهملين هو : ادراج القراءة وسرعتها وتحقيفها بالقصر
والتسكين والاختلاس والبدل والادغام الكبير وتخفيف الهزلة ونحو ذلك » - و « التدوير هو
التوسط بين المقامين بين التحقيق والحذر » - و « التريع هو : ان يرعد صوته كأنه يرعد
برد او ألم » - و « الترقيص هو : ان يروم السكوت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كأنه
عذو او هرولة » - و « التطريب هو : ان يترنم [بالقراءة] ويتنغم بما فيمد في غير موا
الد ويزيد في المد على ما لا ينبغي » - و « التعزين هو : ان يأتي على وجه حزين يكاد يبكي
خشوع وخضوع » (كل ذلك بحرفه عن الاتقان ١ : ١٠٢ و ١٠٣)

هذا العنوان او عما يضاھيه فلم يجدوا فشدّوا هذا الكثير . وجدّوا صوت هذا النفير . كل مرّة طرقوا باب هذا البحث الخطير

امّا كتبة العرب المحدثين فلمّا ارادوا التحرير في مثل هذا الموضوع عينه رفعوا غيرتهم هم ايضاً على مثل ما رفعها الاجانب وما ذلك الا لثقتهم بالافرنج ثقة تفوق كل تصوير غير انهم لم ينكروا علينا كون الاولين عرفوا النبرة واحكموا وضعها والتلفظ بواقعها ومساقطها وبكلمة واحدة فقد قالوا بقول الافرنج ولم يتلف كلامهم عن كلام هؤلاء بشيء ولا بدّرة . قال حضرة العلامة الحوري يوسف داود (وهو الذي سُقِفَ بعد ذلك على دمشق الشام وعُرف باسم الطران اقلييس يوسف داود) في كتابه « التمرنة في الاصول النحويّة » ١ : ٢٣ من طبعة سنة ١٨٧٥ ما هذا حرفه :

« ان النبرة لم يبحث عنها نخبة العرب لالانها لا توجد في لغتهم . فانه في جميع اللغات لا بُدّ للتلفظ من ان يرفع صوته في جزء واحد من كل لفظة دون سائر اجزائها . بل لانهم لم يروا الاحتياج الى الكلام عنها اذ ان الطبع نفسه في اغلب الاحيان يدلّ عليها . فلم يصطلحوا على اسم علمي لها ولا رسموا لها علامة . بخلاف اليونان والعبران . واما ان الحاجة الى الكلام عن النبرة لازمة في زماننا فواضح من ان اكثر العجم اي الغرباء غير العرب في تكلمهم باللغة العربية يفسدون الفاظها لقلة مراعاتهم ضوابط النبرة . وان اقواماً كثيرة من المتولّدين في العربية انفسهم لا يحكمونها كل الاحكام » اه

وهذا المعنى نطق ايضاً من تلا هذا العلامة في الكتابة عن هذا الموضوع بل ورُبّما زادوا في الغرابة ليزدادوا شهرة فقد قال احدهم : ولعلّ السبب في ذلك (اي في عدم تعرّض العرب للكلام على احكام النبر) انهم وجدوه طبعياً في الناطقين بهذا اللسان على كونه « لا يُغيّر شيئاً من حقيقة اللفظ » فلم يفرّدوا له موضعاً في تصانيفهم اه لان هذا انكاتب اذا قال له قائل سامّ وسما (يسمو) وسما فهو بمعنى واحد عنده فلينظر العاقل اذا كان في هذا الكلام وجه للصواب فانه في ذلك يتبع كلام الافرنج ورأيهم لانهم لا يرون فرقاً بين هذه الكلمات عند تلفظهم بها كما تحصّنه فيهم اليوم

هذا ولا أريد ان اجد هنا امراً في هذا الصدد وهو : ان اول من سبقنا الى

البحث عن النبرة وذكر لها قواعد صريحة على الطريقة المحدثه المتخذة اليوم في اللدا هم الافرنج وفي مقدمتهم العلامة الفرنسي دسامي الشهير ثم تلاه غيره من الالاما ثم من الانكليز ثم من الايطاليين وان كان علماء الايطاليين هم أول من كتب الافرنج عن نحو العربية

٢ اصل لفظة النبرة ومعناها واول من كتب عنها هذا الاسم

النبرة لفظة من النبر وهو عند العرب: ارتفاع الصوت يُقال: نبر الرجل فبرة تكلم بكلمة فيها علو (عن ابن الانباري في لسان العرب) واصطلاحاً هو ازان الصوت في مقطع من مقاطع الكلمة. وأول من اطلق معناها على هذا المصطلح اللغوي الشهير المعلم بطرس البستاني في كتابه محيط المحيط اذ قال: النبرة... المعني رفع صوته عن خفض اي بعد خفض ولا باس من تسمية ما تسميه الاقوال بالا كسنت (قلت: والاحسن: بالأ كسان طونيك accent tonique) بالنبرة الصوت فيه أكثر مما يجاوره كما في ضم الجيم من رجل وفتح الدال من تخرج اه ولم يزد على هذا القدر لا في غير موطن من محيط المحيط ولا في غيره من مؤلفاته

وأول من كتب عنها مطولاً في العربية على الطريقة المحدثه المذكورة هو العالم الذي استشهدنا بكلامه فوق هذا فقد بحث عنها بحثاً طويلاً في كتابه التمرنة (١: ٢٥-) واتخذ لها نفس التسمية التي سماها بها المعلم بطرس البستاني. الآن من ض ما كتبه هذا المطران الجليل ووقف على ما سبقه إليه الافرنج في هذا البحث يتت هذا الامر وهو انه اعتبد في ما قرره من قواعد على فصول الافرنج ولذا في المواضيع التي اخطأوا فيها واصاب في ما اصابوه ورجح في ما رجحوه. اهـ هذا من قبيل توارد الخواطر ووقع الحافر على الحافر ام من باب الاعتماد والاخذ سبق؟

٣ اسمها عند من سبقنا من العرب

وقد حان لنا بعد ايراد ما تقدم ان نذكر اسمها عند من سبقنا من العرب الأ استطيع القارئ مرة ثانية في استماع كيفية وقوفي عليها لرداد ثقته بكلامي التالي

يجرد علي بعد ذلك سيف اعتراضه الماضي لاني ارى من الآن طائفة من الادباء لا يوافقوني على هذا الراي ولهذا اجيب عن اعتراضهم قبل ان يوجهوه اليّ :

اني كنت قد نشأت على هذا القول السابق ذكره وبنينا كنت يوماً في مجلس حضرة قعيد العلم والادب الشيخ العلامة الشهير نعمان افندي الالوسي جرى الحديث « والحديث ذو شجون » على النبرة . وذكرت له رأبي المتقدم الاشارة اليه فانكر عليّ ذلك وشايعة كل من كان في مجلسه من علماء الزوراء الاعلام وقالوا كلهم اجمعون : ان العرب عرفت النبرة وتكلمت عنها في كتبها . ولما طلبت من الجلاس باي اسم ذكروها وفي اي نوع من الأسفار بحثوا عنها . قالوا : هذا يطلب بحثاً عنها قبل الجواب انكافي الشافي . ثم قال لي حضرة الشيخ الجليل نعمان افندي : « إيتني بنص مترجم عن الافرنج في حقيقة النبرة واقسامها على وجه الاجمال بدون تعرضهم لنبرة العرب وانا ادلك بعد ذلك على ضالتك المنشودة » فنقلت له الى العربية في اليوم الثاني ما جاء في « معجم بوييه العام في العلوم والاداب والفنون » (Bouillet. Dict. univ. des sciences, des lett. et des arts.)

« النبرة » . . . والمراد بالنبرة ايضاً : رفع الصوت وخفضه على هذا او ذلك المقطع عند التلّظ بالكلمة وهذه النبرة تسمى « بالنبرة الشعرية او التنغيمية » وتطلق عليها اسم (الحادّة accent-aigu) اذا رفعت الصوت عليها . واسم (الثقيلة ac. grave) اذا خفضت الصوت عليها . واسم « المركبة (ac. circonflexe) » اذا رفعت الصوت او خفضته على التعاقب على نفس ذلك الحرف العليل . ويُطلق غالباً على اسم النبرة الحادّة لفظة النبرة التنغيمية او اللحنية او اسم « النبرة » فقط وذلك من باب التغليب . واليك قاعدة عامة في هذا الصدد وهي : لا يمكن ان يكون للكلمة الواحدة غير نبرة واحدة . . . اه

وبعد ان سلّمت بيد الشيخ الوقور هذه الاسطر واطلع عليها قال لي : وانت ايضاً ابحت عن هذه الضالة فلعلك تعرّ عليها نهياً . فعدت الى محلي وانا اتصفح انكتب واحداً بعد واحد حتّى وقعت على كتاب الاتقان للسيوطي فطالعت فيه « باب المد والقصر » فالتفت في بعض كلامه اشارةً ضعيفةً بعيدةً الى النبرة « الحادّة » او التنغيمية او « النبرة » مطلقاً والى النبرة « الثقيلة » ايضاً . وكان ذلك في اليوم الثالث من تصفّحي

الاسفار فلما كان اليوم الرابع تأبطتُ الكتابُ ووسمتُ الوطنُ بسمه وذبحتُ
الشيخ لاطلمه على الفصل المذكور قبل ان يُتعب نفسه في البحث والتتقيب . فلما
قال لي : لقد فهمتُ سببَ حينك وهذا الكتاب الذي تراهُ عن عيني ينتظر قد
فخذهُ وطالع فيه : « النوع الثاني والثلاثين » فلما عرفتُ انه « الاتقان » قلتُ :
الآن وطالع ما اتيتُك به وهذه العلامة تشهد باني قد عثرت على نفس ما عثرت
من امر هذه الضالة التي تنسدها معاً . فتعجب من هذا الاتفاق الغريب كما تعجب
ايضاً منه . ثم قال لي : لا تُعد تقول بعد ذلك ان العرب لم تطرق هذا الموضوع .
له : وكنتي اياها الشيخ الجليل اعترف لك بجهلي واقرُّ لك بقلة فهمي في كيف ان
يكون نبراً معاً والمؤلف لم يتعرض لهذا البحث اذا ما تدبر الانسان تحديده
المدّ غير النبر والعكس بالعكس وان بينهما بعداً يتأ على ما ارى بل بعد الثريا عن
فكيف كل هذا وقد قال لي في المدّ : « المدّ عبارة عن زيادة مطر في حرف المدّ على
الطبيعي وهو الذي لا تقوم ذاتُ حرف المدّ دونه . وقال في القصر : « القصر تركُ
وابقاء المدّ الطبيعي على حاله » ولم يزد على هذا القدر فكيف ترى فيه النبر
يُشر اليه ولو من طرف خفي ؟ فقال : ان المدّ لا يكون الا يُشدُّ بقربه النبر اي
الصوت والطبيعة نفسها تدفعك الى هذا الامر وذلك لانك اذا حاولت ان تمدّ
في الكلمة اندفع النفس من اقصى الفهم بعد ان تكون الآتة قد تهيأت لهذه
والذي يحتاج الى طول نفس يحتاج ايضاً الى قوّة له لكي يتمكّن من ان يبلغ مدّ
بخلاف ما اذا كان في الحرف قصر . هذا وانّ القوّة تخرج بكل شدتها في أوّل صد
ثم تتناقص وتضعف شيئاً فشيئاً كما هو مقرر في ناموس الاصوات وعليه فما يحكي
المدّ يكون طبعاً قصير المدّة وضعيف القوّة معاً . وانت ترى انّ الافرنج قد
اصطلاحهم من جهة العلوّ والخفض ثم علّقوا بهما المدّة بان يكون العالي امدّ من المنخفض
والمنخفض اقصر من العالي واعتبروا كل ذلك بمنزلة فرع لذلك الاصل . واما نحن
نظرنا في اصطلاحنا الى المدّ والقصر اي الى المدّة ثم عقدنا بناصيتها العلوّ وال
ومرجع الاصطلاحين واحد كما تتبّنه عند ادنى تدبّر . وتلاحظ هذا الامر كلّه
ان لهم ثلاثة انواع من النبر : حادّ وثقيل ومركّب كما ذكرت لي ونحن ايضاً نتميّز

انواع من المد: مدٌ وتوسطٌ وقصرٌ (الاتقان ١: ٩٩) ولوامعت النظر في النبرة
 قسماً لرايت فيها ثلاثة انواع ايضاً وهي نبرة شديدة ونبرة ضعيفة ونبرة متوسطة
 قلت له: انك لا تقنعني الا بصعوبة كلية . فاني استحسن كلامك كله لكن ياليت
 في عبارة المؤلف بعض الالامع الى هذا التفسير البديع الجليل . فمن يؤكد لي ان
 ما تقوله هو عين الحق لا ريب فيه وان كان يقيني في حضرتك عظيماً من جهة العلوم
 العربية . كيف لا ونحن في عصر نستند فيه الى امور راهنة بينة مقررة ولا ارى هذه
 الشروط قد اجتمعت في ما تقول الا بشق النفس . قال: (١) قد تكون الامور
 راهنة بينة مقررة بدون ان تكون مكتوبة فما كل مقررين مكتوب مدون . (٢)
 اتا نحن العرب من المسلمين نستند في كل ما نقوله الى ما تلقيناه عن شيوخنا الفطاحل
 واخذناه عنهم شفاهاً . والحال ان الذي اخذناه عنهم في هذا الموضوع هو هذا الذي
 ذكرته لك . (٣) انك اذا تدبرت ما اشار السيوطي الى مدّه من الكلم تحققت
 ايضاً نبرة في القواعد التي قررها المحدثون من هذا القبيل (٤) انك ان اردت ان
 تتحقق نعماً ما اقوله لك فاسأل عنه المجودين في كل بلد واسمعهم بكل انتباه فتراهم
 كلهم وفي جميع البلاد العربية لا يجودون الا على طريقة واحدة وهذا اعظم دليل
 ائنه لك في هذا الصدد وهو وحده كاف ليقنعك . أفقتصور انه يمكن لهؤلاء الذين
 مهتهم القراءة وحسن التجويد ان يتواطؤوا على هذا اللفظ منذ مدة وجيزة . او لا
 يدلك هذا على ان منشأ اللفظ واحد وان جميعهم تلقوه عن مبدٍ واحد
 قلت له: ها اني قد قنعت بعض الاقناع: لكن كيف الامر ونبر الحروف التي
 لامد فيها والتي لم يتعرض لها المجودون في كتبهم . وجواباً عن هذا السؤال اورد لي
 قواعد وامثلة ترى خلاصتها مدونة في ما يلي وقد ذكرتها على الطريقة الشائعة في
 المدارس فزاراً من الالفاظ الاصطلاحية وتقريباً لها من الافهام العامة

٢ قواعد النبرة

(القاعدة الاولى: النبر بالهجاء الاول) اذا كانت اللفظة مركبة من مقطعين ١)

(١) قد انكر بعضهم عربية لفظة «المَقْطَع» وقالوا: اخا من اوضاع المائة وان كُتِبَ
 العرب لم تعرفها. قالوا واما نص محيط المحيط: «المَقْطَعُ ايضاً حرف مع حركة او حرفان ثانيهما

لا غير فالنبرة تقع على المقطع الاول اي على الحرف الاول من المقطع نحو « دَعا وعارك ويَرمي وقطرب ودَحرج » فانك تنبر في هذه الامثلة بالdal في الاول وفي الثاني وبالعين في الثالث وبالياء الاولى في الرابع وبالqaf في الخامس وبالdales السادس

(القاعدة الثانية : النبر بالمقطع الاخير) اذا تتالى ساكنان صحيحا كان اولهما في « جَرَدَحَل وسَجَل وقَمَطَر » او عِلِيلًا « كَالِعِبَاد والحِسَاب ونَسْتَعِين والرحيم » ودأبة وإلم « الخ . فَتَحَكِم النبرة على المقطع الاخير اي على الحرف السابق الساكنين يعني انك تجعل النبرة على الدال في جردحل وعلى الجيم في سجل وعلى قَمَطَر وعلى الباء في العباد وعلى السين في الحساب وعلى العين في نستعين وعلى في الرحيم وعلى النون في يوقعون وعلى الدال في دأبة الخ

(القاعدة الثالثة : النبر بالمقطع السابق للاخير) اذا تركبت اللفظة من مقاطع فصاعداً وكان المقطع السابق للاخير مُتَقَوِّماً من متحرك فساكن فلا تنبر بهذا الهجاء نحو « تَمَامِي وَأَسْتَسِدِّي وَيَسْتَشْفِي وَأَسْتَعْفُوا » فانك توقع النبرة على في الاول وعلى الميم في الثاني وعلى التاء في الثالث والرابع

(القاعدة الرابعة : النبرة المختلف فيها) وان كان الهجاء السابق للاخير

ساكن فَضَرَبَ مركب من ثلاثة مقاطع وموسى من مقطعين (لان الاول من ثلاثة احرف والثاني من متحركين يليهما ساكنان) . . . ويطلق ايضاً على مخرج الحرف من الحلق او اللسان الشفتين « اه فان فيه قصاً لانه ساكن عن ذكر كلمة « عَابَةِ » في آخر عبارته . قلنا : واخلاف ما يظنون فان لفظة « مَقْطَع » وان لم توجد في كُتُب اللغة (لانها في اغلب الاقسام تنعزض للالفاظ الاصطلاحية) الا ان الاشتقاق لا يأتي هذا المعنى فهو مأخوذ من محل قطع عند كل هجاء اي عند كل جزء من اجزاء الكلمة على حد ما نص عليه البستاني في محله وقد وردت اللفظة في كُتُبهم . قال في شرح الجزرية اي في كتاب المنح الفكرية على متن ص ٨ ما نصه : قالوا في تعريف الحرف : هو صوت مُعْتَمِد على « مَقْطَع » بحقق وهو اعتماده على جزء معين من اجزاء الحلق واللسان والشفة اه وكفانا شاهداً على صحة المقطع بالمعنى المذكور مثل ابن سينا . فانه قال في الشفاء (المقالة الخامسة من الفن الثاني الرياضيات ورقة ١٧١ من نسخة المتحف البريتاني) « المقطع الممدود يسميه العروضيون الحقيق (والمقصود اذا قُرِن به الممدود سموه الوتد » اه

متحركاً فقط مع الشروط المتقدم ذكرها وكان المقطع الذي قبله يُخالقه في البناء اي اذا كان مركباً من متحرك فساكن مثل: « مَسْكَنَةٌ وَمُنْدَفَقٌ وَأَحْدَوْدَبَتٌ » نَبَرَتْ بالسابق للاخير على اللهجة (١) المصرية وبالذي قبله (وان كان متحركاً فقط مثل جَرَحَتْ) على اللهجة الشائعة بين العرب اي انك تجعل النبرة على الكاف في مَسْكَنَةٌ وعلى الدال في مُنْدَفَقٌ وعلى الدال الثانية في أَحْدَوْدَبَتٌ وذلك تبعاً للهجة المصرية . وتحكمها على الميم في الأول والثاني . وعلى الدال الاولى في الثالث وعلى الجيم في جَرَحَتْ على اللهجة الفاسية بين عامة العرب

• فوائد وزوائد

١ أننا في جميع الامثلة التي استشهدنا بها اعتبرنا الحرف الاخير ساكناً من جهة الوقف . واما اذا حركته فحينئذ يتحول موطن النبرة فانك ان وقفت مثلاً على الراء في « نَصَرَ » جعلت النبرة على النون . وان لم تقف على الحرف الاخير منها وقلت « نَصَرَ » تلفتكت حينئذ القاعدة الرابعة من قواعدنا اي نَبَرْتَ بالصاد على اللغة المصرية وبالنون على اللغة المشهورة . وهكذا قل اذا اتصل بالكلمة ضمير من الضمائر فزاد في تركيب مقاطع الكلمة كقولك نَصَرَهُ ونَصَرَهَا ونَصَرَهُمَا الخ

٢ ان اختلاف اللهجة المصرية عن اللغة العامة متسبب على الأرجح من اختلاط عرب مصر بالأعاجم التجمعين في تلك البلاد من عناصر شتى ففسدت بذلك لهجتهم الأصلية كما فسدت عندهم شئ كثير من لفظ الحروف العربية ودخول كلمات جمّة من الأعاجم الآن هذا الاختلاف والحق احق ان يقال لم يحدث قبل قرن او قرنين بل منذ قرون الاسلام الاولى . واما القول بان اختلاف لهجتهم عن لغة سائر العرب كان كذلك عند العرب القدماء انفسهم اي عند اولئك الذين جاؤوا الاقطار المصرية في

(١) قد انكر بعضهم عربية « اللهجة » بمعنى تكيف صوتي خاص ببلغة امّة او قبيلة او بلد ويقابلها بالفرنسية (accent) هذا المعنى ايضاً . قلنا: وقد اخطأوا هنا ايضاً في تفوّلهم هذا . قال في التاج: . . . وفي الاساس: يُقال فلان فصيح اللهجة واللهجة وهي لغته التي يُجبل عليها واعتادها ونشأ عليها . وجذا ظهر ان انكار شيخنا (ومليه فان هذا الانكار قديم لا حديث) على من فسرها باللغة لا الجارحة وجعله من الغرائب قصوراً ظاهر كما لا يخفى « اهـ هذا الكلام الشائق

اول احتلالهم اياها فهو غير ثبت ويحتاج الى ادلة مكيّنة ونظنها من الآن انها على قائمة قوية . والسبب هو ان قبائل العرب التي احتلت الديار المصرية احتلت غيرها من البلاد . والحال ان جميع عرب سائر البلاد متفقة في ما بينها الا عرب من هذا القبيل . اذا . . .

٣ ان قرأء العراق يُعَيِّزون مدًا ونبرًا اللفاظ التشابه بعدد المقاطع بصورة الكتابة فانهم في «إزم» (للمفرد المذكور) يحملون النبرة على أوّل انكسار الهزة وفي «إزمي» للمفرد المؤنث يحملونها على الميم للتفريق بين المذكر والمؤنث وكذلك يُعَيِّزون بين قولهم : «أضرب» وقولهم «إضربوا» . وعلى «كتاب» «كتّالي» فانهم يحملون النبر على الحرف الذي يسبق هذه الضائر تميّزًا له الحركات ونظن ان سائر العرب يفعلون كذلك

٤ والمجودون يعيرون ايضًا موطن المد والنبر لسبب معنوي كقصد المبالغة النفي مثلاً ومن ذلك مدّ التعظيم ونبره قال في الاتقان : « مدّ التعظيم في نحو الأهو . لا إله إلا الله . لا إله إلا أنت . وقد ورد عن اصحاب القصر في المنفصل المعنى ويسمى مدّ المبالغة (ونبره) قال ابن مهران في كتاب المدّات : « انما مدّ المبالغة لانه طلب للمبالغة في نفي الهيّة سوى الله تعالى . قال : وهذا معروف عند العرب لانها تمدّ (وتنبر) عند الدعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة في شيء ويمدون (وينبرون) ما لا اصل له بهذه العلة . قال ابن الجوزي : وقد عن حمزة مدّ المبالغة للنفي في «لا» للتبرئة نحو «لا ريب فيه» . لا «لا جرم» . وقدره في ذلك وسط لا يبلغ الاشباع لضعف سببه . نصّ عليه القصاص . وقد يجتمع السببان اللفظي والمعنوي في نحو لا إله إلا الله . ولا اكره الدين . ولا اثم عليه فيمدّ حمزة مدًا مشبعًا على اصله في المدّ لاجل الهمز ويُلغى اعمالًا للاقوى والغاء للاضعف . اهـ (الاتقان ١ : ٩٩) ومن اراد الاطالة في الباب الاخير فعليه بالاتقان فيه زيادة شرح باسهاب لا يُعِلّ وربك فوق كل علم علم

طوابع البريد

للشاب الادب ميشال افندي الياس ساحه

اقتنا في مقالتنا السابقة «السعاة والبريد» (١) بلمحة وجيزة عن وسائط التراسل البريدي ذكرنا ان البريد كان معروفاً قديماً عند شعوب كثيرة . وان اعماله كانت سائرة على غاية الانتظام في عهد الاشوريين والبابليين وخلافهم كما قد بالغ العرب بعدهم في تقاؤه وسرعة نقله . غير انه لدى مراجعة روايات المؤرخين لم نثر على بيان واضح يفيدنا من سرعة نقل الرسائل وحقيقة الضرائب التي جعلتها مصالح البريد في تلك الأيام . ولهذا كانت تتقاضى أجراً مختلفة باختلاف اهمية المراسلات او بعد المسافة في الراجع . ولذلك لم يُعرف للاقدمين في العصور الغابرة تعريف معلومة او رسم خاص . امّا الاجور فكانت في اكثر الاحيان تُدفع قبل تصدير الرسائل وتارة عند ورودها وفي بعض الاوقات يؤخذ جانب منها مقدماً والباقي عند التسليم وربما أداها الرسل ثم حُصِلت اية من الرسل اليه

هذا وفي اواسط الجيل الخامس عشر فرضت بعض حكومات اوربا رسوماً خاصة على نقل الرسائل في داخلية بلادها فكان اصحاب المراسلات يأتون عمال البريد ينفذونهم الأجر فيطبع على مراسلاتهم هذه الكلمات «خالصة الرسم» غير ان هذا لم يكن لينع بعض العمال من التلاعب والخداع وسرقة المراسلات واختافها لاجل اكتساب رسومها حتى ظهرت الطوابع فنتج عنها تمام الانتظام الحالي الذي زاه في اعمال البريد والى فضل هذا الاختراع يُعزى بلوغ البريد الى معالم الترقى النجاح

١- اختراع الطوابع

قيل انه في سنة ١٦٥٣ وضعت حكومة باريز ورقاً خاصاً كانت تبعة للعامة لتخليص أجرة المراسلات في داخلية البلاد . ويؤخذ من بعض الروايات ان لويس الرابع عشر اول من امر بطبع الورق وجعله لتخليص أجرة المراسلات حينما انشأ الصناديق

لوضع المراسلات وكان بشكل بسيط كبير الحجم يختلف كثيراً عن الطوابع
وكان مطبوعاً عليه أحرف متفرقة يكتب المرسل فيها اسم البلدة وتاريخ الـ
الشهر بعد لصقها على الغلاف. وقال بعضهم ان اختراع الطوابع البريدية قد كان في
القرن السابع عشر (١)

غير ان استعمال الطوابع البريدية لم يعرف رسمياً حتى سنة ١٨٤٠ وذلك
رواية واتفاق أكثر المؤرخين الذين اثبتوا بداءة ظهورها في انكلترا كما قد اكد
ان اختراع طوابع البريد الحقيقية راجع الى رولند هيل (Rowland Hill) الاثنى
الذي قدم لحكومته مذكرة وافية بفائدة اختراعه وضرورة استعمال الطوابع لتخليص
المراسلات وحاز منها الموافقة في ١٠ كانون الثاني سنة ١٨٤٠ على تعميم استعماله
ببلاد وجزر بريطانيا. ومكافأة على اختراعه قد تعين بعد ذلك نائباً عاماً لمصلحة البريد
بريطانية. قال الفونس اسكيروس: ان الذي حمل رولند هيل على ابراز هذا الاختراع
ما يروى عنه انه في اثناء سياحته في البلاد شرقي انكلترا مرّ بأحد الخانات
أحد موزعي البريد يسلم الى فتاة مكتوباً يتقاضى رسماً عليه شليناً والفتاة تتمتع
بعدم مقدرتها على دفع ما يتطلبه بالنظر لفقرها فحركته عند ذلك عوامل الشفقة
ان يدفع عنها ما يفرضه الموزع فرفضت ولم تقبل ذلك الا بعد الالاح الشديد
رولند هيل وسألها عن اسباب تمنعها فبعد ذهاب الموزع اخبرته ان الكتب واراد
من اخيها وانها باتفاق معه يتفاهمان بحروف ورموز لها معانٍ معلومة يرسل
على ظاهر الغلاف ولا يتركان في طيه سوى ورق ابيض وأنما استنبطوا ذلك لفقركم
ولغلاء أجرة البريد

فدهش رولند هيل من حديث الفتاة وسار من ساعته متأثراً من قسوة
البريد واستبدادهم وجعل يلزم البحث والتتقيب لايجاد طريقة او وسيلة لتخليص
المراسلات ورفع الغبن والتلاعب الى ان بلغ المرام
واخذت من ثم باقي دول العالم باستعمال الطوابع البريدية وانتشر امرها تدور

(١) وفي رواية اخرى انه في سنة ١٨١٩ اصدرت حكومة سردينيا (إيطاليا) طوابع
تختلف اثنائها بين ١٥ و ٢٥ و ٥٠ سنتياً وكانت على ورق بسيط لم يطبع عليه سوى ختم

مضى عم الآن استعمالها في معظم البلاد. وهذا احصاء عام لاستعمال الطوابع البريدية
 عند أكثر شعوب العالم نذكره هنا بحسب بدء استعمال
 تاريخ ظهور الطوابع البريدية عند دول العالم وفي أكثر المستعمرات والمدن مأخوذاً
 من أوثق المصادر

سنة	سنة	سنة	سنة
١٨٥٧	روسة	١٨٥١	الداغرك
"	جزيرة القديسة هيلانة	"	هاواي
"	التاتال	"	جزيرة الترينيد
"	سيلان	"	هاواهان
١٨٥٨	الارجنتين	"	سردنية ايطالية
"	تسايانا	"	ويرغبرج
"	بونوسيرس	١٨٥٢	هولندا
١٨٥٩	كولومبيا	"	مودنا
"	همبرج	"	الكري الباباوي
"	فترولا	"	لكسبرج
"	ياهاامي	"	الشلي
١٨٦٠	مالطه	"	برنسويك
"	كاليدونيا الجديدة	"	والدمبرج
"	بولونيا	١٨٥٣	راس الرجا الصالح
"	جامايك	"	البرتغال
"	ليبيريا	١٨٥٤	الفيليبين
١٨٦١	كرنفيل	"	نروج
"	كاريستون	"	الهند الانكليزية
"	اليونان	١٨٥٥	زيلانده الجديدة
١٨٦٢	نورفيجيا	"	اسوج
"	الدولة العلية	"	استرالية الغربية
"	رومانيا	١٨٥٦	المكسيك
"	هونغ كونغ	"	اودا كواي
"	الاكواتور	"	فنلندا
١٨٦٥	شنغاي الصينية	١٨٥٧	البيرو
١٨٦٦	العرب	"	الاراضي الجديدة
			١٨٥١
			زاتر بريطانيا
			بويرك
			برازيل
			ويسرا
			رومان
			سان لويس
			وتلورو
			ليجور
			وفيدنس
			وم الولايات المتحدة
			زاتر موديس
			زينا
			فاريا
			جكا
			باتيا
			سكنا
			سا
			برديا
			مدقة
			وسيا
			ينه الانكليزية
			د الغال الجديدة
			وسيا
			وفر
			نندا
			تورديا

سنة		سنة	
١٨٧٤	الجل الاسود	١٨٦٦	كاشمبر
١٨٧٥	جزائر الانثيل	✓	ملكة
١٨٧٧	الموزمبيق	✓	بوليفيا
١٨٧٨	الصين	✓	كامية
١٨٧٩	تيمور	✓	سلفادور
١٨٨١	سالنكور	✓	هونديراس
١٨٨٣	سيام	١٨٦٨	قنال السويس
١٨٨٤	بوتالا الهندية	✓	المجم
✓	كوريا	✓	الاورانج
١٨٨٥	موناكو	١٨٦٩	الترنسفال
١٨٨٦	جزائر المارتنيك	✓	ساراواك
✓	جبل طارق	١٨٧٠	باراغواي
١٨٨٧	السكرال	✓	جزائر القيجي
١٨٨٨	تونس	✓	الافغانستان
✓	كوصنصين	✓	الازراس اللورين
١٨٨٩	نوسيه, Nossi-Bé	١٨٧١	هنوفريا
✓	مدغسكر	✓	اليابان
✓	الترافنكور	✓	غابالا
١٨٩٠	ديا كوسوارس	١٨٧٣	ايسلندا

هذا وقد صدرت طوابع بريدية كثيرة في جهات شتى وملحقات ومستعمرات ومكاتب بريدية في بلاد متفرقة تابعة لأكثر الدول كفرنسة وانكلتة والمانية والاسبانية وهولندة وإيطالية وغيرها ضربنا عنها صفحا جبا بالاختصار

٢ صور الطوابع واشكالها

لم تظهر الطوابع البريدية منذ نشأة استعمالها على هيئتها الحاضرة فقد تقدمت أنها كانت بشكل بسيط مطبوعة على ورق ابيض كبير الحجم خال من التلوين والاصمغ والتقطيع في الاطراف (dentelures) وأول رسم صدر على الطوابع الملكية فيكتوريا وسارت بعد ذلك الطوابع في ميدان المسابقات تتقلب على اشكال وصور مختلفة واتخذت كل دولة شعارا خاصا ترسمه على الطوابع ويكون كـ

حوالها من ذلك صور الملوك والاعلام للدلالة على اصحاب البلدان والتاج والصولجان
الحراس والعساكر والفرسان والنسر والسباع والسيوف والحراب وهي اشارة على
سلطة القوة. ومنها الخيل والخيالة والسعاة وآلات التلغراف والحمام والقطارات
لحديثة المناظر والقوارب والسفن الشراعية والبخارية والحيتان والعجلات والشمس
والقمر والنكواب والنجوم وصور انكسار الارضية والمخاريط الجغرافية والنفير والابواق
للاله على امتداد اعمال البريد وسرعة سيره براً وبحراً. وصور القديسين الملائكة
والقائض والصلبان والميازين دلالة على عدل البريد وامانة اعماله. وصور المدن والزوج
القصور والمنازل والاشارات القديمة والرموز والحيال النارية والكهوف والمغائر
والوديان والجبال الشاخنة والاشجار والغزلان والخراف والبقر والنعام والطاووس والبط
والاوز والبنغان والنسر والتين والمجبن والفيل والدب والحمار والوحوش الضارية
والاقاعي والنباتات البرية والبحرية والخطوط والختوم دلالة على موجودات الامصار
وما تمتاز به.

وكانت قديماً فئات الطوابع والوانها تختلف عند أكثر الدول عن ما هي عليه الآن
غير انه منذ زمن اتحاد البريد العام قد تقرّر توحيدها على الصورة المتداولة المعروفة التي
سار أكثر الدول بعد ذلك على قانونها تدريجياً. وعليه اضحى من السهل بمجرّد الالتفات
الى لون اي طابع من طوابع الدول الداخلة ضمن الاتحاد العام معرفة قيمته. ومن
زيادة التسهيلات الاخيرة ظهور الطوابع محمولة على ورق المغلفات والحزمات ومطبوعة
على التذاكر الى غير ذلك مما يزدادون باختراعه تفنناً من يوم الى آخر. وقد احصى
بعضهم اشكال الطوابع فبلغت عشرة الاف شكل في الاصل.

هذا واذا نظرنا الى الطوابع البريدية من حيث مقاييسها وتقطيعها نرى ان فيما بينها
اختلافاً عظيماً من ذلك ان طول اصغر الطوابع وعرضه قد يدرك حد السانتي متر الواحد
تقريباً وقد يبلغ طول كبيرها حد ٧ سنتيمترات ونصف والعريض منها ٤ سنتيمترات
ونصف تقريباً وكذلك نرى تباينها عظيماً من حيث الهيئة والتقطيع

البقية لعدد آخر

الْمُتَلَمِّسُ

رَجْمُهُ وَشِمِّعُهُ

عُني بشعره وتعليق حواشيه الاب لويس شيخو اليسوعي
لاحق بسابق (المشرق ٦: ٥١٠)

وقال المتلمس ايضاً

٣ وهي القصيدة الثالثة من ديوانه تُعَدُّ من جيد شعره رواها كثيرون
الادباء واستشهدوا بها. وأما سبب قوله لها فما ذكره في الاغاني (١٧٧: ٢١) عن
عبيدة قال: وكانت ضَبِيعَةُ بن ربيعة رهط المتلمس حلفاء لبني ذُهل. بن ثعلب
عكابة فوقع بينهم نزاع فقال المتلمس هذه الايات يعاتب بني ذُهل وجاء في
الادب (٢٧٠: ٣): قال ابن الاعرابي: أما قال فيما كان بين بني حنيفة وبين
باليامة فاراد بنو حنيفة فنهاهم ان يقيموا على الذل وان يقبلوا الضيم من قومه
واسر بقتالهم حتى يطوهم حُفَّهم اه (من الطويل)

أَعَاذِلُ إِنْ أَلَمْتُ رَهْنُ مَنِيَّةٍ صَرِيحٌ لِمَا فِي الطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ دُرٍّ

(الروايات) روى في الاغاني (١٨٧: ٣١) وفي حاشية ابي تمام (ص ٢٢٢) وفي خز
الأدب (٢٧٠: ٣) وفي معاهد التنصيص (٢٤٨) وفي شرح رسالة بن زيدون لابن نباتة
(٢٢٣): أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ. وروى في الاغاني وفي شرح رسالة بن زيدون: صر
(الغريب) العاذل اللأم. ومن روى أَلَمْ تَرَ اي أَلَمْ تَلَمْ. والعافي طالب الرزق من الانسان وهو
وهو جمع طافية. ويُرْمَسُ يُدْفَنُ. والرأس الدفن والرياح الرأس منه وتوسموا فيه كما تو
في الدفن فقالوا: ارمس هذا الحديث اي ادفنه. (المعنى) قال التبريزي (ص ٢٢٢) وصا
خزانة الادب (٢٧٠: ٣) في شرحه: يقول الانسان مرعناً بأجل فأما ان يموت حنفاً
فَيُدْفَنُ وأما ان يُقْتَلَ في معركةٍ فَيُنْزَلُ لِمَوَافِي الطير والسباع. (الاعراب) وصرح
ثان لأن أو تُرْفَعُ على ان تكون خبر مبتدأ محذوف اي هو صريح. ويموز ان تُنْصَبُ على

فَلَا تَقْبَلَنَّ ضَيْمًا مَخَافَةَ مِيتَةٍ وَمُوتَنَ بِهَا (ثَبَّتَا) وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ

(الروايات) روى في حاشية البحرى (٣٥): فلا تأخذن ضيماً وتقبل خزولة. وفي حاشية بصريين (ص ٦٨): فلا تقبل. وفي مسالك الابصار ومعايد التصبص (ص ٢٤٩): حذار منية. وروى ابن نباتة (ص ٢٣٣): وموتاً. قال كذا في الاصل. وهو اما اسم اتصب على المصدرية وامر موكّد بالحقيقة المتقلبة الفاء اجراء للوصل مجرى التوقف. وفي الاغانى (١٨٨: ٢١): موتن جا واحين وفي معايد التصبص: واحيا. قال في الحاشية: هو من الحياة واصله واحي زيد يه نون التوكيد. ويروى: واحين جا من الحين وهو وقت الاجل. (الغريب) الضم الظلم الغم والميتة فضلة من الموت تكون للحال والميتة. (المعنى) قال في خزائن الادب (٣: ٢٧١) لا تقبل الضم مخافة حالة من حالات الموت ونوع من انواعه بل مت جا أي بتلك الميتة جلدك املس فتي من العار سليم من العيب. يريد ان الموت نازل بك على كل حال فلا تحصل العار خوفاً منه

فَلَمَّا حَذَرَ الْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَتَهُ قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسُ

(الروايات) روى في الهامش وفي الحاشية (ص ٢٢٢): فن طلب. وفي شرح رسالة بن يدون لابن بدرون (ص ٩٤): طلب الأتار. وفي الاغانى (١٨٨: ٢١): فن حذر الأيام. وفي شمس الرسائل (ص ٢٦٢): ومن حدث الأيام. وروى في الهامش: ما جدّ أته. وفي خزائن الأدب (٣: ٢٧١): ما جز. . . . ودأب الموت. وكذا في جبهة الامثال للسكري (٢: ١٨٣) (الغريب) قال في خزائن الأدب: الاوتار جمع وتر يفتح الواو وكسرهما التار والذل. وقوله: فرزت الحشبة حزاً من باب قتل فرضتها. (المعنى) أي احدث حذو قصير وبهيس في طلب لئلا يفدك جده أته وهذا خاض غمرات الميتة فلم يزل يمتالان حتى ادركا مباغتهما من اعدائهما. (التاريخ) قال في شرح الحاشية وامثال البدائي وغيرها: كان قصير بن سعد (الغني) صاحب جذية البرش فلما قتل الزباء ملكة تدمر جذية ملك المراق توصل قصير بان جده أته لى ان استخدمته الزباء حتى غمك فأدرك ثاره منها وضرب به المثل في اخذ التار فقبل «أتار من قصير» ويقال في جده أته «لأمر ما جده قصير أته». اما بيهس فهو رجل من بني فزارة يلقب نامة وكان يحمق فنجاً من الموت لتظاهرة بالحق بعد أن قتل اخوته السبعة ليحل يليس للقبص مكان السراويل والسراويل مكان القمص فاذا سئل عن ذلك قال: أليس لكل حالة لبوسها اما نيمها واما لبوسها. فتوصل بما صورته من حاله عند الناس الى ان طلب يدهاء اخوته

نَامَةٌ لَمَّا صَرَ الْقَوْمُ رَهْطُهُ تَبَيَّنَ فِي أَتَوَاهِ كَيْفَ يَلْبَسُ

(الروايات) جاء في حاشية البحرى (ص ٣٥): صرع القوم حوله. قال في الحاشية (ص

(٢٢٣): ارتفع نامة على أنه بدلٌ من قوله: بَيْهَسَ. وموضع «كيف يلبس» نصب كأنه لُبْسُهُ. (المعنى) ظاهر من البيت السابق. أي أن بيهس نامة بعد أن قُتل قومه وأدرك أظهر للناس أنه سلم العقْل

فَمَا النَّاسُ إِلَّا مَا رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا وَمَا الْعَجْزُ إِلَّا أَنْ يُضَامُوا فَيَجْزُوا

(الروايات) قال في خزنة الأدب (٣: ٢٧٣): الرواية الجيدة ما رواه أبو عمرو:

وما البأسُ إلّا حملُ نفسٍ على الشَّرَى وما العِجْزُ إلّا نَوْمَةٌ وتَشْمُسُ

(المعنى والاعراب) قال في الحماسة (ص ٢٢٣): ما رأوا ما مع الفعل في تقدير مصدر

قال: ما الناسُ إلّا رؤيته وتحدث أي اعتبار بالمشاهدة أو بما يروى من أخبار الأمم فهو كقوله ما زيد إلّا أكل وشرب فيكون أمّا على حذف المضاف كأنه قال ما زيد إلّا ذواكل وما على أن يكون أكثرهما منه وولوعه بما كأنه نفس الأكل والشرب. ويموزان بقوله: وما الناسُ «وما حزم الناس» فحذف المضاف. ويكون حينئذ «ما رأوا» في الظرف كأنه أراد ما حزمهم إلّا مدة رؤيتهم وتحدثهم. وقوله «وما العجز إلّا أن يضاموا يضاموا الحسف فعرضوا به وينظروا عليه كاظنين وساكنين. (الانتقاد) قال في الحماسة أبو هلال الرواية الجيدة ما رواه أبو العسر وما البأسُ (البيت) فجعل البأسُ بازاء العجز والى بازاء القعود. وفي الرواية الأولى كان الجيد أن يقول «وما الحزم إلّا أن يفعلوا كذا وما إلّا أن يفعلوا كذا». فأمّا قوله: «وما الناسُ إلّا كذا وما العجز إلّا كذا» فغير جيد

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيًا تُطِيفُ بِهِ أَلْيَامٌ مَا يَتَابَعُ

(الروايات) روى في لسان العرب (٢: ٣١٧): أصبح راكداً. وروى في لسان الـ

(٧: ٢٩٩) ما يتأبَسُ. قال التّأبَسُ التّفثُ. وكذا رواه الجوهري (الغريب) المجون -

باليمامة. وقيل قصر. قال في الاغانى (١: ١٨٨) جملة جَوْنًا لِلْوَجْدِ. قال ياقوت في

البلدان (٢: ١٦٠): المجون جبل وقيل حصن باليمامة من بناء طم وجديس. قال الر

يقال أن هذا الحصن أعيا بُنِمًا. وما يتأبَسُ ما يثأثُرُ ولا يتمتّر. قال ابن هشام في شرح

شُعَاد (ed. Guidi, p. 131): أَيْسَهُ تَأْيِسًا لَيْتَهُ وَذَلَّلَهُ. (المعنى) قال في الحماسة (ص ٣

وفي خزنة الادب (٣: ٢٧٤): يقول لا تواعدونا فإن حصننا حصين لا يوصل اليه ولا يد

حماء ولا يؤثر فيه الدهر. وقد شرّحه في الاغانى شرحاً آخر قال: يقول فليس الانسان كالحمل

والحيال لا تؤثر فيه الأيام ولكنه غرض للحوادث فلا ينبغي أن يقبل ضيماً رجاء الحما

(الاعراب) قال في خزنة الأدب (٣: ٢٧٤): جملة تُطِيفُ أمّا في موضع خبر ثانٍ لأصبح

صفة لراسياً. وموضع ما يتأبَسُ النصب على الحال والعامل فيه تُطِيفُ

عَصَى بُنِمًا أَيَّامٌ أَهْلِكْتَ الْقُرَى يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفِيحِ وَيُكَلَّمُ

(الروايات) روى في خزنة الأرب: أزمان أهليكت. وجاء في نسختي مصر والاسنانة: يُطَانُ

سَمِ الصفيح وبكلس. ويروى: تليف طيب بالصفيح. ورواه في لسان العرب (١٤٠: ١٢) :
 لسان على صم الصفي وبكلس قال ويروى: يُطَانُ بِأَجَرٍ طيب وبكلس. (قال)
 الطان لفة في الطين. وروى أيضاً (٨١: ٨) : تُشَادُ بِأَجَرٍ لها وبكلس. (الغريب) الصفيح
 لصروج. (المعنى) يقول إنَّ تَبَعًا لَمَّا فَرَا الْقَرْيَ وَالْمَدْنَ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْبِيَامَةِ لِثَاغَةِ حَصْنِ الْحَوْنِ .
 ذَكَرَ حَصَانَ هَذَا الْحَصْنِ كَمَا قِيلَ « غَرَّدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ » . ثُمَّ وَصَفَ الْحَصْنَ وَبَنَاهُ بِالصفيح
 والكلس بياناً لحرازيته

هَلُمَّ إِلَيْهَا قَدْ أُثِيرَتْ زُرُوعُهَا وَعَادَتْ عَلَيْهَا الْمُتَجَسُّونُ تَكْدُسُ

(الروايات) روى لسان العرب في مادة كَدَسَ: هَلُمُّوا . . . قَدْ أُبَيَّتْ زُرُوعُهُ. وروى التبريزي
 في كتاب حذيب الالفاظ لابن السكيت (طبتا ص ٢٧٩) : أُبَيَّتْ زُرُوعُهُ . . عليه. قال :
 لإثارة الاثارة. وروى في الأغاني (١٨٨: ٢١) : ودارت عليها. (الغريب) أُثِيرَتْ نَحْتٌ وَزَكَتْ .
 وَالْمُتَجَسُّونَ يُونَانِيَّةُ الدُّوَلَابِ وَالِدَالِيَةِ. قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : هِيَ الْحَالَةُ يُسْنَى عَلَيْهَا وَهِيَ مُؤْتَةٌ (لسان
 العرب ١٢: ٢١٢) . وَتَكْدُسُ دَارٌ وَهِيَ مَمْلُوءَةٌ مَاءً وَقِيلَ تَكْدُسُ أَي تَقَعَّمُ قَالَ فِي الْحَامَةِ :
 أَي يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضٌ فِي الدُّورَانِ وَيُسْتَمْعَلُ فِي سَبْرِ الدُّوَابِّ وَغَيْرِهَا . وَاصِلُ التَّكْدُسِ
 أَن يَمْزُجَ مَتَكِيهِ إِذَا مَشَى وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ مِنْ مَشَى الْقَصَارِ الْفِئْلَاطُ وَيُقَالُ كَدَسَ يَوْمٌ
 لِأَرْضٍ إِذَا ضَرَجًا بِهِ . (المعنى) يَخْطُبُ الثَّيْمَانَ أَوْ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ مَتَهَكِّمًا سَاخِرًا يَقُولُ هَلُمَّ إِلَى
 بِيَامَةِ بَيْشِكْ وَغَلَّكُمَا إِنْ اسْتَطَعْتَ فَهِيَ أَمَّا أَخْصَبُ مَا يَكُونُ تَرَى مُزْدَرِعَهَا مَثَارًا ثَابِتًا وَدَوَالِيَهَا
 يَدُورُ تَسْقِيهَا بِالْمِيَاءِ

وَذَلِكَ أَوَانُ الْعِرْضِ حَيْثُ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمَتَلَسُّ

(الروايات) روى في لسان العرب في مادة لَسَ: وهذا أَوَانٌ . وفي المزهَر (٢٢٠: ٢) :
 وَغَيْرُهُ : فَعَذَا . وَفِي الْأَغَانِي (١٨٨: ٢١) : حُجِّنْ دُبَابُهُ أَي كَثُرْ وَنَشِطَ . وَرَوَى فِي الْبَيَانِ لِلْجَاهِظِ
 (١٤١: ١) : طُنَّ ذُبَابُهُ . (الغريب) الْعِرْضُ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْبِيَامَةِ . قَالَ يَاقُوتُ (٣: ٦٤٣) :
 وَيُقَالُ لِكُلِّ وَادٍ فِيهِ قَرْيٌ وَمِيَاءٌ عِرْضٌ . وَحَيْثُ أَي نَشِيطٌ عَائِشٌ فِي الْحَصْبِ . وَالزَّنَابِيرُ ذُبَابُ
 الْفُرُوشِ . وَالْأَزْرَقُ هُوَ جَنْسٌ آخَرُ مِنَ الذَّبَابِ يَكُونُ أَخْضَرَ ضَخْمًا . قَالَ فِي نَسَخَةِ بَرْلَيْنِ : يَكُونُ
 فِي الرُّوْضَةِ وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الْحَصْبِ . وَالْمَتَلَسُّ الطَّالِبُ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ وَغَيْرُهُ .
 وَوُسْنَى الْمَتَلَسِّ جَذَا الْيَتِ (رَاجِعْ أَخْبَارُهُ ص ٤ و ٥) فَيَكُونُ (المعنى) الْآنَ تَرَى وَادِي الْعِرْضِ
 مُخْصِفًا تَكْثُرُ فِيهِ أَجْنَاسُ الذَّبَابِ وَهِيَ تَلْتَمِسُ لَهَا طَعَامًا كَثِيرًا خَيْرَهُ . (الاعراب) قَالَ فِي
 الْحَمَاسَةِ (٢٢٤) : لَكَ إِنْ تَجَرَّ الْعِرْضُ بِإِضَافَةِ الْأَوَانِ إِلَيْهِ وَهُوَ مَرْفُوعٌ وَلَكَ إِنْ تَنْصَبُ الْأَوَانُ
 وَتَنْزِعُ الْعِرْضُ بِالْإِبْتِدَاءِ وَاسْمُ الزَّمَانِ يُضَافُ إِلَى الْجُمْلِ كَأَنَّهُ قَالَ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ هُوَ فِي
 ذَلِكَ الْأَوَانِ

فَإِنْ يُقْبَلُوا بِالْوَدِّ تُقْبَلُ بِمِثْلِهِ وَإِلَّا فَإِنَّا نَحْنُ آبَى وَأَشَدُّ

(الروايات) روى في مسالك الابصار (Ms. Br. Mus. ff. ٦٩) وفي معاهد التصديق (١١٢) فان تقبلي... نحن أنأى وأشد. روى في الاغانى (٤٢: ٢٠): واشرس. (الغريب) أبى أي اشد إباء. أي لا نصبر على ما... والشعاس الامتناع ومنه شماس الدابة. (المعنى) يخاطب المتاحس بنى دهل وكان بين قومه وحشة فيقول ان رضيت بالصلح والوفاق فقم ما تفعلون ولا فتعن اشد منكم انفة وامتناع (الانتقاد) روى في الحماسة هذا البيت والذي بعده بد قوله « يكون نذير » وقوله « جبري » قرآن « فجعلته جواباً لشرطين. وأكثر الروايات تقدم اليقين. (التاريخ) قال في (٤٢: ٢٠): جاء على لسان ابن شراة يستشهد هذا البيت وكان بينه وبين قومه وحشة صالحوه ودعوه الى طاعهم فقال: وما لي ولكم مثل قول التملس « فان تقبلوا » البيت

وَجَمَعَ بَنِي قُرَّانَ فَأَعْرَضَ عَلَيْهِمْ فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا أَلَّتِي نَحْنُ نُؤْ

(الانتقاد) هذا البيت لم يُرَوَّ إلا في الحماسة وفي نسخة مصر. وفي الحماسة روى قوله « نذير ». (الاعراب) قال في الحماسة (ص ٢٢٤) التصب في « جمع » على اضماع كأنه قال سمَّ جمع بني قُرَّانَ ويكون الفعل الظاهر تفسير المضمر. ويموز الرفع على الإبه (المعنى) أي اجرونا بحري نظائرنا فانما نرضى بجم قدوة واعرضوا ما نسوموتنا على بني قُرَّانَ الترموه وقبلوه فلنا بجم أسوة وإلا فالامتناع منه واجب. وقوله: هاتا التي نحن نُؤْبِسُ. اهـ. الخطبة التي نُكْرَهُ عليها. والأبس القهر. وقال ابن الاعرابي: ابست الرجل اذا لقيته بما وابسته اذا وضعت منه باستخفاف واهانة (اهـ). امأ جواب الشرط فان روي البيت هنا مقدراً أي ان قبلوا رضينا. وان قدّم كما فعل في الحماسة يكون الجواب قوله « فتعن » واشمس «

يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَائِي جَنَّةٌ وَيَمْتَعِنِي مِنْهُمْ جُلِيٌّ وَأَبَى

(الروايات) روى في الحماسة: وينصري. (الأعلام) نذير هو نذير بن جنة بن وقيل اراد بالنذير الملك المنذر. وجليّ وأحمس بطنان من ضيعة قوم التملس. وقال ابو نذير وجليّ اخوان وأحمس بن ضيعة ابوها. (المعنى) قال في الحماسة اني لمصد لهم من جم قاتني والحرز واذا جاء وقت التجارب قام بصري هذان البطان فكانا لي جنة وستر

فَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حَيْبٍ تَنَاقَلُ فَهَذَا كَانَ مِنَّا مِقْنَبٌ مَا يُعْبِ

(الروايات) وفي نسخة مصر: كان فينا. وفي نسخة الاساتنة: وان بك عبا في حبيب نصيف. (الغريب والتاريخ) حبيب اصله حبيب فحققه وهو حبيب بن كب بن بشب

بكر بن وائل. والمقنب زهاء ثلاثئة من الخيل. والتريس التروى في آخر الليل. (المعنى) قال في الاغانى (١٨٨: ٣١) وفي الحامسة يقول: ان تقاتلوا منا وقطعوا الرحم او تكاسلوا عن ادراك غزاة فان لنا غزاة لا يستقرون اذا وتروا ولكنهم يمزون ويغيرون ابدا حتى يدركوا بشارم

وقال المتمس ايضا

وهذه الايات انشدها التمس يهجو عمرو بن هند لما هرب من وجهه (من
لكامل):

أَطْرَدْتَنِي حَذَرَ الْهَجَاءِ وَلَا وَاللَّاتِ وَالْأَنْصَابِ لَا تَتَلَّ

(الروايات) روى ياقوت (٤٠٢: ٥): حور الهجاء وهو تصغير. وروى في الاغانى (٢٠٧: ٣١): ما تَتَلَّ. وروى في ياقوت (٢٣٧: ٤): لا يتل. (التريب) جاء في نسخ الديوان: أَطْرَدْتَنِي صَبْرَتِي طَرِيدًا وَيُقَالُ نَحَيْتُ فُلَانًا مَعْنَى اِي طَرَدْتُهُ وَاطْرَدْتُهُ صَبْرَتُهُ طَرِيدًا. وَقَتْلُ الرَّجُلِ إِذَا وَلِيَتْ ذَلِكَ مِنْهُ وَأَقْتَلْتُهُ عَرَضْتُهُ لِلْقَتْلِ. وَقَبْرَتِ الرَّجُلِ إِذَا دَفَنْتُهُ وَأَقْبَرَهُ. فَهُوَ غَرْزٌ وَجَلٌّ صَبْرَةً ذَا قَبْرِ. وَتَتَلَّ تَنْجُو وَالْمَوْتُ الْمَلْجَأُ. (المعنى) يقول انك اضطررتني على اقرار من وجهك خوفًا من هجائي لكنت لا تنجو منه. قال في نسخة لندن: يقول لا تنجو من هجائي وان تنحيت عنك. (التاريخ) اللات من اصنام العرب الشهيرة قيل انه كان على صورة صغرة بشوفا بالسويق وكان اهل ثقيف يبدونه بالطائف. أمّا الانصاب فجمع نصب وهي مجارة كانوا ينصبونها فيخذونها لمسكهم ورتبها قدموا عليها الذبايح. (الانتقاد) لعل القارئ يتعجب من ان التمس الذي اثبتنا نصرانيته يقسم باصنام العرب. فجاوبنا على هذا ما قلناه في ترجمته (راجع الصفحة ٦ في الحاشية)

وَرَهْتَنِي هِنْدًا وَعَرَضَكَ فِي صُحُفٍ تَلُوحُ كَأَنَّهَا خِلَلُ

(التاريخ والتريب) هندام عمرو (راجع ترجمة التمس ص ٦). والخلل جمع خلة. قال في نسخة مصر: هو نقش يكون في طائفة السيف. وكذا قال في الحامسة (ص ٢٣٠) الخلل طائن جنون السيوف. (المعنى) يقول عرضت امك هندًا وشرفك يا عمرو لهجائي لما خدعتني بصغف تشبه محاسن كتابتها طائن جنون السيوف

شَرُّ الرِّجَالِ وَشَرُّهَا حَسَبًا فِي النَّاسِ مَنْ عَمِلُوا وَمَنْ جَهِلُوا

(المعنى) شر الرجال اي عمرو شر الرجال. وروى في الاغانى: شر الرجال اي يا شر الرجال يطلب عمرا. يقول انه اسوأ الرجال وشرهم خلقا بين الناس طرا ادبائهم وجهالم

أَلْعَدْرُ وَالْأَقَاتُ شَيْئُهُ فَأَفْهَمَ فَرْقُوبٌ لَهُ مَثَلٌ

(الانتقاد) جاء في نسخة لندن: يقال إنَّ هذا البيت منقول وليس للملتس. (الفرق) عرقوب رجلٌ يُضرب به المثل في خلف الوعد. وذلك إنَّه وعد أخاً له بالطاء ولم يزل إلى أن حرمه عطيته (راجع أمثال الميداني ٢: ٢٢٢) فيكون (المعنى) إنَّ عمرو بن هند كان الملتس وطرفة بالمُسنى فنذر بها وصار عرقوب له مثلاً كقول الشاعر:

مَنْ كَانَ خَلْفَ الْوَعْدِ شَيْئُهُ وَالْعَدْرُ عَرْقُوبٌ لَهُ مَثَلٌ

بُسَ الْأُفْحُولَةِ حِينَ جَدَّ بِهِمْ عَرَكُ الرَّهَانِ وَبُسَ مَا تَجَلَّى

(الروايات) في نسخة مصر: «جُدَّحُمُ... بَجَلُوا» وذلك تصحيف. (الغريب) (الطبري) ذكر الحيل. جدَّ به أسرع. الرهان السباق. وعَرَكَه ملازمته. وتَجَلَّى الابن ولده. (المعنى) عمراً وبنيه إذا تزلوا في السباق قَصُرُوا وغلبوا فبُسَ الآباء وبُسَ ما ولدوا

أَعْنِي الْخُؤُولَةَ وَالْعُمُومَ فَهُمْ كَالطَّبْنِ لَيْسَ لِبَيْتِهِ جَوَا

(الروايات) روى في نسخة لندن: يَحُولُ. (الغريب) جاء في النسخ. (الطَّبْنُ والطَّبْنَةُ) التي يُلَبَّبُ بها التُّكُّ وهو السُّدْرُ وقال بعضهم هو القَالُ. وقال في الاغانى (٢٠٧: ٢١) (بتثنية الطاء) لُعبَةٌ يلعب بها الصبيان في الأعراب وهي بالفارسية السُّدْرُ. وفي تاج العروبة الطَّبْنُ لعبة وهي خطأ مستدير يلعب بها الصبيان يسمونها الرحي. وفي الصحاح فارسيته سدرة ذو ثلاثة ابواب. والحِيُولُ الانتقال. (المعنى) يقول إنَّ خؤولة عمرو وعموته كلُّهم موصوفون بالضعف كاللأعب يلعب السُّدْرُ إذا حُصر في لعبة الطَّبْنِ لا يمكنه أن يتحول منه إلى غيره

قال في الديوان فبلغت هذه الايات عمراً فكماها في نفسه اي كتبها فقرة
طرفة بن العبد وكتب لها. واما طرفة وخبره معه فانه بعث اليه عمرو بن هند فقرة
له: مالك لا تلزمني فقال: اني ترعاية في ايلي اي لازم لها (يقال ترعاية وترعى
وترعاية وترعاية) واخاف عليها الاغارة. فقال لانيه قابوس والحال اييه قيس
بشر من بني هلال بن غر بن قاسط رهط ماء السماء ام المذرة: اجيراها. وقال لط
انا جارب من اجارا فاقام معه فاقض ذوبان من الين فاستحواها (يعني ذهبوا
جميعاً) وفيها معبد بن العبد اخو طرفة فبلغ طرفة الخبر فاخبر به عمراً وقال:
اللعن ان ايلي اوتي دونها في جلك فجعل يسوقه حتى فانت فقال طرفة في ذلك
اعنرو بن هند ما ترى رأيي صرمة لها سبب ترعى به الماء والشجر
وكان لها جاران قابوس منهما وعمرو ولم استرها الشمس والشمس

فإنَّ القواني يَتَلَجَّنَ موالجا تضائقُ عنها ان تولجها الإبر
قال ابو عبيدة: وخرج طرفة بعلة ابله وطلبها فلما أيس منها ومن الثواب عليها
بجا عمراً في خبر طويل (مرّ ذكره راجع ترجمة التليس ص ٧-٩) وكان سبب
نوته. وقيل انه اخذ اخاه عبيدة بن العبد فبلغ ذلك طرفة فاقبل اليه معتذراً
إني وجدك ما هجوتك والأ نصاب يسفح بينهم دم
قبل عذره وخلى عن أخيه. ثم اراد قتله بعد ان اغراه فيه عبد عمرو بن مرثد
يعزى ما جرى (له بقية)

مطبوعات شرقية جديدة

CHRONICON CIVILE ET ECCLESIASTICUM

Anonymi auctoris, quod ex unico codice edesseno primo editum
Ignatius Ephraem II Rahmani, Patriarcha Antiochenus Syrorum
Typ. Seminar. Scharfensi, 1904, petit 4°, VII+144 pp.

لا يحتج على قرأء المشرق ما لنبطة السيد الجليل مار اغناطيوس افرايم الثاني
البطريك الانطاكي من سامي الاهتمام باحياء مآثر الشرقيين القدماء. ونشر تأليفهم وقد
فحصنا اليوم بكتاب سرياني جديد طبع في دير الشرفة لأول مرة عن نسخة
طية وحيدة ملك احد اساقفة السريان اليعاقبة ترى وجهاً منها مرسوماً بالفوتوغرافية
في أول الكتاب. أما تاريخ تلك النسخة فقد ارتأى غبطته انه يرتقي الى الجيل الرابع
شر وقد استند في قوله هذا الى هيئة الاحرف ولكننا دليل لا يوثق دائماً به ولذلك
لا يمكننا ان نحكم بتاتا بان عهد النسخة هو حقيقة الجيل الرابع عشر. وعلى كل حال
اننا نشكر لغبطة نشرها لأن مضمونها يستحق الطبع فان المؤلف وان كان مجهولاً
لكن كتابه يدل على انه من الجيل الثاني عشر. أما التأليف فهو تاريخ يشبه تاريخ ابن
العبري وتاريخ ميخائيل السوري الذي نشره حضرة الاب شابو حديثاً ومع ذلك لا
علاقة بينه وبين تاريخ ميخائيل معاصر مؤلفنا المجهول وان قل كلا انكاتبين عن الموارد
مينا. ويتبدى هذا التاريخ من الخليفة وينتهي الى عصر المؤلف الا انه لم يطبع منه

الأقسام اعني من الخليفة حتى ظهور الاسلام فاذا تم الطبع يمكننا حينئذ من
الكتاب قدره امّا الآن فنكتفي بذكر الفوائد الجمّة التي يحويها الكتاب عن الرها وت
واحوالها وقد استلفت غبطته نظر القارئ اليها . واثنا على يقين بانّ هذا الكتاب س
من المستشرقين احسن قبول فليسمح لنا غبطته بان زفع اليه خالص تهنيتنا
الخدمات الجليلة التي لا يزال يؤذيها للدروس الشرقية

CORPUS SCRIPTORUM CHRISTIANORUM ORIENTALIIUM
Scriptores Arabici—Severus Ben El—Moqaffa'

Historia Patriarcharum Alexandrinorum
Edidit Chr. Fred. Seybold, Beryti, 1904

كتاب سير الابهاء البطاركة لساورس بن المقفّع

انّ نشر هذا الكتاب من آثار الجمعية العلمية التي اطلع المشرق قراءه انّ
على مشروعها (السنة الحالية ص ٢٨٤) وقد تولّى طبعه حضرة العلامة كريستيان
فريدريك سيبولد فانجز جزءاً منه فيه سير البطاركة الاسكندرانيين الكاثوليك
من زمن مار مرقس الانجيلي الى عهد مار كيرلس ثم البطاركة الذين تبعوا
ديسقوس وآخر من ذكر منهم في هذا الجزء . هو بنيامين

LES MONUMENTS ARABES DE TLEMCEEN

MM. W. et G. Marçais, Paris, Fontemoing, 1903, V-351 pp. 8°

الآثار العربية في تلمسان

قد شغف الاوربيون منذ نصف قرن بدراسة الآثار العربية وهندستها وابذلوا
الفخيمة فوضعوا في ذلك التأليف المسهبة . ومما استلفت انظارهم بلاد الجزائر فافردوا
عن آثارها ما كتبوا . وقد اشتهر بين هذه المدن مدينة تلمسان فأفردوا لوصفها المص
العديدة . ومن احسن ما وُضع في ذلك الباب كتاب حديث للعالمين الفرنسيين
وجرج رساي عنوانه « آثار تلمسان العربية » استفاد فيه مما كتبه قبلهما اهل
والتنقيب من المستشرقين لاسيّا الاب برجاس الشهير . وقد خصّصا قسماً كبيراً من
هذا بدراسة الهندسة العربية في المغرب وهو نظر ذو شأن عظيم . ثم تحطّيا الى
سور تلمسان القديم وجامعها الكبير ومساجدها وحماماتها مع ما يجاور تلك الد
من الابنية والحلّات كحجّة المنصورة والعباد وبعض المشاهد والقبب . ووصفا كل

صفاً شافياً بحيث جاء تأليفها هذا من تحف الكتب الاثرية . وهو مزين بالتصاویر
شسية الدقيقة والرسوم الهندسية وغير ذلك مما يصب هنا بيان تفاصيله . فنشكر
رؤفي الكتاب ونحضر مهندسي بلادنا ان ينعموا النظر في هذا الكتاب لدرس الآثار
ل. ش شرقية والاستفادة منها

Wie lange stand die althebräische Schrift bei den Juden in
Gebrauch ? von Prof. Dr. Ludw. Blau. (aus Kaufmann-Gedenkbuch
XIV pp.)

مدة استعمال الخط العبراني القديم عند اليهود

هي مقالة لحضرة العلامة الفاضل ل . بلو المعلم في كلية يودابست حاول فيها
تأمة البرهان على ان الخط العبراني القديم بقي مستعملاً عند اليهود فيما بين العامة حتى
الجيل الرابع بعد المسيح . واستند في تسديد رأيه الى الاسفار المقدسة (عزرا ص ٢ ع ٦
ستير ١: ٢٢ و ١٢: ٣ و ٩: ٨) والى يوسفوس المؤرخ اليهودي (Arch. XII, 2, 1) والى
4, II, 75, 79 والى اوريجينوس (Hexapl I, 86; Ad Ezech. IX, 4) والى
أصول مختلفة من المفسرين الربانيين . وقد اتت النقود اليهودية أيضاً مثبتة لرأيه احسن
ثبات فان النقود التي ضربها باركوكب (Barcôchebas) في الجيل الثاني للمسيح قد
أست كتاباتها بالحرف العبراني القديم لا بالحرف الآرامي . وقد توصلت انا ايضاً الى
منه النتيجة عينها في إجماعي عن الخطوط السامية وشرحتها في درس من الدروس
لأخيرة التي أقيمت في خلال هذه السنة . ولا حاجة الى تنبيه القارى بأن أكثر نسخ
لكتاب المقدس بعد عهد عزرا كتبت بالأحرف الآرامية بيد ان العامة لم تزل محافظة
على استعمال الخط العبراني القديم

Studien zum althebräischen Buchwesen und zur bibl. Litt.-u.
Textgesch. von Prof. Dr. L. Blau, 1^{er} Theil. Strassburg, Truebner,
1902. 8°, IV+203 S.

أبحاث في صناعة الكتب عند البرانيين القدماء


ليس حضرة العلامة بلو صاحب هذا التأليف من أشياح الآراء المحدثه فيما يتعلق
بنص التوراة العبراني ولكي يبين فساد هذه الآراء يأنأ حسياً لا يبقى للشك
موضعاً ويخطئ أعداء إيماننا الذين لا يزالون يحرقون النصوص الكريمة فينقصون منها او

يزيدون عليها او ينقلونها من مواضعها اخذ في البحث الشافي عن طريقة العبرانيين اعداد الدرج واجهازه . واما الموارد التي اخذ عنها فهي ^١ التاريخ العام « لكتاب » عند الاقدمين ^٢ المعلومات الصريحة الموجودة في الكتاب المقدس شروح المفسرين سيما اليهود . وانت تعلم ان اقوالهم في هذا الباب حجة معتبرة الى هذه النصوص والى النسخ الخطية القديمة التي صبرت على توالي الايام بحث بكل تدقيق ^١ عن المادة التي كان يكتب عليها وعن هيئة انكتاب وكبره وعن نسخ التوراة عند اليهود ^٢ عن تنسيق انكتاب وتقسيم اجزائه اي عدا الاسطر والخط والجر ^٣ عن حفظ نسخ التوراة وبمسماها وانماها الخ فكل الافادات وان امكن الزيادة عليها في المستقبل فلا يستغني عن الاطلاع عليها من البحث في هذا الموضوع

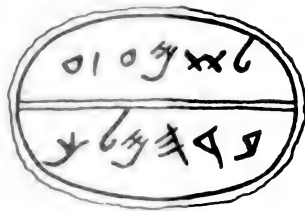
Ueber den Einfluss des althebr. Buchwesens auf die Originale auf die æltesten Handschr. des LXX, des N. T. und der Hexapla, Prof. Dr. L. Blau. (aus Berliner's Festschrift) 1903, 9 pp.

قصد واضع هذه المقالة ان يبين وفقاً لبعض النصوص ان استعمال الرق لا كان شائعاً بين يهود الارض المقدسة وقد اوضح ان النسخة السبعينية اليونانية هي كتبت بلا شك على الرق فضلاً عن البردي وهو رأي يخالف للاقوال الشائعة الباب ثم انه لما كانت الكنائس التي اُنشئت اولاً مؤلفة من يهود وكانت عادة كتابة التوراة على الرق اضحى من الراجح ان العهد الجديد والنسخة الس (Hexapla) قد كتبا ايضاً على الرق . هذه المقالة استند فيها واضعها الى السابق الذكر في صناعة الكتب عند العبرانيين س . رتقاء

شذرات

تاريخ موت سيدنا يسوع المسيح  لو كان ابتداء السنين مطابقاً لميلاد الرب لما كانت الصعوبة في تعيين هذا التاريخ عظيمة ولكن تلك غير موجودة لأن واضع الحساب الميلادي وهو ديونيسيوس الاصغر اخطأ مقدّم الميلاد في حسابه على الميلاد الحقيقي ببضع سنين ولذا اضحى البحث عن تاريخ

الرب من المواضيع الحرة باستلقات انظار العلماء . ولكن الآراء لم تزل متضاربة
مؤددة خاصة بين السنة ٢٩ والسنة ٣٢ للمسيح وقد توصل اخيراً العلامة هـ . اخيليس
من توينجن الى تعيين اليوم السادس من نيسان والسنة الثلاثين من حسابنا
لتاريخ موت السيد المسيح . اما طريقة الاكتشاف فهي ان العلامة المذكور لما كان يعلم
ان فصح اليهود يقع يوم التام التالي للاعتدال الربيعي طلب من مجمع الحساب الفلكي
في برلين بان يبين له ساعات التام بعد الاعتدال الربيعي من سنة ٢٩ الى سنة ٣٦ وهي
مدة ولاية ميلاطس البنطي الذي حكم على الرب بالموت . ولما حصلت تلك المعلومات
في يده اخذ في البحث عن الايام الواقعة فيها ساعات التام المذكورة فوجد انها لم تقع قط
يوم الجمعة يد ان الرابع عشر من نيسان (يهودي) وهو يوم ذبح الفصح وقع ثلاث مرات
يوم الجمعة في اثنا . تلك المدة منها مرة في السنة الثلاثين . لكنه غلط في حسابه هذا
كما بين العلامة فان يرلان الرابع عشر من نيسان (يهودي) من تلك السنة لم يقع
الجمعة بل الخميس وهي نتيجة مطابقة لرواية الانجيليين (١) . فيكون يوم الجمعة من تلك
السنة قد وقع في ١٥ من نيسان (يهودي) اي يوم الفصح وهو موافق للسابع من نيسان
سنة ٣٠ مسيحية . واما سبب تعيين السنة الثلاثين فهو انه من سنة ٢٩ الى سنة ٣٢
وهي السنوات التي رجح فيها العلماء حدوث موت المسيح لم يقع فيها عيد الفصح اعني
الخامس عشر من نيسان (يهودي) يوم الجمعة سوى مرة واحدة اي في السنة الثلاثين
✠ ✠ ✠ كتابة لشمع عبد الملك ✠ ✠ ✠ يسرنا ان نثر في هذه المجلة انكتابة



التي ذكرها المشرق (في السنة الجارية ص ٥٤٣)
في معرض كلامه عن كتابة تل التسلم (ص
٤١٧) وان هذه الكتابة محفورة على عقيقة
مخدبة الوجهين وهي للبارون اوستينوف تريل
يافا وقد تكرم علينا بارسال ٣٠ رسماً بموجبه
طُبعت مكتبة الصورة التي تراها (٢) فنشكر

(١) اطلب حلّ المشكل الناتج عن رواية القديس يوحنا في المشرق ١٨٩٨ ص ٧٧ و ١٠٨
(٢) راينا ان نشر هذا الخاتم ثانية لاجل من الفائدة وان سبقنا الى نشره على صفحات المجلة
الكثائية (Revue Biblique 1903, p. 606) حضرة الاب قسنان من رهبان القديس عبد الاحد

لحضرة البارون فضله وأماً الكتابة فتحرير معناها كما قلنا « لشمع عبد الملك والاحرف عبرانية ترتقي الى عهد كتابة « سلوم ». تلك نتيجة لا يمكن الشك في صحته من درس الكتابات العبرانية القديمة ولذلك نكرر قوانا بأن « شمع » هذا علاقة له مع « شمع » الذي يقرأ اسمه على كتابة تلّ التسلم *

* كناً على الطبع اذ قرأنا في عدد تموز ١٩٠٤ من المجلة الفلسطينية الانكليزية (alestine Exploration Fund) مقالة لحضرة س. أ. كوك في خاتم « شمع عبد يربعام » جاء فيها (٢٨٨) ان الصور المرسومة في خلال تلك المقالة اخذها بالفوتوغرافية حضرة الدكتور بارودي وهذا وهم من حضرة الكاتب لان الصور اخذت عن المشرق (ص ٤٧٠ وص ٤٧٤) كما يستدل المشاحة التامة بين صور كلا المجلتين سيما وقد بقيت النُمر الموسومة بما رسوم المشرق مطبوعة رسوم المجلة الانكليزية

وقد كان بوسع حضرة المستر كوك اصلاح وهمه لانه طالع مقالة الاب ل. شيخو في المذكر المذكور. فالرجو من فضل حضرة الدكتور بارودي اطلاع اصحاب المجلة الفلسطينية على غلطه

شجرة القطن ❀ اكتشف المسيو هيلاريو كويكاس في احرابه الواقعة في مقاطعة جاليسكو من اعمال المكسيك شجرة من شجر القطن محصولها يساوي محصول قطن التمسكاس غير ان خيوطها اطول ثم ان هذه الشجرة تنمو بسرعة عظيمة حتى انها في السنة الرابعة تأتي بكمية لا تقل عن ١٠٠ او ١٥٠ كيلو. ومن مزاياها انه لا يضر عليها الاضرار التي تقع على نبات القطن الاعتيادي فضلاً عن ان مدخولها اوفر. ولتحتاج الى سقي انما تكفيها رطوبة الجو وقد وزعت حكومة المكسيك ١٠ ملايين مرزورها على الزراع. فاذا ثبتت حقيقة هذا الاكتشاف كان له تأثير في صناعة المنسوجات

اسئلة واجوبة

س كتب البنا احد الكهنة الافاضل: وجد مانع قرابة « نسبية » يبطل الزواج المكتمل بين بطرس فطلب المتوري لها التفسير من الاسقف برضاها ذاكرة له المانع ودرجاته فكتب الاسقف غلطاً هكذا: حسب الطلب قد فسخنا لبطرس وحنة من مانع القرابة « الدموية » الذي يور بينهما (وذكر الدرجة ذاتها) الخ. فهل يصح التفسير

ج نعم صحّ التفسير لان الاسقف اراد حقيقة رفع المانع المكتوب اليه عن اماً ذكر القرابة « الدموية » بدلاً من « النسبية » في الجواب فذلك يُعدّ سهوً انكاتب لا يبطل الانعام

٢ المجلات الانكليزية

- ١ المجلة الفلسطينية الانكليزية Palestine Exploration Fund, *Quarterly Statements, London.*
- ٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشرقية Oriental List of M^r Luzac, *London.*
- ٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزية Luzac Monthly Gazette of English Literature, *London.*
- ٤ المجلة الاسيوية الانكليزية Journal of the Royal Asiatic Society, *London.*
- ٥ المجلة السامية الاميركية The American Journal of semitic Languages, *Chicago.*

٣ المجلات الالمانية

- ١ المجلة الاسيوية الالمانية Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, *Leipzig.*
- ٢ المجلة الاسيوية النمساوية Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, *Wien.*
- ٣ مجلة الجمعية الفلسطينية الالمانية Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, *Leipzig.*
- ٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالالمانية Zeitschrift für kathol. Theologie, *Innsbruck.*
- ٥ مجلة الآداب الشرقية Orientalistische Litteratur-Zeitung, *Berlin.*
- ٦ مجلة الاراضي المقدسة Das heilige Land, *Köln.*
- ٧ مجلة الشرق المسيحي بالالمانية Oriens Christianus, *Rom.*
- ٨ مباحث ودروس عن الوهبانية البندكتية Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner-und dem Cistercienser-Orden, *Brünn.*
- ٩ المجلة الاشورية Zeitschrift für Assyriologie, *Strassburg.*
- ١٠ مجلة هيدلبرغ Neue Heidelberger Jahrbücher.

Biblische Zeitschrift, Freiburg .

١١ المجلة الكتابية الألمانية

Zeitschrift für die alttestamentliche

١٢ مجلة لدرس العهد العتيق

Wissenschaft, Giessen.

٤ المجلات الإيطالية

Giornale della Società Asiatica Italiana,

١ المجلة الآسيوية الإيطالية

Firenze.

Bessarione, pubblicazione periodica di

٢ مجلة بساريون الإيطالية

Studi Orientali, Roma.

Cosmos Catholicus, Roma.

٣ العالم الكاثوليكي

Rivista Bibliografica italiana, Firenze.

٤ مجلة المطبوعات الإيطالية

Rivista internazionale di

٥ المجلة الدولية للعلوم والآداب الاجتماعية

scienze sociali, Roma.

Atti e Rendiconti della R. Accademia di Torino. ٦ أكاديمية تورين

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسية

- Journal Asiatique, Paris.** مجلة الآسيوية الفرنسية
- Académie des Inscriptions et Bel-les - Lettres (Comptes rendus des Séances), Paris.** مجلة الكتابات والفنون الأدبية
- Revue de l'Orient Chrétien, Paris.** الشرق المسيحي
- Études, revue fondée par des Pères de la C^{ie} de Jésus, Paris.** الأبحاث للآباء اليسوعيين الفرنسيين
- Les Échos d'Orient, Paris.** داء الشرق
- Revue Biblique Internationale, Paris.** مجلة الكتابية
- Le Muséon, Études philolog., histor. et religieuses, Louvain.** الموسيون
- Bulletin et Mémoires de la Société Nationale des antiquaires de France, Paris.** مجلة جمعية العاديات الفرنسية
- Bulletin de Correspondance hellénique, Paris.** المراسلة اليونانية
- Revue de l'Orient Latin, Paris.** مجلة الشرق اللاتيني
- Publications de l'Ecole des langues orientales vivantes, Paris.** مطبوعات مكتب اللغات الشرقية الحية
- Analecta Bollandiana, Bruxelles.** مجموعة الآباء البولنديين
- Bulletin de l'Institut Égyptien, Le Caire.** مال الكتب المصري
- Annales du Service des Antiquités de l'Egypte, Le Caire.** مجلة العاديات المصرية السنوية
- La Revue Tunisienne, Tunis.** مجلة التونسية

نظرياً بأسرار الله . أنجماً مزينا البيعة ومصباحاً منيراً أم آله
التلحين أم يوقاً رخم النعمة

ألا ان احسن ما قيل في القديس يوحنا هو المديح الذي قرطه به آباء
النيقاوي الثاني (٢٧٨ م) حين قالوا باجماع الاصوات :

« ان يوحنا الذي سمّاهُ المبتدعون بمنصور تهكماً ترك على مثال القديس
الانجيلي كل شيء . يلحق بالخلص فأثر على غنى مصر عار الصليب وعلى افراح
مشاطرة الشعب المسيحي في احزانه فحمل صليبه مع المسيح وجدّ في الحمام
دينه لان التعاليم الرديئة التي احدثتها المبتدعة كانت قد اسعرت غيظه وألمبت غير
ثم بعد تعداد المناضلات التي دافع بها يوحنا عن اكرام الايقونات المقدسة صاحوا قائلاً
« ليكن ذكرٌ دائمٌ ليوحناً »

فمن استحق هذا المديح من مجمع مسكوني فهو بلا ريب جدير بان يكون
في درس القضايا اللاهوتية سبباً للزايا المريّة وان يُتخذ كلامه حجّة نيرة يستضاء
أما ابحاثه في العذراء مريم فمكن حصرها في ثلاثة ابواب : ١ - امومتها وتبوت
٢ - قداسها . ٣ - شفاعتها . وسنستشهد في كل منها ببعض اقواله معتدلين من
ثبنا تلك الآلى الفريدة التي نظمها عقداً لا مثيل له وعلقه على جيد أمه المحبوبة
١ - في امومة العذراء وتوليها

مريم هي ام الله . تلك حقيقة رئيسية في تعليم الدمشقي قال في « ايضاح
القوم » (١)

« نعلم ان العذراء القديسة هي ام الله حقيقة لا مجازاً . فكما ان المولود منه
اله حق كذلك هي ام الله التي ولدت الها حقاً متجسداً منها . ولا نغني
ان الله وُلد منها ان الكلمة اتخذ منها مبدأ وجوده الالهي بل نريد ان الكلمة
المولود قبل الدهور منذ الازل الذي هو واحد مع الاب والروح القدس بلا
ولا نهاية حلّ لاجل خلاصنا في احشاء مريم واتخذ منها جسداً ووُلد ولم ي
تغيير . لأن العذراء لم تلد رجلاً محضاً بل الها حقاً وليس الها فقط بل الها متجسداً

يتخذ هذا الاله المتأنس جسده من الاجرام السماوية حتى اذا اتشح به اجتاز احشاء
البترول كما تجتاز الماء القناة ولكنه منها اخذ طبيعة بشرية مثل طبيعتنا يقوم قوامها في
اقنومه الالهي . . . ولذا ندعو بكل صواب القديسة مريم ام الله . فيكون هذا الاسم
كجامع لاسرار الخلاص كلها . فانه اذا كانت تلك الوالدة امًا لله فالمولود منها هو
بلا شك اله . بل هو ايضا انسان لانه كيف يستطيع الله ان كان قبل كل الدهور
ان يولد من امرأة ان لم يتجسد لان من كان ابن الانسان فهو ضرورة انسان .
ولذا كان المولود من المرأة الها فهو بلا مرأ عين المولود من الآب بحسب الطبيعة
الالهية الازلية والذي في اخر الازمنة وُلد من العذراء بحسب الطبيعة الواقعة تحت حكم
الزمن اعني الطبيعة البشرية . فاتضح اذاً بذلك الاسم حقيقة الاقنوم الواحد والطبيعتين
والملادين في سيدنا يسوع المسيح ١)

ولا حاجة الى الزيادة على هذه الشهادة الساطعة ومع ذلك من اراد شواهد اخرى
مطولة فليطالع خطاباً رائعاً قدّ فيه قديسنا اراء النساطرة واثبت حقيقة لاهوت المسيح
وامومة العذراء . (٢) واما الآن فقد كفانا القول بان الدمشقي يسمي العذراء ام الله
صريحاً او ضمناً ١٤٤ مرة وذلك في ميامره الثلاثة على نياح العذراء فقط . فيعلم
القارئ من هذا الاحصاء ان ايمان قديسنا بامومة العذراء هو كالقطب الذي تدور
حواله تعاليمه المريمية والاساس الذي بني عليه عبادته الشائقة للبترول المحيدة

ولم يكن ليفصل امومة مريم عن بتوليتها كما يتحقق ذلك كل من قلب ولو بضع
صفحات من تأليف المريمية ولا بدع لان شرف امومة مريم الالهية يستوجب لها ضرورة
حلية البتولية . ولذلك ترى يوحنا تارة يدعو مريم « الام العذراء » . و« والدة الله العذراء » .
و« الام القدسة والعذراء » . و« ام الله العذراء » . و« ام الله الدائمة بتوليتها » الخ (٣) وتارة
يترنم باوصافها الغراء على اسلوب يأخذ بجامع القلوب فيدعوها متمثلاً : « كتاباً مختوماً مغلقاً .
كتاباً لا تقلب صفحاته الا يد الله الطاهرة . كتاباً رقت فيه اصبع الروح صورة الكلمة
للتأنس » . و« خشبة عارية من الفساد بني منها هيكل الله الروحي » . و« ارجوانة ملوكية

(١) مبن ٩٦ : ١٩٣٠

(٢) مبن ٩٥

(٣) راجع مبن ٩٦ : ٦٦٢، ٦٧٨، ٣١٩، ٧٤٤، ٧٥٩ الخ

نسج من ارجوان دما الطاهر لباس لابنها القدوس». و«سحابة ساطعة انبثى منها شمس العدل». و«سما» اكثر جمالاً واهر صنعة وكالاً من السماء المادية فيها قد شمس العدل». و«هيكل الله الذي بناه سليمان الروحي ملك السلام وسكن فيه. هيكلاً لم يتلأأ فيه ذهب ولا حجارة كريمة غير ناطقة بل روح الله بدلاً من الذهب ويسوع المسيح اللؤلؤة القيمة بدلاً من الحجارة انكرية». (١) الى غير ذلك من الاستعارات الرقيقة التي وردت في الكتاب المقدس فلم يترك منها واحدة الا ذكرها مراراً كأنه بذلك يقر بعجزه عن ايقاف بتولية العذراء مريم حقها من المديح حتى قال فيها: «حرصت العذراء على حفظ البتولية حتى تحولت الى صورة تلك الفضيلة فكأنها نارت في غاية النقاوة. ان العذراء اذا صارت لماً فقدت بتوليتهما واما مريم فقد استمرت بتولاً قبل الولادة وحين الولادة وبعد الولادة». (٢) فبكل صواب نهتف الى العذراء قائلين مع قديسينا: «السلام عليك ايها الام التي وحدها لم تعرف رجلاً. وحدك بين الامهات بلا عيب. قد نلت وانت بكر ما هو ثمرة الامومة. ذلك اعجوبة العجائب وامر جديد جداً. السلام يا عذراء. ولدت ابناً. وحدك بين العذارى والدة. وحدك بين الامهات رافعة شارات البتولية. حقاً تلك معجزة ليس لها مثيل» (٣)

٢ قداسة مريم وطهارتها

لقد ظهر لي بعد التروي ان ما اورده كاتبنا المعظم من جميل التخييلات والاستعارات راجع اكثره الى طهارة العذراء الروحية اي الى قداسة نفسها بل غالباً الى طهارة النفس والجسد معاً فلا عجب اذا ان استشهدنا في هذا الباب ببعض ما سبق لنا ذكره من التمثيلات اذ تكلمنا عن بتولية مريم. فبقوله عن العذراء مثلاً انها كتاب مختم لا تقلب صفحاته الا يد الله الطاهرة او انها خشبة عارية من الفساد بني منها هيكل الله الروحي او انها ارض بكر قتيمة جبل منها آدم الجديد ابن الله الخ لراد بلا شك الدلالة على طهارة العذراء جسداً ونفساً اذ لا يتم المعنى لو اطلقت العبارات المذكورة على البتولية فقط. ومما يؤيد ذلك معنى كلمة بتول $\pi\alpha\rho\theta\acute{\epsilon}\nu\omicron\varsigma$ في كتابات يوحنا

(١) راجع بين ٩٦: ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٨

(٢) بين ٩٦: ٧٢٤

(٣) بين ٩٥: ٦٩١

فإنها قد تدل على طهارة الجسد والنفس معاً مثال ذلك قوله « ان مريم قد صانت نفسها بتولاً فضلاً عن جسدها » . (١) وقد اتبه لهذا الامر كثير من اللاهوتيين البرزين . قال الاب تريان في مؤلفه الرائع في ام الله : « ان الآباء القديسين اقتداءً بالقديس امبروسيويس والقديس يوحنا الدمشقي يعلمون باتفاق الاصوات بأنه كان ينبغي لمريم ان تكون بتولاً جسداً ونفساً حتى تصبح اهلاً لولادة المخلص . . . قال تاوفيلكت كان ينبغي ان تكون العذراء مقدسة نفساً وجسداً لأن القداسة هي بتولية النفس الحقيقة اه وبهذا المعنى دعا القديس غريغوريوس الثالث الاقدس « اول بتول » (Terrien)

La Mère de Dieu, I, pp. 377-370)

ولمّا الاقوال الصريحة عن سمو قداسة العذراء فهي أكثر من ان تعد . حسبنا احواله القاري الى ميامر القديس في ميلاد العذراء ونياحها حيث يسمي العذراء مائدة مزدانة بكل الفضائل وهيكلًا جزيل الطهارة وساء لمعت فضائلها كالنجوم وعرش الله وكروبا متقد النور ووردة جزيلة العفة مطورة بعرف النعمة وحمامة سامية القداسة وتمثالاً للروح القدس ونهرًا طافحاً بطور الروح القدس . واصرح من ذلك قوله عن العذراء في جملة مواضع انها جميلة كل الجمال بل اجمل الخلائق كافة . واقدس القديسين . واطهر الخلائق . بل وحدها طاهرة وكلها طاهرة . عدوة الخطيئة . بلا عيب . بلا دنس . بلا شائبة . قريبة من الله جداً . وحدها اهل له وكلها له دائماً . شبيهة بابنها يسوع شبيهاً تماماً وابنة الله واخته وعروسه العزيزة

ففي هذه الشهادات كفاية ليس فقط للدلالة على قداسة العذراء في اعتبار يوحنا بل للارباب ايضاً عن اعتقاده بحقيقة الجبل بلا دنس لانه كيف استطاع ان يعترف بان مريم عدوة لكل خطيئة وانها بلا عيب بلا دنس بلا شائبة وانها وحدها طاهرة لو شاركت ابناء حوا بسقطتهم وصاحبت الخطيئة الاصلية وتدنست بوصفتها ولو هنية ؟ كيف استطاع ان يقول ان مريم اقدس المخلوقات كافة واجملها واطهرها لو وجدت ولو دقيقة في حالة الخطيئة حين الملائكة الابرار لم يفقدوا النعمة مطلقاً منذ اول ساعة لوجودهم ؟ كيف استطاع ان يكتب عن مريم انها قريبة من الله جداً وانها وحدها اهل له وانها كلها له دائماً لو خلقت عدوة الله بعيدة عنه غير اهل له ؟ او تكون دائماً

لله من كانت في اول عمرها للشيطان او تشابه يسوع مشابهة تامة من جبل بها في الخطيئة ؟

فان كُنَّا لا نريد ان نقول ان يوحنا لم يفهم قوَّة العبارات التي استعملها مراراً عديدة وجب التصديق بانّه كان يؤمن ايماناً ثابتاً بجبل العذراء الطاهر . ومع ذلك لدينا شهادات صريحة باعتقاده . اليك هذه الكلمات المسجدة التي قد طال ما جاء بها المعلمون برهاناً على قدم عقيدة الجبل بلا دنس في الكنيسة

« تأخزت الطبيعة عن النعمة مهابة . وقفت مرتجفة لا تجسر على التقدّم . لانه لما كانت حنة مزمنة ان تلد ام الله لم تتجاسر الطبيعة ان تسبق بذر النعمة فاستمرت عقيم الى ان اتت النعمة بشرتها » . ثم يقبل على والدي البتول ويقول لها : « ايها الزوج الطوباوي يواكيم وحنة لكما اضحينا مديونين لاننا بواسطتكما قدمنا للخالق عطية هي اسنى العطايا اعني اماً قتيّة وحدها اهلاً له . ياصلب يواكيم انكلي الطوبى الذي منه خرج زرع في غاية الطهارة . يارحم حنة التي فيها كَوْن . . . جنين مقدس جداً ويا احشاء خلقت فيها سماء حية اوسع من السماوات المادية . . . » (١) واخيراً يخاطب العذراء قائلاً لها : « يا ابنة يواكيم وحنة . يا ابنة جزيلة القداسة . لقد فررت من اشراك القوَّات الجهنميّة وتجنبت سهام الشرير النارية . كان الروح القدس سريراً لك فصانك من كل شائبة لانك كنت مزمنة ان تكوني عروساً لله واماً له بالطبيعة » (٢) ذكرنا هذا الموضع مطوّلاً حتى يتأكد القارئ ان القداسة التي يكثر كاتبنا الجليل من مدحها هي قداسة العذراء عند اول الجبل بها لا قداستها عند ولادتها فقط كما كانت قداسة يوحنا المعمدان الذي طُهر من الخطيئة الاصلية قبل مولده ولكن بعد ما حبلت امه به مطلقاً باقتدارها . فان للعبارات قوَّة لا تخفى على كل ذي بصيرة

ومما يجدر التنبيه اليه في هذا المقام ان الاباء اليونانيين كثيراً ما يجمعون في ثنائهم على قداسة مريم الاصلية طهارتها عند مولدها وطهارتها عند ساعة الجبل بها فكانهم لا يرونها الا ساعة بروزها الى العالم النّظور . ولكن ليس في الامر ما يوقع الشك على حقيقة معتقدهم لان كلامهم لا يزال مع ذلك واضحاً كما رايت

٢ شفاعة النول

اعلم ان سيدنا يسوع المسيح هو الوسيط الوحيد بين الله والناس لانه جامع في
 وحدة اقنومه الالهى بين الطبيعة الالهية والطبيعة الانسانية وهو ايضا المصلح الاول
 لشؤون الذرية الآدمية بعدما افسدتها خطيئة رأسها لانه بقوة طبيعته الالهية
 والانسانية وفى عنا لاييه السماوي وفاء تاماً وكفر عن ذنوبنا واعاد لنا حياة النعمة.
 ولذلك ساء القديس بولس آدم الجديد وسى الآباء. سياسته في امر خلاصنا
 « اعادتنا الى اصلنا ». لكن الرب اراد ان يكون له شريك في تلك السياسة الالهية
 فكما ان الخطيئة الاصلية هي التي لسقطتنا من حالتنا السعيدة وان كانت حواء مسبية
 لما كذلك استحقاقات سيدنا يسوع المسيح هي التي وحدها ارجعتنا الى منصبنا العالي
 ولكنه لم يتمكن ابن الله من الاستحقاق والوفاء التام عنا ألا باتخاذ بشرتنا من
 امرأة تكون له امأ. فاضحت هذه الام المعبودة شريكة حقيقية له حتى ساءها
 الآباء. حواء الجديدة. ولذا يمكننا ان نطلق عليها اسم « الوسيطة » غير انها ليست
 وسيطة بالطبيعة إنما هي وسيطة بالنعمة من تفضل الرب الذي اراد ان يتجسد منها
 وان لا يوتينا الخلاص الأعلى يدها الطاهرة. هذا تعليم الكنيسة وصل اليها من موارد
 انكرازة الرسولية ومنها استقى قديسنا الجليل اذ يقول :

« ولدت العذراء عدوة الجريرة النسلية فاتحدت بالله وثالث من كرمه ان يصبح
 شعب الله من لم يكن شبهه وان يعامل بالرحمة من كان بعيداً عنها وغير اهل لها. وان
 يكون محبوباً منه من لم يكن قبلاً موضوع حبه لان ابن الله الحبيب قد وُلد منها » (١)
 ولهذا السبب يقول لها : « لم تخلفي لذاتك بل خلقت لله. خلقت لكي تقائيه على خلاص
 البشر ولكي يتم بك قضاء الله القديم اعني بتجسد الكلمة وثالثنا » (٢). وفي موضع
 آخر : « السلام عليك يا ام الله حقاً . انت وصلت الناس بالله وقد كانوا منه في خوف
 وارتعاش. بك صار اتحاد السماويات والارضيات بك تم اتحاد البشر بالله » (٣) وقد وضع
 ايضا على شفاه والدي العذراء هذه الكلمات الحاوية للتعليم الذي ذكرناه آنفاً :

(١) مين ٩٦: ٦٧٤

(٢) مين ٩٦: ٦٧٥

(٣) مين ٩٦: ٦٩٥

« طوبى لك يا ابنة محت عقاب معصيتنا نحن خولناك جسداً مائتاً وانتِ نسجتِ لنا شعار الخلود . انتِ المولودة من رحمنا قد اصلحتِ احوالنا . حلتِ عقدة اوجاعنا وكسرت شوكة الموت . ارجعتنا الى منزلتنا الاولى . نحن اغلقنا الفردوس وانتِ مهدت سبيلاً الى شجرة الحياة . نحن اورثنا الاتراح بعد الافراح وانتِ اعدت الافراح بعد الاتراح » (١)

فمن يتعجب بعد ذلك من تسمية العذراء « ام النعمة » ولقد اكثر القديس يوحنا من وصف ما نالته تلك الوسيطة من المهابت الالهية لتدبرها على عبيدها واولادها فاعتبرها « كينبوع كل خير » و« عين الحياة ومنهلها » (٢) و« كثر الحياة » و« خازنة الله » و« معمل خلاصنا » (٣) الى غير ذلك من الاسماء التي تبين حقيقة معتقد القديس بتوسط العذراء وشفاعتها فلنختصها بهذه الاقوال العذبة : « بريم مُنحنا السلامة والنعمة . منها جنينا غيب الحياة . منها اقتطفنا ثمرة الخلود . مريم خولتنا كل نعمة » (٤)

فاذا كانت هذه مثالة العذراء من الثالوث الاقدس واذا كان هذا دورها في عمل خلاصنا فالنتيجة اللازمة هي انه فرض واجب على كل ذي عقل ان يكرم هذه البتول الفريدة وقد سبقنا اليه منذ الابتداء آباء الكنيسة ومن جملتهم قديسنا العظيم وهو القائل :

« من لا يترغم بمديح عين القداسة وكثر البرارة ؟ اجل ائنا لا تريدها مجداً بشاننا عليها بل ندخلنا مجداً خالداً » . (٥) « وهي غنية عن مدائحنا . اما نحن المساكين فلا غنى لنا عن الخير الفائض منها » . (٦) فكرم البتول ولا تحف ان تبالغ في اكرامها لانه « ما من احد يستطيع اداء واجبات الثناء لام الله القديسة حسب استحقاقها ولو كان له الف لسان والف فم بل لو اجتمعت في رجل واحد السنة الناس المنتشرين على وجه الارض لما قضتها حقها من التقريظ لانها تفوق سنن المديح باسرها » (٧)

وما احلى وما ارق هذا الهتاف المتصاعد من قلب يوحنا الى امه المحبوبة :

« عليك يا سيدة يا والدة الله العذراء علقنا آمالنا كمرساة عظيمة الثبات »

- | | |
|----------------|--------------------------------|
| (١) مين ٧٣٤:٩٦ | (٢) مين ٦٧٤:٩٦, ٧١٤, ٧١٥, ١٢٦٣ |
| (٣) مين ٦٩٠:٩٦ | (٤) مين ٧٢٧:٩٦, ٧٢٥, ٧١٦ |
| (٥) مين ٦٩٩:٩٦ | (٦) مين ٧٥٤:٩٦ |
| | (٧) مين ٧٢١:٩٦ |

والمائة. لك نكرس روحنا وتقينا وجسدنا بل كل ما لنا، (١) « لا شيء يذلني كالغدراء لم الله. فهي اسرت روحي وعلبت منطقي. بآثرها هذيدي ليلاً ونهاراً » (٢) فؤادي يا عذراء يحبك حباً مضطرباً وفي خدمتك هواي. انت رجا. سروري الوحيد. انت مديرة حياتي وملاذها انت الوسيطة لبعذك لدى ابنك الالهي. انت عربون خلاصي الاكيد » (٣). ليت هذه المواطف في قلوب المسيحيين اجمعين فتكون اعظم فاعل للحياة المسيحية

الكاشو

بقلم جناب عبد الله اخندي مختايل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة

الكاشو شجيرةٌ يُعنى بغرسها اهل الحبش في انحاء بلادهم وطولها في اقليم هرار على علوٍ يختلف بين ١٢٠٠ و ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر لا يزيد على متين اماً في جهات سُوا وكوجام فأنها تبلغ ثلاثة امتار ونصف بنيف على ما اكّده لي قوم من تلك البلاد ومن ثم تكون اوراقها اعظم

ومع شيوع هذه الشجرة في نواحي الحبش لم اجد لها ذكراً في ما راجعه من تأليف اصحاب الرّحل التي حصلت عليها كهوغ لورو (Hugues le Roux) ويناقة انكردينال ماسياً رسول هذه البلاد ولوداف وايزمبر ألا الاب دي سلفياك (P. de Silviac) والرحالة موندون (Mondon) مدرّس اللغة الحبشية حالاً في مكتب اللغات الشرقية في باريس فانها اشارا اليها اشارة خفيفة قال الاول: الكاشو نباتٌ يتّخذهُ الحبشة لتخمير ما يشروهُ من « السكتجين » وقال الثاني في معجمه: « الكاشو يدعى باللسان العلمي العرع الفينيقي (Juniperus phoenicea) وهو قول ضعيف كما ستري من وصفنا لهذا النبات قريباً فانّ الكاشو لا يدخل البتّة في عداد الاشجار الخروطة المار (conifères) كالعرع. والصواب ما قاله في ذلك النباتي هوخست (Hochst) ان الكاشو من فصيلة الينبوت (Rhamnées) واسمه العلمي الينبوت القليل الزهر (Rhamnus pauciflora)

والامثلة التي اتخذتها لدرس خواص الكاشو انما اجتنيها من بستان هو ملك للراس مكونين في قرية تدعى جينلاً على مسافة ثلاثة كيلومترات من هوار وموقع المكان على منحطف جبل هاكين الغربي في علو ١٩٥٠ متراً فوق سطح البحر ليس بعيداً من ترعة السقي - وتربة المحل معدنية يدخل في تركيبها الحديد ويكثر فيها الصلصال

١ (اوصاف الكاشو النباتية) (١) ان جذور هذه الشجيرة كثيرة التشعب وهي متوسطة الكبر ليس فيها خاصة تميزها . (ب) اما اوراقها فانها بيضوية الشكل محددة الرأس طولها بين اربعة سنتيمترات الى عشرة بسيطة التركيب قصيرة القمع وهي على جانبي الساق متفاوتة الوضع مسننة الاطراف ووجهها الخارجي شديد الخضرة لامع يبلغ تنسيق ورقه (cycle foliaire) في الغالب الثلثين ويوجد منه ما لا يتجاوز النصف . (ج) وازهاره خنثى متناسقة صغيرة صفراء تضرب الى الخضرة طوية الساق ترى متجمعة من ثلاثة الى خمسة عند منبت الاوراق العليا . وبرعمها الخارجي متميز عنها وهو ثابت تحت المبيض (hypogyne) يتركب من كم ذي خمسة اوراق متلاحمة بعضها على طولها تقريباً تنتهي في اعلاها بخمسة اطراف مسننة وكذلك دائرتها المحيطة بادواتها التوليدية مخمسة الاطراف ملتصقة الورق في اسفلها . اما الزهرة الداخلية فذات خمسة طالع وكل طلع ذو فلقين وهي تثبت في جدار الورق في خلال الاسنان . والمبيض مثلث الفلق ذو معاليق جدارية يعلوها قضيب بسط مثلث الزوايا ينتهي بثلاثة اطراف (د) اما الثمر فعبارة عن حبة مستديرة مكتزة على كبر الحمصة الصغيرة لها ذنب اقصر قليلاً من ذنب القراصيا وهي تحمر اولاً ثم تصير الى لون بنفسجي مشبع اذا نضجت وفي طعمها مرارة . وفي وسطها بزرتان او ثلاث بزور على شكل القلب في طعمها حرافة تشبه بزور العنب وفي وسطها كسبه الاخدود

٢ (تركيبها) في الشجرة كلها مرارة . لكن قلة الادوات لم تسمح لي بتحليلها تحليلًا تاماً . وهذا ما امكنتني تحقيقه اجمالاً . (١) ان في الثمر شيئاً قليلاً من مادة الفاوكوز . فاني قد جمعت من عصير عشر حبات ما يكفي لتحليل شيء . من شراب فيهلنك ذي البوطاسا المزوج بالنحاس فحصل من هذا التحليل راسب احمر خالص الحمرة . وفيه ما خلا هذه المادة الحلوة مادة اخرى مرة يستمرها الذوق ثم مادة صابغة تصنع الاصابع التي تعصرها بصبغ احمر . (ب) وعلى ظننا ان في البزرة مادة حارقة

بنسبة معدودة واذا مضت هذه البزور بعد غسلها شعرت بحرقاة قوية تحرك الى التقبؤ (ج) واذا حُلَّت الوراق والاساريع على الطريقة المهودة للبحث عن القلوئيات (وقد فُضِّلَتْ طريقة الحامض الكلورودريك) امكنك ان تفرز مادَّتين قلوئيتين بكمية زهيدة وهما اولاً مادةٌ مرَّةٌ تتباور على شكل الابر الرفيعة تتحلل في الكحول والاثير واكلوروفوم . واذا سلطت عليها الحامض الازوتيك المزوج بالنطرون تلونت بلون مخضر اولاً ثم يتحول الى لون احمر كلون الصلصال والقرميد بعد ٢٤ ساعة اذا غُرض للتور وللوهاء . وثانياً مادةٌ أخرى تخميرية لم يكتفي حتى الآن اثبات خواصها الا اني جعلتها في قليل من الماء المزوج بالصل درجة حرارة ٢٥ من المقياس الثوري بعد تعقيم الزيج فتج عن ذلك تخمير كحولي بعد ثمانية ايام حرارته تختلف على اختلاف حرارة الهواء بين ١٥ درجة نهاراً و ٢٥ ليلاً . فان صحَّ امتحاني وكان لهذا التخمير اصل دعوت هذا المبدأ الاختبار كاشين

٣ (منافع الكاشو) ان الحبش يتخذون الكاشو ليستحضروا منه مشروبين كحولين احدهما التاج (le tedje) والآخر (التلأ) (le talla)

واعلم ان « التاج » للحبش بمثابة الخمر لغيرهم . وهذا المشروب ضربٌ من السكجين واذا ارادوا اصطناعه عمدوا الى غسل يدوفونه بالماء ثم يضيفون اليه ورقاً يابساً من الكاشو بكميات مختلفة على حسب ذوق الشاربين وناظر المستحضرين . فالكاشو يخمر هذا الزيج تخميراً كحولياً ظاهراً بسرعة . وربما بلغ الاختمار الى حد اختمار الخل او السنن اذا لم يكن العسل طيباً

اماً « التلأ » فهي صنفٌ من الجمة (البيرة) البلدية . وهم يتخذون لاستحضاره الجاروش (sorgho) مختصونه على اطباق حديدية يستعملونها لحز اقراص خبزهم ثم يدقونه في مدق من الحشب ويحلمون الدقيق في الماء البارد مع الكاشو الى ان يختبر ومشروب « التاج » اذا احكم استحضاره وكان نظيفاً صافياً طيباً للذوق وبعض الاجانب يتخذونه لمشروبهم على الطعام بدلاً من الخمر الذي يباع في بلاد الحبش بلسعار غالية تبلغ ثلاثة فرنكات في اللتر في هرار واربعة فرنكات ونصف في اديس ابابا . اما مشروب « التلأ » فطعمه سيئ فيه رائحة قوية من السنن

٤ (الخواص الطبية) ان ما يدخل في الكاشو من المادة المرة يجعله في عداد

الادوية المنعشة للجسم القويّة للمعدة الدافعة للحعيّات . ولذلك ترى المتطينين بين الاحباش يصفون للمرضى الذين تدهمهم نوبات الحُمى شرب منقوع ورق الكاشو . وكان ذلك سرّاً بينهم وهو اليوم شائع بعد ان اشتراه منهم بمبلغ من المال احد تجار الهند اسمه « كولا م علي » وقد لاح لي ان هذا العلاج يشبه ما شاع في بلادنا من استعمال قشر الصفصاف

• (غرسه) يُنرس الكاشو في بلاد الحبش في الحقول والاهلون يمدّون التربة لذلك ثم يزرعون اثمار الكاشو اليابسة على مسافة ذراعين او ثلاث اذرع من بعضها . والذراع هنا نحو نصف المتر وهم يحصدون في كل سنة ما غا من النبات دون جذره فيأتي باغصان جديدة يقطعونها بعد نضوج الثمر وهلمّ جرّاً . وحصادهم غالباً في شباط او اذار على اختلاف مواقع البلاد . الآن كثيرين منهم اذا احتاجوا الى الكاشو قطعوه في عامّة سنتهم على حسب الحاجة . وربما استغلّوا منه في سنة اربع او خمس غلات على ان الغلات الاخيرة لا تكون في حسن الاولى وطيبها . وبعد ذلك يتلّعون الجذور ويفلّحون الارض ليزرعوا فيها زرعاً جديداً

البرشيات المارونية وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطّار الدحداح
٢ ابرشية دمشق

ذكر العلامة الدويهي تسعة اساقفة دعا ستة منهم باسم اساقفة الشام وثلاثة باسم دمشق وكانت عادة ابرشية القامين على الشام تمتدّ على كافة المارّة للوجودين خارج لبنان ولهذا جاز لحضرة الفاضل القس جرجس منش ذكر بعضهم في سلسلة اساقفة حلب كما ترى في الجزء الذي طبع مؤخراً من كتاب « برنامج اخوية القديس مارون » لحضرة الفاضل يوسف افندي خطّار غانم ولكنني قد أثرت ذكر هؤلاء الاساقفة الستة في سلسلة مطارين دمشق وذلك بالنظر للاصطلاح العامي الذي لا يفرق بين قطّني دمشق والشام

الاول المطران انطون . ارسله البطريرك موسى المكاري سنة ١٥٢٧ الى رومية

ليستمدّ في درع الرئاسة فاعتقله القرصان في البحر وسلبوا منه كل ما معه ثم أطلقوا سراحه بعد ان اقتضوه فدية وافرة فوصل الى رومية ونال حظوة بمقابلة البابا اقليميس السابع فانعم عليه هذا الجبر الاعظم بانعامات وامتيازات عديدة له وللسيد البطريك ذكرها الدويهي في تاريخ الطائفة وقد توفي في رومية سنة ١٥٢٩

الثاني المطران جرجس الاهديني. سامه البطريك موسى المكاري بعد وفاة المطران اظنون المذكور

الثالث المطران جرجس البسلوقي. سامه البطريك ميخائيل الرزي مطراناً على الشام سنة ١٥٧٧

الرابع المطران سركيس الرزي خلف عمه البطريك يوسف في محبة قرحيا. ثم سامه عمه المذكور اسقفاً على الشام سنة ١٦٠٠

الخامس مطران آخر باسم سركيس الرزي ايضاً. وتؤكد تعاقب اثنين بهذا الاسم من تاريخ الطائفة للعلامة الدويهي اذ انه بعد ان يذكر سيامة البطريك يوسف لابن اخيه على الشام سنة ١٦٠٠ يقول في تاريخ سنة ١٦٣٨ * انه في شهر حزيران من هذه السنة توفي برومية الحبيب سركيس ابن الرز مطران دمشق وله من العمر ست وثلاثون سنة * فلا يمكن ان يكون سركيس المذكور هنا نفس سركيس الاول بالنظر لتفاوت السنين واختلاف اللقب. وقد ورد ذكر ورسم هذا المطران سركيس الثاني في المجموعة المطبوعة باللاتينية في رومية سنة ١٦٨٥ احتفالاً بمرور مائة سنة على مدرسة الموارنة المؤسسة برومية بامر غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٨٥. وهذه المجموعة مصدرة برسم اسطفان الدويهي بطريك وموزع الطائفة في ذلك العهد وفيها ما خلا ذلك اربعة وعشرون رسماً لمشاهير تلامذة رومية

السادس المطران يوسف عيمه من كرمسده في اواخر الجبة. سامه البطريك يوسف حليب العاقوري مطراناً على دمشق سنة ١٦٤٤ في دير حراش وكان معاوناً للبطريك وعاجلته منيته سنة ١٦٥٣

السابع المطران يعقوب الراعي من رام مشمش في بلاد جيل. سامه البطريك يوحنا البواب من الصغرا مطراناً على دمشق في ١٥ آب سنة ١٦٥٣

الثامن المطران سركيس الجبري من اهدن. نبغ في مدرسة رومية. سم كاهناً

سنة ١٦٣٥ وقضى مدةً طويلة في فرنسا. ولما عاد الى لبنان سامه البطريك جرجس السبعلي بناءً على طلب الشيخ ابي نوفل نادر الخازن اسقفاً على الشام سنة ١٦٥٨ وبعد حين نقله الى ابرشية قبرس ثم سافر الى اوربة فتوفي سنة ١٦٦٨ في مرسيلية التاسع المطران ميخائيل الغزيري اسقف الشام. ذكر الدويهي انه توفي في ٦ تشرين الثاني سنة ١٦٩٧ ودفن في دير طاميش (هنا ينهي اسماء من ذكرهم الدويهي)

العاشر المطران سيمان عواد. ابيه يوسف شقيق البطريك يعقوب عواد وامه بريجيتا وكلاهما من حصرون احدى قرى جبة بشراتي. ولد فيها سنة ١٦٨٣ وتلقن مبادئ القراءة في حصرون ثم في دير قنوين وارسله البطريك اسطفان الدويهي لمدرسة رومية سنة ١٦٩٦ فنبغ في العلوم الدينية والدينية واللغات وصار من مشاهير تلامذتها. وعاد من رومية في ٣ ايار سنة ١٧٠٧ وسامه عنه البطريك يعقوب كاهناً في ١٠ حزيران سنة ١٧٠٨ وفي ٢٧ كانون الثاني سنة ١٧١٦ سامه اسقفاً على دمشق واستلم رعية ابرشية صيدا فاقام في دير مشوشة ولما التأم المجمع اللبناني اشترك في اعماله وخطب فيه الخطبة الافتتاحية المثبتة في نسخة المجمع المطبوعة وتوقيع فيه "سيمان مطران دمشق". ولما توفي البطريك يوسف الخازن انتخبه الاساقفة الموجودون في انكرسي البطريكي بطريركاً فرفض القبول معتدراً بكبر سنه. فانتخبت اكثرية الموجودين الياس محاسب مطران عرقة بطريركاً ولكن اعترض المطران طويا الخازن الذي كان غائباً على هذا الانتخاب والاتفاق مع احد اساقفة الطائفة ومطران من السريان انكاثوليك سام اثنين من الكهنة اساقفة وعقدوا مجعاً فانتخبوه بطريركاً ورفضوا الاوراق الى المجمع المقدس فالغى الانتخابين وعين سيمان عواد بطريركاً في ١٦ اذار سنة ١٧٤٣ واتاه الراهب ايسيدوروس السكوتلندي بدرع الرئاسة في شهر تشرين الثاني سنة ١٧٤٤ ف عاش بطريركاً اثنتي عشرة سنة وتوفي في ١٠ شباط سنة ١٧٥٦ ودفن في دير مشوشة. وقد ترك تأليفات تاريخية كنائسية ودينية عديدة الحادي عشر المطران ميخائيل الصانع. سامه سلفه المذكور مطراناً على دمشق سنة ١٧٤٦

الثاني عشر المطران ارسانيوس عبد الاحد. سامه البطريك سمعان عواد مطراناً على دمشق سنة ١٧٥٥

الثالث عشر المطران مخايل الحازن. هو الشيخ حرب بن نادر الحازن سامه البطريك يوسف اسطفان اسقفاً شرفياً على قيسارية فلسطين في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٧٦٧ ثم نقله الى ابرشية دمشق وعهد اليه الكرسي الرسولي بالنيابة البطريكية العامة فتولاها منذ ٢٣ أيار سنة ١٧٧٢ الى رجوع البطريك يوسف اسطفان وقد اجتهد كثيراً للاظهار براءة البطريك المذكور وكانت وفاة سنة ١٧٨٦

الرابع عشر المطران يوسف التيان. هو فضول اسطفان التيان ولد في بيروت وارسله البطريك يوسف اسطفان الى رومية فتخرج في مدرسة الطائفة هناك وحصل شهادة الملمنة في اللاهوت والفلسفة وسم كاهناً في رومية سنة ١٧٨٢ ودعي باسم يوسف. جاء لبنان في اثناء حوادث الراهبة هندية وعاد منه الى رومية حاملاً كتب التوصية بالبطريك يوسف اسطفان ومعارض اساقفة الطائفة وكهنتها الطالبين ارجاع البطريك المذكور الى كرسيه وفي جملة هذه الرسائل كتاب من حاكم لبنان يومئذ الى البابا بيوس السادس (١)

وقد نجح القس يوسف بمساعيه فصدر الامر برجوع البطريك الذي لم يلبث ان كافاه على اتاعيه فسامه مطراناً على دمشق سنة ١٧٨٥ فبقي اسقفاً عليها الى ٦ ايلول سنة ١٧٨٦ حيث حله البطريك من رباط الابرشية المذكورة وعينه نائباً له في الامور الروحية. وفي ٢٨ نيسان سنة ١٧٩٧ انتخب بطريكة خلفاً لفيلبوس الجليل واتاه درع الرئاسة في ٢٤ تموز سنة ١٧٩٨ وكان عالماً تقياً الا انه كان مستبداً في الرأي مستخفاً بجمارف قومه وزمانه وتصرف الاستبدادي بحجى المطران بولس اسطفان (الذي ترع يده بقوة الحكومة عن ابرشية جبيل والبترون وعين عليها اخاه من امه المطران جرمانوس ثابت وهو بسن ٢٥ سنة ١٨٠٠) والمطران ميخائيل فاضل الثاني (اذ انه

(١) راجع الطبعة الثانية من سلسلة البطارقة المنشورة بناية حضرة الاستاذ رشيد الشرتوني

عاون عليه المطران ارميا نجم الذي كان أقيم وكيلاً على ابرشية بيروت مدة ابتعاد ميخائيل فاضل فلماً عاد رفض الوكيل ارجاع الابرشية لصاحبها وعاونه البطريك على ذلك) اتفق لث اتفاق الاساقفة ضده فرفضوا العرائض للبعد الاعظم بشأنه وقد رأيت صوراً منها موقعة من الاساقفة بولس اسطفان وبطرس مبارك وجرمانوس الحازن وميخائيل فاضل . اخيراً اضطرَّ البطريك للاستقالة وذلك سنة ١٨٠٩ وأقيم بدلاً منه يوحنا الحلو . وقد عاش بعد ذلك يوسف التيان مدة احدى عشرة سنة وتوفي في قنوبين سنة ١٨٢٠ في ٢٠ شباط . وكان بعد استقالته يضع توقيعهُ هكذا « البطريك يوسف التيان » وقد عاش بعد استقالته عيشة زهد وتقشف . وله رسائل مشهورة في تنفيذ بعض تعاليم نشرها المطران جرمانوس آدم الشهير وكان قد حاد فيها عن جادة الصواب وقد أيد الكرسي الرسولي اقوال البطريك فدخل تعاليم المطران جرمانوس

الخامس عشر المطران جرمانوس الحازن . هو الشيخ قيس بن رامح بن حيدر شقيق البطريك طويبا الحازن سامه البطريك ميخائيل فاضل اسقفًا على ابرشية دمشق سنة ١٧٩٤ وعينه الكرسي الرسولي المقدس قاصداً رسولياً في سورية وتوفي سنة ١٨٠٦

السادس عشر المطران اسطفان الحازن الاول . هو الشيخ سحاب بن حذيفه الحازن ولد في عجلتون سنة ١٧٤٩ دخل الرهبنة اللبنانية ودعي باسم اقليسيوس ترأس على اوقاف عمه المتوفي سنة ١٧٨٥ فشيّد ديراً على اسم القديس موسى في قرية بلونه وذهب لرومية واوردته فجمع الاحسانات لتزويد ثروة الدير وسامه البطريك فيلبوس الجليل استقفاً شرفياً في سنة ١٧٩٦ ودعي باسم اسطفان . وبعد وفاة المطران جرمانوس عينه البطريك يوسف التيان اسقفًا على ابرشية دمشق مع بقائه رئيساً على دير مار موسى حيث بقي مقيماً حتى وفاته سنة ١٨٣٠

السابع عشر المطران يوسف الحازن . هو الشيخ شاس الي راجي الحازن . كان اول رئيس على دير السيدة الموقوف في الزوق من ارملة وشقيقة الشيخ بشاره جبال الحازن المتوفي سنة ١٨٢٥ بلاعب وهذا الدير هو المعروف بالزوق باسم دير البشارة او دير الحارث . سامه يوسف حبش (رفيقه القديم في عين ورقه) مطراناً على

دمشق خلفاً لاسطفان الاول سنة ١٨٣٠ وبقي مقياً في دير البشارة. وفي ١٨ آب سنة ١٨٤٥ أُقيم بالانتخاب بطريركاً خلفاً للبطريرك يوسف حيش وذلك في دير قنوين بعد ان كان بقي الكرسى البطريركي فارغاً نحواً من ثلاثة اشهر. واتاه درع الرئاسة في ١٩ كانون الثاني سنة ١٨٤٦ وتوفي في قنوين في ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤ وقد نال مثل سالفه في المنصب البطريركي الوسام المجيدي الاول العالي الشان

الثامن عشر المطران اسطفان الحازن الثاني. هو الشيخ عرب بن عبس شقيق المطران اسطفان الاول. ولد في بلّونه سنة ١٨٠٥ ترهب في اوانل حزيان سنة ١٨٢٩ ودعي باسم اقليسوس ثم سامه البطريرك يوسف الحازن اسقفاً على دمشق خلفاً له في سنة ١٨٤٨ ودعاه باسم اسطفان على اسم عمه. وكان رئيساً لدير مار موسى بلّونه منذ وفاة هذا الاخير سنة ١٨٣٠ ولبث مقياً فيه مدة وجوده اسقفاً وتوفي في ٨ كانون الاول سنة ١٨٦٨

التاسع عشر المطران نعمة الله الدحداح. هو الشيخ عباس بن غالب بن سلوم الشهير بن موسى بن يوسف الدحداح ولد في عرامون كسروان في اواخر تشرين الثاني سنة ١٨١٨ اخذ مبادئ القراءة في البيت على الشّمس نوهراً مراد ثم ارسله البطريرك يوسف حيش الى رومية حيث لبث ١٣ سنة اکتسب فيها جميع اللغات والعلوم التي تُدرس في مدرسة البروضندة ونال شهادة المئنة في اللاهوت والفلسفة وسيم هناك كاهناً من يد استاذة القديم نوهراً الذي كان تائباً بطريركياً في رومية باسم تقولا مراد وذلك سنة ١٨٤٥ ودعي باسم نعمة الله ولما عاد الى لبنان عينه البطريرك يوسف الحازن استاذاً للغات في مدرسة عين ورقة فبقي فيها كل مدة هذا البطريرك ولما خلفه البطريرك بولس مسعد زاد بان عينه ناظرًا عاماً على كافة المدارس البطريركية وفي سنة ١٨٥٦ عينه كاتباً لاسرار في الكرسى البطريركي. ثم تعيّن لاهوتي المجمع الاقليسي الذي عقده البطريرك المذكور في دير بكركي في ١١ نيسان سنة ١٨٥٦ ولكن اعمال هذا المجمع لم تُثبت لحد الآن

وفي سنة ١٨٦٧ كان الحوري نعمة الله في عداد الاشخاص الذين رافقوا السيد البطريرك الى رومية فباريس حيث كانوا جميعاً في ضيافة اخيه قعيد العلم والوطن انكوفت رُشيد الدحداح ولبث عنده لما غادروا باريس آتين الى الاستانة العلية ثم عاد

الى لبنان بعد أكثر من سنة . وفي ١١ شباط سنة ١٨٧٢ سامه السيد البطريك بولس مسعد في دير سيدة بكركي اسقفاً على ابرشية دمشق خلفاً للطران اسطفان الحازن الثاني وكان قبل سيامته بسنة قد ترجم الى اللاتينية تأليف تلميذه الخوري يوسف الدبس المعروف بروح الردود

ولما كانت الابرشية خالية من مقر اسقفي اوى الى محل الرسلين اللبنانيين في عينطوره وبسبب قعر هذه الابرشية كانت عارية من كل شارة حبرية حتى انه احتفل بقداسه الاول بالشارات الحبرية المستعارة من الرئيس العام على الرهبة الحلبية . ومع زهده وعدم التفاته بالامور الدنيوية قد توصل الى مشترى املاك واقتناء اوان وملابس حبرية أكثرها هبة من اخيه الكونت المذكور بنوع انه خلف للابرشية اشياء ثمينة وارزاقاً تفوق قيمتها كثيراً ما كان التزم لاستدائه في بعض سني حبريته قياماً بمصاريف غير اعتيادية وبنفقات دعاوي وغيرها لاستغلال ووقفة بسكتا . وفي سنة ١٨٨٧ عنه السيد البطريك رئيساً للوفد المرسل لتهنئة البابا لاون الثالث عشر يوبيله الكهنوتي والمؤلف من السيد المذكور بطرس البستاني ويوسف الزغي وبولس حكيم ومن الخوري بولس بصبوص والخوري بولس الدبس فلاقي في رومية وفرنسا كل اعتبار والتفات

وفي ٢٦ نيسان سنة ١٨٩٠ وصل الى بيروت عائداً من اوربا فأجري له الاحتفال اللائق وفي المساء كان في بكركي حيث اكتمل فيه عدد الاساقفة المجتمعين لانتخاب خلف للبطريك بولس مسعد . وبعد ان اسفر الاجتماع في ٢٨ نيسان عن انتخاب يوحنا الحاج بطريوكا لازم السيد البطريك الجديد الى حين مغادرته كسروان قاصداً المصيف البطريكي وحينئذ عاد الطران نعمة الله الى زيارة ابرشيته وفي اواسط آب جاء حريصاً لتهنئة السيد غودنسيو بتعيينه قاصداً فرض عنده واضطر للازمة الفراش في دير السيدة للرهبان البلديين في نسيه حيث توفي في ٣ تشرين الاول ودفن في ٥ منه سنة ١٨٩٠ وهو الذي في مدة رحلته الاخيرة في اوربا سعى لدى قداسة البابا لاون الثالث عشر بتجديد المدرسة المارونية التي كان مضى على انهدامها أكثر من تسعين سنة . (راجع المشرق السنة الرابعة . والجزء المطبوع من برنامج اخوة القديس مارون)

العشرون الطران بولس مسعد اسقف دمشق الحالي . هو بولس بن عبدالله بك شقيق البطريك بولس مسعد ولد في حصرون في ٦ كانون الاول سنة ١٨٥٩ قضى عشر

سنوات في مدرسة عين ورقه حيث تلقى العلوم الدينيّة واللغات وفي ٢ تموز سنة ١٨٨٢ سامه المطران يوسف الريض كاهناً باسم بولس وعينه غبطة عمه في الديوان البطريركي وفي ١٤ كانون الاول سنة ١٨٨٩ سامه غبطة عمه اسقفاً شرفياً على حماة وسلّمه رئاسة المدرسة التي انشأها لعائلة مبارك مسعد السعيد الذكر المطران بطرس مسعد وفي ١٢ حزيران سنة ١٨٩٢ عينه البطريرك يوحنا الحاج اسقفاً على دمشق خلفاً للمطران نعمة الله الدحداح . فشتر عن ساعد الجدة والاجتهاد بنشاط وغيره وراه تحمين احوال الكرسي الاسقفي المادية وقد ابتداء بتشيد بناء عظمة الشان لتكون كرسياً اسقفياً وقد انتهى منها القسم الاسفل وعمل هذه البناية في موقع جميل بين قريتي ريفون وعشقوت في وسط كسروان . وقعه الله لانجاز ما شرع فيه واطال ايام رئاسته
(ستأتي البقية)

روسية : سابقاً وحاضراً

نظر للاب جبرائيل لوثك السويّ مدرّس التاريخ في كبة القديس يوسف

في مقالة سابقة (الشرق ٧ : ٤٩٧) عرفنا روسية ووصفنا تخومها وبيننا خواص سكّانها وطباع اهلها مستدين في قولنا الى اوثق الكتبة واثبت المصادر . وقد بقي علينا ان نفيد القراء عن اصول روسية الدينيّة
لم يخلف لنا المؤرخون الاقدمون عن تنصّر روسية خبراً ثابتاً اقدم عهداً من القرن التاسع . فانّ الوثنيّة كانت قبل ذلك الجيل تمدّ رواقها على بلاد الصقالبة وكان اهلها يبدون قوى الطبيعة بصفة آلهة كاله الصاعقة پرّون واله المواشي قولوس وكالمة آخوين ثورين اسكنوهم اعالي السماء وانحاء الارض واعماق المياه . وقد روى ياقوت في معجم البلدان خبر رحلة احمد بن فضلان الى بلاد الصقالبة وما جرى له فيها على عهد القنديل في اوائل القرن العاشر . وهو يصف اهلها بالتوثن وفضاظة الطباع وشراسة الاخلاق . الا انه قد اشتبه خبره على البعض لانه في مادة « اتل » يقول ان الذين سافروا الى جهاتهم ابن فضلان انما كانوا من البلغار وكذلك ورد في تاريخ نسطور ان

هؤلاء كانوا من البلغار السود اعني الاسقيشين فيكونون غير الصقالبة الروس الذين عليهم الآن مدار كلامنا (١)

وما لا ريب فيه ان النصرانية ظهرت اولاً في روسية بين أمة كانت دخلت تخوم الروس قبل ذلك العهد ألا وهي امة القاراك الذين عرفهم العرب بالبرجان (راجع مقالة حضرة الاب انتاس في اللان والبرجان في المشرق ٣ : ٢٠٤-٢٠٨) ولكن قد اختلف العلماء في اصل هؤلاء البرجان فالكتبة المسكويون يزعمون بان البرجان لف من الصقالبة ثلثا يقال ان الحضارة دخلت روسية على يد الغرباء اما علماء الالمان وغيرهم من اهل النقد فلا يوافقونهم في ذلك

ومما ظهر مؤخرًا من زوايا النسيان تاريخ في اللغة السلاوونية (salvon) جاء يبت هذا الشكل والتاريخ المذكور لراهب من رهبان دير پتشرسكي قريبًا من كياف يدعى نسطور كتبه في آخر القرن الحادي عشر او غرة القرن الثاني عشر وليس دليل اقدم منه لتعريف اصل هؤلاء البرجان وقد نقل هذا الكتاب الى الفرنسية بهئة الميسر لاجه (Léger) سنة ١٨٨٤ . قال في تاريخ سنة ٨٦٠ الى ٨٦٢ : ان الصقالبة الذين كانوا يسكنون في النواحي المجاورة لبحر البلتيك حول خليج فنلندة بعد ان كثر بينهم الخصام وتواترت الحروب اتفقوا على ان يذهبوا الى ما وراء بحر البرجان عند الروس ليطلبوا بينهم اميراً يحكم فيهم لان هؤلاء البرجان يعرفون باسم الروس وغيرهم يستون باسم الاسوجيين وغيرهم يدعون زمنديين ومنهم اغليون او غوطيون . اما الأولون كما قلنا فقد اشتهروا باسم الروس « فينتج من هذا القول ان البرجان غير الصقالبة سواء فتحوا عنوة بلاد الصقالبة او دخلوها سلمًا بدعوة اهلها . ومن تروى في قول المؤرخ المذكور تاكد بان هؤلاء البرجان من السكندنيين وكل ما يعرف من آثارهم وتاريخهم ومساكنهم ولبسهم واسلحتهم يدل على انهم يشبهون الزمنديين شبهاً كبيراً فكلا الشعبين يستلقت انظار الشعوب الجنوبية بفرسيتته وتهوره بالحروب وطول قامته . والعرب يشبهونهم بالنخلة طولاً ويروون عنهم انهم يفتضون على اعدائهم كالنسر التسامع بسرعة عجيبه تذهل كل من يقاتلهم

(١) راجع Frähn: *Ibn Fozlan's und anderer Araber Berichte über die Russen älterer Zeit.* St. Petersburg, 1823

ولم يلبث قياصرة الروم ان يجتبروا بأسهم بساحة الوغى . فانه في ذلك الوقت صار الامر الى ثلاثة من زعمائهم اشهرهم روريك الذي استولى على الصقالبة القاطنين جهات نوفوغورد اما الآخران وهما دير وأسكولد فانهما توجها الى ناحية الجنوب واستقرا في كياث . وهما أول من ناوا عاصمة الروم

قال المؤرخ نسطور : « زحف اسكولد ودير على الروم في السنة الرابعة عشرة من ملك الامبراطور ميخائيل . وكان ميخائيل في تلك الاثناء . يحارب الآجريين فلما بلغ النهر المعروف بالاسود بلغه الخبر بان الروس قصدوا حاضرتهم فن ساعته عاد الى كرسي ملكه فاذا العدو كان قد وليج الى الخليج وقتل عدداً غفيراً من النصارى وحاصر المدينة ببنتي سفينة . ولم يكن الملك الا بعد الجهد الجهد ان يخرج صفوف العدو ويدخل بلاطه . وكان أول ما فعل ان ذهب بصحبة البطريك فوطيوس الى كنيسة والدة الله المعروفة باللاكركانس فأحيا الصلاة ثم قاما عند الصباح واخذا بالتسايح ردا . البتول الطاهرة والدة الاله فتقلده الى البحر وكان الجو صافياً والبحر هادئاً فقسما الذخيرة المقدسة بالمياه واذا بنو شديد ثار على البحر بفتة فهيج امواجه التي ساورت سفن الروس الوثنيين فالقتها على الساحل وحطمتها ولم ينج منها الا قليل وعاد الغزاة الى بلادهم »

اما تاريخ هذه الغزوة فوقع بين السنتين ٨٦٤ و ٨٦٥ على ما يظهر . وفي قصيدته شأن عظيم كما ستري اذ ان البرجان طلبوا التصبر من بعده . اما الواقع الذي ذكره المؤرخ نسطور ونسبه الى العجوبة باهرة فلم يروه كتبة الروم كما رواه . والمرجح انه نقله عن رواية اشاعها البعض تعظيماً لامر طبيعي . وغاية ما رواه المؤرخ البوزنطي جرج قديريوس في ذلك (١) ان هؤلاء البرابرة لما حاولوا فتح مدينتنا حل بهم غضب الله فارسلوا وفداً يطلب لقبائلهم نعمة العباد فنالوها

هذا وفي اعمال فوطيوس (٢) اشارة الى هذه الامور لكنه سكت عن الاعجوبة

(١) راجع مجموع الكتب البوزنطيين . ed. Corpus Scriptorum Historiae byzantinae, Bekker, Bonn II, 173

(٢) راجع اعمال الآباء اليونان في مين (PP. GG. CII, p. ١41-١42)

التي رواها مؤرخ كياث ولو جرت بالواقع لما ضرب صفحاً عنها لاسيما أنه ينسب الى نفسه كل الفضل في تنصير الروس وارسال اسقف بينهم ليرشدهم . وفي هذا القول ايضاً مبالغة ظاهرة فضلاً عن أن فوطيوس هو الشاهد الوحيد لنفسه (١) ويرد شهادته ما كتبه الملك قسطنطين پورفيروجنا في هذا الصدد بحيث لا يمكن الروس ان ينسبوا لهذا البطريك دخولهم في النصرانية

وقد روى قسطنطين أن النصرانية لما دخلت بين الروس لم تؤثر فيهم تأثيراً يذكر بل كان أول المتضررين بعيدين عن روح النصرانية جارين على عاداتهم القبيحة معادين لمملكة الروم حتى أن الامبراطور باسيل لم يرد غاراتهم عن دولته إلا بما دفع لهم من الفضة والهدايا الثمينة . غير أن باسيل اقنع السفراء الذين اتوه بأن يقبلوا العماد ويرافقهم مطران سامه البطريك اغناطيوس . فلما وصلوا الى بلادهم جمع ملكهم ندوة حضرها اهل بلاطه واعيان دولته ومثل المطران امامهم وعرض عليهم النصرانية وفسر لهم ما ورد في الانجيل الطاهر عن حياة الخالص ومعجزاته . وكان السامعون يصفون الى قوله برغبة إلا أن وجوه الدولة أنفوا من الديانة الجديدة ولم يرضوا بها . وكان آخر ما طلبه الروس من المطران ان يضع امامهم شيئاً من الآيات التي ذكرها من الانجيل والتوراة مثلاً ان يعرض بنفسه للنار كالقنينة الثلاثة فان نجا من العذاب آمنوا بقوله . فلما سمع المطران كلامهم وهي بمواعيد سيده واجابهم أنه مستعد ان يفعل ما شاؤوا فاتفق رأيهم ان يلقي في نار مستعرة كتاب الانجيل فان خرج سالماً عرفوا صحة اقواله ففعل وبقي الكتاب الطاهر ساعات دون ان تمسه النار فأمنوا وتنصر منهم كثيرون (٢)

هذا ملخص ما كتبه هذا المؤلف الشهير فن ثم يكون بدء تنصر الروس قد تم على يد اسقف سقته البطريك الكاثوليكي القديس اغناطيوس ولم يكن هذا التنصر عمومياً بل جزئياً

وكذلك المؤرخ قدرينوس (ص ٢٤٢) قد نوه بذكر المطران المرسل للتبشير بين

(١) من احب الاطلاع على اخبار فوطيوس مفصلة فليجئ بتاريخ الكردينال هرغرونر
(٢) راجع تاريخ الملك قسطنطين پورفيروجنا (٩١١-٩٥٩) في مجموع الكتب البولنطيين

وهو يجعل بعثته على عهد الملك بلسيل . وروايته لا تختلف عن رواية قسطنطين
 پرفيروجنات وإن لم يذكر سيامة المطران المذكور على يد اغناطيوس . لماً دعوة فوطيوس
 فلا يؤيدها احد من الرواة لا قدريوس ولا غيره من المؤرخين

فلنعرض الآن على شهادة المؤرخين المذكورين رواية فوطيوس الواردة في
 الرسالة التي وجهها الى اساقفة الشرق (١) السنة ٨٦٧ على الأرجح (٢) قبل
 إعادة القديس اغناطيوس الى كرسيه . فان فوطيوس يسترسل في انكلام عن
 رجوع امة الروس الى النصرانية حتى ان من يطلع على اقواله لا يشك في تنصر الامة
 برمتها . ولكن ليت شعري كيف امكن شعباً تنصر حديثاً ان يواصل حروبه مع
 الروم . ويغزو وينهب تخومهم كما روى عنهم المؤرخون بعد هذا العهد . فهذا
 مشكل لم يمكن الكتبة المحدثين ان يفكوه الا بقولهم ان البرجان رجعا الى الايمان
 مرة اولى ثم ارتدوا عنه الى زمن تنصر ملكهم القديس فلادير . وياحبذا لو سند
 هؤلاء . الكتبة قولهم الى مؤرخ موثوق به

ولكن دعنا نسمع رواية فوطيوس عنه لعلنا نجد فيها ما يوقفنا على صحة الخبر .
 قال فوطيوس (٣) « ان شعب البرجان يفوقون بقية الشعوب همجية فأنهم قد قتلوا من
 النفوس ما لم يفتك به غيرهم وقد اخضعوا لحكمهم امماً لا تحصى فنفضهم النجاح وأدّى
 بهم الى ان يتجاوزوا تخوم مملكة الروم . ومع هذا فأنهم قد جحدوا خرافاتهم الوثنية
 ليقبوا ايماننا وابدلوا غزواتهم السابقة بلادات بمعاملات مخلصة كألوف عادة الرعايا . وهم
 على ذلك حتى الآن . فبدلاً من طغيانهم السابق قد اضطرم في قلبهم الايمان واسعرت
 قلبهم الفيرة حتى ان بولس الرسول يمكنه ان يكرر قوله « مبارك هو الرب في كل
 الدهور » لأنهم قبلوا لهم استقفاً وراعياً وهم يارسون ديننا بنشاط واجتهاد »
 فان قابلنا رواية فوطيوس هذه مع رواية الملك قسطنطين پرفيروجنات وغيره من

(١) راجع مجموع الآباء اليونان لمن (ج ١٠٢ ص ٧٢١) الخ) وتاريخ بارونيوس (ج ١٤

ص ٥٦٤)

(٢) اختلف الكتبة في تاريخ هذه الرسالة فان الكورديال هرفزوتر (ج ١ ص ٥٢٣) يروجا

لسنة ٨٦٦ وقد قدم بارونيوس هذا التاريخ الى السنة ٨٦٣ وهو رأي مردود اليوم

(٣) مجموع مين ج ١٠٢ ص ٧٢٥-٧٢٦

المؤرخين وجدنا بينهما تبايناً ظاهراً . افضضل عليهم قول فوطيوس ونحن نعلم ان هذا الكاتب قد اعتاد تمويه الحقيقة كما شهد عليه اصحابه أنفسهم . فانه لما التأم مجمع القسطنطيني الرابع سنة ٨٦٩ وكان اباؤه كلهم روماً الا ثلاثة قصّاد البابا اديانوس الثاني شهد الآباء بحضرة الملك باسيل واولاده « ان فوطيوس كان يلقى الروايات ويتصرّف فيها كما يشاء . وربما ذكر ما لا صحّة له (١) » وكذا شهد عليه الاساقفة الذين كانوا مشايخين له لما مثلوا امام المجمع وباؤوا بآتهم فانهم صرّحوا بان فوطيوس خدعهم باخبار كان يخترعها وليس فيها شبه الحقيقة (٢)

وما هو اغرب من ذلك ان هذه الرسالة التي هي معنونة باسم اساقفة كراسي الشرق والتي روى فيها فوطيوس تنصّر الروس لم يعرفها بطريركا انطاكية واورشليم فانها في المجمع نفسه اثبتا انها لم يكتبها لفوطيوس ولم يقبلها منه كتابا البتّة . فاما معنى اذن عنوان هذه الرسالة في اعمال فوطيوس « الى اساقفة كراسي الشرق » قال يوسف شمعون السمعياني في كلندار جميع الكنائس : ان عندي ان فوطيوس لم يكتب هذا الكتاب الا بعد فتيه فادرج فيه كعادث سابق لرجوع اغناطيوس تنصّر الروس الذي جرى بعده

ولو اردنا انتقاد رسالة فوطيوس لوجدنا فيها غير ذلك مما يحمل على الشبهة في صحتها ولكن فيما سبق كفاية لردّ شهادته عن تدوين الروس بالنصرانيّة على يده والصولب ما المناهية مستندي الى رواية كتبة الروم ان دخول النصرانيّة بين الروس كان في عهد الملك باسيل وبسعي البطريرك الكاثوليكي القديس اغناطيوس الذي ارسل لهم اسقفا لهم ليبشرهم بالايمان

على ان هذه الدعوة الاولى لم تأتِ بثمار عظيمة فانّ الروس بعد هذا الامر بنحو مئة سنة لم يزالوا غالباً على دين الشرك يعبدون الاوثان . وان وُجد بينهم نصارى فانّ عددهم كان محصوراً . وقد ورد ذكرهم غير مرّة في تاريخ نسطور المذكور (ص ٣٧، ٣٨) وما يشهد على هؤلاء النصارى المعاهدات التي عُقدت سنة ٩٤٥ بين الملك ايفور

(١) راجع اعمال هذا المجمع باليونانية واللاتينية في مجموع المطابع لاني (ج ١٦ ص ٢٨)

(٢) المجموع قصة ص ٧٣

(٣) راجع Kalendaria Ecclesiae universae, Romae 1745, II, 238-258

ابن الملك روريك وثاني اعتاقه وبين قيصر الروم رومانوس ليكاپين فان في هذا العهد شروطاً مختلفة للروس النصارى والغير المتصرين . لكننا نرى زعيم القوم ووجهه ملكه لا يزالون على ديانتهم الوثنية . وهذا يوافق ما اخبر به قسطنطين پرفروجناث (البقية لعدد اخر)

طوابع البريد

للشاب الاديب ميشال افندي الياس سماحه (تابع)

٣ تقليد الطوابع

وقد ظهرت للطوابع تقاليد كثيرة كما انه كان قد تيسر للبعض بواسطة التحاليل انكياوية غسل الطوابع المستعملة ومسحها من علامة ختم مكتب التصدير واعادة استعمالها ثانية على الرسالات . غير ان الخبر الخصوصي الذي تستعمله الآن دوائر البريد لبصم الطوابع واجلها قد احبط مسعى كل طالب يملل النفس بالتفوز فان من خواصه ان يحرق ورق الطوابع ويترج تماماً باجزائه حتى انه يقال لو غسلت الطوابع البريدية المبصومة بحبر الحتم المبطل بالحلولات انكياوية لتلاشت الوانها ولبقي اثر الحتم ظاهراً ثم انهم تغفون في ذات صناعة الورق وجعلوا له علامات خصوصية (fili-granes) خفية لا تبين الا بمقابلتها على النور . وعليه بلغت الطوابع البريدية الآن اعلى درجة من اتقان الرسم ودقة الصور وقد سنت جميع حكومات العالم عقاباً صارماً على من يتجاسر على تزويرها فاضعت بذلك بمركز امين بعيد المنال من النش والتقليد واجازت قديماً بعض المصالح البريدية الصاق نصف طابع على المراسلات وذلك اذا لم يكن لدى المرسل طوابع من الفئة التي يستدعيها الحال لتخليص أجرة المراسلات بل طوابع تبلغ قيمتها ضعف المطلوب غير انه لم يرض على هذا الجواز الوقت اليسير حتى أُلتي تماماً لانه لا ينجى ما يمكن ان يحصل بهذه الصفة من النش والتلاعب لاسيما وان بعض الطوابع لا يسها ختم الالتاء الا في احد اطرافها فكانوا يقطعونها ويمدون لاستعمال الجزء الصحيح منها

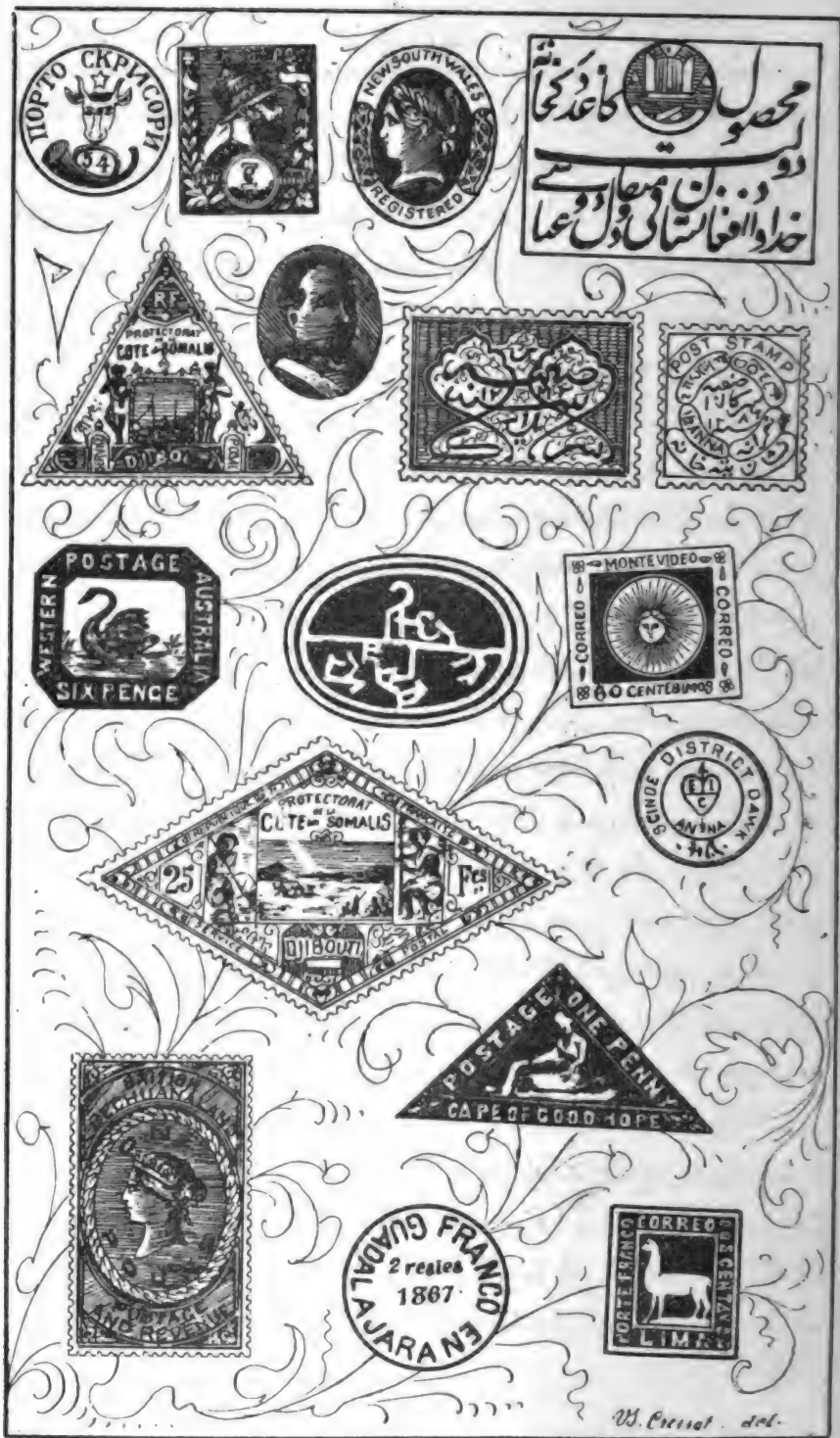
ولما اشتد طلب الطوابع البريدية في سوق البورصة كان قد اعتاد البعض من

اصغر العمال في اكثر المكاتب البريدية ان يتزعوا عن المراسلات ما يستحسنونه من الطوابع ويستبدلوها بخلافها قصد الايهام والتمويه . فتداركا لذلك كانوا في بعض الدوائر والمحلات التجارية يرقون بالتخريم احرفاً (initiales) او اعداداً متسلسلة على الطوابع قبل لصقها على المغلفات غير ان مكاتب البريد في اكثر البلاد قد رفضت قبول ما يرد اليها على هذه الصفة ما لم يُعرض على مصالح البريد العامة وتؤخذ الرخصة الرسمية بذلك . ومن الفكاهات ما رواه احدهم وهو استنباط لطيف وطريقة سهلة لاكتشاف كل تصديق على الطوابع او سرقة تحصل في الرسائل قيل استنبط احد صانعي الورق في مدينة نيويورك مركباً كيمياوياً يطلي بمحلوله اطراف الغلاف قبل قفله بحيث يجعله بعد ذلك حساساً للغاية يتأثر بفعل الرطوبة او لاي تلاعب يحصل وتظهر عليه عند ذاك جملة انكليزية معناها « حاول السرقة »

وللعامة اصطلاحات مختلفة بشأن لصق الطوابع البريدية على المغلفات والمستحسن ان تُلصق في الزاوية اليمنى من الجهة العليا فوق العنوان او بعيداً عنه في الزاوية المقابلة له دون الزوايا السفلى كما انه لا يحسن لصق الطوابع معوجة او مقاربة لان ذلك يهدم البعض تحقيراً او خطأ بمقام المرسل اليه خصوصاً ان كان وجيهاً ومما يخالف الاصول ايضاً ان تُلصق الطوابع على ظهر الرسائل فقد يتوهم البعض ان ذلك غاية التحفظ على المراسلات والامن من تلاعب الموزعين غير ان هذا الحرص الشديد او الوسواس القاتل لخارج عن دائرة المؤلف وغالباً ما يجعل سوء الظن لاصغر الموزعين وينتج عنه عكس المرغوب . ومن قوانين بعض المصالح البريدية ان لا تعتبر للطوابع قيمة ما اذا كانت ملصوقة وراء العنوان حتى انها تجري تحصيل ضعف الرسم المعتاد من المرسل اليه كأن المكتوب غير خالص الاجرة

٤ سوق الطوابع

يتفاخر جامعو اصناف الطوابع البريدية بقدمية بضائهم ووفرة عددها ويزيدون كل غال وقفيس وراء الحصول على ما كان منها نادراً قديماً . كما يتباهى متولوا الاتيكما بالآثار والتحف القديمة ويدفعون في اثنائها المبالغ الطائلة ويجدون ما استطاعوا وراء البعث والتتقيب على ما كان منها عريقاً بالقدم . قال الكاتب الميسر ايدل (Eudel)



في كلامه عن متطلي طوابع البريد في كتاب له في هذا الصدد « أن جمع اصناف الطوابع البريدية قد كان بداية نوعاً من السلوى لفتيان المدارس وكقائمة لعلم جغرافية البلاد غير انه لم يعصر زمن طويل حتى اضحى بما يولع به اكبر الرجال في العالم »
 وميل الناس الى جمع اصناف الطوابع والمعاملة بها قد نشأ اولاً في مدينة باريس سنة ١٨٤٩ ومنها انتشر الى البلاد المجاورة وصار جامعو الطوابع منذ ذلك يبحثون عن هذا الصنف ويصلون غاية الجهد ويجرون كل الوسائط لجمع انواعه ويتباهون بتأليف مجموعات (Albums) حاوية لشتات الانواع وكامل الفئات التي ظهرت منذ بداية الطوابع البريدية . وجعلوا يبذلون النفس والتفيس للحصول على ما ينقصهم من الطوابع الغريبة القديمة . وفي سنة ١٨٦٠ نشر اصحاب هذه البضاعة الجديدة اعلانات لطلب الطوابع والمبادلة فيها فتتج من ذلك هوس عظيم للعامة في جميع البلاد المعروفة وفي سنة ١٨٧٠ حي وطيس المعاملات بهذا الصنف وتفرغ البعض في أكثر البلاد لجمع الطوابع والتجارة بانواعها فراجت اثمانها واي رواج حتى اثري كثيرون من معاطاة هذا العمل . وكان على الطوابع حركة واقبال عظيمان واضحى الناس يتعاملون بها كصنف او محصول من محاصيل البلاد فتألفت لها شركات عديدة وجمعيات تجارية وسوق خصوصية في البورصة لمعرفة اسعارها التي امست تتصاعد وتتنازل حسب الطلب وكثرة او قلته الموجود من انواعها . فراجت بذلك سوق الطوابع رواجاً عظيماً وارتفعت اثمانها كثيراً حتى بلغت حد الغلاء الفاحش . قدر البعض ان مجموع السيوفاري يساوي ثمنه زيادة على مليون ونصف من الفرنكات وهكذا يقال عن مجموع روتشلد في باريس انه يساوي أكثر من ذلك ويسع في بورصة باريس منذ ثلاثة اشهر تقريباً طابعان من جزيرة موريس (Ile Maurice) تاريخ سنة ١٨٤٧ من فئة بنس واحد وبنس اثنان اشتراهما ستانلي جيبونس (Stanley Gibbons) اعظم تاجر في الطوابع البريدية في العالم بقيمة ٤٨,٠٠٠ فرنك . لانه بعد البحث والتفتيش لم يوجد سوى عشرين طابعاً من شكلهما في العالم اجمع . ويسع مؤخرًا طابعان لجزيرة راونيون (Ile de la Réunion) من فئة ١٥ و ٥٠ ساتيكاً بقيمة التي فرنك الاثنان كذلك بلغت طوابع غويانا الانكليزية (La Guyane Anglaise) تاريخ سنة ١٨٥٠ من فئة

سائقيهم سمر ٦,٠٠٠ فرنك الى غير ذلك من الطوابع التي تتصاعد وتتنازل اسعارها يومياً بسوق البورصة

وفي معرض باريس سنة ١٨٧٨ عرض احدثهم مجموعاً كاملاً للطوابع حاوياً لكافة الاقنوع منذ بداءة اختراعها حتى ذاك الوقت فابتاعه احد الموسرين بمائة الف فرنك قبل ان يبقاه صاحبه الى الآن وجاء به الى سوق البورصة لتهاوت اصحاب المجموعات الى اشتراؤه باجسم المبالغ . ثم ان البعض منهم يتوصلون الى جمع عدد وافر من فئة طابع واحد وذلك لاقول تغاير يروونه او يشتبهون به في ذات صناعة ورق الطوابع او في الاطراف سواء كان بالقص او التغميم او التقطيع (dentelures) او في بعض الحروف التي تختلف بين تصغير وتكبير كحرف T على مطبوعات السجل الى غير ذلك من الاختلافات الدقيقة التي لا طائل تحتها مما يجعل المجموع يناهز عدد المائة الف طابع . ا وقد شغل هذا الصنف العدد العديد من رجال العالم من كل الطبقات حتى الملوك والامراء والعظماء والاعيان وكذلك قد تولع به عدد ليس بقليل من السيدات فجمعن منه مجموعات ثمينة

وما لا بُد من ذكره ان هوس جمع الطوابع قد نال عدداً ليس بقليل في بيروت حتى صرت ترى عندهم المجموعات المهمة ومنهم من يرسل قصد المبادلة اكثر جهات العالم بل بينهم اعضاء رسيون ممثلون في الشرق اكبر جمعيات الطوابع البريدية في عالمي اوربا واميركا

غير ان سوق الطوابع قد بردت قليلاً في الوقت الاخير وقعدت شيئاً من حركتها وشدة تحمسها في السابق ولعل اسبابه كثرة شيوعها وازدياد معاملاتها هذا وقد كان يليق بنا في هذا المقام ان نبعث عن اسباب ذلك الولع العجيب بهنات لا تدرك اهميتها ولكننا نترك هذا الباب للفلاسفة متذكرين قول الشاعر اللاتيني «طوبى لمن قدر على معرفة علل انكاثات»



الطوائف الشرقية وبدعة الكلوينيين

للاب انطون ربّاط اليسوعي

وعدنا في مقالة سبقت موضوعها الطوائف الشرقية ورذلها لبدة الكلوينيين والاراء اصحاب الاصلاح الموهوم اجمالاً (مشرق سنة ١٩٠٣ : ص ٥٠٢ و ٩٢١) ان نشر بالحرف الواحد جواب البطريرك مكاريوس العلامة الشهير واعلانه الايمان الصادق سنة ١٦٢١ وكناً اطلعنا على نصّ شهادة واجوبته الموقعة بخطه وختمه والمحفوظة في مكتبة باريس الوطنية عدد ٢٢٤ من سلسلة المخطوطات العربية (Catalogue des Manuscrits arabes p. 57)

لكن الظروف لم تسعدنا وقتئذٍ باستنساخها فسلأنا حضرة العلامة المعروف بين الشرقيين والمستشرقين الاب شاو ان ينقلها لنا بالقوغرافية فاجاب سؤلنا فتتم هذه الفرصة لتقدم لحضرتي خالص شكرنا . امّا المقالة فهي هذه :

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد

وبه نستعين

هذه اخبار الاراتقة الحديث ظهورهم الموجودين الآن في بلاد غاليا اي فرنسا وغيرها من البلاد الافرنجية القول لهم القلوينيين الذين انكروا سائر تقاليدات الكنيسة الشرقية وغيروا وابطلوا سائر ما وضعوه الرسل الالهيين والآباء القديسين اصحاب الجامع السبعة المسكونية . وانكروا عادات الكنيسة الشرقية وهضوا منها ثلثة عشر اعتقادات صالحة . وهذا ممّا ألّفه الاب الجزيل قدسهُ انكليّ الغبطة السيد البطريرك كبير مكاريوس بطريرك مدينة الله العظمى انطاكية وذلك في الردّ عليهم والنقض لاقوالهم الباطلة

الراس الاول

قولهم عن الاسرار الطاهرة بانها بعد تقديم انكاهن لها على الذبح وقوله عليها انكلام الجوهري بانها تصير شبه جسد المسيح ودمه وليس هي بالحقيقة جسده ودمه

الجواب

اعلم ان الانجيلية الاربعة المغبوطين كل واحد منهم اخبر بالهام الروح القدس في
بشارته بعض عجائب المسيح وجزء من وصاياه المقدسة واما عن هذه الاسرار المقدسة
فانهم كلهم اخبروا عنها بافصاح بان السيد المسيح في ذلك العشاء بعينه اخذ خبزا
بيديه المقدستين وبارك وكسره واعطى تلاميذه الرسل القديسين قائلا لهم خذوا كلوا
هذا هو جسدي الذي يكسر لاجل مغفرة خطاياكم. ثم تناول كأسا ومزجه وبارك وناولوه
لتلاميذه قائلا لهم اشربوا من هذا كلكم هذا هو دمي العهد الجديد المهرق عنكم
وعن كثيرين لمغفرة خطاياكم ثم اوصاهم قائلا اين ما اجتمعتم اعملوا هذا للتذكاري
يكون غفران خطاياكم وقال ايضا في بشارته يوحنا من ياكل جسدي ويشرب دمي فله
الحياة الدائمة وانا اقيم في اليوم الاخير لان جسدي هو الماكل الحق ودمي مشرب الحق.
من ياكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وانا اثبت فيه وقال لهم هذا الكلام عن
الخبز والخمر الذي قدمه لهم بان هما جسده ودمه الخاصيان بالحقيقة فكيف يكون شبه
جسده. فالتائلين هذا الكلام قد كذبوا وكذبوا النجيل سيدنا يسوع المسيح وكذبهم
فهو تلقين الشيطان وهو ظاهر مثل الشمس

الراس الثاني

وقالوا بان الخبز والخمر في تمام الذبيحة ليس ينتقلان ولا يستحيلان من جوهرهما

الخاصي

الجواب

فاعلم ان السيد المسيح لم يقطع لحما من جسده ولا اخرج منه دما واعطاه
لتلاميذه وقال لهم خذوا كلوا هذا هو جسدي واشربوا هذا هو دمي لكنه قدم لهم
كما قلنا بالحقيقة خبزا وخمرا وقال لهم عنهما بان هذا هو جسدي وهذا هو دمي فليخزوا
اذا التائلين عن هذه الاسرار بانها شبه جسده ودمه وهذا القول فهو غريب من
تقلدات الكنيسة الكاثوليكية الشرقية لان الخبز والخمر بتقديم الكاهن لها وتقديسه
ايهاهم وبقوله الكلام الجوهرى عليهما بان هذا هو جسدي وهذا هو دمي ينتقلان
ويستحيلان من جوهرهما الخاصي اعني الخبز والخمر وينتقلان الى جوهر ربنا يسوع
المسيح الخاصي الحقيقي وان فيا بعد لا يكون من الخبز ومن الخمر سوا اشكالهما كما

علمنا العظيم في القديسين يوحنا في الذهب عنها في افشين قداسه للسيد المسيح بانك
حاضراً بيننا غير ملحوظ واهلنا ان تناول كن يدك العزيرة جسدك الطاهر ودمك
الكريم ثم قال باني انا اؤمن بان هذا هو جسدك الطاهر وهذا هو دمك الكريم ثم
قال ان النعمة والقدرة لله هي من لفظته هذا هو جسدي وهذه اللفظة من ذلك الوقت
الى اتضاء العالم هي فاعلة وهي تغير التقدمة الموضوعة على مذابح الكنائس في سائر
الدنيا لان المسيح في ذلك الحين يكون حاضر بعينه هناك وهو المشرف المائدة المقدسة
ويكمل الذبيحة الطاهرة

الراس الثالث

ثم ذكروا هولائي المخالفين ان عمل القداسات ليس فيه منفعة للاحياء والاموات
الجواب

فاعلم بان الآباء القديسين للعظمين امرونا بان نذكر الاحياء والاموات في كل
صلاة وقداس وجعلوا قداسات ايام السبوت كلها لاجل نياح الراقدين وجعلوا في ايام
السنة عدة اسبوت مشهورة وكافة صلواتها تشتمل على نياح سائر للتوفين وقد امر بذلك
ديونيسيوس قاضي العلماء وقد ثبت قولنا هذا باسيليوس الكبير وغريغوريوس الثاولوغس
ويوحنا في الذهب واثاناسيوس الكبير وغيرهم من معلمين الكنيسة المقدسة وامرونا
بافتعال هذه العادة الصالحة فمن فعلها كان تابها هولائي القديسين والذي ينكرها فهو من
الارائقة المخالفين لان هذه القداسات هي ضحايا طاهرة نقيّة مرسومة من سيدنا يسوع
المسيح وان الاحياء والاموات ينتفعون بها لان بتقدمتها عنهم يرحمهم الله وينفخ خطاياهم
على نحو ما تسلمناه من الرسل القديسين والآباء الالهيين كما اخبرنا عنها اعلاه لان عنها
سبق الله تعالى وقال على لسان ملاخيا النبي بان من مشرق الشمس الى مغربها يعظم
اسمي في سائر الامم في كل مكان يذبح فيه ويقرب لاسمي قربان مطهر لان اسمي
عظيم في كل الامم

الراس الرابع

ثم قالوا هولاء الارائقة بان من يتناول الاسرار المقدسة ليس يتناوه بتمامه حقيقة
الجواب

فاعلم بان قد تقلدنا بان انكاهن يتناول سائر ما قدس ذلك اليوم او العظماني

الذي يتناول من الاسرار جزءاً يسيراً فان مما قد تناولوا جسد المسيح ودمه بتمامه وليس جزءاً منه وان المتناولين منه باستحقاق يكون غفران لخطاياهم واماً الذين يتناولون بغير استحقاق فانه يكون لهم دينونة وعقاب دائماً وان هذا القربان ليس هو شبه جسد المسيح ودمه معاذ الله من اعتقاد ذلك لكن هو هو جسد المسيح بعينه ودمه الكريم المهرق من اجلنا على الصليب وان من يتناول شيئاً يسير منه او كثير فانه يتناول المسيح بتمامه كمثل من ينظر وجهه في المرآة ينظر جسده وصورته بتمامه وكذلك اذا قطع تلك المرآة لجلعها قطعاً صفاراً فانه ينظر في كل قطعة منهم صورته بتمامها فهكذا الذين يتناولون الاسرار المقدسة يتناولونها بتمامها لان جسد المسيح في القربان يوكل بتمامه بغير تألم من المتناولين منه باستحقاق كان ام بعدم الاستحقاق لان الكاهن يقول قبل تناول الاسرار تفصل وتقسّم حمل الله تقسماً وتاكل منه كل حين وهو غير متقسماً

الراس الخامس

ثم ان هؤلاء الاراطقة ينكرون سائر الاصوام المفروضة علينا من الله

الجواب

اعلم يا هذا بان اول وصية امر الله بها لابننا آدم وهو قوله تعالى من هذا كل ومن هذا لا تأكل فمن ها هنا ابان فريضة الصوم ايضاً حين امر لنوح الصديق بعد خروجه من السفينة حين قال لهم بان ياكلوا اللحوم كالبقول والحشيش فاماً لحم بدم نفسه لا ياكلوا. فمن ها هنا ابان فريضة الصيام ثم ان موسى النبي صام اربعين يوماً دفعتين ولجل ذلك اقتبل اللوحين الحجرية فابان بهذا فريضة الصيام وكذلك ايليا النبي صام اربعين يوماً ودانيال النبي صام ثلاثة سوايع فمن هذه الجهة ابانوا هذين النبيين فريضة الصيام. ثم بعد هؤلاء سيدنا يسوع المسيح اعتمد ولما خرج من العماد صعد الى الجبل وصام اربعين يوماً وعاشنا بان كل معتمد يجب عليه في كل سنة بان يصوم اربعين يوماً وهكذا رسله القديسين بعد صعوده الى السماوات عملوا مجمع مقدس في اورشليم ووضعوا فيه قوانين كثيرة مشهورة ومن جملة ما امروا المسيحيين بان يصوموا في كل اسبوع يومي الاربعاء والجمعة وان يصوموا ايضاً الصيام الكبير في كل سنة مثل ما صام سيدنا يسوع المسيح ثم امرهم ايضاً بان يصوموا صياماً ثانياً لأن السيد حين سألوه الفريسيين وقالوا

له لماذا تلاميذ يوحنا والفريسيين يصومون كثيراً وتلاميذك لا يصومون قتال لهم ليس يجب لبني العرس ان يصومون ما دام الحتن معهم فاذا ارتفع الحتن عنهم حيثئذ يصومون وكذلك الآباء القديسين وضعوا في الجامع المقدسة قوانين كثيرة شرعت لنا الاصول المقدسة والامتناع عن مواكيل بعض الاطعمة وهكذا قلدوا اولاد البيعة الارثوذكسية جيل بعد جيل ان يحفظوا ذلك الى اقضاء العالم فالذين ينكرون ذلك ويخالفون ما تقلدته البيعة المقدسة هؤلاء يصيرون كمثل الاوثانين والمشارين كمثل ما قال سيدنا يسوع المسيح بان الذي لا يسمع من البيعة المقدسة يكون كالوثني والمشار

الراس السادس

ثم ان هؤلاء الاراطقة يقولون ان لا يجب تكريم القديسين لانهم لا ينفعون احداً من الذين يكرمهم اصلاً بالتجاه وتضرع اليهم

الجواب

فاعلم يا هذا بان اذا كان تكريم القديسين ليس هو واجب فلماذا كرمهم الله تعالى في العشيقة (كذا) ووضع بهم تلك الايات العظيمة والجرائح الجسيمة وحفظهم دون غيرهم لانه حفظ نوح واولاده مع نسايم لاجل فضيلتهم في السفينة واهلك في ذلك الوقت كل من كان في المسكونة باسرها ثم خلص لوط وبنه من الحريق واهلك كل من كان في صادوم وعامورة واشاد بذكر ابراهيم واسحق ويعقوب بقوله انا اله ابراهيم واسحق ويعقوب وايد موسى النبي ويشوع بن نون وايلياس النور وغيرهم وظفرهم بالقبائل الغريبة و صنع على ايديهم تلك المعجزات العظيمة وقال عن داوود باني اعضد مدينة اورشليم لاجلي ولجل داوود عبدي . اليس هذه الكرامات خصص الله بها انبياءه وقديسيه . فكيف لا يجب اكرامهم وينبغي لنا توقيرهم لانهم احباء المسيح ووراثته الوارثين ملكوته ونشئ هياكل لله باسمهم وقرب النذور لهم ونكثر التوسل اليهم وبخاصة الى سيدتنا العذرى والدة الاله مريم رجاء الذين ليس لهم رجاء لان الرب امرنا بان نكون قديسين في قوله تعالى كونوا قديسين لانني انا قدوس لان بفعلنا ذلك نكمل العبادة الواجبة علينا للمسيح وتريده بذلك اكرام . وقد تشهد بحقيقة ذلك جميع الكتب اذ يطلبوا من القديسين بان يشفعوا في الاحياء والاموات لان المسيحيين في تضرعهم

لوالدة الاله ولكافة القديسين لا ينقصوا العبادة الواجبة عليهم للمسيح لان تكريم القديسين وتحجيدهم فهو من الامور الواجبة

الراس السابع

ثم ان هؤلاء الاراطقة يحاربون الايقونات المقدسة ويدعونها اصنام

الجواب

فاعلم بان موسى في القديم لما نظر بني اسرائيل قد عبدوا النمس والحيشان والطيور والوحوش والشمس والقمر فعزم الله عليهم السجود لكل تمثال خوفاً عليهم لئلا يسقطوا في عبادة الالهة ولكن سيدنا يسوع المسيح شمس العدل لما اشرق في العالم حين ارسل اليه اجبر ملك الاله حنايا الزوق ليأتيه بصورة حين لم يقدر ان يصورها دعاه السيد المسيح وطلب ماء وغسل به وجهه الطاهر وطلب منه تلك السبينة التي ارسلها معه الابجر ملك الاله ونشف بها وجهه فللوقت استبان فيها صورة وجهه المقدسة بالوان من الاصباغ منقوشات واعطاه اياها وارسله الى مولاه ثم ظهر من هذه الصورة عجائب لا ترام ولا تحصى واخيراً اخذت الى القسطنطينية ومن هناك اخذت الى رومية . وايضاً بعد صعود السيد المسيح الى السماء عمل لوقا الانجيلي ايقونة سيدنا يسوع المسيح ثم ايقوتين الرسولين بطرس وبولص ثم زوق ثلاثة ايقونات على اسم سيدتنا والدة الاله وبعد تكميلهم ذهب الى عند والدة الاله لانها كانت بعد بالحياة واخبرها بما فعله وطلب اليها ان تمضي معه وتشاهدهم وتباركهم فذهبت معه فحين نظرهم تبسمت ثم باركتهم وقالت نحوهم : النعمة التي خرجت مني وكانت في تكون عليهم وفيهم وهؤلاء الثلاث ايقونات فعلوا عجائب عظيمة والى الآن يفعلون ذلك . وكذلك بطرس ويوحنا حين ابتقوا للعذرى كنيسة في مدينة لدة وعند ما ارادوا اليهود واليونانين بان يأخذوا هذه الكنيسة من المسيحيين فحين رفعوا امرهم الى حاكم المدينة فامر ان تحتم الكنيسة وتغلق ثلاثة ايام ثم دخل اليها فللوقت بغتة ظهرت ايقونة ستنا السيدة على العمود فحكم للوقت بان تكون الكنيسة للمسيحيين وهذه الايقونة ظهر منها عجائب لا عددا لها . وكذلك الايقونة الذي فعلوها اليهود في طبرية حين طلبوا من احد المسيحيين المصورين وارشوه فصوروا ايقونة المسيح مصلوباً واعطوه هدايا واخذوها منه ووضعوها في مكان خالي بقرب جامعهم الدنس وبدأوا يتهزوا عليها

ووثب احدهم وغرس فيها سكين فلوقته يبتس يده وخرج من الايقونة دماً غزير
وصار من ذلك الدم اشفية كثيرة من عيان اقتتحت اعينهم وصم سمعوا وخرس نطقوا
وعرج صغرو واشفت سائر الاسقام والاولجاع واشفت يد ذلك الذي ضربها وهكذا
اخبى القديس اثاناسيوس الكبير في مدينة بيروت الشامية سكن يهودي في بيت احد
المسيحين فنظر هو واليهود ورقته في ذلك البيت صورة سيدنا يسوع المسيح وانهم
تهزوا بها وقام ذلك اليهودي فضربها بسكين فللوقت خرج منها دم غزير وربست يد
ذلك اليهودي وللوقت دهنها من ذلك الدم فشفيت واشفا كثير من ذوي العاهات
والاسقام. ثم وايقونة العذراء مريم حين جابوها من اورشليم ليزهبوا بها الى دير صيدنايا
الذي هو على اسمها كيف وجدوها قد تجسدت والحيل ينضح منها دائماً والى الآن
ذلك الحيل يفيض وصنع بها عجائب عظيمة واشياء اخر كثيرة ظهرت من الايقونات
المقدسة في القسطنطينية وغيرها صار ربوات عجائب لا يرام احصاؤها. فمن هو الذي
يتجاسر ويقول انه لا يجب السجود للايقونات وتكريمها لانه لاجل ما ذكرناه سابقاً
اعلاه يجب علينا اكرام سائر الايقونات المقدسة لان اكرام الصورة واصلاً الى عنصرها
الاول كما قال القديس باسيليوس الكبير والآباء القديسين اصحاب المجمع السابع
المسكوني قد افرزوا كل من لا يسجد للايقونات المقدسة واحرموا الذين يزعمون ان
المسيحين يألمونها

الراس الثامن

ويقولوا هؤلاء الاراطقة بانه لا يجب ان يكون في الكنيسة طعمة الكهنوت

الجواب

اعلم بان الكنيسة تُدعى سماء ارضية وكما انه في السموات طغيات الملائكة تسعة
يخدمون الله في الاعالي ويسبحوه فهكذا في كنيسة المسيح التي على الارض طغيات
الكنيسة المقدسة يخدمون الله ويمنحون نعمة الكهنوت الجليلة للمؤمنين وهم منصوبين
بامر الله وينيلوا المواهب للمؤمنين لان البطريك مع الاساقفة الحاضرين معه في وقت
ارتسام الاسقف الجديد يصلي عليه قائلاً يارب امنح عبدك هذا قوة نعمة روحك
القدوس وقويه وايده كما قويت الرسل القديسين وكما مسحت الانبياء والملوك وقدست
رؤساء الكهنة قدسة واجعله في رئاسة الكهنوت غير ناقص وزينه بكل قيادة واجعله

بان يكون للعيان مُهدياً وللذين في الظلام نوراً وللجهال مؤدباً وللأطفال معلماً
وللعالم كوكباً. فن هذه الجملة صار من الضرورة بان يكون في الكنيسة طغمة رئاسة
الكهنوت. والقديس باسيليوس الكبير يقول في قداسه اذكر يا رب الكنيسة خدام المسيح
وكل طغمت الكهنوت (البقية للعدد القادم)

الْمَلْتَسْ

رَجْمُهُ وَشِمَعُهُ

عني بشره وتعليق حواشيه الاب لويس شيخو اليسوعي

لاحق سابق (المشرق ٧: ٧٣١)

ومأ انشده الملتس لما ألقى صحيفته في الخليج بعد أن عرف مضمونها قوله
(من الطويل):

فَأَلْقَيْتُهَا بِالثَّنِيِّ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أَقْنُو كُلَّ قِطِّ مُضَلِّلٍ

(الروايات) لهذا البيت روايات لا تحصى. روى في الأغاني (١٩٣: ٢١): وألقيتها...
مُضَلِّلٍ. وروى (١٩٦: ٢١): فذفتُ بها بالثني... وروى الميداني في الأمثال (٣٥٣: ١): أَلْقَيْتُهَا
بالخرم). وروى ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٤٥ من نسختنا الخطية): أَلْقَيْتُهَا... كذلك
أقن. وروى البكري في معجم ما استعجم (ص ٤٧٩): في الثني. وروى البلوي في الف باء (١):
(٨٦): فذفتُ بها في الثني... كل خط. وروى الشريشي في شرح مقامات الحريري (١):
(١١٠): فذفتُ بها في اليم... كذلك أقنو كل خط. مُضَلِّلٍ. وروى في معجم البلدان لياقوت
(٢٢٨: ٩): وألقيتها بالثني من بطن كافر كذلك ألقى كل رأي مُضَلِّلٍ. (الغريب) الثني مثني
النهر وهو جانب. وجاء في الأغاني (١٩٣: ٢١): قال أبو عمرو: كافر خر بالحيرة. وقال غيره
كافر خر قد ألبس الأرض وغطاها. اهـ. والليل الكافر الذي يغطي بظلمته. وكفر الرجل في
السلح إذا دخل فيه فكانت غطاءه وواراه. وقال في الأغاني: قال أبو عمرو: أقنو احفظ. وقال
غيره: أقنوا جزى يقال لأقنوك قناتك أي لأجزئك بفعلك. وجاء في نسخ الديوان: القط
الكتاب. ومنه قول الله عز وجل: ربنا عجل لنا قطنًا. وفي الأغاني: القط الصحيفة (قلنا) وهذه

اللفظة قديمة وردت في اللغة الاشورية P٥. (المعنى) آتي القيتُ صحيفة عمرو بن هند في خبر كافر وهذا فعلي بكل كتاب مُضَلَّل اي منسوب الى الضلال. ويموز مضلل اي يُؤدّد الضلال. وشرحه في الاغاني قائلاً: يقول حفطي لهذا الكتاب ان ارمي به في الماء.

رَمَيْتُ بِهَا حَتَّى رَأَيْتُ مِدَادَهَا يَطُوفُ بِهَا الْتِيَارُ فِي كُلِّ جَدْوَلٍ

روايات هذا البيت عديدة كالبيت السابق: رواية الاغاني (١٩٣: ٢١): رَضِيتُ لَهَا بِأَمَّا رَأَيْتُهَا يَجُولُ الْح. وكذا ورد في حواشي نسخ الديوان وهي ايضاً رواية ابن قتيبة في الشعر. والآ أَنَّهُ رَوَى: يَمُودُ. وروى الميداني في الامثال (٣٥٢: ١): رَضِيتُ لَهَا بِأَمَّا مِدَارَهَا يَجُولُ بِه الْح. وكذا روى الشريشي (١٩٠: ١): لَكْتُهُ رَوَى: مِدَادَهَا. ورواية ابكار (ص ٩٤) يَجُولُ عَلَيْهَا الْمَوْتُ. (الغريب) التِيَارُ النهر ذو الجِرْيَةِ والماء الكثير. والمجدول الصنبر. (المعنى) يقول آتي القيت جذه الرسالة فتحلّت في النهر وتلاحت مجاري المياه بقط

ثم اخذ نحو الشام وقال:

أَتَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخْتَفِ رَحْلُهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَمَلَهُ أَقْهَامَا

وقد روى الشريشي (١٩٠: ١) هذا البيت للملتس. قال اراد أَنَّهُ تَخَفَّ فالتقى ما لا يثقل وما لا بُدّ للسفر منه وليس البيت في ديوانه. وفي شرح شواهد شروح الألفيّة للامام العيني محمود على هامش خزنة الادب (١٣٤: ٤) أَنَّ هَذَا البيت لابي مروان النحوي قاله في قصّة الملتس حين فرّ من عمرو بن هند. وبعد البيت يقول:

وَمَضَى يَظُنُّ بَرِيدَ عَمْرٍو خَلْفَهُ خَوْفًا وَفَارَقَ أَرْضَهُ وَقَلَاهَا

وقال الملتس

وهو ممّا قاله حين نجا يصف طرحه للصحيفة وخطابه لطريقة (من الكامل)

مَنْ مُبْلَغُ الشُّعْرَاءِ عَنْ أَخَوِيهِمْ خَبَرًا فَتَصَدَّقُهُمْ بِذَلِكَ الْأَقْسَرِ

(الروايات) روى في جهرة الشعراء للمسكري (٣٥: ٢): يبلغ. وفي نسخة برلين نسخة مخطوطة لدى الاستاذ غريفي اصلها من عدن: من اخوانهم. وفي خزنة الأدب (٣: ٣) عن اخو جبا. وروى في الاغاني (١٩٣: ٢١ و ١٩٤) وجره الشعراء: نبأ. وفي ذيله (٩٣) فيصدقهم. امّا (المعنى) فظاهر

أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهَا وَمَجَا حِذَارَ حَبَائِهِ الْمُتَلَسِّسُ

(الروايات) جاء في المقد الفريد (٦٤: ٣): حذار حباته. وفي نسخة الاستاذ غريغين: حذار حباته. (الغريب) حلقه وعلقه بواجبٍ ومنا احتفظه. والحباء العطاء. (المعنى) يقول ملك طرفة لمعاقبته على الرسالة. أما التلّس فتجا لحذره من عطاء عمرو بن هند

أَلْقَى صَحِيفَتَهُ وَنَجَتْ كُورَهُ عَنَسُ مُدَاخَلَةِ الْفَقَارَةِ عِرْمَسُ

(الروايات) جاء في نسخة برلين وجمهرة الأمثال: ونجى. و يروى: وانجت رحله. وروى في الأغاني (١٩٣: ٢١) وجمهرة الأمثال: وجناه بمجمره الناس. قال الوجناء الضخمة الغليظة الصلبة كأنها لصلابتها ضربت بمواجن القصار واحداها مبيجة وهي مدققة. وفي نسخة برلين: الوجناء الكبيرة الوججات شبيها بمجرف الجبل في صلابتها. وبمجمره الناس مجتمعة لطيفة في صلابته وعظم الاخفاف من الحجنة وليس من صفة التجائب. وروى أيضاً (١٩٥: ٢١): مجمرة القرائن. و يروى في نسخة برلين: وجناه لينة المفاصل عرمس. (الغريب) ألكور ادارة الرجل اجمع وهي في غير هذا جماعة الإبل. والعنّس الصلبة. والمداخلة التي دوخل بعضها ببعض. والفقارة عظام الصلب. والعرمس الصخرة شبيها بالصخرة لصلابتها. (المعنى) ان التلّس بعد القائه صحيفته في التهرق هارباً وانقذته من الموت ناقة صلبة مضبوطة الخلق شديدة كالصخرة

عَنَسُ إِذَا ضَمُرَتْ تَعَزَّرَ لَحْمَهَا وَإِذَا تُشَدُّ يَنْسَعِيهَا لَا تَلْسُ

(الروايات) روى في لسان العرب (٣٤٤: ٧) وفي الأغاني (١٩٤: ٢١): أجد إذا الخ. وروى: تُشَدُّ بَلَحْمَهَا. (الغريب) العنّس الصلبة. الوثيفة الخلق. ومثلها الأجد. ضمرت قلّ لحما. وتعرّز تشدد. قال في الديوان: ومنه قول الله عز وجل ذكره فعرّزنا بالثاكي اي شدّدنا ومنه ارض عزاز وهي الصلبة ومنه عزّز عزّوز اذا كانت ضيقة الأحاليل شديدة مخرج الدر. ومنه فلان معزاز المرض اي شديد المرض. وتنبس تنطق وتصح. والتسع جبل الرّحل. (المعنى) البيت وصف للناقة التي تجتهد من التهلكة فقال أحما صلبة بتشدد لحما عند ضمورها وهي سهلة الاقياد ولا يُسمع لها صوت اذا شدّ رحلها بالسبور

وَنَكَادُ مِنْ جَزَعٍ تَطِيرُ فُؤَادُهَا إِذْ صَاحَ مُكَاةً الصَّحَى مُتَنَكِّسُ

(الانتقاد) هذا البيت لم يرو إلا في الأغاني (١٩٤: ٢١) وفي مسجمات اللغة. وجاء في لسان العرب (٢٣: ١٦) وتاج العروس (٦٥: ٩) في مادة «لام» مروياً: «وتكاد من لام... اذ مر مكاة...». واختلف المفسرون في شرح اللام فقبل أحما القرب وقيل أحما الشخص اوشبه الانسان. وقالوا انه حكاية صوت لا معنى له كقولهم أيا أيا بسمونه الناقة فتنبث في سبها. (الغريب) قوله: «تطير» كان حقّه ان يروى مذكراً «يطير». والمكاة طائر شديد الحركة كثير الصفير مشتق من مكأ يكو اذا صفر وهو يطير في الجو ثم يتنكس اي يقلب

في طيرانه. وقوله: متكس خبر مبتدأ محذوف أي متكس. (المنى) يصف حدة قلبه
الثقة التي لا تكاد تسمع زجراً أو صغيراً طائر يصيح في الجو عند طيرانه حتى تُلَبَّ بسيره

وَجَنَاءَ قَدْ طَبَخَ الْهَوَاجِرُ لَحْمَهَا وَكَانَ قُتِبَتَهَا أَدِيمُ أَمَلَسَ

(الروايات) روى في الاغانى (٢١: ١٩٤): عَيْرَانَةُ وهي الثقة الشديدة الخفيفة السريعة
(الغريب) الثقبه اللون. والاديم الملد. (المنى) يقول اخا وجنا اي صلبة تشدد لحمها
اسفارها في وقت القبض كأنه طبخ طبخاً ولونها كالجلد الاسود الناعم

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ لَا أَبَا لَكَ إِنَّهُ يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْجَبَاءِ التَّنْقِيسِ

(الروايات) روى الشريشي (١: ١٩٠): عن الهباء. (الغريب) الهباء الغطاء كما
والتنقيس داء معروف وهو وجع المفاصل أما هنا فالمراد به مطلق الشر. جاء في حواشي الديوان
قال ابو الحسن اخبرنا الاحول عن ابن الأعرابي أن التنقيس الداهية. (المنى) يخاطب المتلقي
رفيقه طرفة فيقول: ويحك ألقى رسالتك في النهر مثلي فإن هذا الكتاب مضمونه الشر
ليس كما ظننت الهباء والخير. (التاريخ) الى هذا البيت اشار الفرزدق في بعض ابياته وكان من
الخطبة اعطاه رسالة مضمومة الى أحد عماله ليضربه ففطن لمضمونها وقال:

يَا مَرَّوْ أَنْ مَطِئْتِي مَحْبُوسَةٌ تَرْجُو الْهَبَاءَ وَرَجَا لَمْ يَأْسِ
وَجُودَتِي بِصَحِيفَةٍ مَحْمُومَةٍ يُخْشَى عَلَيَّ جَاءَ جَبَاءُ التَّنْقِيسِ
أَلْقَى الصَّحِيفَةَ يَا فَرَزْدَقُ لَا تَكُنْ تَكْدَاءُ مِثْلَ صَحِيفَةِ التَّلَاسِ

وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ مُنِيتُ بِئِطْلٍ إِذْ قِيلَ كَانَ مِنْ آلِ دَوْفَنَ قَوْمَسُ

(الروايات) روى الجواليقي في المرب (طبعة ليبسك ص ١١٧): رويت بئيطل. وروى
لسان العرب (١٩٤: ١٩١ و ١٧: ١٣): بئيطل. وروى الجواليقي وفي لسان العرب (٨: ٨)
اذ قيل صار. وفي المرب: من آل دوفن. وفي النسخة المصرية: من آل دوفن. وروى في
العرب (٨: ٦٦ و ١٧: ١٣): قمس قال هو الملك الشريف والسيد. (الغريب): مُني بالبل
ابني جأ. والتبطل والتبطل الداهية. وجاء في نسخ الديوان: قال ابو عباس: التبطل الداهية
وقال ابو الحسن: التبطل الشيطان. والناطل مكال يكال به الحمر. قال الهذلي:
ولو أن ما عند ابن عَجْرَةَ عندها من الحمر لم تبطل لحاقي بناطل
وقال ابو الحسن: حَفْظِي « قُمْسُ » والقُمْسُ السيد وجمهم قامة. وأشد أبو الحسن
التبطل وهو الداهية:

مَا كُنْتُ إِلَّا رَجُلًا يَبْطُلُ فِي دَهْوِهِ بَاقٍ إِلَى نَبْطَلَةِ أَهْ

ودوفن اسم. قال ابن سيده (في اللسان ١٧: ١٣) ولا ادري أرجل هو او موضع ..

أنه اسم احد اجداد المثلّس (راجع ترجمته ص ٤). (المعنى) يقول ولما عرفت ان امرنا صار الى عامل عمرو بن هند في البحرين وهو سيد من بني دوفن علمت اتي قد بليت بداعية عظيمة

وَفَرَرْتُ خَشِيَةً أَنْ يَكُونَ حَبَاؤُهُ عَارًا يُسَبُّ بِهِ قَبِيلِي أَحْمَسُ

(الروايات) ويروى: ففرت. وفي نسخة الاستانة: حباؤه وهو تصحيف. (المعنى) يقول ولبت هارباً ثلثاً يصبح عطاؤه عاراً فيُسبب بسبب بني احمس. واهمس اجداد المثلّس (راجع الصفحة ٤ من المقدمة)

وَزَكَتُ حَيَّ بَنِي ضُبَيْعَةَ خَشِيَةً أَنْ يُوتَرُوا بِدَمِي وَجِلْدِي أَمْلَسُ

(الروايات) روى في نسخة الاستانة ونسخة لندن: أَنْ يُوتَرُوا وهو تصحيف. (المعنى) يقول ففرت مبتعداً عن قومي بني ضبيعة لانجو من الموت ولا يضطرّ بنو قبيلي ان يطالبوا بدمي اخذاً بالثار

نَكَلْتُكَ يَا ابْنَ الْعَبْدِ أَمَكُ سَادِرًا أَبْسَاحَةِ الْمَلِكِ الْهُمَامِ تَمَرَسُ

(الروايات) روي الشطر الاول: أَطْرَيْفَةَ بن العبد أنك فاك. (الغريب) نكلته أئمة فقدنه نصارت نكلت بموته. والصادر الذي لا يبالي بما يصنع. وتَمَرَسَ به احتك به وعالمه. (المعنى) يخاطب طرفة فيقول له ويلك ما هذا الصنع وانت كالتحير أتناصب ملكاً عظيماً لا نستطيع ان نقوم في وجهه

مطبوعات شرقية جديدة

Realencyklopædie für protest. Theologie u. Kirche.

3 Aufl. (Herzog-Hauck), 1897-1904, 14 BB. A-PATRIM, gr. in-8°, à circa 800 SS; Hinrichs, Leipzig.

دائرة المعارف اللاهوتية والكنسية البروتستانتية

قد التحقتنا مكتبة هنركس بنسخة من هذه الدائرة الدينية التي يسعى بنشرها علماء البروتستانت في المانية. وقد بلغت اليوم طبعها الثالثة منذ باشر بها لأول مرة العلامة مرسوخ وفي تجديد طبعها دليل على اعتبار البروتستانت لها. يعلم قراءنا كم تعددت في اوروبا هذه دوائر المعارف حتى اصبحت وفرتها من مميزات العلم في عصرنا. والسبب في

تعدها ترقى العلوم بحيث يتعذر اليوم وجود عالم واحد يحوز كل المعارف البشرية
 يعد يكتفه ان يحيط علماً بفرع واحد منها . ومن ثم وُضعت « دوائر علمية »
 تشتمل على مجمل العلوم ثم وضعت « دوائر علمية خاصة » منها المعاجم
 والمعاجم اللاهوتية والطقسية والاثرية الى غير ذلك مما اجتمع لتصنيفه نخبة من
 يتفرغ كل منهم لبعض الابحاث يوقها باسمه فيكون المجموع مستوفياً لكل ما
 يطلبها القراء في مظانها فيفقهون على خلاصة معانيها . وبالاجمال يسوغ القول بان
 دوائر المعارف اذا احسن تأليفها تقوم مقام مكتبة واسعة وتُغني عنها . والدوائر
 نحن في صدها كما دل عليه اسمها انما تتوخى شرح كل الابحاث المنوطة بالـ
 البروتستانت وكنيستهم وذلك على طريقة وضعية بقطع النظر عن المباحث النظرية
 وقد سبق القول بان منشئها وكتبة مطالبها من علماء البروتستانت فلا عجب
 استروح القارئ من كل بحث من ابجائها بل في كل صفحة روح الدين البروتستانت
 على ان هذه الدائرة تفيد ايضاً الكاثوليك لانها تطلعهم على كل احوال البروتستانت
 في امورهم الدينية وذلك على يد اشهر ائمتهم ممن حازوا الثقة التامة بينهم
 للكاثوليك ايضاً عبرة في هذه الدائرة فانهم اذا رأوا كيف اتفق البروتستانت
 اختلاف شيعهم وترعاتهم وارانهم في وضع دائرة دينية تهم فئاتهم المتباينة
 من ذلك كم يسهل على الكاثوليك مع تواقهم في التعاليم الدينية بان يقوموا باعمال
 كهذه تشتمل كل العلوم الكاثوليكية وتريدهم فهماً وتعلقاً بايمانهم
 وكنيستهم الحقيقية . وقد ادرك ذلك قوم من الكاثوليك في هذه السنين الاخيرة
 نرى كل يوم علماء الكاثوليك يتضافرون على تصنيف دوائر جديدة للمعارف الكاثوليكية
 كثيرة المواد محكمة الوضع حسبنا ان نذكر منها المعجم الكنسي الالاماني (lexicon)
 الذي انجز اصحابه طبعة منه حديثة سنقتل عملاً قليل الى الافرنسية
 واذا استثنينا من هذه الدائرة المباحث الدينية الصرفة وجدنا فيها مقالات علمية
 الضبط تفيد كل ارباب البحث من كاثوليك وغيرهم فلا ندعه من مراجعة
 الابحاث والاستقاء من مناهلها لطول باع مصنفها وهم كتبة مبرزون قروا
 الكاثوليك فضلاً عن البروتستانت

وان سألنا السائل ماذا يفهم البروتستانت باللاهوت اجبنا انهم لا

بذلك فقط العقائد الدينيّة وما طرأ عليها من الطوارئ بتمادي الاعصار بل يضيفون إليها تاريخ الاداب الدينيّة وتاريخ الكنيسة وجغرافيتها واشياء اخرى كثيرة ليس بينها وبين اللاهوت سوى علائق بعيدة فيخطون كل ذلك بحيث تجد في هذه الدائرة ما تراه متفرقاً في دوائر كاثوليكية شتى كالعلوم الكتابية والتاريخ وتراجم المشاهير والجغرافية والجدال . امّا اللاهوت فأنّ مباحثه في الغالب تاريخيّة ليس فيها ايضاح العقائد وبيان البراهين التي يستند إليها البروتستانت في تفضيل عقيدة على اخرى ورأي على آخر . فان تصدّحت مثلاً البحث المختص بعلوم الآخرة (Eschatologie) لا تكاد تجد شيئاً يفيدك عمّا يعتقد البروتستانت من هذا القليل وأنما اكتفى كاتب المقالة بتعداد ما شاع من المعتقدات بين الشعوب القديمة والحديثة . وكذلك ان طلبت مسألة العزبة (ج ٤ ص ٢٠٤) لتعرف لاي سبب نفى البروتستانت التبتّل خاب أمّلك اذ لا تجد حجّة واحدة تعلّل صنيع اصحاب الاصلاح . فترى انّ الابحاث اللاهوتيّة قاصرة دون المرام وبخلاف ذلك التراجم فانها واسعة جداً تشمل سير كل مشاهير الكنيسة من قديسين وباباوات وملأفة وكتبه حتّى انها تبلغ ثلث هذه الدائرة فتكون النسبة بينها وبين القسم اللاهوتي متفاوتة جداً ومع كل ذلك ترى بعض هذه التراجم غير مستوفية كترجمة العلامة بوسويت التي لا تريد على اربع صفحات امّا ترجمة البروتستاني برتر (Brenz) فانها مع خمول صاحبها تشغل ١٢ صفحة . وكذلك البندكتي « دون كلمت » فانّ ترجمته لا تتجاوز صفحة واحدة مع كثرة تأليفه واستفادة البروتستانت من مصنفاته ومما استجددناه تراجم بعض مشاهير البروتستانت كغزنيوس وديلمان فانها مع طولها كثيرة الفوائد

وما قلناه عن عدم النسبة بين التراجم التاريخيّة وبقية المقالات يصحّ ايضاً في المطال الكتابيّة فان بعضها طويلاً بليغاً كطلب ترجمات التوراة الذي لا يقل عن ١٧٩ اعني ثلث مجلّة . هذا ولا ننكر انّ بعض هذه الابحاث . تمّقتن وانّ كتبها من ذوي الخبرة والعلم كنستله (Nestle) وتسان (Zahn) وغيرهما الا انّ عدم التناسب بين المقالات يدلّ على خلل في تنظيم هذه الدائرة . وعلى كل حال انّا نشي اتمّ الثناء على ابحاث الاستاذ بوديسين (W. Baudissin) في الاديان الساميّة وعلى المقالات الاثرية والجغرافية الكتابيّة التي صنّفها المعلمان الشهيدان بنزغر (Benzinger) وغوة

(Guthe) فانها كلها فوائد . هذا ما يمكن قوله بالاجمال فان ضيق المكان يمنع كل باب بمفرده لانتقاده . وبما نأخذهُ على اصحاب هذه الدائرة ان العربية التي استعمالوها عتيقة يكثر فيها الغلط (راجع مثلاً لفظة الجنة في المجلد ص ١٥٨ والسدير في المجلد السادس ٧٧٠) وكذلك لم يحسنوا معرفة التعاليم الكلاسيكية فاساؤوا في تعريفها او سكتوا عنها او لم يوفوها حقها من الوصف (راجع ما في الفرض الكنسي Brevier)

البأذة هوميروس

معربة نظماً وعليها شرح تاريخي ادبي وهي مصدرة بمقدمة في هوميروس وآداب اليونان والعرب ومذيلة بمجموع عام وفهارس

بقلم جناب المدقق عزتو سليمان افندي البستاني

طبعت بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٠٤ (صفحاً ١٢٦٠)

بلغ ادباء الفرنج في فني المنظوم والمنثور الشأو البعيد الذي يشهد لهم ذي بصيرة على وقد تخرجوا فيها الشعراء والكتآب الاقدمين من يونانيين ولاين مما يبين فضل كتب الاقدمين وقوتها على تهذيب العقول وتذكية الازهان وقد امتنع عن مجاراتهم في هذا الميدان مؤلفو العرب فانهم اخذوا عن اليونان علومهم آدابهم ولو نظروا في دوواين الاقدمين وتأليفهم الرائعة وعربوها وحذوا حذو في تفننهم وتنوع اساليبهم لكانوا وسعوا نطاق الآداب العربية نظماً ونثراً وافاد لا تتقدر . وقد فطن لهذا الامر الخطير حضرة مواطننا العالم الفاضل تزيل مصر سليمان افندي البستاني فأقبل على ترجمة ابي الشعراء هوميروس الشهير فاخترنا ونقلها الى العربية نظماً وشفعها بمقدمات وحواش تنطق له بسعة المعارف ودقة وسلامة الذوق وظريف الانتقاد . وليس المقصود في هذه العجالة بسط احوال محاسن هذه الترجمة وبيان افكار المؤلف في عدة مواضيع ذات شأن اضطرت له التعريب ان يخوض فيها . ان المقام ليضيق عن ذلك فرأينا ان نرجي الكلام فيه

لن. وأنما غايتنا الآن اهداء خالص التهانى الى حضرة العرب بل قل المؤلف البارع على الهمة العالية التي ابداهها في انجاز مشروعه السامي فان فيه من المصائب ما كان كافياً لتثييط من كان دون حضرته همةً ونشاطاً. وان اردت التفاصيل على ما كابده من العناء مدة ١٥ سنة وما احتاج اليه من البحث والتنقير فطالع في مقدمات الكتاب « حكاية العرب في تعريب الالباذة » ولنا الرجاء في ان ادباء الشرق لا يدعون معرب الالباذة يتزل وحده في هذا الميدان الشريف ولكنهم سيتبعونه فقد فتح لهم باباً جديداً ونهج لهم مسلكاً غير مطروق يؤدي بلا شك الآداب العربية الى درجة من النجاح والترقي قلما تبلغها من طريق اخرى ولعلنا عن قريب نسمع بنجر اديب نشيط اقبل على ترجمة احد المؤلفات اليونانية او اللاتينية التي تفتخر بها الآداب الانسانية . هذا ولا اراني في حاجة الى حض قرأ المشرق على اقتناء كتاب عزتلو سليمان افندي البستاني قمي ما قلناه كفاية لترغيبهم وهو يباع في « المكتبة الادبية » لجنا ب صاحبها رفعتو سليم بك نصر ومنها يطلب رأساً لجميع الجهات

خ . ا

Bouddhisme et Christianisme, par **F. Aiken**, traduction de **L. Collin**, Paris, Lethielleux, 1903, 8°, 384 pp.

مقابلة الديانة البوذية مع الديانة المسيحية

لقد اصاب حضرة الاب كولن من ديجون بترجمة هذا الكتاب النفيس الذي وضعه في الانكليزية العلامة أ يكن من معلمي الكلية الكاثوليكية في واشنطن . أما المؤلف فقد اوضح في فصول كتابه الاولى ان الديانة البوذية متسلسلة من البرهمانية ثم انتقل الى بيان تاريخ مبدئها ونموها وانتشارها وأثبت اخيراً فساد آراء الملحدون الحديثين الذين ادعوا ان النصرانية مأخوذة عن البوذية وان تعاليم الانجيل موجود اصلها في تعليم بوذا وبين ان الحقيقة تقيض ما زعموا فان التشابه الذي يشعر به بين البوذية والنصرانية (وقد بالغ الملحدون اهميتها) هو دليل واضح على ان البوذية اخذت عن النصرانية . فبجاء هذا الكتاب على احسن ما يرام من النظام وسعة المعارف منحض على اقتنائه كل من يرغب في درس العلاقات الحقيقة التي بين البوذية والنصرانية وهو مع ذلك لا يبلغ ثمنه الا خمسة فرنكات

ل . ش .

Die babylonisch-assyrischen Keilinschriften und ihre Bedeutung
das Alte Testament, von Prof. Dr. C. Bezold, Mohr, 1904, 8°,
SS. illustr.

الكتابات البابلية الآشورية ونسبتها الى العهد القديم

مضمون هذا الكُرَّاس خطابُ القاهُ جناب العلامة بتسولد مدرِّس قه الشرقيَّة في كلية هيدلبرغ ومدير مجلَّة الآثار الآشوريَّة المذكورة بين المجلَّات المشرقة . وقد اضاف اليه الحواشي وزَيَّنَه بالتصاویر . امَّا الغاية من وضعه فالردُّ خطاب المعلم ديلتش المعنون « بابل والتوراة » الذي فتح باباً واسعاً للجدال بين كما اشرنا الى ذلك سابقاً (راجع الصفحة ١٤١) . ولما كان الاستاذ بتسولد متمرِّس السهم الافوز في العلوم الآشوريَّة لم يَرِ بدأً من خوض هذا المضمار . وهو يخالف الاستاذ ديلتش ويردُّ على مزاعمه بشأن تأخير التمدُّن الآشوري في التوراة . لذلك قد لُحِصَ اوْلاً في خطابه بغاية الدقَّة والوضوح تاريخ الاكتشافات الآشوريَّة رموزها المكنونة ثمَّ يقابل بين هذه الآثار وعاديات الاسفار المقدَّسة مثبتاً على قول الاستاذ ديلتش وذويه ان بابل والاقطار الكلدانية ليست المصدر الوحيد للعبرانيِّ الموصوف في التوراة وان بني اسرائيل لم يأخذوا عقيدة التوحيد عن البابليِّ ومن يتصفَّح هذه الطرفة المستطرفة خالياً من الغرض لا يسهو الا التسليم بقول ص والاقتناع بمججبه فضلاً عما يجده في ذيل كل صفحة من التفاسير والشروح التي ليه ادراك هذه المباحث العويصة

شذرات

— اثر بستور — في ١٦ تموز الماضي رفع الستار عن اثر بديع اقيم الشهير بستور في احدى ساحات باريس تسمى ساحة برتول امام « قصر العالمة (Palais des Invalides) . كان عدد ليس بقليل من مدن فرنسا فضلاً عن البلبانية قد سبق بارييس فشيء لذكر باستور قائم فخمبة تنطق بشكره للخيلة التي اتى بها او للشهرة التي حازها من ورائه الا ان حاضرة المشيخة الفرزد بقيت عطلاً من تلك الحلية حتى استفزت الحمية والصدقة تلاميذ بستور ف

اكتساباً دولياً لسد نفقات اثر عزموا ان يقيموه لعلهم العزيز. فما كان الا ان ينشروا خبر
 مهتهم حتى تواردت الاكتسابات عليهم من كل جانب فعهدوا بانجاز العمل الى الاثري
 الناحث الشهير فالجيير (Falguière) ولكنه لم يسعده الحظ على تسميته فقد وافته
 النية ولم يضع الا مثالا من المجلس جرى عليه من بعده السيودويو مدير مدرسة
 الفنون الجميلة والموسيو توما . اما الاثر فهو عبارة عن قاعدة يزيد علوها على ٤ امتار
 فوقها شخص من الرمر الابيض يبلغ طوله ٣ امتار ويثل بستور جالسا وعلى وجهه
 الوقور امارات الحنو والرافة وعيناه غانصتان في بحر التأملات كأنهما ساعتان وراء
 اكتشاف تنتفع منه الانسانية وتحت الشخص على احدى جهات القاعدة صورة ناتئة
 تراءى تراءى فيها امرأة رافعة وليدا الى بستور كأنها تستعطفه وتطلب منه شفاء صغيرها
 وهي رمز الى الامهات التي اتقد بستور اولادهن من الموت . وعلى الجهات الاخرى تماثيل
 ناتئة ايضا صور فيها هناراع يزمر وخرفانه ترمي بكل اطمئنان وهناك حصادة
 جالسة خالية البال وفي موضع اخر فلاحون كأنهم يدوقون حلاوة المنافع التي
 جرمتها عليهم اكتشافات بستور . ولا حاجة الى تذكير قرأنا بتمام بستور بين العلماء فهو
 من اعظم الرجال الذين شرفوا الانسانية ونفعوها . وقد كان مسيحيا حقيقيا متمسكا بعري
 ديانته لا ينجبل منها بل يذب عن مبادئها في كتاباته وخطبه . وان صدق صوته لما خطب
 في مجلس الاكاديمية الفرنسية يوم عين عضوا لها يدوي الى الآن في اذان كل من سمعه
 يومئذ لشدة ما كان لكلامه من الوقع في القلوب فان ما قاله في اثناء تلك الخطبة
 الشهيرة في « الغير المتناهي » لا يخشى المقابلة بابلغ ما كتبه پاسكال وفي تلك الخطبة
 عنها ذلك دعائهم مذهب اوغست كونت والوضعيين (Positivistes) بعبارات احد
 من السهام وقد سر كل السرور كما كتب لاحد اصحابه (Lettre inédite de Pasteur. Etudes, T. 98 p. 712) « لانه قدر على اظهار ما في مذهب « الوضعية »
 من البلاءة والحماقة » وهو الذي قوَّض اركان الدروينية او مذهب الترقى والنشوء الذي
 طالما اغرى به بعض المجلات المصرية لان اختبارات الشهيرة اوضحت ان « لاجي الا
 من حي » فلا قوة للمادة على التحول مع الأيام حتى تصل الى طور الحياة وقد اعترف
 احد اصحاب هذا المذهب بانه يقول به على ضعفه حتى يتخلص من ضرورة وجود
 الخالق عز وجل وهو عذر اقبح من ذنب كما لا يخفى

اسئلة قبل بحث

س سألنا احد الادباء : كيف امكن القول ان ابوه في مثل « رأيت رجلاً كريماً »
هو فاعل الصفة مع ان عامل الفاعل هو الفعل او ما شابه من الالفاظ الدالة على حدث
ان الصفة المشبهة لا تدل على حدث فكيف يمكن ان ترفع فاعلاً ؟

ج ان الفعل لا يدل فقط على حدث ولكنه يدل أيضاً على حالة ومن ذلك
الافعال التي تصاغ منها الصفة المشبهة ولذلك قالوا ان هذه الصفة تدل على الشئ
نسبة الوصف الى صاحبه محكوماً له به غير مقيد بزمان . وباعتبار ان « كريماً »
على حالة يرفع « ابوه » في مثل قولك « رأيت رجلاً كريماً ابوه » على الفاعلية .
المشتغين بعلوم اللغة سهوا عن القول بدلالة بعض الافعال على الحالة مع ان ذلك
سبيل الى انكاره لان قولنا كرم اصل الرجل وحسن رأيه وخبت نيتة كلها افعال
على سجايا مركبة في الطبع او بعبارة أخرى على حالات في الطبع ليس لها معنى
بل هي متصفة بصفة الثبوت

ولقد تفقدت باب الفعل في الكتب الاجنبية فرأيت كل المؤلفين يعرفون الفعل
لفظ يدل على حالة او حدث ولكني لم أر بين الصرفين عندنا من اشار الى
الأول ولعلمهم نظروا الى اكثوية الافعال واعرضوا عن باقيها
والافرنج يمثالون على الفعل الدال على حالة بفعل كان (Être) وهم يتزولون
الفعل باعتبار انه يتصرف تصرفه ولكنه ليس في الحقيقة فعلاً ولهذا يسمونه
لان شرط الفعل ان يُسند الى فاعله وكان لا تُسند الى اسمها لانه لا حدث
حالة بل هي كرابط وقيد للمسند ومن ثم عدّها النحويون عندنا فعلاً ناقصاً
ثم ان المعتبر في هذه المسألة هو اسناد الفعل الى الفاعل اي نسبتة اليه ولما
نسبة الكرم الى الاب حاصلة في المثل الذي اورده السائل كان ذلك سبباً كافياً
الاب على الفاعلية

تنبيه - كتب لنا جناب الاديب الشيخ سليم خطار الدحداح معلناً ان سلاسل
البرشيات المارونية التي انتشرت في عدد ١٤ و ٦١ من المشرق قد اقطعتها من كتاب «
اخوية القديس مارون» المنتظر ظهوره وهو تأليف جناب الاديب يوسف افندي خطار غانم

٢ المجلات الانكليزية

- ١ المجلة الفلسطينية الانكليزية Palestine Exploration Fund, Quarterly Statements, London.
- ٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشرقية Oriental List of M^r Luzac, London.
- ٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزية Luzac Monthly Gazette of English Literature, London.
- ٤ المجلة الاسيوية الانكليزية Journal of the Royal Asiatic Society, London.
- ٥ المجلة السامية الاميركية The American Journal of semitic Languages, Chicago.

٣ المجلات الالمانية

- ١ المجلة الاسيوية الالمانية Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, Leipzig.
- ٢ المجلة الاسيوية النمساوية Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, Wien.
- ٣ مجلة الجمعية الفلسطينية الالمانية Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, Leipzig.
- ٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالالمانية Zeitschrift für kathol. Theologie, Innsbruck.
- ٥ مجلة الآداب الشرقية Orientalistische Litteratur-Zeitung, Berlin.
- ٦ مجلة الاراضي المقدسة Das heilige Land, Köln.
- ٧ مجلة الشرق المسيحي بالالمانية Oriens Christianus, Rom.
- ٨ مباحث ودروس عن الرهبانية البندكتية Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner-und dem Cistercienser-Orden, Brunn.
- ٩ المجلة الاشورية Zeitschrift für Assyriologie, Strassburg.
- ١٠ مجلة هيدلبرغ Neue Heidelberger Jahrbücher.

Zeitschrift, Freiburg.

Zeitschrift für die alttestamentliche

Wissenschaft, Giessen.

١١ المجلة الكتابية الألمانية

١٢ مجلة لدرس العهد العتيق

٤ المجلات الإيطالية

Giornale della Società Asiatica Italiana,

١ المجلة الآسيوية الإيطالية

Firenze.

Bessarione, pubblicazione periodica di

٢ مجلة بساريون الإيطالية

Studi Orientali, Roma.

Cosmos Catholicus, Roma.

٣ العالم الكاثوليكي

Rivista Bibliografica italiana, Firenze.

٤ مجلة المطبوعات الإيطالية

Rivista internazionale di

٥ المجلة الدولية للعلوم والآداب الاجتماعية

scienze sociali, Roma.

Atti e Rendiconti della R. Accademia di Torino.

٦ أكاديمية تورين

المشرق



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوير عند الزوم

تحتوى على مقالات علمية وفنية

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شينغو اليسوعي
قبة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و١٥ فرنكاً للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DU N° 17 (1 Septembre 1904).

- 1 Etymologie du mot « Carehouni »
Mgr. J. Darian
- 2 La Russie autrefois et aujourd'hui.
(fin). P. G. Levenq
- 3 Le Patriarche Macaire et les Protes-
tants. (fin). P. A. Rabbath
- 4 Deux conciles Maronites
publiés par M. R. Chartouni
- 5 La Logique d'Ibn 'Assal
publiée par P. C. Eddé
- 6 A propos de poésie.
P. C. Eddé
- 7 Bibliographie Orientale.
- 8 Varia.
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ١٧

- ١ اصل لفظة كرشوني
- ٢ سيادة المطران يوسف دريان
- ٣ روسية سابقاً وحاضراً (تسمة)
لاب ج. لوفنك
- ٤ البطريرك مكاريوس وبدعة الكلوينيين (تسمة)
لاب ا. رباط
- ٥ محممان مارونيان نشرهما
الاستاذ رشيد الغوري الشرطوني
- ٦ مقالة في المنطق لابن العسال نشرها
لاب ج. اده
- ٧ نظري في الشعر
لاب ج. اده
- ٨ مطبوعات شرقية جديدة
- ٩ شذرات
- ٩ اسئلة واجوبة

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسية

- ١ المجلة الآسيوية الفرنسية Journal Asiatique, Paris.
- ٢ جمعية الكتابات والفنون الادبية Académie des Inscriptions et Bel-les-Lettres (Comptes rendus des Séances), Paris.
- ٣ مجلة الشرق المسيحي Revue de l'Orient Chrétien, Paris.
- ٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسيين Études, revue fondée par des Pères de la C^{ie} de Jésus, Paris.
- ٥ اصدااء الشرق Les Échos d'Orient, Paris.
- ٦ المجلة الكتابية Revue Biblique Internationale, Paris.
- ٧ مجلة الموزيون Le Muséon, Études philolog., histor. et religieuses, Louvain.
- ٨ نشرة جمعية العاديات الفرنسية Bulletin et Mémoires de la Société Nationale des antiquaires de France, Paris.
- ٩ نشرة المراسلة اليونانية Bulletin de Correspondance hellénique, Paris.
- ١٠ مجلة الشرق اللاتيني Revue de l'Orient Latin, Paris.
- ١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقية الحية Publications de l'Ecole des langues orientales vivantes, Paris.
- ١٢ مجموعة الآباء البولنديين Analecta Bollandiana, Bruxelles.
- ١٣ اعمال المكتب المصري Bulletin de l'Institut Égyptien, Le Caire.
- ١٤ نشرة العاديات المصرية السنوية Annales du Service des Antiquités de l'Egypte, Le Caire.
- ١٥ المجلة التونسية La Revue Tunisienne, Tunis.

المشرق

اصل لفظة كرشوني

بقلم سيادة العالم المحقق المطران يوسف دريان رئيس اساقفة طرسوس
والنائب البطريركي الماروني

اطلعنا اليوم على السؤال الوارد في مجلة المشرق البيروتية الشهيرة في العدد الرابع عشر من هذه السنة السابعة لها (ص ٦٨٨) الصادر في ١٥ تموز المنتهي في اصل لفظة « كرشوني » وهو سؤال قد طالما اقترح ولم يصادف جواباً مشبعاً يقف عنده طلاب الحقائق مقتنعين تمام الاقتناع فتصفحنا لذلك جواب المشرق عليه بكل رغبة وامعان فلم نَرِ فيه ضالّتنا المنشودة بيد اننا اذ رأينا ان اصل هذا الاسم لم يزل مبهماً وان كل ما جاء في شأنه مما اتصل بنا حتّى الآن لم يتجاوز حدّ الظن والتخمين من قبيل التوجيه المعقول تجرّأنا ان نبدي نحن ايضاً رأينا فيه لعله يفضّ هذا المشكل ويصادف قبولاً عند اهل النقد والتحقيق او يُرجّح على الاقل على كل ما جاء في شأنه من الآراء التي لا مستند لها. وقبل كل شيء نرى ان ثبت هنا اولاً جواب المشرق نفسه ونبدي ملاحظاتنا عليه بايجاز قال ما حكايته. « يراد بالكرشوني ما خط بالحرف السرياني ومنطوقة عربي لماً اصل اللفظة فقد اختلفوا فيها زعم جبرائيل الصهيوني ومرهج النيروني (والصواب مرهج بن غرون الباني) ان الكرشوني نسبة الى « كرشون » او « جرشون » احد سريان ما بين النهرين وهو اول من اتخذ الكتابة السريانية لكتابة اللغة العربية وقيل انه ظهر

للمشرق - السنة السابعة العدد ١٧

بعد الفتح العربي بمدة . والمرجح ان لفظة كرشوني مشتقة من فعل **كشع** الدخيل الغريب دلالة على استعمال الحروف السريانية للغة غريبة ، اه
فنحن نرى ان الرأي الاول الذي يجعل الكرشوني نسبة الى رجل اسمه او جرشون لا مستند تاريخي له وانما هو من قبيل التخمين المحض الأخوذ من ظاهره لان اصحابه احتسبوا الياء في اخر هذا الاسم من قبيل النسبة في العربية فتبدل ذهنهم ان الاسم دون اداة النسبة هو كرشون او جرشون بالجم المصرية او المحففة غلطاً الى الكاف على لسان العامة مع التادي فقالوا انه اسم رجل وجعلوا نسبة هذه الطريقة من كتابة اللغة العربية اليه انه اول من تطرقها . وكل ذلك يحتاج الى اثبات فضلاً عن ان هذا الاسم لم يسمع قط فيما نعلم لا عند ولا عند العرب : ومثل هذا الرأي قيمة بل اضعف منه كثيراً رأي من اسم مركب من « كار » بمعنى صنعة ومن « شوني » اسم رجل كانت حرفته ان اللغة العربية بحروف السريانية فتركب من الكلمتين اسم هذه الطريقة وبهذا المزجي خففت الف « كار » حتى صارت فتحاً

اماً قوله ان هذا الاسم مشتق من فعل **كشع** ومعناه الدخيل الغريب الخ نوع ما اوجه من الرأيين الاولين الا انه لا يسد باب الاعتراض في وجه المنتقد حيث ضعف العلاقة بين معنى المادتين ومن حيث قلب الجيم السريانية الى كاف لم يسمع في كلام الاقدمين . ومثل هذا الرأي ما ذهب اليه آخرون من اهل من ان اصل الكلمة من **كشع** في السريانية ومعناه البطن وتصغيره **كشع** قلبت سينه المهملة شيئاً مثله حتى صار **كشع** فعربوه كرشوني . وسبب هذه هو اماً لان الكتاب كانوا يضعون قطعاً في بطن بعض الاحرف لاجل تمييزها في غيرها او لانهم قصدوا بكتابة اللغة العربية بالحروف السريانية ابطان اي اخفاء . على العرب . وهذا ايضاً ضعيف في الوجهين لان الاحرف التي توضع في بطنها المذكورة هي قليلة جداً وربما اقتصر في ذلك على حرفين هما الجيم والطاء لاجل غنيا وظاء معجمتين امأ غيرهما مما يُنقَط فان النقط توضع عادة من تحته لا في وهذا لا يكفي لاجل تسمية هذه الطريقة منه كما لا يفرق . امأ من حيث

الإطمان اي الاخفاء فلا نرى لاي سبب اختيرت لفظة **كُرش** اذا صح هذا التقدير ثم صُفرت حتى تولد منها اسم « كرشوني »

ومع هذا فيعارض ذلك ان اسم الكرشوني لهذه الطريقة غير شائع عند كل من استعملوها في كتاباتهم الا عند السريان المغاربة . وها ان اليهود قد استعملوا هم ايضاً هذه الطريقة بان كتبوا الكلام العربي بالحرف الكلداني القديم المعروف اليوم بالعبراني مثل السريان وعندهم فيه كتب شتى واستعملوا ايضاً هذه الحروف العبرانية لكتابة السرياني الكلداني في التلمود وكتابة لغات اخرى ابعد كثيراً عن لسانهم ولم يسوا هذه الطريقة لا بهذا الاسم ولا باسم اخر يلابسه . وزى في هذا الزمان بعض السورين الذين لا تعلمون اللغات الاجنبية الا بالسمع اذا اضطروا ان يكتبوا بعض الكلمات او العبارات في مفكراتهم من اللغات الاوربانية لاجل حفظها استعانوا على ذلك بالحروف العربية او السريانية التي يعرفونها ولا نراهم يسمون هذه الطريقة باسماء خصوصية وعندنا ان السريان المغاربة خاصة عند ما اضطروهم الحال الى التكلم بالعربية واهمل ابناؤهم التكلم بالسريانية التي اصبحت لغة الخاصة منهم وكانوا من جهة اخرى يابون اتقان اداب العربية وقراءتها وكتابتها او لا يتنى لهم ذلك بسهولة ومن جهة ثالثة كانوا مضطرين ان يقرأوا في الكنائس بعض الصلوات والقطع بالعربية لاجل الشعب كالانجيل والرسائل وقصص الرسل والشهداء الى غير ذلك عمدوا ضرورة الى كتابة مثل هذه الامور بالحرف السرياني تسهيلاً على القراء والكتّاب وربما استعمل بعضهم هذه الطريقة في مواصلاتهم بالكتابة لجهلهم الحرف العربي . وعندنا من هذا القبيل امثلة شتى فان عدداً من المتقدمين في السن بين ظهرانينا في جبل لبنان حتى من الكهنة لا يحسنون القراءة الا في ما كان مكتوباً بالحروف السريانية دون العربية التي لا يعرفونها على الاطلاق . ومما يدعم ذلك ما نعلمه من طرق تعليم اولاد القرى في الكتائب حتى في عصرنا فان هؤلاء الاحداث اول ما يتعلمون الحروف السريانية والقراءة بها ومن ثم ينتقلون الى التمرن على قراءة اللغة العربية مكتوبة بالحروف السريانية في الكتب الكنسية وبعد اتقان ذلك ياخذ بعضهم بدرس الحروف العربية والقراءة ثم الكتابة بها ومنهم من يكتبون بما تعلموه من قراءة ما كتب بالسريانية فلا يحسنون غيره فما حال الاعصار السالفة اذاً من هذا القبيل ؟

فاذا تقرر ذلك نقول ان اسم « انكرشوني » عندنا ما هو الا اسم قلم سرانية عديدة من اداة حصر التي معناها في الاصل « الاستدارة » فنها المستدير وبه سمي البرج لاستدارته ومنها عندنا « الكرخ » او « انكرخ » **حُجُلُ** هو **حُكُّهُلُ** اي المستدير الصغير

هذا ومن له المام في الخطوط السريانية واطوارها وتقلباتها حتى بلغت الصور المعروفة والمستعملة الآن عندنا يعلم انها اي هذه الحروف والصور **ص** الاصل مزواة مستطيلة فعدل بها الى الحرف العبراني وهو الارامي القديم ثم الى بالاسطرنجيلي ثم الى النسطوري او المشرقي وهو الذي يستعمله النساطرة و انكلدان حتى هذا العهد وكذلك الى العروف عندنا وهو يسمى بلغة العلماء اليه المغربي والماروني ايضا لاختصاص هؤلاء باستعماله . وهو كما يرى المتأمل أكثر الاختصار والاستدارة خلافاً للاقلام التي ذكرناها سواء فانها اميل الى الزوايا في

وعندنا ان هذا القلم المغربي الذي يستعمله خاصة اهل سورية قد دعي في **حُكُّهُلُ** او **حُكُّهُلُ** بالجمع واريده بذلك المستدير الصغير لصغر حروفه و صورها . ومما يزيد هذا الرأي رسوخاً ما رأيت من ان احد الاقلام السريانية الى يومنا قد دعي « اسطرنجيلي » وهو اسم يوناني الاصل معناه « المستدير » و الحجم بالنظر الى القلم المغربي الذي نحن بصدده . ولما عدل السريان المغاربة القلم الجميل الصعب الكتابة والكبير الصورة الى هذا السهل الصغير وبه استدارة صورته كما يرى المتأمل ترجعوا على ما نرى اسم القلم الاول « اسطرنجيلي » المذكور الى السرياني **حُكُّهُلُ** وصغروه **حُكُّهُلُ** اي المستدير كما اشرنا آنفاً وعربوه بعد ذلك وقالوا « انكرخوني » ثم خففوا الحاء الى الشين فقالوا « انكرشوني » كما هو مشهور الآن والله اعلم

ولربما اعترض احد بان الحاء لا تقلب شيئاً عندنا فلا يصح هذا التوجيه . بانه وان يكن ليس من مثل لذلك عند العرب او عند السريان فوجود امثلة كـ مثله عند اليونان ولا سيما في قبرس القريبة من سورية وعند اللاتين ثم عند الفرنجة وغيرهم من المتأخرين برهان دامغ على امكان ذلك وسهولة وقوعه والخرج والصوت لا سيما بين الحاء والشين وهذا امر طبيعي عام بلا تخصيص فـ

كل كلمة اخذها اللاتين عن اليونان وفيها كاف حوّل اللاتين وعلى الخصوص الايتاليان هذه الكاف الى شين على الغالب ولفظوها بها . امّا الفرنجة فحوّلوها الى سين في اللفظ وانما حوّلوا الحاء اليونانية الى شين وكل ذلك مستفيض عندهم

امّا عدم حدوث مثل هذا القلب عند العرب الاولين فقد يكون متأيماً عن اختلاف لفظهم للشين في القديم عن لفظنا لها الآن حتى لا يُشعر بمثل هذا القرب بينها وبين الحاء كما نشعر به نحن . وانت تعلم اننا قدقنا طبيعة لفظ كثير من الحروف العربية لانها لم تكن لغتنا الاصلية او لاختلاطنا بالاعاجم ممّا عدل بنا عن اللفظ الاصلي الى لفظنا الحالي الذي يصح فيه قلب الحاء الى شين بكل سهولة . ومع هذا فاننا نرى الاعراب من اهل البادية المعروفين بالبدوان يلفظون انكاف شيئاً في كل كلامهم وهذا مشهور لا يحتاج الى بيان

وكل من له اقل معرفة في اصول اللغة السريانية وتاريخ اطوارها يقر لا محالة بان الحاء عند السريان اصلها انكاف ولم يكن في السريانية خاء في الاصل وانما وجدت بتريق انكاف وهذا التريق انما اخذت قواعده في الغالب عن اليونان لان السريان لكثرة انصبابهم على دراسة اللغة اليونانية وبراعتهم في ادائها وشدة ميلهم اليها قد ادخلوا في لغتهم كثيراً من كلامها ومحاسنها وجروا في قواعد لغتهم على قواعدها وفلسفتها ولهذا فلا عجب اذا قلبت عندهم الكاف او الحاء شيئاً في **صَحْبُهُ** على طريقة اليونان وكل من اخذ عنهم . ومع ذلك قد خطر الآن على بالنسب ما ثبت ما نحن بصده تمام الاثبات وهو في لفظة « الشرطونية » فهي اسم عندنا لرتبة وضع اليد سريانيته **صَمَكُهُ** بالكاف او الحاء . وقد اخذه السريان عن اليونان ومعناه عندهم وضع اليه ايضاً . فلو سألت سائل ما هو اصل لفظة الشرطونية لما شك اهل التحقيق في ان يجيبوه ان اصلها كيريتونيا باليوناني وقد جرى على الكاف او الحاء فيها ما جرى على هذا الحرف في لفظة انكرشوني من **صَحْبُهُ** على ما اوضحنا الى الآن وعليه فبجامع الحجة ثبتت قضيتنا من هذا القليل

امّا تخصيص اسم « انكرشوني » بالعربي المكتوب بالحرف السرياني المذكور فهو عندنا من قبيل التغلب ولاجل التمييز بين ما كتب من اللغة العربية بهذا القلم وما كتب به من الكلام السرياني وانما كان هذا في الاصل عند العامة وشاع بعد ذلك عند

الخاصة حتى صار اسم الكرشوني مختصاً بالعربي المكتوب بهذا القلم دون
ولذلك قد فقد هذا القلم اسمه العربي وسمي باسم عمومي مأخوذ من اسم ال
كانت تكتب به في الاصل تخصيصاً قليل فيه * الحروف السريانية والحرف الس
مع ان هذا الاسم يشمل كل الاقلام التي كتبت بها هذه اللغة كما لا يغرب
احتاج الكتابة بعد ذلك الى تمييزه عن غيره من الاقلام السريانية المعروفة نسب
مستعمله وسموه اليقوي او الماروني او المغربي لاستعمال السريان المغاربة
المشاركة الذين يستعملون في كتبهم قلماً اخر معروفاً بهم ايضاً
ومن ثم ليس في هذا التخصيص على ما نرى ما يعارض رأينا هذا او يضغط
مع ذلك لا ندعي العصمة فيه وإنما نراه اوجه كثيراً من كل الآراء التي ذكر
الآن في اصل هذا الاسم وكلها مأخوذة من ظاهر الموضوع دون التفات الى ال
يرى المتأمل البصير

وهذا ما بسطناه في هذه العجالة نأمل ان الله اقرب الى الصواب وفيه
الاسهاب ان شاء الله تعالى

روسية : سابقاً وحاضراً

نظر للاب جبرائيل لوفتك اليسوعي مدرس التاريخ في كلية القديس يوسف (تتد
وبعد موت اغيور صار الملك الى ايدي زوجته اولغا التي تولت التدبير باسم ابنه
سلفياتسلاف وكانت هذه الملكة داهيةً إلا ان الله اصطفاها ليجري على يدها
الامة الروسية . فانها دبّرت المملكة مدّة ٢٤ سنة ثم سلّمت الامر لابنها ورثه
حاضرة الروم واصطبغت بالمعمودية وذلك على عهد الملك قسطنطين پرفيوجنا
٩٥٧ وقد اخبر هذا الملك عما جرى من الحفلات في تلك النسبة ووصف
الملكة عند دخولها الحاضرة قال : « كان يصحبها ١٦ رجلاً من اقاربها و
لخدمتها ثم ٢٢ كاتباً ثم ٤٤ عاملاً كانوا هناك منقطعين لخدمتها ثم »

ثم أخيراً كاهن يُدعى غريغوريوس « ولعلهُ هو الذي تولّى تعليمها مبادئ النصرانية .
 يد أن الكاتب المذكور لم يخبر عن عماد الملكة (١) أمّا قدرينوس فإنه صرّح بذلك في
 تاريخه (ج ٢ ص ٣٢٩) وكذلك قد اتسع في وصف تنصرها صاحب تاريخ كياث .
 وفي قولها ما يبطل زعم الكاتب الروسي كاغولونسكي الذي ارتأى أن الملكة اولغا
 تعمّدت في كياث لا في حاضرة الروم . قال الراهب نسطور في تاريخه (ص ٤٧ - ٤٨)
 فذهبت اولغا الى الروم واثت عاصمتهم . وكان ملكاً عليها اذ ذاك قسطنطين بن لاون . .
 وقال للقيصر اني عابدة للاوثان فإن شئت ان تعمّدني فافعل انت ولا اعتمد على يد غيرك .
 فعمّدها الامبراطور مع البطريرك . فلما اصطبغت بمياه المعمودية نالها فرح عظيم بنفسها وجسدها .
 ولقّبها البطريرك عقائد الايمان وقال لها : « مباركة انت بين نساء الروس لانك احيت النور
 وبذت ظلمة الشرك وابناء امّتك يمجّدونك الى متّى الابداه » ثم علّمها دستور ايمان الكنيسة
 والصلاة والصوم والصدقة وحُبّ الغفّة . أمّا هي فكانت امامه مطرقة الى الارض تقبل تعاليمه
 بثابة الاسفجة التي تغطّ المياه . . . ودعوها بالمعمودية باسم هيلانة ذكراً لهيلانة ام قسطنطين
 الكبير . . . ولما ارادت العود الى بلادها طلبت الى البطريرك ان يزوّدها بالبركة هي واهل
 بيتها قائلة : انّ شعبي وثني هو وكذلك ابني فلبرّد افه عني كل البلايا . . . فباركها البطريرك
 وعادت الى وطنها بالسلام ووصلت الى كياث »

على ان تنصر الملكة اولغا لم يؤثر كثيراً في قومها . وبقي ابنها على حاله مع كل
 سعيها في رده الى الدين المسيحي

« وكان الملك يقول لاهله : وكيف ارضى بايمان غريب . . . أمّا اولغا فكانت تقول له : ان
 اعتمدت انت اقتني الكل مثلك . لكنّ ابنها لم يسمع منها . . . بل كان يفتاظ من امه » راجع
 الصفحة ٥٠ من التاريخ عنه

واردف المؤلف قائلاً بأن اولغا كانت تستحضر بالصلاة نهراً وليلاً لاجل ابنها
 ولجل شعبها

وفي تلك الاثناء وجّهت الملكة وفداً الى اوثن الاول ملك الرومان تطلب منه
 ان يرسل لها اساقفة . فجعل أدلبرت الراهب الترافيري اسقفاً على الروس لكنّ بعثته
 اليهم لم تأت بنتيجة . وقد زعم البعض ان الملكة اولغا اظهرت التنصر وان اعتمدها

(١) ورد ذلك في كتابيه المدعو بالرتب في البلاط البوزنطي (راجع مجموع صكّية التاريخ
 البوزنطي) ولعلهُ قصد من سكوتهُ عن تنصر اولغا واعتماده ان لا يخرج عن موضوعه وهو وصف
 الرتب والنشريات

أثما كان مكرًا وخداعًا ولولا ذلك لما أمكنها ان تطلب اساقفة لا بعد ان اعتمدت في القسطنطينية واتخذت طقس الكنيسة اليونانية . فلعلّ المشكلة ارتأى السعاني (في كلندار الكنيسة الجامعة ج ١ ص ٢٤٧-٢٥٥) استدعاء اولغا لاساقفة لاتينيين رواية مصنوعة لا سند لها . ورأى في ذلك ليس بغير وكذلك قد غلط الكاتب الروسي كارامسين الذي انكر ما فعلته اولغا قائلاً : المستحيل ان تكون اولغا طلبت اساقفة لاتينيين اذ كانت وقتئذ الكنيسة اللاتينية منفصلة عن الكنيسة اليونانية . وهذا قول لا صحة له لأن الكنيسة اليونانية بعد فوطيوس على يد لاون الحكيم ابن الملك باسيل (٨٨٦) عادت الى اتحادها مع وبقي بطاركة الروم خاضعين للكرسي الروماني مدة جيل كامل ونيف واثمن منهم تكبرهم الكنيسة كقديسين واولياء الله (١) وعليه فليس من مانع ان تطلب الملكة اولغا لتصير شعبها اساقفة لاتينيين مع كونها اعتمدت في الشرق وفي سنة ٩٦٩ توفيت الملكة اولغا وقد افادنا المؤرخ الروسي القديم ان قوريجتسوا بجنازتها كأولف عادة الروس وأثما قام بذلك احد الكهنة الذي كان يصحبها الذي دفنها . وبعد وفاتها بثلاث سنوات مات ابنها شقياتسلاف وكان قد خرج بعد ما كسر

وقام بعده ابنه الثاني فلادير وتولى على الملكة بعد موت اخوته على اثار والده زماناً يعبد الاوثان وكان نصب على رتبة اصناماً عديدة منها الاله پروم اتخذه من الخشب وجعل له رأساً من الفضة ولحية من الذهب وكان يذبح للاوثان القرابين والذبائح حتى انه لم يستنكف من تضحية البشر لهم نخص منهم با رجلين من البرجان المتصرين الاب مع ابنه (٢) واثار الاضطهاد على النصارى الى ان الله قلبه واثار عقله فجعد الوثنية تماماً وكان سبب هذا الانقلاب ما رواه صاحب كياث قال : (٣)

(١) راجع اعمال القديسين للبولنديين (ج ٢ من ايلول في المقدمة ع ٢ و ٥) ومقالة فرديار اليسوعي في «كنيسة» الروس الى القرن الثاني عشر في مجلة الاباحث (١٨٥٧ ج ١٦١ الخ)

(٢) تاريخ الراهب نسطور (ص ٦٦ و ٦٧) (٣) في التاريخ بينو (ص ٨)

ان ملوكاً كثيرين ارسلوا الى فلاديعير يعرضون عليه دينهم كالبلجار والالان ويوجد الحزب والروم فبقي الملك مرتباً في امره فاستدعى وجوه شعبه وذوي مشورته قائلاً لهم: قد اتاني البلجار وطلبوا اليّ ان اتبع شريعتهم. ثم قدم عليّ الالان واطلبوا على دينهم ثم جاء في اثرهم اليهود واخبروا ورد عليّ الروم وذيقوا اديان سوام واثنوا على ديانتهم فقط فما رأيكم؟ فقال اصحاب الشورى: « انك تعلم ايها الامير ان ما من احد يبيع امره بل يستعظمه ويطرئه. فان شئت ان تنف على الدين الصواب فارسل رجالاً من قومك الى اصحاب هذه الاديان ليبشروا عن عبادة كل شعب بمفرده... فاستحسن راجم وارسل سفراء الى البلجار والى اليهود والى الالان فبشروا عن دينهم وعدلوا اخيراً الى حاضرة الروم. فسر القيصر بوفودهم وتفقى بهم واكرم مشوام ثم ارسل في غد الى الطبريك قائلاً قد اتانا قوم من الروس ليبشروا عن ايماننا فزين الكنيسة ومرت الاكايروس ان يكون على اية وتوشح بالملابس المبرية ليمجدوا الله في رؤية حفلاتنا الدينية... فاختد هذا المنظر بمجامع قلوبهم... ولما عادوا الى ملكهم اخبروه بما رأوا قائلين: اتنا قد مايناً من الحفلات ما لا يصفه لسان حتى اتنا لم نعلم أكنت في الارض او صعدنا الى السماء حقاً انه ليس في المعمور منظر يسي العقول كهذا. وتذكر اعيان الملكة تنصر الملكة اولها وقالوا للملك: لو كان دين الروم قاسداً لما تقلدته جدتك الملكة اولها وهي من احكم البشر وافضلهم

هذا ما ورد في تاريخ نسطور عن تنصر فلاديعير لكن هذه الرواية ليست بثابتة لا نجد لها اثرًا في كتاب من كتبة الروم. وقد بين العلامة غولوبنسكي انها ليست في النسخة الاصلية وانما زيدت عليها وان كاتبها احد رجال الاكايروس الرومي رغبة منه في تعظيم قوس الكنيسة البوزنطية. وعنده ان تنصر فلاديعير انما حدث بواسطة البرجان النصاري الذين اجتذبوا الى النصرانية امه اولها (١)

وذكر (٢) المؤرخ العربي جرجس بن الكين المعروف بابن العميد المتوفى سنة ١٢٧٣ في تاريخ السنة ٣٧٧-٣٧٩ هـ (٩٨٧-٩٨٩) ان باسيل ملك الروم استنجد ملك الروس على برداس وصاهره « بعد ان اشترط عليه النصرانية وارسل اليه مطارنة نصره هو وجميع اهل بلاده ولم تكن لهم قبل ذلك ديانة ولا يعتقدون شيئاً وهم امة عظيمة ومن ذلك صاروا جميعهم نصارى الى الآن »

وكذلك في قول قدريوس المؤرخ ما يشير الى امر الزواج قبل مطاوعة فلاديعير

(١) راجع تاريخ الكنيسة الروسية لغولوبنسكي (ج ٢)

(٢) طبعة لندن ص ٢٥١

لطلب الامبراطور باسيل . وهو يصرح بطلب القيصر لموته ويذكر الزواج (١)
وما لامراء فيه ان فلاديمير ما عاد الى كياف حتى حطّم اصنامهُ (٢) . امّا صنم
پروم فانه علّقهُ بذنب فرس وجلدهُ ثمّ القاهُ في نهر دنيابر فحملتهُ المياه الى خليج
لذلك بخليج پروم . وارفد المؤرخ الروسي (٣) ثمّ اعلن فلاديمير في كل المدينة قائلاً
كل من لا يحضر يوم غدٍ عند النهر ليعتمد غنياً كان او فقيراً صانعاً او صعلوكاً يفقه
رضاي والخطي عندي . فلياً سمع الشعب هذا الكلام بادى الى النهر فرحاً وهو
لو لم تكن هذه « الديانة حسنة » لما دان بها الملك والامراء . ففي غدٍ جاء فلاديمير
كهنة المملكة وكهنة بلاد كرسون الى شاطئ الدنيابر وكان جمع غفير قد اجتمعوا
ودخلوا كلهم النهر فتلا الكهنة الصلاة القانونية . . . ولما اعتمد الشعب عاد كل
الى بيته

وهكذا تمّ ذلك الحادث الخطير الذي اعطى لكنيسة الله شعباً جديداً . على
ظنّ ان تنصر الروس لم يجر في يوم واحد بل في ازمة متوالية الا ان الكتاب الروماني
روى جوهر الخبر وهو يعلمنا ان فلاديمير عمّد اولاده كلهم وبنى الكنائس وادار
الكهنة للتبشير بالايان وجمع اولاد الاعيان ليتخرجوا بالآداب
وكانت نعمة المعمودية غيّرت قلب فلاديمير فاضعى حلياً لبين العريكة سخي
رحيماً للغاية . ولما توفي سنة ١٠١٥ عمّ الحزن الشعب كله لانّ السادة كانوا يمتدّون
كمعاصي الدولة والفقراء يمدّونه كالب يقوم بحاجاتهم
وفي الختام يجدر بنا ان نلاحظ ان اعتماد فلاديمير وتنصر شعبه وزمن وفاة كل
جوى لما كان الروم كاثوليكين متّحدين مع انكرمي الرسولي والروس كانوا يحدّون
ذلك حدوهم كما لا يخفى . والدليل على قولنا ان البطريك الذي كان
ميشال كولايريوس هو البطريك انكيس (١٠٢٥-١٠٤٣) الذي عُرف بطاعة
للكرمي الروماني . ولما خلفه كولايريوس المذكور وبذ الطاعة خلف القديس

(١) راجع تاريخه ك ٢ ص ٤٤٤

(٢) هكذا روى الراهب الروسي نسطور: امّا المؤرخ البولوني دلوغوس (Dlugosz)
روى ذلك ثلاث سنين بعد مودته

(٣) في الصفحة ٩٧

بطرس ارسل البابا القديس لاون التاسع رسائل للقيصر قسطنطين منوماك وللبطريك
يبين فيها ان انفصال كنيستهم عن كنيسة رومية بدعة. ومن ثم اخذ سفراء البابا
صك الحرم على البطريك كزولاريوس ووضعوه بازاء الشعب والاكليروس على الهيكل
الكبير في الكنيسة العظمى معلنين بان الملك واكثر الشعب داوموا على الطاعة للكرسي
الرسولي بخلاف بطريكهم الذي شق عصا الطاعة

الطوائف الشرقية وبدعة الكلوينيين

شهادة البطريك مكار يوس (تسمة)

نشرها الاب انطون رباط اليسوعي

الراس التاسع

وقالوا ايضا هؤلاء الاراطقة بان ليس يجب ان يكون في الكنيسة اسقفًا

الجواب

اعلم ان درجة الاساقفة ضرورية ولازمة في البيعة الارثوذكسية لاجل تدير
السجين لان الاسقف تفسيره المشرف والراعي للرعية لان كل صنف من الحيوانات لهم
راعي فكيف جنس المسيحيين الخراف الناطقة تكون بغير راعي اعني اسقف. وداود
الذي يسمي الله راعي بقوله ياراعي اسرائيل انصت والسيد المسيح يقول عن نفسه انا
هو الراعي الصالح وانا عارف برعيتي ورعيتي تعرفني. وقال الرب بانه مزمع في يوم الدينونة
بان يميز الصديقين من الخاطئين كما يميز الراعي الجيد الخراف من الجداء. وهو الذي قبل
الامه سام يعقوب الرسول ابن يوسف وجعله اول اسقفًا على اورشليم وهو الذي بعد
قيامته المقدسة سال بطرس ثلاثة مرار قائلًا له: تحبني يا بطرس قال له نعم يارب قال
له السيد ارعي كباشي ارعي نعاجي ارعي خرافي فاذا كان السيد والرب له الجدد دعي ذاته
الراعي وامر رسله بان يرعوا شعبه فن هذه الجهة صار من الضرورة بان يكون في كل
كنيسة اسقفًا اي راعي خراف المسيح. وبولص الرسول يقول تيقظوا لانفسكم وللرعية
الذي اقامكم الله عليها اساقفة لان درجة الاساقفة لازمة من الضرورة بان تكون في
كنائس المسيح

الراس العاشر

وقالوا هؤلاء الاراطقة بان كنيسة المسيح قد اخطت وما اصابته بجيث افرضت ووضعت قوانين لا يجب حفظها

الجواب

اعلم بان يعة المسيح انكاثوليكية لم تخطي اصلاً وهي منظورة دائمة على الامة وعادمة للضلالة وهي اساس الحق وعمده ومعاها المسيح الى اقتضاء العالم وفيها الباراة وثابت معها الى الابد وهو الذي المهم ونطق على السن الرسل الالهيون والاباء القديسين بانهم وضعوا فيها نوليس والقوانين والسنن والفرائض ولم يخطوا بذلك لكنهم ادركوا وكانت جميع اقوالهم بالشريعة والحقيقة والطريقة . والقديس باسيليوس انكبير يقول قداسه نحو الرب : وايضاً نطلب منك يارب ان تذكر كنيستك المقدسة الجامعة الرس من اقصى المسكوتة الى اقصائها التي اصطنعتها بدم مسيحك الكريم وسلمها وثبت البيت المقدس الى اقتضاء الدهر

الراس الحادي عشر

وقالوا هؤلاء بان اسرار الكنيسة السبعة ليس هم حقيقة

الجواب

فاعلم بان الانبياء سابقاً والرسل من بعدهم تكلموا فيهم وذكروا عن ارواح الله وبعضهم دعاهم مواهب وبعضهم دعاهم اعمده وبعضهم دعاهم وبالْحَقِيقَةِ انهم سبعة مواهب فالاولى العباد والثاني فهو الميرون الالهي والثالثة الاسرار المقدسة والرابعة فهو الاعتراف والخامسة فهو الزيت المقدس للرضى والسادسة فهو اكليل الزواج والسابعة فهو الكهنوت . فمن اعتقد في هذه السبعة مواهب الم فحي معه وحالة عليه وفيه ومن انكرها فهو غريب منها

الراس الثاني عشر

ثم لن هؤلاء الاراطقة لم يستقدوا بتحقيق في الكتب المقدسة كلها

الجواب

اعلم بان الكتب المقدسة هي الاساس الى لمانتنا ولاجلها قال الرب في الالطاهر لنا قسشوا الكتب فانها تشهد من اجلي وقال ايضاً ان موسى كتب من

وقال ايضاً ما احسن ما قال اشعيا من اجلكم كما ذكر في الانجيل المقدس واورد الرب ايضاً في الانجيل من نبوة داود وغيره فن هذه الجهة ثبت ربنا هذه الكتب المقدسة التي كانت قبل محي السيد المسيح فن هو الذي يقدر ينكر هذه الكتب المقدسة اذ كان السيد المسيح اورد الشهادات فيها وثبتها . وداود ايضاً تنبأ وقال ان الله تكلم في قديسيه . فليعلموا هؤلاء الخالفين اننا قبل كافة الكتب المقدسة الالهية التي ذكرها في مجامع البيعة الارثوذكسية وفي سائر الكتب التي للآباء القديسين ومنهم الابوكاليسيس ورسالة يعقوب اخو الرب وطويلاً ويوديت وسفر حكمة سليمان وسفر الجامعة وباروخ النبي والمكايين فجميعهم قبلهم وتقرأهم في الكنيسة المقدسة الطاهرة الارثوذكسية

الراس الثالث عشر

ثم ان هؤلاء الاراطقة يشنعون علينا لاجل اننا متمسكون بتقليدات الكنيسة الارثوذكسية المقدسة المقدم ذكرها

الجواب

اعلم ان هذه الرؤوس المقدم ذكرها قد تسلمناها من الرسل الالهيين والآباء القديسين ولمعرفتنا بانها اعتقادات سالحة محقة اعتقدنا فيها اعتقاداً كلياً من صميم القلب وبصدق اللسان ونسأل الباربي الذي يشا اكل ان يخلصوا الى معرفة الحق قبلوا ان يثبت جميع المسيحيين في هذا الايمان الصحيح القويم ويهدي الغير المسيحيين به لان الخلاص في قبوله والهلاك في رفضه وليخزوا القائلين كذباً عن كنيستنا الطاهرة المقدسة انها تمسكت باعتقادات رومية فلتخرس السنهم . ونحن حين وكدنا الحق كتبناه بخط يدا وختمناه بمدينة دمشق المحروسة انا الفقير ما كاريوس بطريرك مدينة الله الانطاكية العظما في اليوم العشرون من شهر تشرين الاول سنة ١٦٧١ مسيحية الموافق لسنين ابونا آدم سبع الاف ومائة وثمانين وللهجرة الف واثنين وثمانين ونحن بالله نستعين . له المجد سرمداً المجد لله دائماً

ما كاريوس برحمة الله تعالى (مكان الختم)

البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

وهذا الاعتقاد المفسر بلسان سيدنا البطريرك فهو اعتقادنا نحن جماعة الروم وشهدت

به انا الحقير غريغوريوس باسم مطران بصره وحوران - وانا الحقير يواكيم مطران -
 اقر واعترف بهذا الاعتقاد - وانا الخوري يوحنا ابن طاشات - وانا ايضاً الخوري يوحنا
 ابن صيدح - وانا الخوري عبد العزيز (?) هلال - وانا الخوري ميخائيل علي
 وانا الخوري ميخائيل قماش اقر واعترف بهذا الاعتقاد - اقر واعترف بهذا الاعتقاد
 بقلبي وفي انا الحقير في الكهنة الخوري يوحنا الكني بابن الذيب - وانا الخوري جرجس
 اقر واعترف بهذا الاعتقاد بقلبي وبفمي وبنيتي - وانا القسيس موسى وانا القسيس
 يوسف ١)

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

وان بعد وضع ختمنا وخط يدنا على ما شرحنا اعلاه من الرؤوس السابق ذكره
 سيعنا عن هؤلاء الخالفين المذكورين انهم قد زادوا في تجديفهم المتقدم قوله
 وطلوا رسم الصليب على جبهاتهم ولم يعلموا ان هذه عادة مأخوذة من زمن
 يسوع المسيح لانه كان حين يكسر الخبز كان يحنه شكل الصليب على ما تقلدنا
 من باسيليوس الكبير وغيره من القديسين وكذلك كانوا يفعلوا رسل المسيح مقتفين
 معلمهم وهكذا القديس اغناطيوس التوشح بالله بطريك مدينة اطاكية امر المسيح
 ان يفعلوا هكذا ومنه اشتهر هذا الامر في سائر المسكونة واخيراً ظهرت هذه
 الكرمه بنجوم ساطعة في السماء لقسطنطين الملك الكبير ثلاث دفعات وحولها
 يونانية مكتوب فيها هكذا بانك يا قسطنطين بهذه العلامة تغلب الاعداء فاول
 ظهرت له هذه العلامة في بلاد غالياً وثاني دفعة على شط نهر الطانوفيس وثالث
 حين كان في البرنطية فمن هذه الجهة صار رسم الصليب لازماً لسائر المسيحيين ان يور
 على جبهاتهم واجسادهم ليتقدسوا به وتنطرد عنهم الشياطين

الراس الثاني

من اجل الرهينة وشروطها ونذورها وقالوا هؤلاء الخالفين بان الشيطان قد ا

(١) التوقيع بخط مكاريوس نفسه كتبه باحرف كبيرة كذلك توافع المطارنة و

خط الادم

الجواب

فاعلم ان قبل محي سيدنا يسوع المسيح استساروا بهذه السيرة الصالحة اليلياس النبي ويوحنا المعمدان وحين حضر سيدنا يسوع المسيح فاراد ان يثبت هذه العادة الصالحة فقال من اراد ان يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني ولاجل قوله هذا ظهوروا في الدنيا اناس معظمين لا عدد لهم ونسكوا وقطنوا في البراري وكانت الملائكة تخدمهم وصنعوا عجائباً كثيرة فلو كانت هذه بدعة الشيطان حسب قول هؤلاء فما كان اهدأ ابتغاهم من القديسين مثل انطونيوس وماكاريوس وافثيموس وسابا وسبعان العامودي وغيرهم اناس كثيرة لا يحصى عددهم قد اقتفوا اثارهم

الراس الثالث

وقالوا هؤلاء الخالفين بان ليس لاحد من البطاركة ورؤساء الكهنة العظمين سلطة بان يمنح لاحد المسيحيين استغفارات لخطاياهم وتكون نافعة للاحياء والاموات الذين فعلوا جنايات وعليهم قوانين

الجواب

فاعلم بان ربنا له المجد في اماكن كثيرة قال لرسله القديسين بان كلاً ربطتموه على الارض يكون مربوطاً في السماء ومهما حلتموه على الارض يكون محلولاً في السماء وشم انه بعد قيامته المقدسة نفخ في وجه تلاميذه وقال لهم اقبلوا الروح القدس ان تركتم تقوم خطاياهم تترك لهم ومن امسكتموها عليهم فلتمسك فان قال قائل بان هذه السلطة خولها سيدنا المسيح لرسله فقط ورسل المسيح ذهبوا من العالم وليس لاهل زماننا هذا بان يفعلوا مثل الرسل فنقول لهم فان كان قول المسيح هذا لرسله فقط فيكون امانة المسيح ويعمة المقدسة قد بطلت بعد انتقامهم فلكن حيث قال لهم هوذا انا معكم كل الايام الى اقضاء الدهر فصار محقق بان المسيح مع رؤساء الكهنة الذين يخلفونهم الى اقضاء العالم وان يولص الرسول بعد الذي اسلم ذلك الذي تزوج بربيته للشيطان ثم صفع عنه ومنحه استغفار وكذلك كثيرين من البطاركة ورؤساء الكهنة منحوا حلاً واستغفاراً لكثيرين من الخطاة المجرمين لتكون لهم زيادة البركة ووفاء لله عن القوانين الواجبة عليهم

الراس الرابع

ثم قالوا هؤلاء الخالفين بان الله وضع على الناس وصايا ثقيلة لا يقدرّون على وانه لا يساعدهم بنعمته ومعونه انكافية

الجواب

لما كانت وصايا ربنا سهلة خفيفة قال لنا تعالوا الي ايها التبعين والثقلين اننا اريكمكم احملا نيري فانه صالح وحلي خفيف فن هذه الجهة لم يضع ربنا ثقالا على عبيده لكن اشياء صالحة خفيفة واصطانا نعمته وقوته والسلطة الذاتية من الشر ونعمل الخير وان الذي يسقط في الخطية فن حسب سوء نيتيه وهو للروح القدس الداعي آياه لطاعة الله وخلص نفسه

الراس الخامس

وقالوا هؤلاء الخالفين ان المسيح ليس مات عن جميع الناس بل عن بعض فقط لانه لم يريد خلاص الكل

الجواب

فاعلم بان هذا الكلام مخالفا للشريعة المسيحية لان بولص الرسول يقول لما جميع الناس خطاه مات المسيح عنهم ليخلصهم فكيف عن بعضهم وايضا لما جميع الناس تحت اللعنة الجدية ولم يقدر احدا ان يخلصهم حضر المسيح وخلصهم بالامم وموته وقيامته وخلصهم جميعهم. واما قول الارائقة ايضا ان خلاص الكل فكيف قال هو تعالى اسمه باني ما اتيت لادعوا الصديقين بل الى التوبة وقال ايضا تفرح السموات والارض بخاطي واحد يتوب افضل من وتسعين صديقي لا يحتاجون الى توبة وضرب لنا امثال كثيرة لاجل هذا الامر كلن عنده مائة خروف وضل واحد منهم فلما وجده فرح به كثيرا وقال: يفرح خاطي يعود الى التوبة ثم اورد لنا مثل ابن الشاطر وغيره وقال بولص تبارك الله الذي يريد ان يخلصوا الى معرفة الحق قبلوا. وشواهد كثيرة في الكتب المقدسة فيكفيها هذه التي اوردناها

الراس السادس

وقالوا هؤلاء الخالفين بان زيارة الاماكن المقدسة باطلة

الجواب

فكيف الله امر لموسى بان يامر لسائر بني اسرائيل بانهم يزوروا لاورشليم في السنة ثلاث دفعات في عيد الفصح وفي عيد الحُسين وفي عيد المضال ويسجدوا فيها ويقدموا فيها الذبائح والقرايين فاذا كانت الزيارة باطلة فكيف الله سبحانه امر بهذه واذا كانت باطلة فكيف كانوا رسل المسيح يطوفوا المسكونة ويكرزوا بالمسيح ويعودوا الى اورشليم ويسجدوا فيها وعملوا بها مجمع مقدس ووضعوا فيها قوانينهم المقدسة وكيف اخبر لوقا الانجيلي في اعمال الرسل بان بولص الرسول كان مستعجل ان امكنه ان يعمل عيد العنصرة في اورشليم وفي مثل ذلك شهادات كثيرة ثم واكثر القديسين العظمين ذهبوا الى هذه الاماكن المقدسة وسجدوا بها وحفظوا بنعمة الروح القدس لاجل تعبيهم وامانتهم فصار بان من يسجد في الاماكن المقدسة يحصل له تقعا عظيما

الراس السابع

وذكروا هؤلاء الخالفين بان الرجة مسامح بها للرهبان والاساقفة وليس عليهم بذلك خطية

الجواب

فاعلم بان كل هؤلاء الاساقفة والرهبان قبل ان يلبسوا الاسكيم الملائكي كانوا قد اندروا على نفوسهم باختيارهم من غير اكراه ولا اغتصاب بانهم قد اوقفوا اجسادهم هياكلًا لله ثم ان رسل المسيح والاباء القديسين جميعهم امروا الاساقفة والرهبان بعدم الرجة واستعمال العفة والطهارة ولاجل ذلك الوف وربوات سلكوا في هذه الطريقة الفاضلة من النساء وارضوا الله بها

الراس الثامن

ثم قالوا هؤلاء الاراطقة بانهم ليس يجوز للمسيحيين بان يصاؤوا في كنائسهم بالفاظ غريبة لا يعرفها اهل البلاد

الجواب

فاعلم بان الرسل القديسين تكلموا في سائر اللغات في كافة المسكونة ومعلمين لكتيسة فكانوا ينطقون بالسن كثيرة وخلقوا لنا بان نصلى بافضلها وان الشعب تتقدس

مسامعة بتلاوة هذه الالفاظ الطاهرة اذا سمعوها الملائكة يحضروا والشياطين
من قوتها ولاجل ذلك نستعمل اللسان اليوناني والسرياني في كنانسنا ومنازلنا
ومهما شرحنا في هذه الروس فهو من اعتقادنا القويم رايه ووكدنا حقه بخط
وختمناه في مدينة دمشق الحروسة في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الثاني
١٦٧١ مسيحية الموافق لسنين ابونا آدم سنة ٧١٨٠ المجد لله دائما

ماكار يوس برحمة الله تعالى

البطريك الانطاكي وسائر المشرق

هكذا امنت انا الحقير غريغوريوس مطران بصره وحوران

واقر انا المطران يواكيم بهذه الامانة (تمت)

هذه هي مقالة البطريك مكار يوس نشرناها بالحرف الواحد عن الاصل
تعرض لمضمونها معتقدين ان مريدي التاريخ الشرقي يقدرونها حتى قدرها لما
من الفوائد التاريخية والتقليدية كقوله بالاستعالة بقوة الكلام الجوهرى هذا هو ج
وهذا هو دمي (المقالة الاولى راس ٢) وبتقديم القداسات لراحة انفس الموتي و
خطاياهم (راس ٣) وتكريم ايقونات القديسين (راس ٧) حيث ذكر الصور
للانجر وللقدس لوقا وسيدة صيدنايا واعجوبة بيروت . وتحديد للكنيسة الكاثولي
(راس ١٠) وقبول الكتب المقدسة التي انكر البروتستنت وحيها (راس
وشهادته في النذور الرهبانية والعفة وسلطة الكنيسة لمنح الغفرانات (المقالة
راس ٢ و ٣ و ٧) والصلاة بلغة لا يعرفها اهل البلاد (راس ٨) وبوجيز
يمتد البطريك مكار يوس ما تعتقده الكنيسة الكاثوليكية ويرفض ويحرم ما
وتحرمه ويدافع عن الدين المسيحي الكاثوليكي . فياجدا لو اقتفى معاصرونا
هذا الرجل الشهير متشبثين بعري التعميم الصادق غير حائدين عنه ينة ولا يسرة



مجمعان مارونيّان

نشرهما لأول مرة حضرة الاستاذ الفاضل رشيد الخوري الشرتوني محرر البشير

بعد ان انعقد المجمع اللبناني وثبته الخبر الاعظم بقي العمل باحكامه غير مرعي فصدرت من ثم اوامر الباباوات تكرر الى بطاركة الموارنة بان يعقدوا مجامع خاصة لتنفيذ المجمع المشار والمعمل برسومه كما يتضح من مطالعة عدة مجامع وخاصة من المجمعين التابعين وهذا نصهما بالحرف نقلاً عن نسخة في خزانة الكرسي البطريركي بدير سيدة بكركي :

اعمال المجمع المنعقد من البطريرك سميان عواد والمطارين والاساقفة

في اليوم الثلاثين من شهر تشرين الثاني سنة ١٧٥٥ مسيحية

محضره



اعلام الى كل واقف على هذه الصحيفة من اولاد طانفتنا المارونية كهنة ورهبان

ومشايع واعوام السلام بالرب

انه في هذه السنة وردت الينا مراسيم شريفة من قدس سيدنا الخبر الاعظم ماري ناديكوس الرابع عشر البابا الروماني الكلي الغبطة يحتم ويأمر بسلطته الرسولية بانتلاف حال العموم وتقسيم الابريشيات والسلوك بالمجمع اللبناني المقدس وتدير كافي لاولادنا الرهبان اللبنانيين . ولما كان حفظ الشرائع امراً لازماً خلاصياً واقام الوصايا من اعظم الفروض فقد دعانا الاهتمام واوامر الكرسي الرسولي وروغبنا بخلاص بني طانفتنا الى مجمع انعقد منا في اليوم الثامن والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٧٥٥ مسيحية حيث انشهرت الرسوم الرسولية الواجب اعتبارها والمحكوم بحفظها تحت العقوبات الكناسية . وهذه هي القضايا :

اولاً انا نسلك بالمجمع اللبناني المقدس وجميع ما احتوى عليه الثبوت من اكرسي الرسولي وقدس الخبر الاعظم الكلي الغبطة كما امرنا في براءته الرسولية تحت الاثام وامر الطاعة المقدسة من قدسه

ثانياً قبلنا وارضىنا باعتزال الرهبان عن الراهبات كما امر المجمع اللبناني وقدس الخبر الاعظم . ومن الآن وصاعداً نأمر بكلمة الرب باث لا يني دير واحد للرهبان

والراهبات . بل لماً يكون للرهبان ولاماً يكون للراهبات . وقد تعين دير عين ورقة مار شليطا للراهبات يتدبرون من اساقفتهم . وقد قبل ذلك اخوينا المطران والمطران انطون واشربا بان يسلما راهباتهما القوانين الرهبانية المثبتة من الكرسولي الاقدس

ثالثاً فليأخذ كل مطران من اصحاب الابشيات الزيت المقدسة كل سنة تقديسها وهو يوزعها على كهنة رعيته ولا يطي شيئاً للبطريرك او لشامه كما امره الخبر الاعظم وكل مطران يجمع من كهنة رعيته وديورتها الاسعاف المعين للبطريرك ويدفعه له مع العشور . اما التوجب على الرهبان اللبنانيين والانطونيانيين فليؤسأوهم الى السيد البطريرك

رابعاً قد قبلنا ورضينا قسمة ابرشياتنا الأمور بها من المجمع اللبناني المقدس الخبر الاعظم بمراسيمه الرسولية تحت الحتم والجزم . فاولاً جبرائيل مطران وما يليها ثانياً طوبيا الحازن مطران طرابلس وتمتد ولايته الروحية على طرابلس والكورة والضنية الى عرقة وبانياس ورواد وطرسوس وجبة واللاذقية الى حدود حلب ثالثاً انطونيوس مطران جبيل والبترون وتمتد ولايته الروحية الى جبيل والبقاع والعاقورة ودير الاحمر وجبة بشري . رابعاً اسطفانوس مطران بعلبك وتمتد ولايته الروحية الى بعلبك والفتوح في حدود بلاد جبيل ونصف قاطع غزير . ورأس هذا القاطع غسطا وغزير . خامساً مطران دمشق وتمتد ولايته الروحية الى دمشق وغزير والآخ ورأسه عجالتون ويحوي ايضاً بسكتنا وزوق الحراب وزبوغه . وهي الآخرة السيد البطريرك مار سمعان . سادساً فيلبوس مطران قبرس وله تحت حكمه في كسروان بكفيا وبيت شباب والضيع اللاندة حتى الى جسر بيروت . سابعاً يوحنا مطران بيروت وتمتد ولايته الروحية من بيروت الى المتن والجرد والغرب والشمال حتى الى جسر القاضي وهو الدامور . ثامناً جبرائيل مطران صور وصيدا وتمتد ولايته الروحية الى صيدا وصور وقراها ثم الى الشوف والبقاع ووادي التيم وما يليها من الدامور الى مدينة القدس الشريف . هكذا مقرر ومحتوم من المجمع اللبناني وقدر الخبر الروماني

خامساً بموجب رسوم المجمع اللبناني المقدس والكرسي الرسولي تنهي

الكهنة والرهبان والاكليدوس من تغيير الرتبة الكنائسية ولا يقبل فيها تجديد ما أصلاً في الرتبة ألا كتاب القديس والخدمة المطبوعين في رومية . أمّا القطع والموروات التي رتبها اخونا المرحوم جرمانيوس مطران حلب على الاوزان الموسيقية فلا تقال إلا في القديس الاحتفالي للسيد البطريك والمطارنة ورؤساء الرهبنة المعطى لهم ذلك من الكرسي الرسولي ولا يستعمل في جناز الاموات إلا النويصة المطبوعة . ولتحتفظ في الطائفة كلها رتبة كنائسية واحدة وهي التي جمعها المثلث الرحمة اسطفانوس البطريك الانطاكي وهي الدارجة الآن في طائفتنا ولا يقبل في الكنائس كتاب إلا ما كان مسجلاً من مطران الابريشية . ولا نسح لاحد من كهنة طائفتنا ان يقدس بلا مجور . لما السنكساري الذي اصلحه المرحوم المطران جرمانيوس وتسجل من المجمع اللبناني فلا نعطي اجازة لاحد من اولاد طائفتنا من رهبان وكهنة عوام ان يستعمل غيره . لأنه قد بلغنا ان البعض استعملوا سنكساراً جديداً ابتداءه من كانون الثاني فهذا بطله تحت الحزم والحتم

سادساً قد قبلنا وارتضينا بوكالة حضرة اخينا المطران طوبيا الحازن على الكرسي الانطاكي كما هو محتوم ومحكوم على عدم التغيير بها تحت الحرم من السيد البطريك والقاصد الرسولي ومجمع المطارين وامر الكرسي الرسولي فهي ثابتة مقررة لا تغيير بها اصلاً

سابعاً قد اثبت قدس الحبر الاعظم والمجمع اللبناني المقدس بان دبرقنوين يكون كرسياً ثابتاً للبطاركة . وقد قبلنا وارتضينا بذلك اي انه يستقيم كرسياً ثابتاً وهو الان في تسليم حضرة الوكيل . ومتى حدث ما يمنع السيد البطريك عن السكنى به او لوكيله فنعني بقيام كرسي جديد ونجبر الكرسي الرسولي الاقدس

ثامناً قد تحقق لدينا تحقيقاً مؤكداً امر الكرسي الرسولي بخصوص تدبير احوال اولادنا الرهبان اللبنانيين وقبلناه وزيد نفوذه بكل طاعة ومحبة وان يعلن على الجميع تاسعاً قد أمر قدس الحبر الاعظم برسومه المنيف بان السيد البطريك لا عاد يرسم مطارنة وكهنة اكثر مما تأمر القوانين المقدسة وذلك لرفع السجس من ابنايه . بل اذا اراد احد ان يقبل درجة الكهنوت من السيد البطريك فلا يرسمه إلا بوثيقة الشهادة من مطران الابريشية . لأنه مطلع على احوال ابنايه اكثر من السيد البطريك .

ونحن قبلنا ذلك . أمّا تلاميذ المدرسة الرومانية فلتكن رسامتهم من السيد البط
او من احد الاساقفة بامرهم . والرهبان اللبنانيين والاطونيانين فلتكن رسامتهم
قوانينهم . واخوتنا المطارنة الاكثرون الذين ما ارتسموا على ابرشية فلهم الاسم والث
فقط لا غير كما امر المجمع اللبناني وقدس الحبر الاعظم . أمّا المطران عبد الله
والمطران جريمانوس صقر والمطران ميخائيل الصانع فهؤلاء لهم استحقاق الصوت
والمفعول بموجب انعام الكرسي الرسولي عليهم . ومن الان فصاعداً لا عاد يصير
مطارين اصلاً الا ان مات من مطارين الابشيات فليرسم السيد البطريرك مطراناً
الابشية برأي اثنين المطارين ورضى الابشية بموجب امر المجمع اللبناني القدس
عاشراً لا نسمح لاحد من كنة الطوائف الكاثوليكيين القاطنين في هذه
من روم وارمن وسريان بان يتدخلوا بشيء يخص طائفتنا البتة ولا يعرفوا ولا يقرّوا
ملتناً لافي ديورتهم ولا خارجاً عنها . ولا يكرزوا في كنائسنا واي من اعترف عنه
فليكن اعترافه باطلاً والمتناول من يدهم فانه يحطى خطاء ميمتاً كما حكم
اللبناني والحبر الاعظم ١)

حادي عشر تأمر جميع الكهنة ان كانوا عالمين او رهبان لا يسمعو
احد في رعاياتنا الا بوثيقة ممضية من مطران الابشية خطاً يعرضها على خوري
ولا يتصرفوا بهذه الاجازة الا في ابرشية المطران الذي اذن لهم ولا تغطي هذه الا
الآلآيام معينة كما حكم المجمع اللبناني

ثاني عشر لا تكن لاحد الآباء المرسلين مقارسة في امور طائفتنا التي
سلطة الاساقفة والكهنة ما عدا اذا دُعوا الى ذلك كما امر المجمع اللبناني

ثالث عشر الرهبان ان كانوا قانونيين او غير قانونيين ويجولون في ابرشياتنا
قوانينهم ومطارينهم يأمرهم هذا المجمع المقدس تبعاً لرسم المجمع اللبناني بان يرو
الى ديورتهم حيث ترهبوا وارتسموا . وبعد ان يشهر هذا الرسم ان لم يطيعوا فليكن
محرومين مع من يحامي عنهم . وتأمر كنة المكان بان لا يسمعو لهم بخدمة القدام

(١) لم يحكم المجمع اللبناني ولا الحبر الاعظم ببطلان مثل هذا الاعتراف ولا يحطى من يتق
عند طائفة تقديس على الفطير

رعاياهم تحت عقوبة الحرم . والرهبان الذين ينتقلون من دير الى دير او الى رهبنة ولو كانت قانونية ونذروا بها بغير رضى اساقفتهم وروسائهم فليكن نذرهم باطلاً ويجبروا على الرجوع الى ديورتهم كما ذكرنا . ولا يقبل شهاد الأبورقة مطران الرعية كما امر المجمع اللبناني المقدس ان كان راهباً او عالمياً

رابع عشر نأمر جميع الذين ينسخون الكتب ان كانت كنائسية رتب او فروض او علوم او شريعة بان كل من يغير او يزيد او ينقص عمداً هو محرر قدامه في النسخة او ينقل من السرياني الى العربي ان كان عالمياً فليكن محروماً وان كان كاهناً فليكن حالاً مربوطاً عن التصرف بكهنته . ولا يجوز استعمال او نسخ كتاب قداس او رتب الا كتاب القداس المطبوع ام خط منقول عن المطبوع من غير زود ولا نقص ولا تقبل تجديداً ما في النوافير ورتبة القداس ولا احد يقدر فيها . امّا الانوار الذي يمينهم مجمعنا هذا للاصلاح نأمرهم حسب مرسوم المجمع اللبناني المقدس بان مهما يروه مناسباً بالرب ان ينقل الى العربي فليضعوا قبالة السرياني لتكون محفوظة عندنا تقليدات الاباء وتسايفهم . والكتب الكنائسية لا تكن الا بكتابة حروف السرياني او بالكروشي و كل كتاب كنائسي بالحروف العربية لا نعطي لاحد اجازة ان يستعمله

خامس عشر نأمر جميع ملتنا المارونية افراداً واجمالاً بان يعيدوا عيد الجسد المقدس الواقع يوم الخميس الثاني بعد عيد العنصرة ويكون بطالة من جميع الاشغال اقتداء بامنا الكنيسة الرومانية

نحن الواضعون اسماءنا في هذه الصحيفة قد قبلنا ما تحريره افراداً واجمالاً كما امر قدس الخبر الاعظم الكلي الغبطة الذي امرنا بها برسائله وعن يد قصاده وفي المجمع اللبناني المثبت من بابا رومية . وكل واحد منا فليعطي لكل من خوارنة رعيته نسخة مثل هذه مسجلة بخطه وختمه تحريراً في مجمعنا المقدس في اليوم الثلاثين من تشرين الثاني سنة ١٧٥٥ للتجسد الالهي

اسطفانوس مطران بعلبك وما يليها - فيلبوس مطران قبرس وما يليها - طوبيا الحازن مطران طرابلس وما يليها الوكيل العام على الكرسي الانطاكي - عبد الله حبقوق مطران نابلس - جبرائيل مطران حلب وما يليها - يوحنا مطران اللاذقية - جبرائيل

مطران صور وصيدا وما يليها - يوسف مطران بيروت وما يليها - انطونيوس
جبيل والبترون وما يليها - ميخائيل مطران بابل - جرمانوس صقر مطران حمص .

اعمال المجمع المنعقد من البطريرك طوبيا الحازن والمطارين والاساقفة
في اليوم الخامس والعشرين من شهر آب سنة ١٧٥٦ مسيحية
للهمة لله عليه منحه والى الله صلواته

محسباً محسباً



المجمع اللبناني المقدس الملتئم حسب الناموس باستيلاء قدس السيد الاكرم
طوبيا بطرس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق في اليوم الخامس والعشرين من
آب سنة الف وسبعائة وست وخمسين مسيحية بدير ماري انطونيوس بقعاتا بكس
متذكراً سنن الآباء الاطهار الملتئمين في المجمع اللبناني المقدس سنة ١٧٣٦ واوامر
الاعظم مار بناديكتوس الرابع عشر البابا الروماني الكلي المقدس التي ارسلها
الى البطريرك السالقين يوسف وسيمان السعيد ذكرهما وتحقق انه كادت ان
الرسوم المسفورة بل يوشك ان تنسى ايضاً فحينئذ اعرض الآن بذكرها واتوسل بال
رحمة الله الذي انصلب ليجمع بني الله المتفرقين الى واحد بان كل من يخصه
بالمجمع اللبناني المذكور والرسوم الرسولية يعتني اعتناء واجباً بالرب ويحفظ باحترام
آبائنا القديسين الذين وضعوا لنا هذه الحدود . فبعد ان جرى الخطاب بهذا الا
قدسه والاباء مدة سبعة ايام وهم يقدسون ويصلون ويطلبون الارشاد من الروح
فتعركوا بالهام الهي وبصوت عام من جميعهم قائلين :

اولاً انه يجب على جميع طائفتنا المارونية السلوك برسوم وفرائض المجمع
المقدس ويلزم كل منا حال زيارتنا رعايانا ان نقص فحماً مدقاً عمن لا يس
لنقاصه .

ثانياً لقد قبلنا قسمة ابرشياتنا وتولينا عليها بامر قدسه وانعامه بها على كل
بموجب السنن الكنائسية

ثالثاً انه يلزمنا ان نعتني باصلاح ابرشياتنا في زمان الزيارة ورفع اسباب المنا

وزيارة الكنائس وآنيها وواقفها وتهذيب الكهنة والرهبان والفحص عن سلوكهم وسلوك الشعب ومقاصصة المزلين

رابعاً ولنفحص في ابرشياتنا ان كان يوجد احد لم يحفظ كالواجب السنن التي يرسم بها السيد البطريك بنناشيره ونأمر الكهنة بان يدونوها في دفاتر انكنايس ليكنهم حفظها دائماً ومن وجد مخالفاً فليقاصص

خامساً لا يتداخل مطران في ابرشية غيره ولا يرسم شخصاً من ابرشية اخر على رعيته الأبعد الاذن من مطران الابريشية خطأ وخطاً والأفليكن الراسم مربوطاً عن التصرف بدرجة مدة سنة والمرسوم الى ان يرضى مطرانه كما سنّت المجمع المقدسة ولا يتداخل بامر يخص الدرجة المطرانية الا في رعيته فقط

سادساً فليفحص كل مطران في ابرشية عن الذين لا يمترون ولا يتقربون في عيد الفصح المقدس وما هو المانع لذلك وان الزم الامر فليزل بالزل القصاص الكنائسي سابعاً نأمر جميع كهنة بان يعلموا التعليم المسيحي ويجزوا في دفاتر كنائسهم اسامي المعمدين والمثبتين والمرسومين والزوجين والموتى ويصنوا اليوم والشهر والسنة كما يفهمهم المطران والذي يتهامل بذلك فليغممه مطرانه مجزاء قدي

ثامناً فلتخضع جميع الرهبان القانونيين والغير القانونيين لمطارنة الابريشيات وليكرزوا باسمهم في الكنائس وكل مطران فليزر ديورة ابرشيته ويفحص عن سلوكهم وحفظهم القوانين الرهبانية بموجب مرسوم المجمع اللبناني المقدس وقد حفظ قدس السيد البطريك لذاته رسامة الكهنة في الرهبنتين اللبنانية والانطونيانية بحيث انهم قبلوا الدرجات الصغار من مطارين الابريشيات. وأما الرهبان الغير قانونيين فليقبلوا سائر الدرجات من مطارين الابريشيات

تاسعاً نأمر بكلمة الرب جميع كهنة طائفتنا المارونية العوام والرهبان القانونيين والغير القانونيين بان يكون اكليهم في قرص الراس على سوا ولا يبان من تحت الاسكيم وليكن عرض الاكليل اقل من اصبعين واي من خالف مرسومنا هذا يزل به العقاب الكنائسي من مطران الابريشية كائناً من كان وكذلك لا يتجاسر احد من المذكورين ان يقدس بلا مجذور ولا يحظوا نظافة البخور وآنيته

عاشراً فليزد السيد البطريك في تحرير اسمه لفظة سائر المشرق بعد الانطاكي

كما ذكر المجمع اللبناني . وكل مطران فليتلقب باسم كرسية لانه ثابت عليه وتُحور
واحدة من السيد البطريرك الى المطارين وهي هذه : ايها الاخ المحترم السلام
والبركة الرسولية تشملكم . والعنوان هو : وصوله ليد حضرة المطران فلان مطران
الفلانية المحترم . واما المطارة فخطابهم لقدمه هو هذا : ايها الاب الاقدس المع
بعد تقبيل ايديكم المقدسة . والعنوان من خارج الكتاب : يشرف بانامل
الاقدس مار فلان بطرس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق الكلي الغبطة . و
مخاطبة المطارة لبعضهم بعض : ايها الاخ المحترم المروض على خوتكم هو ان
كذا وكذا

حادي عشر فلتنظم ديورة الرهبان والراهبات الغير قانونيين وليعتز بذلك
مع مطارنة الابريشيات

ثاني عشر فلتكن في الطائفة كلها رتبة كنائسية واحدة ولا يستعمل الا
القداس المطبوع وبقية الرتب الكنائسية التي نعتني الان باصلاحها . والذي يريد
كتاب القداس سرياني وكشوني فلا تكن نسخته الا عن انكتاب الذي عند
المسجل بمخيمه وختوماتنا ولا احد يستعمل في الكنائس المزمورات المربوطة
الموسيقى الا الاساقفة وروساء الرهبان اللبنانيين والانطونيانيين

ثالث عشر نأمر جميع انكتبه بان لا يزدوا ولا ينقصوا على الرتب انكتبه
وغير ذلك من الكتب الروحية ولا ينسخوا كتابا يخص الرتب الكنائسية ما لم
على نسخة مسجلة من قدسه او من مطران الابريشية . ولا تكتب هذه الكتب انكتبه
الا بالحرروف السريانية ولا احد ينقل من السرياني الى العربي الا بامر قدسه خطأ
وبعد النقل يعرضه على قدسه ليسجله ان رآه موافقا

رابع عشر المطران الذي يعطي اجازة سماع الاعتراف لاحد الكهنة فلا يسمح
الا بمحدود ابرشيته فقط وتكون الى زمان محدود ثم يجددها ان راي ذلك م
وتكون هذه الاجازة خطأ وخمًا ولا يحسر احد الكهنة على سماع اعتراف في
ابريشية مطرانه ومن وجد مخالفاً مطرانه يترز به القصاص الكنائسي

خامس عشر لا تعطى اجازة لاحد من كهنة غير طائفة ان يسمح اعتراف

طائفنا ألا بامر خصوصي من قدسه ومن اعترف عندهم دون ذلك فليكن اعترافه
باطلاً

سادس عشر وليقم السيد البطريك وكيلاً على الكرسي الانطاكي كما رسم المجمع
اللبناني المقدس

سابع عشر تتوسل الى قدس السيد البطريك الذي ولأنا على ابرشياتنا بان ينعم
بالطرشيل الكبير على من يطلبه من قدسه لكمال الرئاسة وحقوق التسلط واحتراماً
للمجمع اللبناي المقدس

ثامن عشر لا يكن لاحد المرسلين اللاتينيين مداخلة بما يخص طائفنا ما لم يدعوه
لذلك قدس السيد البطريك او مطران الابرشية. وقد امر هذا المجمع المقدس بامر قدسه
ان تحرر بعض رسوم تخص مطرانية حلب فكتبت في صحيفة وحدها وتسجلت من الآباء
جبرائيل مطربوليطوس دطريفوليس - اسطفانوس مطربوليطوس داليوبولي - فيلبوس
مطربوليطوس دقفوروس - انطونيوس مطربوليطوس دلوسطرا - ميخائيل مطربوليطوس
دبابل - جرمانوس مطربوليطوس داماشام - يوحنا مطربوليطوس دلوديقوم - يوسف
مطربوليطوس ددريني

مقالة في المنطق

لاسعد الي الفرج هبة الله بن العسال

عني بنشرها وتعليق حواشيا حضرة الاب خليل اده اليسوعي

نُظْمَةٌ

اخذنا هذه المقالة عن كتاب ابن العسال المعروف باصول الدين وهي تشغل فيه الباب الثاني من
الجزء الاول - واما تعريف المنطق فلم يقل فيه المؤلف الا انه «آلة قانونية تعصم الانسان مراعاها
عن ان يضل في فكره» ولم يزد على هذا القدر فاحيننا ان نورد تعريفاً تاماً لهذه الصناعة الشريفة
اخذناه عن كتاب فريد في بابه لم يطبع الى الان وهو الكتاب المسمى «التحصيل» لهجنبار بن
المرزبان. قال صاحبه (في الورقة ٢ من النسخة الخطية المحفوظة في مكتبتنا الشرقية) : (١)

(١) سيأتي وصف هذه النسخة ووصف كتاب اصول الدين في بيان مخطوطاتنا العربية

« كل علم فهو إما تصور وإما تصديق. والتصور هو العلم الاول ويكتسب بالحد أو ما يجري مجراه كالرسم مثل تصورنا ماهية الانسان. والتصديق لما يكتسب بالقياس أو ما يجري مجراه كالشال والاستقراء مثل تصديقنا بان الشكل مبدا. فالحد والقياس آثان تكتسب جما المطلوبات التي تكون مجهولة فتصير معلومة بالرؤية. وكل واحد منهما منه ما هو حقيقي ومنه ما هو دون الحقيقي ولكنه نافع منفعة محسنة. ومنه ما هو باطل وشبه بالحقيقي. والفطرة الانسانية في الاكثر غير كافية في التمييز بين هذه الاصناف ولولا ذلك لما وقع بين العلماء اختلاف ولا وقع لواحد في رأيه تناقض. وكل واحد من القياس والحد فانه معمول ومؤلف من مصاديق مقولة بتأليف محدود فيكون لكل واحد منهما مادة منها ألف وصورة جا التأليف وكما انه ليس عن اي مادة اتفقت يصلح ان يكون بيت او كرسي ولا باي صورة اتفقت يمكن ان يتم من مادة البيت ومن مادة الكرسي كرسي بل لكل شيء مادة تخصه وصورة بينها تخصه كذلك لكل معلوم يعلم بالرؤية مادة تخصه وصورة بينها تخصه منها يُصار الى الحقيقة. وكما ان الفساد في ايجاد البيت قد يقع من جهة المادة وان كانت الصورة صحيحة وقد يقع من جهة الصورة وان كانت المادة صحيحة وقد يقع من جتيهما جميعاً كذلك الفساد العارض في الحد والقياس قد يقع من جهة الصورة وقد يقع من جهة المادة وقد يقع من جتيهما جميعاً. والمنطق هو الصناعة النظرية التي تعرف عن اي الصور والمواد يكون الحد الصحيح الذي يسمى حد بالحقيقة والقياس الصحيح الذي يسمى برهاناً. وتعرف عن اي الصور والمواد يكون الحد الاتعالي الذي يسمى رسماً او عن اي الصور والمواد يكون القياس الاتعالي الذي يسمى ما قوي منه واقع تصديقاً مشبهاً باليقين جدلياً وما ضعف منه واقع ظناً غالباً خطائياً. وتعرف انه عن اي صورة ومادة يكون الحد الفاسد وعن اي صورة ومادة يكون القياس الفاسد الذي يسمى مغالطياً وسفطانياً وعن اي صورة ومادة يكون القياس الذي لا يوقع تصديقاً البتة ولكن تخيلاً يرغب النفس في شيء او ينفرها او يبسطها او يقبضها وهو القياس الشعري. فهذا فائدة صناعة المنطق ولوجه الى الرؤية نسبة النحو الى الكلام والعروض الى الشعر لكن الفطرة السليمة والذوق السليم ربما اغنيا عن تعلم النحو والعروض وليس شيء من الفطرة الانسانية في الاكثر بمستغن في استعمال الروية عن التقدم باعداد هذه الالة اه. وقد اخذ جنينار هذا كله مجرّفه عن كتاب النجاة لابن سينا

الالفاظ

اللفظ المفيد اماً ان يعتبر بالنسبة الى تمام مسماه كالانسان بالنسبة الى الحيوان الناطق وهو دلالة المطابقة او الى جزء مسماه من حيث هو جزؤه كالانسان بالقسبة الى مجرد الحيوان او الناطق وهو دلالة التضمن او الى الخارج اللازم الذي ينتقل الذهن من المسمى اليه (١) كالاسد بالنسبة الى الشجاع او الحمار بالنسبة الى البليد وهو دلالة

(١) اليه متعلقة بالفعل « ينتقل » لا بلفظة « المسمى »

الاتزام ودلالة المطابقة هو الحقيقة والاخران هما المجازان ويسمى التضمين اطلاق اسم
 انكل على البعض ودلالة الاتزام اطلاق اسم المازوم على اللازم
 والبدال بالمطابقة امّا ان يكون جزؤه دالاً على جزء من الجملة حين هو جزؤها
 كدار زيد و غلام عمرو وهو المركب . او لا يدل وهو المفرد . وهو امّا يكون متحد المعنى
 مختلف اللفظ كالليث والاسد والخمر والعقار وهي الاسماء المترادفة . او متحد اللفظ مختلف
 المعنى بالحد والحقيقة كالعين الباصرة والعين الفؤارة وكلشترى القابل عقد البيع
 والكوكب الذي يعدّه النجوم من السعود وهي الاسماء المشتركة وتسمى مجتمعة بالنسبة
 الى كل واحد من معانيها . او متحد اللفظ مختلف المعنى لا بالحد والحقيقة بل بالعدد فقط
 كالانسان بالنسبة الى افراده والحيوان بالنسبة الى اشخاصه والفرس بالنسبة الى آحاده
 وهي الاسماء المتواطئة اي المتوافقة آحادها في معناها . او متكثر اللفظ والمعنى جميعاً وهي
 الاسماء المتباينة سواء دلت على الذات كالشاء والارض او دلّ الواحد على الذات
 والاخر على الصفة كالسيف والصارم او على مجموع الذات والصفة كالهند الدال على
 ذات السيف مع كونه منتسباً الى الهند او على صفة الصفة كالناطق الفصيح
 ثم الفرد امّا ان لا يستقل لان يُخْبَر به وهو الاداة او يستقل (لان يُخْبَر) به وهو اما
 ان يدل على الزمان المعين لوجوده بعوارضه وهي الهيئات التي تعرض للمصدر في التصريف
 كضرب يضرب وهو الكلمة (١) او لا يدل وهو الاسم وهو امّا ان يمنع نفس تصور معناه
 من وقوع الشركة فيه كزيد وعمرو وهو العلم لفظاً والجزئي والشخصي معنى او لا يمنع
 وهو الكلي ويسمى لفظاً مطلقاً . وهو امّا ان يكون تمام الماهية او داخلاً في الماهية وهو
 الذي لا توجد الماهية الا بعد وجوده وتعدم بعد عدمه في الخارج والذهن جميعاً ويسمى
 ذاتياً لتلك الماهية او خارجاً عنها وهو الذي لا يكون كذلك ويسمى عرضياً لها
 والداخل في الماهية امّا ان يكون مقولاً على كثيرين مختلفين بالحقائق في جواب « ما
 هو » وهو كمال الجزء المشترك بينهما كالجوهر والجسم ذي النفس (٢) والحيوان وهو
 الجنس لانه الكلي المقول على كثيرين مختلفين بالحقائق في جواب « ما هو » وله اربع
 مراتب . او مقول على كثيرين مختلفين بالعدد في جواب « اي نوع هو » وهو كمال الجزء .

(١) اعني الفعل في اصطلاح النحاة

(٢) الجسم ذو النفس سمّاه ايضاً الجسم التامى corps vivant

المميز كالناطق بالنسبة الى الحيوان لانه انكلي القول على كثيرين مختلفين بالعدد في جواب « اي نوع هو » وهو لا يجوز ان يكون عديمًا لأنَّ العدم لا يجوز ان يكون جزءًا من الوجود ولا يجب ان يكون علة لوجود علة النوع من الجسم لأنَّ الجسم النامي جنس النبات والحيوان وامتياز كل واحد منهما عن الآخر بقوى قايمة بتلك الاجسام والقائم بالشيء محتاج اليه فيستحيل ان يكون علة له والفصل يكون مقسمًا للجنس مقومًا للنوع وكلما قسم النوع قسم الجنس ولا ينعكس

امًا نفس الماهية فهو امًا ان يكون مقولًا على كثيرين مختلفين بالعدد فقط في جواب « ما هو » كالانسان بالنسبة الى آحاده وهو النوع الحقيقي لانه انكلي القول على كثيرين مختلفين بالعدد في جواب « ما هو » او يكون موضوعًا لما فوقه من الجنس وقسمًا منه على معنى انه يقال عليه وعلى غيره من الجنس في جواب « ما هو » كالانسان بالنسبة الى الحيوان وهذا الاعتبار هو النوع الاضافي (١) وله اربع مراتب ايضا لانه امًا ان يكون فوقه نوع ولكن ليس تحته نوع كالفرس وهو النوع الاخير ويسمى نوع الانواع او بالعكس كالجسم وهو النوع العالي او يكون فوقه نوع وتحته نوع كالحيوان والجسم النامي وهو النوع المتوسط او لا يكون فوقه نوع ولا تحته نوع كاللاك وهو النوع المفرد وهذا مقول في مراتب الاجناس الا ان العالي ثم هو الجوهر وهو جنس الاجناس لا الجنس الاخير والجنس المفرد هو العقل اذ لم يكن الجوهر جنسًا له

وامًا الخارج عن الماهية فهو امًا ان يكون لازمًا لها مختصًا بنوع واحد كالضاحك بالقوة بالنسبة الى الانسان وهو الخاصة او بأكثر من نوع واحد كالتحرك والوجود بالنسبة الى انواع كثيرة وهو العرض العام او لا يكون لازمًا لها وهو العرض المفارق وهو ايضا قد يسمى خاصة ان كان مختصًا بنوع واحد وعرضًا عامًا ان كان يوجد في أكثر من نوع واحد وهو امًا ان يكون سريع الزوال كحبرة الحجل وصفرة الوجل او بطي الزوال كالشيب والشباب

وامًا المركب فامًا ان يكون تقييدًا كالحيوان الناطق في حد الانسان او خبريًا وهو

(١) ان في الجملة اجماع والمعنى الممكن تحصيله هو ان النوع حقيقي وازا في الحقيقي هو ما ليس تحت جنس كالانسان والانساني هو المدرج تحت جنس كالانسان ايضا فهو تحت جنس الحيوان وامًا الجوهر فليس جنسًا اضافيًا

القضية او لا تنقيحاً او لا خبرياً وهو أماً ان يفيد طلب شيء افادة اولية اولا يفيد فان كان الاول فال المطلوب أماً ماهيات الاشياء وهو الاستفهام او فعل يصدر عن المخاطب وهو مع الاستعلاء امرٌ ومع الخضوع سؤالٌ ومع التساوي التماسٌ وبه ظهر الفرق بين قولنا: ما الزوج؟ وبين قولنا: افهني ما صورة الزوج. لان المطلوب من الاول ماهية الزوج ومن الثاني افهام ماهية تلك الماهية. وان كان الثاني فهو التنبيه ويدرج فيه التمني والتعجي والقسم والنداء. أماً الحدُّ فهو أماً ان يكون بالجنس والفصل كقولنا الانسان الحدُّ الناقص او بالجنس والخاصة كقولنا: الانسان هو الحيوان الضاحك وهو الرسم التام او بالخاصة وحدها كقولنا الانسان هو الضاحك وهو الرسم الناقص

القضايا

أماً القضية فهي قول محتمل للتصديق والتكذيب كقولنا: الجسم متحرك اي الجسم له الحركة ويسمى حمل الاشتقاق. وكقولنا: المتحرك جسم اي الذي له حركة جسم ويسمى حمل المواطة والحكم في القضية أماً ان يكون جازماً كما ذكرنا وهو الحملي او متعلقاً بشرط وهو الشرطي ثم التعلق أماً ان يكون تعلقاً للزوم وهو المتصل كقولنا: كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود او تعلقاً للعناد وهو المنفصل كقولنا: كل عدد أماً زوج و أماً فرد. واما القضية الحملي فلا بد لها من موضوع وهو المحكوم عليه ومحمول وهو المحكوم به وهما الموصوف والصفة في اصطلاح الكلام والمبتدا والخبر في النحو وليس من شرط كون الشيء موضوعاً كونه (١) هو هو بالفعل وقت كونه موضوعاً بل يكفي في كونه

(١) اعلم ان لفظة «موضوع لها معنيان احدهما ما ذكر آنفاً وهو المحكوم عليه او المسند اليه ولا يعتبر هذا المعنى الا اذا كانت الكلمة المقول عنها اخا موضوع داخلة في القضية واما المعنى الثاني فقد تنفذه الكلمة في ذاتها وان كانت خارجة عن حكم القضية فالموضوع حينئذ ما هو الا القائم بذاته وهو الجوهر واحد واغما يختلفان بالاضمار. قال جمنيار (في الكتاب المذكور الورقة ١١) «الموضوع قد يعني به ما قد استكمل ثم صار بحيث يعرض له صفة ولا تنفذه تلك الصفة كما لا في ذاته وحقيقته وذلك كالانسان الذي تكاملت انسانته بالاجزاء التي بها تتم الانسانية ثم يصير مروضاً لوجود البياض والسواد فيه» فالموضوع اذاً هو الجوهر بحيث هو مستقل بذاته وما الشخص والاقنوم سوى الموضوع الا ان الموضوع اعم يطلق على البشر والحيوانات والثباتات والجمادات ويقال به في اللغات الاجنبية الالفاظ الالية: hypostase, suppositum, υποστασις, support, اما الموضوع بالمعنى الاول فيمر عنه بلفظة subjectum, sujet

موضوعاً مجرد كونه هو هو في الجملة سواء كان ماضياً او حاضراً او مستقبلاً (١) ثم الموضوع ان كان شخصياً سميت القضية مخصوصة كقولنا: زيد كاتب. زيد ليس بكاتب. وان كان كلياً فهو اما ان يكون مسوراً بسور كل او بعض او لا شيء او لا واحد او ليس كل او ليس بعض او بعض ليس وهو اللفظ الدال على كمية القدر الذي ثبت له الحكم وتسمى القضية المحصورة مسورة. او لا يكون مسوراً بسور البتة موجبة كانت (القضية) او سالبة وتسمى القضية مهمة كقولنا الانسان ضاحك الانسان ليس بضاحك وهي في قوة الجزئية لتوقف صدقها على صدق الجزئية دون الكلية. والقضية المحصورة تنقسم الى كلية وهي المسورة بسور كل او لا شيء او لا واحد وتسمى عامة. والى جزئية وهي المسورة بسور بعض او ليس كل وتسمى خاصة. ثم كل واحدة من الكلية والجزئية تنقسم الى موجبة وهي التي حكم فيها بثبوت شيء لشيء سواء كانا وجوديين او عديمين او احدهما وجودياً والاخر عديمياً وتسمى مثبتة. والى سالبة وهي التي يحكم فيها بلا ثبوت شيء لشيء على ما ذكرنا من التفسير وتسمى نافية. فاذا المحصورات اربع وهي هذه: كل انسان حيوان. وبعض الحيوان انسان. ولا شيء من الانسان بفرس. وبعض الحيوان ليس بفرس او ليس كل حيوان بفرس اذ لا تفاوت بينهما في المعنى. ثم كل واحدة من الموجبة والسالبة تنقسم الى معدولة وهي التي جعل حرف السلب فيها جزءاً من المحمول او الموضوع او منها جميعاً كقولنا: كل ما ليس بحمار فهو جماد وكل جماد فهو غير عالم فكل ما ليس بحمار فهو غير عالم (٢) والى محصلة وبسيطة وهي التي لا تكون كذلك والمحصلة مختصة بالموجبة والبسيطة بالسالبة والامتياز انما يكون بتقديم حرف السلب على الرابطة اذا كانت القضية ثلاثية امّا اذا كانت ثنائية فذلك امّا بالنية او بالاصطلاح

في جهات القضايا

لا بدّ لنسبة المحمولات الى الموضوعات من كيفية ايجابية كانت النسبة اولى

- (١) يريد ان الحكم عليه يكون موضوعاً في الجملة وان لم يكنه بالفعل وقت التكلم شال ذلك في قولك: زيد كان جاهلاً. فزيد ليس موضوعاً للجهل في وقت التكلم ضرورة اذ امكنه ان يصير حافلاً ولكنه مع ذلك موضوع في الجملة
- (٢) فعرف السلب في القضية الاولى جزء من الموضوع وفي الثانية جزء من المحمول وفي الثالثة جزء من الموضوع والمحمول معاً

المشرق

غبطة بطريرك الأرمن الكاثوليك

رُزِنَ اليوم صدر مجلّتنا برسم غبطة السيد الجليل بولس بطرس الثاني عشر صباغيان بطريرك قيليقية على الطائفة الارمنية الكاثوليكية الذي جرى انتخابه في ٤ شهر آب خلفاً للثلث الرحمت البطريرك بولس بطرس الحادي عشر عمانوئيلان

وُلِدَ غبطة البطريرك الجديد في مدينة حلب سنة ١٨٣٦ وورقي الى الدرجة الكهنوتية سنة ١٨٤٢ بعد ما درس العلوم في مدرسة بزمار الزاهرة . وفي سنة ١٨٦٣ تفرغ لخدمة النفوس في مواضع مختلفة ثم تقلد النيابة البطريركية سنتين في القدس الشريف وست سنين في بيروت وتولى هذه الوظيفة نفسها في الاسكندرية حيث سيم مطراناً عليها سنة ١٩٠٠ وهو في اثناء ذلك يقوم بواجبات وظائفه احسن قيام حتى دعتة العناية الالهية الى الكرسي البطريركي . وقد عُرف غبطته بارتياحه الى عمل الخير ولطف محضره وغيرته المتفانية على خلاص النفوس وتعلّقه الغير المنقسم بالكرسي الرسولي . نسأل الله ان يحفظه اياماً طويلاً لخير الملة الارمنية ونجاحها

للمشرق - السنة السابعة العدد ١٨

فلسفة ادبيّة بلا دين -

لخبرة الاب اسكندر دي فياله البسوي

هذا مذهب من انكروا وجود الله عز وجل وهم مع ذلك يرغبون في المحافظة على الادبيّات لانها اصل الارتقاء في الحضارة والارتقاء هو السنّة الوحيدة التي يؤمنون بها الآن والصنم الحديث الذي يسجدون له ويقدمون له يُجْجور الاكرام الآن الامر لم يأت طوع رغائبهم ولا عجب لانهم يحاولون ان يجمعوا بين تقيّض الإلحاد وآداب وهو ضرب من الحال. لأنّ الاداب لا تقوم بلا اصول عقلية راهنة ثابتة رأسها الاعتقاد بوجود الله كما لا يقوم البناء بلا اساس متين والإلحاد ينفي تلك الاصول وينقض ذاك الاساس ألم يكن عملاً فعلى الاقل نظراً. فاصبحوا بين هاتين لا خلاص لهم من احدهما الا بالوقوع في الاخرى. اذ اكتفوا بجحود الباري هدموا السور النسيع الذي تتحصن فيه الاداب قدّرد منه هجرات الشهوات. واذا قالوا بضرورة البيان على اساس الاعتقاد اضطروا الى القول بوجود الخالق الديان وهي الآفة التي يستعبدون منها لانها تقيد حرية الافكار كما يقولون بل بالحري حرية الاعمال في استباحة بعض ما تهوى النفس ولا يُحِلُّه الله. فهم من وراء ذلك في عناء مُعَنّ يكدون ويحْدُون وراء بغيّتهم. وقد ظنوا انهم بلغوا المرام بفصل الادبيّات عن الاعتقاد وقطع علاقاتها مع الله واقامتها على دعائم جديدة. ولكنهم لم يتفكروا بعد على رأي. قتراهم يهدمون اليوم ما بنوا امس ولا يستقر لهم قرار. ما لم تقل لنّ ذاك التغيير هو عين النجاح وهو مقال لا يستكشف منه اشياء النشوء والارتقاء. وان كان من اغرب البدع حتى في جيل الغرائب. وقد ستوا مذاهبهم باسم شامل لها على اختلاف ترعاتها وهو « الفلسفة الادبية المستقلة » (la Morale Indépendante) ومعناها الصريح كما قلنا: الفلسفة الادبية التي لا علاقة لها مع الله. وغايتها تهذيب الانسان دون الالتجاء الى الاقرار بوجود الباري والخضوع لاحكامه وهو متعذر كما سنبينه في هذه المقالة ان شاء الله

وما كنا لتعب قراءنا بذكر هذه الأقوال المحجفة بحقوق الإنسانية والمقوضة لأركان الهيئة الاجتماعية لولم نر في صحف ومجلات يدعي أهلها العلم تارة مقالات صريحة وأخرى وهو الغالب تعريضات لا يخفى مغزاها على أحد غايتها بث تلك التعاليم الفاسدة . وقد ذهبوا فيها كل مذهب بل سبقوا زملاءهم الأوربيين لأنهم لا يرتابون قط في صحة قضية من القضايا التي يتقانونها عنهم ولا يعرفون التردد ما هو . ذاك اعظم شاهد على قصر باعهم في الابحاث الخطيرة التي يخوضون فيها بلا استعداد وقلة تبصرهم في امور تُنتجُ العظائم . فمضى ان يكون جهلهم عذراً يخفف عليهم ثقل الجريمة التي يرتكبونها بأشاعة مذاهبهم فيما بيننا

*

اعلم ان المسألة الاساسية في الفلسفة الادبية هي البحث في اصل « الواجب » (le devoir) لأن الانسان لا يقدر ان يقوم بواجباته حق القيام مع ما يشعر به من النفور منها والمنازعة الى اتباع الهوى الا اذا كان على يقين من ضرورة تنميتها . وأما هذه الضرورة فلا بد لها من اركان تعتمد عليها والأما قويت على انفاذ احكامها بين البشر . فهذه الاركان التي يتحتم على الانسان معرفتها قبل كل شيء . هي موضوع مقالتنا . وحجة بالتدقيق حصراه في سؤال واحد وهو هذا : لماذا تقول عن الواجب انه واجب ؟ او بكلام آخر : ما الذي يلزمنا بتبميم الواجب ؟ او ايضاً لم يجب على الانسان ان يتصرف بحسب الشريعة المكتوبة في قلبه فيعمل الخير ويحيد عن الشر ؟ ولثلا يبقى ادنى التباس في الغرض من بحثنا نوضحه بمثل : نفترض انساناً اودع عند صاحب له اسمه س مبلغ الف ليرة وذلك دون ان يطلب صكاً او ان يشهد عليه احداً . فكل انسان عاقل يقر واصحاب « الاداب المستقلة » لا يخالفوننا بأن س ملزوم برد الوديعة وبأن ذا فرض واجب عليه والألا كان سارقاً لحفظه ما لا لا حق له عليه . فنسأل الان اصحاب « الاداب المستقلة » ما الذي يوجب على س رد الوديعة ؟ ولا يخفى على احد خطر هذا السؤال . فاذا كانت هذه المذاهب التي تحب الاستقلال عاجزة كل العجز عن الجواب واذا كانت مبادئها تؤدي الى مخالفة هذه الحقيقة التي لا ينكرها احد انه يجب رد الوديعة لصاحبها لزم القول بانها فاسدة برمته لأن اصلها فاسد . وإن الاعتقاد

وجود الله ضروري للمحافظة على الآداب ومراعاة حقوق التمدن الصحيح .
وبالتابع بأن وجود الله حقيقة ثابتة راهنة لا ترزعزعا يد الاحاد
أما الاجوبة على سؤالاتنا فكثيرة وسنورد البعض منها ولكن قبل ذلك ينبغي ان
نبين معنى لفظه « الضرورة » التي تأتي بها مراراً

ان الضرورة انواع منها الضرورة « الطبيعية » (physique) وهي التي لا تنالها يد
الاختيار . اي التي نجدها في الانفعال الطبيعية التي لا يتعلق وقوعها بجرية الفاعل .
مثال ذلك : لو زلت بك القدم فسقطت من اعلى السطح فان هبوطك في الفضاء بموجب
نواميس الطبيعة امر ضروري لا تؤثر فيه ارادتك . لانك لو احببت في وقت سقوطك ان
تحالف تلك النواميس وقطعتي السرعة التي لا تزال تترايد مع ارتفاع السطح عن الارض
لا اثرت ارادتك في سقوطك ولا نجتك من العطب عند وصولك الى الثرى . تلك
ضرورة « طبيعية » . ومن المعلوم انه ليس انكلام عنها في هذه المقالة . وما اشبه هذه
الحوادث بموضوع علم الفلسفة الادبية بل هي موضوع العلوم الطبيعية

أما الضرورة التي نتكلم عنها فهي الضرورة المسماة « ادبية » (morale) وهي
تختلف كل الاختلاف عن الاولى . فهي التي يتصف بها الفعل البشري أعني الفعل الصادر
عن قوة الانسان الاختيارية او الفعل الذي ينسب الى الخير او الشر فيقال عنه انما
صالح او طالح كالضرورة التي تقضي على س في المثل الذي ضربناه برداً الوديمة . هذه
الضرورة لا تحل بحرية الانسان لانه لا يزال معها قادراً على الاختيار بين الاتقياد اليه
والعصيان عليها . فاذا فهمت ذلك فاسمع احتجاجات اصحاب الاستقلال على سر
ومنها تبين لك مذاهبهم ويتضح لك ضعفها . فاننا نفترض ان س لما حصل المال في
يده ولم يكن هناك شاهد على انه وديعة غلب عليه شيطان الطمع فاحب ان يحفظ
معتدراً بان ليس هناك من داع لرد الوديمة فاقبل عليه اشباع الاستقلال يؤنبونه
ويجتهدون باقتناعه

يقول برودون (Proudhon) ١ : كيف تتبرأ من المال وتحث في العهد ؟ رد
الوديمة الى صاحبها

— وما يلزمني بردها

(١) هو من الكتاب الاشتراكيين الفرنسيين وزعمائهم طاش في الجبل المصرم

- الضمير وعواطف العدل الموجودة في قلبك . اما تشعر في نفسك بأنّ الصلاح والواجب يقضيان عليك بردّ المال ؟
- نعم اني اشعر بصياحهما واعرف اني مخطئ ان لم اصنع لهما سمعاً . ولكن انّى لهما ان يطالباني بالمال ؟ اما صوتهما توهم عقل ضعيف لا يستحق أن يؤبه له ؟
- انهما يطالبانك باسم تلك الجاذبية التي في الصلاح . اما اختبرت انّ للافعال الصالحة قوة تستميل اليها قلوب البشر ؟ فهي التي تضطرك الى رد المال
- لا انكر انّ الصلاح يستميل قلوبنا ولكن بين الميل والضرورة بوناً شاسعاً . ثم إن غلب هذا الميل حبّ المال افاكون انا محقوقاً ؟ والحال انّ حب المال غلب جاذبية الصلاح في قلبي ولذلك اراني مضطراً الى حفظ المال
- سكت برودون وقد نفذت حججه فبرز غيره من المحدثين وهم يصرخون : يا شعبي نور عقلك يبين لك ما يتحتم عليك فعله فهو الصواب فاذهبن له
- اني اعلم حق العلم بأنّ نور العقل يبين لنا ما يحسن فعله . ولكن من يلزمني باتباعه
- العقل ايضاً
- العقل نور يضيء الطريق لا قوة تدفع الناس عليها
- اتسلم بان ردّ الوديعة فعل جيّد وتأتي اتمامه ؟ اما ترى انّ بين قولك وفعلك تناقضاً ياباه العاقل
- لا وعمر الحق ليس بين قولي وفعلي تناقض البتة . قلت انّ رد الوديعة فعل صالح ولم اقل انه واجب . فالصالح غير الواجب . وبما انه ليس واجباً او على الاقل بما انك لم تبين لي بانه واجب لا اريد ان اتمه . لاني لست مكلفاً بكل عمل خير سنح لي والّا لما وجد رجل صالح على وجه البسيطة لأنّ الانسان لا يقوى على انجاز كل الافعال الصالحة وانما يقوم بما وجب عليه منها
- اذا رضيت بان تسمى جاهلاً . لأنّ الجاهل من ترك الصلاح واقبل على ما يستحقه العقل
- كلا لا ارضى بذلك ولا اكون جاهلاً بمحظي الالف اللية . لأنّ رد الوديعة هو

فعل صالح « نظراً » ليس ألا. ولألم يكن هناك موجب يضطرني لانجازه فهو غير صالح عندي « عملاً » اذا انا في حاجة مأساة الى الدراهم . فصلاحي بابقائي المال في قبضتي وهلم كانت (Kant) ١) يهول مسرعاً لمساعدة اشياح العقل وهو يقول : لم تصب يا هذا . اتسأل من يجبرك على اتباع نور العقل النظري ؟ فاعلم ان العقل العملي (la raison pratique) يأمرك بالانقياد اليه

— وما هذا العقل العملي ؟

— هو الذي تسمع امره في اعماق ضميرك وهو يصرخ لك : رد المال

— اجل ولكن افذني من هو هذا الرئيس الذي تسميه العقل النظري ومن اعطاه السلطة علي حتى يأمرني بحيث لا يبقى بوسعي ان اخالف وصاياه ؟

— العقل العملي ليس هو إلا انت

— انا ؟ انا أمر ذاتي برد الوديعة ! هذا لما يضحك الثكلي . ولكن لا بأس . فبما

اني أمر نفسي فاني أمرها بحفظ المال

فكيف رأيت ايها القارئ اللبيب ؟ اما اصاب صاحبنا في جوابه ؟ لا شك في ذلك ان كان كانت مصيباً في زعمه . لانه اوضح من الشمس في رابعة النهار أنه ما من احد يستطيع ان يلزم نفسه بذاته الزاماً مطلقاً فان الذي يقيد ارادته له ايضاً ان يخلها . وذلك لانه من المحال ان يكون الانسان رئيساً ومروئوساً في وقت واحد ومن جهة واحدة . لان المألوم بشرية ما خاضع لواضع تلك الشريعة . فلو كان الانسان خاضعاً للشريعة في حال كونه مشتركاً لها لكان الأمر مأموراً في وقت إصداره الأمر والحكم محكوماً عليه في حال إنفاذه الحكم وهو عين التناقض كما عرفت من علم المنطق . وقد ظهر ضعف هذه المذاهب التي لاتعين للواجب اساساً خارجاً عن عقل الانسان او ارادته فاخذ اشياح الاستقلال ينشدون ضالتهم من الخارج وهو الصواب كما رايت . ولكنهم ضلوا هم ايضاً بتعيينهم غير الله اساساً للواجب

يقول الواحد منهم لصاحبنا س حتى يقنعه : ان الشرف يا هذا يوجب عليك رد الوديعة

- العفو ياسيدي هذا لا يقوله الشرف لان الشرف يقول : ان اردت ان تحافظ على حقوقي فرد المال . ولكن من يلزمني بوضع الشرط ومراعاة حرمة الشرف
- اذا رضيت بالذل والعار ؟
- هيهات ولا خوف عليّ منه لاني معروف بالاستقامة ولا احد يقوى على توجيه الشبهة اليّ باني سرت الف ليرة
- لكنك على الاقل ينبغي عليك ان تعترف امام نفسك بانك بلا شرف
- لا لا يا فيلسوف لان الشرف ليس في نفس صاحبه ولكنه في اعتبار الغير فهو الاكرام الناتج عن حسن السمعة . والحال املي وثيق باني لن ازال طيب المسموع لانه كما قلت لك ليس بيد خصمي بيّنة البتة . ثم لو افترضنا انّ القال والقليل كثيرين الناس في حقي فأرض الله واسعة فسارحلن من ارض اخاف فيها مذلة واتزل في بلد لا يعرفني فيه احد واكتسب فيه جاهاً وشرفاً . فما احسن ما تكون وتنتد الالف الليرة . فالغنى يسكت الواشين والناس ينسون في الغد ما كان من امس . اذن سابقي المال في يدي
- ويقول بنتام (Bentham) وسبنسر (Spencer) (١) وغيرها: يجب عليك رده بحق صالحك الذاتي
- صالحى الذاتي اعافاكم الله . هذا مذهبي وقد طالما دافعتُ عنه وناضلتُ مع اخوانكم المتفلسفين
- ولكنك لا تفهم اين صالحك الحقيقي
- اهديني اليه جعلتُ فداك
- صالحك الحقيقي ان تنظر في عواقب الامور حتى ترى ايها اعظم منفعة لك
- فتمسك بها ضرورة
- اقرّ بلا مواربة باني لم افهم بعد كيف يضطرنني ذلك لردّ الالف الليرة . واني بالاحرى ارى في قولكم ما يثبت عزمي . لاني اولاً لا اجد ضرورة في اختيار ما هو أكثر منفعة لي فاربّ اناس افاضل ضحوا ما كان مفيداً لهم . وثانياً ان كان الواجب ما هو اشدّ نفعاً فجداً البدأ فاني متمسك به كل التمسك . وعليه اخزن في صندوق الالف الليرة

(١) بنتام (١٧٤٨-١٨٣٢) كاتب وفقه انكليزي - وأما سبنسر فهو اشتهر من ان نعرفه

— انك لفي غرور ميين لائنك لم يدخل في حسابك كل ما يتأتى عن فعلك من الشرور اعني العار والدعاوي وقب البال واخيراً السجن وعذابه

— لست بمرور اصلاً فكل ذلك تبصرت فيه ثم حكمت بان صالحى الاعظم هو في حفظ المال لاني اولاً لا اخشى العار اذ لا شاهد عليّ . ثم الدعاوي وقب البال فهي هينة عندي في جانب الفقر والذل . واما السجن فهيئات فاني اعزّ من عقاب الجوّ لا يتالنني احد اذ الحاكم لا تقضي على احد الا اذا ثبتت عليه الشبهة بالبينات الواضحة . ومع ذلك فاني ان احسست بخطور تركت بلادي وطرت الى حيث لا يدري بي احد

— أما تخاف تبكيك الضير فانك ان فرت من الناس لم تهرب منه الا بد

— تبكيك الضير ؟ واي شيء . هو ؟ هذا اسم بلا مسمى في عصرنا عصر العلم والتمدن . كان له معنى لما كنّا نعتقد وجود الله اذ كان الضير صدى صوت الديان العادل . اما الآن وقد نبذتم هذه الخرافات فكيف تخوفني ببكيك الضير ؟

وعمر الحق ان صاح الضير لاسكتنه . وما اصلح الالف ليرة لبلوغ تلك الغاية

هذا كل ما عند هؤلاء الفلاسفة وهم كما رأيت عاجزون عن افهام هذا الشيطان المتفلسف وقد سُتوا باسم يجب معرفته وهو les Utilitaires وقد ترجمته بلفظة « الغرضيين » لان الواجب عندهم هو ما يعود على الانسان بالمنفعة الذاتية وهو قول فاسد يظهر بطلانه لاول وهمة فضلاً عما قاله س

ولعلّ « الغيريين » اقوى ذرعاً على اقناعه . و « الغيريون » لفظة اعتذر من قرآني على نحتها مع ما فيها من السجاجة فما انا بمحقق انما الذنب على اصحاب هذه المذاهب فانهم دعوا انفسهم باسم Altruistes وترجمته الحرفية « غيريون » نسبة الى الغير . ومن فصولهم انهم يستنكفون من استعمال لفظة charité (محبة) وما قابلهما في اللغات الاوربية لانها اصطلاح مسيحي بدلوها بلفظة « الغيرية » اعني الميل الى الغير وعكسها الاثانية وهي حب الذات (١)

يقول هؤلاء لصاحبنا س : يا فلان وحقّ « الغيرية » وجبك لصوالج الجنس البشري اردد الودية

(١) ومنهم اؤفست كونت (١٧٩٨-١٨٥٧) الفيلسوف الفرنسي زعم « الوضعيين » (les Positivistes) وستوارت ميل (١٨٠٦-١٨٧٣) وهو من « الاقتصاديين » الانكليزيين المشهورين

- وما يهم الجنس البشري ان ارد المال
- اعلم ان كل فعل صالح يأتي به الافراد نافع للجنس البشري كله لانه كفيل راحتهم وسبب سعادتهم
- اما انا فلا ارى كيف ان ردّ الوديعة نافع للجنس البشري كله ولو قلتم لي انه نافع جداً لصاحبه لفهمت المقال واما انه مفيد لكل حيّ نطق على وجه البسيطة فهذا لا يدخل لي وعلى كل حال فلست موكلًا بتدبير شؤون الناس ومراعاة صواالحهم
- ثم بعد « الغيريين » ينتصب للدفاع عن الحق فرقة اخرى من المستقلة اسمهم « المتكافلة » les Solidaires وهم يرون في تعلق الناس بعضهم ببعضهم شأوا ام ابوا وارتقاء الجنس البشري ما يكفل لهم حقوق الواجب فاسمع كيف يحاولون اقناع س
- ان الذي يلزمك يا هذا بردّ الوديعة هو « التكافل » وسنة الارتقاء.
- التكافل اما هذا ؟
- « التكافل » هو ارتباط البشر بعضهم ببعض بحيث لا يستطيع الانسان من اي جيل كان ان يأتي فعلاً الا وقد اثر عمله في الهيئة الاجتماعية كلها . هذه الشريعة خاضع لاحكامها كل من كان عضواً للعائلة البشرية
- ثم بعد ماذا ؟ لاني الى الآن لم يظهر لي كيف التكافل يستوجب عليّ اداء المال
- ثم انّ شريعة الارتقاء المقدسة التي تقضي على كل انسان بالجد والسعي فيما يؤول الى خير الجمعية تأمره بالآيأتي منكراً يضر بتلك الهيئة الاجتماعية او بالحري بذلك الجسد الذي هو عضو من اعضائه فيجب اذاً على كل ان يضحي صوالحه الشخصية لصوالح الكل
- وانا ما لي وصوالح الانسانية ؟ اي منفعة تعود عليّ اذا ارتقت الانسانية يوماً في معارج الفلاح وبقيت انا في حالة الشقاء ؟
- أما يهلك نجاح البشرية ؟ أفما هذا خير لا اعظم منه على الارض ؟
- ومن ينكر انه خير عظيم الا اني لست مضطراً اصلاً الى اجوائه فحسبي ان اعيش عيشة هنيئة مستريحة وهو امر تساعدني على بلوغه الالف الليرة التي في صندوقي . واما ما ينتج عن فعلي هذا وتأثيره في الاجيال الآتية فاي عاقل يستطيع ان يتحققه بل الاحتم

من اكثرته به . فاهي نقطة الماء مع عظم البحر وكبره ؟ وما افعالي الا كقطرة ماء .
مع ما تجني ايادي البشر من يوم ظهوروا على الارض الى يوم اقرضهم
قال هذا وابقى المال في قبضته

هذه اهم المذاهب التي يعتمد عليها اصحاب « الادبيات المستقلة » وقد ضربنا
صفحة عن غيرها لانها وان زهت يوماً الا انها لم تلبث ان اضمحلت فكانت كزهر
الحقل يضي نورهُ صباحاً ثم لا تغيب الشمس عليه الا وقد جفّ ومات . لكننا
نخص بالذكر منها مذاهب الذين يقولون ان الجمال هو اساس الواجب او انه العلم
او الحرية . ولا يخفى على احد ضعف هذه ايضا فان الجمال اعني جمال الافعال الصالحة
لا يؤثر الا في القسم الاصغر من الجنس البشري . ثم ان الجمال تصور اكثر مما هو عين
فاننا غالباً نضع الجمال في غير موضعه ولا شك في ان صاحبنا يرى الالف ليرة في
جيبه اجل منها في صندوق صاحبها . اما العلم الذي قال عنه موسيو برتلو « انه العامل
الاكبر في التمدن والتزل على البشر الازمنة المباركة اياماً ترى فيها المساواة والاخاء
بين الكل في الخضوع لسنة العمل الشريفة » فلا يدري اشياؤه كما يتضح لك من
كلام العلامة المذكور كيف يكون اساً للآداب ولا كيف يربط الذمة بروابط
الضرورة الادبية لان العلم لا يعتمد العقل واما الواجب فمركزه الارادة . واما
الحرية فهي عاجزة عن كبح الشهوات واستحلال المحرمات . قال جول سيمون : « ان
حريتي توجب على الغير مراعاة حرمتها . على هذا التعاهد تقوم كل الفلسفة الادبية » وانما
هذا تعاهد الكواسر اذا شبت فتحرير معناه هو هذا : انا شعبان وانت شعبان فصالحنا
ان نعيش بالسلام وإلا فان آذيتي اذيتك - واما اذا كان الواحد جانياً والآخر شعبان لا
يرفق بصاحبه فما الذي يكبح شهوة الفقير عن انتهاك حرمة الغني ليسد عوزه ؟

فترى كيف ان تلك الاقوال ساقطة وكيف ان من ترك التمسك بوجود الباري
عز وجل لا يجد ما يربط به الضامر ولئلا يظن القارئ اننا نبحث بمسائل لا يعنى بها
فها نحن نرين له بوجه الاجمال انه لا يمكن الاستغناء عن وجود الله في تقويم الآداب
اصلاً ولما لم يكن عن الآداب استغناء . وجب القول اذ ذلك بان الله موجود وهو قول
مطابق لما يتوصل اليه العقل رأساً بمشاهدة هذا العالم المتناهي

الموسيقى والغناء عند العرب *

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر العلوف
مدرس آداب اللغة العربية والمحاضرة في المدرسة الشرقية العامة

انَّ العرب لم يكونوا اقلَّ ولعاً بهذا الفن من غيرهم لصفاء اذهانهم ورقة طباعهم وميلهم الى الاخلاق الدمثة والعواطف اللينة فاشهر ما روي عنهم في زمن جاهليتهم من هذا الفن الغناء وبعض الآلات الموسيقية كالدف والمزمار والزهر وغيرها . وكانت القبيلة منهم اذا نبغ فيها شاعر تقاطرت اليها القبائل الأخرى تنهبها فتقام الولائم وتضرب المزاهر . وكثير ذلك في كثير من اجتماعاتهم ولا سيما في مثل سوق عكاظ وغيرها . ولعلَّ ميلهم الى الشعر هو الذي حبَّب اليهم فنَّ التطريب لانهما اخوان ومصدرهما واحد . قال شاعرهم :

تغنَّ في كل شعر انت قائله انَّ الغناء لهذا الفن مضارٌ

وكان امرؤ القيس يسير في احياء العرب بجماعة من قبائل مختلفة وفيهم المغنون والندماء والشعراء فيطوفون احياء العرب حتى اذا لاقوا غديراً او روضةً تزل امرؤ القيس وذبح لهم الذبائح وخرج الى الصيد فيبتقون على ذلك اياماً ثم ينتقلون ولقد روى العرب عن الموسيقى ما رواه غيرهم من الجاهليين فانَّ ابا اسحق ابراهيم الموصلي قال من قصة طويلة انَّ ابليس ظهر له فبعد ان اسمعه من الغناء وقر العود ما هو مشهور به طرب واستأذنه في الغناء والضرب فاذن له فغنى ابليس وضرب حتى ظن الموصلي انَّ الحيطان والابواب وكل ما في البيت يحياه ويغني معه وقال القطامي :

* من خطاب في الموسيقى والغناء ألقاه حضرة المؤلف في حفلة توزيع الجوائز على طلبة المدرسة الشرقية في رحلة يوم الخميس في ١٤ تموز من هذا العام وقد تكلم فيه ١ عن الهواء والصوت ٢ عن تاريخ الموسيقى عند جميع الامم ٣ عن تأثيرها ٤ عن الآلات ٥ عن اصولها وآدابها ٦ عن المولعين بها والمؤلفين فيها . وقد زاد في هذه المقالة ما لم يورده في ذلك الكلام عن العرب

تبيت القول تهزج ان تراهُ وصنح الجنّ من طرب يهيمُ
وجاء في اخبارهم انّ الفناء العربي كان في اول امره حذاء ارشدهم اليه ابوهم
مضر . لانه خرج مرة في طلب مال له فوجد احد غلمانه قد تفرقت ابله . فضربه على يده
بالعصا فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح : « وايداه . وايداه » فطفت الابل عليه عند
سماعها ذلك الصوت فقال مضر : لو اشتق من الكلام مثل هذا لكان صوتاً تجتمع عليه .
فاستق الحذاء ومعناه اللقوي السوق والانطاف . ثم عرفوا الترنيم وهو انشاد المنظوم .
والتغدير وهو انشاد المنشور مأخوذ من الغابرة اي الباقية كانهم يرغبون الناس بها . ومن
الاول تنوين الترنم عند النحاة كقول جرير بن الخطمي التميمي :

اقلّي اللوم عاذلّ والعتابنْ وقولي إن اصبْتُ لقد اصابنْ

ثم اشتهر عندهم بعد ذلك ثلاثة اجناس اولها « النَّصْب » وهو ارق من الحذاء
كان يتغنى به الركبان والقينات في المراتي وهو يخرج من بحر الطويل . وسمع انس بن
مالك اخاه البراء يغني فقال ما هذا . قال ايات عريّة انصبها نصباً . وثانيها « السناد »
وهو اللحن الثقيل الترجيع الكثير النغات والنبرات . وثالثها « المزج » وهو اللحن
الخفيف الذي يُوقص عليه ويمشي بالدُفّ والمزمار فيطرب ويستغف الحلو . والأهزوجة
ما يُتغنى به .

ومن قيناتهم الجرادتان (١) مفتيتا عبدالله بن جدعان في مكّة وهما اول من غنّى
في العرب . ومن غنائهما حين حبس عنهما المطر قولهما :

ألا يا قيلُ ويحك تمّ فهينمُ لعلّ الله يصبحنا غماما

وكان الفناء مستعملاً عندهم في الحرب كما يظهر من قول شاعرهم حيّان بن
ربيعة الطائي :

لقد علم القبائل ان قومي ذوو جدٍ اذا لبس الحديدُ
وانّا نعم احلاس القوافي اذا استعر التنافر والنشيدُ
وانّا نضرب الملحاء حتى تولى والسيوف لنا شهودُ

(١) راجع لفظة « جراد » في شفاء الغليل للخفاجي

واشتهرت امهات القرى من بلاد العرب في الغناء وكانت مجامع اسواق العرب

ولقد عرف الغناء في صدر الاسلام . ولا اختلط العرب بالفرس والروم في ذلك العهد اخذوا عنهم صناعة الموسيقى والغناء . واول من غنى في الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو هذا البيت :

قد براني الشوق حتى كدتُ من وجدي اذوبُ

واول مطرب عندهم كان سعيد بن مسجع وهو الذي نقل الالحان الفارسية والرومية الى العربية وعرف الضرب على ذوات الاتار كالعيدان ونحوها . ومنهم ابن محرز المعروف بصنّاج العرب . قال اسحق : قلت ليوסף من احسن الناس غناء فقال ابن محرز . قلت وكيف ذلك . قال : ان شئت اجملت . وان شئت فصلت . قلت اجل . قال : كان يغني كل انسان بما يشتهي كأنه خلق من قلب كل انسان . وابن سريج اول من ضرب بالعود على الغناء العربي قال البحتري :

اشهى واحلى من معبدٍ قنماً وابن سريجٍ ونازل النجفِ

واشتهر من المطربين ايضاً الفريض ومعبد . وكان معبد اذا غنى واطرب قال : انا اليوم سريجي . وكانوا يقولون لكل من اجاد في الغناء سريجي قال ابو تمام :

محاسن اصناف المغنين جمّة وما قصبات السبق الالمبد

واشتهر في عصر الأمويين كثير من المطربين اشهرهم ابو جعفر بن عائشة كان يفتن السامعين بحسن غنائه ويضرب المثل في حسن ابتدائه . ومنهم بديح الذي سأل معاوية مرة عن مجلسه فقيل له مجلس رجل يداوي الآذان وكان يغني وهو يضرب على العود

اماً في عصر العبّاسيين فقد ارتقى هذا الفن كغيره من الفنون لكثرة تعريب الكتب الاعجمية واعتناء الخلفاء فالت الموسيقى حظها من ذلك ومن كبار الموسيقيين في زمن الرشيد ابراهيم الموصلي واسماعيل بن جامع وفليح بن العوراء وهؤلاء الثلاثة امرهم الرشيد بضبط الغناء فاختراروا له منه مائة لحن (١) ثم اختصروها فصارت عشرة

(١) على هذه المائة بنى الاصمغاني كتاب الاغاني المشهور . وقد طبع المختار منه في مطبعة الآباء اليسوميين الافاضل في بيروت بمجلدين وهو من افضل كتب الادب وبلغها جارة

ثم اقتصروا على ثلاثة منها : اولها لحن معبد في شعر ابي قطيفة وهو :
 القصر فالنخل فالجلاء بينهما اشهى الى القلب من ابواب جيرون
 والثاني لحن ابن سريج في شعر عمر بن ابي ربيعة وهو :
 تشككى الكهي الجري لاجده وبيّن لو يستطيع ان يتكلما
 والثالث لحن ابن محرز في شعر نصيب وهو :

اهاج هواك المزل المتقادم نعم وبه ممّا شباك معالم
 وكان ابرهيم الموصلي اول من اتخذ القضيّب للإيقاع عند الانشاد . قال ابنه اسحق :
 صنع ابي تسعانة صوت منها دينارية ومنها درميّة ومنها فلسيّة . فثلثانة منها تقدم
 فيها جميع الناس وفاق على كل مغنٍ . وثلثانة شاركه فيها المغنون فصنعوا مثلها وثلثانة
 لعب وطرب فاسقطت الثلثانة الاخيرة . فكنت اذا سُئلت قلت : صنع ابي
 ستانة صوت

واسحق هذا هو الذي هدّب هذه الصناعة ووضع حدودها وميّز طرائقها فنالت
 به الغاية . وعن اوضاع الموسيقى اقتبس الاتراك الحانهم الشجيّة وكان اسحق يضرب
 على العود المشوش وهو الذي تترك اوتاره بلا وزن ولا تسوية ويوهم السامع انه
 يضرب على عود مسوّى قد عدّلت اوتاره . قال الشريشي : معبد اطبع المغنين المتقدمين
 واسحق الموصلي اطبع المغنين المتأخرين . وكان زلزل عند العرب اضرب الناس للوتر
 فاق من قبله ومن بعده ولم يكن يغني وانما كان يضرب على ابرهيم الموصلي وابن جامع
 وبرصوما . وكانت نصيدين جارية المأمون تضرب على العود حتى انها ضربت مرة اربع
 وعشرين طريقة . وزُنا من اربع الزمارين بالناي حتى ان الرشيد كان يصحبه معه الى
 الصيد فقال له مرّة وقد تأهب للخروج تأهب يازنام لتراقني . فقال له : بماذا تأهب
 الريح في في والناي في كي

واشتهر الفارابي بالضرب على القانون واشتهر غيره بغير ذلك ممّا لا موضع
 للافاضة فيه

ونشأ في هذا العصر فن « الموالي » المعروف عند عامتنا بالموال وهو نوع من الغناء
 رثت فيه مواليا (١) جارية جعفر البرمكي المشهور مولاهو عند ما نكب البرامكة ونهي

(١) وقبل في اصل الموالي غير ذلك

الناس عن ان يرثوهم بشعر فاخترت وزناً مخالفاً للشعر رثته به
 ونشأ بعد ذلك في عهد هولاء التتري صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف بن
 فاخر الموسيقي البغدادي وكان يجمع عنده القينات فيؤلف جوفاً يطرب به السامعين
 وقد اثم بغناه وضربه على العود هولاء وكان معه قينة اسمها ضياء لم يكن في بغداد
 ارحم منها صوتاً . واشتهر في بغداد مغن آخر يعرف بالقيور وكان يتخذ القينات ايضاً
 وبقيت هذه الصناعة في حلب حتى ان احد سكانها المسمى بشاكر قدم القطر
 المصري في اوائل القرن الثامن عشر وعنه اخذت ساكنة المشهورة ثم نبغ الشهيد
 عبده الحولي فوفق الاوزان التركية على العربية لما زار الاستانة العلية وسمع
 فيها الآلات ثم عاد الى مصر وزاول هذا الفن فاشتهر به وقيد نحو عشرين صوتاً
 بالعلامات (النوط) وهو الذي يقول فيه احد الشعراء النوايع الرحوم الشيخ نجيب
 الحداد اللبناي :

يسبح فوق العود بلبلها لمن براه كما غنى على العود عبده
 اديب اذا ما جس اوتار عوده تفاوح مسك اللعن منه ونده
 فاطيب ارواح الصبا ان شدا الصبا وما رصدات الكثر ان بان رصده
 اذا ما شدا ينسي العراق عراقة ويلهو بارباب النهى نهونده

*

اما تأثير هذا الفن فيهم فقد جاء في بعض كتبهم « ان اهل الطب يعتقدون ان
 الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري في العروق فيصفوه الدم ويرتاح له القلب
 وتسلم له النفس وتهتز الجوارح وتخف الحركات ومن ذلك كرهوا للطفل ان ينوم على اثر
 البكاء حتى يرقص ويطرب » اه وقد حقق بعض اطباء العصر مثل هذا ان اللان
 تأثيراً على دورة الدم . واتخذ ابن سينا . لعلاج امراض السوداء والكبد
 ومما يروى من امثلة ذلك التأثير ان سلاًماً الحادي ابتداء مرة في الحداء وبالقرب
 منه ابل قد اظلمت وأوردت الماء فرفعت رؤوسها وترككت الشرب . وكان مخارق
 المشهور بصوته الرخم يغني يوماً في منتهه وقد سمعت ظباء فجاءت اعجاباً بغنايه . وكان
 بديع في حضرة معاوية يغني ويضرب على العود قائلاً :

امن أم اوفى دمنة لم تكلم بمجومة الدراج فالمثلهم

فحرك عبدالله بن جعفر رأسه . فقال معاوية : لم حركت رأسك يا ابن جعفر . قال :
ارحمة اجدها يا مولاي لولا قيت عندها لابلت . ولئن سئلت عندها لاعطيت .
(فكفى بذلك ان الكرم اثار فيه عاطفتي الكرم والحماسة) ثم غنى لحناً آخر . فطرب
معاوية طرباً شديداً وجعل يحرك رجله . فقال ابن جعفر : يا سيدي سألتني عن تحريك
رأسي فاخبرتكم وانا أسألك عن تحريك رجلك . فقال : معاوية كل كريم طروب . ثم قام
وبعث الى كل منهما بجائزة وخلعة

ولما تولى الأمر بقي عشرين شهراً لم يسمع نغمة وكان متغيراً على اسحق
الموصلى شيخ مطربي العرب في عهده . فآشار اسحق الى علوية ان يغني هذين البيتين في
جلس المأمون وهما :

يا مشرع الماء قد سدت مسالكه اما اليك سيل غير مسدود
لحانهم حارحتي لاجاة به مشرد عن طريق الماء مطرود

فسأل المأمون لمن هذين البيتين فقال له علوية هما لاسحق الموصلى فبعث اليه وقرأه
ولم يتركه

وكان ابو القاسم بن جامع من طبقة ابراهيم الموصلى في الغناء . ولكن احسن ما
يكون غناء اذا حزن صوته . فاحب الرشيد ان يسمع ذلك . فآشار الى الفضل بن
ربيع ان يبعث اليه بنعي والدته وكان برا بها فلما عرف بموتها اندفع يغني بصوت حزين
حتى ابكى كل من كان حاضراً . وكان الغلمان يضربون برؤوسهم الحيطان والاساطين
تأثراً فاجازه الرشيد بعشرة الاف درهم واخبره ان النعي كاذب فسرى عنه

ومن ذلك ان البعلبكي مؤذن المنصور رجع في آذانه ليلة وجارية تصب الماء على
يد المنصور فارتعدت حتى وقع الابرق من يدها . فقال له المنصور خذ هذه الجارية
فهي لك ولا ترجع هذا الترجيع

ويروى ان الامام الفارابي قدم بالقانون على سيف الدولة بن حمدان فحدث في
جلسه ما حمل الفارابي على الضرب عليه فاضحك كل من حضر ثم غيّر اللحن فابكاهم
ثم غيّرهم فانهمم وانسل من بينهم منصرفاً

وتسمى تلك انكيفية جهة القضية (١) وهي ست لانها لما ان تكون بالقوة وهو الامكان الخاص او بالفعل وهو الاطلاق العام. ثم الفعل لما ان يكون بالدوام وهي الدائمة او لا بالدوام وهي اللادائمة. ثم الدوام اما ان يكون ضرورياً وهي الضرورية المطلقة او لا

(١) قال جينار (ورقة ٢٢) « وللقضايا « مواد » فانه لا يخلو المحمول سواء كان موجباً او سالباً من ان تكون نسبته الى الموضوع نسبة الضرورة في الوجود كقولك : الانسان حيوان. او الضرورة في « الوجود » اعني ضرورة الدم وهو المتع كقولك : الانسان ليس بجماد. او نسبة ما ليس ضرورياً لا وجوده ولا عدمه مثل الكتابة للانسان في قولنا : الانسان كاتب والانسان ليس بكاتب. فجميع القضايا اما واجب او ممكن او متع. واذا استعمل شيء من هذه « المواد » في القضايا سمي « جهة » . . . و « الجهة » لفظة تدل على وثاقة الرابطة وضعها ويناسب معناها معنى « المادة » ألا ان بينهما فروقاً اما أولاً (ولا نذكر فرقاً آخر اذ هذا كاف) فانها تكون مادة بحسب اعتبار الامر في نفسه وجهة بحسب القول. لانك اذا قلت : زيد واجب ان يكون كاتباً كانت الجهة هي الوجوب والمادة الامكان « اه وفي اصطلاح المطلقين المدرسين (les Scolastiques) الجهات اربع لان نسبة المحمول الى الموضوع هي اما نسبة الضرورة او نسبة « اللاضرورة » واما نسبة الامكان او عدم الامكان اي الامتناع لان الاشياء تعتبر اما في حيز الوجود واما في حيز « الوجود » فان كانت في عالم الوجود فوجودها اما ضروري او غير ضروري. مثال ذلك : ان الله موجود وبطرس موجود ولكن وجود الله ضروري واما وجود بطرس فليس بضروري. وان كانت في حيز النفي الموجودات فهي اما ممكنة واما غير ممكنة مثال ذلك : ان جبلاً من ذهب خالص شيء غير موجود ولكنه ممكن واما الدائرة المربعة فهي شيء غير موجود ألا انها امر غير ممكن مطلقاً. فتكون اذاً الجهات اربعا لا غير ونسى القضايا الموجهة في اصطلاح مناطقة الافرنج Propositions modales واما تقسيم المؤلف فهو يختلف عن التقسيم السابق لانه اعتبر الاشياء التي بالفعل دائمة او غير دائمة ثم ضرورياً دوماً ولا دوماً او غير ضروري. ولو اكتفى بقوله ان الفعل ضروري او غير ضروري لكان اشتمل تقسيمه على الدوام والادوام فان الضروري بالفعل دائم والدائم بالفعل ضروري. وطبعاً اذا اعتبرت الاشياء في حيز القوة فنسبة المحمول الى الموضوع هي اما الامكان واما الامتناع. واذا اعتبرها في حيز الفعل (والوجود فعل) فنسبة هي اما الضرورة واما اللاضرورة فهذه هي الاربع الجهات التي ذكرها المدرسيون. اما تقسيم جينار فهو تقسيم المدرسين ولا عجب لانه « محصل » عن ابن سينا كما قال في مقدمة كتابه وابن سينا اخذ عن ارسطو وهو الذي تبه المدرسيون. ولا بد ان تنتبه ايضا الى معنى « الممكن » في اصطلاحهم. قال ابن سينا (في كتاب النجاة) : « والممكن يدل على لا دوام وجود ولا عدم ». ثم شرح ذلك مطولاً وبين الفرق بين معنى الامكان عند العامة ومعناه عند الخاصة. « فالممكن العامي » هو ما ليس بممتنع فيدخل فيه الواجب. واما عند الخاصة فهو « ما ليس بممتنع ولا ضروري ولا واجب ». ويدخل في حكمه ما يسميه المدرسيون باسمين : le possible (الممكن) و le contingent (اللاضروري)

يكون بالضرورة وهي اللا ضرورية . وهذه الست جهات القضايا على معنى انه لا يمكن خلو شي من القضايا عنها في نفس الأمر إلا انها قد لا تذكر فلا تكون موجبة في اللفظ وان كان يستحيل ان لا تكون موجبة لاحدى هذه الجهات في نفس الامر وهي الممكنة العامة المحتملة لجميع هذه القضايا ان كانت مقيدة بالامكان العام التي حكم فيها بارتفاع الضرورة عن جانبها المخالف لها كقولنا : كل نار حارة بالامكان العام وكل نار محرق بالامكان العام فكل نار محرقة بالامكان العام . وان لم تكن موجبة في اللفظ ولا مقيدة بقيد اصلاً فلا بد من استفسار ليعين جهتها ما هي . وان كانت موجبة في اللفظ باحدى ما ذكرنا من الجهات فهي امّا ان تكون موجبة بالامكان الخاص وهي الممكنة الخاصة اي التي حكم فيها بارتفاع الضرورة عن جانبي الوجود والعدم جميعاً كلية كانت ام جزئية موجبة كانت ام سالبة كقولنا : كل ذهب ذائب بالامكان الخاص وكل ذهب منعقد بالامكان الخاص . او موجبة بالاطلاق العام وهو امّا بحسب دول ذات الموضوع وهي الدائمة التي حكم فيها بدوام ثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنه بحسب دوام ذات الموضوع كقولنا : دائماً كل جسم مؤلف . ودائماً لا شي من واجب الوجود بمؤلف . فدائماً لا شي من الجسم بواجب الوجود . او بحسب دوام وصف الموضوع امّا مطلقاً وهي القضية العرفية العامة اي التي حكم فيها بدوام ثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنه بحسب دوام وصف الموضوع كقولنا : كل حيوان حسّاس ما دام حيواناً . ولا شي من الحيوان بجاد ما دام حيواناً . فبعض الحساس ليس بجاد ما دام حسّاساً . او مقيداً بقيد اللادوام وهي العرفية الخاصة اي التي حكم فيها بدوام ثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنه لا دائماً بحسب دوام ذات الموضوع بل بحسب دوام وصف الموضوع كقولنا : لا شي من المسكر بعنب لا دائماً بل ما دام مسكراً . وكل خمر مسكر لا دائماً بل ما دام خمرأ . فلا شي من العنب بخمر لا دائماً بل ما دام عنباً . او موجبة لجهة اللادوام وهي الوجودية اللادائمة اي التي حكم فيها بثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنه لا دائماً كقولنا : بعض الناس ضاحك بالفعل لا دائماً . ولا شي من الضاحك بالفعل بنائم لا دائماً فبعض الانسان ليس بنائم لا دائماً . او موجبة بجهة الضرورة وهي امّا بحسب دول ذات الموضوع كما في الدائمة وهي الضرورية المطلقة اي التي حكم فيها بدوام ضرورة ثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنه بحسب ذات الموضوع كقولنا : بالضرورة كل جسم ممكن

وبالضرورة لا شيء من الممكن بمتنع فبالضرورة لا شيء من الجسم بمتنع . وبجسب
دولم وصف الموضوع اماً مطلقاً كما في العرفية العامة وهي المشروطة العامة اي التي حكم
فيها بدولم ضرورة ثبوت المحمول او سلبه عنه بحسب دولم وصف الموضوع كقولنا :
بالضرورة كل كاتب متحرك ما دام كاتباً وبالضرورة لا شيء من المتحرك ساكن ما دام
كاتباً . او مقيداً بقيد اللادولم كما في العرفي الخاص وهي المشروطة الخاصة اي التي حكم
فيها بدولم ضرورة ثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنه لا دائماً بحسب دولم ذات
الموضوع بل بحسب دولم وصف الموضوع كقولنا : بالضرورة لا شيء من اليقطن بنائم لا
دائماً بل ما دام يقطناً وبالضرورة كل مسبوت ثائم لا دائماً بل ما دام مسبوته
فبالضرورة لا شيء من اليقطن بمسبوت لا دائماً بل ما دام يقطناً وبالضرورة كل
مسبوت ثائم لا دائماً بل ما دام مسبوته . وبحسب الوقت اماً معيناً وهي الوقتية اي التي
حكم فيها بضرورة ثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنه لا دائماً بل بحسب وقت معين
كقولنا : بالضرورة كل قر منخسف لا دائماً بل وقت حيلولة الارض بينه وبين الشمس .
وبالضرورة لا شيء من القمر بمضي لا دائماً بل في عين هذا الوقت . فبالضرورة بعض
المنخسف ليس بمضي لا دائماً بل في عين هذا الوقت . او غير معين وهي الوقتية المنتشرة
اي التي حكم فيها بضرورة بثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنه لا دائماً بل بحسب
بعض الاوقات كقولنا : كل انسان متنفس لا دائماً بل في بعض الاوقات فبالضرورة لا
شيء من الانسان بمستنشق لا دائماً بل في بعض الاوقات . او موجهة بجهة اللاضرورة وهي
الوجودية اللاضرورية اي التي حكم فيها بثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنه لا
بالضرورة كقولنا : كل كاتب متحرك لا بالضرورة المطلقة . وبعض الانسان كاتب لا
بالضرورة المطلقة . فبعض المتحرك انسان لا بالضرورة المطلقة بالاطلاق العام . فجملة
القضايا التي فصلناها ثلاث عشرة وهي الممكنة العامة والممكنة الخاصة والمطلقة
العامة والدائمة والعرفية العامة والعرفية الخاصة والوجودية اللادائمة والضرورية المطلقة
والمشروطة العامة والمشروطة الخاصة والمنتشرة والوقتية والوجودية اللاضرورية
(لها بقية)

نظر في الشعر

رسالة الى احد التلامذة

ايها العزيز

سأثني رعاك الله حلّ عقدة عرقلت دروسك البيانية او كادت . قلت : ورد في مجاني الادب (ج ٣ - ص ١٦٧) أنّ اعراباً امتدح داود بن المهلب فقال له داود « قد حكّمناك فان شئت على قدرك وان شئت على قدري فقال : على قدري فاعطاه خمسين ألفاً فقال له جلساؤه : هلاً احتكمت على قدر المدوح . قال : لم يك في ماله ما يفي في قدره . قال له داود : انت في هذه اشعر منك في شعرك » اه قلت : وكيف يكون التكلم في النثر شاعراً والشعر هو الكلام المنظوم والنثر غير منظوم ؟ أيمكن اطلاق لفظة الشعر على غير المنظوم وان امكن فما وجه جواز ذلك ؟

دعني اولاً ايها العزيز اثّن عليك لاني اراك راغباً في طلب العلم ولا رغبة البخيل في تحصيل الاصغر الرئان ولا يكفيك من العلم ظاهره شأن السواد الاعظم من الطلاب فانهم لا يعملون في دروسهم سوى الذّاكرة فاذا حملوها الانتقال عدّوا انفسهم غافين . ناءت بهم اغصان عليها اثمار الفنون ولكنهم لم ينتفعوا منها لانهم لم ياكلوها فيقتدوا بها ثم تركوها في خزائن ذاكرتهم فما لبثت ان جفّت وفسدت فاصبحوا خاسرين . لان الغاية من الدرس ليست كثرة الحفظ انما هي اعمال الذهن لانّ تهذيب العقل موقوف عليه ولأنّ تدرك حقيقة واحدة وتمعن النظر فيها خير لك من ان تطلع على حقائق عديدة لا تبلغ منها سوى قشرتها . فبكل طيبة خاطر اجيب على سؤالك عساني اشفي غليلك ولا بدّ ان انبهك انّ امثال ما ذكرت كثيرة فيقال ايضاً : هذا البيت اشعر من هذا . وهذا اشعر بيت قائله العرب وفي اللغات الاجنبية ينسبون الى الشعر (poésie) ليس النثر فقط بل العواطف والافعال والمشاهد الطبيعية فيقولون مثلاً : وصف شعري وان كان نثراً ومنظر شعري (description poétique, spectacle poétique) الخ فالصعوبة في كل هذه الامثال واحدة وهي التي تعمدنا حلّها . واما السبيل الى ذلك فهو تعريف حقيقة الشعر فاذا كشفنا عنها النقاب اهتدينا الى ضالتها

قد علمت من اصول الخطابة ان الشيء يعرف بجسده وفصله القريين فما هو ياترى الجنس الذي ينتمي اليه الشعر؟ قد اتفق الجميع على ان الشعر من جنس الفصاحة والتصوير والموسيقى والنحت والبناء. وقد اطلقوا عليها اسماً واحداً فدعوها بالفنون الجميلة ولا مشاحة في ذلك بينهم. ففي هذا الاجماع دليل واضح على ما اسميه جنسية الشعر فلولا ان قولهم مطابق للحقيقة لما تسنى لهم ان يتفقوا عليه مع ما نهده عندهم من تفاوت العقول وتباين المذاهب والطرائق واختلاف الاخلاق والاغراض وتباعد الاجيال فيمكننا اذا ان نركن الى رأيهم وتتخذة اساساً متيناً لبحثنا وعليه نقول: ان الشعر من الفنون الجميلة. واما وجه تسمية تلك الفنون بالجميلة فهو ان الغرض منها ابراز الجمال او الحسن في قالب محسوس يأخذ بجامع القلوب فالجمال هو موضوعها وغايتها الاولى كما ان الحقيقة موضوع الفلسفة والخير والصلاح موضوع الادب. ولما كان الحسن بذاته غير محسوس اذ هو كشعاع من الجمال الغير المخلوق المتزه عن صفات الاجسام والمتعالي فوق كل حس وادراك تحتم عليه ان يتجسد اي ان يتخذ له من الاجسام صورة حسية يتحد بها كاتحاد الروح بالجسد حتى ينالنا شيء من ضيائه. وما مثله في ذلك الا مثل النور الداخلى من نافذة جبرتك فلولا الذرات المادية التي يجتازها وهو نازل عليك لما ميزت اشعته

واما الطرق لاجراء الجمال الى عالمنا الحسي فهي كثيرة ولكنها معدودة وهي الالوان او الاصوات الثلاثة او الحجارة وما شابهها او الخطوط الناتئة او الخطوط المحكمة الايقاع او الاقوال البشرية موزونة كانت او غير موزونة. وقد ادنى اتخاذ هذه الطرق المختلفة الى وضع فنون مختلفة وهي فن التصوير وفن الموسيقى وفن البناء وفن النحت وفن الرقص وفن الادب شعراً ونثراً. فترى مما سبق كيف تشترك الفنون الجميلة وكيف تتميز عن بعضها ولا سيما الادب الذي هو غايتنا في هذا البحث. ثم كيف ينقسم الادب الى فرعين منظوم او موزون وهو الشعر وغير منظوم وهو النثر البليغ. فالوزن اذا هو الفاصل الجوهرى بينهما. واما ما سواه من الفروق فهو عرضي وعليه يجوز لنا ان نحدد الشعر بأنه قول محكم الايقاع يعبر بصورة جليلة عن الجمال الغير المحسوس

ولملك تسألني: وما هو الحسن الذي تتكلم عنه؟ او ما يكون الشاعر او المصور النح « صاناً » محيداً (artiste) ان لم يبرزه في صناعته؟ اجيب اولاً على سؤالك الثانى:

كلّا لا يجيد وليس « صانعاً » من لم يعبر عن الحسن في صنعته كما انه لا يستحق اسم الحكيم من لا حكمة في اقواله ولا اسم القديس من لا خير ولا صلاح في اعماله . ومن هنا يبين لك ان كثيرين يدعون الصناعة وهم ليسوا منها بشيء . وأما الحسن فن عرفنا حقيقة ؟ هو من المقولات التي قال عنها القديس اغوستينوس : اذا ذكرتها فهم الكل مرادك واذا سألت عن ماهيتها لم يجبك احد

جميل منظر الشمس عند بزوغها ساعة تبدو على قم لبنان فتبدد شمل الظلام ترسل من ابواب فجرها ذهباً وردياً على العمورة كلها فيتمش كل حي ويش لها . ترتش الاغصان وتتبسم الازهار وتترنم الاطيوار فصل العيد زارتهم ملكة كريمة جميل منظر السماء مزينة بمصاييح الليل تتلألأ بين سدول الدجى وتزل على البشر من المساكن العلوية راحة وسلاماً

جميل منظر البحر اذا هاج وماج او مدّ بساطه اللازوردي في ليل مقمر فتناثرت من طياته درر ولاآلى - وجميل صوته اذا غضب وهو اجل اذا سكن وطاب قسماً قفى للباري انشودته وهو يطأطن يياض هامته اجلاً لالمواه

جميل منظر الطفل الرضيع نائماً في سريره وهو يتبسم بين الاحلام لللائكة الله وامه تتأمله بوجه يضي فرحاً وهي قابضة اقباسها لئلا تكدر صفاء رقاذه جميلة شجاعة الفارس يخوض غمرات الموت في الحرب ولا يبالي بما يصوبه عليه من حداد اسهمه . واجمل منها شهامة الابطال اذا ماتوا حباً بالوطن

جميل تغاني القلوب في سبيل الاله والقريب . تغاني الذين تركوا الاوطان . وهجروا الخللان وودعوا القصور وروع الهناء واختاروا ديار الشقاء . من البلاد البعيدة مقراً لهم طول العمر واقطعوا لخدمة اذل الناس واسفلهم فضحوا حياتهم حتى ينتشلوهم من وهدة الهلاك وعار المهجبة ويهدوهم الى السماء .

واي حاجة الى الاطالة ؟ ان الله رسم في كل الخلائق صورة جماله الغير المتناهي فهي تتلألأ بها ، وينطق لسان حالها بجبال الباري كما قيل : « ان السماوات تشيع مجد الله » فعلى الشاعر وعلى « الصانع » ان يفتح عينيه ويقرأ ما كتبه الله على صفحات الكائنات وما افصح هذا الكتاب وما اوسع . فان الاعمار ستفاني على كثر الاجيال

قبل ان يتسنى للبشر تصفح اوجه قلائل . ولكن سبحان من ذكر لنا الابدية لمطالعتها
ولمشاهدة المثال البديع الذي حاولت رسمه

هذا هو الجمال واما تعريفه فذاك بحر طام غرق فيه السواد الاعظم من الفلاسفة
والكتّاب ولا عجب لأن الحسن من البديهيّات كالحي والخير فيتعذر حده حدّا منطقيّاً
لأني اذكر اصوب ما اتى في هذا المعنى . قيل : الحسن ضياء الحق بل ضياء الحق والخير
وقيل هو ضياء النظام وضياء القدرة والقوة . وقيل غير ذلك . وليس لارباب الفنون حاجة
الى معرفة ماهية الحسن حتى يدركوه ويمثلوه والألا وجد « صنّاع » اذ هم غالباً اقل
الناس معرفة بالمنطق . فإنّ نفس كل انسان ان لم تغلب عليها الممجية او الغلاظة تروح
طبعاً لكل جميل اضاء عليها نوره لأن الله غرز فيها قوة فطرية لادراك الجمال كما اعطاها
قوة لادراك الحق والصلاح . وقد يختلف مقدارها في الناس فمن بلغ منها جانباً عظيماً فهو
« الصانع » الذي قدره الله على العمل فلمثل هذا تنفتح ابواب الفنون الجميلة واما
سواء فلا يتعاطاها

هذا في الجمال الطبيعي فاذا ابرزه الصانع بصورة محسوسة بمثلة لاعين الناظر العارف
حتى انه يشعر بمشاهدته بهزة الطرب التي تأخذه عند رؤية الجمال الطبيعي فذاك يكون
الجمال الصناعي الذي ينسب الى صنعة المصور او الشاعر او الغني الخ اذا اجادوا
ولما الدليل الحسي على وجود الحسن الطبيعي او الصناعي فهو عند اصحاب الذوق
الشعور بتلك العاطفة اللطيفة والليذنة التي ذكرناها آنفاً وقد وصفها المحققون وصفاً
دقيقاً ليس في وسعنا ان ندخل فيه وستوها في اصطلاحهم « الافعال الشعري »
(l'émotion esthétique) فالافعال الشعري اذا هو فعل الحسن في نفس من خوله
الله ذوقاً سليماً وبواسطته يدرك الحسن نهياً وبميزانه يقدر وعليه ان لم تحرك الصنعة في
النفس المستعدة هذه العاطفة الشريفة فتلك الصنعة ساقطة لا محالة

وما ينبغي تنبيهك اليه هو ان الفنون الجميلة متفاوتة الميزة فليست كل القوالب
سواء في ابراز الجمال الغير المحسوس فللاتمام مثلاً تأثير لا تبلغه الخطوط والرسوم . واما
السبق فهو باتفاق الكل للشعر فالشعر هو ملك الفنون الجميلة فكأنه قد اصبح الآلة
المختصة بالحسن دون غيره والشاهد على ذلك هو انه يفعل في النفس مفاعيل كل الفنون
معاً كما يتضح لك ذلك بالاختبار

قد طالت بنا كل هذه المقدمات وكأني بك تقول لي : ابتِ انك قد سهوت عن
المطلب . لم اسئلهما العزيز وكنتي رأيت هذه التوطئة ضروريةً للجواب على سؤالك
جواباً شافياً فلنرجع الآن الى الجمل التي عرضناها في اول المقالة فنشرحها

١ « هذا البيت اشعر من ذاك » . انَّ التفاوت المذكور في هذه الجملة ليس
من قبيل الوزن لأن الوزن قد يكون واحداً مع انه يجوز ان يكون احد البيتين اشعر
من الآخر . فالتفضيل اذاً من قبيل بلاغة الكلام المنظوم وعليه لا يمكن ان يكون تحرير
معنى الجملة سوى هذا : انَّ هذا البيت في درجة من البلاغة اسمى من ذاك او « هذا
البيت أكثر بياناً للحسن والجمال من ذاك » اذ الكلام لا يكون بليغاً ألا اذا عبّر عن
الحسن تعبيراً واضحاً جلياً . واما سبب استعمال صيغة التفضيل من شعر فهو انَّ الشعر
لما كان مخصصاً بالتعبير عن الحسن دون غيره كما قلنا استعملت لفظه للدلالة على الحسن
الصناعي كأنها مرادفة للفظه الحسن وذلك من قبيل المجاز المرسل كما يسمى الشيء باسم
آله مثلاً : « اذكرني بلسان صدق » اي بكلام صدق

٢ وعلى هذه الطريقة يجوز تفسير الجملة المذكورة في سؤالك « انَّ ثرك اشعر
من شعرك » . وصف النثر بالشعر لا تكون الشعر كلاماً منظوماً فن هذه الجملة لا يمكن
ان يكون النثر الغير الموزون انظم من الموزون الحكم الايقاع ولكن تكون الشعر هو
الكلام البليغ بعينه او القول الحسن بالذات (لانه كما قلنا الآلة الخاصة بالحسن)
فكما انَّ النثر يوصف بالبلاغة ويكون آلة لابرار الجمال كذلك امكنه مجازاة الشعر في
هذا الميدان بل احراز قصب السبق عليه . ويكون معنى الجملة « انَّ الحسن في ثرك
أظهر منه في شعرك »

٣ واستناداً الى هذا التأويل يجوز لنا نسبة الشعر الى الوصف والرواية الخ
فتقول : وصف شعري ورواية شعرية ونعني الوصف او الرواية التي لا يعتمد فيها الكاتب
مطلق الاخبار ولكن اطراب القارئ باظهار ما في الاشياء او الحوادث من الحسن
٤ واما ما ورد في اللغات الاجنبية من نسبة الشعر الى العواطف والمشاهد
والافعال فوجه تعليله هو دائماً الذي ذكرناه ولذلك رأيت ان اترجم (l'émotion)
(esthétique) بالانفعال الشعري او العاطفة الشعرية

هـ ولا بد ايضاً من استغفات نظرك الى امر آخر وهو انَّ الشعر لا يطلق حقيقة

على المنظوم الذي ليس الغرض منه سوى مساعدة الذاكرة كالاراييز العلمية بل توسعاً
ومجازاً وذلك من باب تسمية الجزء بالكل لأنّ النظم وهو الوزن الإيقاعي جزء من
الشعر

ولعلك تقول اجل ايها الاب قد يكون كل ما ذكرت ولكني لا ارى فيه دليلاً
على أنّ العرب استعملت لفظة الشعر بالمعاني التي ذكرتها
اجيب اولاً أنّ استعمال الشعر بمعنى الحسن ورد في كلام العرب لانهم لما فسروا هذه
الجملة « هذا البيت أشعر من ذاك » قالوا هذا البيت احسن من ذاك . وثانياً أنّ في اصل
لفظة الشعر دليل آخر . قال ابن رشيق : « أنّ الشاعر يسمى شاعراً لانه يشعر بما لا
يشعر به غيره » وجاء في التاج . غلب الشعر على العلم كما غلب اسم النجم على الثريا .
فا هو الذي يشعر به الشاعر دون سائر الناس ؟ اليس هو الجمال الغير المحسوس ؟ فهو يفتن
له ويدركه حيث عامة البشر لا تراه . فان كان الشعر هو ادراك الحسن فالقول
« الشاعر » هو حينئذ القول الذي يدرك به الحسن كما أنّ الليل الساهر هو الليل الذي
يسهر فيه ولا يشعر القول بالحسن ألا اذا كان حسناً كما لا يشعر الجسم بالحرارة ألا اذا
كان حاراً ولا الزجاج بالنور الذي فيه ألا اذا صار نيراً فانظر كيف اتقلوا من معنى
الشعر الى معنى الحسن

واماً كون الشعر غير النظم فهذا واضح عندهم وأنما اكتفي بإيراد ما قال ابن سينا في
هذا المعنى قال (في المقالة الخامسة من الفن الثاني عشر من الرياضيات من كتاب الشفاء
الورقة ١٧١ من نسخة لندن) « الشعر كلام مخيل مؤلف من اقوال ذوات ايقاعات متفقة
متساوية متكررة على اوزان متشابهة حروف الجواتيم . فالكلام جنس اول للشعر وغيره
مثل الخطابة والجدل وسائر ما يشبهها . وقولنا من الفاظ « مخيلة » فصل بينه وبين
الاقوال البرهانية التصديقية والتصويرية على ما عرفته في صناعة اخرى . وقولنا
« ذوات ايقاعات متفقة » ليكون فرقاً بينه وبين النثر . وقولنا « متكررة » ليكون
فرقاً بين المصراع والبيت . وقولنا « متساوية » ليكون فرقاً بين المقفى وغير المقفى فلا
يكاد يسمى عندنا بالشعر ما ليس بمقفى »

وقد اتى ايضا بهذا التعريف في الفن التاسع من الجملة الاولى من انكتاب ذاته
وتوسع في شرح كلمة « مخيل » قال : « والمخيل هو الكلام الذي تدعنه النفس فتنبسط

عن امور وتنقبض عن امور من غير رؤية وفكر واختبار وبالجملة تنفعل له انفعالا قسياً .
سواء كان القول مصدقاً به او غير مصدق ، اه فالكلام الخجل ليس الا انكلام العبر
عن الجمال تعبيراً جلياً تنفعل له النفس . فترى كيف ان تعريفنا للشعر مطابق كل المطابقة
لتعريف ابن سينا . ويتضح لك ايضاً من هذين الحدين ان الكلام الخجل جزء من
حد الشعر ولا يكفي ان يكون الكلام موزوناً مقفى مكرر المصارع حتى يستى شعراً
فاذا اجتمعت فيه كل الاجزاء المذكورة سوى هذه كان الكلام منظوماً بجصر المعنى
لا شعراً

المعذرة ايها العزيز لطول جوابي فقد كان بوسعي ان اكتفي ببضعة اسطر ولكني
رأيت ان ابسط الكلام في هذا الموضوع . حتى ابين لك امراً عديدة ربما لم تنفعل لها
اصلاً وقلماً تنبه اليها انكتب المدرسية وهي مع ذلك كالاوليات التي ينبغي للاديب ان
يجعلها نصب عينيه اذا الف فلورسخ في عقول كثيرين ان الشعر او البلاغة غايتها
ابراز الجمال وان الجمال مبني على الحقيقة لا بذلوا جل مساهم في استنباط غراب
المعاني وحسبوا تصانيفهم مع ذلك معدن الفصاحة والبلاغة
وفي الختام اطلب من الله ان يزيد فيك ملكة البلاغة والشعر ويقويك على تمثيل
الحسن بابدع صورة واتقن صنعة ذاك فن شريف جليل كان القديس غريغوريوس
القيصري يؤثره على باقي الصناعات بشرط ان يستوفي حقوقه ويهدينا الى محبة
البهاء الغير المتناهي

الخلاص لك

الاب خليل اده اليسوعي

مطبوعات شرقية جديدة

Le sentiment religieux dans l'antiquité, par A. Dufieux,
Paris. Lethiellieux, in-8°.

الشاعرة الدينية في الاصور القديمة

ان غاية المؤلف حرية باثناء فانه اراد ان يثبت ان الشاعرة الدينية هي غريزة
وان تاريخها في الاجيال الاولى يبرهن على صحة الدين المسيحي . وقد قسم تأليفه الى

ثلاثة اجزاء. ١ في صفات الشاعرة الدينية واصلها ومنعولاتها ودليها الخاص ٢ في البحث عن المعتدلات الناجمة عن تلك الشاعرة ٣ في البحث عن ظواهر الشاعرة الدينية ومقها الحاتمة. إلا أن براهنه ليست بقاطعة من كل جهة مثلاً حين يحاول ان يثبت أن الصليب كان منذ عهد الفردوس الارضي العلامة الخاصة للشاعرة الدينية. ثم أن الموارد التي اخذ عنها لا يوثق دائماً بصحتها لانه لم يُطل التروى فيها ومع ذلك فهو تأليف جزيل المنفعة

NINIVE UND BABYLON

von Prof. Dr C. Bezold. Velhagen und Klasing, 1903, 2^o Aufl.
gr.-8°, 148 pp. illustr. (Monograph. zur Weltgesch., XVIII)

نينوى وبابل

هو الكتاب الذي وعد المشرق بوصفه (ص ٣٨٧) ألهه الاستاذ بتسولد واودعه باب تاريخ وتمثّل الكلدان والبابليين والاشوريين لاقادة الادباء والمتفهمين. وقد جاء الكتاب وفق مرغوه كمللاً شاملاً مع قلة صفحاته. يفتتح الكتاب بمقدمة وجيزة في تاريخ الحفريات البابلية واكتشاف معاني كتاباتها ثم يلخص انكاتب ما تحتويه هذه الآثار من المعلومات عن الدول السابقة لمهد حوربي اعني قبل المسيح باكثر من ألفي سنة. ثم يواصل تاريخ اشور وبابل الى عهد قورش سنة ٥٣٩ ق م وقد قسم كل ذلك الى فصول متعددة افردتها لذكر تمدن تلك الامم وعاداتها واديانها وعلومها وصناعاتها. على أننا نعلم ان فئة من العلماء اخذوا على المؤلف اضراجه عن بعض الباحث كما انهم استقصوا كلامه في تاريخ الدول الكلدانية الاولى. لكن الميسر بتسولد عدل عن ذلك قصداً لان كتابه ليس هو لعلما العاديات الاشورية بل لجمهور الادباء الذين يجتهدون بالمباحث التي تكلف شرحها. وزد على ذلك ان مشاكل وعقبات عديدة تحول دون معرفة الدول الكلدانية الاولى فالكسوت عنها اولي من حمل القراء على الضلال. هذا وقد استحسننا ما اقمه جناب المؤلف بكتابه من جداول الملوك وما زين به تأليفه من التصاوير البديعة الصنع وقد سرنا ان نجد بينها صورة من صور انصاب الملوك الاشوريين التي ترى عند نهر الكلب (ص ٣٦) وياحبذا لو اضيفت خارطة للبلاد التي وصفها هذا الكتاب النفيس الذي سننى تعريبه لاقادة الشرقيين

Die persische Mysterienreligion im roemischen Reich und das Christentum, von Prof. Dr. Jul. Grill, Mohr, 1903. 8° 60 pp.

النصرانية وديانة الفرس السرية في المملكة الرومانية

بنسبة عيد جلاله امبراطور المانية في السنة المنصرمة تلا الاستاذ غرل من كلية توبنغن الالمانية خطاباً مستجاداً نشره في كراس اهدى منه الى ادارة المشرق نسخة . وموضوع الخطاب ديانة شاعت قديماً بين الفرس ثم انتشرت في انحاء المملكة الرومانية اعني ديانة الاله ميثرا التي سبق السيوكومون (F. Cumont) وعرف حقيقتها في كتابه المعنون: « النصوص والآثار التصويرية المنوطة بأسرار الاله ميثرا (١) فبنى الاستاذ غرل درسه على هذه النصوص وتعمق في معاني اسرار هذه الديانة فاستنتج من ابحاثه النتائج الآتية : ان ديانة ميثرا قامت في وجه النصرانية كهدوها الاله في القرن الثالث للمسيح وذلك لان اصحابها لما رأوا شيوخ النصرانية وتعلبها على الوثنية جعلوا ميثرا بازاء المسيح وخصوه بفضائل وسجايا عرف بها المسيح حتى ان بعض المسيحيين والآباء لم يأنفوا من القول بان ميثرا مسيحي (! Mithra christianus est) على ان هذا التشبه انما كان خدعة ومكرًا ومن ثم لم تثبت تلك الديانة بازاء النصرانية بل تلاشت بعد مدة وسبب هبوطها فساد جوهرها اذ لم تنل ما نالت من الشهرة الا لدواع عرضية ومظاهر خارجية باطلة . وكذلك لم تكن ديانة ميثرا الا ديانة ضروب من الناس كالعبيد والجند لما النصرانية فكانت تعم كل طبقات الناس دون استثناء . فنشكر السيوكومون على هذه الطريقة المستلحة ونحيل القراء الذين يريدون درس ديانة ميثرا الى مجلة الابحاث السنة ١٩٠٢

QUESTION BIBLIQUES

par l'Abbé de Broglie, recueillies par l'Abbé Piat,
2^e édit. Paris, Lecoffre, 1904, in-12, VIII+408 pp.

مباحث كتابية

ان صاحب هذا التأليف من مشاهير كتبة القرن التاسع وهو الاب برويل الذي تخرج في مدارس الحكومة العليا ثم عين لتدريس المجادلات الدينية في المكتب

(١) وبالفرنسية Textes et monuments figurés relatifs aux mystères de Mithra
(2 vol. 1896-1899)

الباريسي الكاثوليكي. ومقالاته في هذا الباب لا تكاد تحصى منها منشورة في مجلات شتى ومنها لم تزل مخطوطة. ففني الاب بيا من مدرسي المكتب نفسه بجمع هذه الابحاث في كتاب واحد نشره لافادة الكاثوليك وغيرهم وهو في مجلدين يتضمّن الاول ابجائاً في العلم والدين والثاني الذي نحن بصدده اخص بالمباحث الكتابية وهو قد طبع حديثاً طبعة ثانية في صدرها رسالة اثني فيها استقفاً لاروشال على جامع هذا الكتاب والحق يقال ان المجموع المذكور يحتوي اكثر ما شاع اليوم من الآراء في التوراة بين الاباحيين مع الرد اللطيف على مزاعمهم بحجج راهنة مبنية على العلم والتاريخ مما بحيث يمكنه ان يحكم في هذه المشاكل حكماً صواباً
ل. ش.

كتاب حدائق المنشور والمنظوم

اتقاة وضبطه العلامة الفاضل الشيخ سعيد افندي الحوري الشرتوني

استاذ الفصاحة العربية في مدرسة الحكمة العامة

(طبع بالمطبعة اللبنانية في بيدا لبنان سنة ١٩٠٢)

قد اطلعنا حضرة المؤلف في مقدمة كتابه على الغاية التي توخاها في نشر هذا المجموع قال: «قد تقدم اليّ العلامة الكبير الجبر البحر الفهامة الشهير. يوسف الدبس مطران بيروت ان اتقي من كتب البلغاء الموصوفين. وفرسان البراعة المعدودين وارباب اليراعة المشهورين. مجموعاً عربياً يشتمل من ثمين النثر ومثمينه. وبديع الشعر ورصينه. على ما يرسم في ذهن حافظه رواية ودراية ملكة الفصاحة والبلاغة بالغة حدّ النهاية» فشتر حضرة لهذه المهمة عن ساعد الجد ولم تنم كثرة الاشغال عن التفرغ لما فيه فائدة الاحداث اذ هو من معلمهم المعروفين وعبيهم المحبوبين. واليوم قد اهدى الينا الجزء الاول من مجموع بل الحديقة الاولى كما سماها. فطالعناه بلذة لا توصف لانه كما قال حضرة المؤلف مورد «قد انصبّ فيه احلى الجداول والينابيع. وسالت اليه حلاوات التأليف والجاميع» فاملنا ان يكون لعدوته كثير الزحام «وقد قسم المؤلف مجموعته الى قسمين افرد احدهما للمنثور وجعله ثلاثة اجزاء وكل جزء قسمين. والاخر للمنظوم. وتصيماً للفائدة وحساً للطلبة على الجد ذكر تفسير الغريب في اخر الكتاب على ترتيب حروف الهجاء. جزاء الله على اتعاه كل خير
خ. ا

هدايا أرسلت الى مجلة المشرق

١ الرياضة الروحية للمطران جرمانوس فرحات عني بنشرها لأول مرة عن نسخة قديمة الحوري بطرس حيفة الماروني اللبناني (طبعت بالمطبعة الشرقية في الحدث (لبنان) سنة ١٩٠٤ ص ٩٨) هي الرياضة التي ذكرها حضرة القس جرجس منش (المشرق العدد ٨ من السنة الحالية) في جدول مصنفات المطران جرمانوس فرحات وهي على صغر حجمها كثيرة القوائد اتبع فيها المؤلف خطة القديس اغناطيوس في رياضته المعروفة

٢ كلك حيلة . في الحبل بجرم البريء من دنس الخطيئة الاصلية للاب شكر الله مراد - هي كراسة ذات ٣٢ صفحة اوضح فيها المؤلف على سبيل المحادثة تعليم الكتيبة في ما يتعلق بالحبل بجرم المقدس والفرص من يويل تثبت تلك العقيدة الشريفة كل ذلك بعبارة بسيطة تفهم المعاني الى القهم فتسنى الزواج لهذا الكتيبة لمجد البرية من دنس الخطيئة الاصلية

شذرات

القطن — اخذنا القوائم الآتية عن مجلة « المسائل العلمية » البلجيكية الشهيرة ويستفاد منها ١ ان محاصيل القطن في السنوات الست الاخيرة لم تزد كيتها ازيداً يذكر ولكن الزيادة قبل تلك المدة جسيمة و ٢ ان معامل الغزل لا تزال تزداد عدداً ولذلك يحتمل على صناعة الانسجة القطنية في المستقبل من ازمة تكون نتيجتها وبالا

١ محصول القطن سنة ١٩٠٢ وسنة ١٩٠٣

سنة ١٩٠٣	سنة ١٩٠٢	
١١١٠١٠٠٠	١١٤٩٣٠٠٠	الولايات المتحدة
٢٧١٤٠٠٠	٣٠٥٠٠٠٠	الهند
١١٥٣٠٠٠	١٣٩٩٠٠٠	مصر
	١٠٠٠٠	الهند والصين والاندونيسيا والتونكين
١٦٠٠٠٠٠	١٦٠٠٠٠٠	الصين وكوريا
٨٩٨٠٠٠	٨٩٨٠٠٠	البيرو والبرازيل وغيرها
١٧٤٦٥٠٠٠	١٨٤٥٠٠٠٠	

٢ مقارنة بين السنين السابقة منذ سنة ١٨٩٦

محصول سنة ١٩٠٢	٣ ٦٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠	كيلو
١٩٠١	٣ ٤٩٣ ٠٠٠ ٠٠٠	كيلو

✓	٣ ٢٤٩	١٩٠٠
✓	٣ ٧٩٩	١٨٩٩
✓	٣ ٦٠٠	١٨٩٨
✓	٣ ٩٠٠	١٨٩٧
✓	٣ ٧٠٠	١٨٩٦

٣ المفاضل من سنة ١٨٩٦ الى سنة ١٩٠٢

عدد المكبات (١) سنة ١٩٠٢	١١٠
	١٠٧
	١٠٥ ١٤٥
	١٠٠ ٩٢٨
	٩٧ ٩٦٠
	٩٦ ٤٣٦
	٩٤ ٨٣٣

وينقسم عدد المكبات في السنة ١٩٠٢ كما يلي

لبريطانيا العظمى	٤٧	مكبات
لباقى اوربا	٢٣ ٩٠٠	✓
للولايات المتحدة	٢١ ٤٠٠	✓
للهند	٥ ٢٠٠	✓
لنبرها من البلدان	٢ ٥٠٠	✓

قرى من هذا الاحصاء. ان انكلترا تنزل من القطن مقداراً يساوي تقريباً ما ينزل في باقى معامل العالم. امّا الاقطار التي يكثر فيها زرع القطن فهي خاصة الولايات المتحدة واميركا الجنوبية والقطر المصري والهند والصين الا ان محصول الصين لا تأثير له في سوق القطن العمومية لانه يستعمل كله في ارضه لحاجات اهل البلاد. ثم ان الهند لا يمكن زرع القطن فيها لان الاراضى الصالحة لهذا النبات مشغولة كلها به كما يتضح من المقابلة بين مساحات الاراضى المزروعة في هذه السنين الاخيرة. لماً القطر المصري فان نجاح زراعة القطن فيه لامر مقرر ولكن قلما تستفيد صناعة الانسجة من قطنه لانه يستعمل كله للخيطة القطني الحريري (fil mercerisé). واما اميركا فان لديها اراضى تصلح

تُرعر القطن غير انه لا بدّ لذلك من اكلاف عظيمة فلهذه الاسباب تتصاعد اثمان القطن ولا يرجى هبوطها قريباً

اسئلة قبل اجبت

س سألتنا احد الادباء : ما هي ترجمة هذه الكلمات : voyelle, consonne, diphtongue, syllabe.

قد سبق ابو نصر الفارابي الفيلسوف الشهير الذي لم يدع باباً الاطرقه فترجم كل هذه الاصطلاحات الفرنجية المأخوذة عن اليونانية قال في كتابه الذي وضعه في الالحان (الورقة ١١١ من نسخة لندن الخطية وقد اخذها بالقوتوغرافية حضرة الاب كولنجت) ما حرفه :

« والحروف منها مصوتة ومنها غير مصوتة . والمصوتات منها قصيرة ومنها طويلة والقصيرة هي التي تسميها العرب الحركات والمصوتات الطويلة منها اطراف ومنها ممتزجات عن الاطراف . والاطراف ثلاثة اماً الطرف العالي وهو الالف و اماً الطرف المنخفض وهو الياء و اماً الطرف المتوسط وهو الواو . والمترجة اماً المترجة من الف و ياء و اماً من ياء و واو و اماً من الف و واو . وكل واحدة من هذه المترجة الثلاث اماً مائلة الى احد الطرفين او متوسطة او غير مائلة وكل حرف غير مصوت اتبع بمصوت قصير قُرن به فانه يستى القطع القصير والعرب يسمونه الحرف المتحرك من قبيل انهم يسمون المصوتات القصيرة حركات وكل حرف لم يتبع بمصوت اصلاً وهو يمكن ان يقرن به فهم يسمونه الحرف الساكن . وكل حرف غير مصوت به مصوت طويل فاناً نسميه المقطع الطويل . . » اه

وتبع ابن سينا الفارابي في استعمال هذه الاصطلاحات ولكنه سى الاحرف الغير المصوتة « صامتة » والمصوتة الطويلة « ممتدة » (اطلب مقالته في الايقاع التي ذكرناها غير مرة في المشرق) . وعليه تترجم لفظة voyelle بالحرف المصوت ولفظة consonne بالحرف الصامت ولفظة diphtongue بالمترج ولفظة syllabe بالمقطع . خ . ا

— تصحيح — وقع في العدد السابق ص ٧٨٠ السطر ١٣ ذكر حرف الجر « على » قبل قوله « وقد نخرجوا فيها » والصواب تأخيرها

٢ المجلات الانكليزية

- ١ المجلة الفلسطينية الانكليزية Palestine Exploration Fund, *Quarterly Statements*, London.
- ٢ قاعة لوزاك للمطبوعات الشرقية Oriental List of M^r Luzac, *London*.
- ٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزية Luzac Monthly Gazette of English Literature, *London*.
- ٤ المجلة الاسيوية الانكليزية Journal of the Royal Asiatic Society, *London*.
- ٥ المجلة السامية الاميريكية The American Journal of semitic Languages, *Chicago*.

٣ المجلات الالمانية

- ١ المجلة الاسيوية الالمانية Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, *Leipzig*.
- ٢ المجلة الاسيوية النمساوية Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, *Wien*.
- ٣ مجلة الجمعية الفلسطينية الالمانية Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, *Leipzig*.
- ٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالالمانية Zeitschrift für kathol. Theologie, *Innsbruck*.
- ٥ مجلة الآداب الشرقية Orientalistische Litteratur-Zeitung, *Berlin*.
- ٦ مجلة الاراضي المقدسة Das heilige Land, *Köln*.
- ٧ مجلة الشرق المسيحي بالالمانية Oriens Christianus, *Rom*.
- ٨ مباحث ودروس عن الرهبانية البندكتية Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner-und dem Cistercienser-Orden, *Brünn*.
- ٩ المجلة الاشورية Zeitschrift für Assyriologie, *Strassburg*.
- ١٠ مجلة هيدلبرغ Neue Heidelberger Jahrbücher.

Biblische Zeitschrift, *Freiburg*.

١١. المجلة الكتابية اللااتية

Zeitschrift für die alttestamentliche

١٢. مجلة لدروس العهد القديم

Wissenschaft, *Gießen*.

٢. المجلات الإيطالية

Giornale della Società Asiatica Italiana,

١. المجلة الآسيوية الإيطالية

Firenze.

Bessarione, pubblicazione periodica di

٢. مجلة بيساريون الإيطالية

Studi Orientali, Roma.

Cosmos Catholicus, Roma.

٣. العالم الكاثوليكي

Rivista Bibliografica italiana, Firenze.

٤. مجلة المطبوعات الإيطالية

Rivista internazionale di

٥. المجلة الدولية للعلوم والآداب الاجتماعية

scienze sociali, Roma.

Atti e Rendiconti della R. Accademia di Torino. ٦. أكاديمية تورين

SOUS PRESSE

GRAMMAIRE COPTE

(1906)

CHRESTOMATHIE, VOCABULAIRE

ET BIBLIOGRAPHIE

(1906)

A. MALLON S. J.

in-8, X + 380 pp. (1906) 7 fr. 50

المشرق



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوير عند الزم

تحتوي على مقالات علمية وأدبية وفنية

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي
قبة الاشتراك ١٢ فرنكا بيروت و١٥ فرنكا الخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DU N° 18 (15 Septembre 1904)

- 1 Le Patriarche Arménien Catholique.
P. A. de Viallet
- 2 La musique et le chant chez les Arabes.
M. I. A. Ma'louf
- 3 Une lettre de Nestorius.
Curé P. Aziz
- 4 Clément VIII et Gabriel, Patriarche des Coptes.
P. A. Rabbath
- 5 Les nouvelles fouilles d'Héliopolis.
P. A. Mallon
- 6 Une traduction arabe de l'Iliade.
P. C. Eddé
- 7 Bibliographie Orientale.
- 8 Varia.

فهرس العدد ١٨

- ١ غبطة بطريرك الارمن الكاثوليك
- ٢ فلسفة ادبية بلا دين
- ٣ كتاب لسطور
- ٤ للموسيقى والغناء عند العرب
- ٥ لميسى افندي الملوفا
- ٦ كتاب لسطور
- ٧ للمخوري بطرس عزيز
- ٨ اقليمش القاهن وجبرائيل بطريرك الاقباط
- ٩ لاب الطون رباط
- ١٠ اكتشافات حديثة في هيليوبوليس
- ١١ لاب الكسيس مالون
- ١٢ تعريب حديث للزيادة
- ١٣ لاب خليل اده
- ١٤ مطبوعات شرقية جديدة
- ١٥ غدرات

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسية

- ١ المجلة الآسيوية الفرنسية Journal Asiatique, Paris.
- ٢ جمعية الكتابات والفنون الادبية Académie des Inscriptions et Bel-
les-Lettres (*Comptes rendus des Séances*), Paris.
- ٣ مجلة الشرق المسيحي Revue de l'Orient Chrétien, Paris.
- ٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسيين Etudes, revue fondée par des
Pères de la C^{ie} de Jésus, Paris.
- ٥ اصداء الشرق Les Échos d'Orient, Paris.
- ٦ المجلة الكتابية Revue Biblique Internationale, Paris.
- ٧ مجلة الموزيون Le Muséon, *Études philolog., histor. et religieuses*,
Louvain.
- ٨ نشرة جمعية العاديات الفرنسية Bulletin et Mémoires de la Société
Nationale des antiquaires de France, Paris.
- ٩ نشرة المراسلة اليونانية Bulletin de Correspondance hellénique, Paris.
- ١٠ مجلة الشرق اللاتيني Revue de l'Orient Latin, Paris.
- ١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقية الحية Publications de l'Ecole
des langues orientales vivantes, Paris.
- ١٢ مجموعة الآباء البولنديين Analecta Bollandiana, Bruxelles.
- ١٣ اعمال المكتب المصري Bulletin de l'Institut Égyptien, Le Caire.
- ١٤ نشرة العاديات المصرية السنوية Annales du Service des Antiquités
de l'Egypte, Le Caire.
- ١٥ المجلة التونسية La Revue Tunisienne, Tunis.



غبطة السيد الجليل بولس بطرس الثاني عشر صباغيان
بطريرك قيليقية الكلي الطوبى

وهكذا فعل صفي الدين البغدادي الموسيقي مع هولاء كلاً سأل ما تأثير غنائك
 فقال انني انوم من يسمني وكان كذلك
 ويؤثر الطرب في العجاوات حتى ان العرب تقول : « النحل اطرب الحيوان كله
 على الفناء وان افرأخها لا تستزل بمثل الزجل والصوت الحسن » . ومن اساليهم قولهم
 « فلان اطرب من الابل على الحداء والنحل على الفناء » وقال شاعرهم
 والطير قد يسوقه للموت اصفاؤه الى حنين الصوت
 وقال الآخر :

ولا تشرب بلا طرب فاني رأيت الخيل تشرب بالصفير
 وقال الآخر واجاد :

ان كنت تنكر ان في الا حان فائدة ونفعا
 فانظر الى الابل التي هي اغلظ الحيوان طبعاً
 تصغي لاصوات الحداء فتقطع الفلوات قطعاً
 ومن تأثير الاغانى العربية ان الارج العراقي مبهج ويحسن انشاده عند غروب
 الشمس . والصبا منوم . والرصد مُسكر ولذلك يقولون ان طال ليالك فارصد .
 والحجاز محزن . والدوكاه والبيات مطربان . والنهاوند مشوق الخ (له بقية)

كتاب لنسطور

بقلم حضرة الاب الفاضل الحوري بطرس عزيز نائب بطريرك الكلدان في حلب

لنسطور زعيم الهرطقة الممّاة باسمه كتاب وضعه باليونانية بعد ان حُرّم وأُزيل عن
 مقامه وارسل الى النفي دعاه « تجارة هيرقليدس الدمشقي » والاصل مفقود وكان قد
 ترجم الى اللغة الكلدانية منذ ظهوره ولم يبق منه سوى نسخة واحدة محفوظة في خزانة
 بطريرك النساطرة في قوجانس . وفي هذه السنين الاخيرة استخرجها من هناك المرسلون
 الاميركان في اورميه واستنسخها الدكتور غوشن لمكتبة ستاسبورج وقد اطلع عليها
 الاب بولس ييجان واخذ عنها بعض الفقر درجها في ملحق كتاب الرساء لتوما المرحي

الذي نشره عام ١٩٠١. قال في مقدمته: «بعد ان فحصنا بتدقيق هذا التأليف فملن جبا بالحق بان اقوال لنسطور في خصوص سر التجسد المكررة مراراً عديدة في هذا الكتاب الصحيح لمي خليفة ان تشجبه هو وفي الوقت عينه تبرر حكم القديس كيرلس والمجمع الانسي المسكوني تبريراً تاماً. على ان هذه الشهادات المفحة من شأنها ان تهمد القيرة المفرطة في البعض من علمائنا الذين يتفاخرون بفلس هذا المهرطوقي القسطنطيني وتسويد البطريك الاسكندري القديس ومجمع افسس. وسيرى القارئ هذا المبتدع يقر معلناً على رؤوس الملا في وجه جميع الكنائس الشرقية والغربية (وذلك بعد عزله) امتيازات الكرمسي الروماني ويمدح بلا تقييد ولا استثناء رسالة لاون البابا الكبير الشهيرة». وما نحن نورد من كتابه هذه الفقر

قال لنسطور وجه ٣٣٨: «اطلع اسقف رومية على ما صنع ضد اوطاخي وشجبه من اجل كفره وانا اذ وقفت على هذا التأليف (يريد رسالة لاون الى فلايانوس) وقرأته شكرت الله على ان ايمان الكنيسة الرومانية هو مستقيم ولا عيب فيه وان كانوا بخصوصي انا بخلاف ذلك»

وفي وجه ٣٤٣ حيث يتكلم عن المجمع اللصوسي الذي ترأسه ديوسقوروس في افسس قال: «ثم انهم وصلوا الى افسس المحصنة لحرم اساقفة حاضرة الروم وتعاون اسقف الاسكندرية واسقف افسس وتعاظدا ضد اسقف تلك المدينة (فلايانوس). لم يكن ثمة اسقف رومية ولا مقام القديس بطرس ولا كرامة (انكرسي) الرسولي ولا راس الرومانيين المحبوب لكن كان اسقف الاسكندرية مترئساً وقد اجلس معه ايضاً اسقف افسس. فسئل اسقف رومية: ليقبل لنا يوليانوس القائم مقام القديس اسقف رومية هل يقبل المجمع المقدس ويريد ان تقرأ الاعمال التي جرت في حاضرة الروم في هذا الشأن؟ وانما سأل ذلك (اي ديوسقوروس) ليظهر ان له سلطة ان يتكلم مع انه مضاد لهم (اي لنواب لاون) لكنه اراد ان يعرف فكرهم لالكي يقبل ما يريدونه ولا لكي يعطي الرئاسة لهم بل حتى اذا سلم له اسقف رومية يقبله في حزبه كزيادة والأتظاهر ضدهم ونبذه (اي نبذ لاون) كمن ليس له ادنى رئاسة وهو يريد بذلك ان يظهر للجميع بان اسقف رومية لا قوة له على مساعدة اسقف حاضرة الروم فلا يتكلموا عليه

اجاب يوليانوس : ان الذي نريده هو هذا اعني ان تقر الاعمال التي جرت بشرط ان تقرأ قبلاً رسالة اينسا لاون . وبعده قال البساروس (هيلارس) شماس الاسقف (لاون) القديس : ان لاون انما ارسل ما ارسله من بعد ان قرنت عليه هذه الاعمال التي تريدون ان تقرأوها الان (اعني فما الحاجة الى قراءتها)

فلما سمع (ديوسقوروس) ذلك ولم يبق له جواب شرعي اخذ فيندهم قائلاً : من الانسب والاجل ان تقرأ الاعمال وبعده تقرأ كتابات القديس اسقف رومية . ليت شرى لنا الانسب والاجل ان تقرأ تلك ام هذه ؟ فانه اذا قرنت تلك (اي اعمال المجمع) ووضع عليها التحديد الذي تريده انت فاي محل يبقى لقراءة هذه الرسالة (اي رسالة لاون) اليس غايتك اذن بتعطيل رأيه . فانك تعلم نعم تعلم يقيناً ما الذي كتبه لاون في هذا الشأن الى الملك والى الملكة والى فلايانوس ومع علمك بذلك قد نهجت الطريق التي تودي الى الملك واستعبدت لها وتركت الطريق المودية الى الله وقلبا اكثرثت بها . قلت « قلما » اعني لم تحسبها بشي البتة واستخفيت بذلك (اي بلاون)

وفي آخر الكتاب وجه ٣٧٦ قال : « اذ قد عدلني كثيرون مراراً كثيرة على اني لم اكتب الى لاون اسقف الايمان بما انه رجل مستقيم في ايمانه (مع اني حصلت على نسخة من رسالته في الحكم على امر فلايانوس واطاخي يتضح منه انه لا يبالي بصدقة الامبراطور) فاجيب : ان عدم كتابتي ليس لاني رجل متكبر او عديم العقل لكن لاني لما رأيته يسير جيداً لم احب ان اعيقه عن سيره مقدماً ما يختص بشخصي فاني قبلت ان احتمل ما شئت به حتى اذا كنت مخدولاً يقبل اولئك تعليم الآباء بلا مانع . وليس لي ما اقوله عن الامور التي صنعت ضدي . ثم اني لم اكتب ايضاً لثلاثين اني اقصد الهرب من الجهاد على اني اخاف على اتعاب سنين كثيرة لم اتل فيها تسليية واحدة ولا تعزية بشرية » انتهى

هذا لعمر الحق شاهد ساطع على مناقضة المراطقة لانفسهم وفي الوقت ذاته برهان دامع على شيوع الاعتقاد برئاسة الاجار الرومانيين في الاجيال الاولى حتى عند الذين غادروا الكنيسة الرومانية ونبدوا تعاليمها . الا ترى لنسطور يجعل هذه الكنيسة مع انها حرمته ويطوب اسقفها لاون وينسب له الرئاسة العليا على جميع الاساقفة مع انه ضد له وقرر باستقامة تعاليمه مع انها تشجبه

ثم ان البرهان يزد قوة اذا ما اعتبرنا ان نسطور في اقراره هذا كان يعرف كل ذلك ولم يجهل ان لاون يعتبره هرطوقياً مهما تجاهل بذلك امام البسطاء وهذا يستشف من جوابه على الذين عذله قائلين : اذا كان لاون على ما تقول من استقامة التعليم والانصاف فلماذا والحالة هذه لا تستغيث به ليتنصر لك . فانك تراه يتملص من الاعتراض باجوبة تافهة سفسطية لا تحفى على ذي بصيرة والعقل يفهم منها انه لم يجسر ان يستغيث بلاون لانه كان يعرف حق المعرفة ما يكون من جواب لاون على استغاثته فليتأمل القارئ هذا ويتفهمه ملياً

البابا اقليمنتوس الثامن

وبطريك الاقباط جبرائيل

نبذة من تاريخ ارتداد الاقباط الى حضن الكنيسة الجامعة

في اواخر القرن السادس عشر

نشرها حضرة الاب انطون رباط اليسوعي

من المعلوم ان الكنيسة الرومانية ما زالت منذ اجيال تسعى في ارجاع الحراف الشاردة الى حظيرة المسيح غير مذخرة نصباً في سبيل خلاصها . لكن القسم الثاني من القرن السادس عشر امتاز بين القرون بغيره هذه الام الحنون على الكنائس المتباعدة عن وحدة الايمان فبعثت اليها بالمناشير والرسائل اثاراً للعقول وحثاً للزائم النائمة على الاقافة من سبات نوم طويل اشبه ان يكون موتاً وبين هذه الطوائف نخص بالذكر الطائفة القبطية التي اظهرت عندئذ رغبة ظلتها الاحبار الرومانيون ثابتة لكن الوقائع ما لبثت ان كذبت ظنونهم والرسائل الاصلية التي تنشرها اليوم بحروفها ولغتها لاول مرة تتضمن اخبار هذا المشروع الخطير . وقد اسعدنا الحظ الى قلها بالفوتوغرافية عن مكتبة الصكوك الرسمية في

Archivio Vatic. Fundo Castel S. Angelo Armad. الكنيسة الرومانية

VII. Caps. VI. n° ١٥

وقد مضى عليها ثلاثة قرون في طي الاضابر ان لم نقل النسيان لم يذكر بارونيوس منها في تاريخه الجليل الرسالة واحدة منقولة الى اللاتينية وعنه اخذ المؤرخون ولهم مضمون هذه النصوص والشهادات نذكر للقارئ اللبيب ان هذه الحادثة التي تاريخها ١٥٩٣ هي الثالثة منذ ثلاثين سنة . ففي سنة ١٥٦٠ جاء رومية العظمى بعض الاقباط حاملين معارض وشهادات على رغبة روسانهم وشعبهم في هجر المرطقة والخضوع للكرسي الرسولي ولنائب المسيح فاجابة لسؤلهم اصدر الحبر الاعظم بيوس الرابع امره الى الابوين اليسوعيين الشهيدين كريستوفورس رودريكس ويوحنا باطشتا اليانو ان يبحرا الى القطر المصري ويشافها بطريرك القباط ويتثبتا غاية . فانجزا للسلان ما أوغر اليهما لكنهما لم ينالا نتيجة . ولم تمض عشرون سنة حتى عاد الاقباط الى الاخلاص على الكرسي الرسولي طالبين منه ان يأمر الاب يوحنا باطشتا اليانو الذي كان عندئذ يهتم بشئون الطوائف في سورية ان يعرج عند عودته على القطر المصري فيؤكد حسن نياتهم ويتقبل شهادة ايمانهم وبرهان خضوعهم . فلبى الاب الموما اليه امر الحبر الاعظم وذهب الى القاهرة حيث التأم الطائفة القبطية في مجمع ترأسه البطريرك يوحنا مع نائب الكرسي الرسولي . فعزم الاقباط المرطقات واعتنقوا الايمان الكاثوليكي . وقبل ان يضعوا التواقيع على بنود المجمع اقبلت الاحوال بغتة بكيدة شيطانية واضطر الثواب الرسوليون ان يرجعوا الى رومية بعد سجن وعذاب بصقة خاسر

هذا ملخص هذين المشروعين ولدينا تفاصيلهما يوماً بيوم مع الشهادات الاصلية سنشرها ان سمحت الظروف . ولنا امل ان يقدّر محبو التاريخ هذه النصوص حق قدرها وان لم تكن الأموات اوقل بالحري احجاراً متفرقة اذا جمعت ونُسقت يرجي منها بنا . تاريخ الشرق المسيحي في القرون الاخيرة

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد دائماً ابداً

المجد لله دائماً ابداً

الخلاص للرب يا الله الخلاص ١)

من الحقير غبريال اصغر عبيد المسيح غير المستحق لكن برحمة الله واحكامه غير المدركة بطريرك المدينة العظمى الاسكندرية يخصّ قدسك ايها الاب الروحاني اب الابا وريس الرووسا وكبير الكهنة راعي الرعاة الشريك في الخدمة الرسولية والاعمال المسيحية المبشر بالامانة القاتوليكية فخر بيعة الله المقدسة بالكنيسة الرومانية المريد برحمة الله مار اكليمنطس البابا الثامن انكوكب الحقيقي الزاهر المنتخب لكرسي بطرس راس الرسل بمدينة الله رومية وسائر اقطار المسكونة. يقدم لقداستك السلام الروحاني المقدس بالحبة الانجيلية الغير منفصلة من البعد كالتقرب ويبتهل ضعفي الى الله ان يفسح في مدة اجلك ويمد في عمرك وبصلواتك ينعم الله بالخلاص والاطمان لسائر البيع المقدسة وكفاة الشعوب المسيحيين ورعاتها في اقطار الدنيا امين. وينهي الحقير الى قدس الاب انه ليس خافياً عن محبتك ما نحن فيه من التعب والشدايد الزائدة علينا فاعاقنا الشيطان خزاه الله تعالى عن ارسال الولد المبارك القاصد الرسولي جريمنو بوكيتي الى عندك في زمن حضوره الى عندنا ومع ارادة الله سبحانه وتعالى ساعدتنا قوته العالية بتجهيز المذكور الى عندك وعلى يده الامانة مثل مرسومكم كلمة بكلمة من غير قص ولا زيادة ولموجب هذا صار عندنا فرح زايد لا يوصف باتحاد الكنيسة الاسكندرانية بالكنيسة الرومانية وقد نسأل الله بصلواتك المقبولة امامه لا يفرق بينهما ويجعل هذا الاتحاد دائماً وان سألت عن الفرح الزايد الذي حصل عندي فهو كثير جداً لكون ان هذا الاتحاد والمحبة صار في زمانني وقد نشكر الله تعالى ثم فضلك الذي افتقدتنا بمحبتك وارسلت لنا قاصدك الولد المبارك جريمنو بوكيتي وكان لما حضر الى عندنا كان مطران الحبشة سافر وانشا الله تعالى نكتب له صورة الامانة وزسلها له ليعلم بها شعبه ورعيته وانا الحقير

(١) على الجنين ختم البطريرك: الحقير غبريان خادم... (قد تكون التهمة: خادم الكرسي مرغشي (كذا) على لفظ اهل الصعيد مرغش عوضاً من مرقس) وهذا الحتم مكرر مرتين في آخر الرسالة ومرة في الوسط على الحامش وهو الحتم الذي سجلت به الرسائل التابعة

غبريال اقبل ايادي جميع اخوتي انكردتالية وبالخاصة انكردتال دكوموا وانكردتال
مار جرجيوس النظرار علينا وعلى شعبنا ومصالحنا وقد نعلم قدس الاب اننا ارسلنا الى
الاخوة المحبين المذكورين كتابين هم يعرفوا قدسك بما فيهم ولاجل الله تعالى والمحبة
الروحانية وهذا الاتحاد المقدس تشملنا بنظرك ولا تنساا في صلواتك وقد نسأل الله ان
يديم المحبة بيننا وقطول ولا تنقطع على كيد الاعداء الخالفين لشرية الله وانا الحقير
غبريال مطيع لجميع اوامرك لانك وكيل المسيح والراعي الصالح لان جميع اعمالك في
الكنيسة القاوتليقية هو من روح القدس لان روح القدس روح الحق روح الحياة روح
السلامة وقد نعلم قدس الاب ان لولا الولد المبارك سيمون بورالو قنصل الفرانسة
ومساعدة للولد المبارك جرينمو ابوكيتي بوساطته تمت هذه المصلحة لانه تب تبعا زائدا
وقد نسأل فضلك ان يكون نظرك عليه وقد نسأل من قدسك ومحبتك لا تنساا من
الدعا اخر صلواتك وقداساتك وكذلك لاولادنا وكنائسنا واديرتنا لعل بطلباتك يغفر
الرب خطايانا ويرحمنا بشفاعه ستنا وفقر جنسنا مريم العذرى وايينا بطرس راس الرسل
وماري مرقس الانجيلي وجميع الرسل والشهداء القديسين امين
والشكر لله دائما ابدا

كتب بتاريخ شهر طوبه سنة ١٣١٣ (١) للشهداء الاطهار رزقنا الله بركاتهم

بسم الله الرووف الرحيم

المجد لله دائما ابدا

الخلاص للرب يا الله الخلاص

дел фpaл ѡфѡт лемпшнрѡ

лемпшнѡ еѡт ѡтлѡтѡт ѡтѡт

من الحقير غبريال اصغر عبيد المسيح غير المستحق اكن برحمة الله واحكامه غير
الدركة بطريرك المدينة العظمى الاسكندرية يحض قدسك ايها الاب الروحاني اب الابا
وريس الرووسا وكبير الكهنة راعي الرعاة الشريك في الخدمة الرسولية والاعمال المسيحية

(١) في الاصل باحرف قبطية

المبشر بالامانة الكاطوليكية فخر بركة الله المقدسة الكنيسة الرومانية المويده برحمة الله تعالى ماري اقليمستوس البابا الثامن الكوكب الحقيقي الزاهر المنتخب لكرسي ماري بطرس راس الرسل بمدينة الله رومية وسائر اقطار المسكونة يقدم لقداستك السلام الروحاني المقدس بالحبة الانجيلية الغير منفصلة من البعد كالتقرب ويستهل ضعفي الى الله ان يفسح في اجلك ويمد في عمرك وبصلواتك نعم الله بالخلاص والاطمان لسائر البيع المقدسة ولكافة الشعوب المسيحيين ورعاتها في اقطار الدنيا امين . نعلم قدس الاب انا سابقاً كتبنا لكم مكاتبة لم نذكر فيها قصادنا نكون ما نحن فيه من التعب الزايد ومن خوف الطرقات لانا نحن ما تشبه بكم نكون ان عندكم اناس وكلاء عن قدسكم اصحاب معرفة وتدير والحقي لم يكن عنده احداً يسد عنه مصالحه فلموجب هذا توقعنا ثم بعد ذلك ساعدتنا القدرة الالهية بارسال اولادنا المباركين وهما القمص غبريال راهب دير الحرق (والقس الكرم غبريال راهب جبل الطير) (١) وارشي دياقن برسوم ارشي دياقن كنيسة الاسكندرية المرقسية الذي كان سابقاً بمخدمكم لاجل هذا الاتحاد المقدس ولجل ما بيدهما مع قاصدكم الولد المبارك العالم الفاضل جرينسو ابوكيتي من الاوراق المتضمن بهم الامانة المقدسة باسمي واسم شعبي يقدموهم لقدسكم وقبلوا اقدامكم وقد نعلم قدسكم اننا دفعنا لقصادنا المذكورين اعلاه ورقة تمسك يدهم بانهم وكلائي لاجل هذا الاتحاد المقدس يعترفوا به ويتبته بين ايديكم وبين ايدي جميع اخواننا ومحبينا السادة الكردتالية واهل الكنيسة الرومانية الكاطوليكية وجميع ما يتكلموا به قصادنا فهو من فناء خارج ومن يصدق قولهم فقد صدقنا وما يتكلموا به فيكون باجماعهم بحجة واحدة وكلمة واحدة . الا ان حكم الله تعالى بفرقة بينهم امأ بضعف وامأ بموت وقد نقبل الاب عدة مرار بالقبلة الروحانية الذي هي قبلة سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح وكذلك اخوتي المحبين في الله تعالى السادة الكردتالية وبالاكثر وبالافضل اخوتي ووكلائي ونظاري في مصالحهم ومصالح شعبي سيدي الكردتال دكوموا والكردتال سان جرجس وقد نسأل من قدس السيد البابا للعظم اقليمستوس بان يقرى هذه الورقة على مسامع سائر شعبه لتتم الحبة الروحانية وقد نعلم قدس الاب باننا اوصلنا اولادنا المباركين القمص غبريال (والقس غبريال) (٢) وارشي دياقن برسوم ورقة يعرضوها على قدسكم

(١) هذا الاسم زيد على الهامش وبقره ختم البطريرك (٢) زيدت على الهامش

بتضمن مصالحنا فن فضلكم تقروها . وقد نسأل من السيد يسوع المسيح الذي تجسد
من احشا الطاهرة الست السيدة مريم العذرى الزكية لاجل خلاصنا ان يديم هذا
الاتحاد المقدس الذي هو اتحاد الكنيسة الاسكندرانية بالكنيسة الرومانية وان يديم
بقايكم زماناً طويلاً وكذلك اخوتنا السادة الكردالية وسائر الكهنة والشمامسة بمدينة
الله رومية وغيرها من المدن والضيع بطلبات وشفاعات معدن الطهر والبركات الست
السيدة العذرى وماري بطرس وبولس ومرقس الانجيلي وسائر الشهداء والقديسين
والسواح والمجاهدين الذين ارضوا الرب ويروضوه باعمالهم الصالحة وقد نسأل من قدس
السيد البابا لاجل السيد المسيح ان لا ينسانا من الدعاء في صلواته وقداساته وكذلك
لسائر اولادنا بغيران الخطايا لنا ولهم والهدو والاطمان والسلامة وان يكسر عنا قوة
الشيطان والله تعالى يحفظكم امين امين امين
والشكر لله دائماً ابداً

كتب بتاريخ يوم الثلاث المبارك تسع شهر طوبه سنة الف وثلثماية وثلاثة عشر
للهذا الاطهار رزقنا الله تعالى بركاتهم وذلك كان بالوجه القبلي بمدينة انوب والله
الشكر امين
(مكان الحتم)

بسم الله الرووف الرحيم
المجد لله دائماً ابداً

الخلاص للرب يا الله الخلاص

ⲉⲗ ⲉⲣⲁⲗ ⲙⲉⲛⲉⲣⲉⲛⲁ
ⲛⲉⲛⲉⲣⲉⲛⲁ ⲉⲟⲩ ⲟⲩⲛⲟⲩⲧ ⲛⲟⲩⲱⲧ

انا الحقير غبريال بطريك مدينة الاسكندرية ومصر والجبشة والنوبة وما معها
السابع والتسعين في عدد البطارقة قد اقلت الاولاد المباركين وهما القمص غبريال راهب
دير المحرق (والقس غبريال راهب جبل الطير) (١) وكذلك برسوم ارشي دياقن كنيسة
الاسكندرية المرقسية وكلا عني وعن شعبي وبعون الله تعالى يكونوا بصحبة الولد المبارك
الحب المحبوب من الله والناس جريمو ابوكيتي قاصد السيد الاب العظيم سيدي

(١) زيدت على العاش

اكليمنطس الثامن بابا مدينة الله العظيمه رومية واب جميع النصارى وراس الكنيسة القاتوليكية الذي على الارض كلها لاجل تقبيل اقدام البابا المشار اليه اعلاه والسلام الروحاني الذي من في انا الحقير . وقد امرتهم باظهار ما يديهما من الاوراق المتضمنة الامانة المقدسة باتحاد الكنيسة الاسكندرانية مع الكنيسة المقدسة الرومانية الذي بموجبه يكون الخلاص والاثبات على يديهما الذي نحن قبلناه ورفعناه على راسنا وثبتناه يكون دائماً وقد اعطيهم الكلمة لاجل هذه المصالحة وما يخرج من فهم فهو خارج من في وكلامهم من كلامي ومن امن باقوالهم فقد امن بي انا ابوكم الذي ارسلتكم وليس انا الذي ارسلتكم باسمي واسم شعبي وجنسي بل السيد المسيح الذي اقامني راس ومدير وراعي هو الذي ارسلكم وتعملوا هذا المصالحة بين يدي السيد البابا المعظم وكذلك قدام السادة الحاديم الكرديالية واولاد الكنيسة المقدسة وتكونوا شهود عني وعن شعبي بهذا الاتحاد المقدس الذي صار بين الكنيسة الاسكندرانية مع الكنيسة الرومانية المقدسة والله سبحانه وتعالى وملائكته وانبياء ورسله وشهداء وقديسيه شهوداً علينا وتكونوا يا اولادي دائماً ابداً متفقين بالحجة الروحانية بعضكم مع بعض بالحجة والسلامة وخوف الله دائماً يكون داخل قلوبكم وتكونوا كلمة واحدة وراي واحد ومشورة واحدة واتحاداً واحداً ولا يكون فعلكم بين يدي طوائف المسيحيين الا يبيض وجهنا قدام الله وقدام الناس ونسمع عنكم كل عمل صالح يرضي السيد المسيح لتكون روح القدس حال عليكم ويلاكم من كل نعمة وفضيلة وقد اسأل واتضرع للذي قال لرسله الاطهار وتلاميذه الابراهم ربطتموه يكون مربوط وحلتموه يكون محلول ان يبارك عليكم ويحالفكم من خطايكم وتكونوا مباركين ومحاللين من غم ايننا بطرس راس الرسل ومن غم ماري مرقس الانجيلي ومن غم ابائنا الرسل الاطهار ومن غم ساير البطاركة والساقفة والكهنة الاموات منهم والاحياء الذين على الايمان المستقيم وان يردكم الينا سالمين غانمين معافين بطلبات الست السيدة العذري والملايكة والابا والانبياء وابائنا الرسل والشهداء والقديسين والسواح والمجاهدين الان وكل اوان والى دهر الدهرين امين والشكر لله دائماً ابداً

كتب يوم الثلاث تاسع شهر طوبه سنة الف وثلثمائة وثلاثة عشر للشهداء الاطهار
رزقنا الله بركاتهم كتب بناحية ابنوب بالوجه القبلي (عمل الحتم) (ستأتي البقية)

اكتشافات حديثة في هيلوبوليس

لخبرة الاب الكيس مالون اليسوعي

لا يزال القوم يسعون احسن السعي في الحفر والتقيب عن العاديات المصرية ولا تزال مباحثهم يتسع نطاقها يوماً فيوماً . واتنا زى كل سنة في فصل الشتاء العدد العديد من علماء فرنسة وانكلترة وإيطالية وأميركة وغيرها من الاقطار ياتون وادي النيل ومل صدورهم الهيام باكتشاف لم يسبقوا اليه . فمنهم من باسروا الاشغال على نفقتهم الخاصة ومنهم من انتظموا في سلك لجان تقوم حكومتهم بمصاريفها . حتى الوطنيين ذاتهم قد يشغفون بحب المجد الناتج عن هذه الاعمال الخطيرة فيكرسون لها همهم وقبهم . لذا راينا انه يحلو للمطالع ان ينظر معنا نظراً اجماعياً في ما أتم من الاعمال في هذه السنوات وما كان من الاكتشافات التي وفق اليها الباحثون . نبدأ بمصر السنلى ثم تتبع ضفة النيل من كل محلة مهتة الى اخرى حتى اسوان قعيله

من اشهر مدن مصر واقدمها عهداً مدينة هيلوبوليس . امأ مركزها فهو عن مدينة القاهرة بمسرة كيلومترات شمالاً الى الشرق بمقربة من قريتي المطرية وعين شمس الحديثين في ذات الحبل الذي قامت فيه عزبة الحصن وعزبة العرب . واليه تهديك مسلة فرعون المنتصبة ما بين حقول الذرى وكوم الردم المتراكبة في تلك الارجا . فانك لا تكاد ترى في ذلك السهل المحيط بالمسة سوى الاطلال المخبرة عن الابنية القديمة وحطم التماثيل والاعمدة والافاريز والحجر المحب وقطع الرخام التي لم يترك لها الدهر هيئة تعهد وقد يقع نظر الناظر فيها على اسم رعمسيس الثاني اورعسيس الثالث . هذا كل ما بقي لنا من تلك المدينة الحافلة الغانية . وقد كانت تفاخر بهيكلها البديع ابهى الهياكل المصرية . وقد طبق المصور ذكر ناديه انكهوتي ومعاهدا العلمية حيث تخرج موسى كلم الله ومنها انبثت انوار المعارف والعلوم . فقي هذه الاخربة قد أتمت مؤخرأ اعمال تنقيية ذات شان قام بقسم منها افراد على نفقتهم الخاصة وبالقسم الاخر السنيور شياپاراتي (Schiaparetti) باسم الدولة الايطالية وعلى حسابها . وها نحن نذكر الان كلا منهما على حدة

لم يفت اهل البلاد انفسهم ما اودعته اراضيهم من العاديّات الثمينة وكثيراً ما
يجشوا وحفروا فباعوا للاجانب ما كانوا يكتشفونه وكان معظم تلك الاكتشافات في
مدافن الثور «مناوي» (Mnévis) على كيلومترين من هيلوبوليس شمالاً. وكان من مزاعم
قدماء المصريين الدينية ان الشمس كانت تتجسد وتلتحف بمجم هذا الثور المقدس
مناوي. وكان هيكل هيلوبوليس قبلة المتعبدين لها واليه يتقاطرون من كل وجه لآكراسها
وقد دعت تلك المدينة مسكن «را» اعني الشمس ولذا تكاد لا ترى صفيحة من
صفائح الحجر التي وجدوها في المدفن الا وقد نقش فيه صورة مناوي

ففي سنة ١٩٠١ لقي احدهم مدفناً للثور المقدس فذهب به دون ان تطلع
مصلحة العاديّات على هذا المكتشف او تجد له بعدئذ اثرًا. وفي شهر نيسان من سنة
١٩٠٢ حدث ان رجلاً يونانياً كان يعلل النفس بوجود كثر من الكنوز في بعض
الاراضي شمالي هيلوبوليس فاتى وتعاهد مع صاحب المكان على ان يرخص له بالحفر
والتنقيب فيعطيه ثلث ما يتفق له استخراجاً. فاجال يده في ذلك الحل بكل نشاط
وما عثم ان وقع على قبر للثور المقدس من عهد رمسيس الثالث. فلما شاهد اليوناني
جدران القبر استولى عليه الملح وخاف ان تعرف الحكومة المصرية باكتشافه فقيم عليه
الدعوى. فاسرع واخبر احد مستخدمي مصلحة العاديّات احمد بك كمال بامر القبر
فابتاعه احمد بك لمتحف العاديّات

ولهذا القبر شأن يذكر. وهو عبارة عن بناء قائم الزوايا مستطيل طوله ٧ امتار
و ٨٠ سنتيمتراً وعرضه ٥ امتار و ٨٥ سنتيمتراً له باب واحد عرضه متر و ٢٠ سنتيمتراً
من جهة المدينة. وكان هذا الباب مسدوداً ببلاطة واحدة. اما حجارة الجدران فان
معظمها كان قد اخذ من غرف هيكل هيلوبوليس وكانت قد اصبحت خراباً على
عهد رمسيس الثالث وبين تلك الحجارة يشاهد الناظر قطع الاعمدة وحطم افاريزها.
وكانت الجدران من خارجها ملبسة باللبن اما من داخلها فكانت مزينة بتصاوير
ورسوم تمثل عقائدهم الدينية. وكان على واجهة البناء في اعلاه قرص الشمس
مجنحاً وعلى قائمة الباب اليمنى صورة الاله «ساند» برأس اسد وجسد انسان وعلى القائمة
اليسرى صورة الاله «اتيس» على هيئة ابن آوى جاثياً. ومما يلاحظ العين من التصاوير التي

في الداخل صورة الثور مناوي حاملاً بين قرنيه قرص الشمس وجائياً على سريره في طرفيه رأس أسد وقد قامت على جانبيه من جهة الالهة اوزير ومن الاخرى الالهة نفتيس تكتفانه بأذرعهما المدودة عليه

وقد وُجد في هذا القبر اشياء كثيرة منها حجر ضريح مدور من اعلاه وستة آنية كلونية (Canopes) اربعة من المرمر وثلاثة من حجر الجص وخنفساء من حجر الجص ايضاً واثنان غيرها من حجر الصفاح وخاية من فخار مكسرة . لأمم مومية الثور فكانت في وسط القبر مهروسة والماء من فوقها . وكان بالقرب منها علانق من نحاس اصفر وهو الدليل على ان الجثة كانت في ناوس من خشب عائم به ايدي المتلصصين منذ القدم

وقد وجدوا ايضاً بجانب القبر بعض اشياء غير التي ذكرناها منها خاتم وقطع صفائح حجرية منقوشة فاودع كل ذلك في متحف العاديات

٢

ان ملك ايطالية قد عهد من سنوات غير قليلة الى السيوشيا پاراتي ان يتولى اشغالا تنقيية عن العاديات في مصر . وسنذكر في ما يأتي من القول ان هذا العلامة الذي له اليد الطولى في الآثار المصرية قد توفى الى اكتشافات مهمة في مصر العليا

وقد باشر الاشغال في سهول هيلوبوليس في اوائل سنة ١٩٠٤ ثم عاد اليها بعد عيد الفصح من السنة المذكورة حتى متوسط شهر تموز وسيعود اليها السنة المقبلة . وكان عدد الفعلة مائتين تقريباً يشتغلون في ثلاث نقط مختلفة بالقرب من المسلة وفي عزبة العرب شمالي هيلوبوليس على ضفة الترع التوفيقية واخيراً في اقصى كوم الردم نحو الشرق عند بيوت المطرية

لا يسعنا الان ان نصف وصفاً كافياً مدقماً تلك الاكتشافات لانه الى هذا العهد لم يُنشر عنها بالطبع شيء كما انه لا يليق بنا ان نسبق حضرة المكتشف الى تعريف نتائج سعيه وجده والكتابة عنها بالتفصيل . وعليه فاننا نكتفي بذكر الاهم منها ان اعمال الحفر التي اجريت بالقرب من المسلة قد وقعت على ذات الحبل الذي كان الهيكل القديم قائماً عليه وقد اوضحت رسمه بالتدقيق وهذا الرسم كان مجهولاً قبلها وبناء على ذلك قد تقرر ان الهيكل كان شرقي المسلة

ولكن نماً يوسف له كل الاسف ان الاعمدة والتأثيل التي كان ذلك الهيكل البديع مزداناً بها لم يبقَ منها شيء فانها كلها قد حُطمت او نُهبَت او بيعت للقيام بنفقة المساكن الجديدة . كذا قل عن كل الابنية لا فقط في هيلوبوليس بل في سائر المدن التي نشأ بالقرب منها مدن حديثة فان هذه بنيت بحجارة تلك . اذاً لم يخرجوا من الارض سوى انكسر والحطم وكل ما وجدوه من تأثيل كبيرة او صغيرة وآنية خزفية وفلذيز اعمدة كل ذلك كان من التلف على درجات متفاوتة

قد وجدوا ايضاً في باحة الهيكل رجلَ بازٍ عظيمة جداً يقتضي ان يكون علو تماثيل الباز ٧ امتار ليكون بينها وبينه المناسبة اللازمة . وهو اعظم تماثيل باز شوهدت اثاره حتى الان

ونماً يهيم المؤرخ قطعة نُقش عليها اسم « پساميتيك » احد ملوك الدولة السادسة والعشرين . فانه من المعلوم ان الهيكل قديم العهد جداً وقد جدد بناءه على مقام معبد قديم امينحات الاول (٢٢٠٠) اول ملوك الدولة الثانية عشرة

ثم ان ولده وخلفه « اوزيرتاسن » الاول نصب المسكين امام الهيكل احدهما باقية الى اليوم والاخرى قد سقطت في القرن الثاني عشر فنقلت الى الاسكندرية . وكثيراً ما تشاهد عليهما اسم رعسيس الثاني ورعسيس الثالث وهذا يدل على ما كان لهذين الملكين من العناية في تزيين معبد الشمس واكماله . على ان اسم پساميتيك الذي وجد لاول مرة ينبئنا بان المعبد المذكور لم يزل في عهد الدولة السادسة والعشرين محفوظاً باكرام عظيم

واننا نعلم ايضاً من مصادر اخرى ان كنهة هيلوبوليس على عهد السلطة اليونانية قد كان بقي لهم بعض الشهرة في المعارف والحكمة فان هيرودوت قصدهم وافلاطون على ما قيل اقام بينهم ثلاث عشرة سنة ليتخرج على مذاهبهم ولما زار اسطرابون مصر وجد الهيكل قائماً مصوناً . وعند ما استولى الاسلام على بلاد مصر كانت خرائب الهيكل اشبه بقلعة من القلاع ولذا سمو ذلك المكان « الحصن »

اماً نتيجة العمل في عزة العرب شمالي المسلة فقد كانت استخراج قطع عديدة من الحجر المحبب منحوتة قد أُعدت لاريب لأبنية مدينة القاهرة وعليه لم يبقَ فيها بقية لاصحاب العاديات . غير ان قطعة منها او بالاحرى مجموع قطع يستحق ان

نوجه اليه نظرة وهذا قد كان في اول امره ناووساً عظيماً من حجر واحد ثم تكسر واذا
 حكامنا بموجب ما بقي منه فربما كان علوه ٣ امتار وطوله سبعة وعرضه ثلاثة
 ولست ترى في حله الاصلي سوى قسم من القاعدة ومن الجدار الغربي . وفي اسفل
 جداره هذا اثر ضرب ازميل يشير الى انهم حاولوا قطعه . وكان الجدار الشمالي ملقياً
 على الارض قطعتين وهذا هو اهم جزء من الناووس الذي نحن بشأنه لان قد حفر فيه
 صورة ملك جالساً ويده الصولجان وعلى راسه تاج مُلك مصر السفلى والعليا . لكنه
 يستحيل تعيين هذا الملك اذ لا كتابة عند الصورة تساعد على ذلك
 لما في النقطة الثالثة او كوم الردم شرقي هيلوبوليس فان الشغل رغماً عما بُذل فيه
 من الجهد والمهنة لم يأتِ باديء بده بنتيجة تذكر . على ان التنب والحفر لم ينقطع حتى
 اوصلهم الى جدار من اللبن مائل قد اماله على ما زتأني انهيار التراب . ولما خوت
 معاوّل الفعلة ذلك الجدار اثشبت في الرمال فاخرجوا منها كمية عظيمة فاذا هم بغرفة
 واسعة محاطة بمجدران من لبن . ويحتمل لنا ان اعتبرنا نوعية وهينة الاشياء الموجودة في
 هذا المكان القول بأنه مسطبة قديمة العهد ترتقي الى أيام الدولة الاولى او الثانية
 وهو اكتشاف غريب لم يكن ليُرجى حتى مسيو ماسيرو ذاته قد اخذه منه العجب .
 وكل ما وجد في الحفائر من تماثيل صغيرة وآنية خزفية وقطع صوان منحوتة تشبه كل
 الشبه ما وجدوه في مدافن تقارة وايدوس القديمة . فهي لا ريب من زمن واحد
 وحضارة واحدة . تلك الحضارة التي كانت قد ضربت اطنابها في مصر العليا والتي قد
 وجدوا من بضعة سنوات شيئاً من آثارها في سقارة وما من احد كان ليظن انها
 انتشرت وامتدت الى مصر السفلى . هذا وان مسيو جان كاپار في مؤلفه عن اوانل
 الصناعة في مصر قد اتى على ذكر ما بقي من آثار ذلك العهد القديم ووصفها وصفاً مدققاً
 وقد حدّد زمن وجودها حداً دون الاربعة الاف سنة قبل المسيح . ولكن بما انه
 يستحيل القول بزمن معين فقد ارتأى مع المسيو فليندر پتري ان يسميها حضارة تقارة
 فان كل الدلائل تدل على ان تقارة كانت مركزاً لها . والحال ان مسافة تقارة عن
 هيلوبوليس ليست باقل من ٦٠٠ كيلومتر ومن هذا ترى عظم امتداد وانتشار تلك
 الحضارة القديمة . وذلك الاكتشاف ذاته يكتنّ من الحكم على مدينة هيلوبوليس كم

كانت عريقة في القدم اذ انه وجد فيها ابنة اقدم من ممفيس عهداً وهي تعاصر اول مدن انشئت في ارض مصر
 واذا ما نشر المسيو شاپارتي صور ما وجده من قطع الصوان المحددة والمائيل الصغيرة يتيسر بل يحلو لعلماء العاديات ان يقابلوها مع ما نشره المسيو كاپار والمسيو پتري ممّا وجد في مصر العليا . فتكون للمقابلة بينهما فائدة لقدم عهدهما اذ انها تسبق الاهرام بنحو من الف سنة . وهكذا يسهل على العلماء حلّ مسئلة مبدأ الصناعة المصرية التي طالما وضعوها موضع الاسرار الغامضة . والى هذه الخمس عشرة سنة الاخيرة لم تكن نعرف من آثار مصر القديمة سوى الاهرام ومدافن الجيزة والى الهول وتماثيل شفرن . والحال ان تلك هي اعمال قد بلغت اوفى حظ من الكمال وقد انشأها قوم في اوج الحضارة لا في مهدها . امّا ما سبق ذلك العهد من الاعصر الاعدادية فقد كنّا نجعل امرها كل الجهل حتى انه قد حق لاحد علماء الآثار المصرية ان يقول في زمانه : « اننا لا نعرف من صناعة المصريين وفنونهم سوى دور للرم والانحطاط »

فهذا القول قد اصبح اليوم خلاف الحقيقة لان اكتشافات تقارة وايدوس وهيلوبوليس قد اطلعتنا على آثار اقدم عهداً من الاهرام ولعلها ترتقي الى الوف من السنين قبل المسيح وتتصل بمهد الصناعة المصرية ذاته
 وليسمح لي حضرة المسيو شاپارتي ان اختم هذه المقالة بتقديم عواطف شكري له على ما اظهره نحوي من جميل لطفه اذ تنازل واطلعتني هو بذاته على كل ما وُفق هذه السنة الى اكتشافه في هيلوبوليس



الباذة هوميروس

نبذة في تعريفها الحديث

لمضرة الاب خليل اده اليسوعي

كناً قد اثبتنا في المشرق (ص ٧٨٠) على همة معرب الالباذة عزتو سليمان
اندي البستاني وارجاتا انكلام في كتابه مطولاً الى وقت اخر وها اتنا اليوم منجزون
ما وعدنا به

لا يسعنا اطلاع القارئ على كل ما حوته مقدمات ذلك الكتاب وهي زهاء
مانتي صفحة من القطع الثماني الكبير ولا يكناً تفصيل الالباذة وبيان مزاي التعريب
في كل نشيد منها ولا ايضاح كل ما اتى به المؤلف في الحواشي من تفسير او قد
اوفائدة تاريخية او نكتة بديعية او مقابلة بين اشعار هوميروس واشعار العرب ممّا
قالوه في مثل معاني الشاعر اليوناني فان تلك الافاضة تستوجب لا مقالة بل مقالات
فضلاً عن انها لا تغني عن قراءة الكتاب والتبصر فيه ملياً. وانما نلم بعض الالام بهذه
المواضيع ونذكر ما سنح لنا من الحواطر ممّا رايناه مفيداً في مقدمات المؤلف وتعريبه
والحواشي التي علقها على المتن

١ مقدمات الكتاب

وان احسن ما رايناه في هذا المقام لبيان ما في المقدمات من الابحاث الخطيرة
قل كلام العرب نفسه في ديباجة كتابه قال (ص ٥ وما يليها) :

وقد صدرعنا بمقدمة اثبت فيها على سيرة صاحب الالباذة واشرت الى منظوماته ومترنجه عند
القدماء ورأي المتأخرين فيه واقوال العرب في شعره . وبحث في الالباذة وموضوعها وطرق
تناقلها قبل الكتابة ثم في جمعها وكتابتها وسلامتها من التحريف مع ما فيها من قليل الدخيل والساقط
والككرر والمغلق . واثبت على تحليلها وتزجيها وبسط ما فيها من الفائدة لادب والتاريخ وسائر
العلوم والفنون والصنائع . ووضحت ما كان من الاسباب الداعية في صدر الاسلام الى اغفال العرب
قلها الى لثهم . وتطرق الى التعريب فقصص حكاية العرب في وضع هذا الكتاب . وذكرت
منهج العرب في نقل الكتب الاعجمية والطرق التي يجدر بالنقلة التعويل عليها . وساقى ذلك الى
التنظر في التعريب الشعري ثم الى النظم على الاطلاق واوزان الشعر وقوافيه ووقع كل منها في
منايه . وجوازات الشعر من مأنوس ومكروه الى غير ذلك ممّا يبدئ من خصائص هذه الصناعة

وانتقلت الى المقارنة بين الياذة والشعر العربي . فوطأت لذلك بالشعر القديم واصله وسبب طُمُوسِه ومُنَاشدات سوق عكاظ وشأن لغة قَرِيْشِ فيها وفضل القرآن في جمع اشئات اللغة وتوحيدها واحكام بلاغتها في النظم والانشاء . وقابلت بين لغة قَرِيْشِ المَصرِيَّة ولغة الياذة البُونيَّة . وفصَّلت اطوار الشعر العربي مبيزاً بين طبقات الشعراء من عهد الجاهليين حتى يومنا واثبتُ مزايَا كل طبقة منها مع تعيين مدَّحها واسماء فحولها وابرأذ ما اتسع له المقام من قيس شعرم ثم اشرت الى مفايز الشعر العربي ومتامج المولَّدين في ابواب الشعر وفنونه واساليبه وعلوم الادب العربية وتاريخها . وانتهت الى شعر المحدثين وجنوح التوايح من ابناء هذا العصر الى سدِّ الخلل وتمديل الخطَّة . وافردت باباً للملاحم او منظومات الشعر القصصي ما يماثل الياذة فاشرت الى ضروب الشعر عند الافرنج وقابلت بين ملاحم الاعاجم والملاحم العربية من الشعر الجاهلي وجمهرة اشعار العرب . واستطردت من ذلك الى القاء نظرة على الجاهليين جاهلية العرب وجاهلية اليونان ثم الى ملاحم المولَّدين . ورجعت بعد هذا الى الحقيقة والمجاز وما يلصق بالمعاني الشعرية من التشبيه والكناية والاستعارة والبدجيات وما ينتاجها من النقل والسرقة وتوارد الخاطر وما قد يطرأ عليها من التغير بفعل الحضارة . والمث الى مسالك الاعاجم في ذلك مبيناً مزية العربية على لغاتهم في بعض الاحوال . وذيلت المقدمة بمائة في الشعر واللغة عارضت فيها بين العربية واليونانية وبحثت في اتساع العربية وثروتها القديمة وكثرة مترادفاتھا وتعذُّد المعاني فيها للفظ الواحد مع ايضاح فائدة ذلك وضرره وابرأذ اسباب الضعف في تأدية ما استحدثت من المعاني المصرية . واشرت الى نصح العرب بالتوسع في اللغة والاصطلاح . وختمت بملامة موجزة في ما تراءى لي من الداء والدواء والنهضة الحديثة ومستقبل اللغة والشعر

فيرى القارئ من هذا البيان عدد المواضيع الحرة بالاعتبار التي اجمال فيها العرب نظر متبصر مدقق

وقد سرنا ما ذكره (ص ٢٠ وما يليها) من تقديم اصحاب النقد لهوميروس واعلاء مرتبته بين الشعراء واعتماد الاستاذة عليه لتخريج الاحداث في الفنون الادبية ممَّا خلد ذكر هوميروس بين الشعوب المتحضرة وقد قال (ص ٦١) في سبب هذا الخلود كلاماً نستلفت اليه نظر القارئ :

« انَّ هوميروس انما نقر على اوتار الاقئدة فائثارها . ونفخ في بوق الارواح فاطارها . ومنزج الحقيقة بالخيال مزجاً يميل لك انصام تألفاً فتجالفا . وسبر اعماق النفس في سذاجها . ومحرمي الفطرة في بساطتها . وهاج العواطف والشماثر وتكلم بجلاء لا تشوبه مسحة التكلف فاسهب موضع الاسهاب واوزج موضع الايماز ومثل تمثيلاً ناطقاً وفصل تفصيلاً صادقاً عن مقيدة واخلاص . واذا اضفنا الى ذلك بلاغة الشعر وتناسق النظم ودقة السبك ورقة المعنى والسهولة والانسجام ذهب منك غرابة ذلك الخلود » اهـ

وبالاختصار خلد هوميروس لانه تكلم بلسان يفهمه الجميع على اختلاف اجناسهم

وتباين لغاتهم الا وهو لسان القاب البشري لسان لا تبلى جدته ولا تمل نغمته فمن اشعار هوميروس يصح ما قلناه في غير موضع انها ترجمان الحسن ومرآة جليلة يتمثل فيها الجمال بصورة بديعة لا يلتبس على احد ادراكها. ولذلك هي في اعلى طبقة من « الصنعة »

وقد كان يجدر بنا في هذا المقام ان نعرف قراءنا باصل الياذة وما جرى بسببها من المناقشات بين العلماء ولكن مجال مقالاتنا اضيق من ذلك (١) الا اننا نجتزئ على القول بان العرب ركن في اصل الياذة الى راي الذين يقولون بوحدة ناطقها وان كانوا عاجزين عن اذلال كل صعب في سبيل اثباتها. وقد حصر هذه الوحدة بقوله (ص ٥١): « ان هوميروس هو ناطم الياذة وانه هو ناسج بردها وناظم عقدها من لوما الى اخرها بصرف النظر عن الحقائق التاريخية البحتة وعمّا قد يتخللها من ساقط ودخيل » اه. واما ما يهمننا النظر فيه فهو طريقة العرب والاصول التي اعتمد عليها. واول ما تحراه الصدق في النقل مع مراعاة قوام اللغة قال (ص ٧٧):

« اني وطنت النفس على ان لا ازيد شيئاً على المعنى ولا انقص منه ولا اقدم ولا اؤخر الا في ما اقتضاه تركيب اللغة . فكنت اعمد الى الجملة سواء تناولت بيتاً او بيتين او اكثر او اقل واسكبها بقالب عربي اجل رواه على قدر الاستطاعة . . . »

فنعم المسلك هكذا يكون التعريب والنقل والألا أدى الى تعريف الاصل ورسبه رسماً صحيحاً يطبع في النفس المثال الذي صوره المؤلف. ولا ننكر ما في هذا المسلك من المشقة سيما ان كانت اللغات كثيرة التباين متنافرة الطباع لان الترجمة تستوجب ليس فقط معرفة اللغة التي يُنقل اليها بل ايضاً معرفة اسرار اللغة المنقول عنها وقد فطن لذلك حضرة المؤلف بادى بدء فاكب على مطالعة اللغة اليونانية واتنا للنسرماً لاقاه من المساعدة عند الابهاء اليسوعيين في مصر

ثم ان تضيع الناقل من اللغات لا يكفيه مؤونة التعب والسهر فهو في حاجة شديدة الى اعمال الفكر واجهاد النفس حتى يؤدي الاصل على تمامه وهو مع ذلك

(١) من اراد الوقوف على هذه الابحاث فليطالع كتاب « كروازه » في تاريخ الآداب اليونانية
المجلد الاول الفصل الثاني والثالث والرابع, Croiset, Histoire de la Littérature Grecque,
Paris, Thorin 1887

يبقى عاجزاً عنه كما لا يخفى . فليس الحيد من النقطة من اصاب الرمي انما هو من قاربه
 واذ تكلمنا عن النقل فليسمح لي القارئ باستطراد لا اظنه يخرج من الفائدة
 ان طريقة التعليم المسماة « الطريقة المدرسية » (Enseignement Classique)
 اكثر ما تعتمد عليه لتهديب الطلبة مطالعة تأليف من نبغ في الكتابة من اليونان
 واللاتين ونقلها الى اللغة الدارجة على احسن اسلوب وهي طريقة شهدت لها الاجيال
 ولا تعادلها طريقة على رأي كل من كان قادراً على الحكم في هذا الامر الخليل
 نخص بالذكر منهم من سمعت تقاريرهم اللجنة الشهيرة التي الفتها الحكومة الفرنسية
 للتبصر في هذه المسألة المهمة ولعلنا نطلع قراءنا يوماً على بعض شهاداتهم ١١
 امّا الان فصبي الدلالة الى سبب الافضلية التي حازتها هذه الطريقة في التعليم
 وذلك اولاً لانّ الكتاب الاقدمين من يونان ولاتين بلقوا في الادب شأواً لم يكذب يبلغه
 من جاء بعدهم فهم الى الآن الاساتذة في الفنون الادبية ولا يظن القارئ ان في
 مطالعة مؤلفات الكتاب والشعراء المتأخرين وان اجادوا وان فاقوا الاقدمين انفسهم غنى
 عن درس الاقدمين لانّ تأليفهم فيها من دقة النظر وكثرة التحليل للعواطف الخفية
 وعلو المدارك ما يقصر عن فهم الاحداث امّا الاقدمون ففي اقوالهم وطرق تأليفهم من
 السذاجة والبساطة ما ينطبق على افهام الاحداث قترامهم للحال يترون لها طرباً وقد
 اختبر ذلك كل من اعتنى بتدريس الاولاد ولا عجب فانّ اداب الامم في صباهم لا تزال
 آداب الصبا في اي جيل كان
 واما ثانياً فلانّ الترجمة تجبر الولد على استخدام كل قواه العقلية وان لا يدخر وسيلة
 حتى اذا فهم مراد انكاتب قلّه بعبارة جليّة فصيحة تنطبق على الاصل بلا زيادة ولا
 نقصان . فعليه ان يستعمل العلوم الصرفية والنحوية واللغوية والتاريخية والادبية والمنطقية
 فتعبرين الترجمة عبارة عن تمارين عديدة في مواضيع شتى فضلاً عما يستوجب من المقابلة
 بين اللغات وهي اعظم الدواعي لانهاض همة الولد وانجع الوسائل لتذكية ذهنه
 وتوسيع عقله وتدريبه على تقدير الامور قدرها وتوطينه على الاحكام والضبط في
 كل ما يتعاطاه

وربَّ قائل : ان كانت الترجمة على ما ذكرت من الفائدة للطالب فما انفعها لو كانت من اللغات التي يهم ابناء هذا العصر معرفتها فتكون مطالعة تلك اللغات رياضة للعقل وآلة في يد الشاب يتعيش بها اذا مست الحاجة
اجيب ان النقل لا يفيد الفائدة التي ذكرتها ألا اذا كانت اللغة « ميتة » كما يقولون لائحة لان لغات العصر سيم الاوربية كثيرة التشابه فلا يكاد يحتاج فيها الانسان إلا الى معرفة المفردات وقواعد النحوي حتى يترجم ترجمة مقبولة ولك ان تختبر ذلك اذا شئت فترجم مثلاً من الانكليزية الحديثة الى الفرنسية الشائعة الآن يتضح لك حقيقة مقالنا .
وأما السبب فهو لان شيوع تمدن واحد في ظهري الامم الحالية اثر حتى في طبائع العقول فاعتادت تصوير المعاني بطرق متشابهة واساليب مماثلة ولا عجب لان الفنون مرآة التمدن واعظم شاهد على احوال النفوس

نعم ان الاختلاف بين اللغات السامية والاوربية اعظم منها بين الاوربية ولكن هذا التباين لا يزال يتناقص كما تتحققه كل يوم عند مطالعة الجرائد والمؤلفات العصرية وذلك لامتزاج التمدن الغربي بالتمدن الشرقي فكأن روح واحد انبث في صدور ابناء هذا الجيل كما ان زياً واحداً اصبح شائعاً بينهم . وأما اليونانية واللاتينية فلا خوف عليهما من تغيير زيهما لانهما ميثقان قد ارضى الدهر عليهما ثوب الحماد فيحتاج الناقل منهما الى نشرهما وحيائهما ثم كسوها لباساً منسوجاً في عصرنا مأنوساً لا تنفر منه الطباع فدون ذلك عرق القرية ولكن فائدته لا تقدر . هذا فضلاً عما في الجملة اليونانية واللاتينية من النظام في السبك مما لا تعادلها فيه لغة اخرى

ولترجع الى تعريب الالباءة . ان في تعريبها صعوبة اخرى وهي صعوبة نقل الاعلام الى لغتنا وقد كانت لحضرة العرب كما قال (ص ٨٠) عثرة في سبيل احكام النظم في النشيد الاول فكان لا بد من وضع اصول يعتمد عليها في سائر الاناشيد وقد اقتصرنا على ذكر البعض منها

اول ما يعرض للناقل اسامي المعبودات فقد ابقاها العرب على اصلها اليوناني ولم يستعمل ما يوافقها من الاسماء التي ذكرها العرب فقال مثلاً زِفُس (Zeus) ولم يقل المشتري وقد اصاب في ذلك « لان مشتري العرب وغيره من معبوداتهم هم غير امثالهم عند اليونان وليس لهم في كتبنا وصف معين ينطبق على المفاد اليوناني »

وقد احسن ايضاً بتعريب هوميروس وهيلانة واشباههما بالهاء في اولها لأن الضابط (esprit rude) الذي على هذه الاحرف المصوتة (voyelles) في الاصل يلفظ كالهاء عندنا ثم ولو كان اصل اللفظة اليونانية نبرة في اولها فلا بأس من تحويلها الى هاء لتخفيف اللفظ على السنة العرب

وقد راعى في الالفاظ التي فيها ه جودة اللفظة فتارة وضع لها الدال وتارة الذال ولا ملامة لأن الـ ه وان لفظت ذالاً عند يونان العصور المتأخرة إلا انها في القديم كانت على الغالب تلفظ تارة ذالاً وتارة دالاً بالتخفيف كما ورد ذلك في ما يشابهها من الاحرف السريانية او العبرية . وكذلك خفف الثا قلبها تاء

اماً حرف π الذي لا مقابل له في العربية وهو الپاء الفارسية فقد اختار له الفاء قرب مخرجها اليها ولا استعمال العرب لها . وهو جازم للسبين المذكورين ولكن الفاء ثميلة كما تتحقق ذلك من قراءة الاعلام في الياذة وثانياً لأن عادة اصحاب اللسان العربي في قل الپاء الى الفاء ليست هي عادة عصرنا فانما نحتاج في الجرائد وغيرها كل يوم الى رسم هذا الحرف في لغتنا فلا يكاد يوجد من يختار له الفا وانما يختارون الباء والعادة اقوى حجة في الوضع اللغوي

ثم ابقى الاسماء الشائعة بين العرب على حالها فقال الاسكندر ولم يقل انكسندر وهذا واجب على راينا لأن الاستعمال الدارج هو في اللغات الركن الاول الذي يجب الاعتماد اليه ولذلك كان ممكناً استعمال صيغ بعض الاعلام على ما هو شائع بين الاقرب في أيامنا لأن من الفها على هذه الصورة يستوحش من قراءتها على صورة اخرى غير مانوسة وما ذلك الا كشيوع بعض الاصطلاحات العلمية الماخوذة عن اليونانية في كل اللغات فاذا استعملناها اضطررنا الى ابقاءها على ما هي عند الفرنج ولو اخطأوا في كيفية تمثيلها لتلا نبتى كالمعتلين في العلم والاداب في عصر شمل تمدن واحد كل الاصقاع وليسمح لنا حضرة العرب بان نبدي هنا رأياً في اواخر الكلم المتقولة بحرفها عن اليونانية واللاتينية . من المعلوم ان الالفاظ في هاتيك اللغتين تعرب اي انها تنتهي باحرف وحركات تختلف باختلاف محل تلك الالفاظ في الجملة فصيغة الكلمة مثلاً اذا كانت في محل الفاعل هي غيرها اذا كانت في محل المفعول به او المضاف اليه او التمييز او النادى ويبقى مع ذلك اصل الكلمة او « الجذر » (le radical) واحداً لا يتغير في

كل هذه الاحوال فاذا كان الامر كذلك فلماذا نرسم في اواخر الكلم المنقولة عن اليونانية السين التي هي علامة الفاعل على الغالب ونشفعها بحركات اعرابنا مما يثقل اللفظ تثقيلاً لا مزيد عليه سيما اذا تكاثرت الالهاء في جملة واحدة ؟ انما يحسن ابقاء جذر اللفظة الاجنبية واعرابها على الطريقة العربية كل ما امكن ذلك ؟ وقد حدث السليقية بالاوربيين الى اسقاط احرف الاعراب من الكلم اليونانية او اللاتينية اذا قلوها الى لغاتهم ولم يفت هذا الاعتبار حضرة العرب لانه استغنى في بعض الاعلام عن السين وما قبلها من الحركات فقال مثلاً اخيل ولم يقل اخيلوس ولو اكثر من ذلك لكان خفف على لسان القارئ واذن السامع جملة من اشعاره الرثانة (لها بقية)

مَطْبُوعَاتُ شَرْقِيَّةٍ جَدِيدَةٍ

Ouvrages de J. Urquhart — E. Spliedt: Die neueren Entdeckungen und die Bibel, B. V. S. 376, in-12. 1904. Die Bucher der Bibel, B. I. S. 176, in-12. 1904. Verlag von Kiemann, Stuttgart.

الاكتشافات الجديدة والتوراة - الاسفار الكتابية

هما تأليفان حديثان وضعهما بالانكليزية المعلم اوركرت وقلهما الى الالمانية المعلم شيليت وكلاهما يناضل عن التوراة ويؤيد مزاعم الاباحيين فيها . والكتاب الاول هو القسم الخامس من مجموع مصنفات غايتها بيان الوفاق بين الاكتشافات العلمية الحديثة والاسفار المزعومة على مثال تأليف الاب فيكورو المعنون : « التوراة والاكتشافات المستحدثة » الذي كرر مراراً طبع اجزائه الاربعة . والتأليف الذي ارسل لادارة المشرق يشمل اسفار التوراة من سفر الايام الى انجيل القديس يوحنا . وفيه ايضاً عدة تصاوير الا انها اقل من كتاب الاب فيكورو . هذا وان جاز لنا الحكم في مجمل هذا التأليف بالجزء الذي لدينا قلنا ان صاحبه متشبث بآراء المحافظين على التعاليم القديمة ولعله يبلغ في ذلك ما لا يبلغه الكاثوليك انفسهم ولهذا السبب قد ندّد فيه الاباحيون وصوّبوا اليه سهام الملامة في اشياء كثيرة

امّا الكتاب الثاني في الاسفار الكتابية فان مؤلفه جعل له كنوان ثانوي « طريقة

مطالعة التوراة ، وقصده من وضعه ان يُثبت ان التوراة ليست كما ادعى بعض الملحدّين مجموع روايات ملقّعة سردها احد اليهود بعد الجلاء البابلي بل هي كتاب الهي ذو وحدة ونظام في رسمه العمومي وكل سفر من اسفاره غاية خصوصية ترى حتى في فصول كل سفر بحدّة . ولحرص المؤلف على تنفيذ آراء الاستقاد الحديث قد طلب الى كثير من العلماء المبرزين ان يساعدوه في العمل فلبوا الى دعوته نخس منهم بالذكر الاساتذة المشاهير سيز (Sayce) پنش (Pinches) ومرغوليوت من لندن (Margo-liouth) . وهذا الكتاب الذي تم منه فقط جزؤه الاول وضع خاصّة لاقادة البروتستانت ليجدوا فيه حججاً لردّ اقاويل اعداء الدين وتعاليمهم الموهّنة ل. ش.

Griechen und Semiten auf dem Isthmus von Korinth, von Prof. Dr E. Maass. Berlin, Reimer, 1902, in-12, 185 pp. 3 M.

اليونان والساميون في برزخ كورنتس

ان البحث في تأثير التمدن الشرقي بتمدن الغربيين الاقدمين لمن الابحاث التي شغلت كثيراً افكار المستشرقين في هذه السنوات الاخيرة الا انهم لم يتفقوا على رأي فمنهم من يقول بشدة ذلك التأثير ومنهم من ينفيه او يكاد . ومنهم من يأنف التطرف في الاراء فينتصب بين الفريقين متوسطاً يحاول الجمع بين كلا القولين . امّا الميو مآس (Maass) من اساتذة كلية ماربورغ في المانية فقد اضرب في كتابه هذا عن ابداء رايه في هذه المسألة مجملّاً الا انه توخى البيان لنّ الديانة الفينيّة لا تأثير لها في ديانة اليونان في برزخ كورنتس . ويدعم رأيه بفحص مدقّق عن خواص العمران الفينيقي فيستنتج من بحثه ان اليونان لم يكونوا ليرضوا بديانة البعلّيم الفظة وهي نتيجة ابحاث مومسن ايضاً . ثم يردف قوله بالنصوص والملاحظات اللغويّة بانّ آلهة انكورنتين مليكرتس وباليون واينو التي زعم كروزر (Creuzer) وموئرس (Movers) انها توافق آلهة الفينيقيين تختلف بالحقيقة عنها كل الاختلاف . امّا نحن فمع اقارنا بانّ كثيرين من العلماء لا يوافقون المؤلف على رأيه فاننا نثني على همته لمناظرته الائمة وتصدية لاقوالهم الشائنة . ثم وان كان لا يسمنا ان ننفي اجمالاً نفوذ الفينيقيين في التمدن اليوناني لما عُرف به الفينيقيون من الاقدام وكثرة الاسفار وخوض البحار الا اننا نرى ان هذا القول الاجمالي لا بُدّ له من براهين جديدة في المواقع الخاصّة تؤيد

صعته . ومن ثمّ نشكر المسيو ماس لاقامته الحجة على بعض العلماء الذين بالقوا في تقرير النفوذ السامي كالمسيوجنسن (Jensen) مثلاً الذي زعم في المجلة الاشورية ان كتاب هوميروس المسمى « اوديسية » منقول عن رواية كلدانية تُعرف برواية كلثامش بل بلغت بهم المغالة الى ان نسبوا الى المصدر عين بعض تفاصيل اسفار موسى المذلة

Attis, seine Mythen und sein Kult,
von H. Hepding, 1903, Ricker, 8° 224 pp.

الاله اتيس وعبادته

هذا مجلد أول من نشرة يتولى طبعها المانيان من ذوي الهمة المسيو . دياتريخ (A. Dieterich) ور . فنش (R. Vünsch) تحت عنوان « ابحاث ومحاضرات في الاديان » وقد سبق لنا وصف احد مصنفات هذه النشرة وهو كتاب المسيو غرسمان في الموسيقى وآلاتها . وطريقة المؤلف في هذا التأليف كطريقة المسيو كومون (Cumont) في تأليفه عن الاله ميثرا فانّ المسيو هيدن افصح كتابه بكل ما ورد في التواريخ القديمة من الشواهد عن اتيس إله الفريجين ثم اثبت في اثرها الكتابات اليونانية واللاتينية التي وجد فيها اسم الاله . وفي الفصول التالية يبحث عن روايات اتيس المذكور وعبادته واسرار المكنونة والذبائح التي تقدّم له . وينتهي بذكر الاقارب التي عُرف بها الاله ونظر في انتشار التعبد له بين الامم القديمة . فالكتاب كما ترى ذو اسلوب حسن جامع لشتات ما جاء عن اتيس دون مبالغة في النتائج التي يستخلصها المؤلف من مقدّماته . مثال ذلك انّ المسيو هيدن (ص ٢١٧ وما يليها) يقر بما يوجد من العلائق بين عبادة الالهين اتيس وادونيس (تموز) ألا انه الى القول مع الدكتور هوتمل وحضرة الاب نكزنج بأن عبادة الاله اتيس هي التي أثرت في عبادة الاله تموز وانّ هذا التأثير اتي من فريجية الى سورية . وعندنا انّ الصواب على عكس ذلك . وكذلك اصاب اذ فرق بين المعبودين عتي «ع» واتي «ا» لانّ عتي الهة انثى وقد ورد اسمها مضافاً الى الالهة عتعي «ع» بخلاف اتيس الذي هو اله ذكر . لكننا لانسلم بما قاله المؤلف في كتابة القديس ابرقيوس الشهيرة اذ زعم انها من اثار عبادة الاله اتيس . وهو قول بلا

سند . ومما كُنَّا نتمنى وجوده في هذا الكتاب تصوير الآثار المنوطة بالاله اتياس ولما
ان المؤلف سيعيد النظر في كتابه ويتوسع في موضوعه ليشتمل ويحسنه

Grundriss der Kunstgeschichte von **W. Lübke**, vollst. neu
bearbeitet von **M. Semrau**, I. Die Kunst des Altertums, 1904, 13
Aufl. illustr., Stuttgart, Neff, 381 pp. 8°

تاريخ الفنون الجميلة

قد امتازت المانية بين الامم الاوربية التي تُعنى بالفنون الجميلة . ولعلها اغنى البلاد
بالتأليف الموضوعية في هذا الصدد ليس فقط للعلماء لكن لجمهور الادباء ايضا كما ظهر
مؤخراً بائشاء مجلة دولية في برلين وثيقة غايتها تعريف الطبوعات التي تُنشر في الفنون
الجميلة يتولى ادارتها السيول . يلينك (L. Jellinck) . ومن انفع الكتب التي تساعد
الالمان على اتقان هذه المعارف كتاب فريد في باه بلغ طبعته الثالثة عشرة منذ ١٨٦٠
الفه السيول بكي (Lübke) وحسنه تحسناً مهماً من بعد وفاته سنة ١٨٩٣ السيوسمرو
(Semrau) مدرس تاريخ الصناعة في كلية برسلو . وانما بلغنا من هذا الكتاب جزؤه
الاول الذي يشمل تاريخ الصناعة القديمة عند الشعوب الشرقية كمصر وبابل واشور
وماداي وفارس وفينيقية وبني اسرائيل ثم شعوب آسية الصغرى كالليديين والحثيين ثم
الهنود ثم اليونان والرومان . واسلوب هذا الكتاب في شرحه مستجاد منذ اول وضعه
فان المؤلف يميز كل طور من الآخر ويعرفه بنظر اجمالي هو مع ذلك واضح مدق
بحيث يدرك الطالب المبتدى ترقى الصناعة منذ اول نشأتها الى ايامنا ويدرك ما
نُخص به كل طور دون الآخر وما طرأ عليه في كل زمن ومكان من التغيرات المهمة
مع تسلسلها وعلاقتها . وقد ضرب المؤلف صفحاً عن التفاصيل الدقيقة التي تصد الدارس
عن ادراك الرسم الاجمالي . على ان تغاضيه عنها لا يمنعه من تعريف الترقى المتواصل الذي
حازته الصناعة . ومن خواص كتابه سهولة الانشاء ووضوح العبارة مع بيان قائمة
الكتب التي تبحث عن فنون كل بلد فضلاً عن التصاوير المتعددة التي ترين ان كتاب
وتقرب فهمه الى القراء . ومن هذه التصاوير ما هو ملون بالنقوش او مرسوم على الطرائق
التصويرية المستحدثة . وبالاختصار يمكننا ان نقول ان السيوسمرو لم يأل جهداً في
اتقان تأليفه . واحسن ما وجدنا فيه باب الفنون اليونانية فانه كمل شامل للطلاب

وكذلك قد افرد المؤلف قسماً واسعاً من كتابه للفن المصري فاودعه خلاصة كتب ضخمة الحجم . امّا بقية البلاد الشرقية فانّ الفصول المخصّصة بها قصيرة لا سيما فينيقية فانّ تاريخ فنونها لا يفي بالغرض (١)

وكذلك كنّا وددنا لو اّاحال الكاتب قراءه الى الذئرة الانكليزية الفلسطينية (Palestine Exploration Fund) والى الباحث الاثرية التي نشرها العلامة كلرمون غانو . ومن ملحوظاتنا انّ صورة ناووس صيدا . (في الصفحة ٢٤٩) ليست بمحكمة وكذلك صورة الصفحة ٢٦٧ ومّا استغربناه في الكتاب انّ المؤلف لم يثبت في تأليفه شيئاً من رسوم بعلبك واطّاعها وقوشها وهو خلل في مصنّف غاية افادة الالمان

ZWEI ANTIKE GRABANLAGEN BEI ALEXANDRIA
von H. Thiersch, mit 6 Taf. u. 10 Abbild. Berlin, Reimer, 1904
in-fol. 18 ss.

مدفنان قديمان قريان من الاسكندرية

يسرّنا ان نستلفت الى هذا التأليف البديع انظار قراءنا عموماً والشرقين خصوصاً من يهتمهم درس آثار بلادهم . وقد تطف مؤلفه الدكتور تيرش محافظ الآثار القديمة في مونينغ واهدى كتابه الى الجمعية الاثرية في الاسكندرية . امّا مضمون الكتاب فمدفنان جيلان من مدافن تلك الحاضرة موقع احدهما على سيف البحر على مسافة ساعة ونصف شرقي المدينة . وعلى بعد عشرين دقيقة من سيدي جابر غربي ثكنة مصطفى . والمدفن المذكور عبارة عن غار واسع اتلفت مياه البحر قسماً منه لكن الحجر المخصّصة بدفن الموتى لا تزال سليمة وهي منقورة في الصخر تُعدّ من تحف الدهر . ولذلك قد وصفها الدكتور تيرش وصفاً مدقّقاً ورسم هيئتها واطّاعها المختلفة باتقان ثمّ يّين انها من عهد البطالسة . ولهذا الاثر في داخله نقوش بهيئة وتصاوير بالوان زاهية تدلّ على سلامة ذوق اصحابها قد عني المؤلف بتثيلها في كتابه على غاية ما امكّنه من

(١) كنّا عرضنا على المسيو سمرو في رسالة انذهالنا لقمع بعض فصوله في الفنون الشرقية فكان جوابه انّ جمهور القراء في المانية مع كلفه بالصناعة القديمة لم يرغب في الصناعة الشرقية رغبته في صناعة بقية الشعوب القديمة . وعلى كل حال اتنا نرى قصوراً في الباب المخصّص بفينيقية وفلسطين فانه ليس نسبة كافية بين هذا الباب وباب الفن المصري

الضبط والحسن . أما الأثر الآخر فيرى في حديقة بيت المرحوم جون اطلوناديس . كان هناك منذ زمن دون ان ينعم احد النظر في خواصه . وهو ايضا تاوس قديم من اجل ما اصطنعه ارباب النقش في عهد البطالسة . والدكتور تيرش قد عرف هذه التحفة الصناعية ويؤمن انها جديرة بان تنظم بين المآثر المدفنية التي يعتبرها الاثريون من الطرز الفخيم كدفن قبرس وصيدا . وقد أيد مقالة بالرسوم والتصاوير الملونة كما فعل في الأثر السابق . فياجبذا لويئبع العلماء مثال المسيو تيرش في درس عاديآت الاسكندرية المجهولة ريثما يقوم رجال من ذوي البحث لدراسة مدافن بلادنا القديمة لاسيآ مدافن صور وصيدا وجبيل

La Messa Greca spiegata al popolo, pel **Papas Frane Filoteo Parrino**, *Palermo, Boccone del Povero*, 1904, in-32, 104 pp.

شرح الليتورجية اليونانية بالاطالبة

هذا الكتاب الصغير الحجم وضعه بالاطالبة احد كنة الروم الكاثوليك المتخرجين في مدرسة بارمة الا كليزيكية من اعمال صقلية لاقادة اللاتين الذين يحضرون القداس اليوناني ورتب الكنيسة اليونانية . وهو اول كتاب من جنسه ظهر في ايطالية . أما مضامينه فهي اولأ شرح موجز للقداس اليوناني في كل اقسامه وثانياً مجموع صلوات تتلى وقت القداس وثالثاً صلوات خدمة القداس باليونانية بالحرف اللاتيني وأخراً الصلوات والانفعال للاعتراف والمناولة . وفي الكتاب جداول وتصاوير تريد القراء . رغبة في استعماله . وهو مع لطف هيته بخمس الثمن (٧٠ سنتياً) فنحضر الشريكين على اقتناؤه والاستفادة منه وهو يطلب من مؤلفه بهذا العنوان :

M. l'abbé F. F. Parrino-Via Tornieri, 19, *Palermo* (Italie)

Il Codice di Hammurabi e la Bibbia

par l'Abbé D^r **F. Mari**, *Roma, Desclée*, 1903, 8°, 76 pp.

شرايع حمورابي والتوراة

سبق لنا في المشرق (٢٨٧:٧) وصف التأليف النفيس الذي وضعه الدكتور د . ه . مؤلر عن سنن ذلك الملك الكلداني الذي ازهر نحو ألفي سنة قبل الميلاد .

واثره الشهير قد وجده بين حفريات شوشن العلامة الاثري الفرنسي السيو دي مورغان ومن درسوا هذه الشرائع القديمة الحوري العالم العامل فرنسوا ماري الايطالي فأحب ان يترجمها لمواطنيه ترجمة جديدة عن الاصل الاشوري مستفيداً في نقله بكل ما نشر في هذا الصدد باللغات الاجنبية . وقد صدر ترجمته بمقدمة واسعة ذكر فيها ملخصاً تاريخ اكتشاف هذا الاثر مع تعريف صاحبه الملك حموربي ثم الحق ذيلًا بملخصة هذه السنن مبينًا بطريقة واضحة فحواها ومبدياً في معانيها عدة ملحوظات سديدة وهو مع ذلك يقابل بينها وبين غيرها من الشرائع لاسيما الشريعة الموسوية ليثبت ان ما بينها من التشابه لا يخلُ بوحى التوراة وستوها وان الله عز وجل أيد بسلطانه ما افه شعبه من العادات الحسنة وطهرها من كل شوائب الامم الوثنية . اما الترجمة فان حضرة الاب ماري زيادة في الايضاح قد قسمها الى فصول مختلفة و اشار على هامش كل فصل منها الى آيات انكتاب المقدس التي ورد فيها ما يشبه معناها . وفي ذيل انكتاب عدة شروح كما ان في آخره فهرساً للمواد وهو مزين بصورة اثر حموربي . فيرى القراء ما يتضمنه هذا التأليف من الفوائد التي تمنى تعريبها لافادة الشرقيين

CORSO FONDAMENTALE DI ARCHEOLOGIA CRISTIANA

Vol. I. — La Catacomba Christiana, par l'Abbé **M. C. Catalano**

Napoli, d'Auria, 1904, gr. 8°, 194 pp.

اصول الآثار المسيحية — القسم الاول آثار الديابيس

هو كتاب مدرسي لدرس اصول الآثار المسيحية ألفه حضرة الحوري كاتانو لطلبة اللاهوت ليكون في ايطالية كدستور يرجع اليه في التدريس وبذلك سد خلل واسع دروس الاكليزيكيين الايطاليين . على ان المؤلف الذي هو واحد مدرسي العاديات النصرانية والتاريخ في مكتب نابولي الاسقي لم يكن ليحسر على نشر هذا انكتاب لولا رغبة تلامذة في طبعه فضلاً عن شوقه الخاص بان يستفيد منه اصحاب المدارس الاكليزيكية الايطالية والاجنبية معاً سيما في وقت اتسع فيه نطاق درس العاديات اتساعاً كبيراً ووضحت معرفة هذه الآثار ضربة لازب لا يستغني عنها المترشحون للكهنة . وقد جعله على هذه الصفة المدرسية ليكون كدليل امين بين مشا كل هذا العلم المتعددة ولئلا يضيع المدارس في مراجعة التأليف المسهبة التي توفرت في هذا الشأن . وليس هذا

الكتاب سوى القسم الاول من التأليف التام ضُمَّهُ المؤلف كل ما يختص بالدياميس اغنى موارد الآثار النصرانية فبحث عن اصلها وغناها وغلقتها ووجودها الشرعي وتاريخها عند نشأتها الى القرون المتوسطة مع تعريف الحفريات التي جرت فيها خصوصاً على يد الاثري الشهير حنا دي روسي . وسُطِّعَ عما قليل المجلدات التابعة التي يكون مدار الكلام فيها عن اصول الصناعة المسيحية وكتاباتها وغير ذلك من المباحث الجليلة . وقد استحسننا طريقة المؤلف وأعجبنا طبع كتابه الا اننا كنّا ودداً لو اضاف اليه التصاوير القربة لدرس مضامينه . وبالاجمال يستحق الكتاب بان يزين مكاتب الشرقيين العارفين بالاطالية وثمة قليل بالنسبة لفوائده (١)

JEWISH COINS

by **Th. Reinach**, transl. by **Marry Hill**, with an appendix by G. F. Hill London, Lawrence, 1904; in-12, 77 pp; illustr.

النقود اليهودية

هذا كتاب صغير الحجم جليل الفائدة وهو ترجمة انكليزية لكتاب نشره ث. ريناخ في مطبعة لورو سنة ١٨٨٨ تحت عنوان (Les Monnaies juives) . لما قلّه للانكليزية قد غُنيَت به السيدة م. هلّ قرينة المترجم . هلّ حافظ خزانة النقود في المتحف البريطاني الذي صدر الكتاب بمقدمة مفيدة واطاف اليه نبذة في النقود اليهودية المزيّفة . غير ان مؤلف هذا الكتاب لم يرضَ بنقله الى الانكليزية الا بعد اصلاحه وتحسينه فمن ذلك انه غيّر رأيه في شأن المئاقيل ونصف المئاقيل اليهودية التي زعم سابقاً انها ضربت سنة ٦٦ للمسيح لما قام اليهود اول مرة على الشعب الروماني وهي في الحقيقة لشعوب المكابي . فهذه التحسينات وغيرها جعلت لهذا الكتاب شأنًا خطيرًا اذ جاء متضمنًا للاكتشافات الجديدة موافقًا لترقي العلوم النقدية . وهو حقيق بنظر من يتكلم في هذه البلاد بالانكليزية لاسيما اهل فلسطين وسورية وهم اخرج اليه بما سواهم لانهم يجدون فيه فضلاً عن تاريخ النقود اليهودية القديمة بحثاً سهلاً في النقود الشرقية عموماً . وبما يزيد الكتاب خطراً الواحة التي تمثل النقود المذكورة بالتصوير الشمسي .

(١) لا يساوي هذا القسم سوى ثلاثة فرنكات وهو يرسل خالص اجرة البريد . ومن اخذ منه مئة نسخ ينال خصماً بقدر ٢٥ باللة

تقلاً عن اصلها المصون في المتحف البريطاني . إلا أن هذه المسكوكات لقدمها تُرى مطبوسة ولذلك كان الأولى بان ترسم باليد ثم تصوّر ليتمكن القراء تمييز كتاباتها كما فعل المسير كوك (G. A. Cooke) في تأليفه عن الكتابات السامية الشمالية (Text-Book of North-Semitic Inscriptions, p. 353-355) وكذلك كنّا وددنا لاقادة الجمهور لورُست هذه الكتابات القديمة بالحرف العبراني العادي ليقفوا على فحواها

الاب س. رتقال

شذرات

• خنق الشرائق بالبرد الصناعي • قدم السيودي لوڤردو ولجميع العلوم الفرنسي في جلسة ٦ حزيران المنصرم لاشعة في خنق الشرائق بالبرد الصناعي ومنافعه . لا يخفى على القراء أن طريقة الخنق المستعملة الآن هي أمّا الهواء الناشف الحارّ وأما البخار الحارّ ولكن هذه الطريقة في كلا الاستعمالين مضرّة لأنّ الهواء الحارّ يعطل لعاب الشرقة وذلك لأنّ الدودة اذا تحللت اجزاؤها نذت الشرقة وفسدتها ولمّا البخار فانه يبلّها فيزيد في تلطيخها فضلاً عن انه يصعب التحليل فتداركها هذه الاضرار اخذ السيودي لوڤردو يبحث عن طريقة الخنق بالبرد الصناعي وبعد عدّة اختبارات صادقة رفع تقريراً فيها الى المجمع العلمي وهاك بعض نتائجها فلعلها تفيد اصحاب المعامل الحريّة في الشرق :

١ أن الخنق بالبرد امر مقرر لا شك فيه بشرط ان تحفظ الشرقة في مكان بارد تبقى درجة برودته تحت الصفر من الميزان الساتيفراي مدّة شهر تقريباً
٢ لا فرق يذكر في نتيجة الخنق بين الصفر والدرجة ٨ تحت الصفر ولكن ربّما كانت الزيادة في البرد اصلح

٣ لا تستوجب هذه الطريقة حفظ الشرائق وتقليبها مدّة اشهر طوال بعد خنقها على « الطاولات » ولا يلحق بالحرير من ورائها ضرر البتة ولا نقص في الحصول ولا صعوبة في التحليل

وأما كيفية الوصول الى البرد الصناعي الكافي فقد اصبح الآن امراً اقتصادياً فمن

الممكن مثلاً استعمال آلة « دوان » بكلورور التيل الذي لا ضرر منه البتة فضلاً عن أن الكمية ذاتها تستعمل دائماً بلا انقطاع. وإن كان في العمل آلة بخارية كما هو شأن عدد كثير من المعامل في لبنان امكن استعمالها لتحريك المبرد فتخف التكلفة جداً

❦ اصل لفظة كرشوني ❦ كناً على اخر الطبع لما وردت اليها رسالة من سيادة المطران يوسف دربان رئيس اساقفة طرسوس تتضمن ملحقاً على مقالته في اصل لفظة كرشوني المثبتة في العدد ١٧ الماضي فبادرنا مع ضيق المقام الى نشر ما في هذا الملحق ما يؤيد رأي سيادته

ومن بعد ان كتبنا هذه المقالة التي اثبتنا فيها قضيتنا (في اصل لفظة كرشوني) قد اطلعنا حضرة الاب العالم المحقق الحوري بطرس شبلي الدفوني الماروني على فقرة في تاريخ الازمنة للعلامة الدويهي الشهير وردت في ما اثبتته العلامة المشار اليه لتاريخ سنة ١٤٢٠ م وفيها شهادة تاريخية صريحة على صحة رأينا النوه به وهذه حكايتها بالحرف قال « وضبتنا اسامي النسخ الذين وقفنا على كتبهم ينوفوا عن مائة وعشرة في الجيل القادم (كذا) وحده فحملوا في الخط الاضطرنكالي المربع وتمسكوا بالسرياني المدور ... » . هذا وعلاوة على ما تحرينا اثباته يظهر ان هذا القلم المستدير المعروف بالكرشوني ظهر في القرن الرابع عشر على الابد لان قوة هنا « في الجيل القادم » هو تحريف وصواب « في الجيل (اي القرن) الماضي » كما يرى المتأمل : وقد اثرا اثبات هذا الملحق هنا لمزيد الفائدة في تقرير هذه القضية الحديثة وفيه غنى ان شاء الله

❦ الروضة ❦ نشرت هذه الجريدة في عددها ٥٤٩ بتاريخ ٢٠ اب المنصرم مقالة مطولة احتج فيها صاحبها - وقد كتم عنا اسمه ولم يذيل كتابته إلا باسم « ماروني » - على بعض الفاظ وردت في مشرق القسم الثاني من حزيوان ص ٥٨٦ في معرض انكلام عن قائمة كتب كلية كبريدج الشرقية. فتوهم صاحب المقالة ان تلك الالفاظ مجعنة بشرف الطائفة المارونية وان قائلها يريد بنا الموارنة سوءاً. فقامت قيامته وغالى في الرد حتى تعدى حقوق اللياقة فتعجبنا من تق هذا الكاتب واسفنا من مبادرة الروضة الى ادراج مقاله

خليل اده

٢ المجلات الانكليزية

- ١ المجلة الفلسطينية الانكليزية Palestine Exploration Fund, Quarterly Statements, London.
- ٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشرقية Oriental List of M^r Luzac, London.
- ٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزية Luzac Monthly Gazette of English Literature, London.
- ٤ المجلة الاسيوية الانكليزية Journal of the Royal Asiatic Society, London.
- ٥ المجلة السامية الاميركية The American Journal of semitic Languages, Chicago.

٣ المجلات الالمانية

- ١ المجلة الاسيوية الالمانية Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, Leipzig.
- ٢ المجلة الاسيوية النمساوية Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, Wien.
- ٣ مجلة الجمعية الفلسطينية الالمانية Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, Leipzig.
- ٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالمانية Zeitschrift für kathol. Theologie, Innsbruck.
- ٥ مجلة الآداب الشرقية Orientalistische Litteratur-Zeitung, Berlin.
- ٦ مجلة الاراضي المقدسة Das heilige Land, Köln.
- ٧ مجلة الشرق المسيحي بالمانية Oriens Christianus, Rom.
- ٨ مباحث ودروس عن الرهبانية البندكتية Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner-und dem Cistercienser-Orden, Brunn.
- ٩ المجلة الاشورية Zeitschrift für Assyriologie, Strassburg.
- ١٠ مجلة هيدلبرغ Neue Heidelberger Jahrbücher.

- ١١ المجلة الكتابية الألمانية
 Biblische Zeitschrift, Freiburg.
 ١٢ مجلة لدرس العهد العتيق
 Zeitschrift für die alttestamentliche
 Wissenschaft, Giessen.

٤ المجلات الإيطالية

- ١ المجلة الآسيوية الإيطالية
 Giornale della Società Asiatica Italiana,
 Firenze.
 ٢ مجلة بساريون الإيطالية
 Bessarione, pubblicazione periodica di
 Studi Orientali, Roma.
 ٣ العالم الكاثوليكي
 Cosmos Catholicus, Roma.
 ٤ مجلة المطبوعات الإيطالية
 Rivista Bibliografica italiana, Firenze.
 ٥ المجلة الدولية للعلوم والآداب الاجتماعية
 Rivista internazionale di
 scienze sociali, Roma.
 ٦ أكاديمية تورين
 Atti e Rendiconti della R. Accademia di Torino.

SOUS PRESSE

GRAMMAIRE COPTE

avec

CHRESTOMATHIE, VOCABULAIRE

ET BIBLIOGRAPHIE

par

A. MALLON S. J.

in-8, X + 380 pp.; broché 7 fr. 50, relié 8 f. 50.

المشرق



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر بوسيم وتصارو عند المزمع

تحتوي مجلتنا على مقالات فنية

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنك لغوت ١٥ فرنك خارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DU N° 19 (10 octobre 1904)

- 1 La profession de foi de Gabriel patriarche des Coptes (1593). P. A. Rabbath
- 2 La musique et le chant chez les Arabes. M^r Alex. Ma'louf
- 3 Une nouvelle tablette cun-iforme. D^r J. Offord
- 4 Une traduction arabe de l'Iliade. P. C. Eddé
- 5 Le pays de l'or. P. C. Auzias-Turenne
- 6 Marseille et Gènes. P. J. Khalil
- 7 Les 39 articles, (tiré du Journal al-Bachir).
- 8 Bibliographie Orientale.
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ١٩

- ١ صورة ايمان بطريرك الاقباط جبرائيل
نصرها الاب الطون رباط
- ٢ الموسيقى والغناء عند العرب
لعيسى افندي الملعوف
- ٣ اكتشاف صفيحة مسمارية
للككتورى. اوفورد
- ٤ الياذة هوميروس وتاريخها (تابع)
للاب خليل اذه
- ٥ بلاد الذهب
للاب ش. اوزياس تورين
- ٦ مرسيلية وجنوة
للاب ي. خليل
- ٧ التسم والثلاثون عقيدة (عن البشير)
- ٨ مطبوعات شرقية جديدة
- ٩ اسئلة واجوبة

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسية

- ١ المجلة الآسيوية الفرنسية Journal Asiatique, Paris.
- ٢ جمعية الكتابات والفنون الادبية Académie des Inscriptions et Bel-
les-Lettres (*Comptes rendus des Séances*), Paris.
- ٣ مجلة الشرق المسيحي Revue de l'Orient Chrétien, Paris.
- ٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسيين Etudes, revue fondée par des
Pères de la C^{ie} de Jésus, Paris.
- ٥ اصدااء الشرق Les Échos d'Orient, Paris.
- ٦ المجلة الكتابية Revue Biblique Internationale, Paris.
- ٧ مجلة الموزيون Le Muséon, *Études philolog., histor. et religieuses*,
Louvain.
- ٨ نشرة جمعية العاديات الفرنسية Bulletin et Mémoires de la Société
Nationale des antiquaires de France, Paris.
- ٩ نشرة المراسلة اليونانية Bulletin de Correspondance hellénique, Paris.
- ١٠ مجلة الشرق اللاتيني Revue de l'Orient Latin, Paris.
- ١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقية الحية Publications de l'Ecole
des langues orientales vivantes, Paris.
- ١٢ مجموعة الآباء البوآنديين Analecta Bollandiana, Bruxelles.
- ١٣ اعمال المكتب المصري Bulletin de l'Institut Égyptien, Le Caire.
- ١٤ نشرة العاديات المصرية السنوية Annales du Service des Antiquités
de l'Egypte, Le Caire.
- ١٥ المجلة التونسية La Revue Tunisienne, Tunis.

المشرق

صورة إيمان

بطريك الاقباط جبرائيل

نشرها حضرة الاب انطون ربّاط اليسوعي

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد

المجد لله دائماً ابداً

الخلاص للرب يا الله الخلاص

Зел фразъ ѿфѣтъ лемпшнрѣ

лемпшнрѣ еѡт ѡтпѡтѣ лѡтѡт (ختم)

انا غبريال بطريك الاسكندرية ومدينة مصر والجبشة والنوبة وما معهم من
مدة ثلاث سنة قد انعمت من الاب الطوباني وسيدي الاب العالمي راس المسيحيين
انكلي بالارض البابا اكليمنطس الثامن بابا روميا الى اتحاد الكنيسة القاتوليكية
الرسولية الرومانية والى توفيق الايمان وعبادة امانة المسيح لكمال السلام والحبة باوراق
المُرشد والمُرسله اليّ بواسطت الولد المبارك الحب المحبوب الحكيم الفاضل ذو العقل
اللييب يرغماً وكيي (كذا) (١) ومن قبل كان جانا جوان باتشطا (٢) مرتين فقرحت غاية

(١) يريد جيرولامو فيكياتي القاصد الرسولي

(٢) الاب جوان باتشطا البانو اليسوعي الذي ذكرنا في مقدمتنا الموجزة (المشرق صفحة

٨٥٣) سفرته الى مصر لادخال الاقباط في حضن الكنيسة الجامعة وسنود ان شاء الله الى
تفاصيلهما في عدد قادم

للمرق-السنة السابعة العدد ١٩

الفرح وبنفس طيبة قبلت عزيمة هذا الاتحاد المقدس ومع صحة المذكور يرغاً وكيثي بعث له الى روميا مع اوراقي وصاياي الكهنة الرهبان يوسف وعبد المسيح ومن وصيتي صاحبهما من الاسكندرية برسوم شماس الكنيسة البطركية كنيسة ماري مرقس من عند يوحنا قص الاسكندرية حتى اذا حضر امام رجليه يعطوا الله الطاعة ويفعلوا كل ما امرهم قدسه به وانهم يقبلوه ويرذلوا ما يكون يحتاجهم الى فعل هذا الاتحاد

الان الاب الطوباني المذكور بابا اقليميتوس الثامن ارسل ايضا الى عندي المذكور يرغاً وكيثي مع اوراقه والكهنة المذكورين يوسف وعبد المسيح والشماس برسوم وفعلوا هناك الوصايا الرسولية انا نظرت افعال الاتحاد المذكور الذي صار هناك على ايادي ثلاثتهم وانكتب منهم والاب الطوباني ارسل لي اياه بوصاطت المذكور يرغاً وكيثي قريته مراراً كثيرة وفحصته فلم اجد فيه شيئاً اخر الا حقاً يقيناً بنقاوة الامة وطهارة العبادة وكل ما يتضمن فيه جميعه موافق لكمال ناموس الانجيل وللاعتقادات الرسولية والقوانين والجامع المقدسة الثابتة الصحيحة انا اريد ان هذا الاتحاد المقدس يطول ويثبت دائماً الى الابد يدوم لاجل تثبيت ما هم فعلوه هناك واتفاق ما وعدوه هناك ولاجل تثبيت الايمان الواضح فيما هم هناك حلفوه اعترف واحقق واثبت الفعل الماقول بعينه الذي صار بوساطتهم كلمة بكلمة بلا زيادة ولا نقصان بالترتيب التابع بعينه اي :

اومن بقلبي واعترف بفي ان واحد هو الاله الحقيقي ضابط الكل الذي لا يتغير ولا يدرك ولا يفحص وهو سرمدي اي الاب والابن والروح القدس الواحد بالذات ومثلت الاقانيم الاب ليس مولود والابن مولود من الاب فقط والروح القدس منبثق ازلياً من الاب والابن ليس كمن بداوين او من قفختين بل من الاثنين كمن مبداء واحد ونفخة واحدة فالاب ليس هو الابن او الروح القدس والابن ليس هو الاب او الروح القدس والروح القدس ليس هو الاب او الابن بل الاب هو لب فقط والابن هو ابن فقط والروح القدس هو الروح القدس فقط ليس احدهم اقدم من الاخر بالازلية او اعلى بالكبرياء او اغلب بالسلطنة بل هو دائم بلا مبداء ولا منتهى الاب هو والد والابن مولود والروح القدس منبثق مساوين بالجوهر بالرتبة

بالقدرة وبالسرمدية هولاء الثلاثة اقانيم هم الاله واحد ليس ثلاثة الهة ذات واحدة وجوهر واحد وقدرة واحدة مبداء واحد وخالق واحد لجميع ما يرى وما لا يرى من الجسدانيين والروحانيين الذي لا شاء خلق ساير المخلوقات بمجوده واختار انهم يكونوا في غاية الحسن. ولاجل ذلك ارفض واحرم جملة الهرطقة الذين يعتقدون ويعلمون خلاف ذلك

وايضاً اني اومن حقاً واعتقد ان المولود الوحيداني بن الله المساوي للاب بالجوهر الوجود دائماً مع الاب والروح القدس في تقاصي الزمان الذي اقتضاه اختيار الرحمة الالهية الخفي ليظهرنا من خطية ادم ومن كافة اوساخ اثمنا وليتقذنا من الموت والجحيم تجسد من روح القدس ومن الدائمة بتوليته مريم العذرى واخذ منها الطبيعة الانسانية بمجملتها بالحقيقة اي الجسد والنفس الناطقة باتحاد الاقنوم الالهي وبتقدير هذا الاتحاد يكون المسيح واحد بعينه اله وانسان ابن الله وابن البشر وايضاً ان الطبيعة الواحدة لم تتقلب عن الاخرى او تستحيل الى الاخرى او تتجرب بالاخرى او تتلاشى بل في هذا الاقنوم الواحد هم بالضرورة الطبيعتين المكملتين اي الالهوتية والناسوتية حافظتين خواصهما الطبيعتين بعينهما وفي هذا الاقنوم مشيتين وفعلين حتى ان المسيح هو واحد قط وكما ان صورة الاله لم تحيل صورة العبد كذلك صورة العبد لم تنقص صورة الاله وان ذلك الذي هو اله حق هو هو بذاته انسان حق. انه اله من حيث ان في البدء كلن الكلمة والكلمة كان عند الله والله هو الكلمة وانه انسان من حيث ان الكلمة صار لحماً وحلّ فينا. وهو الاله لانه اشبع من الخمس خبزات خمسة الف نفراً وانه اواعد السامرة بماء ينبوع الحيا الابدية وانه اقام العازر من الاموات من بعد اربعة ايام. وانه انسان لانه جاع وعطش وتعب وسر بالمساير على خشبة الصليب وهو بعينه واحد من جهة الالهوت مساوياً للاب والازلي غير مائت وغير متالم. ومن جهة الناسوت هو اصغر من الاب مائت ومتالم وايضاً اعتقد حقاً واثادي علانية ان ابن الله تجسد بعينه واتلد حقاً من مريم العذرى الدائمة بتوليته ولهذا التحق ان البتول هي بنفسها ام الله واللدته ايضاً لانه تالم حقاً ومات حقاً وقبر وبالصدق تزل الى الهاوية بنفسه لاجل خلاص الالهات القديسين المسجونين فيها واثق القاوتل بلا شنع (كذا) اي الشيطان وايضاً انه بالحقيقة قام من بين الاموات وعلم الرسل مدة اربعون يوماً على ملكوت الله ثم صعد الى السموات

وجلس عن يمين الاب وانه يأتي في اخر الزمان ليدين الاحياء والاموات واومن واعترف ان كل انسان قد جبل واتلد من ذرية ادم لاخلص ولا يخلص الا بالامانة ربنا يسوع المسيح الذي هو الواسطه بين الاله لبني البشر اذ وجد لنا الخلاص الابدي بدمه وموته وبه صالحنا مع الاب الازلي واحيى وتيقن ائامنا

وايضاً اومن واصدق ان جميع نواميس العهد الشتيق والاحكام الموسوية انهم كانوا خيلاً للمسيح ولو كانوا مستوجبين في ذلك الوقت للخدمة الالهية قد بطلوا لحجي المسيح فالان من بعد ظهور الانجيل حافظهم لا يمكن ان ينال الحياه الابدية وبعد ذلك الزمان جميع حافظين الاحكام الموسوية والسبت والمواكيل المحرمة في تلك الاحكام وسائر موجباتها اثبت انهم خارجين عن الامانة وليس لهم حض في الحياه الابدية حتى يرجعوا عن هولاء الزلات لان المسيح قد اقتدنا من جميع هولاء وفرض علينا سبع اسرار الناموس الجديد الذي انا اكرم واومن واعتقد بها اعني المعمودية التثيت القربان الاعتراف مسحة المريض انكهنوت والجزية الذين جميعهم يحون لقلبيلهم باستحقاق نعمة الله بقوة تاليم ربنا يسوع المسيح وهولاء السبعة اسرار يتكلمون بثلاثة اشياء اعني بالكلية وبالشئ وبالفاعل فبالكلية كبالصورة وبالشئ كبالمادة وبالفاعل الذي بنيتة يفعل ما تفعل الكنيسة وايضاً اقبل جميع ما تعلم وتكرز الكنيسة القاتوليكية الرومانية المقدسة على هولاء الاسرار واعتقد ان التايين بالصدق اذا ماتوا على محبة الله من قبل ان يكملوا امام العادلة الالهية قصاص ما فعلوا او ما اهلوا بالاتمار اللايقة للتوبة تطهر انفسهم بعد موتهم بعذاب الفورغاطوربوس اي مكان تطهير وتحيض الانفس ولكي ينجو من هذا القصاص قد تنفعهم شفاعة الاحياء من المسيحيين اعني تقرب القداسات والصلوات والصدقات وغير ذلك من الخيرات الذي يفعلون من المسيحيين الاحياء لاجل المومنين المتيحين على جاري العادة حسب مراسيم الكنيسة واما انفس اوليك الذين بعد اخذهم للمعمودية ما تدنسوا باوساخ الخطية قط والانفس التي بعد التدنيس بالذنوب تطهرت حسب ما ذكر اعلاه ترتفع بفته الى السماء ويشاهدون مشافهت ذات الله تعالى مثلكاً وموحداً كما هو وان الواحد يشاهد ازيد من الاخر على قدر اختلاف الفضائل والثواب واما انفس اوليك الذين عوتوا وهم في

الخطية الميئة او في الاصلية فقط انهم حينئذ سرعة يهبطون الى الجحيم ويتجاوزون بالمذابات المختلفة بلا تناهي

وايضاً اعتقد واومن ثابتاً بالامانة المقبولة المختصة من ثلثائة وثمانية عشر اب المجتمعين في نيقيه ومن الماية وخمسين اب المجتمعين بالقسطنطينية وهي الى الان محفوظة بلا عيب ومستعملة في الكنيسة وهذه صورتها:

او من باله واحد الاب ضابط انكل صانع السما والارض كل ما يرى وما لا يرى وبالواحد الرب يسوع المسيح بن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور اله من اله نور من نور اله حق من اله حق مولود ليس مصنوع مساوي للاب بالجوهري الذي صار انكل الذي منجلنا (١) نحن البشريون ولجل خلاصنا تزل من السماء وتجد من روح القدس ومن مريم العذرى وصار انسان وصلب عوضاً في ايام ييلاطس البطي تالم ومات وقبر وقام من بين الاموات في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد الى السماء وجلس عن يمين الاب وسوف ياتي بمجده يدين الاحياء والاموات الذي ليس للملكه اقضى والواحد الروح القدس الرب المحيي انكل المنبتق من الاب والابن ويسجد له ويمجد له مع الاب والابن الذي نطق في الانبياء وبالواحدة المقدسة الكنيسة الجامعة الرسولية وافر بعمودية واحدة لغفرة الخطايا والرجاء بحياة الاموات وحياة الدهر الاتي امين

واعترف معتقداً ان الله الواحد هو هو بعينه متولي العهد الجديد والعتيق اي التوراة والانياء والانجيل لان بنفخة روح القدس تفوهوا قديسين المهدين ولهذا انا اقبل جميع انكتب الداخلة الدين تقبلهم الكنيسة المقدسة القاتوليكية الرومانية وهؤلاء اسمائهم: كتب العهد العتيق خمسة كتب موسى اي سفر الخليفة الخروج اللاويين العدد التاموس الثاني يشوع ابن نون القضاة رغوت اربعة اسفار الملوك دبرتقن كتابين عذرا الاول والثاني الذي يسما لحما طويت يهوديت استير ايوب مزامير داوود مائة وخمسين الامثال القولوات تسيحة التسيحات الحكمة ادب يشوع ابن سيراخ اشعيا ارميا مع باروخ حزقيال دانيال الاثني عشر نبي الصغار اي هوشع يويل عاموص عبوديا يونان ميخا

ناخوم جبقوق صفونه حجي ذكريا ملاخيا كتابين القايين الاول والثاني . كتب العهد الجديد اربعة اناجيل متى ومرقص ولوقا ويوحنا قصص الرسل المكتوبة من لوقا الانجيلي اربعة عشر رسايل بولص الرسول واحدة الى الرومانيين اثنتين الى القورنثانيين واحدة الى الغلاطيين واحدة الى افسس واحدة الى الفيلبوسيين واحدة الى القولاسينيين اثنتين الى التساسولنيقيين اثنتين الى طيموثاوس واحدة الى طيطس واحدة الى فيليسون واحدة الى العبرانيين اثنتين بطرس الرسول ثلاثة ليوحنا الرسول واحدة ليعقوب الرسول واحدة ليهودا وابو غلمسيس ليوحنا الرسول ١)

وايضاً اصدق واقبل واحتضن المجمع المقدس النيقاني الذي هو من الثلثية وثانية عشر اب واعتمد واتبع كلما رسم ورتب ذلك المجمع وارذل واحرم كلما رذل وحرم وبالازيد البدعة الردية مع مبدعها اريوس الذي اعتقد ان ابن الله ليس هو مولود في الازل من جوهر الاب بل انه مخلوق في الزمان من لا شيء ثم اصدق واقبل واحتضن المجمع الاول المقدس القسطنطيني الذي صار من المائة وخمسون اب واعتمد واتبع كلما رسم ورتب وارذل واحرم كلما رذل وحرم ولاسيا بدعة ونفاق المقدونيتيين مع مبدعها مقدونيوس الذي ثبت ان روح القدس ليس هو ازلي ولا مساوي في الجوهر مع الاب والابن ولهذا ليس هو الاله بل انه مخلوق وايضاً اصدق واقبل واحتضن المجمع الاول الانفسى الذي صار من المائتين اب واعتمد واتبع كلما رسم ورتب وارذل واحرم كلما رذل وحرم وبالاكثر البدعة السينية النسطورية مع مبدعها نسطور الذي وضع في المسيح اقنومين وثبت قايلاً ان الكلمة الالهوتية ما احدثت (كذا) بالجسد في الاتحاد الاقنومي بل قدسته بجلولها فقط كما يتقدس الهيكل ولاجل ذلك لم يصح القول ان المسيح يدعى اله . متجسد بل انسان حامل الاله ولا يجب ان مريم العذرى امه تسما والدة الاله بل والدة المسيح وايضاً اصدق واقبل واحتضن المجمع الاول الخلقدوني الذي صار من الستمائة وثلاثين اب وهو المجمع الرابع من الجامع العامة واعتمد واتبع كلما رسم ورتب وارذل واحرم كلما رذل وحرم وبالاوفر بدعة ونفاق اوطاخي وديسقوروس الاسكندراني الذين ثبتا ان في المسيح بعد اتحاد الكلمة مع الجسد ليست الطبيعتين كلمتين

(١) كذا وهو يريد الابوكاليسيس اي سفر الرؤيا

متعدين في الاتنوم الالهى بغير اختلاط ولا امتزاج وارفض سونادرس افسس الثانى
الذى بالحري تدعى نهبة لانه بخصومة وغصوبة ديوسقوروس الاسكندراني ثبت بدعة
اوطاخي الظالم اذ قتل مار فلايانوس اسقف القسطنطينية واذ قى قصاد البابا
الروماني اذ بتغريف السلاح صير الاساقفة الترت ليرتضوا به وايضا اصدق واقبل
واحتضن المجمع الثانى المقدس القسطنطينى الذى صار من المائة وخمسة وستين اب وهو
الحامس من المجمع العامة واعتقد واتبع كلما رسم ورتب وتبت وارذل واحرم كلما رذل
وحرم وبالازيد بدعة بطرس اطيوس وساويرس وغيرهم الذين لما ظنوا ان طبيعة الالهية
التي للثلاثة اقانيم انها صلبت عوضا زيدوا في الثلاثة تقديسات ذكر الصلبوت قايلين
الذى صلب عوضا وايضا اصدق واقبل واحتضن المجمع الثالث المقدس القسطنطينى
الذى كان من المائتين تسعة وعشرين اب السادس من المجمع العامة واعتقد واتبع كلما رسم
ورتب وارذل واحرم كلما رذل وحرم ولا سيما بدعة سرجيوس وكيروس وبولس وطررس
ويروس ومقاريوس وتاودورس الذين تبتوا ان في المسيح مشية واحدة وفعل واحد فقط
واعتقدوا ايضا كالاوطاخين ان في المسيح طبيعة واحدة فقط وايضا اقبل وصدق
واحتضن المجمع الثانى المقدس الذى صار بنيقية من ثلثمائة وخمسون اب وهو السابع
المجمع العامة واعتقد كلما رسم ورتب وارذل واحرم كلما رذل وحرم وبالحصوص بدعة
الذين يقولون لم يجوز ان نكرم صورة المسيح والقديسين ولكن يقرهم فهو عابد
الاصنام كالوتني وان يلزم رميمهم من انكنائس واحراقهم بالنار وايضا اصدق واقبل
واحتضن المجمع الفلورنسي الذى كان فيه اكثر من مائة واربعين اب واعتقد كلما رسم
ورتب لاجل ابتناق الروح القدس من الاب والابن وانه يجوز ان يقدس بالفطير والحخير
وقرر مكان تحميم الاتنس وسعادة القديسين الصالحين ورياسة بابا روميا وسبعة اسرار
اليعة وانكتب المقدسة المقبولة وارذل واحرم كلما رذل وحرم ذلك المجمع وايضا اقبل
واحتضن واتمسك جميع المجمع الذين قبلهم الكنيسة القاتوليكية الرسولية الرومانية
وبالاوفر المجمع العام الاخير الذى صار في مدينة طرطوا وارذل واحرم جميع الاحاد
وبمبدعينهم الذين تحرم وترذل البيعة المقدسة القاتوليكية الرسولية الرومانية وايضا كلما
قبل هذه الكنيسة وتعلم لنا بالتواضع والتوقير قبله واحتضنه وايضا المعلمين والايهات
الذين قبلهم الكنيسة الرومانية اياهم بالحشوع والتواضع انا قبلهم واقبل واعترف ان

الكرسي الرسولي والرئيس الروماني هو الاكبر في المسكوتة باسرها وانه خليفة بطرس الطوباني رئيس الرسل ونايب المسيح بالحقيقة وراس جميع الكنيسة واب معلم كافة المسيحيين وله اعطيت بوساطت القديس بطرس الطوباني السلطنة الكاملة من ربنا يسوع المسيح ليرعى ويدبر ويرشد الكل العامة واتحاد هذه الكنيسة عندي في هذه القيمة والعظمة حتى اعتقد ان كل من خارج عنها لا يمكنه ان ينال الحياة الابدية قط وايضا انا اعاهد كل المطيع اني اكون دائما مطيعا لتدبير ولاوامر ولنواهي ولراسم سيدنا القديس بنعمة الله بابا اقليمتوس الثامن وحلفاءه الرساء الرومانيين الداخلين لهذه الدرجة بموجب القوانين وايضا للكرسي الرسولي اكون دائما مطيعا وهذه الامانة الصادقة القاتوليكية التي الان بارادتي وحسن رضاي اعتقد بها وبالصدق اومن بها وكما اني انا ثابتا اومن واعترف بقلبي ولساني كذلك ايضا باسم شعبي وطائفتي اشرح واشهد واريد ان هذا الاعتراف المقدس بالامانة في كل مكان يقري ويتعلم وينكرز كل اسقف يشهره ويقدمه الى الشعب المستعبد لرعيته كل كاهن يوضعه في كنيسة وكل رئيس رهبان في ديره وكل عظيم بيت على عائلته وكل معلم على تلاميذه . واحدة هي امانة المسيح ولم يمكن ان تقبل بذاتها مضاددت . واحدة هي الكنيسة القاتوليكية ولم يمكن ان يكون فيها اختلاف جوهريا قد اتحدت الكنيسة الاسكندرية مع كنيسة الرومانية اتحاد العضو مع راسه تحمي دائما والى الابد باتحاد الاب والابن والروح القدس يكون مقطوعا من مجمع المسيحيين كل من يضادد هولاء الامور يكون مبسلا من الله ومن الناس ويسلم الى الشيطان الى حين ما يفتي على نفسه ويرجع الى درب الحق والحياة والى حفظ هذا الاعتراف المقدس بامانة المسيح بالكمال امين فبعون الله امسكها احفظها واعترف بها واعلمها واكرزها بكل قوتي صحة وسلامة وبغير غيب الى اخر حياتي واهم واحترص بكل قدرتي في درجتي ان رعتي الخاضعين لي والذين هم تحت تديري ان يكونوا يمسكوها ويحفظوها ويعملوها ويكرزوها وهكذا الله يميني واتجيل الله القدسة علي يشهدون

صار فعل هذا التدبير وهذا الايتاق وهذا الشرح في مدينة ابنوب بدير ماري يقطرا الشهيد مني انا غبريال بطريرك مدينة الاسكندرية وما معها بحضرة الولد المبارك والشماس المكرم مخايل ابن القمص يوحنا السكندري كان ذلك مني بخط يدي

كتب وانتم بالعلامة المقدسة مع ثلاثة مكاتيب اخر من ترتيب (?) احد انا الحقير
غبريال الزمني الحاكم بحرية اولادي فلهذا توجهت الى الوجه القبلي اقبض من
اولادي ما حكم علي به فلهذا الموجب لم يكن حاضر عندي الولد المبارك جرينو ابوكيتي
القاصد الرسولي لكون ان اقليم الصعيد لم يطلع احدًا من جماعة الافرنج فيصير على
الحقير الضرر والفتن

وقد حرر ذلك في شهر طوبه سنة الف وثلاثمائة وثلاثة عشر للشهدا الاطهار
رزقنا الله بركاتهم امين

(مكان الحتم) انا غبريال بطريرك اسكندرية

اثبت كما اعلاه وورخت ذلك بخط يدي

- حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير باسيليوس الاسقف بمدينة الفيوم والبهتاويه
- حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير اطناسيوس اسقف اطنا بالصعيد الاعلا -
حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير القمص غبريال - حضرت ذلك واطلعت عليه
وتبته الحقير القمص بولس - حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته القمص عبد المسيح (?) -
- حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير القمص مريانا (?) - حضرت ذلك واطلعت
عليه وتبته الحقير القمص سلمان - حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير القمص
بطرس - حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته مرقص - حضرت ذلك واطلعت عليه
وتبته الحقير القمص يعقوب - حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته القس جرجس - حضرت
ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير القس ابراهيم - حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته
القس عبيد - حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير غبريال - حضرت ذلك الشماس
سليان - الشماس تادرس - الشماس اسحق - الشماس اقلوديوس وتبته - حضرت ذلك
الشماس جرجس وتبته - حضرت ذلك الشماس ابراهيم وتبته - حضرت وتبته الشماس
يعقوب - حضرت وتبته الشماس حبيب الله (?) - حضرت ذلك وتبته الشماس منقوره -
حضرت ذلك الشماس ايليا وتبته - حضرت وتبته الشماس سلمان - حضرت وتبته
الشماس مخايل - حضرت الشماس سوريال وتبته - حضرت ذلك الشماس عبد السيد
وتبته - حضرت الشماس يوليوس وتبته - حضرت واطلعت عليه وتبته يوحنا البلاوي . .
طوبه يوم عيد انطونيوس بمصر - حضرت وتبته ولي فضل الله ثاني عشرين طوبه عيد

اطونيوس بمصر بحضور جريمو بوكيتي - حضرت ولى منصور ثاني عشرين طوبه عيد
القديس اطونيوس بمصر بحضور جريمو بوكيتي - حضرت ذلك وحلفت عليه وكتبته
انا الحقير غبريال بالاسم قص كاتب القلاية اخر كلوطرا (؟) (١)

كتب هذا الشرح ثلاثة اوراق صوره واحده واحده تجهزه عند البابا وواحدة
باسكندرية وواحدة بمصر وان شاء الله تعالى نحضر صورتهم للكراسي . وانا يوحنا
البيلاوى كتبت هذه باذن السيد الاب البطريك انا غبريال بحضور الاخ جريمو ابوكيتي
القاصد الرسولي في طوبه بمدينة مصر

Et Io Girolamo Vecchietti mandato dalla Santita sua in fede et memoria di qto in
cioscuna delle tre simili uniformi mentionate scritt^o ho scritto qto p di mia manq et
inpresoei il mio sigillo (2)

(مكان ختم القاصد الرسولي)

حضرت ذلك واطلعت عليه وثبته كما شرح في رابع عشر امشير المبارك بالثغر
الاسكندري . كتبه يوحنا قص كرسي ماري مرقص بحضور الاخ جريمو بوكيتي
القاصد الرسولي - حضرت ذلك واطلعت عليه وثبته كما شرح في تاريخه باسكندرية
بحضور الاخ جريمو ابوكيتي القاصد الرسولي . كتبه القس عبد المسيح وهذا خط
يدي - اطلعت على ما كتبه الاب البترك انا غبريال خطي يدي رابع عشر
امشير . يوحنا الثماس بحضرة المذكور - حضرت وثبته واطلعت عليه وواقت عليه كما
شرح خامس عشر شهر امشير سنة . . . قص يوحنا باسكندرية واشكر الله دائماً ابداً
تم في يوم الثلاثاء المبارك حادي عشرين شهر امشير قرننا واكرنا نسخة الامانة
والاتحاد المقدس بالكنيسة الكاثوليكية البطريركية المعروفة كنيسة ماري مرقص
الانجيلي داخل الثغر اسكندري في مسلاه عشي (؟) بعد قراءة الانجيل المقدس . قرئت
النص منها . . . والنص ادنا الولد برصوم ارشيد اكون بالكنيسة المذكورة بحضور الاخ
جريمو ابوكيتي القاصد الرسولي وسيمون بورتوا فنصل الفرنسية وجوان باطشتا اخو

(١) قد صعبت علينا قراءة التواريخ والمواشي لاختلاف الخطوط وعدم صراحته

(٢) انا جيرولامو فكياتي المرسل من قبل قداسة المبر الاظم اثباتاً لا تقدم قد دونت

اسمي ووضعت خشي في كل واحدة من الثلاث النسخ المذكورة

جروموا وبنديتو . . . الحفري وهذا خطي بالورقة المجهزة للاب البابا وبالورقة الذي
باسكندريه جري (؟) (١)

Io Simon Bourretto Cou^l p. sacra magta christmo sonno estato presente a qsta poubli-
catione. ec

Io Gioamha Vecchietti fui presente

Io Benedetto di negro filio di nicolo Genovete fui presente

Doppo la qta publicatione lo' Girolamo Vecchietti mandato dalla Santita Sua in fede et
memoria di quanto si e fatto ho scritto questi versi di mia mano et nella una et nella
altera delle dette Scritt^{re} et impressoci parim^{te} il mio sigillo, et quindi Benedetto sia Dio
et la Vergine Gloriosa madre maria et Sto marco evangelista et sia sempre ringratiato il
santo amico di Dio mio padre m : Filippo p. la intercessione delqta.

Io predetto Girolamo humilisso instrum^{to} confesso esserti finito qto apostolico nego-
tio. Amen. (2)

(مكان ختم القاصد الرسولي) (ستأتي البقية)

الموسيقى والغناء عند العرب

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر العلوف

مدرس آداب اللغة العربية والخطابة في المدرسة الشرقية العامرة (تتمة)

أما اصول هذه الصناعة عند المتأخرين فتعرف من مطالعة رسالة الرحوم الرياضي
ميخائيل مشاقه التي طبعت مؤخرًا في المشرق مذيلة بجواش علقها حضرة الاب لويس
روتقال

فيبقى علينا الآن ان نلمّ بشيء من اصولها عند الاقدمين فتقول ان ابن سريج
اول ضارب بالعود على للغناء العربي كما مرّ. قال: «المصيب الحسن من المقتين هو الذي

(١) هذه الاسطر الاخيرة كلها جملة لم تنقط في الاصل

(٢) انا سيمان بوريتو فصل لملالة الملك المسيحي (اي ملك فرنسا) حضرت اشهار هذا
الايمان - انا يوحنا باطشتا فكياتي كنت حاضرا - انا بنديتو دي نفرو ابن تقولا الحينوي كنت
حاضرا

بعد هذا الاشهار انا جبرولامو فكياتي المرسل من قبل قداسة الخبر الاعظم اثباتًا لعظم ما جرى
كتب هذه الاسطر بيدي في الصورة الاولى والثانية من هذه الشهادة ووضعت كذلك ختني .
فليكن اذاً مبارك الله عز وجل والمذرا الحبيدة مريم ام الله ومار مرقس الانجيلي . وليشكر ابدًا محب
اذ اي فيلبوس (مار فيلبوس دي ناري) لشفاعته في هذا الامر. انا المذكور اعلاه جبرولامو الالة
المقبرة اعترف اني انجزت هذا المشروع الرسولي . امين

يشبع الالحان ويملاّ الانفاس ويعدل الاوزان ويفخّم الالفاظ ويعرف الصواب . ويُقيم الاعراب . ويستوفي النغم الطوال . ويحسن مقاطيع النغم القصار . ويصيب اجناس الايقاع . ويختلس مواقع الثبرات . ويستوفي ما يشاكلها في الضرب من النقرات فلنّا عرض ما قاله على معبد المشهور قال : لو جاء في الغناء كلام منزل لا جاء الا هكذا

وقال يحيى بن خالد البرمكي لابن جامع من مطربي زمن العباسيين : من احسن الناس غناء ؟ فقال : من أطرب الخاشع وأنهم السامع
وقال ابراهيم الموصلي : اذا تغنيت بالمديح ففخّم . او بالتسبيح فاخضع . او بالرائي فاحزن . او بالهجاء فشدد

امّا ابنه اسحق فهو الذي وضع القوانين الصحيحة للغناء . فكان المثنون من قبل لا يميزون من الالحان غير الثقيل . وثقيل الثقيل . والخفيف . وخفيف الخفيف . ويعتبرون عن درجات الانغام بأسماء الانامل حسب ضغطها على الاتوار ولم يعرف من درجات الانغام اذ ذاك بالأنامل غير الوسطى والبصر فيز اسحق الأجناس فجعل الثقيل الاول اصنافاً . فبدأ فيه باطلاق الوتر في مجرى البصر . ثم تلاه بما كان منه بالبصر في مجراها . ثم بما كان بالسبابة في مجرى البصر . ثم فعل هذا بما كان منه بالوسطى على هذه المرتبة

ثم جعل الثقيل الاول صنفين الصنف الاول منهما كما ذكر . والصنف الثاني التقدر الاوسط من الثقيل الاول واجراه المجرى الذي تقدّم من تمييز الاصابع والمجاري ثم مشى على هذا الترتيب فكان وضعه هذا دستوراً لهذه الصناعة عند العرب
وكان محارق وعلوية قد حرقا القديم كله وصيرا فيه نغماً فارسية . فاذا اتاهما الحجازي بالغناء الاول الثقيل قالوا : يحتاج غناؤك الى فصادة

*

ومن آداب هذا الفن عندهم . ان لا تعدّل العيدان في مجالس الملوك والعظماء . وان لا تكثر حركات المطرب اذ كانوا يكرهون ذلك بدليل قولهم . ان رجلاً قال لاحد النبلاء . ما تقول في الغنا يا أبا سعيد . فقال نعم العون على طاعة الله تعالى . يصل الرجل به رحمه ويؤاسي به صديقه . قال : ليس عن هذا اسألك . قال : وعم

سألتني. قال ان يغني الرجل. قال وكيف يغني. فجعل الرجل يلوي شديقه. ويفتح
منخريه. فقال له ابو سعيد: والله يا ابن اخي ما ظننت ان عاقلاً يفعل بنفسه هذا
ابداً. قال ابو عبادة البحتري يهجو ابن ابي العلاء المني:

مفتيك للبض فيه سنه	تلوح على خلقه مبهمة
تريد الاهانة في حاله	صلاحاً وتفسده التكرمة
يرعش لحية عند الغناء	كلن به النافض الزولة
ومنتشر الحلق واهي اللهاة	اذا ما شدا فاحش القلصة
وأقف اذا احمر في وجهه	وقام توهته محجبه
فكم شذرة ثم منسية	أضجت وكم نعمة مدغمة
يحيي بما هو اهل له	فلولا الحياء كسرنا فمه

ومن آداب السامعين الاصغاء. بدليل قول بعض الحكماء لتلميذه وقد ضرب
الموسيقى امامه اضممت قال نعم. قال بل لم تفهم لاني لا ارى عليك سرور الفهم.
وكان اهل المدينة اكثر الناس ظرفاً واوفرهم طيباً واحلاهم واشدهم اهتزازاً للسمع
وحسن ادب عند الاستماع قال الشاعر:

اذا حدثوا لم يُخش سوء استماعهم وان حدثوا ادوا نجس بيان
وقال الآخر:

ما للغناء مع الحديث نظام ان الحديث على السماع حرام
وقال ابو عبادة نشاط الحديث على قدر فهم المستمع وقال البستي:

اذا احسست في لفظي فتوراً وحفظي والبلاغة والبيان

فلا ترتب بفهمي ان رقصي على مقدار ايقاع الزمان

وعلى الجملة فانه اذا اتفق المطرب والسامع واتحدت نفساهما اتحاداً كاملاً حتى ان
احدهما اذا ضرب على اوتار قس الآخر شعر كلاهما بالسرور دل ذلك على اشتراك
العواطف

*

اماً الآلات الموسيقية فقد عرف منها العرب في جاهليتهم الدف والمزغف والمزهر
ولم يتخذوا شيئاً منها في الحرب في ذلك العهد وما بعده لانهم كانوا يتحسسون

بأنشاد الاشعار والأغاني في معاركهم فالزهر وهو الدف الكبير وصفه شاعرهم شبيعة ابن الطفيل بقوله :

ويوم كظلّ الرمح قصّر طوله دمُ الزقّ عنّا واصطفاك الزاهر
ووصفت الدف ميسون الكلاية بقولها :

واصوات الرياح بكل فجّ احبُّ اليّ من قر الدفوف
وعرف الاندلسيون الزهر ايضاً بدليل قول شاعرهم :

واذا تغنّت هذه في مزهر لم تألُ تلك على التريك (١) غناء
ويظهر انهم عرفوا الصنج ايضاً بدليل قول الاعشى :

والصنج يبكي شجوه ان يوضعا

وسُني الاعشى صنّاجة العرب لكثرة ما تغنوا بشعره

وتناولوا ذوات الاوتار عن غيرهم فاخذوا العود عن الروم . وقال البعض انه من صنع احد حكماء الفرس سمّاه البَرْبط (٢) ومعناه باب النجاة لانه مأخوذ من صرير باب الجنة وللعود اربعة اوتار على حسب الطبائع الاربع اغلظها اليم ثم الثلث ثم المثني ثم الزير (٣) فالزير رمز السوداء التي هي كاللص الحاذق يسرق العقل . واليم رمز الصفراء التي هي كالطفل يغضب من كل شيء ويرضى من لا شيء . والمثني رمز الدم الذي هو كالبلد وربما قتل مولاه . والثلث رمز البلغم الذي هو كالجائر اذا غضب لا يرضى الا بقتل عضو شريف . فاذا اعتدلت اوتاره المرتبة على ما يجب جانست الطبائع واتسجت الطرب الذي هو رجوع النفس الى الحالة الطبيعية دفعة واحدة . ويعتقد العرب ان فنّ الضرب على العود ختمه باسحق بن ابراهيم الموصلي . ووصف اعرابي العود بقوله « رايت شيئاً محدودب الظهر ارسح البطن اكاف الجلد اسقف احنف جبينه في قناه وعيناه في صدره وامعاؤه من خارج بطنه بها يتكلّم ومنها يترجم معروك الآذان ممشوق الملقى » ومن حاسن اوصافه الشعرية قول صفي الدين الحلي فيه :

(١) ما يبقى من مفقود النعب بعد اكل حبه وتسميه العامة عمشوش ومعلوش بالقلب والابدال

(٢) وفي الشفاء ان معناه صدر البط وفي محل اخر منه انه طنبور ذو ثلاثة اوتار اول من

ضرب به صداه بن الربيع

(٣) جمعها ابن الرومي بقوله : فيه يم وفيه زير من التغم وفيه مثالك ومثالي

وعود به عاد السرور لانه حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم
 يترتب في تغريده فكأنه يعيد لنا ما لقتته الحانم
 وقول الشيخ ابرهيم اليازجي وفيه استخدامان بديعيان :

وعود صفا الندمان قدما بظله ولا برحت تصفو لديه المجالس
 تغنى عليه طيره وهو اخضر وحن عليه ريشه وهو يابس
 وعرفوا القانون وهو يوناني معرب وكان الفارابي الفيلسوف من امهر الضارين عليه
 ومن محاسن اوصافه قول صلاح الدين الصفدي :

في مطرب كملت جميع صفاته بتأدب الحركات والتسكين
 فاذا دعاه المجلس ندماؤه يأتي ويجلس فيه بالقانون
 وقد ورد ذكر الطنبور وهو فارسي معرب عند الاندلسيين في اوائل القرن الخامس
 للهجرة بيتين غنيا في مألقة

خذ ياشمول كؤوس الراح مترعة فسقنبا ولا تسأل ثم . . .
 وهج بالخانك الطنبور ان له على شجون المعنى سطوة . . .
 وورد ذكر الكمنجة وهي معرب كمانه في شعر النواحي بقوله :

قم يا نديمي وبادر الى سماع كنجنا
 فليس من راح منا او غاب عنا كن جا (٢)

اما الرباب فعرفت عند العرب قديما وربما انشدوا عليها قصائدهم في التقديم
 وعرفوا من آلات النفخ الناي قال البحتري في ناي زمام وقد مر وصفه :

هل العيش الالماء كرم مصقق يرققه في الكاس ماء غمام
 وعود بنان حين ساعد شدوه على نغم الالحان ناي زمام
 وورد في شعر الاعشى : (١)

والثاني خرم ويربط ذو بقة والصنح يبكى شجوه ان يوضعا

(١) قال الحفصاني في شفاء الغليل ناي نرم من الملاهي اعجمي معرب واصله بالفارسية ناي نرمين ثم معرب في الشعر القديم ومنهم من ابدل ياءه همزة كاي المتر في قوله : ابن التورث من قلب جيم الى صوت جيج وحسن المود والثاني وعريه زمر واسمه القصب وصاحبه قاصب وقصاب الخ

والسرناي مزمارة. قال الجاحظ « لهُ طبيعة في الناي وليس لهُ طبيعة في السرناي »
 اي يحسن شيئاً دون آخر والسرناي معرب
 والشبابة وقد انشد ابن الحلاوي الموصلي بعض الافاضل لغزاً فيها وهو:
 وناطقة خرساء بادٍ شموهاً تكتفها عشرٌ وعننٌ تحبرُ
 يلذُّ الى الاسماع رجع حديثها « اذا سُدَّ منها منغرٌ جاش منغرٌ »
 فاجابه ابن الحلاوي بديهاً :
 نهاني التهي والشيب عن وصل مثلاً « وكَم مثلاً فارقتها وهي تصفرُ »
 والبوق والصور قال صفي الدين الحلي :
 بعثُ المَ فلم نعلم لفرحتنا من قفزة الصور ام من قفزة القصبِ
 وعرفوا من الآلات التي تتحرك فتصوت الجُنگ وهو معرب عن الفارسية جنك
 قال الشاعر :

انهض الى الروة مستتماً تجد من اللذات ما يكتفي
 فالطير قد غنى على عودهِ في الروض بين الجُنگ والدفِ
 وعرفوا من آلات الصدم الطبل والطبله اخص منه وقد وصفه الحسن بن محمد
 الكاتب بقوله :

يا حبذا يومنا نلهي بملهية تلهي بشيء لهُ رأسان في جسدِ
 قد سُدَّ هذا الى هذا كأنهما من شدة الشد مقرونان في صفدِ
 نظل نلطم خديه اذا ضربت بكل طاقتها لطمًا بلا جودِ
 فتسمع الصوت منه حين تضربه كأنه خارج من ماضغي أسدِ
 وكان اذا اجتمع المنشدون للانشاد سموا ذلك جوقاً . واذا اجتمعت الآلات
 سُميت نوبة قال ابن بقي الاندلسي :

ونوبة من صهيل الخيل يسمها بالرمل اطيب الحاناً من الرملِ
 وقال ناصر الدين بن النقيب في الحنّى :
 اقول لنوبة الحنّى اتركيني ولا يكُ منك لي ما عشتُ أوبة
 فقالت كيف يمكن تركُ هذا وهل يبقى الامير بغير نوبة
 وقد عرفوا الايقاع كما مرَّ ومن ذلك قول بعض الغاربة :

غنى واللاقاع فوق بنان منطقهِ يبانُ
وكأنما يدهُ فمٌ وقضيهُ فيها لسانُ
وعندهم في الاقراح الزُغردة وهي مأخوذة من زغردة البعير وقد حُرِّفت فصارت
الزُغلطة وأبدلت فصارت الزُلطة قال محمد بن سندهار:

سماع غناء الطير للدوح مرقصٌ ومن طرب بالزهر منه ينقطُ
وللناس في عرس الربيع مسرةٌ وللخلق حتى القرّ فيه يزغلطُ

الى غير ذلك مما يحتاج استقراؤه وقتاً اطول وموضوعاً اعمّ

امّا ولع العرب بهذا الفن قديم اذ يروى ان عروة بن اذينة احد شعراء صدر
الاسلام كان يصوغ الحان الغناء على شعره وينحلها الغنين وقد ألف الخليل بن احمد
الفراهيدي واضع اوزان الشعر كتاباً في ابواب الصوت والف الفارابي رسالات طبع
بعضها في اوربا وكان لابن سينا ولع شديد به واتخذ له علاج امراض السوداء وانكبد
وكلف الامام الرازي بضرب العود والغناء منذ صغره فلما التحى قال: «كل غناء لا يخرج
من بين شارب ولحية لا يستظرف». والف في اشتقاق الاصوات وفي ترتيب اتخاذ
الآلات مع الغناء فيلسوفهم يعقوب بن اسحق الكندي وهو الذي يقول: «سماع الغناء
سرام حاد لانّ المرء يسمع فيطرب . ويطرب فيسمع . ويسمع فيعطى . ويعطى
يفتقر . ويفتقر فيغتم . ويغتم فيعرض . ويعرض فيبوت»

وولع بهذا الفن احمد بن محمد من اهل القرن التاسع للميلاد وابن الحسين من
اهل القرن العاشر ثم لم نجد بعد ذلك مؤلفاً ذا شأن حتى القرن التاسع عشر فראينا
رسالة الدكتور مشاقة وبعض كتب في القطر المصري قليلة جداً

فحبذا لو اعاتنى الملحنون بالانشاد والآلات فوضعوا كتباً يقيدون بها الانعام
باصطلاحات يتبعها غيرهم فيحيون هذا الفن ويميدون لآذان العرب الانعام المطربة
المواقفة لحالة العصر وما ذلك بمسير على من له المام قليل وليت النقيذ عبده الحمولي
اثبتنا ذلك:

انّ فناً له النسيمُ رسولُ نحوه اُطف النفوس تملُ
للطيف من اللطيف انجذابٌ ولنحو الثقل مال الثقلُ
هو فنُّ التطريب ردّ صداهُ صوتُ بوق قد جاوبته طبولُ

فبأقامها تسيل نفوسٌ وبغير الاتقام ليست تسيلُ
فسماعٌ اليه حنَّت قلوبٌ وغناء عليه حامت عقولُ
حسبنا قيدهُ بعلم صحيح تتجلى به لدينا الأصولُ
فيكون المال خير ختامٍ لسماع طي الفؤاد مجولُ

اكتشاف صفيحة مسمارية

لحضرة الدكتور يوسف أوفورد

احد اعضاء جمعية علوم الآثار القديمة المتعلقة بالكتاب المقدس في لندن

قد نشر حضرة الاستاذ الشهير ميسنر (Meissner) منذ سنتين ملحقا خطيرا لحرافة (mythe) جلجمش البابلية المرقومة بالخط المسماري. ويسرنا الان ان نعلن للقراء ان احد فضلاء الانكليز وهو العلامة تاوافيولوس پنچس (Pinches) نشر في هذه الأيام اثرًا نفيسًا للاداب المسمارية. وهو عبارة عن بعض اناشيد للاله تومز ادونيس معبود ما بين النهرين. ولا يخفى ان العلامة پنچس قارى هذه الكتابة هو من العلماء المعول عليهم في اعمال كنده. غير انه رغب بالتصريح ان ترجمته لهذا الاثر ليست نهائية وذلك لان الاناشيد قد كتبت باللغة السومرية الاكادية دون ان تنقل الى اللغة البابلية السامية او الى الاشورية ولا يعرف من اللغة السومرية الاكادية الا التذر اليسير فتعذر اذا اعطاء ترجمة مدققة لكتابة غامضة. ويستدل من خط هذا الاثر انه يرتقي الى ٢٠٠٠ سنة قبل المسيح ولا جرم ان هذه الاغاني او الاناشيد قد نقلت عن صفائح من الاجر اقدم عهدًا. وقد اصاب صفيحتنا اتلاف عظيم وتشوه كثير من اسطرها فزاد بذلك غناء المترجم

وتحتوي الكتابة المذكورة على ٢١٦ سطرًا نصفها جلي سهل القراءة وقد نقل هذا الاثر الى مدرسة أونس (Owens) في مدينة منشستر وحُفظ فيها. وللصفيحة كما قلنا عبارة عن اناشيد للاله تومز ولقرينته الالهة عشترت وإن كان الاله مرارًا لا يُدعى باسمه المألوف فإن الكلمة السومرية «مُتنا» (بمن عشترت) قد استعملت اشارة اليه

تبتدئ الاناشيد بندا. عشترت لتموز ولربما كانت كهنة الالهة تتردده في هيكلها أيام عيد تموز السنوي والبكاء عليه . وفي هذا النداء عبارة من شأنها ان تؤثر في قلب الاله وتستجلبه لاستماع الدعاء وهي : « إرجع ايها القرين » ثم تحبنا الاناشيد المسمارية ان اصوات النداء لتموز كانت تصعد وتمتد وتجل الاله لها مطيعاً . وطالما يُلقب تموز في افتتاح هذه الاناشيد باسم الرب والسيد واللفظة السومرية « ام » تقابل اللفظة السامية « ادون » ومنها « ادونيس » وأما عشترت وهو اسم الالهة البابلي فانها تدعى « إنانا » وهو اسمها السومري

وبعد هذه المقدمة ورد في الاناشيد ان حاجزاً يقوم بين تموز وعشترت ويمنع الاله ان يسرع لصراخ ونداء قرينته . ولربما يكون الحاجز المذكور باب الهوة والارض السفلى لان الالهة اريشيجلة (Erishégalla) — وهي اللات — تظهر لنا في هذه الاناشيد كطلقة السلطة في حدود جهنم (Aðys)

هنا ينقطع الخبر عن تموز وعشترت لان الكتابة مشوهة وما يمكن ان يقرأ بعدئذ ما هو الا انشودة ثناء وفرح بسبب رجوع تموز . وفي الخاتمة بعض عواطف حزن واسف لانه على الاله ان ينزل ثانية في الهاوية اذا ما حان الزمان لذلك

وفي اثناء الكتابة يُدعى تموز بابن الزمار وهو لقب على كل من يدرس هذه الحرافات ان يحفظه ولذا نجد في القصص المسمارية التي ترجمها منذ بضع سنوات العالمان سايس (Sayce) وأوپرت (Oppert) والملقبة « بتزول عشترت » انه كان يُهَلَّل لتموز على صوت الزمار : « اعزف لي بالزمار يوم تموز واترك ايضاً الماهرين في الحان الحزن يزفون لي »

ثم يستأنف النشيد ويصف مرقم تموز في هاوية الارض السفلى المدعوة « ايزو » ويزو كانت سكناً لايا (Ea) وهناك مياه الجحيم الغزيرة ومن تلك الاقطار التي الاله « اونيس » يشتق قاطني ما بين النهرين بالاداب على ما تنبئنا القصص الحرافية التي حفظها بورزوس . ويظهر انه كان فيها شاطئ حيث كان تموز يرمي قطعانه مثلما كانت هليوس (اي الشمس) ترمي قطعانها وراء البحر المحيط على طريق ارض الموت المظلمة

وبعد هذا تتكلم الاناشيد عن تموز كانه إله الحصاد والفلاحة وتقول انه لما

اصفى لنداء. عشترت ورجع اليها اخذت الزروع والاغراس تنبت الى فصل الحريف القادم

ولا نجهل ان تربية النباتات كانت احدى صفات عبادة تموز . ويجدر بنا التنبيه — اذا ما كانت الترجمة صادقة — اننا قد در ان تقرأ اشعيا (ف ١٧ ع ١٠) كما يأتي : « انك ترعين اغراس ادونيس نعمائم » . ونعمان العزيز ما هو الا اسم محبوب لدى تموز وقد الحق العلامة بنجس بهذا الاثر بعض اناشيد بابلية يدعى بها تموز اله الانهار وبجاري المياه التي تنصب من ينابيعها وتخصب الحقول . وكان تموز احيانا في بابل اله المياه ويُعبد بصبتها . ولهذا تقرأ في احد النصوص ان « صبوا لتموز مياهاً نقية » ولا يخفى ان عبادة تموز ادونيس في جبيل (Byblos) في سوريا كانت عبادة نهر ابراهيم اذا احمرّت مياهه بسبب التراب والاضاغة المتساقطة من جبل لبنان . فيظنون ان المياه انما تحمر من امتزاجها بدم الاله بعد ان مزقت جسمه مخالب الوحش الضاري

ومما يستلفت الخواطر هو ان عبادة تموز باقية الى الآن بين يزيدية جبل الاكراد مع عبادة الشمس او كما يقولون « الشيخ الشمس » وعبادة تموز عندهم سرية ويُعبّر عنها بطير الطاوس ويدعوته « الملك الطاوس » وما هو الا تموز النبطيين الاقدمين والاله الذي يتكلم عنه حزقيال النبي (ف ٨ ع ١٤) : « ثم اتى بي الى مدخل باب بيت الرب الذي هو جهة الشمال فاذا هناك بنساء جالسات يبكين على تموز »

واليزيدية يدعون الطاوس الاب الطاوس وحينما يقدمون له العبادة يزينةون ملابسهم بشقائق النعمان الحمراء اللون . وكانت هذه الزهرة مكرسة لادونيس وهو تموز واسمه السوري ادون اي الرب والسيد كما تقدم . ويقول لنا الشاعر اللاتيني أوفيد : ان دم ادونيس ينسي شقائق النعمان . وانتقلت هذه الخرافات الى بعض العرب وقد اتتهم من سوريا او بابل فيسمون شقائق النعمان زهور جراح ادونيس . ويخبرنا الرحالة البيروني في القرن العاشر ان الصابئة كانوا يقدمون العبادة لتموز بنوح وبكاء كما واننا نرى عبادة هذا الاله دائمة الى الآن بين اليزيدية

الباظة هوميروس

نبذة في تعريفها الحديث (تابع)

لحضرة الاب خليل اده السعوي

اي كلام اولي بتعريب الالباظة المشور ام المنظوم ؟ هذا سؤال خطر على العرب من اول ما باشر بعمله فكان لا بد له من الجواب عليه والاختيار بين النثر والنظم . فاختار النظم مع وعورة المسلك ومشقته . وقد عارضه بعض الادباء وقالوا : لو عرب الالباظة نثراً لكفى نفسه غناء كبيراً . امّا نحن فلا نرى المعارضين مصيبين في قولهم وذلك لان « الشعر اذا ترجم نثراً ذهب رواقه وُهِت رواقه » (ص ٦٧) ولا عجب لان النظم لا سيما نظم الفحول من الشعراء كهوميروس ليس جزءاً عرضياً من الشعر بل هو داخل في جوهره . قد يتوهم كثيرون ان النظم للمعاني الشعرية كالرداء للجسم يخضع عنه ولا يغير في هيئته شيئاً فيبقى الجسم على صورته ورواقه وبشורת كما كان قبلاً . وكثيراً ما طبع هذا التصور في العقول ما اعتاده اليونانيون من تحليل الكلام والفصل بين المعنى واللفظ والتحسين البديعي فصلاً بل تشريحاً يخال معه الطالب ان كل هذه الاقسام قائمة بذاتها وانما يؤلفها الكاتب على طريقة لا تبعد ان تكون طريقة عمل النيسفسا . وهو تصور فاسد لان المعنى والقالب اللفظي الذي يبرز فيه هما كالروح والجسم لا يكمل احدهما الا بالآخر فلا يتم المعنى الا بالتعبير وكل تغيير طرأ على التعبير نافذ حتى في نفس المعنى . ولذلك لا نرى صواباً مذهب من قال ان للمعنى الواحد اساليب مختلفة في التعبير كما اتنا لا نقول ان للجسم الواحد ارواحاً متعددة

وعليه ليس سواء نظم ونثرو لو قايلا في موضوع واحد لان في النظم من الوسائل الناجمة في ابراز الحسن بيئة محسوسة ما ليس في طاقة النثر . فان للنظم دون النثر قيمة موسيقية ورنه ايقاعية لها معنى وان كان غير صريح ولسان وان كان مبهماً . والدليل عليه ان النظم يثير في النفس هواجس ويهيج فيها عواطف لا يستفزها الكلام المرسل منها جاد . فاذا كان الامر على ما ذكرنا فقد اتضح انه يتعذر ترجمة الشعر ترجمة كاملة بكلام نثري

هذا ما رآه حضرة العرب ولما كان قصده تعريف الشرقيين بالياذة وتمثيلها تمثيلاً صحيحاً يطابع في نفوسهم الخيال الذي يطبعه الاصل اليوناني ان امكن اراد ان يستعين بالنظم . وعلى كل حال فقد احرز له في الاقدام على هذا المشروع شرفاً يقدره حق قدره من زاول فن الترجمة فضلاً عن انه يبين للادباء ياناً حسيماً ما تطبق اوزاننا العربية حملته من الاساليب في الفنون الادبية

ثم بعد ما عقد النية على التعريب نظماً لزمه ان يبحث عن الطريقة الوافية بالرام . فما يحمل الناقل يتردد في امره عند طريقه لهذا الباب طول المنظومة التي ينبغي عليه تعريبها فهي زهاء ستة عشر الف بيت كلها من بحر واحد وهو مع ذلك ينطبق على المعاني تماماً حتى كأنه القالب الذي وضع لها . هذا دليل على مقدرة الشاعر وقد اعانته طريقة النظم الجارية عند اهل عصره . فالبحر الذي نظم فيه هوميروس هو المسمى عندهم بالسداسي (hexamètre) وقد ذكرناه لما تكلمنا عن الايقاع الشعري (المشرق ١٩٠٠ - ص ٢٢) ووزنه اذا حملناه على الطريقة العربية : فاعِلُ فاعِلُ فاعِلُ فاعِلُ فاعِلُ فاعِلُ وهو غير مقفى . ويجوز بدلاً من « فاعِلُ » فاعِلُ وهما وزن واحد . وانه اصول اخرى ليس هنا موضع ذكرها . فهذا البحر فيه من اللين ما يجعله صالحاً في لغتهم لنظم كل المعاني والعواطف والانشاء . في كل الفنون الادبية سيما الرواية . فليس عندنا في الاوزان العربية ما يقابله اذ كل البحر مقفاة . فستحيل على الشاعر العربي ان ينظم الوفا من الايات على قافية واحدة ولو تهيأ له ذلك لنفرت منه الاذان لتوالي نغمة واحدة . فلا بد من تغيير القوافي ولكن القوافي لا يجوز تغييرها الا اذا تعددت ضروب النظم من قصيد ورجز وتخميس النخ

ثم لا بد من اصول يرجع اليها الشاعر في اختيار كل واحد من الانواع التي يستعملها وهو يبحث غير مستوفى عند العروضيين فاضطر حضرة الناقل ان يطيل النظر فيه على قدر ما تستدعيه حاجته وقد اطلعنا على نتيجة تنقيبه

اماً طريقته فقد وصفها (ص ٩١) وهي « ان نرجع الى منظوم نوايع الشعراء وتقابل بين ابوابه وبحوره فتظهر لنا اغلبية كل وجه في كل بحر . تلك طريقة عقلية بسيطة ولكنها على ظننا غير كافية لان البحر الواحد قد يصلح غالباً لمعان متباينة وقد ذكر العرب (ص ٨٩) ان العرب نظموا « كل معنى على كل بحر وكل قافية واجادوا »

وهو قول اذا أُحْمِلَ على الاجمال صحيح وعليه لا يمكن تقسيم البحور وتخصيص كل منها باب من المعاني تنفرد به دون غيرها بمجرد المتابعة بين البحور والمعاني المنظومة عليها .
وانما يحتاج الى مراعاة اصول اخرى تساعد الذوق السليم وقد عرفها الشعراء لما توسعوا في البحر الواحد فنظموا عليه معاني مختلفة ساقهم الي ذلك الطبع وحسن الذوق
واذا سمح لنا القارئ ذكرنا له بعضاً من العوامل التي تؤثر في الوزن والايقاع
تحويله عن وجهته الى وجهة اخرى واولها الزخافات فان في طريقة استعمالها حكمة لا
يقدّر عليها الا المطبوع من الشعراء .

قال ابن رشيق في كتاب العمدة (ص ١٢٩ وما يليها من النسخة الخطية المحفوظة
في مكتبتنا الشرقية) :

« ومن الزخاف ما هو اخف من التام واحسن . . . مثال مفاجيل في عروض الطويل التام
يصير مفاجيل في جميع اياته . . . ومنه ما يستحسن قليله دون كثيره . . . ومنه ما يمتثل على
كره . . . ومنه فيج مردود . . . وقال الاصمعي : الزخاف في الشعر كالرخصة في الفقه لا
يقدّم عليها الا الفقه . . »

قدي من اقوال ابن رشيق والاصمعي باي تحوّل ينبغي على الناظم ان يستخدم
الزخافات . واليك مثلاً يبين لك شدة اختلاف الرنة الايقاعية باختلاف الزخافات
المستعملة

قد علمت ان وزن الرمل فاعلاتن ست مرات ويستحسن في اجزائه فِعْلَاتُنْ فاذا
اقتصرت على هذا الزخاف كان الوزن مرقصاً مطرباً واذا تركت فِعْلَاتُنْ واستعملت
فاعلاتُ فقط صار الوزن من باب الحزن . وذلك لان توالي المقاطع السريعة يعقبها
مقطعان طويلان كما في فِعْلَاتُنْ يحيل للسامع حركة فيها من الخفة ما يجعلها بالحبب
اشبه وفي الحقيقة لا يختلف ايقاع الرمل عن ايقاع الحبب « فِعْلُنْ » الا بكون الرمل
اثقل حركة . لكن تعاقب المقاطع الطويلة والقصيرة كما في فاعلاتُ لاسيما اذا
امتدت المقاطع الطويلة منها اقرب شي الى تمثيل زفات الحزن لان الصوت بعد
انطلاقه على المقطع الطويل ينخفض على المقطع القصير كأن ليس فيه بقية ثم يندفع
ثانية ويحمد ولا يزال كذلك بين ارتفاع وهبوط حتى يسكت شأن النائح الذي تعقب
صيحاته سكّاتٌ يوتاح فيها حتى اذا ثابت قواه رجع الى ما كان عليه من النحيب .

وعليه لا اظن انه يجوز للناظم ان يجمع في بيت واحد من الرمل بين فصلتين
وفاعلات هذا ما يفسر لك سبب ندور استعمال «فاعلات» في الرمل
ثم من العوامل المؤثرة في الايقاع تقاطيع انكلم المنظومة فقد يأتي شطران من
بحر واحد لا يختلف فيهما عدد الاحرف ونظامها اصلاً ومع ذلك تختلف رتبتها لأن
اوزان الالفاظ المستعملة في كل واحد منهما مختلفة واليك مثل ذلك . قال الفضل بن
العباس بن عتبة (حماسة ابي تمام طبعة بيروت - ص ١١٠)

مهلاً بني عنما مهلاً موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفوناً
وقالت ايضاً الخنساء وهو اول بيت من ديوانها (طالع انيس الجلساء في شرح
ديوان الخنساء) تربي فيه اخاها صغراً :

يا عين مالك لا تبكين تسكاباً اذ راب دهر وكان الدهر ريباً
فهذان البيتان لا فرق بينهما اذا نظرت الى عدد الاحرف الساكنة والمتحركة والى
نظام تواليها ولكنهما يختلفان رتة (وان كان ايقاعهما واحداً) فالاول متين شديد
يشبه وقع كلامه ضرب السيوف على الدروع وهو مع ذلك يحاكي الغضوب الحائق
الذي يقضم الالفاظ قضمًا كأنه مخنوق لا يقوى على اطلاق سراحها . ولأم البيت
الثاني فانه يسيل سيلاناً لا يكاد ينقطع فكان النفس تدوب حزناً لتذكراها الفقيده .
واماً سبب ذلك فهو ارتقاء الفاظ لها اوزان مناسبة وتكرار المدات فيمتد الصوت
حتى كأن لانهاية له

ولحسن تقطيع انكلم مفعول لا يقدر في طلاوة البيت وانسجامه وهاك شاهداً
على ذلك . يتشكى النكل من ثقل البحر المديد ولا اريد ان اعارضهم ولكني قرأت
غير مرة ابياتاً منه غاية في الرقة والانسجام مثلاً هذه الايات وقد قالها عمرو بن مالك
يذكر شبان تبع وعيدح عمرو بن طلحة (طالع الاغانى الجزء ١٣ ص ١٢١)

سانلي همدان او أسدا اذا انت تعدومع الزهره
فيلتق فيه ابو كرب تبع ابدانه ذفره

فَلْتَقْتَهُمْ مَسَافِةً مَدَهَا كَالصَّبِيَةِ (١) النَّثَرِ

وعدد الايات التي ذكرها ابو الفرج عشرة اكتفينا بثلاثة منها والباقي على شكلها .
 فاذا تأملتها وجدت ان اول جزء من كل شطر ما عدا اثنين منها يتناول لقطة واحدة
 او لفظتين وزنهما معا فاعلن او فعلن . واذا قطعت هذه الايات كأن ايقاعها « فَعِلْنُ (او
 فاعِلْنُ) مستفعلن فَعِلْنُ » شمرت في انشادها برنة البسيط ملطفة ويزيد هذا التأثير بياناً
 ايقاع اخرى ذكرته « فلتقتهم مسافية » فان ثمة غير نعمة الايات الباقية ولا اظن
 ان هذا التقطيع توارد على اسان الشاعر ثنائي عشرة مرة في عشرة ايات دون تعمد
 منه فهذا دليل على تصرفهم بالاوزان والاتساع بها للتعبير عن عواطف متباينة
 ولا نكون قد وفينا الايقاع حقاً ان نسبنا الى التقطيع فقط المفعول الذي ذكرناه
 فان هناك عامل اخر له اليد الطولى في عمل التقطيع وهو النبة (٢) والحق يقال انه
 لولاها لما كان لحسن التقطيع فضل لانه يهد الطريق فتأتي النبة بنغمتها فتولي
 الايقاع سلاسة وانسجاماً

ولعل القارئ يشكو من تركنا التأليف الذي نحن في صددده ولكننا لم ننس فوائده
 وانما اتينا بعض ملاحظات تمهد لنا السبيل الى ما بقي علينا في هذا الباب
 فبعد وضع البدل الذي اعتمد عليه العرب في تقسيم الابحر ذكر ما توصل اليه في
 بحثه موجزاً ملخصاً (ص ٩٠) واليك ايراد اهم ما فيه :
 « فالطويل يتسع للفخر والحماة والتشايه والاستعارات وسرد الحوادث وتدوين الاخبار
 ووصف الاحوال . . »

« والبسيط يقرب من الطويل ولكنه لا يتسع مثله لاستيعاب المعاني ولا يلين لبنة للتصرف
 بالتركيب والالفاظ مع تساوي اجزاء البحرين . وهو من وجه اخر يفوقه رقة وجزالة . . »
 « والكامل اتم الابحر السابعة . . . يصلح لكل نوع من انواع الشعر . . . وهو اجود في الخبر
 منه في الانشاء واقرب الى الشدة منه الى الرقة . . »

« والوافر البين البحور يشد اذا شدته وبرق اذا رققته واكثر ما يحود به النظم في الفخر
 والحقين اخف البحور على الطبع واطلاها للسمع يشبه الوافر لينا ولكنه اسكثر سهولة

(١) الصبية السحابة التي فيها مطر وبرق ورعد - الاغاني

(٢) طالع المشرق ص ٢٠٩ من هذه السنة

واقرب انسجاماً . . . وليس في جميع مجور الشعر مجراً نظيره يصح لتصرف بجميع المعاني . . .
 « والرمل بحر الرقة فيجود نظمة في الاحزان والافراح والزهرات . . .
 « والسريع بحر يتدفق سلاسة وعذوبة يحسن فيه الوصف وتثقل المواطف . . .
 « والمتقارب بحر فيه رنة ونعمة مطربة على شدة مأنوسة وهو اصلح للنف منه للرفق
 « والمتدارك . . . بحر اصابوا بتسنيو الحب تشبهاً له بحب الجبل فهو لا يصلح الا لكثرة او
 نعمة او ما اشبه وصف زحف جيش او وقع مطر او سلاح . . . »

والجز ويسمونه حمار الشعر كان اولى جم ان يسموه عالم الشعر لانه لسهولة نظم وقع
 عليه اختيار جميع العلماء الذين نظموا المتون العلمية كالنحو والفقه والمنطق والطب فهو اسهل
 البحور في النظم ولكنه يقصر عنها جميعاً في ايقاظ الشائير واثارة المواطف فيجود في وصف الوقائع
 البسيطة وايراد الامثال والحكم »

تلك هي الابجر العشرة التي نظم عليها الباذة فليسمح لنا ان نعيد النظر في ما
 قاله لانه حري بالاعتبار واذا عارضناه فلا يحملن ذلك على الفضول والتطفل متاً ولما
 هي خواطر لاحت لنا فابديناها للقارئ لعله يتفكه بقراءتها ان لم يستفد منها
 فالطويل هو حقيقة كما قال حضرته بل نخاله انسب البحور لنظم الملاحم
 او للشعر « القوالي » (١) لانه يجمع بين اللين والفضامة فيفسح المجال لكل المواضيع
 ولوصفها وصفاً فخياً هو من خصائص الشعر « القوالي » . وهذا يمتاز الطويل عن الخفيف
 لان الخفيف وان كان يصلح للاخبار كما تشهد به معلقة الحارث بن حلزة الشكري

(١) نريد به ما يسميه الافرنج : (la poésie épique) وقد ظهر لنا ان لفظة « قوالي »
 وهي نسبة الى « القوال » اوضح دلالة على المعنى المراد باللفظة (épique) سواء راعينا اصل اللفظة
 القرينية او مدلولها في الاصطلاح . اما اصلها فأتخذ من لفظة القول في لغة اليونان واما مدلولها
 فهو الشعر الذي يتناشدونه وقد ضمنوه ام حداث توارثهم فصار في اول طبقة من الكلام حتى
 غلب عليه اسم « القول » وقد يراد به الاشارة التي « تُقال » اي تنشد انشاداً بسيطاً فيقابلها حيثئذ
 الشعر الذي « يتل » وهو الدراما (drama) وبناء « الفعل » هذا واذا اعتبرنا لفظة « القوال »
 ضدنا وجدناها تنطبق على مستفاد اللفظة اليونانية . فالقول عند العامة هو المنشد للاقوال التي تنسب
 بسببها ومفزاها مؤلفات هوميروس بل اخبار عترة الخ واصطلاح العامة هذا مطابق لاصول اللغة
 لان « القوال » اسم المبالغة من قال وقد سمي المنشد بذلك لحسن قوله او لاهمية القصص التي يروها
 ثم لا ينبغي ان شعر الدانت المسمى « الكوموديا » (La Divine Comédie) هو من جنس
 الايالة وطرزه ومع ذلك ليس موضوعه الملاحم فباي اسم نسميه ؟ فلعل الشعر القوالي او الفن
 القوالي يفي بالمرام

الآلة سريعة الحركة خفيفها لكثرة ما فيه من المقاطع القصيرة (١) فهو من وراء ذلك قليل الرزاة والوقار ليس فيه من العظمة ما في الطويل فلا يصلح لوصف المشاهد السنية ولا للعواطف اللطيفة والمتصاعدة من اعماق القواد ولا للتأملات السامية في اسرار المخلوقات وعليه لا نراه مناسباً للفنون او الاساليب العالية من الشعر

واما ما قاله العرب في انكامل (ص ٩٢) « انه اجود في الخبر منه في الانشاء » فلا اجده موافقاً لما اردته بعد ذلك بقوله : « واذا دخله الحذو وجاد نظمه بات مطرباً مرقصاً وكانت به نبرة تهيج العاطفة . . . وهو كذلك اذا اجتمع فيه الحذو والاضمار » لأن الحذو (وهو حذف الوند الاخير من متفاعن) وان اجتمع مع الاضمار لا يغير رنة الايقاع تغييراً يخرج منه باب الخبر الى باب الانشاء . وان رنة انكامل التام ليست دون انواع انكامل اطرباً وتهيجاً للعواطف

ولعل السبب في ذلك الاكثار من استعمال الاضمار (وهو ابدال متفاعن بمستغنان) في بعض الايات والاقطال منه في غيرها والحق يقال ان الفرق بين الاثنين ليس بزهيد . وهالك يتبين لمتعة من قصائده المودودة (طالع شعراء النصرانية ٧٩٥) قدرى من مقابلتهما صحة مدعانا :

اني امرؤ من خير عسر منصباً شطري واحمي سائري بالمتنصل
واذا انكتية احجبت وتلاخظت الفيت خيراً من معمم محول

فالبيت الاول ثقیل الحركة فيه ابهة وجلال له وقع كوقع موكب حافل يمشي بوقار لا يكاد يرفع ارجله عن الثرى . واما الشطر الاول من البيت الثاني فيشعر بالرجال كأنها تقفز بسرعة . ثم ترجع الرنة في الشطر الثاني الى ما كانت عليه اولاً وما سبب هذا التغير الا استعمال الاضمار في البيت الاول والشطر الاخير من البيت الثاني واغفاله في الشطر الاول من البيت الثاني

واماً الرجز وسماه العرب باسم ظريف وهو « عالم الشعر » بدلاً من « حمار الشعر » فلا انكر انه ثرا أكثر مما هو نظم لكثرة الزحاف وعدم التفقه في استعماله والالتوي هذا الحمار المسكين ان يجاري باقي الاوزان في مضمار الشعر . فما اول البيتين اللذين ذكرتهما

(١) لا نراه يتميز عن الرمل الا بابدال فعلتين بمفاعن بعد كل جزئين من اجزاء الرمل . هذا ما يلته ويحمله مناسباً للقصص والاخبار البسيطة

آنفاً سوى رجز لولا انتظامه في سلك قصيدة من الكمال . قد يكون إذا للرجز
إيقاع يلذ السمع ولكن على شرط ان لا يأتي الناظم من التفاعل ألا بمستفعلن او
مفاعله وله أيضاً ان يجمع بين مستفعلن ومفتعلن ولكن الإيقاع يختلف حينئذ عن
الاول لان بين مفاعله ومفتعلن تنافراً قليلاً تلتهم الطباع حتى ان مستفعلن لا تبقى
وزناً واحداً في كلا الحالين على ما زرتني ١)

وبعد ما ذكر العرب تبويب البحور على مقتضى المعاني والعواطف تفرق الى بحث
يشابه وهو تناسب القوافي والمعاني ووضع له اصولاً ثم ختم هذا الباب بضروب
النظم في التعريب واورد الفنون التي استنبطها ولم يخرج بشيء منها عن اصول الشعر
واللغة ودعاها باسماء تنطبق عليها وهي « الثنّى » و « المربع » و « المثنى » وفيها تبنى
القصيدة على قافية واحدة تستعاد مرة كل بيتين او كل اربعة ايات او كل ثمانية
وتتخللها قوافٍ اخرى على ما سيأتيك مثالة في معرض الكلام عن التعريب . واستعمل
الموشح مسبباً ومثنىً ومردفاً وصرعاً التقارب . هذا فضلاً عن القصائد والتخاميس
والاراجيز

وربما نظم النشيد على سبط واحد وربما جمع فيه ضروباً وفنونا شتى . فيرى القارئ

(١) لا يستغرب القارئ قولنا ان لمستفعلن ايقاعين ممكنين (طالع المشرق ص ١٠٨٦ و ١٠٨٧) حسباً يقع بدلاً من مفاعلن او مفتعلن لأن مفاعلن ستة اذنة هذا تفصيلها

$$٢ + ١ + ٢ + ١$$

مَفَاعِلُنْ

فاذا ساوبت به مستفعلن لزمك على رأينا تفصيل ازمته كما يلي :

$$٢ + ١ + ١ + ١/٢ + ١/٢$$

مُسْتَفْعِلُنْ

واما مفتعلن فهو ايضاً ستة اذنة متعاقبة على الصورة الآتية :

$$٢ + ١ + ١ + ٢$$

مُفْتَعِلُنْ

فساواة مستفعلن به تضطرك الى تفصيله هكذا :

$$٢ + ١/٢ + ١/٢ + ٢$$

مُسْتَفْعِلُنْ

ففي الحالة الاولى يتبر مؤلفاً من جزئين كل واحد مساوٍ لوتر وفي الثانية تراه مركباً من
سبب خفيف وقاصلة صغرى

كيف توسع العرب في الاوزان العربية ولم يثنه عن نهج هذه المسالك كونها غير مألوقة وهو اعتبار يمنع كثيرين عن الاقدام ظناً منهم ان العرب طرّقوا كل الابواب ولم يدعوا نهجاً ألاسلكوه وهو وهم عظيم اقل اضراره تشييط الهمم واخماد نيران القرائح الوقادة (لها بقية)

مرسيلية وجنوة

لخبرة الاب يوسف خليل البسوي

يُعلم القراء الكرام ان في مدينة مرسيلية ٢٠ ألفاً ونيف من العملة يهتتون بشحن البضائع والسلع وبارتالها من البواخر ويقومون بكلمات تطلبه ادارة مرفأ خطير . لكنهم في هذه السنة كفوا مراراً ايديهم عن الاشغال رغبة بتخفيف وطأتها وبئيل أجر باهظة فخذت لذلك حوكمة التجارة واصبحت السفن بعد ما كانت تخمر عباب البحر وتقل الركاب والبضائع من قطر الى قطر مهجورة وهي تعد بالملئات . فتكبد القوم خسائر لا تحصى لاقطاع العلاقي بين الامصار . وقد نشرت في هذا الصدد جرائد اوربة ومجلاتها مقالات ضافية الاذيال وبجئت فيها عمّا جلبت ازمة كهذه من الدمار وطلبت دواء لداء اصبح عضالاً . فرأينا ان نقول كلمة في هذا الموضوع لما بين بلادنا ومرسيلية حيث ضرب الشر اطناباً من العلاقات التجارية ونظهر بوجيز العبارة انه ربما يأتي زمن لا تكون فيه مرسيلية محط رحال كل من يقصد اوربة

هذا خطر ينجم عن توقف الاشغال في هذه المدينة وعن تقدّم مرفأ جنوة الايطالي . ولسنا نريد الآن ان نخوض في البحث عن اسباب الاعتصاب لان الآراء فيها قد تناقضت . لأمّا جنوة فهي مدينة عريقة في القدم ينبسط بعضها على سيف البحر وبعضها يشرف على خليج دعي باسمها واسعة الارعاء فخيمة المباني تحف بها البساتين شمالاً وشرقاً كانت في القرون المتوسطة قاعدة البلاد ذات سلطة مرهوبة تقلع اليها للراكب من كل شاطئ وتأتيها باصناف السلع ولا يجارياها في التجارة سوى البندقية . وما زالت على هذه الحال الى ان اخنى عليها الدهر فوهنت قواها وطمست محاسنها

فأعرضت عنها السفن ألا التذر اليسير حتى أنه سنة ١٨٧٠ لم يدخلها من البضائع غير ١١٠٠٠٠٠ طن. نعم هذا بذاته شيء يذكر لكنه نقطة من بحر نظراً لما كانت عليه جنوة في القرون الغابرة

وإلى نهضة من هذا الحمول ترتقي إلى سنة ١٨٧٦ فإن الدوك دي كاليديا تبرع بمبلغ عشرين مليوناً من الفرنكات لإصلاح مرفأها. ثم أخذت الحماية بسكان المدينة وبالحكومة الإيطالية فجمعوا تسعة وأربعين مليوناً وأضافوها إلى العشرين وأباشروا في أشغال خطيرة استغرقت ١٢ سنة فأصبح المرفأ المذكور من أفسح مرفأ البحر المتوسط. وما زالت السنوات تتوالى ويتوالى معها العمل في تحسينه إلى أن عُقدت النية سنة ١٩٠٣ على حفر بعض أحواض توسيعاً له وستبلغ النفقات نحو خمسين مليوناً من الفرنكات. وفتحات كهذه ما ذهبت ولن تذهب عبثاً لأن السلع التي أتت في مرفأ جنوة سنة ١٩٠٣ تجاوزت خمسة ملايين ونصف مليون طن. وقد ساعد في هذا التقدم خرق جبال الألب للسكة الحديدية فأقبلت البضائع إلى البلاد من المانية وسويسرة ولا حاجة إلى كلام مسهب في مرسيلية فهي أعظم مرفأ تجاري للدولة الفرنسية أهلة بسكانها وقد تجاوزوا ٥٠٠٠٠٠ الف يربها الأجانب إذا ما قصدوا أوربة وأميرة فن يتجول في شوارعها يرى أنها ملتقى لكل أمة ويسمع بها كل لهجة ولغة كأنها بابل جديدة. فلنرجع الآن إلى المقابلة بينها وبين جنوة

في اثناء سنة ١٩٠٢ حاول عمدة جنوة أن يعتصموا فتداركت الحكومة الأمور بحزم وأتفق إذ ذاك كل من له مصلحة في مرفأ المدينة على إنشاء جمعية تمثل العملة والتجار وأصحاب البواخر وتبحث بكل ما يؤول إلى رواج التجارة ويبعد عنهم الالتشاق فكُلَّ النجاح مساهمهم وهم الآن يوزرون بعضهم بعضاً ويسعون في تحقيق آمال الجميع. وبينما الأمن سائد بينهم زى الشغب ضارباً أطناباً في كثير من المواني حتى خطر لبعض الشركات الفرنسية أن تترك مرسيلية وتنقل إلى جنوة إدارة أعمالها

غير أن جنوة لم تنل إلى الآن قصبة السبق على مرسيلية لكن ما تلاقيه كل سنة من النجاح ومرسيلية من الخسارة جعلها أن تغل النفس بالقوز في أقرب آن. وإليك جدول موازنة هاتين المدينتين نشرته جريدة الطان عن تقرير رسمي فاجبنا إثباته :

مساحة المرفأ	في مرسيلية	في جنوة
١٥٠ هكتاراً ١)	٢٢٢ هكتاراً	
١٢ كيلومتراً ونصف	٨ كيلومترات ونصف	
٤٢	٤٨	
آلات لرفع الاثقال	١١٧ آلة	٦٧ آلة

وقد عزم الايطاليون كما قلنا آنفاً على مباشرة اشغال خطية تحسيناً لمرفأهم فاذا ما تموها ربما ضاهت جنوة ميناء مرسيلية . و اردفت جريدة الطان المتابة الاولى بمقابلة ثانية تظهر بها ما كان لمرسيلية من السبق على جنوة في التجارة :

ما مرّ في مرفأ مرسيلية من السلع زيادةً على ما مرّ في مرفأ جنوة	
سنة ١٨٨٠ : ٣٠٠٠٠٠٠ طن	سنة ١٨٩٥ : ١٠٠٠٠٠٠ طن
سنة ١٨٨٥ : ٢٣٠٠٠٠٠ طن	سنة ١٩٠٢ : ٦٩٠٠٠٠٠ طن
سنة ١٩٠٣ : ٩٨٤٠٠٠٠ طن	

واذا بحثنا عن البواخر وقوتها وما فيها من السلع كانت الزيادة كما يلي :

سنة ١٩٠١ : ٤٦٠٠ باخرة	تقدر ان تفل ٢٩٤٦٠٠٠ طن	لم يكن فيها من السلع الا ١١٠٢٠٠٠ طن
سنة ١٩٠٢ : ٣٨٧٥	سنة ١٩٠٣ : ٤٨٥٨	سنة ١٨٨٥ : ٢٣٠٠٠٠٠
سنة ١٩٠٣ : ٤٨٥٨	سنة ١٩٠٢ : ٦٩٠٠٠٠٠	سنة ١٨٨٠ : ٣٠٠٠٠٠٠

وقد قلقت الافكار في فرنسا لما يهدد تجارة مرسيلية من الاخطار الناجمة عن اتفاق حكومتي سويسرة وايطالية على سرب سمبلون وهو جبل شامخ يقوم على تخوم الدولتين فاذا ما انتهى العمل منه وسارت فيه السكة الحديدية تحولت تجارة اوربة الوسطى عن فرنسا واتجهت الى المرافئ الايطالية . وهذا ما دفع قناصل الدولة الاقرنسية في مدينة جنوة على ارسال التقارير المطولة الى حكومتهم طالبين منها ان تتلافى الامر عاجلاً . كتب احدهم وهو السيد دي كلارك (de Clercq) ما يلي :

لا يجدر بنا الان ان نرفع عيترتنا بصوت الانتصار ونقول ان تجارة مرسيلية ما زالت ولن تزال تنفوق تجارة جنوة فاذا دامت الازمة الحاضرة لا يضي الا قليل من

السنين حتى تعضّ الأنامل اسفاً على ما فات . فهذه السنة (١٩٠٢) كان تقدم تجارة مرسيلية نصف واحد في المئة أما في جنوة فقد تجاوز ٦ ونصف في المئة . انّ الاقرار بالعجز يشق علينا لكنّ الاخرى بنا ان تقر به ونطلب له دواء قبل ان يتفالم الامر وتمضي الساعة

وقال ايضاً في تقرير اخر بحث به في ٢٩ من شهر شباط من السنة الحالية : ان جل ما يبتغي القوم في جنوة هو الانتصار على مرسيلية فليس لهم من شاغل إلّا هـ . وقد توصلوا الى جزء من مآربهم فدخل مرفأ جنوى في العام المنصرم ٤٨٧١٣١٧ طنّاً منها ٢٤٩٣٩٧٠ من الفحم الحجري وهذا لم تبلغه مرسيلية لكنها فاقت غريمها في السلع الخارجة منها . فعلينا ان تبصر في عاقبة تكون على تجارتنا وخيمة اذا ما سعى كل منا على مقدزته لنهضة عامة في ظل الامن والتعاقد

هذه نصائح بحث بها السيودي كلارك منذ سبعة اشهر فلم يدعن لها عملة مرسيلية بل اعتصبوا مراراً كأنهم يجدون في الاعتصاب ثروة طائلة . وها قد تركوا اشغال المرفأ منذ بضعة اسابيع فتحملوا وحملوا غيرهم الحسائر فكان الاولى بهم ان يتفقوا على ما يؤدل الى خيرهم وخير العامة ويمسوا داء الخال انه تأصل بينهم . واذ كنّا نكتب هذه الاسطر بلغنا ان العملة في ايطالية لا سيما في مدينة جنوة رغبوا بالاعتصاب وعركة التجارة لكن الحكومة تداركت الامر بشدة وقوة وضربت على ايدي الذنبين فرجعت المياه الى مجاريها . نسأل الله ان يهب الجميع روح الانتلاف والمجبة

بلاد الذهب

اللاسكا واليوكن

لخضر الاب اوزياس نوردين اليسوعي

كان في سنة ١٨٩٦ لبلاد اللاسكا على الثغور البحرية بعض مرافق لا اهمية لها وفي داخل البلاد بعض الآطام ليس الا واما اليوكن فما كان له ذكر بين ولايات كندة فها هو الأمازة فسيحة الارجا . مجهولة المطاوي لا تكاد تشاهد فيها سوى منازل

متفرقة لبعض الاحياء من الهنود لا يعرفها إلا المرسلون وثلاثة او اربعة حصون يلتجئ اليها صيادو شركة الفراء السمئة بشركة خليج هودسون (Hudson) غير ان حكومة الكندا كانت قد ارسلت سنة ١٨٨٧ بعثة يرأسها الدكتور جورج م. دوسن (Dawson) فحققت وجود مناجم ذهبية في مقاطعة اليوكن. فاخذ من ذلك الحين بعض المعدنين يتواردون اليها. وان الامور كذلك اذ انتشر في سنة ١٨٩٧ خبر اكتشاف ركاز ذهبية بكمية لا تقدر على شواطئ كلونديك وهو جدول طوله ١٠٠ كيلومتر ينصب في اليوكن نحو الدرجة ١٤٠ طولاً غربي غرينويش والدرجة ٦٤ عرضاً. وفي الحقيقة لم تطل المدة حتى وردت سان فرانسيسكو مساطر من التبر غاية في الحسن. فاستفز حب الذهب الالف المولقة من المعدنين فتقاطروا من كل الانحاء حتى بلغ عددهم في سنة واحدة ثلاثين الفا غير ان نصفهم ماتوا من وراء ما قاسوه من شدة البرد او مشقة الاسفار او الفقر والفاقة وفاز العدد القليل منهم بكميات وافرة من الذهب فشاد الجميع بذكرهم وضربوا صفعاً عن السواد الاعظم الذي مات او رجع بخفي حنين

وما كاد الشغف بمناجم كلونديك تخمد حوراته حتى حدثت اكتشافات جديدة في الاسكا عند الرأس نوم على سواحل مضيق بهرنج نحو الدرجة ١٦٥ من الطول والدرجة ٦٤ عرضاً ولم تكن هذه الاكتشافات دون تلك خطراً فجري في الاسكا مثل ما جرى في اليوكن قبلها وثبت ما قد طالما تحقناه انه لو كان البشر يتبعون في سبيل الخلاص ربع تبهم في السعي وراء الذهب لاهتلات السماوات قديسين واما الان وقد خف الهيجان واخذت الشركات العظيمة تنظم لاستثمار تلك المناجم لان التبر الموجود في اول المياه او على وجه الارض بين الحصى والرمل قد نفذ فلا بد من الاعمال الخطيرة للحفر واستخراج الكميات الوفرة من السبائك الذهبية ثم معالجتها بالوسائل الكيماوية الى غير ذلك مما يقتضي مبالغ باهظة وآلات مهمة وهو امر لا يتهيأ الا بتنظيم شركات قوية غنية

هذا وقد راينا ان وصفاً ولن مجملًا لاحوال تلك البلاد لمن المواضيع التي تزد قراءنا فاجبنا ان ندرجه في المشرق وقد استعنا على ذلك بتقرير رسمي حديث (سنة ١٩٠٤) رفعه الوكيل القنصلي الذي لفرنسة في « دوسن سيتي » (Dawson City)

المسيو ريموند اوزياس تورين وهو ايضا احد المهندسين المديرين لاحدى الشركات الكندية الانكليزية العظام وقد اشتهر بجملة تأليف وضعها في اميركا الشمالية . ولتألا يلتبس الكلام على القارى قسناه الى ثلاثة اقسام: ١ في جغرافية الاسكا وجهات نهر اليوكن ٢ في سكانها واحوالهم الدينية ٣ في تجارتها وصناعتها وهيتها المدنية ١ جغرافية بلاد الذهب

اعلم ان القوم اعتادوا اطلاق اسم الاسكا على مقاطعات اليوكن والاسكا وان كان القطران مختلفان من جهات كثيرة . اما اولاً فلان الاسكا من اعمال الولايات المتحدة واليوكن من متعلقات الكندا واميركا البريطانية . ثم ان اليوكن يحده نهر الماكزي شرقاً والبحر القطبي شمالاً نحو الدرجة ٧٠ من العرض . ومن جهة الغرب يفصل بينه وبين الاسكا خط الطول ١٤١ غربي غرونويش حتى قبل التقائه بخط العرض ٦٠ عند الاوقيانوس الباسيفيكي فيتهقر الحد حينئذ نحو الشرق يمتد الى الجنوب فيسير موازياً للشواطى البحرية على مقربة منها حتى يصل الى الدرجة ٥٤ من العرض . فترى ان ولاية اليوكن لا منفذ لها على الاوقيانوس واما قصة هذه الحدود الغربية وما نتج عنها من المشاكل بين انكلترة والولايات المتحدة فليس الان وقت تفصيلها بل كفى القول بانها لم تستلث انتظار العالم السياسي قبل اكتشافات سنة ١٨٩٧ وان الخلاف بين الدولتين حسم مؤخراً منذ بضعة اشهر بواسطة تحكيم استاءت منه انكلترا ومستعمرتها الاميركية

اما الاسكا فهو الحد الغربي من اميركا الشمالية ووجهته سيرياً لا ينفصل عنها الا بواغاز بهرنج وهو في فصل الشتاء يتحوّل الى برزخ من الجليد فيجمع بين اسية واميركة بحيث يتمكن المسافر ان يقطع ذاك البرزخ راجلاً . واما موقع القسم البري من الاسكا فهو بين الدرجة ١٤١ والدرجة ١٦٨ من الطول غربي غرونويش وبين الدرجة ٥٩ والدرجة ٧١ من العرض ومساحته ١٤٠٢٠٠٠ كيلومتر مربع وطول سواحلها ٦٧٥٨ كيلومتراً

ثم يلحق بالقسم البري من الاسكا الجزائر « الاليوسية » وهي اكثر من ١٢٠٠ جزيرة منتظمة على خط مواز لخطوط العرض وتتوالى من الشرق الى الغرب كغوزات السبعة

وفي وسط الالسكا يجري نهر اليوكن ويبلغ طوله أكثر من ٤٥٠٠ كيلومتر ويخرج من بحيرة بالقرب من سكاغوي (وهو مرفأ صغير انشئ سنة ١٨٩٢ على شاطئ الباسيفيك) فيسقي اراضي المقاطعة الكندية المسماة باسمه متجهاً من الجنوب الى الشمال وموازيًا لآخر الجبال الصخرية (Montagnes Rocheuses) على مسافة ١٥٠٠ كيلومتر وتنف حتى اذا بلغ اراضي الالسكا شقها من الشرق الى الغرب بانحراف الى الجنوب وانصب في الباسيفيكي عند مدينة اندريوسكي وله جهة سواعد تحمل اليه مياهها وهو مفتوح للمراكب في كل مواقعه ستة اشهر من السنة فاذا قرس البرد وجدت المياه اصبح النهر طريقاً لا مثيل له لجري المزالج

واماً مناخ تلك البلاد فيختلف بحسب الاماكن لان للالسكا سواحل بحرية تدفنها مياه « الكوروشيتو » الحارة وهو مجرى يجري ير على شواطئ اليابان . وهناك سلسلة عالية من الجبال منها جبل مار ايليا (ويبلغ ارتفاعه خمسة او ستة الاف متر) تنتصب بينها وبين الاراضي الداخلية قرد عنها هجمات البرد المتواصلة في تلك الانحاء فينتج عن كل ذلك ان الحرارة معتدلة نوعاً في تلك النواحي الا ان الامطار والثلوج غزيرة جداً وقد يبلغ معدل المطر في بعض الاماكن مترين في السنة بل مترين وثمانين سنتيمتراً بينما هو في بيروت لا يتجاوز المتر . ففي مدينة « سسكا » مثلاً (١٣٥٠ طولاً و ٣٥ عرضاً) حاضرة الالسكا في أيام الروس قلما ترى الجليد ولكن الامطار تنهطل ٢٨٥ يوماً من السنة حتى اذا مضت عشرة أيام بلا شتاء تعجب السكان واضطربوا بالآ هذا ان لم يشعروا بانحراف في مزاجهم

لما القسم الثاني من الالسكا فمناخه مناخ اراضي اليوكن ويختلف كل الاختلاف كما قلنا عن المناخ البحري . هناك سهول لا حد لها قليلة الارتفاع عن سطح البحر لا يقل فيها من المطر الأعشرون سنتيمتراً على قدر ما ينزل في الصحاري القاحلة من بلاد اسيا وبواديها . وستناقض هذه الكمية لكثرة ما يقطعون من اشجار الاحراج . واماً البرد فحدث عنه ولا حرج فقد وردت الينا رسالة من بضعة اشهر تجربنا ان البرد على ميزان السنغيفراد هبط حتى الدرجة ٦٠ تحت الصفر . وقد اخبر المسير اوجيلثي الرحالة كندي انه اثبت الدرجة ٦٣ تحت الصفر وذلك في « سركل سيتي » سنة ١٨٩٦ وهالك

جدولاً يفنيك عن طول الاستقراء وقد نشره المرصد العلمي للآثار الجوية المقام في
دوسن سيتي :

ادنى درجة من الحرارة	اعلى درجة من الحرارة		
٤٥ تحت الصفر	١ تحت الصفر	كانون الاول سنة ١٩٠٢	
٥١	٩	كانون الثاني سنة ١٩٠٣	
٤٧	٦	شباط	
٢٩	١٤ فوق الصفر	نيسان	
٨	١٧	ايار	
١ فوق الصفر	٣٢	حزيران	
١ تحت الصفر	١١	اب	
٩	١٩	ايلول	
٢١	٨	تشرين الاول	
٥٠	١٠ تحت الصفر	كانون الاول سنة ١٩٠٤	

ثم من ١١ كانون الاول من هذه السنة الى ٢٢ من الشهر ذاته بقي ميزان الحرارة
متردداً بين الدرجة ٣١ و ٥٠ تحت الصفر. ولعلّ القارىء يسألنا كيف يقوى ابن ادم
على احتمال ذاك القارس فنجيبه انهم يترددون بدثار غريب حتى يتوقفوا من سم
البرد وقد اعلنا حضرة الوكيل القنصلي المشار اليه انهم اذا بلغ الميزان الدرجة ٤٩ تحت
الصفر والرياح هادئة او اذا بلغ الدرجة ٣٠ تحت الصفر وكانت الريح قد هبت
حبسهم البرد عن الخروج والا تأذوا منه

وقد سبروا ايضا اعماق الارض فوجدوا ان الجليد يبلغ عمق ٦٥ متراً ولا يذوب
في الصيف الا في بعض البقع المكشوفة فلا تتعجب بعد ذلك من كلام المستر « لون »
احد اعضاء مجلس السناتو في الولايات المتحدة لما جرت المناقشة في مسألة بيع الاسكا
وكانت روسية سامتها ٣٦ مليوناً من الفرنكات قال :

« هل يزيد اقتناء هذه المقازة المجلودة ثروة الولايات المتحدة ذرة واحدة ؟ او يجد
فيها الاميركيون اذا تكاثروا مقراً واحداً يسكن ؟ ولو اقترضنا ان احداً منهم يرضى
بطيبة خاطر ان يترك هواء الولايات المعتدل وتربتها المخصبة مع كل ما جمعت فيها
حضارتها السامية من المرافق اعني جوائدها وكنائسها وسككها الحديدية وتجارتها فذاك
الانسان لا محالة احق اولى بان يودع البيارستان » اه

ولكن هذه الكلمات قيلت سنة ١٨٦٧ قبل اكتشاف الذهب ولا يجوز لاحد ان يكررها الان لأن الزمان كان اعظم مكذب لها . فقد استخرجت الولايات من هذه اللوات او من هذا الجليد ٧٥٠ مليوناً من الفرنكات كما سيأتي بيانه
٢ سكان الاسكا واليوكن

بحار العقل اذا ما فكر في اصل سكان تلك البلاد وبحث في ما دفع البشر الى تلك الاصقاع الشقية التي هي بدار البلاء اشبه وذلك حين كانت ارض الله واسعة لا تنصُ بسكانها . وهما كان من الامر فأن في الاسكا واليوكن الى اليوم هنود وهو اسم شامل لقبائل سكان اميركة الاصليين . وهم في شرقي الاسكا وبلاد اليوكن ثلاث فرق وان كانت الاخلاق واللغات والازياء لا تختلف اختلافاً عظيماً ومن تأملهم يتحقق لهم خرجوا من « الجبال الصخرية » وأما اهل السواحل البحرية من الاسكا وهم « الثلثيكت » في الجنوب و « الاسكيمو » في الجزائر الاليوسية وعند مصب نهر الماكزي فأصلهم اسويو لاشك فيه وقد حاول بعض العلماء النساين ان يبينوا ان الاسكيمو خرجوا من « الفروولند » مستندين الى المشابهة التي بين لغتهم ولغة اهل تلك الجزيرة يد أن براهينهم ضعيفة ومع ذلك لا يبعد ان يكون بعض من هجر الاراضي الشرقية الشمالية اتوا واختلطوا بالامم الاسيوية التي على السواحل اعني « الكمتشال والنول »

والاسكيمو هم اكثر الهنود عدداً ولغتهم تسمى « الملموت » وهي دارجة ايضاً في سيرة الشرقية والجزر المحدقة بها ولها لهجات شتى وكلها صعبة للغاية
وأما عدد كل هؤلاء الاقوام فلم يُعرف الى الآن تماماً وكل ما ذكر في هذا المعنى فهو اختلاق على الغالب ولا بدع لأن البلاد شاسعة وما كان يعرف منها منذ عشر سنين سوى السواحل البحرية وضايفات الانهر . واعلم ان طلابي الذهب يجوبون الان تلك الافاق الا انهم لا يكثرثون لمن فيها من الامم ولا يهتمون باحصائها كما لا ينبغي اذ الاصفر الرآن بغيتهم الوحيدة . نعم قد ذكر الجغرافي الروسي ايشان پتروف في تأليفه يوتقي الى سنة ١٨٨٠ ان الهنود في تلك الامصار تبلغ ٣٠١٥٢ وقد روى غيره ايضاً انه جرى في سنة ١٨٩٠ احصاء كانت نتيجة موافقة للرأي السابق . ولكن الاوتقي ان نتبع قول الاب « توزي اليسوعي » وقد قضى سنوات عديدة في الاسكا واليوكن وطاف

فيها مراراً فتحقق ان عدد المنود الذين يتعاطى معهم الاوريون يناهز العشرين ألفاً وأما عددهم جميعاً فهو أكثر من ذلك ولعلّ الاحصاء اذا ضبط يوماً ينجلي عن عدد اقل لأن السكان اخذوا في التناقص والسبب في ذلك ان الانكليز يتعرون انفساً هؤلاء الشعوب فعلهم بالقبائل التي وجدوها في الولايات المتحدة واستراليا ولكن اختلاط الحر بالبيض وخيم العاقبة على المنود مادياً وادبياً لانهم يأخذون عن البيض هائضهم ويتركون ما عندهم من المزايا فيصبحون كذابين ميالين الى الترف والحلاعة والسكر فتفتك بينهم الامراض الوبائية وقد كانت قبلاً لا يسهل لها وجود بينهم

ومما يزيد التحسر على حالة هؤلاء الاشياء انهم كانوا قبل عجيّ البيض سيما في داخلية البلاد دموي الاخلاق كرما عارفين للجميل ذوي وداد طاهري الاذيال قلما اعتادوا الايذاء فكانت معرفتهم بذوي الحضارة وبالأعليهم وليس الذنب على الحضارة بل على الذين ينتسبون اليها وهم يخالفون احكامها في تصرفهم لأن البيض الذين يتعاطون مع المنود اكثرهم من التعاليك الشذاذ المتجولين طلباً للمال وانت تعلم ان اشباه هؤلاء لا يراعون لسنن التمدن حرمة

وأما عقولهم فهي قصيرة قلما تشغلها المعاني الكلية ولا يتعبها الافكار حتى ان كثيرين منهم لا يقدرون على العد الى المائة وما ذاك بلاهة انما هو عدم رياضة ومع ذلك كله فانهم ليسوا من عبدة الاوثان بل يعتقدون بالكانن الاعظم يسيه البعض «اغيون» ولكن هذا الاعتقاد يفسده اكراسهم للروح الشرير فهم يهابونه حتى ان كل دياتهم قائمة على الاعمال الراجعة الى ارضاء ذلك الروح ويسمونه «هاهلدزلترا» او «تسنتازا» اعني الشيطان او ايضاً «شاريوك» وعليه تجد عندهم تحرة يدعونهم «تين» لهم شأن عظيم في تدير امورهم ثم انهم كثيراً ما يخافون من الموت ولا يعرفون من الحياة الاية الا التزر القليل. واذا زدت على كل ذلك خرافات وعبادات باطلة وقفت على ماخص دياتهم

وان الروس قد ارسلوا الى تلك الاصقاع كهنة منهم واقاموا ايضاً اسقفاً على الالسكا وهو الان ساكن في سان فرنسيسكو لانه لا يطيق برد ابرشته. الا انه يزور رعاياه حيناً بعد حين يقله مركب ترسله الحكومة الروسية فيراققه حينئذ كهنة فيعتمدون ويوزعون الاسرار ولما كان عدد هؤلاء الكهنة غير كاف وخاصة للرسالات التي في شمال

الاسكا اخذوا يرسبون من الهنود شمامسة وكهنة ويمدونهم باسعارات مهمة حتى يستطيعوا على القيام بواجباتهم

ولم يبق الروس وحدهم في الاسكا فقد تبعهم هذه السنوات الاخيرات الاتكليكان والبرستاريان (الكاهنيون) ففتحو المدارس بمساعدة حكومة الولايات المتحدة والجمعيات البروتستانتية . وقد تبلغ الاعانات التي تمنحها الحكومة الاميركية ٢٥٠٠٠٠ فرنك اما المتوطنون فع اهتمهم بدارسهم يتعاطون تجارة الفراء ايضا وقد دخل الكاثوليك الاسكا واليوكن قبل البروتستانت بثلاثين سنة وكان ذلك سنة ١٨٦٢ فبدلوا غاية جهدهم في بذر زرع الانجيل في تلك الاصقاع فلم تنجح اولاً مساعيهم وكانوا قد قاسوا من المشقات ما يقصر عن وصفه القلم وكانوا من اخوة « الأوبلا » (المتطوعين Oblats) المريميين . الآانة في سنة ١٨٧٧ توصل السيد « سيفرس » اسقف « فانكوفر » في اثناء زيارته لبلاد الاسكا ان ينظم فيها رسالة كاثوليكية اخذ يدبر شؤونها ولما ظهرت نتيجة اتعايه الرسولية قلله الاب الاقدس الى مقام رئيس اساقفة « بورتلند » في الاوريغون وهي من ابهى الولايات المتحدة فاطاع امر ابي المؤمنين غير انه في سنة ١٨٨٤ الح على قداسة البابا لاون الثالث عشر حتى يرجعه الى ابرشيته فانكوفر الحقية ويأذن له بمواصلة اعماله الرسولية عند الهنود فلبى البابا الى طلبه وهو لا يتالك من حبس دموعه حباً لهذا الشهم المقدم وتعجباً من تغافيه في سبيل القريب . فاستأف السيد سيفرس العمل ولما كان بلد الاسكا قد انفصل عن انكندا طلب سيادته ان يجعل مركز الرسالة مستقلة يسلمها للاباء اليسوعيين فقبل الكرسي الرسولي . وسافر الاسقف في تموز سنة ١٨٨٦ الى الاسكا مع مرسلين يسوعيين وخادم قعاسوا عناء شديداً لأن سباب الراحة التي يجدها المسافرون في أيامنا لم تكن بعد قد توفرت ثم جدوا في العمل باجتهاد لكن الحن لم تزل تتأثرهم لأن الاسقف النور سقط ميتاً في ٢٨ تشرين الثاني وقد اطلق عليه خادمه بندقيته وكان الحادم قد اعتراه الجنون على ما يُظن

غير ان دم الراعي الصالح لم يكن ليهدر طلاً فسمع الرب صراخه واخصب بنعمته الاراضي التي سقاها فاحياها بعد ان كانت مواتاً فاخذت رسالة اليسوعيين تنتشر وتوسع من ذلك الحين

وكان الاباء الاوبلا الذين عُهدت اليهم رسالة اليوكن طلبوا من الاباء اليسوعيين ان يقوموا متاهم مدة في غربي اليوكن ففعلوا وكان اول من شيد كنيسة ومستشفى في دوسن سيتي (وهي حاضرة مقاطعة اليوكن بنيت او بالحري بوشري بنائها سنة ١٨٩٦) الاب جذج (Juge) اليسوعي الذي افنى حياته في خدمة المعدنين ومات سنة ١٨٩٩ وله من العمر تسع واربعون سنة فقط فخلد له اسما طيبا بين الاوربيين ولم تكن رسالات الاوبلا واليسوعيين فيما بين الهند اقل نجاحا فقد اتت بانثار جيدة ومعزية جدا لان عددا من الوطنيين اعتنقوا الايمان المسيحي وثبتوا فيه حتى في اثناء معاشرتهم للمعدنين وابدوا من الفعال ما يقضي منه العجب ولكن هذه النتائج الحسنة لم يجتتها المرسلون الا عند الوطنيين الذين لم يختلطوا بالبيض لان الذين عاشروا الاجانب مدة لا رجاء في انشالهم من وهدة الجهل . اما بنات الهند فقد فُتحت لهن مدارس تديرها الراهبات بكل نشاط وقد ساعدتهن الحكومة الاميركية بعض المساعدة ومع ما صارت اليه تلك البلاد من الارتقاء في الحضارة لا تزال الرسالات فيها اصعب الرسالات الكاثوليكية واكثرها تعباً (له تابع)

مطبوعات شرقية جديدة

Histoire de la charité, t. I: l'Antiquité; t. II: les neuf premiers siècles de l'ère chrétienne par L. Lallemand, Paris, Alph. Picard, 1902-3, 198+191 pp., 8°

الصدقة في الاعصار الغابرة

ان المسيو لالمان واضع هذا الكتاب هو من مراسلي المجمع العلمي الفرنسي ومن الحائزين جواتره . وقد اشتهر بجملة تأليف ولوائح بحث فيها عن احكام الهيئة الاجتماعية في الاعصار الغابرة ثم في الاجيال المتوسطة وفي عهدنا وما كانت هذه المؤلفات الا كسهد لتصنيف جليل باشر به من سنين وهو يريد ان يبذل في وضعه كل ما في وسعه من الوسائل المادية والفعلية . واما موضوع كتابه فقد طرقت ابوابه الا انه لم يتوسع فيه احد بعد توسع حضرة وخاصة لم يقدم عليه احد جمع له من الشواهد والمستندات

ما جمع الميسو لالمان وهو مع ذلك مستعد لئلا هذا العمل الخطير وزد على ذلك أن المؤلف كاثوليكي متمسك باهداب ديانتِهِ. وتأليفه جزءان ففي الجزء الاول بسط المؤلف الكلام في الصدقة والاعمال الخيرية عند العبرانيين والمصريين والاشوريين والبابليين والسوريين واليونان والرومانين الى عهد قسطنطين . وقد احسن المؤلف في بيان عظم الاحسان واتساع الاعمال الخيرية عند العبرانيين سيما بالنسبة الى الشعوب الوثنيين حتى الذين كانوا من الحضارة في اعلى المراتب كالرومان والرومان ثم في الجزء الثاني يبين المؤلف ما كان للمسيحيين من الايادي البيضاء في مساعدة المحتاج منذ نشأة النصرانية الى الجيل التاسع فيبتدئ من زمن الاضطهادات ويعرفنا طرق الصدقة في تلك الازمنة المضطربة ثم يصفها على ما كانت في عهد قسطنطين ويوستينان ويتقنى آثارها تباعاً في الشرق والغرب حتى جيل كارلس الكبير وفي كل ذلك يظهر المؤلف همه الكنيسة ونشاطها وما لها من الفضل على ابنائها وكيف اجتهدت في محاربتهم على مساعدة البائسين وإطال الرق وفداء الاسرى وتشيد المأوي للغرباء والمستشفيات للمرضى الخ . فجاء الكتاب جامعاً شاملاً مفيداً صادقاً وهو خير شاهد على اصل الكنيسة الالهية . ألا اتنا كئناً نود لو بحث المؤلف في ما يتعلق بالشرق من بعد قسطنطين ولكن الامر لا يتبأ إلا لمن كان مضطراً من اللغات الشرقية . فتمنى ان يقبل على هذا العمل احد مواطنينا ممن يغارون على فضل بلادهم ومجد الكنيسة . ثم لا بد في طبعة ثانية من ان تصنع المؤلف شرائع حموري لكي يقف على ما كانت احوال البابليين في تلك الدهور الدارسة من الاعمال الخيرية وعلى كل حال فإن كتاب الميسو لالمان هو من الكتب النفيسة التي يقتضى على الكل اقتناؤها وصاحبها ممن وجب له الشكر من جميع المسيحيين

Das Alte Testament im Lichte des alten Orients von **A. Jeremias, Hinrichs**, 1904, 8°, 383 SS., mit 145 Abbild. u. 2 Kart.

العهد القديم والشعوب الشرقية القديمة

لأن واضع هذا الكتاب الميسو ايرمياس هو من خدمة الانجيل البروتستانتى وكثيراً ما عني بتاريخ الاديان والحضارة الاشورية البابلية وقد نشر ابحاثاً مفيدة في تاريخ صور حتى عهد بختنصر وفي النعم والجحيم عند البابليين وكتب عدة مقالات مدعمة بالاسانيد العديدة عن الآلهة الاشورية البابلية في معجم روشر (Roscher) الكبير الحاوي خرافات

الاقدمين . ولما غاية المؤلف من وضع هذا فهي ان يبين ان معرفة التاريخ الشرقي القديم تساعد كثيراً على معرفة العهد العتيق فابتدأ بنظر مجمل في معتقدات قداما الشرقيين في العالم والالهة والخلق . ثم لما وصل الى العهد القديم شعب الكلام في كل من اقسام المهمة كالحليقة والفردوس الارضي والسقطة الاولى والاباء والطوفان وسلسلة الانساب وزمن ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف والخروج من مصر وظهور موسى وعهد القضاة الخ واجهد النفس في تفسير النص المنزل بما لقيه وحسبه مفيداً في الآثار الشرقية . تلك طريقة حميدة مجد ذاتها والكل يتبعونها ولكن الاصول التي يعتمد عليها المؤلف لا يسلم الكل بها فضلاً عن اننا وجدنا جملة من نتائج غير مبنية على مقدمات . وليس القصد من هذه السجالة معارضة حضرة ومناقشته على المبادئ التي اتخذها اساساً لاجائه لأن المجال لا يتسع لنا ولكننا لا نرى مندوحة من اطلاع القارئ على حالة الدروس اكتائية لكي يفهم مشرب المؤلف . لا يخفى ان السيول نورمان (F. Le-normant) وهو من انكاثوليك الاتقياء والعلماء الثقات كان قد نشر كتاباً عنوانه « اوائل التاريخ » او اصوله لم يفسح له الاجل في انجازه وكانت غايته ان يبين ان الفصول الاولى من سفر التكوين ليست تاريخية بل امثالا او تصانيف خيالية محتوية تعاليم دينية أخذ موضوعها او اساسها عن معتقدات الشعوب وكان في قوله هذا يسعى براعاة تعاليم الكنيسة ألا انه لم ينبج فحرم تأليفه . وقد نهج السيول ايرمياس نهجاً مستنداً الى الاكتشافات الحديثة ألا انه لا يعتبر الاديان الغربية كما فعل نورمان بل يكتفي بالآثار الشرقية مورداً ولا سيما القصص الاشورية البابلية لسفر التكوين . وعليه يرى ان روايات الكتاب المقدس الى عهد النبي داود دخل فيها من الاقاصيص المخوفة عن الشعوب المجاورة لشعب الله ما يضطر المفسر ان يرجع الى آثار هذه الشعوب للوقوف على حقيقة معنى التوراة . وما تأليف السيول ايرمياس من هذا الوجه الأملخص ما كتبه من سبقه من المؤلفين سيما شرادر (Schrader) وونكلر (Winckler) وزمرن (Zumern) وغيرهم من الاثريين الاباحيين . هذا ولا ترى كاتبنا يتردد في القول بوجود الدخيل والمقول في الكتاب المقدس وهو يزعم مع ذلك بكونه لا يزال باقياً على ما كان من ايامه في صحة الوحي بل زاد فيه تمسكاً . ولكنه والحق على طرفي قبيض وليس في وسعنا ان نبين ذلك الآن انما نستلفت النظر الى ما حازته الدروس

الاشورية من الاهمية بين الدروس الكتابية والى طريقة استعمالها عند الكتبة الملمدين ولا حرج على تلك العلوم ان كل اعداء الايمان المسيحي يحيلونها عن اصولها ليستنتجوا منها ما ليس في مقدماتها هذا ما بينه المسيو نكل (J. Nickel) في كتابه الذي ذكرناه هذه السنة (ص ١٥) ولذلك ينبغي على الكاثوليك ان ينصبوا على مطالعة العلوم الاشورية والآثار الشرقية

Compendious Syriac Grammar by Th. Noeldeke, translated from the 2^d german edition by J. A. Crichton, Williams a. Norgate, 1904, gr. 8°, xxxiv-336 p.

مختصر التراماطيق السرياني

الفه ت. نولدكه ونقله الى اللغة الانكليزية عن الطبعة الثانية ي. ا. كريختون
 اتخفنا حضرة العالم ي. ا. كريختون بنسخة من التراماطيق السرياني والذي نقله الى اللغة الانكليزية فاجبنا ان نعلن للقراء ظهور هذا الكتاب النفيس لأن غراماطيق العلامة المستشرق نولدكه نال شهرة عظيمة ومنذ اول طبعة تداولته ايدي الطلاب غير انه وضع في اللغة الالمانية ولهذا صعبت على كثيرين مطالعته لاسيما في انكلكته وفرنسة والشرق لجهلهم اللغة المذكورة فانت ترجمة حضرة الاستاذ كريختون بما كانوا اليه في عزة. فنحن اذن الراغبين في درس اللغة السريانية على اقتناؤه لانه صادق الترجمة واضح الطبع عُلق على هامشه مختصر المسائل وزيدت عليه بعض مباحث لا غنى عنها وقد زين بملحق وضع فيه المترجم فهرساً لكل الفقرات المتخذة من الكتاب المقدس ومن المكتبة السريانيين والمستعملة في قسم النحو من التراماطيق. فاقبى والحالة هذه ألا ان تنبي على حضرة العالم كريختون وتضمن لكتابه رواجاً في الشرق واوردته
 س. ر.

السلوة

بقلم مؤلف « رحلة الفيلسوف الروماني » (الجزء الاول)

هذا كتاب لمن وقف حياته وقواه للذنب عن الايمان والكنيسة والدفاع عن كل مبدأ قويم ألا وهو سيادة الفضال المطران جرمانوس معتمد مطران اللاذقية. ويعلم القراء ان المشرق اطرأ مراراً تأليف سيادته لانه وجدها مناهل علوم وتقى. ونخص هنا بالذكر حياة السيد المسيح فانها نالت لدى الجميع حظوة لا يجملها القراء.

والان قد اتحفنا سيادته بكتاب يفكه النفس « ويسلي الرء من همومه » ولا جرم ان النجاح يكون له اليقاع كما كان لكل كتاب جادت به قريحة المؤلف . عرف سيادته حق المعرفة ان الناس في عصرنا اقبلوا على مطالعة الكتب وانهم في عوز الى اخبار تشرح الصدر وتثقف العقل ولهذا اخذ على نفسه بتصنيف حكايات وقصص ووقائع تختلف هيئة وطولاً وجوهرًا لكنها دائماً تستميل خاطر القارئ وتطرب له ما فيها من الفكاهات وتهذب به جزاها فيصح بها قول هوراس الشاعر اللاتيني : « انها تثقفنا وتعلمنا وتفتن قلوبنا ومعاها لا تنالك عن التبسم » يحتوي الجزء الاول من الكتاب المذكور على ٢٣ حكاية تفتن سيادته بانسانها وبوشي بردها فيجد فيها المطالع محاورات واشعاراً وملحاً وحكماء ادبية بما يدفع عنه الملل وقد وضع بعضها لاصلاح معائب ومذمات اقشرت في شرقنا العزيز فاشار المؤلف الفضال الى هذه العيوب بمجة ومهارة ليمتص منها اصحابها ويستبدلوا بالفضائل ولعمري قل من يراعه يحمل الغير على قراءة كتبه مثل سيادة المؤلف وندر من اتصف مثله بالرغبة في خير القريب وجل اماننا بانه بعد ما اتانا « بالسلاوة » يتحفنا بتأليفه الآتله الى مجد الكنيسة وشرف العلوم هـ ل

تأملات الوردية

للمنسيور يوسف العلم النائب الاسقفي لابرشية بيروت

طبع في مطبعنا الكاثوليكية (١٩٠٤ ص ٢٨٣)

نبشر قراءنا بل المؤمنين المسيحيين من كل الطوائف الشرقية بصدر هذا الكتاب او قل هذه التحفة الفريدة . برز رافلاً بجلته البهية وقوشه الرمزية تفوح منه روائح القدس وعبير التقى . كيف لا وموضوعه اسرار وردية العذراء وهو باكرة التأليف المارونية في هذا المعنى فيه بهجة البواكير ونضارتها . ونظنته اول كتاب وضع في لغتنا في شهر وردية البتول الطاهرة يتضمن لكل يوم من تشرين الاول تأملًا خاصاً مع نموذج وعاطفة . وما يعجبنا في هذا التأليف ان مؤلفه الفضال جمع بين العلم والتقنى بحيث يجد العالم لديه سنداً ولعله نوراً وهدي بما يحتويه من الحجج الراهنة ويلقى فيه الامي قوتاً لتتواءم با تحراء الكاتب البار من سهولة العبارة وتقريب المعاني من الفهم وحسن اختيار النمودجات والنوافذ الروحية . فنشكر سيادة المنسيور يوسف العلم على هذا العمل المبرور ونحث المسيحيين على الهذيد بجمانه في هذا الشهر المبارك لـ ش

التسع والثلاثون عقيدة

نبذة منقولة عن البشير

نشر في جريدة النار حضرة الشماس بولس الدمشقي شماس اسقفي انكليكاني مقالة عنوانها : اجوبة انكليكانية على اسئلة ارثوذكسية . ذكر فيها خمسة اسئلة سألتها « قداسة السيد قسطنطين الخامس البطريك المسكوني ائمة الانكليكانية » . ولما كان السؤال الاول اهمها وهو هذا « ما هو دستور ايمان الانكليكانية الاساسي وفي اي كتاب هو مسطر » رأينا فائدة في نقله مع ملخص جواب الانكليكانية عليه . قال حضرته :

« فلما بلغت اسئلة قداسة البطريك القسطنطيني ائمة الانكليكانية كلّفوا احد لساقمتهم وهو سيادة السيد يوحنا مطران سالبري ليجاب على هذه الاسئلة بثبت وتدقيق . وقد اجاب سيادته على كل واحد منها بالتفصيل . وبعد ان اطلع عليها واستحسنها كل من رئيسي اساقفة كنتبري ويورك واساقفة لندن وجبل طارق وسيادة راعينا المطران بلايث في القدس الشريف ترجمت هذه الاجوبة من الانكليزية الى اليونانية وأرسلت الى قداسة البطريك قسطنطين . وبقافاً لقرأ النار الاغر على هذه الاجوبة تنشر ملخصها واحداً واحداً »

« على اننا قبل الشروع في ذلك لا بد لنا من التنبيه بأن المطلع على هذه الاجوبة والعارف حقيقة العقائد الارثوذكسية يرى ان الانكليكانية قريبة جداً من الارثوذكسية بل لا يكاد يجد فرقاً يذكر وهذا ما يجعل قرب الامل بتمام الاتحاد »

وبعد ان لخص حضرته الجواب على السؤال الاول ان الانكليكانية تعترف بصحة دستور المجمع النيقاوي ودستور الرسل ودستور القديس اثناسيوس . . وهي ترجع في عقائدها وتعاليمها الى ليتورجيتها وكتاب صلواتها . . قال : « ومذيل كتاب الصلوات هذا بتسع وثلاثين عقيدة دينية ثبتها مجامع كنتبري ويورك والتي انعقدت في لندن سنة ١٥٦٢ . والقصد من هذه العقائد وحدة الكنيسة واجتباب الاختلاف في الاراء والعقائد وقاوة الايمان واتفاق جميع ابنائها في معتقد واحد . ويجب على كل كليميكي عند سيامته ان يتعهد بالحفاظة عليها كتابة وشفاهاً ولا يسوغ له ان يعط او يعلم بشي

يناقضها او يخالفها . وهذه العقائد هي كترس منبع تقي الانكليكانية من البدع والشقاق وتسهل لها الاتحاد مع الارثوذكسية « (انتهى عن النار)
قلنا : راجعنا في كتاب الصلاة الرسمي طبعة أكسفورد نص التسع والثلاثين عقيدة التي تعتبر كعقائد اساسية في الانكليكانية فاردنا تلخيص بعضها بالايجاز لما وراء ذلك من الفائدة :

العقيدة الاولى الى الخامسة تتضمن ذكر التالوث الاقدس ولاهوت المخلص وتجسده وموت وقيامته ثم انبثاق الروح القدس من الاب والابن
السادسة : ذكروا فيها « لن الكتاب المقدس يحوي كل شيء ضروري للخلاص ومن ثم فكل ما لا يقرأ فيه ولا يمكن اثباته بواسطته لا يجب ان يطالب به الانسان ليؤمن به كعقيدة دينية » . ثم عدّدوا الاسفار الالهية المقبولة خلا سفر طويلاً ويهوديت واستير والحكمة وابن سيراخ وباروك وسفري المكابيين وبعض اقسام من سفر دانيال
العقيدة السابعة : لن العهد القديم لا يضاد الجديد
الثامنة : يجب قبول قانون ايمان المجمع النيقاوي وقانون الرسل وقانون اثناستوس
« لانه يمكن اثبات ما فيها بواسطة انكتاب المقدس »
في ٩ الى ١٨ جاء ذكر نظام الخلاص بالنعمة والايمان ونخص بالذكر بعض البنود فقط كالتبرير بالايمان وحده (العقيدة ١١) وان الافعال التي يعملها الانسان قبل التبرير لها طبيعة الخطيئة (١٣)

١٩ و ٢٠ في تحديد الكنيسة وسلطانها

٢١ في الجامع العامة « يمكن ان تفضل وقد ضلت غير مرة حتى في الامور المتعلقة بالله ولذا فالذي تأمر به هذه الجامع كضروري للخلاص ليس له قوة ولا سلطة ما لم يبن ان هذه الاشياء مأخوذة من انكتاب المقدس »

٢٢ ينكرون المظهر والغفرانات واكرام الصور والذخائر والاتجاء الى القديسين
« لان هذه الامور تضاد كلام الله »

٢٣ الى ٣١ موضوعها الخدمة والاسرار قتي ٢٣ لا تسمح لاحد ان يظ جهاراً او يقوم بالاسرار ان لم يبعث . ولم تقل من يبعث

٢٤ الصلوات في الكنائس وخدمة الاسرار يجب ان تكون باللغة المعروفة من

الشعب

٢٥ تحديد الاسرار . . . » لا يوجد غير سرين امر بهما المسيح وهما المعمودية وعشاء الرب . اما الخمسة الاخرى التثبيت والتوبة والكهنوت والزيجة والمسحة فهي اما اعمال ضلّ فيها الرسل او احوال معاشية يسمح بها الكتاب المقدس »

٢٦ في خدمة السرين - ٢٧ في العهد

٢٨ في « عشاء الرب » : « الاستحالة تضاد كلام الكتاب المقدس وتبطل طبيعة السرو كانت سبباً لحرفات كثيرة » « سر عشاء الرب لم يسئله المسيح ليحفظ ولا ليحل ولا ليرفع ولا ليعبد »

٢٩ و ٣٠ في كيف يقبل الاسرار سر العشاء - « لا يجب منع الشعب عن كل

الرب »

٣١ : في القداس « ذبيحة القداس التي فيها كما يقال يقدم الكاهن المسيح عن

الاحياء والاموات لغفران الخطايا هي خزعات مضادة للدين واكاذيب مخطرة »

٣٢ تجوز زيجة المطران والكاهن والشمس - ٣٣ في الحرم - ٣٤ في التقاليد الخاصة

- ٣٥ في كتاب المواعظ - ٣٦ في رسامة الاساقفة وغيرهم - ٣٧ في سلطة الملكة

- ٣٨ في التملك - ٣٩ في الحلف

ومما تقدم يضح لك جلياً حقيقة العقائد الاتكليكانية فانهم يتفقون مع الكنيسة الرومانية ويخالفون الكنيسة الارثوذكسية فيؤمنون بانثاق الروح القدس من الاب والابن وفي ما خلا ذلك يخالفون انكاثوليك والارثوذكس معاً وذلك في تحديد كفاءة الكتاب المقدس ورفض التقليد الكنسي وقبول قوانين الايمان الثلاثة المذكورة « لانه يمكن اثبات كل ما فيها بواسطة الكتاب المقدس » وفي الضلال الذي يزوده للمجامع المسكونية المقدسة ونكران سلطتها وابطال قسم مهم من الاسفار الموحاة وان ما يصنعه الانسان قبل التبرير له طبيعة الخطيئة . ونكران خمسة من الاسرار السبعة مع رذل الاستحالة (اي تحويل الخبز والخمر الى جسد ودم سيدنا يسوع المسيح) وذبيحة القداس الالهي واکرام الصور والذخائر والاتجاء الى العذراء الحيدة والقديسين الى غير ذلك مما لم نذكره جأً بالايجاز فانك ان قهت هذا وعرفت ان الكهنوت سر لا

يرضون بحقيقته وإنَّ الباحث التاريخية واللاهوتية الحديثة اثبتت أنَّ لا كهنوت حقيقي في
الانكليكانية عجبت معنا كيف يقول قوم « ان لا يكاد يكون فرق يذكر بين
الانكليكانية والارثوذكسية » والارثوذكس دافعوا ولا يزالون يدافعون يدًا واحدة وقلبا
واحداً مع الكاثوليك عن صدق معتقدهم في وجه من انكره كما فعل البطريرك الشهيد
مكاروريوس وقد نشرنا في السنة الحاضرة من المشرق نص ايمانه وقد شاركه في اثباته ائمة
الكليروس والشعب الارثوذكسي وحذا حذوه بطاركة واساقفة الارثوذكسية في كل
الاقطار والبلدان ولدينا شهاداتهم بنصوصها الشانقة

على اننا اذا نظرنا بعين الحب المسيحي والنية الصالحة راينا أنَّ الارثوذكسية مع
بعدها الشاسع عن الانكليكانية هي بالحقيقة قرية جداً من الكنيسة الكاثوليكية
الهم اذا طرحنا عن عيوننا غشاوة الشخصيات وتبصرنا في الامور تبصر حجة كما يجب
على من يؤمن بايمان واحد ويعتمد بمعمودية واحدة ويقرب من ذبيحة واحدة وقربان
واحد ويرجو ويأمل ان تتم كلمة المسيح : حظيرة واحدة وراع واحد

اسئلة واجوبة

س سألتا الافندي ع . ب . من ادباء القاهرة أعرف كنية العرب وسياهم القدماء جزائر
سيلان ومدغسكار واليابان وباي اسم دلوا عليها
جزائر سيلان ومدغسكار وبلاد اليابان

ج قد ثبت اليوم لدى المستشرقين واصحاب النقد أنَّ الاسلام في القرون المتوسطة
خاضوا البحار وتجوّلوا في الاوقيانوس الهندي وعرفوا جزائر الشرق الاقصى . فجزيرة
سيلان مذكورة في رحلهم وفي كتب اعلام البلدان وهم يدعونها سرنديب ويزعمون أنَّ
في قمتها جبالها اترأ لقدم آدم . وكذلك لم يجهلوا جزيرة مدغسكار بلا شك والدليل على
ذلك ما وجد فيها من العرب منذ زمن مديد . امّا الاسم الذي عُرفت به جزيرة
مدغسكار في كتب العرب فالامر ليس بواضح . والاصحّ انهم اطلقوا عليها اسم
« الواق واق » وفي العدد الاخير من المجلة الاسيوية الفرنسية (X Série, III, Mai-
Juin, p. 489-510) مقالة لبعض العلماء يرجح هذا الرأي . امّا جزائر اليابان فانَّ
العرب دعوها في كتبهم باسم سلا او سيلان وقد ورد ذكرها مراراً في معاجم البلدان
وهم يصفونها وصفاً لا ينطبق على غير اليابان
ل . ش

٢ المجلات الانكليزية

- ١ المجلة الفلسطينية الانكليزية Palestine Exploration Fund, Quarterly Statements, London.
- ٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشرقية Oriental List of M^r Luzac, London.
- ٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزية Luzac Monthly Gazette of English Literature, London.
- ٤ المجلة الاسيوية الانكليزية Journal of the Royal Asiatic Society, London.
- ٥ المجلة السامية الاميركية The American Journal of semitic Languages, Chicago.

٣ المجلات الالمانية

- ١ المجلة الاسيوية الالمانية Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, Leipzig.
- ٢ المجلة الاسيوية النمساوية Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, Wien.
- ٣ مجلة الجمعية الفلسطينية الالمانية Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, Leipzig.
- ٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالالمانية Zeitschrift für kathol. Theologie, Innsbruck.
- ٥ مجلة الآداب الشرقية Orientalistische Litteratur-Zeitung, Berlin.
- ٦ مجلة الاراضي المقدسة Das heilige Land, Köln.
- ٧ مجلة الشرق المسيحي بالالمانية Oriens Christianus, Rom.
- ٨ مباحث ودروس عن الرهبانية البندكتية Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner-und dem Cistercienser-Orden, Brünn.
- ٩ المجلة الاشورية Zeitschrift für Assyriologie, Strassburg.
- ١٠ مجلة هيدلبرغ Neue Heidelberger Jahrbücher.

Biblische Zeitschrift, Freiburg .

Zeitschrift für die alttestamentliche

Wissenschaft, Giessen.

١١ المجلة الكتابية الألمانية

١٢ مجلة لدرس العهد العتيق

٤ المجلات الإيطالية

Giornale della Società Asiatica Italiana,

١ المجلة الآسيوية الإيطالية
Firenze.

Bessarione, *pubblicazione periodica di*

٢ مجلة بساريون الإيطالية
Studi Orientali, Roma.

Cosmos Catholicus, Roma.

٣ العالم الكاثوليكي

Rivista Bibliografica italiana, Firenze.

٤ مجلة المطبوعات الإيطالية

Rivista internazionale di

٥ المجلة الدولية للعلوم والآداب الاجتماعية
scienze sociali, Roma.

٦ أكاديمية تورين *Atti e Rendiconti della R. Accademia di Torino.*

SOUS PRESSE

GRAMMAIRE COPTE

avec

CHRESTOMATHIE, VOCABULAIRE

ET BIBLIOGRAPHIE

par

A. MALLON S. J.

Professeur de Copte à la Faculté Orientale
de l'Université St Joseph de Beyrouth.

in-8, X + 380 pp. ; broché 7 fr. 50, relié 8 f. 50.

Imprimerie Catholique
Beyrouth, 1905

المشرق



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في شهر وسواء تصدر في شهر الصوم

تحتوى حبات الذهبية

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب أمورها الأب لويس شيخو اليسوعي

قيمة الاشتراك ١٢ فرنك لثلاث سنوات ١٥٠ فرنك للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences - Lettres - Arts

SOMMAIRE DU N° 20 (15 Octobre 1904)

- 1 La côte libanaise. P. H. Lammens
- 2 Le pays de l'or (fin). P. G. Azzi-Pareana
- 3 Clément VIII et Gabriel, Patriarche des Chrétiens (fin). P. A. Ribbath
- 4 Voyage de Khalil Sabbagh au Sinaï en 1745. par le P. L. Cheikh
- 5 Les conditions du succès dans le mouvement. M. M. E. Samaha
- 6 L'exploration (nouvelle russe). P. L. Cheikh
- 7 Bibliographie Orientale.
- 8 Varia.
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ٢٠

- ١ السواحل اللبنانية
- ٢ بلاد الذهب (تتمة) للأب ش. أوزيس تورين
- ٣ ألكسندروس الثامن وجبرائيل بطريرك الاقباط
- ٤ (تتمة) للأب الطون رباط
- ٥ رحلة خليل صباء الى طور سيناء سنة ١٧٥٣
- ٦ لشرفها الاب ل. شيخو
- ٧ استمرار النجاح في عالم التجارة
- ٨ للاذيق م. الياس سحر
- ٩ التكفير (رواية روسية) للأب ل. شيخو
- ١٠ مطبوعات شرقية جديدة
- ١١ شذرات
- ١٢ اسئلة واجوبة

Arabic english Dictionary.

الفرائد الدررية

في اللغتين الانكليزية والعربية

In-8°, XIV— 910 pages.

Par le P. J. Hava S. J.

Faciliter aux personnes parlant l'anglais l'étude de la langue arabe comme le P. Belot l'a fait pour celles qui comprennent le français, tel a été le but de l'auteur. Même méthode, à peu de chose près, même abondance de matières, même format et mêmes avantages typographiques.

Cet ouvrage n'est pas une simple traduction du précédent. L'œuvre est personnelle. Tout en suivant les traces de son devancier, l'auteur a pris pour base de son travail le grand lexique de Lane comblant bien des lacunes laissées par ce fameux orientaliste. Il a aussi, consulté les ouvrages publiés en ces dernières années et utilisé nombre de travaux récents pour déterminer le sens précis de plusieurs termes techniques. Son expérience personnelle lui a permis d'enrichir son dictionnaire d'un nombre considérable de mots empruntés aux dialectes de Syrie et d'Egypte.

	Fr.	affr.
Broché	20	1,55
Reliure percaline tranche jaspée, titre doré	21	1,70

SOUS PRESSE

GRAMMAIRE COPTE

avec

CHRESTOMATHIE, VOCABULAIRE

ET BIBLIOGRAPHIE

par

A. MALLON S. J.

Professeur de Copte à la Faculté Orientale
de l'Université S^t Joseph de Beyrouth.

in-8, X + 380 pp. ; broché 7 fr. 50, relié 8 f. 50.

Imprimerie Catholique
Beyrouth, 1905

المشرق

السواحل اللبنانية

الاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقية في المكتب الشرقي

ألغنا في خلال درسنا لرسم الجبال اللبنانية الى السواحل الفينيقيّة قلنا انّ من خواصّها وحدة سياقتها وجريها على خطّ مواز لجبل لبنان اللهمّ الأرووس قليلة كرأس بيروت ورأس الشقعة التي تشدّ نوعاً عن هذه الخطّة العموميّة . وهذا فصل نفردّه لدرس هذه السواحل مباشرة بالشمال

*

فان اطلعنا راند الطرف الى هذا القسم الشمالي وهو الواقع بين مصبّ النهر الكبير ورأس الشقعة وجدناه بالمقابلة أنّه يخالف بقيّة الساحل في خطّه المتساوي . وما ذلك الا لسبب اختلاف يطرأ على وجهة الجبل كما سبقت اليه الاشارة في بحثنا عن رسم لبنان فترى الساحل يستدير على صورة هلال من حدّ مصبّ النهر الكبير الى الصخور المتواصلة التي تطفو فوق سطح البحر عند ميناء طرابلس وهو الجون المعروف بمجون عكّار . ولا غرو انّ هذا الجون كان اضحى خليجاً كبيراً بعيد الغور بين جبل النصيريّة ولبنان لولا انّ مياه النهر الكبير مع نهر عكّار والنهر البارد حالت دون ذلك بما جرفته من التربة التي ملأت تلك البطحاء . فلما لم تجد هذه العوامل القويّة كفوءاً يتصدى لها كبعض المجاري البحريّة او مد البحر وجزره فعلت فعلها وكومت جروفها في تلك الوهاد التي كانت

المفروق - السنة السابعة العدد ٢٠

جديرة بان تكون خليجاً ذا شأن اثير وفوائد اقتصادية جمّة . اذ انّ البحر كان يستطيع ان يتدّ الى داخل سورّية ويصير لها بمثابة قناة بحريّة او خليج قورنيس يُقرّب البلاد الداخلية لاسيّاً وادي العاصي الخصب الى المعاملات التجارية . وما أدراك انّ هذا الخليج لو وُجد لم يؤثر في تجارة بلاد آسيّة الغريّة (١) فيحول الى طرابلس كل الحركة التجارية وينزع عن صيدا وصور سيطرتهما البحريّة

وجنوبيّ هذا الجون بين مينا طرابلس وسفح الجبل سهولٌ خصبة تكونت بما جرف اليها من التربة نهر قاديشا على طول ممر الاجيال جاريّاً بذلك مجرى الانهار الثلاثة السابق ذكرها . وبفعله اتصلت بالبرّ الصخور التي بُني فوقها مينا طرابلس وتحولت البقعة الى شبه جزيرة على شكل مربع غير متساوي الزوايا . والرمال قد سطت على الجانب الغربيّ من هذا المربع كفعلها في غربيّ بيروت والسبب واحد غير انّ رمال بيروت اوسع منها مجالاً واوفر كميّة

وان سرت جنوبيّ هذه شبه الجزيرة رأيت الساحل يقترب من الجبل مستديراً على شكل جون آخر يحدهُ جنوباً رأس الناطور . والدائرة الساحليّة كلّها جبال متواصلة لا يفصلها عن البحر سوى قطعة ضيقة من الرمال التي قدقتها الامواج . ثم ياتي ما وراء رأس الناطور خور صغير يليه رأس أنفة وهو دون رأس الناطور كبيراً لكنّه اغرب منه صورة . وهو عبارة عن قطعة ارض مستطيلة طولها ٤٠٠ متر في عرض عشرة امتار فقط يفصلها عن البرّ خندق تفرّهُ في الصخر الاصمّ على ما يظهر قدماء الفينيقيين . وذلك انّ الفينيقيين كما لا يخفى كانوا من ارباب البحر فوجدوا في هذا الرأس ما يرغبون فيه لنقابتهم البحريّة اعني مرفأين تلتجئ اليهما جنوباً وشمالاً سفنهم فتأمن من الاتواء مع قريهما من الجون الشمالي ومن الخليج الجنوبي الذي بدؤه عند رأس أنفة متنبهاً الى رأس الشقعة

وفي وسط هذا الخليج الجنوبي المستدير على شكل نصف دائرة غير منتظمة سهول تكونت من جرف الانهار لا يقلّ عرضها عن كيلومترين الآن المياه المنحدرة من الادوية المجاورة قد استنقعت في قسم منها لا تجدهُ في مصبها من الرمال المتركة

الحاجة بينها وبين البحر . على أن ترقى الفلاحة في تلك الانحاء . قد زاحم منذ امد قريب تلك المستنقعات فحصرها وعلّله بيدها وبلاشيها لأن الزراعة تجد في تلك التربة التربة من المواد الصلصالية والكلسية ما يصلح لنموها ووفرة ماؤها . وعلى ظننا أن ناحية شكّا سوف تُضحي من اخصب جهات لبنان اذا ما فتحت لها طريق مسلوكة تصلها بناحية البترون والقائمات الجنوبية ربما قبلها السكك الحديدية

ويحدّ هذا السهل في جنوبه ذاك الرأس المستطيل المرتفع على شبه جدار هائل زيد رأس الشقعة الذي يشرف على البحر بعلو ٢٠٠ متر ونيّف . ومن نظر الى هذا الجبل الشاهق من جهته الشمالية اخذه الاندھال من غرابة صورته فيحسبه كدارعة عظيمة راسية في الرافد مجّهزة في مقدمها بمهاز ضخم كانها على وشك الخروج لتمخر عباب البحر . وعند جنوبي غربي هذه الدارعة الغريبة من جهة نهر الجوز سهل حتوش يفصلها عن البحر معدّل لا يتجاوز عرضه نصف كيلومتر وتربة هذا السهل جيدة لولا أن قلّة الماء لا تسمح بتوفير مزرعاتها كسهل شكّا . امّا من جهة الجنوب فإنّ رأس الشقعة يشرف على وادي نهر الجوز ولا يفصله عن هضاب لبنان الشرقية الاّ اخاديد عميقة أخذت في تربة متربة من الحواري وقطع الصوان شأن الجبال التي تتوسّط بين ناحية الكورة والبحر . وبين تلك الاخاديد مسلك يُعدّ من اصعب مسالك لبنان واشدها خطراً لانه كثير التراب تغوص الرجل في ارضه الوعثة صيفاً وتزّلع في طينه اللزج شتاء

قدرى ممّا تقدّم أن رأس الشقعة ككتّب مرتفع معتدل من كل جهاته قريب من الشكل المربع المستطيل طوله مسير ساعة وعرضه نصف ساعة ومعدّل علوه ٢٥٠ متراً ترى في قعره قرية حامات البالغة ٣٠٠ م . ومساحته في اعلاه مستوية ذات آكام قليلة الارتفاع وهو ينحني انحناء خفيفاً من الشرق الى الغرب مع بعض الاودية غير العميقة من تلك الجهة يُعرف اكبرها بوادي العرب . ومياه الشتاء تجري في فصل الامطار منحدره من تلك الاودية الى البحر . وليس ثمة ينابيع ماء لأن التربة قليلة الحصب كثيرة الحجارة اللهمّ الاّ بعض البطائح قريباً من دير النورية حيث الثرى قد خصب بما تساقط فيه من اوراق الشجر وبقايا النبات

وليس رأس الشقعة متفرّداً بما خُصّ به من الهيئة الغريبة فقط بل به تنوط مسألة

اخرى تاريخية يقتضى حلّ مشكلها زيد تعيين الطريق الرومانية التي كانت تمرّ هناك وتتصل بطرابلس . وهي طريق لا شك في وجودها وقد وجدنا منها آثاراً باقية فوق حنوش على رأس الشقعة . قُترى من اى جهة كانت هذه الطريق تنحدر الى سهل شكاً وعمّا لا ينكر أنّ منعطف هذا الرأس من جهتيه الشمالية والجنوبية لا يحتمل طرقاً مسلوكة لوعورتها . امّا عقبة الأسلحة فانها كما سبق غير مطروقة شتاءً وصعبة للسلك في بقية فصول السنة . فهل يأتى قد درست آثار الطريق القديمة بطوارىء الحدّاث لا سيّما بفعل الزلزلة التي حدثت على عهد يوستينيانوس . فذلك رأي زنتيه ولا نعلم ما فيه من الصّحة . وانما عرضناه لنظر العلماء دون بت الحكم فيه

امّا اسم رأس الشقعة عند الاقدمين فهو كما ألمنا اليه سابقاً « ثيوروسوپون » ومعناه باليونانية وجه الله . ودُعي ايضاً « ليشوروسوپون » اي « وجه الحجر » وفي هذين الاسمين على الأرجح اشارة الى اسم الاله الفينيقي القديم . وفي جنوبيه الغربي قرية صغيرة تدعى حتّى الآن وجه الحجر وناهيك به اشارة الى اسمها السابق . والحجارة كما لا يخفى كانت من معبودات الاقدمين . ولنا في صور مثال على ذلك لأنّ معنى الصور الصخرة كما هو معلوم وصور ايضاً من آلهة السوريين (١) وما هو اصرح من ذلك أنّ عرب الجاهلية كانوا يعبدون الهاً باسم الحجر . فيكون مدلول ثيوروسوپون وlishorوسوپون ووجه الحجر واحد اعني الاله الحجري . وقد كنّا في ما مرّ اربابنا أنّ هذا الرأس هو ما دعاه الاشوريون « بل الرأس » امّا فنكلم فقد زعم أنّ بل الرأس هو مضيق نهر الكلب ولا نعلم على اى سند يؤيد زعمه . وابعد من ذلك زعم حضرة الاب لا كرنج في كتابه عن الديانات السامية أنّ بل الرأس هو رأس الدامور . وهو يسمّى اليوم رأس الشقعة . وكان بخّارة الفرنج يعرفونه باسم « رأس وجه » فصخّوه ودعوه كاپوج (Capouge) وكاپوني (Capponie) وكاب بُنج (Cap ponge) وكاب روج (Cap rouge) كما اشرنا الى ذلك سابقاً (راجع تسريح الابصار ص ١ و ١٠) وزعم ريسان انه دُعي باسم كلب مادون (Cap-Madonne) . فيكون في هذا الاسم اشارة الى ديسيدة النورية . وكان اللّاحون يهابون هذا

(١) راجع كتاب فنكلر في الكتابات الاشورية ص ٢٥٨ و ٤٧٧

الجليل ويتخوفون الرياح التي تهب في جوارره ولذلك ترى في دير النورية ندورا للملاحين نذروا بها عند الاثواء وقاموا بوفائها . وقد اختبرنا نحن ايضا غير مرة في سفارتنا قوة الرياح في هذه الجهات بحيث كانت مراكبنا البخارية نفسها تشعر بفعالها اذا ما اقتربت منها وتحركت بحركة غير مألوفة

*

ووجه الساحل من مصب نهر الجوز وناحية البترون تعود الى خط الجنوب الغربي تابعة في سيرها وجهة قطب الجبل الاصلي بكل دقة كما يتحصل من مجرد النظر الى خارطة جبل لبنان . اما تركيب الساحل فيتراوح بين الصخور والقطع الرملية المختلفة السعة

واذا بلغ الساحل ناحية جليل استدار على صورة خليج واسع قريب القعر مركزه عند نهر ابراهيم ونهاية استدارته عند رأس المعاملتين (١) وهذه استدارة الساحل توازي استدارة قطب الجبل الاصلي وتقعيره عند جبل النيطرة وذلك بمقتضى قاعدة راهنة اثبتناها سابقا في رسم جبل لبنان . وكذلك خور جونبة فان استدارته توازي ما حصل لقطب الجبل من الاتواء بين النيطرة وصتين شرقا . وصتين يبرز هناك على صورة مثلث له على الساحل زاويتان وهما رأس صربا ورأس نهر الكلب . وهو يؤثر في وجهة الساحل الذي يعدل عن الجنوب مائلا الى الجنوب الغربي

ورأس نهر الكلب احرى به ان يعد كدعامة للبنان وهو يحدد النهر جنوبا ويدخل في البحر . وان اعتبرته في جهته الغربية من جهة البحر وفي جهته الشمالية من صوب النهر وجدته منتصبا كجدار قطع عموديا والامواج تلاطم اسفله . وصخوره تلامس البحر وهي كثيرة النخاريب متقطعة منخورة مقعرة وذلك بلا شك من عمل البحر فيها في الازمنة الغابرة اذ كانت مياه البحر المتوسط تغمرها لعلو سطحه فوقها . ولما هبطت المياه وصارت الصخور بارزة عملت فيها العوامل الجوية مواصلة لعمل المياه . ثم كان لا بد من نحت هذه الصخور لتسير فيها طرق الساحل فتقرت طرق متعددة . منها طريق العجلات التي تجري قريبا من البحر وهي تدور حول رأس النهر وفوقها السكة اللبنانية

(١) وهناك ما دعاه الشريف الادريسي بعطفة السلام والصواب عطفة سلان

الحديدية تجري على خطٍّ موازٍ لطريق العجلات . واذا رقيت الى نحو ٣٠ متراً فوق سطح البحر وجدت الطريق الرومانية منقورة في الصخر على عهد مرقس اوريليوس تشهد عليها كتابة جميلة تُرى حتى يومنا عند الجسر الحديث

وهذه الطريق يوصل اليها بدرج منحوت في الصخر وهي تستدير مع عطفات الجبل . وفي ذروة هذه الصخور اقدم الطرقات الساحلية وهي التي سلكها الاشوريون والمصريون بجنودهم تدلُّ عليها أنصاب عديدة فيها كتابات مسمارية وهيرغليفية . وقد مرَّ ذكرها

ثمَّ تجد في لبنان واديًا متسعًا بين جبلي صتين والكنيسة يوازيه خليج مار جرجس او خور الحضرة . وبُعيد هذا الوادي حدةٌ مستديرة شرقاً يجاريها اكبر الرؤوس الفينيقيَّة وارجحها اعني رأس بيروت . وقياس جهة هذا الرأس الشمالية مباشرة بالصخور القائم فوقها المسلخ الى الربوة التي تعلوها المنارة لا يقلَّ عن ستة كيلومترات . وثلاثا هذه المسافة تشغلها البنايات البيرونيَّة . فيكون مقام هذا الرأس ممَّا يجدي خصوصاً بيروتنا حسناً ويحمل وضعا من ابداع مواقع المدن الساحلية . وطبقات هذا الرأس السفلى تتركَّب من صنف من الطباشير كثير التفتُّت يجمع اقسامها ملاط من الظُرَّان . وامواج البحر قد تفتت الى هذه الصخور وانتكلت اوساطها وتركت سقفها بلا دعائم تسندها . ولذلك ربَّما تداعت هذه الصخور وهبطت وانخسفت بفعل هذه العوامل انخسافاً لا يكاد يصدق به من لم يعاينه . وممَّا يشهد على ذلك صخور ترى في وسط البحر وليست هي الأبقايا جزائر فصلتها هذه العوامل الشديدة عن الساحل . ولنا شاهد حيٌّ على قولنا في جزيرة الحمام جنوبي رأس بيروت . وهناك ايضاً كهفان شهيران تكوَّنا على هذا النمط عينه . ولا شك أنَّ سقفها يسقط عمَّا قليل كما جرى للكهوف المجاورة التي ترى اليوم على شكل نصف دوائر او على صورة جسور طيعية الى غير ذلك من الهياكل الغريبة التي سبق لنا الكلام فيها

وفي جنوبي غربي هذا الرأس تمتدُّ رمال بيروت التي يبلغ معظم طولها سبعة كيلومترات في عرض كيلومتر ونصف . وقد بيَّنا في ما مرَّ تركيبها واصلاها البحري وهي ترحف على بيروت من الجهة التي تنتهي عندها الصخور ولعلَّها تغمر بغاراتها حدائق المدينة لولا أنَّ غابة الصنوبر تردَّ قسماً منها

وجنوبيّ شبه جزيرة بيروت يعود الخطّ الساحلي الى استقامته المملّة لا يخالفها سوى
بعض ركام الصخور تنتصب من مسافة الى اخرى اخضها رأس الدامور عند نهر الدامور
ثم رأس جدره في وسط الطريق بين نهري الدامور والاولي ثمّ رأس الرميّة بمقربة من
الاولي وهذه الرؤوس الثلاثة ثلاثة جُورٍ تجاورها وفي اثرها اخيراً رأس صرفند بين صيداء
والليطاني على نحو نصف الطريق بينهما وبعد هذا الرأس لا يخالف الساحل الخطّ
الستوي الى نهر القاسية

*

قد لحظ قراءنا في ما سبق لنا من وصف الساحل الفينيقيّ أنّنا لم نأتِ بذكر
الجزر وعدم وجودها ممّا يزيد في وحدة اتساق هذا الساحل . على أنّه في مرفأ طرابلس
من جهتها الجنوبية الغربية عدّة جزر تدعى اكبرها النخلة وهي تبلغ نحو مئتي متر بنّيف
وقد فكّرت الحكومة السنيّة غير مرّة بنقل الحجر الصّحيّ والبضائع الموبوءة اليها
ومع قلّة الجزائر في سواحلنا قد توفّرت الصخور البحرية وهي كانت سابقاً متّصلة
بالساحل لاسيّاً بالرؤوس البحرية . وكثير منها لا تطفو فوق المياه وفي مصادمتها خطر
متواصل للسفن التي تلامس نواحينها وخصوصاً اذا جرت قريباً من الرؤوس المذكورة
وممّا سبق يلاحظ جهاً بأنّ السواحل الفينيقيّة لم تعدّها الطبيعة لتجارة البلاد
ولسكنى قوم من البحّارين اذ لا تكاد تجد عندها مرفأً صالحاً كما أنّه ليس فيها نهر
داخليّ يمكن خوضه . هذا فضلاً الى استقامة خطّها الساحلي الذي تكثّر فيه الرؤوس
والصخور دون خلجان او اخوار تأوي اليها المراكب ودون جزيرة تستلقت اليها انظار
البحرين

ومع كل ذلك ترى التاريخ يشهد لعظم تجارة الفينيقيين واتساع نفوذهم ووفرة
مقايضاتهم . افليست مناقضة بين هذين الامرين . لا لعبري لانّ لفينيقية موقعاً مُخصّصاً
به دون غيرها وذلك لتوسطها بين جهات المالك الشاهانية ووقوعها في طرف آسيّة غرباً
فتجمع بين الشرق والغرب . وان قيل إنّ جبل لبنان حاجز شاهق يحول دونها اجبتا
لنّ لهذا الجبل في شماليه واديّاً عميقاً وهو وادي نهر النّكبير يمكن القوافل ان تسير في
بطانحه فلم يسهّ الفينيقيون عن طريقه مع ما طُبعوا عليه من التفتّن في ترويج الصّنائع
التجاريّة . فانّ اهل فينيقية ادركوا ما خصّ الله به من حسن الموقع مواطنهم فكذّوا

وجدوا لتحسين شؤونها والتعويض عما ينقصها . ولذلك جروا في مسالكها الطبيعية وفتحوها مراعى صناعية كافية لسفن تلك الاعصار وهي زوارق مسطحة قليلة العمق كان يكفيها ما لا يكفي في زماننا للسفن المتوسطة الكبر ومن فحص المدن الفينيقية وتبحر في وضعها السابق استدلل على ان اصحابها كانوا من مهرة البحارين كما نعرف قوة اجنحة الطائر بملو طيرانه وسرعة جريه . وما لا ريب فيه ان البحر كان موطن الفينيقي وكان لا يرى في البر الا مقاما موقتا يبني فيه كالطائر عشه لتأوي اليه حيناً فراخه ثم يعود فيخوض مجاري البحر بارتياح كما تجد السمكة راحتها في غمر المياه

وهذا ما حمل الفينيقيين على ان يستغيروا لسكناهم الالسنه والرووس الداخلة في البحر وان قل ماؤها الشروب او بعدت عن مصب الانهار اللهم الا بعض مستعمراتهم كبيروت التي توفرت المياه في آبارها فاشتتت منها اسمها . ولستوطنوا بعض جزر كصور وصيداء اللتين كانتا سابقاً في جزيرتين . اما الغالب على المدن الفينيقية فكونها مبنية على الرؤوس البحرية وذلك لسبيين ههنا البحارة عادة الاول ان السفن تكون وراء هذه الرؤوس في مأمن من تراكم الرمال الذي يحصل قريباً من مصب الانهار والثاني ان المياه تكون ثمة ابد غوراً من امكنة سواها . والدليل على حسن اختيارهم لهذه المواقع ان مقام المدن الساحلية لم يتغير منذ نحو اربعة آلاف سنة ولم تنشأ الشعوب التي خلفت الفينيقيين مدناً غير ما سبقهم اليها . الفينيقيون وان كانت المدن القديمة قد انحطت شأنها انحطاطاً كبيراً

*

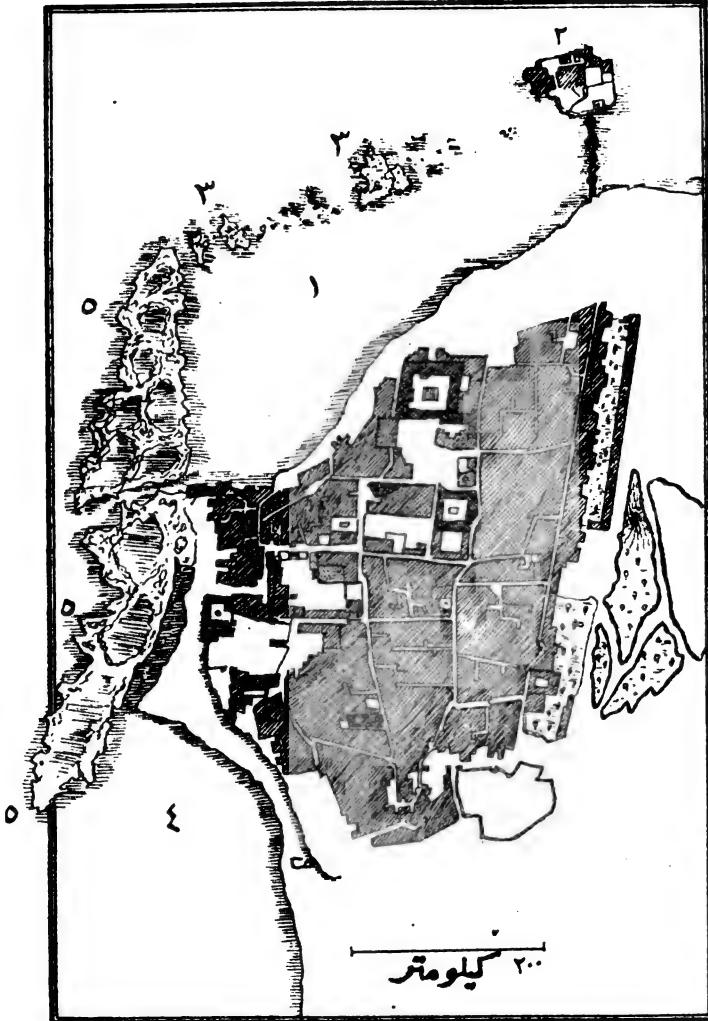
هذا وقد بقي علينا البحث عن امر آخر له علاقة مع وصفنا السابق لسواحل لبنان . نزيد الكلام عن المرافى التي تفتح للمدن الساحلية مسالك تجارية مع باطن البلاد وتقرب الوسائل لمواصلة الاطراف القاصية والجمع بين الاهلين وان اعتبرنا اول مدينة من فينيقية الشمالية اعني طرابلس الشام وجدناها خالية من المرفأ مع ان الطبيعة قد خصت طرابلس بما يجعلها من امهات المدن . فان موقعها قريباً من وادي نهر الكبير ومركزها المتوسط بالنسبة الى جهات سورية لاسيما قربها من وادي العاصي واتصالها بالبقاع والنحاء دمشق لما يمتد بينهما من السهول الجامعة بين

قاصبيها . فان بُني لها مرفأً واتّصلت بها اسلاك السكك الحديدية اضعت احدى حواضر الشام بل جاز ان تكون مرفأً لحلب وهي احدى بركات بيروت والحائل الكبير دون ذلك ابتناء المرفأ في طرابلس لا يكون الامر مستحيلاً بل لا يقتضيه من النفقات الباهظة . ومأ لا ينكر ان الصخور الطافية على وجه البحر من جهة الغرب يسهل استخدامها لصيانة هذا المرفأ من الريح الغربية التي يكثر هبوبها في سواحلنا . وكذلك يمكن ان يُسند الى هذه الصخور شمالاً حاجز يقوم في وجه الامواج الشمالية . لولا ان ابتناءه يقتضي كلفات عظيمة لبعد قعر البحر من جهة الشمال وهو يبلغ ضعف عمق بيروت اعني ثلاثين متراً ثم ان شاطئ البحر على طول كيلومترين يتف قليل الماء فيستلزم لاصطناع مرفأ اعمالاً تراتبية مهمة . وقد فكرت الحكومة السنية غير مرة باصلاح مرفأ طرابلس . فان صاحب الدولة فهمي حسن باشا وزير الخارجية وضع للحكومة السنية تقريراً بين فيه ضرورة ابتناء مرفأ لطرابلس وقدر النفقات لهذا المشروع بنحو ١,٥٠٠,٠٠٠ فرنك . وعادت احدى الشركات الوطنية الى النظر في هذا الامر سنة ١٨٨٩ وبجثت عنه وعن السكة الحديدية بين طرابلس وحمص لا بين المشروعين من العلاقة اللازمة فكانت نتيجة البحث انه يلزم لذلك ١٤ مليوناً من الفرنكات ولعل ضعف هذا المبلغ لا يفي بالرغوب

ولن نظرنا الى البترون وجدنا ان وضعها الجغرافي لا يناسب فتح مرفأ فيها لوقوعها قريباً من رأس الشقعة وفي سفح مشارف لبنان الشاهقة . وزد على ذلك ان شاطئها كثير الصخور . وان صح قول المؤرخ مالا لا ان الزلولة التي حدثت على عهد يستينان أجبت البترون مرفأً فذلك قول لا يمكن يان صحته اذ لا نجد اليوم له اثرأ بل تستحيل الدلالة على مكانه

وَجَبَل مرفأ صغير طوله مئتا متر في عرض مئة متر (١) . وليس من حاجة الى توسيع نطاقه لقلّة الحركة التجارية فيه ولعدم اتصاله بالاراضي الداخلية لما جوية فقد مرّ الكلام عنها سابقاً فلا نعود اليه . وكذلك نضرب الصنف عن بيروت ولها المرفأ المعروف الحديث النشأة انكافي لتجاريتها الحالية . فلم يبق لنا اتمام هذا الفصل سوى البحث عن مرفأ لصيدا

يلوح أنّ مدينة صيدا القديمة كانت جزيرة كما كانت صور رصيفتها وكان لها مرفأان أحدهما في جنوبها والآخر في شمالها. وكان الأول يُدعى بالمرفأ المصري وقد تراكت فيه الرمال التي سقتها الرياح الجنوبية الغربية من جوف النيل فانسدّ بحيث لا



صورة مرفأ صيدا

١ المرفأ الشمالي ٢ قلعة البحر ٣ بقايا الرصيف القديم ٤ المرفأ الجنوبي ٥ جزر صخرية

يمكن استعماله. أما المرفأ الشمالي فاحسن وضعا تصوره صيانة كافية الصغور التي تمتد حوله. ألا انه صغير طوله ٦٠٠ متر وعرضه متتان ولا تدخله ألا المراكب الشراعية. ولما عاد الى صيدا قسم من حياتها التجارية في القرن السادس عشر كانت السفن ترسو شمالي هذا المرفأ في نوع من المينا مفتوح من الطرفين ووراء جزيرة صغيرة من الصغور التي فوقها كان بُني قصر قديم. وكانت السفن في مأمن من الريح الصرصر التي تهب من الجنوب الغربي ألا انها كانت معرضة للرياح الشمالية وليست هي دونها خطرا. والرسو في هذا المكان صعب جدا لأن قعر البحر هناك صغري لا تنشب فيه الراسي فضلا عن أن القلوس كانت تنفي بالاحتكاك. ألا أن هذا المرفأ كانت تحميه قلعة مبنية على صخر مجري بازا. البلدة وهي متصلة بالبر بجسر متعدد القناطر (١). أما اليوم فليس هذا المرفأ بكاف للسفن البخارية قلعة عمقه ولذلك ترسو بعيدا من الشاطئ.

وبقي هذا المرفأ مع خلله الى غاية القرن الثامن عشر مورداً تتقاطر اليه السفن التجارية. وكانت تجارة دمشق تنصرف اليه. ثم بطل بفعل الزمان. وعندنا أن هذا المرفأ قد سدته العوامل الطبيعية. وان قيل أن لصيда مرفأ داخلياً يمكن اصلاحه اجبتا أن الامر ليس بسهل مهما قاله المسيو لورته في كتابه عن سورية (ص ٩٨). أما المرفأ الشمالي السابق وصفه والمصون بقلعة البحر والجسر ذي القناطر فان اراد احد اصلاحه لم يمكنه ذلك إلا بجريئة في وسط البحر تبلغ ٦٠٠ متر ليكون ثمة عمق المياه ستة امتار ثم يقتضي ابقاء سد يستند الى القلعة ومع كل ذلك يكون هذا المرفأ عرضة للريح الشمالية. وعليه فأتنا زى مع الاتكليزي لوفت كامرون (Lovett Cameron) لأن هذا المرفأ لا يكون مواتقا للتجارة ما لم تنفق عليه النفقات الطائلة (٢). أما البلاد الداخلية المتصلة بصيда بقلية الحصب. ولا أمل في جعل هذا المرفأ فرضة لدمشق اذ أن بين صيدا ودمشق حواجز من الجبال كما بين دمشق وبيروت. وعندنا أن هذه النفقات لو صرفت على طرابلس لكان الربح اوسع والنفع اعم والله اعلم

(١) راجع كتاب المسيو ماسون (Masson) عن التجارة الفرنسية في البلاد الشرقية

(٢) راجع كتابه Future route des Indes, p 246

بلاد الذهب

اللاسكا واليوكن

لمخضرة الاب اوزياس تورين اليسوعي (تسمة)

٣ مناجم اللاسكا واليوكن - الحركة التجارية

عُرفت اللاسكا قبل اليوكن بزمان وهي اليوم تشبه في حركتها التجارية بقية مقاطعات الولايات المتحدة الآن العيشة فيها اشد واصعب اقربها وكثرة بردها اذ ان انهارها تجمد منذ اواسط تشرين الأول الى اواسط آب والامطار تنهل في سواحلها ٣٠٠ يوم في كل سنة . اما الذهب فلم يوجد منه الا القليل في قس اللاسكا وانما وجد في حدودها في « دوسن ستي » وعلى ضفة نهر كلندويك اعني في القسم الخاص ببلاد كندة . فاخذ الاميركيون يسعون في توسيع حدودهم في اللاسكا ليدخلوا فيها المناجم الذهبية وقد نجحوا في مساعدتهم بعض النجاح وكذلك الانكليز المتاخون لللاسكا فانهم جازوا الاميركيين في مطامعهم وزادوا في تحوهم ٩٥ كيلومترا من جهة الغرب . وما اجدى بلاد اللاسكا بعض النجاح في سنة ١٨٩٩ اكتشاف مناجم ذهبية في « نوم » على شاطئ البحر عند خليج هودسن فتوارد اليه العملة لتعديته

ومما جاء في التقارير الرسمية الاخيرة ان الولايات المتحدة التي خصصت لبلاد اللاسكا منذ سنة ١٨٦٧ رأس مال يبلغ ١٢٥ مليوناً قد ربحت منها ٧٥٠ مليوناً بما وردها من ثمن الفراء وصيد الاسماك وتعدين الذهب . وكذلك لا تزال الحركة التجارية في ترق متوال حتى ان واردات اميركة الى اللاسكا تبلغ الآن في السنة نحو ٥٠ مليوناً ومجمل ما دخلها منها نحو ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فذلك منذ السنة ١٨٦٧ لما الضرائب والرسوم فانها لا تقل في اللاسكا سنوياً عن ٥٨ مليوناً

والصيد في بحار اللاسكا من ارباح التجارات يقدر ثمنه في كل عام بنحو ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠ وكان الربح الخالص منه بعد كل النفقات في سنة ١٩٠٢ قريباً من ٤٣,٠٠٠,٠٠٠ وقد وجد الباحثون مؤخراً مناجم معدنية غير الذهب باثروا في تعدينها . اما

الزراعة فلم تأتِ حتى اليوم بثمار تذكر إلا أن الحكومة الاميركية لتنشيط الزراعة اخذت تتحججاً بأراضي واسعة للفلاحين الذين يعدون بفلاحتها وزرعها هذا ما يختص باللاسكا أما اليوكن فإن مناجم الذهب غنية جداً . وما استخرجه المعدنون من هذا المعدن الثمين في سنة ١٩٠٢ بلغ ٧٢ مليوناً ونصف من الفرنكات . ولولا الجلب الذي حصل في آب من السنة ١٩٠٣ لكانت كمية الذهب المستخلص اكثر من ذلك اذ لا بُدَّ لنسل الذهب من مياه غزيرة . ومما يؤسف له أن المعدنين يقطعون كثيراً من الغابات فتقل الامطار بذلك وتنقص الارباح . والشركات المألفة تسمى الآن في سد هذا الخلل بان تجلب المياه بقني من امكنة بعيدة فاذا توفرت المياه توفرت ايضا اعمال المعدنين وتضاعفت الارباح . مثال ذلك ان مجمل ما عده المعدنون من الذهب في يومين فقط من شهر ايار من السنة ١٩٠٣ بلغ ٦,٢٦٢,٥٠٠ فرنك وذلك لأن ذوبان الجليد اتي بمياه غزيرة سمحت لهم بنسل كميات وافرة من الرمل الذهبي .

والايلات التي وجدت فيها المناجم الذهبية في بلاد اليوكن تسعة : ثلاث منها قديمة وهي « فورتني ميل » و « سكستي ميل » و « دوسن ستي » على ان الذهب فيها لم يعد يُجمع حفاً كما كان سابقاً بل حفراً وبواسطة الآلات القوية . وخمس منها حديثة النشأة لم يباشرها المعدنون الا من زمن قليل وهي « ستيورن » و « كليار » و « دُنكان » و « هوثالكا » و « ويت هُرس » . اما الايالة التاسعة فاسمها « بلي » ولم يزل اكثرها مجهولاً وركازها مدفونة .

ولعل سائلاً يسأل وما قيمة الذهب هناك وهل يساوي الذهب التعامل به . نجيب انه يختلف باختلاف صفاته وجودته وثمنه يتراوح بين ٧٦ و ٨٨ فرنكاً في كل مثقال وزنه ٣١ غراماً

أما تعددين هذه المناجم فله شروط لا بُدَّ من مراعاتها . فإن المعدن اذا احتل بلاد الذهب جاز له ان يختار لنفسه ارضاً مناسبة للتعددين لا يتجاوز طولها ٧٧ متراً و ٧٥ س وان كانت الارض على ضفة جدول من المياه او نهر كان عرضها ٣١١ متراً او ٦٢٢ م فيدون ذلك في سجلات الحكومة ويدفع لنوال الاجازة ٣٨ فرنكاً و ٢٥ سنتيماً في

السنة . فان وجد في ارضه ذهباً منحت له الحكومة اربعة اضعاف ارضه طولاً ليعتدتها .
وتختلف هذه الشروط باختلاف الاراضي واسباب التعدين والشركات المعدنة
وكذلك شروط معلومة للمعادن غير الذهب كالنحاس والنيكل والحديد
والنفط المعدني والبتروول فان الحكومة تنشط للمعدنين وللشركات التجارية تقرب
لهم الوسائل وتوافيهم من الضرائب مدّة الى ان تتوفر لديهم المحصولات
ومقاطعة اليوكن مع حداثة استثمار مراقبها قد اخذت تجدي بلاد كندة نفعا جزيلاً
وتوفي النفقات التي صرفت في تحسين احوالها . فان الدولة لم تنفق حتى الآن لهذا
الشان أكثر من ٤٢ مليوناً ونصف من الفرنكات والمداخول ٤٢ مليوناً فقط . فيكون
الباقى من دين اليوكن نصف مليون وهو شيء لا يُبأ به

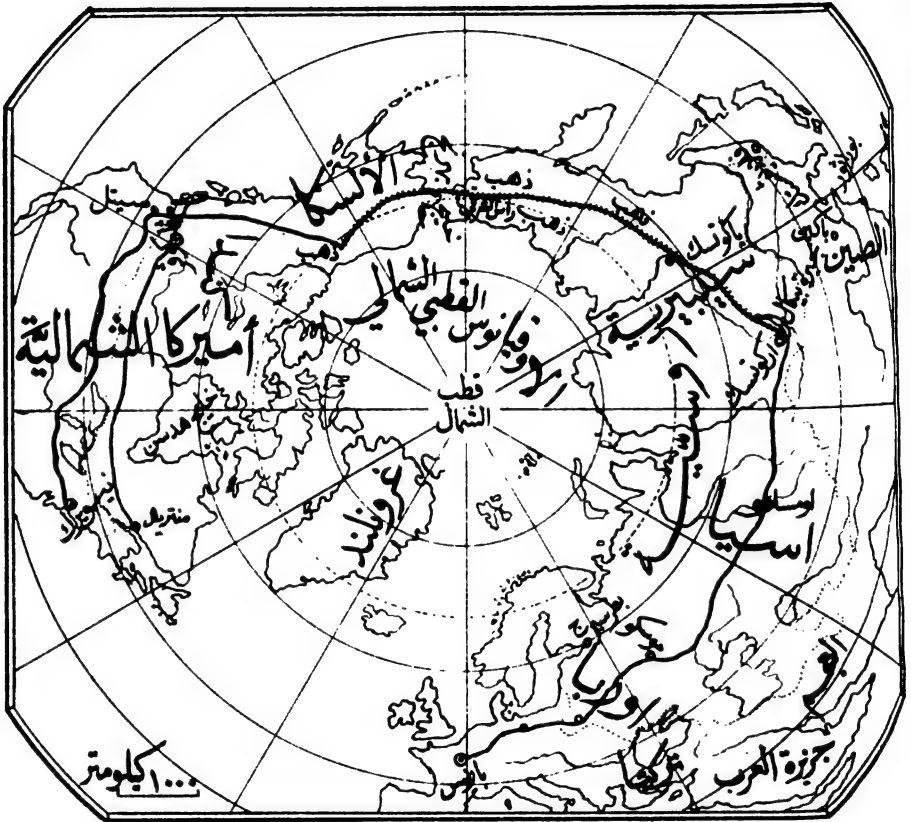
وحاضرة هذه المقاطعة هي دُونس وسكانها زهاء ١٠٠٠٠٠ نفس وقد بُنيت مؤخرًا
حولها عدّة قرى يسكنها المعدنون كغرنشيل وكاريبو . ولدُونس هذه اسلاك تليفونية
توصلها بالخطوط الكبرى التي تبعد عنها نحو ٣٠٠٠ كيلومتر . واعمال التلغراف والبريد
في تقدم دائم حتى أنها تفرق بين سنة وسنة فارقاً عظيماً . وكذلك سكّة اليوكن
الحديدية ثالث في السنة الاخيرة ارباحاً طائلة

وان كانت صادرات مقاطعة اليوكن في ترقٍ وتساعد فانّ الواردات اليها تريد
ايضاً . وكان سابقاً أكثر ما يدخل بلاد اليوكن من المرافق التجارية يأتيها من الولايات
المتحدة وهي اليوم قد تحوّلت فصارت تأتيها من بلاد الكانادا

واهل اليوكن في حاجة خصوصاً للماء كل واسباب المعاش المختلفة لقلتها في تلك
البلاد وكانت أولاً تباع باثمان فاحشة فنقلت اليها اصناف اللحوم والبقول والاعمال حتى
تهادوت اليوم شيئاً اسعارها . ومما يلقي ايضاً رواجاً الادوات الميكانيكية سواء كانت
للحفر او للتقل او لسرعة الشغل او لتدوير الجليد في الشتاء وغير ذلك مما يقرب
العمل للمعدنين .

وغاية المتوطنين اليوم في الاسكا ان يستغفروا بانفسهم عن المنقولات الغريبة
واخذوا يسعون في زراعة البقول والاشجار المثمرة رغماً عن البرد القارس الذي يسطو على
تلك البلاد . فأتت مساعيهم بما فاق كل الآمال . ولما أنشئ السنة المنصرمة في
دونس أول معرض زراعي لمحصولات اليوكن وكولونديك اخذ العجب جميع الزوّار اذ

وجدوا امثلةً فاخرة لكل اصناف الزروعات التي نمت في تلك المواطن كالقمح والشمير والبطاطا والكرنب والقرع والراوند والفجل وبعض الفواكه . وكذلك كان هناك قسم مخصوص بالزهور فجمعوا منها اصنافاً متعددة راقت عيون الناظرين . وكانت نتيجة



السكّة الحديدية الموثبة بين باريس ونيويورك (راجع الصفحة ٩٥٤)

هذا المعرض أنّ بلاد اليوكن وكولونديك اذا ما واصل اصحابها مساعيهم في تحسين الزراعة ستقوم بمماش اهلها وتأتيهم بما هم اليه في عوز من البذور واللاكولات اللازمة اما الدعاوي في هذه البلاد المستحدثة فيحكم فيها ثلاثة من التضاة فاذا

أبى أصحابها بالحكم رفعوه الى ديوان القضاة في اوتانا حاضرة انكاندا ويجوز ايضا اذا لم يرض المتخاصمون ان يُستأف الحكم في شورى انكلترة وهو ينقض بنية الاحكام وليس من حكم فوقه

وقبل الختام لا بد لنا ان نذكر للقراء مشروعا جليلا فُكّر فيه احد المهندسين الفرنسيين فدعا اليه عالم السياسة والتجارة لترويجه . والمذكور هو المسيرو لوك دي لوبل (Loicq de Lobel) الذي عرض فكره في مقالات ضافية بين فيها انه لا بد من انشاء سكة حديدية تنفذ في بلاد الالسكا فبلغ الى خليج بيرنج فيقطع هذا الخليج موقتا بسفن معينة الى ان يُبحر للسكة تحت الخليج سربا لقطع هذه المسافة ثم يصل المسافر الى سكة سيرية الاسيوية . اما من جهة اميركا فيكون اتصال هذه السكة باحدى السكتين اي السكة القاطعة للولايات المتحدة او بسكة كندة . وعليه فيمكن ان تُقطع المسافة بين باريس ونيويورك او منتريال وهليفاكس بقطارات السكة الحديدية دون ان يتزل المسافر من قطار . والباقي لهذا الخط العظيم قطعتان قطعة في آسية من اركوسك وياكوسك الى الرأس المعروف بالشرقي (Cap Oriental) وقطعة في اميركة مارة ببلاد اليوكن ولا يصعب انشاؤها لاسيما اذا وُجدت مناجم ذهبية جديدة والدليل على نجاحها ان الخط الصغير بين سكاواي ودونس الذي كان يدهه البعض مستعيلا في سنة ١٨٩٧ قد اوفى بمحاصيله الكلف التي صُرفت عليه بل اخذ اصحاب الاسهم يقتسمون ارباحه عشرة في المئة مع انه لم يتم بكماله

فترى ان مستقبلنا باهرا ينتظر بلاد الذهب وان الذين احتلوا الى تلك البلاد يؤمل نجاحهم اذا ما احسنوا السلوك وعاشوا عيشة منتظمة وعرفوا قوانين الاقتصاد الا انه لا بد لهم من توطئ النفس على المشقات ومقاساة الاتاب واحتمال التره الشديد . فنطلب الى الله ان يحقق آمالهم ويجعلهم في تلك الانحاء القاصية كقدوة حسنة للمتوطنين في تلك البلاد ويرجعهم الى اوطانهم سالين نفسا وجسما



البابا اقليميتوس الثامن وبطريرك الاقباط جبرائيل

نبذة من تاريخ ارتداد الاقباط الى حضن الكنيسة الجامعة

في اواخر القرن السادس عشر

نشرا حرة الاب انطون ربّاط اليسوعي (تابع)

بسم الله الابدي الدائم السرمدي

يقبل الارض خاضعاً وساجداً بوجهه الحاطي تحت الاقدام الطاهرة السيدية الابوية
الاب المكرم المختار اب الاباء الابرار ورئيس الرؤساء الاطهار الجالس على انكرسي
البطرسى الاب النوراني والملاك الجسداني راعي الرعاة الراعي الصالح المدير الحكيم
الذي يده قضيب الرئاسة راس البطارقة خلف السيد المسيح ايننا وراسنا الاب
اكلمنس الثامن البابا بمدينة رومية المحمية ادام الله تعالى رئاسته سالمة من الاكدار
ويرحم ضعف التلميذ المستجابة صلواته

ان الذي يعرضه التلميذ الحقير على قدس السيد الاب ادام الله تعالى بعمره ان
لما حضر الى عندي الاخ الحبيب جريمو ابوكيتي قاصد الاب من رومية قد كتبت لك
ولما توجه لمصر وحضر كتبت لك ايضاً مرة ثانية وانا بنفسى وهمتي وقلبي دائماً تحت
اوامرك وطاعتك . وان الورق الذي كتبناه سابقاً برسم الامانة المقدسة الارثوذكسية
انك اطلعت عليها ورأيتها وانك رايت همتي سابقاً في الاوراق السابقة وان من ذلك
الزمان والى تاريخه قد تعبنا تعباً كثيراً مع اهل مصر لان بعض من الناس بمصر لم
يفهموا شيئاً واكثرهم الناس الذين على غير الطريق . ثم بعد ذلك شكرنا الله
تعالى الذي ساعدتنا قدرته على اتحاد هذه الامانة المقدسة وقد فكلت بمعونة الله تعالى
وان هذا الوقت الفرح الذي صار عندي عظيم قوي بما يعلم الله تعالى . وان ابانا البطريرك
انبا غييال بطريرك الاسكندرية قد اعتقدها وثبتها وانه امضى هذا الاتحاد المقدس
وواصل لكم مكاتيبه ظاهرة قوية ثابتة باوراق الاب المذكور صحة قصّاده وهم القمص
غبيال راهب دير المحرق والقس غبيال راهب دير جبل الطير والولد العزيز المبارك برصوم

ارشيدياكون الكنيسة البطريكية الذي بالاسكندرية وهو انا الذي ارسلته بخاطري
 ليعرف ان قدسك يزه بمجة روحانية وانك ارسلت لنا في اورثاك اتنا نرسله وان الولد
 برصوم هو عوضى في سائر الامور فان الكل صحبة قاصدك مسير (كذا) جوينمو ابوكيتي
 ليقدموا الكاتيب باسم ايننا البطريرك وباسم سائر شعبه وقد فعلوا جميع الامور الذي
 يحتاجوها لاجل تثبيت هذا الاتحاد المقدس الذي اتحدت الكنيسة الاسكندرية مع
 الكنيسة الرومانية . ونطلب من الله ومن السيد المسيح ان يثبت هذا الاتحاد دائم
 الى اخر الازمان وكما هو صار في الارض يكون في السموات ويكونوا جميعا مجتمعين في
 اورشليم السمانية بمجة الاباء . والقديسين . وان هذا الاتحاد اكرزت به في الكنيسة
 الاسكندرية وقريته . واني اسأل من قدس ايننا انك تتوصا هذه القصاد المباركين
 وانهم يكونوا دائما بالصلح والمحبة والسلامة من غير شك فهم ما هم معهم ورقة
 تذكره غير ورقة الوكالة ليقضي مصالح . نعرض على قدسك ونسأل من قداسك انك
 تفتح ودنك وتصفنا لما قلناه في هذه الكاتيب المروضة على قدسك بالوصية على جميع
 مصالحنا مثل اب الرحمة وساعدنا في جميع ما نحتاجوه لكتنائنا والفقراء . ساعدنا وكما
 اعطينا الروحانيات اعطنا ايضا الجسدانيات ليصيروا مربوطين بقوة ومحبة روحانية في
 هذا الاتحاد المقدس . وانا وصلنا من مسير جويروم ابوكيتي قاصدك العدة الذي لكنيسة
 اسكندرية والصدقة الذي ارسلتها غير الاول وغير المصروف الذي احتاج لضر .
 وشكرنا الله تعالى وقدسك على ذلك . وانه يا ايها الاب القديس ان قد صار اليوم الفرح
 بتاعي عظيم لاجل اني انا ولدي عبدك مخايل تبنا في هذا الاتحاد المقدس وقد تم غاية
 الفرح الذي (اذ) بيت انكريم دغل المعاكسة ونسأل من قدسك تذكرنا في صلواتك المقدسة
 فاني رجل شيخ كبير ونسأل من الله قبل ما تفعل عسى تحل علينا بركتك في ارواحنا
 واجسادنا وبناتنا واولادنا ونطلب من الله ان يزيد في عمرك زمان طويل حتى تفعل كل
 شي ملبح للكنيسة الكاطوليكية

كتب في تاريخ اواخر شهر امشير المبارك سنة الف وثلثية وثلاثة عشر للشهدا
 الاطهار رزقنا الله بركاتهم وشفاعتهم امين امين امين والمجد لله دائما ابداً
 التلميذ الخاطي العاجز قص يوحنا بكرسي ماري مرقص باسكندرية المحمية ١)

(١) قد ترك الكاتب اكثر الاحرف هائلة بنير نطق في هذه الرسالة

رسالة يوحنا بن رفايل القبطي الى البابا اقليمتوس الثامن

انا الحقير يوحنا بن رفايل المعروف بالبلاوي اضرب المطانية تحت اقدامك ايها الاب الروحاني الملاك الجسداني اب الابا ورئيس الرووسا وكبير الكهنة راعي الرعاة الشريك في الخدمة الرسولية والاعمال المسيحية البشر بالامانة القاتوليكية فخر بيعة الله القدسة بالكنيسة الرومانية ثالث عشر الحواريون الابرار وخامس الانجيليين الاطهار ابي سيدي ورئيس كهنة الله العلي مار اكلمنطس الثامن ادام الله ايام رياسته سنين كثيرة ويغفر الرب خطايا التلميذ بمقبول صلواته امين ثم اسأل من قدسك ايها الاب ان تقبلي انا الخاطي كما قبل الوالد ولده الذي ضرب به المثل في الانجيل قايلاً ان انسان كان له ابنان وما يتلوه فانا الحقير اطلب قدسك ان تصلي علي دائماً فان بصلواتك وبركاتك كان تمام هذه المصلحة علي يدنا الذي هو الاتحاد المقدس الكنيسة الاسكندرية مع الكنيسة الرومانية بقوة الله تعالى ساعدتنا القدرة الالهية وقلنا البغض والشك من جماعتنا وصارت المحبة بيننا واخاء ونطلب من الله تعالى ان يديم هذه الاتحاد ولا ينقطع . وقد نعلم قدس الاب ان كان قد حصل لنا مضايقة عظيمة وسُجنًا وبصلواتك سعي فينا الاخ العزيز سيدي سيمون القنصل (١) وخلصنا من تلك الشدة وبواسطة القنصل المذكور والاخ جوينمو قاصدكم والحقير تمت هذه المصلحة المباركة وكتبت ساير الاوراق الواصلة اليكم . ونسال من فضل الاب بان يتأمل بنظره المبارك القنصل سيمون فانه نافعا لنا في جميع مصالحنا وانا الحقير واقف علي قدم الطاعة في جميع اوامرك ومراسلك وما تامر به وقد نسال الله تعالى ان يديم بقاءكم ويحذل تحت اقدامكم ساير اعدايكم بطلبات السيد العظيم ماري بطرس راس الرسل وكافة الرسل وللشهداء والقديسين امين تلميذك يوحنا رفايل البلاوي غفي عنه

رسالة القمص غبريال للبابا المذكور

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد (٢)

نحن القمص غبريال راهب دير المحرق والقسيس غبريال راهب دير جبل الطير

(١) اطلب المشرق ص ٩٠١ (٢) هذه الرسالة باللغة العامية بخط سيّ واملاء سيّ قفاتها بالحرف الواحد وقد كتبها الارشيدياكون برصوم كما يتضح من مقابلة التوقيع في الاصل

وكذلك برصوم ارشيديا كن الكنيسة البطريكية بماري مرقس السكندرية المصرية قوصاد (قصاد) ووكله الاب المكرم انبا غبريال بطريرك السكندرية نحضر امام اقدام قدسك ايها الاب الطوباني وسيدنا البابا ماري اقليمطس الثامن النايب العظيم المسيح وراس العامي على الارض الكنيسة القاتوليكية المقدسة وجينا الى عند قدسك هاهونا في رومية ونحن مرسلين من عند الاب المكرم البطريك المذكور باسم طايفته لكي قبل اقدام قدسك ونشهد لك على هذا الاتحاد المقدس القبول من بين للكنيسة السكندراية مع هذا الكنيسة المقدسة القاتوليكية الرسولية في الروابط المقدس السماع والطاعة بمجمل القصد الموافق عندنا مع رايه وفيه مزمع ان نحيا دائما والى الابد لاجل ان هناك طرد كلما رسمتنا وقبل جميع ما عرضته ونحن كلنا بغير خاف متحدين معك في علم واحد مقدس بامانت المسيح بغير فساد ولجل هذا قد قدمنا لك فصل التثيت الذي صار في مصر هذا الاتحاد المقدس الذي الاب المكرم بطركنا المذكور ارسله لك مع الوراقه وورقة الوكالة عنا نحن حتى يكون ووكله عنه بجميع ما يحتاج هذا الاتحاد المقدس الذي رتبته قد تتضمنه الان حضرا لك بصحبت جريمو ابوكيتي قاصدك بقوتهم نحن نشهد لك على كل هذا المواد قدام الله وملايكته وكل القديسين الذي في السماء وهكذا ثبت ونحلف على الناجيل المقدسة امين

انا القمص غبريال قاصد المذكور - انا القسيس غبريال قاصد المذكور - انا ارشيديا كن برصوم قاصد المذكور

رحلة خليل صباغ الى طور سينا

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

نُطُبَةُ

قد وجدنا في اثناء سفرنا مؤخرًا الى باريس هذه الرحلة كتبها صاحبها سنة ١٧٥٣ مسجلة وارسلها الى احد اخوتيه فانتقلت بالشراء الشرعي الى مكتبة الدولة العمومية وهي اليوم موسومة بالعدد ٢١٣ (Bibl. Nat., Fonds arabe, n° 313) فنقلناها عنها لنفكها جا أبواب قرآء المشرق. والحق يقال انما تتضمن من الفوائد والوصاف ما تقر به عبون الادباء ويستطيعه خاطر محبي

الآثار الشرقية القديمة . أما المؤلف فهو من الروم الملكيين واحد افراد اسرة شريفة لا تزال تُعرف بالفضل يتنا وقد وجدنا عنها تفاصيل مهمة قديمة سنشرها ان شاء الله قريباً . وهذه الرحلة مكتوبة باللغة العامية تركناها على ضفء تأليفها مع اصلاح اغلاطها النحوية لئلا . وهذه الرحلة عبارة عن اثنتي عشرة صحيفة وقد تلف من أوّل صحناتها قطعة صغيرة ذهبت ببعض الاسطر فدلنا على ذلك بمكّفين [] جلنا بينهما ما يقتضيه المعنى

(١٢) بسم الآب والابن والروح القدس امين

١ بلوغنا الى دير سينا

يقول العبد الفقير الكثير [الذنوب المقدسي خليل صباغ الشامي في بدء] الكلام انني اشرح لك الروا [حة التي باشرت الى جبل الطور] وهو جبل الله جبل سينا ودير الست [كاترينا بصحبة رئيس الدير المطران قسطنطوس الجليل] الاعتبار . وهو اني بصباح نهار [٠٠٠ من الشهر ٠٠٠] من سنة ١٧٥٣ توجهت من مصر في رفقة رئيس الاساقفة المار [ذكره اي كير] قسطنطوس رئيس الدير المذكور طور سيناء مع ستة وخمسين زائراً مسيحيين من مختلفي البلدان واللغات لزيارة الدير المذكور . فسرنا على الجبال والمجى وقطعنا مسافة الطريق باحد عشر يوماً وفي نهار الخميس الاحد عشر للشهر المذكور حصلنا بقرب الدير كنحو ساعة . وهناك حجر عظيم يقال له حجر موسى يتبارك منه كافة الزوّار . فنزل الرئيس عن ظهر هودجه والزوّار من عن جمالهم ومجنهم والعربان من عن خيلهم وقبّلوا الحجر المذكور . واذا بالابيات (الآباء) من الدير تولوا بجلال الكهنوت للقاء الرئيس وردوا معهم اربعة شمامسة نازلون وللاناجيل المصفّعة بالفضّة والذهب والصلبان حاملون ورايات عالية بايديهم رافعون في اعلى احداهما صورة القديسة كاترينا وجميعهم بازاء الرئيس ساجدون وليديه مقبلون

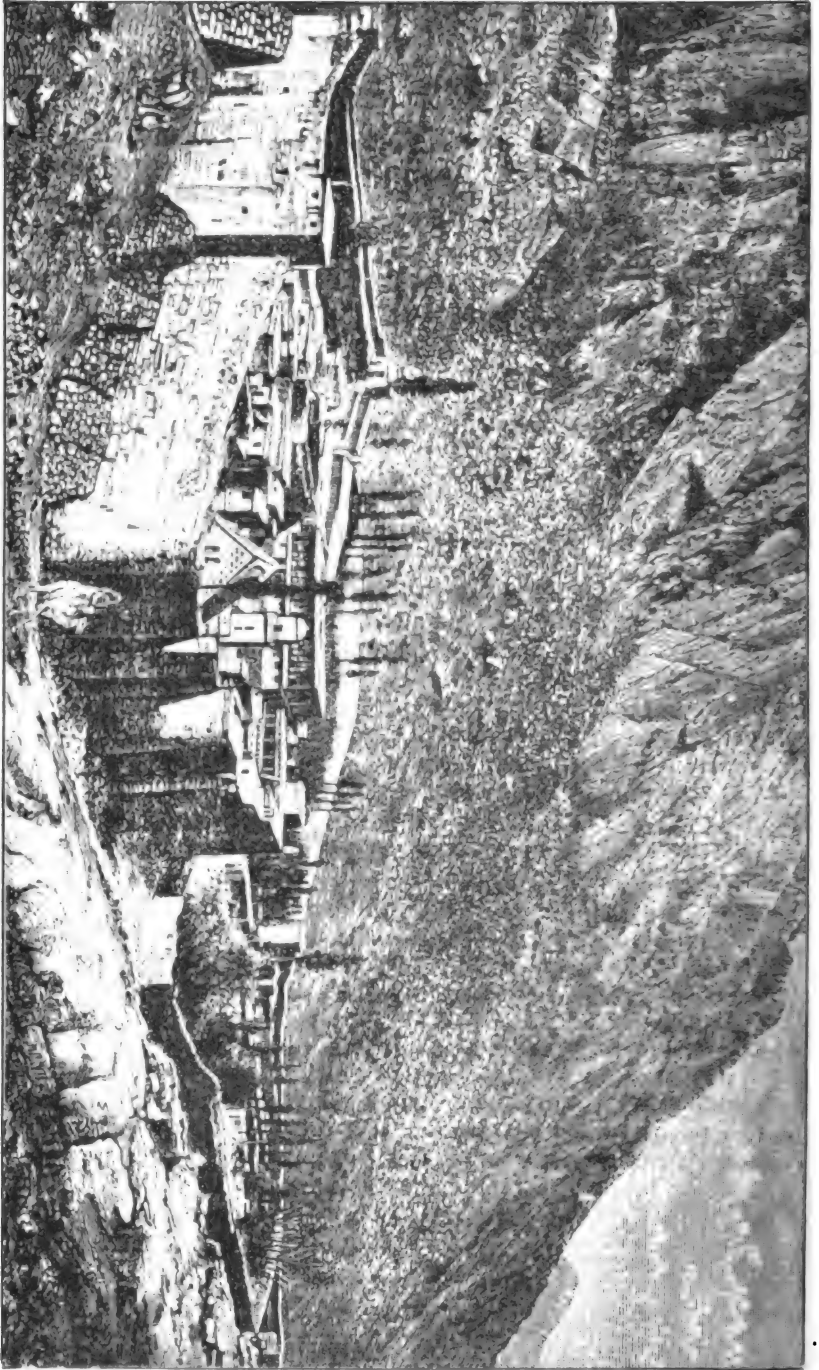
وبعد ذلك ساروا جميعهم امامه والزوّار تتبعه والعربان ايضاً حتّى اقبلوا الى باب الدير فاقتح (١٣) وسرنا [في حوش بين جموع يتהלّلون باصوات الفرح وبعضهم بالبا] ورود والراصص قوّصون [وكان قسم من الرهبان يترنّمون بالاناشيد ويدقّون النواقيس] حتّى بلغنا الى باب من حديد ومنه الى باب ثانٍ من الحديد ايضاً ثمّ الى بابٍ ثالث مثله . ثمّ وصلنا الى فسحة لطيفة ومنها الى باب خشب . ثمّ الى بابٍ ثانٍ وثالث مثله . ووجه الابواب سبعة منها حديد اربعة وخشب ثلاثة . وفي نهاية ذلك تولنا في سلّم

عريض ذي اثنتي عشرة درجة والرئيس قدّامنا ونحن باجمعنا خلفه . واذا بباب في آخر السلام المذكورة كبير شاهق عظيم البناء وهو باب النثرَكس (narthex) فدخلنا منه واذا هناك ثلاثة ابواب ايضا من جهة المشرق وهي ابواب الكنيسة الكبرى اكبرها في الوسط والصغيران في الجانبين فالباب الاكبر (يودي) الى الانبوبة (nef) الكبيرة والبابان الصغيران الى الانبوتين الصغيرتين

فدخلنا من الباب الكبير الاوسط المذكور مع الرئيس وبقية الزوّار واذا بالكهنة احضروا للرئيس المنية (١) التي يلبسها رئيس الكهنة وكات جلية القيمة فالبسوه ايها واعطوه عكازاً يمينه جزية القيمة فاخرة وساروا امامنا حتى وصلوا الى باب حجاب الهيكل فسجد كعادته (٢) امام الايقونات ثمّ بارك وصعد الى كرسيه وهو عالٍ شاهق من خشب الجوز المثقن بغاية الصناعة فصلّى يسيراً على شأنه وشأن الزوّار . ثمّ التفت الى الابهات (الآباء) وبارك عليهم ومدح تعبهم وعناءهم وأكرامهم له ثمّ مدح حسن نشاط الزوّار بكابدهم اتعاب الطريق الزائدة وتجلّدهم على مثل هذه المشقات الوافرة ودعا لهم وبارك عليهم وطوّب الذين عمّروا الدير المقدّس وبارك على المسيحيين اجمعين القائمين الدير بحسناتهم وصدقاتهم . وتزل حينئذٍ من كرسيه وسار الى محله المعروف بالسينوديكاه (synodion) والزوّار ساروا الى المحلات للعدة لهم . ولم تزل النواقيس المذكورة اعلاه تُضرب من حين خرج الآباء من الدير للقاء الرئيس حتّى الى تلك الساعة نحو ثلاث ساعات من الزمان

٢ في الكنيسة الكبرى

لهذه الكنيسة كما كتبتُ لك ثلاث انبوبات الكبيرة في الوسط والصغيرتان على الجانبين وستار (سقف) الانبوبة الكبيرة جملون عظيم من الخشب تحمله قناطر مركّبة على اربعة عشر عموداً من الرخام الابيض المرمر في كل جهة سبعة اعمدة منها ماورديان قلمان من داخل حجاب الهيكل واثنان عشر عموداً من الخارج ستة في كل جهة . وارتفاع كل عمود منها سبعة عشر قدماً ونصف فيبلغ نحو سبع اذرع اصطنبولي . ودائرة كل منها عشرة اشبار تبلغ ثلاث اذرع وثلاثاً وبين كل عمود الى رقيقه تسعة اقدام تبلغ اربع اذرع ونصف



صورة دير طور سيناء (تقلا عن كتاب الأب ميثال جوليان في سوربة وسينا)

وهذه الانبوبة الكبيرة المذكورة مفروشة بالرخام الابيض والاسود (2^٥) والاحمر والازرق السماقي وغيره بغاية الاتقان والتحرير وطول هذه الانبوبة من الباب الكبير الى حجاب الهيكل ٧٥ قدماً اي ٣٧ ذراعاً ونصف . وعرض الباب الكبير الذي لهذه الانبوبة عشرة اقدام بمعنى خمس اذرع . وفيها من كرسي خشب الجوز اربعة عشر كرسياً من كل جهة فيكون من الجهتين ٢٨ كرسياً . وفيما بين الاربعة عشر كرسياً التي هي من الجهة اليمنى كرسي الاسقف المذكور أولاً وهو من خشب الجوز ايضاً ومتقن بناية الصناعة والتحرير فيه اشكال الوحوش وغيرها وهو عال مرتفع وقدامه ايضاً كرسي نظيره شاطئ من الباغا (١) والصدف وهو معد لرئيس الكهنة او غيره اذا وجد هناك زائراً

وفي الجانبين قراءتان لوضع الكتب ومن جهة اليمنى كرسي ايضاً من الباغا والصدف يعلوفوقه (خزانة) لطيفة لوضع الايقونة التي يقع تذكراها . ومثله في الجهة اليسرى كرسي آخر لوضع الخبز المقدس في عشية الاعياد والقراءتان والكرسيان من الصدف والباغا وكلها عجيبة الصنعة . وكذلك وضع كرسيان مرتفعان من خشب الجوز بجانب باب الكنيسة المذكورة من داخلها يمينا وشمالاً وجههما ينظر الى المشرق وذلك انهم اذا صلوا على الخبز المقدس اي الغربيه (٢) يتزل الرئيس من كرسيه وحوله جملة من القسوس بدلا عنهم فيحضر ويقف في احدهما وتصير الصلاة المذكورة

واماً الهيكل الكبير الذي هو في صدر هذه (3^٣) الانبوبة الوسطى فهو على اسم التجلي الالهي وحجاب الباب الملوكي في الوسط وعلى يمينه ايقونة القديسة كاترينا يليها الباب الثاني . وفي الجهة اليسرى ايقونة السيدة والدة الاله وايقونة يوحنا السابق يليهما الباب الثالث . وهذه الايقونات بديعة الاتقان بعجيبة التصوير تُسرج امامها القناديل قدام كل ايقونة منها سبعة قناديل مربوطة جملةً وكلها من الفضة قد طليت بالذهب وهي من صناعة بلاد المسكوب وسلاسلها من صناعة الشفت (٣) والتخريم وقد خلقت ايضاً امام هذا الباب الملوكي خمسة قناديل كبار من الفضة . وقد

- (١) الباغا عظم الحيوان يتخذ للتطعيم . وهو مشتق من اللفظة التركية بنا ومنها السلخاة
- (٢) الغربيه والغربينة والاعربينة يراد بها الخبز المبارك الذي يتخذ منه خبز القربان
- (٣) ويقال الخفت ايضاً ويراد بذلك نقش الخشب وحفره

عُلمت بحجار الانبوبة المذكورة من جهة اليمين الى باب الكنيسة سبعة قناديل كبيرة من الفضة ومثلها من جهة اليسار وفي وسط الانبوبة الكبيرة من الباب الملوكي الى باب الكنيسة ثمان ثريات ثلاث منها من النحاس الاصفر من شغل البندقية العجيب وفي كل واحدة اربع وعشرون شمعة . وثرياً رابعة من البلور وهي بديعة الصناعة من شغل النمسة . ثم ثرياً خامسة (3^٦) فيها قنديل من الفضة كبير جداً وفي دائرة سبعة قناديل صغار وقد علّق في قناديل فضة طويلة وذلك من شغل بلاد الفلاخ بصناعة الشفت والتخريم وكل تسعة قناديل معلقة على سوا . واما المارز التي هي امام هذا الحجاب وامام الباب الملوكي فشكلها عظيم وهي من النحاس الاصفر المتقن بصناعة عجيبة . ومنها اثنان عظيمان جداً ومرتفعان على قواعد من صورة السباع من النحاس المذكور وفي اثرها اربعة شماعدین مثلها ولكن اصغر منها من كل جهة شمعدانان وكلها من النحاس الاصفر على شبه السابقة . ويعلو الجميع كل شمعدان اثنان عشر مغزاً صغاراً في صينية . وفي الوسط مغرز كبير وفيها كلها من الشمع الكافوري المقصور بكافة زينة الدهون والاصباغ والكتابات . والاعمدة الاثنا عشر التي سبق التعرير عنها هي في هذه الانبوبة الكبيرة . ويعلو عمود منها ايقونة عظيمة فيها صور كل القديسين الذين يقع تذكّارهم في احد ايام السنة على عدد الاثني عشر شهراً وهي منقوشة في دائرة الاثني عشر عموداً وامام كل ايقونة من الايقونات المذكورة شمعدان وقنديل فضة فيسرجون هذه المسارج في ابتداء اول الشهر واذا فرغ الشهر طفاؤها واسرجوا امام الايقونات التي للشهر التالي وهذا عملهم دائماً الى نهاية الاثني عشر شهراً . ثم يعودون الى الشهر الاول . وفي كل عمود من الاعمدة المذكورة اعضاء من ذخائر القديسين الذين يتم تذكّارهم بذلك الشهر

ولما التقاطر المذكورة التي تطلو هذه الاعمدة فان فوق كل قنطرة قرية (١) من القزاز البلور البديع الصناعة (4^٦) واما في الحائط المحيط بهذه الكنيسة فوق كل قنطرة من الانبويتين الصغيرتين قرىتان . وفوق باب الكنيسة الكبير ثلاث قرىات كبيرة وبجذائنها فوق الكاتدرا داخل الهيكل قرىتان ايضاً . وجميعها من البلور الصافي المزين بانواع الصبوغ

(١) القرية هي من الالفاظ الشامية الكوة المستديرة

وأما الجمالون الذي يغطي الانبوبة الكبيرة فهو ممتد من الهيكل الى باب الكنيسة على اخشاب عظيمة منها خشبتان في الوسط تُنقش عليهما كتابة يونانية احدهما مكتوبة هكذا : « ايفيسيفسطاون فاسيليون يوستنيانوس الحسن العبادة يوستنيانوس الملك » . وعلى الحشبة الثانية قد كُتب : « فاسيلقا تاودورة الملكة »

فهذه صفة زينة الانبوبة الكبيرة ولما الانبوتان الصغيرتان اللتان من جهة اليمين واليسار فهما مفروشتان قطط بالبلاط الابيض وفي كل منهما شمعدانان من الشماعدين المتوسطات ذات النحاس الاصفر الشبيهة بالتي تقدم الذكر عنها في الانبوبة الكبيرة . وفي الانبوبة اليمنى بجانب الحائط اقوتة القديس نيقلولاس قد علقت امامها ثلاثة قناديل من الفضة الخرمة . وأما الهيكلان اللذان في شرقي هاتين الانبوتين عن جانبي الهيكل الكبير الذي هو على اسم التجلي فان واحدا منها وهو القائم على الجهة اليمنى مبني على اسم جميع القديسين الذي نسكوا في جبل سينا (4^٧) وفي الجهة اليسرى هيكل على اسم القديس يعقوب الرسول . وفي قفا الهيكل الكبير هيكل آخر مبني في مكان عليقة موسى المقدسة . وهو شبيه بالشاغورا في دير صيدنايا على التحرير

وها انا اذا شارح لك اوصاف هذا الهيكل وزينته على افراد . اعلم ان الهيكل الكبير مبني على اسم التجلي الالهي كما سبق وهو مفروش بانواع الرخام بصناعة الرقية (كذا) وهو منسج الرحاب وفيه الكاتدرا البديعة الجمال رُكِب فيها الرخام الازرق والواح الرخام منتصبه بالطول ملاصقة بعضها بغاية التحكيم وحسن الاتقان بحيث ان ناظره لا يظن بانها منفصلة لحسن توقيع النقش الطبيعي وذلك على صورة لا يوجد مثلها في كافة كنائس العالم وبمحل آخر

وتعلو هذه الكاتدرا في الوسط خزنة لطيفة من الفضة صغيرة الحجم بديعة النقوش من صناعة المسكوب . وفيها الذخيرة الالهية اي الاسرار المقدسة وقدأما قنديل فضة مغشئ بالذهب يُسرج دائما . وفي جانبها صندوقان من الباغا والصدف فيها ذخائر مقدسة من اعضاء القديسين باسمائهم على افراد . وقد اخرجنا نحن البعض منها وحزنا البركة والشفاء بواسطتها منها يد القديس جاورجيوس الشمال ويد القديسة مارينا اليمنى وسواعد اقصاب من السادة الرسل الاطهار

أما المائدة المذكورة العظيمة فهي مزينة بالستائر الجميلة الثمينة ويطوها اربعة

شاعدين من الفضة المحكمة الصنع من اشغال^(٥٦) المسكوب . واثنان مثلها عند المذبح المقدس مع مراوح من الفضة وصلبان ايضا مغشاة بالذهب مع بقية اواني القداس . ويملو هذا الهيكل حنية شاهقة مرتفعة وهي كلها مصورة . واما في اعلى القائمة فصورة التجلي الالهي ومن تحتها صورة الاثني عشر رسولاً . واما دائرة القوس التي رُكبت عليها القبة المذكورة اي الحنية فقد صورت بذانرتها صورة اربعة وعشرين نبياً تحتهم كتابة باحرف ستيخن (١) فقط . وفي اعلى هذه الحنية مصورة صورة الملك يوستنيانوس منتصباً وهو في الجهة اليمين وصورة الملكة ثاودورة منتصبه من جهة اليسار وجميع هذه التصوير المذكورة هي من الفسيفساء وضعتها عجيبة . وترى صورة الملك والملكة المذكورين تطل على المائدة المقدسة

٣ ذخائر القديسة كاترينا الشهيرة

وفي جهة اليمين من الهيكل صندوقان للذخائر احدهما من المرمر الابيض طوله خمسة اشبار وعرضه شبر ونصف وارتفاعه ذراع شامي وعليه ثلاثة اقفال هي يد ثلاثة وكلاء من مشايخ الرهبنة ضمنه جسد القديسة الشريفة الست كاترينا . وهذا الصندوق موضوع فن صندوق اكبر من الخشب مصفح بالفضة ومغشى بالذهب من كل جهة وهو بغاية النقوش الرفيعة والاشغال العجيبة^(٥٧) وفي ظاهر غطائه صورة هذه القديسة كاترينا بمقدار طولها وهذه الصورة بديعة الجمال وحولها كتابة باللغة المسكوبية انه ورد من تلك البلاد سنة ١٧١٣ وحين يأتي الزوار يحضر الوكلاء الثلاثة المذكورون ويفتحون الصندوق الخارج والصندوق الاصغر المرمر بغاية الاحترام والوقار ويخرجون يد القديسة كاترينا الشمال الى حد مفصلها وهي غير منحلّة ولا فانية بل جافة ناشفة بلحمها وجلدها واصابعها وكفها وكذلك رأسها المقدس الجزيل الاكرام وهو هجمة فقط بغير جلد . هذا ما يراه فقط الزائرون والساجدون لجسمها المقدس لا غير . ويقولون بان بقية جسمها المقدس في هذا الصندوق المذكور لكننا نحن ما رأيناه بل تكلمنا عمّا رأينا . وهذا الصندوق يملوه شمعدانان من الفضة ايضا صناعة المسكوب وجملة فتاديل لا يحصى عددها من الفضة المغشاة بالذهب وشمعدان عظيم من النحاس الاصغر في دائرته اثنا

(١) ستيخن لفظة يونانية يراد بها الصف والسطر من الكتابة وتأتي بمعنى بيت الشعر

عشر مغرزاً صغيراً والمغرز الكبير في الوسط من الشمع الكافوري المقصور وهو
كله ممتلئ

٢. هيكل طليقة موسى

واماً الهيكل الذي على اسم الطليقة المقدسة الواقع خلف الهيكل الكبير فطولة
اثنا عشر قدماً ونصف وعرضه من القبلة الى الشمال ٢١ قدماً ونصف وهو موضع جليل
الاعتبار ومحترم بالوقار وارضه مفروشة بالطنافس لانه لا يدخله احدٌ بجذائه ولا بمسدة
وحيطائه بالقاشاني الدمشقي وهي مستورة بالستائر المنقوشة ومزينة بالايقونات الشينة
الجسيلة المسكوبية وسقفها من الطوان . والكان الذي كانت فيه الطليقة المقدسة هو
مفروش برخام يعلو عن الارض نحو اربعة اصابع وطوله نحو ذراع ونصف وعرضه نحو
ذراع واحد (6^٢) وفي اعلاه صفيحة من الفضة منقشة بالذهب صورت فيها صورة الطليقة
المقدسة ولها بربعة اركانها اربعة اعمدة صغيرة من الرخام الابيض اللطيف تلوها المائدة
برسم القديس . وقد علقت في هذه المائدة ثلاثة قناديل فضة منقشة بالذهب وهي متقدمة
على طول الزمان فوق الطليقة تحت المائدة ويقدمون على هذه المائدة في كل سبت . وفي
الجهة اليمنى هناك كرسي للاسقف من الصدف والباغا وعلقت حلة قناديل من الفضة
منها كبار ومنها صغار . ولهذا الهيكل بابان فاليمين تخرج منه الى هيكل الآباء القديسين
المقدم ذكره والذي عن اليسار تخرج منه الى الهيكل الذي باسم يعقوب الرسول المذكور
ومنه تخرج في جانب الهيكل الكبير واذا اردت الدخول اليه فلا مانع . واماً من جهة
اليمين فاذا خرجت الى هيكل الآباء وارتدت الدخول الى الهيكل الكبير فلا يمكنك
لا يعترض من الواح الرخام السابق ذكرها القائمة على طرفه بجانب صندوق القديسة كاترينا
كما كتبنا عنه . واماً الهيكلان المذكوران اللذان بجانب الهيكل الكبير فانهما
مفروشان ببلاط الرخام الابيض والهيكلان الصغيران مفروشان ببلاط المزني (كذا)
ساده فقط وسقفهما اوطأ من الجملون الذي كتبنا عنه وهما من الطوان . وسقف
الكنيسة في الخارج منطى بالرصاص وكذلك الجملون والهياكل

ثم ان في كل انبوبة ثلاث كنائس (6^٣) فالاولى التي عن اليمين كنيسة على اسم
القديسة حنة والكنيسة الثانية على اسم سمعان العمودي ثم يليها كنيسة قزما
ودميانوس . والجملة ثلاث كنائس . وكذلك عن اليسار ثلاث كنائس ايضا الاولى

على اسم القديس اتيان (كذا) . والثانية على اسم قسطنطين الملك والثالثة على اسم القديسة مارينا . فتكون جملة الكنائس التي ضمن هذه الكنيسة الكبرى عشر كنائس ألا أن الكنيسة الكبرى لا توازن بالزينة كنيسة اخرى لا فيها ولا في غيرها فكأنها فردوس الله في ارضه . ومن يدخلها لا يظن بنفسه واقفاً ألا بالفردوس . فما قد شرحت لك احوالها وعظم زيتتها وزيادة شرفها . وأما طول الهيكل الكبير من الحجاب الى الكاتدرا فخمسة وعشرون قدماً تساوي اربعة عشر ذراعاً ونصفاً فيكون طول الكنيسة من الباب الى الكاتدرا نحو خمسين ذراعاً اصطنوبولياً . وأما عرض المذكورة والقوة الكبيرة فثمانية عشر قدماً . والابوتان . اللتان بجانبها فعرضهما احد عشر قدماً كل واحدة . والجملة ٢٢ قدماً . ولما عرض الابتوبة الكبيرة فاربعون قدماً وقيمة انكراسي التي بين الابوتين وبين الكبيرة فخمس اقدام فيكون جملة عرض الكنيسة من الحائط الدائر الى الحائط الدائر الذي امامه ٤٥ قدماً وذلك يساوي ٢٢ ذراعاً ونصفاً . فهذا تحرير الكنيسة المذكورة ونسأله تعالى يعثرها الى الابد

واعلم ان في ابتوبة الشمال عند ايقونة الملاك ميخائيل توجد ايقونة والدة الاله ويقولون انها فعلت اعجوبة وقتاً ما مع احد القنذلقية وكان عزم ان يخرج من الكنيسة فطمس على رأسه يدها باتهار انه يستقيم فاستقام ولم يعد يخرج . ولما يد من الفضة (٧٣) وقدأها شمعان من النحاس الاصفر شبه الشماعدين الكبار المذكورة اتفاً واعلم كذلك انه تحت حجر الرخام الذي عليه صندوق الست القديسة كاترينا كتابة عربية ورومية فيها اسم المعلم نصر الله الشاغوري الذي حضر لتجديد البلاط في عهد الاسقف المسيحي اثناسيوس سنة ١٧١٥ للمسيح

ثم يوجد ايضاً على باب الدير وهو الثاني من ابواب الحديد كالول في الصور (كذا) مكتوب اعلاه وضمنه بلاطة رخام عربية مكتوبة هكذا :

« أنشأ برسم دير طور سينا جبل المناجاة الفقير راجي نحو الاله الملك المهاب الرومي المذهب يوسنيانوس تذكراً له ولزوجته الملكة تاودورة على ممر الزمان حيث برث (كذا) الله الارض وما عليها وهو خير الوارثين . وكان اتهاؤه بعد ثلاثين سنة من ملكه وذلك في سنة ٦٠٢١ الى آدم الموافقة الى تاريخ المسيح سنة ٥٢٧ »

وعلى باب هذه الكنيسة اسامي الحسنين . وهذه صورة كنيسة طور سينا والقديسة

كأترينا وجميع الذي شرحناه يشاهده عياناً الزوّار الذين راحوا وشافوا وتكلّموا
امامنا جميع الذي شرحنا لكم فتحطون به علماً وقدّموا التجيد للاب والابن
والروح القدس امين (التسمّة للقادم)

اسرار النجاح في عالم التجارة

للشاب الاديب ميشال افندي الياس سماحه

لا تقصد من هذه العجالة كشف القناع عن مخبأة مدفونة او ايضاح الغامض من
اسرار مكتونة في عالم الاشغال التجاريّة ممّا لم يفقه القراء معانيه من قبل لاسيّاً أنّ
اعمال التجارة اشهر من ان تذكر واشغالها عامّة يتعاطاها السواد الاعظم ويتأمل بها
الاكبر والاصغر . غير أنّه لما كان بيننا عدد عظيم ممن يزاولون الاشغال التجاريّة وزاهم
في واقعة الحال يأخذون الاعمال من حيث المستقرب ورّبما اتوها من بابها المستغلق وهم
لا ينفكّون عن التنديد بسوء البخت ويعزون عدم النجاح والرواج الى جبوط الحال
وكساد الاعمال الى غير ذلك من الاقوال فقد حدا بنا الامر الى خوض هذا الموضوع
وذكر بعض ما افادتنا المطالعة والاستقراء وعندنا أنّ التجارة تأتي لصاحبها بارباحها
المأمولة اذا ما قامت على اربعة دعائم اولها السعي ثم الثبات ثم الامانة واخيراً الاقتصاد
فهذه الحلال الاربعة اذا ما راعاها التاجر وجرى عليها أدّت به الى المرغوب لا محالة

والسعي والاجتهاد

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه وليس عليه ان يتمّ المطالب

من المعلوم أنّ النجاح الآ بالسعي ولا ترقى الا بالاجتهاد غير أنّه قد يذهب البعض
الى أنّ نجاح الفرد في الهيئة الاجتماعيّة قد يكون موكولاً في اكثر الاحيان للصدقة اكثر
من السعي والاجتهاد فعلى ذلك نقول اننا اذا تصفحنا تواريخ العلماء وامعنا نظراً في سير
كبار الرجال ومشاهير العالم وطالعنا اقاوص اصحاب الثروة والمال قلّمنا حدّثنا هاتيك
المجلدات وتلك المعجمات بأمر يستحقّ نسبته الى الصدقة والاتفاق وان ساعد الحظّ
بعض الناس دون البعض فإنّ الجدّ والجهد قريباً ذلك الحظّ وهوتا إحراز منافسه . او هل

يُنكر أنَّ بالسعي والاجتهاد قد تَرَقَّتْ احقر الامم على الارض من احط موطنٍ
 المحجَّة والفقر الى اعلى ذروة في سَلَمِ المدنية والفخر ام هل يحتاج الحال الى اثبات ام
 القام الى برهان بأنَّ الممالك الشهيرة لم تعدل الى الانحلال والدمار الا بنحمول رجالها
 ونخطا طهم ذويها . وان سرَّحنا على خلاف ذلك رائد الطرف في عالم الاعمال وجلنا
 في ميادين الاشغال لم نكد نجد عملاً قام بغير السعي ام مطلباً تمَّ نواله بغير الاجتهاد ولنا
 في الطبيعة بأسرها شواهد محسوسة على ما نقول . قال يبدأ فيلسوف الهند : « وليس
 ينبغي للعقل ان يدع ما يجب عليه من السعي والعمل لصالح معاشه بل ان لا يألُو
 جهداً في الطلب على قدر معرفته ولا ينظر الى من توتيه المقادير وتساعد على غير التماس
 منه ولا حركة لأنَّ اولئك في الناس قليل وانما الجمهور منهم من يجهد نفسه في الكدِّ
 والسعي فيما يصلح من امره وينال به ما يريد . . . »

وَمَا لم يحدِّثنا به التعارف والاختبار في عالم الهيئة الاجتماعية على اختلاف صورها
 وتباين اطوارها وتخالف احوالها جبوط امرئ قد عُرفت في شخصه الصفات الواجبة
 والاستعداد التام للاشغال وكان دأبه فيها السعي الصادق والاجتهاد المتواصل دون ان
 يبلغ في عالم الترقى رواجاً او ينال من مغامرات النجاح حصَّة . قال الشاعر :

واني اذا باشرتُ امرًا اريدُهُ تدانت اقصايهِ وهان اشْدُهُ

وان قيل قد نشاهد في سوق التجارة افراداً يزاولون الاعمال بنشاط ليس عليه من
 مزيد وقتاً زاهم قد بلغوا المطلوب . اجبنا أنَّ سبب ذلك لتولُّبهم الاعمال من غير
 ابوابها فتارة يتعمقونها بلا توازن ولا قياس وتارة يندفعون الى ما هو فوق طاقتهم وما
 وراء مقدرتهم . ومنهم من يتطفَّل على الاشغال همساً ورجماً بالغيث دون ان يُعملوا
 الفكرة في ما تقتضيه الاحوال وحاجات البلاد واميال القوم . قال ابن الوردي :

لا تغل قد ذهبت اربابُهُ كلُّ من سار على الدرب وصل

وعليه فلا شكَّ أنَّ طرق النجاح مفتوحة لكل طالب يسعى بالوصول اليها بصدق
 ويتَّخذ لذلك الوسائل الفعَّالة ولم يأتف ممَّا يستلزم الامر من الحركة وتضحية راحة الجسم
 وعدم المبالاة لا قوال ذوي الفضول . قيل أنَّ افلاطون الحكيم الشهير لما كان يتجول
 في صعيد مصر اخذ يرتق لكسب معاشه ببيع الزيت . وقال الدكتور جنسن وكان

قدم لندن وليس معه في كيسه اكثر من دينار واحد ثم بلغ ثروة عظيمة : « انني لم أر رجلاً نشيطاً تعيش الحال كما وانني اعد كل شكوى على الدهر كافترا . وظلم . ومن ثم ليس على من يدعي خيبة الآمال ان يطالب بها احدًا سوى نفسه في الغالب »
وما قوله اجمالاً في اسباب المعاش يصدق في التجارة خصوصاً . فإن الجد والنشاط من لقوى العوامل على ادراك اثمارها الجنيّة . ألا ترى ينثا قوماً يشار اليهم بالبنان كانوا قبل بضع من السنين في دقماء الفاقة رابضين وهم اليوم يتقلمون في مجبوحة الغناء . ورغد العيش وان طلبت باي وسيلة نالوا ما نالوا من الجاه والعزّ وجدت انهم لم يألوا جهودهم في طرق ابواب الرزق حتّى فُتحت لهم كنوز الثروة . وقد عُرف اهل بلادنا في كل آن بترقيهم التجاري ومساعدتهم المتداومة وتنقلهم في البلاد للحصول على وسائل الرزق . ألا ترى الفينيقيين قد طافوا الاقطار وخاضوا معامع البحار من قبل المسيح بقرون عديدة فذلّلوا لهم كل اسباب المعاش كما تشهد لهم الآثار التي ابقوها من بعدهم في كل الانحاء حتّى سواحل افريقية واسبانية وايطالية . وزى اولادهم اليوم في كل بلاد الله يجرون على مشالهم لا يخافون ما يحول دونهم من العوائق من حيث الاتواء والمخاطر وبعده المسافات

ولنا في الاجانب مثال حيّ ينطق بما للسعي من الفوز فإن ما يستعمله اهل اوربة للظفر بالاغراض لا يكاد يصدق القارى . فترى تصانيفهم المتواترة واختراعاتهم المتعددة قد سهّلت لهم طريقاً واسعاً ومهّدت لهم مجالاً فسيحاً لرواج تجارتهم من ذلك الاعلانات والمناشير والطبوعات والصور والرسوم والاوراق المجنسة التي يوزعونها بلا مقابل بقصد احراز الشهرة واحاطة علم العامة وجلبها الى الاستبضاع من اسواقهم حتى انهم لا يضنون بالنفقات مها كانت بالغة ولهم جوابة خصوصيون زاهم يطوفون البلاد لهذا الصدد وقد ضارهم بذلك الاميركان وخصوصاً شعوب الولايات المتحدة فتفتنوا بهذا المعنى واتوا من الاساليب والاختراعات ما يحير الافكار ويدهش العقول . اخبرنا احد القادمين من مدينة نيويورك : قال بينا كنّا ذات ليلة نتمشى وتسامر مع بعض الرفقة على احد ارضفة البحر اذ سمعنا في الماء عجيبة فتراكض القوم من كل جهة وكان قد اختفى نور القمر فاخذوا يتسائلون عن الحادث ولم يمض الا القليل حتى لاح على سطح الماء نور ساطع فسمعنا فيه فاذا هو مصباح باشعة كهربائية رأيناها يعتلى امامنا رويداً بالقضاء . وظهر

لنا عند ذلك انه مُعلق ضمن اطارة يضاء تلونا عليها عبارة مكتوبة بالانكليزية « جس . . صاحب اختراع هذا المصباح بشارع (كذا) وغرة (كذا) » فاندش الجمهور المحتشد وصفقوا لذلك استعساناً ثم لم يطل الوقت حتى عاد النور بنخطة التزول الى ان ادرك وجه الما . وانطلقاً وكان قد اقترب في اثناء ذلك من الرصيف قاربٌ صعد منه غلام واخذ يوزع بسرعة على القوم اوراق عليها رسوم ذلك المصباح مع بيان استعماله وصاحب يبعه فتهافت القوم من كل صوب الى مطالعة الاعلان وكان الجميع يتاونه بكل ارتياح وسرور وخصوصاً باعجاب من نباهة وذكا . المخترع الذي سعى بهذه الطريقة الى استلقات انظار العموم لاجل تلاوة اعلانه واحراز علم العامة لشهرة تجارته

ومن اللطف ما يُحكى بهذا المعنى ايضاً : انه حكمت احدى محاكم الاميركان على احد الاشقياء الحكم النهائي بالاعدام فعلم بهذا الخبر احد بانغي الشكولاته فقصد السجن وطلب الى المحكوم عليه ان يتلو خطاباً قبل الاعدام فصوّاه جودة تركيب الشكولاته التي يصنعها ومحاسن فوائدها وتمّ له بمقابل ذلك ان ينقد مبلغاً من المال الى اولاده وزوجته بعد وفاته . تمّ الاتفاق ولما جيء بالحجّم الى ساحة الاعدام استأذن الحاكم قبل ان ينفذ الحكم عليه وتلا على مسمع من الجمهور المؤلف من الالوف المحتشدة ذاك الخطاب الذي ادهش الحضور فراحوا يتحدثون بهذا الامر معجبين بنباهة ذاك التاجر الذي حصل بفضل هذا السعي على شهرة عظيمة مهّدت لتجارته نجاحاً عظيماً . وبوساطة وصنوف متنوعة نظير هذه واساليب كثيرة عديدة خلافاً يألّفها ويستنبطها اهل السعي يحرزون بها النجاح

٢ الثبات

ان كان السعي اول شروط النجاح في التجارة وفقاً للمثل السائر من جد وجد فان الثبات ثانيها لانّ الامور ربّما اعتاصت على طالبها فتتيسر بالتأني وتنقاد لطالبها بطول الاثابة . قال الحكماء : من تأني نال ما تمّنى . ويقول العامة على عكس ذلك : من كان كثير النط فهو قليل الصيد . وكثير من الشبان لا يحبط مساعهم وتتضعق قواهم الالقة ثباتهم قراهم باختباط متواصل ما بين تقلب وتثقل يعدلون اليوم عما قد تباطوه في الامس ويصرفون همهم في الغد الى ما نبذوه في اليوم ولا يخفى ما ينتج عن هذا التردّد من الاضرار والخسائر ان ادبياً باضطراب العقل وحيرة الفكر وان مادياً

بضائع المال وقتل الاوقات الثمينة . ولا شك ان من اعتصم بالحزم وواظب على العمل
تذللّت له المصاعب وافتتحت امامه سُبُل النجاح . قال الشاعر :

اذا كنت في امر فكن فيه مُقَدِّمًا فانّ فساد الرأي ان تتردّدًا

قال بكستون احد رجال الانكليز المدودين في العصر السابق : « ان من واجبات
الرجال الثبات ومداومة الإقدام على العمل لأنّ التّردّي في معارج الفلاح لا يتمّ إلا
بسير بطيء وعمل تدريجيّ . ولما يُدرك ذلك ألا بالمواظبة والسعي الطويل . ومن اراد
نوال النجاح بالطرق المستعجلة عرض اشغاله لأعظم الاضرار واكبر الخسائر » وهذا
كقول القطامي الشاعر :

قد يدرك المتأني حسن حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلّ

واذا تصفّنا تواريخ مشاهير الرجال لم نرهم فازوا بالغائب واحرزوا لهم شهرة إلا
بثباتهم ومواظبتهم على الاشغال وكذلك اهل الاختراعات العظيمة فانّ فضل ترقّهم
ونجاحهم كان على قدر ثباتهم وانصابتهم على الاعمال . ولما سأل بعض الشبان من
محبّي اللهو ومعاقري الخمرة حكيمًا من اليونان كيف اصاب ما اصاب من العلم
والمعارف اجابه الحكيم : اني قد افقت من الزيت للدرس والمطالعة ليلاً على قدر ما
شربت انت من الخمر

والثبات في اعمال التجارة أَرْزَمُ واهمّ لانها تقتضي من اصحابها دربة طويّة وتروياً
وشدّة نباهة وحسن تدبير للاشغال وسياسة الامور ومعرفة كبيرة بالرجال والاحوال
وكل ذلك لا يُنال إلا بالمواظبة واتّصال العمل . ومن اقوال احد ائمة التجارة الفاترين
بالغايات : « على رجال العمل ان يكونوا سريعي الخاطر في اجراء مقاصدهم شديدي
الثبات في اتقانها . وسرعة الخاطر والثبات ضروريان جداً وهما وان كانا بالطبع لا بالوضع
الآن الاختبار والملاحظة يتوآنيهما ومن قامتا فيه يرى من أوّل وهلة منهج العمل الذي
ينويه وتحققت منه امانيه »

على ان الثبات والمداومة على العمل لا ينعان مداراة الأيام وقرع باب جديد اذا
انسدّت في وجه التاجر سُبُل النجاح لأنّ الضرورة تلجئ احياناً الى التثقل من حال
الى حال

اذا لم نستطع امراً قدمه وجاوزه الى ما نستطيع

٣ الامانة

هذه خصلةٌ ثالثةٌ لا غنى عنها لاصحاب العمل عموماً وللتجّار خصوصاً اذا ما شاؤوا التّرقى في معارج النّجاح لان سعة الاعمال ووفرة رأس المال لا تحوز دائماً امنية القوم والثقة العموميّة . والأولى ان يقال انّ افضل رأس مال استقامة التاجر وصدقه في المعاملات . اجل انّ قوماً يستسهلون اتيان النّجاح من طرق الكر والخذاع إلا انّ بناءهم مبني على شفير هارٍ والمثل السائر يقول انّ ثوب المكر شفاف لا تلبث حرمة صاحبه ان تنتهك اذا ما لبسه . وقال البارون دوين من رجال بريطانيا العظام : قد يتيسر للبعض النّجاح بطرق الغش والاحتيال التي لا يطول سعيها حتى ينقشع تماماً . امّا النّجاح الحقيقي فلا يكون بغير الامانة والصدق »

واذا نظرنا الى احوال الذين نالهم الكساد في السابق رأينا انّ قليلاً منهم صاروا الى هذه الحالة بعد تشبّثهم بالاخلاص والامانة وان وُجد بعضهم فانّ ذلك غالباً يتأتى من سوء تدبيرهم وقلة درايتهم . امّا الكاسب بطريق الحيانة والكذب والتدليس فانّها كثيراً ما أدت باصحابها الى الفاقة فضلاً عن انها افقدتهم شرفهم وجلبت العار على اولادهم . قال الدكتور تشلرس :

« انّ إركان التجار الى عملانهم واتّمانهم أيّاهم على مبالغ كبيرة من المال وهم لم يعرفهم ولا دخلوا بلادهم افضل نوع من الاعتبار بل يقرب من الاعتبار الديني ولكن لا تخلو قاعدة من شذوذ لأنّ من الناس من يقتاده طمعه وحياته الى تبليس الباطل بالحق وارتكاب الغش والخذاع بان يدّل بضاعة من أخرى ويحمل وجه البضاعة من نوع وباطنها من نوع آخر الى غير ذلك من ضروب الغش التي تريد بازدياد ما يُدعى بالعيان ولكن الذين يفعلون ذلك لا يؤمل نجاحهم وان نجحوا وكسبوا شيئاً من المال فلا يتمتعون به زمناً طويلاً وعلى كل يكون اسمهم مرذولاً مهاناً . امّا الأمانة فقد لا يتقدّمون في أوّل امرهم كالخداعين ولكن تقدّمهم يكون ثابتاً وان كان بطيئاً ولا بُدّ من ان ينجحوا كثيراً في الآخر . وان لم يكن رجحهم إلا الاسم الطيّب فيه الكفاة لأنّ الاسم ثروة ومجبة للثمن والشرف قال الشاعر وردسورت الانكليزي :

وانما رجل الدنيا الذي شهد له التجارب ان الصدق شيمته

ينار للحق لا قسراً ولا طمناً بثروة او بجاه فيه رغبته
لكننا المال والجاه اختصاصهما بالخازم اتدب ان صحت طويته

وللامانة صفة ايجابية ملازمة لها تماماً وهي الصدق بحيث ان من صفات رجال
الامانة ان لا يقولوا غير الحق ولا ينطقوا بغير الصدق في اي حال دعته اليه الظروف
او مركز احوالهم اليه المقام . قال العلامة فلون اسقف كبراي في كتاب تلمذ : ان
من يجرح الحقيقة فقد جرح الآلهة وجرح عواطفه مما لانه انما ينطق بخلاف شاعر ضيره
وما يلحق باب الامانة حسن القيام بالحسابات وضبط الدفاتر في اوقاتها وتقيد
الدخول والمصروف وتدوين الرصيد مع بيان التاريخ وذلك بالاساليب الجارية عند
التجار بحيث يسهل مراجعتها واداء الحساب عنها . واهمال هذه الامور رُجماً أدى الى
اغلاط جسيمة وخرق الحقوق بين المتعاملين

٤ الاقتصاد

اعلم ان تمام شروط النجاح في التجارة الاقتصاد . وهو التوسط بين الاسراف
والتقتير وقد قيل خير الامور اوساطها . ومن آفات بعض التجار انهم اذا ساعدتهم
الزمان وحصلوا على شيء من المال زادت مطامعهم فظنوا ان الدهر طوع امرهم فتهوروا
بأعمال فوق طاقتهم املاً بالربح ورجاء بالكاسب الباهظة او عمدوا الى الاسراف
والتفريط وصرقوا ما لم يف به مدخولهم واخذوا يجارون كبار المثرين ولو اقتنعوا بما
قسه الله لهم لتوفرت تجارتهم وتحسنت احوالهم واتفقوا ما لم يقيم به محصولهم فلذلك
تراهم بعد قليل يرجعون القهقري وتتأخر امورهم حتى تعظم الفاقة بانيابها . ومن
امثال العامة في ذلك قولهم : « على قدر بساطك مد رجليلك »

على ان الاقتصاد ليس هو التقتير والتقتير كثيراً ما يحرم صاحبه من الانتفاع بما
ربحته يده فلا يستمتع بمال هذا العالم رغبة في جمع مال اكثر يدعه لمن بعده وربما تشدد
على ذويه في الانفاق وحرم عماله من رواتبهم حتى يصير عرضة للملامة ويهيج عليه بغض
القوم فيمتاضون ذلك بما يسلبون من ماله بطريق السرقة والحيانة

هذا وان الانسانية قد لا تسائل الغني على قلة اقتصاده للمال كما تطالب عنه
وجوب العامل او التاجر الصغير لان عدم اقتصاد التمول لا يقوده الفقر والاجتياج لا
بل ان اتفاهة من امواله الخزونة في خير نفسه وقريبه واجب في عرف الانسانية اذ قد تأتي

منه قعٌ خاصٌ وفائدةٌ للهيئة الاجتماعية بخلاف العامل الصغير فانه بقلة اقتصاده قد يمكن ان يكون ضربةً شديدةً على كاهلها . ولذلك ان المدينة تبالغ في اجلال اهل الاقتصاد وخصوصاً من الامين وتكظم عملهم المشكور لانه يدل على عقل راجح مملوء بالحكمة والتدبير . كيف لا وقد انشأت لهذا الغرض صندوقاً خاصاً دعتُه صندوق الاقتصاد (caisse d'épargne) عمت دوائره في اكثر العواصم والمدن في العالم التمدن وتشعبت فروعه الى البلدان والقرى لتسهيل الاقتصاد على العمال والايام والارامل والاولاد وكفاية طبقات القوم . وهي تقبل كميات طفيفة من ارباب الاقتصاد تنشيطاً لرغائبهم حتى انها تحاسبهم بفوائدها وقد تعلمنا من طرق الاختبار والتآلف ان المداومة وطول الاستمرار قد ذلل الصعاب وجعل السعيد يسيراً والفقير تواتر اجتماع الدقائقي اكبر الاجسام . لذلك يجب علينا ان لا نستعزى بطرق الاقتصاد مهما كانت قليلة . لان منافعها عظيمة خصوصاً وانها سهلة بدون تكلف لان القليل الذي تقتصده على التماذي قد يكون لنا وخصوصاً لارباب العائلات في المستقبل مورداً يستعينون به وقت الضرورة ويرجعون اليه وقت الاحتياج . لا بل نرى فوائد سامية جليلة لهذا العمل المشكور كثيراً ما يعود بالنجاح التام على الاكثريين من الشبان الذين قد طرّقوا في عالم التجارة واكتسبوا بحسن سلوكهم واجتهادهم رضى وارتياح الجمهور غالباً ما يكون لهم الاقتصاد كزأس مال تمهيدي يبنون عليه بداية الحركة في اعمالهم ويتأقن لهم عن ذلك النجاح في المستقبل

هذا ولا يحتاج الحال الى اثبات لان عدداً لا يحصى من ارباب الهيئة الاجتماعية قد نبغوا في سلم الترقى وكان لهم الاقتصاد من اشد الاعوان واعظم الوسائط لبلوغ قمة النجاح والله ولي التوفيق

التكفير

رواية روسية عرّجها بتصرف الاب لويس شيخو البسوي

قبل ان يتقد وطيس الحرب التي خاضت حوماتها دولتان كبيرتان في الشرق الاقصى وهما لا تزالان حتى اليوم في مواقف التخاصم كان احد الشبان من اسرة روسية

شريفة اسمه ايثار درلوف دخل في مدرسة عسكرية من مدارس موسكو لينخرج فيها بكل آداب الحرب حتى اذا اتقنها انتظم في سلك الضباط وجرى على آثار من احزوا من اسرته حسن السمعة بالاعمال النيفة والمساعي الشريفة وكان ايثار قد امه وهو في المهد امأ ابوه يقولان فكان ثانياً عن البلاد يحكم في تخوم سيبيرية ويرد عن ثغورها غارات القبائل التي كانت لا تزال تتهددها وتناوئها مرة بعد أخرى

فلم يبق في البيت سوى اسكندر اخو ايثار البكر وعمره اذ ذاك لا يتجاوز العشرين فطف على اخيه الصغير وجعل يفرغ في تربيته كنانة جهده ليكون اهلاً بأجداده . فنشأ الولد كريم الطباع عالي الهمة محباً للآداب الحرية . فما بلغ اشدّه واتمى من دروسه الاعدادية حتى اسرع الى الدخول في المدرسة الحرية فلما رأى اسكندر اخاه الصغير يدرج مدارج آباءه شكر المولى على حسن سجاياه وواصل هو الخدمة في المساكر الروسية حتى صار احد قوادها المعدودين في نواحي جبل قفقاز امأ ابوه يقولان فلما رأى القيصر ما ابداه في ولايته من حسن التدبير وصدق الخدمة استدعاه الى بلاطه في بطرسبرج وجعله من خواص دولته واحد اعضاء الشورى فكان اسمه مكرماً يلهج بمحامده كل من عرفه

وفي تلك الاثناء كان ايثار يتقدم في دروسه ويقتص آثار والده واخيه ولم يبق له الا ان ياتم استعدادده سوى سنة واحدة قبل ان يدرج في سلك الضباط الا انه في ذلك العام تقرب من بعض اترابه الدارسين معه ممن لم ينشأوا على آداب ولم يتخلقوا باخلاقه فاخذوا يدالسونه ويوتذبنونه الى الملاهي ويضعفون عزائمه بالذات حتى جار عن طريق الفضل وعدل عن سنن الآداب . وكان اصحابه يملقونه ويزينون له الباطل ويموتون عليه الحق فوقع في حبالهم وانتسى بامثالهم فجعل يقضي الليالي في ارتشاف كأس الملاذ ومعاورة الحمرة والمقامرة ومغازلة ربّات الحدور فصرف بزمان قليل ما كان ابوه قد خصصه لمعاشه . فكاتبه ايثار مرة ومرة يطلب منه المساعدة المالية واختلق لذلك حججاً لا سند لها فتعجب ابوه من امره ولامه على كثرة فقائه فلم يعد ايثار يجسر على قرع هذا الباب . الا ان اصحابه كانوا لم يزالوا يستزفون ما به ويدفعونه الى المصاريف البالغة وهو لم يرض ان يقرأ لهم بقلة ذات يده . فأخذ يستدين من

هذا وذلك حتى تشاقلت على عاتقه الديون . وكان استعمار من احدى النساء اللواتي تردّد عليهن عقداً ثميناً طالبت به بعد حين فانكره عليها واضطرت المرأة ان ترفع امرها الى القضاة

وفي احدى الليالي اذ كان ايّان خسر آخر فلس بقي في كيسه رجع وهو حيران سكران الى غرفته . ثمّ قام الى صندوق كان جعله احد اصحابه في دار مجاورة لمكانه وكان صاحب غائباً فعالج الباب حتى كسر قفله ثمّ عمد الى الصندوق وفتحه ليختلس منه ما فيه من الدراهم وبينما هو يشغل في جمع المال اذ حضر الصديق وادرك غاية ايّان وحاول ان يصدّه عن ذلك فما كان من ايّان الا ان اخذ مسدّسه واطلق الرصاص على صاحبه دون ان يصيب مقاتله . لكن صوت الرصاص نبّه الجيرة وما لبث رجال الشرط ان تعقبوا آثار السارق وقبضوا عليه واحتملوه الى السجن لينال جزاء اعماله . فرفر القدّم على نظارة المسجونين تفاصيل الحادث وامر رعاية لشرف اسرة الجاني بان يُجعل في مكان منفرد يرثا تقضي الحكومة في امره

فلما ذهبت السكره وعادت الفكرة اخذ ايّان يتروى في حالته ويقابل بين حاضره وماضيهِ فكانت صورة والده تتردّد الى مخيلته ويفكر بما سيناله من الحزن والكآبة اذا ما بلغه خبر حبسه . وكذلك جال في خلده ذكر اخيه اسكندر الذي طالما سهر على شبايه وبذل الجهود في تربيته ليترفع عما يشين شرف عيله . فكانت هذه الافكار تملأ قلبه مراةً وجزعاً فيجهد نفسه لينجد لظاها وهي لا تريد الا نخساً يمهزها السام

فقام ليجعل الطرف في محبسه ويشغل فكره بالنظر الى اطرافه فاذا هو غرفة ليس فيها من الاثاث سوى فراش زري على حديد مع كوز من الماء وكسي من القش ليس الا . فعرض حالة هذه مع ما كان عليه سابقاً من الثروة ورغد العيش وهو نجل اسرة عُرفت بالتقى والجاه فاجش بالبكاء وصارت دموعه تهمل كالماء المدرار وبقي على ذلك ليلته كلها فلاح له انها اطول من عام

ولم ياتِ النهار بسوة الا ان القاضي اتى به ليستنطقه قبل ان يجري الحكم في امره بعد ايام . ولا انس من المستنطق رقة امل ان عقابه يكون اخف مما ظن فجعل يمل نفسه بالآمال بان حبسه مع شدته لا يدوم الا بضعة اسابيع فيطلق سراحه ويعود

الى ما لوف عاده من العيشة اللذيذة التي ذاق مطايعها . فكان هكذا يوطن نفسه على بلوته ويؤمل افتتاح باب الفرج قريباً امامه على انه لم يبرح من باله تماماً ذكر والده واخيه وما سيصيبهما من الحزن الشديد فيوغر صدرهما غيظاً جليبه العار على اسرة اورلوف . لكنه كان يُبعد عنه هذه الافكار ويوطن نفسه بأنه يمكنه ان يغير اسمه وينتقل الى بلد لا يعرفه فيه احد . وهو لم يلد ذلك يتردد بين عاملي الرجاء والخوف اذ دخل عليه في صباح اليوم الخامس احد العُرس واخبره بأن اخاه اسكندر قدم المدينة وهو يريد ان يواجهه أفيضي باستقباله فكان هذا الكلام كصاعقة اقتضت على ايثان وهو يعرف ما طُبع عليه اخوه من الصرامة وجفاء الطبع . فامتقع وجهه واضطرب قلبه يدانه تجلداً ثلاً يلحظ الحارس منه شيئاً يدل على ضعف النفس ثم قال له :

ومتى يواجهني اخي ؟

— الساعة الثالثة مساءً

— اني لراض بمقابلته فليات

فخرج الحارس واقلع الباب وعاد ايثان الى افكاره واذا بالهواجس قد تراكمت على خاطره فصار قلبه اشبه ببحر تتلاطم لمواجهه وكان يرى سلفاً وجه اخيه وهو محتمم غيظاً ويسمع كلامه الذي ينفذ في قلبه ولا تفوذ الصوارم القاطعة . فترى كيف يطيق تبكيته

وكانت الدقائق تمر عليه وهو يحسبها ساعات ويرصد كل حركة في باب حبسه لعله يسمع صوت زائر يقبل عليه . وكان العرق البارد يبلل وجهه وعيناه شاخصتان الى جدران حبسه كأنه أصيب بشعوره . فندم على قبوله بمقابلة اخيه وهم بأن يدعو الحارس ويقول له بأنه لا يريد ان يزوره احد . ثم منعه الحياء من استدعائه واخذ يشدد نفسه قائلاً :

ثم ماذا يمكن اخي ان يصنع بي اذا افترط في الكلام وعاملني بالجفاء اسكنه وطردته من حبسي وان ابى بعد ذلك ان يعرفني كاخ له فلا أبالي
ثم جلس على فراشه ينتظر ورود الزائر ويسعى بتثبيت جناحه امامه يد ان صوت ضيره لم يدع له راحة وكان يتمنى لو خُسفت به الارض قبل محي اخيه . وبقي على

ذلك وهو يحسُّ بَعَزَ الموت حتى سمع اخيراً ساعة الحبس الخارجة تدقّ الثالثة بعد الظهر . وفي الوقت عينه طرقت حجارة الدهليز أقدام عرفها ايّان انها اقدام اخيه اسكندر فكاد يجمد الدم في عروقه اذ فتح الحارس الباب وادخل الزائر قائلاً :
ان ناظر الحبس يسمح لكما ان تبقيا معاً ساعة
ثم خرج وترك الاخوين وحدهما

*

كان اسكندر طويل القامة عريض الاكتاف ذا لحية شقراء . وعينين زرقاوين وكل هيئته تدل على شهامة نفسه وشدة مراسه وكان دخل على اخيه وهو لابس بزّة الحرية وجعل فوقها شمة واسعة تقيه من شدة البرد في ذلك الفصل من السنة وهو فصل الشتاء القارس .

فاتصب امام اخيه ايّان ينظر اليه بنظر دونه الموت . لما السجين فكان مطرقاً واجماً لا يدي حراكاً إلا ان دموعه كانت تنطق بما يجري في قلبه من النزاع وعوامل الحياء والحجل حتى انتهر اخيراً اسكندر اخاه قائلاً :
اني لعالمٌ حقّ العلم بكل ما فعلت . انك لصٌ وقاتل فضلاً عما اقترفت من الفواحش التي تمدى لها الوجوه خجلاً . فكأنك لم تولد إلا لتدنس اسم اسرتنا الشريفة فلو كانت أمانة في قيد الحياة لكانت ماتت حزناً وكأبة أما ابونا فان خبر اثمك سوف يشين شيئاً ومجلبه عاراً وخزيّاً الى آخر نسمة من حياته

قال اسكندر بصوت خافت : وهل لم يسمع ابونا بعد بما جرى
— كلاً وانما انا عرفتُ كلّ شيء بكتاب ارسله الى بعض اصحابي فطلبت الرخصة للحال من وزير الحرية لآتي هنا وتركت قيادة الجند لاحد الضباط الذين تحت امري
قال هذا ثم اردف قوله :

لا انّ خبر ما اثمك لم ينتشر بعد ولكنه عمّا قليل اذا ما قادوك امام المجلس وقُضت الدعوى الجنائية وثبتت عليك الشكايات ظهر امرك ظهور الشمس ولاحت اعمالك القبيحة فلا شك انّ القضاة يحكمون عليك بالاشغال الشاقة ان رحوا شبابك وان لم يرحوا قضوا عليك بالإعدام

— الاعمال الشاقة ! الاعدام !

- نعم وما هو اقبح من ذلك سيحل بابيك العار المؤبد ؟ لأمأ انا فحسبي بأساً ان
اقوم لقيادة الجند فارى في عيونهم تبكيتاً متصللاً كأنهم يقولون لي بلسان حالهم :
ما احراك ان تقودنا وانت اخٌ لاحد سافكي الدماء . العاهرين اللصوص
— قد جرى ما جرى أفوجد دواء . لا مضى ؟
— نعم انّ لديّ دواء لا اعرف غيره
— وما هو ؟

فحينئذ ترع اسكندر شملته من عن كتفه الشمال واخرج من جيبه قنينة صغيرة
فوضها امام عيني ايثان قائلاً :

اشرب ما تحويه هذه القنينة فان فيها سماً قاتلاً يأتيك بالموت الوحي . فاذا متّ
ستر للموت قبح حياتك وبقي اسمنا كما كان شريفاً ايثلاً لم يمسّه عار ولم يلحق به شئ
فلما سمع ايثان هذا الكلام طفر من على فراشه وهو متمتر غيظاً فقال :

- او اتيت لتقتلني وانت اخي ؟ ابعد يا قايين
— اتيتُ لانيحك وأسرّتنا من سبة باقية على طول الأحقاب
— وكيف اموت وانا في شرخ الشباب ؟

- وكيف تحيا مطوق بالعار والذل او تموت ميتة القتلى واللصوص ؟
— كلاً لا ارضى بان اموت فاخرج من حبسي وليجر لي ما قضت به المقادير

فاخذ اسكندر القنينة بشماله ثم اخرج يمينه مسدساً كان في منطقتِه فاراهُ اخاهُ
قائلاً هددو وسكينة ان لم ترضَ بذلك فهذا . اني أطلقه في صدرك ثم أقتل نفسي فلا
يقال ان اسرة اورلوف احتملت المخزاة وغضت ابصارها عن المذام

فجعل ايثان يذرف العبرات السخينة ألا ان اسكندر اخذ يلح عليه ويبين له انه
بموتِه يظهر من الحوايا وينزل في قبره الي النفس منيع الجانب

فقال ايثان : ان قضي الامر فدع القنينة عندي لاجري على حسب امرك غداً ان
شاء الله

- كلا بل لا بدّ من موتك الآن امامي قبل عودة حارس السجن . أسرع فاني
اسمع صوتاً في الدهليز

فاخذ ايثان القنينة ونظر الى مضمونها وهمّ بان يجرع السم الذي فيها واذا باب

السجن قد فُتح فجأة والناظر الكبير دخل على الاخوين وقال :

أيالك يا ايخان ان تشرب هذا السم وانت يا اسكندر كن مطمئن الببال . اني سمعت كلامك وعرفت شهامة نفسك ورغبتك في حفظ أسرة اورلوف طاهرة شريفة لم يسربلها ثوب العار . واني لأظن ان ايخان ادرك الآن ما ناله بآثمه من المهانة والمذلة على اني اقدم له وسيلة ليرحض عنه معاينة

قال اسكندر : نعم خلصني ايها الناظر الكريم من وهذه الذل التي سقطت فيها وها انا اذا مستعد ان لا اذخر وسعاً في التكفير عن ذنبي ولو قضي علي بركوب اعظم المخاطر

قال الناظر : قد انبأنا اخبار الحرب الواردة مؤخراً من منشورية ان الجنرال ك. في حاجة ماسة الى ضابط ماهر لايهاب المنون ولا يعطى الضيم ليقلده منصباً ذا شأن عظيم وخطر جسيم يموت فيه لا محالة الآن موتاً يولي الوطن فخراً باهراً . فذكرتك لوزير الحرية . أفترض ان تموت في حومة الوغى ؟ امأ السفر فيكون من غدٍ بأكراً

— بل اسافر في هذه الليلة . ويا حبذا يكون دمي مكفراً عن العار الذي قُتعت به أسرتي الشريفة

قال اسكندر : وانا اشكرك ايها الناظر على انك وجدت هذه الوسيلة لتذب عن شرفنا وتدفع عن اسرة اورلوف ما كاد يصيبها من المهانة بما اتاه ايخان من المنكر . والآن دعني يا اخي ان اقبلك قبلة الوداع واذا ما بلغني خبر موتك الباسل ذرفت الدموع لا حزناً على فقدك بل فرحاً على انك خولت اسرتك شرفاً جديداً ورحضت بدمك ما اتيت من السيئات . فالوداع الوداع !

*

وسامراً على هذا الحادث شهران حتى اتى من الجنرال ك. لحاضرة الدولة نبأ برقي هذا معناه : هنشوا الامير نيقولا اورلوف بما اصاب اسرته من الشرف بموت الضابط ايخان ولدم ميتة الابطال

ثم جاءت الرسائل تتى تطري شهامة الفقيد . وكان الجنرال ك. وكل اليه الدفاع عن احدى قلاع لياوينغ ليوقف عندها قوات العدو ويرد غاراته بما امكنه

من الوسائل حتى اذا رأى اليابانيين اوشكوا فتح القلعة نفسها نسفاً ومات مع حاميتها تحت ردمها وامات معه قسماً كبيراً من جنود العدو واركان حربه . فجرى ايشان على مقتضى اوامر قائده وسار الى الموت كما يسير غيره الى الغنينة والظفر . وقد وجدت بعد موقعة هذه البطاقة باسم اخيه اسكندر كتبها في يوم تاريخ موقعة :
 اخي العزيز لا تحسدي على ما سينالني من الشرف فاني احق منك بالموت . . .
 فأشكر الله على فتحي لي هذا الباب فهو باب التكفير وباب العز . فاذرف علي كما وعدت دموع الفرح ربما تجمعنا الابدية . . .

مطبوعات شرقية جديدة

I. Aegyptische Chrestomathie zum Gebrauch auf Universitaeten und zum Selbstunterricht von **Adolf Erman**. (Porta linguarum orientalium, pars XIX). Berlin, Verlag von Reuther und Reichard, pp. 255, 20, 50 x 13, 1904.

II. Aegyptisches Glossar, die haeufigeren Worte der aegyptischen Sprache zusammengestellt von **Adolf Erman**. (Porta linguarum orientalium, pars XX). Berlin, Verlag von Reuther und Reichard pp. 160, 24, 50 x 16, 1904.

١ متخبات اللغة المصرية القديمة ٢ معجم اللغة المصرية

هذان الكتابان تابعان لما نشره مؤلفهما الدكتور ارمان سابقاً من اصول اللغة المصرية القديمة وبهما تم المجموع الذي يحتاج اليه الطلبة لدرس آثار قدماء المصريين التي كانت تعد قبل مئة عام من الاسرار المدفونة . ومن ثم قد خدم المؤلف العلوم خدمة جليلة بنشرها . ومن خواص هذه المصنفات دقة صاحبها وحسن اسلوبه في التعليم ووضوح شروحه وتقاسيمه . وقد اخذ بعض اهل النقد عليه انه لم يحسن نقل اللفظ المصري بلفظ يواظمه في اللغات الاوربية . وعندنا ان طريقة المؤلف قريبة سهلة على الدارسين بحيث يدركون لأول وهلة معنى الاصطلاحات التي جرى عليها . وجانبه يعتبر خصوصاً في كتاب الاصول النحوية امة مصر القديمة اما متخباته فضتها مقاطيع اتخباها من آثار كل السلالات الفرعونية الى القرون المتأخرة وقد احاطها بتعليقات وشرح غاية في الافادة لمعرفة التاريخ ووصف البلدان وخواص اللغة . وفي المقدمة نظر اجمالي في آداب مصر القديمة . اما المعجم فانه لا يشمل فقط الالفاظ الواردة في المتخبات بل

ايضاً للفردات التي كثر ورودها في النصوص المنشورة حتى الآن . وقد قسم المؤلف هذا الجعم الى اربعة اقسام او جداول خصّ الأول بالالفاظ المصرية مكتوبةً بعرف اوريّ ليسهل فيه التفتيش على من يعرف معنى العلامات المصرية . والجدول الثاني مخصوص بهذه العلامات على مقتضى هيئاتها الاصلية . وجعل في الثالث ترجمة الالفاظ في اللغة الانانية مع الدلالة على ما جاء شبيهاً باللغة المصرية في القبطية واليونانية والعربية والعبرانية . اما الجدول الاخير فضمّنه المؤلف الروايات المختلفة لألفظة الواحدة . فيرى القراء من هذا الوصف القليل كثرة مضامين تلك المصنّعات ومنافعها ولنا في اسم صاحبها ضمين على رواجها بين العلماء وطلبة الآثار المصرية

الاب ا . مالون

ALBUM DE LA CONFRÉRIE SAINT MARON

برنامج اخوية القديس مارون

تأليف الهام يوسف افندي خطار غانم

طبع في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية (الجزء الثاني ١٩٠٣ م ٣٧٦)

لا نعلم ما ظروفي في هذا البرنامج البديع الذي يستحق ان يُنظم بين فرائد المطبوعات الشرقية . ألتقان طبعه او حسن صورهِ او وفرة موادهِ او رقة انشاءهِ وانسجام نظمه . فلا نخشى لومة لانهم اذا قلنا انه طرفه من طرف الآداب المصرية يبقى كذا كذا محمّداً للامة المارونية ورعاتها الاجلاء . ومشاهير رجالها ديناً ودنيا . وليس هذا الكتاب سوى جزء واحد من مجموع كبير اذا قام به صاحبه المقدم صار افضل منه لم يستقي من موارد اهل البحث ومحبو الآثار الكنسية . اجل لن غاية جامع لم تك ان يكتب تاريخاً الا انه ضمن سفره من شتات التفاصيل التاريخية التي جمعها بعد شق النفس ما يوجب له شكر طانقته وتنهاني كل المستشرقين . وأول من انتفع من مساعيه المشكورة مجلّسنا المشرق التي اخذت تنشر سلسلة اساقفة الابريشيات المارونية بقلم الشيخ سليم افندي خطار الدحداح وقد اقر انكاتب الفاضل جهاراً باه استناد من هذا البرنامج في كثير مما رواه . وفي الختام نحث كل ادياء الموارنة ان لا يحرموا بيوتهم من هذه التحفة التي تزينها فضلاً عن كونها ترسم لاولادهم امثلة فضل وفضيلة يأتسون بها فيكون الخلف اهلاً بالسلف ومن اشبه اباه ما ظلم

ل . ش

الاقتضاب في شرح ادب الكتاب

لابن السيد البطليوسي . وقف على طبعه وتصحيحه المعلم عبد الله افندي البستاني
طبع في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٩٠١ (ص ٤٧٧)

لا يجهل احد من الادباء ما ناله من الشهرة كتاب ادب الكاتب لعبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيلة التوفى سنة ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م) . ولم يكف القداماء بدرس هذا الكتاب وتعديد نسخه بل سعى ايضا كثيرون منهم بشرح فصوله كسحاق بن ابراهيم الفارابي المتوفى سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) والي منصور الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ (١١٤٥ م) والي علي الحسن بن محمد البطليوسي (٥٧٦ - ١١٨١) واحمد بن داود الجذامي (٥٩٨ - ١٢٠٢) وقد اشتهر بين هذه الشروح شرح آخر لاحد ائمة اللغة وهو ابو محمد عبد الله بن محمد المعروف بالسيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١ هـ (١١٢٨ م) وليس سنة ٤٢١ كما ورد في كشف الظنون . وقد وصفه الحاج خليفة بقوله (١ : ٢٢٢) : انه شرح مفيد جداً . وذكر فيه ان غرضه تفسير الخطبة وذكر اصناف الكتبة وراتبهم وجل ما يحتاجون اليه في صناعتهم ثم الكلام في نكته والتنبية على غلظه وشرح اياته وقد قسمه على ثلاثة اجزاء الاول شرح خطبة ادب الكاتب والثاني في التنبيه على غلظه والثالث في شرح اياته وسأه الاقتضاب في شرح ادب الكتاب . وهو الكتاب الذي طبع آخر بنفقة الافنديين نخلة قلفاط وسليم ميداني صاحبي المكتبة الكلية . وقد وكلا الى اللغوي البارع المعلم عبد الله افندي البستاني الوقوف على طبعه ففعل واعتنى برراجعة اصله وصحح ما وجد فيه من التعريف والتصحيح والاغلاط النسخية . فنشكر كل من تولى نشر هذا السفر الجليل الذي وجدناه متقن الطبع حسن الضبط جم الفوائد . لولاً أننا كنا نتمنى زيادة للفائدة ان يبين حضرة المصنف خواص النسخة التي اخذ عنها كتابها وما اصلح منها . ومن عجب امرها ان فاتحتها ليست كفاتحة النسخة التي وصفها الحاج خليفة . وفي اوربة من هذا الكتاب نسخ ثلاث الواحدة في خزانة كتب لندن واثنان في مكتبة الاسكوريال في اسبانية فلو قبل بين هذه النسخ لجاءت الطبعة وافية بالرام لا ينقصها شيء من اسباب الكمال وليس الكمال لغيره تعالى سبحانه عز وجل

كتاب الارب من غيث الادب

طبع بنفقة المرحوم عبده بني بابادوبولس (في المطبعة الثانية في بيدا ١٨٩٧ ص ١١١)
يتضمن هذا الكتاب شرح قصيدة الطفراني الشهيرة بلامية العجم للشيخ الامام
القاضي صلاح الدين الصفدي. وهو شرح واضح ورد على اسلوب قريب النال يذكر
الشارح البيت ثم يفسر ما ورد فيه من الالفاظ العويصة ثم يبين المعنى ويضيف اليه
ما يستحسنه من الملاحظات اللغوية والتاريخية فلا يجد الدارس ما يستغلق عليه. وفي
آخر هذه القصيدة لامية الشنفرى المعروفة بلامية العرب مع شرح دون السابق طولاً
فنحضر ارباب المدارس على مطالعة الكتاب وجعله في ايدي طلبتهم

شذرات

احتجاج — اخذت علينا بعض الجرائد المحلية مدة غيابنا ما كتبناه في
الشرق (٥٨٦:٧) في اثناء وصفنا لمخطوطات كلية كبرج وهذا نصه بالحرف الواحد:
ومما يفيد تاريخ بلادنا كتاب اسفار الاسرار (ص ٧٥٤) لصليبا بن يوحنا الموصلي كُتب
سنة ١٣٣٢ م وذكر فيه بدع الشرق وطوائفها كالسريان والناصرة. وخص الموارنة بالذكر في
الصفحة ١١٢ ومن تبهم قال: «واكثر من تبهم» (اراد مارون غير الناسك وجعله في أيام موريقي)
اهل كفرطاب واهل مدينة حماة وبصري (بشري) والواصم وكثيرين من الروم. فلما مات (اي
مارون) بنوا له اهل مدينة حماة دير وسماه على اسمه دير مارون وقوي امرهم بالملك هرقل
فزعمت الجرائد المذكورة ان هذا الكلام عيس شواعر الامة المارونية. فتعجبنا من
هذه الشكاية وأجلنا النظر في ما كتبناه فلم نجد شيئاً البتة مما نُسب الينا لاسيما ان
مجلتنا عرفت منذ بروزها الى اليوم بخدمة الصادقة للطوائف الكاثوليكية عموماً
وللامة المارونية خصوصاً كما تشهد عليه مقالاتنا المتعددة الناشرة لمفاخر الطائفة الموما
اليها. ويكفيها لرد هذه المزاعم بان نحيل القارئ الى اسطرنا السابقة ليتحقق بنفسه ان
ليس ثمة داع لثل هذه الشكاية الباطلة. فاي طعن يأتى اذا قلنا ان مؤرخاً قديماً ذكر
الطائفة المارونية في الصفحة كذا او انه ذكر مارون غير الناسك وجعله في أيام موريقي او
اذا اثبتنا له شهادة مفيدة لتاريخ وجغرافية الطائفة المارونية في القرن السابع !
ل. ش.

❦ افادة ❦ ذكرنا في عدد سابق (٨٧٦) كتاباً في شرح الليتورجيا اليونانية بالاطالنية طبع في بالرمو ووصفناه بأول كتاب من جنسه ظهر في ايطالية . وقد افادنا حضرة الحوري الفاضل قسطنطين الباشا . م أن الاب العالم الحوري يوسف شلهوب الراهب الحطمي وكاهن الروم الكاثوليك في ليفورنو سبقه الى مثل هذا الكتاب ونقل الليتورجيا اليونانية الى الايطالية وصدر كتابه بمقدمة في قدامها ومقامها وجعل كتابه مقدمة لمؤتمر تورينو قبل بضع سنوات

انيسلتهلجيت

س سأل جناب ملحم انندي ابوب الحكم من ماريدا بوكاتان كيف ينطبق ما ورد في الانجيل الطاهر عن السيد المسيح انه كان يخرج الشياطين والارواح النجسة من بعض المسكونين مع ما يسميه الطب الحديث وترويه المجلات العلمية وهي تنفي وجود الشياطين في البشر الارواح النجسة والانجيل الطاهر

ج قد خدع كاتب هذه الاسطر اذ صدق مزاعم بعض الاباحيين بدلاً من الانجيل الطاهر . والصواب أن الطب الحديث والمجلات العلمية الصادقة لا تتعرض لهذه المسائل او هي تفرز بين خزعات المسخرين والامور المقررة الراهنة ما لم ينو اصحابها بذلك معاكسة الكتب المأذنة . وما لا شبهة فيه أن العقل فضلاً عن النقل يشهد بوجود الشياطين وعملها باذنه تعالى عز وجل في البشر . وقد بينا ذلك غير مرة في ردودنا على من انكر الامر (راجع مثلاً السنة الاولى من المشرق الصفحة ٢٣٨) . والمرسلون المبشرون بين الامم الوثنية حتى يومنا هذا يروون في رسائلهم عدة امور غريبة لا يمكن نسبتها الا للارواح النجسة وقد رأينا رجالاً يوثق بكلامهم رويوا لنا اموراً جرت في بلاد شتى عاينوها بانفسهم او سمعوها من شهود عيان لا يمكن ان تعزى لغير الشياطين خزايم الله . وطرد الابالسة احدى القوآت التي منحها المسيح لتلاميذه لما ارسلهم الى العالم ليدعوا الامم المتسكعة في ظلمة الوثنية الى التنصر

س وسألنا ما اصل لفظة « النيسا » للبلاد المعروفة . ٢ وما اصل قول العامة : يجرب زوقك النيسا - قول العامة يجرب زوقك

ج النيسا لفظة مستعارة من التركية غنسه او غنجه تدل على بلاد اوستيا خصوصاً وعلى المانية عموماً . اما اصل اللفظة فن اللغة الصقلية « Niemska » ثم شاعت عند الروم بلفظة Νεμισσα - اما قول العامة « يجرب زوقك » فيه اشارة الى زوق الحرب اي يجعل الله امرك خراباً كهذه القرية

ل . ش

AL-MACHRIQ

REVUE ARABE CATHOLIQUE

SCIENTIFIQUE ET LITTÉRAIRE

ILLUSTRÉE SELON LES BESOINS DU TEXTE

SOUS LA DIRECTION

des Pères de l'Université S^t Joseph

BEYROUTH (Syrie)

*Paraissant le 1 et le 15 de chaque mois en un fascicule
de 48 pages grand in 8°.*

Cette Revue s'occupe spécialement d'étudier toutes les questions religieuses, scientifiques, littéraires, et historiques qui ont rapport à l'Orient, de publier des textes originaux, et de faire connaître les travaux des Orientalistes. Chaque numéro contient un bulletin bibliographique où l'on rend compte des publications relatives à l'Orient.

CONDITIONS DE L'ABONNEMENT

Un an : Beyrouth 12 francs. — Union postale 15 francs.
prix d'un numéro 1 franc. — Une remise de 2 francs est accordée aux abonnés du Bachir.

Une couverture en percaline gaufrée avec ornements et titre, est à la disposition de M M. les abonnés pour emboîter l'année complète d'Al-Machriq et la relier : prix 1, 50

Couverture seule 1 fr.

PRIX DES ANNONCES

— POUR UNE FOIS —

Extérieur de la couverture			Intérieur de la couverture		
1 page	12 francs		1 page	8 francs	
1/2 "	6 "	50 c.	1/2 "	4 "	50 c.
1/4 "	3 "	50 c.	1/4 "	2 "	75 c.
1/8 "	2 "		1/8 "	1 "	50 c.

اعلان

الدروس الشرقية

في

مدرسة القديس يوسف الكلية

دروس التي ابتدأت مدرستنا الكلية بتعليمها منذ سنتين تفتح هذه
شهرات ١ وقد تعينت موادها واسماء مدرسيها واوقاتها صباحاً
ردهات مدرستنا الكلية . وهي تشمل اللغات السامية (كالعربية
انية) واللغة القبطية . وفي كل اسبوع تلقى دروس مدارها على
التاريخ الشرقي والكتابات اليونانية والآثار الشرقية والعاديات

الساعات

اسماء المدرسين

الاربعاء الساعة ٦٤ الى ٧٤ مساء	د. ل. شيوخو	رئيس
اللاثنا والجمعة ٩٤ الى ١٠٤ صباحاً	الاب يوسف خليل	مخبرها
الاثنين واللاثنا والاربعاء والجمعة والسبت ٨٤ الى ٩٤ صباحاً	الاب ب. مارتون	
(الصف الاول) اللاثنين والاربعاء ٥٤ الى ٦٤ مساء	المعلم ي. حروفوش	معلم
(الصف الثاني) الخميس ٦٤ الى ٧٤ مساء		
(المبادئ) اللاثنين والاربعاء ٦٤ الى ٧٤	د. ن. نيران	
(الصف الاعلى) اللاثنا والسبت الساعة ذاتها		
اللاثنا والسبت ١٠٤ الى ١١٤ صباحاً	الاب س. رتوقل	
اللاثنا والسبت ٦٤ الى ٧٤ مساء	الاب ل. مانون	
الجمعة والسبت ٥٤ الى ٦٤ كل اسبوع	الاب م. لاس	
الاثنين والجمعة ١٠٤ الى ١١٤ صباحاً	الاب س. رتوقل	
الاربعاء والسبت ٩٤ الى ١٠٤ صباحاً	الاب ج. جلبرت	

في رغبة في حضور هذه الدروس بصفة قانونية او غير قانونية عليه
الاب ه. غراسيان رئيس ادارة الدروس الشرقية

ت في ١٤ تشرين سنة ١٩٠٣

المشرق



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتصاوير عند الزوم

تخبروني حياثا على الدنيا في وقتها

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي
قبة الاشتراك ١٢ فرنكا لبيروت و١٥ فرنكا للعاج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DU N° 21 (1 Novembre 1904)

- 1 St. Grégoire le Grand et l'Orient
(à l'occasion du XIII centenaire).
P. L. Cheikh
- 2 Un traité théologique d'Ebedjésu de Nisibe
M^r Jos. Ghanimé
- 3 Voyage de Khalil Sabbagh au Sinaï
en 1753 (fin).
publié par le P. L. Cheikh
- 4 Les cataractes de Victoria au Zambéze.
M^r Al. Tehiné
- 5 La fête de la Croix en Abyssinie.
M^r A. M. Raad
- 6 Les diocèses Maronites et leurs titulaires (suite) : Chypre.
Cheik S. K. Dahdah
- 7 Bibliographie Orientale.
- 8 Varia.
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ٢١

- ١ البتة الثالثة عشرة لوفاة البابا القديس
غريغوريوس الكبير
للأب ل. شيخو
- ٢ كتاب اصول الدين لعبد يشوع الصوابي
للأديب يوسف غنيمه
- ٣ رحلة خليل صباء الى طورسينا سنة ١٧٥٣
(تتمة)
نفرها الأب ل. شيخو
- ٤ شلالات فيكتوريا
للأديب اسكندر طحيني
- ٥ عيد الصليب في الحبشة
للأديب ع. م. رعد
- ٦ الارشيات المارونية وسلسلة اساقفتها (تابع)
اساقفة قبرس
للشيخ سليم خ. الدحداح
- ٧ مطبوعات شرقية جديدة
- ٨ شذرات
- ٩ اسئلة واجوبة

تقويم

لسنة ١٩٠٥

هذا التقويم في الاعوام الماضية حظى حسنة لدى الجمهور حتى تداولته
دانت به بيوت الخاصة والمعاهد العمومية. ولا غرو فان ألوانه الزهية وقوشه
الطرز الشرقي لما تقر أنه العيون ويستطيع الذوق السليم وهو في هذه السنة
سنة في السنين الماضية ومن محسناته انه وضعت في حلف التقويم مقابلة
مع الثلاثة الشرقي والغربي والهجري لكل ايام السنة بحيث يقف عليها الناظر
مع الدلالة الى يوم الاحد بالحرف الاحمر. ومنها ايضا انه أضيف الى كل
الاوراق اليومية ذكر ساعات الشروق والغروب والظهر بالفرنسية والعربية
بحج القمر وتغيراته في كل يوم من أيام الشهر. وفي ذيل الورقة مثل من الامثال
ونظماً او حكمة من اقوال مشاهير الادباء.

CALENDRIER

De la Revue AL-MACHRIQ

POUR 1905

*Ce calendrier, ingénieusement combiné et artistiquement
cuté avec arabesques polychromées, contient outre le
grégorien en arabe et en français, la concordance des
julien et musulman. On y ajouté cette année l'indication
du lever et du coucher du soleil en arabe et en français, c
du midi vrai, des phases de la lune pour chaque jour du
plus on trouve au bas de chaque page un proverbe en a
raire, avec son correspondant en arabe dialectal et en v*



صورة القديس غريغوريوس الكبير

(نقلًا عن الصورة التي صُنعت في رومية أثناء حياته)

المشرق

المئة الثالثة عشرة

لوفاة البابا القديس غريغوريوس الكبير

نظر لابل لويس شيخو اليسوعي

في اليوم الثاني عشر من شهر اذار من السنة ٦٠٤ نقل الله الى دار كرامته احد اصفياه القديسين الذين اقامهم ليكونوا نورا للعالم وفخرا لشعبه اسرائيل زيد القديس غريغوريوس الاول الذي خصه التاريخ بلقب لم ينله الا بعض افراد لا يتجاوزون عدد الامل فستى بالكبير

إي والحق انه كبير اذ فاق امثاله بكل المزايا التي تجعل الرجال عظاما . كان كبيرا بشرف اصله وبالخصال التي ورثها من اجداده الكرام . كبيرا بمجسبه وما لمتاز به من الفضل العليم . كبيرا باعماله في خدمة الكنيسة كقاصدها الرسولي وكدينائها وجبرها الاعظم . كبيرا بمناصبته لقبائل البرابرة الذين لولاه لسحقوا ايطالية سحقا وطحنوا عاصمة الكتلكتة طحنا . كبيرا بالحوارق المتعددة والكرامات التي اجراها الله على يده في حياته وبعد مماته

ماكل من طلب المال نافذا فيها وماكل الرجال فحولا

وقد اقر بفضل هذا القديس الجليل ليس فقط معاصروه وكتبته حياته بل لم يزل صدى مساعيه يتردد جيلا بعد جيل الى اقاصي المعمور . وحسبنا القول بان الكنيسة

للمشرق - السنة السابعة العدد ٢١

اليونانية ادرجته في عداد قديسيها وتقيم له ذكراً في سنكسارها. وفي اعمال فوطيوس البطريرك القسطنطيني (١ نبذة مستحسنة لخص فيها ترجمة حياته واطراً بره وهو يدعوه غريغوريوس عزيز الله (ὁ θαυμάσιος Γρηγόριος) وغريغوريوس الالهي (ὁ θεός Γρηγόριος) وغريغوريوس العجيب (ὁ θαυμάσιος Γρηγόριος) المتقدم في سبيل القداسة على من سواه. ثم يعدد اعماله الصالحة والعجائب التي جرت على يده جزاء على صدقاته. وفي السنكسار المنسوب لباسيليوس الملك الرومي ما يربط على هذه المدائح وفيه رتبة وفرائض تتلى يوم عيد البابا المذكور. وقد حدا بالكنيسة اليونانية تعظيمها لهذا القديس على ان ينقل كتبها تأليفه النفيسة من اللاتينية الى اليونانية

فلا غرو اذا ان كانت الكنيسة الرومانية في هذه السنة لم تشأ ان يمر عليها هذا اليوبيل القرني دون ان تقيم الحفلات تنوياً بفضل ذلك الرجل الفضال الذي احزها اطيب ذكر وجليلها بلاءة من المجد والفخر. ومن ثم احتفلت رومية العظمى في اثناء شهر نيسان باعياد عظيمة اشترك فيها انكثيرون من رجال الاكليروس واعيان الكاثوليك. وعقد في هذه النسبة مؤتمر علمي دام ثلاثة ايام تباحث فيه صفوة من علماء ايطالية وفرنسية والمانية وانكلتية وبلجيكية وهولندية واسبانية بلغ عددهم نحو المئماناة فعددوا محامد صاحب العيد وبيّنوا في مقالات شتى ان ذاك الحبر الجليل كان اماماً يتقدم اهل زمانه في كل سبيل الفضل ويحملهم الى كل المطالب الشريفة تحت لواء الدين حتى لا تكاد تجد عملاً مشكوراً اتى به معاصروه الا وللقديس فيه يد واسعة

وقد كان بودنا ان نلخص في هذه المقالة الفصول التي تلاها اصحاب المؤتمر وثبت ما وصفوه من مساعي ذلك البابا الخيرية في سبيل الكنيسة والهيئة الاجتماعية والعلوم الدينية والدنيوية الا ان تعداد هذه الاعمال للبرورة يؤدي بنا الى الطول الملّ فآثرنا ان نحصر البحث في ما يهم بلادنا ونعتبر غريغوريوس الكبير في علانقه مع الكنائس الشرقية ليري القراء محبة الابوية لابنائهم الشرقيين واهتمامه بصلاحهم وعنايتهم بامورهم الروحية وسعيه بترقية شؤونهم والذب عن حقوقهم. ويتحققوا ان الاحبار الرومانيين لم يزلوا يراعون بنشاط هذا القسم من قطيعهم الناطق الذي وكل به الرب اليهم اذ قال لهم بشخص بطرس الصفا : ارفع خرافي . ارفع نجاجي

*

ولد غريغوريوس في رومية العظمى نحو سنة ٥٤٠ للمسيح بنيف وثمانين سنة قبل الهجرة من اسرة فاضلة . وكان ابوه غرديان وامه سلفيا ينتميان الى اصل عريق في الشرف بين الرومان وهما يسكنان في قصر شاهق على جبل قاليوس (Celius) ليس بعيداً من قصر قدما الامبراطرة وكانا مع شرفهما اعرف بتقواهما واشهر بفضائلهما السامية التي ورثوها من اجداد تكرم الكنيسة بعضهم كاولياء الله فرياً ولدهما على آداب الاعيان والمسيحين معاً ولما كان غريغوريوس متوقفاً بالذهن واسع المدارك لم يلبث ان نبغ في كل العاوم التي كانت شائعة في عصره فُرف بالفضل والفضية واخذ الجميع يشيرون اليه بالبنان ويجذون مثاله فما ذكره الى قيصر الروم يستينوس الثاني فهد اليه بوكالة رومية

الا ان هذا المنصب السامي لم يكن لياسر قلبه بحب العالم وبينما كان يراه الناس لابساً البر والارجمان كانت امياله تنجح به الى الزهد بالدنيا والتنسك لا يفكر الا بامور الآخرة . ثم انتقل ابواه في اثناء ذلك الى دار البقاء فاسرع وحيدهما وباع كل ارزاقه عملاً بكلام الانجيل المقدس واعطى ثمنه للفقراء او خصه بابتداء الاديرة للرهبان فن ذلك ستة اديرة انشأها في صقلية من تليد ماله وكذلك جعل بيت ابيه في رومية ديراً على اسم القديس اندراوس واقطع فيه مع عدد من الرهبان للاعمال النسكية لاسياً الصلاة وتصنيف الكتب وخدمة المرضى على طريقة القديس مبارك ابي الرهبان الغربيين وذلك في سنة ٥٧٥ وكان عمره وقتئذ ٣٥ سنة . فعمل هذا المثل في قلوب الناظرين والسامعين اي عمل وما عثم عظام ايطالية واعيان رومية ان يجروا على آثاره ويزهّدوا في ملاذ الدنيا ليوجهوا الاحاظ الى ما وراء هذه الدنيا الزائلة فتتلمذ له قوم من نخبة الرجال ساعدوه بعد ذلك في خلاص الامم وتنصيرها نخص منهم بالذكر القديس اوغسطينوس رسول الانكليز

على ان الله الذي كان اعداً وليه ليجمعه اثناء مختاراً لم يشأ ان يبقى هذا النور تحت الكيال فما مر عليه ثلاث سنوات وهو في منسكه الذي كان يدعوه فردوسه الارضي حتى اتدبه البابا يلاجيوس الثاني الى مهنة جلية لم ير غيره قائماً بها فارسله الى ملك الروم طياريوس قيصر بصفة قاصد رسولي وسفير دولي . وكان ذلك بعناية خاصة

منه تعالى قضي غريغوريوس في عاصمة الشرق ردها من حياة ويعيش بين كبار الدولة ونجبة الاكليروس فيحسن يوماً اذا جلس على السدة البطرسيّة رعاية الكنيسة الشرقيّة ويؤدي لابنائها كل ما امكنه من الخدم الروحيّة والزمنيّة

*

وصل غريغوريوس الى القسطنطينيّة وقد سبقه اليها خبر فضله وشهرة قداسه فرحب به طيباريوس ورجال دولته وتحفّى به الاكليروس الشرقي الذي كان يتقاطر الى العاصمة من كل انحاء المملكة. فنال من تطفات الامباطور ما كان يؤمله لرد غارات اللبديين عن رومية وشدّد في الاكليروس وثاق الطاعة للكرسي الروماني وقد تقرب القديس في اثناء اقامته في القسطنطينيّة الى كثير من ذوي المراتب العالية والفضل العيم في مقدّمهم الامباطورة قسطنطينة زوجة موريتي الملك والطريق رئيس القائد الشهير وطبيب الملك تاودورس وغيرهم ايضاً وبقيت علائق الوداد بين القديس وبينهم وثيقة طول ايام حياته كما تشهد عليه الرسائل المتعددة التي تروى في جملة اعماله

وكان غريغوريوس يتردّد على بطريك القسطنطينيّة وهو يومئذ القديس اقيثيوس الذي عرف بقداسته حياته وغيرته في ردّ البدع فتوفي مدّة لذلك ثم أعيد لكرسيه فكان القاصد الرسولي يثني على مساعيه ويشدّد ازره في حفظ وديعة الايمان سالمة. ولما عرف غريغوريوس ان السيّد البطريك قد وهم في امر قيامة الاجساد وزعم ان الاجساد التي ينشرها الله يوم الدين هي غير اجسادنا التي في الحياة لم يزل يبين له غلط هذا القول ويردّ عليه بالحجج العقليّة والنصوص الثقليّة حتى ارعوى عن زعمه وامر بحرق الكتاب الذي كان ألفه في ذلك ولما حضرته الوفاة جل يكرّر امام الحضور جهاراً: اني اؤمن بانّي سأقوم يوماً في جسدي هذا فانال به جزاء اعمالى ومما استفاداه قاصد البابا من اقامته في القسطنطينيّة انه درس اللغة اليونانيّة التي كانت آدابها اخذت في التمهق في انحاء الغرب حتى لم يعد يدرك اسرارها الا القليلون فسهّل له هذا الدرس تقربّه الى اعيان الدولة والتباحث في شؤون الدين والاطلاع على آثار الكنيسة اليونانيّة.

ومما اكتسبه ايضاً من اقامته في تلك الحاضرة تنظيم الرتب الكنسيّة فان

القديس كان يحضر الحفلات الدينية التي تُقام بازاء القيصر في كنائس القسطنطينية وخصوصاً في كنيسة الكبرى التي اتم بناءها يستينان قبل عهده بثلاثين سنة فقط فكان يأخذه الانذهال مما يراه فيها من الرتب الجليلة والناسك الدينية الحافلة في نظام تام واهية عظيمة . واكثر ما كان يعبه الفناء الكنسي الشرقي فكان يصغي اليه ويتعمق في معانيه . فلما صارت اليه مقاليد الكنيسة الكاثوليكية تذكر هذه الرتب وجرى على مثال كثير منها في رومية وسعى بفشرها في الكنائس الغربية . وانشأ ايضاً مدرسة للفناء تولى تدريسها بنفسه وعلم الفناء الكنسي الذي عرف به فدعي الفناء الغريغوري . وكان القديس قد حذافيه حذو الكنائس الشرقية مراعيًا فيه مقتضيات الاحوال والتقليدات الغربية . وقد بقي حتى يومنا هذا مخطوطات ليتورجية راقية الى عهده تدل على همته في اصلاح الرتب وتنظيمها

*

قضى غريغوريوس في جوار القيصر ثمانين سنين وهو مشال حي لكل الفضائل الكهنوتية يعيش في بلاطه مع الرهبان الذين اتى بهم من رومية عيشة النساك لا يخرج من داره الا لفراض مهتبه او لنفع القريب . وكان في اثناء ذلك قد توفي طياريوس سنة ٥٨٢ وصاد الامر الى القيصر موريقي فقال عنده غريغوريوس الحظوى كما كان في عهد خلفه وبقي عنده الى سنة ٥٨٦ حيث استدعاه البابا فاسرع راجعاً الى عاصمة الكنيسة . فشكره الجبر الاعظم على خدماته الجليلة للكنيسة الرومانية واراد ان يجازيه بترقيته الى اشرف المناصب الكنسية اكن القديس الح على الاب الاقدس ونال منه ان يعود الى قلايته على جبل قاليوس في دير القديس اندراوس ويعيش مع اخوانه الرهبان منقطعاً الى اعمال الزهد راقياً في معارج الكمال

فذاق غريغوريوس حلاوة العيشة النسكية مدة الى وفاة البابا بيلاجيوس الذي مات بالوباء سنة ٥٩٠ وكانت النوايب والنكبات كالطاعون والزلازل والحروب قد تلت بايطالية وعاصمتها رومية حتى ظن كثيرون ان الساعة قريبة . فلما رأى الاكليروس الروماني والشعب ما غلهم من اغوال الزمن وما اصاب بلادهم من بوائق الدهر لم يجدوا من يقوى على حمل اعباء البابوية كمثل رئيس دير القديس اندراوس . فلما عرف رجل الله ما عول عليه الرومانيون هرب من وجههم واختفى في مغارة لينجو من

الرناسة. بيد أن مساعيه حبطت وصادق موريتي على انتخابه فلم ير بدءاً من الجلوس على كرسي هامة الرسل والخضوع لمشيئته تعالى وذلك في بعض شهور سنة ٥٩٠
واذ عرف الشرقيون خبر انتخابه جاھروا بفرحهم وارسلوا للقديس يهنثونه بما ناله من الرتبة السامية ويعلنون بتملقهم غير المنقسم بالكرسي الرسولي ولدنيا الاجوبة التي جرّها غريغوريوس لبطاركة الشرق شاكرًا لهم اخلاص ودادهم وطالبًا اليهم ان يرحموه ويتوسلوا الى الله لتلاينوه به حملهُ الباهظ

وما كاد الخبر الجديد يتبوأ العرش البابوي حتى صرف كل همه لاقام واجبات منصبه العالي. وباشر ما نواه من الاصلاح بالبلاط البابوي ليجد المسيحيون فيه وفي حاشيته قدوة صالحة وعلماً منيراً لكل الفضائل متشبهاً بذلك الذي اقيم له ثابناً. ولما كانت حاجات ذلك العصر قد تعددت بتعدد النكبات والبلايا تصدّى القديس لسداها بغيره ملتبه وعناية ابوية فبنى المستشفيات والمآوي واطعم الجياع وآسى المحتاجين واقام له الوكلاء في ايطالية وصقلية ليطلعوه على مدخولات الكرسي الرسولي ويعرفوه باسماء الباسين ليمد اليهم يد المساعدة

ثم رأى اللبرديين يستعدون لفتح رومية والمدن التي كانت وقتئذ تحت حكم ملوك الروم فكتب القيصر بذلك واستنھض همهم عماله لرد هذه الثارات. الا أن صوته لم يلاق اذناً صاغية فاضطر ذاك الخبر الهمام ان يحصن المدينة ويجند الجنود ليوقف الاعداء في حدودهم ولولاه لفتحت رومية ونهب غير مرة فحرف له الشعب فضله ودعوه مخّص رومية

ولم تك هذه الاعمال لتشغل القديس عن التأليف كما يستدل من الكتب العديدة التي وضعها وهي كلها تشهد له بالعقل الراجح والعلم الواسع وقد اهلته بان يُنظم في عداد معلمي الكنيسة الغريين مع لاون انكبير وايلاريوس وايريونيوس واوغسطينوس وامبروسيوس فشاعت كتاباته ونقلت الى لغات شتى

*

ولكن دعنا نعتبر في غريغوريوس راعي الكنيسة الشرقية واباها وبنين ما كان بينه وبين ابنائها من الروابط المتينة. كان هذا البابا العظيم يحب الشرق والشرقيين ويشي على مفاهيمهم ويدافع عن تعاليم مجامعهم الاولى. فلما رأى في ايطالية بعض

الاساقفة كقنسطنطين استقف ميلان وساويروس رئيس اساقفة اكية لم يرضوا بعد بتقارير المجمع المسكوني الخامس الملتئم في القسطنطينية خوفاً منهم بان يضعفوا قوة تعاليم المجمع الرابع الخلقيدوني لم يزل البابا يلح عليهم ويبيّن قانونيّة المجمع المذكور حتى ازال الفتنة وقصّ جناح الشقاق وحفظ كنائس الشرق والغرب في وحدة الايمان

وقد اظهر البابا محبته لكنائس الشرق بما انفق عليها من الصدقات جاريًا بذلك على آثار سلفائه الذين لم يزلوا منذ بدء النصرانية يحضون المسيحيين الشرقيين بقسم من حسناتهم التي يوزعونها على المؤمنين ورعائهم. ومن مساعيهِ المبرورة انه انشأ في القدس الشريف مستشفى وكل باداريّة الى احد الكهنة من رهبانه يُدعى پروبس ودوام بعد ذلك على حسناته اليه كما انه ساعد خلفه الكاهن فيلبوس وارسل اليه مبلغًا كبيرًا من المال

ومن مبرراته انه ارسل الى يوحنا رئيس ديوطورسينا فرشًا للماوى الذي ابتناه للعبادة والزوار

ومنها ايضا انه تبرّع بطريك الاسكندرية اولوجيوس بعدد من الحلل الكهنوتية وبكثبات من الاخشاب لمباني خيرية كان هذا القديس يعنى بتشييدها في بلاد مصر وبلغ غريغوريوس انّ احد التجار من النصارى السوريين عجز عن وفاء ديونه وانّ غرماءه قبضوا على ابنه ليعبوه فن وقته كتب الى احد وكلائه ليفك اغلال الشاب الاسير ويدفع للدائنين حقهم ويتصدّق الى التاجر

ولوراجنا رسائل القديس غريغوريوس الكبير لوجدنا كثيرًا من هذه الاعمال الخيرية نالها من جوده نصارى الشرق. وكان وليّ الله اذا منح صدقة لا يدعوها بهذا الاسم بل يستيها بركة من القديس بطرس لتخف مؤونة الشكر على الطالبين وربما اتاه كتاب من بعض المحتاجين يطلب منه شيئًا فكان يشكره على ثقته به. وكان فيه قال معاصره زهير:

تراه اذا ما جته تهللاً كأنك تعطيه الذي انت سائله

وكان على خلاف ذلك يستاء ممن يسيئون الظن في كرمه. اخبر مؤرخوه انّ ايليا احد كهنة بلاد ايزوريا طلب منه بعض الكتب الليتورجية لكنيسة مع مبلغ كبير من

المال ثم استكثر ما طلب وكتب الى البابا ان نصف هذا المبلغ يكفيه فلامه القديس على قلة امله فيه وارسل اليه المبلغ كله واطاف اليه نصفاً آخر

*

ومن اعمل النظر في مجموع رسائل القديس غريغوريوس الكبير تعجب مما كان بين الحبر الروماني وبين مشاهير الشرق في عصره من الصداقة والوداد فن ذلك مكاتبة الى القديس اوليجيوس بطريرك الاسكندرية يتباحث فيها القديسان عن امور الدين والعلوم الكتابية والآداب الكنسية . وفي المجموع عين رسائل ثلاثة من بطاركة اورشليم يوحنا الثالث وعموص واسحاق . ولدينا كذلك رسائله لبطاركة انطاكية وخصوصاً للقديس انتاس الذي حمل حبه لغريغوريوس الكبير على ان ينقل الى اليونانية كتابه في الرعاة (Pastoral) وكان البابا يحل سميته غريغوريوس خلف انتاس ويطلب دعاءه . وله ايضاً رسائل أخرى وجهها الى احد مشاهير النساء الشرقيين وهو القديس يوحنا رئيس طورسينا صاحب الكمال الذي يدعى السلمي (Klimes) وكان البابا غريغوريوس يعرف فضله ويسأل دعاءه . وللقديس مراسلات أخرى عديدة لاهل الشرق اوفدها لذوي المناصب الدنيوية واصحاب المراتب السامية من حشم الملك موريقي ومن عمال الدولة وغيرهم وكلها تشعر بما طبع عليه الكاتب الجليل من الحنو الابوي ومن الغيرة لمصالح الدين قتاه عزي تارة ويهني أخرى ويرشد حيناً وحيناً ينذر وفي كل حال يبعث المهم لطلب العلويات والزهد بالسفليات

على ان كتابات غريغوريوس الى نصارى الشرق لا تدل قط على وداد الصديق وعواطف الاب الحنون بل ترى فيها ايضاً الراعي الرئيس الذي قلده الرب تديرو كنيسة جمعا . واقامه كارميا النبي على الامم ليتبع ويهدم وينقض ويبنى ويغرس . ومع ان القديس كان عريقاً بالتواضع لا يحب الجاه والشرف بل يعتبر نفسه كعبد عباد الله ويوقع بهذا الاسم على رسائله وبها يفتح مكالمة تراه يناضل عن حقوق الكرسي الرسولي ويعد رئاسته كاحدى المعتقدات الجوهرية التي علمها المسيح في انجيله اذ جعل بطرس الصخرة التي عليها بني يعته وعهد اليه بان يثبت اخوته في الايمان ويسوس الكنيسة جمعا . رعاتها وخافها . ومن ثم كان البابا القديس يجري في ذلك على مقتضى تعلم سلفائه ويحكم على الكنيسة الشرقية كحكمه على الكنيسة الغربية دون ان

يُخرج أحد عليه بالطمع ويدعي بأنه يعدى طوره وينسب لنفسه سلطة لم يُعطها. وفي كتاباته شواهد عديدة تدل على أنه كان يعتبر الكرسي الرسولي كمصدر الرئاسة الدينية في الكنيسة وأن الذي لا يخضع لخلف هامة الرسل هو خارج عن كنيسة المسيح. وقد روى المشرق سابقاً (٤٣٧: ٥) كلامه الى بطريكي انطاكية والاسكندرية حيث يقول بأن مقام كرسيهما منوط بكنيسة رومية وكرسي هامة الرسل بطرس الذي حوّل لانطاكية رتبتهما بجلوسه مدة على كرسيها وجعل الكرسي الاسكندري ممتازاً بارساله اليه تلميذه مرقس

وكان غريغوريوس يسهر على وديعة الايمان بين نصارى الشرق لعلهم بان الامر معهود اليه من الرب. وعليه ترى في عداد رسائله كتباً عديدة الى بطاركة الشرق واساقفتها يثني على صور ايمانهم التي يرسلونها للكرسي الرسولي بعد انتخابهم ويحذّرهم من البدع ويستلفت عنايتهم الى ما فيه خير رعاياهم. ومما سعى في استئصاله بينهم التاجرة بالدينيات والسيموني فكان اذا سمع بأن بطريكاً او اسقفاً اخذ شيئاً من المال او هدية ليرقي احداً لرتبة الكهنوت كتب له للحال ليوثجّه على فعله. وقد لام البطريك اولوجيوس صديقه على قبوله هدية من كاهن بعد ان سامه. وكان يوصي الاساقفة الشرقيين بالألا يكتهنوا غير رجال ذوي فضل مشهور ليكون دعاة الدين اهلاً بمقامهم فيعروا شعب الله بالقداسة ويهذبوه بالارشاد ويتقدموه بكل الاعمال الصالحة. وقد بين قداسة البابا بيوس العاشر براءته التي اصدرها في نسبة يوريل القديس غريغوريوس عظم اهتمامه في تثقيف الاكليروس وروى اقواله الخلية في ذلك

ومما اداه ايضاً هذا الخبر الروماني من الخدم لكتائس الشرق حرصه على محافظة الرسوم القديمة والقوانين المقررة في الجامع والمصادق عليها من انكرسي الرسولي ولذلك كان يريد ان يكرم الشرقيون الجامع الاربعة اكرامهم للانجيل الاربعة. ولما بلغه ان بعض نسخ اعمال هذه الجامع دخلها زيادات وتحريف اهتم باصلاحها وتقليتها على النسخ الاصلية. وكتب لبطريك انطاكية انتاس الصغير والى القائد الشهيد رئيس في القسطنطينية يحذّرهما من بعض نسخ من اعمال الجمع الافنسي زورها المرافقة ونسبوا فيها لشيء لآباء الجمع لم يقولوها

ومن خدمه الجلية ايضاً نحو الشرق اهتمامه بحفظ النظام الكنسي كما رتبته الرسل

وقررته الجامع بحيث يبقى البطارقة والاساقفة في مقامهم لا يتجاوزون حدود سلطتهم ولا يتلقَّبون بالقباب جديدة لم يعرفها القدماء . ومن ثمَّ ونَب هذا البابا صديقه اولوجيوس الاسكندري الذي اراد ان يدعوه باسم البابا المسكوني لتأليظن رؤساء الكنيسة انه يحصر في نفسه دون الاساقفة رئاسة البيعة . ولذلك كان يصدر كتاباته بلقب آخر يدل على تواضعه ويدعو نفسه عبد عباد الله وجوى جوي في ذلك الاجار الرومانيون من بعده

ثمَّ أخبر بان بطريرك القسطنطينية يوحنا المعروف بالصوام يتلقَّب بهذا الاسم فكتب له رسائل عديدة يبين له غلطه وما ينتج عن هذا الجحف والجد الباطل من الاضرار ومما قاله في احدى هذه الرسائل : « ان بطرس هامة الرسل قد أُعطي مفاتيح ملكوت السموات وسلطة الحل والربط وتدير الكنيسة ورعايتها ولا احد مع ذلك يدعوه الرسول المسكوني وانا الفقير خلفه في كرسية افتخر بان اكون عبد عباد الله أفيلق باخي القسطنطيني يوحنا ان يدعي لنفسه بلبق الاسقف المسكوني » . ولم يزل غريغوريوس الكبير مدة حياته كلها يحتاج على يوحنا وخلفه قرياقوس وينكر عليهما اتخاذ اللقب المذكور بل كتب للامبراطورين موريقي وفوقاس وللإمبراطورة قنسطنطينة ليطلوا هذا اللقب الجديد الخالف للتقليد الكنسي فاستصوب فوقاس طلبته

وكان نصارى الشرق يعرفون فضل غريغوريوس وعدله فيلتجئون اليه بكل ثقة في قضاياهم ويرفعون اليه امورهم لينظر فيها ويحكم دون محابة واخذ بالوجوه . ومن أطلع على ترجمة حياته وجد نحو عشرين اسقفاً شرقياً رفعوا اليه شكاياتهم وطلبوا منه بان ينصفهم . منهم يوحنا اسقف خلقيدونية الذي كان قضى عليه يوحنا الصوام بالهرطقة فرفع امره الى الكرسي الروماني الذي أبطل الحكم بعد الفحص المدقق وزكى الاسقف . وكذا فعل اثناسيوس رئيس احد اديرة ليكاونية الذي وُجد في خزانة ديره كتاب للهرطقة فزعم اعداؤه انه من المبتدعين وحكم عليه بالبدعة فسار الى رومية واثبت صحة ايمانه امام البابا فبرأ ساحته ولام الذين قضوا عليه على صرامتهم المفرطة

ومن هذا القبيل ايضاً تبرير القديس غريغوريوس لادريانوس اسقف قية الذي كان رئيس اساقفته يوحنا مطران يستنيانية من اعمال ايليرية عزله عن الاسقفية ظلماً . فامر

غريغوريوس بان تُرفع الدعوى الى مجلسه وبعد النظر الطويل تحقق بان حكم يوحنا غير قانوني فابطله . وعلى خلاف الامر قرر الحكم على انتاس اسقف قورنثس الذي ثبتت عليه الجنايات المنسوبة اليه قترع عنه اسقيته . وكذلك ايد حكم اندراوس رئيس اساقفة نيكوميديا على يوحنا احد اساقفة ايروس الذي احتل مدينة كاسيوب في جزيرة كورفو واراد ان يختص رعايتها لنفسه دون رخصة اسقف الجزيرة القيسون

وكما كان غريغوريوس يهتم برعاية الكنيسة الشرقية كان ايضا يصرف عنايته الى خرافها وفي مجموع رسالاته ما ثبت ذلك باقوى دليل منها كتاباته الى الملكين موريقيوس وفوقاس يحضهما على البر وعلى حسن سياسة رعاياهما . ومنها كتاباته الى كبار الدولة في بلاط الملك والى عمالها في الاقاليم البزنطية يرشدهم فيها الى كل صلاح ويردّهم عن كل جناية . وقد كاتب ايضا عددا من سيدات البلاط اللاتي كنّ اعطعن الى الاعمال التقوية منهن تيوتستا اخت الامبراطور فكان القديس ينشطهن ويشي على تقاهن . ولما عرف ان بعض الكهنة اخذوا عليهم الغالة في الدين وزعموا انهن على غير هدى كتب القديس ليدافع عنهن وافهم المتقدين

قدي كما سبق ما كان لغريغوريوس من النفوذ في الكنائس الشرقية وكيف استحق باعماله الجليلة ان يُدرج عندهم في درج القديسين بعد وفاته . وفي السنكسار اليوناني مدائح جليلة في ذكره تشهد على اعتبار المسيحيين الشرقيين لسمو فضائله وفيها مما شواهد على خضوع الروم قديما لكرسي الاحبار الرومانيين وهذه بعض شذرات منها :
« اجا الراعي الكلي قدسك انتك صرت خلفا للهامة في كرسيه وغيّرتي مما فطّرت الشعوب وقدّما الى الله : انت المالس على كرسي امام فئة الرسل ولذلك جاء كلامك يا غريغوريوس اضوا من البرق وكشمل بنير المسبحين . ان الكنيسة الاولى قد ضمتك الى صدرها فأجرت على يدك سيول التعاليم الخلاصية . فلام عليك يا سراج الدين الذي يضي باشعة كلامه كل المصور ويا منارة جتدي بنورها النرق في بحر هذا العالم العجاج . انت الارغن الحي الذي يتغنى به الروح القدس فيطرب كنيسة الله ... »

نعم المديح الذي نكرّره نحن ايضا في هذه السنة اليوبلية طالين الى صاحب العيد ان يدعو امام عرشه تعالى لهذه الكنائس الشرقية التي احبها محبة خالصة فبذل نفسه دونها

وقد جازاه تعالى على مساعيه ومنحه ان يموت في ١٢ من شهر آذار من السنة ٦٠٤

بعد ان ازال الشقاق ووطد الايمان في كنائس الشرق والغرب ممّا ورأى شعوباً جديدة
مقبلة الى حجر الكنيسة اهدت اليها بهتته واستقت من مناهل الخلاص كالقوت في
اسبانية والسكسونيين في انكلترا

ولمّا دُفن جسمه الكريم في كنيسة الواتيكان كُتب على ضريحه هاتان اللفظتان
فقط وفيهما ملخص حياته « فنصل الله » اشاروا بذلك الى حبه له تعالى الذي حمّله على
ان يتجند لربه ويدافع الى آخر نسمة من حياته عن حقوق الله كما يذب القنصل عند
الرومان عن حقوق الدولة ويتنصر لصوالحها من اعدائها

امّا كُتبه حياته فنحسوا به هذا النص من سفر ايوب (١٢ : ٢٩) وهو اصدق
مديح يقال فيه وبه نختم مقالنا : « كنت أنجي البائس المستغيث واليتيم الذي لا
معين له فتعلّ عليّ بركة المالك واجعل قلب الارملة مثيلاً لبست العدل فكان كساني
وما يرح قضائي حُلتي وتاجي . كنتُ عيناً للاعمى ورجلاً للاعمى وكنتُ ابا المساكين
استقصي دعوى من لم اعرفه واحطّم انياب المعتدي . . . وقد تجدد مجدي لدي
وازدادت قومي قوّة في يدي »



كتاب اصول الدين

لعبد يشوع مطران نصيبين

للشاب الاديب يوسف غنيمه البغدادي

كم من عالم أريب وكاتب أديب قد اندرس اسمه وأُحى ذكره . وقد أباد
حدّثان الدهر تأليفه الجليلة وعفا رسوم مآثره العديدة . وكَم من مصنّفات للعلماء
انكلدان لا تزال مهملة في زوايا النسيان . ومن عداها الكتاب الذي نحن بصده
والذي عنونه صاحبه الجهد الخليل « بالدرّة الثمينة في أصول الدين » فقبل ان آتي على
وصفه يحقّ لي أن اخلد على صفحات مجلّة الشرق الغراء سيرة مُصنّفه الفاضل الذائع
الصيت

ان عبد يشوع الصوبلوي هو احد فعول كتبة النساطرة انكلدان الذين برزوا في

حلبة الدين والعلم في اواخر القرن الثالث عشر وغرة القرن الرابع عشر . لا بل هو أغزرهم علماً وأكثرهم عملاً . فكان بينهم نابعة زمانه ووحيد عصره واوايه . خلف التأليف الجئة المفيدة وترك المصنّفات العديدة الكثيرة . مما يشهد له بطول الباع في العلوم التطبيقية والفلسفية . والتضلّع بالدروس الكتابية والتفنن في اساليب انشاء السرائية والعربية . واطلنه كان خبيراً باسرار اللغة اليونانية ايضاً

ولد هذا الكاتب التحرير الكامل والمصنف الواسع الخبرة الطائر الشهرة من والد يدعى يريخا (مبارك) . ولما بلغ اشدّه اقتبل الرسامة الكهنوتية . فاقام حتى القيام بهذه الوظيفة الكنسية . ثم سُفّق على سنجار وبيت عريابا (طور عدين) سنة ١٢٨٥ ولما كملت سنة ١٢٩٠ رقاء البطريك يابالاها الثالث الى سدة مطرنة نصيين . وما زال دأبه التأليف والتصنيف وديده الكتابة والتحرير رغماً عن كثرة الانصاب التي يستدعيها تديرشون ابرشيتيه حتى وافاه داعي الحما فاستأثر الله بروحه سنة ١٣١٨ وكان علامتنا آخر من تخرج في العلوم الفلسفية من النساطرة الكلدان وخاتمة علمائهم . امّا بعده فانحطت العلوم وكسدت سوق الفنون عند ابنا . جلده واولاد نحلته وغاب من أفق النسطرة شمس المعارف وما عاد يبرز قر آدابهم في عنان سمائمهم . وكأني بهذا النذب اللوذعي قد علم بما يحل بعده من الخطاط المعارف عند بني قومه فارصد للتأليف السرائية كتاباً سماه كتاب الفهرست عدد فيه جميع مصنّفات كتبة السريان وفي خاتمة سدّد اسماء مؤلفاته التي قد منها عدد وافر فلم تصل لدينا . ولو لم يترك غير هذا الكتاب لكفاه فخراً . لكن مصنّفاتهُ تعدّ بالعشرات وهي : (اولاً) تفسير العهد القديم والجديد . (ثانياً) كتاب حياة السيد المسيح على الارض . (ثالثاً) كتاب ضد المهرطقات . (رابعاً) كتاب اسرار فلاسفة اليونان . (خامساً) اثنتا عشرة مقالة في جميع العلوم (فهذه الخمسة كتب مفقودة) . (سادساً) الاحكام والقوانين الكنسية . (سابغاً) مقالة في الفلسفة واللاهوت الملقبة بالذرة (*μεταφυσική*) وعربها بذاته سنة ١٣١٢ مؤلفة من خمسة فصول . (ثامناً) ترجمة العهد الجديد الى العربية استخرجه عن السرائية سنة ١٢٨٩ . (تاسعاً) كتاب جنة عدن ركب اجزاءه بالسرائية سنة ١٢٩٠ واقتنى في انشاءه الاسلوب الذي توخاه الحريري في تأليف مقاماته غير انه اتخذ لبحثه مواضيع

دينية ثم اُضاف اليه سنة ١٣١٦ تفسيراً فاك به معضلات اللغة . (عاشراً) مجموع
اثنين وعشرين قصيدة في حجة الحكمة والعلم (١)
ومن تأليفه بالعربية كتاب أصول الدين الذي نبهت الآن عنه . وقد عثرت
على نسخة منه في مكتبة الكنيسة الكلدانية الكاتدرائية في بغداد وهو مصحف طوله
١٧ س وعرضه ١٢ س مجلد تجليداً قديماً شرقياً صفحاته ٢٤٣ وسطور الصفحة ١٧
مخطوط بجزر اسود وأما عنوان الفصول وبعض النقاط المهمة فمكتوبة بجزر احمر . وخطه
في اوله حتى ص ٤١ جلي حسن التركيب لطيف التناسق وأما التسمة فانها ذات خط
ماثل الى التعقيد والسقامة . وفي خاتمة الكتاب ما نصه :

« ثم كتاب أصول الدين بموتة رب العالمين الذي هو تأليف الاب الاعظم والامام الفخيم
الانسان الروحاني والملاك التوراتي مارميد يشوع مطران نصيبين ليرحمنا الرب ببركاته صلواته
وبمستجاب دعواته آمين : وذلك في يوم السبت سبعة عشر من شهر ايلول المبارك سنة الفين واربعة
عشر للملك اسكندر اليونان على يد الفقير الحقير ثاس خدار بن مقدسي هرمز البناء رحم
الله من ترجم عليه وعلى والديه آمين ثم آمين . اه . »

والخطوط التي يدي ناقصة وقع منها بعض الصفحات من ص ٢١٩ الى ص
٢٢٢ فضلاً عن انها مشحونة باغلاطٍ نسخية كثيرة

وأما لغة المؤلف فانها سلسلة مع براعة وطول باع ولكن يُلتمح فيها مسحة سريانية
وفيها من لطيف المعاني وجميل المباني ما يدفع الرغبة الى مطالعتها . هذا الى
حسن الاسلوب الذي توخاه مؤلفه في البحث فانه تبع الاصول المنطقية وأيد العقائد
الدينية بشواهد عقلية وبراهين عقلية كما يشاهد في الباب الاول حيث تكلم عن
« صدق الانجيل وصحة محي المسيح وتحقيق دين النصرانية » وقد سلك في نظم هذا
البحث طريق قياس الدور المقسوم . والحق يقال قد ابداع المصنف واجاد وقّع بكتابه
وافاد . وقد قسمه الى ثمانية عشر فصلاً بعد مقدمة . وأما اللواد التي بحث عنها بحثاً
مدققاً فهي الاسرار الدينية والعقائد النصرانية من تثليث وتوحيد واتحاد وقيامه وسر
القربان ولم يضرب صفحاً عن تحليل صنوف العبادات وضروب الممارسات الدينية التي
يستعملها النصارى : كالصليب واكرامه والصوم والصلاة والصدقة والسجود الى المشرق

(١) راجع كتاب آداب اللغة السريانية (R. Duval: La Littérature Syriacque, p. 405)

وشد الزّمار يوم الاحد ويوم الاربعاء والناقوس واتخاذ الصور في معابد النصارى ومناسكهم . واعتنى باستخراج تواريخ كل الحوادث التي جرت في الدين المسيحي من البشارة حتى وجدان الصليب وذلك في الباب السادس . وفي الباب الثاني وفي بين النبوات التي على السيد المسيح وبين احواله

واعلم ان ما دفع السيد عبد يشوع النصيفي الامام المهام الى تركيب وتأليف هذا السفر الجليل طلب ابناؤه رعيته والباحثين عليه بتصنيف مختصر للعقائد المسيحية كما بين ذلك في مقدمته اذ قال :

« اما بعد فان قوماً من السادة المسيحيين . الحثوا عليّ مجتدين بان اخص لهم كتاباً لطيفاً . في اصول الدين مشتملاً على مقاصد آراء الائمة الراشدين . والآباء السعداء المريدين . مختصراً وجيز الاختصار . متنوياً على زبدة الحقائق والاسرار . ليكون حجة عند اعراض الخصوم . ومعجزة في اماطة خمار الشكوك ونقاب الشبه عن وجوده القهوم . . . »

ومما لا يمكن ان اغض الطرف عنه ما جاء في الباب الخامس « في الاتحاد » فان مؤلفه قد تحاشى التعصب لمذهب دون مذهب من المذاهب المختلفة الآراء في امر الاتحاد وهو على ما يعلم القراء نسطوري قح . لكنه اجتأً بذكر الآراء المتباينة دون ان يرحح واحداً على الآخر وقد قال :

« ولتفان هذا الكتاب وجلالة قدره وشرف مقاصده في قسارى امره لم تعرض فيه الى الفرق بين السقيم من هذه المذاهب والمستقيم لتلا يكون موقوفاً على مذهب دون مذهب وينفع به من مطلب دون مطلب . . . »

وها اذا اقتطف من اكتاب الباب الآتي لا لكونه احسن الابواب وافضلها بل لكونه اقصرها اذ ان فيه فصلاً بديعة ولكن جميعها مسهبة ولا يقل الواحد منها عن عشر صفحات

الباب الخامس عشر

في يوم الاربعاء والجمعة

للتنصاري في ضمن اجناس تدنياتهم . وانواع رياضاتهم وتعبدهم مطالب لطيفة ومقاصد شريفة . قد اودعت الاسرار الروحانية وتضمنت السير الربانية . وذلك لأن واضعها نهى عن التمتع بالارضيات . وحدا على التطلع الى السمائيات . وكانت

اوامره ونواهيهِ مريده بالبشر تحصيل السعادة الاخرية فوق المراد بالوصايا العشر . فمن ذلك ما ألهم التلاميذ بسنِّه على الاتباع . والمطالبة بالمثابرة على القيام به للاشباع . بعد ان عهد اليهم صادق العهد . وفوض اليهم أزيمة الحل والعقد . ومن جملة قوانينهم وسياسة تقنينهم (كذا) . فرض صوم الاربعاء والجمعة . على من كان من اهل الطاعة وابناء البيعة . وللروح الذي أيدهم في ذلك غرض كما نطقوا . تثبيت سر المسيح في اقس المؤمنين بما صدقوا . وذلك انَّ العلة في تأنس الله الكلمة كانت لا تقاذ آدم وذريته من هلكة الخطية . وردَّهم الى محل النعمة النكليّة . ولما كانوا قد بلغوا من الخطية حداً وجب استيلاء الموت على الصغير منهم والكبير . واسترقاقه للجليل فيهم والحقير . حتى طُبعوا على اليأس من الخلاص . وعدموا الحساس بالانتقام منهم والاقتصاص . فلم يكن سبيلٌ الى غفران ذنوب الخطائين سوى موت ناسوت المسيح . لذكره التقديس والتسييح . ليغفر خطاياهم بتقريب جسده عنهم لباريهم وربهم . ويثبت القيامة وبشرى الحياة الجديدة في ضمائر قلوبهم . كما مثلنا في الباب الذي قبل هذا . وكان موته يوم الجمعة . والانتار في قتله من عظماء الكهنة ومشيخة الشعب يوم الاربعاء . وفيه قطعوا ثمناً للدم الزكي . الذي دفعوه الى يهوذا الاسخريوطي . فلذلك فرض السليحيون عليهم السلام صوم الاربعاء والجمعة . على قاطبة ابناء البيعة . ليتذكر المؤمنون في كل اسبوع في هذين اليومين . ما جرى فيهما من امر مخلص النكل من الخطية والمين . ويتفكر في عظيم العناية بهم والى اي الامور تأنس الله الكلمة ليدنيهم . فيدعوهم ما يجدون من ألم الاماتة عن لذيذ الشهوات . الى الفحص عن سبب هذه التقريرات . فيجدونه لما جرى فيهما من التديرات . فيطلبون حينئذ بسبب تحل سيدنا لهذه المولات . فيجدونه الخلاص من الموت والخطية كما مر من القول وفات . فيحصلون من ذلك على التصديق بالقيامة والحجازة على المعاصي والطاعات . والحلورد في دار الحياة والوصول الى غاية البهجة والخيرات . فيعالجون اوجاعهم بالتقويم . وقناصهم بالتكميل والتسيم . ثم انَّ خطية آدم الاول كانت يوم الجمعة بالمسارعة الى الاكل . فطرد عن جنة النعيم الى الارض الملعونة التي هي عبارة عن الجحيم . فاعتمَّ له الملائكة الروحانيون واكتأبت لسقطته العلويون . وآدم الثاني لما آن له ان يموت بناسوته عوضاً عن خطية آدم وذريته فكان موته في يوم الجمعة فاطلمت فيه الشمس نصف

عيد الصليب في الحبشة

بقلم جناب عبد الله افندي مخايل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة

اعظم عيد عند الاحباش عيد رفع الصليب انكرام - ويدعونه المسكل - وهو عندهم ليس فقط عيداً دينياً بل مدنياً وعسكرياً ايضاً . ولذلك يقسمونه الى قسمين ديني فدني يحتفلون بالديني يوم وقوع العيد وبالمدني في ثانيه . وفي ظهيرة كلا اليومين يخرج الامير الى ظاهر المدينة وتخرج القواد والضباط والعساكر كل شزيمة منها بجمعة ريشها لابسين الملابس الحربية وحاملين الاسلحة والدروع الفضية والذهبية كل حسب وظيفته ورتبته والقواد منهم يضعون على رؤوسهم تيجاناً من الفضة او الكليل من الشعر الاشقر ليتشبهوا بالاسود

فاذا كان اليوم الاول من العيد يخرج الامير الى سهل بالقرب من المدينة ويجلس على دكة عالية والى جانبيه من شاء الفرجة من الافرنج . ثم تأتي بعد ذلك سرازم الرؤساء والقواد حاملين الرايات والاعصان ومتغنين بالاناشيد الحربية - وهي تشبه الاناشيد المعروفة عندنا بالحداء - فيمرؤون امام الامير ويحئون الى الارض ثم يرمون اغصانهم وزهورهم بالقرب من عمود يُجعل في وسط السهل ويذهبون كل الى محله واذ يكمل عدد القواد والعساكر تبدأ الحفلة الدينية وهي عبارة عن طواف يدور فيه الكهنة بافخر ما عندهم من الملابس البيعة حول كومة الاعصان والزهور وهم يتغنون بالاناشيد حسب عواندهم وبعد ذلك يقلل القوم عاندين الى المدينة . ولما كان سمو الرأس مكونين متغياً في هذه السنة في اديس ابابا تصدر بالنيابة عنه سمو نجله البرنس تفاري وحضر الحفلة الدينية السابق وصفها

اماً اليوم الثاني فحدث ولا حرج عن المهرجان الذي يأتيه الاحباش في السهول المصابقة للمدينة وفيه يخرج الامير الى ظاهر المدينة وتتألف من حوله الالوف من الناس حتى لا يبقى في المدينة والقرى المجاورة الا الاولاد والنساء فخرج سمو البرنس يحف به اعوانه واركانه وموظفو الحكومة وقناصل الدول وبعض الجالية الاوربية وجلس على دكة عالية . ثم جعل القواد والضباط يتواردون كل واحد بشزيمة من عساكره وهم

يترغنون بالاناشيد ويوقصون حتى اذا وصلوا على مقربة من الدكة الجالس عليها الامير
خروا على الارض سجداً ثم انشوا ذاهبين الى احد الطرفين وكان القواد بالملابس
الحريية المزركشة حاملين الدروع الفضية والذهبية كل حسب رتبته وهو مشهد غريب
في بابه عقبه استعراض الجيش والقاء الخطب ولعب الخيل

وهناك غرابة تزد كراشدها في القاء الخطب عند الاحباش وطلب الرتب . وهي
تصير عندهم على هذه الصورة : اذا وصلت شرفة امام الامير وجئت تقدم منها الى
الامام من اراد التكلم ورفع سيفه او بنديته او ترسه يده اليمنى الى اعلى ما يستطيع
واخذ يوقص رقصاً اقياً ويقفز من موضع الى آخر وهو يصيح باعلى صوته موجهاً خطابه
الى الامير . واليك ترجمة احدى الخطب التي القاها في هذا العيد احد الضباط الاجال
الذي عاد منذ عهد قريب الى هور من حملة الاوغادان وعلى رأسه بعض الجراح الدالة
على بسائه في الوغى فليتلأمل القارئ الكريم في سذاجة اللغة الاحمرية من جهة آدابها
وبلاغتها قال الخطيب : « اتدري من انا ايها الراس مكونين انظر اليّ فاني لا اخفى
عليك . انا انكرازماش دستا (١) وهذا سيفي يشهد لي . انظر الى الجراح التي في
رأسي . فيها استحق رتبة فيتوراري (اي رتبة قائد) خذ هذا السيف الذي لا يزينه
غير قليل من الفضة . خذه لا اريده — وهنا التى سيفه الى الارض امام الامير —
بل انما اريد بدلاً منه سيفاً مذهباً لاني انا جنديك الباسل . » قال هذا العبارة الاخيرة
عشر مرات ثم قبل الارض واتشى راجعاً

واذا احتشدت الجموع جميعها وتم ورود القواد كلهم وأقيمت الخطب والطلبات
قام بين ايدي الامير جندي من اقدم جنوده وانشد له بعضاً من الاناشيد الحرية
معدداً في خلالها المواقع التي اتصرف فيها الامير بجيوشه الابلال مواقع تشالامكو
وكالديسا وعدوى . ثم يجي كاهن متدجحة حمراء وعلى رأسه غطاء ابيض وفوق الغطاء
اكليل من زهر الحقول (وهو اشبه بكهنة البعل منه بكاهن النصارى) فيرفع
الاكليل عن راسه ويضعه على راس الامير . ثم يتقدم جندي ضابطاً يده لجام فرس
كريم مزين بالفضة والذهب فيمتطى الامير صهوته ويجري به في الميدان فيتبعه القواد

(١) كرازماش رتبة في الجيش الحبشي بمثابة رتبة ضابط . اما كلمة دستا فهي اسم الرجل
الذى تلقى الخطاب

والضباط والعساكر . وهناك يعلو الغبار ويشبه القوم في همجيتهم بلب الخيل هجوم البرابرة في يوم الوغى وهي صورة حية لحروبهم يعقبها ثاني يوم ورود المئات الى المستشفى وعليهم الجراح في كل عضو من اعضاء اجسادهم

وبعد ان يعود القوم من ميدان البهجة الى المدينة وهذا محطم الراس ومكسور الرجل وذلك مجروح الصدر ومخلوع اليد ومقلوع العين ونحو ذلك تقام الولائم في البلدة مدة ثلاثة أيام متوالية فيسقط الطعام ملء للساحة والطريق المؤدية لبيت الراس فياكل القوم اللحوم النيئة وخبز الذرة والفلفل الحار ويشربون البوزا والطحنج (مشروب كحولي اهل) والحبّة المصنوعة من الذرة البيضاء.

أما ما فدُعيت في اليوم نفسه مع طبيب المستشفى الى مأدبة انيقة اديها حضرة الراس لتناصل الدول ووجهاء الافرنج فلاحظت ان القوم آخذون في طريق التمدن لأن المائدة كانت جامعة اسباب الاتقان الاوربي من انواع الآنية النفيسة والمأكولات الشهية والمشروبات الفرنسية اللذيذة والحلويات المتقنة وقد نغى ذلك طاهي قونسلا تو فرنسة (وهو من اعراب البادية) . وجلس على المائدة بعض من رؤساء الاحباش فاظهروا احتشاماً وترتياً بما يشهد لهم انهم خطوا خطوة كبيرة في سبيل التمدن - لتدخلهم مع الافرنج ان في العاشرة او في الاثنا عشر - وقليل من الوقت كافل وكافر لتمدن هذه الاقوام التي لم ترل بحالة نصف المهجئة غير ان عندها كثيراً من المبادئ التي تسير بها الى الترتي وخصوصاً الاقتداء بالافرنج

لما المتخرجون منهم في مكاتب الرسالة الكاثوليكية فهؤلاء كلهم يتكلمون قليلاً الافرنسية وعواندهم في منازلهم بها شيء من الحضارة فهم اغوذج لبقية اخوانهم الاحباش الذين يقتدون بهم شيئاً فشيئاً . فلا بد ان الوقت وكثرة تداخل الافرنج بينهم سيزيل منهم بالتدريج همجيتهم لأن المواصلات والوسائل قد سهلت وتوفرت وحي بهذه المجاهل الحبشية ان تصبح بلاد تمدن واقبال وقد جادت الطبيعة عليها وزينتها بحسن المناخ وجودة التربة وغزارة المياه



البرشيات المارونية وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطار الدحداح (تابع)

٣ ابرشية قبرس

اول اسقف ماروني يذكره الدويهي ترأس على ابنا طانفتا في جزيرة قبرس هو الاسقف ايلياس الذي كان معاصراً للمجمع المسكوني السابع عشر المعقود في فلورنسا في النصف الاول من الحيل الخامس عشر . وهذا المجمع عقده البابا اوجانيوس الرابع سنة ١٤٣١ في مدينة بال ثم بعد حين امر بتوقيف جلساته الى ان استؤنفت اعماله بعد مدة طويلة في مدينة فرارا ثم نقل اخيراً الابا اجتماعاتهم الى مدينة فلورنسا حيث حضر مع الابا الغريين امبراطور الروم والبطريرك يوسف القسطنطيني وابا الكنيسة اليونانية لاجل عقد الانضمام والاتحاد مع الكنيسة الغربية . ووقع كافة الابا الشرقيين صك اتحادهم مع الكنيسة الغربية ما خلا مرقس الافسي . وكذلك اتحد مع الكنيسة المذكورة الارمن والاقباط والاحباش . وقد انتهى المجمع جلساته سنة ١٤٤٣ .

وورد ذكر اسقف قبرس الماروني بين اسماء الذين عادوا الى شركة الكنيسة على يد البابا اوجانيوس المذكور فاتخذ بعض الكتبة ذلك حجة على وقوع الموارنة في الهرطقة بدليل رجوع الاسقف ايلياس الى طاعة الكنيسة . ويرد حججهم الدافعون عن دوام اورثوذكسية الموارنة بقولهم ان الاسقف ايلياس لم يكن هرطوياً وانما كان خرج فقط عن طاعة البطريرك الماروني ولعله فعل ما فعل مسنداً ادعاءه الى احد قرارات المجمع المسكوني الثالث الافسي (٤٣١) . على انه لم يحصل على شيء اذ ان ابرشية قبرس لبثت في طانفتا خاضعة للسيد البطريرك الانطاكي كما قرّر بعدئذ المجمع الاقليمي اللبناني وكما هي باقية الى هذا اليوم (راجع تاريخ الطائفة المارونية للدويهي ٣٩٢-٣٩٩) .

ان لتروبوليت قبرس عند الروم امتيازات تشعربا ناله من المجمع الافسي لادارة اموشيه ولتعد الان الى اساقفة طانفتا في هذه الجزيرة . فنكتفي بسر اسماء الذين ذكرهم العلامة الدويهي في تاريخه بعد الاسقف ايلياس الى ان سقّف هو على هذه الجزيرة قبل انتخاب بطريركا

(الاسقف الثاني) الذي خلف الياس السابق ذكره في قبرس يدعى يوسف وكان من الكيفانه وتاريخ وفاته سنة ١٥٠٧ (تاريخ الدويهي ص ١٤٥)

(الثالث) هو جبرائيل بن بطرس المعروف بابن القلاعي ولد في مزرعة غورية بارض لحفد من بلاد جبيل ودرس مبادئ العريّة والسريانيّة على كاهن يدعى الحوري ابراهيم بن دريع واشتهر بالزجلّيات . ثم زهد في العالم وشخص الى القدس فدخل الرهبانيّة الفرنسكانيّة وسافر الى رومية مع الرهبان سنة ١٤٧١ وهناك لبس الاسكيم مع رفيق له ماروني اسمه يوحنا فاكلا دروسهما في اعظم مدارس هذه المدينة . وفي سنة ١٤٩٣ عاد القس جبرائيل الى لبنان . وفي سنة ١٤٩٦ تمّين كاهناً لطائفة اللاتين في اقسية قبرس . (الشاهر) وفي سنة ١٥٠٧ سيم اسقفاً على الطائفة المارونية في قبرس خلفاً للاسقف يوسف التوفى فقام أولاً في المدينة في دير القديسين نوهرا واطونيوس كرسي الموارنة . ثم انتقل الى دير القديس جرجس طالا وساس رعيته احسن سياسة ومات في سنة ١٥١٦ وقد جدّ وجاهد كثيراً في ايامه مناضلةً عن التعالم الكاثوليكية وله ما ينيف على ٥٠٠ رسالة اوزجلّة انشأها في ثلاث سنين حين رجوعه الى لبنان قرّر فيها التقاليد التي سمعها وعرفها بخصوص تاريخ طائفته ووجّها الى السيد البطريك شمعون حين ارتقائه الى الكرسي البطريكي بعد وفاة عمه البطريك بطرس بن حسان الحديثي . وله ايضاً مؤلفات عديدة جليّة اوردتها المؤرخ البطريك الدويهي في تاريخ الطائفة (راجع ص ١٤٠ و ١٤٣ و ١٤٥ و ١٥٣ و ١٥٤) لم يُطبع حتّى الان شيّ منها

(الرابع) الاسقف مارون خلف ابن القلاعي (الدويهي ص ١٥٤)

(الخامس) مرقس بن اظنون من البيطوميني كان راهباً سيم اسقفاً على اقسية قبرس سنة ١٥٥٢ واعتنى كثيراً في بناء البيع ونسخ الكتب وجعل اقامته في قرية مطوشي (الدويهي ص ١٦٦) . وقد ذكر العلامة الدويهي هنا اسقفاً آخر مارونياً يدعوه فرنسيسكو كان اسقفاً على اقسية والظاهر انه كان على الطقس اللاتيني (راجع ص ١٦٦)

(السادس) يذكره الدويهي (ص ١٧١) في تاريخ سنة ١٥٦٧ فقال ان البطريك مخائيل الرزي ارسل اسقفاً يدعى يوليوس الى جزيرة قبرس ليزور فيها الطائفة ولا نعلم أهو احد اساقفتها

(السابع) المطران يوسف كانت وفاته سنة ١٥٨٨ (تاريخ الدويهي ص ١٨١)
 (الثامن) المطران يوحنا بن اسكيلا من اكيفزفانه سيم مطراناً على اقسية سنة
 ١٥٨٨ وتوفي سنة ١٥٩٩ (الدويهي ص ١٨١ و ١٨٣)



اربعة اساقفة قبرس من تلامذة المدرسة المارونية (نقلًا عن المجموعة الرومانية)

(التاسع) موسى العنيسي من العاقورة . كان من التلاميذ الاولين في مدرسة
 الموارنة في رومية وسمي اسقفًا سنة ١٥٩٩ تجد اسمه ورسمة في المجموعة التي تكلمنا
 عنها في سلسله اساقفة دمشق المطبوعة في رومية سنة ١٦٨٥

(العاشر) جرجس مارون من اهدن . كانت سيامته اسقفاً على اقسية سنة ٦١٤ (الدويهي ص ١٩٣)

(الحادي عشر) بطرس ضومط هو من تلامذة مدرسة الموارنة في رومية ورد رسه في المجموعة المارونية السابق ذكرها ولم نجد تاريخه

(الثاني عشر) سركيس الجعري من اهدن قد ذكرنا اسمه في سلسلة اساقفة دمشق اذ راينا انه سيم اسقفاً على هذه المدينة الاخيرة سنة ١٦٥٨ ثم انتقل الى كرسي قبرس وبعد ذلك سافر الى فرنسا حيث توفي في مرسيلية سنة ١٦٦٨ (الدويهي ص ٢٣٢ و ٢٤١) هؤلاء الاساقفة تولوا رعاية قبرس قبل العلامة البطريرك الدويهي

(الثالث عشر) اسطفان الدويهي من اهدن ولد في اهدن نحو سنة ١٦٢٧ ابوه اسه مخايل وامه مريم وكلاهما من عائلة الدويهي وفي سنة ١٦٤١ ارسله مواطنه البطريرك جرجس عميرة الى مدرسة رومية حيث تلقى اللغات والعلوم فبرع فيها متسامياً على جميع اقراءه وفي ٣ نيسان سنة ١٦٥٤ عاد الى لبنان حيث سيم قساً وياشر التعليم والانداز ثم ارسله البطريرك المذكور الى حلب مع المنتخب حديثاً اسقفاً ثم بطريركا على السريان انكاثوليك المسى اغناطيوس اندراوس . وكان رفيقه في مدرسة الموارنة في رومية (ويوجد اسم ورسم هذا البطريرك في مجموعة تلامذة مدرستنا السابق ذكرها) فاقام مساعداً له مدة خمس سنين ثم استدعاه الى لبنان البطريرك جرجس السبطي وسامه في دير قنوبين اسقفاً على جزيرة قبرس وذلك سنة ١٦٦٨ فسافر الى الجزيرة المذكورة وزار كافة رعيته متفقداً جميع الشؤون وعاد الى لبنان فوصل دير قنوبين على اثر وفاة البطريرك جرجس المار ذكره فانتخبه الاساقفة بطريركا في ٢٠ ايار سنة ١٦٧٠ وقد طال عهده في البطريركية الى ٣ ايار سنة ١٧٠٤ اي مدة اربع وثلاثين سنة . وقد اشتهر بالتأليف فن تركه العلمية تاريخ الطائفة المارونية وسلسلة بطاركتها ومنازة الاقداس وشرح التكريسات والشرطونية وكل هذه التأليف طبعت بناية الاستاذ رشيد افندي الشرتوني وله ايضاً تاريخ الازمنة لم يزل خطأ وتأليف تاريخية وجدلية خلفها عديده وهو اول من بدأ في ترتيب السجلات البطريركية وتهذيب الكتب الطقسية وترتيب الطقوس واعتنى بهذيب الاكليروس . وقد قامى كثيراً من المعن والمعاكسات حتى اضطر مراراً لمبارحة كرسيه وقد استقر مدة في مجد العوش

احدى قرى العرقوب. وبالاختصار فإن هذا البطريك من افراد مشاهير الطائفة العظام ومن كبار رجال التاريخ في الشرق رغمًا عمًا حواه تاريخه من الروايات والاحبار القليلة التي ينقضيها التاريخ العام وفي عهد بطريكيته أنشئت الرهبانية المارونية على يد ثلاثة من الشبان الحليين جبرائيل حوّا وعبدالله قرأوي ويوسف البتّ وقد اتخذت أولاً اسم الرهبانية المارونية الحلبية ثم أضيف على اسمها بعدئذ كلمة اللبناية نسبة لوجودها في لبنان وهي التي فيما بعد انقسمت الى فرعين مستقلّين احدهما حليّ والاخر لبناني او بلدي. وأما الاسقفان اللذان ذكرهما الدويهي على قبرس بعد صيرورته بطريكاً فهما:

(الرابع عشر لوقا القبرسي) من تلاميذ رومية اسمه ورسه في المجموعة المذكورة آنفاً. سامه البطريك الدويهي خلقاً له على قبرس في سنة ١٦٧١ وقد سكن الجزيرة (الخامس عشر) بطرس مخلوف من غوسطا. سامه البطريك الدويهي اسقفاً على قبرس في ٥ تموز سنة ١٦٧٤. وما يلي من الاساقفة فهم متأخرون عن أيام البطريك الدويهي

(السادس عشر) جبرائيل توما حوّا ولد في حلب في ٢٨ ايلول سنة ١٦٦٨ ثم حضر الى لبنان هو وعبدالله قرأوي ويوسف البتّ في سنة ١٦٩٣ قاصداً انشاء رهبنة قانونية وسمي كاهناً سنة ١٦٩٥ واقامه الرهبان رئيساً عليهم في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ وذكرنا لهذا التاريخ اتخذت الرهبانية هذا النهار ميعاداً لانتخاباتها العمومية كل ثلاث سنوات. وبقي في هذه الرئاسة حتى ١٤ اذار سنة ١٧٠٠ وقد وقع بعد ذلك التاريخ اختلافات بينه وبين ارفاقه الرهبان. ثم سافر الى رومية ووكّله قداسة الحبر الاعظم بمهمة في بلاد الحبش نجح فيها فكافاه بان اعطاه دير القديسين مرقس ومرسلينوس في رومية وقد جرت في ذلك مخابرات طويلة يخرج عن موضوعنا امر متابعتها هنا. وسامه البطريك يعقوب عواد سنة ١٧٢٣ اسقفاً على قبرس. وعاد الى رومية حيث بقي طول حياته وتوفي سنة ١٧٥٢ ولكنه كان قد استقال من ابرشيته ويظهر ان تاريخ استقالته يسبق سنة ١٧٣٦ لانا نرى في جلسات الجمع اسم «طويا مطران قبرس»

(السابع عشر) طويا الحازن هو الشيخ طليع ثاني انجال الشيخ الي كنعان

قيس الحازن . كان راهباً في الرهبنة الحلبية اللبنانية قبل قسمتها . سامه ابن عمه البطريك يوسف ضرغام اسقفاً على بانياس سنة ١٧٣٢ ثم بعد استقالة جبرائيل حوّا نقله الى ابرشية قبرس وقد وقع اعمال المجمع اللبناني بهذه الصفة وكان من اكبر انصار السعاني في اتمام اعمال المجمع . وقد ذكرنا في كلامنا عن سمعان عواد في سلسلة دمشق ما اجراه المطران طوبيا بعد وفاة البطريك يوسف المشار اليه . ولما صدرت اوامر الكرسي الرسولي بتعيين البطريك سمعان خضع المطران طوبيا واطاع بطريركه بكل لماعة وقد نقله هذا الى ابرشية طرابلس واتخذة نائباً بطريركياً كما يستدل من قرار المجمع الذي نُشرت اعماله في المشرق مؤخراً (ص ٧٠٧) . وبعد وفاة البطريك سمعان سنة ١٧٥٦ انتخب طوبيا الحازن بطريكاً في ٢٨ شباط سنة ١٧٥٦ وتوفي في ١٦ ايار سنة ١٧٦٦ وقد بنى ديراً في بقعاعة كنعان لم يزل بايدي ذويه الى يومنا هذا

(الثامن عشر) فيلبوس الجميل الاول هو فرح بن الياس الجميل . سامه عمه اسقف طرابلس كاهناً ووصى له باملاكه لبني فيها ديراً في شويّا . وسامه البطريك يعقوب عواد في ٦ تموز سنة ١٧٢٦ اسقفاً على جبيل وتوقيعه في المجمع اللبناني « فيلبوس مطران جبيل » ثم بعد انتقال البطريك طوبيا الى ابرشية طرابلس خلفه على ابرشية قبرس وقد تنازل عنها اختياراً سنة ١٧٦٨ لابن اخيه الاقي ذكره وتوفي في ١٧ تموز سنة ١٧٧٤ وكان قد بدأ في تأسيس دير شويّا منذ سنة ١٧٤٤ وهو الى يومنا هذا في يد ذويه ودُفن في كنيسة دير شويّا

(التاسع عشر) الياس الجميل . هو بشير بن مطر شقيق المطران فيلبوس الاول ولد في ١٣ نيسان سنة ١٧٢٤ سيم كاهناً من يد عمه في ٢٥ نيسان سنة ١٧٥٤ ودعي الياس وفي سنة ١٧٦٨ سامه البطريك يوسف اسطفان اسقفاً خلفاً لعمه المستقيل السالف ذكره فلبث اسقفاً لقبرس حتى وفاته الواقعة في ٦ ايلول سنة ١٧٧٩ ودُفن في كنيسة دير شويّا قرب اخيه الحوري الياس

(العشرون) فيلبوس الجميل الثاني هو دانيال بن نصار الجميل ولد في ٣٠ تموز سنة ١٧٤٦ سيم كاهناً من يد عمه المطران الياس وجعل وكيلاً على الابشية ولبث في الوكالة حتى سنة ١٧٨٦ اذ سامه البطريك يوسف اسطفان اسقفاً على قبرس باسم فيلبوس . وفي ١٢ حزيران سنة ١٧٩٥ ارتقى الى المنصب البطريكي خلفاً للبطريك

مخايل فاضل وثبت البابا يوس السادس انتخابه في ٢٧ حزيران سنة ١٧٩٦ لكنه توفي في ١٢ نيسان سنة ١٧٩٦ في دير بكركي قبل ان يبلغه تثليث الكرسي الرسولي (الحادي والعشرون) عبدالله بلبيل : الشيخ غصبيه انطونيوس بلبيل ولد في بكفيا سنة ١٧٦٠ ودخل الرهبانية البلدية سنة ١٧٧٨ ودعي باسم لويس وسيم كاهناً سنة ١٧٨٨ ثم سامه البطريك يوسف التيان على قبرس سنة ١٧٩٨ ودعي باسم عبدالله وقد اتخذ له قرنة شهوان مقراً حيث باشر بناء الكرسي الاسقفي سنة ١٨٢٢ وتوفي في اول اذار سنة ١٨٤٤

(الثاني والعشرون) يوسف جمع . ولد في بشراي في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٠٨ وسيم كاهناً في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٣٣ ثم قضى مدة طويلة في مدينة دمشق وكيلاً اسقياً وسامه البطريك يوسف حبيش في ٨ كانون الاول سنة ١٨٤٤ اسقياً على ابرشية قبرس فادار شؤونها مدة ٤٨ سنة بكل همه ونشاط وقد تعين مدة طويلة زائراً رسولياً للرهبانات المارونية . ومن اعماله انه اكل بناء الكرسي الذي كان باشره سلفه . وتوفي في ١٠ تشرين الاول سنة ١٨٨٢

(الثالث والعشرون) يوسف الزغي . هو داود الزغي ولد في قرية قرنة شهوان في اوائل اب سنة ١٨٣٨ سامه كاهناً البطريك يوحنا الحاج اذ كان مطراناً ودعاه باسم يوسف وذلك في دير سيدة الحقة . وقد تولى التدريس في دير القلعة عند الرهبان الانطونيانيين . ثم في مدرسة المتين خاصة الرهبان البلديين وفي سنة ١٨٧٣ ارسله المطران يوسف الدبس هو والخورى لويس زوين الى فرنسا لاجل مزيد التضلع في العلوم الاكليريكية العالية والوقوف على كيفية تنسيق المدارس الكبرى ولاجل استهمام الجمعيات الفرنسية لمساعدته على بناء مدرسة الحكمة التي فتحت ابوابها للطلبة سنة ١٨٧٥ امّا المترجم له فانه لم يلبث ان عدل عن المهمة التي ارسل لاجلها وعكف على الدرس وطلب العلوم الفلسفية واللاهوتية في ليل وفي بلجيكة وانكثرة حتى سنة ١٨٨٣ حيث انتخب اسقياً لابرشية قبرس بعد وفاة المطران يوسف جمع فاستدعاه البطريك بولس مسعد من اوربة فحضر وذهب الى الديان حيث سامه البطريك المذكور اسقياً وذلك في ٥ اب سنة ١٨٨٣ فباشر بهمة لا تعرف الملل ببناء المدرسة المعروفة باللبنانية في جانب الكرسي الاسقفي في قرنة شهوان وبعد سنتين فتحت ابوابها للطلبة

فاقبل عليها هؤلاء من كل الجهات . وقد أكل بناء كنيسة وكرسي فخم للغاية ولم يعرف الراحة مدة سبع سنوات ونصف قضاها في ادارة الارششية وزار جزيرة قبرس مرتين ورُمم فيها الكنائس وبني في الشاهر داراً للناصب الاسقفي كما وانه ملأ ابرشيته اللبانية كنائس ومدارس ابتدائية . وقد كان مسوع الكلمة كثير الاعتبار عند اولياء الامور في قبرس وفي لبنان وسافر في اثناء اسقفيته الى رومية في عداد الوفد الذاهب لتهنئة لاون الثالث عشر بيوبيله الكهنوتي سنة ١٨٨٧-١٨٨٨ ولقي هناك كل حفاوة والتفات . واکرمته دولة فرنسة بوسام جوقه الشرف . وكانت وفاته بفته في كرسيه في قرنة شهران نهار الاربعاء في ١٨ كانون الاول سنة ١٨٩٠

(الرابع والعشرون) الاسقف الحامي نعمة الله سلوان . والده الياس تقولا ابي سلوان والدته هديا ريشا البستاني ولد في دير القمر سنة ١٨٤٥ نال في سنة ١٨٦١ من سيادة المطران بطرس البستاني ان يرسله لاحدى المدارس البطريركية ليتخرج بآداب الكهنوت فارسله الى عين ورقه حيث قضى ثمانى سنوات اکتسب فيها ما تلقيه هذه المدرسة من العلوم والمعارف وفي ٩ شباط سنة ١٨٧٠ سامه المطران يوسف المريض كلها . فعاد الى اسقفه المطران بطرس ولما اراد هذا توليته نيابة ابرشيته العامة رفض وجاء دير الكرم في كسروان حيث انتظم في سلك جمعية المرسلين اللبنانيين في ١ كانون الثاني سنة ١٨٧١ ولبث فيها ٢١ سنة ونصف اشهر فيها بغيرته وتقواه وفي ١٢ حزيران سنة ١٨٩٢ سامه البطريرك يوحنا الحاج اسقفاً على ابرشية قبرس خلفاً للمطران يوسف الزغبي . وفي السنة التالية حضر الجمع القرباني المنعقد في القدس الشريف وسافر لرومية حيث لقي كل حفاوة . وقد زار جزيرة قبرس مرتين وهو شديد الغيرة على اصلاح حال الطائفة هناك . واما المدرسة فانه ساع بكل نشاط في نجاحها لتبقى ثابتة في السير الحسن الذي انتهجته منذ ايام مؤسسها الكثير المبررات . وقد نال من تحفاته مولانا السلطان الاعظم الوسام المجيدي الثاني العالي الشان اطلال الله ايام رناسته



مَطْبُوعَاتُ بَيْتِ بَرْزَنْجِيَّةِ

Le Christianisme dans l'Empire perse sous la domination Sassanide, par l'abbé J. Labourt, 1 vol. in-12, XV-370 pp. (Bibl. de l'enseign. de l'histoire ecclésiast.) *Lecoffre, Paris, 1904*

النصرانية في بلاد فارس على عهد بني ساسان

هذا كتاب يفيد نصارى الشرق عموماً والسريان والكلدان خصوصاً فإنه يتضمن تاريخ الكنيسة في بلاد فارس منذ عهد ازديشير منشى الدولة الساسانية الى ظهور الاسلام على يزدجرد الثالث سنة ٦٣٢ وغاية ما كان يعرفه المستشرقون حتى الآن من هذا القبيل افادات قليلة كان انكتبه يتقلونها عن المكتبة الشرقية للعلامة السمعاني في القسم الذي خصه بالنساطر . اما المؤلف الجديد فإنه بعد درسه السريانية على المسير غويدي في رومية والمسيو دو قال في باريس اخذ في مطالعة عدد وافر من التأليف والخطوط لينثى هذا التاريخ ويستوفي اغراضه . وهو يذكر في مقدمته قائمة اخص هذه المصنفات التي راجعها في خزائن الكتب الاوربية . وقد قسم تأليفه قسمين خص الاول منهما بتاريخ الكنيسة الكلدانية والماجريات الخطيرة التي حصلت لها منذ سقوط دولة بني ارشك الى آخر دولة بني ساسان لاسيما اصول النصرانية في بلاد فارس وانتشارها ثم تنظيمها في القرن الرابع وما قاساه شهادتها من الحن في سبيل الدين على عهد سابور الثاني (٣٣٩ - ٣٧٩) وبعض خلفائه بعده في القرن الخامس ثم فوز النسطورية النهائي . اما القسم الثاني فإن المؤلف وصف فيه نظام الكنيسة النسطورية وما طرأ عليها من الطوائى في تعليمها منذ نشأتها الى زمن مدارسها الشهيرة في الرها اولاً ثم بعد الغاء هذه المدرسة في سلوقية ونصيبين . وقد اتسع الكتاب البار في تاريخ المدارس المذكورة ومشاهير اساتذتها وتنظيم دروسها وكذلك وصف الجمعيات الرهبانية في بلاد العجم ورسوم الحق القانوني الذي كان يجري عليه النساطرة في تدبير رعاياهم وقد فصل كل ذلك فصولاً شحنها بالقوائد واماط فيها النقاب عن خفايا عديدة وختنها بمجدول للوك العجم ولبطاركة الكلدان واطاف اليها خارطة حسنة فشكله على همة وتضمنى ان يجري جريه اهل بلادنا لاسيما الكلدان

ليكشفوا امورا كثيرة لا تزال حتى الآن مدفونة بجهولة ولثلا يقال ان الغريب ادرى بما في البيت من اهله . وعلى كل حال نحض كل حب التاريخ المسيحي على ان يستفيد من هذا التأليف الجليل وخصوصا كهنه الطقوس الشرقية وطلبة المدارس الاكليريكية . وان سمح لنا المؤلف اشرفا عليه قبل تجديد طبع كتابه ان يقيم مدّة في الشرق ليأخذ منه بعض ما فاتته من الفوائد

س . ر

ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد

لشمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري التجاري

وقف على طبعه الشيخ الفاضل طاهر بن صالح الجزائري (طبع في بيروت ص ١٤٨)

هذه الرسالة صغيرة الحجم كثيرة الجدوى صدرها صاحبها الفاضل المتوفى سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) بمقدّمات في العلم ومراتبه واقسامه ثم اردفها بفصول موجزة في كل علم بمفرده وتعريف اصوله وخواصه وانتمه واشهر ما كُتب فيه فهو كذرة للمعارف الشائعة خصوصا عند العرب الا انه قد وهم في ما روى عن النصرانية . والكتاب قد غني بطبعه حضرة السريّ الامجد اسعد بك حيدر احد اعيان قضاء بعلبك كما غني بتصحّحه الاديب محمد سليم الآمدي الشهير بالبخاري ووقف على طبعه الشيخ الفضال طاهر افندي الجزائري وهو يباع في دمشق في مكتبة محمد افندي هاشم وفي بيروت في مكتبة مصباح افندي اللبايدي وفي القاهرة في مكتبة امين افندي هندية ل . ش

TELL TA'ANNEK

Bericht über eine Ausgrabung in Palestina von Dr Ernest Sellin (Denkschrift. d. k. Akadem. d. Wiss. in Wien, Philosoph. - Histor. Klasse, Bd. LIV) 1904, Gerold, iu-4°, 123 SS. illustr.

تفاصيل حفريات تل تملك

قد أتانا هذا الجزء من ابحاث تنشرها اكلاديمية فينة وفيه ما كنا نتظره بفروغ صبر ألا وهي التفاصيل عن حفريات تل تملك للدكتور سلين (Sellin) . ويعلم قراء المشرق ان الدكتور المذكور باشر بهذه الحفريات بحزم وثبات ونجاح عظيم في مكان كثرت فيه الآثار القديمة وقد ارسلت الدولة العلية مراقبا من قبلها وهو جناب السيد الفاضل اسكندر شهاب احد اساتذة كليتنا في بيروت . ونحن نثني كل الثناء على ما اتت به هذه التفاصيل من البيان عما باشرت به البعثة من الحفر وعما اسعدها الحظ باكتشافه فيجد

المطالع في هذا الجزء ١٣٠ صورة خارجة عن المتن و ١٣٢ صورة صغيرة واربعة رسوم في المتن ورسمين خارجين عنه كبيرين وكلها للمهندس شوماخر المتولي الآن امور الحفريات في تلّ متسلّم فيخال لمن يطالع هذا الكتاب انه يرى الحفريات رأياً العين فيستطيع ان يُبدي فيها رأيه غير مبال بما زعم هذا او ذاك . ولا بدّ من وسيلة كذه لنجاح علوم الآثار القديمة اذ لا تأتينا الاخبار في بادئ بدء . بما يثبت رأياً وينفي ما يناقضه فلا غنى والحالة هذه عن الالتجاء الى الاقتراض والتغمين لحلّ مرض المسائل الى ان تقطع جبهة قول كل خطيب . ومن الآثار المهمة المكتشفة في هذه الحفريات بعض الحفريات التي مكنت العلماء من تحديد زمن هذه العاديات تقريباً وذلك بالمقابلة بينها وبين الاخراف المكتشفة على يد العلامة فلندرس پتري في تلّ الحسي وعلى يد الاثري الاميريكي بلس في لاكيش وما جاورها . وخلاصة تاريخ هذا التلّ انّ الكنعانيين سكنوه بين القرن الخامس والعشرين الى العشرين قبل المسيح ثم احتلّه الاسرائيليون وورد ذكره في سفر يشوع (١٢ : ٢١) على صورة تمثلك (٦٣٣) وخربت هذه المدينة سنة ٧٢٢ ق م فهجرها سكّانها ثم أصبحت منسية الى ان قام بمكانها في القرن الثاني عشر للمسيح مدينة جديدة . ومما يستحقّ الذكر بين هذه العاديات مذبح غريب الصورة كان الوثنيون يوقدون عليه البخور وكذلك صفائح بالخط السامري كُتبت على عهد اثار تلّ العمارة اعني نحو القرن الخامس عشر قبل المسيح . ولنا في هذه الاكتشافات كلام مطوّل نشره لطلبة مكتبنا الشرقي . فنتي على همة المسيوسلين وتنسّى له ان يواصل هذه الحفريات فيغني العلم باكتشافات جديدة اوفر عدداً واعظم خطراً من الاكتشافات السابقة

الاب س . رتقال

اكيل البتول الطاهرة مريم

لصاحب السيادة ادي ابرهينا صليبا رئيس اساقفة سمرت الكلداني

(طبع في الموصل في مطبعة الاباء الدومنيكان سنة ١٩٠٤ م ص ٥٧)

انّ الطوائف الشرقية كلّها في هذه السنة قد تسابقت في اكرام السيدة البتول بنسبة اليوبيل الحمسيني لاثبات عقيدة الجبل بها الطاهر كما دلت عليها مناشير السادة البطاركة والتأليف المتعددة ثراً ونظماً التي صنّفها نخبة من رجال الاكليروس . ومما

بلغنا آخرًا هذا الكراس الذي وضعه بالكلدانية رئيس اساقفة سمرت على الكلدان وقد دعاه اكليلًا لأن سيادته قد جدله كأكليل من الشواهد المختلفة التي اقتطفها من تأليف نصارى الكلدان التاريخية والليتورجية منذ قرون النصرانية الاولى وكلها تنطق علانية عن طهارة العذراء السامية وعن برها الاصيلي منذ حبل بها في احشاء امها . فعبداً الاكليل الذي يزين هامة والدة الله فيذكرها بابناء الطائفة الكلدانية لتسبغ عليهم اجل نعمها وترد الى الحظيرة البطرسيّة من شرد منهم عنها

اصول اللغة القبطية

مع تعريف تأليف كتبها ونجبة من ملحقها ومعجم لفرداتها
لاب الكيس مالون اليسوعي مدرّس اللغة القبطية في المكتب الشرقي اللاحق بكنيتنا
(طبع في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٠٥ ص ١٢ + ٢٨٠ وثمة مغلّف ٧ ف ٥٠ س)

هو أوّل تأليف وضع في اللغة الافرنسيّة لبيان اصول اللغة القبطية وقد اختصّ منها المؤلف اللهجة المعروفة بالبحيرية لشيوعها وكثرة تأليفها ألا انه يشير ايضاً الى خواص اللهجة الصعيدية وما يقابل منها اللهجة البحيرية . امّا نجبة النصوص التي اوردها فهي تشمل فضلاً عن مقاطيع من اللهجة البحيرية قطعاً من الكتاب المقدس في اللهجات القبطية المختلفة واطاف اليها صورة الحروف والكتابات في اللهجة الصعيدية وكذلك ألحق كتابه بمجدول للارقام العادية واربعة رواميز من الكتب المخطوطة . فنهنيّ طلبة اللغة القبطية لحصولهم على ما طالما تمنوه لدرس هذه اللغة وآثارها الجليلة . ل . ش

شذرات

❦ رأي ضيف ❦ اتانا العدد الاخير من مجلّة المقتطف فوجدنا قريباً من نصفه قد خصّ بمقالات درويّية لتأييد مزعم النشو فيجعل حياة للجماد وحساً للنبات ونطقاً للبهائم العجاء لم يستن من تعظيمه للخلقة ألا الانسان الذي يهبط من درجته ويبغض حقه فاستتجنا من تكرار المقتطف لهذه المقالات انّ صاحبها يدرك ما في رأيه من الضعف ويشعر بانّ الطبيعة كلها تحتج على اقواله الواهية وانّ اختبار كل الشعوب ينقض مزاعمه فضلاً عن الكتب المترلة والوحي ولولا ذلك لا احتاج الى

تأييد رأيه في كل عدد من اعداد مجلته اذ انّ القضايا الصادقة يكفيها الادلة القريبة
لترسخ في الاذهان وتنطبع في القلوب بخلاف الاقوال السفسطية التي لا يقبلها العقل
الآبالتسويه والتكرار الملّ

سهو - لقد وهم رسّام الخارطة الجغرافية التي اثبتناها في العدد السابق
لرؤفا صيداء (ص ١٤٢) فجعل المقياس ٢٠٠ كيلومترا بدلا من ٢٠٠ متر فاقضى التنبيه
الحقن بالهواء - نقلت الينا المجلات العلمية الاخيرة انّ اثنين من
نظس الحكماء الفرنسيين وهما الدكتوران ماري وشوفار (Marie et Chauffard)
يُنّا ما للحقن بالهواء من المنفعة لمعالجة الادواء العصبية فجربا ذلك في عدّة اشخاص
كان داوهم استعصى على الاطباء فلم ينجع بهم دواء فنالوا بهذا الحقن شفاء تاماً .
وكذلك قد جرب الدكتور كورديه هذه الطريقة العلاجية في ٢٨ مريضاً بلوا بالرج
الانسي ووجع الحاصرة العصبي فشفي منهم ١٦ شخصاً وخفّت وطأة الداء في الباقين
الاّ اثنين منهم لم يستفيدوا من هذا الدواء . اما طريقة هذا الحقن فتكون بتعقيم الهواء
اولاً لتلا يقي فيه شي . من الجرائم الضارة ثم يتخذون لذلك قليلاً من القطن المعقم
بين ابرة الحقن والمنفخ ويدخلون الابرة في العرق فينفذ اليه الهواء ويلتقط القطن كل
انواع الميكروب

اسئلة واجوبة

س سأل احد الافاضل من طرابلس : اأصبح ما جاء في بعض التأليف الحديثة عن
محبوب بن قسطنطين النجبي انه كان يعقوباً ٢ هل طبع تاريخ هذا الكاتب وابن توجد نسخ
منه ٣ هل طبع كتاب المسائل والملل في المذاهب والملل للسعودي وكذلك تاريخه الاكبر في
اخبار الزمان

محبوب بن قسطنطين النجبي وتاريخه - تأليف السعودي

ج نجيب علي (الاول) انّ محبوب بن قسطنطين النجبي من المؤرخين الملّكين
ليس من اليعاقبة كما صرح فيه السعودي في كتاب التنبيه والاشراف من طبعة ليدن
(ص ١٥٤) . وعلى (الثاني) انّ تاريخه لم يُطبع حتّى الآن . اما نسخه فكثيرة وفي
يدنا منه نسختان نذكرها في وصف مخطوطات مكتبتنا الشرقية . وعلى (الثالث) انّ
اكتتابان المذكوران للسعودي قد فقدوا ولا يُعلم من امرهما شي . ل . ش

النهار . وانصدعت جلا مريد الاحبار . وارتجت من الارض سائر الاقطار . وانبعث اجساد
القديسين والابرار . فبالواجب جعلوا الرسل تذكّار هذه الامور مقرونًا بصوم الاربعا .
والجمعة . اولًا للحدود من مخادعة الشهوات التي خُذع بها آدم فطرد عن الجنة . واستولت
على ذريته سلطة الموت والجنة . حتى اقتضت فديته اعزّ الاثمان . وهو سفوك الدم الزكي
عن القربان . وثانيًا لاغتمام السموات والارض على عظم هذا الامر الشنيع الجاري في
هذا اليوم اولًا واخرًا . هذا هو الغرض في صوم يومي الاربعا . والجمعة على ما ينه الرسل
الاطهار في القوانين الجامعة . وان كان يقال انّ النيرين والكواكب خلقت يوم الاربعا .
وفيه استناحت السيدة العذراء . وفيه كان استشهاد مار جيورجيوس الشهيد الاعظم
ومعه الوف من الشهداء بالدم وانّ طوفان نوح كان يوم الجمعة . وفيه كانت جهادات
سيدنا آخر صومه . وفيه استشهد مار سمعون برصباغي وجماعة السادة المودياني (؟) .
وفيا اردنا مقنع لكل محجب حب الوقوف على اصول العقائد وليس بالمغالط المعاند

رحلة خليل صباغ الى طور سينا

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي (تتمة)

• ذكر الكنائس التي في طور سينا

(7٧) وما خلا الكنيسة الكبرى والكنائس التي ضمنها يوجد ايضا في دير طور
سينا خمس عشرة كنيسة وهي اولًا كنيسة الينبوع وكنيسة القديس جاورجيوس وكنيسة
الرسل الاطهار وكنيسة القديس اظونيوس وكنيسة يوحنا السابق وكنيسة القديس
ديتريوس وكنيسة القديس نيقولاوس وكنيسة موسى النبي وكنيسة سرجيوس وبكفوس
وكنيسة الحمة الشهداء وكنيسة يوحنا الانجيلي وكنيسة السيدة في انكميترون
(اي القبة) والجملة خمس عشرة كنيسة . فيكون عدد الكنائس التي داخل
الدير خمسًا وعشرين كنيسة على التحريز

ولمّا الكنائس التي هي خارج الدير فهي كنيسة السيدة الايكونومو وكنيسة
النبي موسى وكنيسة التجلي في خوريب (حوريب) وكنيسة (يوحنا) السابق وكنيسة

القديسة حنة وكنيسة بندليسون وكنيسة القديسة زونا اعني على اسم الاربعة (كذا) وكنيسة القديس امفروسيوس وكنيسة الرسل وكنيسة قزما ودميانوس وكنيسة اليسوع فهذه جملة الكنائس الخارجة عن الدير وقدرها اثنتا عشرة كنيسة

٦ رهبان طور سينا وزوارم

ثم نشرح علاقة ما يحصل لزوار الدير من اكل وشرب وباقي الطرقات التي شاهدناها . يطعم الله لكل مشتاق الزيارات وخلاص النفس (83) . واما الطريقة التي يسير عليها الزوار فهي كما اشرحه لك . وذلك انه بعد يومين من حضورنا الى الدير قدس الرئيس في العليقة المقدسة وكانت حلة ثينة جداً من الصاكو (١) حتى الى التاج وهو من الفضة المغشاة بالذهب . وكان له زوج كمام مرصع بالجواهر بديع جداً مع تيكاريين (٢) مشأتين بالذهب . وفي دورة الايصودون يدورون باربعة تاجات ايضا مع عكازة ثينة . وفي كل قداس يقدس الرئيس المذكور يخرج حلة رئاسة الكهنوت غير الحلة السالفة واجمل منها

ثم بعد فراغ القداس سرنا باجمعنا الى محل السينهوديكاة وهو المحل المختص بالرئيس فشرنا القهوة عنده ثم سرنا الى محل التاتز (٣) وغسل الالهات ارجل الزوار باجمعهم والرجلين معاً بماء سخنة وصابون وتربلتهم اثناء ذلك متصل . ورجعنا الى السينهوديكاة في هيكل التجلي في عشية السبت وصباح الاحد . ومنهم يكتبون اسمهم في كنيسة العليقة المقدسة . ومنهم في الكنائس الصغار يكتبون اسمي امواتهم فبعد ان كتب كل منا (اسمه) سرنا الى الترايزه والرئيس يتقدمنا وهو مكان منيع الرحاب (كذا) انبوبة واحدة مستطيلة بعقد حجر . وفي الحائط الشرقي منه صورة الديوتونة وهي رهيبة جداً . وهناك تمتد سفرة عظيمة من خشب الجوز من الشرق الى

(١) الصاكو او الصاكوس من اليونانية (σάκος) يراد به الدرع الذي يلبسه الاسقف والروم يدعونه ايضا منبة (انظر صورته في المشرق ١١٢٨:٦)

(٢) كذا في الاصل . والصواب متبخارية من اليونانية (στειχάριον) وهو القمص الطويل الايض

(٣) كذا في الاصل والصواب « ترايزه » كما ورد في هذا . والترايزه (τράπεζα) لفظة يونانية معناها المائدة

الغرب وهي تسع نحو مئة رجل . وفي جهة الشرق سفرة صغيرة مرتفعة بالعلو عن تلك . فجلس الرئيس على هذه السفرة بمفرده والزوار باجمنا جلسنا على السفرة الكبيرة وجلس على رأس المائدة احد الابهات صاحب النوبة على السفرة ومعه طاسة نحاس (8^٧) وشاكوش صغير يده . وكل واحد منا كان قدألمه صفحة خشب وملقعة وسكين ومحزمة . وفي السفرة جرّار حتى توضع فيه المحزمة والسكين والفوط بعد فراغ الاكل . وبين كل اثنين قزديّة (كذا) فيها الماء لاجل الشرب وكلمة صغيرة من القزدير ايضاً فيها عرق وامام كل واحد رغيف عيش

وبعد احضروا الطعام ووضعوا لكل زائر صحن طعام مسله (كذا) او فول او سبك قديد او طري او بسر اذا وجد . وبين كل اثنين صفحة فيها فول مبلول وصفحة فيها زيتون اسود

فبعد ان تكاملت السفرة ضرب المتقدم في الرهبان بالشاكوش المذكور على الطاسة فنهض الرئيس من على مائدة الزوار من على مائدتهم وكشفوا رؤوسهم وابتدأ الابهات بالصلاة على المائدة . وبعد بارك الرئيس عليهم وجلسوا ياكلون . وصعد احد الرهبان الى كرسي عالٍ وابتدأ يقرأ في اخبار القديسة كاترينا او اخبار موسى النبي وما دام يقرأ الى ان انتهى الزوار ورفعوا ايديهم من الطعام وشبعوا ثم ضرب بالناقوس المذكور ثانياً فوقف الزوار مكانهم والرئيس ايضاً . واذا باثنين من الشماسة كان يد احدهم انا . على شكل مطبقة فضة مغطاة فكشفها الرئيس ووجد فيها قليلاً من التمرح المسلوق ونخبوس قوي حتى انه صار قطعة واحدة فاعطى الى كل واحد من الزوار يسيراً منه . وكان يد الشماس الثاني بمبغرة فبخر الحاضرين من الرئيس حتى الزوار . وكان الابهات باجمهم واقفين ومرتلين بالحن لذيذة « أكسيون استين » وهو رفع الباناچيا (١) وبعد يصلون على المائدة . ثم ان الرئيس بارك ودعا لمن عثروا الدير وللمسيحيين الذين قام الدير بحسناتهم وصدقاتهم وللمحسنين ايضاً . وانصرف كل واحد منهم الى الخارج ليروح الى محله . واذا بالطباخ خارج الباب (9^٣) منعن الى الارض وساجد للكافة . فشرروا القهوة وانصرفوا الى محلاتهم

(١) كل هذه الفاظ يونانية فني « أكسيون استين » انه يستحق المديح والثناء . ورفع الباناچيا اي رفع صورة (المذراء) الكنيسة القداسة

فهذه كانت حالتهم في كل وقت يجلسون على السفرة وأما في ليلة عيد القديسة كاترينا فيقطعون العنب الذي يبقونه على عرائشه داخل الدير الى عيد القديسة ويجعلونه ربطاً متساوية ويوزعون على الحاضرين بالسوية على السفرة . وبعد أكل العنب يسقونهم الخمر الجيد . وفي عشية العيد يفتحون صندوق القديسة كاترينا وعند ذلك يهتف الزوار يد القديسة الشمال وهي وحدها (مقطوعة) من حد الفصل وهي ولحما حنيفة مقددة مثل ايادي الانسان . ورأسها كما كتبنا جمجمة من غير لحم . ثم التى الزوار خواتهم في الصندوق المذكور باصبع القديسة الشريفة الست كاترينا وساروا الى محلاتهم . وبيت الحواتم في الصندوق ثمانية أيام وبعدها وزعوها على اصحابها

٧ جبل حوريب وكنائسه

وحين خرجنا من الدير المذكور لزيارة جبل سينا في حوريب (حوريب) مشينا من الدير الى كنيسة اليا واليشاع مسافة خمس ساعات فرقنا في الكنيسة المذكورة . وهناك جواء ضمن الكنيسة مغارة صغيرة وهي التي اقام فيها اليا النبي والغراب في اعلى هذه المغارة . وهي في الصخرة تسع رجلاً واحداً . ودخل هذه الكنيسة كنيسة ثانية على اسم اليشاع النبي فرقنا كما قلنا وفي الصباح قدسنا وسرنا الى جبل حوريب مسافة ساعتين من الكنيسة المذكورة حتى رأس الجبل فهناك في رأس الجبل كنيسة صغيرة على اسم التجلي الالهي وهو الموضع الذي فيه اخذ (9) موسى اللواح الحجرية من الله وبخارج الكنيسة ثقب صغير وهو المكان الذي فيه وقف موسى حين مر عليه مجد الرب ولحوفه وقتل صار اثر رأسه واكتافه في الصخر . وهناك شمالي هذه الكنيسة يوجد هيكل صغير للفرننج وصورة لهم . وقرب هذه الكنيسة جامع للعربان

وعلى باب هذه الكنيسة التي هي باسم التجلي عتبة عالية وهي بلاطة رخام مرقومة اعلاها كتابة عربية تُقرأ فيها اسامي المرحومين ميخائيل صوايا وجبرائيل مكيني ونصر الله الشاغوري الدمشقيين في تاريخ السنة ١٥١٥ المسيحية

ثم تزلنا من الجبل المذكور الى كنيسة الاربعين وهناك دير وبستان مكلف (كذا) جميل الماء فيه يجري وهناك اشجار الزيتون والنخل والسرور والنجاص والرمان والتفاح والحنوخ وغير ذلك . وفيه كنيسة صغيرة فرقنا هناك . وفي الغد مع الفجر سرنا لزيارة جبل كاترينا وهو جبل عال شاهق وصعب المسلك ومهلك بالصعود

وفي نصف الطريق انتهينا الى عين ماء صغيرة يسكنها عين الجبل . وذلك انه في القديم حين كان جسد القديسة كاترينا بالجبل المذكور بمقدار هكذا من الزمان صار الوحي الى الرئيس بان يحضره الى الدير فخرجت الالهات ليحضره لكنهم فرغ الماء من اوعيتهم في الطريق وكان وقتئذ قيظ شديد فالتهبوا بالعطش وهتوا ان يخلوا الجسد



كنيسة أيا النبي (من كتاب الاب جوليان)

المقدس ويسيروا ليحيوا بما يشرونه . فشافوا بعتة طير الجبل فعرفوا ان للطائر برجا هناك وان الماء قريب قصوده فوجدوا هذه العين المذكورة وهي تسع نحو طاستين فشريوا باجمعهم وملأوا اوعيتهم ولم ينقص الماء (١٥^٢) فشكروا الله ومن ذلك العهد اخذوا يكرمون هذه العين الى يومنا هذا . فشرينا نحن ايضا منها وملأنا اوعيتنا وسرنا الى جبل كاترينا حتى انتهينا الى قمة الجبل وكانت المسافة من كنيسة الاربعين شاهداً الى اربع ساعات وهو شاق جداً بمقدار انك تنظر جميع الجبال مثل جبل خوريب وغيره بسواء الارض . ومنه يبان لك جبل الشام (?) وجبال الحجاز وجبال القدس وغيرها وفي قمة هذا الجبل بناية صغيرة فيها المكان الذي كان فيه الجسد الكريم جسد كاترينا مرتفعاً عن الصخر وهيئة هيئة انسان راقد ومستور بملاءة بغير رأس او كعجين مختبر فعلاً (كذا) عن مكانه . فعلنا وقتئذ باراكليسي (παράκλησις اي دعاء) وقبلنا هذه الآثار المذكورة وتزلنا راجعين الى كنيسة الاربعين شاهداً واقنا هناك نحو ساعتين وسرنا في الطريق فررنا بالصخرة التي كانت تنبع الماء لشعب اسرائيل وكانت تمشي امامهم وهي صخرة عظيمة والآن ليس فيها ماء بل آثار الميرون (١) وهناك كتابات على الصخور ما يقدّر احد يدري عنها وباي لغة تكون (٢) ثم مررنا بعده بالمكان الذي فيه ابتلعت الارض داتان وايروم (٣) وهو لم يزل باننا وهو حفرة سوداء مقبحة مخوفة . وبعده انتهينا الى الدير وكانت المسافة من الاربعين شاهداً الى ساعتين ومن حين خرجنا من الدير الى حين رجوعنا (١٥^٣) اليه ونحن مشاة

٨ بستان دير طور سينا ومقبرته

وفي غد ذلك النهار توجهنا الى بستان الدير المذكور وهو يقرب له باب سري من الدير واقع خلف باب الحديد الثاني الذي يدخل منه الى الدير كما رقنا اعلاه . فتزل

- (١) زعم البعض ان بني اسرائيل كانوا في التيه يشربون من صخرة تسيل منها اثنا عشرة ميلاً وان هذه الصخرة كانت تسير امامهم . والقديس بولس في رسالته الى اهل كورنتية يشير الى ذلك (قور ١٠: ٤) الا انه يشرح الامر بمعنى روحي
- (٢) هذه الكتابات قد نشرها اليوم العلماء وفسروها وهي باللغة النبطية منها رسوم لقديما الصابئين ومنها للزوار المسيحيين
- (٣) راجع سفر العدد الفصل ١٦ . وليس في الكتاب ما يدل على مكان هذا الحادث

من الباب الى سرداب مستطيل مظلم وتنتهي منه الى بستان جميل فيه عين ماء وبئر ماء وفيه الاشجار والاثمار من الزيتون والسرو والكمثرى والرمان والنخل وغيره من الاشجار التي منها كانت عصاة موسى النبي على ما زعم الرهبان وقطعون منها اغصاناً ويوزعونها على الزوار. ويذرعون فيه الحُضَر بوقتها كالكرنب والفجل والبقدونس والسلق والبصل والثوم والكرفس والبقلة وغير ذلك من يزورات الارض

وفي داخل هذا البستان كنيسة على اسم السيدة والدة الاله تقدم ذكرها قبلاً وهي صغيرة. فقدس الرئيس هناك وبعد نهاية القداس فتحوا باب انكيتريون (κοιμητήριον اي القبة) وهو بجانب الكنيسة المذكورة وهو مدفن الالهات والجميع ضمن البستان وهذا انكيتريون بابته من حديد واطى ودخله مكان متسع متقيد (كذا) حجر. واعضاء الالهات المسيحيين مسبطة (٢) الروتس وحدها والسواعد وحدها والاقصاب وحدها. وجميع الاعضاء مجرّدة

وكان الرئيس قد احضر معه جسد سلفه الاسقف التنيح في كريد. فاحضروا اعضاءه في صندوق صغير (كهادتهم) في جلب اعضاء روسانهم الى الدير. ووقتش عملوا له زناج (كذا ولعلّه يريد زياًحاً) عظيماً وقبّاه بكافتهم. ثم ادخلوه الى انكيتريون بصندوقه وكان اسمه بنيكفوروس (نيكيفوروس) ووضعه بكل اكرام وتوقير

ثم دخلنا نحن فزرتنا ايضاً ورأينا هناك ثمانية صناديق فيها اجساد (١١٢) الرؤساء السابقين فقط. وعلى كل صندوق اسم الرئيس الموضوع فيه لانه قبل ذلك ما كانت عادتهم ان يضعوا رؤساءهم في صناديق كما كتبنا بل (كانوا يُجْمَلُونَ) مع الالهات وفي انكيتريون صندوق فيه اعضاء ثلاثة نساك من ابناء الملوك الذين نسكوا في هذا الدير واسماؤهم مكتوبة على الصندوق المذكور وعليه يسير من القميص الذي كانوا لابسينه وهو من ليف النخل. وهناك ايضاً رجل ناسك يجسسه لم يزل قديداً ناشفاً وهو جالس ولايس طائفته من ليف النخل وثوبه منه ايضاً. وقيل انهم ادخلوه مراراً عديدة الى داخل انكيتريون فخرج من ذاته الى قرب الباب من داخل حيث هو الآن مقيم. وكذلك علّق هناك ثوب ناسك غيره يقال له الشامي وهو من ليف



جبل موسى في طور سينا

النخل وطاقيته معلّقة معه . وأما اعضاء بقية الابهات فهي مصطفة في كل ناحية كما
كتبت وهو مكان متسع فزناهُ وخرجنا منه . فهذه اوصاف انكسيريون
٩ جسد القديسة كاترينا

في الاسباتيون (١) بعد قرع الناقوس ليلة عيد الست كاترينا حيث كنّا هناك الى
الرئيس بجلة الكهنوت وكانت ثينة جداً وكان في يده عكاز ثمين فجلس على كرسيه
كعادته وبدأوا الاسباتيون (كذا) ثمّ احضروا الكرسي الذي من الصدف والباغا
السالف الخبر عنه انه برسم الحبر المقدس فوضعوا في اعلاه صورة الدير من فضة كما هو بتمامه
مع كنائسه التي خلف الكنيسة الكبرى والنارة التي فيه والمكان الذي يسبح فيه
(١) كذا في الاصل ونظنّ انه يريد صلاة المساء وانّ اللفظة مصحفة من اليونانية
(ἐσπερίον) وقد كتبها بعد هذا بصورة « اسباتيون »

الزوار والعربان الذين يأتون من خارج الى الدير ليحضروا الغلال وكل ذلك مصور بالقضة وهي صنعة تدهش الابصار فوضعوا في اعلاها الخبز (١١) ثم بعد ذلك وزع الرئيس على كل منّا خبزة وشمعة وصورة الست كاترينا

وبعد طلوعنا من الكنيسة جلس الرئيس بخارج باب الكنيسة بقرب السلام السابق ذكرها في كرسي وكان في قربه جملة الابهاء واقفين بناية الطاعة والوداعة وكان قريهم اثنان من الرهبان يد كل منهما مقطف في احدهما تفاح وفي الآخر رمان فاذا خرجت الزوار كان كل منهم يعمل مطانية (١) للرئيس ويأخذ من التفاح خمسة ومن الرمان خمسة وكان راهب ثالث يستقي كل زائر فنجاناً من العرق . ثم ساروا باجمعهم الى المائدة للعشاء واخذ الزوار من العنب الذي يبقوه على العريشة الى هذه الليلة ويوزعون كما كتبنا

وفي الغد قدس الرئيس بحلة بيضاء مشتمة بزيادة وداروا في الايصودون (εἰσόδον) اي الطواف) بخمسة من التاجات ايضاً مع اواني شريفة وانصرفنا من الكنيسة الى الترابيزة واكلنا من الاسماك الطرية والتقديد والبسر . وبعد فراغنا وزعوا على كل منّا سيراً من الحمر الطيب وصورة الدير المقدس وانصرفنا . ولكن قبل عيد الست كاترينا صام الزوار عن الزيت ثلاثة ايام وثاني يوم عملوا لهم الزيت المقدس وفي ثالث يوم تقدمنا باجمعنا لتناول الاسرار الالهية

ثم في غد العيد المقدس صرنا راجعين من الدير الى السويس

١٠ اضافات على الشروح السابقة

واخبرك ايضاً انه يلوباب الحديد الأول في السور وهو الثاني في العدد بلاطة رخام ايض مرمر مكتوبة بالعربي هكذا :

« انشأ برسم دير طور سيناء جيل الناجاة الفقير الراجي غفر الاله الملك المهاب الرومي المذهب يوسنيانوس تذكراً له ولزوجته الملكة تاودوره على مرور الزمان حتى يرث (كذا) الله الارض وما عليها وهو خير الوارثين . انتهى بعد ثلاثين سنة من ملكه في سنة ٦٠٢١ لآدم الموافقة لتاريخ المسيح سنة ٥٢٧ »

كذلك تحت الصندوق الذي فيه جسد الست كاترينا كتابة بالرومي والعربي :

(١) راجع شرح هذه اللفظة في حواشي الصفحة ١١٢٧ من السنة الرابعة للمشرق

نصراقه الشافوري الذي كان بتجديد بلاط الكنيسة في عهد الرئيس اثناسيوس الطيب الذكر (12³) سنة ١٧١٥ للمسيح

ثم وفي داخل هذا الدير ما لا يقدر احد يفهم عنه من قدر الارض والحواصل والبوايك والساحات والجنائن وغير ذلك . امّا طول السور اعني الدير . من خارج فن المشرق الى جهة المغرب ثلثائة قدم وقدمان وهي ١٥١ ذراعاً وطولها من الجهة الثانية ٣٣٨ قدماً اعني ١٦٩ ذراعاً . واما عرضه فن اليسين الى الشمال ٣٧٥ قدماً اعني نحو ١٣٧ ذراعاً ونصفاً

والمسافة من الدير الى السويس على قدر مشي الجبال ٧٢ ساعة ومن السويس الى مصر مشي الجبال ٢٨ ساعة والجملة مئة ساعة طريق من الدير الى مصر فهذا ما انتهى منه وحرره العبد الفقير لربه القدسي خليل صباغ الشامي وما شاهده في زيارته المذكورة . لكنه غاب عني شيء اشرحه لك وهو انه قبل عيد الست كاترينا يوم طفنا لزيارة الكنائس التي في الدير المتقدم ذكرها . ثم سرنا الى المكان المسمى فبليوتيكون (Βιβλιοθήκη) اي المكتبة وهو مكان جميل موضوعه الكتب وهي على الرفوف في ثلاث جهاتها يبلغ عدده الكتب نحو الفتي كتاب في لغات مختلفة ومنها كتب عربية نحو ٤٠٠ كتاب . فهذه نهاية شرحي ومن يقرأه لا ينسني من الرحمة والتوسل والله الحمد على الدوام

فائدة

ليس في العربية رحلة ميخائيل صباغ ورد فيها وصف طور سينا وادياره . اما اللغات الاجنبية فقد تعددت فيها الاسفار والرحل كتبها الرحالون في ازمة متوالية ومنها ما يرتقي الى القرن الرابع للمسيح كالرحلة المسنونة للقديسة سلفيا نحو السنة ٣٨٥ م فلو جمعت هذه الرحل لكانت احسن تاريخ لذاك الجبل الشهير الذي جرت فيه عجائب الله نحو شعب اسرائيل . وبقي رهبان هذا الدير اجيالاً متوالية في طاعة كرسي رومية . وفي مجموع براءات الكرسي الرسولي براءة للبابا اوربانوس الثامن سنة ١٦٣٥ يمنح فيها عدة انعامات لرهبان طور سينا (Juris Pontificii de Prop. Fide I, 120)

ومن زاره في هذه السنين الاخيرة احد آباء رسالتنا حضرة الاب ميشال جوليان اليسوعي فوصف رحلته في كتاب واسع دعاه « طور سينا وسورية » خص منه القسم الاول بوصف جبل الطور في اربعين فصلاً ضمنها كل ما يخص بنا ومزارات هذا الجبل العجيب ولولا خوفنا من الاطالة المحلة لنقلنا منه بعض اخباره وهو كله مشحون بالفوائد ومزّن بالتساوير البديعة . فن احب مطالعته فليطلبه من الطباع دسكلابي (Desclée) الشهير في مدينة ليل من اعمال فرنسا

شلالات فكتوريا

بقلم الشاب الاديب اسكندر افندي طنجي

لقد ذكر بشيركم الاغر في احد اعداده الاخيرة كلمة عن شلالات فكتوريا وقال
 « انه عن قرب اعني في اواخر السنة الحاضرة يصل اليها الخط الحديدي المزمع ان يربط
 راس الرجا بالقاهرة » فاحبت ان اروي لقرأء المشرق شيئاً عن احوال هذه الشلالات
 البديعة الهائلة التي تفوق شلالات « نياغارا » الشهيرة لحاسنها الطبيعية وفخامة مشهدها
 وشدة اندفاع مائها

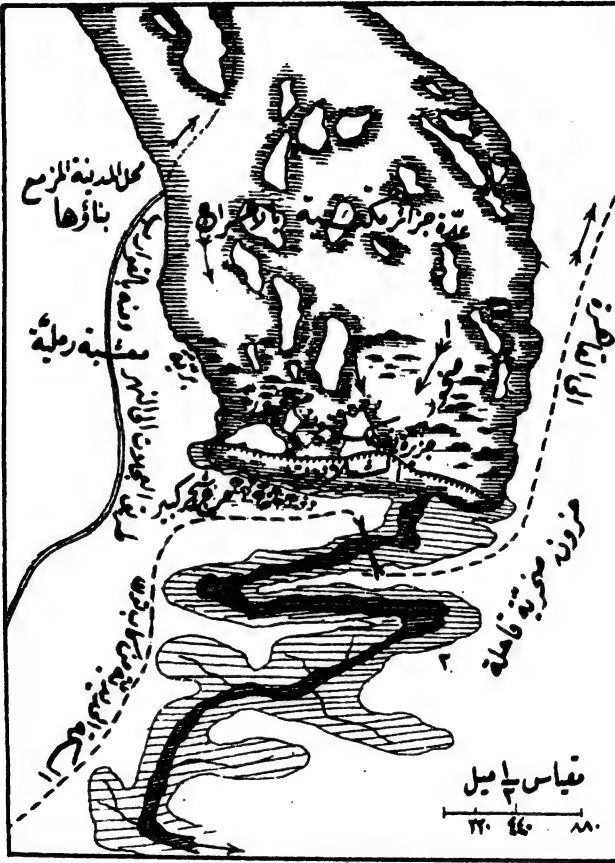
١ موقعها وجغرافيتها

موقع هذه الشلالات على نهر « زمبيز » المنصب من اواسط افريقية الجنوبية في
 البحر الهندي ونبعه ينبعث من لحف جبل بالقرب من « كاطنغا » ليس بعيداً من احد
 ينابيع نهر انكغفو الصاب غرباً في البحر الاتلنتيكي . فتجري مياه الزمبيز غرباً عدة
 لميال ثم تنحدر بفتة الى الجنوب فتسقي وديان « باروتري » المحصنة وهناك
 تتلاقى بنهر « تشولي » ثم تسير شرقاً مسافة مائتي ميل حيث تنحدر من الجنادل
 المروقة بشلالات فكتوريا المذكورة وتبلغ هناك سعة ضفتي النهر الف يرد انكليزي
 وعلو انحدارها ٣٥٠ قدماً ومنها تسير مسافة طويلة وبعد ان تتفرع اقساماً على شكل
 « دلتا » عرضها سبعون ميلاً تصب في الاوقيانوس الهندي شمالي بلدة « بيرا » (Beira) .
 ونما نذكر اننا لما قدمنا الى جنوب افريقية على متن السفينة مررنا امام مصبها على عدة
 لميال فرأينا مياه البحر متعكرة ومغبرة اللون فأدليت دلو في البحر وبعد رفعها وجدنا
 المياه حلوة فتأمل

٢ اكتشافها ووصفها

اكتشف الدكتور ليفنكستون (Livingstone) الرحالة الشهير ورفيقه اوسول
 (Oswell) هذه الشلالات في شهر تشرين الثاني من سنة ١٨٥٥ وشاهدوا لأول مرة
 جمالها الطبيعي وبها . معاطفها فدعواها باسم الملكة فكتوريا . وكانا قد سمعا اخبارها
 قبلاً من افواه الزنوج وكان الزنوج يدعونها « موزي اواتانيا » وتعريبها « الدخان

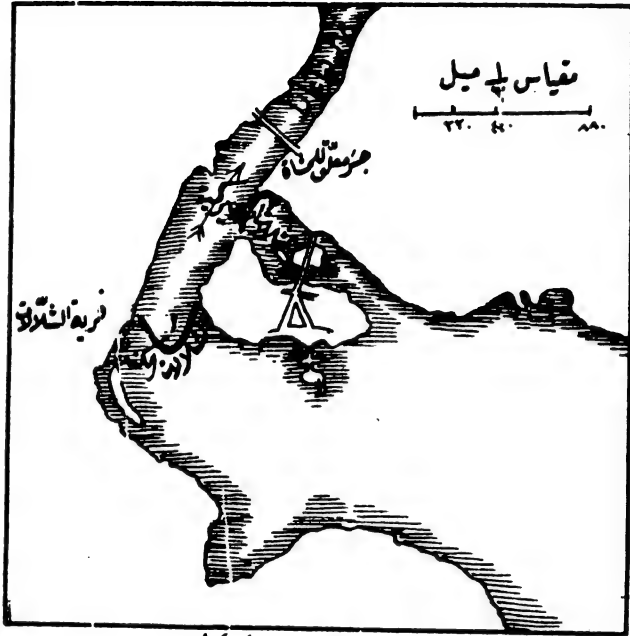
الداوي هناك ، تكن الرحالتين المذكورين لم يعرفا من تلك الاخبار موقعها بالتدقيق وكان الزوج ينظرون الى هذه الشلالات وعمود بجارها المرتفع في السحاب كالضباب والى هديرها ودويها الدائم المريع بين الخوف والوجل حتى انهم لم يكونوا يتجرأوا



سكيم شلالات فكتوريا

- (١) هذه الصخور لا تكون نائمة الا وقت نضوب المياه واما ايام فيضان النهر فهي في حيزان
- (٢) هذه العلامة تدل على المضيق الصخري الممتد الى عشرين ميلاً بعد الشلالات

على الاقتراب منها بل كانوا يكتفون برآها عن بعد ولستاع دوي مياهها المتعددة وفي
لسها « موزي اوا ثانياً » دليل على ما توهموه من امرها . ولما وصل الدكتور
لفكتون اليها اخذ يسأل الزوج بسذاجة عن جنس هذا « الدخان الداوي »
وهل يوجد منه في بلاده



سَم شِلَالِيَاغَلَا

(١) علو الصخر هنا ١٥٨ قدم (٢) طو الصخر هنا ١٦١ قدم
ومما يقضي بالهجب ويحسن ذكره هنا انه لم يكن الزوج قط ينظرون الى هذه
الشلالات السرية بعين الخوف ويعتقدون انها مسكن للجن بل انه يوجد في التحف
البريطاني خرائط متقنة الرسم من تاريخ سنة ١٦٦٢ دُوِّنت فيها اكتشافات
البرتغاليين وقتئذٍ وبها يرى القارئ مجرى نهر « زمبير » (بالراء المهملة) الذي هو بلا
شك الزمبيز الحالي ومواقع اراضي الذهب والالاس وينايع نهر النيل الابيض والازرق
وبجيرتي « نيأترا » وينايع نهر « زاير » او اكنغو الحالي المنبثق من احدى البحيرات
الداخلية والصاب قرب « ارومي Aruimi » . وفي الخرائط المذكورة ايضا كتابات

تدل على انه في بحيرة « تنغانيكا » او « بحيرة زايو » ومجرى نهر « الزمبير » (كذا) يوجد عدد عديد من ارواح الجان المدعوة سيران (Sirènes) ومروانيد (Marmades) وفريتون (Fritons)

فن هذه الشواهد التاريخية يظهر ان اكتشافات « سباك » و « كرنط » و « ليفنكستون » و « باكر » و « ستلي » قد سبقتهم اليها غيرهم قبلاً وان للبرتغاليين فيها اليد الطولى ولكن اخبار هذه الاكتشافات قُدت بتأدي الزمان الى ان قام الرجال المذكورون فاكتشفوها ثانية

ولندع الان الدكتور ليفنكستون يصف لنا وصوله الى الشلالات المذكورة وما شاهده فيها من عجائب يد الطبيعة قال :

« بعد ان ركبنا زورقاً من « كالاي » (Kalai) وتقدمنا مسافة عشرين دقيقة شاهداً لأول مرة عمود السحاب والبخار الذي يدعوه الزوج دخاناً مرتفعاً بالهواء مناطقاً كبد السماء كدخان الاعشاب والاحراج عند احراقها في سهول افريقية وما اقتربنا قليلاً حتى رأينا ذلك العمود يتفرع الى خمسة اقسام تتلاعب بمجوانبه الرياح وكان رأسه يختلط بغيوم السماء وهو ذو لون ايضاً ناصع من اسفل وقائم من عل يشبه الدخان المرتفع كل المشابهة

وكانت كل تلك المناظر على جانب عظيم من الجمال والبهاء وضاف النهر وجزائره مكتسية بالاحراج الغضة والاعشاب الجميلة ذات الالوان البهية والتقاطيع البديعة ولم تمض هنيهة حتى ادركنا الجزيرة القائمة بين الشلالات ولم يبقَ بيننا وبينها الا عدة امتار حيث منها نستطيع حل مشكلها وادراك كنهها وعلى ما اظن ان لا احد كان يمكنه ان يبين الى اين تنحدر كل هذه المياه لانها كانت ظاهرة انها تنور في قلب الارض ولم يبقَ بيني وبين منتصف الصخر الذي تنحدر وراءه المياه الا ثلاثون قدماً ولكن لم اكن ادري ما يجري هناك الى ان تسلقتُ برعب على غصن شجرة هناك وظلمت من شق صخر عريض قعرته مياه النهر فنظرت الى اسفل ورأيتُ نهراً بلغ عرضه الف « يرد » يهبط الى عمق مائة قدم حيث يُضخض فيصير خمسة عشر الى عشرين يرداً عرضاً فعلمت حينئذ ان كل هذه الشلالات ليست من اليمين الى الشمال الا شقاً قعرته يد

الياء بالصخر الصلب المعروف بالبزلت (basalte) والشق متطاول الى الجهة الشمالية الى مسافة ثلاثين او اربعين ميلاً طولاً

« واذا نظرنا الى اسفل الشق المذكور على عين الجزيرة لا نجد الا ضباباً كثيفاً ايض كان عليه حين زيارتنا قوساً قزح بهيئان ومن هناك ينبعث عمود بخار كبخار المعامل النارية كأنه هو ويندفع بالعلو الى مسافة ٢٠٠ او ٣٠٠ قدم حيث يثقل ويدوب ماء فيضرب لونه الى السواد ويهبط فيعود ماء زلالاً كما الشتاء حتى تبللنا كثيراً منه وهذا الماء التساقط من عل يهبط الى الجهة العاكسة للشلالات فوق الجزر حيث تنبت اشجار دائمة الاخضرار واوراقها تحضل بهذا الغيث المنحدر بلا انقطاع وبعد ان تبلل الياء واوراقها تتسلسل الى جذورها ومنها تنحدر الى حافة الهاوية حيث يرتفع عمود البخار المذكور فيدفنها هذا الى عل قترتفع معه ثانية وهكذا تبقى بين هبوط وصعود دون ان تتمكن من الانحدار الى العمق

وقد نظرت الشلالات عند نزوب الياء قليلاً ونظرتُها وقتنيز الى مسافة خمسة او ستة اميال ويقال ان الناظر يستطيع ان يرى العمود الى عشرة اميال اذا كان النهر في مل الفيضان وصوت دوي الماء يسمع الى « كالاي » او الى مسافة قريبة منها وحينئذ لا احد يستطيع الوصول الى الجزيرة التي في الوسط . انتهى

فمّا تقدم ترى انه اذا قابلنا بين شلالات نياغارا في اميركة وشلالات فكتوريا في افريقية وجدنا ان هذه تفوق رفيقاتها الاميركية فان عرض شلالات فكتوريا هو ضعف عرض شلالات نياغارا وعلو تلك اكثر من ضعف علو هذه كما تقابله في الجدول الآتي :

مرضها	طولها	قوة اندفاع الماء بمقياس الحصان البخاري
شلالات فيكتوريا ١ ميل	٤٠٠ قدم الى ٤٢٠	٣٥,٠٠٠,٠٠٠
شلالات نياغارا ١/٢ ميل	١٥٨ قدم الى ١٦٧	٧,٠٠٠,٠٠٠

وفي نياغارا لا يوجد الا شلالان الشلال الاميركي والشلال الكندي تفرقهما جزيرة الجدي (Goat Island) وعرضها نصف ميل امّا شلالات فكتوريا فيوجد فيها ثلاث جزر وعرضها ميل كامل واحدى هذه الجزر تدعى ليثنكستون لان المذكور زرع فيها اشجاراً تحمل الثمار اللبنة ولكن الكركدن اتلف اكثرها واقتلع الاشجار

ومن اجل المناظر في هذه الشلالات هو تشويق المياه لتلك الصخور الصلبة وانسحابها بينها بطقات متوالية وتلويحات متواصلة الى عدة اميال
واماً السكة الحديدية « من راس الرجاء الى القاهرة » فستمر من فوق شبه الجزيرة الصخرية التي هي مقابلة الشلالات وتمر فوق النهر بجسر سيكون من ابداع البناءات الموجودة وطول هذا الجسر سيكون ٥٠٠ قدم وعلوه ٤٠٠ قدم فوق سطح الماء وسيبنى بوقت واحد من كلا الضفتين حتى يلتقي قما القطرة فوق منتصف النهر وعرض هذا الجسر يكون كافياً لمرور خطين حديديين وسيجمل على خط اقصي في الاسفل طريق لمرور العربات والحيل تسهياً للبادلات التجارية بين ضفتي النهر المذكور

واماً موقع المدينة التي سوف تقوم على ضفة تلك الشلالات فحتى الان لم يتعين نهائياً ولكن يظن انها ستكون على الناحية الجنوبية حيث يُبنى تل لراحة الركاب والمسافر والزوار الذين بلا شك سيتهافون الى مشاهدة هذا الموقع من جميع اقطار العالم

وقد طالما فكر الشهير سسل رودس في استخدام قوة ذلك العمر المندفق بالكهربائية لخدمة بلاد « روديزيا » لتسيير القطارات والسكك الحديدية وتنوير المدن كبلدة بولوفيو (Buloweyo) البعيدة عنها ٢٤ ميلاً ولستخدام مجاري كهربائية لمعادن روديزيا الشمالية والجنوبية ولاشياء كثيرة مفيدة سواها وقد أنشئ في لوندون مكتب خصوصي لدرس هذا المشروع الجليل الذي يعود بالخير على البلاد

وفي الرسمين السابقين (ص ١٠١٤ و ١٠١٥) ترى القابلة بين شلالات نياغارا وشلالات فكتوريا فيظهر لك امرها عياناً وتفتحه ان هذه الشلالات سيكون من امرها شأن عظيم عند تمام السكة الحديدية التي سوف تصل الديار المصرية براس الرجاء فتصبح هذه الشلالات مقصداً يقصده الزوار وعطة بهية فاصلة بين عالم الذهب وعالم التمدن والله الموفق لما فيه الخير العام والسلام



VIENT DE PARAÎTRE :

GRAMMAIRE COPTE

avec

CHRESTOMATHIE, VOCABULAIRE
ET BIBLIOGRAPHIE

par

ALEXIS MALLON S. J.

Professeur de Copte à la Faculté Orientale
de l'Université St Joseph de Beyrouth.

in-8, X + 380 pp. ; broché 7 fr. 50, relié 8 f. 50.

Cette grammaire copte est la première qui paraît en français. Elle a pour objet direct le dialecte bohairique, elle donne aussi, lorsqu'elles offrent une différence considérable, les formes correspondantes du dialecte saïdique. La chrestomathie contient des textes bohairiques variés, divers passages de l'Écriture sainte dans tous les dialectes, des lettres et des inscriptions en saïdique.

On y a joint un tableau pour les chiffres cursifs et quatre planches hors texte donnant un spécimen de l'écriture des manuscrits.

Imprimerie Catholique
Beyrouth, 1905

اعلان

الدروس الشرقية

في

مدرسة القديس يوسف الكلية

ان هذه الدروس التي ابتدأت مدرستنا الكلية بتعليمها منذ سنتين تفتح مقدها
السنة في ٢٣ من شهر ت ١ وقد تعينت موادها واسماء مدرسيها واوراقاتها صباحا
ومساء وذلك في ردهات مدرستنا الكلية . وهي تشمل اللغات السامية (كالعبرية
والعبرانية والسريانية) واللغة القبطية . وفي كل اسبوع تلقى دروس مدارها على
الجغرافية المكانية والتاريخ الشرقي والكتابات اليونانية والآثار الشرقية والعاديات
والرسوم القديمة

المواد	اسماء المدرسين	الساعات
آداب اللغة العربية	الاب ل . شيخو	الاربعاء الساعة ٦٤ الى ٧٤ مساء
نحو العربية ومنهجياتها	الاب يوسف خليل	الثلاثاء والجمعة ٩٤ الى ١٠٤ صباحا
مبادئ العربية	الاب ب . مارتون	الاثنين والثلاثاء والاربعاء والجمعة والسبت ٨٤ الى ٩٤ صباحا
اللغة العربية العامة	المعلم ي . حروفوش	(الصف الاول) الاثنين والاربعاء الى ٦٤ مساء (الصف الثاني) الخميس ٦٤ الى ٧٤ مساء
العبرانية	الاب ي . نيران	(المبادئ) الاثنين والاربعاء ٦٤ الى ٧٤ (الصف الاعلى) الثلاثاء والسبت الساعة ذاتها
السريانية	الاب س . رترقال	الثلاثاء والسبت ١٠٤ الى ١١٤ صباحا
القبطية	الاب ل . مالون	الثلاثاء والسبت ٦٤ الى ٧٤ مساء
الجغرافية والتاريخ الشرقيان	الاب ه . لامس	الجمعة والسبت ٥٤ الى ٦٤ كل اسبوعين
العاديات شرقية	الاب س . رترقال	الاثنين والجمعة ١٠٤ الى ١١٤ صباحا
الكتابات والرسوم يونانية	الاب ل . جلابرت	الاربعاء والسبت ٩٤ الى ١٠٤ صباحا

من كانت له رغبة في حضور هذه الدروس بصفة قانونية او غير قانونية عليه
ان يتذكر في الامر مع حضرة الاب ه . غراسيان رئيس ادارة الدروس الشرقية
ومع الاب لودس شيخو مديرها

بيروت في ١٥ تشرين ١ سنة ١٩٠٣



بإدارة آباء كلية القدس تحت إشراف نخبة من علماء الشرق الأوسط
 AL-MACHRIQ
 REVUE HEBREWQUE QUINZENTALE DIMENSUELLE

SOMMAIRE DU N° 22 (15 Novembre 1904)

- 1 Les Nestoriens en Chine.
L'abbé P. Aziz
- 2 Hydrographie économique du Liban.
P. H. Lammens
- 3 Le dogme du Purgatoire.
L'abbé P. Akl
- 4 Un récent voyage en Europe.
P. L. Cheikho
- 5 Les Manuscrits arabes chrétiens de l'Université St-Joseph (suite) : SS. Pères (fin).
Le même
- 6 La Logique d'Ibn 'Aasid (fin).
P. C. Eddé
- 7 Bibliographie Orientale.
- 8 Varia.
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ٢٢

- ١ النسطورية في الصين
للأخوري بطرس عزيز
- ٢ لمحة اقتصادية في مجازي المياه اللبنانية
الأب ه. لامنس
- ٣ عقيدة المظهر عند الكاثوليك
للأخوري بطرس عقل
- ٤ سياحة حديثة إلى جهات أورثو
للأب ل. شخو
- ٥ المخطوطات العربية في مكتبة الشرقية (تتمة)
أعمال الآباء (تتمة)
- ٦ مقالة في المنطق لابن العسأل (تتمة)
لنشرها الأب ه. عدي
- ٧ مطبوعات شرقية جديدة
- ٨ شذرات - الملاك والطفل (قصيدة)
للأخوين فليكس فرنس
- ٩ أسئلة واجوبة

تقويم

لسنة ١٩٠٥

حظي هذا التقويم في الاعوام الماضية حظوى حسنة لدى الجمهور حتى تداولته
ي وازدانت به بيوت الخاصة والمعاهد العمومية . ولا غرو فان ألوانه الزهية وقوشه
ة على الطرز الشرقي لما تقر له الميرن ويستطيع الذوق السليم وهو في هذه السنة
اجمل منه في السنين الماضية ومن محسناته انه وضعت في حلف التقويم مقابلة
لتواريخ الثلاثة الشرقي والغربي والمجري لكل ايام السنة بحيث يقف عليها الناظر
ة واحدة مع الدلالة الى يوم الاحد بالحرف الاحمر . ومنها ايضا انه اضيف الى كل
ة من الاوراق اليومية ذكر ساعات الشروق والغروب والظهر بالفرنسية والعربية
لك تاريخ القمر وتغيراته في كل يوم من ايام الشهر . وفي ذيل الورقة مثل من الامثال
رة ثرا ونظما او حكمة من اقوال مشاهير الادباء .

CALENDRIER De la Revue AL-MACHRIQ POUR 1905

Ce calendrier, ingénieusement combiné et artistiquement
cuté avec arabesques polychromées, contient outre le calend
grégorien en arabe et en français, la concordance des calendr
julien et musulman. On y a ajouté cette année l'indication des he
du lever et du coucher du soleil en arabe et en français, des he
du midi vrai, des phases de la lune pour chaque jour du mois.
On trouve au bas de chaque page un proverbe en arabe
aire, avec son correspondant en arabe dialectal et en vers.

المشرق

الكلدان النساطرة في الصين ١)

لحضرة الحوري بطرس عزيز النائب البطريركي على الكلدان في حلب

كانت بلاد الصين تُقسم في جغرافية الشرقيين القديمة الى قسمين الصين العليا او الشمالية وتسمى الصين او الصين او بلاد الخطا ويحدها بلاد التتر شمالاً والصين الحالية جنوباً ونهر جيحون شرقاً وتركستان غرباً وقاعدتها خان بالق او بكين . والصين السفلى او الجنوبية وهي الصين الحالية وكانت تسمى ماجين وقاعدتها خمدان او نانكين على ان الآثار التاريخية لاسيما الاثر الجليل المكتشف عليه في مدينة «سنگان فو» تشهد على ان النساطرة في أيام عزهم بعثوا مرسلين ليزرعوا في تلك البلاد البعيدة بذور الانجيل المقدس فبما الزرع وزكا من قديم الزمان في كل من هذين القسمين حتى الجيل السادس عشر وهو آخر عهدنا بوجودهم هناك . ففي سنة ١٤٩٠ رُسم يوحنا مطراناً على ماجين من يد شمعون الثالث الجاثليق وربما سني يوحنا هذا مطران اتل ايضاً ثم خلفه

(١) طالعنا نظم هذه المقالة الكتب الآتية : ١- المكتبة الشرقية المجلد الاخير للعلامة السمعاني . ٢- تراجم البطارقة لمرو بن متى الطبرهاني . ٣- التاريخ الكنسي لابن العبري . ٤- كتاب الروساء لتوما المرجي . ٥- العلاقات الرسمية بين الكلدان والكرسي الرسولي للاب شموئيل جميل . ٦- جريدة التمدن الكاثوليكي في تاريخ ٢٠ حزيران ١٩٠٣- La Stela di Singan-fu monumento cristiano dell' VIII secolo in Cina . ٧- كتاب الاب هفزه اليسوعي المطبوع في الصين في ثلاثة اجزاء . ٨- رحلة بابالاما التي نشرها الاب بدجان المازاري ونقلها الى الفرنسية الاب شابو ١٨٩٥-1902 .

يعقوب ثم يوسف حتى سنة ١٥٠٤ وكانت كنيسة الجين وماجين يومئذٍ متحدة مع كنيسة الهند . وهنا تنقطع سلسلة الآثار في تاريخ ملتنا في ما يخص بلاد الصين ولعل المسيحيين اقرضوا من هناك واندثرت معهم الطرقات النسطورية

على انه قبل ذاك العهد كانت النصرانية النسطورية زاهرة في تلك الاصقاع وانكراسي الاسقفية والطرقة عديدة وما نحن ذا نورد ما بين ايدينا من آثار تاريخ الامة الكلدانية المنبثة بهذا الامر الغريب قبل انكلام عن ذاك الاثر الشهير

١ ان عمرو بن متى الطيرهاني اخذاً عن كتاب المجدل لماري بن سليمان الذي عاش في الحيل الثاني عشر جعل في جدول مطرقات النساطرة المقام الثاني عشر لمطران الصين . وفي حاشية الكتاب المذكور يجعل المكان الثالث والعشرين لمطران خان بالي او بكين (١) في الصين الشمالية ومطران تنكت في الصين الجنوبية . ويظهر ان المطرقتين قد اتحدتا يوم استولى قوبلاي خان ملك التتر على الصين وجعل قاعدة مملكته بكين سنة ١٢٦٨ فان بابالاها الذي جعل ابن العبري تاريخ رسالته مطراناً على الصين اعني على خان بالي او بكين سنة ١٢٧٩ كما سترى يدعوه عمرو مطران تنكت

٢ في سنة ١٢٨٠ جلس على كرسي البطارقة النساطرة رجل صيني وهو بابالاها هذا الذي سبق ذكره فان ابن العبري بعد ان ذكر وفاة البطريك دنحا قال : لما كان دنحا بعد في الحياة اتى من الصين راهبان ياغوريان بامر قوبلاي خان ليذهبا ويسجدا في اورشليم فلما وصلا الى هذه النواحي لم يجدا طريقاً وفرصة للسفر فبقيا عند مار دنحا . ثم خاف مار دنحا المذكور من ان يذهب عدوه ابن قليغ (٢) الى الصين فرسم احد هذين الراهبين الياغوريين مطراناً للصين وسماه بابالاها . وبينما كانا على وشك الرجوع الى بلادهما توفي مار دنحا . فدخل الامير اشمت الذي كان من جنسهما على ملك المغول واثني امامه على بابالاها واخبره بان النصارى يريدون ان يقيموا عليهم جاثليقاً وان اهل البلد ايضاً رضوا به راجين الافادة منه لتقرّبهم من المغول بالجنس واللسان . فصدر الامر

(١) راجع المشرق (٤: ٦٠٩)

(٢) قال ابن العبري : «شمعون المعروف بابن قليغ كان اسقفاً على طوس مدينة خراسان فرسمه مار دنحا الجاثليق مطراناً على الصينين فلما بدا يتكبر على الجاثليق قبل ان يذهب الى الصين ارسل فجلبه الى مدينه اشنو من اعمال اذربيجان . . . وبعد ايام قليلة مات»

اللوكي ان يصير هو جاثليقاً فجمعوا نحو اربعة وعشرين اسقفاً وتزلوا الى سليتي وقسطفون (الدائن) وهناك رسموه جاثليقاً

٣ في سنة ١٢٤٧ كتب ربان ارام النسطوري نائب الشرق الى البابا اينوشنسيوس الرابع يقول: قد ارسلنا لكم يد الاخوة المذكورين قصادكم (اندراوس ورفيقه من رهبنة الدومنيكيين) رسالةً جلبناها من صدر الشرق اعني من ارض الصين
٤ في سنة ١٠٠٧ ارسل عبد يشوع مطران مرو من اعمال خراسان يعلم الجاثليق يوحنا الثاني بان ملك الشعب المدعوكيرت او التتر الداخلين الذين في الشمال الشرقي قد اعتنق الديانة المسيحية مع نحو مائتي الف نفس من قومه كما ذكر ابن العبري وعمرو

٥ حدث ابو الفرج بن النديم في كتاب الفهرست سنة ٣٧٧ (٩٨٨ م) ان راهباً نجرانياً حكى له بانه رجع من الصين حيث كان اتفذه الجاثليق (النسطوري) منذ نحو سبع سنين مع رفاقه خمسة وانه مكث هناك نحو ست سنين وكان مقره مدينة طاجويه

٦ تاودوسيوس البطريك النسطوري الذي جلس من سنة ٨٥٢ حتى سنة ٨٥٨ يذكر في رسالة سنهادوسية مطران الصين في المكان الاول بعد مطارنة الكراسي الاولى الستة التي لها حق في رسامة البطريك فيقول: « ان اصحاب هذه الكراسي يلزم ان ياتوا كل اربع سنين الى المجمع امّا مطران الصين فيؤذن له ان لا يراجع البطريك القيم في بابل لبعد بلاده وانما ينبغي عليه ان يكتب له في كل ست سنين ويعلمه عن احوال الكنيسة الصينية »

٧ قال توما المرحي: « رسم داود مطراناً على الصين وقد علمت ذلك من رسائل مار طيموثاوس ». وجلس هذا البطريك طيموثاوس من سنة ٧٢٨ حتى ٨٢٠

٨ غير ان ما يستحق الذكر في هذا الشأن اثر نفيس اكتشف سنة ١٣٢٥ بقرب مدينة « سنغان فو » من اعمال خنسي (Chansi) وهي خمدان العرب في الصين الجنوبية مخبر بمجيئ مرسل نسطوري من بلاد فارس الى الصين سنة ٦٢٥ وفيصدنا عن احوال الكنيسة النسطورية هناك الى غاية اقامة الاثر المذكور سنة ٧٨١ والنصب من حجر طولاه نحو ثلاثة امتار نقش في قته صليب جميل وتحت الكتابة في وجهته وفي قطريه



القسم الاعلى من كتابة سفنان فو الراقية الى سنة ٧٨١ م (عن كتاب مفره اليسوعي)
 والكتابة في هذا الاثر منها باللغة الصينية ومنها بالكلدانية. وتقسم الكتابة الصينية
 الى ثلاثة اقسام
 فالقسم الاول يشرح خلاصة التعليم المسيحي الذي بشر به هؤلاء المرسلون فيذكر
 وحدانية الله وتثليث اقانيه وخلقة العالم والخطيئة الاصلية وتبليغها وتبشيرا
 الثلاثة الذي يدعوه مشيحا وولادته حتى صعوده واقتداء البشر وبشارة الرسل وما يتعلق
 بالشرائع والاسرار والعادات المسيحية مثل المعمودية والتثبيت والاعتراف والقداس
 واسماة الصليب والتوجه في الصلاة نحو الشرق وتقديس يوم الاعد وصلاة القرض
 والعهد القديم على عادة الشرقيين وبسبب الاربعة والعشرين سفرا مقدسا وكتاب
 العهد الجديد ويحصى فيه سبعة وعشرين كتابا
 والقسم الثاني من الكتابة الصينية هو تاريخي مفاده ان في سنة ٦٣٥ الى من بلاد

١٠٠٠
 ١٠٠٠
 ١٠٠٠
 ١٠٠٠
 ١٠٠٠

الكتابة الكلدانية في اثر سينغان فو

تاتسين (اي المغرب بالنسبة الى الصين يريد حدود الرومانيين الشرقية) كاهن اسمه الابن (Alapen) الى بلاد الصين في عهد الملك تايتسونغ من سلالة تشنغ وهي السلالة الثالثة عشرة للملوك الصين قبله الملك واكرمه واجاز له ان يبشر في بلاده بالديانة المسيحية واصدر منشوراً يؤيد فيه هذه الديانة. وفي الاثر نص المنشور ويأمر للتدوين ان يعمروا كنيسة ثم يذكر نجاح النصرانية في الصين في عهد الملك كاوتسونغ ابن تايتسونغ الذي ملك سنة ٦٥٠ فيقول: « ان كاوتسونغ الملك العظيم . . . عرف ان يوسع ويحترم اعمال ابيه فامر في جميع الولايات ان تقام كنائس واكرم الاقرباء باسم اسقف الشريعة العظيمة التي تدبر مملكة الصين فانتشرت شريعة الله في الولايات العشر وتمتع الملك بسلام تام وكانت المدن تمتلئ بالكنايس والبيوت تزهو بسعادة الانجيل »

ثم يذكر الاضطهاد الذي ثار على النصارى في زمن الملكة فوهوي التي جلست سنة ٦٨٤ وعقبه السلام والرفاهة في عهد الملك هيتسونغ الذي اخمد الاضطهاد المضطرب بعمل جماعة من كهنة الاصنام سنة ٧١٩ وكان يبشر بالانجيل. يومئذ يوحنا وكيلىا الكاهنان. وان هذا الملك ألف كتابات لاجل الكنايس المسيحية وخطها بيده على الورق وقشها على جدران الكنيسة واجزل لها العطايا وسنة ٧٤٥ اطلق الى الصين كاهن آخر اسمه « كيا-هو » برفقة يوحنا وبولس وغيرهما ونشر الدين المسيحي ببسالة هناك. وسنة ٧٥٧ امر الملك سوتسونغ بعبادة كنايس كثيرة ودام ملكه حتى سنة ٧٦٣ وخلفه تايتسونغ حتى ٧٨٠ وكان كل سنة في عيد ميلاد الرب يرسل بطوراً ساجدة دليلاً على ممنونيته واكراما لخدمة هذه الشريعة المقدسة كان يعين لهم من القصر الملوكي مؤن معيشتهم. ثم جاء في عهد الملك كياتسونغ ٧٨٠ الى بلاد الصين كاهن اسمه اوسو (ايشوع ؟) واخذ يبشر بالانجيل فأحبه الملك واهداه ثياباً كنائسية وزينه بالقاب ووظائف شريفة في القصر الملوكي وخارجاً عنه. وفي أيام هذا الملك اشتهر امير اسمه كوكوي انتهز فرصة رضى الملك على النصارى فرمهم الكنايس المهدومة وبنى كنايس جديدة ولم يكتف ان ينكف على ممارسة شريعتنا المقدسة بل كان دأبه اعمال الرحمة وكان كل سنة يجمع قسوس الكنايس الاربعة ويخدعهم من كل قلبه ويقوم بجلباتهم جميعها مدة خمسين يوماً وكان يشبع الجياع ويكسي العراة ويعتني بالمرضى ويدفن الموتى

(١) قد وفق العلامة السمعاني هذا الاسم الصيني بالاسم الكلداني يا بالاها

ثم بعد تلخيص ما عمله الملوك المذكورون في حق النصارى بوجه الاختصار والشعر والقافية يأتي القسم الثالث من الكتابة الصينية وهو تاريخ هذه الكتابة فيقول: « أن هذا الاثر قد اقيم في ملك سلالة تنغ الكبير في السنة الثانية من جالوس الملك كياتسونغ (سنة ٧٨١) في اليوم السابع من شهر الحريف نهار الاحد (الموافق ٤ شباط) وكان مدبر كنيسة الصين يومئذ الاسقف نيم سيو وأن المندرين ليو سياسين خطاً هذه الكتابة يده (١) »

لما الكتابة الكلدانية فقسم الى قسمين يحتوي الاول على تاريخ الاثر واسماء القسوس السبعة الذين اهتموا في اقامته وهذا نصه: « في أيام ابي الاباء مار حنانيشوع الجاثليق البطريك آدم القسيس والخورفسقفوس وباباشي (٢) صينستان سنة الف واثنين وتسعين يونانية (٧٨١ مسيحية) مار يزدوبزید القسيس وخورفسقفوس خمدان مدينة الملك ابن المرحوم ميلس القسيس الذي من بلخ مدينة تاحورستان اقام هذا اللوح الحجري المسطر فيه تدير مخلصنا وبشارة آباءنا لدى ملك الصينين آدم الشمس ابن الخورفسقفوس يزدوبزید - مار سرجيس القسيس والخورفسقفوس - سبرنيسوع القسيس - جبرائيل القسيس والارخدياقون ورئيس كنيسة خمدان وسراخ »

والقسم الثاني يحتوي على اسماء السبعين مرسلًا الذين بشرُوا بالانجيل في الصين من سنة ٦٣٦ حتى ذاك العهد واغلبهم مع لفظ الاسم بالصينية فميز بينهم اسم يوحنا الاسقف

(١) ولعل القارئ يستغرب الاحكام الذي ناله النصرانية من ملوك سلالة تنغ بخلاف ما هو مشهور من معاملة الصينيين للفرىاء الذين ليسوا من بني جلدتهم لاسيما ملوكهم فعليه ان يلاحظ ان تقليداً كان شائعاً بين الصينيين بان فيلسوفهم لاوتسي في الايام الاخيرة من حياته (٥٥٠ قبل المسيح) سافر الى الغرب الى بلاد تاتسين (يريد بلاد الشرق) على مربة يسجها ثيران زرق ولم يرجع ولن لاوتسي المذكور كان من اجداد عائلة تنغ الملوكية فلا يبعد ان يكون الملك ثابوتسونغ افكر ان التعليم الجديد هو تعليم لاوتسي الفيلسوف المذكور وأن هذا التعليم رجع الى بلاده على يد هؤلاء المرسلين بعد ان انتشر في بلاد تاتسين

(٢) اختلف العلماء في معنى هذه اللفظة باباشي فقال بعضهم ان معناها بابا اعني رئيس الكنيسة الاعلى الا ان سياق الكلام لا يمتثل هذا المعنى فان صاحبها هو خورفسقفوس فقط وقد راينا ذكر الاسقف في هذا الاثر . فالارجح انما تركيب صيني يعبر بصيغة كلدانية عن وظيفة الكاهن البردوت او الزائر او القسيس وكثيراً ما تُعطى هذه الوظيفة للخورفسقفوس

وغريغور الارخدياقون ومار سرجيس خورفسقفوس صينستان وستة رهبان وعدداً كبيراً من الكهنة وغيرهم

اعترض البعض ان حانئشوع البطريك النسطوري كان قد توفي منذ ثلاث سنين يوم أقيم هذا اللوح فكيف يقال فيه انه نُصب أيامه . نحيب . قد تحقق اليوم ان هذا البطريك لم يت سنة ٧٧٨ كما ذهب العلامة السعاني بل في ٧٨٠ فلما كان الاثر قد نُصب في ٤ شباط ٧٨١ فلا بد ان تكون الكتابة قد أُعدت سنة ٧٨٠ قبل وصول خبر وفاته الى الصين فلا عجب ان يكون الخبر مجهولاً حينئذ في الصين وناهيك عن المسافة بين بابل وسنغان فو

ان الارشندريت الروسي بلأجي وجد في مجموع مناشير ملوك تنغ المنضدة سنة ٩٦١ منشور الملك ثايوتسونغ المورد في اثرنا لسنة ٦٣٨ بالحرف تقريباً . والعالم الياباني تاكاكوشو يعلمنا ان في كتاب مؤلف بين ٧٨٠ و ٨٠٤ يروي ان سنة ٧٨٢ اعني سنة واحدة بعد نصب الاثر النسطوري ذهب احد البوذيين الهندود الى سينغان فو برقة رجل اكاييكي من كنيسة تاتسين اسمه كين تسونغ (وهو اسم آدم بالصينية احد السبعة الذين سعوا في اقامة اللوح) وبشر بتعليم المشيخا وترجم الى اللغة الصينية كتاباً بوذياً (١)

صحّ اذن ان سنة ٦٣٥ اعني في بطريكية ايشوعياب الجدالي النسطوري دخل الرسلون النساطرة في بلاد الصين . وبشروا بالانجيل ونبعهم ملوك وشعوب كثيرة وصاروا

(١) من غريب الامور ان روح الغرض بلغ بعض اهل البدع الى ان ينسبوا الاثر النسطوري الى عمل المرسلين البسوجين وتروبرم ولا عجب فاضم في هذا الاثر رأوا سطرّاً الحكم على مزاعمهم من اناس نساطرة خارجين عن الكلككة وذلك قبل قيامه بثمانيئة سنة ومن الجهة الاخرى رأوا فيه ما يؤيد اعتقاد وموائد الكنيسة الرومانية التي ندّدوا بها وانكروا قدها وحسبهم ما قال العلامة البروتستاني نلذكه وهو يبني برهانه على شكل الكتابة في هذا الاثر قال : « لم يكن فقط محالاً على البسوجين ان يسطروا كتابة سريانية كهذه بل كان ذلك محالاً على كل انسان عموماً في الحيل السابع عشر » . ثم ان بين لفظ اللغة الصينية في الحيل السابع عشر ولقطها في الجبل الثامن اختلافاً جسيماً لم يلاحظه العلماء الا في هذه الايام الاخيرة فان اسم كبرئيل (جبرائيل) مثلاً يقابله بالصينية ملامتان كاتتا في الحيل الثامن تلفظان كاب ليت (حرف الراء لا يوجد في اللغة الصينية فيدلونه باللام وربما ابدلوا اللام في آخر الكلمة بالطاء) فاذا قرأها الصيني باللفظ الجديد تلفظان يا - لي فتأمل

الى ما صاروا اليه . أما قبل هذا العهد فليس لنا برهان أكيد على وجود النصرانية في تلك البلاد على ان في تقليد انكلدان البابليين والمباريين ان الرسول توما بشر الهند والصين . كما يظهر من صلاة عيد هذا الرسول عندهم وهو قول عبد يشوع الصوباوي وعمرو بن متى . فان لم نقل ان توما بشر الصين بنفسه فلا أقل من انه صنع ذلك بواسطة تلاميذه . وقال عبد يشوع الصوباوي في مختصر القوانين السنيادوسية الجزء الثامن الفصل ١ : « ان مطرانات هراة وسرقند والصين اقامها صليبا زخا الجاثليق ويوجد من يقول ان الذي اقامها هو احا وشيلا » فن هولاء البطارقة احا جلس قبل دخول النسطرة في بلادنا من سنة ٤١١ حتى ٤١٥ وشيلا من ٥٠٣ حتى ٥٢٠ وصليبا زخا من ٧١٤ حتى ٧٢٨ . فان كان عبد يشوع يرجح القول ان مطرنة الصين اقامها صليبا زخا الا انه لا يفتد قول الذين نسبوا ذلك الى احا وشيلا بل يؤيده لانه لو لم يكن قبل ذلك العهد قد انتشرت هناك الديانة المسيحية انتشارا كافيا لما لزم الامر ان يقيم صليبا زخا رناسة اسقفية في تلك النواحي وهذا لم يكن حدوثه في وقت وجيز . واذا كان ذلك كذلك فيكون الدين المسيحي قد دخل الصين قبل النسطرة (١) وعلى كل حال كفى الله انكلدانية فخرنا ان اكليروسها هو اول من حمل راية المسيح واسمه الى تلك البلاد وان شئت فقل ايضا ان اول اثر تاريخي يؤكد لنا وجود النصرانية في الصين هو اثر كلداني

لمحة اقتصادية

في مجاري المياه اللبنانية

للاب هنري لامنس البسوي مدرس الجغرافية الشرقية في المكتب الشرقي

قد ذكرنا غير مرة في كتاباتنا السابقة ان مجاري المياه في لبنان عوائد جمّة ودوراً مهماً في اقتصاد الاهلين . الا ان كلامنا هذا كان منبثاً في مطاوي الجاثنا السابقة ولعلّه لم يستلفت اليه انظار القراء . فرأينا العود الى هذا الموضوع احمد لعظم شأنه ولذلك افردنا له فصلاً مفرداً نبين فيه ما تحويه هذه المياه من انكروز الدفينة التي

(١) راجع ايضا ما ورد في المشرق (٣: ٨٤٨-٨٥٨) في دخول النصرانية الى الصين

جعلتها العناية الالهية في ايدي الوطنيين ومن ثم نبحت أولاً عن المبادئ العمومية التي يستند اليها هذا البحث ثم تتبّع مجاري المياه فرداً فرداً لآرى ما يستفاد من كلّ منها وذلك خصوصاً على ثلاثة وجوه: أمّا بالريّ لتسقى المزدروعات التي تيسر دون الماء. وأمّا بتحريك ادوات العامل بدلاً من الفحم واصناف الوقود. وأما بنقل الماء الشروب الى المدن الكبرى المحتاجة الى مناهل يستقي منها السكّان

١ المبادئ العمومية

قد اتاح الله لبلاد سورية قوى طبيعية عجيبة لو استفاد منها الاهلون لوجدوا فيها موارد ربح لا تغني لولا ان هذه القوى تذهب سدّى وتتلاشى دون فائدة بحيث يصحّ القول انه ليست الطبيعة تقصّر عن خدمة الانسان وأنما الانسان هو القصر في استخدام قوى الطبيعة مع قرب مناهلها. والحقّ يقال ان مجاري المياه اللبنانية كافية لان تحوّل بلادنا الى بقع زاهية بسعي شركات زراعية او تغنيها بالمعامل الصناعية فيقتات من ارباحها الوف من السكّان الاّ انها تنعذر في الغالب الى البحر بلا فائدة او تستنفع في البطاح الموبّنة لا يُستغنى من هذا الحكم الأنهر او نهرا ان يستوف البنانيون مياهها لريّ المزدروعات. أمّا نتيجة هذا التهامل فبنست النتيجة اذ ترى الارض في فصل الشتاء مغسورة بالمياه المفرطة المضرّة بالزراعة وبالصحة العمومية ممّا وفي الصيف تنقص المياه وتنضب الى ان تيسر البقول ويتلف اهل بعض المعاملات عطشاً مع قطعانهم

وفائدة المياه ظاهرة في الزراعة لا يجهل ضرورتها احد. بيد ان قليلين يدركون

علّة ذلك وبأي طريقة تعمل المياه في النبات

ان عمل المياه في الفلاحة يكون خاصة على وجهين مختلفين: الأول بيروده والثاني بتركيبه الكيماوي. وذلك ان الماء اذا نفذ في الارض لطّف حرارتها وابطأ نموّ النبات ولولا السقي لركا قبل اوانه ويبس دون ان ينال من الغذاء ما هو ضروري لنموه القانوني. وصبية ما يصيب الولد اذا نشأ وكبر قبل السن الطبيعي فربما اذاه غوه الى ان يمته. فكذلك النبات لا يأتي بشره او يكون ثمرة قليلاً تافهاً. وقد ادرك العامة هذه الحقيقة في بعض امثالهم الشائعة فقالوا عن البذور النامية بسرعة وافراط « طويل بلا غلّة » لعلهم بانّ الزكاء الظاهر ليس بدليل على كثرة الآثار

أما كون الماء يفيد النبات بتركيبه الكيميائي وجوهره فذلك لأنه يساعد النبات على تحليل المواد الغذائية وتركيبه منها اجزاءه الكربونية وعلى امتصاص الاملاح المعدنية من الارض بما يجديه للنبات من الرطوبة. ولعل فعله اشد واقوى بما يجريه في سيعر من التربة ويسحبه من بقايا النبات والاجرام المختلفة. وهذه المواد المجروفة تحتوي عناصر مخضبة اذا ما رسبت واختلطت بالتربة الزراعية اصلحتها وصارت لها بمنزلة السماد. وكية هذه التربة التي تجرؤها الانهار ربما بلغت الوف الوف من الطنات. قال اليزاي روكلو في جغرافيته (ج ٢ ص ٦٧٨): ان نهر دورانس احد انهار فرنسا الجنوبية يجري في السنة نحو ١٨,٠٠٠,٠٠٠ طن من التربة المجروفة وذلك ما يساوي مكعباً جهاته ٢٢٠ متراً ولورسبت على سطح متساو في طبقة سمكها سنتيمتر واحد لكان متسع الارض التي يخصبها في السنة مئة الف هكتار. وهذه التربة المجروفة معدة احسن اعداد لنمو النبات تستخلص جذوره منها كمية من الازوت الغذائي اكثر من كمية ١٠٠,٠٠٠ طن من سماد القوانو المعروف بخصبه. فلا غرو اذا كررنا مع الطبيعي الشهيد طوربشلي: «ان الطين الذي تجرؤه المياه اثن من رمل الذهب» ولعل ذلك ما دعا قديما السوريين بان يسثوا «نهر الذهب» (Xpυσσόδωας) بعض الانهار التي تجري في بلادهم كنهر بردى في دمشق ونهر جرش ما وراء الاردن والنهر الذي كان يجري بجوار مدينة لوقاس (وهي مدينة لم يُحدد موقعها حتى اليوم). فليت شعري من يمكنه ان يشين ما اتت به كل هذه المياه من الكنوز الزراعية منذ مئتين من السنين. أفليست هي حقيقة اثن من معادن الذهب التي تغني كنوزها بعد مدة قليلة؟

ولنا في النيل مثال قريب عن منافع هذه الجروف التي تسحبها الانهار فان هذا النهر العظيم في فصل الفيضان يدحو كل يوم ما ينيف عن الف الف كيلو من المواد النطرونية وصبها في البحر وهو مع ذلك يُخصب في طريقه مسافات قدرها ملايين من الفدادين. ومع اننا لانعلم بالضبط بطريق التحليل الكيميائي ما تحتويه المياه السورية من الثروة المعدنية الا اننا لأمر مقرر انها غنية بها وكفاك دليلاً ما يُستفاد بالمقابلة. فان الاختبارات الجيولوجية في اوربة بينت ان معدل ما يدخل من نترات البوتاس في متر مكعب من مياه العيون والانهار الجارية في الجبال المرغبة من الطباشير يبلغ ١٣ غراماً اما النسبة فتختلف بين ستة غرامات الى ستين غراماً ومعلوم ان عنصر

الطباشير هو الغالب على جبالنا فلا بُدَّ ان تكون نسبة نترات البوتاس في مياهنا اقرب الى ستين غراماً لارتفاع درجة الحرارة عندنا . فترى من ذلك ما تكسبه السهول المركبة عادةً من الصلصال اذا اختلطت فيها هذه المواد الطباشيرية لأنَّ الصلصال انما تخصبُ العناصر انكلسية التي تحتويها المياه . ومن ثمَّ ينبغي على الاهلين ألاَّ يفقدوا شيئاً من هذه الكنوز ولا يدعوها تستنقع في البطائح او تنصب في البحر دون فائدة هذا واننا نعلم ان كل المياه لا تصلح لتدسيم التربة لأنَّ ذلك منوط بتركيبها ألاَّ انها كلها تلطف الحرارة بطراوتها وتفيدها نداوةً وتريدها خفَّةً وتسهل فلاحتها للناس ولابلها ثمَّ تحلّل العناصر المحبسة فتنفذها في بطن الارض وتقسّمها قسمًا متساويةً وترد مراقها وغلاتها على قدر ارتفاع درجة الحرارة حتّى ان التربة يمكنها ان تأتي في السنة الواحدة بفلتين متواليتين بدلاً من غلّة واحدة غير مستوفاة في الاراضي اليابسة وذلك رغماً عمّا يطرا على الهواء من التقلّبات الجوية . فهذا المعري تقع جليل لا يوازيه آخر فكم رأينا من الزروع المفقودة امّا لقلة الامطار او لتأخر وقوعها بعد ان لمتصّت حرارة الصيف نداوة الشرى . وخلاصة القول ان السقي المنظّم هو الذي يُزكي المزدروعات ويبرد لظى القيظ بطراوة مناسبة لكل قطر ويُغني التربة بالسماد مجّاناً ويخلط العناصر فيخصبها بلا فقات ويكثر غلاتها بلا تعب وبأني اخيراً بالثروة والراحة (١)

ولهذه الانهار في غير بلادنا نفع آخر لم نحصل نحن عليه وهو خوض هذه الانهار وركوبها بحيث تصير كطريقة للمواصلات التجارية . وقد حرّمنا ذلك لاسباب منها قلة مياه هذه الانهار او بالاحرى هذه الجداول واختلاف كميتها في فصول السنة . أجل ان بعض هذه المجاري كالنهر الكبير والليطاني كثيرة المياه في ينايرها ورؤوس عيونها ألاَّ انها تجري في المضائق وبين الجنادل والصخور التي تعيق مسيرها فلا يمكن ان تحوّل الى مجارٍ مستقيمة السير متساوية العمق مستوية لشروط الملاحة وقد شبهها الاقدمون بضواري السباع الشرسة الطباع من اسد وذئب (٢) لشدة جريها واندفاع مياهها

(١ راجع كتاب الاديب وديع مدوّر المعنون سورية الزراعية , (La Syrie agricole , p. 74, 84-85)

(٢ دعا الاقدمون خر الكلب باسم خر الذئب (Λυκός) والليطاني خر الاسد (Λεόντος) (ألفونوس) راجع تريبخ الاصبار (ج ٢ ص ٢١)

فبعد هذه المقدمة هلمَّ نبحث عن كل نهر باقراده لنستدلّ بوضعه عن الفوائد التي يمكن نوالها من مياهه من حيث الوجوه الثلاثة التي سبق ذكرها اعني الريّ وتحريك العامل وترويد المدن بالمياه

٢ كيفية الانتفاع من الاحاد اللبنانية

فلنباشرنّ بالانهار الجنوبية وأولها (الليطاني) وبما أنّ هذا النهر يجري بادئ بدء في السهل فلنبحث عن مجريه في البقاع وخصوصاً عن ضفّته الغربية لأنّ الضفّة الشرقية لاحقة بالجبل الشرقي ثمّ تنبعم الى مصبه في البحر
ليس نهر الليطاني قبل بلوغه المعلقة الأمسيلاً قليل المياه بطي السير لا يفيد الزراعة لقادة تُذكر فيستنقع في السهل وأنما يُضحي مجراه حينئذ ما وراء معلقة زحلة حيث ينصب فيه البردوني . والبردوني نهر غزير لا تنقطع مياهه صيفاً وشتاءً تده الثلوج



منظر الليطاني قريباً من قرية برغش

الغراء المتجمعة في قم صئين وهو كافٍ ليس فقط لان يحرك الطواحين التي ترى اليوم في طريقه ولكن يمكنه اذا بُنيت له قناة حسنة ان يزود بالماء الشروب كل مدينة زحلة ومعلّتها اعني ٢٥٠٠٠ نفس . وهو على خلاف ذلك لا يُستعمل الا كجرى لاوساخ المدينة فترى مياهه الزلالية عند معينها تنصب متعكرة سوداء في الليطاني . فيا ليت شعري أهكذا تفقد كنوز هذا النهر الذي لا يقل طول مسيره عن ٢٤ كيلومترا ؟

واذا سرت ونهر الليطاني جنوبا وجدته يزداد ويقوى بما يجري اليه على ضفتيه من السواعد كالشئورا ونهر عين جار ومياه قبّ الياس وعين قلعة المضيق الى غير ذلك من الجداول الصافية المتحدرة من لبنان ومن الجبل الشرقي الغنية بالمواد الكلسية . وهذه المياه لو اتّخذت لسقي سهل البقاع لنفعت تربته الصلصالية واصلحته لولا ان هذا النهر يبلغ حينئذ في طرف السهل الجنوبي الغربي مضيقا بعيد الغور مرتفع الضفتين بحيث لا يمكن الاستفادة منه لا للزراعة ولا للصناعة . وبعد اجتيازه في هذا الغور العميق يندفع بقوة عظيمة وهو عند مخرجه يُدعى بالقاسمية ثم لا يزال جاريا حتى ينفذ في البحر . ولو سعى بعض اهل الهمة لأمكنهم ان يستفيدوا من مجراه فيسقوا الضواحي القاحلة التي بين صور ومصب هذا النهر فيكسبوا للزراعة مساحة تبلغ ستة كيلومترات طولاً في عرض كيومتربنّف ويحولوها الى بقعة كثيرة المرافق طيبة الاثمار كبقعة صيداء المشهورة بخصبها وهي اوسع منها خمسة اوسّة اضعاف . وما خلا السقي يجوز ايضا استعمال هذه المياه للمعامل الصناعية بان تُحضر وتجعل على شبه شلالات متحدرة

(الزهراني) هو من اطول الانهار اللبنانية مسيلاً ومياهه قليلة لاسيما في فصل الصيف . واذا بلغ الجهات السفلى ادار نحو ثلثين طاحونا وسقى بعض الحقول . لكن كثيراً من مياهه لا تأتي بفائدة فلو استعملت لسقي السهل المنبسط عند مصبه لأضحت حدائق صيداء ثلاثة اضعاف ما هي اليوم وزادت ارض الفلاحة نحو الف هكتار بدلاً من الارض البوار التي ترى هنالك قاحلة يابسة لا يزكو فيها زرع اللهم الا بقعا قليلة السعة تأتي بغلات ضاوية

واعلم ان مسيل الزهراني عند اقترابه من البحر هو دون سهل صيداء فاذا عول الاهلون على استخدام مياهه ينبغي لهم ان يبتنوا لها قناة في علو الوادي فيقسمونها

على مقتضى حاجات ارباب الفلاحة. وحيث هذه المياه وان كانت اقل من مياه الاولى ألا تترك سدًى ولا تهمل فتتجمع في مستنقعات وبنية. وكان القدماء قد ادركوا نفعها فوضوا الزهراني قناة عند عينه تراها منقورة في الصخر وهي تتصل بقناة أخرى مبنية بالحجارة المألطة تتبع الوادي وتدور حول الجبل متواصلة بصيحاء. ومن المرجح ان اهل صيدا كانوا يشربون من مياه هذا النهر فيفضلونها على مياه الاولى ولذلك لم يأنفوا من كثرة النفقات جلبها من معيها ١)

(الاولى) من الانهار التي يقدر نفعها الاهلون كيف لا وهو غزير المياه يستلقت اليه الاظفار بوفرة مادية. وقد عرف الشيخ بشير جنبلاط في اوائل القرن التاسع عشر ما لهذا النهر من الجدوى فاتخذ له قناة جعلها عند نبع الباروك فجلب الماء الى المختارة وقسمها من ثم بين القرى المجاورة فاحالها الى جنات غناء تشبه غور دمشق الشهير بخصبها. وفي وادي بسري قناة أخرى قديمة تجمع المياه لمنفعة اهل صيدا فيستخدمونها لسقي البساتين وشرب السكان. ثم تنفذ في قناة تحت الارض وتسيل الى البلد حيث يستفيد منها الصيداويون لخدمة نحو ٨٠ بناية عمومية من مساجد وكنائس وحمامات وتقيم الى ٩٢ مأسورة تقسمي كل احياء البلدة. واذا اضفت الى ذلك عدة طواحين تديرها المياه عرفت غاية ما يناله الاهلون من الاولى. ألا ان هذه المنافع بالنسبة الى غزارة النهر قليلة اذ لا يستفيدون الا من ثلث مياهه فيضيع منه ثلثان في البحر. ولو شاء الصيداويون لأمكنهم ان يربحوا من هذا النهر فوائد جمة بنفقات قليلة فيغذوا المياه المفقودة لمعامل شتى وتوسع نطاق بساتينهم التي هي مورد ثروتهم

(الدامور) يصح فيه قولنا عن الاولى. فان هذا النهر كثير المياه غير ان معظم مياهه تنصب في البحر بلا نفع. وان امكن النظر في الخدم التي يؤديها وجدتها قليلة بالنسبة الى وفرة مادية فانه في سيره الاعلى وعلى مقربة من مصبه يدير عدداً من الطواحين. اما بين هذين الطرفين اي من جسر القاضي الى السهل فانه يسير في وادٍ عميق ضيق لا يمكن تجهيز الطواحين عنده. وقد كان المير بشير عمر الشهابي ابني قناة من نهر الصفا احد سواعد الدامور وجر ماءه الى بيت الدين فاتفع به اهله واهل

دير القمر . وهذه القناة لا تزال حتى اليوم تواصل خدماتها لسكان تلك الناحية . ثم
أن مياه الدامور تسقي أيضاً مزارع التوت في جهات المعلقة وتجعل أرباضها كراضر فيحاء .
وحدات غناء ندر مثلها في بلاد الشام . على أن كل ذلك قليل بالنسبة الى ما يمكن
تحصيله من هذا النهر فالوُسمت قنواته لاستطاع اصحاب العامل (انكراخين) ان
يولدوا من تحدر مياهه قوة كهربائية كافية لتدوير دواليهم وان يسقوا السهول الرحبة
التي بين المعلقة وخذلا . وقد زادت اليوم منافع المياه منذ نجزت طريق الجبلات بين
بيروت وصيداء فاخذ عدد السكان ينمو وهم يحاولون الارتقاء بالزراعة الآن
مساعهم سوف تجبط اذا لم تتوفر كمية المياه التي يحتاجون اليها

(نهر بيروت) يأتي بالمنافع المنتظرة منه فانه يحرك الطواحين العديدة ويسقي السهل
كله ولذلك ترى مسيله يابساً في وقت الصيف من الجسر الذي بناه المرحوم رستم باشا .
واذا بلغ الى البحر منه شيء فذلك من فضلات القني بعد سقي المزروعات وهذه
القنوات غير محكمة تسيل منها المياه وتنسبط في سهل بيروت واطلياس ولا تلبث ان
تتحول الى مستنقعات تنبعث منها الجراثيم الويئة المسببة للحميات المalarية . ولو بنيت
هذه القني بميلة كافية لتحدرت الى البحر . هذا ولا يُنكر أن المزارع في هذه السنين
الاخيرة قد اتسمت فتحسنت بذلك احوال الجو وقلت الحميات نوعاً . وأملنا أن
الزارعين يفرغون المجهود ويضاعفون العناية في اصلاح ما بقي من الخلل لتريد بذلك
ارباحهم ويتلاشى كل خطر على الصحة العمومية

وفي القسم الاول من كتابنا « تسريح الابصار » (ص ٢٨-٢٩) وصفنا القناة
التي غني بنائها القدماء لسقي سهل بيروت وجلب المياه العذبة للبلدة . ومن اعتبر
مشروعهم هذا اخذه العجب من حسن نظرهم واصابة رأيهم وكفاهم فضلاً أن
مياههم كانت تجري الى بيروت بقناة مغطاة بصفائح الحجارة فتأتيها صافية باردة يتهنأ
بشرها السكان دون خطر من الجراثيم المعدية

(نهر اطلياس) استفاد منه مدةً احد افاضل الوطنيين لانشاء معمل ورق
اضطرت الظروف الى تركه ومياهه تدير بعض الطواحين الآن تسعة اعشارها لا
تجدي نفعا فتذهب سدًى وتنصب في البحر (البقية للعدد القادم)

عقيدة المطهر عند الكاثوليك

لمختره الموربي الفاضل بطرس عقل الماروني

ان الكاثوليكين يفتتحون شهر تشرين الثاني برفع بصائرهم الى السماء فيغبطون اعضاء الكنيسة المنتصرة على ما نالوه من سعادة لا يحيط بها وصف ولا يتمتع بها من كان قيد عقاب توجب عليه ادنى الزلّات وهم لا يذهلون عن اسعاف اخوة لهم يقاسون عذاباً مبرحاً وفاء للعدل الالهي فبعد قضائهم العجب من حظ آل النعيم يتقاطرون الى الكنائس والقابر ضارعين اليه تعالى ان يتغمّد برضوانه من مستهم يد عدله . وقد احببت بهذه النسبة ان ايقن لقرّاء المشرق الحبيب التي تضطربنا نحن الكاثوليك على اعتقاد هذه الحقيقة فمضى كلامي يقع في اذهانهم موقفاً حسناً وينبه غيرهم الى حقيقة راهنة ليس في قبولها من مناص اذا ما بحثوا عنها بقلب منزه عن الاغراض كلف بالحق يفهم الكاثوليك بالمطهر محلاً مؤقتاً يجعل الله فيه نفوس الصالحين الذين ماتوا دون ان يفوا تماماً لعدله تعالى ليكفروا عما لحق بهم من الزلّات الخفيفة او من تبعات الخطايا المغفورة . وهو اسم يطابق المسئى لأن في المطهر 'تطهر' النفوس من ادرانها كما يمحى الذهب بالنار وان جاز ان يدعى باسماء اخرى

ان الاعتقاد بالمطهر لأقدم عهداً من النصرانية اذ ورد ذكره في العهد القديم لا بل نرى له اثرًا عند الوثنيين انفسهم وقد دللنا اليه فيرجيل زعيم الشعراء اللاتينيين قال : اذا ما تخلصت النفوس من قيودها أكرهت على الانتقاء بعقاب مديد بما لحق بها من صدم الحديد . وقد بين افلاطون ان النفس القابلة الشفاء تناله في عالم آخر بعبادة الآلام . وكذلك افلاطون قد افرز في كتابه 'فيدون' بين عقاب كبار المجرمين المخلّد والعقاب الموقت للذين ارتكبوا هفوات خفيفة . وقد وصف شعراء اليونان احوال الموتاهم يستنتج منها اعتقادهم بمكان كانوا يزولون فيه تكفيراً للالهة قبل ارتقائهم الى النعيم وليست تلك التقاليد مما يستغف بها فانها من الحقائق التي اورثها الاولون قبل توغلهم في ارجاس الوثنية والوثنية كما لا يخفى كانت تشمل عدّة جقائق اخذتها من التقليد الروقي الى الوحي الاول وهي لم تختلق الا ما كان موافقاً للاهواء الحيثية

وما اثبتهُ التقليد القديم عند الوثنيين وغيرهم يؤيده العقل الصائب . كل يعلم أنَّ بين الخطايا التي يرتكبها الانسان فرقاً عظيماً وأنَّ منها ما يستوجب عند الله كما في الحاكم البشرية عقاباً شديداً كالقتل والزنى وما اشبههما ومنها على خلاف ذلك ما لا يستوجب قصاصاً إلا خفيفاً كصغار الذنوب واللَّمَم التي يأتيها البعض استغفاناً أو جهلاً . مثال ذلك كذبٌ خفيف أو سرقة شيء لا يعابُ به . اُتْرَى من عدل الله ان يعاقب هذه الصغائر كما يقتض من تلك الجرائم الثقيلة لا لعمرى فانَّ العقل نفسه دون الوحي يحكم بأنَّ الذنب الخفيف يعاقب بقصاص يناسبه والذنب العظيم يجازى بمثله من العقاب . وهكذا يضع البشر وبين عدلهم وعدل الله بوناً لا يُقاس . وان قيل انَّ النفوس المقتربة لثل هذه الصغائر تدخل الى السماء دون عقاب اجبتا انَّ الكتاب المقدس ينكر انَّ شيئاً دنساً يمكنه دخول السماء حيث كل شيء طاهر . وان قيل انَّ الله يتجاوز عن هذه الصغائر برحمته قلنا لنَّ الله قد خصَّ هذه الحياة بالرحمة لما الآخرة فهي للعدل . وعدله تعالى يقتضي عقاب المجرم وان كان ذنبه خفيفاً فلا يليق بقداسة رب العرش ان يقيم بازائه من كان ملوثاً بادنى عيب ويخلَّ بعدله التعدي على شريعته دون وفاء . والأ لكان من يؤثر الموت على اعتذاره ادنى زلة ومن يتعمد ارتكاب الخطايا العريضة مستهيناً بها يدر كان الملكوت دون قيام فرق في سرعة نواله . ولا يجهل ابن الكنيسة ان النفس التي تشين بها الخطيئة العريضة لا تزال حائرة على نعمة التبرير فينبع في هذه الحالة هلاكها ولا يسعها معها الحصول على السعادة التي قوامها مشاهدته تعالى وكيف يقضى لها ذلك قبل تطهيرها من كل وصمة الخطيئة فالخير على مقتضى المبدأ الفلسفي عن علة كاملة والشر عن كل نقص . فما دام في النفس أثر للخطيئة يتعذر عليها التمتع بالله الخير الكامل . هذا ما يبينه العقل الراجح . ألا انَّ في الاسفار المقدسة حججاً وضعية مقررّة قد اتى في سفر المكابيين الثاني ان يهوذا المكابي جمع الفى درهم من الفضة وارسلها الى اورشليم ليُقدّم بها ذبيحة عن انفس من صرعو من جنوده في معمة القتال وقد استحسّن الكتاب عمله فصرّح بان فعله كان من احسن الصنيع واتقاه وانه رأى مقدس تقوي (١) . وقد ازداد الامر وضوحاً بما اضاف فقال : ولهذا قدّم الكفارة ليطوّأ من الخطيئة . فصيح انَّ من الخطايا ما يُكفّر عنها بعد الموت والأ لجا . كلام الله لتروا تعالى

الحق سبحانه عن ذلك. وليس مكان الوفاء السماء لخلوها من العذاب وليس الجميع لديمومتها فلا بدّ اذن من موضع ثالث بينهما ولا خلاف في اي اسم نطلقه عليه ولعلّ البعض ينكرون حجّتنا مدعين ان سفري المكايين ليسا في عداد الاسفار المقدسة. فنجيبهم ان الكنيسة اعلم بما استودعته من الكتب المأثورة أمن الصواب ان تُنبذ تعاليمها ظهرياً ويُذعن لرأي حديث لا يدعمه برهان

وزد على ذلك ان الكنائس الشرقية كلها تتفق في القول بقانونية سفري المكايين وكذلك قد افاد القديس اغوستينوس ان الكنيسة الكاثوليكية قد تركت ذينك السفريين مثلة سائر الاسفار الالهية (١) وقد اعترف بالامر جميع آباء مجمع قرطبة الثالث الذي انعقد سنة ٣٩٧ (٢) وهؤلاء اقرب عهداً الى رسل المسيح وهم اجدر من التأخرين في انبائنا عن اعتقاد الاولين. ثم ان البابا اينوشنسيوس الاول وكان اجله سنة ٤٠٢ قد احصى سفري المكايين من جملة الاسفار المأثورة ذلك لما استطلعه فيها اكسوپار اسقف تولوز (٣) ومما يؤيد ما نحن بصدد ان بطريك الارمن اليعاقبة سلم المركيزدي نواتال سفير فرنسة في القسطنطينية خطاً موقفاً عليه منه ومن كثيرين من اساقفته ومن سائر الاكليروس فيه ينبذون رأي القائلين بعدم قانونية سفري المكايين واسفار طويلاً ويهوديت والحكمة وابن سيراخ وباروخ. وقد قرّر البطريك مكاريوس سنة ١٦٧١ ان الروم الغير المتحدين مع رومية ينظمون في عداد الكتب المقدسة سفري المكايين. والكتابتان محفوظتان في مكتبة دير سان جرمان دي بري امّا العهد الجديد فنعثريه على غير آية اثباتاً لحقيقة المطهر فقد اشار اليه المسيح لاسمه السجود في ما يلي قال الحق سبحانه في الانجيل الطاهر: «من قال كلمة في ابن البشر يُغفر له واما من قال على الروح القدس فلا يُغفر له لا في هذا الدهر ولا في الآتي (٤)». فلو لم يكن من المآثم ما يُكفّر عنها بعد الموت لكان تعبير المسيح منافياً للحق لا فيه من الدلالة على ان لبعض الخطايا مغفرة في الدهر الآتي فهب مثلاً انه جاء

(١) راجع الكتاب ١٨ من مدينة الله ف ٣٦

(٢) راجع مجمع قرطبة الثالث ف ٤٨

(٣) اينوشنسيوس الى اكسوپار ف ٧

(٤) متى ف ١٢ ع ٢٢

في قانون بعض الدول « ان كذا جرماً لا يُتجاوز عنه ولا بعد مكابدة الاشغال الشاقة مدة عشرين سنة » أفلا يفيد هذا ان القول من الجرائم ما يُصنع عنها عند اقتضاء ذلك الوقت فلا بُدَّ اذن من موضع يُنال فيه العفو عن بعض الخطايا بعد انصرام جبل الحياة الفانية ولا ازيدكم علماً ان ذلك الامر لا يتم وقوعه في الجحيم وليست نارها للتطهير ولا في السماء اذ لا يدخلها شيء نجس (١). وقد استخرج من ذلك النص الالهي الحجة نفسها القديس اغوستينوس (٢) والقديس غريغوريوس الكبير (٣) وغيرهم كثيرين من يُرجع الى قولهم

ولنأت على ذكر عبارة اخرى للاستاذ الالهي تدعم ما اخذت على نفسي بيانه قال تعالى اسمه في المديون الذي لم يُرض خصمه فزج في السجن : « الحق اقول لك انك لا تخرج من هناك حتى توفي آخر فلس (٤) » فان ذلك السجن الذي يترتب على ذلك المديون ان يودع فيه ليس هو في هذه الدنيا لانهم القادي الالهي مقصود كله على ما وراء الموت فان جميع اعماله وكلامه غايتهما تليكن الحياة الابدية ولم زه فاه بلفظة تحذيراً لنا مما يشق علينا في هذا العالم بل ارشدنا الى الاستخفاف بكمارهم . وكيف ينطبق كلام المسيح على سجن دينوي كثيراً ما يتماص منه السجين غير وافر ما عليه اما هرباً لماً بطريقة اخرى . ولا يواد به الجحيم لتعذر الوفاء فيه فلا مندوحة اذن من مكان في الآخرة يفي فيه للعدل الالهي من مات مقيداً بديون لا تستوجب ابدية جهنم . ولم ير القديس قبريانوس في ذلك الفلاس خلاف ما اتينا على بيانه قال : « ليس سواء عدم الخروج من السجن قبل وفاة آخر فلس ونوال الثواب عن الايمان والفضيلة على اثر المات (٥) » . وقد كتب ترتليانوس انه يُواد بالسجن المعبر عنه في الانجيل الاماكن السفلية وبآخر فلس المفورات الصغيرة التي ينبغي الوفاء عنها (٦)

ولتستف رسول الامم في حقيقة المطهر تر ان من المؤمنين من يخلصون بعد

(١) روياف ٢١ ع ٢٢

(٢) الكتاب ٢١ في مدينة الله ف ٢٤

(٣) الكتاب الرابع من محاورات ف ٢٩

(٤) متى ف ٥ ع ٢٦

(٥) الكتاب الرابع الرسالة الثانية من طبعة فروين

(٦) في كتابه في النفس

عبورهم في النار قال (كور ٣: ١٥): «ومن احترق علمه فسيحسر» ألا أنه سيخلص ولكن كما يخلص من ير في النار» فيكابد عذاباً عظيماً شأن من احدث في الهيب من كل جهة فلا يفلت ألا وادركه مضض الحريق وانما اولئك هم الذين اتخذوا المسيح لهم اساساً وبنوا عليه خشباً او حشيشاً او تنكاً». وقد المع الرسول في ذلك الى المسيحيين الذين يلبثون متعدين بالمسيح بالايمان والحبة لكنهم يشوهون انفسهم بما هو اشبه شي بالحشيش والتبن فيلزم ان يحرق. وتبين من تعبير الرسول ان تلك النار تلقاهم فوراً أجلهم جزاء عملهم الذي سيظهره يوم الرب (١ كور ٣: ١٣). ولا غرو ان يوم الرب الحساب الذي يقع حال انفصال النفس عن الجسد. وقد اعتقد القديس اغوستينوس (١) ان القديس بولس نظر في ما ذكرناه من كلامه الى الطهر قال: يُستغف بتلك النار لا قيل عن خلاص من ير فيها لكنها تربو عذاباً على كل ما يمكن احتماله في هذه الحياة. وقد فسر تلك الآية على ما سبق بيانه القديس امبروسوس (٢) والقديس ابرونيوس والقديس غريغوريوس الكبير (٣)

تلك حجب راحنة جديرة ان يزلها العاقل منزلة الاعتبار. وهب ايها اللبيب المشرب الى ضياء الحق ان المسيح والرسول لم يفوهوا بينت شقة اثباتاً لوجود الطهر وهل عثرت لهم على ما ينقضه وقد كان اليهود جرياً على تقاليد ابائهم يذكرون موتاهم بالصلوات والتقامد تكفيراً عن خطاياهم فلم لم يردعهم الحق سبحانه؟ لم لم يناد تلاميذه على رؤوس الاشهاد بطلان تذكاراتهم للسوق؟ هل امتنعوا عن ذلك حذراً من مكروه يوقعونه بهم وهم لم يرهبوه في امر ولم يجسوا لسانهم صدعاً بالحق مع ما كانوا يتوقعونه من الحن والعذابات؟ وان خاليج فكرك ريب في ما رويته عن اليهود فلا تتحرج من استقراء ذلك من نفس قياهم عليه في ايماننا. فانه من الحال ادياً ان يكونوا اخذوا عن النصارى ما يلحق بدينهم وهم عندهم الذاعدانهم

قد تبين من انكتب المنزلة صدق الاذعان باقتصاص العدل الالهي عند مزايه دار الفناء من مختاريه الذين لم يفرغوا من الوفاء له عما يترتب عليهم. وقد اتت التقاليد البيعية

(١) في شرح الزمور ٢٧ مجلد ٨ من طبعة فروين

(٢) في الزمور ١١٨

(٣) الكتاب الرابع من الماودات ف ٢٩

مصادقاً على ذلك . ولما كنّا ذكرنا بعض آباء الكنيسة في معرض بيان النصوص المقدّسة التي استشهدنا بها فنجتري بما قلّ من اقوالهم تَوْخِيّاً للايجاز قال العلامة ترتليانوس : « انا كل سنة تقدم التقادم عن انفس الموتى (١) . وقد كتب القديس يوحنا في الذهب ان الرسل قرّروا وجوب ذكر الموتى في الاسرار الرهيبة (٢) . وانّ القديس ايرونيموس قد اثنى على بماكيوس السريّ الروماني لا يثاره توزيع الصدقات عن نفس امراته على ثور الزهور على نفسها (٣) . وارسل القديس امبروسيو كتاباً لفوستينوس يؤسسه في مصاهير بشقيته فاعلن له وجوب الصلاة من اجلها (٤) . وقد صرّح القديس غريغوريوس اللاهوتي كما رواه القديس توما شمس المدارس بان الكنيسة الجامعة تصلي من اجل الموتى ليحلّوا من خطاياهم

واذا ما نُظِر الى الامر بنظر الناقد البصير المتدّفع عن التعصب أليست الجامعة العامة احقّ ان تتخذها دستوراً تابذين وراء ظهورنا ما يماكسها من آراء افراد ليس لهم صلاحية ان يأتوا بالقول الفاصل في المسائل الدينية ؟ فان آباء المجمع الفلورنتيني المؤلف من الكنيستين الشرقية والغربية وقد حضره البطريرك القسطنطيني ائتمنوا ان الانفس التي تبارح الدنيا بريئة من الخطيئة الميتة ولم تنفِ كل الوفاء عما اقرفته لا بدّ من تطهيرها في العالم الآتي . وقد قرّر المجمع التريديتيني ان الكنيسة داومت في كل زمان على التعليم بوجود المظهر . وقد اعترف بمواقفة التقاليد على تلك الحقيقة ككلّوين وكثيرون من انصار الاصلاح المزعوم منهم بنغام وكوتانغ . وقد سلّم غيرهم من البروتستانت بمكان للتطهير منهم بلانكفور وبارو والفيلسوف الشهير لينتس

وامّا الكتب الليتورجية عند سائر الطوائف الكاثوليكية وعند اقدم المنفصلين عن رومة فجميعها تستعطفه تعالى على انفس الموتى . ومنها الليتورجية اليونانية فان اخوتنا الروم لا يزالون يوتلون قائلين : « ايها السيد المسيح نَحْ من العقوبات الذين اتقلوا

(١) في كتاب اكليل الجندي ف ٣ ع ٢

(٢) في الميمر الثالث من مروحى على رسالة القديس بولس الى اهل فيليبي

(٣) في رسالته ٥٤ لبماكيوس

(٤) في رسالته ٤٩ لفوستينوس

عنا « ١٠ » ولا غرو ان ليس مدار الكلام عن العقوبات الجهنمية فانهم يعتقدون بديمومتها .
 فن اين تأتي لجميع الكنائس الشرقية على اختلاف ترعاتها ان دُون في كتبها
 القديمة العهد الاقرار بكان تُسعى فيه الاموات ؟ أدست فيها الاجار الرومانيون ذلك
 التعليم او احده المنفصلون ؟ فان تذر الامر لا يحتاج الى برهان وهل يختلفون او
 يثبتون ما يناقض رأيهم . فوجب اذن انهم تناقلوها على ما كانت وقت تحلفهم عن
 وحدة النصرانية

هذا ما رأيت تحريره عن عقيدة المظهر وقد حداني الى ذلك حب الحقيقة التي
 استودعها المسيح كنيسة العصومة ضرورة من الزل في قلبها والى رغبة في خلاص
 النفوس المفتدة بالدم الكريم اعرض ما سطرته على عقول لا ترضى عن الحق
 بدلا وعلى قلوب تبغى نوال ما لاجله تجسد ابن الله فهو تعالى المسؤول ان يضم الاخوة
 المنفصلين في حظيرة واحدة امين

سياحة حديثة الى جهات اوربة

لاب لويس شيخو البسوي

قد اضحت اوربة مطمحا لابصار كثيرين من اهل بلادنا فيقصدونها حيناً بعد حين
 ترويحاً للبال او ترويحاً للاعمال فاذا عادوا الى مستقر رأسهم افاضوا في ذكر العجائب
 التي شاهدوها . وقد عهد الينا في الشهور الاخيرة من نطت بهم زمام امرنا بان نذهب
 في معية بعض طلبة مدرستنا الكلية من اعيان العجم فنصحبهم الى بلجكة ليتسّموا فيها
 دروسهم . فبعد عودتنا طلب الينا الاصحاب بان نسطر في المشرق اخبار رحلتنا فاجبتنا
 الى طلبهم بطيب خاطر . وليست غايتنا من تحيورها استيفاء وصف البلاد التي طفتنا
 فيها بل تدوين اخبار سياحتنا على اسلوب المتجول السريع الذي لا يسمح له قصر الوقت
 بالفحص الدقيق وانما يأخذ من كل شيء ما قرب جناه ودنا متناوله

اقلنا من بيروت على الباخرة الافرنسية ظهر السبت الواقع في ١٦ تموز وفي وقتنا قوم من وجوه البلدة وتجارها مع تلامذة المدارس العائدين الى مواطنهم ليقضوا فيها زمن العطلة المدرسية وكان وجه البحر صقيلاً هادياً واديم الجو صافياً والهواء يطلّقي بهبات القيط . فسرنا وعيوننا شاخصة الى لبنان ومناظره البديعة الفتانة فما مرّ علينا ساعتان حتى توارت قمة الشاهقة وراء السحاب ولم نعد ننظر إلا السماء والماء . أنعم بالسفينة البخارية وهي تتخرّ العباب كأنها في سيرها الحثيث احد كلة الفرسان يتزل في الميدان بهيبة وسطوة فلا يرى من يناويه او هي كاحد نينان البحر يركب متن المياه فيتصرف بمحركاته كيف يشاء . وانت لا تسمع في تلك الاثناء إلا ججعة الدواليب تدور بمحركة منتظمة وتطن في اذن الركاب دون انقطاع

ومن عادة السّفَر في البحار اذا غاب عن بصرهم عالم البرّ ان يوجهوا الالفاظ الى عالم السفينة فيجدون فيها عالماً صغيراً يفتنهم عن العالم الخارج وهناك الرئيس والمرؤوس والحامل والنيه من الفقير الصعلوك الى المثيري الوجيه تراهم يعيشون عيشة الاخوان ويتجرون امتزاج الارواح بالابدان ريثما ترسو بهم السفينة قريباً من عزيز الاوطان او تبلغ بهم الى ما قصده من البلدان . وكم صداقة توثقت عراها بين راكبين فدلمت الى وقوع الحين ثم جاء المساء واذا بجبال قبرس قد لاحت لنا من عن شمالنا ورأينا مناظرها ليلاً فحيّنا هذه الجزيرة عن بُعد وتذكّرنا ما طرأ عليها في كورر الازمان . فاوننا الى الفراش واللسان يكرّر سبحان الخالق الذي لا تصيه بوائق الحدائث

هبتنا من النوم باكراً في غدٍ واذا بالسفينة بين صعود وهبوط تتأيل بها الرياح ذات اليمين والشمال فتجري كاثمل السكران فأصيب كثيرون بدوار البحر فلزموا فراشهم غير أنّ رأينا أنّ افضل دواء لمعالجة هذا الداء استنشاق الريح الطيبة والجري على ظهر الباخرة . وكان اليوم يوم احد فتمنينا لو أتيح لنا تقديم الذبيحة المقدسة او حضور الرتب الالهية مع لقيف المسيحيين لكن الظروف قضت بأن ندعو الى الله في سر القلب ونظمه كصاحب الزبور (مز ٩٢ : ٤) في صوت المياه الغزيرة وفي طغيان صوت البحر واضطراب امواجه

وفي ضحى النهار ظهر لنا عن يميننا برّ الاماضول مع ما هناك من الجبال الشاهقة

الضاربة بالسحاب والكثبية بالغابات الكثيفة التي منها يستجلب السورثيون اخشابهم للبناء . ولم تزل ميامين لتلك السواحل والرياح تواجه السفينة حتى دخلنا بين جزر الارخيل عند العصر فكانت كسرة للباخرة فسكنت الريح واستقام سير المركب وطاب السفر وكانت العيون تقرُّ بمناظر الجُزُر العديدة التي تُرى من عن شمالنا وهي غرُّ امامنا على هيناتها المختلفة مع جبالها البركانية وقراها المتفرقة ودساكرها النضرة مباشرة برودوس المدعوة خريدة البحر المتوسط الشهية بضمها المنسوب اليها وكان منتصباً عند مرفأها معدوداً من عجائب الدنيا السبع . وكانت المناظر تتوالى علينا عينا وشمالاً لم يشبع منها النظر حتى حالت دونها ظلمات الليل

وما لاح الفجر حتى رست بنا السفينة في جزيرة ساموس ولها مرفأ جميل على شكل نصف دائرة يدخل اليه من معبر يشبه البوغاص بين تلال غضة وآكام خضراء . وساموس جزيرة كبيرة فيها نحو ٣٠ قرية يسكنها ثقب و ٥٠٠٠٠٠ نس و اكبر هذه القرى تأتي تمتد على معظم الجبل وتتصل بالبحر وفيها مركز الحكومة والسفن ترسو عندها قريباً من رصيفها الحسن . وتجارة ساموس راجحة ومعظم اشغال اهلها بالتبغ والخمر وكلاهما معروف بمجودته ورخص اسعاده . وفي ساموس رهبان فرنسيون من المرسلين الافريقيين تحقوا بنا ذهاباً واياباً ولهم مدارس زاهرة وتساعدهم في تثقيف البنات الراهبات اليوسفيات . وقد عرف الاهلون فضلهم واجزلوا شكرهم . وساموس طيبة الهواء معتدلة الحرارة صيفاً وشتاءً الا انها معرضة للزلازل كرودوس وساقص . وقد اُصيبت بهذه التكببة بعد مرورنا عليها بشهر ونصف فخرّب قسمٌ من قراها

ثم اقلعنا من ساموس عند الساعة العاشرة قاصدين ازمير لنبلفها قبل المساء وغاية ارباب السفينة ان يتروّدوا فيها حاجتهم من الفحم ليلاً ويقضوا النهار باعمال التجارة من تفريغ وشحن . وكان سيرنا كساء اليوم السابق بين الجُزُر البديعة والمناظر البهجة منها ساقص الشهيرة بمجاصلاتها من حرير وخمر جيدة وفاكة طيبة وفيها المصطكى الفاخرة المخصصة بها ولا يزال ذكر زلزلها الذي اتلف قسماً كبيراً منها سنة ١٨٨١ يعرب فرائض سكاتها

ثم بلغنا ازمير في ساعة موعداً فدخلناها قبل المساء بعد ان مررنا قريباً من كلازومين (اورله) التي أنشئت فيها محاجر صعبة غاية في الاتقان لتطهير السفن اللبوة . وشاهدنا من عن يسارنا في قوينة الملاحات العجيبة التي هي احد موارد الثروة لاهلها .

ولهذه الحاضرة مرفأً طبيعيّ متّسع الارجااء امين جداً غير انه معرض للريح الشمالية وقد أنشئ لها مرفأً صناعي سعة كسعة مرفأ بيروت . وللمدينة منظر جميل ترى عن شمالها غابة سرور وكثيفة ترين مقبرتها بخضرتها الدائمة . وفوقها جبال يقضي فيها اهلها فصل القيظ . ولها المراضى الرحبة تسير اليها قطارات الترامواي برأ والبواخر بجراً لا تتي في حركتها من ذهاب واياب . وتجارة ازميز مشهورة تكثر فيها البضائع الحريزة والتطنينة والاصواف . وطنافسها مرغوبة عجيبه الصنع (راجع المشرق ٦ : ٨٨٧) ألا انّ قسماً كبيراً من سكّانها يرتقون ببيع اثمارها كالغلب والزيتون ولا سيّما تينها الطيب انكبير الحجم المشهور في كل الاقطار ولاهل المدينة عيد عظيم وهو اليوم الذي تقدم مواسيق النوق لأول مرّة حاملةً للتين فيزينون الاسواق ويقومون الافراح . وفي معاملهم نحو ثلاثين الفا من العملة يشتغلون بتعبئة علب التين وتجهيزها

وأثر كثير من ركّاب السفينة ان يقضوا ليلتهم في المدينة لينجوا من غبار الفجم اما نحن فبقينا على ظهر الباخرة وتزلنا الى البر عند سحر يوم الثلاثاء . وقد اتفقنا ان ذلك النهار كان عيد القديس منصور دي بول منشئ جميعتي الآباء اللعازريين وراهبات الحبة فقصدا دير الآباء لنشاركهم في افراح العيد فاطهروا لنا من اللطف والحفاوة ما لا مزيد عليه ولم يشاؤوا ان يفارقهم الى ساعة اقلاع السفينة . وفي رأد الضحى اقام السيد مارنغو الدومينيكي قداساً حافلاً حضره القنصل الفرنسي بيتره الرسية وكانت هذه اوّل حفلة يتصدّر فيها السيد مارنغو الذي عينه الكرسي الرسولي حديثاً كساعده للسيد تيموني مطران ازميز . وفي ظهر النهار ادب حضرات الآباء مأدبة شائقة تصدّر فيها السيد تيموني وقد انحنى صلبه وخذّله قوّته كهرون اخير لحبته لابناء القديس منصور قبل وفاته التي وقعت بعد ذلك بثلاثة عشر يوماً فقط . وكان على عينه قنصل فرنسة في ازميز وبازائه السيد مارنغو مساعده وخلفه بعد وفاته . وحضر المأدبة ايضاً عدد من نخبة الاكليروس العالمي والقانوني وتلامذة المدرسة اللعازرية القديما . واعيان البلد . فوجدنا في هذا الاخاء اقوى دليل على ما لحضرات الآباء من الاعتبار في نفوس اهل ازميز . ثم زرنا المدرسة وشاهدنا ما بقي فيها من آثار الرهبانية اليسوعية التي سبقت الجمعية اللعازرية في ازميز وخدمت هناك المسيحيين تيفاً ومائتي سنة

ثم تجولنا في انحاء المدينة وسرنا ما شاهدناه فيها من حركة السكّان واكثرهم من روم

اليونان وعدد الكاثوليك فيها نحو ١٠٠٠٠ وهم ذوو غيرة وتقى. ومن كنائسها الشهيرة كنيسة القديس يوحنا الحبيب للآباء انكبوشين فيها اصناف التصوير والنقوش البهينة ومثلها حنا كنيسة العذراء للآباء الفرنسيسيين . اما الكنيسة الكاتدرائية فلى اسم القديس بوليكرپوس اسقف ازميز الشهيد سعى ببنائها السيد الفضال المطران سپاكايترا سلف السيد تيموني وهي ايضا من اجل كنائس الكاثوليكية في الشرق . وقد اكتشف في هذه السنين الاخيرة الاباء اللعازريون آثارا قديمة للنصرانية ترتقي الى القرون الاولى في ايسلوق او افسوس في بقعة لهم هنالك وهم يوثقون انها بُنيت ذكرا للعذراء مريم وان والدته الله سكنت ثمة ردها من حياتها ولها توفيت هنالك على رأي البعض

سرا من ازميز الى الاساتنة العلية نحو الساعة الخامسة بعد الظهر وكانت ربح رخاء ترج بنا زجا فواصلنا السير بين جزائر الارخيل وعند الغروب لاحت لنا مدلي (متلين) ورُباها اللشحة بخضرة النبات ولم تلبث ان اُكستت سواحلها بثوب من انوار المصاييح فضلا عن المناظر لهداية السفن فهاكت نجوم الارض كواكب السماء وكانت ليلة جليلة تشير الى صباح اجل وانور . كيف لا ودخلنا بعد قليل الدردنيل وهو عبارة عن مضيق طويل بين آسية واوربة يدعوه الترك بمقاييد البحر . وعلى الضفتين مدن وقرى عامرة كبوغاص حصار وخانه قلويسى من جهة آسية وقصر سستوس وغاليبولي من جهة اوربة هذا فضلا عن آثار مدن بائدة احزرت لها شهرة كبيرة قبل المسيح كمدنية ترويا المذكورة في الايلاذة ومدينة لميساكي وغيرها . وبوغاص الدردنيل ينفذ الى بحر صغير يعرف ببحر مرمر (مرمر ذكرى) في مدخله يرى اسطول دولتنا العامر وهو يتركب من خمس عشرة دارعة على الطرز الجديد

والبواخر تقطع بحر مرمر في سبع ساعات يرى الناظر في اثنائها جزائر ومدنا ساحلية وسهولا وجبالا على ضفتي آسية واوربة وهو يشعر ان هذه المناظر كمقدمات لما هو ابداع واجل ولا يزال انتظاره يزداد ورغبته تنمو شيئا فشيئا حتى ينكشف امامه منظر عاصمة الاريكة العثمانية المهيبة فتلوح المدينة مع قصورها الشاهانية ومبانيها العظيمة ومنازلها الشاهقة ومساجدها الباسقة . هذه جزيرة الامراء مع حدائقها الغناء وعيونها النيرة وتلك خلقي واشقدار مع آثارها القدية ومعاهدهما لذوي الثروة أيام

الصيف ومن عن شمالك احياء دار السلام كبيرة وغلطة واسطنبول فالعين تتراوح بين هذه المشاهد التي تأخذ بمجامع القلوب فلا تدري أياً منها تفضل والباخرة تسير في اثناء ذلك الى الامام لا يترقرارها حتى تتجاوز قرن الذهب وترسو قريباً من غلطة
الاستانة العلية

لا تَسْع في وصف الاستانة وعجائبها وقد سبقنا الى ذلك حضرة الاب بولس جرون فأحسن وصفها في مقالتين ضمتها كل ما يتوق القارئ الى معرفته (راجع المشرق ٢: ١٦١ و١٠٣٧) فلا تريد عليهما الأتفاصيل قليلة فانت انكاتب البارع كانت بوزنطية قبل عهد الرومان مدينة صغيرة فجعلها قسطنطين حاضرة ملكه وشاد فيها المباني الجليلة وزينها بالآثار البديعة فدُعيت باسم قسطنطينية ولم تزل تتولى عليها الازدهار وهي في نحو وازدهار الى ان صارت عاصمة للخلافة العثمانية بعد ان فتحها باهراً السلطان العظيم الغازي محمد الثاني سنة ١٤٥٢ . وفي دار السلام آثار عديدة تنبئ بكل اطوار تاريخها من سوارى وقصور ومعاهد علمية ومصانع ومساجد وبيع يطول بالواصف ذكرها فضلاً عن وصفها ولولم يكن في الاستانة العلية الا قصورها ودار عاداتها ومتاحفها لاستحقت ان تتوارد اليها كبار الرجال وتحط عندها الرحال فكيف بها وهي عاصمة الدولة العلية وشسها التي منها تستعير نورها بقية الولايات الشاهانية وحولها تدور افلاك الدوائر السياسية

وَمَا تَشْرَفْنَا بحضوره حفلة السلامك تُعد من اعظم للشاهد واقعها في النفوس . والحق يقال ان في هذه الحفلة من الابهة والرونق ما لا ينساه من حظي مثلنا بمعايته واما سرنا الوقوف عليه في دار السلام حركة العلوم وانتشار الادب . فان السلاطين العظام قد انشأوا في حاضرة دولتهم مدارس ملوكية عليا وكتائب شاهانية يتخرج فيها نخبة من الاحداث والشبان في الطب والفقه والعلوم البيانية والمعارف اللسانية والآداب العسكرية . وفيها ايضاً مدارس زاهرة لكل الطوائف النصرانية لاسيما الكاثوليكية نخص منها بالذكر مدارس الآباء اللعازيين واخوات الحبة في غلطة وبيرة ومدارس الراهبات الصهيونيات ومدارس الفريز الخمس ومدارس الآباء السعوديين في كوم كيو ومدارس الاخوة المريميين ومدارس الروم الكاثوليك والآباء الكرج والامون الكاثوليك وقد بلغ عدد طلبة هذه المدارس من ذكور واثاث في آخر السنة الحالية ١٦٤٨ طالباً .

وللرسلين الكاثوليك ما خلا المدارس مشروعات خيرية ناجحة تنطق بما ينالونه من الالتفات السامي والتعطّفات الممتازة من قبل الحضرة الشاهانية كالياتم والماوي والمستشفيات والشركات الخيرية . ولهم الكنائس الفخيمة في احياء المدينة منها كنيسة الروح القدس الكاتدرائية في بنكلدي وهي عظيمة ذات ثلاث اسواق تمّ بناؤها سنة ١٨٤٦ . وفي السرب الذي تحت الكنيسة متبعة دفن فيها قوم من قداما المرسلين اليسوعيين الذين ماتوا ضحايا محبتهم في خدمة المطعونين بين الستين ١٥٩٥ و١٧٥٦ وفيها ايضاً قبر احد مشاهير اليسوعيين الاب غلوريو الذي مات في خدمة جنود القريم سنة ١٨٥٥ ومن الكنائس الشهيرة كنيسة الآباء اللعازريين في غلطة على اسم القديس مبارك ابتناها الملك لويس الرابع عشر كما يستدلّ على ذلك من كتابة فوق عتبة بابها وفوق الكتابة شعار الرهبانية اليسوعية التي اقامت فيها الرتب الدينية الى ان قدم الآباء اللعازريون الى الاستانة ققاموا باعمال اليسوعيين باصر الخبر الاعظم . وليس بعيداً من هذه الكنيسة اقدم كنائس الارمن الكاثوليك زرنا فيها قبر المير بشير الشهائي المتوفى في الاستانة سنة ١٨٥٠ في شية صالحة ققرأنا على ضريحه هذا التاريخ .

قد كان صاحب هذا القبر ذا شرف مدي الزمان ربيعاً غير منخفض
لاقي النية في التعمين متشعاً برّ الفضائل في عمد وفي مرض
ومنه: فهو الامير الشهائي البشير ومن غير الطي لم يكن يرتاد من غرض
فضي فاظلمت الليا مؤرخة أما البشير شهاب في الجنان يضي

وفي غلطة ايضاً كنيسة الرسولين بطرس وبولس من الكنائس العديدة يتولى امرها الآباء الدومنيكيون ولهم ايضاً في مكري كوي كنيسة أخرى جديدة على اسم سيدة الوردية . اما الآباء الصعوديون فيسكنون كادي كوي ولهم فيها كنيسة واسعة على اسم انتقال العذراء وهناك مدرسة لربانهم ومركز لكتبهم الذين اشتهروا بالتأليف النفيسة منها مجلّتهم المعروفة باصداء الشرق المشحونة بالفوائد الجمّة في كل المباحث الشرقية . وفي الاستانة للآباء انكبوشيين الايادي البيض في تنقيف الاكليريكيين الشرقيين وخدمة النفوس وهم الذين يتولون ادارة كنيسة السفارة الفرنسية في الاستانة العلية فيواصلون بذلك ما لهم من سوابق الخدمات لنصارى دار السلام

وعلى مقربة من هذه الكنيسة في حيّ پيرة كنيسة الآباء الفرنسيين على اسم

البتول فيها صورة عجائبة للعذراء مريم يكرمها نصارى الالستانة من كل الطوائف .
ومدة اقامتنا في العاصمة كان هؤلاء الرهبان يحدّون بنا ديرهم على طرز متقن
وفي زقاق قريب من بيرة دير صغير يسكنه الآباء اليسوعيون ينقطعون فيه لخدمة
النفوس بالرياضات الروحية والوعظ وادارة الاعمال التقوية

وكل هذه المشروعات وكثير غيرها تحت نظارة قاصد رسولي وكان اذ ذلك الطيب
الذكر السيد بونتي من الجمعية اللعازية كنّا نسمع الكل يلهجون بمدحه وقد اصاب من
الخطوى لدى الباب العالي ما لم يصبه غيره . وما كنّا لنظن انه تعالى ينقله بعد شهر
الى دار كرامته فيعاجل جزاءه . وقد صار احتفال عظيم لأمته في دار السعادة
وابنه فيها البالغ تأيين رئيس الآباء اليسوعيين

وفي اثناء مقامنا في الالستانة انتهى ترميل الكنيسة الارمنية الكاثوليكية بانتخاب
السيد الجليل بولس صباغيان اسقف الاسكندرية الى الرتبة البطريركية فكان لهذا
النبا الخطير رنة من الفرح تردّد صداها في كل انحاء الممالك المحروسة وقد اعلنت الحضرة
الشاهانية رضاها بذلك كما ان الخبر الاعظم سر به وهنّا المنتخب برسالة برقية ومنحه
الدرع المقدس كفعله مع سلفه المثلث الرحمت

وقد سرنا ايضا ونحن في الالستانة ما ناله من تعطفات السلطان الاعظم وجيل
رعايته بطريركان كاثوليكيان آخوان وهما غبطة السيد عمانوئيل توما بطريرك انكلدان
بنسبة يويله الكهنوتي وغبطة السيد كيرلوس جحا بطريرك الروم الملكيين فشرّفهما
الذات الشاهانية بالالوسمة الرفيعة الشان واعربت عن ارتياحها السامي لخلوص تعلّق
طائفتها بالاريسة العثمانية

ومأ سرّحنا النظر في كنوزه الادبية خزائن الكتب الشرقية المخطوطة وهي
متفرقة في انحاء العاصمة موقوفة على نيّف واربعين جامعاً اهمها مكتبة ايا صوفياً ومكتبة
نوري عثمانية ومكتبة السلطان محمد الفاتح ومكتبة السلطان بايزيد ومكتبة ضناد باشا
وقد سمع نظارة المعارف الجليلة في تدوين اسماء مخطوطات هذه المكاتب ولعلها تجمعها
في مكان واحد ليقرب منها على اللطالعين فاذا جمعت بلغ عدد هذه المخطوطات نحواً
من ثلاثين الف تأليف القسم الاكبر منها في العربية ثم في التركية والفارسية وبعضها
اليونانية . وقد حظينا بالدخول في بعض هذه المكاتب ولقينا لدى نظارها رعاية ولطفاً

اوجب علينا شكرهم كما نشكر ادارة المعارف السنية على حسن التفاتها . وقد لقينا بين هذه المخطوطات كتباً نادرة قديمة منها كتاب النبات لديوسقوريدس عربي حنين بن اسحاق مع تصاوير دقيقة ملونة لاشكال النبات وكتاب تقاض جري والاخلل لابي تمام وكتاب التذكرة الحمدونية ونسخاً قديمة مصورة لكتاب كلية ودمنة وبعض دواوين قديمة كديوان المثلثس وديوان سلامة بن جندل واي ذويب الهذلي . ومن هذه المخطوطات ايضاً تأليف نصرانية اخضعها نسخ من الاسفار المقدسة والانجيل الطاهرة في العريية . ومنها مصنعات يونانية جمعت في متحف الاسلحة وكان احد علماء فنيته وهو الاستاذ رودوكا كيس يكتب قائمتها في هذه المدة بامر جلالة السلطان الاعظم

وبما يدل ايضاً على ترقى الاداب في دار السلام كثرة المطابع والجرائد والمنشورات واخص مطابعها الوطنية المطبعة العثمانية التي انشأها عثمان بك وهي حافلة بالآلات تأمة الالهة ينف عدد عملتها على التتين . وقد اشتهرت ايضاً سابقاً مطبعة الجوانب . أما الجرائد والنشرات فتنيف على العشرين اشهرها في التركية طريق وصباح وترجمان حقيقت ومنها في اللغات الاوربية كبشر الشرق (Levant Herald) في الانكليزية والفرنسية واسطنبول (Stamboul) بالفرنسية . ولليونان والارمن جرائد خاصة في لغاتهم . وقد بينا في مقالنا عن تاريخ فن الطباعة في الشرق (المشرق ٣ : ١٧٤) ان دار السلطنة سبقت غيرها من حواضر الشرق في هذا الفن الجليل

وقد زرنا في الاستانة العلية بعض الآثار اليونانية اولها الفنار وفيه مقام يواكيم الثالث بطريرك الاورثدوكس . وهناك الكنيسة التي فيها الكرسي البطريركي وهي متوسطة الكبر على طرز يخالف نوعاً هندسة الكنائس اليونانية وبما شاهدنا فيها جثتي ملكين تكرمان كالقدسات وهما في تابوتين مزينين يفتحهما كل من شاء النظر اليهما واحدى الجثتين تقلص عليها جلدها ولم يتلفها الفساد . وكان وقع يوم زيارتنا للفنارين السيد البطريرك وجماعته اختلاف وقد افاد البشير الاخير نقلاً عن صحف الاستانة ان دولتو فضامتو الصدر الاعظم بعد قرار وكلاء الدولة حكموا للبطريرك ورفضوا دعوى المخالفين

ومن هذه الآثار صورة قديمة للبتول العذراء يزعمون انها الصورة العجائية التي كانت في كنيسة بلاكرناس الملكية . والروم يباثون في اكرامها ويشربون من ماء يجري قريباً

من مقامها طلباً للشفاء من العاهات وكذلك زرتنا في القاهرة التصاوير الجنية التي اكتشفت هناك منذ نحو ثمانين سنة وهي كلها بالفسيفساء المتقنة الصنع البهية الالوان ترقى الى القرن الحادي عشر وتمثل حياة السيد المسيح ووالدته العذراء مريم يجدها الناظر ملخص عقائد الدين النصراني مع أدلة باهرة على صحة تعاليم الكنيسة الكاثوليكية كرناسة بطرس الرسول وبثولية القديس يوسف وغير ذلك مما يستدعي شرحاً مطوّلاً

هذا برض من عدّ ووشل من بحر سطرناه اشارة الى غنى الاستانة العليّة بالآثار محيلين القراء الى مقالتي الاب جيون السابق ذكرهما . وتتمنى لوساقت الحميّة بعض ادباء دار السلام الى ان يجمع في كتاب مفصل ما تحويه عاصمة الممالك المحروسة من الآثار الجليلة . فلا شك ان الادباء من كل الامم يقبلون على كتاب كهذا اقبالا عظيماً لاسيما اذا زين بالتصاوير الفوتوغرافية والرسوم المختلفة

وكان وداعنا لدار السلام في مساء اليوم العاشر من شهر آب في القطار الدولي المعروف بقطار الشرق (Orient Express) يسير من المحطة القريبة من الكوبري العظيم الذي يجمع بين ضفتي غلطة واسطنبول (البقية لآتي)

المخطوطات العربية في خزانة كليتنا الشرقية

للأب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

اعمال الآباء (تابع الصفحة ٦٧٦)

(العدد ٤٦) مجموع صغير الحجم طوله ١٥ س في عرض ١١ س مجلد تجليداً شرقياً مجلد وورق منقوش صفحاته ١٥٨ ص وفي كل صفحة ١٣ سطراً في أوله (٢٧-١) « كتاب الفاظ الاب القديس غريغوريوس المتكلم في اللاهوت عن الاشياء المخلوقة » وهو غير كامل يحتوي عدّة تشابه بين الحيوانات والانسان هذا مثال منها (ص ١٠) :

« ذكروا عن عتر الجبل انما شديدة المذر من الصيادين ولها قرنين (كذا) مثل المتأشبح حقّ تنشر جم (كذا) الشجر فلذا مطشت ومضت لتشرب وكان الموضع الذي فيه دخل واشجار كبيرة

فتملأ قرونها فاذا عرفت اذا قد علفت صاحت باعل صوحا فيسمعوا الصيادين (كذا) ويعلمون
أخا قد علفت فيسارمون اليها اذا يقتلون . وربما اخم احرقوا جسمها لاجل منفعة عظمى (ص
١١). فاحذر اجسا الانسان من الوقوع في يد الصيادين اي الشياطين الذين هم صيادين (كذا)
التاس ثلثا بمسكك شيئا (كذا) من اخصاعهم اي الاعمال الرديئة كما مسكت تلك الاغصان والدغل
تلك الدابة كذلك الدغل والاغصان قد شُبِّهوا بالاعمال الرديئة »

اما نسبة هذه الالفاظ للقديس غريغوريوس اللاهوتي فلا نعرف ما فيها من الصحة
لأننا لم نجدها في مجموع اعمال اليونانية التي نشرها الاب مين . وفي هذا الكتاب
الذي نصفه صلوات وقصائد دينية وقائدات تاريخية منها (ص ١١٥-١٣١) جدول
المالك التي تحت حكم البيعة الرومانية مع ذكر بطاركتها واساقفتها وبلادها ومدنها
وديوستها . وفي الصفحة (١٣٧ الى ١٤٥) اوراق تابعة لالفاظ القديس غريغوريوس
السابق ذكرها . والكتاب مخطوط من نحو ١٥٠ سنة في اوله انة ملك القديس
اطلون بن الياس اللادقاني (دخل في ملكه سنة ١٨١٦ كما ورد في آخره) وانه
« اوقفه بعد رقاده على روحه الى اخوة الجوزين »

(المعد ٤٧) كتاب مجلد مجليداً افونجياً حديثاً بجلد اسود ووزق بنفسجي
طوله ٢١ س ونصف وعرضه ١٦ س مخطوط بخط عادي نضر بحبر اسود الا فصوله
المخطوطة بالاحمر . صفحاته ٢٦٠ وفي الصفحة ٢٣ سطراً وليس لهذا الكتاب تاريخ
الآن ورقه وجنس كتابته يدلان على كونه خط في اوائل القرن الثامن عشر وجدناه
في دمشق في مكتبة ديرنا . وهو يتضمن تأليفين للقديس يوحنا كليماكوس رئيس طور
سينا في اواخر القرن السادس للمسيح : (الاول) كتاب سلم الفضائل الذي قسمه
مولفه الى ٣٠ مقالة لو درجة يرتقي المسيحي بممارستها الى السماء . وفي اول الكتاب
سيرة القديس يوحنا للانبا دانيال الراهب (راجع مجموع الآباء اليونان لين ج ٨٨ ص
٥٩٧). يليها (ص ١٠-٢٣٦) كتاب وهو معرب بتدقيق الآن في عربيته ركاه .
لما اصله في اليونانية فشهر لا حاجة الى وصفه (راجع في مجموع الآباء اليونان لين ج ٨٨ ص
٦٣١-١١٦٤) . (والكتاب الثاني) له ايضا يتضمن رسالة كتبها القديس للرعاة
وهي خمسة عشر فصلاً في واجبات الرؤساء نحو مرؤوسيه . وترجمتنا العربية ليست
تامة قد وقع منها في آخرها صفحة واحدة كما يظهر بالمقابلة مع الاصل اليوناني (مين ج
٨٨ ص ١١٦٥-١٢٠٨)

(العدد ٤٨) كتاب قديم مجلد تجليداً بلدياً بجلد اسود ومقوى طوله ٢٧ س
في عرض ١٨ س عدد صفحاته ٣١٢ وفي الصفحة ١٩ سطراً وهو مخطوط بخط كنسي
مُشرق يمكن توقيته الى القرن السادس عشر باعاً في حصص الشَّاس نجيب دمه سنة
١٩٠٢ وقد سقط من أوله ونصفه بعض صحائف . وعنوان الكتاب في صدره بخط
حديث « كتاب البستان في احاديث الآباء القديسين والرهبان » وهو يوافق ما جاء في
المجموع المعروف بسيرة الآباء وبكتاب المرج الروحي للقديس مسكوس في النصف
الأول من القرن السابع . وهو يبتدىء (ص ٥-٢٢) بقصة الراهب ثاوفيلوس الذي
ارتدَّ الى خدمته تعالى بشفاعته البتول بعد ان اغواه الشيطان فاضلَّهُ . ووليه (ص ٢٥-
٥٠) ثلثون خبراً من اخبار النساك ورد أكثرها في سيرة الآباء . راجع اعمال الآباء
اللاتين لين ج ٢٤ (ص ١٦٣-٢٠٠) . ثم يأتي بعدها (ص ٥١-١٠١) قصص
اخرى بعدد خمسين تُنسب في أولها للقديس انسطاسيوس رئيس طور سينا وقال الكاتب
« انها كانت في زمانه وعائنها بذاته » ولم نجد لها في جملة اعماله اليونانية الا انه يشار اليها
في المقدمة (راجع اعمال الآباء اليونان لين ج ٨٩ ص ٢٦ ع ١٨ وراجع ايضا Dom
Ceillier: vol. XI, 609) . ثم يتلوها (ص ١٠٢-١٢٣) « وصايا الاب
القديس شعيان من رهبان القرن الرابع وضعها للشبان المبتدئين في الرهبانية » (راجع
اعمال الآباء اليونان ج ٤٠ ص ١١٠٠-١٢١٤) وبين نسختنا والاصل اختلافات
عديدة . ثم (ص ١٢٣-٢٥٠) اقوال للقديس برصنوفوس ولشيوخ من النساك . ثم
اخيراً اخبار مختلفة للقديس انسطاسيوس رئيس طور سينا (٢٥٠-٣١٢) وهذه
كلها ليست مثبتة في اعمال الآباء لين فقد اصلها وتستحق الطبع

(العدد ٤٩) كتاب حديث التجليد مجلد بجلد وقاش اسودين طوله ٢١ س
س في عرض ١٥ س وهو مكتوب على ورق صفيق وبخط كنسي جلي الحرف كُتب
بحرف اسود الأفصوله . صفحاته ١١٥ وفي الصفحة ١٩ سطراً جاء في آخره : « تم
الكتاب بعون الملك الوهاب على يد اقرر العباد الى المنان عبدالله ولد لطف الله الحمصي
وذلك في ختام شهر اذار سنة ١٧٢٦ مسيحية ومضمون الكتاب منطق وفلسفة
القديس يوحنا الدمشقي في ٥٣ باباً تتقدمها رسالته الى قزما اسقف ميومة . واول
ابواب الكتاب « في الموجود من الجوهر والعرض » يبحث عن كل اقسام الفلسفة

النظرية لاسيّا المقولات العشر وما وراء الطبيعة . وهو كتاب معروف تجد أصله اليوناني في مجموع أعمال القديس (راجع أعمال الآباء اليونان ج ٩٤ ص ٥٢٢-٦٧٦) وعدد ابوابه في اليونانية يختلف لبعض زيادات موجودة في النسخ . وتعليقه حسن ونظن ان معرّبه عبدالله بن الفضل الانطاكي في القرن العاشر . والكتاب كان في مكتبة ديرنا في دمشق

(العدد ٥٠) نسخة ثانية من فلسفة ومنطق القديس يوحنا الدمشقي . وهو كتاب مجلّد تجليداً بلدياً وورق مقوّى منقوش . طوله ٢١ س وعرضه ١٦ س وعدد صفحاته ٨٢ وفي كل صفحة ٢١ سطراً بخط كنسي معتدل وحبره اسود الأ فصوله . وتعليقه لا يختلف عن النسخة السابقة إلا لن رسالة القديس الى اسقف ميومة لم تدون في مقدّمته . وفي اخره ما نصّه : « تمّ الكتاب بعون الملك الوهاب بيد احقر عباده موسى ابن بهنا نشال في يوم ١٠ ك ٢ وهو بيده لنفسه سنة ١٧٣٣ مسيحية » وفي ذيل هذا التاريخ : « من به الباربي تعالى على عبده الخاطي الفقير انطون ابن الشماس نعمة الله خوري توما الكاتب في اذار سنة ١٧٦٢ » بيع في سنة ١٨٩٤

(العدد ٥١) كتاب مجلّد في مطبعتنا برق ابيض ومقوّى اسود منقوش طوله ٢٢ س وعرضه ١٦ س عدد صفحاته ٢٠١ وصفحاته ٤٠٢ لكل صفحة ٢١ سطراً كتب بخط عادي حسن حبره اسود الأ فصوله كان سابقاً في مكتبة دير رهبانيتها في دمشق وهو يتضمّن اسفاراً عديدة للقديس يوحنا الدمشقي وهي : ١ منطق وفلسفته (ص ١-٨٣) كالتعريب المتقدم وصفه في العددين السابقين دون المقدمة التي في العدد ٤٩ وفي اخره (ص ٨٣) « ان هذا الكتاب نقل رافائيل مخايل الشهيد بكتابة الخط نخانة في سادس بونه من سنة ١٧ (كذا) مسيحية » أما بقية المقالات فقد كتبت بخط الشماس جرجس . ٢ كتاب الامانة المقدسة (ص ٨٤-٣٩٠) وهو كتاب جليل في مئة باب يحتوي مختصر العقائد النصرانية على طريقة علمية وأصله اليوناني في مجموع أعمال القديس (راجع مين ج ٩٤ ص ٧٨٤-١٢٨٤) ونظن ان معرّبه هو ايضاً عبدالله بن الفضل الانطاكي . وفي نسختنا قد صدر الكتاب هذا التأليف برسالة القديس يوحنا الدمشقي الى قزوما (ص ٩٤-١٢٨) وهي غير الرسالة المذكورة في العدد ٤٩ ضمّنها القديس نظراً عمومياً في الامانة المقدسة وهذه المقالة اثبتها لوكيان

باللاتينية في مجموع اعمال القديس (راجع مين ج ٩٥ ص ٤١٨-٤٣٨) لما الاصل اليوناني فقد فقد لما التعريب فمن الاصل اليوناني المفقود. وبعد هذه الرسالة (ص ١٢٨-١٣٤) مقالة في اكرام الايقونات لم نجد لها في اعمال القديس اليونانية وهي غير كلمة تبدئ بقوله: « ينبغي لنا نحن ان نصور آلام المسيح الالهنا الخ » ويليها مقالة للقديس رداً على النساطرة (ص ١٣٥-١٥٥) اولها: « قد وجب علينا الذين استغلصنا الالهنا بانه الوحيد الذي بذله فدية من اجلنا ان نوثر على حذو قول ربنا بالآب والابن والروح القدس الاله واحداً الخ » ولم نجد لها ايضاً في مجموع اعمال القديس اليونانية. ثم تأتي بعدها الفصول الثمة في الامانة المقدسة. وفي نهاية الكتاب (ص ٣٩٢-٤٠٣) ترجمة القديس يوحنا الدمشقي نقلت عن سيرة اليونانية المثبتة في صدر مجموع اعماله (مين ٩٤ ص ٤٣٠) وهي غير كاملة تنتهي في خبر سيامته كاهناً

(العدد ٥٢) كتاب صفيق الورق ناقص الاول والاخر مجلد مجلد اسود منقوش متين طوله ٢١ س وعرضه ١٥ س صفحاته ٤٩٢ وفي الصفحة ١٢ سطرًا وهو مكتوب بحرف غليظ من نحو مئة سنة. يتضمن كتاب الامانة المقدسة الساجي وصفه قبل هذا العدد بالتعريب نفسه الا انه قد سقط من اوله واخره ووسطه عدة صحائف. والكتاب قد باع في حمص الاديب الشماس نجيب دمعته الحمصي سنة ١٩٠٢

(العدد ٥٣) كتاب مغلف حديثاً بمقوى طوله ٢٠ س في عرض ١٥ س صفحاته ٧٧ وفي الصفحة ٢١ سطرًا. مخطوط بخط كنسي عادي في اواسط القرن الثامن عشرين في حلب منذ ثلاثة اشهر وهو مجموع مقالات اولها (١-٢٨) ملخص في عقائد الايمان يدعوه الكتاب « تصنيف الامانة وايضاها » وهي المقالة التي وردت في العدد ٥١ قبل كتاب الامانة المقدسة والتعريب واحد. ثم يليها (ص ٢٩-٣٥) المقالة عن اكرام الصور الواردة في العدد نفسه. ثم (٣٧-٣٨) شرح مشكل كتابي في زمن اقامة المسيح في القبر. ثم يتلوها (ص ٣٩-٥٥) « رسالة الجليل في التدبيرين ديونيسيوس قاضي مجلس العلماء الى ديموفيلس في مراعاة الكنيسة » وهذه الرسالة وردت بين الاعمال المنسوبة للقديس ديونيسيوس في مجموع الاباء اليونان لين (ج ٣ ص ١٠٨٣-١١٠٠). ثم يعقبها (ص ٥٥-٧٥) عدة رسائل « للشيخ الرئيس الى الفتح عبدالله

ابن الفضل الانطاكي « يأتي وصفها في بابها . والكتاب ينتهي (ص ٧٥-٧٧) بكلام
 » للقديس ديونيسيوس في الخير والشر « بإيجاز (راجع مين ج ٣ : ص ٧١٥-٧٣٥)
 (العدد ٢٨) سبق لنا وصف هذا الكتاب وما يتقدمه من كتاب الجامع وفيه
 ايضاً تأليف عديدة للآباء . دونك وصفها : أولاً (ص ١٩-٢١) « الامانة الصحيحة في
 تحديد الجوهرية لپروتوس المعلم صاحب ديونيسيوس الاروباچيتس » لم نجد لها ذكراً في
 اعمال الآباء اليونان . ثانياً (٢١-٢٣) « الامانة التي اثبتها ديونيسيوس الاروباچيتس
 المتكلم بالالهيات وناظر سر الدماويات » . لم نر في اعمال القديس المنسوبة له . وبعدها
 (٢٤-١٥٧) قوانين السليحيين واعمال الجامع الموصوفة سابقاً . ثم ثالثاً (ص ١٥٨-
 ١٦١) « مقالة القديس يوحنا الدمشقي في الثلاث تقديسات Trisagion » غير المثبتة
 في اعمال اليونانية وتلك مطولة اما هذه قصيرة . ثم رابعاً (ص ١٦٢-٢٧٦) « مقالة
 للقديس صفرونيوس فيما اجتمعت عليه الجامع المقدسة وفي تثبيت الامانة » منقولة الى
 العربية كما زجج بهته عبد الله بن الفضل الانطاكي . وهذه المقالة تحتوي اخص امور
 الايمان في ٢٨ باباً اما اصلها اليوناني ففقود لم نجد له اثر في اعمال القديس صفرونيوس
 التي نشرها مين (ج ٨٧ ص ٣١١٥) . ثم خامساً (ص ٢٧-٣٠٩) كتاب « تصنيف
 الامانة للقديس يوحنا الدمشقي » التي سبق وصفها في العدين ٥١ و ٥٣ . ثم سادساً
 (ص ٣٠٩-٣٦١) مقالة للقديس يوحنا المذكور رداً على مقالة اليعقوبين « وهذه
 النبذة تجددها في اعمال اليونانية (مين ج ٩٤ ص ١٤٣٥-١٤٨٦) . ثم سابعاً (ص
 ٣٦٢-٣٨٢) مقالة له في الطيمنتين وردت في مجموع اعماله (مين ج ٩٥ ص ١١١-
 ١٢٦) وفي نسختنا زيادات وشروح ليست في الاصل اليوناني . ثم ثامناً (٣٨٣-
 ٣٩٧) « اقاويل الآباء القديسين في موت الابن بتحقيق رأي الارثوذكسية » وهو
 رد على اليعاقبة لم يذكر مؤلفه . ثم تاسعاً (٣٩٨-٤٥٧) « شرح المناظرة التي جرت
 بين ييروس بطريرك القسطنطينية والقديس مكسيموس الراهب بحضرة البطريق
 الشريف » . وهذه المقالة واردة في اعمال القديس مكسيموس (راجع مين ج ٩١ ص
 ٢٨٧-٣٥٤) . وفي آخرها انه قوبل بالنسخة الاصلية « وهو من نسخة مكتبة من
 دستور ترجمها عبد الله بن الفضل بن عبد الله الشماس الانطاكي . ثم عاشراً (٤٥٧-
 ٤٦٦) « المجادلة التي جرت ما بين نسطوريوس الخالف والقديس كيرلس رئيس اساقفة

الاسكندرية « في ان مريم العذراء والدة الاله تجدها في الاصل اليوناني في مين (ج ٧٦ ص ٢٤٩-٢٥٤) . ثم حادي عشر (٤٦٧-٤٨١) « نصوص مختلفة للآباء. كاثناسيوس وغريغوريوس اللاهوتي وغريغوريوس نيسس ويوحنا في الذهب في تفنيد الابوليناريين والقائلين بالطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة والفعل الواحد. ثم ثاني عشر (٤٨١-٤٩٦) « رد على اليعاقبة اصحاب الطبيعة والمشيئة رد سعيد ابن بطريق المتطرب المعروف بابن الفراش الذي كان بطريركا على الاسكندرية صاحب كتاب التاريخ. » ثم ثالث عشر (٤٠٦-٥٠١) شرح موجز في الامانة من قول الآباء القديسين. ثم رابع عشر (٥٠٢-٥٩٩) « ثم حدود شئ وردود مختلفة على النساطرة واليعاقبة نقلا عن الآباء. ثم خامس عشر (٥٦٠-٥٦٦) « قول موجز لكيرلس بطريرك الاسكندرية في ان البتول القديسة مريم والدة الاله (راجع مين ج ٧٦ ص ٢٥٤-٢٩٢) . ثم خامس عشر (٥٦٧-٦٠٠) مقالة يوحنا الطيب المعروف بابن سعدون في القربان القدس والحير وفي آخره (٦٠١-٦٢٢) فوائد وايات شعرية وامثال شئ كتبت بخط حديث لا طائل تحتها (ستأتي البقية)

مقالة في المنطق

لاسعد ابي الفرج هبة الله بن العسال

عني بنشرها وتطبيق حواشيا حضرة الاب خليل اده السوسي (تتمة)

التناقض

التناقض اختلاف قضيتين في السلب والايجاب بحيث يقتضى لذاته ان يكون احدهما صادقا والآخر كاذبا لما بعينه (١ كما في الواجب والمستع والممكن الماضي

(١) كذا في الاصل والصواب « ان تكون احدهما صادقة والاخرى كاذبة اما بينها . . . او بنبر عينها . الضمير عائد على احدى القضيتين وهكذا ورد التعريف في «تحصيل جمنار» ومناه انه ليس من شروط التناقض تعيين الصدق او الكذب في احدى المتقابلتين بل يكفي ان يستتج صدق احدهما او كذبا من كذب الاخرى او صدقها . مثال ذلك الممكن المستقبل كما في قولك : بطرس غدا يكتب او بطرس غدا لا يكتب . فالصدق لا يتعين لا في القضية الاولى ولا في الثانية ولكن ان افترضنا الاولى او الثانية صادقة فالأخرى كاذبة لاعالة وهذا يكفي ليقال عنهما انهما متناقضان

والممكن الحاضر او بعيد عنه كما في الممكن المستقبل اذ لو تعين احد الطرفين للوقوع
لخرج عن الامكان ولبطل الاختيار. وهذا بالنظر الى ذاته اما بالنظر الى السبب فالتعین
ليس الا واجبا

(شرح) (١) الهاء في ذاته عائدة على الاختلاف وقوله لذاته احترازاً من العوارض
انكليتين (٢) وصدق الجزئيتين. والهاء في « عنه » عائدة ايضاً على الاختلاف
شروط التناقض وهي ثمانية

ثم القضية ان كانت مخصوصة كفي في التناقض وحدة الموضوع ويندرج فيها وحدة
الشرط والجزء. والكل ووحدة المحمول ويندرج فيها وحدة المكان والاضافة (٣) والقوة
والفعل ووحدة الزمان. ثمرة هذا الاصل ان يعلم ان كل قولٍ خالف قولاً آخر او غايه
او كانا متفاوتين او متقابلين او كان احدهما اولى من الآخر او كان الواحد حقاً والآخر
باطلاً ولم يتميذ بينهما شروط التناقض لم يكونا متناقضين. مثال وحدة الموضوع: زيد
كاتبٌ زيدٌ ليس بكاتب. فالموضوع فيهما واحد وهو زيد ويندرج فيها وحدة الشرط
والجزء. والكل (الهاء في « فيها » عائدة على وحدة الموضوع) ووحدة المحمول بالقوة ايضاً
فيهما واحد

وان كانت محصورة وجب الاختلاف ايضاً في الكم (٤) لأن انكليتين قد تكذبان
كقولنا: كل موجود ممكن (٥) ولا شيء من الموجود بممكن. والجزئيتان قد تصدقان
كقولنا: بعض الموجود ممكن وبعض الموجود ليس بممكن. وان اختلفا في الكم اقتسما
الصدق والكذب كقولنا: كل موجود ممكن بعض الموجود ليس بممكن. ولما امتنع

(١) لا نرى ان « الشرح » وان كان في المتن من كلام ابن الصال (راجع الحاشية السابقة)
(٢) كذب انكليتين كقولنا: كل موجود ممكن ولا شيء من الموجود بممكن. وصدق
الجزئيتين كقولنا: بعض الموجود ممكن وبعض الموجود ليس بممكن. (كذا في الهامش بخط مختلف
عن خط المتن)

(٣) « الاضافة كما نقول: العشرة اكثر اي بالقياس الى التسعة . وقل اي بالقياس الى احد
عشر » جختيار

(٤) اعني في الكلية والجزئية

(٥) المقصود من الامكان هنا الامكان الخاص فني قوله « ممكن » هو انه غير واجب الوجود
ولا مستمع وقد اطلقنا عليه لفظة « اللازم »

تتحقق التناقض الأعم وحدة الزمان وكان في تحقيقها عسر افرادنا كل واحدة من القضايا بالذكر

أما المطلقة العامة (١) فلا يناقضها شيء من نوعها لأنها محتملة اللادوام فتقدير ان تكون المادة ذلك (٢) لم تحقق المنافاة بين السلب والايجاب لاحتمال ان يكون زمان احدهما غير زمان الآخر بل لا بد من اعتبار قيد الدوام في بعضها لأن السلب الدائم يتنافى الايجاب دلم او لم يدم. ثم الدوام قد يكون ضرورياً وقد لا يكون ولا يجوز ان يعتبر احد هذين القيدين في قبيض هذه المطلقة لصعقة اجتماع المطلقة مع كل واحد من القيدين على انكذب عند ما يكون الصادق القسم الآخر. ثبت وجوب اعتبار قيد الدوام في قبيض هذه المطلقة وكما ان المطلقة العامة لا يناقضها شيء من انواعها فكذا غيرها من القضايا لا يناقضها شيء من انواعها لصعقة اجتماعها على انكذب عند ما يكون الصادق ما يخالفها في الجهة بل الذي يناقضها هو الذي يخالفها في انكم وانكيف والجهة جميعاً

ثم اعلم ان القضايا تنقسم الى ما يكون ذا جزء واحد وهو الذي يتعرض فيه الى السلب ولا الى الطرفين جميعاً كالمكنة العامة والمطلقة العامة والدائمة والعرفية العامة والضرورية المطلقة والمشروطة العامة (٣) والى ما يكون ذا جزئين وهو الذي يتعرض فيه للطرفين جميعاً كالمكنة الخاصة المعترض فيها لارتفاع الضرورة عن الجانبين جميعاً او طرف السلب كالحاصيتين والوقتيتين والوجوديتين. فتقبيض القسم الاول ذو جزء واحد وهو الخالف له في انكم وانكيف والجهة جميعاً. وتقبيض القسم الثاني ذو جزئين وهو الموافق في انكيف والخالف له في الجهة او الخالف له في انكم وانكيف والجهة جميعاً. وتقبيض الممكنة العامة الضروري الخالف لها في انكم وانكيف والجهة كقولنا: بالضرورة بعض النار ليس بجارية. وتقبيض الممكنة الخاصة (٤) انها ليست كذلك بل الصادق اما الضروري الموافق او الخالف كقولنا: بالضرورة بعض الذهب ليس بذائب. او:

- (١) مثلاً: كل جسم مؤلف بالاطلاق العام (المشرق ٨١٧، ٨١٨). وأما قوله «احتمل اللادوام» فكذلك: «لا شيء من المسكر ينب» بتقدير: «لا دائماً بل ما دام مبكراً» (٨١٨)
 (٢) اي اللادوام في الفعل. وأما تعريف المادة فقد سبق ذكره ص ٨١٢ في الحاشية
 (٣) (المشرق ص ٨١٧ وما يليها) (٤) في الاصل: العامة وهو تصحيف

بالضرورة بعضه ذائبٌ وتقيض الدائمة (١) المخالفة لها كقولنا: بعض الفرس ليس بصهال دائماً. وتقيض المطلقة العامة المخالفة لها كقولنا: بعض الجسم ليس بمؤلف بالاطلاق العام. وتقيض العرفية العامة المخالف لها في بعض اوقات الوصف كقولنا: بعض الحيوان ليس بجسّاس حين هو حيوان بالاطلاق العام. وتقيض العرفية الخاصة انها ليست كذلك بل الصادق امّا المخالف لها في بعض اوقات الوصف او الموافق الدائم كقولنا: بعض المسكر عنب حين هو مسكر بالاطلاق العام وبعضه ليس بعنب دائماً. وتقيض الوجودية اللادائمة انها ليست كذلك بل الصادق. اما الموافق الدائم او المخالف كقولنا: لا شيء من الانسان بضاحكٍ بالقلع دائماً. وتقيض الضرورية المطلقة الممكنة العامة المخالفة لها في انكم وانكيف كقولنا: بعض الجسم ليس بممكن بالامكان العام. وتقيض المشروطة العامة المخالف لها في بعض اوقات الوصف كقولنا: بعض الكتاب ليس بمتحرك حين هو كاتب بالامكان العام. وتقيض المشروطة الخاصة انها ليست كذلك بل الصادق امّا المخالف الراجع للضرورة عن ذلك الوقت الميّن او الموافق الدائم كقولنا: بعض القمر ليس بمنخفض وقت حيولة الارض بينه وبين الشمس بالامكان العام. او: بعضه منخفض دائماً. وتقيض المنتشرة انها ليست كذلك بل الصادق امّا المخالف الراجع للضرورة عن جميع الاوقات او الموافق الدائم كقولنا: لا ضرورة في تنفس الانسان في شيء من الاوقات اصلاً والبتّة. او: بعض الانسان متنفسٌ دائماً. وتقيض الوجودية اللاضرورية انها ليست كذلك بل الصادق امّا المخالف الدائم او الضروري الموافق كقولنا: بعض الكتاب ليس بمتحرك دائماً وبعضه متحرك بالضرورة. والله اعلم

فصل في القياس

اذا استدللنا بشيء على شيء فامّا ان يكون احدهما داخلياً في الثاني او لم يكن. فان كان الاول كان احدهما اعم من الاخص او ان يستدلّ بالعام على الخاص وهو القياس كالاستدلال بثبوت الجسم للحيوان الذي هو اعم من الانسان على ثبوت الانسان او بالخاص على العام وهو الاستقراء كالاستدلال بثبوت حركة الفك الاسفل عند مضغ الفرس والثور على ثبوت الحيوان. وان لم يكن احدهما داخلياً في الثاني وجب دخولها تحت كلي وهو التشييل (argument a pari) فكأنه مركب من القياس والاستقراء

(١) في الاصل المطلقة العامة ومغرظ

لأنه يستدل بثبوت الحكم في محل الوفاق على الارتباط بالوصف المشترك فيه وهو نسبة الاستقراء. تحقق على ثبوته في الجزئي الآخر وهو نسبة القياس (١)

القياس قول مؤلف من اقوال مؤلفة اذا سُلمت لزم عنه لذاته قول آخر قولنا:

« من اقوال » احترازاً من المقدمة الواحدة لانها بالعكس ستبطل عكس النقيض وكذب النقيض مع انها ليست بقياس. وقولنا « متى سُلمت » لا يزيد به كونها مسلمة في نفسها بحيث لو سلمت لزم المطلوب. ونعني بالزوم الزوم الذهني يعني به انه شعور الذهن بالمقدمتين على الترتيب الخاص مما يستلزم الحكم بالنتيجة. ثم القياس ينقسم بحسب صورته الى ما تكون النتيجة او قبيضا مذكوراً فيه بالفعل وهو الاستثنائي كقولنا: ان كان هذا انساناً فهو حيوان فان قلت « لكنه انسان » اتج « انه حيوان » فهذه النتيجة تصرحها مذكور في المقدمة الشرطية وان قلت « لكنه ليس بحيوان » اتج فهو « ليس بانسان » فهذه النتيجة غير مذكورة في تلك الشرطية بل المذكور قبيضا. والى ما لا يكون كذلك وهو الاقتراضي كقولنا: كل جسم مؤلف وكل مؤلف محدث اتج « كل جسم محدث » فلا تكون النتيجة ولا قبيضا مذكورة في القياس. ثم هو ينقسم بحسب ما ترتب عنه من الحيليات او المتصلات او الانفصالات او الحيلى والمتصل او الحيلى والمنفصل او المتصل والمنفصل وبحسب التركيب الى اشكال اربعة لأن كل قضية لها طرفان فاذا كانت النسبة بينهما مجهولة طلبا ثالثا تكون نسبتها اليهما بحسب متى عرفناهما عرفنا النسبة المجهولة. وذلك الثالث لا بد ان يكون له الى كل الطرفين نسبة معلومة وبسبب ذلك تحصل المقدمتان وهذا الثالث يستوى الاوسط لتوسطه بين طرفي النتيجة. والقياس لا بد فيه من مقدمتين وحدود ثلاثة ولتضرب المثال من الحيليات كل ا ب. وكل ب ج. فكل ا ج. فعدان منهما موضوع المطلوب ومحمولة. والموضوع يسمى بالاصغر. والمحمول بالكبير. والمقدمة التي فيها الاصغر صغرى. والتي فيها الاكبر كبرى. ومجموع الاصغر والاكبر نتيجة. ثم الاوسط ان كان محمولاً في الصغرى موضوعاً في الكبرى فهو الشكل الاول لأن الترتيب الطبيعي فيه فقط لأن الذهن ينتقل من الموضوع الى الاوسط ومنه الى المحمول. فان عكست كبراه فقط صار الاوسط محمولاً في المقدمتين معاً وهو الشكل الثاني. وكذلك فان الشكل الثاني يرتد الى الاول

(١) كذا الاصل. اما التمثيل فعرفه جسنبار « الحكم على غائب بما هو موجود في مثال الشاهد »

بعكس الكبرى. وان عكست صفراء قط صار الاوسط موضوعاً في المقدّمتين معاً وهو الشكل الثالث يرتدّ الى الاول بعكس صفراء. وان عكست كلتا مقدّمتيه معاً صار الاوسط موضوعاً في الصغرى محمولاً في الكبرى وهو الشكل الرابع وهو في غاية البعد لتغيّر كلتا مقدّمتيه عن النظم الطبيعي ووقوع الطرفين في الوسط والوسط في الطرفين. واشتركت الاشكال الاربعة في انه لا قياس عن جزئيتين ولا عن سالتين ولا عن صغرى سالبة كبراهها جزئية الا في الوجوديات والممكنات الخاصة (وينقسم القياس) بحسب مادته الى ما تركب من اليقينيّات وهو البرهان. والى ما تركب من المسلمات العامة وهو الجليّ. والى ما تركب من المظنونات وهو الخطائية والى ما تركب من المشبهات بالحق او المسلم او المظنون وهو المغالطة. والى ما تركب من الخيلات وهو الشعر الكلام في الدليل

من كتاب العالم: الدليل اما ان يكون مركباً من مقدّمات كلها عقلية وهذا موجود. او كلها عقلية وهذا محال لأن احدى مقدّمات ذلك الدليل هي كون النقل حجّة ولا يمكن اثبات النقل بالعقل ويكون بعضها عقلياً وذلك موجود ثم الضابط ان كان مقدّمة لا يمكن اثبات النقل الأبعد ثبوتها فانه لا يمكن اثباتها بالنقل وكلما كان اخباراً عن وقوع ما جاز وقوعه وجاز عدمه فانه لا يمكن معرفته إلا بالحواس او بالنقل وما سوى هذين القسمين فانه يمكن اثباته بالدلالة العقلية والثقيلة. وقيل الدلائل الثقيلة لا تفيد اليقين لانها مبنية على النقل للغات والنقل للنحو والتصريف وعدم الاشتراك وعدم الحجاز وعدم النقل وعدم النسخ وعدم التقديم والتأخير وعدم التخصيص وعلى عدم المعارض العقلي وعدم هذه الاشياء مظنون لا معلوم والموقوف على المظنون مظنون واذا ثبت هذا ظهر ان الدلائل الثقيلة ظنية والعقلية قطعية والظن لا يعارض القطع واقول على الجملة يجب التسكك بالنقل الصحيح ويتأوّل ما بآينه تأويلاً يطابقة الكلام في النظر

النظر يفيد العلم لأن من حصر في عقله ان هذا العالم متغيّر وحصر ايضاً ان كل متغيّر ممكن فجميع ان هذين العلمين يفيد العلم بأن العالم ممكن ولا معنى لقولنا النظر يفيد العلم الا هذا وحاصل الكلام في النظر هو ان يحصل في الذهن علمان هما موجبان علم آخر فاتوصل بذلك الموجب الى ذلك الموجب المطلوب هو النظر وذلك الموجب هو

الدليل فنقول ذلك الدليل اما ان يكون هو العلة كالاستدلال بماسة النار على الاحتراق او العلول التساوي كالاستدلال بحصول الاحتراق على ماسة النار والاستدلال باحد العلولين على الآخر كالاستدلال بحصول الاقتراق على الاحتراق فانهما معلولا على واحدة في الاجسام السفلية وهي طبيعة النار (تمت)

مَطْبُوعَاتُ شَرْقِيَّةٍ جَدِيدَةٍ

L'Afrique chrétienne par **Dom H. Leclercq**. O. S. B., 2 vol. in-12 (Biblioth. de l'enseignement de l'hist. ecclesiast.), *Lecoffre*, Paris, 1904

افريقية النصرانية

ليس صاحب هذا الكتاب من الحديثين في الكتابة فلو أطلع القارئ على معجم العاديّات النصرانيّة والطقوس الذي يتولّى نشره الاباء البندكتيون تحت ادارة الاب ف. كبرول لوجد اسمه مكرّراً في عدّة فصول تدلّ على سعة علمه . وقد خصّ تأليفه هذا بتاريخ النصرانيّة في بلاد افريقية منذ القرون الاولى للمسيح الى ظهور الاسلام . وهو تاريخ عظيم الشأن لما ظهر في افريقية من مشاهير الرجال كرتوليان والقديس قبريانوس والقديس اوغسطينوس اسقف بونه الشهير . وقد استفاد المؤلف لوضع كتابه من مصادر شتى كصنّفات الاقدمين والكتابات الحجرية والآثار القديمة والاكتشافات الحديثة فنظم من كل ذلك عقداً فريداً يتعلّى به جيد العلوم . وهذا الكتاب يجمع بين الذمّة والافادة لحسن سبكهِ وانسجام عبارته مع وفرة تفاصيله التاريخية . ومما يُذكر فيشكر ان انكاتب لا يروي شيئاً دون الدلالة على الاصل الذي نقل عنه وتعين الصفحة وناهيك بذلك نعماً لمن احبّ مراجعة الاصل او لاستدراك ما فات انكاتب او ليكون القارئ على يقظة من صدق الرواة او لاغراض أخرى غيرها . وهذا التدقيق في الروايات هو الذي دفع الطّباع « ليكوفر » على مباشرة مجموع تواريخ كنيسة تُنخذ كدستور في المدارس الاكليريكية وعلى تفويض كتابتها الى رجال ذوي علم مستفيض . ومما توجّه مؤلف هذا الكتاب انه لم يكتفِ بتسطير الاحداث التاريخية بل جعل تأليفه

ايضاً كنظر فلسفي على مقتضى مبادئ فلسفة التاريخ كما بين ذلك في مقدمته . وفي الاجمال نقول ان هذا التأليف يشرف صاحبه والرهباية التي ينتهي اليها فنحضر كل محبي التاريخ على اقتتانه اذ به تردان الحزانن الكتينة وهو من اجود ما يعطى لطلبة المدارس من الجوائز لاسيما انه بنحس الثمن بالنسبة الى مجموع صفحاته (٨٠٠ ص) . ولا ينقص هذا الكتاب سوى خارطة بلاد افريقية التي ورد ذكرها في التأليف فيضيفها الى احد جزئيه

De Timotheo I Nestorianorum Patriarcha thesim facultati liter. Parisiensi proponebat **Hieronym. Labourt.** *Lecoffre, Paris.* 8°. 86 pp. 1904

طيموثاوس الاول بطريرك النسطورة

هذه مقالة قدّمها الاب لاجور لكلية باريس لنوال شهادة الملمنة وكانت غاية من تأليفها ان يجعلها كستمة لكتابه الذي وصفناه في العدد السابق اعني تاريخ النصرانية في بلاد فارس على عهد بني ساسان واراد ان يذكر احوال النصرانية في العجم على عهد بني امية وبني العباس لكنه لم يجد من الاعلام والفوائد ما كان يؤمله قصر مقالته على حدود معلومة من الزمن فبحث عن تاريخ نصارى الكلدان على عهد البطريرك طيموثاوس الاول بعد ان قدّم على بحثه نظراً عمومياً في احوالهم في أيام بني العباس . وتقسيم المؤلف لقاته كتقسيمه لتاريخه فانه روى اولاً الوقائع التاريخية على حسب سياقها الطبيعي ثم خصّ بنظره نظام الكنيسة النسطورية وسياسة رعاتها وانتشارها . وقد ختم الكتاب ببند اقتطفها من القانون الكنسي لطيموثاوس المذكور ونشرها لأول مرة عن نسخة كلدانية . فنكرّر تهنئتنا لصاحب هذا التأليف ونتمنى له مواصلة الكتابة في ما يهمّ شرقنا العزيز ويجدي العلم والدين فحماً عاماً

س . ر

هدايا أرسلت الى ادارة مجلة المشرق

١ الروزنتمة السوربة للمطبعة الادبية لسنة ١٩٠٥

٢ احسن الامهات لبنها - نامة للعداء القديسة المروقة باسم سيدة التبرية . طبع في

مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٠٤ ص ٩٦

٣ حماسة المشرق - وهي قصيدة المونسنيور يوسف العلم النائب الاسقفي الماروني التي نشرها

المشرق وقد اضاف سيادته شروحا لاياعا العامة ونقلها الى الافرنسية جناب الاديب شكري

افندي ثابت (١٩٠٤ ص ٤٤)

شد ذات

المجید فلیکس فارس

- Digitized by Google

❦ دياس جديد ❦ روى البشير الاخير انه كشفت بالقرب من اتاني في ناحية ساينا دها ليز شبيهة كل الشبه بالدياميس الرومانية القديمة وهي مركبة من رواق طوله عشرون متراً وعلى جوانبه عدد من المدافن . وفي احدى زواياه كتابة تدل على انه كان مقبرة للمسيحيين في الصدور الاولى . وقد كان بالقرب منه على مسافة مئة متر معبد قديم جداً للتصاري وجدت من آثاره في هذه الأيام بعض اعمدة

❦ اقدم تماثيل في الدنيا ❦ افادت الحفلات الاميركية ان احد العملة اسمه عباس من قبيلة عنج كان يحفر في ٢٧ ك ٢ في جهات بابل عند بقايا هيكل قديم يُدعى « بسمية » تحت نظارة البعثة الاميركية التي نالت بارادة سنية رخصة في حفر تلك الجهات اذ عثر على تماثيل جميل من الرخام يمثل احد ملوك بابل . وكان رأسه منفصلاً فوجد تماماً بعد ذلك بثلاثة اسابيع على مسافة بضعة امتار من المكان . وطول التمثال ٢٨ س ودائرتة ١٨ س وهو يمثل الملك بلاحية منتصباً واقفاً على قائمة وحجاجة عينيه فارغان أفرغاً ليُجعل فيهما حجارة كريمة بدلاً من العينين . والشخص عاري الصدر في وسطه ازار وعلى ذيله اسم الميكل والملك بحروف تُعد من اقدم الحروف المعروفة وهذا تعريب الكتابة : « إشار (وهو اسم الميكل) الملك دادو (وقرئ داودو) ملك عدنون » وعدنون من اقدم مدن بابل ورد ذكرها في نصب حموربي المكتشف حديثاً . اما الملك دادو فلا يُعلم من امره شي . إلا ان صورة الكتابة وقدم البناء الذي وجد فيه الاثر واسم عدنون فكل ذلك دليل على ان هذا التمثال اقدم العاديات التي بلغتنا وقد كتب في آب من بغداد الدكتور ادغار جس بنكس من كلية شيكاغو ان احدى النساء البدويات وجدت في وركاء (ارخ القديمة) آثاء بديهاً من الجزع طوله ١٠ س وقطره في اعلاه ١٦ س بنيف وفي وسطه ٦ س ومعدّل سمكه ستتمتر واحد وعلى الاناء كتابة من اقدم الخطوط المسارية مضمونها ان كاهن اجدحادو ابن « لوغال كسال سي » المولود من امراته « موخارساغ » قد اهدى (هذا الاناء) للاله اورو . و « لوغال كسال سي » المذكور احد ملوك اراك القدماء ورد ذكره في كتابة اخرى وجدت في نيپور يرقى العلماء تاريخ زمانه الى السنة ٤٠٠٠ قبل المسيح فيكون هذا الاناء من اقصى العاديات واعظمها شأنًا

❦ تعاليم الجزويت السرية ❦ عادت احدى المجلات المصرية الى ذكر كتاب طبعه اعداء الرهبانية اليسوعية تحت هذا الاسم وحرمة الكرسي الرسولي . وقد فات هذه المجلة اننا جعلنا لها منذ سنتين (راجع المشرق ٥٧٦٠:٥) سبقاً قدده ٥٠٠٠ فرنك ندفعها لها غنيمة باردة ان امكنها أن تثبت صحة زعمها او لن لليسوعيين تعليماً سرّياً ولم نطلب نحن منها سوى مئة فرنك تؤذيها لاحد مستشفيات مصر . فما لها لم ترض بهذه الصفقة الرائجة ؟

اسئلة قبل الجواب

س سأل بعض ادباء البلدة : أ ما الفرق بين قول القدماء « ام ولد » و « ام بنين »
 أ ما معنى الحبّة في قولهم « حبّة بشرّي » وما اصل الكلمة . ب ما اصل لفظة « الاغربية » التي ورد ذكرها في العدد العشرين (ص ٩٦٣)

ام ولد وام بنين - الحبّة

ج نجيب على (الاول) ان المؤلفين لا يفرقون عادة بين ام ولد ولم بنين . وليس في المعجم شيء يدل على ان ثمة فرقاً ما . ولعلّ في الاصل او في الاصطلاح يوجد بعض الفرق فيكون معنى ام ولد المرأة التي تخلف اولاداً سواء كانت شرعية او غير شرعية بخلاف « ام بنين » فانها المرأة الشرعية . ولذلك دعا العرب بعض النساء الشريفات بهذا الاسم كبت ربيعة بن عمرو بن عامر وبنت عبد العزيز بن مروان . ونجيب على (الثاني) ان الحبّة يراد بها المكان المنخفض والبطيحة والوادي ولعلّ الاصل من السريانية **ܚܚܝܬܐ** ومعناها القور . وعلى (الثالث) ان « الاغربية » لفظة يونانية « ἀγροτική » ومعناها السهر للصلاة وذلك ان الرهبان كانوا اذا سهروا في ليلة بعض الاعياد يعطى لهم شيء من الخبز المبارك ليقودوا على السهر ثم استعملت اللفظة للصلاة على الخمس الحزبات التي تُقدّم في الاعياد ثم توزّع على الشعب ولذلك رتبة معروفة في الكنيسة اليونانية

ل . ش

اعلان

الدروس الشرقية

في

مدرسة القديس يوسف الكلية

ان هذه الدروس التي ابتدأت مدرستنا الكلية بتعليمها منذ سنتين مُتحت هذه السنة في ٢٣ من شهر ت ١ وقد تعينت موادها واسماء مدرسيها واوراقاتها صباحاً ومساءً وذلك في ردهات مدرستنا الكلية . وهي تشمل اللغات السامية (كالعربية والعبرانية والسريانية) واللغة القبطية . وفي كل اسبوع تلقى دروس مدارها على الجغرافية المكانية والتاريخ الشرقي والكتابات اليونانية والآثار الشرقية والعاديات والرسوم القديمة

المواد	اسماء المدرسين	الساعات
آداب اللغة العربية	الاب ل . شيخو	الاربعاء الساعة ٦٤ الى ٧٤ مساءً
نحو العربية ومنتجياتها	الاب يوسف خليل	الثلاثاء والجمعة ٩٤ الى ١٠٤ صباحاً
مبادئ العربية	الاب ب . ماترن	الاثنين والثلاثاء والاربعاء والجمعة والسبت ٨٤ الى ٩٤ صباحاً
اللغة العربية العامة	المعلم ي . حروفش	(الصف الاول) الاثنين والاربعاء ٥٤ الى ٦٤ مساءً (الصف الثاني) الخميس ٦٤ الى ٧٤ مساءً
العبرانية	الاب ي . نيران	(المبادئ) الاثنين والاربعاء ٦٤ الى ٧٤ (الصف الاعلى) الثلاثاء والسبت الساعة ذاتها
السريانية	الاب س . رترقال	الثلاثاء والسبت ١٠٤ الى ١١٤ صباحاً
القبطية	الاب ل . مالون	الثلاثاء والسبت ٦٤ الى ٧٤ مساءً
الجغرافية والتاريخ الشرقيان	الاب هـ . لامنس	الجمعة والسبت ٥٤ الى ٦٤ كل اسبوعين
العاديات الشرقية	الاب س . رترقال	الاثنين والجمعة ١٠٤ الى ١١٤ صباحاً
الكتابات والرسوم اليونانية	الاب ل . جلابرت	الاربعاء والسبت ٩٤ الى ١٠٤ صباحاً

فن كانت له رغبة في حضور هذه الدروس بصفة قانونية او غير قانونية عليه ان يتذاكر في الامر مع حضرة الاب هـ . غراسيان رئيس ادارة الدروس الشرقية او مع الاب لويس شيخو مديرها

بدوت في غاية تشرين ٢ سنة ١٩٠٤

VIENT DE PARAÎTRE:

GRAMMAIRE COPTE

avec

CHRESTOMATHIE, VOCABULAIRE
ET BIBLIOGRAPHIE

par

ALEXIS MALLON S. J.

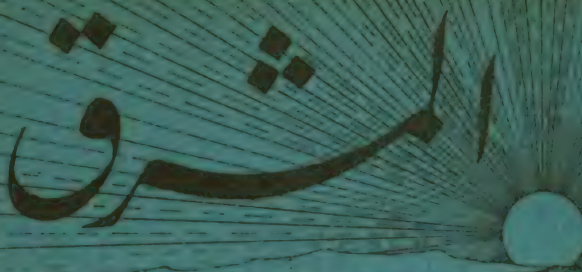
Professeur de Copte à la Faculté Orientale
de l'Université S^t Joseph de Beyrouth.

in-8, X + 380 pp.; broché 7 fr. 50, relié 8 f. 50.

Cette grammaire copte est la première qui paraît en français. Elle a pour objet direct le dialecte bohairique, elle donne aussi, lorsqu'elles offrent une différence considérable, les formes correspondantes du dialecte saïdique. La chrestomathie contient des textes bohairiques variés, divers passages de l'Écriture Sainte dans tous les dialectes, des lettres et des inscriptions en saïdique.

On y a joint un tableau pour les chiffres cursifs et quatre planches hors texte donnant un spécimen de l'écriture des manuscrits.

Imprimerie Catholique
Beyrouth, 1905



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوير عند اللزوم

تخبروني بمبارك الرب في كل وقت

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي

قبة الاشتراك ١٢ فرنكا لبيروت و١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DU N° 23 (1 Décembre 1904).

- 1 L'Immaculée ! (poésie).
Mgr. G. Chelhot
- 2 La St^e Vierge dans la poésie populaire.
P. L. Cheïkho
- 3 Les diocèses maronites et leurs titulaires. (suite): Beyrouth.
Cheik. S. K. Dahdah
- 4 Hydrographie économique du Liban (fin).
P. H. Lammens
- 5 Un récent voyage en Europe (suite).
P. L. Cheïkho
- 6 Une traduction arabe de l'Iliade (suite).
P. C. Eddé
- 7 Bibliographie Orientale.
- 8 Varia.
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ٢٣

- ١ الطراز المعاصر في مدينة بيروت
المستدير ج. شاليت
- ٢ مريم العذراء في الشعر العربي
الأب ل. شيخو
- ٣ الابريشيات المارونية وسلسلة اساقفتها
(تابع): اساقفة بيروت للشيخ س. خ. الدحداح
- ٤ لحة اقتصادية في مجاري المياه اللبنانية
الأب ه. لامنس (تتمة)
- ٥ سياحة حديثة الى جهات اورثو
الأب ل. شيخو (تابع)
- ٦ الاياد هوميروس وتاريخها (تابع)
الأب خ. اذه
- ٧ مطبوعات شرقية جديدة
- ٨ شذرات
- ٩ اسئلة واجوبة

تقويم

لسنة ١٩٠٥

حظي هذا التقويم في الاعوام الماضية حظوى حسنة لدى الجمهور حتى تداولته
ي وازدانت به بيوت الخاصة والمعاهد العمومية . ولا غرو فان ألوانه الزهية ونقوشه
ممة على الطرز الشرقي لما تقر له العيون ويستطيعه الذوق السليم وهو في هذه السنة
واجل منه في السنين الماضية ومن محسناته انه وضعت في حلف التقويم مقابلة
لتواريخ الثلاثة الشرقي والغربي والمجري لكل ايام السنة بحيث يقف عليها الناظر
بسهولة واحدة مع الدلالة الى يوم الاحد بالحرف الاحمر . ومنها ايضا انه اضيف الى كل
سنة من الاوراق اليومية ذكر ساعات الشروق والغروب والظهر بالفرنسية والعربية
لك تاريخ القمر وتغيراته في كل يوم من ايام الشهر . وفي ذيل الورقة مثل من الامثال
ثرة ثرا ونظماً او حكمة من اقوال مشاهير الادباء

CALENDRIER De la Revue AL-MACHRIQ POUR 1905

*Ce calendrier, ingénieusement combiné et artistiquement c
cuté avec arabesques polychromées, contient outre le calend
grégorien en arabe et en français, la concordance des calendr
julien et musulman. On y ajouté cette année l'indication des he
du lever et du coucher du soleil en arabe et en français, des he
du midi vrai, des phases de la lune pour chaque jour du mois
plus on trouve au bas de chaque page un proverbe en arabe l
raire, avec son correspondant en arabe dialectal et en vers.*



Une Vierge Orientale
N. D. de la Colline à Deir al-Qamar

سَيِّدَةُ التَّلَّةِ فِي دَيْرِ الْقَمَرِ

المشرق



نظم حضرة الشاعر الحيد الخورفسقوس جرجس شلعت السرياني الحلبي *

حُزْتُ يَا مَرْيَمُ مِنْ أَلْتَعَمِ * حِينَ تَصَوِّرُكِ ضَنْنَ الرَّحِمِ
أَيُّ أَنْتِي وَلِدْتَ أَمَ ذَكَرِ * مِنْ بَنِي حَوَاءَ أُمِّ الْبَشَرِ
لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ بِالْمُسْتَأْسِرِ * مَا خَلَا الْعَذْرَاءَ ذَاتَ الْعِظَمِ
وَأَبْنَاهَا الْمَوْلُودَ مِنْذُ الْقَدَمِ ١)

تِلْكَ خَوْذُ إِذْ تَرَأَتْ فِي الرَّقِيعِ * حَفْهَا قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ بَدِيعِ
*) قد ملقَ حضرتُ على هذه القصيدة تعليقات حسنة مع ذكر اقوال الآباء والليتورجيات الشرقية التي بنى عليها كل دور وقد اضطررنا ضيق المكان الى الضرب على أكثرها

١) راجع في مجلَّة المشرق النِّراء (٧: ٣٩٥-٤١١) هذا القول وما يليه في الحواشي من الاقوال واعلم اني اقتبستُ معظمها من مقالة الاب لويس شيخو اليسوعي المضمونة « عقيدة الجبل بلا دنس في الكنائس الشرقية » ومن رسالة غبطة بطريركنا المفضل السيد افرام الرحاني المنشورة في ما نحن بصدده

المشرق - السنة السابعة العدد ٢٣

وَعَلَا أَمْصَحُهَا الْبَذَرُ الرَّفِيعُ وَبَدَأَ إِكْلِيلَهَا مِنْ أَنْجُمٍ
فَوْقَ رَأْسٍ بِأَلْبَهَا مُتَّسِمٍ (١)

حَوَتْ الْحُسْنَ فَكَانَتْ دُونَ رَبِّ ظَرْفَ ظَرْفٍ لَيْسَ فِيهَا نَقْصُ عَيْبٍ
ذَاعَ ذَا مَا بَيْنَ أَنْامٍ كُلِّ صَوْبٍ وَبِهِ قَالَ فُحُولُ الْقَلَمِ
فِي نِظَامٍ أَوْ نِتَارِ الْكَلَمِ (٢)

فَإِذَا خَصَّصْتُ بِالذِّكْرِ السَّلَفِ مِنْ أَهْلِ الشَّرْقِ أَصْحَابِ الطَّرْفِ
جِئْتُ بِالْمُعْجَزِ يَبْقَى لِلْخَلْفِ فِي سَمَاءِ الشَّرْقِ رَبِّ الْحَكَمِ
شِبَّةَ نَارٍ وُضِعَتْ فِي عِلْمِ

نَبَتْ عَوْسَجَةً مِنْ خَنَّةٍ وَهِيَ شِيَمَتْ قَبْلُ فِي الْبَرِّيَّةِ
تَتَلَطَّى كَأَجْمِ الشُّعْلَةِ بِذِكَاةٍ فَلْ ذَهْنِ الْقَهْمِ
دُونَ أَنْ يُحْرَقَ مِثْلَ الْأَجْمِ (٣)

وَعَدَتْ سُوْسَنَةً بَيْنَ الْقَتَادِ (٤) وَتَبَدَّتْ جِزَّةٌ فَوْقَ الْإِمَادِ
وَالَّذِي النَّاوِي بِهَا أَحْيَا الْعِبَادِ وَشَفَى فِيهِمْ صَدَى كُلِّ ظَمِي
ذَاكَ طَلَّ مُنْجِلٌ لِلدَّيْمِ (٥)

فَهِيَ أَرْضُ الْبَرِّ بَلْ حَقْلُ أَمَانٍ قَدْ خَلَا مِنْ شَوْكٍ إِنْهُمْ وَزُؤَانٍ

(١) هذا نظم قول الرويا (١٢: ١): «ظهرت في السماء آية عظيمة امرأة متحفة بالشمس وحت قدمها القمر وطحى رأسها اكليل من اثني عشر كوكبا»

(٢) طالع في المشرق (٤١٩: ٧-٤٢٣) نبذة للاب لويس شيخو موضوعها «الغذاء مريم في الشعر العربي»

(٣) اشارة الى طليقة موسى التي كانت تنوقد بالنار وهي لا تحترق (خروج ٣: ١٠)

(٤) راجع سفر نشيد الاناشيد (٢: ٢)

(٥) ورد ذكر جزة جدعون المرموز بها من الغذاء في سفر القضاة (٦: ٣٦-٤٠)

وَهِيَ دَوْحٌ عَطِرٌ رَوْحُ جَنَّانٍ غَرَسَتْهُ يَدُ بَارِي النَّسَمِ
 فِي جَنَّانِ الرُّوحِ مَسْرَى النَّسَمِ
 أَثْمَرَتْ فِي حِينِهِ نَسْلَ الْخُلُودِ فَأَتَانَا حَسْبُ مُقْتَضَى الْهُودِ
 وَبِهِ فُزْنَا بِنَيَابَاتِ السُّعُودِ وَعَلَانَا عِلْمٌ لِلْسَّلَمِ
 وَأَلْهَدَى أَعْظَمَ بِهِ مِنْ عِلْمِ
 عِنْدَ إِذْ شَاءَ الْأَلَهُ الْمُرْتَجَى مَنَقْدًا لِلْخَلْقِ مِنْ لَيْلِ دَجَا
 وَضَعَتْهُ مَرْيَمُ أُمُّ النَّجَا فَأَضَاءَتْ شَمْسُهُ فِي الْعَمَمِ
 وَأَنَارَتْ عَقْلَ أُولَى السَّقَمِ

هِيَ بِنْتُ الْأَبِ ذِي الْعَرْشِ الصَّعْدِ هَيْكَلُ الرُّوحِ أُمُّ لِلْوَلَدِ
 حَلٌّ فِيهَا أَخِذَا مِنْهَا جَسَدٌ مَذْ رَأَاهَا تَرَهَتْ عَنْ وَصَمِ
 كَلَالِكٍ فِي صَفَاءِ الشِّيمِ
 عَادَ إِبْلِيسُ لَدَيْهَا وَجَلَا جَلَّ رَتِي مُجْتَبِيهَا وَعَلَا
 مُنْذُ يَوْمٍ فِيهِ تَالَتْ حَبَلَا أَهْمَا حَتَّى ذَاتُ الْعَمَمِ
 فَأَتَتْ طَاهِرَةً لَمْ تُضْمِ
 هِيَ حِضْنُ بَابِهِ قَدْ أُوْصِدَا سَهْمُ إِبْلِيسَ حِدَاهُ صَرْدَا
 وَلَهُ فِي الْخُبِّ زَنْدٌ صَلَدَا حِينَمَا حَاوَلَ هَتَكَ الْحَرَمِ
 فَأَثْنَى يَمْرُغُ سِنِّ النَّدَمِ
 حَاوَلَ النَّفْسُ فَخَابَتْ جِلَّتُهُ وَرَمَاهَا فَأُطِيشَتْ نَبْلَتُهُ
 فَأَعْتَدَى يَمْدُو وَخَارَتْ حَوْلَتُهُ وَالْقَمَا مِنْ مَرْيَمِ لَمْ يُضْمِ
 مِثْلَ حَوًّا قَبْلَ خَطْبِ عَمِ

أَمَّا حَوًّا أُحِلَّتْ شَرَكَةُ وَأَتَاخَتْ لِبَنِيهَا أَهْلَكَةُ
وَالْبَتُولُ الْأُمُّ تِلْكَ الْمَلَكَةُ سَحَقَتْ أَرْوُسَهُ بِالْقَدَمِ
وَأَرْتَنَّا سَمَهُ فِي الدَّسَمِ

كَأَلِفَانَا قُوَاهُ أَنْكَسَرَتْ مَذَّ يَهُودِيَّةٍ بِهِ قَدْ ظَفِرَتْ
فَأَنْبَرَتْ لَمَّا عَلَيْهِ اتَّصَرَتْ تَزْدَرِي فِي بَاسِهَا كُلَّ كَيِّ
مِنْ صَنَادِيدِ كُمَاةِ الْبِهِمِ

قَبْلَمَا هَامَانُ أُسْتِيرَ صُلْبُ يَدُورًا جَيْشُ يَابِينَ غَلَبَ
سَيْسَرًا وَلَى فِي الْهَامِ ضَرْبُ يَسْدِي يَاعِيلَ وَسَطَ الْحِمِ
يَا لَهَا مِنْ نَوْمَةٍ لَمْ نُنَمِ ١)

إِنَّمَا الْأَنْثَى جَنَّا طُوفَانَ نُوحٍ وَبَنَتْ مَرْيَمُ لِلدِّينِ صُرُوحَ
بَيْنَا نَبِيٍّ شَقَانَا وَنَنُوحَ بَشَرَتْ بِالصِّلَحِ كُلَّ الْأُمَمِ
تِلْكَ وَرَقَاهُ طُيُورُ النِّعَمِ ٢)

ذَلِكَ التَّابُوتُ فِي عَهْدِ مَضَى كَانَ رَمَزًا لِلْمَسِيحِ الْمُرْتَضَى
مُنْتَقَى مِنْ خَشَبِ يَحْيَى الْفَضَا وَيَسُوعُ مُجْتَبَى مِنْ مَرْيَمِ
جِسْمُهُ الْأَنْثَى إِلَيْهَا يَنْتَبِي

هُوَ فِرْدَوْسُ تِلْكَ الْجَنَّةِ نُحْجِلُ إِذْ هِيَ مَأْوَى النِّعْمَةِ
وَهُوَ فِيهِ حَلٌّ مَوْلَى النِّعْمَةِ رَبَّنَا الْقَادِرُ نُحْيِي الرِّمَمِ

(١) إِنَّمَا نَلْفِي رَمَزًا إِلَى مَرْيَمَ فِي دُبُورِهَا وَيَاعِيلَ وَجُودِيَّةَ وَأُسْتِيرَ وَغَيْرَهُنَّ مِنْ مِثَالِ
الْمَهْدِ الشَّقِيقِ كَمَا أَنَّا نَلْفِي رَمَزًا إِلَى يَسُوعَ فِي اسْحَقَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَدَاوُدَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ عَقْلَاءِ
ذَلِكَ الْمَهْدِ

(٢) رَاجِعْ سَفَرِ التَّكْوِينِ ١١: ٨

مَصْدَرُ الْجُودِ مَعِينُ الْكَرَمِ

ذَاكَ بَدْرٌ يَسْتَنْبِرُ الضُّمْعَا بِضِيَاءِ رَاقٍ مِنْهُ وَصَفَا
وَإِذَا الشَّاعِرُ يَوْمًا وَصَفَا حُسْنَهُ أَصْفَى كَمَنْ فِي بَكْمِ

وَهُوَ نَسَاجُ الطَّرَازِ الْمَلَمِ

أَيْنَ قَوْلِي مِنْ نَسَاءُ يَا تَرَى وَلَقَدْ أَعْجَزَ لُسْنُ الشُّعْرَا
فَهُوَ نَارٌ وَهُوَ نُورٌ بِهِرًا فَيُوهَجُ مِنْهُ كُلُّ قَدْ حَمِي

وَعَلَى غَيْرِ السَّنَا لَمْ يَحْمِ

وَلَذَا بُوْتُ بِتَقْصِيرِي أَقُولُ يَا إِلَهِي كُنْ مُعِينِي وَالْبَتُولُ
فِي وُغُوثٍ وَحُزُونٍ وَسُهُولٍ وَأَدْقَمْنِ عَيْنِي دَوَائِي أَلْنَقَمِ

فِي أَيْتَادِ الْعَمْرِ وَفِي الْمَخْتَمِ

مریم العذراء في الشعر العامي

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

قد كنا سابقاً في عدد المشرق الذي خصصناه بيوبيل الجبل بمریم العذراء البري من الخطيئة الاصلية نشرنا بعض ما وقفنا عليه في دواوين الشعراء النصارى من الثناء على والدة الله. وكنا اشرنا آنذ الى اقوال اخرى شاعت بين المسيحيين فتناقلوها وتغنوا بها وادخلوها بعضها في ربهم الدينية. وهذه الاقوال ليست في الغالب موزونة على اعريض الشعر العربي القديم الا ان لها ايضاً وزناً ظاهراً خاصاً بها مع التقفية على طرائق معلومة تختلف اختلافاً عظيماً كما ترى في الشعر المولّد من الازجال والموشحات والانايد الضائقة. فرأينا بنسبة عيد البتول الواقع في ٨ ك ١ ان نجتمع من هذه الاقوال نبذاً تدلّ على جودة قرائح مستبطنها وهي مع ضعف تأليفها شعريّة عالمي كثيرة التفنّن في

التشابه رقيقة الالفاظ مطبوعة لا يشينها التصنع والبهرجة الباطلة وستبثها بحرفها.
واقدم ما وقع لدينا من هذا الصنف زجليات قالها جبرائيل بن القلاعي اسقف قبرس
احد مشاهير الطائفة المارونية المتوفى سنة ١٥١٦ منها مديح وجدناه في نسختين
قديمتين من الزجليات المارونية بين مخطوطات مكتبتنا الشرقية تاريخهما سنة ١٦٧٣
وهما مكتوبتان بالكرشوني بيد الشماس ميخائيل بن القس عبد الله من قرية بسبل.
والمديح ينيف على ٥٠٠ بيت وهذا اوله زويه بحرفه الواحد:

تكلّمت في مدح البتولة مريما	بصلواخا انجا من الضيق والظما
فن حب مريم في المديح يترنما	وينصت لقولي والصحيح يتكلما
من قد بغض مريم في ذا الوقت انقهر	وفي الاخرى يورث عذاب جهنما
ومنها: هي مضدنا في المتدا والنتها	وهي لنا حصنا رفيع الى الها
تحمي من العارض في الدهر كله	وتخلص ايضا من عذاب جهنما
لان لها في الارض صيت وكرامة	وايضا توقرها ملائكة الها
لان اله العرش جلّت قدرته	أوحى جا في الاتياء وتكلما
ومنها: تعطي لنا ثمر الحياة من فروعهها	ونثبت بتولة لم تفك الخواثا
وتدعى بتولة بعد ميلاد ابنها	كذلك لها مجددا وحسن تكرمها
نام قول اشيا التي قد تفسر	ومن قبل موسى التي قد تكلما
تظاير بطور سينابرويا ذاهلة جا	طيفة فيها نار ولم تنفرا
وداود ابوها قد دعاها قوية	ومدينة ساكن جا رب الها
جدعون كاهنا غمامة مشرقا	انوارها بتضى لاولاد آدما
ابواب مغلوقة نظر ودخل جا	الاله حزقيا المنبوط عنها تكلما
كذلك دانيال في جبل رفيع	ومن فوقه محرس ملائكة الها
اما سليمان الحكيم بمدحها	دعاها مروس وامثال فيها تكلما
يعقوب نظر سلم في الارض عرقها	وكان رأسها يجنى في عالي الها
وكانت جا تصعد الوف ملائكة	وتنزل جا للارض وهي ترنما
ونوح دخل تلك السفينة خلص جا	من غضب الطوفان وهي مرغما

ويعدّ القلاعي هكذا كل الرموز الواردة عن العذراء مريم ثم ينتقل الى ذكر
أسرار حياتها الى ان قال في بشارة الملاك جبرائيل ليواقيم وحنّة بولادة ابنتهما:

والملك جبرئيل حقق كلامهم	وبشّر ليواقيم فيها ولما
وقد كان بواقيم وحنّة عاقرة	وكانوا بيت الله يكون دائما
بواقيم قد كان من ناصرة الجليل	وحنة من بيت لحم والجواز اجمما

وسكنوا باورشليم على بدو اصلهم
وكان بالمر من اربعين سنة
وقد كان يواقيم في الصوم والصلاة
مُحجَّم عليه راييل اخوه وقال له
وانا أقدم منك بالمر زائداً
وانت عدت الزرع وحنه عاقرة
ولا تدخل الهيكل ولا تمض الصلاة
تنهد يواقيم وسكت دموعه
لا اسكن باورشليم ولا اعود الى جوزني
واذا رزقي ولد يكون له مقدمة
وقام من الهيكل ودمه ينسله
وكان له رعيان في النور مع النعم
وكان يقسم ثمر القطيع ثالثة
اتنشقت حنة ان قد راح بلها
قالت واسم الرب انا اثبت في البكا
واذا افتقدني الرب في عظم رحمة
ويجدم في الهيكل من حين فطامه
وقد تم يواقيم ثلاث سنين
اتاه ملاك الله في وجه ميهجا
وقال له يواقيم صلاتك وصدقك
ويطبك من بطك ثمرة مباركة
وحكما تدعى ثمرة مباركة

من بيت داود النبي المكرما
وليس يجهل ثمرة تورضها
يقدم القربان في السبت دائما
ما لك من قبلي تحبي وتقديما
ولي زرع بين الشعب ادخل واقديما
على حسب التاموس انت محرما
ولا تأخذ القربان اذا هو تقدما
وقال حي هو الرب الذي رفع السما
الى ما يفتقدني الرب في رحمتها
واخلص من العار الذي قد تقدما
مسك درب ارجيا وفيها توها
وصار مع الرعيان مثل احدها
ليته والمسكين والضيف يكرما
بكيت وعاد الدمع من عينها دما
الى ما ارى بعلي وسنه تبسما
اول ثمر بطني يكون مقدما
ويكون للكهنة مطيما ومكرما
على البردن يبكي ويطلع الى السما
قراه السلام وفي البشارة تكلمها
قلها اله العرش في عالي السما
من مخالفة حوا ومصيبة ادما
بين بنات حوا اولاد آدما

ثم يتوارى الملاك فيعود يواقيم الى بيت زوجته حنة ويخبرها بما رأى فتعلمه هي ايضا
ان الملاك بشرها بمثل بشارته :

قالت له حنة يواقيم ابعج
لانه بشرني بفرحة جزيلة
وتفسيرها نوراً يضي كل مظلمة
وفي طلائعها عذراء وفي حملها بتول

وصدق ملاك الله بسر تكلمها
وقال لي تحبي بنت وتدعى مريما
ومن بطنها يأتي الخلاص لآدما
وليس يدنسها احد من اولاد آدما

جدا بشرني الملاك وارتفع
صدق يواقيم والرب عظما

ولابن القلاعي غير ذلك من المدائح اقتصرنا على هذه ليرى القارى طريقة. وفي

طقوس ورتب الكنيسة المارونية اقوال وانشيد أخرى تقوية تدخل في هذا الباب
كالسوغيت الذي يُنشد في أول القداس:

صلاتك منا	يا طهر العباد	ما دام البقا	وفي يوم المآذ
وفي يوم الوجل	يضيئنا الاجل	ارحمنا يا برية	من الزل
صلي عنا	ورقي لمانا	تلا خلک	بسوء فعائنا
تضرمي لاجنا	لابنك الوحيد	لکي يرحمنا	وننجو من الوحيد

وكالباعوث الذي يقال في اعياد السيدة:

خديك السلام	يا ام الله القوي الجبار	الذي اوعب السما والارض مراً واقتدار
خديك السلام	يا من اوضحت ام الاتوار	قبل كون الشمس وهي بتول فخر الابكار
خديك السلام	يا ام الابن وابنة الاب	الرب القديم الذي قد جبل آدم من تراب
خديك السلام	يا من ولدت رب الارباب	الذي صور حوا لآدم ليذكرا الوهاب

سعدك مریم	يا من صارت ام القدوس	الذي قد جا سلاله لاوي قداسة النفوس
سعدك يا من حل في حشاك بطير محسوس		وجيد الازلي وشاع الآب الفيا المأنوس

افرحي يا من من ثديك غذوت الخالق	خلياً كافياً وهو الكافي جميع الخلاق
يا من حملت على ذراعك بحب فائق	من تريحه قوات اللا فوق المشارك

للبتول مریم	يعطي الطولي جميع القبائل	لان المولود منها قد محاصك الرذائل
وغن الضعفا لدجا تقدم خير الوسائل	قائلين اشغني يا محبة كل راج وسائل	

تضرمي الى الذي من نقاوتك كسج قد اضا	ليرحم جمعا لتكرم ذكرك وافي وارضى
ويقبل منا بتوسطك قربان الرضى	عن اقنسنا ما دام البقا وفي يوم القضا

نجدك يا من اشرق منها وبدد النجوم	بطبيع بدا ومشيبي وجيد الاقنوم
لك ولابيك وللروح قدسك شكر محتوم	ثلاثة اقايم الله واحد ليس بمخوم

وكذلك شاع عند الموارنة نشيد زياح ايقونة البتول الذي اوله:

يا ام الله يا خونة يا كثر الرحمة والمونة الخ

*

وقد اشتهر بين المكيين في هذه المدائح والانشيد العامية ميخائيل بن عبد الله
حاتم مرة لنا ذكره في المشرق (٥: ٦٧ و ٧: ٤٢١) وقد روينا هناك أننا لم نقف على
اخباره. لكننا وجدنا تاريخه في آخر بعض مدائحه فاذا هو قد كتبها سنة ٧١١٣ للعالم

الموافقة لسنة ١٦٠٥ للمسيح . ومدائحه مدونة في بعض مخطوطات مكتبتنا الشرقية في تاريخ سنة ١٢١٢ لآدم (١٧٠٤ م) منها قوله في مديح البتول تختار منه ما يلي :

يا من ضياها باها	شمس العلا اخاها	روحي صبت يا مریم	لك مذ بدت صباها
يا كم عجب لك ذائع	بين البرايا شائع	كم ضلّ مثلي ضائع	لاجي لجهنك جاها
مقبوط من يقصدها	وويل من يحدها	طوباه مستجدها	عند الاياس يراها
هي عزّ من دلّ لها	هي حرز من ائلهـا	هي كتر من بجّ لها	يوم العدم يلقاها
يا طال ما احمتي	بين الوري وسمتي	في مدحها ائتني	من فضلها وعطاها
اصبحت منها شادي	عنها لها انشادي	من لدخا ارشادي	يا ناس كيف انساها
يا مرغرم جودي	في كل مكان وجودي	باسك علينا هودي	حسي باسك قاها
بالجمع حاضر عندك	مبخائل حاتم جددك	رام الضيا من فددك	يا من ضياها باها

وله مديحة في السيدة على وزن « بالله عليك يا ايها الحادي بالاضمان » ذكر فيها السيدة المعروفة بالشاغورة في سيدنايا وقد دعاها الشاعر شاهورة :

بالله عليك يا اجا الساري الى الشام	من مصر التي اربت بقلي كلّ سهام
بلغ سيدنايا ما بدا من فاي بسلام	وارفع قصتي للطاهرة مریم بإحكام
واقصد حصنها العالي على صمّ الحجاز	واطلب منها يا من سعى مع كل من زار
تقبل دموعي مع اخا تعلم بما صار	مني وابنها بالعدل ينضم كل ظلام
قلبي والحشا قد ذاب من الم القراق	والاعين ساحت من فيض ماءها كالسواق
من اجل التي عن شأخا زاد اشتياقي	مریم عزّ ابكار الانام وكل من هام
يا من جها في وسط قلبي والفؤاد	قربك لي وفا لكن جفاي من البعاد
عيدي ما مضى من جمعا قبل الماد	في شاهورة وامدح لك من حسن انعام
انت فخري والمثلجا يا خير من جاز	انت مطلي والمرجى يا نور الانوار
وانت مكسي والمثلجا يا كتر الاسرار	قلبي ما سلا لو سلا والجفن ما نام

وهي طويلة قال في آخرها :

لك مني السلام التام بالعرف الزكية	ما ناح اليمام التام بالدوح الزمية
ناحت فكرتي في مدحك يا مصطفىة	واقلي مني سلام الروح بسلام
نجل عبد الله الحاتمي مخابيل اسي	ساعني بالله الحاضرين ابناء رسي
يا سلام الله أنبي لرمي كل قسي	بالله عليك يا اجا الساري الى الشام

وله مديحة في البتول على وزن « الله الله ربنا » على حروف المعجم :

ا ألف المدح العظيم قد سما ادرک الارض الائمة (٢) والسما
اجمع العذرا السبعة مرعا البتول الطاهرة كل التي

ب با بديت المدح في ام الحبيب بالثجعة والسلام المستطب
باح سرني اما امر عجب بنت عذرا بكر ام الالهة

و والسلام التام بالعرف الزكي قد فخر الله ميخائلي

وله في مبدحا ايضا نشاد سلسلة مشتق من دويت ضمت رموز العذراء قال
في اوله:

يا خل بسميك ميل واناسي نخوي وتنهم الرموز برستاي
عن ذات عجبدا (كذا) وافضل شرقا من مریم ست العالمين الميثاق
وفي آخرها تاريخ تأليفها وهي سنة آدم ٧١١٣ (١٦٠٥ مسيحية)
لم يزال الغرام بجمام يسى ميخائيل يشهد مدحك دراق (٢)
تاريخ شباط عام ثلث مشر مائة والوف سبع والله الباقي

*

وقد اشتهر قوم من السريان لاسيا الكاثوليك في الاناشيد والزجلات والشعر
العامي ولكلهم مدائح عديدة في السيدة البتول تنبي بما طُبعوا عليه من التقوى والتعبد
لسيدة الملائكة نخص منهم بالذكر اسقفا كاثوليكيا يدعى طيموثاوس سُقِف على
ماردين في اواسط القرن السابع عشر وكان اسمه قبل تسقيفه «ضعني حملي كنوك»
واصله من ديار بكر وقد سافر الى ايطالية وطبع هناك كتابين ضمنهما انشيد ومدائح
سُتت بالشعر العامي . اسم احدهما كتاب زهور مناجاة الحبيب ونصائح القريب طُبع في
بادوا سنة ١٦٩٠ والاخر دعاء مدائح وتساييح تقوية طُبع فيها ايضا سنة ١٦٩٣ وكلاهما
منقول الى الايطالية . والكتاب الثاني مشحون بالاقتوال في العذراء الطاهرة ذكرنا منها
نبذة في المشرق (٢١:٧) ودونك امثلة أخرى منها كقوله فيها بجمام الحجاز:

باسم مریم دائم انتم علينا تنعم بالجوهر والأخبار
يا برج داود يا لؤلؤ يا باقوت الماست وفروود منكي يتجوهر
يا ام الافراح برهان وايضاح باسمك ارتاح من عذاب النار
يا جرة المن عززي من الحزن خذي من المعن كل من كان منضار
يا ام المسيح غاية التفريح سليمان يصيح يا سر الاسرار
يا باب السما يا كرسي الحكمة يا ام الكلمة مثلكي ما صار

يا كتر الطلا يا شفا الرضا يا ملجا الخطا ابني قد صار
يا ام الخالق والشمس الصادق والنجم الزارق منك قد ظهر
يا قبة الهدى يا نبعة السعد مديحي بسمد فوق طقم الانوار
يا ام الكلبه سقنا مريما منك نجسا يسوع البار
ضعفي الدنس خاطي هو مفلس انشا الله يخلص من ثقل الاوزار

وهذه مديحة اخرى قالها في مقام الرست:

باسم الطاهرة مريم مجلا لي المديح وليس بوجد اسم اعظم كاسم ابنها المسيح
لهذا كل متكلم يكرز فيها ويصبح دايما شرفها لحبل وجيل هي فريده بلا مثيل
لها الكرامه والتبجيل والشكر والتسبيح منها الكرم والجود مالها شيء في الوجود
ولابنها ربنا المسبود يلبق الكرامه والسجود ودايم بالدوام في كل الادهار
كيف ما ينجح اري ويرجع رزقي يريج من ما في خزاينها احتوى ياخذ كل انسان بما نوى
من الدر القاهر

(قفل) جبرائيل قد تزل مقبل واقراها السلام
الى العذرا وقال لحبل مدبر الانام
وقالت كيف انا اقبل كلامك يا غلام
كيف يكون هذا الخبر وانا لم اعرف رجل
فسر لي متواضعا بمهر كلامك بالتصحيح
الاب فيكي سرور وروحه مليكي حضور
والابن منك في ظهور ليفتقد شبه ويزور
ويخلص الانام من يد المكار
انتي هي نور الانوار انتي هي كثر الاسرار
فيكي جميع الابرار وجدوا لدايم دوا
من ابني الذي احتوا في بطنكي الطاهر

قفل

لما اسم قوي عالي في الارض والسما وذكر عالي متعالي ذه العذرا مريما
وفيا ينصلح عالي ولو كنت في ضا ادعيا في كل خطر واجد فيها الظفر
واكون جا منتصر على الابد واستريح رأى موسى باهلا الطور علقى وفيه نار ونور
ومار الياس القيور تنبوا بالظهور عن ست الانام ويوسفها التجار
ام دياتي الرحاني فيها الخاني فتعلا حتى ككرة الهوا وتقبل منكمفه بالتوا
ذيلها الطاهر

قفل

لابه بالشمس رداها وتحت رجلها القمر يتللا كالنور ضياها وهي نجم الفجر

لولاها وانه لولاها لكننا في الخطر هي صباحي وهي مصباحي فيها افراحي
 نترديد صحيح
 هي هي سمدي وتكميل وعدي وفاية قصدي حيي وودي
 وفيها قلبي باضطرام وحيا فيه كالنار
 هي هي ديني مستمعي فيها بقبني تنقي واضوي وقلبي في ودها انكوي
 وحيا في الحاطر
 القفل الاخير

ضفي خاطئ متوان ولي هذا المديح وانا من ملة السريان وجا نظمي فصيح
 ديني ثابت في الازمان وهو دين صحيح على الصخرة ثبوت وعلية انا احيا واموت
 وارثني بو للملكوت واحظي بالمسيح مديني يلقي لايمتلو بجمال مریم ليجتلا
 وكالشهد تجده حلو لهذا اعيدته واكملو ليحلا الكلام كلكن المزمار:
 في مدحك يا بتول اسلك على احسانك وعدلك واقوال الدوائرك
 لتبضي في المورا

*

ومن اشتهروا ايضا بين السريان بهذه الاقوال العامية القس يوحنا او حنا السرياني
 افادنا عنه الطبيب المذكور البطريك عبد يشوع خياط قال انه كان موصليا كاثوليكيا وهو
 المعروف بابن سكر ويلقب بابي هزارعاش في اوائل القرن التاسع عشر وله حفداء
 احياء في نفس الموصل حتى اليوم ونظم مدائح كثيرة باللغة الدارجة غير مطابقة اللغة
 العربية وهي مندرجة في مجموعات من هذا القبيل متداولة بايدي الناس الاتقياء
 يترنمون بها في سهراتهم الالئمة وسائر مجالسهم الطرية واكثرها في السيدة البتول
 وابنها الرب يسوع . وهي مطبقة على اغاني دينية . من ذلك قوله:
 ارحمي عبدا دعاك ومن ذنوبه شاكي ملتجئا في حماك ايا زينة النصارى

قفل

فيك حل اتصالي انصتي الي اقوالي لا تردني سوالي ايا فخر العذارى
 قفل
 انت هي باب الجنة منك اطلب وانمي ناظم مدحك يوحنا خفيرا في النصارى
 وقال ايضا فيها مديحة اولها:

سلام سلام سلام على البكر مریم ومجد الانام

ايا لساني قول المديح وامدح الخنوة ام المسيح
 في مدح مریم قلبي قريح يامن يسمع اعطيا السلام

اسما ذائع في الانام افرنج وعرب هند وإعجام
بنداد وبصره حلب والشام وجميع الاماكن جدوك السلام

وله ابتهاج للعذراء اصوله ١٦ ونصفه ٢٤ صبا :

في البتول ام المظم اه اه ام	ان ذا المدح يطيب
هي السنة مرغرم	من قصدها ما يجيب
حك يا ذا النقا	زاد في قلبي لبيب
مرم ام التقى	يا بتول ام الحبيب
زال عمري وايش بقا	حار في دائي الطيب
فداويني من الشقا	لاتوب واندم قريب

وله ايضا مديحة في مقام نيروز اولها :

قصدت البتول من قبل ما تدنوني
في يوم اقف حريان يقضي قضيتي
تشفع لي ام التور وابقى بالفرح سرور
حق اصعد لقوق الطور حين يقول المسيح الهى جوزوا لجنتي
انا هو الراعي الصالح واتم رحمتي

يام التور جبرنا واخزي من يؤذينا يا متشفعة فينا عذرى نقصدك لانهينا
وكان للقس يوحنا المذكور ابن اخ يدعى يوسف سكر اشهر كهنه بالاشيد
الروحية

*

قال غبطة السيد عبد يشوع : ومن اصحاب هذه الانظام الراهب يسوع وهو مجهول
النسب عاش في الموصل في القرن الثامن عشر وكان سرانياً ويظهر من قوله انه كان
يؤيداً من جبل سنجار في الموصل وتنصر . ومن مدائح في العذراء قوله :

في الشدايد انا امدحك	مرم بتولي
وارجو منك غفران ذنبي	عذرا خوني
بالميكل كنت نكتين	مرم بتولي
خطبك يوسف الامين	عذرا خوني
ارجو منك يا اخوتي	يماء البتولي
اذا قمت في الصلاة	اذكروني اذكروني

ومن نظمه فيها :

ملوباك مذكرا مريم ام يسوع العالي
اشفني لي عند ابنك يغفر اوزاري
(قفل) لست اقدر ان امدحك يا سالي الثاني
ارتقيتي في المراتب وشأنك عالي

وفي آخرها بين اصله:

من جبل سنجار اتيت وصرت نصراني
اشكر انعام ربي يسوع على ما اعطاني

وقد وجدنا له في مجموع قديم في خزانة مكتبتنا مديحة في وزن « يا دان يا دان »
أولها:

اريد امدح المذرا ست البنات والنسوان
ولدت لرب القدره واشهدوها الرهوان
والكوكب كانه زهره واهدى القوم القرمان
وفيها يقول: يد حوا خرجنا من جنة الفردوس
وجا قد رُشقتا مثل سهام القوس
وبجرم قننا كلنا من اكواب الدوس
بالاثم خسرنا الثور ومريم ردتنا لليت
الحية قنعت القبور وبجرم قد تباجت

*

ومن اصحاب هذه الاناشيد المرمية القسيس عيسى الموصلي ويدعى عيسى الهزار كان
كاثوليكيًا ولا يُعلم أكان من طائفة انكلدان ام من السريان. والمرجح انه عاش في
اواخر القرن الثامن عشر وحكي عنه انه في لية تغنى على السطوح باغانيه الروحانية فحقق
عليه بعض اعدائه فارادوا له سوءا فهرب مختفياً وكان ذلك آخر العهد به ولعله ذهب
الى القدس وهناك قضى عمره. وقد وجدنا من نظمه في احد مجاميع مكتبتنا مديحة
للعذراء الطاهرة في مقام الرهاوي أولها:

يا سيدة النصارى يا مصباح الظلام يا قبة الاشارة يا مركب السلام
قوموا يا نصارى تنمدح البتول في ست المذارى حارت العقول

*

وقد عُرف بين انكلدان في هذا الصنف من التأليف القس خدر انكلداني الموصلي

الذي فاقت شهرته في الموصل على بني عصره وكان من خورنة مار يشوعيا و كان ابوه يدعى الشمس الياس لم يزل نسله في الموصل حتى اليوم . وعاش في اوائل القرن الثامن عشر وكان نسطورياً فبعد بدهته واقتبل الايمان الكاثوليكي وطعم الصبيان مدة طويلة في الموصل وفيها ألف الاطيان المنسوبة اليه المستعملة لدى الكلدان والسرمان بالعريسة في نواحي العراق والجزيرة . وقد ترجم ايضاً من الكلدانية الى العربية انشيد ومداريس تستعمل حتى اليوم عند السرمان والكلدان . وله ايضاً خطب وتغزيات تقرأ على الموتى على نسق خطب مار ايليا المعروف بابي الحليم واخباره مع تفصيل تأليفه قد مرت في المشرق (٨٥٢ : ٤) وكانت وفاته سنة ١٧٥٥ . ومن انشيدته مديحة للام الحزينة على كل حروف الالمجد تشبه الطلبة التي ينشدها اهل زماننا . هذا اولها :

آه يا مریم قد صار حزنك سوراً حصينا
(الردة) بجه آلامه يا خونة ارحمنا

بالصلاة ابنك مرق دماً وید تقينا (بجه الخ)
جنود الامعاء ضبطوه مكتوفاً سيناً
وله اخرى طويلة يقول فيها :

(رده) اشفي في جبدك مریم وارحمنا
يا ام الرحمان ورحمة بلرنا

يا بتول مقدسة ومقدس فادينا (اشفي الخ)
يا وردية زكية بطيب نترك حيننا
يا زين الافاضل وافضل ما عطينا (اشفي الخ)

ومن مدائمه ايضاً قوله فيها :

اريد امدح بافراحي مریم نجم الصباح
هي رشدي هي مصباحي نورها شارق ضاحي

وقال في آخرها :

اسمي الحقير الثاني خدر اصلي كلداني
فيك ثابت تكللاني اشفي جرحي الروحاني

*

وقد اشتهر ايضاً بين الكلدان الناظم الشمس الياس بن المقدسي يوسف بن يوثان

الطويل انكلداني الموصل سيم قسيساً على البصرة وبها توفي قبل عشرين سنة . فن
نظمه في البتول :

يا عذرا نور النسا حلوه مكمله براسها
جبرائيل قدّم البشرى بشرها بفادي النسا
ولدت كوكبا صبيح ودعي اسمه المسيح
اللائكة باصوات التسبيح اليوم ولد قادي النسا
ملوك القرس جاؤوا سائلين ليت لحم وم قائلين
قد ولد اليوم المين جسا نخي له الراسا
وأخراها : ناظمها قاصد التوبه خمسة حروف اسمه مكتوبه (الباس)
رجلي الطوها التوبه ذنوبه قد طت راسه

*

وقد وجدنا ايضا لبعض الارمن الكاثوليك مدائح كهذه قالوها باللغة الدارجة اسم
احدهم يوسف الصانع الحلبي قال هذا الابتهال في العذراء اصوله صوفيان وجدناه في
مجموع مخطوط كتب منذ نحو مئة سنة بنيت :

(دور) يا ام الهادي . يا مريما انت اعمادي . صدقا حقيق
(لازمة) لا تسأل ماي . عن وصفها لما الملائك . عدي السلام
(دور) انا ندموك . وقت الصباح ايضا نرجوك . لنا الصلاح
/ لك نصلي . وقت الضحى لا تتخلي . عن طرعا
/ لما تضرع . وقت الظهور فينا تشفع . عند الغفور
/ لك ترجى . وقت الغروب كوني لي ملجأ . لاندنم واتوب
/ انا نقصدك . وقت المشا ربي انتجك . من الحشا
/ فيك نترنم . وقت السلام يا ام العظيم . خير الانام

وقد ختم مديحا اخر بذكر اسمه :

انا الانبي فيها متني مدى الايام
ويوسف سميت صانع كنيث من بيت كرام
مولودي حلب جدي منتب قس متخب
حزت الادب والاحتشام
وانا المستجير برب قدير جيني المرام

وقال آخر من طائفة اصوله اقصق ساعى :

البكر مرغى	حلوه الشيم	تنظر ذلي بالثقا	ترحم حالي
من لها كرم	ربنا الاعظم	وارتقاها ساميه	فوق الموالي
نقي امدي	هللي دائم	من جا شفا	عللي قائم
لرب اللى	في توسلي	انت الشفيعه	لا يطردهك سؤالي

ولها عدة ادوار اكتفينا منها بهذا. وقد وجدنا لغير هؤلاء. مدائح اخرى عديدة لو
 جمعت لأنافت على مجلد ضخيم وأكثرها لم يُعرف قائلوها وأنما الجاميع التي لدينا تدلُّ
 على انهم عاشوا قبل مئة سنة بنيف . وبعض هذه الاناشيد قد خُتمت باسماء اصحابها
 دون افادة أخرى عن احوالهم . منهم الاديب دواود السرياني والثئاس عازر وعبد
 يشوع وذكريّا انكلداني وعبد المسيح عطّار بن القس يوسف الكلداني ونظنه هو الذي
 صار اسقفًا على ماردين باسم طيموثاوس عطّار. ولكل هؤلاء. كما ولذين سبق ذكرهم
 اقوال مختلفة في مواضيع شتى لم يحصروها في السيدة العذراء بل في كل المواضيع
 الدينية حتى انهم كادوا ينظّمون كل اقوال الانجيل الطاهر وما ورد فيه من الامثال
 فضلًا عن جميع اسرار حياة المسيح. وفي درس اناشيدهم فوائد تاريخية وادبية ودينية
 لعلنا نعود اليها اذا سنحت الفرصة . وفي ما جمعنا كفاية لبيان تقوى هؤلاء الناطلين
 وخلص ايمانهم وسداجة اخلاقهم وتعبدهم الصادق لأظهر العذراى وسيدة الخلائق

البرشيات المارونية وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطار الدحداح (تابع)

١ ابرشية بيروت (*)

ذكر البطريك الدويهي في تاريخه اسقفًا واحدًا قبل عهده واسقفين في مدة
 بطريركته تولوا ادارة ابرشية بيروت وهم :

(الاول) الاسقف يوسف . ذكر المؤرخ المشار اليه (ص ١٧٥) ان البطريك مخايل
 الرزي سام الاسقف يوسف في سنة ١٥٧٧ مطرانًا على بيروت فهذه الافادة مقتصرة لا

* راجنا لكتابة هذه المقالات تلويح الطائفة المارونية مع سلسلة بطاركتها للدويهي والنبذة
 في المقاطعة الكروانية وبرنامج اخوة القديس مارون (حيث نجد رسوم هؤلاء الاساقفة وتفاصيل
 اعمالهم) وبعض معلوماتنا الخاصة

تفيدنا شيئاً عن نسب واعمال هذا المطران ولا عن تاريخ وفاته . وقد جاء في رسالة للمطران يوسف اسطفان سنذكرها في ترجمته اسماً . بعض اساقفة الموارنة على بيروت وهم : « الحصري والشامي وبولس الهدناني ويعقوب عواد وحنا » . ولم يزد ايضاً ولعل « الحصري » المذكور هو يوسف هذا الذي ذكره الدويهي . امّا بولس الهدناني ويعقوب عواد فلم نجد لهما ذكراً . وكذلك المطران حنا الا ان يكون يوحنا اسطفان

(الثاني) يوسف الشامي . قال الدويهي (ص ٢٥٢) « وفي ٢٧ كانون الثاني من السنة المذكورة (١٦٩١) رسنا يوسف الشامي مطراناً على بيروت » . وكانت وفاته في اواخر سنة ١٧١٥ . والذي نعلمه عن هذا الاسقف انه اقيم من قبل الاساقفة وكيلاً للبطريركية المارونية مدة فراغ الكرسي بعد ابتعاد البطريرك يعقوب عواد وتحت رئاسته تمّ الجمع الذي انتخب يوسف مبارك بطريركاً ولم يصادق الخبر الاعظم على كل هذه الاعمال كما سبقت الاشارة لذلك في سلسلة بعلبك وسلسلة دمشق

(الثالث) جرجس خيرا الله اسطفان مؤسس دير عين ورقة ولد في غوسطا من اعمال كسروان نحو سنة ١٦٢٨ صار راهباً سنة ١٦٥٣ وسامه البطريرك اسطفان الدويهي اسقفاً على بيروت سنة ١٦٩٨ مع وجود المطران يوسف الشامي في قيد الحياة . ومات سنة ١٧٣٣ في ٩ كانون الثاني وكان زاهداً تقياً فاضلاً ومن بعده تولى اسماً الاساقفة المتأخرين عن زمان الدويهي وهم :

(الرابع) عبدالله قرألي . هو عبدالله بن مخايل قرألي من حلب ولد فيها في ٨ ايلول سنة ١٦٧٢ واتى لبنان مع رفيقه جبرائيل حوّا ويوسف البتّ قصد انشاء رهبنة في سنة ١٦٩٣ . ثم لبس الاسكيم الرهباني وسمي شماساً في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ . وفي ١٤ ايلول سنة ١٦٩٦ سيم كاهناً بوضع يد جرجس عين مطران اهدن . واخيراً انتخب في الجمع العام الاول رئيساً عاماً على الرهبانية الجديدة وذلك في ١٤ اذار سنة ١٧٠٠ وتجددت له الرئاسة العامة خمس مرات اي انه بقي رئيساً عاماً مدة تنيف عن ١٦ سنة وسبعة اشهر اهتم فيها احسن اهتمام لتشييد الرهبانية وتثبيت قدمها وتعزيزها ورفع شأنها وقد اسهب في شرح امورها في انكراسة التي وضعا مبدئاً فيها بالتفصيل ترجمة حياته واعمال الرهبنة . وقد عثرت على نسخة خطية منها خاصة مدرسة رهبانيتها الحلبية في رومية اطلعني عليها الاستاذ العالم رشيد افندي الشرتوني فقرأ فيها روح البساطة

والسذاجة الفطرية ظاهرين بكل احرفها . وفي ١٧ ايلول سنة ١٧١٦ سامة البطريك يعقوب عواد اسقفاً على ابرشية بيروت مع وجود جرجس اسطفان في قيد الحياة . وقد شهد المجمع اللبناني ووقعه هكذا « عبدالله مطران بيروت » وكان من اكبر انصار السمعاني على اتمام اعماله . وتوفي في زوق مصبح في السادس من كانون الثاني سنة ١٧٤٦ ودُفن في دير السيدة المعروف باللويزة حيث يُنظر مدفنه حتى الآن وهو بنوع خاص مؤسس الرهبانية الحلبية المارونية اللبنانية . ومن تركته العلمية كتاب المصباح اللبناني في شرح القانون الرهباني . وقانون دير راهبات حراش . وكيفية ابتداء الرهبانية . وكتاب الافراميات وغيرها . وقد خلفه في الرئاسة العامة جبرائيل فرحات الوارد ذكره في سلسلة اساقفة حلب . ولماً على الارشية فقد خلفه :

(الخامس) يوحنا اسطفان . وهو يوحنا بن سليمان شقيق المطران جرجس بن خيرالله اسطفان ولد في غوسطا سنة ١٦٧٩ وصار كاهناً في دير عين ورقة عند عمه ثم سامة البطريك يعقوب عواد في تشرين الثاني سنة ١٧٣٢ اسقفاً شرفياً على اللاذقية وعينه معاوناً لعمه في الدير وحضر المجمع اللبناني ووقع اعماله بهذه الصفة . ولماً توفي عمه خلفه في رئاسة الدير . وفي سنة ١٧٤٣ عينه البطريك سمعان عواد اسقفاً على بيروت . وفي سنة ١٧٥٤ استقال من رعاية الارشية ونال من البطريك سمعان عواد المشار اليه سيامة ابن اخيه الآتي ذكره اسقفاً خلفاً له على هذه الارشية . واقتصر بعد ذلك على تديرشون دير عين ورقة وظلّ يضيف على اسمه لقب اسقف بيروت حتى وفاته التي كانت في ٢٨ نيسان سنة ١٧٧٩

(السادس) يوسف اسطفان هو يوسف ابن الحوري جرجس شقيق المطران يوحنا ولد في غوسطا ونشأ في حجر والديه الفاضلين . ولماً لمح عنه المطران يوحنا فيه علانم النجابة والذكاء ارسله الى مدرسة الطائفة في رومية حيث نبغ في معارفه وعلومه ثم عاد من رومية فسامه عمه كاهناً ثم تنازل له عن ابرشية بيروت والتمس من البطريك سمعان عواد سيامته مطراناً بدلاً منه عليها فسامه هذا الاخير في سنة ١٧٥٤ ولبث مطراناً للارشية كلها حتى سنة ١٧٦٢ بدون منازع . وفي هذه السنة سام البطريك طوبيا الخازن انكاهن مخايل فاضل الاول مطراناً على بيروت وكان المطران يوحنا في قيد الحياة وهكذا وجد ثلاثة اساقفة في وقت واحد يوقعون كتاباتهم باسم بيروت .

وقد كتب المطران يوسف اسطفان رسالة دعاها « احتجاج المطران يوسف اسطفان على رسائل المطران مخايل فاضل » ين فيها حقيقة سيامته اسقفاً في سن الخامسة والعشرين لا في الثالثة والعشرين كما زعم المطران مخايل (فتكون سنة ولادته على قوله سنة ١٧٢٩ وليس ١٧٣١ حسب قول مناظره) وذكر فيها بعض اساقفة بيروت وهم « الحصري والشامي وبولس الهدناني ويعقوب عواد والمطران حنا » فمن قوله يتضح امران : الاول انه اقيم على بيروت اساقفة غير الذين ذكراهم وربما لم يكونوا بطريقة ثابتة . الثاني انه قبل المجمع اللبناني كان الاساقفة وحدهم ينتخبون الاسقف وفي ٩ حزيران ١٧٦٦ أُنْتُخِبَ المطران يوسف اسطفان بطريركاً خلفاً لطويلاً الحازن قضى سبعة وعشرين عاماً في البطريركية وتوفي في ٢٢ نيسان سنة ١٧٩٣ في مار يوسف الحصن في غوسطا وقد ألف تأليفات عديدة للمدافعة عن ارثودكسية طانتسا . وهو الذي فصل عيد القديس يوحنا مارون عن عيد القديس مارون وجعله مستقلاً وعين له تاريخ ٢ اذار وكان عالماً غيوراً مقدماً لكنه خُذع بتقاوة الراهبة هندية فاخذ يدافع عنها حتى اضطر الكرسي الروماني ان يفصله عن كرسيه ويبعده الى دير الكرميل فاطاع بتمام الخضوع كما هي عادة طانتسا الحسنة التي عرفت دائماً باقيادها التام للكرسي الرسولي المقدس وهو الذي اقام المطران مخايل (حرب) الحازن نائباً بطريركياً رسولياً عاماً مدة ذلك الابتعاد ٠٠ ثم ثبت لدى الخبر الروماني براءة البطريرك فعاد برضاه الى كرسيه . وقبل وفاته كان قد عمد على تحويل دير عين ورقة الى مدرسة بطريركية لاجل تهذيب وتنشئة الكليروس (السابع) مخايل فاضل الاول . هو من سلالة عاقورية الاصل ولد في بيروت نحو سنة ١٧١٠ . تعلم في مدرسة رومية واشتهر بعلومه ومعارفه . قضى مدة طويلة كاهناً يخدم رعية بيروت . وفي سنة ١٧٦٢ ساهم البطريرك طويلاً الحازن مطراناً على بيروت فوقع بينه وبين المطران يوسف اسطفان الخلاف المار ذكره . ويظهر انه نال مرغوة فيما يتعلق بنفس ثغر بيروت وهو الذي شيد كنيسة مار جرجس القديسة بمساعدة ابناء الطائفة وخاصة المرحوم الشيخ منصور اده الاول مدبر المير منصور شهاب . ولما صار يوسف اسطفان بطريركاً سام خلف له ابن قريبه غوسطا اثناسيوس الشنيعي مطراناً بدلاً منه فاستألف مخايل فاضل الجدال معه فقرر المجمع الاسقفي المنتظم في غوسطا ١٧٦٨ بمجلسة

٢٢ ايلول ان يقسم تدير الابرشية بين المطران اثناسيوس ومخايل فاضل مدة حياتهما فقط وهكذا انتهى الجدل . وقد ارتقى مخايل فاضل في ١٠ ايلول سنة ١٧٩٣ الى الكرسي البطريركي خلفاً لمناظره القديم وتوفي في ١٧ ايار سنة ١٧٩٥ قبل ان يثبت لكن البابا بيوس السادس شاء ان يخصص في عداد البطارقة

(الثامن) اثناسيوس الشنيبي من غوسطا سامه البطريرك يوسف اسطفان على بيروت سنة ١٧٦٧ ومما سبق تعلم ما جرى له وقد توفي قبل مخايل فاضل الاول (التاسع) مخايل فاضل الثاني . هو اضطون بن يوسف شقيق البطريرك ولد في بيروت سنة ١٧٤٤ ودرس في مدرستها الابتدائية وعلى عمه الذي سامه كاهناً سنة ١٧٦٩ فلبث يعاون عمه حتى ارتقى هذا الاخير الى المنصب البطريركي فسامه اسقفاً على بيروت وهو اول اسقف قام وحده عليها كل حياته وبدون وجود غيره حاملاً لقبها وذلك في سنة ١٧٩٤ وقد استمر ٢٥ سنة عليها لكنه ابتعد عنها مدة وأقيم وكيلاً عليها المطران ارميا نجيم . ثم عاد الى ابرشيته وبقي يديرها حتى وفاته في ٦ شباط ١٨٩١ في دير حراش حيث كانت اقامته على مثال عمه السابق الذكر

(العاشر) بطرس كرم . هو موسى بن ايليا كرم من بسكتتا ومرجع عائلته الى المدعو كرم الذي قدم اليها من لحفد . ولد في بسكتتا سنة ١٧٨٤ وتدرج أولاً في مدرسة الرهبان فيها ثم ارسله المطران اسطفان الخازن الاول سنة ١٧٩٧ الى مدرسة عين ورقة وكان في عداد اول صف تخرج فيها . وفي ١١ كانون الثاني سنة ١٨١١ سامه كاهناً البطريرك يوحنا الخلو اذ كان اسقفاً . وقد تجرد لدرس الفقه وتعين هو والخورى يوحنا الناصري معاونين في القضاء للمطران يوسف اسطفان المشهور ابن شقيق البطريرك الذي مر ذكره في هذه السلسلة وفي ٢٨ تشرين الثاني ١٨١٩ سامه البطريرك يوحنا الخلو مطراناً على ابرشية بيروت ودعاه باسم بطرس فادار شؤونها ٢٤ سنة وشهرين وتوفي في ١٥ كانون الثاني ١٨٤٤ في بسكتتا غير متجاوز الستين من عمره . ومن تأليفه رسالة نشرها مطبوعة في رومية سنة ١٨٣٠ رداً على رسالة القس يونس كين الاميركي البروتستاني وجدد طبعا في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

(الحادي عشر) طويبا عون . هو شبيب بن عبود عون من معلقة الدامور احدى قرى ناحية الشخار من قضاء الشوف . ولد في اوائل كانون الاول ١٨٠٣ ودرس

مبادئ العريّة في قريته . ثم دخل الرهبانية اللبنانية البلدية في الخامسة عشرة من سنه واتخذ اسم طويلاً لما نذر النذور العلنية في نيسان ١٨٢٠ وفي غاية ايلول سنة ١٨٢٣ سيم قساً وتعيّن كاتباً في الديوان البطريكي . وفي ١٩ اذار ١٨٤١ سامه البطريك يوسف حبّيش استقفاً شرفياً على عكاً . ولما توفي المطران بطرس كرم عينه البطريك مطراناً على بيروت وفقاً لانتخاب الاكثريّة وحلّه من رباط كنيسة عكاً لكنه توفي البطريك قبل التمكن من تسليمه زمام الابريشية بالنظر لمعارضة البعض ولم تيسر للمطران طويلاً من ادارة شؤون هذه الابريشية الا في ١٠ حزيران سنة ١٨٤٧ وبقي فيها الى يوم وفاته في بيروت في ٤ نيسان ١٨٧١ في سبّة الآلام . وقد اشتهر بالمساعي الطيبة التي خلّدت له الذكر الحسن مدى الدهر وقد عُرف باقدامه وحزمه وعزمه وشهامته وشرف مبادئه وعزة نفسه وغيرها الفاتحة الحد على ابناء ابرشيته خصوصاً وكل من قصده عموماً من جميع الطوائف وعلى ذلك نواذر عديدة يوردها حتى اليوم الخاص العام وقد كان حاصلًا على مقام واعتبار خاص لا مثيل له لدى الولاة ورجال الدولة العلية العظام في بيروت ولبنان والاستانة حيث ذهب مرتين ونال شرف الثول لدى جلالة ملجأ السلطنة السنية العظمى . ومن اعماله في الابريشية : اصلاح كنيسة مار جرجس القديمة وبناء كرسي عين سعاد مع تأسيس مدرسة اكليزيكية فيها واقتنى ارزاقاً كبيرة في شملان قَصْدَ بناء مدرسة كبيرة فيها مع قتل كرسيه اليها الا انه لم يتسكن من انجاز المشروع . وقد شيّد الدار الاسقفية المعروفة بالقلاية وهي على حالها لحد الآن في مركزها قرب الكنيسة الجديدة . وقد أسس ثروة كرسي بيروت بمشترى الارزاق الوفرة العدد والاقواف التي استحصلها خاصّة من الاعيان في لبنان وبذلك جعل مركزاً اولياً لابريشية بيروت . وقد كان اهتم في سنيه الاخيرة بنقل كنيسة مار جرجس ونال فورماناً بذلك لكنه لم يسمح له العمر من مباشرة العمل بالبناء وكان حاز من دولتنا العلية الوسام الحيدري الثالث ثم الثاني العالي الشأن واوسمة من البابا بيوس التاسع ونابوليون الثالث . وقد نقلت جثته بمشهد مشهود الى عين سعاد حيث دُفنت في مدفن الاساقفة

(الثاني عشر) الاسقف الحالي سيادة العلامة المطران يوسف الدبس . هو يوسف بن الياس الدبس يرتقي اصله الى عائلة الدبس المعروفة في غزير كسروان . اترح

جده منها قُتل راس كيفا من اعمال جبة بشري حيث وُلد سيادته في ٨ تشرين الاول سنة ١٨٣٣ ونشأ في قرية كفرزينا من الزاوية حيث استوطن والده ودرس العلوم في مدرسة عين ورقة البطريركية فسم كاهنًا في ١٥ حزيران ١٨٥٥ وتولى التدريس مدة في مدرسة مار يوحنا مارون في كفرحي. ثم تعيّن كاتبًا في الديوان البطريركي الجليل حيث لبث الى ١١ شباط ١٨٧٢ وهو اليوم الذي سامه فيه البطريرك بولس مسعد اسقفًا وعيّنهُ مطرانًا على ابرشية بيروت التي يدير شؤونها منذ نحو ثلاث وثلاثين سنة. ورغمًا عن تقدمه في السن وشدة المرض الذي انهك جسمه والاشغال العقلية التي تستنفد القوى لم يزل ممتلئًا نشاطًا واقدامًا. وسيادته الان اكبر اساقفة الموارنة سنًا واقدمهم سيامة اعماله : هي معروفة لدى الجميع وقد تدوّنت في انكتاب الذي وضعته اللجنة التي تعيّن للقيام بادارة عيد اليوبيل الاسقفي الفضي المقام اكرامًا له في ١٩ اذار ١٨٩٧ بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على سيامته اسقفًا ونجرتى هنا على اهمها : بناء كنيسة مار مارون - تشييد كنيسة القديس جرجس الكاتدرائية الجديدة قرب القلّاية وهي اكبر كنائس بيروت - وتشييد كنيسة القديس مخايل في قرب الكرنتينة وكنيسة القديس الياس في راس بيروت (وقد قرب انجازها) بدلًا من الكيستين القديتين الصغيرتين اللتين كانتا في هذين الحليّن - بناء مقبرتين جديدتين الاولى في قرب مار مخايل والثانية على طريق الشام - تشييد مدرسة الحكمة الزاهرة التي فتحت ابوابها للطلبة في تشرين سنة ١٨٧٥ وقد نقل اليها طلبة عين سعادة الاكليركيين واما تأليفه فاهمها : سفر الاخبار في سفر الاحبار وضعه سنة ١٨٦٧ في سفر البطريرك بولس مسعد الى اوربة. ثم روح الردود جوابًا على الحوري يوسف داود سنة ١٨٧٠ ودفاعًا عن ارثوذكسية الموارنة الدائمة - ثم كتب مواظ وتعريب كتب لاهوتية وفلسفية ودينية واخيرًا تاريخه الشهير

وهو حاز من انعامات الدولة العلية على المحيدي الاول والعماني الثاني ومن دولة فرنسا على وسام جوقة الشرف. وقد سافر الى اوربة بعد صيرورته اسقفًا سنة ١٨٧٥ لاجل مشروع المدرسة فتشرف بمقابلة الحبر الاعظم عام ١٨٨٦ و ١٨٨٧. وسافر الى رومية عام ١٨٩٣ بعد ان حضر المجمع القرباني في القدس متعنا الله زمناً مديدًا برعايته

لمحة اقتصادية

في مجاري المياه اللبنانية

الاب هنري لامنس السوي مدرس الجغرافية الشرقية في المكتب الشرقي

(نهر الكلب) ان مياه هذا النهر تؤدي خدماً عديدة كسقي الزدركات وتودير الطواحين . الا ان فائدتها العظمى ري بيروت وتزويد اهلها بالمياه الطيبة بفضل شركة المياه المعروفة التي ذكرناها غير مرة في مطاوي ابجائنا السابقة . ومياه نهر الكلب تُخزن ليس بعيداً من منبعها فتجري في قناة مكشوفة فتبع تعريج الوادي وتوربه حتى تقرب الى نحو عشرين دقائق من مصب النهر في البحر فتتفد في القلة التي يملوها دير مار يوسف والبرج وتجري المياه في سرب يؤدي بها الى الضيعة . وقد جعلت من مسافة الى اخرى كوى نُقِرَت في عطف الجبل لرحض القناة اذا دعت اليه الحاجة ومن الضيعة ترى القناة مكشوفة حتى تبلغ اخيراً معمل الشركة حيث ادواتها الدافعة ومصافياها قريباً من محطة الضيعة وفي المعمل رؤاس ماني يدفع الماء في التساطل التي تجلبه بيروت . واذا قلت المياه في فصل الصيف اتخذوا آلة تجارية جهزوها منذ بضع سنوات لوقت الحاجة . ولهذا المياه احواض عديدة في تل مار متري تتجمع قبل ان تقسم على احياء المدينة . وامتياز هذه الشركة كانت الدولة العلية منحتة للمهندس الفرنسيون المسيو تفين الذي نال ايضاً من تعطفاتها امتياز ابنية المرفأ سنة ١٨٨٢ ثم تشكّلت شركة المياه كما هي اليوم سنة ١٨٧٦ وانجزت بعد مدة الاعمال التي بوسرها قبل ذلك العهد بسنة وعُرفت منذ ذلك بشركة مياه بيروت (Beyrout Waterworks Company limited) ولما انتهى حديثاً زمن الامتياز الممنوح لهذه الشركة جددته على شروط اشتراطها عليها الحكومة السنية منها ان تخفض اجورها وان تمنح مجاًناً كل يوم ٢٥٠ متراً مكعباً من الماء وان تنقص قسط البلدية الى ١٥٠٠٠ فرنك . واذا استهلكت ديونها مع دفع الفائدة يكون ثلث الارباح لبلدية بيروت

هذا وان الاطلاع على احوال هذه الشركة لامر صعب جداً فلا يمكننا ان نعلم عن مدخولاتها ومصاريها الا شيئاً قليلاً استفدناه من تقرير بعض الاتكليز . من ذلك

إنَّ الشركة كانت ربحت في سنة ١٨٨٤ ١٤٣٢٨٧ فرنكا وان عدد المشتركين كان ١٥٦٣ وليس لدينا تفاصيل لما قبل هذه السنة. ودونك جدولاً اخذناه ايضاً من مصادر انكليزية يبين اجمالاً حالة اعمال الشركة من السنة ١٨٩٠ الى ١٨٩٦

السنة	المدخول	المصروف	الربح الخالص	الاشتراكات	اشتراكات السقي
١٨٩٠	٢٠٢,٦٩٥ ف	٧٨,٦٧٨ ف	٢٢٤,٠١٧ ف	١٩٨٢	١٢٧
١٨٩١	٢١٢,٤١١	٨١,٧٥١	٢٣٠,٦٦٠	٢١٣٠	١٢٥
١٨٩٢	٢١٤,٨٦١	٨٧,٨٠٤	٢٢٧,٠٥٧	٢١٤٦	١٤٣
١٨٩٣	٢٢٢,١٦١	٩٦,٥٢٤	٢٢٥,٦٣٦	٢٢٢٣	١٤٢
١٨٩٤	٢٤٢,٠٦٣	٩٦,٢٩٢	٢٤٢,٨٦٩	٢٤٨٠	١٥٠
١٨٩٥	٢٥٢,٢٤٧	١٢١,٥٦٤	٢٣٠,٨٨٢	٢٨١١	١٢٧
١٨٩٦	٢٥٠,٢٨٠	١٢٠,٩٦٠	٢٢٩,٣٢٠	٢٨٩٦	١٥١

وللشركة رأس مال قدره ١٤٤٠٠٠ ليرة انكليزية ويظهر من ترتي اعمالها وزيادة عدد مشتركها واسراعها في تجديد الامتياز الممنوح لها انَّ امورها على قدم من النجاح هذا فضلاً عن ارتفاع اسعار الاقساط . على انَّ الشركة قد تحمَّلت نفقات كثيرة في جلب المياه خصوصاً لاجرة العملة التي حُسبت في اليوم كما تُحسب للعامل في لندن (٦ شلينات) ولتعب السرب في تل دير مار يوسف البرج الذي بلغ الاربعين في المئة من مجموع النفقات . وزد على ذلك ما صرفته في عدة دعاوي

والشركة تستطيع ان تسلم في بيروت متراً مكعباً من الماء في الثانية والاشتراكات تتزايد يوماً فيوماً الا انَّ كثيراً منها لا تتجاوز ربع المتر المكعب فليس من ورائها ربح يُذكر . وفي بيروت الآن ثلاثة احواض قريباً من تل مار متري اقدمها الحوض الاسفل محتواه ٢٨٠٠ متر مكعب وقد بُني حوض آخر قريباً منه مضمونه ٣٠٠٠ متر مكعب والحوض الثالث هو الاعلى مشموله ٢١٠٠ متر والشركة تفكر في ابتناء حوض رابع فيكون للشركة عند قطع المياه ما يكفي لتأمين البلد مدة ٤٨ ساعة . واعلم انَّ الآلة البخارية التي جُهزت في الضيعة وكثرت تققاتها يبلغ معدل شغلها في السنة نحو ٢٠ يوماً فقط عند نقص المياه

وفي الضيعة ثلاثة ارباع الماء الذي يحرك الرُفَّاس تنصب في البحر . امّا الماء المستعمل لري السهول المجاورة فربح لا يُعبأ به لانَّ الزراعة هناك ليست بخصبه . وذلك

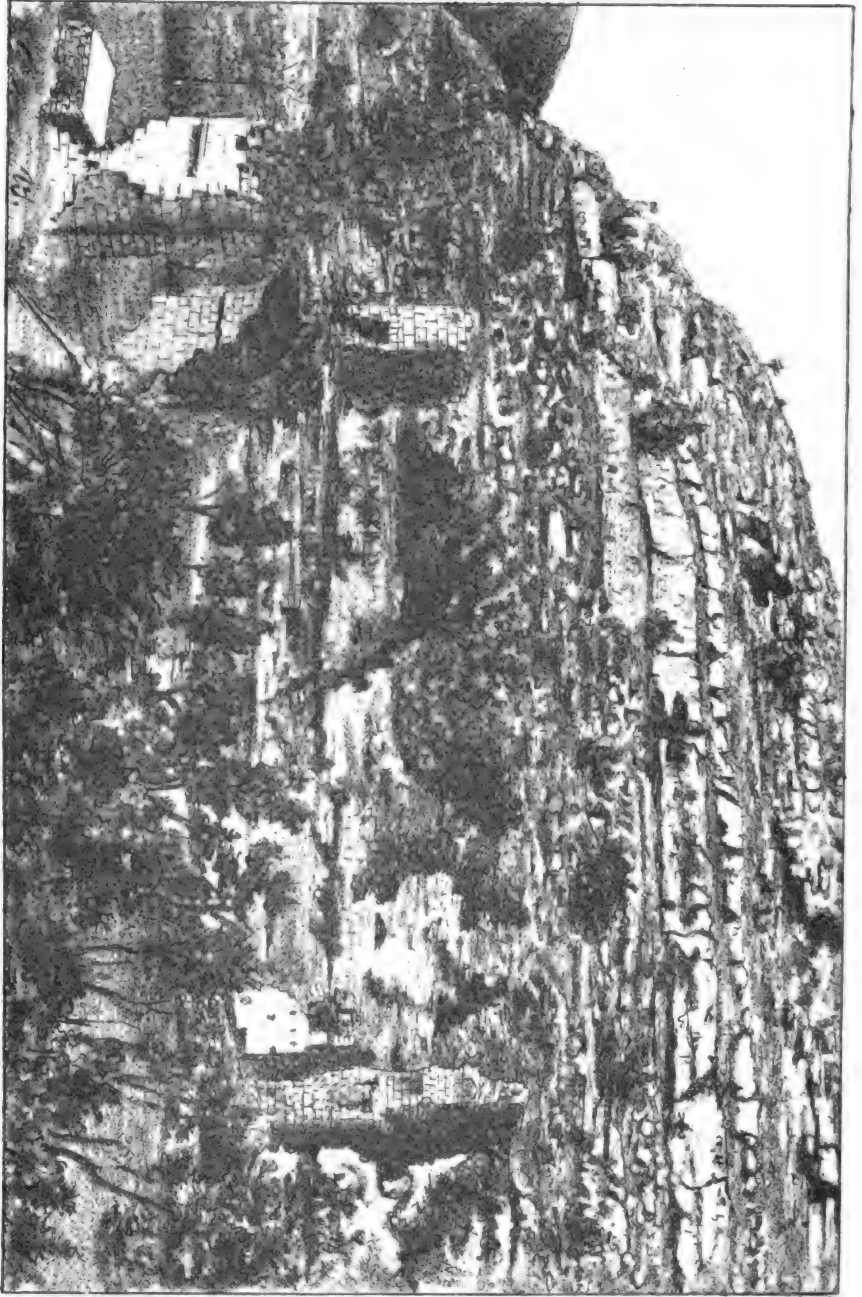
أنّ الرياح البحرية لا توافق زراعة التوت والليسون فلا يبقى إلاّ قصب السكر والبقول واعلم أنّ المياه في الضيعة تسقط من علو ١٨ مترًا فتوتها كافية لتحريك الآلات اللازمة لتتوير بيروت بالكهرباء.

وجعل القول أنّ مياه نهر الكلب تنفع خصوصاً أهل بيروت وهي أيضاً تُدير طواحين عديدة وتسقي بقيتها البساتين الواقعة شمالي النهر . ومع ذلك ينصب منها في البحر نحو نصفها فتذهب فائدته

(نهر ابراهيم) هو نهر غزير المياه ومع ذلك لا تراه يفيد شيئاً إلاّ انه يدور بعض الطواحين ويستقي بعض الحقول . ومن ثمّ اتجهت الافكار الى عقد شركة لاستخدام هذه القوة الضائعة . وكان قصدها ان تسقي البقع الواقعة شمالي النهر وجنوبه وان تجلب الماء الشروب لجبل وعشيت وما يليهما . وكان في حسابها اتخاذ القناة القديمة التي كان الرومان يجلبون بها مياه النهر الى جُبيل . لأنّ هذه القناة التي تمّت من اعمال الهندسة الخاطرة كقناة بيروت قد استولت عليها يدُ الحراب بحيث يصعب الانتفاع منها ويؤخذ من بحث سابق للمشروع المارّ ذكره أنّ مياه النهر في معظم فصل القيظ لا تقلّ عن ٢٤٠٠٠٠ متر مكعب في اليوم اعني مترين واربعه سنتيمترات في الثانية . ومما تقصده الشركة فتح قناة كافية جلب ٢١٥٠٠٠ متر مكعب كل يوم لتسقي بها ما المجموع

- ١ ٦٠٠ هكتار من التوت يقتضي لكل هكتار في اليوم ٤٨ مترًا مكعبًا من الماء ٠٢٨,٨٠٠
 - ٢ ١٥٠ هكتارًا أخرى لسقي حقول من التوت ومزدرات يلزمها في اليوم لكل هكتار ٩٠ مترًا مكعبًا ٠١٢,٥٠٠
 - ٣ ١١٠ هـ لسقي مزرعات البقول والخضرة تحتاج في كل يوم لكل هكتار ١٢٢ مترًا مكعبًا ٠١٤,٥٢٠
 - ٤ ٤٠ هـ من مزرعات قصب السكر ينبغي لها لكل هكتار ١٨٠ م مكعبًا ٠٠٧,٢٠٠
 - ٥ ثوبون جبل وعشيت بالماء وقطعت آخر ٠٠٥,٩٨٠
 - ٦ استخدام كمية من الماء لتوليد القوة المحركة عند مصب النهر ١٤٥,٠٠٠
- ٢١٥,٠٠٠

وصاحب البحث الذي اخذنا عنه هذا الحساب يرى أنّ مدخول السقي في السنة يبلغ نحو ٢٠٠٠٠٠ فرنك . ومأموله ان يكون مهبط المياه عند مصب النهر من علو ستين مترًا فتتساقط قوة كافية لدفع ١٤٥٠٠٠ متر مكعب من الماء كل يوم وهي قوة



آثار القنطرة الرومانية عند نهر ابراهيم

توازي الف حصان بخاري . وزد على ذلك شيئاً لا آخر غير متواصل يُستعمل في اوان السقي تكون قوّة انحداره ٢٥٠ حصاناً بخارياً . فاذا يسع محصول كل حصان بخاري متداوم ببلغ ١٥٠ فرنكاً و محصول الحصان البخاري غير المتواصل بشمن ٢٥ فرنكاً اناف الربح على ١٥٠٠٠٠ ف . ومن ثمّ يزيد مدخول هذا المشروع اجمالاً على ٤٥٠٠٠٠ ف وذلك فضلاً عن مدخول الماء الجلوب لجبل وعشيت وهو مبلغ زهيد لا يُعبأ به .

امّا نفقات هذا العمل فيشتنها المشتنون نحواً من ١٢٠٠٠٠٠ فرنك ولعلّها تبلغ ٢٠٠٠٠٠٠ اذا حُسبت المصاريف الطارئة . امّا النفقات السنويّة لاستثمار هذا العمل فتكون بالتقريب ٥٠٠٠٠ ف في السنة . فلو افترض انّ الربح لا يتجاوز نصف المؤمل اعني ٢٠٠٠٠٠ فقط بدلاً من ٤٥٠٠٠٠ فيكون الربح الحاصل عشرة في المئة (١)

لكنّ هذا التقرير نظري . اقتراه ينطبق مع الواقع ؟ لا نظنّ وذلك لاسباب اولها ما سبق الاشارة اليه انّ جلب المياه الى جبل وعشيت ليس من ورائه ربح يُذكر لقلّة سكّان تلك النواحي . فيبقى سقي المزروعات المصاحبة لمصبّ النهر . فانّ صاحب التقرير المذكور آنفاً يحسب نحو الف هكتار من التربة الجيدة المقصود سقيها فلعمري هذه مساحة كبيرة لا نعلم اين هي . فاذا ابتعدت قليلاً عن ضفّتي النهر وجدت الاراضي لا تصلح للزراعة وهي محجرة متقطّعة بالادوية وليس ثمة بقعة منبسطة ولا سهل ذو تربة زراعيّة وانما تُلغى فقط قطعاً منها متفرّقة قليلة السعة . فاذا اُنشئت قناة في تلك الجهات ذات الحزون والبطون بلغت النفقات مبالغ جسيمة . وعلاوة على ذلك انّ كثيراً من ارباب الفلاحة يأبون الاشتراك ويستقلّون مصروفه . وعندنا انّ الاولى ان تُتخذ القنيّ البسيطة القليلة النفقات فتُجلب المياه الى البقع اليابسة الواقعة جنوبيّ النهر

ولا ننكر انّ القوّة المحرّكة البالغة ١٢٥٠ حصاناً بخارياً ذات بال جديدة بالاعتبار الاّ انها لسوء الطالع لا تأتي بفائدة كبيرة بعد مقامها . ولو كانت هذه القوّة على جوار مدينة كبيرة مثل بيروت لأمكن استخدامها للتوير الكهربائي . وكذلك تصلح هذه القوّة لتسيير عجلات الترامواي اللبناني بالكهرباء الاّ انّ شركة الترامواي لم تفكّر في هذا

(١) راجع التقرير في استخدام خرابهم تاريخه ٢١ ك ١ سنة ١٨٩٢ وضمة المهندس كوابه

(Ed. Coignet)

الامر حتى الآن ولعلها ان تفعل قبل سنين طويلة . وخلاصة القول يصعب الآن الاستفادة من نهر ابراهيم لا يحول دون ذلك من العقبات

وقد اتسعت قليلاً في البحث عن نهري الكلب و ابراهيم لنين بئل الاول ما فازت به الهمم وبئل الثاني ما يمكن فعله قلماً يكون للانهار التي هي احسن موقعاً من نهر ابراهيم فان للمياه شروطاً جغرافية لا بد ان تستوفى لفائدة الانتفاع بها ولذلك ترى عيوناً غزيرة في لبنان تجري دون فائدة لوقوعها في وسط الجبال وبعيداً عن المراكز المأهولة . وهذا ما حدا بنا ان نضرب عن ذكرها في هذه العجالة عن مجاري لبنان (نهر الجوز) هذا النهر ربّما نضبت مياهه صيفاً عند مصبه . وعليه فلا نظن

انه يمكن استعماله في غير سقي البساتين وتحريك الطواحين كما يفعل به اليوم وليس الامر كذلك في نهر قاديشا (ابو علي) فانه كافٍ ليس لسقي سهول طرابلس فقط بل لتشغيل عدّة معامل صناعية لو اراد ذلك ارباب الصناعة . وبما يسهل هذا المشروع قرب النهر من مدينة كبيرة غنيّة بالحاصلات الأولية ولديها الوسائط الكافّة بتصرف بضائعها ومحصولاتها

ثم يأتي بعد نهر قاديشا (نهر البارد) و (نهر عكار) ولا يُبنى عليهما امل كبير وذلك لقلة مياه الاول ولوقوع الثاني في مسيل عميق ضيق . امّا (النهر الكبير) فانه خطير الشأن كما رأينا . فان تحققت امانتنا وعاد لوديه مكانه من الاقتصاد ازدهرت تلك السهول الخصبه واغنى السكّان بارباحه الطائفة

واعلم انّ السواحل الفينيقيّة لم تكن فقط في القرون الغابرة مراكز لتجارة العالم بل ايضاً مواقع مهمّة لمرافق الزراعة واعمال الصناعة . فنال القدماء بهذه الموارد الثلاثة ارباحاً طائلة . وعندنا انّ هذه الثروة لا تعود الى ايدي ابنائهم اذا حاولوا احياء الزراعة والفنون الأبشراط استخدام القوى الطبيعيّة التي قسمها الخالق على بلادهم لاسيّما الكنوز المائيّة المخزونة في جبالهم . ويا حبّذا لو استطعنا بهذه السطور ان نستلفت الخواطر الى هذه الامور النافعة او حركنا الهمم لمباشرة بعض هذه الاعمال الشريفة



سياحة حديثة الى جهات اوربة

لاب لويس شيخو (السوي) (تابع)

طارت بنا اجنعة البخار فيرنا على سيف بحر مرمر اقرباً من السور القديم الذي ابتناه قسطنطين الكبير وأتمه ثاودوسيوس وبقياه لا تزال ماثلة تدل على مناعتها وحسن هندستها. وكانت على يميننا بنايات الاستانة وديارها وأرباضها متواصلة الى مكري كوي فسان ستيفانو احد منتهات دار السلام يقصدها وجوه العاصمة على اختلاف جنسياتهم ويقضون في حدائقها شهور الصيف وفيها الدور الفخيمة والأزال الفاخرة والحمامات البحرية المنظمة. وكانت انوار مساكنها تشع تحت جح الظلام وتنعكس على مراة البحر فتسطع سطوعاً بهياً يأخذ بالابصار

ثم قطعنا سهول الروم ايلي الخصبه وهي ولايات كثيرة المرافق وافرة الخيرات تسقيها انهار زاهرة اخضها الماربرا (Ebre). وعند صباح النهار وقف بنا القطار في محطة ادرنه وهذه المدينة احدى حواضر الولايات الشاهانية يبلغ عدد سكانها نحو مئة الف. وهي بعيدة عن المحطة لم تر منها الا مآثرها الشاهقة وجوامعها العظيمة لاسيما القصور البديعة ذات الزخرفة العجيبة والنقوش الرائعة التي سكنها السلاطين العظام قريبا من مئة سنة الى ان فتح السلطان محمد الثاني القسطنطينية فنقل اليها كرسي الخلافة

وفي وسط المدينة القلعة القديمة لا يزال منها حتى اليوم آثار صالحة تنبئ بعظمتها. وادرنه شهيرة بصناعتها لاسيما الحرير والطنافس والجلود. وفيها الماورد الفاخر يجنيه اهلها من الجنان التي تكتنف المدينة

السرب والبلغار

ثم سار القطار وقطع بعد نصف ساعة. نهر ماربرا على الجسر الكبير الذي عند محطة مصطفى باشا وهناك بتدنى حدود الروم ايلي الشرقية. وأول ما استوقف انظارنا هيئة سكانها البلغار ولبسهم وهم اشداء البنية معصوبو الخاق صغار القامة تراهم في الحقول اشبه بأكراد ما بين النهرين يلبسون السراويل الضيقة مع الزناير الواسعة وعلى

رووسهم اللبد الصوفية واكثر ما يرتقون بالفلاحة ورعاية المواشي . وبلادهم سهول طيبة التربة جنوبي جبال البلقان تغل لهم الثلات الوفرة لاسيما الذرة والقمح وهم اليوم قريب من اربعة آلاف الف اكثرهم من الروم الارثدكس ولهم اكسرخوس يدبر برضى الحكومة السنية التي لها النفوذ الاقوى والحكم الاعلى على البلغار . وللكاثوليك بينهم رسالات عديدة من آباء صوعديين وقيامين وراهبات مختلفات لهم هناك مشروعات زاهرة من مدارس ومستشفيات وميتم وذلك فضلاً عن اسقفين كاثوليكين من جنسهم وعدد اكاثوليك يبلغ ستين الفا

وكان مسير قطارنا على حاضرتي البلغار وهما فيلبه او فيليوبولي ثم صوفيا . والاولى حاضرة ولاية الروم ايلي الشرقية وهي من المدن الغريبة الشكل تراها على ثلاث قُلل مستقلة بحيث استحضت اسمها القديم الثلاثة القُلل (Trimontium) وترى حولها اسوار من الحجار العادية التي يرتقي العلماء عهدا الى الزمن السابق للاسكندر ذي القرنين وقد دعيت فيليوبولي باسم ابيه فيلبوس . وموقع المدينة يضمن لها بالتقدم في سيل النجاح ويزيدها خطراً موقعها على نهر مارتر السابى ذكره

اماً صوفياً فان القطار لا يبلغها الا بعد دخوله في وسط جبال البلقان التي تبلغ في علوها مشارف لبنان وهي تنتصب على هينات شتى واليهاء تتحدّر من جوانبها وترى على معاطفها القرى كأنها متشعبة بصخورها ويكلل هامتها غابات كثيفة الاشجار وارقة الظلال يروق العين منظرها وصوفيا في وسط هذه الجبال . وقريباً منها طود عال يئيب في السحاب تبلغ قمته نيفاً و ٢٢٠٠ متر . وليس لهذه المدينة اثر يذكر وانما اهلها يهتمون بتحسينها فهدوا لها الطرقات وانشأوا لها الساحات والمنتزهات وزينوها ببعض الابنية والمنتديات اخضها القصرير بازانه القطار

ثم يجري القطار مسرعاً وهو يحترق الجبال التي ترى على جانبيه ميمماً حدود السرب فلا يلبث ان يصل اليها فيجري بين حزون وبطون وغابات وواشات الى ان يحط في احدى مدنها المكدودة وهي نيش البنية على نهر نيسافا على ضفته الشمالية وكانت نيش تعتبر من المدن المحصنة لها قلعة حريزة على ضفة النهر اليسنى . وحوالي المدينة الحدائق والمشهد الطبيعية المتنوعة التي يقصدها الزوار لترويح النفوس . وكان الباعة يعرضون على ركاب القطار فواكه البلدة وثمارها اللذيذة مع كبر حجمها منها الاجاص

(الحوخ) الفاخر الذي يُحْتَفُّ ويُنْقَل الى البلاد النازحة او يُسْتَقْطَر منه مشروب مُسَكَّر كالعرق يُحِبُّ السريُّون شربه

حطَّ بنا القطار عند بلغراد عاصمة السرب في صباح الجمعة ١٢ آب وهي مدينة مبنية على ملتقى نهرين عظيمين الساف والطونة . واهلها نحو ٥٠٠٠٠ وفيها مقام الحكومة وكرسي الدولة وملك السرب من سلالة قره جرجويتش يدعى بطرس الاول قد سبق المشرق (١١٨:٧) واورد خبر استيلائه على زمام الملك . وكان عند مرورنا يتأهب لحلة تنصيبه التي تمت بأبهة عظيمة بعد شهرين واتفق رجوعنا الى بلغراد في ٢٣ ايلول ثاني يوم هذا العيد فوجدنا المدينة مزينة بالرايات والاكاليل وكان القصر الملكي يلوح في مظهر من الروق والبهاء وضاء ليلاً في ثوب من النور كان راسماً للعيون كل تقاطيع بناءه

وبلغراد مدينة قديمة الآن اهلها قد سعوا بتجديد بناياتها فصار معظم جهاتها كاللندن الاوربية الحكمة البناء فيها الشوارع الرحبة والدور الفخيمة والحدائق البهجة وقد بقي قسم من المدينة العتيقة وفيها قلعتها الشهيرة التي كانت تعد من احرز الحصون وفي الدفاع عنها اشتهر القديس حنا دي كاستران الراهب الافرنسي في اواسط القرن الخامس عشر

ولم نقيم في بلغراد إلا ساعات فزرتا الكنيسة الكاثوليكية وهي صغيرة إلا انها حسنة البناء مزينة بالنقوش والتماثيل وللارثدكس في المدينة رئيس اساقفة واكثر السكّان على مذهبه

المجر والنمسا

وفي اليوم عينه ركبنا القطار الى هنغارية وهي بلاد المجر المتحدة مع النمسة تحت حكم الامبراطور فرنسوا جوزيف الذي يدعى ملك هنغارية . والمجريون يسوسون بلادهم كالنمسيين لهم مجلسان مجلس المبعوثين ومجلس الشيوخ والاعيان يستنون السنن ويشترعون الشرائع فينفذونها بعد مصادقة الملك عليها . وهم يبالغون في محبة اوطانهم تراهم كلفين بنجاحه وترقيته . اما اخلاقهم فهي اشبه شي باخلاق الفرنسيين من حيث كرم الشيم والارحية وصفاء النية وصدق اللهجة والتعشس والحفة

وللمجريين لغة قائمة بذاتها لا تشبه اللغات الاوربية في تركيبها وانما لها علاقة مع اللغات المعروفة بالنمّية (finnois) والتتارية فينبها وبين التركية نسبة

والجبهة التي تقطعها السكة الحديدية من حدود هنغارية الشرقية الى عاصمتها بودابست كلها سهول منبسطة وبقاع فسيحة طيبة التربة يزكو فيها الزرع وتتوفر المستغلات على انها شديدة الحرارة تستمتع فيها المياه شتاء فيفسد بذلك هواؤها . ولهنغارية جهات أخرى جبلية في شاملا وشرقها تُزرع فيها الكروم ويُصنع بها الخمر الجيدة الشهيرة في البلاد كشمرة جعتم الفاخرة

وعاصمتهم تجاري امهات المدن الاوربية في حُسن هندستها وسعة شوارعها وفخامة ابنتها وتجهيزها للاختراعات الحديثة في التنوير والنقل هذا فضلاً عن مشاهداتها الطبيعية ومنتراتها الصناعية وحماماتها المعدنية الشهيرة . والمدينة تُقسم الى قسمين يفصل بينهما نهر الطونة اي بودا وهي على ضفة النهر اليسنى وپست على ضفة الشمالية يبلغ عدد سكانها مائتي ٧٠٠٠٠٠ فيكاد يبلغ ضعف ما كان عليه قبل عشرين سنة . وبودا على تل مرتفع يُرقى اليها على عجالات تجرها الجبال . وفوقها منظر من ابهى مناظر الطبيعة يكشف على سائر المدينة وحدائقها وقربيات نهرها . وهناك قصر الملك الذي يعارض اجمل القصور بهندسته ومن متاحفه كنيسة التي هي تحفة في البناء وهي غنية بالذخائر القدسة من جملتها يد القديس اسطفان ملك هنغارية ومنصر شعبه وُجدت زمناً طويلاً بعد موته سالمة من الفساد تُعرض لآكرام الجمهور يوم عيده . وعلى هذا التل عينه الكنيسة الكاثدرائية المنسوبة الى الملك ماثياس (Mathiaskirche) قد رُتمت وهي من الطرز العوفي الشهير بحاسنه . وهناك القلعة المنيعة التي ردت مراراً حملات الاعداء

ومن محاسن پست دار ندوتها تشبه في هندستها ومفاخرها وحسن تقوسها وسعة ردهاتها دار الندوة الانكليزية في وستمنستر . ومنها كليتها الشهيرة الغنية بالآثار الادبية فيها مكتبة لا يقل عدد كتبها عن ٧٠٠٠٠٠ بين مخطوط ومطبوع وتدرس فيها اللغات الشرقية كالعبرانية والعربية برز بين مدرسيها الدكتور اغناطيوس غلدسيير من مشاهير الكتبة له ابحاث جليلة في تواريخ العرب تنطق بسعة معارفه . ومنها جزيرتها الواقعة في وسط نهرها المدعوة بمرغريت تردهي فيها كل عجائب الطبيعة من زهور واشجار وحدائق

يُعنى بهندستها قوم من بارعي البستانيين وهي ملك احد اقارب الامبراطور . ومنها ايضا متاحفها النفيسة بُجعت فيها اصناف العاديات الفنية . والدين في المجر زاهر حضرا بعض الحفلات التي تنبؤ تُقضى اهلها . ووافق وجودنا في بودابست عيد انتقال العذراء فجرت في كل اكنائس مظاهر دينية عظيمة اكراما للبتول التي يدعوها المجرئون « سلكة المجر » ويسمون صورتها مع هذا الشعار في شارات مملكتهم وفي قودهم . وكانوا على وشك ان يعقدوا مؤتمرًا يتباحثون فيه عن يويل العذراء البرينة من الدنس . ومما يشهد على غيرتهم بناء كنيسة عظيمة صرفوا عليها حتى الآن عشرة الالف الف من الفرنكات واذا تمت تكون اهلا بتلك العاصمة الفاخرة . وللكنيسة في المنغار السهمُ الافوز فان عددهم ينيف على ثلثي السكان فيبلغ ١٢٠٠٠٠٠٠ . وكذلك الرهبانيات فائرة بنفوذ عظيم بمشروعاتها الخيرية من تعليم وتأليف وانذار ومعالجة ضروب الامراض . وقد وجدنا اخوتنا اليسوعيين يُعنون هناك بكل اعمال الدين بمل . الحرية وقد اشتهرت مدرستهم الكبرى في كالوتشا حيث يدرسون العلوم العالية . ولهم هناك مرصد فلكني ذائع الشهرة وينشرون مجلة علمية في اللغة المجرية . ويوجد في المجر كثيرون ممن يتبعون طقوس الكنيسة اليونانية منقولة الى المجرية بينهم كاثوليك متحدون مع رومية ولهم في المجر اساقفة يخضعون للحبر الاعظم رأسا ومنهم ارثدكس لهم بطريرك في كرولفتش وتحت امرته عدة اساقفة . اما البروتستنت فاكثرتهم متبعون لشعبة كلوين . واليهود في هنغارية عديدون تدعى بلادها فردوس الاسرائيليين

قضينا في بودابست اربعة ايام مرت علينا مرور البرق ثم قصصنا فينة والقطار يقطع ما بينها وبين بودابست باقل من سبع ساعات . وطريقه على ضفة الطونة في بقاع تسحر العين بمناظرها البديعة من رياض نضرة وتلال مفروشة بالاحراج وقرى متقنة البناء ومدن كبيرة كبرسبورغ وجزر تنعكس صورها في مراة النهر حتى يبلغ اخيرا ارباض فينة فيسري بينها حينما لسعتها حتى يدخل محطتها الشرقية . وفي هذه العاصمة مقام الامبراطور فرنسوا جوزف له قصر ملكي واسع الارزاء جميل البناء . في شونبرون تكتنفه الحدائق الغناء فيها من كل مواليد الطبيعة طُرف كالحيوانات الغريبة والاشجار العزيزة نخص منها بالذكر مجموعا من اشجار النخل تنيف على ٣٠٠ صنف بين كبيرة وصغيرة ومجموعا من البغاوات الزاهية الالوان . وقد اتست فينة منذ عشرين سنة

حتى لحقت بالقرى فألحقت بها وصارت من تبعها وبلغ عدد اهل قنينة بذلك ١٥٠٠٠٠٠ بنيف

والمدينة على شاطئ نهر الطونة الالين وهو عندها واسع المسيل غزير المياه في وسطه عدة جزائر غضة يتردد اليها الزوار . وقنينة غنية بالآثار الدينية والتاريخية والادبية . منها كنيسة القديس اسطفان من اعظم الكنائس وافخرها لم يتم بناؤها الأبعد شغل متواصل دام نيفاً واربعمائة سنة لها برج بديع الصنع طوله ٤٤٩ قدماً . ومنها الخزانة الملكية جمعت فيها جواهر ملوك اوستريا وحلهم وتيجانهم وصوالجهم من جملتها تاج كرلوس الكبير وسيفه وهناك الهدايا التي أرسلت للوك المانية من السلاطين العظام وكذلك ذخائر ثمينة اهداها الاحبار الرومانيون للوك جرمانية كقطعة كبيرة من الصليب المقدس ومن الحربة التي طعن بها القادي . ومنها دار العاديات والمسكوكات الجامعة لآثار تادرة من اطوار مختلفة منذ عهد اليونان والقلبيين والرومان الى القرن الاخير . ومنها خزانة الكتب الحاوية فضلاً عن الطبوعات نحو ثلاثين الف كتاب مخطوط ربها باللغات الشرقية وبين مطبوعاتها ٢٠٠٠ كتاب في الموسيقى . وقد أفرد متحف لآثار عربية مخطوطة وجدت في الفيوم في عدد نحو ثلاثين الفا وهي عبارة عن قطع من البردي والنسيج والرق منها معاهدات وحجج بيع وشراء وغير ذلك يرتقي بعضها الى اول ظهور الاسلام . ومنها ايضاً مكتبة الكنت دي روسي في احد اديرة الآباء اليسوعيين وهي غنية بالطبوعات الأولية (incunables) النادرة مع قسم من مخطوطات في لغات شتى

وفي قنينة من البيع والقصور والملاعب والساحات المزينة بالتماثيل المفروسة باصناف الاشجار ما يقصر عنه الواصف في مجلدات فضلاً عن صفحات قلانل . ومن المطابع الشرقية الشهيرة فيها مطبعة الآباء الكيتاريين المجهزة بكل الادوات الطبيعية والاكتشافات المستعثة النوتة بها

والنمسيون معروفون بتقاهم ودمائة اخلاقهم وانسهم ومحبتهم للكمهم الامبراطور فرنسوا جوزيف الذي يستحق ذلك برفقه وحسن سياسته وتمسكه بالمبادئ الدينية . وهو في ذلك قدوة للجميع متم لكل فرائض الكنيسة جهاراً فيحضر الذبيحة الالهية مع كل حاشيته واهل بلاطه في كل احد ويمشي في الطواف الحافل الذي يقام

يوم عيد الجسد . ويوم خميس الاسرار اسوةً بالسيد المسيح يفصل اقدام بعض الفقراء
ويخدمهم بمساعدة الامراء . ووجوه بلاطه
(البقية للقادم)

الياذة هوميروس

نبذة في تعريفها الحديث (تابع)

لحضرة الاب خليل اده اليسوعي

٢ التعريب

قد اتينا في العدد ١٩ و ٢٠ من المشرق بلعة ينسأ فيها الاصول التي ركن اليها
حضرة معرب الياذة ووددنا لو كنأ نستطيع ان نسط للقارئ كل ما تضىته
مقدمات الكتاب على ما سبقنا فاوردناه في بادئ مقالنا وكنأ نجتري بالقول على
التعريب لئلا يطول بنا الكلام فيمل السامع موضوعاً لا يقتضي الملل
غير ان الصعوبة كل الصعوبة في تعريف الياذة العربية سياً ولن معظم القراء
الشرقيين لا المام لهم باداب اليونان واساطيرهم وخرافاتهم التي شعنوا بها اشعارهم .
فراًئاً ان نعيد الى بعض من اهم فصول الياذة ونذكر منها قيراً تكون بمثابة لمثة
يستشف القارئ من ورائها ما ضربنا صفحاً عنه ونورد في اثناها ما بدا لنا من
الملاحظات . ومع ذلك فانا نكرر قولنا ان لا شيء يُعني عن مطالعة الكتاب نفسه
والادمان على دراسته مع ما في بادئ الامر من العناء لقلة اعتياد القراء الشرقيين على
شعر غايته وصف الحوادث والاخلاق والمناظر الطبيعية . وانا نكفل لمن اقبل على هذه
الترجمة واطال النظر فيها لذة لا مزيد عليها ومنفعة ادية لا يكاد يجدها في مطالعة
الدواوين العربية اذ جل ما يتوخاه العرب في نظمهم التفتن في سبك المعنى المطروق في
قالب لم يسبقهم اليه احد وقلماً يعنون بما سوى ذلك

واول ما يتسنى لنا ذكره هو النشيد الاول وموضوعه الحصاص بين اخيل واغاثون
وهو من الاناشيد المديدة فهالك جملة نقلاً عن كتاب العرب بعض تصرف:
لأأ اكتسح الاغريق بلاد الطرواديين عاثوا في مدائنهم وسبوا نساءهم وحصروا

اليون عاصمة بلادهم عشر سنوات . وكان في جملة السبايا فتاتان خريسا وبريسا اجمع زعماء الجيش على تملك الاولى منها لاغامنون ملك ملوكهم والثانية لآخيل بطلمهم فحمل خريس كاهن افلون ما غلا وعزاً من المتاع والمال واتى الى معسكر الاغريق فكাকা لابنته خريسا

فجنح الزعماء الى اجابة ملتبس الكاهن ولكن اغامنون اغلظ له المقال وردّه خائباً . فالتفتي من حيث اتى يستغيث الاله افلون فاغاثته وضربهم بوما . صرع ابطالهم فهاجت الحمية صدر اخيل ودعاهم الى مجلس شوراهم للمفاوضة في استطلاع كنه الامر . فلما اجتمعوا انبأهم العراف كلخاس ان افلون نام منهم لحبة كاهنه وانه لا سبيل الى استرضائه ما لم يردوا القتاة الى ايها . فاذعن اغامنون كارهاً وعلى ان تساق اليه بدلاً منها سبية اخرى وان كانت سبية اخيل . فعارضه اخيل واشتدّ الحصار فاعتزل اخيل القتال والتجأ الى امه تيتيس احدى بنات الماء فطلبت من ربّ الآلهة ان يخلد الاغريق في حملاتهم على اليون حتى يرضى اخيل فاستجاب دعائها وبالْحَقِيقَةِ . اخفقت مساعي الاغريق في حصار اليون حتى رضى اخيل وكان ذلك غيب مقتل صديقه الحميم فطرقل

قضى من هذا البيان مبنى منظومة هوميروس كلها اما النشيد الاول فقد امتاز بجودة التنسيق وبلاغة الخطب والضبط والاحكام في الوصف ذلك كله ببساطة لا تعادل وعبارة تجري كالآلاء الزلال

وبوسع القارئ ان يقف على بعض هذه الصفات بمطالعة التعريب لاسيا في المواضع التي قلّت فيها الاعلام الاعجمية وهي كما لا يخفّك ثقيفة على الآذان التي لم تألفها . طالع مثلاً وصف المجلس الذي عقده اخيل ليتبيّن سبب ايقاع الاله افلون بمسكر الاغريق . هذا العراف كلخاس (ص ٢١٢)

خبرٌ يعلم النيب ماضٍ وحاضرٍ	ومستقبلٍ فانساب فهم محدّرا :
« اتأمرني أخيل ان اكشف الذي	يُفيظُ إلماً يُنفذُ التّبل اسطرا
سأفعل ان تُقسم بأن تدفع الاذى	بكفك والافصح عني مُجبرا
سَيُغضبُ قولي سيّداً ذا خطورةٍ	لديهِ الاخائيون تنو كما ترى
فقال أخيل: « فأُمنننْ » وهاتِ ما	لديك من الانذار بالنيب مخبرا
بحقّ افلونٍ مقربٍ زفنا	ودبّر بما اولاك جثت ممبرا

فما اختلجت نفسي بصدري ومقلتي
وتفس اغامنون قَبِلَ قِيولنا
فلما اطمان الشيخ قال : « فاعل
ولكن اتريدا على الكاهن اعتدى
فان لم توب فالويل فيكم نحيم
لترجع لاهلها بلا فدية ولا
فيعطى خريسا ثم نسدفع الأذى
فقام اغامنون ذو الطول مضطبا
وقال وعيناه تطاير منها
« أيا مني سوء الذي لم يفه لنا
بقول وفعل لم تقم قط حكمة
تقول إله التل قد شد صائلا
بيسي من الاغريق لا تخش منكرا
اذا كنت تني لن تمس وتمرا »
ذباح او نذر هوى السخط مسعرا
وامسك عنه بنه وعجبرا
وليس يداني الجبر منكم مكرا
بدلر وتوتون الذبيح المطرا
ونستطف الرب النضوب لا جرى »
يميزه الفيط النيف تمرا
شرار لكلخاس الولي تمرا
بنير ولكن ظل بالشر منرا
وما انت للاسرار جت مفسرا
لاني لم أرض القداء المقررا

ومع ذلك فهو يؤثر خير المصلحة العمومية على منفعة الخاصة على ان يحمل له
لاغريق عوضا من النصيب الذي حرم منه . فاغاظ المقال اخيل :

فقال الجني آخيل : هلا ابا اتريدا ياسامي المقام .
ألمع كل مخلوق . اترجو مكافأة الاراضة النظام .
فليس لهم - وتعلم - بيت مال يضم كنوز اموال ركاهم .

واول ما يبدو لنا هو مناسبة بحري الطويل والوافر لمثل هذا المقام وقد اراها
افضل من الخفيف الذي استهل به العرب قصائد التشيد الاول لاسباب ذكرها قبل
ثم ان التعريب صادق بالاجمال يعبر عن حقيقة الاصل تعبيرا كافيا ولعله يقصر
عن تأدية بعض امور هي وان كانت دقيقة الا انها تولى الوصف تأثيرا عظيما وما
الوصف الا بالدقائق

ولكي يكون القارئ على بينة من طريقة العرب وفضله في الترجمة احببت ان
اورد ترجمة بعض الايات التي ذكرتها ترجمة حرفية يتأ بها بل لفظة لفظة على قدر
لاستطاعة

هاك اولاجواب اخيل لكلخاس يؤمنه من بطش اغامنون :

كن في غاية الامن وقل الوحي الذي تعلم
فلا وحق افلون عزيز الهنا الذي اليه ياكلخاس
تتضرع ثم تعبر للاغريق ما اوحاه

لا احد وانا حي على الارض اتمتع بالنور
يرفع عليك بالقرب من السفن الموقفة يداً ثقيلة
لا احد من الافريق ولو اغامنون ضبت
ذاك الذي يدعي الآن انه اعظم الاخائيين

وهذا ايضا وصف اغامنون القائد العام لما قام محبباً على كلام العراف كلخاس :

فلما قال (كلخاس) هذا جلس وجئنث من بينهم اتصب
البطل ابن فيلا اليمد السطوة اغامنون
عبوس ومن الحق الشديد نفسه قد اظلمت
واتنفخت . وكانت عيناه بالنار المؤججة اشبه
فنظر اولاً الى كلخاس شزراً ثم قال الخ

فيرى القارى كيف استعمل العرب الاستعارات الاصلية وكيف اعتاض بغيرها لما
راها غير ملائمة لطبع اللغة وكيف غير النظام الاصيل في خلال الجملة الواحدة لضرورة
النظم الى غير ذلك مما لا فائدة في تنبيه القارى اليه . وما قلناه هنا يطلق على باقي
النظومة فلا داعي لاعادته فيما بعد . وفي هذا القدر الزهيد من النشيد الاول كفاية اذ
لا يسعنا الوقوف لتلتقط كل ما حواه من الدرر الثمينة

*

نظم القواد سُرى الجند بما الميشين على الحذر
زحف الطروادة من بعد بصديد مالٍ مشدٍ
ودوي يقصف كالهمد

كالهمد اذا اشتد المطر والقرئ موطنه يذر
في الجو تمج له زمر فوق الاوقبانوس تنتشر
للبنمة محكمة المشد

فيم الفتك بجملتها اما الاغريق بجملتها
فشت بقبيل سكينتها آت والنفس بمدعا
تتناقض واربة الزند

ككتاب نوطس قد نشر في قنة طود فاستقرا
ولرويت الراعي ذعرا لكن اللص به نظرا
خيبراً من ليل مسود

هذا افتتاح النشيد الثالث وفيه يصف هوميروس زحف الجيشين ثم براز ميللاوس
 اخي اغاممنون وفاريس اخي هكتور وقد كانا سبب الحرب
 تلوت هذه الايات يوماً على مسامع بعض الشبان الاذكياء . ثم سألتهم : ما قولكم
 فيها . فاجابوا : هي غاية في الجودة . قلت : وما الذي حملكم على استحسانها . قالوا :
 لانها تمثل في ايقاعها حركة زحف الجيوش واشتباك القتال لان الجب وهو بحرها
 انصب شيء لثل هذه المواضع . فاعترضت عليهم قائلاً : أجل ان الجب في الدور
 الاول يمثل تمثيلاً حسناً زحف المسكر ولكن ما رأيكم في الدور الثاني : « كالرهم
 اذا اشتد الخ . وفي الرابع كضباب نوطس الخ . . . هل ترون ان الجب هو الوزن
 المناسب لوصف طيران الرهم وتحليتها في الجو وتكاثف الغيوم واطلام النهار ابان
 العاصفة ؟ فوجوا ثم رفع واحد منهم صوته فقال : ابتداء الشاعر بوصف الزحف فاختر
 الجب ولما لم يقدر ان يغير الوزن اتم وصفه عليه . فاذا لا ملامة عليه . فاجبت : ربما
 صدقت في بعض ما قلت ولكني ارى في كلامك دليلاً على عدم صلاحية الجب في
 مثل هذا المقام وذلك لانه لا يصلح الا للحكاية امر واحد وهذا عيب في الشعر
 « القولي » لان من مزاياه الفخامة في الرواية وكثرة التفنن في اساليب الانشاء فيجب
 والحالة هذه ان يلين فيه الايقاع الواحد حتى تلائم رتته الاشياء الموصوفة . وان الجب كما
 قلنا جامد صلب لا تتغير نغمته . ولكن مخاطبي الحق من وجه اخر فقال : هذا غير ممكن
 في الاوزان العربية . قلت : هذا لا اسلم فيه والشاهد لا اطلبه من غير هذا الكتاب
 فاسمع هذا الوصف لزحف الجيش واشتباك القتال . ثم قرأت الايات الآتية
 (ص ٣٧٥)

تدفقت الاجناد اي تدفق	الى الحرب تجري فيلقاً اثر يلقى
ككائن امواج البحار حيجها	من الريح انواءه بغير ترفق
يدفع بعضاً بعضها فوق الجها	الى حيث فوق الجرف بالنف تلتقي
فتنفض أعلى الصخر من زبد غا	تفرغ من صف المدير المصفق
يجم اولياء الامر يسمع ارم	وم لا هوا نفس ولا صوت منط
فخالهم بكماً لأول وهلة	وقد نظموا نظم الخبير المحقق
وفوق الصدور الطامحات تألفت	صوارهم والسمر اي تألقت
ولما تدانوا والنفس سواخط	فحرقته الاجناد اي فحرق

طمانٌ تلاقف في صدور تدججت وكرو يوارى يلحقاً فوق يلحق
وزفرةٌ مقتولٍ ونفرةٌ قاتلٍ ببل دماء بالأسنة هرق

واردفتُ انشادي قائلاً: فهذا الطويل يصف مشي الرجال واشتداد الطعان ويسع
مع ذلك لكل التشايبه التي يأتي بها هوميروس في خلال كلامه ووصفه وهي كما قلنا
جزءٌ مهم من فنونه فلما انتهيت نظرت اليهم فاذا هم يهشون طرباً فعلمت ان حجتى
اثرت في قلوبهم

واني اجد في استعمال الادوار محذوراً اخر لا يختص بهذا النشيد وانما هو
مطلق على كل الادوار التي استعملها العرب وان كانت مجرد ذاتها لطيفة رقيقة تلذ
الاسماع. وذلك ان الدور لا يصلح للرواية لانه يقطع النظم تقطيعاً لا ينطبق على حقيقة
الامور المروية فضلاً عن ان ترجيع القافية الواحدة في اخر كل دور يشبه اللازمة واللازمة
من مختصات الشعر الغنائي او المزمجى (lyrique) لا من الشعر القصصي. نعم قد يتفق
حتى في الشعر الغنائي ان يروي الشاعر خبراً او يصف امرأ خارجياً ولكن بين طريقة
روايته وطريقة القصص بونا شاسعاً لان ناظم الشعر الغنائي لا يروي الا ليتأمل او
ليساعد العاطفة فيهبها او يخمّد حرارتها فلا تزال العواطف الشخصية تلوح من اضعاف
روايته. واما الشاعر القصصي فلا يعرب عن عواطفه الشخصية بل يبقى محتجباً حتى لا
يقتل امام القارىء المشهد الحوادث الخارجية

وزد على ذلك صعوبة النظم الدوري فان من شروطه ان ينتهي المعنى انتهى
يصلح معه الوقف في اخر الدور فيصعب على الشاعر التزام هذا الشرط بل ربّما دفعت
الضرورة الى الزيادة الاصل على او الى اسقاط شيء منه. ولم ينبج حضرة العرب على
براعته من هذه العثرة. ففي الدور الاول مثلاً زاد على الاصل تشبيهاً ليس فيه ما شبه صوت
زحف الطرواد بدوي يقصف كالرعد، وكذلك الشطر الثاني من البيت الاول فهو
زيادة. وفي الدور الثاني ضاق المجال به فلم يقوَ على تكميل التشبيه فاحتاج الى
شطر من الدور الثالث اتم فيه وصف الرهوشم انتقل الى الكلام في احوال الاغريق
ولو كان الوزن اوسع والين من الحجب لكان على ظننا اقوى على صيانة الاصل في
التعريب

وقد خالجتني هذه الافكار عنها لما كنت اطالع في النشيد السادس خبر التقاء

هكطور بامرأته وابنه الرضيع ثم وداعه لها قبل الرجوع الى ساحة القتال وهي من ابداع الروايات وقد نظمها العرب موشعاً مثمتاً على ما سيرد لك مثاله . وكنت اقول يا ليتني نظمها قصيداً او مصرعاً من الطويل مثلاً او من الوافر او من البسيط . وقد زاد تحميري لما بلغت الى اخر النشيد وقرأت الايات البديعة التي ختمت بها فظهر بالمقابلة فضل ايقاعها على ادوار النشيد وهالك بعضاً منها يصف فيها ذهاب هكطور ولحاق باريس به (٤٨٠) :

مضى وبالي الصرح فاريس جانح	الى الحرب منه فستطير الجوانح
بمده فولاذ تالق نورها	جري وهو بين الطرق كالبرق راجع
كسبر حتى فاض مطعمه على	رباطه يبتثها وهو جامع
ويضرب في قلب المفاوز طامعاً	الى حيث قلب الارض بالسيل طافع
بروض فيه اثر ما اعتاد نفسه	ويطرب ان تبدو لديه الضاحك
ويشخ تحالاً بشائق حسه	يطير واعراف النواصي سواح
وتجري به من نفسها خطواته	الى حيث غصت بالمجور المسارح
كذا كان فاريس وقد جد مرعاً	عليه كنور الشمس ترمو الصفائح

فالحق يقال ان العرب اجاد فيها حتى كانوا انتهجتها قريحته لا قريحه هوميروس . ولا ينبغي اعتراضي هذا من استطابة تلك الادوار التي يصف الشاعر فيها التقاء البطل بولده وزوجته (ص ٤٦٩) :

ثم جد السير للقصر على عجل يلقاها قبل الرجل بالغ

فلم يجدها في القصر فسأل عنهما ف قيل له (٤٧٠) :

فرايناها جرت نحو الحصون جري من داهية من الجنون تصعب المرضع والطفل المنون
فاتق هكطور من حيث مضى وعلى القور جرى والصبر ميل

ثم التقي بامرأته عند باب المدينة ومعها طفلها تحمله المرضع (ص ٤٧١) :

قال به باسماً سرّاً رنا وانبرت زوجته الدمع عجل :
يا شفي البخت ذا البأس الوخم سوف يلقيك بلجات الحميم ولي الإرمال والطفل يتيم
سوف تلقاك جامهبر مذاك وتلقيك مضاضات الهلاك فلن ابقى اذا مت سواك
آه لو ألتقي الى جوف الثرى قبل ان تلقى على الارض قتيل
ان غوتن الأسي يخلد لي وعنا النفس ودمع المقل لا اب اسلو يو لا أم لي

ثم بعد ان ذكرته كيف هلك ابوها وامها واخوتها السبعة هتفت (ص ٤٧٣) :

انت ابي واخي انت ابي انت بلي انت كل الاربع

انت كلّ الامل لي اذ انت حي آه فارحم وانطف رفقاً علي آه فارفق بي وبالطفل لدي
(انا لا اجمع ان تأبى الوحي وعن المجباء جبناً تستقبل
انما ارجب ان تحمي الذمار وتقي نفسك من شرّ البوار) فهذا السور تداهي للدمار
فبناه كلّ ذي عزم وبأس ككذبوميد وأتريد أبأس وثلاثاً كاد يندك الاساس
لست ادري هل اتوه عن هوى اولهم قد كان في الوحي دليل
قرب تين البر فوق البرج قرر وتحفظ فيه من شرّ آسر فلك التجو (وللجيش الظفر)
ولي السلوى وللطفل الرجا

نبه العرب في حاشية علقها على اخر هذا الخطاب وشارفها الى الايات الاخيرة
انه قال صراحة ما قاله هوميروس ضمناً خلافاً لما توخاه من نبذ التصرف . فهذا
التنبه يدل على حرص العرب وغيرته على ابراز معاني هوميروس كما هي . ولعل رغبة
العرب في تصريح ما اتى به هوميروس كان سبباً لتضعيف قوة خطاب اندروماخ نوعاً .
لأن اندروماخ على ما في الاصل حاولت اقتناع هكتور أولاً بحق حبه لعائلته . ثم
لما كانت تعلم ان نفسه انكرية تأبى الاقتياد الا الى ما يقتضيه الواجب منه انت
كلامها يدهان بتة على صوالح المدافعة عن المدينة فاشارت اليه ان يصف عساكره
« قرب تين البر فوق البرج » لأن الاغريق بقيادة ابطالهم حاولوا ثلاثاً ان يتسلقوا
الجدران من ذلك المكان . فترى ان العرب ادخل بعض التخيير في تنسيق المعاني
ونظامها وقد اتفق له ذلك غير مرة

ولتسمع الآن جواب هكتور وقد اجاد فيه العرب كما ستري (٤٧٦) :
سوف تندك باليون القلاع وتوافنا الممات القلاع كل هذا منه قلبي لا براع
لا اذا أبي في الترب ثوت او اليمن دمع السرارتوت او ريم الاخوة الارض احتوت
لا اذا الطرود بادوا واذا خرق الزرقاء للجو العويل
يد ان الخطب كل الخطب آه ان تكوفي في سيأت المداه تذرفين الدمع من مر الحياه
نستقين الماء كالبد الاسير من مسيس او بنايع هفير تنسجين القطن والقلب كبير
كل بويس كل رزه ونا كله ان حل ذا الرزه قليل

ولم ينس ولده العزيز واليك وصف ذلك المشهد البديع على بساطته : (٤٧٧)
ثم مد البد للطفل فصذ جازعاً لما رأى تلك المدد من نواص ساجات وزرد
وبصدر المرضع الطفل ارتقى فلدبه ابواه بسما وبرفق عنه هكتور رى
ذلك المنفر والطفل بدا يديه بين تقيل يحيل

وبعد ان دعا له وطلب من الالهة ان يكون ولده شبيهاً بابيه معزياً لوالديه « . . . القاه لها مستبشراً وهي ضمته لصدر عطر »

بسمت باكية وهو رنا مُشفقاً ينظر للطرف البلب
ثم ناداهم وقد رام المعجل « لا يشق الامر لا يمن الوجل ليس موت قبل ادراك الاجل
كل صنديد ورعيد جان مذ تبدى بوجود اللبان لبس ينجو من تقادير الزمان
وكلكر عمل فاضى كفى واطلي اعمال ربأت السدل
فلك النسخ وقتل المزل ولنا اعمال سر الذبل وانا الايقاع بالابطال لي
لبس المفتر حالاً ووثب ومضت تلت من حيث ذهب تذر المبرة والقلب التهب
دخلت للصرح بولها الشجا زفرت اشحت كل الدخل

هذه هي الواقعة الفريدة في بابها التي افاض الكعبة في تيدان محاسنها وقد نبه الى كل ذلك حضرة العرب في الحواشي فاعرب عن حسن ذوق ودقة نظر يشهدان له بالقدرة على النقد كما ان نظمه يشهد له بطول الباع في النظم . وقد اطلت الوقفة امام هذا المشهد البديع كي يوى القارى اي نوع من المحاسن تحتوي منظومة هوميروس فاذا قيل بعد ذلك ان « معاني هوميروس ليست شعرة » فما هي ياترى المعاني الشعرية ؟ ستأتي البقية

مطبوعات شرقية جديدة

Le Palais de Caïphe et le nouveau jardin Saint-Pierre des Pères Assomptionnistes au Mont Sion par le **P. Urbain Coppens** O. F. M., Paris. A. Picard, 1904, pp. 95. avec plans et figures

موقع بلاط قيافا

اين هو موقع بلاط قيافا كبير الاحبار اليهود الذي حكم على المسيح في آلامه أهو فوق تلّة صهيون ليس بعيداً من باب النبي داود عند كنيسة الارمن الغريغوريين كما ورد ذلك في رحل كثيرين من الزوّار او هو جنوبي ذلك المكان بجوار المغارة التي اعتزل فيها بطرس الرسول بعد جعوده لربه ثلاثاً الواقعة على مقربة من البستان المسّي ببستان القديس بطرس ؟ . ذلك جدال علمي قام بين الآباء الفرنسيين والآباء الصوريين ليس من شأننا ان نقصله والاب كوينس الفرنسي (او بالحري الاب برنباي

الذي تستر باسم رصيفه) قد وضع هذا الكتاب للدفاع عن الرأي الأول واحتجابه لا يخلو من القوة وإنما ينقصه شيء من الرقة واللطف في الجدال كما ينبغي لمثل هذه الابحاث العلمية فإن الحقيقة لا تحتاج الى خرق في الكلام بل الى ايضاح البراهين.

L'Abbé Eusèbe Renaudot: Essai sur sa vie et sur son œuvre liturgique, par l'abbé et docteur **A. Villien**, Paris, Lecoivre, 1904, in-12, XIV-288

ترجمة المستشرق اوسايوس رينودو

اوسايوس رينودو احد مشاهير عصر لويس الرابع عشر ولد سنة ١٦٤٨ من اسرة شريفة اشتهر جده وابوه بانشاء اول جريدة افرنسية وهي مدعوة « غازيت دي فرنس » فلما نشأ الولد تخرج في مدارس الآباء اليسوعيين في باريس وانتظم في سلك جماعة الاوراتوريين مدة حتى اضطرته صحته النحيفة الى مبارحتها ثم انقطع الى درس اللغات الشرقية كالعبرانية والسريانية والعربية فدرس آدابها وانتفع من دروسه لشرح الاسفار المقدسة والنظر في تأليف آباء الكنيسة الشرقية وآثارها الدينية فاعتم ان احزله بين ائمة عصره اسما طيبا بما وضعه من المؤلفات النفيسة حتى ان الجمعية العلمية في باريس جعلته من جملة اعضائها فزى مجلتها بعدة اجاث تدل على سعة معارفه . لكن رينودو اشتهر خصوصا في تاريخ الطوائف الشرقية وطقوسها فألف تاريخ الكنيسة الاسكندرية ونشر اكثر نوافير كنائس الشرق الكاثوليكية وغير الكاثوليكية من روم وموارنة وسريان وقبط وكلدان ونقلها الى اللاتينية وهذه التراجم لقوائدها المتعددة ودقتها لا تزال حتى اليوم كدستور يرجع اليه العلماء في درس الليتورجيات الشرقية . وقد جرى بين رينودو وعلماء عصره كبوسويت وريشار سيمون والسماعة الثلاثة مكاتبات وابحاث ومجادلات شرحها مؤلف هذا الكتاب بالتفصيل . فترى من ثم ان نصارى الشرق فضلا عن المستشرقين يجدون في هذا التأليف عدة افادات مهمة لتاريخ الآداب الشرقية في القرن السابع عشر

Correspondance commerciale: exercices en arabe et en français par **M^r Joseph Harfouch** officier d'Académie, 2^e partie 77, Imprimerie Catholique, 1904, pp. 158 et 77

المراسلة التجارية في اللتين العربية والفرنسية (الجزء الثاني)

هو القسم الاخير من تأليف اصاب لدى ارباب المدارس واصحاب المعاملات

التجارية الخطوى التامة فلا نشك ان ينال هذا القسم الثاني منال شقيقه . وذلك ليس فقط لبراعة مؤلفه الذي عرف بالتجربة عقبات الدارسين وطرائق تلقين التعليم بل لانه ايضا قد سدّ خللاً عظيماً في الدروس العملية التي يحتاج اليها التجارون في مراسلاتهم . فالطلبة يجدون في هذا القسم امثلة عديدة جمعها المؤلف . من الكتب والمحلات التجارية تقرب عليهم هذا الفرع من الكتابة الذي يصعب على من لم يقف على اسراره . وفي مقدمة الامثلة جدول الالفاظ والعبارات الواردة فيها بالعربية والفرنسية . على ان الفائدة كانت اوفر لو وضع المؤلف في آخر الكتاب قائمة عمومية لكل هذه الالفاظ ليطلبها الطالب في مظانها ولعله لم يفعل خوفاً من زيادة حجم الكتاب . وعلى كل حال نهنته على حسن عمله وتسمي له رواجاً قريباً

ل . ش .

شذرات

❦ فاكهة ❦ سئل المتطف عن فائدة ثديي الرجل (يريد ثندوتي)
 فاجاب بما حرفة : (ص ٩٢٦) « لا فائدة منهما الان ويحتمل انهما كانا في غابر الازمان كبيرين وكان الرجل يرضع اولاده كما ترضع المرأة اولادها ثم ابطل الرجل استعمالهما لتفرغ للحرب والاعمال الشاقة فضعنا رويداً رويداً الى ان صارا اثين . . . » وقد نسي جناب الكاتب البارع ان يفيدنا عن ثندوتي ذكر البهائم افهي ايضاً كانت ترضع اولادها كالاناث ولاي سبب اهملت كلها هذه العادة وربما احتاجت الى ذلك . مثلاً عند موت الانثى او مرضها . والصواب ما يقوله في ذلك علماء الفيزيولوجية وهو انّ البيضة او النطفة التي يتولد منها الحيوان فيها كل الاعضاء بحالة بدائية ومن جعلتها الثديان فاذا لُفحت البيضة كانت انثى او ذكراً وبقي الثديتان في الحيوان الذكر وكبر حجم الثديين في الانثى لاختلاف وظائفهما

واغرب من هذا ما جاء في المتطف عن ماهية الروح قال (ص ٩١١) « انّ الروح ليس شيئاً يقوم بذاته وانما هو نتيجة تركيب الجسم الحيواني الذي يتألف من مواد واخلاط على نسب مقدورة واوعية واجهزة مخصوصة فتتّم التركيب هذا على الصورة التي احكم الله صنعها تتج الروح عنه فاذا عرض لهذا التركيب فساد فانه يعدم الروح ، قدى

من هذا التحديد انَّ الروح اي مبدأ الحياة ليس هو الأتيعة تركيب كيميوي لا يختلف عن بقية التراكيب المادّية الألبعض الاعراض ومن ثم ليس هو كما بين الفلاسفة جوهرًا بسيطًا ومبدأ خاصًا مختلفًا عن المادّة يؤتي الحيوان الانجم الحسّ والحركة ويبلغ في الانسان الى ان يقوم بذاته لما فيه من الافعال المجردة عن الحسّ كاعمال العقل والارادة لا بل ينتج ايضًا عن قول المقتطف ان ليس بعد هذه الحياة ثواب ولا عقاب اذ انَّ الروح تتلاشى بفساد المركّب الحيواني . وناهيك بهذا القول تقضًا لكل الاديان وفتحًا لابواب كل الآثام

❦ السرعة في العمل ❦ قد بلغ بعض اصحاب النشاط في الاصقاع الاوربية الى انجاز اعمال تقتضي شهرًا من الشغل بأيام قليلة بل يضيع ساعات . فمن ذلك انَّ اميركيا اسسه فندرلث ابنتى بيوم واحد سكة حديدية حول ارزاقه التي لا تقل دائرتها عن ميل (١٦٠٩ امتار) - ولما سقط جسر فيوكسبورغ في انكلترة اقامته شركة الشمال الحديدية باربع ساعات كما كان - والشركة عنها ابنت جسرًا آخر عند هلفيلد بمدة اربع ساعات فقط - وشارطت شركة الشرق الحديدية في لندن انها تصطنع في عشر ساعات آلة تجارية فتمّ العمل وفي مساء النهار كانت الآلة تسحب قطارات تجارية متعدّدة - فغارت من ذلك شركة الغرب الحديدية في لندن فاستبدلت في مدة يومين سكة العاصمة الحديدية الضيقة الاسلاك بسكة اخرى واسعة الاسلاك على طول ٤٠٠ كيلومتر - ومن غرائب السرعة انَّ شركة غسوية قطعت اشجارًا كبيرة حولتها الى ورق طبع بساعتين . فكان قطعها الساعة ٧,٣٥ صباحًا ثم بعد اشغال متوالية اخذ الطبّاعون يطبعون على الورق المتخذ من خشبها الساعة ٩,٣٤ والساعة ١٠ كان تمّ توزيع الجريدة - ومثل ذلك غرابة انَّ احد ارباب المطابع في الولايات المتحدة صفّ وطبع كتابًا ذا ٣٥٠ صفحة في ثلاثة ايام بعد ان طبع منه الغي نسخة وجلّده تجليدًا متقنًا . واغرب من ذلك انَّ عاملاً من عمال مطبعة في نيويورك كان في باريس فارسل الى مطبعته نسخة من احدى روايات القصّاص زولا كان أنجز طبعها قبل توزيعها فما وصلت الى نيويورك حتى نقلت الى الانكليزية فطُبعت فجلّدت فوزّعت ولم يرَ اربع وعشرون ساعة حتى نفدت نسخها العديدة

❦ شفاء حبة حلب ❦ كان الدكتور ماريني ذكر في مقاله عن حبة

حلب طريقة لشفاء هذه العاهة وقد قرأنا في مجلة الطبيب للدكتور النطاسي اسكندر افندي بارودي انه عالج حادثتين منها بقسط القرحة بألة جراحية محاة قصفا عميقا حتى الانسجة الصحيحة ثم كوى القاعدة بالحامض الكربونيكى الثقيل بواسطة قطن مضاد للفساد ثم يروح القرحة ومرهم الاكثول فلم يضر على المعالجة ثلاثة اسابيع حتى غما النسيج الصحي الجديد وذهب الورم والاكداد من حوالي القرحة وتولد جلد سليم وبقيت ندبة جزئية وقد كانت القرحة الواحدة في الحد والاخرى في جانب الانف. ومما جربة ايضا تلقيح الساق بصديد القرحة فتولدت قرحة مثلها زالت بزوال تلك في برهة اقل من اشهر مع انه كان قد مضى عليها عدة اشهر. وقد ختم الدكتور كلامه بقوله: فليجرب اطباء حلب وبغداد ويتكروا بالافادة عن النتيجة لنشرها

اسئلة واجوبة

(جواب ثانٍ على سؤال مدرج في العدد ٢٢ من مجلة المشرق)

(افادة) افادنا جناب مخايل افندي عبد البستاني جوابا ثانياً على السؤال الذي

عرض علينا في امر « ام الولد » و « ام البنين » قال ما حرفة :

ام الولد تصدق لنة على الزوجة وغيرها من لها ولد ثابت النسب وغير ثابت النسب وفي عرف الفقهاء اخص من ذلك (البحر لابن نجيم) فكل مملوكة ثبت نسب ولدها ممن يملكها او يملك بعضها كانت ام ولد لمن ثبت نسب ولدها منه (عن الخانية) فهي ام ولد له في حياته ينتفع بها كما ينتفع المالك بمملوكه غير انه لا سيل له على يميها ولا يملكها من غيره بوجه من الوجوه وهي حرة بعد وفاته (الفتاوى الهندية) فما ذكر هنا وما ورد في الجواب السابق من ان ام البنين كنية بعض شريفات العرب بعلم الفرق بين قول القدماء (ام ولد) و (ام بنين) وهو الفرق بين الامة والحرة

س سُئنا ما هو « الكفناس » الذي ورد ذكره في بعض المخطوطات العامة دلالة على نبات

الكفناس

ج لم نجد ذكراً لهذه اللفظة في المعاجم المطولة التي لدينا كما انه لم يعلم بها كل من سألناه عن ذلك . وعندنا ان اللفظة دخيلة معربة عن اليونانية كينوس (κενος) ومعناها الاصلي الدخان ثم اتخذت مجازاً للدلالة على نبات يسمى الشاهترج او بقلة الملك وبالفرنسية (fumeterre) وقد أطلق عليها اسم الكفناس او الدخان لان من يركها اتسخت يده كما تتسخ بالسناج (الشحار) ل . ش .

VIENT DE PARAÎTRE:

GRAMMAIRE COPTE

avec

CHRESTOMATHIE, VOCABULAIRE
ET BIBLIOGRAPHIE

par

ALEXIS MALLON S. J.

Professeur de Copte à la Faculté Orientale
de l'Université S^t Joseph de Beyrouth.

in-8, X + 380 pp. ; broché 7 fr. 50, relié 8 f. 50.

Cette grammaire copte est la première qui paraît en français. Elle a pour objet direct le dialecte bohairique, elle donne aussi, lorsqu'elles offrent une différence considérable, les formes correspondantes du dialecte saïdique. La chrestomathie contient des textes bohairiques variés, divers passages de l'Écriture Sainte dans tous les dialectes, des lettres et des inscriptions en saïdique.

On y a joint un tableau pour les chiffres cursifs et quatre planches hors texte donnant un spécimen de l'écriture des manuscrits.

Imprimerie Catholique
Beyrouth, 1905

الاحداث الكتابية والتشابه النصرانية

في

شعراء الجاهلية

بمثنى للاب ل. شيخو اليسوعي

مدرس الآداب العربية في الكتب الشرقية

اللاحق بكلية القديس يوسف

نقلًا عن مجلة المشرق (عُثْمَانِيَّة وَنُصْف)

LES RÉCITS BIBLIQUES

ET LES ALLUSIONS CHRÉTIENNES

dans la poésie préislamique

Par le P. L. CHEIKHO S. J.

Professeur de littérature arabe

à la Faculté Orientale de l'Université Saint-Joseph.

EXTRAIT DE LA REVUE AL-MACHRIQ

(Prix 1 f. 50).

Beirut

IMPRIMERIE CATHOLIQUE

1904.

المشرق



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوير عند اللزوم

تجنوبي حبش علمي وادبي وفني

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و١٥ فرنكاً للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

SOMMAIRE DU N° 24 (15 Décembre 1904).

- 1 L'Hypnotisme et la morale.
P. L. Ronzevalle
- 2 Une traduction arabe de l'Iliade
(fin). P. C. Eddé
- 3 Un orientaliste Jésuite: le P. J.-B.
Belot (1822-1904). P. L. Cheikh
- 4 Un récent voyage en Europe (fin).
Le même
- 5 Bibliographie Orientale.
- 6 Varia.
- 7 Questions et réponses.

Tables, Errata.

فهرس العدد ٢٤

- ١ التنوير الصناعي (الهينوترم) والادب
الأب ل. رونفال
 - ٢ الأداة هوميروس وتعريبها (تسمة)
الأب خ. اده
 - ٣ مستشرق يسوعي: الأب يوحنا بلو (١٨٢٢ -
١٩٠٤) الأب ل. شيخو
 - ٤ سياحة حديثة الى جهات ورتة (تسمة) اده
 - ٥ مطبوعات شرقية جديدة
 - ٦ شذرات
 - ٧ اسئلة واجوبة
- جداول اربعة: وتصحيح الغلط

تقويم دائم

للاب هيرونغس الكرملي الحافي القسطلبي
(نقلاً عن تقويم البشير لسنة ١٩٠٥)

ملاحظات وشروح على الجدول (التابع)

١ في الجدول كما ترى ست خانات منها خمس خانات تاريخية وهي هذه : ١ أيام
الاسبوع - ٢ كعبة أيام الشهر - ٣ الشهور - ٤ المئات او القرون - ٥ السنوات .
فانك تعرف منها الاربع الاخيرة وتجهل فقط يوم الاسبوع
٢ تستعين بالدلائل (وهي الخانة السادسة) لمعرفة اليوم المطلوب فجمع الدلائل
يدلّك عليه صريحاً

٣ خانة الشهور : اذا كانت السنة كيسة خذ شهري ك ٢ وشباط الحاطين جلالين
٤ خانة المئات او القرون :

السنوات المثوية هي السنوات المختومة بصفرين

السنوات المثوية في الحساب اليولي على يمينها نجمة وفي الحساب الغريغوري بين نجمتين
جميع السنوات المثوية في الحساب اليولي كيسة . امّا في الحساب الغريغوري فنّها
كيسة ومنها غير كيسة . وقد احطنا الكيسة منها جلالين خلا النجمتين
٥ خانة السنوات :

السنوات الكيسة مرسومة بارقام مُحاطة جلالين وهي جميع الارقام الالصفة بالخانات الفارغة
لما كان جدول السنوات يتجدد كل مدة ٢٨ سنة فقد اكتبنا بذكره في الاعمدة مرة
واحدة وجعلنا على يمينه السنوات التي يعاد بدء جدولها على (التابع) واحطنا جلالين وهي :
(٢٨) و (٥٦) و (٨٤) فهي تبتدى مدة جديدة ومن ثم ٢٨ يكون في موضع الصفر و ٢٩
موضع ١ و ٣٠ موضع ٢ و ٣١ موضع ٣ الخ . كذلك ٥٦ موضع الصفر و ٥٧ موضع ١ الخ
وايضاً ٨٤ موضع الصفر و ٨٥ موضع ١ الخ

الى ٩٩ موضع ١٥ ثم يعاد مع المائة الى اول الجدول

مثال : اي يوم يقع ٢ ك سنة ١٩٠٥ ؟ ١ خذ اليوم ١ في خانة (كعبة ايام الشهر) ففي الدلائل
(خانة ٦) تجد (٠) - ٢ خذ الشهر ك ٢ في خانة ٣ (الشهور) تجد في الاسفل (٠) ايضاً -
٣ خذ المدة ١٩ في خانة ٤ (المئات او القرون) تجد ٢ في الاسفل - ٤ خذ السنة ٥ في خانة ٥
(السنوات) تجد ٦ فيكون $٠ + ٢ + ٦ + ٨ = ١٦$ انظر الى العدد ٨ في الخانة الثانية تجد فوقها يوم
الاحد وهو اليوم المطلوب معرفته

مثال آخر : اي يوم وقع ٨ ك ١ سنة ١٨٥٤ ؟ اليوم ٨ يعطى في الدلائل (٠) و ١ يعطى
٥ والمئة ١٨ تعطى ٤ اما السنة ٥٤ فانها تعطى ٤ لانها تقابل عدد ٢٦ وذلك اذا اسقطنا ٢٨ من
٥٤ يبقى ٢٦ فيكون المجموع $٠ + ٤ + ٤ + ١٣ = ٢٦$ اي يوم الجمعة
ملاحظات : في اي يوم وقع عيد السيدة (١٥ اب) سنة ١٨٩٧ ؟ ١٥ تعطى (٠) وآب يعطى
٢ والمئة ١٨ تعطى ٤ اما السنة ٩٧ فانها تعطى ٢ لانها تقابل ١٣ . وذلك اذا اسقطنا ٨٤
من ٩٧ يبقى ١٣ فيكون المجموع $٠ + ٢ + ٢ + ٨ = ١٣$ اي الاحد

المشرق

التنويم الصناعي (الهينوترم) والادب

نظر للاب لويس رترفال البسوي

قد كثرت القال والقيل في فصل الصيف الاخير عما اجراه بعض التجولين من اختبارات التنويم الصناعي فكانت اللسنة لا تلهج الا بفرايب هذا الفن من مظاهر سحرية وعرافة وصرع. وقد اخذنا العجب من بعض الوالدين الذين ما اكتفوا بحضور جلسات هذا التنويم باقتسامهم بل قادوا بصحبته اولادهم رغماً عما ينتج من معاينة هذه المشاهد الباطلة من الاخطار الجمة كما سترى

وذلك ما ساقنا الى ان نسطر هذه النبذة لندفع الشبهات ونعرف بايجاز حقيقة التنويم الصناعي ومواطن استعماله والاطار الناجمة عنه

١ تعريف النوم الصناعي

يدعى التنويم الصناعي بالافرنسية هينوترم (hypnotisme) وهو عبارة عن فن جلب النوم الغير الطبيعي لشخص معلوم مع ما يجري للنوم من المظاهر الملوطة بجالته. والحالة التي يحصل فيها النوم من سبات غرق او رقاد خفيف تدعى ذهولاً وغيبية (hypnose, hypnotisme). فهذا التعريف كما ترى اذا حصر في النوم وجلبه لا يدل على شيء منافي للاداب ولذلك لم تحكم الكنيسة في جواز استعماله كما حكمت حكماً فصللاً في اعمال اخرى فنهت عنها تحت تبعة الخطأ المبيت منها السحر ومناجاة الارواح

المشرق - السنة السابعة العدد ٢٤

سواء كان بواسطة الاشخاص او الطاولات الدائرة او استحضار الموتى . فان الكنيسة قد اصدرت في ذلك اوامر مشددة لتصد عنها اولادها (١) والسبب ان اعمالا كهذه لا يمكن نسبتها الا للارواح الشريرة لانه سبحانه وتعالى لا يستطيع ان يجاري البشر في اهراتهم الباطلة وكذلك الارواح القدسية واولياؤه فانهم ارفع مقاماً من ان يتساهلوا في اجراء هذه الحوارق لتفكيكه خاطر الانسان دون جدوى . فلا يبقى اذن الا ان تُنسب هذه الاعمال السحرية الى عدو البشر الذي لا غاية له سوى المذاقة والتنويه ليخدع الانسان ويوقعه في حباله ويمدله عن طريق الصلاح وجدد الآداب والتنويم الصناعي الذي نحن بصدد قد سبق وظهر منذ اواخر القرن الثامن عشر على صورة اخرى فدعي بالمغناطيسية الحيوانية وقد اشتهر بنشره واطرائه الدكتور النمساوي فرنسوا ميسر الذي توفي سنة ١٨١٥ فسمي الفن باسمه مسيريم (Mesmérisme) فكان ينوم مرضاه بمسيس يديه الا ان الاعمال السحرية تسربت شيئاً فشيئاً الى هذه المعالجات بحيث صبح نظمها بين الامور المنهي عنها باوامر الكرسي الرسولي . وفي سنة ١٨٤٠ قام الانكليزي بريد (Braid) فاستبدل طريقة مسير السابق ذكرها بطرائق اقرب وابسط لجلب النوم وذلك انه لا يمس المريض لتحريك مغناطيسية جسمه الحيوانية وتنويمه وانما ينومه في الغالب بان يتحدث اليه شاخصاً او يحمل امام عينه شيئاً لامعاً او يهره بنور بارق فتري النوم بعد قليل يتراخي فيتهد فيطرف بعينه فيغمض اجفانه نائماً . ويكون التنويم اسرع او ابطاً حسب حالة النوم من ضعف اعصاب وشدة افعال ولاسيما اذا رضى النوم فان رضاه يقرب الوسائل لتنويمه ويؤهل لذلك وفي الجسم البشري بعض أعضاء اذا هاجها النوم جلبت التنويم بسرعة

وكما ان في النوم استعداداً يختلف مع الاشخاص كذلك النومون فان قوماً منهم تحضوا ببعض السجايا الطبيعية في حركاتهم وصوتهم ولاسيما عيونهم بحيث يعملون اعمالاً لا يستطيع القيام بها غيرهم . يخبر عن النوم هيدغان ان ثلاثة من طلبة الطب سألوه يوماً ان ينوّمهم فاجلسهم حول منضدة جعل فوقها ساعة ثم اوعز اليهم بان يسموا دقائقها فما مر عليهم خمس دقائق حتى ثققلت اجفانهم وغلب عليهم النوم . وامثال

(١) من ذلك مراسيم المجمع المقدس الصادرة في ٢٣ حزيران سنة ١٨٤٠ وفي ٢١ نيسان سنة

١٨٤١ وفي ٢٠ تموز سنة ١٨٥٦

هذا كثيرة لا نرى افادة في تعدادها . وما لا ريب فيه ان النوم يكون بازاء النوم اطوع له من بنائه فيتصرف به كيف يشاء . فاذا امره بعمل او نهاه عنه او اشار اليه بمشي او ضرب او كتابة او شي . آخر فعله فعل المدفوع اليه . واذا عين له عملاً يأتيه عند يقظته او بعد مدّة معلومة اتاه كما تقدم اليه النوم وفي الزمن والمكان اللذين حدّهما

٢ استعمال التنويم وجوازه

فما قولنا عن التنويم ادياً ؟ اهو كما زعم البعض عبارة عن اعمال سحرية اليد الطولى فيها للارواح الشيطانية ومن ثم لا يسوغ استعمالها في آية حال كانت ؟ او هي كما ذهب اليه آخرون مظهر طبيعي بسيط وعلاج طبي لا دخل فيه للسحر ؟ هذان طرفا قتيض يجب على العاقل ان يفحص بينهما ولا يبت حكماً الا بعد التثبت والتحقيق

ايكون التنويم الصناعي عملاً سحرياً ؟ لا ننكر ان بعض النومين اتخذوا التنويم كوسيلة لاعمال غريبة منها ما هو شعوذة محضة يزاولها قوم من طالبي الرزق لفتح اكياس الناظرين ومنها ما يتجاوز طور المعارف الطبيعية فيشتم منه رائحة العرافة والكهانة والغال من ذلك مثلاً أن يُعطى للنائم شيء من متاع احد الغائبين فيصف النوم حالته من صحة او مرض غنى او فقر شغل او راحة . وكذلك ان يؤمر النوم بالتكلم بلفظ لم يعرفها قط او بقراءة كتاب مختوم او يدل على ما يحدث لاحد بعد زمن . فهذه الامور واشباهها اذا لم يدخلها مكر وخداع فندرجة في الاعمال السحرية التي لا يسوغ الاشتراك بها او حضور جلساتها لا يطوح به الناظر نفسه من الخطر في مناجاة الارواح الشريرة اعاذنا الله من شرها ولعل بعضاً من الذين ينتقلون في البلاد ليدعوا الناس الى هذه المناظر الغريبة لا يكتفون بالشعوذة بل يأتون اعمالاً يندس اليها السحر والعرافة المحرم عنهما

ولكن اذا افترضنا ان التنويم مجرد تماماً من كل عمل يشتبه فيه السحر ولا يدخل فيه شيء من الزجر او الكهانة او الرقية وان النوم لا يتخذ الا لتنويم بعض الاشخاص أيمن تليل ذلك طبيعياً . نحب ان الامر ليس بعيداً من اعمال الطبيعة لاسيما من قوة الخيال . ألا ترى اننا اذا حاولنا النوم اغمضنا الاجفان وابعدنا عنا الافكار الشاغلة

وفكرنا في النوم والاستمتاع به الى أن تنفى تماماً . فما يصنعُه النائم وحده يمكن ان يصنعُه فيه شخص آخر بالاستهواء . لأنَّ النومَ ايضاً يجعل الذي يريد تنويمه على كرسي ويد فيذكره بالنوم ويحوّل فكره عن كل ما يشغله عن الرقاد فتكون ارادته مطاوعة لارادة النوم حتى اذا قال له « نَمْ » نام . وانما يوجد مع ذلك فرق بين النوم الطبيعي والصناعي وهو ان في التنويم الصناعي يبقى النوم رهين ارادة المتنوم . بيد ان هذه السلطة على النائم يمكن تعليلها بالعلاقة التي صارت بينهما كعلاقة العلة والمعلول او الفاعل والمفعول به . لكن في ذلك سرّاً لم يكشف تماماً حتى الان

اما الكنيسة المقدسة فانها جرت على ما لوف عاداتها بالفتنة والتدوي فلم تحكم في ذلك حكماً فاصلاً . ولما سأل البعض المجمع المقدس يجوز استعمال التنويم فكان جوابه في ٢٦ تموز سنة ١٨٩٩ : « ان اتخاذ الوسائل الطبيعية غير المحرمة بلوغ غاية اديئة ليس بمنوع وعليه اذا لم يدخل في التنويم اعمال سوى الاعمال الطبيعية يجوز الالتجاء الى التنويم في بعض الاحوال بشرط ان ينفي النوم عن فتيه كل مشاركة سحرية » . وهذا الجواب يوافق مرسوم المجمع المقدس سابقاً سنة ١٨٤٠ لما سُئل في امر الغنطيسية الحيوانية

والحق يقال ان التنويم لا يُعدُّ اثماً : ١ اذا كانت الوسائط التي يستعين بها صالحة ٢ اذا كانت غايته حسنة ٣ اذا كان في نفسه خالياً من الخطأ . وهذه الامور الثلاثة يمكن اثباتها في بعض الاحيان

(اوّلاً) ان التنويم الصناعي كما يجري اليوم انما يُنال خصوصاً بصوت المتنوم وقتلاً يحدث بذلك ما يمس الآداب . وهذا على خلاف ما كان يصنع مسير وذووه فانهم كانوا يجلبون النوم بمسيس ايديهم على جسم المتنوم وبالتفريس فيهم فربما تعرضوا الى خرق الادب

(ثانياً) ان التنويم الصناعي يمكن استعماله لغاية حسنة مثلاً لمعالجة مرض او دفع وهم او النجاة من عادة سيئة كالسكر والتهتك . ولا احد ينكر ان كل هذه الغايات صوابية لا شئ فيها ينافي الآداب السليمة . وقد قال بعض ارباب الطب بهذه الطريقة علاجات عجيبة . لما اذا اتخذ النوم ذلك وسيلة لغاية قيحة كضرر النوم في جسده او نفسه او كضرر شخص غائب فلا يجوز البتة الالتجاء اليه . فتدري من ثم ان التنويم

من الامور القابلة للخير او الشرّ فان كانت الغاية منه حسنة لا بأس به وان كانت سيئة فلا بد من نبذ . وان سأل السائل وهل من حرج في حضور جلسات التنويم لتفكيك النفس فنجيبه ان لهذا فصلاً مفرداً سيأتي شرحه

(ثالثاً) التنويم في نفسه ليس هو ايضاً شيئاً مذموماً . ولعلك تستغرب ذلك فتقول اليس جناح في ان يترع عنك احدٌ عقلك ترعاً باتاً . اجيبنا ان التنويم لا يترع العقل عن النوم وانما يكفّ عمله فقط حين كما تفعل الطبيعة عينها وقت الرقاد . لأن عقل الانسان لا يستطيع العمل دون اقطاع ولا راحة . وكما ان الذي ينام نوماً طبيعياً لا يأتي جناية الا اذا قضت عليه واجباته عدم النوم كذلك النوم نوماً صناعياً لا يخطئ اذا فعل الامر لغاية صوابية وتقيّد عمل عقله مدّة هذه العملية . ومثل النوم الصناعي كمثّل التبنيج بالاثير او الكلوروفورم فانّ المبنج يفقد ايضاً الحس مدّة تبنيجه . والتبنيج يجوز في بعض الاحيان كما لا يخفى . لا بل انّ النوم يمكن ايقاظه بكل سرعة بتعريك المناطق المعروفة في الجسم بالمناطق المقيدة للنوم (zones hypnofrénatrices) واما ايقاظ المبنج فابطاً من ذلك — وان قيل انّ في التنويم ضرراً للارادة التي تضعي رهينة ارادة النوم . اجيبنا انّ في ذلك ضرراً جسيماً ان كان النوم مشعوذاً لا ذمّة له ولا دين اباً اذا كان رجلاً مستقيماً ذا حكمة وفطنة فليس الخطر عظيماً وفي التبنيج الامر اجسم واخطر

فالتنويم اذاً من ذات نفسه ليس بخطراً كما انه يمكن تطبيق غايته ووسائله مع الصلاح نظرياً . على ان استعماله لا يخلو من الخطر كما مرّ ولذلك يشترط على من يقصده بعض الشروط وهي :

١ ان يكون التنويم على يد طبيب خبير بصناعته لتلايق المريض في ايدي المشعوذين . ولذلك قد وضعت في بعض البلاد احكام صارمة حسماً لاعمال المشعوذين ففي بلجيكة مثلاً وضعت الحكومة عقاباً رادعاً لمن ينوم المجانين او الشبان الذين لم يدركوا العشرين من سنهم ما لم يكن النوم طبيعياً او رخص له بالامر

٢ ينبغي ان يُعرف النوم لتلايق التنويم لغاية سيئة

٣ يُستحسن دفماً اكل ضرر طبيعي او ادبي ان يجري العلاج امام اشخاص

امنا . موثوق باستقامتهم يمكنهم استدراك الخطر اذا وقع

٤ وكذلك تطلب الكنيسة ان ينفي المتعاطون للتنويم كل عمل سحري ويكفوا عنه اذا ما رأوا مفاعيل غريبة لا يمكن نسبتها الى القوى الطبيعية
 هـ واخيراً لا بد من رضى المريض لانه لا يجوز ان تفقده عقله وارادته دون مشيئته وتعرضه لاطار عظيمة. هذه هي الشروط التي تَشترط في استعمال التنويم اذا ما كان اقرب وسيلة لعلاج مرض ما
 ٣ اخطار التنويم واضرار

لعل القارىء بعد ما تقدم يظن انه اذا اتخذ الوسائل اللازمة لصيانة نفسه من الخطأ لا تثير عليه بلازمة التنويم لكن هذا وهم ينبغي تفنيده بما يأتي:
 أولاً ان في التنويم اخطاراً للصحة فربما امراض كامنة او مورثة بالدم ظهرت وقت التنويم الصناعي فمن ذلك أعراض الصرع التي يُلبي بها بعض النومين فسقطوا يزدبون ولزمهم المرض بقية حياتهم. ومن ذلك ايضاً ظهور المستريا في النساء. والتعرض للعاهات الزمنية كفقتر الدم بل للفالج نفسه. وكل هذه المظاهر قد ثبتت بالتجربة
 ثانياً وان كانت هذه الاضرار عظيمة لمن اتخذ الوسائل الضامنة لسلامته فما قولك بن يهور في استعمال التنويم دون تروء او يملك نفسه مشعوذاً. فان الاخطار لا تُحصى اذ ذاك لجسده وماله ونفسه. فمن اضرار الجسد انه يُصبح عرضةً للأمراض السابق ذكرها بل كثيراً ما أُصيب النوم بشعوره او يُلبي بمس في عقله او بقي مغلوباً. ولو اردنا نقل كل ما يرويهِ فطس الاطباء من ذلك في الجلات الطبية لطال بنا الكلام

ثم ان طالب التنويم يعرض ماله لعدة اخطار فان بعض المحتالين لما رأوا حالة النوم وسبائه وانه طوع ارادتهم حملوه الى ان يمضي اوراقاً لدفع ماله لمن لا يريد او استهوه الى بعض صديق وحب غريب الى غير ذلك من الاعمال التي تلتحق به اضراراً دون علمه ورضاه. وهذا هو السبب الذي دفع بعض الدول الى ان يمنعوا التنويم العلني امام القوم

وليست اضرار النفس بادنى شأنًا بما ينشأ في قواها من الضعف والفشل والاميال للتحرفة والعادلت السيئة الخلة بالآداب. فان الجرائد والنشرات العلمية روت من ذلك ما تقشعر له الابدان. وقد جرى لبعض الوالدين انهم سمعوا لاولادهم او بناتهم بان

ينوّمهم النّوّم فافاقوا من سكرتهم حتى وشجت بين النّوّم والنّوّم علاقات غير منفصلة
الحقت العار بالعيال لاسيّما أنّ النّوّم اذا نوّم شخصاً مرّةً اولى اسره واستملكه حتى
انه يستطيع ان ينوّمه ثانية بطرفة عين بل ربّما نام هذا بمجرد نظره الى الذي جلب له
النّوّم ويستطيع النّوّم ان يدفع النّوّم لاعظم المنكرات وافطع الشرور فيرتكبها
مدفوعاً اليها . فناشدتك الله أليق بأبٍ او أم ان يطوحا بفلة كبدما في مثل هذه
الاطار

وليس الخطر المذكور على من يمرض نفسه فقط للتنويم ولكن ايضاً على كل من
يحضر مجالسه لجرد العاينة والفرجة لأن هذه الجلسات الصوميّة لا يُراد بها الفائدة بل
تمهيج الرغبة في نظر للامور الغريبة ويكون النّوّم في الغالب فتاة او امرأة فناهيك
بهذا المشهد مثيراً للاهواء ومهيّجاً للشهوات خصوصاً في الفتيات والاحداث الذين
يتساهل اهلهم بان يأتوا بهم الى هذه النوادي الخطيرة

ومن الاخطار الحرّية بالذكر أنّ الحضور في هذه الجلسات العلنيّة يجعلون انفسهم
هدفاً للاعتقادات الباطلة والخرافات بل يرضونها على خطر المشاركة بالسحر ومناجاة
الارواح . ومن ثمّ ينبغي لهم الاعتدال عنها على الاقلّ اذا عاينوا شيئاً من ذلك او
خافوا وقوعه

وزد على ما سبق خطر الشكوك الذي يسببه بعض الحاضرين اذا كانوا من ذوي
التنفوذ لاسيّما الاكليريكيين فان حضر مثل هؤلاء جلسات التنويم أقلّا يكون مثلهم
باعثاً لتغيرهم لحضورها ومن ثمّ يصيرون عثرةً لقريبهم

ولعلّ الخطر الاعظم في هذه الجلسات هو خطر فقد الايمان . فانّ بعض الجهال
اذا راوا شيئاً من غرائب التنويم وخصوصاً التنويم غير الطبيعي الذي تجري فيه مظاهر
يصعب نسبتها الى قوى الطبيعة شكّوا في عجائب السيد المسيح والمعجزات الصحيحة
وغلطوا بين هذه وتلك وزعموا أنّ غرائب التنويم كالحوارق المذكورة في الكتب المزلة
وشتان بين خمر وخلّ

وليس قصدي هنا أنّ اّين الفرق بين المعجزات الصحيحة واعمال النّوّمين . وانّما
الفرق بينهما ظاهر لكلّ ذي عينين . فهناك مثلاً معجزات السيد المسيح فانها تبعد
عن غرائب التنويم بعد السماء عن الارض فان كان النّوّم قد شفى بعض الادواء فما

ذلك الأبعد علاج طويل والمسيح كان يشفي المرضى والبص فجأة بكلمة من فيه او بمجرد فعل ارادته . النّوم لا يستطيع سوى علاج امراض قليلة وربما خفي فيها مسعاه او جلب ضرراً اعظم او شفى منها فقط لئلا يظن قليل والمسيح شفى كل العاهات على اختلافها من لقامة موتى وردّ البصر للعميان والنطق للصم والسمع للطرش . فليت شعري متى سمع انّ منوماً فتح عيون اعمى اكه او ردّ الحياة لمت او شفى مريضاً مزمناً بمجرد ارادته كما فعل المسيح مع الابرص اذ قال له : « اريد فاطهه » . فترى من هذا حق الذين زعموا انّ المسيح فعل ما فعل بطريقة الاستهواء كما يفعل النّومون فحاشا للسيد المسيح لذكره السجود ان يكون التجأ الى هذه الحُرَجَلات ونستطيع من قرأنا عذراً اذ زوي لهم ترهات بعض الاغبياء الذين لم يأتقوا ان يتركوا الرب الاله مثله المحترفين بالشعوذة

وخلاصة القول ان كان التويم في بعض الاحيان يُعدّ من الوسائط العلاجية فإنّ في مزاولته اخطاراً جسيمة للنفس والجسد فلا يجوز لاحد من النصارى استعماله للعلاج الا عند الضرورة مع اتّخاذ الوسائل لدفع كل اذى يلحق بدينه او بنفسه او جسده وايّاه أن يحضر نوادي النّومين والحذر كل الحذر من ان يقود اليها اولاده

اليَاذة هوميروس

نسخة في تعريبها الحديث (تتمّة)

لمضرة الاب خليل اده البسوي

٢ التعريب (تابع)

بعد المشاهد الرقيقة التي قلنا وصفها عن النشيد السادس يحذر بنا ذكر شيء من النشيد الحادي عشر حيث تسمع اصوات القتال وصلصة الرماح وهدوء العجلات الحريّة الى ما شاكل ممّا ينبئك انّ القتال ملتحم . وهذا النشيد من اجمل اناشيد الايّاذة وقد نظمه العرب رجلاً حسناً . الا انا نأخذ على حنجرته جعله الادوات كني ومن وقد قافية في بعض الاشطر شأن كثيرين من الرجلة لأن الحرف لا يجوز الوقف

عليه بل يجب وصله بما يليه والقافية تؤذن بالوقف . ثم لا شك ان العرب ابتغى التفتن -
والتفتن في الشعراء سجيّة - لما اختار للنشيد الحادي عشر الرجز ولولا ذلك لنظمه على
بحر اجزل واوسع . وقد اتقيت منه الايات التي يصف فيها الشاعر رجوع اياس احد
ابطال الاغريق من المعركة وقد خاض الحظ بل روعه زفس حتى يكف عن القتال
فهيكون النصرة للطوراد (ص ٦٥١) :

رؤع آياس جول المصراع	كن زفس في المقام الارتفاع
كاهله القى وعاد وجلا	فدهما اطرق والجوب على
ينطو ويتقي كوحش ضار	بطرفه جيش العدى يباري
كأنه الضيم في الليل مجم	وخطوة فخطوة يلوي القدم
تحرس حول عنة الايقار	والناس والكلاب في الاسعار
بشحمها ولحمها ويرجما	تسهر كل الليل سكي لا يرتما
كن يفوته نوال الأرب	ينفض مدفوماً بفرط السب
ولهب المقابس التمهال	يسدّه وبل من التبال
مكتئباً مرتعداً متحداً	حتى اذا ما الفجر لاح احجما
عن ساحة القتال والعود ارتأى	ومكذا آياس متساعاً نأى
بخشى عليها كربة الاعداء	لموقف السفائن الهدباء

ومما يليق التنبيه اليه طريقة العرب في نقل التشابيه الهوميرية . فعلوم ان لهذه
التشابيه في ملحمة هوميروس شأنًا عظيمًا وقد قص أثره كل من نظم الروايات على
طريقته فاصبحت هذه التشابيه من خصائص هذا الفن وقد سبق لنا في ما ذكرناه امثال
استلفتت بلا شك نظر القارى . هذا وان في تعريبها صعوبة ليست يسيرة لاتساع مجالها
وعدم خروجها مع ذلك عن حد التشبيه البياني فلا بد من الحدق في الصنعة لتنسيق
اجزائها تنسيقاً يقي للمعاني قوتها وللتصير صراحته ورواه . وقد ساعد الحظ حضرة
العرب على استيفاء شروط الاستدارة التشبيهية في عدة مواضع نخص منها بالذكر
تلك الايات البديعة التي اولها : « كهر عتي . . . » (ص ١١٢٤)

واماً طريقة هذا التشبيه عند هوميروس فهي ان يذكر الشاعر اولاً المشبه ثم يأتي
بالمشبه به معدداً صفاته التي يتربع منها وجه الشبه وينتهي ببيان مطابقة التشبيه على
المشبه . ولا يخفى ما يحتاج اليه الكاتب في مثل هذا من دقة النظر كي لا يخطئ الظن
فيجمع بين ما لا ينبغي جمعه ويترك ما يقتضي اخذه . وذلك لان العقل وان كان

يدرك بالبديهة تشابه الاشياء اجمالاً الا انه في حاجة الى دقة النظر حتى يتوصل الى بيان وجه الشبه مفصلاً عما يقصر عنه عموم الكتابة . ومعلوم ايضاً ما لهذه التشابه من الفضل في تحسين الرواية فهي الايات التي ذكرناها لو اكتفى الشاعر مثلاً بقوله « ان آياس رجع على عقبه كأنه الضيغم » لما كان التشبيه جزيلاً الفائدة ولكنه مثل حالة البطل في اعتزاله عن ساحة الوغى بحالة الاسد الذي يضطره الناس الى الابتعاد عن غنيمته ظناً باردة فاحتاج الشاعر الى وصف طبائع هذا الحيوان واخلاق الرعاة ثم الى اظهار اضباقتها على ما اتى به آياس من الحركات في تقهره فظهر بذلك فضل البطل وزادت لذّة القارئ . وقد اتبع العرب خطة الشاعر اليوناني في سياق الجمل تارة واكتفى تارة بذكر المشبه به فقط والخطة الاولى امثل على ما نطقه وقد استعملها شعراء العرب مثل النابغة الذبياني في تشبيه سحابة النعمان بالقرات اذا طفت مياهاً والاخلط في وصف الحمرة النخ

وقبل ان نتقل الى النشيد الثاني والعشرين وهو يعدّ كتاب الياضة نذكر مثلاً على النظم الذي سماه العرب بالثنى ومثلاً على النظم المربع وقد اخذنا الاول عن النشيد الخامس عشر (ص ٧٧٦) والثاني عن السادس عشر :

تجاوزت الطرود حدّ المتادق	بصلّهم فيها حسامُ الاغارق
وحول العجال استوقفوا وتألّفوا	برعدة مذمورٍ وصفرٍ خافق
ومن طور اينذا مَبّ زفس ودونه	صبيته هيرا فهاج ظنونه
وألفت والاغريق ابصر عقبوا	مدام وفوسيس يطن الغيايق
وأبصر مكطوراً به القوم احداً	ومن فيه سبالُ التجع تدققا
على الترب ملق خامد الحس خافقاً	وما صرعه كفّ أضرع خافق
فهزّت ابا الارباب والناس رافه	ولاحت لهيرا منه بالنبط نظرة

وعلى هذا النمط نظم قسماً مهماً من النشيد . فترى ان هذه الايات عبارة عن قصيدة من الطويل يتخلل كل بيت منها بيت من الطويل المصراع مبني على غير قافية القصيدة . فهذا النظم كالنثر المتضاعف على وترين اتفق نغمهما واختلفت طبقتاه . ولو وقع في مخاطبة بين شخصين لكان على ما نرى اولى
ولما النشيد السادس عشر وفيه عدّة مواضع مشهورة اخضها اقتتال هكتور وفطرق (ص ٨٤٩ الى الآخر) فهذا استهلاله (ص ٨١٢) :

بذاك الغراب استطار الوحي وفطرقلُ نحو أخيلِ عدا
تساقط عيناهُ دماً سخياً كأسحم ماہ بصخرى جرى
فهزتُ أخيلَ لروثينه مواطفُ رفقٍ وفرطُ أسى
فقال إليه وقال: « اذًا أفطرقل قل لي ملام الشجى
شفتُ كفل جرت نسرُ ومن دوحا أها خرعُ
وترسل طرفاً بليلاً إليها صاهُ بذلتها بشفعُ
وتجذجا وهي ضارعةٌ لتحلها فكفَّ البكا

وهذا النوع اشبه بنظمه الادوار . ومما أستلفت إليه نظر القارئ رقة التشبيه في الدور الثاني وحسن رقة التعريب لفظاً ونظماً وقد استعمل حضرة العرب البحر المتقارب مصرعاً واصاب فيه لان المتقارب وان كان دون الطويل فغامة وجلالاً فانه لين سلس يصلح جداً للرواية

يشقُّ علينا ان نضرب صفحاً عن النشيد الثامن عشر حيث يصف الشاعر تفجع اخيل على فطرقل بعد ما قتله هكتور ولكن الاقتصاد ضربة لازب علينا فكفني بالبيتين الشهيرين اللذين نعي بهما اخيل :

قال : ابن فيلا مصاب قد دُمننا به ياخذوا لو بنو البلياء ما دهبوا
فطرقل ملقى وهكتور بشكته والجسم حارٍ عليه النقع ملتحم

قد يرع العرب في قتلها مع ما فيه من الصعوبة لكثرة ما عدده هوميروس في هذين البيتين

قد اتينا الى النشيد الثاني والعشرين وموضوعه اقتتال هكتور واخيل واتصار اخيل عليه . قال العرب (١٠١٤ في الحاشية) : « لست ارى نشيداً يصلح مثله ان يكون منظومة مستقلة لا تقتصر في تلاوتها الى ما قبلها وما بعدها فأناشد المطالع اللبيب اذا وقع نظره على هذه الحاشية ان يتصفح هذا النشيد دفعة واحدة من اوله الى اخره فاذا صدق ظني به وظني انه يصدق فليقل : الله در هوميروس على هذا الاستنباط البديع الغريب . وألا فليقل : سامح الله الناقل فقد قصر في التعريب . » ونحن نقول جازي الله الناقل فقد برز في تعريب هذا النشيد فاتي على ظننا احسن الانشيد ترجمة وكأن العرب عشقه خصوصاً فصرف اليه همه . ومن يطالع المنظومة يصادق بلا شك على هذا القول فانظم كاللا . طلاوة والعبارة جليلة منسجمة فلا يلاقي القارئ عناء في القراءة بل اذا شرع فيها لم يتالك من الايمان على اخر النشيد . ولذلك اراني في حيرة عظيمة من امري

فلا ادري ماذا اقلل اخطاب فريام يطلب الى ولده ألا يبرز لآخيل ام مقاتلة البطلين
ام رثاء الشيخ لآ رأى والده مصروعاً ام حالة اندروماخ لآ اطلمت على حقيقة الواقع .
ولعل هذا المشهد الاخير انسب لانه كتسمه للرسم البديع الذي خطه الشاعر في النشيد
السادس في وصفه هكتور بين زوجته وولده (ص ١٠٤٥) :

واماً أندروماخُ فَا ان جاءها نبأُ بأنَّ القرمَ مكطوراً وراءَ حصاره خراً
وكانت في اعالي القصر تنسجُ ثوبَ برفيرِ تبطنهُ وتنفشُ فوقهُ من وشبها عُقراً ..
فسمعت بضجة وبكاء من جهة البرج :

فخارت بين بلبلةٍ واشجان تلظها
وكفأها الوشيمةُ منها سقطت بدمشتها
وتصاحت بالحسانِ وشرمنَ جدائلاً ضُفراً
« ألا متكنَّ ثنتان ممي فوراً تسيرانِ
تتظنَّ ما جرى فبكاء حامي حاج اشجاني
وثقلهُ ركبتيّ تكاد تطرح جسي الساني
أرى خطباً فظيماً داهياً أبناءَ فريامِ .

ثم ركضت وارتقت الى اعلى البرج :

فصرَّحت التواظر في السهول فلاح مكطور
رأت وجفونها انطبقت وفي أنفاسها شهقت
ومن فوق الثرى اتعثرت حلي الفرع واتشترت
وهذاب الذوائب والشباك وخيرُ مقمةٍ
جدائلُ طرَّقَ وضفائيرُ في وفرةٍ وفوت
لها من قبلُ مفروذيتُ يوم زفافها ادخرت

فبادرت اليها اخوات هكتور ورفعنها على راحتين حتى اتعثشت « وغيث دموعها

انهجرا » (ص ١٠٤٨) :

وصاحت تقطر المهجا : « أبا هكتور واوجها
ولدنا انت في طرواد بين قصور فريامِ
نشأت ولينتي ما ان نشأتُ بنعمةٍ لابي
فأنت الآن يا مكطورُ منحدرُ الى سقرِ

وهذا الطفل في المهدِ تاجُ القمِّ والهدِ
فان هو من خطوب الحرب ينجوكم بلا وبلا
تبيتُ بهِ مطامعهُ فيسلبهُ مزارعهُ
فيطرقُ ذلّةً وتبيل ادمعهُ ويذهب في
فلن تجديهِ تَمّاً أنت وهو النفع لن يهدي
يجبى بهِ وكَم ماتَ تجاوزَ خطّةِ المديِ
وما ان لليتيم يرى صديقاً صادقاً الرديِ
طلاب رفاقٍ والده اذا ما ذلّ وافقر

وبعد نوح اندروماخ ختم هوميروس نشيده بهذا البيت البديع على بساطته :

كذلك اندروماخ بلاهب لها باحت وكل نساء اليون ذرفن لتوحها العبرا

ولتقف عند هذا الحد والألصاقت بنا صفحات هذه المجلة وقد لاحظ القارئ بلا شك نظم هذه الأبيات وقد سماه العرب المثنى فهو كدور ذي اربعة ابيات ثلاثة منها على قافية واحدة تتغير مع الدور والرابع على قافية مختلفة عن الثلاث الأولى ولكنها لا تتغير مطلقاً في كل النشيد وأما الوزن فهو من البحر الوافر وعدد اجزاء البيت ثمانية فاستطنته ولا ادري ان كنت مصيهاً

*

قد ذكرنا من نظم العرب جملاً تطلع القارئ على محاسن الإلياذة وفضل تعريبها وقد اضاف المؤلف الى الترجمة شرحاً كافياً شافياً لكل ما يحتاج الى معرفته القارئ الشرقي من تفسير كلام مغلق وايضاح امر مبهم من احوال اليونان القدماء وعوائدهم وتقدير محكم اتى فيه بما قاله ادباء الافرنج وزاد عليه ما نبه اليه ذوقه السليم حتى اصبحت الإلياذة العربية كتاباً قائماً بذاته يستغني عما سواه - وما يجدر استلفات الحواطر اليه اهمية الباب الذي فتحه بالمعارضة بين ابيات هوميروس وما قاله العرب في معناه وقد اضطرر الى الاستشهاد بما تى شاعر عربي جاهلي ومخضرم ومولد (ص ٧٣) وقد تكاد تجد امثال ذلك في كل صفحة من صفحات الكتاب (طالع خصوصاً ص ٣٨٩ و ٨٩٩ الخ)

وأما انشاء العرب فلا حاجة الى الاسهاب في الكلام عنه لان القارئ بعد اطلاعه على ما اوردها تحقق بنفسه ما امتاز به من الصفات وتأكد ان العرب عارف بأسرار اللغة واقف على كل اساليب الكلام يتصرف بها كيفما شاء فجاءته العبارة عفواً بلا تكلف فصيحة الالفاظ واضعة المعاني على الغالب إلا ان اليجاز في بعض المواقف كدبر بعض التكدير جلاء العبارة ثم ان التقديم لما اعتاد العرب تأخير في الجملة وحذف الادوات مراراً وان كان كلاهما جاتراً إلا ان الاكثار منه مما يقلق القارئ في اول امره حتى اذا ألف انشاء العرب لا يعود ينتبه اليه. وكذا قل عن الاعلام الاعجمية فني بادی الامر تنفر منها الاذن بل العين عند القراءة وربما حمل هذا النور المطالع على اغلاق الكتاب ولكنه اذا اطال القراءة تذلت تلك العقبات في سبيله وما عادت تعيقه وخلاصة القول ان عزتلو سليمان افندي البستاني تحف الشرق اثرًا جليلاً يستوجب شكر الادباء كلهم سواء كانوا شرقيين ام مستشرقين

مستشرق يسوعي

(الاب يوحنا بلو (١٨٢٢ - ١٩٠٤)

طرفة للاب لويس شيخو اليسوعي

خلق الانسان للعمل كما خلق الطائر للطيران . هذا قول قد اجمع على صحته الفلاسفة فضلاً عن ارباب الدين . الا ان المواظبين على الشغل بلا سأم ولا ملل لقليلين وقد اسعدنا الله بان نحظى بثال احد اخوتنا الرهبان كان ألف الشغل حتى صار في كطبيعة ثانية يعني به الاب يوحنا بلو الذي قضى في رسالتنا السوربة اربعين سنة فأدى بشغله المتواصل للاداب الشرقية خدمة ندر مثلها . وهذا ما حدا بنا الى أن نقرده في مجلّتنا بعض صفحات لتخلد بها ذكره شكراً له على ما اولانا من النصائح الطيبة في نشرها وتحسينها وكان رحمه الله يقرأ كل مسوداتها ولا يريد فيها خلافاً في اختيار موادها وطريقة انشائها وحسن طبعها جازاه الله خيراً

*

ان زبدة السيرة الرهبانية في كلمتين صغيرتين تعتبران كشعار المترهبين وهما « صل واشتغل » والاب الذي هممنا بذكره قد جعلهما نصب عينيه حتى كاتنا تلوحان منه في كل اعماله لا يراه الرائي الا حكم انه قدوة الرهبان ومثالهم الحي ولد صاحب الترجمة في غرة آذار من السنة ١٨٢٢ في « لوكنس » بلدة من ولاية برغنديا من اعمال فرنسا فعرف منذ حداثة سنه باللشاط والجد . بيد ان تقاه ورغبته في خلاص النفوس حملاه على ان يهاجر العالم ويذهب بالدنيا بعد دروسه الاولى في مدرسة ديجون الاكاديمية فطلب الانضواء تحت راية القديس اغناطيوس وانتظم في سلك الرهبانية اليسوعية في ١٨ حزيران من سنة ١٨٤٢ وسمى من وقته ان يضع في نفسه اساساً متيناً للفضائل التي مارسها طول حياته وباشر ببناء ذلك البرج الروحي الذي تكلم عنه المسيح في انجيله فلنله بمجده ومهمته علواً شامخاً وكانت الدولة الفرنسية في تلك الاثناء قد عهدت الى الآباء اليسوعيين بتربية اولاد بعض الذين قتلهم من فرنسا لسوابقهم وكان هؤلاء الاحداث أقوا البطالة

وسو السلوك فرضي اليسوعيون تهذيبهم في « بن أكنون » قريبا من الجزائر وتحملوا في ذلك مشقات عديدة فطلب الاب يوحنا بلو ان يرسل الى ذلك الدير بعد نهاية زمن امتحانه رغبة في مشاركة اخوة في اتعاب هذا العمل قضى ثمة سنتين (١٨٤٤-١٨٤٦) استوقف فيها انظار روسائه واسر بحبه قلوب تلامذته

وكان في بعض آتات الفراغ يتجول في احياء مدينة الجزائر فرأى عربها وأحب ان يختلط بهم ويخدمهم وذلك ما حدا به الى درس العربية على بعض اساتذة تلك الديار رجاء ان يستفيد بمعرفته ويتوسل بها لصلاح الاهلين . ولما ذهب سنة ١٨٤٧ الى قسنطينة (Constantine) توفرت لديه الوسائط لمواصلة هذا الدرس فانكف عليه وألف لفظ تلك البلاد

ثم انكب مدة في دير قلنس قريبا من مدينة لوپوي في فرنسة ثلث سنوات على درس الفلسفة والرياضيات فبع فيها حتى انه أوعز اليه بتدريسها بعد ذلك بقليل . على ان هذه العلوم لم تشغله عن درس العربية وكان اذا وجد ساعة لترويح النفس اسرع الى مراجعة اصولها والنظر في آدابها . ولما رأى ان بعض رصفائه من طلبة الفلسفة يرغبون مثله في تخصيص قوسهم لخدمة الناطقين بالضاد من اهل الجزائر او نصارى الشرق في بلاد الشام تولي تعليمهم اللغة العربية ووضع لهم تأليفاً فرنسياً دعاه اصول الفرامطيق العربي (Eléments de la Grammaire arabe) في ٢٤٠ صفحة ضئله الصرف والنحو ومبادئ علم العروض وطبعه على الحجر في دير قلنس سنة ١٨٤٩ وصدره بهذه الآية انكثائية يائنا لا ينويه من تمجيد الله فقط : « كل لسان يعترف لله »

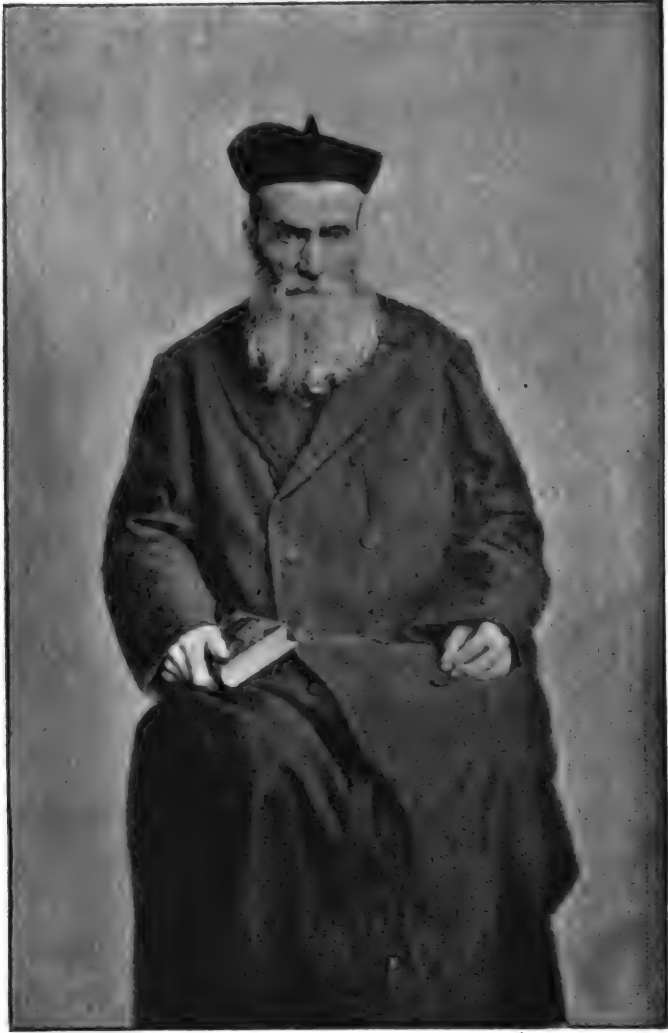
وفي سنة ١٨٥٠ أتيح للكاثوليك في فرنسة فتح المدارس للتعليم الثانوي فالتدب الاساقفة اليسوعيين لتهذيب الاحداث في الآداب وترويضهم في العلوم فلبى اليسوعيون دعوتهم وانشأوا عدة مدارس تقاطر اليها الطلبة من كل فج فأرسل الاب يوحنا بلو الى اقبانيون ثم الى بوردو فدرس البيان وتولى ادارة الدروس فزاد التلامذة بهمته عدداً ونجاحاً . ودفعته رغبته في تنشيط الاحداث وحسن سمعة المدرسة الى ان يقدم امام اكاديمية إكس فحصل رشحاً لشهادة البكالوريوس في فنون الآداب القديمة والانجز كل ذلك وهو لم يبلغ الثلاثين من عمره وقبل ترقية الى درجة الكهنوت

وكانت المهام التي قام بها والخدم التي اداها لم تسمح له بدرس اللاهوت فلم يشأ

الرؤساء ان يحرموه هذه النعمة مع ما عرفوا من سمو فضائله فسيم كاهناً سنة ١٨٥٢ يوم عيد النطاس بوضع يد السيد فردينند بونه رئيس اساقفة بوردو والخطيب المصقع الشهير. وبقي في شؤونه الى سنة ١٨٥٤ حيث استطاع الرؤساء ان يخففوا العبء عن عاتقه ويعينوا له خلفاً في نظارته. فأرسل الى رومية لدرس اللاهوت ووافى وصوله اليها في سنة اثبات عقيدة الجبل بمريم العذراء. بلا دنس الخطيئة فعصر تلك الحفلة التي قلماً يجري مثلها روتاً وأبهة في أنحاء المعبور وهي أبقت في قلبه ذكراً لم يمحه وطء السنين. وقد حظي ايضاً في خلال دروسه بمعاينة ييوس التاسع والتبرك بلثم اقدمه ثم قال من أطفاف عمال الكرسي الرسولي عدة انعامات روحية وذخائر ثينة كان يحافظ عليها الى آخر حياته بكل حرص وتقى.

ثم تقلب الاب يوحنا بلو بعد نهاية دروسه اللاهوتية في اعمال متعددة وفاها كلها حثماً من الاهتمام والكمال نخص منها بالذكر تهذيبه لطلبة الرهبانية في دير كلرمون. وهذه المهنة تعد في كل الجمعيات الرهبانية من اهم المشروعات وخطر المراتب لما يترتب على صاحبها من المسؤولية لحياة الجمعية وترقيتها في سبيل الكمال. ولا بد لمن تعهد اليه ان يكون هو مثلاً حياً لكل الفضائل اذ ان عيون المبتدئين شاخصة اليه ينسجون على منواله ويقتدون باعماله اكثر منهم باقواله. والحق يقال ان الرؤساء احسنوا في اختياره لهذا العمل الذي تولاه مدة خمس سنوات بغيرة لا تعرف السأم. وقد سمعنا غير واحد ممن كانوا تحت تديره انه لم يفرض على مرؤوسيه فرضاً الا يتقدمهم في اقامه حتى ان مبتدئيه كانوا يتنافسون في مجاراته بهذا الميدان الروحي الذي لم يُشق له فيه غبار.

وكان يرأس دير كلرمون في أيامه احد مشاهير الابرار اليسوعيين وهو الاب يوسف بارال (Barrelle) الذي خلد في فرنسة ذكراً طيباً باعماله البرورة ومساهمته المشكورة كما تشهد عليه سيرته المسطرة في جلدتين ضخمتين فوجد في الاب يوحنا بلو لشدة مؤازر لمشروعاته الخيرية فكانت رائحة البر تسطع بهمتها من ذلك الدير او بالحري من ذلك المقدس الذي كانت تقصده النفوس المشوقفة بالكمال وممارسة الفضائل المسيحية. ولما توفي الاب بارال برائحة القداسة في ١٧ تشرين الاول من سنة ١٨٦٣ خلفه في رئاسته رجل آخر من اسرة فرنسوية شريفة يدعى الاب دي فورستا لم يكن دون الاب بارال



الاب يوحنا بلو
المشرق البسوي (١٨٢٢-١٩٠٤)

بفضلاً وفضيلة وهو منشي المدارس الرسولية التي أدت للرسالات الاجنبية خدمة لا تحصى فكان هذا يعتبر الاب يوحنا بلو كرجل الله ولا يأتي امرأ دون مشورته ومن آثاره في تلك المدة تاليف بعض الكتب الروحية التي اقبل عليها القراء فنفتت بزمان قليل منها كتاب « في الصلاة كسلاح المسيحي » طبع سنة ١٨٦٤ وكتاب آخر « في مواهب الروح القدس السبع » نشره في كلرمون سنة ١٨٦٥ وكتاب ثالث « في الدعوة الى السيرة الرهبانية » طبع في ليون سنة ١٨٦٩

*

وكان صاحب الترجمة مع نشاطه الغريب في فلاحه كرم الرب لا يزال يطلب من الرؤساء ان يؤسوه الى حيث يمكنه ان يتفانى في سبيل الخير وخلص القريب في الاقطار النازحة عن وطنه ليكون الله غايته القصوى بعيداً عن كل سلوة بشرية . وكانت رغبته ان يرجع الى بلاد الجزائر لكن الطاعة اوعزت اليه بان يركب البحر الى سورية . فطفح قلبه فرحاً لهذه البشري واهجر الى بيروت في اول خريف سنة ١٨٦٦ ما كاد المرسل الجديد يطأ ارض بلادنا حتى افرغ كل همه في اتقان اللغة العربية ليساعد بمعرفتها اخوته في الاعمال الروحية فتضى سنته الاولى في مدرستنا المنشأة في غزير بصفة ابر روعي وكان مع درسه للعربية يعلم اللاهوت الادبي ويرشد الطالبين للترهب وغير ذلك مما يثقل عبئه على غير واحد

ثم دعاه في العام المقبل رئيس الرسالة الى بيروت فقدمها ولم يخرج منها الى آخر حياته فصرف ٣١ سنة في انفع الاعمال خير البلاد ولجد الكنيسة . وقد عرفناه طول هذه المدة فيمكننا ان نشهد له - ولا نخاف ان يرد احد ممن عرفه شهادتنا - بأنه كان مرآة لكل الفضائل الرهبانية ومنشطاً لكل المساعي الاثيرة

وكان مما عهد اليه في اول وصوله بيروت ادارة المطبعة فدخلت بهيمته في طور جديد فانه هو الذي باشر لاول جريدة كاثوليكية في هذه الديار وكان ذلك سنة انعقاد الجمع الفاتيكاني فؤسست به الجريدة لمدافعتها عن تعاليمه وكان اذ ذاك قطعها قطع ربع . وفي السنة التالية ظهر بدلاً منها « البشير » فنهج له الاب بلو خطته الدينية التي لم يجد قط عنها وجعلها منارة تستضيء به كل ابناء الكنائس الشرقية . وقد منحه الله ان يرى

هذه حبة الخردل تنمو وتمتد اغصانها كالادواح الباسقة حتى أنها حظيت كل حظوي لدى الكرسي الرسولي وتمثلي الطوائف الكاثوليكية الاجلاء.

ولما رأى مكاتب الاحداث في حاجة الى كتب مدرسية لدرس العريضة اخذ في تأليف مجموع ذي خمسة اجزاء رتبته مع الاب اغوستينوس روده ومساعدة جناب اللغوي الشيخ ابراهيم اليازجي نعتي به كتاب «نخب الملح» الذي طبع بالشكل الكامل في السنة ١٨٧٠ وتم سنة ١٨٧٤ فاقبل عليه ارباب المدارس وتكررت طبعته مراراً عديدة

وتمأ سعى به عمل جليل افاد الكتانس الشرقية اعظم فائدة زيد تعريب الكتاب المقدس فان الاب يوحنا بلو وان لم يكن من معريه لكنه اجدى العمل حسناً بمراجعته كل الملازم الطبيعية واصلاحها ومقابلتها على النسخ الاصلية للمعتمد عليها في كنيسة الله مع حرصه على جودة طبعها والاسراع في الشغل . ولما نجز هذا التأليف استفاد منه لتصنيف عدة كتب روحية ومدرسية فطبع الاناجيل الاربعة و اضاف اليها فهارس لقراءة الفصول اليومية على حسب ترتيب الطقوس الكاثوليكية . ثم جمع سيرة السيد المسيح كما هي في الروايات الانجيلية ونظمها بحيث جعلها رواية واحدة مسرودة على سياق تاريخ اعمال الرب من ميلاده الاولي الى صعوده الجليل الى السماء وهو كتاب القلادة الدرية جاري فيه دياطسارون طاطيانوس وحذا حذو الاب يترزي معلمه في الكليّة الرومانية وزين الكتاب بخارطة لمدينة اورشليم كما كانت في عهد المسيح . وكذلك اقتطف لاحداث المدارس اجمل روايات الاسفار المقدسة في ثلاثة اجزاء وسماها باسم الغصن النضير وقد طبعت طبعت متوالية

وكان في اثناء ذلك يسمى بمطبوعات اخرى دينية اعظمها شأنها «كتاب مروج الاخيار في تراجم الابرار» كان الاب بطرس فروماج عربي قديماً ففني الاب يوحنا بلو بمراجعة عريته مع الشيخ الفاضل سعيد افندي الشرتوني وزاد عليه تراجم اولياء الله الذين ادرجت انكليسة اسماءهم حديثاً في مدارج القديسين فطبعه اولاً سنة ١٨٧٨ ومنه اجتني بعدئذ «قطف الازهار من مروج الاخيار» جعلها كراريس منفردة ليطالعه احدث المدارس وزينها بالتصاوير واتقن تجليدها

وَمَا غُني به ايضاً في ذلك الوقت تنقيح « شرح التعليم المسيحي » الذي عرّبهُ
 الاب فروماج فنشره سنة ١٨٧٥ واعاد طبعه سنة ١٨٨٢
 وللاب بلو كُتب أخرى دينيّة الفها او تَقَّحها كرياضات القديس اغناطيوس مع
 شروح الاب جانسو وتساعيّات لآكرام القديسين يوسف واغناطيوس وكسفاريوس وكتاب
 قلاند الياقوت في واجبات الكهنوت ترجمة الاب فروماج . هذا فضلاً عن تأليف
 أخرى عديدة كان هو الساعي في طبعها ومراجعة ملازمها كالكمال المسيحي للاب
 رودريكوس ومدخل العبادة للقديس فرنسيس دي سال والعهد العتيق والجديد للخوري
 رويومند وغير ذلك .

ومع وفرة هذه المطبوعات قد استحقَّ الاب بلوشكرًا خاصاً لدى المستشرقين
 الاوربيين بما وضع لهم من التآليف لدرس اللغة العربيّة وتقريب معضلاتها وقد عرفوا له
 فضلُهُ واثنوا مراراً على مصنّفاته الجليّة فن ذلك معاجمه الثلاثة اعني الفراند الدريّة في
 اللغتين العربيّة والافرنسيّة وقاموسه الطول الفرنسي والعربي في جزئين مع مختصره وهذه
 الكتب لجلّ فوائدها وحسن تنظيمها صارت من جملة الكتب المدرسيّة في اغلب
 الكليّات الاوربيّة ولم يزل مؤلفها ينظر فيها وينقّحها ويزيد عليها الى آخر ايام حياته .
 ومنها ايضاً غرامطيقة الفرنسيّ في مبادئ اللغة العربيّة طبعه طبعتين والحقه بتارين
 وجداول . وكذلك اهتمّ سنين عديدة بطبع تقويم البشير وضبط حساباته .

هذه بعض اعمال ذلك الراهب الهام الذي صحّ فيه قول احد الكتبة عن رجلٍ
 مثله « انه كان مصلوباً بقلبه » تراه ابدًا في كتابة او تأليف . قلنا انّ هذه بعض من
 اعماله لانّ الاب بلو بصفة كونه مديراً للمطبعة كان ينظر في كل المطبوعات ويُصلح
 ملازمها مرّة ومرّتين وهو شغل ممل لا يعرف ثقل وطأته الأيمن باشره وقد لزم هذا
 العمل مدّة نيّف وثلاثين سنة دون سأم ولا استئقال . ولذلك كان العملة كُهمهم يتبرونه
 كاحد اولياء الله ولا يذكرونه الا بالخير

*

والحقّ يقال انّ فضائل الاب بلو كانت اعظم من فضلِهِ لا نذكر منها الا شيئاً
 قليلاً ليتحقّق القراء انّ كلامنا ليس تعريضاً فارغاً بل هو عين الحقّ . واول ما يجدر
 بنا ذكره انه لم يطلب من اشغاله كلها غير وجهه الله فاذا مدح كاتبٌ احد تأليفِهِ لم

يكثر لدعه وان اتقد عليه منتقد شكره واقرّ بسهوه اذا وجد قدده صحيحاً . وكثيراً ما كان يستشير اخوته الرهبان منقاداً لحكمهم بسداجة الطفل شاكرًا لفضلهم . وكان على عكس ذلك اذا ادّى ل احد خدمة لا يحفل بها صنع ويأبى ذكر عمله مهما كان عظيماً

ومن فضائله تواضعه العميق فانه كان يعد نفسه كآخر اخوته لا يرى لنفسه على احد فضلاً واذا ظنّ انه فرط منه ما يكدّرهم اسرع الى ارضائهم والاستغفار منهم عمّا اساء به اليهم . ولما عهدت اليه مهنة المدبر مدة سنين عديدة كان يقوم بوظيفته هذه ايّ قيام فيعد ذاته كخادم الجميع ويعنى بجاجاتهم كلها لا ينسى في خدمتهم الا نفسه

وكانت محبته لل قريب من سماته الخاصة فمن ذلك انه رحمه الله لم يتفوه قط طول حياته بكلمة واحدة تمس صيت الغائبين . وكان اذا بلغه انّ احداً أصيب بمصيبة او ناله فرح اسرع الى تعزيتِهِ او تهنئته وشاطره حزنه وفرحه . ومن ذلك شفقتُهُ على المرضى اذ كان يعطف عليهم كما تحطف الام على بنينا ويلطف اوجاعهم ما استطاع . ومن ذلك ايضاً حنوه على عملة المطبعة ومتوظفيا يهتم بصالح كل واحد منهم ويجهز له شغلًا يفي بمعاش عياله واذا اتفق انه ويخ احدهم ثم بان له انّ التوبخ في غير محله لا يهدأ له بال حتى يستريح منه عذراً فلم يشك احدٌ منهم بسلامة سريره واستقامة نيّاته وقداسته سيرته

وكانت عنايته بالنفوس وغيرته على خلاص القريب اعظم واشهر وهذا ما حمّله على نشر كتب دينية عديدة يجد فيها انبساط الكنيسة قوتاً لارواحهم ونوراً لعقولهم وتعزية لاجاعهم . ومن ذلك ارشاداته التقوية فاننا سمعناها مراراً وتعجبنا من سمو معانيها وقوة حججها وقد ابقى منها كرايس ضخمة . وكان في شبابه وكهولته يحب شرح التعليم للاحداث والجهال فيترك لذلك دروسه العزيزة حباً بتفقيه عقول القرويين في فرنسة وايطالية . وهذه العناية بالنفوس اظهرها خصوصاً بملازمة سرّ التوبة فانه الى آخر ايام شيخوخته كان يجلس نفسه ساعات طويلة رغماً عن برد الشتاء وحرّ القسط في كرسي الاعتراف لسامع التائبين الآتين لتتقية ضمائرهم لديه

امّا حبه لخالقه فحدث عنه ولا حرج فانّ هذا الرجل الصالح كان حقيقةً على حسب وصية الرسول « نعمة المسيح الطيبة » فكان اذا رآه احد مصلياً او جاكياً امام القربان

الاقديس او مقدماً للذبيحة الالهية شعر بانّه كان مملوءاً من الله . بل كان يظهر من كل تصرفه في كلامه واعماله انّ حديثه في السماء .

وهي المحبة السامية لربه التي كانت تدفعه الى المحافظة على كل قوانين الرهبنة لا يهمل منه شيئاً البتة . وكذلك حفظه للنذور الرهبانية فمن عنته اللائكية انه كان شديد الحفظ على حواسه يأفف من اصفر اللّحم وهو مع ذلك ينقي ضميمه مراراً في الاسبوع وان لم يجد معلمه الروحي مادة كافية لحلّه . ومن حبه للفقراء كان لا يدع في غرفته كتاباً او شيئاً ممّا ليس له به حاجة ماسة لشغله . وفي اثناء مرض عضال دمه قبل عشرين سنة استدعى رئيسه ليقرّ له بذنب اتاه وهو انه اخذ من احد اخوته دون اذن قبسة عطوس استنشقتها . اما طاعته فكانت عجيبة لا نظنّ ان رؤساءه وجدوا راهباً اطوع لاوامرهم منه وذلك لانه كان يعتبر فيهم المثّلين للسلطة الالهية . وليست الصورة التي اثبتناها في هذا العدد الاثمة طاعته فانه كان يأفف من ان يؤخذ رسمه بالتصوير فما تقدّم اليه رئيسه بالقبول حتى اجاب ملئياً ولم يشأ ان ينظر اليها لما نجرت

هذا ونضرب عن ذكر اعمال اخرى كثيرة لو اورداها لاخذ قراءنا العجب من براعة صاحبها . وقد بلغ شيخوخة طيبة ومع ما كان يكابد قبل وفاته باسهر من ثقل العمر واسقامه كنّا نراه مثابراً على الشغل مجتهداً في اصلاح ملازم المطبعة جهد امكانه . ولما احسّ بقرب المنيّة استقبلها بكل ارتياح وطلب ان يُسمح المسحة الاخيرة قبلها بكل هدوء فرحاً لقرب التقائه بربه . وكان يأبى التمدّد على فراشه خشية من ان ينام ويُجرم التلذّذ بمناجاة الخالق . ولما كان احد اخوته يحضّه على تقدمة اوجاعه لله اجاب ثلاثاً : « نعم اني اقدم له كل شيء » . وفي ١٤ آب من السنة الجارية انظفأ سراج حياة برائحة القداسة بين اسف الجميع على خسارته . ووافق موته يرامون عيد السيّدة وهو كان من اعظم المتعبدين لها والساعين بخدمتها فلا ريب انّ هذه امّ المراحم نقلته الى دار الخلد لتتمتع بمنظرها يوم عيدها البهيج اجزل الله ثوابه ونفعنا بشفاعته

سياحة حديثة الى جهات اوربة

لاب لويس شيخو السوعي (تنمة)

بافارية والمانية

كان مسيرنا من فينة في مساء الاحد ٢٧ آب قاصدين بافارية ثم المانية . وكان السفر ليلاً فلم يسمح لنا الظلام بتسريح النظر في الرياض النضرة التي قطعناها وفي وسط الليل بلغنا سارزبورغ اخر مدن النمسة في حدودها الغربية وهي واقعة على نهر سزاخ احد سواعد الطونة والمدينة قاعدة ولاية يأمر عليها دوق توسكاته من اقارب الملك وقد اشتهرت بمولد الموسيقي النابغة موزرت سنة ١٧٥٦ وفيها عدة آثار تذكر . كتمثاله في احدى ساحات المدينة والمتحف المشيد على اسمه . واما كنيسها الكاثدرائية فقد شيدت في القرن السابع عشر على مثال كنيسة مار بطرس في رومية ثم دخلنا بافارية وسرنا في قطارها العجيبة انكثيرة المناظر الجميلة المشاهد من بحيرات وغيابات ومروج وكنا نرى عند الصباح جبال التيرول تنتصب على شامنا وهي قسم من جبال الالب الشهيرة بمحاسنها الطبيعية كجبال سويسرة المصابقة لها وفي راد الضحى حططنا عصا الترحال في مونيخ عاصمة بافارية احدى الدول المتحدة بالمانية واسمها يدل على انها كانت قديماً ديراً للربان او من بعض اوقافهم وهي اليوم خمسة اضعاف ما كانت عليه قبل مئة سنة يبلغ عدد اهلها نحو ٣٠٠٠٠٠ وتعرف مونيخ بآثارها الفنية من ابنة فخيمة وكنائس عظيمة وتماثيل جميلة ومتاحف ثمينة لا سيما متحفين من التماثيل القديمة والحديثة لكبار المصورين قلما يوجد مثلها في اوربة . وفيها المدرسة انكليزية الذائفة الصيت يعلم فيها مشاهير المدرسين . ولغات الشرقية في هذه انكليزية مقام معتبر اشتهر بين اساتذتها الدكتور هومل وكان عند مرورنا في مونيخ غائباً عنها فلم نخط بشاهدة الا انا اتيينا في اصحاب مكتبتها مجاملة ولطفاً اوجب ثناءنا عليهم . ومكتبة مونيخ غنية باصناف التأليف يبلغ عدد كتبها مئات الوف بينها نيف و ٣٠٠٠٠ كتاب مخطوط وقسم منها في اللغات السامية كالعربية والسريانية والعبرانية طُبعت قائمتها . ومن جملة ما اقتنئته مكتبة احد مشاهير المستشرقين الفرنسيين دي كاترمار كانت اغنى مكاتب الخواص بالتأليف الشرقية . واهل مونيخ

كاهل باقارية اجمالاً من انكاثوليك المستعربين بالدين يسعون في كل الاعمال الشريفة الآلة خير الكنيسة وترقي الهيئة الاجتماعية . وقد زرنا يوم الاحد كنائسهم فكانت غاصة بالحضور يلوح التقوى على وجوههم . وكنائسهم بديعة الصنع رائفة المنظر خصوصاً الكنيسة الكاتدرائية على اسم العذراء مبنية على الطرز الغوثي في القرن الخامس عشر ولها برجان لم يتم بناؤها حتى الآن وزرنا ايضاً كنيسة القديس ميخائيل عني بنائها احد الرهبان اليسوعيين وبقرها كانت مدرستهم الشهيرة التي هي اليوم مكتب العلوم . واهل مونيخ يفتخرون بابتداع فن الطبع على الحجر ويصطنعون الجملة الفاخرة التي تعرف بهم وفي ٢٣ آب ركبنا القطار الى بلاد ورتمبرغ . فررنا على اوغسبرغ احدى امهات باقارية وهي شهيرة بما جرى فيها من المباحثات بين انكاثوليك واصحاب الاصلاح اللوتراي . وكانت الجرائد وقت اجتيازنا تطنب في وصف المؤتمر الحادي والحسين الذي عقده انكاثوليك الالمان ليس بعيداً من هناك في مدينة راتسبون وزاد هذه الحقة روثقاً ان جلالة الامبراطور غليوم تلطف هذه السنة وارسل تلعرافاً لاعضاء المؤتمر يشكرهم ويمدح مساعيهم في خير وطنهم كما اطرأ البابا يوس العاشر غيرتهم واتحادهم وبعيد الظهر ادركنا مدينة أولم على ضفة الطونة الشرقية وهذه المدينة تعد اليوم من بلاد ورتمبرغ بعد ان كانت سابقاً داخلة في بلاد سواب والوقت لم يسمح لنا بزيارة كنيستها الكاتدرائية من ابدع واوسع كنائس المانية وهي غوثية الطرز ترتقي الى القرن الرابع عشر فاكثفينا بان غلاً الصدور من منظر خارجها اذ كنا نرى من نوافذ القطار نقوشها الخارجية وبرجها العجيب واروقتها المدهشة

وفي عصر النهار تزلنا في ستوتغرت قاعدة بلاد ورتمبرغ وهي في بطحاء كثيرة الحصب تحيط بها الحدائق والبحيرات والغابات فتجعلها من اتره مدن اوربة لكن هذه المدن كلها تخيم فوقها الغيوم فتفقدناها كثيراً من بهجتها . فرحب بنا انكاثوليك الذين فيها واخبرونا ان قسماً من مواطنيهم ابحروا الى بيروت فمدن الشام فالقدس الشريف لزيارة الاماكن المقدسة . وسرنا ما رأينا في ستوتغرت من الحركة والنشاط فان هذه المدينة شهيرة بتجارها وفيها تصطنع ادوات الرصد الفلكية والآلات الطبيعية وتكثر فيها المنسوجات والاقمشة وفيها سوق رائجة لمبيع الكتب كدنية ليبسيك يعقد فيها اكتييون اجتماعاتهم السنوية . ومن خواص ستوتغرت حسن هندستها وفي حديقة

البلدة الوسطى تمثل عظيم الامبراطور غليوم الاول راكبا جواده وهو من الشبه الحلي بالذهب اقيم سنة ١٨٨٤

ثم برحنا بلاد ورتمبرج متجهين الى ارخيدوقية باد ققطينا يوما في عاصمتها كرنسروه (Carlsruhe) حيث يقيم الفرندوق فردريك ولهذا الامير قصر عالي البنيان جميل الهندسة واسع الردهات ذو زخرفة وقوش بديعة وكان الفرندوق واسرته غائبين فامكننا ان نتجول في كل انحاء داره الفخيمة فاذا كل شي فيها يشعر بعلو شأن اصحابها مع سذاجة وعدم تكلف . اما المدينة فمشهورة بصناعتها فيها معامل الحديد الكبيرة تصطنع فيها الآلات البخارية والاسلحة والمدافع وهي قد بُنيت على شكل المروحة رأسها قصر الملك ومنه تبتدى بقية الاحياء على نصف دائرة

وارخيدوقية باد متاخمة لبلاد الالزاس واللوران التي دخلت في حكم المانية بعد سنة ١٨٧٠ قطعتها من الشرق الى الغرب وزرنا حاضرتها ستراسبورغ وكان دخولنا اليها في ٢٧ آب وقضينا فيها ثلاثة ايام . وهي مدينة حافلة بالسكان كثيرة الآثار فيها ابنية جديدة بالاعتبار اخضا كنيستها الكاتدرائية ذات البنيان العجيب والهندسة الرائعة يعلوها برج رفيع ينتهي الى نقطة وهو آية في الزخرفة وحسن الهندام . وفي هذا البرج جعلت تلك الساعة الغريبة التي تعد من طرف الصنائع وسنفردها مقالة خصوصية ان شاء الله

وكلية ستراسبورغ من الكليات المتأخرة بتعاليمها وشهرة اساتذتها وللعلوم الشرقية فيها فرع خاص يقوم بتدريسها جل المعلمين ممن يعد قولهم حجة من هذا القبيل كالعلم تادور نلدكه والمعلم اوتنغ الذي دخل غير مرة بوادي العرب طلبا للآثار القديمة من بيطية وغيرها . وبقر هذه الكلية مكتبة عامرة جامعة لاصناف المطبوعات والمخطوطات بينها تأليف سريانية وعبرانية وعربية مكثنا العمال من النظر فيها مع ان المكتبة وقتئذ كانت مقفلة لم يُسمح لاحد الدخول فيها فتشكر لاصحابها لطفهم وعجاملتهم . ومن الكتب العربية الجليلة التي وقفنا عليها هناك « كتاب تحفة الملوك للشيرازي » . وكتاب « اسرار الطب لاسماعيل بن القسم بن محمد » يحتوي مجعما غاية في الافادة للدواء الطبية والنباتية . ونسخة حديثة من كتاب « قوانين الدواوين للوزير شرف الدين ابى المكارم ابن ابى سعيد الشهيد بن

مماحي . وتاريخ « الخبر عن البشر للمقرزي » . وتاريخ « ابن القتيبة » وهو عزيز الوجود كثير الفوائد . و « تاريخ الاسلام للذهبي » . وكتاب « طبقات النحاة لجلال الدين السيوطي » وهو اوسع من طبقات ابن التباري . وكتاب « صورة الارض من المدن والجلال والبحار والجزائر والانهار لبطلميوس استخرجه ابو جعفر محمد بن موسى » وهو كتاب فريد في بابه . وكتاب « الايضاح في العربية لابي علي الفارسي » من اعز الكتب واتقها . وكتاب التنبهات على اغلاط الرواة لابي القاسم علي بن حمزة « ينه فيه على اغلاط التأليف اللغوية كنوانر ابي زيد ونوادر الشيباني وكتاب النبات لابي حنيفة الدينوري . والكمال للمبرد وفصيح ثعلب واصلاح المنطق لابن السكيت والمقصود والممدود لابن الولاد . وهناك ايضا بعض كتب نصرانية منها كتابان قديمان مخطوطان على رق الزغال يحتويان تراجم قديسين ومقالات دينية وميامر بينهما « ميسر الانبا يث بن منصور الدمشقي على نياحة السيدة »

وفي ستراسبورغ يستروح المسافر رائحة فرنسة لما في اهلها حتى الآن من العادات الفرنسوية في لبسهم ولقنهم واخلاتهم . وقد ودعنا مدينتهم في صباح ٣٠ من آب ووجهتنا باريس فبلغناها في عصر النهار

فرنسة وعودتنا

ولا ينتظر منا القارئ ان نصف له تلك العاصمة الكبرى التي لا تقوم بوصفها الجلدات الضخمة وقد نشر احد ادباء المصريين كتابا دعاه « الدنيا في باريس » وخصه بوصف معرضها الشهير لكن هذا الاسم يطابق المسئى في كل احواله لان الفرنسيين قد احبوا ان يجمعوا في حاضرة بلادهم ما يرى متفرقا في بقية البلاد وعليه تجدد في تلك العاصمة ما شئت من محاسن فنية وآثار صناعية وعاديات تاريخية ومتاحف ملكية وفئات اديبة ومزارات دينية حتى لو اردت تتبّع مآثرها مقسمة على عدد ايام السنة لما كفاك ذلك . ففي باريس القصور الشهيرة كقصر التويلري وقصر الاليزه وقصر تروكاديرو وقصر فرسايل في ارباض المدينة . وفيها المعاهد العمومية والمباني الدولية كدار الندوة ومجلس الشيخ في لو كسمبرغ . وفيها المراسح والملاعب الفسيحة كاللاويرا والهيدروم . وفيها الاسواق الجامعة لتجارة العالم في صرح واحد كخازن اللوفر والبون مرشه . وفيها الاعمال الصناعية الاثيرة كبرج ايفل وقصر الصنائع . وفيها المكاتب الحافلة بالمطبوعات

والخطوط نخص منها بالذكر المكتبة العمومية حيث اشغلنا سابقاً ثمانية اشهر وهناك من الكتب الشرقية عموماً والخطوط العربية خصوصاً (وهي نحو ٧٠٠٠) ما يندر وجود مثله الا في بعض العواصم الكبرى كلندن وبرلين ورومية . وفيها الكنائس العظيمة التي تسترق القلوب بحاسنها بعضها قديمة ككنيسة السيدة الكاتدرائية وكنيسة « المجد المقدس » وكنيسة القديسة جنثياث (البنيتون) ومنها حديثة كسيدة الانتصار التي تراها صباح مساء غاصة بالتعبدین من اهل كل الطبقات والرتب وكيكل قلب يسوع على جبل الشهداء (Montmartre) قد أنفق عليه الكاثوليك قريباً من اربعين مليوناً من الفرنكات وهو لم يتم بعد . فهذه واشياء كثيرة غيرها لا يمكننا تعدادها فضلاً عن وصفها . وخلاصة القول ان باريس تمدّ قطب التمدن والعمران ومشوى مشاهير الزمان لولا انها ايضاً حطّ رحال ذوي الفن يكثر فيها التهنك وخرق الآداب والملاهي الباطلة هذه نبذة وجيزة من اخبار رحلتنا الى جهات اوربة وقد زرنا ايضاً انكلتره وبلجيكا الا ان طوافنا في بلاد هاتين الدولتين تمّ على سرعة البرق باقل من عشرة ايام قضينا معظمها في مكتبي المتحف البريطاني ومكتبة الآباء البولنديين في بروكسل فلم يهتنا كثيراً الى ما سوى ذلك لاسيما بعد ان كنّا سابقاً اقننا مدّة في انكلتره ووصفنا عاصمتها الشهيرة بكثرة سكّانها ووفرة اعمالها وكل اصناف خيراتنا . على اننا لا نستطيع الا التنا على الذين اجتمعنا بهم من افاضل الفرنسيين والانكليز والبلجيكيين وعلمائهم المستشرقين فقد خلّدوا في قلوبنا شكرهم لحفاوتهم وحسن التفاهم ولما صار العشر الثاني من ايلول رجنا أدرجنا الى الوطن العزيز وغادرتنا باريس على طريق المانية فبقارية فالنمسة فالاستانة العلية وركبنا يوم الاثنين ٢٦ ايلول الباخرة الروسية التي اوصلتنا سالمين الى مرفأ بيروت . الا اننا في عودتنا هذه مررنا على جبل اتوس فشاهدنا من هيئته ما يأخذ بالابصار وهو عبارة عن رأس داخل في البحر ترتفع جبالة عمودياً عن سطح المياه وهذه الجبال قاحلة في الغالب جرداء لا يرى فيها الا اودية كبيرة او مناسك منفردة يعيش فيها نحو عشرة آلاف راهب من رهبان الروم والبلغار والروسيين . والاديرة تنيف على العشرين فيها الآثار الدينية القديمة والكنائس على الطرز اليوناني مع خزائن كتيبة يكثر فيها الخطوط النادرة باليونانية . وللرهبان دسكرة على البحر فتأتيهم اليها المؤنة بالبواخر . وكانت باخوتنا ناقلة لطعامهم ٣٠٠ كيس من

البطاطا. أما سالونيك فن اعظم مراعى الدولة العلية لها تجارة واسعة وعدد اهلها نحو ١٠٠٠٠٠ وهي اول مدينة اوربية زارها بولس الرسول واليها وجه رسالتين من رسائله وكان فيها للرهبان اليسوعيين سابقاً دير واليوم فيها رهبان من جمعية الآباء اللازاريين يخدمون اهلها بكل غيرة ولهم كنيسة كبيرة جميلة يقيمون فيها الرتب الدينية والاخويات التقوية . وعلى مقربة منهم راهبات الحبة يشتغلن في تربية البنات وتهذيبن ولهن مدارس زاهرة ومستشفى وميتم وغير ذلك مما يوطب السنة الجميع بالثناء عليهن . وكذلك لاخوة المدارس المسيحية مدرسة تترقى كل يوم في سبل النجاح . وكان وصولنا الى بيروت صباح يوم الثلاثاء من تشرين الاول شاكرين للمولى على عنايته الخاصة بنا في كل مسيرنا

مطبوعات شرقية جديدة

Lewis B. Paton: The early History of Syria and Palestine. London, G. Rontledge, 1902, in-12, XXXVI-302, with 5 maps

اقدم تاريخ سورية وفلسطين

ارسلت الينا مطبعة رنتلج في لندن نسخة من هذا الكتاب الذي ألفه المستر باتون احد علمي مدرسة هرتفرد الاكليريكية ليُدْرَج في سياق « التأليف السامية » التي يتولّى نشرها المسيو كريغ (J. A. Craig) من اساتذة كلية ميشيغان ليفيد بها طلبة المدارس وادباء العامة عن احوال الشرق وتاريخه وعمّا طرأ عليه من التقلّبات في توالي الاعصار وما نفذ من عمران في التمدّن الغربي . وتأليف المستر باتون يشمل اقدم اخبار تعرف لبلاد سورية وفلسطين اعني انه يبحث عن اصول تاريخ هذه الاقطار الى أيام قورش وفتح بابل على يد الفرس ٥٣٩ قبل المسيح . وفي صدر الكتاب جداول تاريخية للازمنة التي يدور على محورها الكتاب ثم يليها قائمة للتأليف التي راجعها المؤلف لوضع كتابه وتفيد معرفتها المطالع . ثم يبحث الكاتب عن الاحداث التي جوت في سورية وفلسطين جيلاً بعد جيل مباشرة بدولة البابليين ثم دولة الفراعنة ولاسيا السلالتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة ثم ظهور الاراميين وطور القضاة في

فلسطين ثم فتوحات الآشوريين الى الدولة البابلية الثانية على عهد نبوكدنصر الثاني
 الوشيكة المهبوط . وقد ختم جناب المؤلف كتابه بمعجم واسع المواد وصحبه بخمس
 خرائط حسنة . ومن تصفح هذا التأليف وجد فيه الخواص التي يستحبها الانكليز من
 كتبهم كحسن التقسيم وسلاسة التعبير ووضوح الانشاء . وهو يفيد عموم القراء . لولا ان
 الاكتشافات التي تجري كل يوم تقتضي له زيادات جديدة . ونأخذ على المؤلف انه
 أتبع في كتابه بعض آراء ليست حتى الآن راهنة ثابتة بين العلماء . كقوله مثلاً (في
 حاشية الصفحة ٣) عن اصل وطن الساميين . وبعض هذه الاقوال مردودة كقوله
 (ص ٤٢) انه وجد رجلان باسم ابراهيم الخليل . وربما ايضاً غلب الظن والحدس مثلاً
 في قوله عن فتوحات الساميين (ص ٧) لاسيما انه يستند الى سياق الازمنة الذي
 وضعه ليهان (Lehmann) دون أدلة مقنعة لتترك الرأي الشائع عند العلماء دونه ومن احب
 الوقوف على اقوال الائمة ضليه بمقالة للعلامة الاب شيل في الكراس الخامس من كتابه
 « البعثة الفرنسوية الى العجم » حيث بحث عن تاريخ البابليين والكلدان . ومع ما
 ذكرنا من الخلل والاغلاط الطبعية التي وقعت في انكتاب (مثلاً في المقدمة ص ٢٣
 و ٢٧) لا تردّد في القول بانّ هذا الكتاب مفيد لمن يعرف الانكليزية ويحبّ الاطلاع
 على تاريخ الشام قديماً وثمنه لا يتجاوز خمس شلينات
 الاب . س رتقال

D^r Theol. Gerhard Rauschen. Manuale di Patrologia, versione
 italiana di Gaetano Bruscoli. Firenze 1904, XIII-394

تعريف آباء الكنيسة وتأليفهم

هذا الكتاب قد اثنى عليه المجلات انكاثوليكية لما يحتويه من النظر في اعمال
 آباء الكنيسة اليونانيين واللاتينيين مع تعريف آدابهم والحكم في طرائقهم الكتابية
 الى غير ذلك من الافادات التي قلما يجدها القارئ مجموعة في كتاب صغير الحجم .
 وهو يتسم الى ثلاثة اقسام يبحث المؤلف في الاول منها عن الآباء الذين سبقوا الجمع
 النيقوي من القرن الاول الى القرن الثالث في اربعة فصول ٣٦ باباً وفي الثاني يستعرض
 في الكلام عن العصر الذهبي لتأليف آباء الكنيسة من شرقيين وغربيين . ثم ينتهي
 في الثالث الى ذكر تفهّم الآداب الكنسية منذ القرن السادس الى الثامن رغماً عن نبغ
 اذ ذاك من اكنبة الفلقين كالقديس يوحنا الدمشقي والقديس غريغوريوس الكبير

والقدّيس ايزيدورس الاشيلي وفي آخر الكتاب فهرس واسع للمواد على حروف المعجم . وكان اصل الكتاب في الالمانية فنقله الى الايطالية حضرة الاب بوسكولي واحسن نقله وقرّب فوائده لاهل جلده فنثني على همته ونحضر الاكليريكيين الذين يعرفون في بلادنا الايطالية على اقتنائه

Charles Joret: Les plantes dans l'Antiquité et au Moyen-Age 1^{re} partie, II L'Iran et l'Inde. Paris, E. Bouillon, 1904, XV-637, Prix 12 fs.

النبات في العهد القديم والقرون الوسطى - النبات عند الايرانيين والهنود

اثنيّا السّنة المنصرمة (المشرق ١١٠١:٦) ثناء طيّباً على أوّل قسم من الجزء الاول من هذا الكتاب وبينا فوائده لمعرفة تاريخ النبات في الصناعة والآثار الادبيّة والطب منذ القدم الى القرون المتوسطة . وكان حضرة المؤلف خصّ ذلك القسم بالمصريين والبابليين واليهود والفينيقيين . أمّا القسم الجديد فمختصّ ببلاد ايران والهند وقد تتبّع كل ما جاء في ذكر النبات عند اممها القديمة سواء كان في الرموز الدينيّة او في الفنون الادبيّة والصناعيّة فجاء كتاباً ضخماً مشحوناً بالفوائد نوصي به كلّ من يهتّم بتاريخ النبات عند القدماء . لاسيما اطباء والصيادلة . فنؤكد لهم انهم لا يتأسفون على ما ينفقون في حقّه

Kinship and Marriage in Early Arabia, by the late **W. Robertson Smith**; new edition with addit. notes by the Author and by Prof. I. Goldzhier, edited by **St. A. Cook**. London, Black, 1903, p p. XXII-324

القرابة والزواج عند عرب الجاهليّة

في هذا الكتاب الغث والسمين فإنّ الاستاذ الشهير المرحوم روبرتسون كان طبعه لاول مرّة سنة ١٨٨٥ ثمّ لم يزل يزد فيه وينقحه الى وفاته فقام بتجديد طبعه احد اصحابه الادباء من كليّة كبردرج الاستاذ ستلي كوك مع مساعدة بعض المستشرقين وخصوصاً المعلم الشهير اغناطيوس غلدسير من بوداپست . والمؤلف يراي في هذا الكتاب انّ الغالب على عرب الجاهليّة الانتساب الى قبائلهم دون مراعاة حقوق الوالد . ويكفي لردّه ما ورد على لسان النعمان بن المنذر لكسرى انوشروان لما وفد عليه مع

وجوه القبائل قال (راجع ابن عبد ربه ١٢٥٠: ١٠) وليس احدٌ من العرب ألا يستي
آباءه ابا فأبا احاطوا بذلك احسايم وحفظوا به انسابهم فهذا القول
يدلُ صريحا على حرص عرب الجاهلية على انسابهم . بيد ان في هذا الكتاب
مع ضعف قول صاحبه ملاحظات عديدة وافادات شتى جمعها من كتب لا تحصى وتدلُّ
على سعة معارفه باخبار الجاهلية

ل. ش

Les débuts de l'art en Egypte par **Jean Capart**, conservateur
des antiquités égyptiennes des musées royaux de Bruxelles. *Bruxel-
les, Vromant et Cie* 1904 pp. 316.

أول الصناعة عند قدماء المصريين

ان الاكتشافات الحديثة التي توفّق اليها العلماء في بلاد الصعيد كنفادة وقفط
وأيدوس وغيرها قد أطلعتنا على تمدّن سبق عهد التاريخ في مصر وقام على ساق في أيام
السلالات الأولى بل قبلها . فاحبّ احد ادياء المستشرقين وهو جان كاپار ان يبين ما
هي الآثار الراقية الى ذلك الزمن البعيد وما هي أول هذه الاعمال الصناعية والى اى
درجة من الكمال بلغت . فهذه الابحاث كما ترى تمّ كل محبّي معرفة التمدّن في الهيئة
الاجتماعية فضلا عن الباحثين عن العاديّات المصريّة . ومن قرأ هذا الكتاب وقف على
حركة العقل البشري وترقيته في كل صنوف الفنون الجميلة من نقوش ونحت وتصوير
وهندسة ورقص وموسيقى وشعر . وزاد المؤلف كتابه حسنا بروقة انشائه وصواب
تقدمه وكثرة ما اودعه تأليفه من الرسوم والتصاویر الشمسية العديدة هذا الى اتقان
طبعه

الاب الكسيس مالون

Les récits bibliques et les allusions chrétiennes dans la poésie
préislamique, par le **P. L. Cheikh**, *Beyrouth*, 1904 pp. 42

الاحداث الكنيّية والتشايه النصرانيّة

هما بحثان تاريخيّان نشرتهما في اربعة اعداد المشرق من هذه السنة فطلب اليهما
كثيرون ان ضلعهما على حدة لسهولة مراجعتهما وتقريب فوائدهما قطعنا واضفنا اليهما
فهرسا لتعريف موادهما

ل. ش

هدايا أرسلت الى ادارة مجلّة المشرق

1 Bulletin annuel de l'Association des anciens élèves de la Faculté catholique et
Française de Médecine et de Pharmacie, *Beyrouth* 1904 pp. 77

2 Augustin Noyon: Les origines de la Fête de l'Immaculée Conception en Occident, Paris, Dumoulin 1904, pp. 31

٣ الهدية الاخوية لابناء اخوية الجبل بلا دنس الرحلة تأليف نجيب ملحم الشملافي - المطبعة الكاثوليكية (١٩٠٤ ص ٨٨)

٤ خلاصة اعمال جمعية القديس يوحنا الدمشقي الارثوذكسية - طبع بمطبعة الفيحاء في دمشق (١٩٠٤ ص ٤٨)

شذرات

❦ الكشككة في معرض سان لويس ❦ قد عرف الاميركيون حقوق الكشككة في معرض سان لويس فرحبوا بالسفير البابوي وارسلوا الى الخبر الاعظم رسالة الشكر اذ تطف وارسل الى المعرض كثيراً من آثار المرسلين القديما وخراظهم وتاليفهم تعرض في جملة الآثار النفيسة . وقد اقام اصحاب المعرض تمثالاً جليلاً للقديس لويس ملك فرنسا الذي دُعيت باسمه المدينة . وكذلك عرضوا صورة بديعة للاب مركت اليسوعي الذي اكتشف في القرن السابع عشر ينابيع نهر المسيسي ورسم خارطة مجراه واستلفت الاظار لتشييد مدينة سان لويس في موقعها الحالي عند مصب نهر ميسوري في المسيسي . ومما عرض ايضاً مآثر عديدة للمرسلين اليسوعيين القديما والحديثين في تلك الانحاء كرسائلهم ومصنفاتهم ورسومهم . وقد ارسل اليسوعيون من جزائر فيلبين اكبر واضبط خراظ رُسست حتى اليوم لتلك البلاد مع عدة اشغال دقيقة اصطنعها اهل الجزيرة الممجئون الذين نصرّوهم منها فيفساء غاية في الحسن تمثل كنيسة مانيلية الكاتدرائية

انسلت بها جيت

س سأل في المشرق (٦٩٠٠٧) الاستاذ الفاضل رشيد افندي الشرتوني رجال الاكلروس في تضاعيف حواشيه على مجمع ضيعة موسى عن « الدواعي التي حدثت بالموازنة الى استعمال طريقة السكب في الهاد بدلاً من النمس خلافاً للمجمع اللباني » وبعده صدرت اعداد من المجلة خالية من جواب « اهل المعرفة بالطقوس » من هذا السؤال الخطير . فرأيت ان أنقل على مواثيم واجيبه منه بما حضر من الجواب فاقول :

طريقة العاد عند الموارنة

ج اجل انّ الجمع اللبساني (ص ٤٠) قد امر حتمًا بان « لا يُجرى في خدمة هذا السرّ (المعمودية) الأعلّ طقسيّات الرعية في الكنيسة الشرقية التي رسمها اباؤنا وعهدوا بها الينا ذلك بان يتناول الكاهن الطفل باحتراس مجرّدًا من جميع اثاره فيعمده غامسًا بدنه كلّهُ بالماء ثلاث دفعات مصرحًا بذكر الثالوث الاقدس مرّة واحدة، ولكنه بعد قليل (ص ٤١) يتسّح بالسكب دون التغطيس حيث يقول : « وللکاهن ان يستعمل هذه الطريقة (سكب الماء على رأس المعمود) من التعميد امّا سكبًا على الرأس او غمسًا للرأس لا غير بحسب العادة المحليّة ». فترى انّ الجمع يميز الطريقة الثانية ولو جزم بالاولى فاستعمال الثانية لا يُعدّ خلافًا للجمع كما لا يخفى

والذي يلوح من مطاوي بحث الجمع انه يحتم بالاولى متابعة للرسوم الطقسية القديمة ويتسّح بالثانية مخافة على حياة طالب العاد ومتابعة للعادة المحليّة وتنفيدًا للقائلين بعدم صحّة المعمود على طريقة السكب فاستعمال الكاهن الماروني كلتا الطريقتين لا يحسب خلافًا للجمع كما هو ظاهر . امّا الدواعي التي حثت الموارنة الى استعمال السكب فعديدة منها الخوف على حياة المعمود والحوادث معروفة . ومنها المتابعة للكنيسة الرومانية وهي شهيرة . ومنها العادة المحليّة وكنيسة حلب مثلاً كانت تستعمل السكب قبل الجمع بسنين عديدة . ومنها المراجعة لطريقة (رتبة) العاد الحديثة التي معظمها مأخوذ عن الطريقة الرومانية . ومنها الجري على رسوم الطقسيّات القديمة المهد التي كانت تميز الطريقتين ولا تفضّل الواحدة على الاخرى وأسهب الكلام على كل ذلك في مقالة مفردة في الطقس الماروني . هذا ما اقتضاه المقام والسلام التمس ج . منس

س سُئنا من ابن تُشَقُّ لفظه « réglisse » الفرنبيّة وهل اصلها عربيّ

اصل لفظه réglisse

ج يشقُّ الاوريون لفظه « réglisse » من اليونانية القديمة (ῥεγλίτσια) او الحديثة (ῥεγλίτσια) وهي اقرب الى الايطالية (regolizia) ويقال ايضًا (liquirizia) من اللاتينية (liquiritia) ويقرب الى الافرنسية لفظ اهل بروكسة (regolicia) ولعلّ كل هذه الالفاظ في اللغات الاوربية مشتقة من الاصل العربي « عرق السوس » بعض فساد طرأ على الكلمة بتقلها على الاسنة ل . ر

فهرس اول

لمواد أعداد السنة السابعة من مجلة المشرق ١٩٠٤

العدد ١ (١ ك ٢) = حامنا السابع (١-٢) = حمامة المشرق قصيدة للمسنبور يوسف العلم
(٣-٥) = الحرازل والحيازة او خزاة الحالية للاب انتاس الكرملي ١٢-٥ ; ٦٧-٥٩ : ٣ ;
١٢٨-١٣١ ; ١٧٠-١٦٣ : ٤ ; ٢٠٦-٢١٠ = الجوس للخورى بطرس عزيز الكلداني (١٢
-١٨) = العلوم في السنة المنصرمة للاب بطرس دي فراجيل اليسوعي (١٨-٢٩ ; ٨٧-٧٩ : ٢ ;
٣ : ١٢٢-١٣٩) = وصايا صعبة لا تقاها المبدري للدكتور هنري نكر (٢٩-٢٢) = المخطوطات
العربية في خزانة كليتنا الشرقية : المخطوطات النصرانية للاب ل. شيخو اليسوعي (٢٣-٢٨ : ٢ ;
٧٩-٧٣ ; ١٢٨-١٢٢ : ٣ ; ٢٧٦-٢٨٣ ; ٢٣١-٢٣٦ : ٧ ; ٤٨٧-٤٩٠ : ١٤ ; ٦٧٦-٦٨٣
٢٨٣ : ٢٢ ; ١٠٧٢-١٠٦٦ : ٢٢) = الاشباح في الافراح ليشال افندي يوسف بيطار (٢٨-٤٥)
= مطبوعات شرقية جديدة (٤٥-٤٦) ثم شذرات (٤٧) ثم اسئلة واجوبة (٤٨) وكذلك في
آخر كل اعداد السنة

العدد ٢ (١٥ ك ٢) = المنطرفات المستطرفات في حياة السيد جرمانوس فرحات للقس جرجس
منش الماروني (٤٩-٥٦ ; ١٠٥-١١١ : ٥ ; ٢١٠-٢١٩) = الضمير او عين الله : قصيدة
معرية بقلم الاخ بطرس ساره الماروني (٥٦-٥٩) = حيفا : ماضيها ومستقبلها للاب ماري جوزف
الكرملي (٦٨-٧٣) = التدامة : رواية عصرية لنجيب افندي شملاني (٨٧-٩٣)

العدد ٣ (١ شباط) = قلعة بعلبك وحفريات الالمان فيها لميخائيل افندي موسى الوف (٩٧-
١٠٤ ; ١٥٥-١٦٢) = امم الحوادث في سنة ١٩٠٣ للاب ل. رباط اليسوعي (١١١-١٢٢)

العدد ٤ (١٥ شباط) = الولايات المتحدة وترعة باناما للاديب انطون يوسف جبل (١٤٥-
١٥٢) = توبة داود من نظم المنسبور يوسف العلم (١٥٢-١٥٥) = لبنان : بحث في انجاده
واغوارده للاب م. لامنس اليسوعي (١٧٠-١٧٤ ; ٢١٩-٢٢٥) = الخط العربي : نخبة من
كتاب صبح الاعشى للقلقشندي نشرها الاب ل. شيخو (١٧٥-١٨٠) = عاديّات سوربة
المكتشفة حديثا للاب ل. جلابرت اليسوعي (١٨٠-١٨٧ ; ٢٢٥-٢٣٠ : ٥ ; ٢٣٠-٢٣٦ : ٦ ; ٢٣٦-٢٣٧)

العدد ٥ (١ اذار) = نظر عام في احوال اليابان للاب جبرائيل لوفنك اليسوعي (١٩٣-
٢٠٤) = الصوم : قصيدة للمسنبور يوسف العلم (٢٠٤-٢٠٥) = التوحيد والوحي نظر للاب
ل. شيخو (٢٣٠-٢٣٦)

العدد ٦ (١٥ اذار) = لاهوت السيد المسيح في آلامه للاب شرل اوزياس تورين (٢٤١-
٢٥٢) = رحلة علمية من اديس ابابا الى النيل على طريق بحيرة رودلف للصيدلي عبد الله افندي
مخايل رعد (٢٥٢-٢٥٦ ; ١٠ : ٤٥٨-٤٦٢ ; ١٢ : ٥٧٠-٥٧٤) = الله والخطا : قصيدة افرنية
مرجها المرحوم قيصر ابيلا (٢٥٦-٢٥٧) = كورية : بحث جنرافي وتاريخي للاب جبرائيل لوفنك

٢٦٥-٢٥٨ = العرب والعلوم الميكانيكية في مدرسة الاسكندرية للاب ب. دي فراجيل البسوي

(٢٧٢-٢٦٥) = قصيدة ضائعة للسيد جرمانوس فرحات (٢٨٨-٢٩٠)

العدد ٧ (١ نيسان) اصل صورة المصوب في الشرق للاب ل. جلابرت البسوي (٢٩٣

= ٢٠٢) = اكتشاف اشعة جديدة للاب ب. دي فراجيل (٢٠٢-٢١١ ; ٢٧٩-٢٨٧) =

الاديار القديمة في كروان للخورى ابراهيم حروفش المرسل اللبناني (٢١٢-٢٢٠) = مياه

لبنان ورسم مجاريا للاب .ه. لامنس (٢٢٠-٢٢٥ ; ٢٦١-٢٦٥) = البورصة ومضاربها

للاديب ميشل افندي الياس سماحه (٢٢٦-٢٣١) = العرب او السرجيون للاب انتاس الكرملي

(٣٤٠-٣٤٣)

العدد ٨ (١٥ نيسان) الحبل العراب عند العرب والأعراب للاب انتاس الكرملي (٣٤٥

= ٣٥٤) = تركة السيد جرمانوس فرحات للقس جرجس منس (٣٥٤-٣٦١) = منشورية وما

فيا نظر جنراي تاريخي للاب جبرائيل لوفثك (٣٦٥-٣٧٣) = ثلاث مقالات فلسفية لبولس

الراهب اسقف صيدا وجهها الى احد الشيوخ سى بنشرها الاب ل. شيخو (٣٧٣-٣٧٩)

العدد ٩ (١ أيار) عدد خاص صدر بنسبة البو يل الحسني لاثبات عقيدة المبل بلا

دنس) فرائض الولاء للملكة السماء (٣٩٣-٣٩٤) = عقيدة المبل بلا دنس في أكتنائس الشرقية

للاب ل. شيخو (٣٩٥-٤١١) = ميمر مفقود في نياح والدة الله للقديس اندراوس الاقريطي

نشره الاب ي. ل. البسوي (٤١٢-٤١٨) = المذراء مريم في الشعر العربي للاب ل. شيخو

(٤١٩-٤٣٣) = التعمد للبول والرسالات اللاتينية في الشرق للاب يوسف خليل البسوي (٤٣٤

= ٤٤٠) = كللك حيلة ولبس فيك ميب (قصيدة) للخورى حنا طئوس الماروني (٤٤١-٤٤٣)

= مكتبة مريم للاب ل. شيخو (٤٤٥-٤٤٨) = تسبعة المذراء شعراً للاديب محبوب افندي

الخورى الشرتوني (٤٤٨)

العدد ١٠ (١٥ أيار) الكريت للاب انتاس الكرملي (٤٤٩-٤٥٨ ; ١١ : ٥٠٧-

= ٥١٢) = رسم المجاري النهرية في لبنان للاب .ه. لامنس (٤٦٢-٤٦٩ ; ١١ : ٥١٢-٥١٧) =

شرح كتابة تل المتسلم للاب ل. شيخو (٤٦٩-٤٧٥ ; ١١ : ٥١٢) = نسخة جديدة مخطوطة

من ديوان الاخطل للاب انطون ضالماني البسوي (٤٧٥-٤٨٢) = اكتشافات جديدة عن

طبيعة المادة وتزكيها للاب ب. دي فراجيل (٤٨٢-٤٨٧)

العدد ١١ (١ حزيران) روسية: ارضها وسكانها نظر جنراي وتاريخي للاب ج. لوفثك

(٤٩٧-٥٠٦) = مجموعة السنادوات الكلدانية للخورى بطرس عزيز الكلداني (٥١٧-٥٢٢)

= اتفاق الامراض الوباية للاب ب. دي فراجيل (٥٢٣-٥٣٠ ; ١٣ : ٦٠٨-٦١٨) = الاحداث

الكتائية في شعراء الجاهلية للاب ل. شيخو (٥٣٠-٥٣٩ ; ١٢ : ٥٥٩-٥٧٠)

العدد ١٢ (١٥ حزيران) هياكل مصر القديمة من خطبة للاب الكليس مالون البسوي

(٥٤٥-٥٥٣) = دواء قدم او الحامض التلمي للكتور بطرس كيثك (٥٥٣-٥٥٩) = حادثة

اسقف. رواية معربة بقلم الخورى اسطفان البشعلاني (٥٧٥-٥٨٣) = ميكروب الحمى الصفراء

والمقطف للاديب لطف الله لطفي (٥٨٣-٥٨٥)

العدد ١٣ (١ تموز) التفات سام (٥٩٣-٥٩٤) = مياه لبنان البحرية للاب .ه. لامنس

(٥٩٥-٦٠٢؛ ١٤: ٦٦٣-٦٧٠) = الترغيب بالمولود عند برامة الحنود عرجاً بتصرف يوسف افندي ضيمة (٦٠٢-٦٠٨) = التشايه النصرانية في شعراء الجاهلية للاب ل. شيخو (٦١٨-٦٢٨؛ ١٤: ٦٤٧-٦٥٢) = مأوى البرص في اليابان مرة بقلم الحوري اسطفان البشعلاني (٦٣٩-٦٣٥)

العدد ١٤ (١٥ تموز) الابريشيات المارونية وسلسلة اساقفتها للشيخ سليم خطار الدحداح: ابرشية بعلبك (٦٤١-٦٤٧) دمشق (١٦: ٧٤٨-٧٥٥) قبرس (٣١: ١٠٢٢-١٠٢٩) بيروت (٢٣: ١٠٩٩-١١٠٥) = حبة بنداد للدكتور نابليون ماريني (٦٥٣-٦٦١؛ ١٥: ٦٩٣-٧٠١) = الحرب امس واليوم للاديب حكمت شريف قصيدة (٦٦١-٦٦٢) = العابد القمار للاديب ميشال افندي الياس سماحه (٦٧٠-٦٧٦)

العدد ١٥ (١ آب) مجمع ضيمة موسى نشره رشيد افندي الحوري الشرتوني (٦٨٩-٦٩٣) = مقالة لبولص الراهب اسقف صيدا في الفرق المتعارفة بين النصارى نشرها الاب ل. شيخو (٧٠٢-٧٠٩) = التبر او المذ والتعصر للاب انتاس الكرملي (٧٠٩-٧١٨) = طوابع البريد للاديب ميشال افندي الياس سماحه (٧١٩-٧٢٣؛ ١٦: ٧٦١-٧٦٥) = التلمس ترجمته وشعره عني بنشره وتعليق حواشيه الاب ل. شيخو (٧٢٤-٧٣١؛ ١٦: ٧٧٣-٧٧٧)

العدد ١٦ (١٥ آب) المدائح الدمشقية في المزايا المرمية للاب الياس جباره اليسوعي (٧٣٧-٧٤٥) = شجرة الكاشو للاديب عبد الله افندي مخايل رعد (٧٤٥-٧٤٨) = روسية سابقاً وحاضراً للاب ج. لوفتك اليسوعي (٧٥٥-٧٦١؛ ١٧: ٧٩٠-٧٩٥) = الطوائف الشرقية وبدعة الكلوينيين للاب ا. رباط اليسوعي (٧٦٦-٧٧٣؛ ١٧: ٧٩٥-٨٠٢)

العدد ١٧ (١ ايلول) اصل لفظة كرشوني لسيادة المطران يوسف دريان (٧٨٥-٧٩٠؛ ١٨: ٨٨٠) = مجمان مارونيان نشرها رشيد افندي الحوري الشرتوني (٨٠٣-٨١١) = مقالة في المنطق لابن المسأل نشرها الاب خليل اده اليسوعي (٨١١-٨١٩؛ ٣٢: ١٠٧٨-١٠٧٢) = نظر في الشعر لـ (٨٢٠-٨٢٦)

العدد ١٨ (١٥ ايلول) غبطة بطريرك الارمن الكاثوليك (٨٣٣) = فلسفة اديه بلا دين للاب اسكندر دي قباله اليسوعي (٨٣٤-٨٤٢) = الموسيقى عند العرب لمبى افندي الملووف (٨٤٣-٨٤٩؛ ١٩: ٩٠١-٩٠٨) = كتاب لنسطور للخورى بطرس عزيز الكلداني (٨٤٩-٨٥٣) = البابا اقليمستوس الثامن وطريرك الاقباط جبرائيل للاب ا. رباط (٨٥٣-٨٥٨؛ ١٩: ٨٨١-٩٠١) = اكتشافات حديثة في هيلوبوليس للاب الكسيس مالون اليسوعي (٩٠٨-٩٥٥: ٣٠) = الياذة هوميروس: نبذة في تعريبها الحديث للاب خليل اده اليسوعي (٨٥٨-٨٦٤) = (٨٧١-٩١١؛ ١٩: ٩١١-٩١٩؛ ٣٣: ١١١٨-١١٢٦؛ ٣٤: ١١٢٨-١١٤٣)

العدد ١٩ (١ تشرين) اكتشاف صفيحة مسجارية للدكتور يوسف اوفرد من جمعية علوم الآثار في لندن (٩٠٨-٩١٠) = مرسيلى وجنوة للاب يوسف خليل اليسوعي (٩١٩-٩٢٢) = بلاد الذهب: الالسا واليون للاب اوزياس تورين اليسوعي (٩٢٢-٩٣٠؛ ٣٠: ٩٥٠-٩٥٤)

العدد ٢٠ (١٥ تشرين) السواحل اللبنانية للاب ه. لامنس (٩٤١-٩٤٩) = رحلة

- خليل صباغ الى طور سينا نشرها الاب ل. شيخو (١٥٨-١٦٨ ; ٣١ : ١٠٠٣-١٠١٢) = اسرار النجاح في عالم التجارة للاديب ميشال افندي سماحه (١٦٨-١٧٥) = التكفير: رواية روسية عرجا الاب ل. شيخو (١٧٥-١٨٣)
- العدد ٢١ (١ تشرين ٢) المئة الثالثة عشرة لوفاة البابا القديس غريغوريوس الكبير للاب ل. شيخو (١٨٧-١٩١٨) = كتاب اصول الدين لعبد يشوع مطران نصيبين ليوسف افندي قنينة البغدادي (١٩٨-١٠٠٣) = شللات فكتوريا للاديب اسكندر افندي طحيني (١٠١٢-١٠١٨) = عيد الصليب في الحبشة للاديب عبد الله افندي ميخائيل رعد (١٠١٩-١٠٢١)
- العدد ٢٢ (١٥ تشرين ٢) الكلدان النساطرة في الصين للخورى بطرس عزيز الكلداني (١٠٣٥-١٠٤٣) = لحة اقتصادية في مجاري المياه اللبنانية للاب ٥. لانس (١٠٤٣-١٠٥٠ ; ٣٣ : ١١٠٦-١١١١) = عقيدة المطهر عند الكاثوليك للخورى بطرس عقل الماروني (١٠٥١-١٠٥٧) = سياحة حديثة الى جهات اوربة للاب ل. شيخو (١٠٥٧-١٠٦٦ ; ٣٣ : ١١١٢-١١١٨ ; ٣٤ : ١١٥٨-١١٥١)
- العدد ٢٣ (١ ك ١) الطراز المعلم في مديح مريم للخورنسقفوس جرجس شلحت الرياني (١٠٨٣-١٠٨٧) = مريم المذراء في الشعر العربي للاب لويس شيخو (١٠٨٧-١٠٩٩)
- العدد ٢٤ (١٥ ك ١) التتويج المناطيسي للاب لويس رتفال اليسوعي (١١٣١-١١٣٨) = مستشرق يسوعي للاب ل. شيخو (١١٤٤-١١٥١)

فهرس ثان

يحتوي اسماء كتبة المشرق ومقالاتهم

- | | |
|---|--|
| ابن المسال (ابو الفرج هبة الله) مقالته في المنطق ٨١١ ; ١٠٧٢ | وخرىات الايمان فيها ٩٧ ; ١٥٥ |
| ايلا (المرحوم قيسر) الله والخالق (قصيدة) ٣٥٦ | اندرائوس الاقريطي (القديس) ميمر له مفقود ٤١٢ |
| اذه (الاب خليل اليسوعي) نشره لمقالة ابن المسال في المنطق ٨١١ ; ١٠٧٢ = نظر له في الشعر ٨٢٠ = غبطة بطريرك الارمن الكاثوليك ٧٣٣ = الياذة هوميروس وترتيبها الحديث ٨٦٥ ; ٩١١ ; ١١١٨ ; ١١٣٨ = شذرات ووصف مطبوعات واجوبة ٧٣٤-٧٣٦ ; ٧٨٢ | انتاس (الاب الكرملي البغدادي) المتراعل والميازة او خراقة الحالية ٥ ; ٥٩ ; ١٢٨ ; ١٦٣ = نبذة له في القسوس او المكسوس ٢٣٩ = العرب او السرجيون ٣٤٠ = الحيل الراب عند العرب والاعراب ٣٤٥ = الكويك ٤٤٩ ; ٧٠٥ = التبر او المذة والقصر ٧٠٩-٧١٨ |
| ٨٨٠-٨٧٩ ; ٨٢٢ ; ٨٢٩ | اوزياس تورين (الاب شرل اليسوعي) لاهوت السيد المسيح في آلامه ٢٤١ = بلاد الذهب : |
| ألوف (ميخائيل افندي موسى) قلعة ببلبك | |

٢٦٥ = اكتشاف اشعة جديدة ٢٠٢ =

اكتشافات جديدة عن طبيعة المادة وتركيبها

٤٨٢ = انتفاء الامراض الوبائية ٥٢٣ ; ٦٠٨

دي فياله (الاب اسكندر اليسوعي) فلسفة اديّة

بلا دين ٨٢٤ - ٨٤٢

رباط (الاب انطون اليسوعي) ام الحوادث في

سنة ١٩٠٣ ١١١ = الطوائف الشرقية وبدعة

الكلوينيين ٧٦٦ ; ٧٩٥ = البابا اقليمتوس

الثامن وبطربرك الاقباط جبرائيل ٨٥٢ ;

٨٨١ ; ٩٥٥ = التسع والثلاثون عقيدة ٩٣٥ - ٩٥٥

رعد (عبد الله افندي ميخائيل الصيدلي) وصفه

للكني في الحبشة ١٩٠ = رحلة طليعة من

اديس ابابا الى النيل على طريق بحيرة رودلف

٢٥٢ ; ٤٥٨ ; ٥٧٠ = شجرة الكاشو في

الحلب ٧٤٥ = ميد الصليب في الحبشة ١٠١٩

رتزفال (الاب سبتيان) وصفه لبعض المطبوعات

١٤٠ - ١٤٢ ; ٢٨٥ - ٢٨٦ ; ٢٨٨ ; ٥٨٦ -

٥٨٨ ; ٥٩٠ ; ٦٣٥ - ٦٣٧ ; ٨٧٢ - ٨٧٩ ;

٩٣٥ - ٩٣٦ ; ١٠٣٠ - ١٠٣٢ ; ١٠٧٨ - ١٠٧٩

رتزفال (الاب لويس) التوهم المنطائبي ١١٢١

ساره (الاخ بطرس الماروني) الضمير او عين

الله (قصيدة) ٥٦ - ٥٩ = باقة الازهار لسيدة

أيار ٤٩٥

ساحه (ميشال افندي الياس) البورصة ومضاربها

٢٢٦ = العابد القمار ٦٧٠ = طوابع البريد

٧١٩ ; ٧٦١ = اسرار النجاح في عالم التجارة

٩٦٨ - ٩٧٥

شلت (الحورسقفوس جرجس السرياني)

الطراز المعلم في مديح مريم ١٠٨٣ - ١٠٨٧

شيخو (الاب لويس اليسوعي) فاتحة العام السابع

١ = المخطوطات المربية في خزانة كليتنا الشرقية

المخطوطات النصرانية ٣٢ ; ٧٣ ; ١٢٢ ; ٢٧٦

٣١ = ٤٨٧ ; ٦٧٦ = نشره لبذة من كتاب

القلقشندي في الخط العربي ١٧٥ = نظر في

الاسكا واليوكن ٩٢٢ ; ٩٥٠

اوفورد (الدكتور يوسف من جمعية علماء لندن)

اكتشاف صفيحة مسمارية ٩٠٨ - ٩١٠

البشملافي (الحوري اسطفان) حادثة اسقف

(رواية مربية) ٥٧٥ - ٥٨٣ = مأوى البرص في

اليابان ٦٣٩ - ٦٣٥

يطار (ميشال افندي) الاشباح في الافراح

(رواية) ٣٨ - ٤٥

جباره (الاب الياس اليسوعي) المذائح الدمشقية

في المزاي المربية ٧٣٧ - ٧٤٥

جلبرت (الاب لويس اليسوعي) عاديات سورية

المكتشفة حديثاً ١٨٠ ; ٢٢٥ ; ٢٧٢ = اصل

صورة المصلوب في الشرق ٢٧٢ = وصف مطبوعات

٩٤ ; ٢٨٧ ; ٣٣٨ ; ٣٤٠ ; ٤٩١ ; ٥٤٢

جميل (انطون افندي يوسف) الولايات المتحدة

وترعة بناما ١٤٥ - ١٢٥

جوسنتياني (الاب اليسوعي) وصف مطبوعات ٦٣٨

حرفوش (الحوري ابراهيم المرسل اللبناني) دير

مار يوحنا حراش تاريخه ورئيساته ٣١٢

خليل (الاب يوسف اليسوعي) التمدد للبتول

والرسالات اللاتينية في الشرق ٤٣٤ - ٤٤٠ =

مرسيلة وجنوة ٩١٩ - ٩٢٢

الحوري (رشيد افندي الشرتوني) نشره مجمع

ضيعة موسى ٦٨٩ - ٦٩٢ = مجسمان مارونيان :

نشره لاعمالهما ٨٠٣ - ٨١١

الحوري (محبوب افندي الشرتوني) ابن مفرّك

يا قلبي (خمسة) ١٤٢ = تسبعة المذراء مريم

شراً ٤٤٨

دريان (سيادة المطران يوسف) اصل لفظة

«كرشوني» ٧٨٥ ; ٨٨٠

دي انسلم (الاب لويس اليسوعي) نبذة له ١٩٢

دي فراجيل (الاب بطرس اليسوعي) العلوم في

السنة المنصرمة ١٨ ; ٧٩ ; ١٢٢ = العرب

والعلوم الميكانيكية في مدرسة الاسكندرية

نظم ١٥٢ = قصيدته في الصوم ٢٠٤	التوحيد والوحي (رد على المفتطف) ٢٣٠ =
غنيه (يوسف افندي البندادي) الترحب	نشره تلك مقالات فلسفة لبولس الراهب
بالمولود عند براهة الخنود ٦٠٢ = كتاب	اسقف صيدا ٢٧٣ = فرائض الولاء للملكة
اصول الدين لمبد يشوع مطران نصيبين ١٩٨	السماء ٣٩٣ = عقيدة الجبل بلا دنس في
فارس (فليكس افندي) تربيته لقصيدة الشاعر	الكنائس الشرقية ٣٩٥ = العذراء مريم في
ربول الملاك والطفل ١٠٨٠	الشعر العربي ٤١٩ = مكتبة مريم ٤٤٥ = شرح
فرحات (السيد جرمانيوس) قصيدة ضائعة له	كتابة تل المتسلم ٤٦٩ ; ٥٤٣ = الاحداث
٢٩٠-٢٨٨	الكتابية في شعراء المجاهلية ٥٣٠ ; ٥٥٩ =
قزح (الاديب بطرس) قصيدته في يويل الجبل	التناهي النصرانية في شعراء المجاهلية ٦١٨ ;
الطاهر ٥٩١	٦٤٧ = نشره لمقالة بولس الراهب في الفرق
القلقيشدي : نبذة من كتابه صبح الاضئ في	بين النصارى ٧٠٢ = المتلمس ترجمته وشعره
المخط ١٧٥	٧٢٤ ; ٧٢٣ = نشره لرحلة خليل صباغ الى
سكك (الدكتور بطرس) دواء قدم او الحامض	طور سينا ٩٥٨ ; ١٠٠٣ = تربيته لرواية
النجلي ٥٥٣	التكفير ٩٧٥ = الملة الثالثة عشرة لوفاة البابا
لامنس (الاب هنري اليسوعي) لبنان : بحث في	القديس غريغوريوس الكبير ٩٨٧ = سياحة
انجاده واغوارو ١٧٠ ; ٢١٩ = مباء لبنان	حديثة الى جهات اوربة ١٠٥٧ ; ١١١٢ ;
ورسم مجاريا ٢٢٠ ; ٣٦١ = رسم المجاري	١١٥١ = مريم العذراء في الشعر العالمي ١٠٨٧
النهرية في لبنان ٤٦٣ ; ٥١٢ = مباء لبنان	= مستشرق يسوعي ١١٤٤ = له تربيته
البحرية ٥٩٥ ; ٦٦٣ = السواحل اللبنانية	وشذرات ووصف كتب واجوبة في كل
٩٤١ = لمحة اقتصادية في مجاري المياه اللبنانية	اعداد المشرق
١٠٤٣ ; ١١٠٦ = وصفه لبعض الطبومات ١٤٠	صالحاني (الاب اخطون اليسوعي) نسخة جديدة
٢٢٨ ; ٢٨٥ ; ٤٩٢ ; ٦٨٤ ; ٩٢٤	منحطوة من ديوان الاخل ٤٧٥-٤٨٣
لطفي (لطف الله افندي) الحمى الصفراء	طحيبي (الاديب اسكندر افندي) شلالات
والمفتطف ٥٨٣	فكتوريا ١٠١٣
لوثك (الاب جبرائيل اليسوعي) نظر مام في	طنوس (الحوري يوحنا الماروني) كلك جيلة
احوال اليابان ١٩٣ = كورية بحث جغرافي	وليس فيك عيب (قصيدة) ٤٤١-٤٤٣
وتاريخي له ٢٥٨ = منشورية وما فيها نظر له	عزيز (القس بطرس الكلداني) الجوس ١٢
٣٦٥ = روسية : ارضها وسكانها نظر جغرافي	= مجموعة السنادوسات الكلدانية ٥١٧ =
وتاريخي ٤٩٧ = روسية سابقا وحاضرا ٧٥٥	اكتشاف كتاب لنسطور ٨٤٩ = الكلدان
٧٩٠ ;	الساطرة في الصين ١٠٣٥
ماري (الاب جوزف الكرمل) حيفا : ماضيها	عقل (الحوري بطرس الماروني) عقيدة المطهر
ومستقبلها ٦٨	عند الكاثوليك ١٠٥١-١٠٥٧
ماريني (الدكتور نابوليون) حبة بنداد ٦٥٣ ;	العلم (المنسيور يوسف) قصيدته حماسة المشرق
٦٩٣	٣ = تحته لمجلة المشرق ٩٤ = توبة داود من

مكار يوس (الطبربرك) ردة على بدعة الكلوينين ٧٦٦ ; ٧٩٥	مالون (الاب الكيس اليسوعي) المكسوس او المكسوس ٢٩٠ = هياكل مصر القديمة
منش (القس جرجس الماروني) المستطرفات المستطرفات في حياة السيد جرمانوس فرحات ٤٩ ; ١٠٥ ; ٢١٠ = تركة السيد جرمانوس	٥٤٥ = اكتشافات حديثة في هيلوبوليس ٨٥٩ = وصفه لبعض المطبوعات الشرقية ٩٨٢-٩٨٣
فرحات ٣٥٤ نكر (الدكتور هنري) وصايا صعبة لاتقاء الجدري ٢٩	مشهور (امين افندي) تربية ابيات افرنسية نظماً ٦٨٧
ي. ل. (الاب اليسوعي) ميسر مفقود في نباح والدة الله للقديس اندراوس الاقريطي ٤١٢	شملافي (نجيب افندي) الندامة. رواية عصرية ٨٧
٤١٨-	الحلوف (عيسى افندي اسكندر) الموسيقى والغناء عند العرب ٨٤٣ ; ٩٠١

فهرس ثالث

للمطبوعات الشرقية التي ورد وصفها في السنة السابعة من المشرق

على ترتيب اسماء مؤلفيها

الكتب العربية والسريانية والارمنية النح

العامة (٥٨٩)	ابراهيمنا (سيادة المطران ادي صليبا) اكليل البول الطاهرة بالكلدانية (١٠٢٢)
حرفوش (المعلم يوسف) المتخبات العامة في اللغة العربية (٦٨٤) = المراسلة التجارية (١١٢٧)	باشا (الحوري قسطنطين) ميامر ثاودورس ابي قرّة (٤٩٣)
خير الله (ظاهر افندي الشويري) رسائل لنوية (٢٣٧)	البستاني (عزت تلسليمان افندي) الباذة هومبروس (٧٨٠)
دربان (سيادة المطران يوسف) عود الى البحث في المردة والجراحة والموارنة (٤٦) = نبذة ثالثة في المردة والجراحة والموارنة (٢٣٧)	البطليوسي (السيد ابو محمد عبد الله) الاقتضاب في شرح ادب الكتاب (٩٨٤)
الرازي (محمد بن زكريا) كتاب بره الساعة (٥٤١)	بكداش (محمد افندي كمال) ديوان الشيخ امين الجندي (٤٦)
ثلعت (المورفسفوس جرجس السرياني) كتاب التجوى في الصناعة والملم والدين (١٨٨)	حيقه (الابوان يوسف وبطرس) كتاب الاقتاب المريية في فرض الكنيسة المارونية (٩٢) = شهادات فروض الكنيسة المارونية في براءة العدراء من الخطيئة الاصلية (٤٤٤) = الدوائر بحث في بقايا اللغة السريانية في اللغة العربية

القديس مارون (٩٨٣)	المشور والنظوم (٨٣٩)
فرحات (المطران جرمانوس) الرياضة الروحية (٨٣٠)	شيخو (الاب لويس السومجي) تاريخ بطرس بن الراهب القبطي ٢٨٤ = الاحداث الكتابية
قذلفت (المرحوم السيد ثاوفيلوس) القشارة الشجيرة في التسايح الروحية (٦٣٨)	والنشايد النصرانية في شعراء الماهلية (١١٥٩)
مالون (الاب الكيس) اصول اللغة القبطية (١٠٣٣)	الصابي (ابو الحسن الحلال بن الحسن) كتاب تحفة الامراء في تاريخ الوزراء (٢٨٣)
مبارك (الحوري بطرس الماروني) تنبيه النافل (٥٤١)	الصفدي (صلاح الدين) كتاب الارب من غيث الادب (١٨٥)
مراد (الحوري شكرافه) كلك جملة في الحبلى بريم البرئ من دنس الخطية (٨٣٠)	مبد الاحد جرجي (القس السرياني) الجزءان الرابع والخامس من كتاب المنتخبات الكنيسية في السيرة القدسية (١٤٢)
معقد (سيادة المطران جرمانوس) السولة (٩٣٣)	عطية (جرجي افندي شاهين) ديوان نسمات الصبا (٢٣٨)
منش (القس جرجس الماروني) المستطرفات في حياة السيد جرمانوس فرحات (٦٨٦)	العلم (المنسبور يوسف) تأملات الوردية ٩٣٤ = حمامة المشرق مع شروح عليها (١٠٧٩)
التجاري (شمس الدين محمد) ارشاد القاصد الى اسنى القاصد (١٠٣١)	غانم (يوسف افندي خطار) برنامج اخوية

مطبوعات اوربية

Ahlwardt (W.) : Sammlungen alter arab. Dichter, I u. II (539)	Literary History of Persia, etc. (388)
Alken (F.) : Boudhisme et Christianisme, trad. par L. Collin (781)	Catalano (M. C.) : Corso Fondamentale di Archeologia Cristiana (877)
Amedroz (H. F.) : The historical remains of Hilal al-Sabi: first part of his Kitab al-Wuzara and Fragment of his History (283)	Capart (Jean) : Les debuts de l'art en Egypte (1160)
Bauer (V. W.) : Der Apostolos der Syrer (188)	Bulletin de la Société Française de fouilles archéologiques (542)
Becker (Carl H.) : Beitrage z. Gesch. Aegyptens unter d. Islam (685)	Chabot (L'abbé J. B.) : Le recueil de Synodes Nestoriens (517)
Bezold (D' C.) : Die babylon.- assyr. Keilinschriften u. ihre Bedeutung f. d. Alte Testament (782)	Charon (P. Cyrille) : Les saintes et divines Liturgies (494)
— Ninive u. Babylon (827)	Cheikhos s. j (P. L.) : Petrus Ibn Rahib, Chronicon Orientale, textus et versto (284)
Blau (Dr L.) : Wie lange stand die althebraische Schrift bei d. Juden im Gebrauch? (733)	Coppens (P. Urbain O. F. M.) : Le Palais de Caiphe (1126)
— Studien zum altheb. Buchwesen, I T. (733)	Crichton (J. A.) : Compendious Syriac Grammar by Th. Nöldeke (933)
— Ueber d. Einfluss d. altheb. Buchwesen (734)	Ouq (E.) : Les Institutions juridiques des Romains. t. II (340)
Brogie (L'abbé de) : Questions bibliques recueillies par l'abbé Piat (828)	Curtiss (S. I.) : Ursemitische Religion im Volksleben d. heutigen Orients (586)
Broud : Collection Science et Religion (482)	Darenberg et Potier : Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines, 55° fasc. (636)
Browne (Ed. G., M. A; M. B.) : Various Works: Persian historical texts—A	Delssmann (D. Adolphe) : Die Hellenisierung des semit. Monotheismus (636)
	Dieulafoy (M^{me} Jane) : La Perse, la Chaldée et la Suisiane — A Suze,

- Salmon (G.)** : L'Introduction topographique à l'Histoire de Bagdad d'Abou Journal des Fouilles (287)
- Dufieux (A.)** : Le sentiment religieux dans l'antiquité (826)
- Dufresne (L'abbé D.)** : Les Cryptes Vaticanes (94)
- Erman (Adolf)** : Aegyptische Chrestomathie. Aegyptisches Glossar (982)
- Ermont (V.)** : La Bible et l'Archéologie Syrienne (683)
- Fitzner (D^r R.)** : Aus Kleinasien u. Syrien, I Bd. (284)
- Florence (D^r)** : Numismatique Grecque (637)
- Goeje (M. J. de)** : Mémoires d'Histoire et de Géographie orientales — Les migrations des Tziganes (683)
- Gressmann (D^r H.)** : Musik u. Musikinstrumente im Alten Testament (637)
- Grill (D^r Jul.)** : Die persische Mysterienreligion im römischen Reich u. d. Christentum (828)
- Guigues (D^r P.)** : La Guérison en une heure de Razès (541)
- Harfouch (Joseph)** : Arabe dialectal de Syrie, 1^{re} partie (684)
- Correspondance commerciale (1127)
- Hepding (H.)** : Attis, seine Mythen u. sein Kult (873)
- Hilgenfeld (D^r H.)** : Ausgewählte Gesänge d. Giwargis Warda von Arbel (539)
- Kasteren s. j. (J. P. Van den)** : Van den Sinai (492)
- Jacob (D^r Jacob)** : Türkisches Lesebuch etc. (588)
- Jeremias (A.)** : Das Alte Testament im Lichte d. alten Orients (931)
- Joret (Ch)** : Les Plantes dans l'Antiquité et au Moyen-Age, II (1159)
- Krylmskii (A.)** : Semitskie Yazyki i Narodiyi : Theodor Noeldeke (140)
- Lallemand (L.)** : Histoire de la charité dans l'Antiquité et les 9 premiers siècles (930)
- Labourt (L'abbé Jer.)** : Le Christianisme dans l'Empire perse sous la domination Sassanide (1030)
- De Timotheo I Nestorianorum Patriarcha (1079)
- Lampakis (D^r C.)** : Mémoire sur les antiquités chrétiennes de la Grèce (286)
- Leclercq (Dom H.)** : L'Afrique chrétienne (1058)
- Lehmann (D^r G. F.)** : Babylonien Kulturmission einst u. jetzt (141)
- Lémann (L'abbé J.)** : La Vierge Marie dans l'hist. de l'Orient chrétien (444)
- Lepsius (D^r J.)** : Ex Oriente Lux: Jahrbuch d. deutsch. Orient-Mission (684)
- Lindl (E.)** : Cyrus: Entstehung u. Blüte d. altoriental. Kulturwelt (387)
- Lubke (W.)** : Grundriss d. Kunstgeschichte, neubearb. von N. Semrau (874)
- Mallon s. j. (P. Alex.)** : Grammaire Copte avec Chrestomathie. Vocabulaire et Bibliographie (1033)
- Marçais (W. et G.)** : Les Monuments arabes de Tlemcen (732)
- Mari (D^r F.)** : Il Codice di Hammurabi e la Bibbia (876)
- Marucchi** : Le Forum romain d'après les dernières découvertes (491)
- Mass (D^r E.)** : Griechen u. Semiten auf d. Isthmus v. Korinth (872)
- Medawar (Wadi')** : La Syrie Agricole (237)
- Meester (D. Placido de)** : Leone XIII et la Chiesa Greca (686)
- Michalcescu (D^r Jon.)** : Die Bekenntnisse d. griechisch-orientalischen Kirche (588)
- Montellus (Oscar)** : Die älteren Kulturperioden im Orient u. in Europa (285)
- Mueller (D. H.)** : Die Gesetze Hammurabis (288)
- Nikel (D^r J.)** : Genesis u. Keilschriftforschung (47)
- Oberhummer (E.)** : Die Stellung d. Geographie z. d. histor. Wissenschaften (491)
- Parrino (Papas Fr. Filoteo)** : La Messa Greca spiegata al popolo (877)
- Paton (Lewis B.)** : The early History of Syria a. Palestine (1156)
- Pears (Edwin)** : The Destruction of the Greek Empire (638)
- Pizzi (Dott. Prof. Italo)** : L'Islamismo. Letteratura Araba (238)
- Rabeau (Gaston, prêtre de l'Oratoire)** : Le Culte des Saints dans l'Afrique chrétienne (542)
- Rauschen (D^r G.)** : Manuale di Patrologia, vers. di G. Bruscoli (1158)
- Rahmani (Ephraem II Patr. Antioch. Syrorum)** : Studia Syriaca (336)
- Chronicon civile et ecclesiasticum anonymi auctoris (731)
- Realencyclopædie f. protest. Theologie u. Kirche** (777)
- Reinach (Th.)** : Jewish Coins, translated by Marry Hill (878)
- Rhodokanakis (D^r N.)** : Al-Hansâ u. s. Trauerlieder (529)
- Russo (Prof. Sac. Dott. Fortunato)** : La Curia Romana (45)

- Bakr al-Khatib (686)
 Sandys (J. E.) : A History of Classical
 Scholarship from the sixth Century
 B. C. to the end of the Middle Ages
 (635)
 Schiaparelli (G.) : L'Astronomia nell'
 Antico Testamento (388)
 Schulthess (Frid.) : Lexicon Syropala-
 aestinum (589)
 Schulz (Dr W.) : Zustaende im heuti-
 gen Persien, aus d. pers. uebersetzt (189)
 Schwarz (Paul) : Der Diwan d. Umar
 Ibn Abi Rabi'a (539)
 Sellin (Dr Er.) : Tell Ta'annek. Bericht
 über eine Ausgrabung in Palestina
 (1031)
 Seybold (Dr G. F.) : Geschichte von Sul-
 u. Schumul, aus d. arab. uebersetzt
 (140) — Severi ben el - Moqaffa'
 Historia Patriarcharum Alexandri-
 norum, I, (732)
 Smith (W. Robertson) : Kinship u.
 Marriage new ed. b. Stanley A. Cook
 M. A (1159)
 Streck (Dr Maxim.) : Die alte Land-
 schaft Babylonien nach d. arab. Geo-
 graphen (685)
 Teloni (H.) : Letteratura Assira (388)
 Tiersch (H.) : Zwei antike Grabanla-
 gen bei Alexandria (875)
 Turmel (L'abbé J.) : Histoire de la
 Théologie positive (587)
 Urquhart (J.) : Die neuen Entdeckun-
 gen u. d. Bibel — Die Bücher d. Bi-
 bel, herausg. v. E. Spielert (871)
 Uvarow (Graef.) : Die Sammlungen
 d. Kaukas. Museum, Bd. V. (189)
 Villien (A.) : L'abbé Eusèbe Renaudot
 (1127)
 Vollers (R.) : Die Gedichte d. Muta-
 lammis (339)
 Wels-Liebersdorf (G. E.) : Christus
 u. Apostelbilder (337)
 Wernicke-Graef: Antike Denkmäler z.
 griech. Goetterlehre (141)
 Wright (W.) : Catalogue of the Sy-
 riac Manuscripts in the library of
 the University of Cambridge (585)

فهرس رابع

جميع مواد المشرق على ترتيب حروف المعجم

- * ١. آباء الكنيسة وصف مخطوطات عربية من ابن القلاهي (جبرائيل) زجلاته المريعة ٤٢١ ;
 ١٠٨٨
 اعلام ٤٨٨ ; ٦٧٦ ; ١٠٦٦ - ١٠٧٢
 الآثار والصاديات في سورة ١٨٠ ; ٢٢٥ ; ابن مابة الرومي ٢٩١
 ٢٧٢ انشاء جمعية جديدة للآثار ٥٤٢
 آدم ذكر خلقه ومصيره وبنيه في الشعر الجاهلي
 ٥٣٥ - ٥٣٧
 آسية وامم الحوادث فيها سنة ١٩٠٣ ١١٨ -
 ١٢٠
 آل ميد وجدول قبائلهم ١٢٠ وصفهم وتاريخهم
 ١١٣ - ١٧٠
 آلة طبيعة جديدة ٥٩١
 ابراهيم واسحاق في الشعر الجاهلي ٥٦٠
 ابراهيم الحكيم الملي قصيدته في مريم العذراء
 ٤٢٧
 ابن سكر (القنن يوحنا المرياني) وانشيده
 ١٠٩٤
 ابن المسأل ومقاتله في النطق ٨١١ ; ١٠٧٢
 الاخطل نسخة جديدة من شعره ٤٧٥ - ٤٨٢
 اخوة الرب واولاد القديس يوسف ٢٩٢
 اديس ابابا رحلة علمية منها الى النيل ٢٥٢ ;
 ٤٥٨ ; ٥٧٠
 الارمن واعتقادهم بالجل بلا دنس ٢٩٩ بطريركهم
 ٨٢٣
 الارواح النجسة والانجيل الطاهر ٩٨٦
 الاستانة العلمية واصنافها ١٠٦٢ - ١٠٦٦
 اسقف حادثة جرت لاسقف ٥٧٥ - ٥٨٣
 الاسكندرية علوم الميكانيكية فيها ٢٦٥ - ٢٧٢
 الاشباح في الافراح (رواية) ٣٨ - ٤٥
 اشاع الاجسام ٢٤

الاشمة الكاثودية واشمة رتجن ٢٤ الاشمة	انيقطس (البابا القديس) ٩٦؛ ٢٤٢؛ ٢٩٢
الجديدة المنسوبة لبوندلو ٣٠٢؛ ٢٧٩؛ ٤٨٥	اوربة وام الحوادث فيها سنة ١٩٠٣ ١١٢-
٤٨٧-	١١٨ سياحة حديثة الى جهاما ١٠٥٧؛ ١١١٢
اشمون اكتشاف هيكل في صيدا ١٨١-١٨٦	١١٥٢؛
الافريزية وميناه ١٠٨٢	اوليان الحمصي ٦٤٠
الافاعي والحجينة ٦٨٨	* ب * بابل آثار بابلية في جبل اكرون
افريقية وام الحوادث فيها سنة ١٩٠٣ ١٢٠-	٢٧٤ آثار قديمة فيها ١٠٨١
١٢١	بابل آثار قديمة فيها ١٠٨١
اقليمنطوس الثامن البابا وبطربرك الاقباط	الباب حنة ٥٩٢
جبرائيل ٨٥٢؛ ٨٨١	بافارية ١١٥٢-١١٥٣
اكتشافات حديثة في سورية ١٨٠؛ ٢٢٥؛ ٢٧٢	بحيرة رودلف ٤٥٨
في هيلوبوليس ٨٥٩-٨٦٤ اكتشاف صفيحة	البرامنة وترجمهم بالمولود ٦٠٢-٦٠٨
سمازية ٩٠٨-٩١٠	البريد وطوباه ٧١٩؛ ٧٦١
الله والحاطي (قصيدة) ٢٥٦ الله تعالى ووحدايته	البرص في اليابان ٦٣٩-٦٣٥
واعماله في الشعر الجاهلي ٥٣٠-٥٣٥	بشور واثره في باريس ٧٨٢
الاسكا واليوكن ٩٢٢؛ ٩٥٠	البعث ويوم الدين في الشعر الجاهلي ٥٦٧-٥٧٠
العب القار ٦٧٠-٦٧٦	بعلبك وحفريات اللان فيها ٩٧؛ ١٥٥-١٦٢
الاملاس الصناعي ٤٧	سلسلة اساقفتها الموارنة ٦٤٣-٦٤٧
الالان وحفرياتهم في بعلبك ٩٧؛ ١٥٥	بفداد وحيتها ٦٥٢؛ ٦٩٢-٧٠١
المانية جرائدها ٦٣٩ وصفها ١١٥٢-١١٥٥	البقاع حاديات وجدت فيها ٢٧٢-٢٧٢
الاولمينيوم ومركباته ١٣٥	البكتريولوجيا نظر في هذا العلم ٥٢٤-٥٢٩
الباذة هوميروس ٨٦٥؛ ٩١١؛ ١١١٨؛ ١١٢٨	بلاد الذهب ٩٢٢؛ ٩٥١
الباس ابن الطويل الكلدا في ١٠٩٧	البغار والسرب ١١١٢-١١١٤
أم ولد وأم بنين ١٠٨٢؛ ١١٢٠	بلميراس (مدينة) ٤٨
أم العوايد وآثارها الفينيقية ٢٢٥-٢٢٧	بلو الاب يوحنا المشرق السوي ١١٤٤-١١٥١
الامراض الزهرية والفالج ١٢٣ الامراض الوبائية	بلوندلو واشمت ٢٠٩-٢١١؛ ٢٨٤؛ ٤٨٥-٤٨٧
واتقاؤها ٥٢٣؛ ٦٠٨	البناء ومواده المسلحة ١٣٧
امركة وام الحوادث فيها سنة ١٩٠٣ ١٢١-	بناما تاريخها وموقعها وترعتها ١٢١؛ ١٤٥-١٥٢
١٢٢	بودابست وصفها ١١١٥-١١١٦
الانجيل ذكره في الشعر الجاهلي ٦١٩ الانجيل	البورصة ومضاربها ٢٢٦-٢٣١
والارواح النجسة ٩٨٦	يطار (انطون) الشاعر الملكي ٤٢٨
اندراس الاقريطشي وميمره في نياحة الطراء	بيروت سلسلة اساقفتها الموارنة ١٠٩٩-١١٠٥
٤١٢	يوس العاشر بركنه للمجلة ٥٩٣
الانكليكان والروم الارثوذكس ٩٣٥-٩٣٨	* ت * التثيت وضرورة هذا السر ٥٤٤

- التجارة اسرار التجاح في عالمها ١٦٨-١٧٥
تدمر آثارها القديمة ٢٧٥
ترعة بناما والولايات المتحدة ١٤٥-١٥٢
التسع والثلاثون عقدة ١٢٥-١٢٨
التصوير الشمسي والمخيلات المظهرة لصوره
١١٢ ; ٤٩٦
التعليم وطرائقه ٦١٤=٦١٨
تغريب بعض الفاظ افرسيه ٢٤٤ ; ٨٢٢
التكفير (رواية) ١٧٥-١٨٢
تل المسم شرح الكتابة المكتشفة فيه ٤٦٩ ;
٥٤٣
التغراف الاثري وترقيته سنة ١٩٠٣ ٢٥
التويم الصناعي والادب ١١٢١-١١٢٨
توبة داود (قصيدة) ١٥٢-١٥٥
التوحيد والوحي ٢٢٠-٢٢٦
ث * ثلاث مقالات فلسفيه لبولس الراهب
٢٧٢-٢٧٩
ث ج * الحبة ومعنى لفظها ١٠٨٢
جبرائيل بطريرك الاقباط والبسا اقليمتوس
الثامن ٨٥٢ ; ٨٨١
جبل اكروم وكناره الباليه ٢٧٤
جبل حرمون واثاره ٢٧٣
جيل آثارها المكتشفه حديثاً ٢٢٧-٢٢٩
الحدري وصايا صحيه لاثقائو ٢٩
الجزويت تعاليمهم السريه ١٠٨٢
جرمانوس فرحات ترجمه حياته واعماله ٤٩ ;
١٠٥ ; ٢١٠ تأليفه ٢٥٤ ; ٤٤٤ قصيدة ضامه
له ٢٨٨-٢٩٠
الجرائم المعدية ٥٢٤-٥٢٩ اتقاء اضرارها ٥٢٩ ;
٦٠٨
الجغرافيه وترقيتها سنة ١٩٠٣ ١٢٧-١٢٩
جمعيه جديده للاثار والعاديات ٥٤٢
الجلد البشري وحياته ٩٥
جنوة ومرسيليه ٩١٩-٩٢٢
- الحياض النبطيه ٥٥٢-٥٥٩
حبه بنداد ٦٥٢ ; ٦٩٢ حبه حلب ١١٢٩
الحبشه بيوت ملوكها ١٩٠ عيد الصليب هدم
١٠١٩-١٠٢١
الحبل بلا دنس يان هذه القيدة الكاثوليكيه
٢٩٦-٢٩٩ الكنائس الشرقيه وعقيدة الحبل
بلا دنس ٢٩٩-٤١١
حراش تاريخ دير مار يوحنا حراش وقرباته
٢١٢-٢٢٠
الحرب امس واليوم (قصيدة) ٦٦١
الحركات التمويه ٢٠٢-٢٠٩
الحركة ونقل قوتها ٢٨
حرمون آثار مبعك ٢٧٢
حضرموت لتها ٢٩٢
الحقن بالهواء ١٠٢٤
الحليب الصافي والممزوج ١٢٢
حمية المشرق (قصيدة) ٢
الحصى الصفراء ومكروها ٥٨٢-٥٨٥
الحميريه حركاتها الامريه ٢٩٢
حناً بك صوب وشمره في الغدراء مريم ٤٢٢
حنه البابه ٥٩٢
الحواث المهمه في سنة ١٩٠٣ ١١١-١٢٢
الحواري ومعنى لفظه ٢٤٠ الحواريون في الشر
القديم ٦٢٠
الحياه ومظاهرها ٨١ علم مبادي الحياه ووظائفها
٨٤-٨٧
حيفا ماضيها ومستقبلها ٦٨
الحيات ورقيتها ٥٤٤
خ * خدر القس الكلداني ومداريسه ٤٢١ ;
١٠٩٦
خرافه البابه حنه ٥٩٢

- خزاعة او الخزائل والمجازعة ٥ مواطنهم وفرقهم
 ٨ نسيم ٩ وجودهم في مكنة ١٠ اسلامهم
 ووقائعهم قديماً ١١ وحديثاً ٥٩ اشهر بطوخم
 وافخاذهم ١٢٨ ; ١٦٣ لتهم في الوقت الحاضر
 ٢٠٦
 الخط العربي نخبة من كتاب القلقشندي فيه ١٧٥
 ١٨٠ -
 الخطوط الحديدية في الدولة العلية ٤٧
 الحيل العرب ٢٩١ ; ٣٤٥-٣٥٤ ; ٦٢٩
 * د * داء الحزرون ٥٤٣
 الدارعة سوفرين ٦٣٩
 داود التي في الشعر الجاهلي ٥٦٣
 دمشق وسلسلة اساقفتها الموارنة ٧٤٨-٧٥٥
 دواء قديم او الحامض السلي ٥٥٣-٥٥٩
 الدولة العلية سنة ١٩٠٣ ١١٢
 الدومنيكيون وتبدم لمريم ٤٣٦
 دير القلعة اكتشاف آثار جديدة عنده ٢٣٩-
 ٢٣٠
 دير مار يوحنا حراش ورئيساته ٣١٢-٣٢٠
 ديماس جديد ١٠٨١
 الدين والفلسفة ٨٣٤-٨٤٢
 * ر * راحاب وراووث ١٤٤
 الراديوم واشتت ٣٨٠-٣٨٤
 الرجح الماتر في المبائة ٦٤٠
 رحلة خليل صباغ الى طورسينا ٩٥٨ ; ١٠٠٢
 رحلة طحية من اديس ابابا الى النيل ٢٥٢-٢٥٦
 روبة ارضها ٤٩٧ سكناها ٥٠٢ وتنصرها
 وكثلكتها ٧٥٥-٧٦١ ; ٧٩٠-٧٩٥
 الرهبان والقسوس في الشعر الجاهلي ٦٤٧-٦٥٠
 رؤبة الشاعر رواية بيت من شعره ١٤٤
 الروم الارثوذكس والانكليكان ٩٣٥-٩٣٨
 * ز * الزواج موانئه والتفسير منه ٢٤٠ ; ٧٣٦
 الزوق معنى قول العامة مجرب زوقك ٩٨٦
 الزولوجية في الحبشة والتيل الاعلى ٥٧٣
- * س * سان لويس الكاثوليك في مرضه ١١٦١
 السرب والبنار وبلادهم ١١١٢-١١١٤
 السرجيون ٣٤٠-٣٤٣
 السريان واعتقادهم بالحبل بلا دنس ٤٠١-٤٠٣
 سفر الاعمال توفيق بين آيتين منه ١٩٢
 السفن البحرية والقوامات سنة ٩٠٣ ١٣٦١
 السل في الانسان والحوان ١٣٢-١٣٣
 سليمان التي في الشعر الجاهلي ٥٦٥ -
 سليمان صوله وشعره في العذراء مريم ٤٤٢
 سمكة غريبة ٣٤٤ ; ٣٩١
 السواحل اللبنانية ٩٣٩-٩٤٩ .
 سياحة حديثة الى جهات اوربة ١٠٥٧ ; ١١١٢ ;
 ١١٥٢
 سوربة عاديحا المكتشفة حديثاً ١٨٠ ; ٢٢٥ ;
 ٢٧٢
 السهودسات والمجامع مخطوطات فيها ٣٧٩ ; ٣٣١ ;
 ٤٨٧ السهودسات الكلدانية ٥١٧-٥٢٢
 * ش * الشرائق خفها بالبرد الصناعي ٨٧٩
 الشعر نظريه ٨٢٠-٨٢٥
 شعراء الجاهلية وما ورد في شعرهم من الاحداث
 الكتيابة ٥٢٩ ; ٥٥٩ التثايسه النصرانية في
 شعرهم ٥٥٩ ; ٦١٨
 شلالات فيكتوريا ١٠١٣-١٠١٨
 الشمس وظواهرها سنة ١٩٠٣ ١٩
 شع عبد الملك وكتابتة ٧٣٥
 شع عبد يرعام وختمه المكتشف في تل
 التسلم ٤٦٩ ; ٥٤٣
 * ص * الصانع (الحوري نيقولاوس) شعره في
 مريم العذراء ٤٢٥
 الصانع (يوسف الحلبي الارمني) ١٠٦٨
 صباغ (خليل) رحلته الى طورسينا ٩٥٨ ;
 ١٠٠٢
 صفيحة مسماية جديدة ٩٠٨-٩١٠
 صكبان عريان ٢٩٠ ; ٤٩٤

- الصلب ذكره في الشعر الجاهلي ٦٢١ عيد الصلب
في الحبشة ١٠٢٩-١٠٢١ الصلب المصوب
واصله في الشرق ٣٠٢-٣٩٣
الصنائع وترقيها سنة ١٩٠٣ ١٣٧-١٣٤
صورة المصوب واصلها في الشرق ٣٠٢-٣٩٣
الصور وذكرها في الشعر الجاهلي ٦٢٥
الصوم (قصيدة) ٢٠٤-٢٠٥ الصائم الشرقي
٢٩٢
صيدا وآثارها القديمة ١٨١-١٨٧
الصين والكلدان الناطرة فيها ١٠٤٣-١٠٣٥
* ض * الضمير أو مين الله (قصيدة) ٥٦
ضيعة موسى مجعها ٦٨٩-٦٩٣
* ط * الطب وترقيته سنة ١٩٠٣ ٨٤-٨٧
١٣٢-١٣٤
الطبيبات في سنة ١٩٠٣ ٢١
الطوفان ذكره في الشعر الجاهلي ٥٣٧-٥٣٩
٥٥٩
طوايع البريد ٧١٩ ; ٧٦١ طوايع ثنية ٤٨
الطوائف الشرقية وبدعة الكلبيين ٧٦٦ ; ٧٩٥
طورسنا رحلة خليل صباغ اليه ٩٥٨ ; ١٠٠٣
طيموثاوس اسقف مازدين الرياني وانشيده
٤٢١ ; ١٠٩٣
* ظ * الظواهر الجوية ١٨ ; ٢١
* ع * عاديات جديدة في الشرق ٣٩٠ ; ٤٩٤
عبد يشوع النصيني وكتابه اصول الدين ١٩٨-
١٠٠٣
العبانية وحروفها القديمة ٤٧٤
المرآب والمرآة ٢٤٠
العرب والعلوم الميكانيكية في مدرسة الاسكندرية
٢٦٥-٢٧٢ العرب او السرجيون ٣٤٠-٢٤٣
الموسيقى والقناء عديم ٨٤٣ ; ٩٠١ معرفتهم
لجزائر سيلان ومدغسكار واليابان ٩٢٢
مشعوت هيكها في صيدا ١٨٧ مشعوت وغوز
٩٠٨-٩١٠
العلوم في السنة المنصرمة ١٨ ; ٧٩ ; ١٢٦
عيد الصلب في الحبشة ١٠١٩-١٠٢١
عيسى الحزار الموصلي وانشيده ١٠٩٦
* غ * غرينوريوس الكبير (البابا القديس) المنة
الثالثة عشرة لوفاته ٩٨٧-٩٩٨
الغزي (سليمان ابن حسن الملكي) وشعره ٤٢٢
الفناء والموسيقى ضد العرب ٨٤٣ ; ٩٠١
* ف * الفاخوري (الحوري ارسانيوس) قصائده
المرجيئة ٤٢٩
الفالج والامراض الزهرية ١٢٣
فرحات اطلب جرمانوس
فلسفة ادبية بلا دين ٨٣٤-٨٤٢
الفلك العلوم الفلكية والظواهر الجوية ١٨
الفرق المتعارفة بين النصارى مقالة لبولس الراهب
فيها ٧٠٢-٧٠٩
الفرنسيسون وتمبدهم للبول ٤٣٥
فلسفة تعريب بعض اقاط فلسفية ٣٤٤
الفوتوغراف اظهار الصور على الصفائح
الفوتوغرافية ١٩٢ الحلات الفوتوغرافية ٤٩٦
الفلواز ومركباته ١٣٤
فيكتوريا شلالا على خر زمير ١٠١٣-١٠١٨
فينة عاصمة النسة ١١١٧
* ق * القامات وصنرها ٦٣٩
قبرص سلسلة اساقفتها الموارنة ١٠٢٢-١٠٢٩
القطب واستقدام بالبل بلاد دنس ٤٠٣-٤٠٤
بطريركهم جبرائيل والبابا اقليمتوس الثامن
٨٥٢ ; ٨٨١
القدس حج النصارى اليه في الجاهلية ٦٥٠
القران الاقدس ذكره في الشعر الجاهلي ٦٢٢
القرع والمدوى به ١٣٤
قس بن ساعدة وزنه ٤٨
قسطن ابن لوقا الملكي ٢٩٢
قصر المشق وتصاويره ٢٩١
القطن شجرة جديدة منه ٧٢٦ محاصيل القطن في

لبنان ورسم مجاريا ٣٢٠؛ ٣٦١ رسم المجاري	السنوات الاخيرة ٨٣٠
النهرية في لبنان ٤٦٣؛ ٥١٢ مياه لبنان	القمار والمأبى ٦٧٠-٦٧٦
البحرية ٥٩٥؛ ٦٦٣ لحة اقتصادية في مجاري	* ك * كاترينا الشيدة وذخائرها في طورسنا
المياه اللبنانية ١٠٤٣؛ ١١٠٦	٩٦٥
اللازريون وتبدم لم ٤٤٠	الكاثوليك في اليابان ١٩٧ في كورية ٢٦٣ في
اللغة (مثلة لنوية) ٤٧ لغة حمير وحضرموت	منشورية ٢٧٢ في روسية ٧٥٥؛ ٧٩٠ في معرض
٢٩٣	سان لويس ١١٦٢ عقيدة المظهر مندم ١٠٥١
اللولو وصيده في الكويت ٥٠٧-٥١٠	١٠٥٧-
لوط وقومه في الشر الجاهلي ٥٦١	الكاشو وتريف شجرته ٧٤٥-٧٤٨
* م * الماذة وتركيبها ٢١ دقائفها ٨٠٠	الكي في الحبشة ١٩٠
اكتشافات حديثة عن طيحتا وجورها ٤٨٢	كتاب اصول الدين لمبد يشوع مطران نصيبين
٤٨٧-	١٩١٨-١٠٠٣
مار يوحنا مارون اقدم صورة ٢٤٤	الكتاب المقدس وصف بعض مخطوطاته ٢٣؛ ٧٣
الملمس ترجمته وشعره ٧٢٤؛ ٧٧٣	تفسير عليه ١٢٢؛ ٢٧٦
المجر والتسعة ١١١٤-١١١٨	الكرشوفي اصل هذه اللفظة ٦٨٨؛ ٧٨٥-٧٩٠؛
الجامع القدسة وبعض مخطوطات فيها ٢٧٤؛ ٢٧٩؛	٨٨٠
٢٣١؛ ٤٨٧؛ ٢٧٥؛ ٦٨٩؛ ٨٠٣	الكرميون وتبدم للبتول ٤٢٤
الجامع الكلدانية ٥١٧-٥٢٢	الكلدان واعتقادهم بالحبل بلا دنس ٤٠٤-٤٠٥
الحينة والافاعي ٦٨٨	مجموعة منهادوساغم ٥١٧-٥٢٢ الكلدان
المجوس ١٢ زمن مجيئهم الى بيت لحم ١٢ جنسيتهم	النساطر في الصين ١٠٣٥-١٠٤٣
١٦	الكنائس الشرقية وعقيدة الحبل بلا دنس ٣٩٥-
محبوب ابن قسطنطين المنجي وتاريخه ١٠٣٤	٤١١ الكنائس وصورها وزيتها في الشر الجاهلي
منايل ابن عبدالله حاتم وانشيده ١٠٩١	٦٢٣-٦٢٩
المخطوطات العربية في خزنة كليتنا الشرقية ٢٣؛	الكهرباء والانهار ٣٧
٧٣؛ ١٢٢؛ ٢٧٦؛ ٣٣١؛ ٤٨٧؛ ٦٧٦؛	الكلوبيون والطوائف الشرقية ٧٦٦؛ ٧٩٥
١٠٦٦	كليتنا خزنة مخطوطاتها الشرقية (اطلب المخطوطات
المحمرات والشبهة جا واكتشافات جديدة فيها	العربية)
٨١-٨٣	كورية بحث جنرافي وتاريخي فيها ٢٥٨-٢٦٥
الذئبات سنة ١٩٠٣ ١٨ سنة ١٩٠٤ ٢٤٣	الكويت معنى لفظها ٤٥٠ موقعها وجغرافيتها ٤٥٤
مرسيلة وجنوة ٩١٩-٩٢٢	-٤٥٨ مفاصل اللؤلؤ فيها ٥٠٧-٥١٠
مرم الصدراء فرائض الولاء للملكة السماء بنسبة	الكيمياء وترقيتها سنة ١٩٠٣ ٧٩
السنة البويبية ٢٩٣ الحبل بمرم بلا دنس	* ل * لاهوت السيد المسيح في آلامه ٢٤١-
في الكنائس الشرقية ٣٩٥-٤١١ ميمر في	٢٥٢
نياحتها للقديس اندراوس الافريطشي ٤١٢-	لبنان بحث في انجاده واغواره ١٧٠؛ ٢١٩ مياه

١٠٨٠ الملك والطفل (قصيدة)	٤١٨ مريم العذراء في الشعر العربي ٤١٩-٤٢٣
١٣٥ المتأيد وترقها سنة ١٩٠٣	التبذد للبتول والرسالات اللاتينية في الشرق
٣٧٣ منشوريا وما فيها ٣٦٥	٤٢٤-٤٤٠ قصيدة في الجبل الطاهر ٤٤١-
١٠٧٣ المتطق، مقالة ابن السعال فيه ٨١١	٤٤٣ مكتبة مريم ٤٤٥-٤٤٧ تسبعة العذراء
الموارنة اعتقادهم بالجبل بلا دنس ٤٠٥ ابرشياهم	شعراً ٤٤٨ باقة الازهار لسيدة ايار ٤٩٥
١٠٩٩: ١٠٢٢؛ ٧٤٨؛ وسلسلة اساقفتهم ٦٤١	مريم العذراء وبشارة الملك اليها في الشعر
قول صليبا ابن يوحنا فيهم ٥٤؛ ١٨٥ مجامع	الجاهلي ٥٦٦ صدى القواد قصيدة في يويل
مارونية ٦٨٩؛ ٨٠٣ المحمودية عندهم ١١٦٣	العذراء ٥٩١ نثال للذراء على قمم لبنان ٦٨٧
موريق وموريقان ٢٤٠؛ ٢٩٠	المدائح الدمشقية في المزاي المريمية ٧٢٧ الطراز
موسى وفرعون في الشعر الجاهلي ٥٦٣	العلم في مديح مريم ١٠٨٣ مريم العذراء في
الموسيقى والنقاء عند العرب ٨٤٣؛ ٩٠١	الشعر العاني ١٠٨٧
المثالثة عشرة لوفاة البابا القديس غريغوريوس	المستشرقون ومؤثراتهم الدولية ٥٩٠ منشرك
الكبير ٦٨٧-٦٩٨	يسوعي ١١٤٤-١١٥١
٢٧٣-٢٦٥ الميكانيكيات والعرب	السبح لاهوته في آلامه ٢٤١-٢٥٢ المسيح في
* ن * النبر او المد والقصر ٧٠٩-٧١٨	الشعر الجاهلي ٥٦٦؛ ٦١٩ تاريخ موته ٧٣٤
النجاح في التجارة ٦٦٨-٦٧٥	المطهر وعقيدته عند الكاثوليك ١٠٥١-١٠٥٧
نحو مشلة نحوية ٧٨٤	المثني تصاوير هذا القصر ٢٩١
التدامة (رواية مصرية) ٨٧-٩٣	الشمعوذون والشمعوذات ٥٤٤
الناطرة في الصين ١٠٣٥-١٠٤٣	المصايح الكهربائية ٢٧
نسطور واكتشاف كتاب له ٨٤٩	مصر وهياكلها القديمة ٥٤٥-٥٥٣
النصارى اسمهم في الشعر الجاهلي ٦٢٠ اعيادهم	الصلوب اصل صورته في الشرق ٢٩٣-٢٠٢
٦٢٢ مسجودم وصلاهم ٦٢٦ ادبرهم ٦٢٧	مضاربات البورصة ٢٢٦-٢٣١
بطاركتهم واجارهم ٦٢٩؛ ٦٤٧ قسوسهم	المطابع في برلين ٦٣٩
٦٤٧-٦٥٠ مجهم الى القدس ٦٥٠ نياهم ٦٥١	مرض سان لويس والكاثوليك ١١٦٣
مقالة لبولس الراهب في فرهم القديمة ٧٠٢	المتطلف رد على هذه المجلة في امر التوحيد والوحي
٧٠٩	٢٣٠-٢٣٦ في ذكرها لاكتشاف مكروب
التصراية ما ورد من التشايه النصراية في شعراء	الحمي الصفراوية ٥٨٣-٥٨٥ في آرائها
الجاهلية ٥٥٩؛ ٦١٨	الدروية ١٠٢٣؛ ١١٢٨
نمة ابن الحوري توما الملكي وشعره ٤٢٦	مكاربوس البطريرك ورد على الكلوينيين ٧٦٦
النمة اصل هذه اللفظة ١٨٦ للنمة والمجر	٧٩٥
١١١٨-١١١٤	مكتبة مريم ٤٤٥-٤٤٧
٥٩٢ التمل طريقة لقتله	المكروبوات او الجرائم الهدية ٥٢٤-٥٢٩ اتقاء
نوح والطوفان في الشعر الجاهلي ٥٣٧-٥٣٩؛	اضرارها ٥٢٩-٦٠٨ مكروب الحمي الصفراء
٥٥٩	٥٨٥-٥٨٣

مأوى البرص في بلادهم ٦٢٩ معرفة العرب بميزائهم ٩٢٣	المهنوترم والادب ١١٢١-١١٢٨ المفسوس او المكسوس ٢٣٩؛ ٢٩١
يسوع الزاهب الموصل ١٠٩٥ السوميون وتبليهم لمريم ٤٣٧-٤٤٠ اعمالهم في	الحنود البرامة وعادتهم في ولادة الطفل ٦٠٢-٦٠٨
مرض سان لويس ١١٦١ منتشر في يسوعي ١١٤٤-١١٥١	هوميروس تعريب شعره الاياذة ٨٦٥؛ ٩١١
يوحنا وعد القزيري وشعره في الغذاء مريم ٤٣١ يوحنا الشمعني (القديس) وتعاليمه المزمينة	١١١٨؛ ١١٢٨ الليازعة (اطلب خراطل)
٧٣٩-٧٤٥ مخطوطات عربية له ١٠٦٨	هياكل مصر القديمة ٥٤٥-٥٥٣
يوستينوس الاصرم ٢٤٠	هيليوبوليس اكتشافات حديثة فيها ٨٥٩-٨٦٤
يوسف المقدس واخوة الرب ٢٩٢	هيليودورس الحمصي ٦٤٠
اليوكن والانسكا ٩٢٢؛ ٩٥٠	الوحي والتوحيد ٢٣٠-٢٣٦
يوم الدين والمبعث في الشعر الجاهلي ٥٦٧-٥٧٠	وصايا الله العشر وتقسيمها عند الكاثوليك
يوتان التي في الشعر الجاهلي ٥٦٦	وفيهم ٤٩٦
اليونان احتفاد الكنيسة اليونانية بالجليل بلا دنس ٤٠٧-٤١١	الولايات المتحدة وترمة بناما ١٤٥-١٥٢
	اليابان نظرت عام في احوال بلادهم وتاريخهم ودينهم وقواتهم البرية والبحرية ١٩٣-٢٠٤

اصلاح بعض اغلاط وقعت في اعداد السنة السابعة للشرق

الصفحة ٧ السطر ٩ «صبي» صوابه «صبي» = س ٢٤ «خُجج» من «خُجج» = ٢: ١٠
«وُلِد» من «وُلِد» = ١: ٣٣ «ابنًا» فلتُحذف = ١: ٣٨ «مادنا» من «والبحرُ مادنا» =
٧: ٤٥ «Freibourg» من «Freiburg» = ٨: ٤٦ «حصر» من «حصر» = ١٨: ٦٠
«جِنْعًا» من «جِنْعًا» = ١: ٦١ «ربوعها» من «ربوعها» = ٧: ٦٣-٨ «سنة عشر» من
«سنة وعشرين» = ١٥ «بألاطي» من «بألاطي» (وهكذا يصلح في صفحات شق) - ٢٦
«الرائل والبضاص» من «الرائد والبصا» = ٢٢ «وخرج» من «وخرج» = ٢٠: ٨٠
«alphyamidés» من «alphyamidées» = ١٦: ١٣٨ «من يوت» من «يتا من يوت»
- ١٨ «واستتار» من «واستتار» = ٢٤: ١٣١ «كما انقلبت» من «قد انقلبت الاحوال جميع
كما انقلبت» = ١٤: ١٤٤ «على حدة» من «على حدة» = ٢٨: ١٦٣ «بغربة» من «بغربة»
= ١١: ١٦٤ «ثم لبني» من «ثم يقول لبني» - ٢١ «مَجْمَل» «مَجْمَل» = ١٢: ١٦٦
«البَيْضَات» من «البَيْضَات» = ٢٤ «يوساملية» من «يوساملية» = ١٦: ١٦٧ «قره تيه»
من «قره تيه» - ٢١ «الدجلة» من «دجلة» = ١٤: ١٦٨ «فهو دفا» «فهو ادفا» = ١٨٨
١: «ربته» من «ربته» = ٦: ١٩٩ «مثنى الف الف» من «مثنى الف» = ٨: ٣٠٦ «أورد» من
«أورد» = ١٧: ٢٠٩ و ٢٢ «قَمِيل» من «قَمِيل» = ١٤: ٢١٠ «وهو» من «هو» = ٢٣١
٢: «كانوال له» «يطرى» من «كانوال لهم . . يطرون» = ١٥: ٢٣٢ «يتاجروا» من

- « يحتاجون اليها » = ٢٥٧: ٢٠ « ولا للشقاء » من « ولا الشقا » = ٢٨٠: ٤ « البطلمات » من
 « البطلمات » = ٢٤: « Concilii » من « Concilii » = ٢٨١: ٩ « المجمع الخامس » من
 « المجمع السادس » = ٢٤ « من درس » من « من درس » = ٢٨٢: ١١ « العدد ٢٧ » من « العدد ٢٥ »
 « chrétiennes » = ٢٨٦: ١٤ « chrétiennes » = ٣٣٦: ١٤ « العدد ٢٥ » من « العدد ٢٥ »
 « Mutlammis » = ٣٣٤: ١٤ « Mutalammis » من « Mutalammis » = ٣٤١: ١٥ « ذوي سارة » من « هيد
 سارة » = ١٨ « اصحاب اسارة » من « هيد لسارة » = ٣٤٢: ١ « مجمعا » من « مجمعا »
 « ٣٤٣: ١ » « يُؤلوا » من « يُؤلوا » = ٧ « مع ثلثه الجواب » من « فضاء مع ثلثه الجواب »
 « ٣٤٥: ١٥ » « الصديق لجفاف » من « الصديق الابن لجفاف » = ٣٤٦: ١١ « لشرة منهم »
 من « لشرة منها » = ٣٦٠: ٢٢ « فكروا » من « فكروا » = ٣٥٢: ١١ « نصقله » من « نصقله »
 « ١٦ » « الى المائق » من « على المائق » = ٣٥٤: ١٢ « ظاهر حسن » من « ولما ظاهر حسن »
 « ٣٥٨: ٢١ » « عام ١٨٦٦ » من « ١٨٥٨ » = ٣٧٦: ٣ « لاحد الفلاسفة من الصابئة » من
 « لاحد الشيوخ » = ٣٨٨: ٢ « Assyra » من « Assira » = ٣٩٠: ١٧ « صاحب » من
 « صاحب » = ٤٣٦: ١٢ « الفرنسين » من « الفرنسين » = ٤٤٤: ٢ « Syrio-Marionite »
 من « Syro-Marionite » = ٤٧١: ١ « بن برجم بن ررررر » والصواب « مديبرجم »
 « ٤٩٤: ٤ » « Charron » من « Charon » = ٥٤٤: ٢ « الافاضل » من
 « الافاضل » = ٥٥٨ « ان صورة الصفحة ٥٥٨ ليست الارغوغراف بل آلة تدوين قوة الاصاب
 اما الارغوغراف ففي الصفحة ٥٥٩ = ٥٨٨: ١ « ميكالشكو » من « ميكالشكو » = ٢٦: « Reprt »
 من « reprint » = ٦٢٢: ١٨ « الاغاني ١٥ » من « الاغاني ١٦ » = ٦٨٥: ١٢ « Landschaft »
 من « Landschaft » = ٧٠٢: ١٥ « جوده » ويروي « جومره » = ١٨ « ونوضح . . . ونبين »
 ويروي « ويوضح . . . ويبين » = ٧٣٣: ١٠ « بقى » من « بقى » = ٧٣٤: ١٦ « البردي » من
 « البردي » = ٧٥٦: ٩ « salvon » من « slavon » = ٢٥: « Arabev » من « Araber » =
 ٧٦٦: ٨ « Catalogue des Manusc. » من « Catalogue des Manusc. » = ٧٧٩: ١٨
 « كنزتيوس » من « كنزتيوس » = ٧٨٠: ١٢ « على وقد تخرجوا فيها الشراء » من « وقد
 تخرجوا فيها على الشراء » = ٧٨١: ٢٢ « بالغ احييتها » من « بالغ في احييتها » = ٧٩٢: ١٤
 « قد خرج » من « قد خرج الى الحرب » = ١٧ « على ربوة » من « على ربوة » = ٧٩٩: ٤
 « كاغولو بنسكي » من « كغولو بنسكي » = ٧٩٣: ٢٤ « ومن ذلك صاروا » من « ومن ذلك اليوم
 صاروا » = ٨٢٨: ٢٠ « Question » من « Questions » = ٩٤٨: ٤ « متقي كيلومتر » من
 « متقي متر » = ٩٦٥: ١٠ « كاترينا الشهيرة » من « الشهيدة » = ١٠٨٤: ٧ « بالمستأسر » من
 « بالمستأسر » = ١١٧٠: ٤٢ « Broud » من « Bloud » = ٤٠: « Potier » من « Pottier »
 « ٤٢ » « Hellenisierung » من « Hellenisierung »



تقويم دائم مفيد جداً للجميع وخاصة للتجار
لمعرفة يوم الاسبوع من اي تاريخ كان

١	ايام الاسبوع	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
٢	كمية ايام الشهر	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٣	الشهور	ك	ايار	آب	شباط	حزيران	ايلول	نيسان
٤	المئات او القرون	١٣٠	١٢٠	١١٠	١٠٠	٩٠	٨٠	٧٠
٥	السنوات	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦
٦	الدلائل	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦

١ المبادئ في كل تاريخ اربعة : اليوم والشهر والسنة والقرن . مثلاً ا ك ٢ سنة ١٩٠٥
اليوم هو ١ والشهر ك ٢ والسنة ٥ والمئات او القرون ١٩ . فاذا اردت ان تعرف اي يوم
من الاسبوع وقع او يقع تاريخ معين فاجمع الاعداد المكتوبة في خانة الدلائل باخر المحود
المقابل ليوم تاريخك وشهره وسننه وقرنه وُعد بالمجموع الى خانة كمية ايام الشهر تجدد
فوق العدد يوم الاسبوع الذي تطلبه ٢ اذا كان عدد السنوات بين ٢٨ و ٥٦ فاسقط
منها ٢٨ وخذ الباقي في الجدول . واذا كان بين ٥٦ و ٨٤ فاسقط ٥٦ واذا كان بين ٨٤
و ٩٩ فاسقط ٨٤ وخذ الباقي في الجدول (اطلب الوجه السابق للشروح والامثال)

الاحداث الكتابية والتشابه النصرانية
في

شعراء الجاهلية

بمّحان للاب ل. شينو اليسوعي
مدرس الآداب العربية في المكتب الشرقي
اللاحق بكلية القديس يوسف

نقلًا عن مجلة المشرق (تمّنها فرنك ونصف)

LES RÉCITS BIBLIQUES
ET LES ALLUSIONS CHRÉTIENNES
dans la poésie préislamique

Par le P. L. CHEIKHO S. J.

Professeur de littérature arabe
à la Faculté Orientale de l'Université Saint-Joseph.

EXTRAIT DE LA REVUE AL-MACHRIQ
(Prix 1 f, 50).

Bejrout
IMPRIMERIE CATHOLIQUE
1904.

OL 43.2

Bound
JUN 20 1905



HARVARD UNIVERSITY

LIBRARY OF THE

Semitic Department

TRANSFERRED
TO
HARVARD COLLEGE
LIBRARY



5 353 866

